

## خميرة الابداع



يوم قالت الاتامل الواعية لهذا الازميل القاسي ، حركه حدك في هذا الصخر ، تلفت قدر الى قدر ، وانصيت خميرة الحياة في الجلمد الجاتم ، على عرق الجباه ، ورفة الاسارير ، والثنايا ، والاحلام العميقة الصامته ، والانتظار الحاتم .

ومسحت امرأة عابرة وجه التمثال ، فأزاحت عن وجه الحثات ، والغبار ، والناكب ثم حدثت في عينه الغمضة فرأت عينه ، ثم تأتت في فمه الساكت فتكلم لسانه ، ثم حسّت صدره ويده فحفق صدره ، وأسلت يده ، ثم قالت لقدمه : تحركي . . . فكان التمثال انساناً يسير في الرفق والاتناد والاطياف ، بين روضة تبعق من هنا ، وأكمة تبعق من هناك ، ونهار واقف ، وبحر واقف ، وحدها خفي كأنه في الوهم صوت تبذخ يوم الغضب في حدائق الجنة ، تحت انفايا الله .

والتقى الحرف الازميل فسأله عن الذي بُثّ في ضلعه ، قال : خذ . . . واعطاه . . . فاغتمس الحرف ثم انتشى ، وانجى في قلوب الرمال بين اعصار يتعذر واعصار يتظلم ، وموج يتهجم ، ومراكب تتباصر في الميناء ، ومراكب تمثل في الآفاق ، وخيال امرأة على اطراف الاهداب ومشارف الجواهر ، ورؤوس الأغصان المبدية .

والتقى الحرف ، والتر ، واللون ، فتساكتوا ثم همس التر على قوسه همساً ، كأنه حفيف الرداء في مواكب العردة ، ثم نبض اللون على الوجه نبضاً ، كأنه نفجاف الربيع في وجوه القرب والسما .

على الازميل والحرف والتر واللون ، بنت حواء برجها ثم اقتطفت من رنات الازميل ، وصرو الحرف ، وخفقان الاوتار وعصارات الالوان ، اجنحة ثم ركبت الاجنحة في اجنحة هذا الانسان المائل الجاتم . لم يطر ولكنه فكر . لم يغيب ولكنه انتشى . لم يفن ولكنه تأبد . من هنا اثرت شجرات الناس فكانت اهرأهم كتاباً يهدي ، او نغماً يتند او لوحة تحمل او حجراً يتكلم .

ايها الرفاق ، ايها البنائون .

اتركوا هذه ، الانسانة القوية ، تفتح نوافذ قلوبكم على هودج النجوم وتشرع صواري افكاركم على طواف الاعماق وتحرك اقدامكم في مآني الجبال الناسقة . فخميرة الابداع في يد امرأة ، ان الازميل الذي يسقط وحده على التمثال ، حديد صدق سقط على حجر ، والحرف الذي يحمل وحده الكلام خط ناشق على هشم ، والقوس الذي يتحرك وحده على التر امعا . يابسة على امعا . واللون الذي يتند وحده على اللوح صباغ على خشب .

ايها الرفاق ايها المشيدون .

ابنوا بيوتكم على زاويتين : واحدة انتم بها لبنات قاسية وواحدة هي القبة العالية التي تشرق منها الشمس على قلوبكم الرحبة .

الباس قبل زغربا



# الاسلام في العصر الوسيط

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدرى

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

✽

ب

فحسب ، بل وخصوصاً وقبل كل شيء ، في اختيار موضوعات دراساتهم . ولذا يشاهد في انتاجهم انه قد بدأ يتخذ طابع التكريات الواسعة العامة ، مما قد لا تسمح الابحاث الجزئية بعد بالالتجاء اليه . فليس من شك في اننا - في ميدان الاسلاميات - لا تزال بعيدين عن هدتك التكريات العامة ، لاننا لم نكد نبدأ الدراسات الفرعية ولما نطرق فيها شوطاً ظاهراً يمكن تركيز نتائجه في صور عامة وغاذج اجمالية : ان البحث التمهيدي في المصادر بما يستلزم من عمليات النشر والتبويب والتصنيف وكل ما يعين على اعداد العمل التاريخي لم يوشأ ثارته الحقة بعد . على انه ليس معنى هذا أننا نمتنع من تقديم هذا النوع من العمل ، فكبار المستشرقين قد جأوا الى ان يتركون هذا كادراً ، كما فعل جولدتسيهر مثلاً في كتابه « محاضرات في الاسلام » على ما فيه من مطاعن لهذا السبب عينه - ، انما نحن نخشى ان يكون هذا هو الطابع السائد في حركة الاستشراق اليوم في امريكا ، مع ان فيها طائفة ممتازة من المستشرقين الاوربيين المهاجرين . اذ المشاهد عامة ان نتاج هؤلاء قد اتخذ في مجموعه صورة هذه التكريات العامة التي قد يحس المرء احياناً بأنه بازاها هو في الواقع امام تعجمات لما تضحج بعد تضجها الكافي . لهذا تتسنى للاستشراق الامريكي ان يتابع نفس السمة الحديثة التي سار عليها سلفه الاوربي في الحقبة الاخيرة حتى يأتي بمجمل النتائج .

ولقد قدر لنا ان نتحدث عن أثر من آثاره في هذا المكان منذ عامين لما ان عرضنا لكتاب « تراث العرب » ، ولم نشأ آنذاك ان نبدي هذه المخاوف لان الحركة كانت لا تزال في مستهلها فلم يكن من الميسور ان تصدر حكماً اعتماداً على عرض واحد او قدر ضئيل من الاغراض ، كما اننا لم نكد بعد - بحكم ظروف الحرب وما لابسها - على علم بمدى هذا الاتجاه . اما اليوم فقد صرنا

شمري أيمجد الناس لأمريكا لإيواءها اليوم لحركة الاستشراق في مجموعها ام لا يحدون . فقلل فريقاً من الحريصين على ان تطرد تلك الموجة المباركة للبحث الاكاديمي القائم على أكثر المناهج العلمية سداداً وعلى سعة في التحصيل منقطعة النظير ، فما شاهدناه في أواخر القرن الماضي والثالث الاول من هذا القرن في اوربا ، وبخاصة في ألمانيا وهولندة - ، لعلهم ان يتهاونوا وينظروا من عرض . على نحو ما - الى انتقالها من اوربا ذات التقاليد الروحية الثابتة الدعائم الى امريكا التي لا تزال بعيدة عن مدانة اوربا في هذا المضمار . وقد يكونون على حق في استشعار هذه المخاوف شيئاً ما وهم يرون الاستشراق المعاصر في هذه الايام - وبخاصة في امريكا - قد اتجه الى التعميم وإلى المشاكل المعاصرة والجوانب ذات الدلالة السياسية او الاصدا اليومية أكثر منه الى تلك المسائل الدقيقة والاعمال الفيلولوجية الخاصة ، مما قد بدأ يستوي على قاعدة ثابتة كنا نتمنى ان يقوم من فوقها البناء العلمي الذي تزو بأبصارنا اليه .

واذا كان صحيحاً من ناحية أخرى ان القائمين على هذه الحركة في امريكا هم ايضاً اوربيون في مجموعهم وفدوا على امريكا منذ سنوات لا تزال هجرة قاموا بها لاسباب تتصل بالتطور السياسي في اوربا الوسطى قبيل الحرب الاخيرة ، فلا تزال تجري في عروقهم نفس الروح الاصلية الراسخة القواعد التي اشاعتها اوربا فيهم ، فانه يلاحظ مع ذلك ان تلك الهجرة قد أثرت في نفوسهم الى حد ظاهر ، فتأثروا بالبيئة الجديدة لا في مناهج البحث ومعالجة المسائل

Medieval Islam, by Gustave E. von Grunebaum, (١)  
The University of Chicago Press, Chicago, 1946  
صفحة من قطع الثمن .

أقدر على الحكم الآن وقد اتبع لنا الاحلال على قدر غير قليل من آثار هذا الانتاج .

على ان الكتاب الذي نود ان نتحدث عنه اليوم - وان اندرج في مجموعه تحت باب تلك التراكيب العامة التي اشرنا اليها - قد خلا من كثير من تلك الآفاق التي قد تلازم هذا النوع من التأليف . اجل ، ان موضوعه هو دراسة عامة لمرافق الاسلام في العصر البسيط - اعني منذ نشأته حتى نهاية عهده الزاهر ، اي الى قيام دولة المماليك - وعرض لانواع الصلات التي كانت بينه وبين العالم المسيحي المعاصر له ، وتحليل تطور بعض المعاني الرئيسية في الحياة الروحية في الاسلام . بيد انه قد جمع مع ذلك بين التعميم وبين دقة المعلومات وكثير من تراهة الحكم وقابلية الفهم واذا كنا لن نجد جانب البحث الاصيل وفردا فيه ، لكن النظرات الصائبة والملاحظات العميقة يزدحم بها هذا العرض الاجمالي ، خصوصاً اذا انصل البحث بمسائل من اللغة والادب ، فان المؤلف يتجاوز نطاق العرض التحصيلي الى الادلاء بأحكام مبسكرة تكشف عن سيطرة على تلك الناحية خلية بكل اطراء . وعناية صاحب الكتاب قد اجتمعت خصوصاً الى دوابع الاختيار والبذخ أو التثفل والاستبعاد للعناصر الاجنبية في الحضارة الاسلامية . ومن هنا وفق كثيراً في الفصل الاخير الذي عقده بعنوان « الانحسار المبدع » « اليونان في الفيلية ولية » ( الفصل التاسع من ص ٢٩٤ - ٣١٩ ) : فقد ربط فيه بين الادب اليوناني - القديم والملي المتأخر - وبين قصص « الف ليلية ولية » واستطاع ان يستكشف كثيراً من العناصر المشتركة - على الاقل في الصورة - بين كليهما ، خصوصاً بين الادب الشعبي المليون وذلك الادب العربي الشعبي الذي يمكن ان يرتد في الواقع الى اصول هائية وعناصر يونانية شرقية ظلت تحيا في الطبقات الشعبية ولم يعمل التقاص الذين وصفوا « الف ليلية ولية » الا ان صاغوا هذه القصص الشعبية المليونية الاصول في صورة عربية هيكلها من الاصل وادائها بمهجة بالملابس العربية الاسلامية . واذا كان الاستاذ لثمن Littmann قد سبقه في هذا الباب بأكثر المسائل التي يعرض لها ، فله فضل ايضاح هذه النتائج وتكريرها .

ووفقاً لميله هذا الى بيان التأثير والتأثير بين العالم الاسلامي والعالم المحيط به والحضارات التي اتصل بها فأخذ منها ما اخذ وبند منها ما نبذ ، نراه يعقد فصلين طويلين في أول الكتاب ( ص ١

ص ١٣ ) لما كان بين الاسلام والمسيحية - مثلة في الامبراطورية البيزنطية أو الرومانية الشرقية - من صلات : كيف كان الواحد يتصور الآخر وما هي المساجلات الدينية والعنصرية والسياسية التي أثبتت فيما بينها . وهذا الموضوع - موضوع الصلات بين المسيحية والاسلام في العصور الوسطى - قد صار اليوم من الموضوعات التي تتالجج كثيراً : فن الناحية التاريخية نجد كتاب جروسية R. Grousset عن « ملحمة الحروب الصليبية » L'Épopée des Croisades الذي ظهر منذ عهد قليل ، ومن الناحية الدينية نجد أمثال كتاب فريتش Fritsch : « الاسلام والمسيحية في العصور الوسطى » ( برسال سنة ١٩٣٠ ) وفيه يعرض لكتب الردود التي وضعها المؤلفون المسلمون خاصة ، ونشر الأب شدياق لكتاب « الرد الجليل » للفرالي مع ترجمته الى الفرنسية ، على آثار تلك الابحاث التي تعرض لها من قبل أمثال تور أندريد ( « نشأة الاسلام والمسيحية » سنة ١٩٢٥ ) وكارل هيرش بكور Becker ( « دراسات اسلامية » سنة ١٩٢٤ - سنة ١٩٣٢ ) ، ومن ناحية « دراسة الاسلام في اوربا » في العصر الوسيط « في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر » نجد رسالة جيدة كتبها مونزيه دي فيار Monneret de Villard ( دراسات ونصوص رقم ٤١٠ ، الفاتيكان المكتبة الرسولية الفاتيكانية سنة ١٩٤٤ ) بهذا العنوان . وكل هذه الابحاث تتميز بجوانب هذه الناحية الغامضة التي ران عليها جبل ولغضب المهتم طويلاً من الزمان لعله اليوم - بفضل هذه الابحاث وما اليها - قد أوشك على نهايته . وإثارة هذه المسائل اليوم فيها فائدة جلي ليس فقط من أجل فهم الماضي ، بل وتشكون فيها لنا دروس في المستقبل ، خصوصاً ومن يفكر في الملابس الحاضرة لا يملك نفسه من أن يصيح : ما أشبه الليلة بالبارحة لان الوثبة الكبرى التي تشاهد البلاد العربية اليوم بسببها خلية بأن تعيد التوازن مرة اخرى بين عالم العربي والعالم الغربي ، بعد ان اختل منذ انهيار الامبراطورية الاسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي .

والمؤلف في هذين الفصلين اذا يلخص هذه الابحاث التي توالى في هذا القرن وأواخر القرن الماضي ويقدم الى القارى صورة حية بارزة الأساري يترجها بقصات من عنده تزيدها وضوحاً . على ان الذي قد يؤخذ عليه هنا - وفي أكثر فصول الكتاب - انه يكثر من الاقتباسات الطويلة التي قد لا يضطره الايضاح الضروري الى سردها كلها مجرورها ، فقد تتألم وحدة الفصل من المبالغة في ايراد هذه الشواهد . لكن يمكن تبرير طويقته هذه بقولنا ان الكتاب



« الانسانية والوجودية في الفكر العربي »  
(ص ١-٢٦٤ القاهرة سنة ١٩٧٧ بعنوان :

« التزعة الانسانية في الفكر العربي » ) بالا  
نحتاج معه هنا الى فضل بيان . واندفاع  
المؤلف هنا انما كان نتيجة لبعده عن الوثائق  
الجديدة ( مثل « رسائل الرازي » ، نشرة  
كراوس ) الخافلة بما يؤيد وجود هذا الجانب  
الذاتي الشخصي الى جوار الجانب الآخر  
السالب للشخصية والفردانية في الحضارة  
الاسلامية . ومن هنا نبهنا الى اخطار التعميم  
في البحث الآن ، والاصرل نفسها لا تزال طلي  
قبورها في المكتبات والمخطوطات . وهذا  
ايضا يقودنا الى التحدث عن عنصر آخر اهمله  
المؤلف خلال بحثه هذا كله وهو عنصر  
الجنس وما كان له من دخل هائل في تشكيل  
النظرات في الحياة وفي التنشئة التي كانت  
لشباب المفكرين في الاسلام ، مما جعل المثل  
الاعلى الانساني لا يقتصر على ذلك النموذج  
الذي رسمه المؤلف دون غيره .

وبالجملة ، فكتاب الاستاذ جوستاف  
فون جرونوم ، الاستاذ المساعد للغة العربية  
في قسم اللغات والآداب الشرقية بجامعة  
شيكاغو ، والذي يقيم هذه الايام بيننا  
وسيمضي العام كله في التجوال بين البلاد  
العربية حتى يكون على اتصال حي بالبيئة  
التي كرس نفسه لدراسة آدابها ، - نقول  
ان كتابه هذا كتاب جيد ملي . بالفكر  
الحضبة الموحية ، وفيه من الاصلة بقدر ما  
فيه من سمة التحصيل اريكاد ، وهو خليق  
بأن يمرض للموتى صورة دقيقة القسبات لموافق  
الحياة الروحية في الاسلام موضوعا في اطاره  
العالمي في العصر الوسيط ، وخليق كذلك بأن  
ينقل الى العربي في لغته كما يجد فيه نفسه زاخرة  
بمجان تتلمس سبيلها في نطاق الروحية العليا .

عبد الرحمن بدوي

## اطالع في عينيك ...

الى « الملهمة »

✱

وميمة اجلامي وكبر جماعي  
طفاح بلذات الصباية ضاحي  
كصحة مخمور وسكرة صاح ،  
وسراً على الايام غير مباح

اطالع في عينيك زهر طماحي  
وذكرى شباب متوف عابق الرؤى  
واقراً في اهدائها البحر صفحة  
وايابة عذراء صوحها الهوى

\*\*\*

وفرحة هذا الكون رجع صداحي  
بقية شوق واحتضار صباح ؟  
ويندى بفيض من شذى ومراح  
ويهتف في جفني ويعبق في راحي

عشتك والدنيا نشيد بمسمعي  
فديتك ما هذا الشحوب الذي ارى  
اطلي على الرمل الظلي لينتشي  
اطلي . جنونا الحب يعصف في دمي

\*\*\*

وأودعت اسراري غلالة اقداحي  
واحسو قراح الماء غير قراح  
طهوراً كفافا شاعر اقداحي  
وقد كان لي من قبل غير متاح  
عصارة آلامي وذوب جواحي  
اردده في غدوتي ورواحي  
عليها من الانام فضل وشاح

كفرت قديماً بالهوى المحض ، غرة ،  
فرحت ابث الليل اصدا . وحدتي  
فكننت لي النعمى فأمنت بالهوى  
فلولاك ما ادركت كنه حقيقتي  
كأنك من فسي صنع غدوته  
هويتك لحناً لم توقمه انشل  
واغنية عذراء في معبد الهوى

نأجي مروح

دمش

## الهبوط النفسي

عند

بعض الأشخاص تزعج تبيح الخلط بين الراحة النفسية والهبوط النفسي ، ويحاول هذا البعض تحقيق الراحة بأبيل الى الركود والابتعاد عن الحركة ، والنفور عن كل ما يتطلب بذل نشاط ما . ويعرض الشخص نفسه الى هذه الحالة من الجود ، معتقداً أنه بذلك يمكنه ان يصل الى الراحة المنشودة . ولكن هذه الطريقة لا تعين ابداً على تحقيق الراحة في حالات الهبوط .

كل انسان مزود بدرجة معينة من النشاط ، تظهر في أفعاله وفي كلامه وفي سلوكه الفطري . فنشهد البعض من الناس يتكلم بسرعة اكبر من التي يتكلم بها الآخرون . ونشهد مثل هذا الفرق كذلك في السمع والاعمال والتفكير والحط . ويمكننا التعرف على كل شخص بما اعتاده من السرعة ، وعندما نلاحظ في بعض الاحيان تغيراً نبادر بالسؤال ونحاول ان نفهم السبب الذي جعل هذا الشخص يتكلم ببطء او يسير ببطء . ونذهب في تفسير ذلك تفسيرات مختلفة ، فنقول بوجود عدم اهتمام أو تكبر أو غير ذلك . والسرعة المعتادة التي تظهر بها حركات الشخص وأقواله هي ما نسميه ايقاعاً شخصياً . وذلك لان هذه السرعة واحدة تلازم الشخص طول الحياة ؛ وتظهر في كل نواحي نشاطه الجسمية والنفسية وتكون السرعة ثابتة تقريباً ، فهي مكونة من وحدات زمنية تفصل بين كل الاجزاء التي تتكون منها الحركات والأفانط ، ووصفت هذا الإيقاع بالشخصي لأنه يختلف بين شخص وآخر . ويمكن ربط الإيقاع الشخصي بالناحية النفسية لوجود التقارب بين سرعة النطق وسرعة التفكير اذ يعتمد التفكير على النطق ، ويمكنك ان تلاحظ نفسك وانت تفكر فتجد انها تحدث بصوت خافت لتتزلزل المعاني في كلمات وجل .

ونلاحظ من جهة اخرى ان أي تغير نفسي مثل شدة الانفعال يحدث تغيراً في إيقاع التنفس وضربات القلب ، وكذلك شعورنا بالتبضع وادخال مظهر نفسي جديد ، كلما لاحظنا تغيراً في الإيقاع الشخصي .

تفيدنا هذه الفكرة للتمييز بين الراحة والهبوط . فالراحة هي

بفهم الدكتور ابو مريم الشافعي

مدرس علم النفس التجريبي بجامعة فؤاد الاول

الرجوع الى الإيقاع الشخصي الطبيعي ، بينما الهبوط هو ابتعاد عنه سواء أكان بالزيادة أم بالنقصان .

ولان الهبوط النفسي يعتبر من أهم اسباب التعب النفسي الذي يحاول الشخص التخلص منه ، فيحسن ان اذكر اعراض الهبوط النفسي لنميزها عما يسمى بالراحة السلبية .

ان الهبوط النفسي يكون حالة مرضية حينما يظهر لدى الشباب والكهول وهم في حالة تدور الى الحركة والنشاط والانتاج والعمل ، ولكنهم على الرغم من ذلك يميلون الى الراحة والسكون ، ويفضلون دائماً الحلول السهلة والابتعاد عن كل ما يدعو الى بذل مقدار اي مقدار من الجهد .

ان أول سبب لهذه الحالة من الهبوط التي تصيب الشباب ، يرجع في الغالب الى المشاكل الجنسية ، فليس الهبوط النفسي راحة نفسية ، وانما هو حالة تدور الى السكون الذي نلجأ اليه في بعض الاحيان لتحقيق الراحة او نوعاً من الراحة . وهذا الخلط وقع عند بعض الناس ، لانهم لا يعرفون الا نوعاً من الراحة يكون بمسيرة الرغبة ، وبما ان اغلب حالات التعب تحدث هبوطاً يدعو الى السكون ، فيخيل للشخص ان الهبوط النفسي المشاهد في عدة حالات دليل على الراحة . ولكن مسامرة الهبوط تساعد على الاخلال وتزيد في النقص الارادي والافتقار في عملية التكيف والانتاج . وبعبء كل ذلك شعوراً بالنقص وشعوراً بالتقصير وألماً نفسياً مستمر يظهر في صورة قلق وعدم ارتياح .

ليس من الضروري ان تكون الراحة في صورة هبوط ، لان الشرط الاساسي للراحة هو التكيف مع الوسط الخارجي ، واعدة النشاط للتلبس على المشاكل والصعوبة الجديدة التي تقوز فجأة وتهدد التكيف .

ويكون الهبوط في اغلب الاحيان ناتجاً عن عدم تكيف ، يشعر الشخص بالهبوط مثلاً اذا كان يعيش في وسط طبيعي قاس . مثل المناسبات الجلية ، ويكون في الوقت نفسه ضعيف البنية لا يقدر على الصمود ، فيتكون لديه في الاول شعور بالعجز والضعف وكذلك الشأن في حالات المرض عندما يضعف الشخص عن مجابهة



استمر وهبوط نفسي متسلط ، لا تزال تفتك بالنفوس وتقضي على الراحة عند الكثيرين دون ان تكون هناك اية مقاومة .

يجب على كل القنات الممرضات للآلام النفسية الناشئة عن الهبوط النفسي والشعور بالاغصاق ان يحلن انفسهن من جديد ، ويجاولن مجاهدة الموقف ويبحث أسباب التعب . فان كانت هذه الاسباب خارجة عن ارادتها ، وغير خاضعة لقدرتها فلا فائدة في استمرار المساومة النفسية وحمل المم . واحسن وسيلة للراحة تكون بمواجهة الموقف والاعتراف بالنقص والتصریح به بينها وبين نفسها اولاً ، ثم محاولة التصریح به للآخرين . ان التصریح والاعتراف يجلبان عطف المجتمع ، بينا الاغفاء والمقاومة يجعلانه يميل الى التشهير والسخرية ، مما يعرض ذلك الشخص المصاب بالمعاهة الى اعنف الثورات النفسية .

وأعترف ان عملية الخضوع ليست بالسهلة في كثير من الاحيان ، ولذلك يستعين المريض في الحالات الشديدة بالحلل النفسي ، ويكون عمله في مثل هذه الحالات قاصراً على الاقتناع ، واستعمال كل الوسائل المتطبعة تصلاً الى حمل الشخص على الرضى بالامر الواقع . فيشعر بعد ذلك مباشرة براحة ، حتى يجبل اليه انه كان حاملاً ثقلاً وروضع لمن هذا التخل المرهق عن كتفيه .

وبراحة الحلل واختياره الحياة وفهمه لموقف المريض واحواله العامة امور تساعد كلها على الوصول الى الغاية في مدة قريبة وبطريق سهل لا يثير الآلام .

ونلاحظ ان عملية الخضوع النفسي ، تحرر الشخص من كثير من القيود والهجوم كانت تستهلك كمية كبيرة من نشاطه النفسي ، وكانت السبب فيا عراه من هبوط .

والنقطة الهامة في توجيه المصابين بالهبوط ، هو إيجاد ما يثير الاهتمام الذي يحرك النفس ، ويجبل الشخص يميل الى شي . يشغله . ان أغاب المتاعب النفسية التي تقناب الى آلام ، تنشأ من انقطاع الاهتمام فيضالط الشخص شعور بالملل وهو يصعب نفسه مع اي شي . وتحتاج اثاره الانتباه والاهتمام ، الى لباقة لا يشعر معها الشخص انه ووجه لهذا النرض ، وبطريقة حكيمة تقنمه انه في حاجة الى ما يقدم له كوروع للتفكير والتقدير .

ولاحظنا ان بحث الاهتمام كان كافياً في بعض الاحيان لحل المصاب بالهبوط النفسي على ان ينشط ويتخلص من تعبته وعلى ان يتمتع ايضاً بلذة الحياة وبراحة النفس .

بيت المغرب — القاهرة  
ابو مريه السافعي

اسهل الاعمال ، فيخامر نفس الشخص ميل الى الحزن يؤدي الى الهبوط . ويمكن للشخص في هذه الحالة ان يقضي على الهبوط النفسي بطريقة ، منطقية ، فليس عليه الا ان يفهم الموقف ويقدر مجهوده ، ويتخلى عن محاولة التغلب بالواسطة الجسمية ، فيمكنه دائماً ان يستعين بأشياء خارجة عن جسمه تخفف له بعض النرض .

فان لم تكن هناك اية وسيلة مادية تساعده على التكيف ، فليس عليه حينئذ الا ان يخضع للامر الواقع ويرضى بالحالة الراهنة وتعتبر عملية الخضوع اي قبول الامر الواقع ( Résignation ) من اهم العمليات النفسية التي تحقق اكبر قسط من الراحة بعد اليأس من المقاومة ، وعدم امكان التخلص عن الوقوع في الاغصاق .

تحدث عملية الخضوع وقبول الامر الواقع بعد المقاومة ، راحة نفسية لانها تقضي على النزاع الداخلي بين الرغبة في العمل وعدم القدرة على تنفيذ هذه الرغبة . وتعتبر عملية الخضوع أول مرحلة من مراحل الانجلاء ، ويمكن للشخص ان يستعملها في حالات كثيرة بعد اعتياده على القيام بها .

وتحتاج عملية الخضوع الى شي . من الشجاعة ، يضنها الشخص بسلامة التفكير واقتناع نفسه بأن المحاولات التي قام بها كي تنل على الصعوبات واخفاقه فيها — كاذر . ليحصله طمأنينة الى حالته وأنه غير قادر على هذا العمل الصعب . وعلمية الخضوع بالاستعداد من المجهودات المادية التي لا يقدر عليها الشخص ، اسهل على الشخص . قد يخاطب بعض القنات هم كبير لنقص في جاهلن وقد يزيد هذا الهم ان كان هناك تشويه في الجسم . والقنات وان كن يصبن بالمعاهات الجسمية مثلما يصاب بها اي شخص ، لكن الاثر النفسي الذي تتركه هذه المعاهات في نفوس القنات ، لا يقاس من حيث شدة الالم والهبوط النفسي والشعور بالنقص بنسبته عند غيرهن . وهذا الامر واضح لما نعرف من تقدير الفتاة لجمالها واعتداد بانها يحفظ قيمتها بين زميلاتها في ميدان تقدير الشاب لمن .

في هذه الحالات من اليأس وتسلط الشعور بالنقص يمكن تحقيق الراحة النفسية لدى القنات المصابات بمعاهات جسمية وما ينبتها من آلام نفسية وليس لدينا طريق آخر غير عملية الخضوع التي تحقق الاطمئنان وترجع الهدوء الفكري والاستقرار الجسدي ، ويمكن بعد ذلك للفتاة ان تعمل وتعرض نفسها الجسدي بانتاج فكري او عمل اجتماعي .

يستطيع الناس طرد الآلام الجسمية الناشئة عن امراض مهما كانت معقدة ، ولكن الآلام النفسية وما ينبتها من تعب جسدي

## هذه المذنية الرعناء ...

بسم عبد اللطيف سرارة



عندما

وقعت الحرب العالمية الاخيرة . واجتاح الالمان بولونيا ، وعقد الحلفاء النية على المقاومة ، وأخذت الدول الاوربية في تعبئة قواها وجيوشها استعداداً للمبارك المقبلة ، كوننا قلت الاسلاك والصحف أبناء الكارثة ، سرى الذعر في النفوس سريان الواء المعدي ، حتى لم يبق ثمة من يقف على قدميه هادئاً مطمئناً ، في طول البلاد وعرضها .

كان ذلك يوم الجمعة في صباح أول ايلول عام ١٩٣٩ . وفي ذلك الصباح . وقفت أتحدث مع صديق لي ، ككل حديث أتذ ، أي عن الحرب واندلاعها ، فسألني :  
- ماذا تحس ؟ هل يتصر الالمان ؟  
أذكر أنني أجبت به بالحرف الواحد :

- اظن او اقدر ان الالمان يرجعون الجولات الاولى في هذه الحرب ، ولكنهم سيخسرون النهاية ...  
- وما ظنك بصير المذنية ؟  
أجبت : إن سيعتريها انقلاب يغير أسسها ؟ .

- ذلك يتوقف على الطريقة التي يستنار بها المانيا ، فإذا انهارت نتيجة طغيانها وانحرف مبادئها السياسية السامة ، فإن مستقبل المذنية رائع جميل ، أما إذا جاء اندحارها نتيجة انقسام داخلي ، او نقص في التاد ، او تجاذل في القادة ، أو نشأ من قوة مادية اتبعت لاعادتها ولم تتعلم لها ، فإن المذنية تبقى حيث هي ، على الانسانية أن تعجزها .

ودارت الايام دورتها وانهارت المانيا ، وانتصر الحلفاء ، وكان عيد النصر في ٨ أيار سنة ١٩٤٥ ، وفي يوم من ايام ذلك الاسبوع ، أسبوع النصر ، التقيت بصديقي ، فقال لي :  
- . وقد ظهر صدق حدسك ، ما ظنك بالصير ، صير المذنية ؟

- أنحسب ان الامر انتهى ، واننا فرغنا من التحقيق ، وانه لم يبق غير الحكم ؟ . . .

- لا . . . ولكن وقع ما كنت تنتظر من انكسار المانيا .  
- أعتقد أننا لا نستطيع ان نحكم على المذنية ، مذنية ما بعد الحرب ، الا حين نرى الطريقة التي تحملها مشكلة فلسطين . ضحك صديقي لما حسبه دعاية وقال :

- وما علاقة مشكلة فلسطين بالمذنية العامة ؟ !

- القضية - يا صاحبي - هي ان اليهود سخرؤا كل ما لديهم من مال وفقر في القضاء على المانيا ، وكانت جهودهم في اميركا تعمل عليها المثير في هذه الناحية ، فلعينا ان نقرت في الحكم ، لنرى ما يكون موقف الدول المنتصرة من فلسطين ومشكلتها .

والواقع أننا حيال التاريخ الحديث ، أي التاريخ الذي نحياه ، في غمرة من المشاكل العسيرة التي ينبغي لنا أن نغلبها من غير قتل ولا ابطاء ، لان كل ابطاء يزيد الحياة من حولنا ظلاماً ويشل نشاط النفوس ويقضي على آخر ما تحزن من خير وروحانية ، ثم إن الحل الذي ننشده مفروض فيه ان يكون هو الامثل ، لان انصاف الحلول لا تكون حلولاً من جهة ، ولاننا من جهة ثانية ، نفضي الى الاضطراب والنقص في الاعمال ما دامت في ذاتها مضطربة ناقصة . ونحن لا نكون قد حققنا في حياتنا شيئاً اذا تركنا للاجيال التي تأتي من بعدنا مشاكل ينبغي لنا نحن أن نعالجها ، كي ينصرف أولادنا واحفادنا الى البناء والصدور بالبناء . . .

وأول مشكلة أساسية في حياتنا اليوم هي « موقفنا » الخاص كمرب ، كامة عربية ، من المذنية الراجعة . أنكون سلبين ام إيجابين ؟ نتخذ حالة وسطاً بين السلب والإيجاب ؟ أنذد مساً ما نراه طامحاً ، ونأخذ ما نراه صالحاً ؟ .

— لقد كنا ، ولا تزال ، منقسمين على انفسنا كأمة في اتخاذ الموقف الذي ينبغي لنا أن نتخذه . فقد كان فيينا الإيجاييون ، وكان فيينا السليبيون ، وكان فيينا المذبذبون ، وكان فيينا العاقلون والمارقون الذين يناصرون أعداءهم ، وأخيراً ، كان فيينا الانهزاميون الذين يصعب عليهم التضال ، فيستكينون لما يجري غير مبالين بما يجري ولا بما سيجري ...

هذا هو واقنا — أي الانقسام — تجاه تلك المشكلة ، وكان في الحوادث وملابس الحوادث ، وفي الآراء ، وتشعب الآراء ، وفي الظروف وضرورات الظروف ، ما يهد بعض الفئات في مواقعهم الشاذة الغربية من العروبة ، والمدنية العربية ، والقومية العربية . ولقد كان لهم أيضاً في بعض المظاهر التي تظهر بها المدنية الراحنة من الإنسانية المثالية ، إلى غيرها من شؤون فكرية وعلمية وفنية ، ما قد يسمح لهم بأبلاها عين الرضى ، وكف الناس عن ما جتها ، وتصويب الأخذين بها . والعالمين على انتشارها من أهلها أو غير أهلها ...

أما وقد افصحت المدنية الراحنة عن جوهرها ، وعبرت أفضل تعبير عن نفسها في الحل الأخير الذي وضعته لقضية فلسطين ، فبإمكاننا الآن أن ندرس هذه المدنية التي يقترض بها الادعاء . الإغرام من الغربيين ، ويدعو لها الساذجون المغفلون من الشرقيين ، يمكننا الآن ، ولأن فحسب ، أن نتبع الوجهة التي يتجه فيها العالم بتأثير الحضارة القائمة ، وما يحول في حناياها من أغراض وصور ، وما انطبع فيها ، وانططبت هي عليه من عال وأفان .

وانما كان هذا الحل القضية فلسطين « تعبيراً » عن المدنية الراحنة ، لأسباب قيمة هامة لا مثيل لها في قضية ثانية أبداً ، وهذه الأسباب هي :

١ — أن فلسطين كجزء من الأرض ، تحمل تراثاً ثقافياً ودينيًا وتاريخياً لا يحمله غيرها من أجزاء المعمورة ، فهي بذلك تؤلف وحدها « قيمة » إنسانية تحف لديها سائر الأمم لأنها مهد القيم التي تعيش بها الحضارات ، فكل متدين ، مسيحياً كان أو مسلماً أو يهودياً ، عليه أن يجتزم ما فيها من تراث ، وكل مثقف يهيم الفكر يجب عليه أن يكون حريصاً على أن لا يبعث بها تعصب ، وكل إنسان يقموزناً لإنسانيته ، مفروض فيه أن يحافظ على السرير الذي ترعرعت فيه المعاني الإنسانية ؟

٢ — أن الحل الذي وضع التبت عن هيئة دولية تضم أقوى العناصر في العالم ، فهو يشير إلى مدى ما في عناصر العالم من أخلاق واذعان للمنطق وتطلع للثقل العليا ، ويوهن بشكل لا يقبل الجدل على التطور الروحي عند الأمم التي اقرته ورضيت به .

٣ — أن الهيئة التي وضعت الحل تألفت في اعقاب الحرب العالمية الأخيرة ، فهي آخر صيغة يمكن أن تعطىها المدنية الراحنة لمجموعة مثلى من البشر .

٤ — أن هذه الهيئة انقسمت على نفسها في اعطاء الحل ، فكان انقسامها أيضاً تغييراً عن انقسام العالم إلى ثلاثة مسكرات : الانعزاليين النقيضين الذين وقفوا على الحاد تهرباً من التبعة واستغلالاً للتحالف ، الإيجايين مع القوة : قوة المال والنفوذ الديني ، والسليبيين الذين انحازوا إلى الحق ، لأن الحق جزء من حياتهم لا يسكنهم أن يعيشوا بدونه .

أرجع الآن إلى « القرار » الذي عبرت به المدنية الغربية عن روحها ، نجد أن معنى « العدالة » في مفهومها المنطقي المعقول — لا في صيغتها الماطفية القوية — مفقود فيه ، لأنه لم يسبق في تاريخ الأفراد ولا في تاريخ الأمم ، ولا في تاريخ القضاء منذ وجد القضاء إلى اليوم ، أن فرض على شخص أن يعطي كيانه لغيره وأن يترك كيانه ليعتيد غيره من تمزيقه ، وهذا ما أرادت الدولة المتمدنة من فلسطين والعرب ...

ثم تأمل كيف ثقلت هذه الإرادة وكيف ظهرت ، نجد انها سبكت سبيلها هو العوج بينه ، فقد اخذت رأي أفراد في مصر أمم . وتلك هي عملية « التصويت » . كأن هؤلاء الأفراد الذين أخذ رأي كل منهم « أهة » لا يحطون الفهم ولا يحفظون الصواب ولا يحفظون الحق المجرد ، وكأن المصير ، مصير الأمم قضية منوطة بتقديراتهم وآرائهم وأهوائهم ، فلا في منهم من يتحكم بها كما يشتهي !! فالوقف — كما ترى — يتنافى مع منطق الحقيقة التي تدبر بوجها التاريخي والحقيقة التاريخية التي نستمد منها من طبيعة الواقع نفسه ، هي أنه ما من أحد يستطيع أن يفرض على إنسان — مثلاً — أن تكون ملك انتكلاء ، لأن لارلندا لارلنديين وليست لالانكيز ، وإذا أعطى رأيه أي صوته في أن تكون لارلندا لالانكيز لا لارلنديين يكون بذلك كن يعطي رأيه في أن يكون الثلج اسود لا أبيض ، أي مخالفاً طبيعة الواقع ، وإذا أصر على رأيه هذا انتهى به الامر إلى الجنون .

ثم لاحظ أن وراء هذه « الإرادة » الحالية من كل ما هو عدل ومنطق « ارادات » فرعية تستند غايات لا تمت إلى الإرادة الأخيرة إلا بسبب من استغلال الموقف على قدر ما تستطيع أن تستغل ، فروسيا تريد غير ما تريد امريكا ، وأميركا تريد غير ما تريد فرنسا ، وفرنسا تريد غير ما تريد كندا ، وهلم جرا ...



فليست هناك « رغبة » شاملة في إبطال باطل أو احقاق حق ، وإنما هناك طمع شامل في استئثار هذا الخلاف بين الحق والباطل .

وهنا ... هنّا تنحصر أساسة المدنية الراهنة ، وتظهر لنا على اوضح ما يمكن ان تظهر ، فان انتصار اميركان ، اصحاب الفلسفة النرائمية ( الهاجترم ) ، في الحرب الاخيرة ، أساء للروح الانساني إساءة لا يعلم الا أفهمدي ما ينجم عنها من مصائب وكوارث .

الاميركيون ، على وجه الاجمال ، يعتقدون ان ليس للمقل ان يدرك ، ولا للحواس أن تقر ، ولا للحدس ان يعترض ، فسا هذه الاشياء غير « ذرائع » للعمل !! العمل وحده هو الذي يقرر مصير الفكرة ويبيع على مدى ما فيها من خطأ أو صواب ، والقيمة الحقيقية عندهم للعمل لا للفكر . وهم يقصدون بالعمل الفعل الذي ينتج المادة . اما الروح الذي غارس به العمل ، والطريقة التي توصل للعمل ، والغاية الروحية الاصلية من كل عمل ، فلهذه - في نظرهم - او هام باطلة لا وجود لها ولا فائدة منها .

وهذا يعني من جهة ثانية ان لا معنى للدين اذ لا قيمة للحس الديني ، ولا معنى للإخلاق اذ ينفي لديهم الحس الاخلاقي ، ولا معنى ، بقول مختصر ، لكل ما اورثتنا اياه تجارب الانسانية على كره العصور ، منذ فكر الانسان الى يومك هذا . اللهم هو ما تعمله ، وما تعمله الآن ، او ما تريد بشكل آخر .

تلك هي فلسفة العامة من الاميركان ، بتلك هي سياستها حياتهم ، وتلك هي الفلسفة التي أخذت تفرض نفسها ، بصورة عفوية على العالم بعد انتصار اميركا في الحرب الاخيرة . ولست في حاجة الى اقامة الدليل على فسادها ، ولكني ارسم الآن الاضرار التي تخيق بالمدنية من جوانبها ، ولا فرار من هذه الاضرار ، لانها ستجرع هي على فساد نفسها علياً . والدليل لا يتضح لها الا حين تهدم هي وتهدم كل ما يبنى عليها .

غير ان الطبيعي في هذه المرحلة من تاريخ الانسانية هو انسجام الروح الاميركي الحديث مع الروح اليهودي انسجاماً يكاد يكون غريباً ، وما هو بالغريب ، حتى لتحبس أنفة « رجمة » في التاريخ تأخذ جنودها في مساو را ، بمنحصر ، وورا ، السي ، أي الى أظلم اليهود التي مورها العقل البشري .

تصور ان اليهود هم أول من دعا لانتصار اميركا في الحرب الاخيرة ، فقد جاء في مقالة عنوانها « عالم التد » للكاتب الافرنسي الشهير « أندرو دورا » - وهو يهودي - نشرتها مجلة « نيويورك تايمس » عام ١٩٤٤ ، ونقلتها عنها مجلة « فرانس اوريان » في عدد

أكتوبر لسنة ذاتها ، جاء فيها ما نصه : « ان انتصار اميركا وحده هو الذي يمكنه ان يرد الى جبلنا عالماً شيئاً بالعالم الذي عرفناه قبل الحرب وقد عان على هذه الفترة صاحب المجلة الافرنسية بقوله متسائلاً : « والحلفاء ؟ وفرنسا ؟ كأن مسيو دوروا يرى ان اميركا وحدها هي التي تحارب ! » .

والحقيقة ان اليهود علوا كل ما يوسمهم على ان تنحصر اميركا ، اي على ان يكون النصر « جائزة » لجهود اميركا ، لا لجهود غيرها من قاوموا الفتح الألماني ، والفزو الألماني ، لموقفهم ان اميركا في كيانها الروحي شيء . رث خلق متهدم ، يستطيعون أن يستولوا عليه ، وقد رأ رد هتلر على وزفلت يوم ارسل اليه والى موسوليني رسالة يمدته فيها عن الانسانية ، قال له : « أنت الذي قررت في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، ان اميركا لم تدخل الحرب يومئذ الا لما قدرت من ارباح اقتصادية « تجنيها » .

هذه المدنية اذن ، مدنية ما بعد الحرب ، كسا يؤخذ من خطوطها الاساسية التي أخذت تعزز شيئاً فشيئاً ، ما هي الا نتيجة زواج الروح اليهودي بالعقلية الاميركية ، فهي متحدرة وحيامن أصلاب اليهود ؟ فلما استقرت في اوصام اميركية ، انتجت هذه الفوضى في العقائد والاخلاق ، وقضت على كل ما نسميه « نبلاً » او شرفاً في العلاقات الانسانية ، فكان من المعقول أن تولد على يديها فاجحة فلسفة الحرب الاخيرة .

ذلك هو الواقع ، ولا يحصى للعرب من مواجهته ، وانما اختص العرب وحدهم بهذه الواقعة المفجعة لانهم يحكمهم موقعهم التاريخي من الحضارة الانسانية مدعوون الى انقاذ العالم من ويلات هذه المدنية ، كما دعوا قبل هذه الميرة يوم وقعت الحروب الصليبية ، وكما دعوا عند انحلال الامبراطورية البيزنطية . ثم ان موقعهم الجغرافي ، يحتم عليهم دائماً ان يدقوا الدوان عن تراث الحضارات الاولى ، ويحلمهم غير تخيرين في اشتكاكهم مع الامم ، وجاءت ثرواتهم الطبيعية ( منابع البترول ، طرق التجارة ) تجعل هذا الاحتكاك أبعد اثر وأشد تأثيراً ، فاذا هم استنقوا عن السلام ، فان العالم لا يستغني عنهم ، ولا يبيع لهم أبداً ان يستنقوا عنه ، ساء وهو غارق في لجة من الفلسفة النفعية البنيضة .

اذن ... لا مناص من الجاد ، و « الجهاد » هنا لا يفيد الدفاع عن حرمان الدين والوطن والحرية والكرامة ، كما سبق لاذهان السواد ، وانما هو حاجة طبيعية للعرب في هذا الظرف ، لتحرير اتجاه الحضارة في العالم كله !! هو حاجة كاطعام ، كالشراب

كالإبليس ، لا يصح الاستغناء عنه ولا يمكن ،  
بحال من الأحوال .

وأغلب الظن ان هذه المعركة التي بدأت ،  
وان تنتهي الا عند ما تنقلب الذهنية العامة التي انشأتها  
المدنية الراهنة ، لن تنتهي الا عندما يقضى على  
الروح الاميريكي بكل ما تحمله من سذاجة ومادية  
واستكبار وتنطع ، وهذا يعني ان المعركة الدائرة  
الآن في فلسطين طويلة ، طويلة لا نفرغ منها بعام  
ولا بأعوام ، واذا هدأت في فترة ما ، فستعود في  
الفترة التي تليها بلا فاصل ، أشد عنفاً واحمى وطلياً .

لقد كانت اميركا حتى سنة ١٩٤١ في عزلة  
روحية عن العالم ، وان كانت قد احتكت به  
اقتصادياً من قبل ، ولكن الاحتكاك الاقتصادي  
لا يؤدي الى تفاهم ، ولا يزيد في ثروته ماسيه من جهة  
فكرية ، بل يقهر العقل ، حين تكون الصلة مقصورة  
عليه ، ويحمل اللهن ضيقاً كويرد الآصرة بين انسان  
وانسان ذات لون باهت من الارقام والمعادلات .

يتضح ذلك اذا اعتبرنا علاقة اي تلور شت  
بمعز من الناس ، فان التاجر معها سمحت اخلاقه  
الشخصية ، محصور بمحكم مهتته في دائرة ضيقة  
من الانتفاع المادي ، وهمه متجه نحو الربح ، فلا  
يمكن ان نعتبره ذا رسالة سامية في الحياة والا فقد  
صفته كتاجر ، لانه حين يسمو او يتسامى ،  
يلاحظ حتى في تساميه ، مدى ما يدر عليه موقفه  
من ارباح . و اميركا ، كأمة وكدولة ، ليست ،  
بعد كل حساب ، غير « تاجرة » .

ولما كانت هذي هي اول مرة يجتثك فيها العرب بأمركا احتكاكاً روحياً ، فقد ظهرت المسافة الشاسعة التي تفصل بين  
المدنيتين : الغربية والشرقية ، وحرفت بينهما هوة لا يسدها الا الدم والضحايا والاشلاء ، لانه من المستحيل ان يفهم الاميريكي  
العادي طراز الروح العربي الا بعد ان يتألم .

فعلى العربي اليوم .. على كل عربي ان يضع اميركا في آتون من الآلام حتى تدرك بنفسها ان هذه الشرذمة التي تناصرها من  
ابناء صهيون ، لا تقهدها في ازهاق حقنا ، لان ازهاق حقنا ، عند آخر مرحلة ، يؤدي الى ازهاق اميركا نفسها .

ان العالم كله يمتاز على يد اميركا المنتصرة ، بمحنة تؤدي بكل ما فيه من خير وحق وجمال ، فاذا اسلس لها قياده ، فقد وضع  
نفسه في مأزق هيات ان يجبر منه ، وهييات ان يبدأ بعده : ايها العرب ! . اتقذوا فلسطين تقذوا اميركا من نفسها وتقذوا هذه  
المدنية الرعنا . ، وتميدوها بذلك الى صوابا . . .

عبد اللطيف شرارة

## أخاف



أأظهر ما بي ، ولا أستم  
وتسمه خفقة خفقة  
هوى ؟ . لست أجروا حلم غضبي  
أأبدي ؟ حذاراً أنخفي ؟ وهذا  
أبقي توتره خطوة  
وراني دوب تجاوزته  
وهأنذا واقف حائراً ..  
يلفمه عن عيني ضباب  
تكاد تكلم ألوانه ،  
تغلغل طرفي في بدنه  
وكيف أشاء يصوره

أأخطر ؟ أخافا وفي جبرتي  
أخاف أخاف اذا ما خطوت  
ملاذ يهدد قلبي حماه  
اعود .. وقد عاد قلبي آه !

عبيب الكلبالي

دوس

# مسجد دمشق الكبير

بقلم  
صلاح الدين الفهد



## أروع

ما أبدعه الأمويون في  
دمشق ، وأول خلق  
مباري في الاسلام .

يقوم في بقعة من اقدم بقاع العبادة  
في العالم . ففي زمن اليونان ، قبل ثلاثة  
آلاف سنة ، كان فيه معبد حداد آله  
العاصفة . فلما ألحقت دمشق برومية ، في  
القرن الاول قبل المسيح ، قام مقام هيكل  
حداد معبد للاله جوبيتر ، وكان يحيط به  
سوران لها مركز واحد . السور الاول  
الخارجي ، طوله ثلاثمائة وستون متراً  
وعرضه ثلاثمائة متر وعشرة أمتار . أما  
السور الداخلي ، فكان طوله مائة وستون  
متراً ، وعرضه مائة متر ، وكان هذا  
السور الداخلي يحيط بالبيت المقدس حيث  
يوضع تمثال الاله . وكان في الجهة الشرقية  
والجهة الغربية من السور الخارجي بابان  
عظيان ضخمان ، مؤلفان من ثلاثة أبواب .  
وكانت الدهاليز التي تبدأ من هذين البابين ،  
تجتاز وعلى جانبيها الأعمدة الكبار ،

السور الداخلي يباين مثليين ، وتوصل  
الى بيت المقدس .

وفي القرن الرابع ، اقام الامبراطور

ثيودورس Theodose بوليصة القديس  
يوحنا المعمدان ، تمنح السور الداخلي للمبدا ،  
ومحافظة على ذلك حتى الحاضر .

فلما فتح العرب دمشق سنة أربع عشرة  
للهجرة اضطروا الى إيجاد مكان يعبدون  
الله فيه ويقسمون الصلاة : فاتخذوا قسماً  
من صحن المعبد في الجنوب الشرقي منه ،  
لصلواتهم ، على ما زجج لأدلة كثيرة  
لدينا . وظلوا كذلك الى زمن الوليد حيث  
طاق بهم المكان ، وأزعجتهم نواقيس  
الزهبان<sup>(١)</sup> ، فطلب الخليفة من النصارى  
اعطاء الكنيسة والتخلي عنها ليعني مكانها  
مسجداً وبذل الاموال ، وعدها بالقطائع<sup>(٢)</sup>  
ودعا الوليد بينائين ونجارين من

النصارى<sup>(٣)</sup> وشرع ببناء المسجد الكبير  
وكان ذلك سنة ٨٧ هـ<sup>(٤)</sup> فوفوا الكنيسة  
كلها ولم يبقوا منها الا السور الداخلي<sup>(٥)</sup> .

على ان هذه الكنيسة اذا رُفِعَ ما كان  
ظاهراً منها فوق الارض فقد تركت آثاراً لها  
في الاسس الاسلامية<sup>(٦)</sup> . واصبح المدخلان  
الرئيسيان ، باب جيرون من الشرق ، وباب  
البريد من الغرب يؤديان الى صحن واسعة ،  
على جنباتها الشمالية والشرقية والغربية  
رواقات فاخات على أعمدة . وعلى جانبه  
الجنوبي ، المصلى . وهو مستطيل واسم  
يتألف من ثلاثة أروقة ( او بلاطات )  
تتمد من الشرق الى الغرب ، موازية للحداد  
الجنوبي القديم ، يقطعها في وسطها رواق  
من الشمال الى الجنوب في منتصفه قبة  
شاهقة قامت على أربعة اركان ، هي القبة

(١) Sauvaget, Monuments Historiques p. 38

(٢) النجوم الزاهرة ص ٢١٣ ج ١ .

(٣) Sauvaget, p. 15

(٤) Massé, p. 25

(٥) Massé, l'Art de l'Islam p. 24

(٦) مسالك الأبحار ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٧) المصدر السابق ص ١٨٠ .

المعروفة بالنسر . وفي صدر هذا الرواق مقصورة الخطابة ومحراب المسجد<sup>(١)</sup> .

وقد اتخذت له ثلاث منائر : اثنتان في جناحي قبلته : شرقية وغربية ، وأساسها برجان قديمان ، والثالثة في شماله وتعرف بالعمروس<sup>(٢)</sup> .

وجعلت مداخله اربعة أبواب أصول : الباب الشرقي امام باب جيرون ، وسمي فيما بعد باب الساعات والباب الغربي امام باب البريد . والباب الشمالي باب الفراديس وسمي بعد ذلك باب الناطقانيين ، والباب الجنوبي وهو باب الزيارة او باب القوافين . تلك هي قصة بناء المسجد ، على الجملة ، وذلك هو تخطيطه .

هذا المسجد ، كما ذكرنا ذرأته الثمن الاسلامي في باكورته ، واروع ما ابدعه الامويون من المساجد ،

(١) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٢) مسالك الايصار ص ١٩٤ .

فيساء من القرن الثامن الميلادي



وأول خلق مهاري في الاسلام .

وعظمة هذا المسجد قائمة في رأينا على امرين : أصالته في تخطيطه ، وتجاوله حد الاقتان في زخرفته وترويقه .

أما اصالة تخطيطه فقد ادركما المتقدمون وأثبتها المحدثون . ذكروا ان المأمون لما دخل مسجد دمشق ، ومعه المعتم ومجى بن أكرم قال : ما أعجب ما في هذا المسجد ؟ قال المعتم : دهنه وبقاؤه ، فانا نذنه في قصورنا فلا يضي عليه عثرون سنه حتى يتغير . قال المأمون : ما ذاك أعجبي منه . فقال مجى بن أكرم : تأليف رخامه . قال المأمون : ما ذاك أعجبي . قالوا : فما هو ؟ قال : بنيانه على غير مثال متقدم<sup>(٣)</sup> .

وملاحظة المأمون دقيقة . وهي تشير الى الابداع الذي في هذا المسجد فهو شي . جديد قد يعد بنيانه (مسجد قروا) ولكنه لم يكن تقليداً لأي بناء قام من قبله .

والحقيقة اننا لم نعرف قبله مثله . وقد قال المهدي العباسي عندهما زاره : لا اعلم على الارض مثله<sup>(٤)</sup> . وكذلك أجمع صفوة أهل الاشراف الآثاريين ان تخطيط هذا المسجد لا يشبه تخطيط اي كنيسة بزنطية قامت قبله ، يضاف الى ذلك ان اسلوب بنيانه يخالف تقاليد العمارة السورية النصرانية المتوارثة<sup>(٥)</sup> وان انسجاماً وتوافقاً يظهران في جميع أقسامه<sup>(٦)</sup> .

أما تجاوله الحد في زخرفته وترويقه فأمر شادت به كتب التاريخ والادب ،

(٣) تاريخ مسجد دمشق (مخطوط في القاهرة)

(٤) مسالك ص ١٩٢ .

(٥) Sauvaget, p. 36

(٦) المصدر السابق ص ٣٦ .

وشهدت به العين في كل زمان .

فقد جمع الوليد لبنائه حذاق فارس الهندس والغرب والروم وأتى من القسطنطينية بالآلات<sup>(٧)</sup> وتفنن في زخرفته تفنناً عظيماً حتى لعل الناس وقالوا : لقد محى بيوت الأموال في نقش الحشِب وترويق الحيطان<sup>(٨)</sup> .

والحق ان الوليد أنفق على المسجد سبيل زخرفته اتفاقاً عريضاً . وقد اوضح المقدسي بعض السبب في ذلك قال :

« قلت لمعي يا عم لم يحسن الوليد حيث أنفق اموال المسلمين على جامع دمشق . ولو صرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورم الحصون لكان أصوب وأفضل . قال : لا تعقل يا بني . ان الوليد وفق وكشف له عن أمر جليل . وذلك أنه رأى الشام بلد النصارى ورأى لهم فيه

(٧) احسن التقاسيم ص ١٥٨ .

(٨) مسالك ص ١٨٦ .

فيساء من القرن الثامن الميلادي





المحراب والمئبر

اما رواية ارسال آلاف العيال من بلاد الروم الى دمشق لوضع الفسيفساء. فرواية طعن عليها كثير<sup>(٧)</sup>. ومن المحتمل ان يكون العمل جرى تحت اشراف صانع او صناع بزنطيين ممدودين .

حليت جدران المسجد اذن كلها بفصوص الذهب هذه، وغلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة مثلت أشجاراً مختلفة او فرووعاً من اشجار<sup>(٨)</sup> نرى بينها الحور والسرور وغير ذلك، كما صوروا مسائر البلدان المشهورة بحيث ان الانسان كان اذا اراد ان يتفرج في اقليم او بلد وجده في الجامع مصوراً كهيئته، فلا يسافر اليه ولا يعنى في طلبه<sup>(٩)</sup>. وكانت الكعبة فوق المحراب<sup>(١٠)</sup>. وكان فوقه ايضاً كروية من

ونحوه بالصمغ العربي ويبسط على الحائط وترصع فيه هذه الفصوص على اشكال شتى وكتابات تتلأل بالاصباغ والذهب<sup>(١١)</sup>. وقد كانت صناعة الفسيفساء موروقة في دمشق. وكانت معظم الكتائب والادوار

مروقة جدرانها وبوقوفها وبها كلها بهذه الفصوص المذهبة على ضروب شتى من التمثيل والتصوير. كما عرفها العرب انفسهم من اللامخيين والنسائيين والنجراتيين<sup>(١٢)</sup> ومن المرجح جداً ان نصارى الشام هم الذين قاموا بوضع فسيفساء الجامع على غرذجات معينة استمدوا بعض عناصرها من بيئة دمشق نفسها وكانوا يمثلون المدرسة الفنية المحلية التي كانت مزدهرة في سورية حين فتحها العرب<sup>(١٣)</sup>.

- (٦) الفسيفساء وصناعا قديماً. حبيب الزيات مجلة المشرق عام ١٩٣٧ ص ٣٣٩ .  
(٥) المصدر السابق ص ٣٦٥ . وانظر معجم ما استعجم للبكري مادة دير نجران . وكذلك معجم البلدان في المادة نفسها .  
(٦) باكورة العمارات الاسلامية T. 1 Creswell

بيماً حسنة قد افتن في زخارفها وانتشر ذكرها كالقيامه، ولده، والرها فاتخذ المسلمين مسجداً شغلهم به عتبن وجعلوه احدى عجائب الدنيا<sup>(١٤)</sup> .

كانت أرض المسجد مفروشة كلها بالمرمر . اما الاعمدة فكانت من المارون والمنقوش والمذهب . وقد طليت قواعدها ورؤوسها بالذهب<sup>(١٥)</sup> . وكانت الجدران مؤزرة الى انصافها بالرخام الابيض والاحمر المنقط . والاخضر المرشوش والاسود الفرائي<sup>(١٦)</sup> . وما فوق ذلك فكانت فصوص الفسيفساء .

والفسيفساء فصوص صغار تكون اما من الزجاج المارون وبعضه شاف ، او من الحجر المعجون نقش بالذهب ، ويطلق عليها زجاج رقيق، ثم يعبج الجص

- (١٤) البندقي ص ١٥٩ وانظر الخزانة الشرقية ص ٣٧٧ مجلة المشرق عام ١٩٣٧ .  
(١٥) مسالك ص ١٩٧ .  
(١٦) المصدر السابق ص ١٩٦ .

- (٧) الفسيفساء وصناعا . . .  
(٨) مسجد دمشق ( مخطوط ) ورقة ٥ .  
فضائل الشام للبصروي ( مخطوط في الطاهرية ) ورقة ١٢ آ .  
(٩) ابن كبير ص ١٢-٩٧ .  
(١٠) مسجد دمشق ورقة ١٠ .

ذهب احمو يقولون انه أنفق عليها سبعون الف دينار<sup>(١)</sup>.

وقد كشف عام ١٩٢٩ وعام ١٩٤٥ على قسم من هذه الفسيفساء في الحائط التوني لصحن المسجد، وجدار المصلى الشالي من ناحية الصحن، ويروي فيها قصور ودور، وأشجار مختلفة مثمرة كالشمش والجوز وغيره، ثمرة كالسرو والجوز، ونهر يتدفق كأنه يردى، وغاية تذكر بنوطة دمشق، وللملح للخيل يذكر ميدان السباق الذي بناه الخليفة هشام بدمشق<sup>(٢)</sup>.

والى جانب ما ذكرنا من رخام ومرمر، وفصوص من الذهب فيها صور البلدان والأشجار والأنهار وأعدة ملونة

ومذهبة . كانت ستور الحرير مرخاة على الأبواب والنوافذ ، والجواهر تتسلا لا فوقها<sup>(٣)</sup> والحشب المنقوش يزين تلك الأبواب، وآلات القناديل تشعل بالمشك، تتفوح رائحتها ويميق شذاها<sup>(٤)</sup>.

كل اولئك اثر في نفوس العرب القادمين من الصحراء . فرأوا في المسجد أشاوي لا عهد لهم بمثلا ، فجعلاه احدى عجائب الدنيا وقالوا : لم يكن في الدنيا بناء احسن منه ، لا قصور الملوكة ولا غيرها<sup>(٥)</sup>.

ان دمشق لتغفر بهذا المسجد الذي أراد الوليد ان تغفر به ، فلقد قال : رأيتمكم يا اهل دمشق تغفرون على الناس بأربع خصال : تغفرون بانكمم وهو انكم

وفاكم تكلم وحماساتكم فأعجبت ان يكون مسجدكم الخامسة التي تغفرون بها<sup>(٦)</sup>.

ولعل أحسن ما نتم به كلابنا، كلمة كتبها ابراهيم ابني الليث، وكان قد قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأربعائة فقال : « قدمت دمشق، فانتقلت الى بلد تمت بحاسنه ووافت ظاهره باطنه . اينما مشيت شمت طيباً ، واين سعت رأيت منظرأ عجيباً ، ثم أفضيت الى جامعك ، فشاهدت فيه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ، ولا الراي ان يعرفه . وجمته انه بكر الدهر ، وتادرة الوقت ، واعجوبة الزمان ولقد ابقى بنو أمية به ذكراً لا يدرس ، وخلفت أثراً لا يعي<sup>(٧)</sup> » .

دمشق صلاح الدين المجدد

- (١) ابن عساکر ١-٣١١ وصالک الاصاب .  
(٢) ابن عساکر ١-١٩٩ .

(٣) تلبسة الطالب للشمس (خطوط) مسجد دمشق .

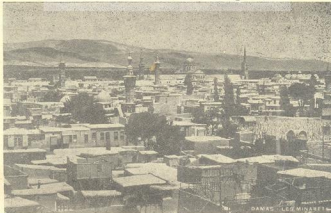
(٤) ابن عساکر ١-٣١١ .

(٥) ابن كثير ١٢-١٨٨ .

- (١) للمصدر السابق . وصالک ص ١٨٧  
واين عساکر ١-٢٠٦ .

(٢) E. De Lorey, Mosaïques ...

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com



منظر عام لدمشق



# ليلة بيضاء



عزيزتي

وهذه الخطوط النافرة التي تبدل جملة بجملة ولفظاً بلفظ ، وانني لو اردت نسخها من جديد لما امكنتني الابقاء عليها ، اذ ربما تسقط في يدي ساعة من نهار ابراً منها وامزقها .  
ولكن الساعة الآن بعد نصف الليل ، وفي الليل احلام واجواء لا تنفث من الذهن الا ساعة يفتح عليها صرير النهار بتقائيس يصنعها الظلام . . .

\*\*\*

كم مر على ذلك اليوم الذي جمعنا معاً ا انه يوم وان توارى في اعقاب السنين الا انه لا يزال المائل امام عيني . وهل استطيع ان احو هذه الانطاعات التي رسبت في اعماق نفسي الا باس ياسيدي في اذا استعلت نفسي هذه الذكرى في استعادتها ما لعله يلس خلجة من خليات ففسك وفي انباتها ما قد يعود علينا معاً بالهبة والحنين .  
هل سمع منك خفقت قلبي حين صجته اليك وتخطيت باب الحديقة ، وهل كان يقرأ على وجهي ما ارتسم في ذهني من خواطر تنساب مع الخيال البكر لتنتفح على دنيا جديدة ، ام ان مك حنين تركني في الحديقة على مقعد خشبي بين الورود ونافورة الماء . اراد ان يطمع علي هذه الخواطر فاسرع بك الي ، يدك في يده ، وعيناك تحديقان بي في براة وذهول .

كانت خواطر رجواة تتفاعل بها نفسي ولا يذهب بك الظن الى تأويل سريرة خاطئة ، فقد تتوق النفس ان تخرج من تير ضيق لتمر آفاق مجهولة ، اهو فضول ام اناية ام تطلم الى المجهول ؟ وثقي ياسيدي انه تعبرني لحظات اقحم نفسي اقحاماً في مسائل تبدو غريبة للناس ، وما اظنك تجلين ما كنت اصبو اليه من

... مهلاً ، فانا كذلك تراودني لحظات احس وخراً لهذا النداء . فاشعر بصوت ناشز ياطم اذني ، وتنبعث على صفحات نفسي اطياف ماض قريب فيه من العنف والقلق ، ما جعلنا جميعاً موضع عناد وخصومة ، ولكنه نداء ، يتصاعد من اعماق الليل ، الايل حيث تذوب الحقاير النافرة اليومية وتبتت الخواطر صافية من صميم الوجدان فلا قوبه ولا خداع ، ولا ضجيج ولا رغبة ، بل دقات قلب تنسم واحساس مرهف يتوقز ، وذكرى تهر الوحدة صفحاتها فتتساقط تساقط اوراق الحريف . هل تدركين في اية ساعة من الليل انا ، اكتب اليك ، هل تعلم اية دوافع من اخذ ورد نازعتي قبل ان اجمع تحت يدي هذه الاوراق ؟ وهل لديك من بقايا الشجون ما يحفزني الى تتبع هذه الكلمات وانا اعصر من قلبي الكلام صورة امينة لا يتعامل في نفسي من صراع .

اذا علمت ان الساعة الآن ينقصها بضع دقائق لتبلغ الواحدة من الصباح ، واذا قدر لك ان تتصور ان الكون ناغم وان شخصاً يجلس الى هذه الاوراق تحت مصباحه الاخضر ، واذا استبان لك هذا العالم الفسح الذي يخر بصادق المشاعر ، نعم اذا تصورت هذا الشخص وهو يخفق هذا العالم وهو اوسع ما يكون انطلافاً ، فليس لك ان تبخلي عليه بهذه القصصات من الورق . . .

انها اوراق تختلف طولاً وعرضاً ، وقد يكون في تقاصيلها ما يزيد حدة الخلق ، كما قد تحمل بلمع عزا . لو حينا اللتين تلاقتا على صعيد من السعادة فترة من الزمن . انها اوراق ، بمثابة . فضلاً عن هذه البقع من الحبر

\* من مجموعة قصصية بعنوان « شروق » .



بفلم احمد عوربدات

صوت صمير يحنق الحجب ويدوي في أذني. ولدي! اهفتي على حياك  
ان يغيب معينه. فقد عصرتك امك من جوفها لتلقي بك وكأنك  
بعض الاقدار!

هذه امك يا بني، ماذا اقول لها وانا اكتب اليها! الا تستحق  
الرحم بالحجارة! عندك بقية من الشفقة تأخذها يا الهي يا ولدي،  
تكدس تقناتي الوحده، وتساقل علي ذكريات قلقة من النفور  
والرضا والاستسلام.

اي بني انما ذكريات تنبعث من اعماق الماضي بما فيه من  
اطياف وشجون تربطني بك... يا امك فهل لديك من سعة الحلم  
ما يسمح لي بآيات هذه الشجون!

سديتي.

سألتك هل انت نائمة! اما تساورك اشباح احلام مزعجة  
فتستيقظين ملوولة هائمة ام يصعصي عليك النوم فتتقبلين في الفراش  
ينة ويسرة مرة تشعيلن المصباح لتعودي فتطفئنه ثانية ام حالات غير  
هذه... من يدري! لقد تكون افكارك الآن هادئة كل الهدوء.  
وقد لا يجد الماضي طريقه اليك اذا كنتك بل رسبت آثاره في قعر مظلم  
من حياتك. من يدري واكاد اأزم بأن حياتك اللاهية ليس فيها  
للمسح هذه الذكريات فزنت على اشلائها تبين اللذة في نهم وارتواء!  
سقولين... ذلك نتيجة حتمية لما سبق حاضري من تساسة  
والكدار... وليس بمسحوب ان تحطط الدموع وجيتيك وان تندني  
هذا الظلم الذي حاق بك، مظلومة انت، مسكينة، ما ارق  
شموك!

تلك كانت فكرة خطيرة حين بدت لي باشكالها المغوية،  
وكان هوس جنوني حين اخضعت كل صوت في  
نفسي لاجل منك الفتاة التي اريدها، فترعت نظارتي  
عن وجهي بد ان كنت اتناول الادوية. مك في  
تحفظ وهذو... وبدأت اقل صدرك النساخه،  
وقوامك الرشيق وهذا اللون الحجري الذي اضفته  
عليك شمس البحر...

وامسل مع هذه الدروس التي كنت احصر  
بها على افادتك كانت الصداقة تتحول بمرور  
الايام الى حب، حب صارخ عنيف. ولما كنت  
اول شبيد تدحرج في هاوية الظلمة حتى اذا ما أخذت  
جراحه واستعاد قواه وتحسن المجتمع الذي يعيش

اشياء لا يرغب بها احد، سعيًا وراء تجديد هذه النفس التي ليس شي.  
ابض اليها من الركود والحياة الرتية، وقد افضل الف مرة ان  
اعيش حياة السجون والتشريد والانعطاط والفضي على ان انضبط  
في هذا القالب الاجتماعي الذي يخنق ويكبك ما باعماقي من انطلاق  
وقوة ثورة بحجارة الشباب. ولعل احدًا من اهلك لم يكن لينهب  
معي هذا المذهب، وكانا تبت عن الغاية التي من اجلها كان  
وجودي. واصفيت الى الحاضرين ففهمت انهم مجمعون على امر  
واحد، وانهم يكلونه الي. ورحت، انا وانت، نفرد في  
زاوية خاصة تقرئين علي ما اكون قد امددتك به من كتب  
عربية للطلاعة ومن مواضع ادبية ودراسات في ترويج الادب  
العربي.

لا اكتمك ما لقيت اول اسبوع من تحفظ واحتراس، كنت  
اشبه ما اكون بالدمية التي لا حياة فيها فلم تك ترتفع عينا اليك  
حتى تتسمر على الارض، وقاما انطلق في احساس حتى تنقطع  
انفاسه في صدري. انني لم اكن اصبح لنفسي بإشارة اتوهم خبيثا.  
وقد كنت واهما كل الوهم حين كنت اري في هذا الكتب وهذا  
الترتم ما يرضي حاجة الفتاة الشابة ورغباتها، ورحت اترقب  
باهتمام خفي اتفه الاشياء، وربما هذه السببة الرقيقة اذ لك الثوب  
الذي يتكشف بثمة واغراء، عن قصد او بغيره، نعم اللذان حركا  
في نفسي شيئًا من البطة، وبدأت التحلل شيئًا فشيئًا من قيودي  
الثقيلة، واخذت طباعنا تتصافى وتتقارب لتدوب في بوتقة واحدة  
من التفاهم المذهب.

وغدوت قلبينة وفيّة طليعة، واخذت تتقبلين ما ارغب به  
اليك في لهفة واستزادة، وغدوت بدوري الخمس ثمار هذا الجهد  
الذي ابذله، واكاد اجزم انه بات يصل بيننا نوع  
من الاسباب يضيق عنه نطاق الدرس، فتسربنا مما  
نشوة من الجود، ولعلنا، انت وانا بنتا زغب بلغة  
هذه الساعة التي تتركين بها رفيقناك في المدرسة  
واخلص انا من اعالي اليومية لتفرغ الى هذه الجلسة  
الساهرة، فتعطي ساعة او تزيد تتعاطى ما على هاشا  
بعض النوادر الطريفة فتضحكن وتفرقن في  
الضحك وما كنت ادري انني سوف ادفع من  
حيالي ثمنًا لهذا السراب الذي رسخ في ذهني  
واستحال الى ما يشبه الحقيقة واليقين.

اين انت! وكيف تنامين ايها العادرة! ان



الاستاذ احمد عويدات



مع جماعته تبدى لعينيه فجر عالم جديد فيه من الجدة ما يحفزُهُ الى  
حمل المتاع والرحيل .

وما كنت لاطلاق في حانة هذا الحب الذي يريده الناس ، بل  
ما كنت ارجو ابدأ أن ترسخ في ذهنك مظاهر هذا الحب لتتحول  
بمعدن الى ما يشبه اليقين . ما الحب ؟ أهو الثياب الجديدة ؟ أهو  
البذخ والتترف ؟ أهو الزواج ؟ أهو اللهو الذي لا حدود له !!  
أم ماذا ؟

انني لم افكر يوماً ان أسألك هذا السؤال لانك لم تدعي لي  
إفرصة اصوغ بها الى نفسي ، بل دفعتني دفعا الى كل هذا دون روية  
أو تفكير . ولا اكتمك بعض تلك الشوة التي داخلتي وهائيتك  
شهور البشرة التي امسيناها جذلين طويين ، ولشد ما كانت  
نفسني تنوق الى اشياء لا ينقصها سوى الجرة حين تعتمدين رجلاً  
وق رجل فأذهل في شورتين من خاب واغرا .

ومضيت معك وبين فترة واخرى اردت الى نفسي واتساءل :  
الى اين يا نبيل ! اما تعود الى قواعدك ! فيجيني هاجس : ماذا  
تقول ايها الجهنون ! انت تكفر بها ! هذا الملاك الذي يحوسك !  
انها خلقت لك لو تعلم ، بل انت الذي خلقتها وما هذا التناهي بها  
الابدائية لعمد يرفل بالهم . انت ، نعم انت التي ، تخلفتها ،  
ستكون «آمال» الزوجة التي تريدها عوناً لرسالتك كحب الحياة  
وهذا عنوان الفتوة والشباب . ما ادوع اليوم الذي تجلس بحذاءك  
الى المكتب تشحن همتك وتلهج طرفاً رائحة من الحلو والابداق .  
ستكون لك بكل شي . ! يجمسها وروحها ، هذا الجسم الذي  
تنوق الى تلس روائحه ، وهذه الروح التي تنطق في خفاياها ، انها  
عالم وحدها سوف تستقي من معنيها ما يوقظ احساساتك الخفية .  
اتسكروا . كان لكرا في مغارة قادشاً ، وكان ذلك بعد نجاحها ؛  
حين دخلت معها الدهاليز الملتوية ، يدك في يدها ، تسيران بتؤدة  
حتى اذا ما تراءى لها حشرة تدب امامها ارتقت بين احضاساتك في  
لفحة وغنج . اما تحسنت ذاك الوميض الذي شاع في نفسك !

كنت اصغي الى هذه الهمسات في لذة وتقاؤل غريبن . لقد  
اهتديت الى امويي المنشودة اصطفت رقيقة حيائي . ومن الطويرف  
ان وقع هذه الهمسات اخذ يتسع في نفسي . واخذت اناسق مع  
خيالي الى بعيد . . . بعيد . . .

كان عهد كل ما فيه ينبض بالقوة ، بالامل ، بالشباب وهيئات  
كنت اقوى على الهدوء لابرص ما انا مقدم عليه . لم يكن فكري  
اذا ذاك خالصاً لي . بل كنت منساقاً وراء هذا الطيف الذي

يلازمني كالظل . وكمن ليلة اضع رأسي على الوسادة فتتصبن  
امامي عوداً من نور !

ايتمها الشقية التي احببت وما زلت الى الآن ارنو اليها بطرف  
خفي بيني وبين نفسي . ليت علاقتنا كانت صداقة خالصة ومحبة  
صافية ليت زواجنا لم يكن . انني اليوم فقط استنمر فداحة العاطلة  
التي تقنا بها ما احلى اقول لك ، اننا لم نقدم على الزواج الا تلبية  
لشهوة وتزولاً عند عادية بشرية . حلقة جديدة شدت الى حبل  
طويل الحلقات . وتلك لعمري حلقة جديدة كان احري بها ان  
تميش طليقة من هذه القيود المتأسكة !

وهل تريدن مصداقاً لما اذهب اليه ! اليوم استطيع ان اجهر  
بعد ان كنت لا اجد فرصة سانحة . وكنت اصرف عن ذهني الى  
حين هذه الافكار ، اما اليوم وقد تهدم كل بنيان بيننا اجديني في  
حالة مريبة من القلق الذي يساورني ويأخذ علي الحناق .

رباه ! الى اين انتهيت ! وماذا صنعت ! اين افكاري المثلى  
التي ارتسمت في ذهني حين كنت اذا غنيت اطربت ، واذا حدثت  
اذهلت ، واذا غنيت في شي . اضرمت القلب وتدفقت الحياة ! واذا  
تناولت القلم كتبت بحظك :

من ابناء الارواحي حموي ، انا قوة سرمدية خالدة ترغني الملائكة  
على اجحة نبيط . ناصحة .

صحت من كراي العميق ، وتطلعت  
الى اشياء لذينة . تساءلت ، تأملت ، فكرت في هذا الشطر الجميل  
من العمر . انه يبعث الاقوار !

من انا ! انا لا ادري كيف سأكون ، أنا احب . . . احب  
سأكون قطعة موسيقية تبعثنا انامل حبيبي الحاناً وانغاماً .

بريق غامض ولز معقد يتعلم في كياني واذا الناس ينظرون  
الى شخص فلا يعبونونه التفاتاً . ثم تخاطبهم شغفه فاذا هم تحت  
تأثير سحري لذينة . . . ماذا اعتراهم وما الذي اصاب عقولهم ! ان  
روحه تخاطب ارواحهم . انهم ليسعرون بتلك الحذوة الملتبقة التي  
تبعتها كلماتها ، بل بروحه ، لابل عيناه ، لا بل كل شي فيه .

اين انت ! وكيف انت يا اميري ! اني اتملك تمش الحائط  
لتعطرن بانفاسك الحارة . اي شي يتادبك الي ؟ الوجه العينا  
الصدرا ماذا !!!

هذه الكلمات لك والخط خطك ، من تخاطبين ! اما سألتك  
مرات كثيرة من تعنين بهذا الامر اما اخلفت بالطالب امي النفس  
بكلمة قصيرة صريحة فاعلمكين في الرثاء وتخطين بالقلم آهات هي

اقرب الى الشعر وبافة فرنسية صافية .

« ما تنتظره منذ لمد طويل ، تلك الكلمة التي تذوب لسماها .

» كظم ظهريها لك مناسبات وظروف لو كنت تريدها حقاً .

» وادرك الآن تلحف في الطلب .

» يمكنك ان تتحقق هذا المساء .

» اسأل قلبك . . .

» هل يعزذ حسدي !

» لست ادري .

« رأيت فيك عيباً واحداً واسمى جدي لازاته . لا تنسى كثيراً  
بالمظهر ، ذلك منها .

» اتصل بالروح او العيين ظفرو بما تبغيه ! .

اين هذه الاطلال ابكيها فانذب ذكرها ! .

انني ما زلت اذكر وانت حامل هذه الآمال التي كسا  
تنقسم لثذابتها مما فتعاون في تحطيطها . كنت انت اول من  
اطلق عليه اسم سمير واما يولد . كنت تنتظرين بلطفه وشوق هذا  
المخلوق لتسكني فيه روحاً مثلي صافية بفضل تربيتك وعنايتك .

ولكن . . . آه ! وددت لو اعرف من اي صنف من القلوب هو  
قلبك ، ومن اي صنف من النفوس هي نفسك ؟ وددت لو اعرف  
هذا الجنون واي جنون ، وددت لو افسر هذا الجنون واي جنون .

يا لك من امرأة ! ويا لي من مغفل اعته المذاني البسيطة ، انا الذي  
كان يلجأ بالصوت المذبذب يهدد سريري اني ، وباليه الناعمة التضة  
تربت على كفتي وتحنوني الى مواصلة التناجي ! وبالانامل الرشيفة  
تنزف على البيان الحائيا الخالدة في نفسي انا الذي ترسم الجبال والحجر  
ورضي من دنياه بان لا يتبدى حدودهما ، يا لي من ساذج ! .

انني ما عرفتك بركة الى هذا الحد ، وما عرفت روح الشعر  
تنطبع في ذهنك بهذه السهولة . تريدني جسداً خالصاً واريدك  
دعامة لفتي ، كأن الزواج عندك هو تقبيل ، وانني ما ذكرت  
قبلة قطعتني من شفتيك الا وهي لاهبة حارة وما ذكرت ضمة الا  
وكانت ترخو بالشباب المتطش . ولكنك نعمة ما اشد نعمة ،  
برمة ما اكثرت قلبك . انا ترميني بالحاش لانني  
غادرتك باكراً ذات صباح . وقد شاقني ان اندس بين جماعات  
العبال وهم يبرولون منهم من يقضم رغبته بانتظار القطار وآخر  
يقض على رفاقه مشكلته اذا صرف من الورشة وآخر ينظر الى  
بعيد وقد تضرع وجهه بخطوط واخاديد . . . أهو بعد النظار عندك

ان تدي علي غدواتي وروحاني في شكل فضولي رخيص حتى  
اقتعت القطيعة بيننا وغدونا نتراش بنظرات فيها من القلق  
والعتاب الشيء الكثير .

اين ذلك العهد من الوثام وصحو الادراك وسمة الحلم من ذلك  
اليوم الذي وقتت به تقواين بجدة ونعم ، انني لم اعد اؤمن بك .  
اهممتي كأنني لم اعد اشد اهتمامك . تنفدوا باكراً من الصباح  
وقد لا ترجع وقت الغداء ، وربما مر نصف الليل وانت لاهم عني ! .

انسبت يا سيدتي ان ابنض شيء الى الاديب ان يعيش على  
نظام رتيب وان من رسائله التي يبشر بها ان يحوس الشوارع  
وربما في ساعات منكسة من الليل ، وان يعيا في ذات الجماعات  
وان يساور رغباتهم وان يحثك بالطبقات يسهر ميولها ويبتدقها !  
اما رغبته مرة ان اعيش نفس ذلك الذي الذي اشرف على الافلاس  
لارى بنظاره ما يرى ، ولا تفكر بعقليته ولا تحس عن قرب هذه  
المشاعر التي تأخذ عليه تفكيره ! اما كنت اتقي ان اعيش ولو  
ساعة ذلك الجرم الذي يذل في ضحيته وقلبه يور بالهقد والشعر ،  
او ذلك السجين المؤبد وقد دفن حياً في زنزانه كريمة فهو لا يرى  
من الحياة الا انفساً ضيقاً هيأت بدخله شعاع الشمس .

اهكذا تسلك المذاني الرخيصة في فهم الزواج ! وهكذا  
يا لك الحمد المشرب بروح الانتقام ! هجرتني بعد ان رويت على  
عذبة الليل آثار جريمة نكرا ، ولك ، وهو ابن شهرين بعد ان كنت  
طوال تسعة شهور تدين حوائجه وتحيطين ثيابه ! .

عرفتك عرفتم المرأة ، واحسبني رافقتها في مراحل طويلة ،  
يا لك من مخلوق خطر يقطر السيل والدم فهو حين يخلص في حبه  
يوقننا الى الله ، وهو اذيقنا مع فوائزه يتسرع على القرب ! .

الله اكبر ، اشد ان لا اله الا الله . . . صوت المؤذن ياتس  
طريقه الى الله ، يناسب في غرة هذا السكون فبداخاني احساس  
روحي بصر نفسي في بوتقة من التصوف والذهول ، ويشيع في  
كياني شروق بضفي على هذه البنس الزاخرة من الحياة . وداعاً  
بني وان ذكراك في ضمي ان تجورها الايام وسرناقتي بين جوانحي  
الى هذه البلاد النائية من بلاد العرب ، وداعاً سيدتي وما بين آخر  
كلمة اخطأ اليك وركوب الطائرة الا ساعة او ساعتان . انني  
اترك هذه الاوراق المتفاوتة في الشكل واللون لإعد حسائني ،  
لست ادري أأدس بينها هذه الصورة ام اضمها مع هذه الاوراق ! .

احمد عوهرات

# تمهيد لدراسة بلاغة الرمزية

فهم عرمانه الذهبي

☆

## الرمزية

في الفن مدرسة . والثقافات الغربية التي أخذت منذ أوائل العصر المنصرم ، تنسرب الى الشرق العربي - الوسنان اذ ذاك في كشف الامجادورية العثمانية - وتنسرب اليه من الطرق التي كانت السياسة تبصدها بين هذا الشرق العربي وبين مختلف الدول الغربية . . هذه الثقافات اذن ، لم يقتصر اثرها على ايقاظ العرب ، او على بشروح العلم والعمل فيهم ، بل تعدى هذا كله الى فنونهم كطوبعا بطوابع جديدة عدة : هي طوابع التذهب ، او طوابع هذه الرغبة الواحية في تمسك اليهود من اجل العمل ، في الفن ، على ضوء مبادئ فكرية واسلوبية معينة ، على النحو الذي نراه في هذين الفنين الجميلين : الادب والرسم «الذين يتفرغ كثير من رجالها اليوم الى العمل على ضوء مدرسة من اعلى المدارس الغربية وامتها : هي المدرسة الرمزية . . .» وانا ما فكرت مرة في اسم هذه المدرسة الرمزية ، ولا هممت بان اتبهم الظروف التي اوجدتها في الشرق العربي ، كما اوجدت معها فكرة التذهب بصورة عامة ، الا ورايتني التفت اول ما التفت ، الى التاريخ العربي القديم ، ابحت فيه عن حركات مماثلة لهذه الحركات المعاصرة ، او استعنت بثقافته ومقاييسه من اجل تقريب هذه الحركات الجديدة من كثير من الافهام ، ومن اجل ربطها ، بعد كل شيء ، بالتاريخ العربي نفسه . ثم اراني ،

اذا ما تركت هذا الماضي ، اراني اتساءل عما نستطيع ان نأمل لمستقبل العرب الفكري والفني من هذه الحيات الجديدة التي تحياها الفنون الغربية ، وبصورة خاصة الادب ، في هذا العصر الحديث . . . اما المستقبل ، فانا امل له الشيء الكثير . . .

واما الماضي فانا كيفنا سرحت طرفي فيه ، لاربط به الحركة الرمزية التي نعيش اليوم ، في الادب بصورة خاصة ، وجذتي اقف امام واثنين فكريين ضخمين : هما تاريخ الادب العربي من جهة . والنقد الادبي والبلاغي من جهة اخرى . . .

فان تاريخ الادب العربي - وهو اذا قيس بينهم من تاريخ الادب الاجلي - تاريخ قديم - اذا نحن نجشنا فيه عن فكرة التذهب بالذات ، قبل ان نبحت فيه عن مذهب بعينه ، كالمذهب الرمزي مثلا ، خرجنا ، بادي ذي بدو ، بان الادب العربي لم يعد مطلقا حياة المذاهب الغربية وانه قد كانت له مذاهب ادبية خاصة ، تطورت فيه ايضا تطورا خاصا ، وان على الادب المؤرخ ، بعد كل شيء ، ان يصف هذا كله وصفا دقيقا أميناً . .

ولكن الامر بالنسبة للنقد الادبي والبلاغة ، وبالنسبة لموقفنا من المذاهب الادبية المعاصرة ، اكثر تعقدا مما يظن . وذلك انه ما دام تاريخ الادب العربي قد خلا من حياتها المذاهب الغربية ، فالنقد الادبي والبلاغة العربيان القديمان ، قد جهلا ،

بدورهما ، ما نستطيع ان نسميه النقد والبلاغة المذهبيين . وهذا - كما هو معروف - لان النقد الادبي ، وهو بطبيعته موجبه ، ولان البلاغة ، وهي بطبيعتها معيارية ، ينشآن كلاهما بعد الادب نفسه ، يجوزانه او يعدلانه ، ان صح التعبير ، ويصلان من هذا الجرح والتعديل الى القاعدة البلاغية !! واذن ، نحن اليوم ان كنا لا يحن لنا ازا ، تربيع الادب الا ان تنقيد باحدانه فنصفها كما كانت ، فالامر ازا ، النقد الادبي والبلاغة مختلف عن هذا كثيرا لاننا في النقد الادبي والبلاغة ، لا يمكننا ان تقتصر على هذا الموقف الا عندما نؤرخ لحركات النقد الادبي والبلاغة القديين . . . في حين اننا اليوم ، عندما نشعر بأن النقد الادبي والبلاغة القديين لا يعداننا بما يسد حاجات الادب المعاصر ، علينا ان نعمل ، ونحن بانفسنا ، على بناء هذه الزوايا النقدية والبلاغية الجديدة . . . لان هذا ضرورة ، وضرورة حيوية مشروعة ، يجب ان تتم !! . .

وما هذه الصفحات التي تقوم بها للدراسة بلاغة الرمزية الا محاولة لبنا ، زاوية مذهبنا الذي نعانينه ونزى انه هو الحق والجمال ، الا وهو المذهب الرمزي !!

\*\*\*

## مل

الرمزية في غرض اساليها ، وفي موقف الادباء والمفكرين منها ، مثل ذلك القصر الذي يتصب هنالك فجأة ، امام نواظر ثلة من السياح ؟

على قمة جبل أو في اعماق غاب ، فيغيرهم منظره بإرتداد آفائه والوقوف على اسراره ودخائله !! وسياحنا هؤلاء - إن يبقوا - يتداولون فيما بينهم امر هذا القصر وامر دخوله ، هاهم يتنصتون فرقا فرقا : فويق يقول بوجوب دخول القصر ومعرفة اسراره مهما كانت الامر من مشقة وجد ، وفويق يرفض هذا مؤثرا عليه السلامة والمافية ، وفويق آخر لا يبالي أدخل الداخلون ام أحجم المحجمون ... حتى يدخل الذي يدخل ، ويحجم الذي يحجم ، زحى اذا ما خرج هؤلاء الداخلون وراحوا يقصون على اخوانهم نبأ ما وقفوا عليه في القصر ، رغم جمع الغيبات ، من لذائذ واسرار ، سموا اخوانهم يقولون لهم : « جنة ، ولكن حفت بالكاره !! »

وهذا بالضبط هو حال الرمزية في غموض اساليبها ، وفي موقف الادباء ، والمفكرين منها : فطليعية باجوائها المتنوعة هي الفن ومجالاته المختلفة ، والقصر بأسواره الخارجية المنسجمة ، واسراره الحبيبة اللذيذة هو الرمزية بأساليبها الفاض الشاق واسرارها المائعة المروضة ، والسياح بفرقهم ، ويتوقف هذه الفرق من هذا القصر ، هم الادباء ، والمفكرون في موقفهم من الرمزية - حكم من هؤلاء ، من يؤثر القدوس والمسلم والراحة الفكرية على مشقة التوسل على الرموز ولذة الوصول الى اعماقها !! - نعم ، وانا حين اضرب هذا المثل في مطلع هذه الصفحات التي اقدم بها لدراسة بلاغة الرمزية ، لا اضربه ليتول قائل في ضربه غامزا ، اشبه به الى ما هي عليه الرمزية في تراثنا العربي ، سواء في العصر القديم حيث تراها مجهولة مغلفة ، او في العصر الحديث حيث تراها بالفعل هذا القصر المنيع الذي

لا ترتاده الاقلية متنازة من اوتيت ثقافة غربية جيدة ، قدعمتها في البلاغة العربية الحديثة وأرخت لها ... لا ، وانما اضربه للرمزية في العالم ، اضربه للرمزية على انها رمزية اي هذا النوع من التعبير الفاض الشاق الذي لا بد للمؤلف من اجل الوصول الى خبثته اللذة ، لا بد له من ان ينتقف بثقافة خاصة ، وان يسكد ويتعب حتى يصل الى ما يريد !!

الرمزية في الادب العربي

وكلمة

، ما دمنا قد اشرنا الى اغفال العرب القدامى للرمزية ، قد يسألني سائل : ما سر هذا الاغفال ؟ ما السر في ان الرمزية في تراثنا العربي لم يكن لها رجال يجندونها ، ولا نقاد يفلسفونها ؟ او ما السر في ان البلاغيين العرب القدامى لم يضعوا لها اسما ، ولم يفكروا في قواعدها واصولها - اللهم ما نعرف عنهم انهم قالوا ان الكتابة اذا غضت كانت رمزا - وهذا اعتبار لا يحمد قط القضية الرمزية اليوم ؟

واقول ، ان الجواب على هذا السؤال ان كان يطول ويعطول ، لانه في الحقيقة ، عيس اعماق المكشفات الاقلمية والوراثية والثقافية التي احاطت بالادب العربي القديم الا اننا نستطيع ان نلخصه هنا بهذه الجملة ونقول ان السر في هذا كله هو ان الادب العربي قد خلا من حياة المذاهب الغريبة ، او بعبارة اكثر دقة ووضوحا ، أنه قد خلا من التطور الذي تتطوره الآداب الغريبة التي تمر كما بعد العصر الملحمي بالعصر الاتباعي فالادبامي ، فالواقعي ، فالرمزي ، فالاشتراكي ... !! وأما لماذا خلا الادب العربي هذه من الحياة المذهبية ؟ او كيف كان تطوره اذن ؟ فيسكتنا ان نقول

اجابة على هذا في هذا التمهيد ، ان الادب العربي قد كان تطور تطورا خاصا ، انه قد تطور تطورا في حدود الاسلوب ، ان صبح هذا التعبير ، يتبدى - بالنسبة في الجاهلية ، وعبر بالتصنع في العصر الاموي ومطلع العصر العباسي الاول ، وينتهي بالتصنع في عصر انحطاط واواخر الاعصر العباسية ، كما فصل هذا الدكتور شوقي ضيف في كتابه القيمين « الفن ومذاهبها في الشعر العربي » ( الطبعة الاولى القاهرة ١٩٤٣ ) ( و « الفن ومذاهبها في النثر العربي » ( الطبعة الاولى القاهرة ١٩٤٦ ) .

ونحن اذا ادر كنا هذا ، لا نستطيع الا ان نخطي . كل من يحاول اخضاع الادب العربي للمذاهب الغريبة ، او يحاول اخضاع التاريخ الادبي للتطور المذهبي الذي تتطوره الآداب الغريبة ، كما حاول هذا الدكتور محفوظ في كتابه « الشعر في الرضي ، بودايو العرب » ( مطبعة بيروت ١٩٤٥ ص ٢١ - ٦٠ ) . فالادب العربي لم يعرف المذاهب الغريبة ، كما انه لم يتطور تطورها قط ، وانا نفسي عندما أؤرخ للرمزية العربية ، واجت عناء هناك ، وفي كل عصر ، عن تفحات رمزية ، أعلم علم اليقين ، كما قد كنت قلت هذا مرارا ، ان هذه التفحات غائبة في حياة الشاعر العربي ، اللهم الا الصوفية والفلاسفة الذين كانت لهم رمزيتهم الواعية الخاصة ...

ثم ان خلو الادب العربي من هذه المدارس الغريبة ، ما اراه يعيب العرب او التاريخ العربي قط ، لان الادب العربي له جلاله الخاص ، كما ان الاسلوب العربي نفسه له خصائصه البارزة وبميزاته التي ما تزال تتحكم بالاذن العربية ، هذه الخصائص التي تتطلبها من المثني العربي اليوم مهما

رقت وعاطفه ومهاجرت أفكاره ... بل  
انا اقول بمد هذا ان شعراء العرب القدامى  
لو اتبع لهم ما اتبع للشعراء الغربيين من  
المكشفات الاقليمية والثقافية ، لكان لهم  
أدب غير أدهم ، ولتطور هذا الادب تطوراً  
مذهبياً فكرياً ، كما يتطور ادب الغربيين .  
... ولكن شيئاً من هذا لم يكن ، وكان  
علينا ان نتنظر حتى القرن التاسع عشر  
لترى العرب تضطرم الظروف السياسية الى  
الانفصال من العثمانيين والترك ، وتضطرم  
هذه الظروف نفسها الى الاحتكاك المباشر  
سرغم جميع الثورات التي قاموا بها بالدول  
الغربية المترتبة في بلادهم ، في مصر مثلاً  
اذا كنا لا نشير الى حملة نابليون الاول  
عليها سنة ١٧٩٨ ، فهذا الاحتكاك قوى  
بعد الاحتلال البريطاني لما منذ سنة ١٨٨٢ ،  
وفي سوريا كذلك اذا كنا لا نشير الى  
تدخل نابليون الثالث في لبنان سنة ١٨٦٠  
فهذا الاحتكاك قوى بعد الانتداب  
الفرنسي الذي فوض على سوريا ولبنان بعد  
الحرب العظمى سنة ١٩١٩ ، كما فوض  
في الوقت نفسه الانتداب البريطاني على  
فلسطين وشرق الاردن والعراق ...  
وهكذا ... حتى يكون يقيظ العرب ،  
وتكون نهضتهم الثقافية والعلمية ، وحتى  
تظهر فيما بعد آثار هذه النهضة في فنونهم  
الأخذة في التقدم ، ويكون المذهب  
الرمزي ، وهو في اصالة عرويته وليد القرن  
العشرين ، ثمرة من ثمرات هذا الاحتكاك  
الثقافي بين العرب والدول الغربية ...

حاجة واستجابة

لهم  
اليوم ، في القرن العشرين ، نحن  
نبدأ بأن نعي الرمزية وعياً  
مذهبياً ، ونبدأ بأن نستعمل نعت رمزي  
ورمزية بمعنى فلسفي وبلغني خاصين ...

بل اليوم ، في مطلع الربع الثاني من القرن  
العشرين ، أي بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٥٠  
كما سرى ، نحن نبدأ بأن نعي الرمزية  
هذا الوعي المذهبي الجديد ... ولكننا  
كنا نعي هذا ، وما كنا ننصو له ،  
مضى وجدنا ان هذه الرمزية المعاصرة ، التي  
يظنها الكثيرون غريبة عن العصر ، بعيدة  
عن الاذواق ، كما كان يقول لي هذا كثير  
من الادباء ، وكما يجد اليه ايضاً الأستاذ  
احمد الزيت في كتابه «دفاع عن البلاغة»  
( مطبعة الرسالة القاهرة ١٩٤٥ ص ١٥٧ -  
١٦٢ ) وجدناها اذن اصيلية في عروبتها ،  
قريبة كل القرب من الثقافات المعاصرة ،  
تميش لانها لا بد لها من ان تمش ، او  
بالاحرى تمش لانه معنى مما يقرب من  
نصف قرن ، طويسل ، يطويه الشرق  
العربي الطاهض بين الترجمة والتأليف والتجود  
الاسلوبي ، نقول اذن انه قد مضى مما  
يقرب من نصف قرن ، على أغواها التي  
عرسها جبران خليل جبران في كتاباته  
ورسومه الرمزية ، وأنه ، بعد كل شيء ،  
ليس من العجيب ان تبتغ هذه الاغراس  
اليوم وتثمر !!

ولقد ولد جبران خليل في بشري في  
٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٧٨٣ ،  
وتوفي في نيويورك في ١٠ نيسان (ابريل)  
سنة ١٩٣١ ، ولقد تبعت الحركة الادبية  
بصورة عمارة ، والحركة الرمزية بصورة  
خاصة قبل مولد هذا الاديب العظيم ، كما  
تبعته في حياته وبعد وفاته ، فوجدت ان  
الادب العربي قبل جبران كان ما يزال لا  
يعي فكرة المذهب الغربية ، وأنه رغم  
اغذيه بالعرض كان ما يزال مكسبلاً بالتقاليد  
الاسلوبية القديمة سواء في مصر او في سوريا  
ولبنان ، ثم وجدت ان جبران خليل

جبران ، بشوخته الروحية والفكرية  
وبأسلوبه المبتكر ، و « الرابطة القلمية »  
التي اسسها مع ادباء المهجر الشمالي في نيويورك  
في ٢٩ نيسان سنة ١٩٢٠ ، كان في الحقيقة  
اول مبشر بفكرة المذهب من جهة ،  
كما انه كان بروحانية كتاباته وإيمانات  
رسومه الرمزية اول مبشر بالمذهب الرمزي  
بالذات !!

ثم ان تأسس « الرابطة القلمية »  
حدث ادبي هو غند من يتبع حركة  
المذهب المعاصرة ، من الاهمية بمكان .  
ونحن ان كنا لا نستطيع ان نعتبر هذه  
الرابطة ، في يوم من الايام ، مدرسة ، الا  
اننا لا نستطيع ايضاً ان ننكر اثرها في  
في تهيئة النفوس لتلقي فكرة المذهب .  
واما اول مدرسة فكرية وفنية نستطيع  
ان نطلق عليها اسم مدرسة في العصر  
الحديث فهي « الامساة » مدرسة الفن  
والحياة ، التي أسسها رعباً في القاهرة  
تلامذة العلامة امين الحولي الجامعيون سنة  
١٩٢٤ . ومجال هذا التمهيد ان كان  
يضيئ عن التوسع في الكلام عن هذه  
المدرسة ومبادئها ، ووقفها من الرمزية ،  
كما يضيئ عن التوسع في الكلام عن تطورها  
او تأثر شيخها الفذ بجبران خليل جبران ،  
او على ادباء الذي تملكه السيدة بنت الشاطئ .  
فلا يسعني الا ان اعذر عن هذا واقول ان  
هذه في هذا التمهيد ليس الا تيان على افكار  
هذا العصر بكاملها ، وانما هو ابراز  
الخطوط الرئيسية التي سارت عليها فكرة  
المذهب المعاصرة بصورة عامة ، والحركة  
الرمزية بصورة خاصة ...

وها نحن اذن ننقل الى ابراز خطوط  
هذه الحركة الرمزية التي كان جبران خليل  
جبران يبشر بها ، ونفتتح من اجل هذا



اول ما نفتح « دائرة المعارف للبستاني » ( مطبعة المعارف بيروت ١٨٨٤ ) و « دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي » ( مطبعة الراعظ بالقاهرة ١٩١٢ ) ونبحث في هاتين الدائرتين اللتين اقل ما يقتضيه المزمع انهما هو انها ستأتينا على ما كان يشغل بال العلم في عصرهما ونبحث فيها اذن عن مادة رمز ، وبالتالي عن الرمز الرمزية ، فلا نجد فيها ، مع الاسف ، اي ذكر للرمزية كمذهب ، ولا الرمز كاداة بلاغية ، اللهم الا ما تذكره « دائرة معارف البستاني » عن اشهر الرموز الفلسفية ( جز ٧ ص ١٦٨ ) ، في حين اغفلت « دائرة معارف وجدي » كل حديث تاريخي او بلاغي او فلسفي عن هذا كله . . .

ثم نلتكز هاتين الدائرتين ولنتنقل الى الحياة الفكرية والادبية نبرز فيها كما كنا نقول الخطوط الرئيسية التي سارت عليها الحركة الرمزية المعاصرة . . .

فنعن اذا فتحنا كتاب الاستاذ ميخائيل نعيمة « الرمال » ( الطبعة الاولى القاهرة ١٩٢٣ ) فاننا سنجد فيه فصلاً ماقعة في النقد والادب ، ولكننا لا نجد فيه اي ذكر للرمزية كمذهب ولا الرمز كاداة بلاغية ، اللهم الا استعمال كلمة الرمز بمنهاا الملمي عندما يعتمد الاستاذ ميخائيل نعيمة في معرض دفاعه عن المعنى ، على قول علماء النفس ان اللغة مجموعة رموز ( المصدر ص ٩١ ) . ثم لنلح اجواء المهجورين مع ناقدها الاستاذ ميخائيل نعيمة ، ولنتنقل الى مصر ، ونفتح كتابي الاستاذ عباس محمود العقاد « مطالعات في الكتب والحياة » و « مراجعات في الادب والفنون » ( ولم نجد فيها سني طبهما ) ثم نفتح كتاب الدكتور محمد حسين هيكل

« ثورة الادب » ( مطبعة السياسة القاهرة ١٩٣٣ ) فاننا سنجد في هذه المكتبة فضلاً على عدة في النقد والادب - وبصورة خاصة الادب القومي - والسياسة والاجتماع والفلسفة ، ولكننا لا نجد فيها اي ذكر للمذهب الرمزي ايضاً . ثم نترك سنة ١٩٣٣ وندخل في سنة ١٩٣٤ وهي السنة التي طبع فيها الاستاذ ميخائيل نعيمة كتابه الرابع « جبران خليل جبران » ( مطبعة الكشاف بيروت ١٩٣٤ ) ثم نفتح هذا الكتاب الذي يؤرخ لمن هو في نظارنا المشرق الاول بالرمزية ، فلا نجد فيه اي ذكر واع المذهب الرمزي الذي يبشر به جبران ، اللهم الا ذكر تردد جبران خليل جبران في فن الرسم على المذاهب الترمية ، وعلى الرمزية معاً ( المصدر ص ٧٠ ) ، او ذكر أبرز لوحات جبران الرمزية ، ووصف هذه اللوحات ( المصدر نفسه ص ٢١١ - ٢١٢ - ٢٣٥ - ٢٤٠ ) ، ثم نلح هذه الاشارات الى الرمزية كذهب يحرك به جبران : يشور عليه تارة او ينجح نرجه تارة اخرى لنجدها كثيراً ، هنا وهناك ، في كتابات جبران خليل جبران ، وفي ما كان يكتبه النقاد عن جبران هذا ، مثل ذلك - ونكتفي بهذا المثل - ما كتبه نسيب عريضة في المقدمة التي وضعها لديوان جبران خليل جبران « المواكب » ( مطبعة المتعطف القاهرة ١٩٢٣ ص ٧ ) وهذه الاشارات الى الرمزية كذهب ادبي جديد قد بدأت تشيع ايضاً في لغة تلك الحقبة التي جاءت بعد جبران ، نجدها في مجلة المتعطف مثلاً - ونكتفي هنا بمجلة المتعطف - في عدد ١٠ ايار ١٩٣١ ، وعدد ديسمبر ١٩٣٣ ، وعدد يونيو ١٩٣٤ ، وعدد يناير ١٩٣٥ - وهذا العدد يدهشنا فيه غرض فهم ابراهيم عبد

الفتاح طوقان للرمزية - ثم نجدها في عدد فبراير ١٩٣٥ وعدد اكتوبر ١٩٣٦ والخب . . . الخ . . . هذه الاعداد التي لا يرحنا منها هنا ، بصورة خاصة ، الا بعد يونيو ١٩٣٦ حيث زى الدكتور بشر فارس بمقابلة مسرحية « شريزاد » لتوفيق الحكيم ، مسرحية رمزية . ١ . ١ . فما معنى هذا كله ؟ !

أليس معنى هذا ان الرمزية حتى سنة ١٩٣٤ لم تكن بعد قد اقصت معالمها في اذهان الادباء والمفكرين ؟ اللهم الا ما بدأ يعرف هؤلاء عن غرضها وانجاسها ، وانما منبج خاص في الفن او بمبادرة اخرى انما مذهب ؟ ! . ثم ليس معناه انه بلنا كان جبران خليل جبران يشور ويشور ويشور في المذهب بصورة عامة ، وبالمذهب الرمزي بصورة خاصة ، كان الادب المصري ، طباعاً بطابع شوقي الاتباعي وجماعته ، وامتياً بالدعوة الى الادب القومي بصورة خاصة ؟ ! . ثم نلتزم بان عقوبة جبران خليل جبران - رغم غلبة الروحانية الرمزية عليها - لم نجدها . مذهب بينه ، فاذا نقول في رسوم جبران الرمزية . ٩٩ ام الرسوم الرمزية التي بدأ شمرها - القرون العشرين يزيتون بها دواوينهم ماذا نقول فيها ؟ ! . فمثلاً ، جبران خليل جبران اذا اخذناه نستشهد به على ادباء المهجر الشامي او ادباء الرابطة القلمية ، كان يرسم لنفسه رسوم قصائده ، كما ترى هذا في ديوانه « المواكب » ( طبع المتعطف القاهرة ١٩٢٣ ) ، وشقيق معلوف ، اذا اخذناه نستشهد به على ادباء المهجر الجنوبي او ادباء العصبة الاندلسية كان يلجأ الى رسامين اسبانيين وروسين يعرضوا لرسوم قصائده ، كما زى هذا في ديوانه « على سباط الريح » ( طبعة سان - التمة في الصفحة ٦٢ -

## عرب نحن



لم يطلنا ، فراح يعتسف القول : «أعريب» ، ويجه من هبا .  
عربٌ نحن ، او أعريبٌ ، لا فرق ، سنحيا ، في زحمة الاحياء .  
وتزود الدنيا كأمس ، حداة ، بل هداة ، بل دفقة من سنا .  
تنفع الارض بالسلام ، ويالجب سنحيا ، وبالشذى المعطاء .  
وتزيح الاشواق ، من ظاهرها القديس ، ربا ، بالهبة المذرا .  
نحن كنا لها ، وما كان غير ، في ظلام الشروق ، دنيا ضيا .  
هممتنا ، في سرها ، سيرة البعد ، لنا ، على الزمان الظما .  
فسرينا ، مثل النماذج ، في السكب ، وسقيا البراعم البيضاء .  
قصة العرب ؛ أي سطر ، غني ، همته حناجر الصحراء .  
قصة ، يحضن الخلود حراشها ، ويفور ، مغرورقا في اكتفاء .

عبد السلام عبوده السود

محمّد

ولدت له زوجة طفلة الأولى اطلق عليها اسم ربيعة، فلما ولدت له في المرة الثانية طفلة اخوي، لم يحب ان يتشام لكنه قال: زين ما اعطى. وهكذا أصبح اسمها زين. ثم ما لبثت زوجته ان ولدت له مرة ثالثة ورابعة وخامسة... حتى العاشرة ما بين ذكور واناث.

وكان عبد الصمد واسرته يسكنون قرية من قرى المنيا، هي جزيرة وسط النيل، فكان عليهم ان يعبروا النيل كلما قصدوا المدينة غربا في يوم من ايام الثلاثاء، حيث يقام السوق فيبيعون بعض ما عندهم ويشتررون بعض ما يريدون. وكان عليهم كذلك ان يعبروا النيل كلما قصدوا جبل المقطم شرقا يدفعون فيه مواتعهم وينقبون بحثا عن الملح، او ربما عن كثر من هذه الكنوز التي تركها لهم قداماؤهم الفراعنة هناك، كي تصنع المعجزة في حياة شخص او شخصين من اهل الجزيرة في كل قرن من الزمان.

وهكذا نشأت زين، واختلطت بأطفال القرية، وتغرفت بترابها. وقد حدث ذات يوم ان داستها جاموسة وسال الدم منها وظنوا انها اصيبت بضرر خطير، ثم تبين ان طوقا من احد اصابع قدميها قد قطع فحسب. وفي سن السادسة اصيبت بقرع خبيث ذهب بشعرها، وكان مأساة

حياتها حتى بلغت الحادية والعشرين، وقد حاول ابوها كل الطرق المستعملة وغير المستعملة لازالة هذا القرع فلم ينجحوا، واخذها الى طبيب المدينة غربا. والى العرب في الجبل شرقا، واكتوت بالنار ووضعت القطنان فوق راسها، ولكن ذهبت غيبا كل هذه الجهود.

وكانت ربيعة فتاة للزّل الدلّة، لا تكاد تقوم بشيء من عمل اللزّل او الحقل. اما والداها فكانا اثنتين مسرفين في الانفاق. اذا حدث ان اشترى لحما في يوم ما - وندر ما يشترى - فانيها يستأثران بهن

دون اطفالها فيما عدا ربيعة. وهما لا يعطيان اطفالها الا ما يلي من الثياب، ثياب الام للفتيات وثياب الاب للاولاد. اما القماش الجديد فهو يفضل لها اولاً، تفضلها زين. مذ بلغت الثالثة عشرة او الرابعة بشرة. ولما كانت الام مكسلا نؤوماً، فان عمل البيت كله قد القى اذن على كاهل زين.

كانت تقوم في الفجر ان شتاء وان صيفا، وشخير امها لا يزال يملو وينخفض، ثم تحل جرتها - التي كانت صغيرة اول الامر - ثم اخذت تكبر كلما كبر جسدها وكبر حجمه لمشاق الدنيا وهمومها - وتذهب الى النهر حيث تقابل خادومات العدة، وتحسر عنها ثيابها حتى فضحتها وتوّم الجرة قليلا ثم تملؤها وتود الى منزلها على مسيرة ثلث الساعة من النهر لتعود مل جرتها من جديد. ولما ازدادت حاجة المنزل الى الماء جعلت تحمل جرتها وتسوق امامها حمارا يحمل فوقه جرتين، ثم لا تبث ان توقد الموقد لتعد عليه الشاي اسود مرأ، وتتركه ينبي وهي تحلب العزاو الجاموسة. وفي هذه الاثناء يملو النهار، ويستيقظ اهل البيت تساعا وفراى، لا يجتمعون للطعام بل يأكل كل منهم عندهما يريد وما يريد، هذا يتبلغ بقطعة من «التاو» يمسها في «المش» اللين الحار، وذلك يكتفي بشرب قليل من الشاي وقليل من اللبن.

كان على زين ان تنظف المنزل وان تروي الجساموسة من النهر في كل عصر، وان ترج اللبن، وان تصنع قوالب اللبن حتى اذا ما اجتمع منها عدد كاف قامت ببنائها غرفة للأسرة التي تنمو وترداد. وكان عليها ان تذهب الى السوق يوم الثلاثاء كي تبسج البيض وتشترى الحناء والمناديل المحلاة بالتر. وكان عليها ان تعنى بالاطفال، تعنى بطعامهم وتنظيفهم ونومهم. وفي كل شهر تقوم بالمب. الاكبر من عمل الحفر حتى اشترت بهارتها في ذلك في القرية كلها، فكانت تشارك الجارات يوم يجيزن في الايام الاخرى وفي مقابل هذا تحمل معها بعض الدقيق وتصنعه خبزا لآسرتها.

وكانت زين تقوم بكل هذا لانها تعرف ان شعرها قد ضاع منها ذات ليلة ولن يعود اليها الا في ليلة اخرى من الليالي القمر. كما اخبرتها بذلك «أم ذهب» قابلة القرية النجيبة، وهكذا بدأ الحلم، غير انها قالت لها ان هذه الليلة القمر. ستحمل اليها شعرها وتحمل اليها الموت كذلك، وهكذا وجد العنصر المروع طريقه الى الحلم ولهذا عندما يكمل القمر بدرا في كل شهر، كانت

## المعزبون في الارض

أرخب  
فلم يوسف السامري  
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

## قصّة

مهدة الى الدكتور طه حسين بك



زين تتطلع في امل ويأس الى رأسها ، وتزق للنذيل الذي تحفي به  
علتها وتتجسس رأسها ، فلا تجد غير البثور وبقايا رائحة الدهان  
الاخير . وهكذا امتزج لديها ضوء القمر باحاساس انساني غريب ،  
هو مزيج عنيف من الامل واليأس . كانت تتوق الى ان تصعد ذات  
ليلة ، وهي راقدة في ضوء القمر المكتسل ، فتجد شعرها مسترسلاً ،  
منسدلاً على كتفها ، غزيراً وناعماً .

وكانوا يخصصون لها فواشاً لا يقربه احد غيرها ، وكانت  
ربعة تأبى ان تمس زين مناديلها الحورية . وكانت زين ترتب شعر  
اختها الطويل الناعم المسترسل ، وهذا هي ذي قد اوشكت ان  
تم السادسة عشرة وستوف الى ابن عمها مفتاح ، وقد تدلى القوط  
الذهبي من اذنيها . اما هي فكانت تلم انها نجمة ، وان رجلاً  
لا يأبه لها ، وعليها ان تشكر هذه الاسرة لمجرد تحملهم وجودها  
وهي ترجو ان تكفر عن وجودها البغيض بما تقوم به من خدمة  
لا تسمع فيها كلمة شكر او تقدير ، فما اشترته اليوم ليس الصنف  
المطلوب ويجب ان ترده ، والطعام ليس حلو المذاق ، وهذا الماء  
الذي جلبته اليوم من البئر ليس كافياً ، والطفل قد تركته ملقى  
على الارض ، او الشاى ليس مؤكلاً كما يجب ان يكون .

ويعلم الله كم يكتسب زين في وحدتها التي قلما كانت تحصل عليها ،  
ويعلم الله كم من مرة فكرت في ان توت - لولا ان املك يأساً  
يداعبها كلما موت يتزل العمدة او كلما قابلت خادماته على البحر  
يلان جوارهن ، وهن يتحدثن عن ميهوب ابن العمدة الغريب ، وعن  
مغامراته اللسانية وهول ما يباغ الشامنة عشرة . كانت تحب فيه  
عبثه وحشوته . وكانت تعلم انه على استعداد لان يضم اليه اي  
جسد انساني . فهو في المدينة لا يأمن ان يتصل بشعاداتها واعايراتها ،  
وهو في القرية لا يأمن ان يغازل الفتيات الاجيرات وهن يجمعن  
القطن . وكان يداعبها الامل ان يقرب منها يوماً ما ، وهي تدرك  
خطورة هذا المعنى ، كما تعرف استهتار ميهوب بكرامة الناس ، وتعرف  
طيشه وتزقه وانه لن يلبث ان يقص القصص على اصداقائه وغير  
اصداقائه . كان ابوهما كم القرية وما لهما به رجال اشدا . لا يخضعون  
لقانون ولا يؤمنون الا بعرف صاغوه لانفسهم ولمصلحتهم . وهؤلاء  
العبيد الملعونين يجون من فضلاتهم .

اما الفجر فما اجمله في ريفنا المصري ، واما الليالي القمرية فما  
أروعها . وبين الفجر واماك الليل يكسح الفلاحون في أرضهم  
السوداء منذ اجيال و اجيال . وهذه زين قد خرجت الى الحقل

وهي في العشرين ، تتأبل وراها ضعيفتاها الطويلتان المستعارتان ،  
وهي تحمل بالذقة المقودة العارمة . وكانت الريح شديدة ، والبرد  
لاذعاً ، والعبدان الصغرة الخضراء ترتجف ، والقمر يتدثر بسين  
السحب . اما هي فكانت تنتظر بلا يأس ، كما ينتظر كل  
انسان مناهيته .

وفي ضوء القمر الناعم رأت فرساً آتية ، فاقشعر جسدتها اذ  
أدركت انه ميهوب . ودوت في أعماقها صرخة مرعبة : قراء !  
قالها اليوم اخوها لها ، وطالما سمعتها من قبل حتى لكأنها اصبحت  
احبها . قراء . قراء . قراء . قراء . وظلت الكلمة تملأ  
وتتضخم ، وتتضخم وتملأ حتى رأتها تسبح امامها في ضوء القمر ،  
ثم تدور في دوائر حائزونية : قراء . قراء . قراء . قراء .  
والدوران يشتد ويشتد ويرتفع ويرتفع في السماء صاعداً نحو القمر ،  
حتى عبر ميهوب . اما القمر فكان لا يزال يرتفع كأنها كان يغسل  
لثوره في مياه تضطرب ، ثم أخذ يبدأ قليلاً قليلاً حتى اذا ما  
استقر اكتشفت زين فجأة انه اقارع مثلها !

ويبدو أن شفاها وموتها كانا قد اقتربا بأسرع مما ظنت .  
ففي هذه الليلة الباردة المقعدة هبط على القرية رجل من هؤلاء  
الشعراء المشركين ، ينبغي على ربابته ويحمل سره في حقيقته . حمله  
القارب الاخير الذي رسا على شاطئ الجزيرة الشرقي عند مغيب  
الشمس وقلع البذر من وراء تلال المقطم . وقد رآه اهله القرية  
وهم يعودون مع المساء الى منازلهم يقودون ماشيتهم ويحملون  
بعض حصادهم . ورووا أنه يضع عمامة بيضاء ، ويرتدي عباءة  
ملونة مأخوذة اجزاؤها من ألف ثوب وثوب . وقد هبط اولاً  
ضيقاً على العمدة ، حيث استأثر به ثلاثة أيام ، ثم تزل يطوف بالقرية  
ويعود كل مساء لبيت في منزل العمدة . وقد لمح زين اثنا تجواله  
وغنائته وعرف علتها ، وعرض ان يشقيا لقاء . مبلغ زهين من المال  
لم يكن يستطيع عبد الصمد ان يجده .

كان عبد الصمد يؤثر الارض من العمدة ، وكان الاجياع  
مرفوعاً قاسياً لا رحمة فيه ولا مفر منه . وما يبق من ثمن المحصول  
يكاد يكفيه لأن يمش وأسرته التي تتضخم حتى المحصول  
الجديد . وسرعان ما يتلعب المدينة المحصول ، ويتعلم العمدة  
الشمع . وقد شك اهله في قدرة هذا الرجل على شفاها ، اما هي  
فكانت تحس انه لو ذهب بغير ان يحاول وسيلته فستعذب عذاباً  
لا يطاق . فهي تدرك ان شفاها سيتم في محاولة من بين ألف

محاوله ، وستظل تذكر ان هذه ربما كانت فرضتها التي لن تعود الا بعد عشرات السنين . لهذا ظلت ثلاث ليالٍ ترتقب القوم وهو يتأخر في صدوره وينتص في حجمه حتى عرفت وسيلتها الى الشفاء والموت .

وقد قامت في صباح اليوم التالي بواجباتها المنزلية باضطراب ولكن بلا ذلة وانكسار ، وصممت الشاتم والاهانات ولكن بلا بكاء . وفي المساء سرقت القوط الذهبي الصغير الذي لا تملك امها سواه ، فحق ان يكون لها قوط مثلما كان لاختها يوم زفافها . ثم خرجت في عصر ذلك اليوم تروي جاموستها كمادتها وتخفي القوط بين ثيابها ، غير انها لما عادت كانت تحمل معها هدائناً ستدهن به رأسها شهراً كاملاً ، ثم يندو شعرها سريعاً ، اسود ناعماً وغزيراً . ومنذ هذه اللحظة اختلط الحلم بالواقع في حياتها .

وغة فترة قر بالانسان فيها يحنساز حلم حياته مأزقه الكبير ، فاما ان يشق طريقه في الارض والرحل واما ان يجد أجنحة يسير بها في الهواء ، وكان على زين ان تختار احدهما . ولعلها اختارت الطريق الاول ، ولعلها فضلت الطريق الثاني ، على انها كانت تعلم ان كلا الطريقين يؤدي بها الى الشفاء والموت .

وفي احلام المعذنين تصحى الالة والتكبر عين هذه الالة بعجلة وبغضب العنف والقسوة . ولهذا استطاعت يسرعة ان تغترب من خلفه خلاصها المروعة ، عندما اقتت الحادية والعشرين ومرت منديلا الكوبه ومزقت شعرها المستعار ، وفجعت للناس سرها . انسدل شعر ناعم رائع طويل . وبدا وجهها مشرقاً ضا ، يفيض بالحياة والحياة والرغبة المريدة الجاحقة . وكان القوم قد اكتمل اذ ذاك ولغمت الرياح الباردة عيدان الحقول النضة .

في تلك الليلة ادركت الام ان انسداد شعر ابنتها على هذا النحو المفاجيء . المثير يحمل معنى خطراً ، غير انها ضلت بحثاً عن المعنى . لم ان تتزوج ابنتها فتفقد بذلك شيئاً من كسلها الذي تتمتع به منذ باتت زين الثالثة عشرة . ولعلها شيء آخر اخطأ من هذا . . . آه ، لعلها يفضح سر اختفاء القوط الذهبي في ليلة باردة ستلك من ليالي الشتاء الماضي ، عندما كان القوم يصعد متأخراً قليلاً ونافساً في حجمه بعض الشيء . وكان قد شاع في القرية ان زين سرقت قوط امها الذهبي وذهبت الى دار العمدة حيث كان محبوب والشاعر المتطرب يجلسان ، فاقنسا جزئي القوط بينهما ، الواحد ليشفيها والاخر كي يصمت . وهذا السر كانت قد اذاعته

زين اولاً على حكوش عبيط القرية ، وما لبث حكوش ان اذاعه على الحلاق مرزوق ، وهذا بدوره نقله الى زوجة ، وهكذا سرى الخبر حتى وصل الليلة - وبعد عام - الى منزل عبد الصمد .

ونارت غريزة الام الاقتصادية ، وادركت فجأة بشجاعة الفقير الذي تحيا فيه وقيمة القوط الذهبي . وانتهات ضرباً على ابنتها وهي تصيح : أين قوطي ؟ أين قوطي ؟ وزين تنكر وتبكي . اما الام فلم تعد تأنف من رأس ابنتها ، بل اقتربت وادسكت بشعرها الاول الناعم ، ثم شدته وشدته ، حتى غره ضوء القمر .

في تلك الليلة تسالت زين هاربة من منزلها تسمى مكروهة الى منزل اختها ربة وهي تجفف دوعها . غير انها كانت تحس لاول مرة ان ثمة أنيساً معها ، ينمر رأسها وكفها نوراً وحائناً . فلم تعد تخشى البرد ، ولا ان ترتعها الضباع التي دخلت القرية في عام جفت فيه مياه النيل واحترق الزرع والتي يقال انها تتراد الطريق الواقعة على حدود القرية والتي تسير فيها زين الآن ، فبهذه الطريق وحدها هي التي تأذن لها ان تمر على منزل العمدة الماضي . لعل محبوب يلحها بيوها المشرقة ورغبته الجاحقة ، فيجب بها وهي تدنو تجلي من غير ان يعرفها . ورأت العين ان الضيفة الحضراء ترتجف والقوم يتدبرون السجدة وحولها الكبير يلا الأرض والسما ، حتى اجسدت لها تسير فوق الهواء . وفجأة صممت وقمع خطوات فوس

في تلك الليلة أسبعت زين رغبة بلوتها سنواتها الاحدى والعشرون . واذن فقد حق عليها ان تموت . وفي ريفنا المصري لا تزال تسود قوانين القبيلة والاقطاع . وكانت امها قد علمت بالسر ، قاله محبوب اولاً لحكوش عبيط القرية ، وحكوش قاله لمرزوق حلاقاً ، وهذا بدوره نقله لزوج . وهكذا سرى الخبر حتى وصل منزل عبد الصمد .

وقد انشأت جثة زين من النيل في احدى الليالي المظلمة حيث لم يكن ثمة قمر ولا ربيع تلغخ الميدان النضة . ولم يكن من كفن لها سوى شعر طويل منسدل فاحم . وليس احد يدري اذا كانت قد أغرقت أم ان حلها المروع قد دفعها الى هذا المصير .

اما القوم فقد ظهر من جديد بعد هذا بايام قلائل ، مكتملاً وصامتاً ومبتسماً .

يوسف الشاروني

الفاخرة

طوبتك كما تطوي بتلات الزهور  
لونها في صدرها ،  
طوبتك خوفاً وأنت لا تدري ،  
فسمعت أنفاسك تهب .

\*\*\*

أنا أخاف عليك  
من وهج الشمس ،  
أحبك في الظلام  
عندما يثن الليل ،  
ويشي القيع مشرداً في الطرقات ،  
لا يجد مأوى ولا منأى ،  
أحبك في عبق الزهور  
وفواح الياسمين ،  
أخاف عليك من كهم النهار ،  
فأفرش أمامك الورد  
وتقرش أمامي الاشواك .

\*\*\*

ثم تغيب في ثنايا الليل  
فأسمع الماضي يتقلب ،  
أنظر الى سكتاني ،

... <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فتذوب بين أنامي

\*\*\*

لا أدري من أين أتيت ،  
أمن بلاد عبق ؟  
ولا أدري الى أين ذهبت ،  
أسراب في سراب !

\*\*\*

اعطني يا الهي قوى  
فان مناجاتك أضوتني ...  
جمع هزيع من الليل  
فاقت عن أنفهم ،  
وطلعت الشمس  
تصرع العشاق ،  
وذوت الازهار  
تندف عصارة السحر ...

الليل

للا تنة رباً ملهى

م

# منزلة الشعر بين الفنون

بصلم إبراهيم العريض



## ٣ - العاطفة في الشعر

وما هي - في واقع الامر - الا مجموعة اعتبارات عما نجمل من امر الشخص مستشفة من تصرفاته الخاصة . والتي تقبض زماما العاطفة وحدها .

وما لنا ولا دخول في غرامض علم النفس وانما نحن امام «ألفاظ» ومعانيها فحسب . غير ان الذي لا مندوحة من بيانه هنا هو ان هذه العواطف التي تلبس الشعر نظرتنا الى الحياة لا نستطيع ان نلصق أثرها في الشعر الا من خلال الالفاظ لا غير بفضل ردها التي عدناها . وان تكون صورتها في الشعر يتوقف على ما اوتي الشاعر من قدرة والهام على الاستعانة بهذه الرموز اولاً وعلى اتفاقه - في الرأي - مع الآخرين في ادراك هذا الرموز على وجهها المطلوب . ومرجع الاول الى فطرة الشاعر وحدها والثاني الى الثقافة المشتركة بين الطرفين .

١٨

العاطفة هي المنصر الثاني الذي يتوقف عليه الشعر في تكوينه بعد الموسيقى . ولكنها لا تقتل عنها أهمية لانها بمثابة الروح في الهيكل الشعري . فما الشعر في حقيقة الالفاظ العواطف كما ان الموسيقى اللفظية - التي نراها - ليست سوى ثوب تلبسه العاطفة للاظهار . وربما لا نكون مبالغين اذا قلنا ان اقتران العاطفة على الوجه الاكمل بالموسيقى التي تلائمها (وهي المنصر الاول) من جهة . وبالخيال الذي يجاريها في خلق الجبر نفسه (وهو المنصر الثالث) من جهة اخرى . . . هو الذي يكسب الشعر «لونه» ويجعل له هذا الطابع الخاص الذي ندرك اثره في قلائد الحالمين على الاجمال .

وكذلك لا مندوحة من القول ان الموسيقى اللفظية - بطبيعتها الحال - لا تقل شأنًا في مدلولها عن المدلول اللغوي للكلمات - اذا تم التكافؤ بينهما - على اثاره العاطفة التي يحاول الشاعر بثها في سامعيه او ينظم تحت تأثيرها اغانيه .

والواقع ان الشاعر - وعياً او بدون وعي - يستعين بهذه الرموز التي تتمتع بها الالفاظ على اعادة خلق الظروف التي اثارت عاطفته . وهو لا يكتفي بهذا بل يمررها بطابع الحلود الى ابد الابد . بحيث لا تشبه قطعه مرة الا وعاد تلك الظروف بعينها

اما العواطف الانسانية - من حيث هي - فكلنا على بيئة من امرها . ولعل اكثرنا قد جربها - احساساً او تقليداً - في المسرح على الاقل . ان لم تقدر له مباشرتها في الحياة - أليست هي التي تصرفنا في صلاتنا الفردية . ونحتم علينا في المجتمع الانساني الذي نضطلع بعضويته - راضين او كارهين - هذا الموقف المشهود من اعضائه . بحيث يتبها لكل فرد - على حدته - رد فعل بعينه اذ ما يصدمه من الحوادث في ظروفه الخاصة . فذى في مجموع وقائمه صورة منعكسة للنفس . هي التي نطلق عليها اسم «الشخصية»

مائلة للعيان وعادت معها - من جديد - نجاحها الشعرية . وهذا ما يشترك الشعر فيه مع سائر الفنون بصورة - لم يأن بعد موعد تحليلها - هي التي تبرهن منزلته بين الفنون .  
تأمل مثلاً قول الشاعر القديم :

اقول لصاحبي واليس عوي      بنسا بين التينة فالخيار  
تقع من شمع عراد نجد      فإمد المشية من عراد  
ألا يا حبذا نفحات نجد      ودنياً روضه بعد الغطاس  
واهلك إذ عيل الحلي نجد      وانت على زمانك غير زاري  
شهور يتغنين وما شمرنا      بأنصاف نحن ولا سرار

وسائل الآن نفسك ألم يُعِدك الشاعر بشعوره .

أما المواقف التي نلص أثرها في الشعر فهي التي يُجمَع لها الشاعر في الحياة . ولذلك أصبح في إمكان النقد - إذا دقق - أن يدرس شخصية الشاعر من شعره . كما يتيسر له ذلك لو حاول درسا مباشرة من سيرته . على شرط أن يؤمن بأن جميع ما يحيط بطور هذه الدراسة من أحكامها تصح أيضاً هناك . وهذا ما فعله العقاد في دراسته القيمة عن ابن الرومي . . . والعريان عندما وضع لرافعي ترجمته .

وسواء كانت هذه المواقف التي تعمل على تكوينها في الحياة الشخصية بعضها - كالصعلج - بسيط ينبع في الجوانب مع نشأة الحياة نفسها . أو بعضها - كالخربة - معقد ينبع به على الإنسان ظل عشرته في المجتمع مع الإنسان . فإن توسع المواقف - على ضوء ما ذكرنا - تحت تأثير الظروف أو ضغطها هي التي تجعل من الشاعر - في شعره - هذا المخلوق الذي زاه يتطاول عظمة كالمتني . أو يسخر مثلاً كإبن الرومي . أو يرح متفكها كأبي نواس . أو يذوب صباغة كالجنون . بحيث تعدد الشخصيات في الشعر تعددها في الحياة .

انظر إلى الاختلاف الكبير في الموقف الذي تسجله كل من العقادين التاليين .  
قال الرصافي :

لقيتها في الطريق عابرة      بصر من قدما فبختها  
أعجبها نظري ، وأعجبني      بالحسن عند اللقاء منظرها  
لغت جيداً أرى أنظري ؟      ذالفتن ترى أنظرها ؟  
فقلت والشوق في مذهب      أن عذرتني صوف أعذرها

وقال صلاح الملبكي :

مررت دون الناس بمهولة      فنانة ضاحكة لاهية  
من أظن؟ ادري، وما ضرتني      جيلي . . وجيلي للذة الباقية

اطيب ما في الشعر اغنية      تبهى بلا وزن ولا قافية  
فان تكونيها نغيت ان      لا تتلاقى مرة ثانية

فهاتان القطعتان اثنا تشفان عن شخصية صاحبيهما تماماً . اذ كان الاختلاف هنا اثنا هو في النظرة إلى الحياة نفسها .

وهكذا فان لكل شاعر شخصيته التي يفرض بها نفسه على الفن . كما ان لكل انسان شخصيته التي يفرض بها نفسه على الحياة . الا ان قدرة الشاعر اثنا تظهر فيما يتخذ من وسائل فنية لتترك هذه الشخصية ماثلة للعيان . ولعل النقد لاهيه في الشعر - كما لاهيه في اي فن آخر - قيمة هذه الشخصية بتقدير ما يسهه توفيق الشاعر في تشخيصها وإبرازها للعيان .

ومن هنا ينشأ الاختلاف في التعبير بين شاعرين يتناولان موضوعاً بعينه أو يستجيبان عاطفة واحدة . اذ كان قوام هذا الاختلاف هو في الوسائل التي تتكافأ مع شخصية كل منهما في التعبير عن نفسها حسب موقف كل شاعر من الحياة ونظرة اليها . فقد سجل التاريخ المثني قوله مثلاً :

أبرهين مقدر اليك شكري      فأهنتي ، وقذفتني من حاني  
لست المولم ، أنا اللوم لأني      انزلت آمالي بغير الخاني

فانظر كيف تأثر حافظ إبراهيم في مثل موقفه فقال :

وجئت أملي وفؤادك دوتنا      وأنت عند الظالمين مكين  
يرضك اني لخطوب أئين      ويرضك اني لخطوب أئين  
لينك ما بي من أس وخاصة      ولعلي الكهين حيث أكون

واوداد ابوت القاري . ما في القطعتين من دلالة نفسية علاوة على دلالتها التاريخية .  
ثم تعال معي وانظر كيف تترك عاطفة مشبوبة أثرها في شاعرين معاصرين .

قال عمر ابو ريشة في ذكرى ميت :

ليلي ! أنا وحدي أقاب في الربى      طرقت بروح به الجبال ويرجع  
غناجي ذكرك حتى انثني      متعلماً . . . فلي لمن اضلاع  
بيني وبينك هجمة جدا جدا      قلب الجبوح وتستر الاضلع  
اقتات بمدك بالتميال ، وقلبا      دقق الطلام وما احتوانا مضجع  
ليلي ! أكاد اهبك فيك فتوتني      فأصبح في عيني ! إن الادمع !!

وقال ميشال بشير في الحبال الزاثر نفسه :

ارى الليل - السهوب فيه - ضريباً      عليه آكاليدل من ادمع  
غرّ (الطيوف) من مطرقات      - بجانب نمشي - ومن خشع  
ولاصت في مأم الحب هسس      عبق ينال من ممسي  
فأمسح لون الكرى عن جفون      يقول لها الوجد : لا جعبي  
فأله خيالك شبه قتييل      يجنب فراشي . . . بيبي مم !!

وإذا كان لا بد لنا من الملاحظة فهي ان الموسيقى اللفظية في القطعة الثانية لا تتسجم والمطافة التي تتقد فيها أو تتساقق معها على الوجه الرائع المشهود في القطعة الأولى . فما تلك الاجرة ملتبة .

ويبين مما سبق ان هذه الوسائل التي تتكافأ مع شخصية الشاعر للتعبير عن نفسها . . . ما هي الا تشبه الالفاظ من صور ذهنية ترمز بتداعيا - مجتمعة - أولاً الى المطافة المشبوبة التي خالجت الشاعر ، على تنوعها في الافراد . . . وحدها . او مقرونة - ثانياً - بالموسيقى اللفظية فيا لا يكاد يأتي عليه الوصف من اشكال هذا الاقتان . . . مقتصرة عليه . او مشوقة - ثالثاً - بالخيال الذي يذهب متوغلاً في خالق جوها . على تعدد صورته . بحيث تريد - على ضوء هذا كله - ما يقوم وراها من شخصية الشاعر قوة ووضوحاً .

ولا داعي لأن نذهب في عرض نماذج هنا لكل عاطفة تتساور القلب الانساني، فهي لا يكاد يأتي عليها حصص من الحزن العميق الذي تراه مثلاً - رغم بساطته - في قول متمم بن نويرة :

لقد لاني عند القبور على البكا  
فغير نري بين الولى فالذكور  
فقال : انبكي كل قبر رأيت  
فقلت له : ان الشجا يبعث الشجا

الى هذا الحب البالغ حدة من العقيد في قول الابس في سبحة :  
اودك في خاطر الفهر سرًا  
فهرب منك المذول ، وآتي  
واتزع من جانبيك القواد  
يردد ذكراك في مسامي  
ابتل خديك من اداعي  
واخبته في دجى اضاعي

فما نظم من شعر في العهد الذي ادرسه فجر الاسلام حافل بالناجذ العاطفية الرائعة . كما ان عصرنا هذا لا يتخلف كثيراً في هذا المضمار . غير ان المقام يقتضي ان نشرح - ولو بإيجاز - كيف تتبلور العاطفة في الشعر بالانصهار مع العناصر الأخرى .

فأما حيث نحاول المطافة أن تستقل بفردتها في التأتؤ - وهذا لا يعني خلوها من الموسيقى فليس من الممكن اظهار عمق الشعور دون الارتكاز عليها . اذا ان الموسيقى اللفظية لا بد من مشايعتها للمطافة حتى تتأني متوهجة في اقتها الشعري . واننا نفي هنا حيث لا يكون لعنصر الموسيقى ذلك الرجحان ففي مثل قول محمود غنم :

وأطيب ساع الحياة لدنيا  
من ألباح الباب صنف ياسي  
فأجلس هذا الى جانبي  
وحشة اخلو الى ولدنيا  
فلم ويبر الرضيع اليها  
واجلس ذاك على ركبتيها

واغزو الشتاء بمقد نجم  
هنالك انسى مناعب يومي  
وكل شراب اراه لذيداً  
وما حاجتي لئذا . وساء  
وأية غوى كنجواي طفلي

وابسط من فوقه راحتيا  
حق كافي لم ألق شيئا  
وكل طعاصم اراه شيئا  
بجسي فتلقي زاداً وربى  
يقول : اي . فأقول : بنيا !

وأما حيث تجيء المطافة معززة بالخيال الذي يذهب بصورة في تأييدها دون ان يكون لعنصر الخيال الغلبة لفرض أية سلطانة عليها . ففي مثل قول احمد الصافي :

دسر . . ماوما على الدبر جوي  
سكر الصبح بالمدام ، وآني  
فخفيف الضنون شاب خريبر  
جلست حول سر دمر غيد  
بردى . ما رأيت قلبك خراً  
ليس ميساي لي بكافيتسين  
فوق عيني ابني الف عسين

وتزجر او يلاحظ في القطعتين كيف يظهر الشاعر سروره بنعمة الحياة .

واقد يصادف احياناً ان تقصر الموسيقى اللفظية في مجال الإيجاز . . ان لم تنعمد بالمرة . او تجيء بما يغاير الجو العاطفي الذي تتطلبه القطعة . فلا يتأتى للشعر ذلك التأنيو . كما نجد في قول صاحب « اللدائم » :

يا ليت الفم كنت حسنت  
فأبدي ببروك من مل يصو

ومثلاً قول اسمعيل صبري :

يا موت ! ها أنا ذا ، فخذ  
يني وينسك غلصة  
ما ابت الأسام مني  
ان تحطبا فرجت عني

ويلاحظ هنا كيف ان المطافة يضايقها نوع من التججر في اسلوب التعبير مرده عدم تكافؤ القطعتين في هذه الموسيقى اللفظية كما يلاحظ ان الموسيقى بالرغم من اشتراكها في الوزن . هي في الثانية أكثر قبولاً .

#### ٤ - الصور الخيالية

المطافة تنتقل الى الخيال .

وصف

فالخيال هو العنصر الثالث الذي يعتمد عليه الشعر في تكوينه . وهذا طبعاً لا يعني انه يستطيع ان يثبت وجوده مستقلاً عن كل من العنصرين السابقين - المطافة او الموسيقى . فأنما هي جميعاً عناصر اساسية للشعر اذا كنا نتناولها على انفراد فذلك - كما قلنا - بقصد الايضاح فقط . والا فهي تكون



بجودها - حيث وجدت - وحدة كاملة من نواحيها كافة .

والخيال في الشعر عمل يوازي عمل الموسيقى في خلق الجو  
الماطاني الذي يقضيه المقام وتأويله بتساويله . اذ ان تداعي  
الصور الذهنية التي يمر بها الخيال - أفى كانت وجهتها - له  
دلالاته على تعيين نوع ما يمكن وراءها من شعور . وبعبارة  
أخرى كما ان الموسيقى ليست سوى ثوب تلبسه الماطلة فالشعر  
فكذلك ليس الخيال سوى مرآة ترى فيها الماطلة وجهها بجوار  
ولذلك تختفي هذه الجارة - بشاشة وعسوبة - باختلاف ما يحف  
بالمرآة من أضواء نفسية وظلال .

ومن غير الشاهد على هذا الدور المزدوج الذي يقوم به  
الخيال في الشعر قول الخارثي :

سلبت عظامي منها فتركتهما	مجردة نصحي اليك وتحمر
واخلبها من منها فتركتهما	انابيب في اجوافها الريح تصغر
اذا سمعت باسم الغرائق تفعمت	بقاصلها من هول مسا تقتطر
غذيبيدي في رثي الثوب فانظري	في الضمير الا انسي استغر
فما حياي ان لم تكن لك رحمة	علي ، ولا لي عنك صبر فأصبر
فوالله ما قصرت فيما افنته	رذا ، ولكنني عجب مكفر

فان هذه الصور الخيالية التي تتجرح في وصفها عن حدود الواقع  
لا تزيد القطعة هنا الا حرارة والتأباً . فتبلغ بذلك غرضها في تصوير  
حالة الحب البائس تصويراً واقعياً ومؤثراً . يبدو ان تقع على منتهى  
في الشعر . وهذا من عجائب المفارقات التي يدين فيها الشعر بالخيال .  
اما ملكة التخيل - من حيث هي - فوهبة فطورية طموها

الانسان بعد تقارب طويلا في احضان العصور . ومنشأ هذه الملكة  
- على هذا - وعلى في القدم . وان جاء متأخراً - في تاريخ  
الانسان - عن الماطلة . اذ كانت السبب المباشر اليه . واغاب  
الظن ان الخيال نشأ في الانسان من التلفت الى الماضي في صورة  
ذكرت بغيرها الحزين . ثم كانت النقطة منها مباشرة الى صورة  
شابة اخذ يتطلع اليها الانسان في المستقبل بنفس الحزين .

ولعل العرب لم ينفخوا الخيال الا بهذا المعنى . حتى اشتهر  
عندهم البحتري « بخياله » . وهم لما ينعون بذلك هذا الطيف  
الذي كان يعاودهم في المنام . تأمل مثلاً قوله :

اذا ما الكرى اهدى الى خياله  
شنى قربه التبرجح او تقع الصدى  
اذا انتقمته من يدي انتفاعه  
عددت حيناً راح مني او غدا  
فلم ازل مثلياً ولا مثل شائني  
تدب ايفاضاً وتتم هجداً

كما ان قول الشاعر القديم :

ولما تزلنا مثلاً طله الندى  
انما ، وبستاناً من النور حاليا  
اجد لنا حسن المكان وطيبه  
مني ، فتمنينا ، فكنت الامانيا

يبقي ضوءاً على ما لا بد انه حصل في التاريخ المنسي من حياة  
الانسان قبل نشوء الخيال . بحيث انفتح له باب الادب . هذا الباب  
الواسع الذي لا زال مفتوحاً على مصرعيه .

فأخيال اذن هو الاصل في كل ما قام به الانسان من المحاولات  
الاولى لتخليد عاطفته التي أفس يوماً ما بتأجيبها - على بساطة  
هذه وتلك - في صور خاطفة واشكال حائرة نعتجها اليوم البذور  
الاولى لكل ما يتسم بسمة الفن . كما ان للخيال الفضل الاكبر  
- او لعله كان وحده له هذا الفضل - فيما وصلت اليه الحضارة  
الانسانية من شموخ يتناول على كبر العصور .

وهنا ايضاً يجب ان الترك للخيال العنان فيتوغل بنا في تاريخ  
ما قبل التاريخ بحيث تضل بنا المسالك وتتشمب السبل . فتعديد  
ذلك كله - على الوجه الاصح - هو من شأن الخبراء وحدهم . بل  
علينا ان نحتفظ بموقفنا في البحث الذي لا يتعدى - بحال - من  
الاحوال - موضوع الالفاظ ومعانيها .

فهذه الالفاظ بفضل رموزها تؤلف من صور الاشياء او  
حركاتها علماً يقع في ذهن قريباً من الواقع او بعيداً عنه حسب  
مقتضى الماطلة المثارة التي تعمل في ذهن على تداعيا . بحيث  
تتبدل في هذا الصور في اسواقها الشعري على غرار الحقيقة حيناً  
ومنا في ما في كثير من الاحيان دون ان ينكر من امرها النقد  
سطحاً . اذ هي في كتابنا الحالتين ترمز - كما رأينا - الى الحالة  
النفسية التي تعمل - في خفاء - على تداعيا كذلك . بفضل عضا  
الخيال البحرية . تأمل مثلاً قول مهجة الغرناطية <sup>(١)</sup> :

وقانا لفجة الرضا واد	سقاء مضاف النبت العيم
حللنا دوحه ، فحنا علينا	حنو المرصمات على العظيم
وارشفنا على ظمأ - زلالاً	الذ من المادسة للنديم
يصد الشمس اني واجهتنا	فجججها ، وبأذن للنديم
بروح حواء حالية الذاري	فلمس جانب العقد التام

الا ترى معي كيف ان احساسها بجبال هذا الوادي حقاً - في  
الاندلس - التي اثره على ما تشعب به الفاظها من شعور مشرق  
يكاد يعيدني حتى الصا بلعمان .

ومن هنا ينشأ الاختلاف - بين شاعر وشاعر - في الصور  
الشعرية التي تحملها كتب الادب . فالتشبيه والاستعارة والكناية  
والجهاز مردوها كلها في الواقع الى الماطلة الوتية التي لا يست  
خيالها فأنظرتها - بتداعيا الحو - الى الوجود . لقد طاب مثلاً

(١) هي أشاعرة الاندلسية محدودة او وحدة بنت زياد من وادي آش  
فاقتضى الغنيمة (الاديب) .

لحمود ابو الوفا ان ينشد في القبة .

لم انس اول قبة اخذت بها شفتاي عهد الحب من شفتيك  
ما زلت بين في احس لها شذى اترى لها اثر يس لك

فهل يبلغ الامر بالقبة - في واقع الامر - ان تحتفظ بكل هذه الحلاوة . . . لولا الهوى والشباب . ولما هو الاحساس الدائى . عن هذين هو الذي يهول - كما قلنا - من صفتها ويفعل في قلب العاشق افاعيله . بحيث نستشف من وراء البيت صورة شاب وشابة في حشمتها اول ما تفريها مائدة الحب . بكل وضوح . واودن استجلي هنا لطبيعة الثائرة هذا المنظر الرائع الذي اتخذته الخيال اطاراً حول عاطفة مشوبة بخلاف كل الاختلاف عند شاعرين معاصرين . قال صلاح البليكي .

اسمي الاغصان يدوي في الجبال  
اسمي للفساب انات طوال  
اسمي كم طائر تحت الظلام  
ناثه لله القطر السحيم  
يتوخي مائناً حق الصباح  
من ترى ينجي من كف الرياح  
افتحي الكوة في وجه السماء  
وانظرى ما لبست ثوب الشفاء  
وتوارت رعبية خلف التلويح  
بعد ان اطفأت الريح النجوم  
انغمي الكوة في وجه الرياح  
للصبح  
خبي رسلك في صدري ونامي  
يا غرامي

وقال بيترو طرابلسي

رغم ان الرياح تصف غصني  
وهزم الرعود يكتب في فمي  
لا ابالي . فلت اطرى شرابي  
فهل لي سينجلي بصباح  
واذا مسا الرياح شفت شرابي  
فعلمني اني قضيت شجاعاً

أرأيت كيف يدفع الخيال على سهر اغوار النفس الانسانية من وراء عاطفتها المشبوبة .

ويتبين من هذا ان عمل الخيال وان يستجيب للعاطفة في تلوين ما يكتشفه من مناظر الطبيعة بلونها الخاص . والتأليف بين ما يتراعى له من اشياء صورها - في آفاقها الواسعة - بالتشبيه او الاستعاره . حسب ما توحى بها حالة الشاعر النفسية . وهي التي

ما برحت تعمل في الباطن عملاً على تداعبها - في الذهن - بتلك الصورة . بغية اتخاذ ما ينجم عنها من تهاويل فنية . ذرية - في الشعر لاعادة خلق تلك الحالة بالذات . ومهرها بطابع الخلود .

ولذلك فان الصور الخيالية تتوقف قيمتها في الشعر على ما يقوم وراءها من الدوافع النفسية التي كانت السبب الاول في اخراجها الى حيز الوجود . هذه الدوافع التي تحمل كل تشبيه او استعارة رسالتها الخاصة . بفضل ملازمة العاطفة لها . ومن هنا يبلغ الشاعر باولئك الذين يجادلون المخي في محاكاة هذه الصور وتقليدها - او توليد المعاني بعضها من بعض كما يزعمون - لان هذه الصور التقليدية حكمها حكم الجسد المشرع على مائدة التشرية . وهو الذي يعدم - قبل كل شيء - الحياة .

ومن هنا أيضاً تأتي المبالغات الشعرية كمادة وقود في الادب . فتعصي العيون بدخانها او تقتذي الجفون برمادها . ما لم تجمل منها العاطفة شعله ملتهبة . وعلى ضوء هذه الحقيقة قال الرافعي « وأنت فلر اخذت معنى من هذه المعاني الآتية من الالهام . واجوبته في كتابه كتاب او شعر شاعر من الذين ليس لهم الا اذهانهم يكونونها . وكثيرهم يميلونها اذهاناً احياناً . . . رأيت الفرق بين شيء وشيء . في احسن ما انت واجده لهم . على نحو ما ترى بين زهرة حورية جادت من عمل انسان بالارة والحيط . وزهرة اخرى قد انبثقت عطرة ناضرة في غصنها الاخضر من عمل الحياة بالسماء والارض . »

ويحسن بنا هنا ان نذكر - في مجال تحليل ما بين العاطفة والخيال من صلة . ولعلنا لا نكون خرجنا من حدود الموضوع - انه لولا الخيال لتعذر على الانسان ان يقف موقفاً موضوعياً من الحياة . اذ ان العاطفة - وحدها - لا تدفع على غير الموقف الذاتي . ومعنى هذا ان الانسان لا يستطيع التجرد من نفسه ليستشرف عليها من الخارج الا اذا سأم زمام عاطفته بيد الخيال كما يحسن الان نسي انه بحد الخيال - وحده - استطاع الانسان ان يدخل عامل الزمن في نظرته الى الاشياء وتقديره قيمها . والا فان العاطفة لا تعيش الا في حاضرها . وتأبى ان يمتد بها الزمن من طرفيه . والحقيقتان هاتان تستبعدان - حتماً - ثالثة يحسن بنا ايرادها كذلك . وهي ان الخيال - وحده - يستقل في الشعر بتصور الحركة ما دامت الحركة تفترض متقدماً وجود الزمن . كما تستأثر العاطفة - في نطاقها المحدود - بتصور الحال .

ولعل هذا كله يتضح بنظرة نلقبها على القطع التالية التي تشترك كلها في وصف وصال حبيبين .



قال ابن الرومي .

إعاقها . والنفس بعد مشوقة اليها . وهل بعد الناقى ندان  
والتم فاعا كي تروى حرارتي فيشتد ما ألقى من الحيمان  
وما كان بعدار الذي في الجوى ليشتبه ما قد ترشف الشفان  
كان فؤادي ليس يبغي غيلسه سوى أن يرى الروحين قترجان

وهو - كما ترى - يقتصر في جمال الوصف على احساسه  
الداخلي وما تحمله النفس من انطباعات لا يكاد يتجاوز ذلك .  
فهذه نظرة ذاتية مجتمة .

وقال علي بن الجهم .

سبح الله ليلاً ضمنا بعد هجمة وادنى فؤاداً من فؤاد مذهب  
فبتنا جميعاً . لو تراق زجاجة من الراح فما يبتنا لم تسب

فهو - اذن - يحاول في نشوته التجرد من نفسه ليطل عليها  
بأعين الناس . كأنها هو يصف غير نفسه . فنظرتو تقع قريباً من  
الموضوعية . دون ان يستأسر لها الشاعر بروحه .

وقال ميشال بشير .

اجب يا صراح ! اذا ما سلك فيما كان غيرك من شهاد  
سهرت على اثنين قبل العناق وبعد العناق على واحد

فتراه - دونها - قد تجرد بالفعل . حتى لا يكاد يحس ان  
الموصوف هي نفسه . فبنا لا نجد غير النظافة الموضوعية الخالصة .  
ومعنى هذا - بعبارة ثانية - ان ابن الرومي يصف نفسه على

تأجج العاطفة نفسها في زمنها المحدد . بينما انتزع ابن الجهم نفسه  
من ذلك الزمن . ليروينا - متأثراً - كيف تم الوصال . اما ميشال  
فقد أشهدنا - مع السراج - على صورة هذا الوصال فقط . وهكذا  
تتعدد الصور الحيايية - في الشعر - بتمدّد الشعراء . . . ما خلا  
التقليد .

وسيقى الحال كذلك ما دامت النفس البشرية كما يقول  
عبد المظيف شرارة « لا تنفث ابداً في جوهرها . فهي تتلاعب  
بالحياة كما يتلاعب الماس بالنور . والحياة تتلاعب بها كما يتلاعب  
النور بالماس . ففي كل لحظة شعاع جديد . . . ولون جديد . .  
وشكل جديد . . »

بقي علينا ان نبين كيف يتم الاقتران بين الخيال في الشعر -  
وبين التصبرين الآخرين من عاطفة وموسيقى . في حالتيه حيث  
يكون له الغلبة والرجحان . فاما حيث تقترب به العاطفة والموسيقى  
معاً ولكن يحاول ان يستأثر دونها بالتأثير . ففي مثل قول  
زهرة الحر :

سلي الكنجة عما بي من الكدرد لتسعي انسي في أنه الوتر  
واستنشدني الزهر اشماري فإخفت العين الا وفي إغناضها عبري  
واستنشدني الريح ان هبت مبهمة على الرياض فقي طابحا خبري  
يا ليل ما شئت فأخلم في مدفة حبري تروح بين القلب والسكر  
من اين لي ان ترى عيناك فيك كرى وما تمودت فيك النوم من صغري  
أبدت لي قرأ قد كنت ألقه لو انني بت أجله على قري

فيلاحظ كيف تبلغ القطعة غرضها في النفس بصورها الحيايية  
المأدنة التي تتساق مع عاطفتها الناعمة على خلق التأثير .

واما حيث يقترب بالموسيقى على حدة ولكن يحاول ان يستقل  
دونها بالتأثير ايضاً . ففي مثل قول رياض معلوف :

حضنتها قبسارة كان فيها أضلعت  
أودعت فيها كل ما في الروح في أودعت  
داعيتها مستهياً فأسمنتها بدعت  
وارتشت أوتارها مقيلات أضبعك  
الحاضنة درب التي قلبني مشي فيه معك  
مسن وتر لوتر ضيمني وضبيك

ويلاحظ هنا كيف ان الموسيقى الناعمة التي تزخر بها القطعة  
تتضافر مع الخيال وحده على إيجاد هذا التأثير .

وهناك إيحاء حالة نائمة . هي تلك التي لا تسعف فيها العاطفة  
بنفس الحيايية . . . ولا تؤيده موسيقاها . وتنتج هذه الحالة حيث  
يحاول الخيال ان يقوم وحده بمنزل من الحياة الواقعية . فلا غرو  
اذا جاء في القصيدة - مضطرباً بصوره هشا . . لا حرارة فيه  
ولا حياة . ومن غير الشواهد عليه ذلك البيت المشهور لأبي النرج  
الدمشقي في قوله :

قالت « حق البين ؟ يا هذا ! ! » قلت لها :

« إما غدا - زعموا - أو ، لا ، فبعد غد . . »  
فأمسرت لولوا من نرجس ، وسفت ورداً ، وضفت على العناب بالبرد

والصورة هنا - كما ترى - لا تحتاج الى تعاليت . ومشله قول  
محمود حسن الخماص في الدمع ايضاً :

مزهز للبعون ، إرتاده الحد ب . . وانفاده رنين البكاء  
صامت في الضلام . . أهم قلبي من معانيه جفيري التناص

وان كان ثمة اختلاف فناشئ عن اختلاق العصرين .

ومن هنا يستدرج الخيال صاعداً الى درجات من السخف - بهوضها  
فوق بعض - فلا يكاد يقف عند حد . كما ترى اثر ذلك في  
شطحات الشعراء .

ابراهيم العريض

المعبر

تقبلين آية الافراح كالأمل  
الخال الى أمن احلامي .

حينما تقبلين كمواث الشاطي .  
السعيد .

حينما تشرعين على السهل غالي عطايك .  
فلا تترمي دون ان تبسمي لآهات  
حانبات على المهود .

لا تقري ايها البسة العابرة .  
دون ان ترسمي على كل شقة قبلة .  
وعلى كل جبين آية جمال .

\*\*\*

آه لك ايها المهود المتأرجحة على  
أنين موج زفوف .

تجملين اشراق سعادة خضراء .  
خضراء كسهول الفرات .

تجملين في دف الاجنحة الخفاقة  
آهات جديدة للحياة .  
آه لك ايها المهود .

تضمنين الى صدرك اشواق فلاح  
عجوز . . . او ملاح بعيد .

آباء ينتظرون الانباء . . . أوبة  
حلوله على اجنحة الخيال .

\*\*\*

الميرن الرمادية ، المظلمة باحلام زرقاء .  
كيا لي الصيف .

والميرن الملونة بالاشواق .  
ترجف على همل الدمع الصامت . .

تبحث في بعيد الآفاق عن غزا مفقود .  
والشاه الموهبة بغرام الشفق الجريح

الموجدة بدماء شمس غروب .  
تسبح عليها الانعام .

وتنطفئ . إثر فتيرة حزينة صموت !  
\*\*\*

ايها الشطآن الحالية الا من تنأوح  
الصنفاص وبكاء الحاتم .

المتوحدة بين اماسي القوات  
واصباحه .

تستقبلين تجوى النواعير ( عسايا )  
الفلاحين .

وفي ندى الاصباح تنفسلين بالرشاش  
بنثره القوات على اقدامك .

هيه ايها الشطانة الحاملة ، لشد مسا  
تهوي النفس ان تكون ذرة يفعمها موجك

الضاحك ، او فنن صفصافة بلم صفحة  
الوادي الحبيب .

\*\*\*



ما النظرة الخافقة في مسرى الانوار .  
المنحدرة من ذروة الكيشب اليك .

الا تسيحبة صيرة ، تنعقت عن هذا  
الفؤاد الموشق .

تحمل صوبات العشاق والشعواء ،  
وحبة القلوب الفياضة بالجمال .

وفي هذه السبل الموحشة . . . عند  
انقطاع الادرجل العابرة .

وققول جموع تبة من الفلاحين .  
عندما تسكن ، الهمة فلا تصعب في

اذن الكون الانسياناً وسكراً .  
في هذه الساعة من عمر القلب .

سيكون هيامي فيك شعراً تتلوه  
الوديان والكشبان .

\*\*\*

ايه يا فاقنة الوادي المصور . . .  
اطلبي من خلال اغشية الضباب الفضى

المسدول على جبينك الزاهر ،  
وتقلي مفاتر هذه الدروب الزاهية

المنسحة عن قم التلال المشاركة .  
ثم متمي الطرف السكون بشاهد

اليوم الراحل .  
ها هي جموع الصبايا على امتداد

السبيل آتية الى الدف . والسالم .  
دعسي الطوف يجول بعيداً بعيداً في

الآفاق . . .

هذه صبية تتوج رأسها سلة تضم متاعب  
اليوم المثني الذي قضته في الدأب والعمل .

انظري الى وجهها الذي لوحتة شمس  
نيسان .

وجيدها المثل بالقالند الرخيصة  
كسنبلة الحق ، تعبت بها نساخم فجر ويد .

\*\*\*

يا لجال اهداياها السود . . تطبقها  
اثر نظرات كل مستطلع غريب .

لعل احلاماً زاهية تطوف في رأسها  
الصغير اذ ذاك .

ولعلها كانت تصني لنقرات قوطها  
يوسوس في ظلام شعرها الحالك .

ولعلها كانت تستمع في تلك الوحدة  
الشاملة الى تجوى بعيدة تندي بالامل الحلو

شفاهاً بلون الناب .  
يا لجال تكلم القطرات الزرق طافية

على اديم وجهها المسفوع .  
كأنها حبة أم رصمها الشوق على خد .

له حمرة الخوخ .  
او صدعات من قلب الليل الأزرق .

نثرتها سما . زاخرة بالنجوم .  
عانات - شاطي الفرات

نظم الروادي

# حنين

الى البعيدة



تراني أعود ؟

على دعشة من جناح شرود  
مسح في ظلك الحلو طيب الوعود  
وأبكى وبكى الوساد معي  
وأزجر في حسرة أدمعي

وأندى الوجود

وسمح الوعود

وانسج من خفقة الاضلاع

سؤالا يردد في مسمعي

تراني أعود ؟

\*\*\*

وإما اشرب البنان النحيل

يفازل فجرا

ويسفح عطرا

ويومي الى نجمة ساربه

تتهوي على ضفة الساقبه

لتنبل شعرا

وتتظف زهرا

وتسرق في غفوة المستحيل

من الوجد رءشته العائيه

ومن ألق النور تنهب سحرا

وتهفو الى افقها لاهيه

وتخطو الحدود

فأسأل في لهفة طائفيه

تراها تعود ؟

\*\*\*

وتبكين إما تولى شراع وهل شراع

وفي سرحة الخاطره

تتوالى ضاع

وفي النظرة الحائره

تنادين أين الشعاع ؟

وشاع

على الشاطئ الخالم

بان الهوى عاد شوقاً وهمت قلاع

ولكن .. أظل انا فكرة عابره

وأسطورة غابره

وابقى على خضرة العين منك رؤى عاطره

كما كنت قبل الدواع

واسمو على العالم

فيحاو لدي الخلود

وفي فرحة الوائم

اقول : تراني أعود

سويسرا - شامو نيكس برقع هني

# اصدااء الميلااد

من مذكرات جندي في ساحة القتال

في صبيحة العيد

✽



هذه الاصدااء التي تتجاوب في هذا الفضاء  
الواسع فتتهل لها ارجاء الفجر الحالم الذي تكتحل  
اجفانه بالامال والاماني المسولة المذبة ؟

اهي اجراس العيد ترن في فضاء بيت لحم معلنة قدوم الفادي  
ومولد الرقي فتتردد اصداؤها في سائر انحاء المعمور ؟  
وما هذا الفيض من النور الذي يفرس الكون الرقاد في الحضان  
الطليعة متكئاً على صدر المليل الهادي ؟

أهر النور الذي انبثق من تلك الراوية الصغيرة من بلاد الشرق  
فغمر العالم الى اقصى ارجائه واثار سبل الهداية وبعث في الناس  
المسرة والرجاء ؟ ام هي تلك الاشعة اللامعة التي استلت خيوطها من  
حلقة الليل الدامس لتلهم من سسائر نافذتي في صبيحة العيد  
عاكسة انوارها على الهدايا النفيسة المبعثرة في اركان الترفه ؟

ما هذه الاناشيد المذبة التي تشق حجب الفضاء في هذه الساعة  
المبسكرة من صباح العيد مجترئة على حرمة الصمت الخاشع المهيمن  
على قدسية الذكريات التاريخية القنابة  
بجلال في صدر الاجيال ؟

أهني اصوات ملائكة البشارة تردد  
« المجد لله في العلى وعلى الارض السلام »  
ام هي اناشيد رعاة الجليل تشق طريقها  
الى السماء شاكوة مبتهلة .

وما هذا الاريح العاطر الذي يعبث

بالانويح للامس وجهي ويثير في داخلي هذه التشوة الاخاذة ؟  
أهر الطهر ينمش انفساس اليهودية فيشفي الاجواء الواسعة  
البعيدة ويجلا صدور المؤمنين في كل الاقطار ؟

ام هي بلاضة النين والمشب اليابس التي فرشتها ارض المذود  
المقدس قبل ولادة الطفل المنتظر ؟

ام اريج الزاهر التي تحيط بلابدين المذود المقامة في المنازل  
في هذا اليوم التاريخي بعد مئات السنين من مرور ولادة الفادي ؟

من هي هذه العادة الهيفاء التي اختمها الى صدري المتأجج  
بنار الفتوة والنحس جسدها الناعم وامسح الطلاء الشهي من على  
شفتيها الدافقتين ؟ اهني اميرة احلامي التي طامسا منيت نفسي  
بعطفها وعقدت على رضاها كل رجائي .

وما هذه اليد الناعمة التي تحاول ان تمس برقي منكبي فتتهل  
للمها او تتر قلبي ؟ اهني تلك اليد المباركة التي هزت سريري  
طفلاً وضعتني الى صدرها رضيعاً وادبتي  
ولداً وحملت امامي مشعل القضية يافماً ؟

وما هذا الصوت الاجش الذي يحيل  
في نفواته الحنو وفي نفثته الاخلاص  
ويحاول ان يوقظني من هذه الغفوة العذبة  
التي تداعبها ايادي الكرى وتعمت بها  
اصابع القطة ويكتنفها سحر النجوي ؟



بفلم المكنور حين سري المرهب

ثانية فإين انا ؟ ...

اين انا الآن وماذا ارى ؟ من تكون هذه الفتاة الجذابة التي ترتدي البياض مزينة بشاردة الصليب ؟ هل هي ملاك رحمة ارسلتها السماء للاعتناء بي وتخفيف آلامي ؟

ومن هو هذا الفتى الجبار المستائي على السرير الى جانبي ؟ وما هذا الأنبوب المتصل من ذراعه الى ذراعي ؟

رباه اليس هو ذلك الفتى الذي صرعتي برصاصه في ساحة القتال منذ لحظة ، او ليس هذا دمه يسيل في الأنبوب الى مجرى دمي ليموض عن الدماء التي فقدتها من جرا. تلك الرصاصة المميتة ويميد الى الحياة المهددة . اما كان هذا الدم يتدفق من صامات قلبه منذ لحظة ؟

رباه هل تصدقني عنياني او ليس هذا - يستشفى العدو ذلك الذي نحارب ونستमित في سبيل فائته .

وماذا ارى في القاعة الكبرى المجاورة ، اما هذا يندبح يقوم بجوار معارة الميلاد ؟ او ليس كاهناً هذا الذي يرفع صوته مرتفعاً « الحمد لله في العلى » ضارعاً الى الله طالباً منه المونة على افناء العدو الذي يجاربه ابنا. قومه . ومن هو هذا العدو اليس هو . من عيال الله ايضاً التي يستنجون به ؟ يستعان بالأب على افناء عياله ؟ فما هذه الاصابات المتناثرة والصور المتناضلة والاحداث المتعارضة والمفاهيم المتماكسة ؟

قصف القنابل موحشاً من اجراس اليد ، ناز الموقعة بدلاً من انوار الميلاد، اناشيد الحرب على ترانيم الملائكة ، البندقية القاتلة . مكان القاعة الرائعة البارود . مقابل اربيع الازهار ، كف المحارب تقوم مقام يد الام ، صوت القائد . وضع صوت الاب ، فتى لم يتسكن من الاجهاز علي في ساحة القتال يندبته فجاء . يعيد الي الحياة يبذل دمه على سرير المستشفى ؟ كاهن يتزعم السلام في ساحة القتال ويضرع الى الله ان يقي عياله الاعزاء . حبساً بقداسته المؤبقة .

وبعد هذا الاكتفي بتفاعيل كل هذه الاصابات المتباينة لتشل حركة كل قوى الوعي في ادمغة البشر وتدعوني الى اغفاءة حالة عذبة تسدل ستاراً كثيفاً على كل ما يحيط بي . . .

عيسى سرري المبره

أهو صوت ابني الذي رن في اذني . بدلاً وزاجراً وموشداً وهادياً ؟ ام جساء . يدعوني الى استماع صلاة الصبح بعد ان طالت الانتظاري وتأخر . وبعد يقظتي . . .

رباه لقد اجعت تفاعيل الحزن والشم والصوت واللمس على ايقاظي رغماً فني فأين انا وما هذا الدور الذي ارى انه للرب . يستمر يندب من افواه الحدم فيبدو الدخان المتبادلي معاً الساحة . وما هذه باصداً الاجراس ، انها دوي المدافع وقصف القنابل وقرعة المجلات وازيز الطائرات .

ومما هذه برانيم . الملائكة . ولا ترتابل رعاة بل هي اناشيد الحرب تبعث الحاس في صدور الجنود المحاربة .

وما هذه الرشيق المستقيمة بجاني، فتاة قلبي ، ولكنها بندقيتي الباردة للمساء تبعث من فيها الدخان ويتبلد على شفتيها طلاء . من البارود المحترق ويتعزز على جوانبها البارود المحترق .

وما هذا الذي يلا انني برائحة الطور والعناف والازاهير لكنه رائحة الجثث المحترقة المبعثرة حولي .

وما هذه اليد التي تمتد لتوقظني ؟ يد امي ، بل هي يد رفيقي في القتال تهزني للامحوض واستئناف النضال .

وما هذا الذي يرن في اذني صوت ابني ؟ وكيف انا او القائد تدعوني لحل السلاح . يا لهول الحقيقة فما كل هذه الاصابات . احلام لحظة قصيرة سرقتها النوم من اجفاني اثناء المعركة التي بدأت في صبيحة اليد الباكورة وفي هذه الغفوة الحاطقة التي لم تستغرق بضعة دقائق ، سطر فيها تلافيف الدماغ من الحوادث الجسام . ما يستغرق تطبيقه بضعة ساعات .

وها هي المعركة تحتدم بشدة وسرعة لا تصرف واراني مدفوعاً الى الامام فوق الجثث التي تكسو الاديم والدماء تجري بين قدمي انهاراً وازيز الرصاص وانفجار القنابل يكاد يعم اذني ، وأرى الصوف الامامية تسرع في الانهيار فن لا يحصده رصاص البنادق لا يسلم من قصف المدافع وفك المتفجرات ، وها انا قد اصبحت في الصف الامامي لا يصفاني عن العدو الا سافة قصيرة وها اني ارى احد جنوده يصوب بندقيته نحوي كما انا فاعل ايضاً . . . فيا لهول الدوي اراني قد صرعت وارى الدم يتدفق من صدري واحس به يجري حاراً على جسدي ويبلل الارض التي ارتقي عليها . وما هذه المشاة التي تنتشر امام عيني اني اعود الى الانقاسة

بالون البرازيل ١٩٣٢) ، فساداً نقول في هذا ؟! وماذا نقول في سائر الدواوين الشعرية العربية التي أخذ شعراؤها يزينونها بالرسوم الرمزية ؟ ! .

الحقيقة - وهذا قوله ، مطمئناً إليه كل الاطمئنان - لقد ذهب بي الفكر الى هذه المقارنة ، لقد ذهب بي الفكر الى أن أقول ان الرمزية في فرنسا ، ان كانت موسيقى فاغنر Wagner قد ساعدت - فنياً - ساعد - على انتشارها ( ماريتنو Parnasse et symbolisme الطبعة السادسة بباريس ١٩٤٢ ص ١٤١ - ١٤٢ ) ، فالرمزية العربية لم يكن لها ما يساعدها على الانتشار - علاوة على احتكاك الادباء والفكرين العرب بالثقافات الغربية - مثل هذه الرسوم الرمزية التي كان يبتشرها في الشرق العربي فنانون من عرب واجانب على السواء . . .

ثم قبل ان اترك هذه الاشارة الى الرمزية المعاصرة في الرسم أليس من المفيد ان اشير هنا الى الاصلاء الرمزية التي لغت نظري في رسوم شاعديها للفنان الحلي الاستاذ فاتح المدرس ، في معرض للرسوم أقيم في شهر ايلول سنة ١٩٤٧ في دمشق ٩٩٩ يشهد اني سررت لرؤية هذه اللوحات الرمزية ، والتي فأت لمن كان معي : « اليوم نستطيع ان نقول ان الرمزية في الرسم نفسه قد أُنِمت ! ! »

على كل حال ، ان كنا ما تزال مع الحركة الفكرية والادبية على ابواب سنة ١٩٣٤ ، وان كانت الرمزية حتى هذه المتصورات غير واعية لنفسها وعياً مذهبياً فتم وجدت اذن الرمزية كمذهب ؟ ! .

الحقيقة هي انه كان علينا ، من اجل ان ننظر بهذه الرمزية ، ان ننظر في لبنان

شعراء الشباب ، وفي مصر الدكتور بشر فارس وبصورة خاصة في - مرحيته «مفرق الطريق» ( طبعة دار المعارف القاهرة ١٩٣٨ ) ! !

ولما ما هي خصائص الرمزية للبنانية وما هي خصائص رمزية الدكتور بشر فارس ؟ ! فهذا ما لا يتسع المجال للاجابة عليه ، كما انه لم يتسع من قبل لتفصيل القول في رمزية جبران خليل جبران ! ! . وانما يكفي في بعد هذا ان أقول اننا نشعر بان الرمزية قد أصبحت مذهباً ، وان مشكلتها قد انبرت ، وان بابها قد فتح وقصرها قد «عُر» ، تلعب فيه هذه الاصحاء الواضعة : ألبير اديب ، الياس خليل زغوي ، امين نخلة ، بديع حقي ، بشر فارس ، نبوت الشاطلي ، توفيق الحكيم ، ثريا محسن ، سعيد عقل ، سليم حيدر ، سميرة حوري ، صلاح الاسير ، صلاح لبكي ، علي محمد شق ، محمد يونس ، محمود حسن احميل وصفي توفاني ، يوسف الشاروني وغيرهم . . .

والان لنقتصر هنا على الاشارة الى هؤلاء الادباء ، من غير التوسع في ذكر خصائص كل منهم ، لا يعني بعد هذا الا ان اشير ايضاً الى ان باب هذه الرمزية ما كاد يفتح ، حتى فتح الى جانبه باب النقد . . . ولا نكون في ان الحملات العربية - كالتقطف والحلال والرسالة والثقافة والاديب والمكتشف والصبح واصدا - قد تكلمت في مواضع عدة في الرمزية ونقدها ، كما انها تعرضت لقصائد بعض الرمزيين المعاصرين ، او ترجمت قصائد بعض الرمزيين الفرنسيين - مثل بودلير وفرلين ورامبو . . . الا انه يبدو لي ان كثيرين ممن تعلموا بأذيال هذه الرمزية ، يدعون خدمتها او الدفاع عنها ، قد اضروها اضعاف اضعاف ما نفعوها به ! ! فسات

بهذا سميتها ، وحسبها الناس انها العتيق بعينه ودعوا شاعرها نظاماً ، ومنشأها رصاف الفاظ ، وهكذا ، حتى صارت كلمة الرمزية مسبة ، وصار لقب رمزي عادراً او تهمة باطله ، على الاديب ، - ان لحقت به يوماً - ان يتجرأ منها . ( الاديب ايلول ١٩٤٦ ص ٧٧ ) .

ثم لنترك هذه الخطوط الرئيسية التي سارت عليها الحركة الرمزية المعاصرة ، ولننتقل الى ابراز الخطوط الرئيسية التي سارت عليها حركة نقد الرمزية . . . وهنا لا اريد ان اشير الى كل ما كتب في الحملات العربية عن الرمزية ، خيرة وشرة ، فهذا لا يفيد ، وانما يكفي ان أقول اننا بعد سنة ١٩٣٨ عندنا كتابان قد تعرضا للرمزية ونقدها ، بلفتان النظر ، وهما كتاب الدكتور محفوظ « الشريف الرضي بودلير العرب » ، واضع اساس الرمزية العالية في الشعر العربي » ( طبعة بيروت ١٩٤٤ ) وكتاب الاستاذ احمد حسن الزيات « دفاع عن البلاغة » ( طبعة الرسالة القاهرة ١٩٤٥ )

١٠ كتاب « دفاع عن البلاغة » فقد عقد مؤلفه في آخره فصلاً اجاب فيه على سؤال طرحه على نفسه هو : « هل من مذهب جديد ؟ » ( ص ١٢٥ ) ، واضطر في هذه الاجابة الى ان يتعرض الى الرمزية المعاصرة ( ص ١٥٧ - ١٦٢ ) . . . ولقد قرأت الفصل بنهم ، والحقيقة انه فضل مائع ، ومفيد ايضاً لمن يريد ان يأخذ فكرة عامة عن الرمزية كحقل من حقلات المذاهب الغربية ، او لمن يريد ان يعرف رأي مؤلفه في بعض الرمزيين المعاصرين ، ولا شيء غير هذا ! ! . واما كتاب « الشريف الرضي بودلير العرب . . . » فقد لعب في حياتي الفكرية دوراً كبيراً لا استطع قط نكرانه . وذلك



انني عندما قرأته - وهذا في اوائل سنة ١٩٤٠ - وقفت فيه لا اقول على اخطاء، ومتناقضات تجلّيل اليه ما ان مؤلفه لا يشتمل الرمزية بتللاً صحيحاً، وانما اقول اني وقفت فيه على نقصان زاوية الرمزية في النقد والبلاغة العربيين. ا. حتى انني ما سكنت اقف على هذا الا وشعرت كأن هاجساً يدعوني الى بناء زاويتها... وأما أنا فأتقبل يبدو. هذه الرسالة الفنية الاولى - ولاسيما وقد كنت فزت آنشد، بمباراة ابي العلاء المرمي التي اقامتها مجلة الاديب الفراء (تشرين الاول ١٩٤٤) وكان موضوعي يبحث فعلاً رمزية المرمي وتصفوه - يلاقي هذا الهاجس من نفسي المتأله، الخريبة، هوىً عنيفاً، كما يلاقي من جلدي على البحث والتحقيق والابتكار مساعداً وعوناً، وتقل هذه الدراسات البلاغية والتاريخية، ضرة محبة، على قضايتي وكتاباتي الرمزية.

فا هي بلاغة الرمزية التي نقول بها، او ماذا نقصد عندما نقول: بلاغة الرمزية؟

البحث، دائرته، مناهجه

أما

كلمة الرمزية ومعانيها اللغوية والاصطلاحية والمذهبية فهذا ما نكسر له هذه الدراسات التاريخية والنقدية والبلاغية، وبكيفية ان نعلم منها في هذا التمهيد، اننا عندما نستعمل كلمة الرمزية نستعملها بمعنى مذهبي خاص، قاصدين منه مذهباً في الفن، وبصورة خاصة في الادب، له مقوماته الفكرية والمطاطية، وله خصائصه الاسلوبية... ولكن الذي يهمني الآن هو ان تدقق في ما نقصده من كلمة بلاغة عندما نقول بلاغة الرمزية !!

فالبلاغة منذ ارموطا طالس، ومن

قبله افلاطون... البلاغة فن (Art) أو كما وردت اليسا في التركيب الإغريقي. الاصطلاح الذي ترجمته في اللغة الفرنسية (Art de parler) البلاغة فن القول !! والفن اذا نظرنا اليه من وجهة كاتاته بين العلوم الفلسفية، لا من وجهة غايته التي هي التعبير عن الجمال، الفن علم جزئي تطبيقي، او بعبارة اخرى، هو اصول وقواعد نظرية، وقف عليها الفلاسفة النقاد عندما درسوا ناذج من العمل الفني نفسه - سواء كان هذا العمل الفني الرسم الذي يرسمه الرسام، او النحت الذي ينحته النحات، او الموسيقى التي يسكبها الموسيقي او الشعر الذي يوتله الشاعر، او الخطب التي ينثرها الخطيب - والتي، اي هذه الاصول والقواعد النظرية، يستطيع الموهوبون، للناس اذا ما درسوها وتأثروا بها، ان يفيدوا منها في فهم العمل، باجتماعهم مواضع القبح التي تباه اليها ارباب النقاد، او دافع على توفيق الجمال الفني الذي اوصوا به ومدحوه !!.

والادب، بدوره، فن من الفنون الجليلة، له ناحيته العملية التي هي الشعر والنثر، وله ناحيته النظرية التي هي - كما قسمها العرب - النحو والصرف والعروض والمعاني والبيان والبدیع ٩٠. والمالوم الثلاثة الاخيرة، وهي فعلاً اقرب علوم هذا الادب النظرية الى النقد الفني، رغم امتلائها عند العرب ايضاً بالقواعد المنطقية والنحوية واللغوية، هذه العلوم الثلاثة اذن تعرف باسم علوم البلاغة: يدرس علم المعاني منها احوال اللفظ العربي التي بها يطابق هذا اللفظ مقتضى الحال، ويدرس علم البيان كيف يورد المتي الواحد بطرق مختلفة تتفاوت وضوحاً وخفاءً، ويدرس علم البديع وجوه

التصوين في هذا الاداء الفني كله ا. نعم ا. ولكن ان سألني القاري، ما موقف العصر الحديث من هذه العلوم البلاغية القديمة، او ان سألني الى اي مدى هي تخدم النقد الادبي الحديث، او هي تسير دفة الادب المعاصر؟! فن لعل هذا، لا ارى بدأ، في هذا التمهيد، من احالة القاري الى درة العلامة الاستاذ امين الخولي التي اخبرها في هذا العام وهي كتابه الشين «فن القول» (الطبعة الاولى القاهرة)، ليرى القاري فيه رأي العصر الحديث في البلاغة العربية القديمة وتقسيماتها، وليرى فيه ايضاً، فيا يرى، كيف اننا في البلاغة اليوم نستطيع ان نكتفي، لا اقول عن هذه العلوم ولكن عن تقسيماتها وتبويباتها واننا نستطيع ان نقيم البلاغة تسميات جديدة تسايي الفن والحياة كوتسميه بصورة خاصة مع المراحل التي يسير عليها الفنان عندما يبدع عمله الفني وهي: الابداع، والتزقي، والتعبير ١٠٠.

وعلى كل حال الرمزية بدورها نوع من التعبير الفني، لها ناحيتها العملية التي هي الشعر والنثر الرمزيان، كما ان لها ناحيتها النظرية، التي هي هذه الاصول والقواعد الفنية، التي وقفنا عليها عندما درسنا ناذج مختلفة من الادب الرمزي نفسه والتي يزيد ان نسميها، بصورة قياسية، وبعد كل ما تقدم، بلاغة الرمزية، او فن القول الرمزي !!! ولست انكر اني فكرت في ان استغني عن كلمة بلاغة هنا مكتئباً بتعبير فن القول الرمزي، الا انني آتيت ابقاها، لا تحمله من ايجاد قوي، ولاني قلت في نفسي ايضاً ان خير وسيلة الى تحميل هذا الابداع حياته الجديدة اليوم، هو ان اضم الكلمة الاصيلة ثم اشير الى جانبها الى ان البلاغة

يجب ان تصح فناً بكل معنى الكلمة .

ثم ، بعد كل شيء ، ان سألني سائل عما اذا كان في بلاغة الغربيين مثل ما كتب فيه او ادمع اليه ، اقول اني لا اعلم بالضبط هل عند الغربيين مؤلفات مثل مؤلفي هذا ، بل ليس يعني ان يكون عندهم مؤلف مثل مؤلفي هذا او لا يكون عندهم مثله ، لأنهم هذه الحطوات ، الا انني اعلم علم اليقين ان الرمز (Le symbole) يدرس في بلاغتهم الحديثة عندما يدرسون في المرحلة الثالثة التي كنا اشرفنا اليها من قبل ( صور الاسلوب Figures de style ) ويدرسونه مع المجاز ( Métaphore ) ومع التشبيه الرمزي المبسط ( Allégorie ) وغيرهما ، كما اني اعلم علم اليقين ، ان الاساليب الرمزية لها مكانتها المرموقة بين اساليبهم ، وبصورة خاصة في نقدهم الادبي وبلاغتهم . واذا نحن لا نرجع بالتيب عندهم نقوم بهذه الدراسات بل اننا سنشير ، ان شاء الله في كل مناسبة ، الى المراجع التي نستقي منها ما نعتد عليه مرجحاً مرجحاً . والآن ، لندخل اذن في تلخيص القول في دائرة البحث ومناهجه .

قبل كل شيء ، سنقسم بحثنا هذا - او بالاحرى قسمناه بالفعل - الى ثلاثة اقسام: تبدأ في القسم الاول بدراسة الرمز ، لنميل في الثاني فندرس الجملة الرمزية ، وننتهي في الثالث فندرس الاساليب الرمزية المختلفة .

اما القسم الاول فسندقق فيه ، اول ما ندقق في المعنى اللغوي لمادة رمز - في اللغة العربية واختيارها الهجينة والسريرية - أي أبرز لغات الفصيلة السامية - وفي اللغة الفرنسية ومن قبل اللاتينية والايغريقية - اي أبرز لغات الفصيلة الهندية الاوروبية . ونشير كيف ان الغربيين عندما يستعملون

كلمة الرمز يستعملونها - وبصورة خاصة في بلاغتهم - على انها اسم مذكر ترجمته في اللغة الفرنسية ( Le symbole ) ، في حين ان العرب عندما كانوا يستعملونها ، وبصورة خاصة في بلاغتهم ايضاً ، يستعملونها على انها مصدر من رمز يرمز رمزاً ترجمته في اللغة الفرنسية ( Faire allusion ) .

ثم سنشير بعد هذا كيف ان هذا الاعتبار قد اثر في تطور الرمز في التراثين العربي والغربي ، ونرى كيف انه بينما تطور الرمز عند العرب تطوراً وصل معه الرمز الى الكناية الفاضلة ، ومن هنا سميناها ( الرمز الكنائي ) تطور عند الغربيين حتى صار هذه الصورة الحسية ( image sensible ) التي ترمز معنى لا يقيم تحت الحواس ، وهذا هو المفهوم الجديد الذي نريد ان ندخله اليوم في البلاغة العربية الحديثة .

اذلما استقر هذا المفهوم الجديد في اذهاننا تكلفنا عن خصائص هذا الرمز: فيتكلم اولاً بما يتركز عليه من اعتبارات ، اي عن ذلك المستويين الضروريين للرمزية مستوى المحسوسات ومستوى المعنويات اللذين يصل الرمز بينهما ؟ ثم نتكلم عن حياة الرمز ، اي عن شعور الشاعر بالرمز قبل ان يعبر عنه ، ثم نتكلم عن انحاء الرمز ، اي هذه القوة الكامنة فيه والتي تجلجها بشيء بواسطة الاسلوب الرمزي الذي يصاغ فيه ، افكاراً واحلاماً وعواطف لا تقار . لا يتبعها الاسلوب العادي ، وهذا الكلام يجزئنا الى المتحدث عن غرض الرمز واهامه ايضاً ، لننتهي من هذا كله الى الكلام في موت الرمز ، اي في هذه القوة الانجائية التي يفقدها الرمز مع الزمن ، فننتحدث عنها وعن مسبباتها . . . وننتهي مسع هذا ، من القسم الاول وندخل في

القسم الثاني ، لدراسة الجملة الرمزية .

وفي هذا القسم الثاني ، لست اعني بالجملة الرمزية تلك الكناية التي ان قامت الوسائط فيها بين اللازم المألوف كانت رمزاً فانما سميت هذه الكناية رمزاً كنايةً لاضمارها في معزل عن البحث ، كما اني لست اعني بها تلك الاناغاز والمعميات التي افترسها المتأخرون والتي درس بلاغتها العالم الهندي شمس الدين القتيبي في كتابه « حقائق البلاغة » لا . . . وانما اعني بها هذه التشبيهات والاستعارات التي سنرى ان منها ما هو رمزي ، ومنها ما هو غير رمزي او عادي ومن اجل هذا اذن سنتكلم اول ما نتكلم ، عن التشبيه والاستعارة بصورة عامة ، ونرى اننا اذا تقيدنا بمبتذلات الرمز ، وطبقناها على طرفي التشبيه ، سواء اذكر هذان الطرفان ام لم يذكرهما الا طرف واحد ، استطعنا ان نقول مع الغربيين ان هنالك تشبيهات رمزية ( Comparaisons Symboliques ) كما ان هنالك تشبيهات غير رمزية او ، كما نقول فيها نحن ، عادية . . . وسنعرض من اجل هذا ايضاً كل بيانة وضمانها لهذا الغرض . . . وننتقل من هذه الجملة القصيرة الى الجملة الطويلة التي قد تصل الى تأليف فقرة بكاملها ، مثل التشبيه الرمزي المبسط ( L'Allégorie ) او اللاليزوريا والمثل ( La parabole ) والقصص الرمزية الحكيمة الصغيرة ( Les fables et les apologues ) ، وندرس خصائص كل من هذه الجمل والفقرات ، وننتهي مع هذا ، من القسم الثاني لندخل في القسم الثالث ، فننتحدث عن الاساليب الرمزية المختلفة .

اما القسم الثالث ، وهو في الحقيقة القسم البلاغي الماتم ، فسنبداً بنظرات عامة في الاسلوب ، وهو طريقة في التعبير

## بردى... الآنسة لى... «عطاء»



بردى ! يا دقة الحبر ، وينبوع الجداول  
وانبلاج السحر ، والطار ، المندى بالخيال  
ورفيف النور ، في كل مرام ، ومنال ،  
ونشيد الخلد ، ينساب فتهواه الياصالي  
أنت ! يا جدار لو شئت لكنت المتسالي ! !

\*\*\*

ها هنا ، في مقول القزعة ، في ( الفياض ) تجري  
تغمر الانفس احلاماً وسحراً أي سحر ! !  
كم ترى لك ، في الايام ، من عبد وحر ،  
وشهدت العز ، والامجاد تطوى بعد نشر  
... عالم زال ، وما زلت تناجي كل دهر .

\*\*\*

سر ، الى الاعماق ، وارويها بأطياب عبابك  
وانشد الاجيال احلام صباها وشبابك  
قل لها : « مروان » لم يغفل : فسودي في رحابك !  
إن في مقلته الحق ، عزيزاً ... من صلابك  
... بردى ! ! لن يشرب الاغيار من حلو شرابك .

«عطاء»

دمس

( Manière de s'exprimer ) ثم تنتقل

من هذا الى دراسة الاسلوب الرمزي  
نفسه . . فنقدم لهذا الغرض بنظرة عامة  
عن المقومات الفكرية وال عاطفية والشكلية  
التي لا بد من توفرها لهذا الاسلوب ، والتي  
ان لم تتوفر فيه لم يكن هذا الاسلوب  
رمزياً . . . وهنا سنتكلم عن الاسلوب  
الرمزي من غير التقيد بمصر بعينه او بادب  
بعينه . . . حتى اذا ما اخذنا هذه الفكرة  
عنه ، قسنا ندقي ونفرق بين الاساليب  
الرمزية على اساس هذه المقومات : فلا  
نقف طويلاً على تقسيم الاسلوب حسب  
القالب الادبي الذي ينسكب فيه ، وهذا  
القالب ان كان شعراً يكون قصيدة او  
مسرحية او ملحمة ، وان كان نثراً يكون  
قصة او رواية او مسرحية او مساحمة  
ايضاً ، وانما نعني اكثر ما نعني بتقسيم هذه  
الاساليب حسب خصائصها الناشئة عن  
غلبة احدى المقومات الفكرية او العاطفية  
او الشكلية الاخرى ، وسنرى ان الرمزية  
حسب هذه المقومات والخصائص ، تنقسم  
الى رمزية ادبية ، ورمزية صوفية ، ورمزية  
فلسفية ، سندرسها كلها بالتفصيل معتمدين  
على امثلة من التراث العربي والعربي على  
السواء . . . وننتهي بعهد هذا كله الى  
مقارنة بين الاسلوب العادي والاسلوب  
الرمزي ، فننتحدث فيها بصورة خاصة ايضاً  
عن الغموض والامحاء ، وننتهي مع هذا  
من القسم الثالث والاخير ! !

وانا ان كان يسعدني ان ارى هذه  
الدراسات تسد حاجات فكرية وفنية  
معاصرة - ولا سيما في الدراسات الجامعية -  
فلكم يسعدني ان تم فائدتها على الثقافة  
الوربية الناهضة ! !

القاهرة  
عمره الزهبي



## البرامكة في بلاط الرشيد

للاستاذ عبد الحليم العباس - ١٣٦ صفحة  
مطبعة الجريدة التجارية المصرية - القاهرة

كتاب آسر .. سياقه ولذته ادوع من الواقع كأننا ليسا  
ايام .. هو خير من البرامكة والرشيد ولكنه أوعى من عصرهما.  
كأنها ليسا مجردة وموضوعة .. انه كتاب كل برامكة ورشيد،  
ووعي كل عصر وحياة - ذات المؤلف في كبرها واتساعها ..  
ترحب بالمفوات فتسئنا مع العصر جمال ضف وخشيته ..  
كتاب آسر ، ان يكن قدري السرد للوقائع في اخلاصه  
الموضوعي ، فهو عبقري التأم للالخطأ ..

من هنا ينبع ان الكاتب الباحث ، هو ان لا يصور واحد ،  
او انه ملاك ومارد من الجان ، يتوسطها هذا الباحث الانسان .  
هو ذاك ، تصوير المؤلف ، على منوال ادم ، صراط  
النسج والفن ، ابداعي في فهم الخطأ والضعف .. طفل طفل ،  
في الاتساق والانسجام مع الحدث .

هو هذا تصوير المؤلف ، او هذا بضه ، لا نقول خير من  
« الموضوع » المصور والا لم يعد تصويراً .. وهو ليس في كله ،  
كذلك .. وانما هو تصوير المبرز للجمال على الحالين ، حال وجود  
الجمال في الحادثة ، وحال نقصه او فقدانه .. انك اذن ، ان  
تقدم الجمال ولا الحق ولا هذه العائلة من القيم .. انك ، اذن ،  
لن تقدم الجمال بصدوره المؤلف او يشه او يسفه .. وليس يشه  
او يسفه أو يضفيه تقريباً للحقيقة التاريخية أو عليها .. كلا ..  
لانه يعرض ثرائك الواقع « أنه يعرض ثرائك تصاوير الواقع  
كما انتهت اليه واليك - الينا جميعاً - هذه التصوير اجنة سلسلها  
وعبي التاريخ أو عقوه ، مقيسة الى الكمال أو معدودة على قبس  
تغور الجمال .. فاذا أنت من الواقع وما يجب ان يكون الواقع  
سعيد الحالين في سلسلتين من بناتها ..

واخال ، بعد ، أن يكون هذا هو الذي عناء بقولته وهي كل

ذمته البارة : « كنت وما زلت يستهوي

الحادث في التاريخ وفي الحياة بقدر ما فيه من شعر .

ليس المؤرخ أن يطيل مجادتي ، يزعم هذا

للتاريخ فلا يصح ان اخاطب به غيره ، ان أرمي ..

تلك طبعتي ، لا استطيع وانا الانسان الضعيف

أن ابدل منها .. له علي واحدة .. فليتأقش بها

وليشدد ، وهي أني ما صحت ولن أصبح لجلي للشعر أن يجور على

الحقيقة التاريخية ، مها كانت جافة ومها غنتت أن لو سري في برودتها

دف . من الماطعة وخرارة الفن . الصدق في الرواية جمال وشعر .

- نعم أخال ، لانه في الواقع .. منح لجبه للشعر والجمال

والفن أن ينطلق بهذه جميعاً في تيه الحقائق التاريخية .. يريك

جفاتها ونضوبها .. وهو يوسوس لك بالما التنيير والخضرة .. ثم

يشيع اشاعة صناع من صيف هذا الحب ، دف . الماطعة يحوط

الشعر والجمال والفن وحقائق التاريخ .. ويستقرها ، فإذا أنت ،

فيا تقرباً ، تقرباً ما كان على ماتمنى لو كان ..

وأحسب ان الكتاب نفسه لم ينشئه الى اسلوب عرضه ونقاشه

للمجاذبة ، لانه عفو نفسه وسجية منطق .. انك لتجدن مقولات

التاريخ تدل على وليس لهذا التداعي من قانون .. الا واحد ..

منطق الجمل والامكان ممأ .

قال فلان وذكر فلان . كل هذا السياق . لتخرج من نتيجة

فيها صورة الجمال الى جانب .. وعلى صورة الواقعة .. فاذا أنت ،

حقاً ، تشك في انها لا تطبقان عند ذلك ، يرجع عندك بعقل من

هذا المنطق - وأنت اليه أسير - أن مقولات التاريخ لم تكن من

مقولات المنطق كل حين . وعلى حين لم تذهب الا غرأرا مع

جهرية الحدث في سجام واحد .. لم يمتب فيها الجاحظ رواية ،

ولا احتفى أبو حيان بما لا ينقل منها من خطر ، أليس يأخذ عن

الجاحظ لا ليالي ، أو يتأثر به اذ ينالي .. والجاحظ ، مترسل ان

دخل بك بحر شعر حصلك منه على ضفة الاقريقانوس الأخرى عهده

يتلن بينها صلة ونسباً .. من بعيد او قريب ..

واين خلدون والطبري واين خلكان الخ .. كل واحد

من هؤلاء . معنى بقدر ، ليس لنا ان نلقي مسبار بحث وهم الفينة بعد

الفينة غفاة تسرقهم الرواية ويحهم هذين التاريخ .

قل كيف يعرض مواكب الاقدمين العابرين أفكاراً واعمالاً

وتزوات طباع .. عرضاً تستقيم لك فيه نفوسهم هياكل من نحو

حلقة من الأرض ، عقدت طرفاها عليهم ، فهي لا تنفجر لهم عن غيرها ، ولا لتكسر عقدتها لتعيرهم ، فأناطوا بمزولين ، وكان لهذه الملة أثرها البعيد في اعداد البيعة العربية وتوجيهها ، فقد احدثت الأحقاد من جهة في الداخل ، يؤرثها صراع الدفاع وشهوة الاغصاب ، وأودعت الأنوب من جهة للخارج ، فلم يمد يتلقى العربي غزوة من غريب وخيل يحوس بها دياره ويغشى ارضه ، فيشعر العربي ابي عربي ان سلامه منوط بدرتها ، وكما انه مضون بدفعها ، فيشور لسلامه ويغضب لكيسانه ويذوب فيما اصطلع على تسميته « بالشعور الاجتماعي » الإحساسه الاولى في أحاسيس القومية .

لم يوفق الاسلام ، رغم دعوته الإصلاحية الى حبس هذه الملكات عن العمل او الى كف هذه القزعات عن الظهور . فالضيق الاجتماعي عند العرب كان ميتاً ، بعثه الدين . والدين ، في مفهوم الاسلام ، مساواة في الحق والواجب بين الداخلين فيه ومشاركته في المنافع والمغانم بين المنافعين عنه والمعادين على نشره ، لا فرق بين انسان وانسان ، من ابي جنس كان ، والى اية طبقة انساب . فأصبح كل فرد يتقاض صاحب حق في الدولة وصاحب رأي في النظام وصاحب صوت في التوجيه . فالتفت القبيلة في عهده مظهراً جديداً ، يظهر التماسك وكان الخلاف على الخلافة أبرزها . وفتح هذا الخلاف الموصول الأسباب ميداناً حراً للأقوال من غير الدرب ، فاشتهروا بالجدل ، وافتقروا في طرقة وأعادوا مفاسره ، مستعينين بالدين ، يقاومونه على العنصرية في الانقلابات ويقعون به فم العصية المنشقة بالدعوات الباطلة ، في طموحهم الى المراتب . واذا بالشعوب تغزوهم في عقر دارهم ، باسم الدين الذي قسوه منهم ، ويصبح الاسلام ، معواناً على مسح الطابع العربي فيتخدر شعوره بنفسه انه عربي ، فيبتكر لروحته ، تلك الروحية التي تمثلها في جاهليته وكانت « خالصة العروبة » وان لم تكن « خالصة القومية » يدللها الاجتماعي . فالعربي عاش عربياً حتى هذه الفترة ، وان لم يعيش قومياً .

وكانت الحروب الصليبية : اوربا المسيحية تتنادى لانتقاذ الارض المقدسة من يرائن المسلمين فتبعا الجيوش وتجييش الاساطيل ويخفق الصليب ، رمز التسامح والمحبة ، على البنود والألوية ، رمزا للاستعباد والبغضاء فيتشوه جمال « الانسانية » وتبلى بها هجها وترتد مفاتها ، فيبتكفي المروءة على نفسه الطاوية . ليطابق بها ، وقد فقد المروءة وأضاع مآثيها ، حيواناً تدفعه عيناه فلا يردعه قلبه .

العظيم الذي تستقيم عليه أجسادهم ، وما يتم هذا على غير هج عالم بالنس « قهرمان » - فانت لا تقرأ الهراكية والرشيد ولا المؤرخين والمؤرخ لهم ، وانما تقرأ وراء كل من ذلك ، معه العصر يعج بجي وببائل ، والحياة ناهضة على قدم وساق ، ينطق طورا وبغوة طورا آخر . كما هي الحياة نفسها - تكاد تبرز الحاضر من غيبها وانتقائها وتبدده بالحضور ، او يستوى معها الحاضر القائم اذ هي خلف ستار الظهور . . حتى لتكرّر الاطال من نافذة بيتك ، بلاوعي ، اثر مقطع أوفقرة ، وتوقن من الناس في الطريق ، تحسبهم رعية الرشيد وناس عصره . . فالحياة تشتعلها الحياة ، لا تلتها ولا قصر الفهم عنها . والمؤلف هذا ليس يثقل الحياة المتفتحة ثقلاً وانما يجرحها بل تخرج على تصويره المتحرك ، على نحو ما خرجت أول مرة خروجاً آخر لا اخراجاً . .

\*\*\*

لا ينس القاري . أنني صديق المؤلف ، الصداقة التي لا يقبل لي رجال القانون شهادة له . . ولكنني فيما أشهد لنفسي ، وهو عندهم أدهى وأمر ، او فيما اعترد عنها ، ازمع أنني - أنا الآخر - لن يستهيني الكاتب لانه صديقي - فقد علم الله ان من قبل انني منذ عشرين عاماً لم أكن صديقاً له الا لانه استهواني بما في خزائن نفسه من طاقة على الفاضل قبل ان تكون الاعمال متأمة . وما سبقت له ، في الصداقة الا وقد سبقها في عليه الاستكشاف ، والا وقد سبقها معنا من منطق الزوم عن مستقبل ذلك الجليل .

- وقد علم الله أنني ، بعشرين عاماً ، وهي تقضي ، لم أله الا مرات . . ولكنه على شحط السنين بيننا لم يهجر نفسي بارحة يوم ، وما تزال صداقته عزو جوالي عن الصداقة لسائل يوم نالها القريب . في نفس الجين من أنني لا غفوي ولا انسياق الا العمد القاصد من ارادة لسبق مكين .

عبد الحكيم مراد

دمشق

## روح العروبة

للاستاذ عبد اللطيف شرادة - ٢٦٤ صفحة - المكتبة المصرية - صيدا

لم يكد النبي العربي يوحد كلمة العرب على رأيه ويوجههم وراء خطاه ، حتى فوقتهم الاهواء وتناصبهم المطامع عندها انخرطوا لأول مرة في تجربة الانتخاب للخلافة . فأسس « القبلي » ، لم يتبدد يوماً في جوانح العرب ، « والنصبة » المشاورية لم ينطق بها سواها في عروهم . فهم مجاميع قوم عاشوا ، حتى الرسالة الاسلامية ، في



طلت هذه العمدة على خصائص الذات العربية ، ووراثتها تحت كثافات الاحقاد والتصب ، واذا بالعربي ، لأول مرة في مراحله ، عربي اللسان ، أعجمي الروح والحشى .

هدت هذه الحالة النفسية الطامية للفتح المعاني وسيرت له . فانتشر سلطانه على جميع الاقطار العربية . وقد كان لافتقار المعانيين الى حضارة ، وقسقمهم بدين المغلوب ؟ وخلا سيطرتهم من العطاء ، واضطراهم الى الاخذ ، أثره القوي في توطيد مكانتهم وتثبيت دعائم ملكهم . وقد استجلى المعاني سر نفوذ ، وادرك ان استمرار هذا النفوذ موقوف على استمرار العربي بعيداً عن التحسس بمعاني عروبه - والعروبة هي الفارق بينها - فعمل على تلوين الحقد العصبي وايثاله في النفوس ، فأمن بفضلة الجنس القومي العربي الى زمن طويل .

تقمت فاعليات الحواصص العربية وشجبت ، بعد ان سكنت ثورتها وخبت ، فاذا بالشرق ، كل الشرق ، يتقبض ويتقبض ، وينقلب الى كرة دفعتها العوامل التي انبثقت عنها واحتضنتها لتتدح كطلاق مدفوع ، بحكم الجاذبية ، الى المدى الذي قدفت منه ، فاذا ببلاد العرب ، المستعربة منها ، العربية تصعب ديار الاسلام ، وذلك بانتقال الخلافة الى ايدي المعانيين ، واذا بالسود والسيد وحدة تلة فوضتها اهداف مشتركة ، ففساد هذا البيان السامق بأعمدة الدين ، ويتأسك بلبنة فنتو . لفظة « عربي » يبدلها المثالي - وهو صفة لحق وليس فارقة للشعب - وتغص الفوارق الناتجة من فضاءه . وقد تشربتها الاوضاع الجارفة .

ونفض حزب تركيا الفتاة : المعانيون يتلمسون « ذاتيتهم » في حاضرهم ، فلا يجدونها . وكانت بقطعة لاهية ، ولدتها انتفاضات الواقع الظافر لحزبه ، فدوت الصيحة « تركيا للترك من اي دين ، وللاترك وحدهم دون غيرهم . »

روعت الصيحة الشرق العربي وهزته ، فالترك الذين استغفلم على دينه ، واستأنهم على كيانه ، انسلاخوا عنه وأجبروا ، ليمودوا الى « تتركه » وفرض سيادتهم عليه كفاحين غزاة ، فتملكته حيرة الطيف تقالبه الاشعة ، وأخذه الدوار وتغاج .

أوغرت الصدور ، وانتظر العرب بالترك الصروف ، فسهلت لهم بالطرب السالبة الكجوى المحاولة الاولى ، وانطلقت صرخة الشريف حسين تدعو العرب الى مقارعة تركيا . ومنازلها ، فهبوا يوقعون بغلولها ويروقصون في مأتم انكسارها ، مهلين هازجين .

ولكن « العروبة » لم تستمد منهاها ، بالرغم من محاربة العرب

تركيا كعرب . فالعرب في ثورتهم لزوا داعمي كرامتهم التي انتهكت وذمتهم التي خفرت ، ودينهم الذي اهين ، هذا ما تستجليه من نداء الشريف حسين يصم الاثرالك بالمرق والزندقة والشموية ، والحيانة ، فالثورة لم تكن اذن الا انتفاضة الكبرياء الجريحة .

وتبقى « العروبة » محفراً شعورياً للجماعات ، طيلة فترة مسا بين الحروبين . فالاحداث التي تعاقبت على الشرق العربي ، وقطعت أوصاله ، ونوعت جنسيات وأسابيل مستعمره هيأت لاقطاعيه تمثيل شعوبه والتعبد بينهم ، فتفتت « العروبة » وهي سلاحهم - بألف قناع ، وارقت كل ثوب ، وحملت اكثر من معنى ، وكانت في كل هذه الادوار ، تعبيراً عن ارادات الملاحين يها لتوطيد زعاماتهم ، وفق البيئة الموحية والظرف الملايس .

وتكشأ الاقدار ان يكون للعروبة من يتحيف ، يلابسها ، فيكبل للبحث عن جوهرها واكتناه معانيها الاساسية الرفيعة ، فتتشقق تحت يراعه عن عبقرية اشعاعها ونقاء منامها في كتابه « روح العروبة » .

لم يتناول المؤلف « عبد اللطيف شرارة » « العروبة » « كموضوع علمي » يعرضها فكرة مستقلة عنه ، مرتبطة بنطاق « موضوعيتها » ولكنه يعطها « كقيمة كيانية » يتركز مصير الامة العربية على تفهم أصولها ، وإدراك حقائقها ، وتستعيد الشخصية العربية خصائص « ذاتيتها » باستجلاء ذاتاني مثالياتها فيها ، فالعروبة كما يجددها : « جملة معان ومزايا وأخلاق نشأت في فطرة العربي » وتعبر « نشأت في فطرة العربي » خلق ان يكشف لنا عن اهاجم المؤلف واجتبادها في « القومية العربية » من جهة ثانية .

يعرض اول ما يعرض الى « مثال الروح العربية » ، فيواه واصفاً زاهياً في النبي العربي ، فهو لم يكن من حيث هو نابعة ، الا خلاصة احدث وتجارب ، ومن حيث هو بطل ، الا عبارة امة عريقة بالبطولات ، وما الاخلاق الفاضلة العظيمة التي خلق بها ، الا خلاصة ما رسب في قوارة النفس العربية من مميزات وسجايا .

ثم يمود في فضل « العرب كأمة » الى تدعيم هذه الحقيقة بجدة وجراءة فيقررها دون مداورة ولا محالة .

وهكذا ينساب التلم الكشيف لتتكشف المجردة في انتصار الاصل على الفرع والقومية على الدين .

ويضي المؤلف على هدي العقيدة ولهاجم الجنس ، يرد العروبة



في اهتدائه حتى تحركه اليوم ١٩ .

كان العربي يتبع كل هذه الارشادات في جميع مراحل تاريخه ونضاله ولكنها لم تدفعه الا سامة حمل اداء الرسالة، فصحا ونفض عن الوجه النبار ، وعصف به سمار الايمان ، فاندفع يزوع الحير والهداية ، وانطلق يتدفق بالسلام والحق ، حتى اذا بلغ ، أغنى واسترفه . هذا هو شأن الامم في نهوضها فهي لا تصل ولا تتهدد الا لتأخذ او تعطى . فهل تتضمن هذه الوسائل محفزات الاخذ او العطاء ! .

ولكن المؤلف وقف الى ابد مدى في التعليل والاستنباط ؟ فهو يروي الحادثة ثم يستفز الشاهد منها على البهجة التي يستخرجها او على الرأي الذي يسعى الى دعمه ، في اسلوب ، جيد التقسيم سليم المنطق ، رصين التفكير ، عميق البحث ، طويل النفس ، فهو يقاب الفكرة على كل وجوها ، وينقب في جميع مطاويها ، ثم يستشرفها ليصوغها وهي تفيض بالمعنى ، في قالب ينضج بالعدوذة وفي اطار يشع باللون .

وحسب الكتاب ان تصفى العروبة بين فتيته ، فنتم نفثات روحها على الانفس القلقة الحيرة ، حتى يكون كتاب الموسم .

وحسب المؤلف ، في غرة تأليه حيوانية الانسان ، يشع حمة الاقلا غرا نكر الشرمعه ، ويقدهون له من حقاوة ما يسمن تلك الحقاوة ، ان يقدم لنا كتاب « روح العروبة » ، فينش ما ذوي من امل ، ويجدد ما وهن من قوة ، حتى يكون قد وفي قسطه لالحى .

« ابرو سلام »

## الاعلام بفصائل الشام

لأحمد بن علي المنيني - شرحه وصححه وطبع عليه الاستاذ احمد سامح الخالدي - ١٧٦ صفحة - منشورات مكتبة الطاهر اخوان - باقا

أحييت الشام منذ القرن الاول الهجري بهالة من التقديس . فوضعت احاديث كثيرة يبين فضلها وشأنها . ثم الفت في القرون المتتابعة تواليات متعددة خست بفصائلها وحشت على السكنى بها لعاليات مختلفات .

وكتاب الاعلام واحد من هذه التواليات . وقد سبق المنيني في كتابه ، ابن عساكر وابن قاضي شبة وابن عبد السلام ، والبصري وغيرهم ، فألفوا في فضائل الشام فنقل كل منهم ما كتبه سلفه ، فاذا استقرت هذه الكتب ، وجدت فصلاً مشاهير ، لا تختلف الا بزيادات قد يضيفها المؤلف الا لاحق على المؤلف السابق .

الى طبيعتها بحلوة الصدر ، عفيفة الادم ، معطياً الدليل على ما يدعو له ، وبنبه لتعقب سقطاته . فيما لج « التوحيد » العقيدة الاولى في الاسلام في « العربي كفرد » . « انه آخر مرحلة من مراحل تطور العربي الديني ، ليله العنيف الشديد للايجاز . » فلا يتاح لذهنه الا ان ينتهي الى هذه النتيجة المنطقية ، وقد قوزتها « مقدسات موجودة ثابتة » مبيتاً في « العقلية العربية » ان التفكير العربي ليس دينياً في اساسه ولا نظوياً ، وإنما كان ولا يزال يحاول فهم القضايا الحيوية فحماً علمياً ، يجعله قادراً على تصريفها وتحويلها .

بعد ان انتهى المؤلف من تبيان فاعلية « العروبة في الاسلام » عاد يرسم « للاخلاق العربية » صورة رائمة تطفح بالوضوح وتطفو بالدقة بعد ان استملاها ووقت في حسه وقلبه . فتراه يقاب تجديداً على تجديد ويساعد اتجاهاً على اتجاه ، بطريقة تشف عن صائها في نفسه ، وعن إشراقها في ذلك الصفاء ، فيقبلها لك مشهداً عما في قلبه ، ريانة تنضج بالالهام . فالتجانية ، والشامة ، والنخوة ، والسرو ، والكورم ، والوفاء ، والمروءة ، والمعنون ، تلخصها كلها كلمة « مروءة » فهو لا يعدد الى التحديد الجاف ، او الى التعميم الشائع ، بل يخرجها لك اسلوباً عن بلغة احساسها بها ، وما يكاد يفرغ من تشخيصها ، حتى يقرع العرب ان ينهضوا للخروج بالانسانية من هذه الازمة التي تعانها . لان « المروءة » وجدت بخصيتها لهذا العمل .

ثم يكف على إيجاد وسائل البحث العربي لنلخص بما يأتي (١) ايقاظ فكرة الامة بمنها العربي عن طريق البيت والمدرسة والصحافة والسينا والاذاعة والنوادي .

(٢) احياء اللغة العربية في الاذهان والقلوب بأعادة المعاني والمعنويات الروحية الى حياة الشعب .

(٣) تعريب المدنية الراهنة تعريباً تلمساً يشمل جميع فروع المعارف والفنون .

(٤) العناية بالنسب برعاية المنشآت الصحية والمؤسسات الاختبارية واحداث تيار خاص يجعل أبناء الاقليم العربي يتزوجون من بنات الاقليم العربي الآخر .

(٥) انصهار الافراد في أحزاب وانصار الاحزاب في فكرة عربية واحدة .

كنت اقنى ان لا يلحق هذا الفصل بالكتاب وان لا يكون خاتمه ، فالوسائل التي قدمها ، فيها تقصير عن معاني البحث ، وبجوارز المفهوميات . فهل حركت هذه « الوسائل » العربي في جاهليته أو

وهذا الكتاب ألف في القرن الثاني عشر . وشأنه بالإضافة الى ما نقله عن سبقه في الملاحظات الخاصة التي يذكرها والتي هي وليدة عصره .

وقد أراد الأستاذ الخالدي أن يضيف الى جهوده العلمية المشهورة السابقة هذا العمل الجديد فنشر الكتاب وشرحه وصححه وعلق عليه . ولعل ما جعل عمل للكتاب شأنًا هو مقدمة الأستاذ الخالدي عن تاريخ سورية في القرنين السادس عشر والسابع عشر . والذي الذي أرفده في آخر الكتاب عن دخول دمشق من الصعابة والتابعين . وفي الكتاب فهارس للاعلام والقبائل والاماكن والبقاع . وبالجملة فان الكتاب مرجع من مراجع تاريخ دمشق . جعله الاستاذ با أضاف اليه جذيراً بالمطالعة والقراءة .

دمشق  
صالح البربر المحبر

### معجم الالفاظ العامية

للككتور انيس فريجة - ٢٠٠ صفحة - مطبعة المرسلين اللبنانيين - جنوبيه  
هو كتاب وضعه حديثاً الدكتور انيس فريجة استاذ اللغات السامية في الجامعة الاميريكية في بيروت . وقد استوعب فيه التي الكثير من الالفاظ العامية اللبنانية لا سيما الشائبة الاستيعاب في بلدته رأس المتن . وقد نوه الدكتور ببعض الدراسات العامية التي قام بها للستشرقون وسواهم من ادباء العرب لمثال الدكتور ميشال الفنايلي استاذ اللغة العربية في معهد برودو للستشرقون في لبنان . معجمه هذا كتاباً نفيساً ليس لما فيه من الفاظ فحسب بل لما هنالك من ملاحظات علمية رصينة . بحيث يحاول المؤلف جده في رد الكلمات العامية الى اصلها الفصحى قبل التحوير حيناً والى اصلها السامي والاجنبي حيناً آخر مع اثبات النص السرياني والعبراني والارامي بالحرف ذاته . والدكتور فريجة لا يدعي العصمة في دراسته كما انه لا يدعي انه استطاع بعلمه هذا ان يجمع شتات الالفاظ العامية اللبنانية بل يقر متواضعا بأن ما جمع بين دفتي الكتاب يكاد لا يتعدى حدود بعض المناطق اللبنانية، هذا بالإضافة الى ما اخذه من المصادر المختلفة التي يشير اليها .

وكنا نلاحظ ونحن ندرس على استاذنا الكريم اللغة السامية ، هذا التعطش لمعرفة الالفاظ الشائبة في كل منطقة لبنانية او سورية او فلسطينية . وليس جمعه لهذه الالفاظ وردّها الى اصلها بالشئ الجديد ولما الحذيد في الامر هو هذا الاتجاه العلمي الذي في دراسته . بحيث تراه يحرص على التلفظ باللفظة والتتبع مجرّكاتها بالشكل العلمي . وبعبارة ثانية فقد كان اهتمامه بالحركة لا يقل عن اهتمامه

في ضبط الحرف ومن ذلك قوله :

« يظهر اثر اليرامية في الضمير على مختلف اشكاله فمندا ما يقول اللبناني ena ( أنا ) فانما هو في الواقع يلفظ انا السريانية على لفظ المشاركة لا العارية وعندما يقول الفلسطيني في بعض احياء البلاد ( أني ) وعندما يقول العراقي ani فانما هما يتلفظان بلفظة انا العبرية اوريا اليرامية القديمة مما يدل على ان العامة تحتفظ بلفظ الضمائر كما كان في اللفظة الاصلية . »

ولعل القارئ الكريم بعد هذه الكلمة الصغيرة يريد ان يعرف مقدار النفع الذي ينتجم عن دراسة العامية فاحيله بذلك الى المؤلف نفسه حيث يجب :

« نعتقد اعتقاداً راسخاً ان في هذه الابحاث جزيل النفع وسنجد رايانا في نقاط اربع . وللطالع ان يقرنا على رايانا وله ان يخطئنا : اولاً : بما لا شك فيه ان الكثرة الكثيرة من هذه المفردات سامية الاصل اي هي عربية غير مشتبعة في معاجرتنا لاننا من القائلين ان اللغات السامية المختلفة هي لهجات عربية وان الساميين مهدم الاول الجزيرة العربية الخ .

ثانياً : معنى اللفظة العامية محدد وليس بالمستبعد ان يكون المعنى العامي المعنى الاصيل للكلمة الخ .

ثالثاً : تستعمل العامية القياس في اللغة الى ابعاد حد فكأنهم من غير وحي يا غير وحي يبدأ من قال :

« ما قيل على كلام العرب فهو من كلامهم » وعندنا ان اتباع القياس في العامية استموار طبيعي لمعقورية اللغة .

رابعاً : أبقت العامية مبدأ الاشتقاق حياً لم تحذف من نشاطه بل استعملته الى ابعاد حد كما فعلت بالقياس فيقال بدلاً من لعب الطفل وتزله ليعبه وتفرله الخ .

وينتهي الاستاذ المقدمة بقوله : و « ختاماً ان القاموس يبدأ به ولا ينتهي منه » هذا بعض ما جاء في مقدمة هذا المعجم النفيس فحسب ان تفيد منه المجامع العلمية القوية يوم تنضج لوضع معجم عربي شامل يرتكز على اسس فيلولوجية صحيحة يسهل على الطالب ان يظفر بجذر الكلمة في مدلوله الاصيل ثم ينتقل بمرء ذلك الى الاشتقاق وما يكسبه اللفظة من معان تقنية جديدة . وبالطبع فان المؤلف وزملاؤه لا يهدفون من وراء عملهم هذا الى تشجيع العامية بل الى الحد من انتشارها والافادة من استغلال بعض الفاظها التي لا مقابل لها في اللغة الفصحى ولا سيما اذا جاءت عربية النجار .

وديع دب

# جريدة الفنون في سحر



ان يتصل بالانتاج الفني ومرافقة فنانيها في نشاطهم ، وتقدمهم ، فافاصلة بين الفنان والمتذوق تكاد تكون معدومة ، وذلك يقتل عنصر التشجيع عند الفنانين

ويقتل عنصر التطور في التذوق عند المتذوقين .

ولقد ادرك النادي هذا النقص منذ تكوينه على انه لم يشأ ان يواجه دفعة واحدة لشعوره بعظم هذه المهمة وخطورتها لذلك اخذ يسعى اليها تدريجياً فوزع نشاطه على شعبتين .

الشعبة الاولى هي الرسالة التي يوجهها كل ناد في اي بلد كان وهي توثيق العلاقة وفتح مجال للتعارف بين افراد الفئة التي ينتمون اليها ، فحاول النادي لذلك ان يكون واسطة تعارف بين الفنانين من جهة وبين الفنانين ومتذوقي الفن من جهة اخرى ولقد سعى الى ذلك عن طريق حفلات التعارف التي كان يدعو اليها الفنانين ومتذوقي الفن في بيروت .

ثم اضاف الى ذلك في السنة الماضية فكرة جعل بيت النادي بمثابة معرض دائم تعرض فيه لوحات الفنانين من محترفين وهواة فتبدل مرة كل اسبوعين والذي



يطلع على برنامج النادي ويطلع فيه من الحلقات في خلال اسبوعين من فنية وادبية وفلسفية وموسيقية وما يعقد فيمن اجتماعات عامة يعلم كم يستمتع هذه التحف من متذوقي التصوير خصوصاً اذا علم ان اعضاء النادي يجهزون انظار الحضور الى هذه الاحداث في كل اجتماع . وفكرة المعرض الدائم هذه من الشعبة الثانية من عمل النادي . وهي محاولة سد الفراغ الذي يتكره اعمال السلطات لفكرة المعارض الدائمة .

على ان الفراغ الاهم هو نقص برامجنا من الناحية الفنية وهذا ما يحاول النادي ان يعالجه هذه السنة ولذلك فقد وضعت لجانته الفنية برنامجاً لاعطاء سلسلة محاضرات يقدمها جماعة من المتخصصين في تاريخ التصوير فتعوض هذه الجماعة تاريخ فن التصوير في ادواره المختلفة الى ان تصل بعصرنا الحاضر - والقصد من هذا الدرس مساعدة المتذوق اليوم على ان يقدر القطع الفنية التي تعرض له

النادي من عرض هذه التقارير المفصلة عن اعماله الفنية .  
اولاً : ان يصبح على اتصال ولو غير مباشر بالحوارات الساعية للاهداف نفسها في العالم العربي .

ثانياً : ان يقدم الى القراء خلاصة ما يستفيد من نشاط العاملين في الحقل الفني من تسمح له الظروف ان يتصل بهم او يستمع اليهم .  
ثالثاً : ان يساهم طاقته في التشديد على اهمية التذوق الفني في حياتنا الاجتماعية وانعكاسه في الحياة اليومية .

والمبدأ الذي يتبعه النادي في هذا السبيل هو المبدأ النقدي الذي اجمع عليه جميع النقاد العرب من قدامه الى ابن الاثير من ان التذوق الفني ليس امراً عفوياً وانما يقوم على التحرس الطويل باسباب الثقافة الشاملة ، فالفكرة السائدة عندنا وتزعم الى القول ان الذوق امر فطري

ولكل انسان  
ذوقه الخاص هو  
قول هدام لينا  
الذوق السليم  
ومناف للبادي .

العامة المتبعة في العالم واثاث النقد العربي . ان ملكة  
الذوق فضلاً عن كونها . فطورية في الانسان تحتاج  
الى تهذيب طويل يبدأ عند الطفولة ولقد تحوّل

البرامج المدرسية واليوم في الدول الغربية قسماً هاماً لتوجيه الطالب نحو بعض المقاييس العامة التي لا يجوز للشعب ان يجهلها . فبناك  
دروس في الموسيقى وهناك دروس في معرفة الالوان واصول مزجها  
وهناك دروس في تاريخ الفنون وطابع كل فترة من النشاط البشري .

ويتخرج الطالب فيجد امامه معارض دائمة في كل مدينة  
ثقافية يتصل بها فيفضل على اتصال بالانتاج الفني الذي  
يساعد على استثماره ملكة التذوق فيه .

خلافاً لما نَجده عندنا من اهمال في هذا الحقل فينشأ الطالب  
ويتخرج من الجامعات وهو يجهل حتى المبادئ الاولى في اصول  
التذوق . ولعدم وجود معارض دائمة كذلك يتعذر على المتذوق

في الفن الحديث حيث يُؤخذ كثير من مواضيعها فيُنسج على منواله .  
اما الحضارة المصرية فقد نشأت على ضفاف النيل مطوقة بصحراء  
ليبية من ناحية والصحراء العربية من ناحية ثانية ولذلك ظلت  
منعزلة نوعاً ما وهذا ما حفظ لها طابعها الخاص الذي من مزياه .  
اولاً : ان النور عندهم قوي جداً ولذلك لم يحتاجوا الى

خطوط بارزة .

ثانياً : ان المصري كان يعتقد ان الجسم غلاف للروح حتى  
بعد الموت ، فكان يحافظ على الاجسام ومن هنا نشأت فكرة  
التحنيط ، فضلاً عن ذلك فانه كان ينحت التماثيل الشديدة الشبه  
للأشخاص لانه كان يعتقد ان الروح اذا فني الجسد تحمل بهذا  
التماثيل الشبيه به ولهذا عنوا باتقان الشبه في النحت .

ثالثاً : كان المصريون يخافون ان تسلب اثارهم هذه التماثيل  
لقية المعلن المصنوعة منه ولذلك فانه كانوا ينحتون الايدي  
ملتصقة بالجسد ليصعب انتزاعها .

رابعاً : كانوا في بادى الامر شديد التزلف لفرعون ويظهر  
ذلك في صورهم التي تدل على الخنوع امام الحاكم .

اما الحضارة البابلية فأساسها عنصران العنصر الشمسي الآتي  
من افغانستان والذي حل في العراق ، والعنصر السامي الآكادي ،  
وقد كان اسكن من هذه العناصر مزايا امتزجت بينهم وكونت  
حضارة جديدة ومن مزايا هذه الحضارة التبرع في اظهار مظاهر القوة .  
اما الحضارة الفينيقية فانها نشأت في بلد مفتوح على جميع تلك

الحضارات ، نتيجة لكون الفينيقيين اهل تجارة وسفر مستمر ،  
ولذلك لم يكن لهم منهم الخاص وانما كانوا يقتبسون من الحضارات  
الثانية اشياء يطعمونها بلون لهم خاص هو التشديد على اظهار عنصر  
الحياة في صور النبات والحيوانات الحية .

### الدرس الثاني

اما الدرس الثاني فكان درساً تطبيقياً في التصوير عرضت فيه  
لوحات للسيدة الفنانة بيبي زغبة وذلك بمناسبة وجودها في بيروت .  
فدعيت الفنانة الى حفلة شاي مع لطف من الفنانين فاجتمع اليهم  
طلبة الصف في حلقات يبحثون فيها الاتجاهات الفنية لهذا اللون من  
التصوير مقابلين اياه ما عرض معه من لوحات لكبار الفنانين عندنا .  
والسيدة زغبة فنانة لبنانية نشأت في لبنان وهاجرت منه الى  
الارجنيتين في الخامس عشر من عمرها ، حيث انصرفت الى دراسة  
الادب عشرة سنوات متواصلة حتى كتبت ثقافتها العامة وتحققت  
شخصيتها .

فيحكم الى طابع اي عصر تعود واهميتها بالنسبة الى المدرسة التي  
تمثلها ، وتتوخى اللجنة الفنية في النادي ان تجمل من هذا الدرس  
مقدمة الى دروس تفصيلية في التصوير تعطي في السنوات المقبلة  
الدرس الاول

ولقد كان الدرس الاول مخصصاً لدراسة الفنون الجميلة عند  
القدماء ، والقصد من هذا الدرس ان تزجس بالتصوير الى اصوله  
الاولية حيث توجه النشاط البشري الى اهمية التناسق في اللون  
والشكل واثراهما النفسي في حياته .

ولقد قسم الامير شهاب العصور القديمة الى اربعة حضارات :  
الحضارة الايجية والبابلية والمصرية والفينيقية .

ثم قال ان القدم في الزمن لا يعني تأخرأ في الحضارة فهناك  
حضارات قديمة تدل اثارها على تقدم في مجالي العمران والفنون اذ ان  
الفنون تزدهر وتتلاشى مع ازدهار وتلاشي الامم التي تنشأ فيها .  
وهنا عرض بتريخ هذه الحضارات الاربعة رابطاً مزاياها بطبيعة  
الاقليم الذي اطلعت على العوامل السياسية والنفسية التي رافقت  
هذه الشعوب .

فالحضارة الايجية التي عمرت اكثر من الفتي سنة والتي نشأت في  
جزر بحر ايجة وخاصة كريت فانها قد طُلس اكثرها نتيجة للزلازل  
التي تسببت في تدميرها على هذه الجزر . ولولا اعمال الحفريات  
الحديثة لكان اليوم لا نعرف من هذه الحضارة الا ما جاء منها في  
شعر هوميروس والاساطير اليونانية .

واهم مزايا هذه الحضارة .

اولاً : ان صعوبة الحياة في تلك الجزر قد ارغمت سكانها على  
مزاولة التارين الرياضية التي تكسب الجسد قوة ورشاقة تساعد  
على الحياة والتغلب على تلك الطبيعة وقد اثر هذا على تصاويرهم  
التي تغلب عليها مظاهر الرشاقة والقوة .

ثانياً : ان هذه الجزر لكونها جزراً جعلت اهلها على اتصال  
وتفاعل مع المخلوقات البحرية ، ونحن لذلك نجد ان الاخطبوط  
أخذ موضوعاً فنياً يرمونه على الاقداح والآنية الزجاجية وغيرها  
ويتلاعبون به بأساليب فنية جميلة .

ثالثاً : انهم لوجودهم في بلاد معتدلة اطلق مشرقة الشمس  
لم يحتاجوا الى تصاوير نافرة لان الشمس تظهر الخطوط ، مهما  
دقت ، بشكل بارز .

ولقد اُثرت هذه هذه الحضارة على الحضارة اليونانية بما يقصر  
لنا سرعة ازدهار هذه الاخيرة . ولعل هذه الحضارة ما تزال فاعلة

## مختبر الأدبية

اني اخطأت التقدير ولم أكن اعلم ان العمر  
سيطول لي الى الحد الذي وصلت اليه . .»

● يستقبل مجمع قواد الاول للغة العربية  
عضوين جديدين في هذا الشهر ، وهما معالي  
الاستاذ عبد الرزاق بك والاستاذ ابراهيم عبد  
القادر المازني . ويضي قانون المجمع بأن  
يكون استقبال الاعضاء الجدد في جلسة علنية  
وسيتولى الاستاذ عبد الوهاب خلاف بك تقديم  
معالي الاستاذ في عبد الرزاق بك ، كما يتولى  
الاستاذ عباس محمود العقاد تقديم الاستاذ ابراهيم  
عبد القادر المازني .

● تصدق قرياً وزارة المعارف السورية مجلة  
شهرية باسم « المعلم العربي » تبحث في التربية  
والتعليم ، وسيشرف على إخراجها لجنة خاصة  
من رجال وزارة المعارف ، وسيكون باب  
الكتابة مفتوحاً لجميع الاساتذة والمدرسين  
وفيرحم من أكتتاب على أن تكون المقالات  
متفقة مع أهداف الوزارة وخطةها التوجيهية .

● ألفت وزارة المعارف المصرية لجنة من  
اساتذة اللغة العربية لدراسة المجمع الذي كان  
المرحوم محمد التجاردي بك قد أعدّه .  
ومعجم التجاردي بك يرتب معجم لسان  
العرب لآين منظوره على أسلوب حديث ينسج  
الأنفاج به . وقد اجتمعت اللجنة بدار مجمع  
قواد الاول للغة العربية ونظرت في طريقة  
المعجم ودراجمت بعض موادّه ، وستنتهي من  
مراجعتها له في وقت قريب .

● تنجح النية في وزارة المعارف المصرية الى  
تشجيع الناشئين من الادباء والفنانين . وقد

الاختصاص في وزارة المعارف اللبنانية من  
المؤتمر ؟ ومن سيمثل لبنان في هذا المؤتمر ؟  
رجال النيابة والسياسة كما كان الحال في المؤتمر  
الثقافي العربي ، ام رجال دين كما كان في اجتماع  
منظمة الثقافة الدولية ، ام من الاعيان  
والوجهاء . . . !

● تقرر كتاب « هموم الشباب » للذكور  
عبد الرحمن بدوي على طلاب « الاجرياسيون »  
للغة العربية في جامعة السوربون بباريس .  
وشهادة الاجرياسيون هي اصعب وإعلى شهادة  
يحصل عليها طلاب العلم في جامعات فرنسا .

● قرر مجلس كلية الآداب بمسامة قواد  
الاول بالمقاهرة ، ترشيح الذكور طه حسين  
بك الى منصب « استاذ غير متفرغ » للآداب  
العربية بكلية الآداب .

والاستاذ غير المتفرغ هو الذي يجيد تتي  
به جامعة قواد الاول الاستاذ الذي له حقوق  
جميع الاساتذة ذوي الكراسي بما عدا الانتخاب  
للمادة .

● كتب الكاتب الفرنسي الشهير الفيلسوف  
في كتابه « لوليت » الذي صدر في الآداب في  
العام الفائت ، قال : « . . . كان المجد الذي  
كنت احلم به هو المجد الذي أحزته كيتس  
وبودلير ونيتشه وكيركجورد وغيرهم من  
سمعت اصواتهم بعد وفاسقان بزن طويل .  
فالشرف الذي أولفني اياه السويد جماعي ادرك

● يزور بيروت ، هذه الايام ، الاستاذ  
غوستاف فون جرونوم ، استاذ اللغة العربية  
بجامعة شيكاغو بأمركا ، وصاحب أكتئاب الذي  
تحدث عنه الدكتور عبد الرحمن بدوي في هذا  
العدد من « الاديب » وهو يقوم برحلة في البلاد  
العربية ستستمر تسعة اشهر يزور خلالها  
المكتبات العربية ويصطل برجال العلم والادب  
فيها .

● قرر مجلس الجامعة السورية منح الدكتوراه  
الفخرية في الحقوق الى فخامة رئيس الجمهورية  
شكري بك القوتلي تقديراً واعترافاً بأعماله  
المجيدة في توحيد حياة الجامعة العلمية الى امثل  
النايات وأكرمها .

وقد سطر هذا الفرار بلاء الذهب ورفقه  
مجلس الجامعة الى فخامة الرئيس الدكتور  
القوتلي .

وكان هذا القرار الحكيم صدق لمسايس  
به جميع المشتائين بالشؤون الثقافية نحو فخامة  
الرئيس السوري الاول من اكابر وامتهان  
بالجميل .

● قررت الجمعية العمومية لمنظمة الثقافة  
الدولية تلبية دعوة الحكومة اللبنانية بشأن  
عقد المؤتمر الثقافي الدولي الثالث في بيروت  
عام ١٩٦٨ .

و« الاديب » ، إذ تحرب برجال الثقافة  
وعملتي العلم في العالم يهيمون في لبنان  
ويتداولون شؤون الحياة الفكرية ومشاكلها  
وما يكتنف مستقبلها ، إذ تحرب الاديب هم  
تسائل : هل اعدت الحكومة اللبنانية عددا  
لهذا المؤتمر ؟ وكيف سيكون موقف رجال

فانصرف الى فن التصوير انصرفا حازها اعجاب الطليقة  
الغالية في وطنها الثاني واعجاب جميع الفنانين المعاصرين الذين زادوا  
معارضها الفنية .

ولقد اشتهرت السيدة بيبي زغي في تصاورها للازهار التي  
تقلم عليها كل ما في النفس البشرية من نوازع وخلاجات ولقد  
اشتهرت كذلك بدقة احساسها للون ، ولون المرح فتبعت تصاورها  
عند المتنوق غبطة لا يدرك مصدرها .

واشتهرت السيدة زغبة كذلك بجرائتها في التلاعب بالموضوع  
وعند تعيدها بالاصول الكلاسيكية فالزهرة عندها ترمى على

اللوحة شاملا تشاها ان تكون اطابقت بذلك الاصول المتبعة ام لا .  
وباقة الزهر عندها تكون باناء وبدون إنا . وتجعل للصورة « بعد »  
perspectif او لا تجعل . فهما الوحيد هو ان تؤدي للصورة الجو  
الذي ارادته .

ولقد دار البحث في هذه الحلفة حول اهمية عدم التقيد بالقواعد  
الفنية واطلاق النفس على حريتها لتجد لها لونا من التصوير يلائمها  
وهذا ما ارادت السيدة زغبة التشديد عليه .

سلوى روضه

عن اللحن :







## صروح العبقريّة



تحرك في يوبيل العلامة الشيخ اراهيم المنذر موكب الشعر والبيان وعبر المعبرون من الالم التمثيل الذي يبتش فيه ، في لبنان ، الاديب اللبناني .  
يعلم دمه ويبتني لوطنه صروح العبقريّة ، وبنوّه حشائشه في المحابر والمناير ، حتى اذا اتعبه العمر ، ولم تنعبه هموم الكفاح ، مرّ به المازنون هؤلاء  
« الساسة » في غصن فخر ، ووجه حرمان ، وبرودة جلود ، وجرأة جهل ، ما عرفت للعلم مقامه ولا للخلق كرامته .  
تكرّم المنذر - كما قلنا في برقيتنا الى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصاميّة الحرف العربي ، هذه العصاميّة التي نشأت الجبل الشاب ، على روح التروي  
في العطف ، والتحمل في التذنية ، والتضام في البعد ، وقلب الكلمة في ملاعن القصص الف مغلب قبل التقرّل في جدار البيان المشرق .

عبدالله الملايلي . الياس خليل زخويا . اليه اديب



وابا الرياض الفصح ، اطيب ما تنفس وردتك  
فدت العراق ومصر مهجتنا لتسلم مهجتك  
تلك الحلي فائق واحدة القلائد من حلاك  
صننا ودع عنك المياسة ، انما نهكت قواك  
ملكيت يد المتلاعبين بها وقد صفوت يدك  
أنف حتى رحت تحشي ان يسلوث خنصرارك  
وسواك بينهم في التصور وكان تحتك اوراقك  
لنوى تزيّنة السياسة أن غدت كذباً يلاك  
تدور كمناء ، المواخر تحت قفنتها الشبابك

هلاً رجعت بنا الى زمن الشباب... الى هناك  
فأرق ما انصفت عليه دمتاي ودمعتك  
زمن كانفاس الورد تسيل من شفتي ملاك  
وقصائد ريا الهوى اسنى جوائرها رضاك

ومسهر نظم الروائع محدد يلسن الساك  
اوفى علي معاتباً : ماذا جنيت على عدلك ؟  
الحانقين على اللابل والازاهير الذواك  
نشطوا ولم تحفل فلهم تبليغ سماؤهم ثواك  
شمر كهيئة النسايم او كزنجرة العواك  
غنت به دنيا العروبة واستطار بها صداك

خذها اخا اليوبيل ، انّ احالك لم يرح اخاك  
اقصي اماني التوالي ان اراك كما اراك

بشارة الخوري

رفعوا على شرف لواءك ورعت عيونهم ساك  
أحبب هذا النشء تسقيه على ظمأ دماك  
رويته ادب الكلام يذوب فيه اصغارك  
فشي على سنن الهدى ، قسماً فيه خطاك  
يا ناثراً فذل الحياة ، حياة اكرمها فذاك  
تسروا الحضارة اينما تزلوا يظلمهم لواءك  
وبنوا صروح العبقريّة يقبسون لها سنناك  
حقرت ما وهب الكرام اما وهبت لهم صالكا  
لولاك ما سكر البيان بهم ولا غنى الاراك

ايه فتى الاخلاق قد نسج الصباح لها وحاك  
جودة التفحات تغمر بالثذا هذا وذاك  
كشائل النبع الكريم متى تزلت به سقاك  
يروى الظاء القاصديك ولا قبل به ظناك  
شمم الاباء ، الحمر ، والفقر الغني ، تقاسماك

خسوس مثقلة المآثر كيف يقوى منكباك  
بين المحابر والمناير ذاب قلبك في ضحاك  
تشكو النجوم من السهاد وليس تشكو مقتلاك  
كم وردة من غرس كفك راح يجنيها سواك  
وبناء مجد انت رافعه استقل وما دماك  
هون عليك فقد خلقت لكي تحلق في فضاءك  
وتحج اعلام البيان حمى البلاغة في حماك  
مجد التراب ! .. فن ارادك للتراب فقد هجاك

شرفاً ابا الافلاك اسلم ، ما تائق فرتدك

# نهو النضال الإمثال

مودة اليها . . .

بصلم عبد اللطيف شرارة



الأصفا

فضيلة، والفضيلة قيد، لذلك إ فإن عصرنا هذا الذي تحل من كل القيود، يمتاز الآن «أزمة اصفا» فما نجد أحداً يصني لأحد. كل ينفي على ليلاه. ولم يبق من يسمع الفناء. أما الساكسون المصنوع فلم يعد سكوتهم دليل رضا ولا إشارة اقتناع وقبول، بل أصبح في الأعم في الأعم من حالاته، إياها، سخرية خافتة، أو تفضية لحول يريد الأيق. على مظهره الخادع، أو تعهماً بالكلام من حيث هو كلام، أي شيء لا يجدي مع الواقع، ولا ينفي في معهما الحوادث، وهكذا قل المتكلمون مذ اختفى السامعون!

إلى ذلك، إلى هذه الحقيقة التي نلصقها في حياتنا الاجتماعية فود نلصقها، تريدني مني أن انظم وان اكتب وان انشر، ثم نلصقها. لن نجوف وريبة عن السر في ترقني عن الانتاج الأدبي، حتى لنذهب إلى أني فقدت، كسكل عربي، إياي بإلق، بالخير، بالجمال، واخيراً بألب . .

الواقع أنني كنت، ولا ازال، ألاحظ آثار تلك الأزمة، أزمة الإصفا. في مجتمعا العربي الرافق، فلا اجد مهراً للنظم والكتابة بله الشعر، وكنت اصني- رغم الأزمة! - لأدياننا وهم يجدونني عن انفسهم وحالاتهم، فأجد عندهم اضاف ما احسه في نفسي من ملل وانقباض لقله ما يجدون من صدى، وضالكة ما يلمسون من اثر وتأثير. والأدب أو الشاعر ليس، بعد كل حساب، إلا إنساناً كثيره من الناس، أقل مسا يتقضي كي ينتج، أن يجد من يعني بانتاجه، والا اعمل حقله، وراح يبذل نشاطه فيا يرد عليه العافية

اذ أية عائدة تعود من زرع لا يستغني به زارعه عن سواء، ولا يقبل عليه السوى ١٩٩

أقول هذا وأنا اعنيه، لانه يهر عسن الحقيقة الواقعة. ولا يزيد عليها شجرة من خيال أو، مسالفة، بيد أني لا أقصد فيه إلى اغتيال التواكل وتبرير النكول عن النضال واسقاط جانب الحق كما تعرضين، فأنت، على الرغم من أي، هو بتقديم به أي أدب، لا تزالين في نقطة المركز من دائرة الصواب، والصواب هو قولك لي: «ليس للو، بين عذر، حين يكون مؤمناً، في الوقوف عن النضال، إلا أن يستشهد أو يتنصر» - وإنا أقصد إلى تصوير الجو الروحي الذي يعيش فيه المفكر العربي، عنوة عن غيره من مفكري هذا الكوكب الذي نسكنه. أريد أن تقفي على القمة وأن تشاهدي الواقع، وأن تتلمي من تفاصيل بشاعته، وأن تتعرف إلى غرائب هذا العالم الذي نعيش فيه، ومن ثمة، استطاع أن انتقل. ملك إلى العالم البع الصاحي الذي تشدبته:

أفنا

من فاجعة فلسطين على حقائق مرة قاسية كشفها الأدياء منا والمفكرون قبل الفاجعة، قبل تكونها وغوها وقبل وقوعها، وأهابوا بالإمة إلى اعداد العدة لليوم العصيب، ونفخوا فيها من روحهم المتوثبة ما ألهمها إياناً وحساسة، وراققوا الحوادث يلقون النور على ذبذباتها وتصاديها، وهم ينشون غفلة الغافلين وعبث الدابئين، وقادروا بواجبهم مسا وسعتهم السل والإمكانات إلى القيام به، حتى اذا وقمت الواقعة، ولم يكن

لها من دافعة ، وجدوا ان في الامر خللاً لا يسده الرأي الصائب وان ابدوه ، وان في القضية اسراراً خطيرة لا يدفع خطرهما الكشف عنها والجهر بها ، وادركوا ما كانوا يحسون به قبل حدوثه ، وهو ان الروح التي يحملونها هم لا تتقد فلسطين ، وانما يتقدّها ان يحمل تلك الروح اهل الحل والعقد في العالم العربي . هكذا اسقطني يد الابداء والمفكرين ، فاذاً يعمالون ؟ أيعيرون الناس ارواحهم ؟ وهل يستعير أحد روح غيره ؟ ومتى كانت الروح تعاد ؟

— ولكن الموقف من الدقة بحيث لا يتسم المزاج ، ولا يأذن بالهزل ، فها هم اللاجئون المشردين عن كانوا يؤمنون الخائف ويؤثرون الشريد ويطعمون الجائع ، يلاؤن شوارع المدن العربية ، ويتغيرون ظلال الشجر في القرى ، ويقاسون من الحرمان والآلام اشد انواعه بلا وقوة ، حتى يطلبون الماء . فلا يجدونه ، وفي مشهد كل طفل منهم وكل فتاة رواية لم يعن بها كاتب ، وفي حياة كل رجل مأساة لم يفكر بنظنها بعد شاعر .

وها هم المارقون الادعاء . يكونون التزاليات للمرب والامة العربية والتاريخ العربي على الأم واشنع واسى ما يكون الاذراء ، دون ان يستطيع امرؤ بالغاً ما بلغ من الجرأة والايثار والحس القومي ان يرد عليهم بكلمة او يدفع اذاهم بحجة ، مما جعل الفساد يطغى ويغول ويتغافل في الانفدء والمقولي والغفوس ، ويقوم ما قد تحمله من اسباب المقاومة ، وشعر الفساد على اهلهم التفكير ويزعزع الضمير .

وها هم الانهزاميون من دعاة اليأس وسدنة الاباحية الفاجرة والانتهازية الحسيسة والمادية المتحجرة ، يطلون برؤوسهم من وراء الاطلائ والكوارث ، وتشرب اعناقهم شتاتة وتشفيها اصحابا يدلون على الامة بصحة آرائهم وصدق نبوءاتهم ، ويسفهون اعلام القوميين والوطنيين والعاملين في خدمة القضايا العامة ، ومحشدون في زمرتهم جيلاً اصمقته الفاجرة لا يلبث ان يستجيب لدعوتهم ، ويحشد في صفوفهم ضارباً صفعاً عن كل ما طالعته في كتب الاخلاق ملقياً دبر أذنيه كل مسامحة من دروس في التضحية والبطولة والاخلاص ، فقد اصبحت هذه الكلمات عنده حطاماً من بقايا العهود المظلمة البائدة ، ينظر اليها كما ينظر الى آثار دير ياسين ويجسها خرائب من خرائب يافا وعكا وسائر المدن والقرى التي خسرها مع الحاسرين !

وها هي الجبهات الداخلية ترداد تفككاً يوماً عن يوم ، وترتطم بين أوتة واخرى بتفاصيل من المشاكل ، لا بمشاكل ، تنوتر بها

علائق الاهد ، وتلصق شقة الخلاف بين الجار وجاره ، وتلهي التاجر عن تجارته ، والفلاح عن ارضه ، والعامل عن مهنته ، وتلقي بالحياة كلها في حالة من البؤس والاضطراب لا يطبق معها احد ان يتأمل راعياً من مصوره ، او يفكر في هذا المنحدر الهاطل الذي يتزلزل به فلا يشعر الا حين يقف في الحادية ، ولات حين شعور !

#### ههنا

هو الجوال الذي تعيش فيه وتلك هي صورته في خطوطها الكهري . اما كيف افضت بنا الايام الى هذا الوضع ، وكيف تمكنت تلك الملل من جسم الامة وروحها ، فلا احسب الامر من الموضو بالمثلة التي يراء فيها سواد الجماهير ، ولا من الدقة بحيث لا يمكننا بحته وتحليله او لكن الخطر الكامن فيه ، هو ان توضيحه يجعلنا ننظر الى انفسنا بنظارة اسود ، ويضعنا امام واجبات ضخمة لاندرك اننا لا نقيم بها ، وبقي علينا من التبعات الجسدية والمهام الخطيرة ما لا قبل لنا ، في موقفنا الراهن من التواريخ ، بتحماتها والتهوض بها كما تستلزم هي من نهوض ونحمل . لذلك نرثس تهرباً وامتناعاً عن البحث عند اكثر الناس ، لان اكثر الناس لا يرغبون في العمل ، ولان الخوف يسيطر على آفاقنا ، ويشورها بلون من الرقابة التي تحذر المهمل وكشل العوازم !

الا ان الحياة نفسها قانون ، والقانون لا يعرف الرحمة ولا الرقة ، ولا يفر بين الاحياء في سلوكه وانطباعه ومجرده ، فلا بد من دراسة الاسباب تلك الأوضاع التي وصفتها ، لتتمكن من البقاء ، والا او قمنا خوف الذي في الذل ، ومورمانا تهربنا من الحقائق في الحقائق التي نخشاه .

هناك ثلاثة عيوب اساسية في الحياة العربية المعاصرة ، ظهرت نتائجها في سلوك العرب ، شعوراً وحكومات على السواء ، وهذه العيوب هي السني تجعلهم اقل الامم المتشددة نصيباً من الحرية ، وبالتالي اقلها نصيباً ايضاً ، من احترام تلك الامم وتقديرها .

العيوب الاول : هو انهم لا يفهمون العالم الحديث ولا يحاولون ان يفهموه . اعني بـ « فهم العالم » ذلك التغلغل الحلي المتحرك في جميع المدنية الرائدة وادراك ما تنطوي عليه من عدل وجمال يفيد منها الفرد والجماعة على السواء ، ثم الاستعداد الذهني الواعي لتقبل محاسن هذه المدنية ونشرها في كل قرية ومدينة عربية . واعني بـ « محاولة فهم » ذلك التواضع في النظر الى الذات من غير انتقاص لميزاتها او اكتفاء بمجساتها ، لتستطيع ان تصعد درجات الرقي ، وتجتاز مراحل التطور بأقل ما يمكن من تضحية وخسارة . ولو كان العرب يفهمون العالم فهماً صحيحاً ينطبق على واقعه المادي والفكري

حي يستطعن بناء الرجال ، لما وصلنا الى هذه الاحوال والمصائب التي نرطم فيها .

### ذلك

هي عيوب الوجود العربي في هذه المرحلة من التاريخ ، وهي عيوب في الاساس ، بمعنى ان سائر مظاهر الانحطاط من الطائفية الى الاقلية الى التنابذ الاجتماعي الى تراخي الاخلاق تنفرع عنها وتستند اليها .

واذا كانت هذي هي اسس الداء ، قسبنا الى النضال اصبح واضحاً ، ولم يبق امامنا غير الاعداد والتعبئة وخوض المعركة حتى الانتصار المحقق الاكيد . وكل من جد وجد .

علينا ان نعيد ارباً في ان تفهم العالم الحديث ، وذلك في ان تنقل مدينته اليها ، لا ان تنتقل نحن اليها كما يفعل المتفنجون والمستغفرون والمقلدون ، علينا ان نغني بنشر العلم المفيد لا المضر ، وان ندفع الناس الى التعلم ونهمل لهم سبله ونحضرهم بالاعمال ، لا الاقوال ، على مراس فوائده والاستمتاع بأفائه وجمالاته ، ثم نطبق أحدث النظريات في التربية والاجتماع حتى نسمو الى حياسة مهذبة يعمرها الذوق السليم وتنضج بالعمل المشتمر الجميل .

وعلياً نأفياً ان نعمل السياسة ، اي ما نسميه اليوم في كياننا « سياسة » ، لا نصرف بكل قوتنا الى استثمار الارض وتنظيم الانتاج ، ورفع مستوى العايل والفلاح ، والعناية بالفرد من حيث هو فرد ، اي انسان له حقوق وعليه واجبات ، الى ان تصبح سياستنا كلها « جهداً داخلياً » صرفاً ، يكون من شأنه اصلاح النفس ، وهي بدورها تشغ حينئذ على الخارج وتفرض احترامها .

وعليها اخيراً ان نبني لمرأة جواراً مشرقاً نرا تعيش فيه لتؤدي رسالتها العظمى بروح نبوية . ولي يحسن ان له رسالة عليه ان يؤديها . على رجال العرب ان يبيتوا المرأة الجوف فقط ، وهي ادري منهم بعد ذلك برسالته ووسائل تأديتها .

هذي هي ميادين النضال الجديد في العالم العربي ، وهذا هو النضال الامثل الذي ينبغي لنا جميعاً ان نبداً به ، فقد آن لنا ان نخلص من المظاهرات والاحتجاجات والحطبات .

عبر اللطيف سرارة

لما تمكنت الصهيونية - التي احتقرها بايدي ، ذي بد - من اجتذاب العالم الى جانبها وفرض نفسها على الامة العربية بشكل قوار تتخذها هيئة الامم المتحدة . بل لو كان العرب يحاولون ان يفهموا العالم لما استطاعت الصهيونية ان تسجل ما سجلت من قدرة وتفوق ، ان في ميادين الاقتصاد ، وان في ميادين السياسة ، بله ميادين الحرب .

والعيب الثاني في حياة العروبة اليوم ، هو ان العربي حاكماً كان او محكوماً لا يزال يحمل فكرة خاطئة عن السياسة وعن العمل السياسي وعن الوظيفة السياسية . العربي ما ينفك يحسب الى يومك هذا ان السياسة ضرب من الكذب والمساومة والمداورة والروغان ، فهو لا يقيم للحقيقة وزناً في تفوير علاقاته السياسية ، ولا ينظر الى نفسه في موقف ثابت تدور من حوله الحوادث ، ويدير منه الحوادث ، بل يواجه الواقع بجشع التذري الذي اسلم زمام امره للقدر وترك الناقه دون ان يعقلها ، ويضي متسكلاً على ما قد يحدث . فاذا حدث ما يؤذنه تنصل ودافع فلا يستفيد من الكارثة !

والعيب الثالث هو اهمال المرأة العربية في الشؤون العامة ، واغفال أثرها الجسيم الفعال في بناء النفوس وتشديد الشخصيات ، فتنح ، حتى في هذا العصر ، وفي ارقى الاوساط واقدامها اختناً بأسباب الحضارة الحديثة ، تنح من قلاع المرأة وتنهبها وسائل للكسب المادي ، او البهجة الزائفة ، او التسلية الاعشى .

اشبه هذه المعاني التي تهدم الرجل فضلاً عن المرأة . نحن لم ندرك بعد ان وظيفة المرأة ، كائنة من كانت ، هي الخلق والابداع ، اي ، خلق الرجال وابداع المعاني النيرة الحيرة في عقولهم وقلوبهم . لم ندرك بعد ان المرأة هي التي تحبس القوائد ، وتواسي الجربع ، وتبهم الشاعر ، وتبهر الظلمات ، وترتي الابطال ، وترد الحياة الى قيمتها الحقيقية كلما اظلم الافق وادغمت الحوادث . لم ندرك ، ولا نفكر ان لذلك السائس أمراً رعته وصانته ، وان لذلك الشهيد زوجاً دفعت به في محرقة الشرف ، وان لذلك المختلف الحائن امرأة سلبت من نفسه معاني الرجولة . هذه اشياء لانحسب حسابها ، ولا نغورها في قوانيننا ولا في تحقيقاتنا الادارية وتنظيماتنا الشعبية الامماً . ولو كنا نوليها حقها من العناية ، ونبدل جهودنا كلها في بناء النساء .

من النهار عن مشارف بيتنا الموحش، وتلففت الشمة في خشبه العتيق، وجلسنا حول السراج والحوان نأكل ولا نشكل، وجباهنا الثقيلة، كأنها تنهبط على راحتنا الألم في مياسط الصحن.

وتسللت من المصراع نسمه، فנסاقط من السقف دخان متجمد وجبات تراب، وابنت حلقة السكنية الشاحصة، وثقلتنا كنا الى فوق الى السقف... نحلقة غالة هناك عاتمة هنا ضاربة بجناحيها في الطنين، هنا وهناك... واخواتي حولي يتطلعن... عم تفشش؟! وأدام أبي عينه في الارض، فبكى، فشق في البكا. وبكينا، نحن كأن جراحه في الدوع مفاتيح الجراح... افئنه تذكر شيئاً... وغرقنا ككنسا، في البكا. ناكل، ونغضغ الدمع بالطعام مضغاً مضغاً.

لم تكدر اخي الصغيرة ترفع سلة الغب من الزاوية، من قرب الجرن، الى المائدة، لتوزعها علينا في الصحن، حتى حدث، بعضنا في التساؤل، الى بعض، وتغبرنا في البكاء.

... كان لامي في مفارق قريتنا كرم، وكان الكرم لامي منزل النهار ومنظرة اللابل احياناً. لم تترك من حصاء، حصاء، ولا من تالاعه، تالاعه، الا وقلبتا بيدها الرطبة، ولا عشة مضرة الا واقطعتنا بيدها القاسية، ولا غصناً الا وغصنته.

بعينها الحضراء. ما، ورواء، ولا حجراً في سور الكرم، في المجر الشرقي، الا وسندته بالشوك واغصان السنديان اليابسة.

وكان الكرم لامي كصدر امي، قطعنا من حشاشة عناقيده ما قطعنا من حشاشة ضلوعها، فان خطا احدنا في ارض الكرم خطوة، قاسية، او جاحجة، تهزتنا من بعيد، من اعلى القرية، من عند البيت، من حيث لا نرى لها ميئاً ولا نسمع لها صوتاً. وان تساق احدنا حائطاً او دالية، هزوات اليه، من البعيد البعيد، من وراء، وراء، القرية. تسهر على اجفان الكرم سهوها على اجفانها العميقة. لا ضناً ولا تقتيروا... قطة من تراب وعنها قطة من دم، ثم انسكبت الحياة في عروق التراب فعاشت امي في كل حبة من حبات العناقيد، وصغقت جدائلها على الورق الاخضر، في جدائل الدوالي الحضراء، وصرنا نشعر ونحن غر بارض الكرم باننا غر بضاعي امي، ونشمر ونحن نأكل من ثمار الكرم اننا نأكل من شفتيها كاشيتها.

وكننا كلما ازحنا غصن السنديان الياس من المجر الشرقي، اطلت علينا من مدارج السياج عينا الغائبة، فنخطو الخطوة، بشمل، ونحو

وطمانينة، ونقطف ما نضج للقطاف، ونغنيأ حيث بسط لنا القني،... ونضغي الى شي، الى شي، عميق من الدم، في مطاوي كل شي، كل شي. عميق من التراب...

واهاً لامي لم تزل عينه عاتقة بجناح النحلة، ولم تزل عيوننا عاتقة، بجبات العناقيد... بهذه السلة من القصب اليابس التي حبكتها لنا امي قبل الصيف في خيمة الدار.

... وسعنا من مدخل البيت خطوة، خطوة امرأة، تدخل، فتجلس، فتأخذ على مهل، السلة، ثم تتأمل هنا، وهناك، ثم تقدم يدها الى عبا، ثم تحوم في البيت الف نحلة ونحلة، ثم تسقط في القواب الف حبة وحبة، ثم تتبج رائحة البخور والصوبر والزيت الاخضر... رائحة الانسان الذي يعيش في تراب انسان...

ونفرك عيوننا في الضوء الضليل، نفركها ملياً... ما هي هذه الرائحة المقدسة التي تخرج علينا من عرى الليل؟... واشرت الى اخي الواقعة: ان ارفعي ذبالة الضوء، ارفعيها بعد... فحدث فينا السراج تجديفاً...

كان ابني يتأمل في الارض، وكانت اخواتي يدندن الغطر في مدخل البيت... من اية دالية هذه السلة؟ - من عند الجيران! وحدثنا في العناقيد فكانت عنباً... وفي السلة فكانت قصباً.

وسمحت عيني بطرف كمي، ورفع ابني راسه، ومد يده ومددنا معه، نأكل غر الدوالي من عند الجيران.

- طيب عنب الجيران،... هذه العناقيد من الدالية الكبيرة اخذ جارتنا فيها من عندنا، من الدالية الكبيرة، من عند الرجة... ونهض على عكازها يفتش عن شي، ونهضت وراه... ما بك!! وضرب عصاه على الصمت في طريق الليل النائم... تلفت فاذا بالنحلة تخرج على عجل من الباب تضرب هي ايضاً عكازها الحاد في لوحات ضلوعنا الخاملة.

... والانسان كرم من التراب تحوم فيه على الظلأ اسراب النحل... من الموسم، ولم تقطف من كرمنا حبة عنب... عناقيد متيسية على عناقيد...

في كرمنا الغربي دالية جديدة زرعا الموت في قريتنا الساهرة نحن هنا على حافة القهر، في حافة السراج الضليل، ننتظر في الموسم الموحش ورقنا الاخضر. اياس غليل زهرنا



# الخرافات الهندية في الفن الاسلامي

للاستاذ هببو بشتال ترجمة : معين نصار ليسانسيه في الآداب



لم

يلاقى كتاب من النجاح العالمي ، ما لاقته القصص الهندية والخرافات الحيوانية المعروفة باسم « بشاشترا » ، كما لم يُمن بترجمة مثل ترجمتها الى اللغات الجديدة . فقد ترجمت في القرن السادس الميلادي من السنسكريتية الى البلوية ، ومنها الى العربية ، ومن هذه النسخة العربية التي يسميها العرب « خرافات بيدبا » او « كليله ودمنة » تمت كل الترجمات المختلفة التي نقلت هذه القصص الى اقطار اوربا .

ويبدو ان الترجمة البلوية المفقودة الآن كانت امينة محافظة على الاصل الهندي ولكن النسخة العربية ليست كذلك ، اذ كان مترجما عبد الله بن المقفع اديباً ممتازاً ، وتعتبر ترجمته ، التي تحتوي على عنصر ملحوظ لا يشك في عريته ، عملاً مثالياً في الفن لذاتها . والقصص كلها مرتبطة فيها بوحدة اسلامية مناسبة . وتعتبر ترجمته ، التي ترجع الى منتصف القرن الثامن ، من اقدم الكتب الادبية العربية التي وصلتنا ، وقد نالت حظوة لم ينالها كتاب في العالم العربي عدة قرون . اضف الى ذلك انها كانت صالحة للتصوير صلاحية واضحة . اذ تجذب قصصها الحية الخيال وتثيره ، كما عنوا في الهند وفي العالم الهليني ، من قبل ظهور الاسلام ، برسم ، يشبهها من كتب ، ولذلك لا تعجب حين نرى « كليله ودمنة » من اول الكتب الاسلامية المصورة التي وصلتنا .

ويعرف كل من درس الفن الشرقي ان الكتب المصورة لعبت

دوراً صغيراً في عصور الاسلام الوسطى بالمقارنة بأوروبا المسيحية . وكان مجالها اضيق منه في الغرب كثيراً . ولم ترين في الكتب الدينية واللاهوتية بالرسم ابداً ، بل لم تكن الكتب الدينية المصورة شائعة في الحضارة الاسلامية . وكان المسلم العادي الذي لا تمجبه هذه الرسومات ينظر اليها نظرة نافرة حين يراها . وهكذا اضطر فن الرسومات ان ينمو كفن خاص بالبلاط . ولا تسنح الفرصة له الا حين يريد الخليفة او احد الامراء او الحاشية ان يرتفع الى مستوى الحكماء في اوربا او آسيا الوسطى . فيكلف رساماً او جماعة من الرسامين ، يعيشون تحت كنفه ، بتصوير رسم كتبه الادبية المحبوبة . ويرجع عدد كبير من الكتب المختارة الى اصول مكتوبة في عصر واحد ، كما رسم كثير من نصوصها في قرون واحد .

وتأتي هذه الحقائق الضوء على اختلال تعاور الكتب المصورة عند المسلمين والمسيحيين . اذ لم يلعب العرض او الابرار القديم دوراً بارزاً لبه في الفن المسيحي . فلا نجد التكرار الدائم لنفس نماذج الرسم والاشكال التجسيدية الثابتة التي لا تجددها فيها في خلال عدة قرون . اذ كان عمل الرسام في كل فترة جديداً ومخالفًا للفترة السابقة . ولا يشذ الا القليل النادر عن هذه القواعد من التغيير الدائم لموضوعات الرسم . ولعل اوضح مثال لذلك صور خرافات بيدبا التي نستطيع ان نراها في جميع تاريخ الكتب المصورة الاسلامية تقريباً .



وان كان سوء عملها لم ينفذها جاذبيتها . وازداد ايجاز الرسومات وقلت الحركة في رسوم الاشخاص والحيوانات . وتمسكوا بجهودهم بقواعد الرسم القديمة . فلا يتحرف الفنانون الملوكون من نماذجهم انحرافاً واضحاً الا في النادر ، مثلاً في خوافة الاسد والبشر ، حيث اختاروا منظوراً جديداً للتصوير ، او في قليل من الامثلة السني لا يشابه فيها الرسم الملوكي شيئاً من مجموعات يديدا القديمة ، ويبدو انها منسوخة من رسومات بعض مخطوطات الخريوي القديمة . ولكن هذه المدرسة على اية حال هي امتداد فقير لاعمال القرن السابق ، ولكنها امتداد في جانب واحد ، وعلينا الآن ان نقف ثانية الى الشرق كي نبحث عن التطور الرئيسي للاسلوب الاسلامي .

بعد انهيار الامبراطورية العباسية تحت هجوم المغول العنيف في عام ١٢٥٨ ، دخل كتاب الرسم الاسلامي في مرحلة جديدة لا يكاد يوجد بها ما يشبه العصر السابق . وانتقلت الصلة الوثيقة بين فنون الاسلام والمسيحية الشرقية الى الابد . ولكن سرعان ما صار امراء المغول المقيمين في فارس والجزيرة تحت تأثير الاسلام محبة للفنون والعلوم ، واثقوا من الثقافة ما اخذهم الحلفاء العباسيون قبلهم . وابتدعوا رسم الكتب فثابتاً بلاياً كما كان في القرون الاولى . ولكن الفن الاسلامي في هذه المرحلة اخذ ينظر الى الشرق بحثاً عن الامام والمدينة . وكان الحكام الجدد جلبوا معهم تقاليد واساليب آسيا والصين الفنية ، فاعتدى رسم الكتب تحول كامل تحت تأثير هذه العوامل . ولا ينطبق هذا على الاسلوب وحده ، بل على الموضوع ايضاً . فاختفت مخطوطات الخريوي من كتب المغول المصورة . اما «كيلة ودمنة» فتكاد تكون النص الوحيد الذي كان موجوداً قبل عصور المغول وحافظ على مكانته في العالم المغولي في القرن الرابع عشر . وهذه المخطوطات تراجت فارسية ، ولكن تقوم رسوماتها على الاعمال العربية في القرن الثالث عشر . ويبدو ان مخطوطات «كيلة ودمنة» التي ترجع الى العصور العباسية كانت لا تزال موجودة في بغداد ، وانها اوحيت بمجموعات كاملة من صور يديدا في الاسلوب المغولي الجديد . وبين مثال قديم كتب في بغداد عام ١٢٨٠ كيف لامت قواعد الرسم القديمة للاوضاع الجديدة الآتية من الشرق الاقصى .

وينطبق هذا الكلام على الرسم في القرن الرابع عشر . فقد انتجت بعض المدارس المغولية في فارس وترانسكسانيا مخطوطات من يديدا تبدو فيها قواعد الرسم العباسي حية ظاهراً في جميع مراحل التطور تقريباً ، وهذا على الرغم من اختلاف شخصية الفن

وترجع اقدم مخطوطة مصورة باقية من «كيلة ودمنة» الى اوائل القرن الثالث عشر المسيحي ، ولعلنا آتية من بلاط بعض الامراء المسلمين في سورية التالية . ولما كانت معظم خرافات يديدا قصصاً حيوانية لم تسنح الفرصة للاكتثار من رسم الاشخاص ، ولكن الرسوم التي تمثل اشخاصاً تبين في الحال انها مدينة بوجودها لقواعد الرسم اليونانية ، كما هو الحال في الفن المسيحي الشرقي . وتوجد مخطوطة للحريوي في باريس ، تقترب في اسلوب الرسم وتاريخه من مخطوطة يديدا اقرباً كبراً ، وهي تحوي عدداً من الرسومات تشبه الاعمال الفنية المسيحية اكثر من شبه «كيلة ودمنة» لها ، وهذا دليل ثان على الاصل الاجنبي لهذا النوع من الرسم .

وتظهر هذه التأثيرات المسيحية في داخل اطار المخطوطات الاسلامية تقليدية «كلاسيكية» الشخصية بل اكثر تقليدية مما يبدو الاسلوب نفسه في المخطوطات المسيحية . وقد نقل الرسم البيزنطي هذه التقاليد الى العرب . اذ تؤخذ جميع الرسومات ، وغاذج الرسم وطريقة رسم الاشخاص ، من الكتب المصورة البيزنطية التي ترجع الى فترة النهضة المقدونية ، وهكذا تصل بالتقاليد الهلنسية المسيحية عند سكان البحر الابيض المتوسط الشرقيين . ولعل هذا التطور ابتدأ في سورية التالية التي كانت عدة قرون على الحدود بين العالمين المسيحي والاسلامي ، وحيث كانت التقاليد القديمة حية فعالة منذ قديم الزمان . وفي تلك الحال تأثرت العبرة الاسلامية وزينة العمارات في منطقة حلب ، مثلاً ، تأثراً شديداً ببقايا الآثار المسيحية القديمة والحديثة على القبة السورية ، ومن الواضح ان مجموعتنا من الكتب المصورة يجب ان تعزى الى تيار تقليدي مشابه . فهي فروع محلية من الشرق المسيحي اكثر منها اسلامية حقيقية . وعلى الاقل هي «هلنسية» مثل صور الرسل في المخطوطات البيزنطية والسريانية ، ولكن على طريقتها الخاصة . ويميش هذا الفن خلال الجزء الاكبر من القرن الرابع عشر في مجموعة في الكتب المصورة التي تتأثر بالمغول ، واعني بذلك فن ممالك سورية ومصر . لان هذه الكتب المصورة التي تمت في تلك الاقطار الاسلامية التي صدرت المغول على يد ممالك مصر ، بعنت عن جو التأثير الثقافي المغولي . وكانت الموضوعات الرئيسية لهذا الفن الذي انتقل فيه اسلوب بلاد ما بين النهرين الى دمشق والقاهرة ، كانت موضوعاته ومخطوطات الخريوي ويديدا ثانية . ولكن الرسم لم يكن ذا مستوى عال جداً ، وانما نسخت ناذج بلاد ما بين النهرين بأسلوب جاف ثقيل ، فنقصها سحر الاصل

الجديد ، وعلى الرغم من جميع الاختلافات المحلية بين مدارسها . وعلى كل حال ، تتكرر المناظر التقليدية في المناظر الجديدة أو العبارات ، بل لا يمكن تفسير تفاصيل مزايا العارة من وقت لآخر الا على انها مأخوذة من المجموعات التي وجدت قبل المغول . ويستمر هذا التقليد حتى نهاية القرن ذاته : فلا تزال الرسومات في مخطوطة باريس التي ترجع الى عام ١٥٠٠ تقريباً ، وهي مشأل متأخر من المجموعة المنولية ، لا تزال نذكرنا بالصورة المأثلة لها في الاعمال القديمة . ولكننا نجد من وقت لآخر رسومات غريبة عن قواعد الرسم في المجموعة الاصلية ، وتأخذ من كتب مخالفة لها . ولكنها لها اصولها ايضاً اذ احتلت شاهنامة الفردوسي منذ القرن الرابع عشر فابعد المركز البارز بين المخطوطات الاسلامية المصورة . ذلك المركز الذي كانت قلاؤه مقامات الحريري في القرن الثالث عشر ، وكما صارت صور الحريري غاذج تحتذيها بعض رسومات بيدبا في عصر المايك ، كذلك يبدو ان بعض صور الحرافات المنولية اخذت من مخطوطات الشاهنامة المعاصرة . فمن الواضح ان مناظر الحكام المتوجين المؤينة وقد احاطت بهم حاشيتهم ، تلك المناظر التي لا توجد في مخطوطات بيدبا العربية ، وانما تتكرر كثيراً في الرسومات المنولية ، من الواضح ان هذه المناظر تعتمد على مناظر مشابهة لها في مخطوطات الشاهنامة التي يكتب فيها هذا النوع .

وانتهى هذا التقليد في القرن الخامس عشر . فقامت رسومات بيدبا قد ادت في ذلك الوقت رسالتها : اقامة الصلات بين رسم الكتب في الاقطار الاسلامية قبل المغول وبعدهم . فلانكاد توجد مخطوطات لبیدبا ترجع الى عهد متأخر عن ذلك ، سواء في سورية او فارس او مصر . ولكن حوالي هذا الوقت كانت اوربا أخذت التقليد ، فتمت ترجمة كثير من اللغات الوطنية من النسخة اللاتينية ، بل أظهرت المانيا مخطوطات مصورة كتباً مطبوعة فيها نقوش خشبية تبين ان الفنانين لابد وانهم اطلعوا على رسومات بيدبا المتأد . وسرعان ما الفت جميع اوربا هذه القصص الشرقية التي انتفع بها وحورها عدد لا يحصى من المؤلفين والكتاب في العالم المسيحي جميعه .

ومن الغريب ان خرافات بيدبا لم تنتشر في الغرب وحده ، بل

في الشرق ثانية ، اعني الهند . وهكذا رجعت «كيلة ودمنة» الى موطنها الاصيل بعد هجرة دامت الف عام . وعندما غزا اتباع تيمور افغانستان والهند الثانية في القرن السادس عشر ، ونصبوا انفسهم سلاطيناً في دلهي ، جلبوا معهم التقاليد الثقافية والفنية في فارس الاسلامية . وصورت مخطوطات كثيرة اخرى في الترجمات الفارسية المعروفة باسم «انور سبيل» في البلاط الامبراطوري . وتبع الصور جميعها التقاليد الفارسية ، فهي اسلامية الشخصية ، مثلها مثل ما قبلها في تهریز وهرات ومهرند ، وهي على الاقل تكشف ان الجزء الاكبر من موضوعها ليس اسلامياً البتة ، وانما ذواصل هندي ، وله تقاليد هندية فنية الى حد ما . وصور الفنانون البوذيين والهندوكيون قدراً كبيراً من قصص التشتنقرا في الصور القديمة على الآثار الهندية ، ولكن لا توجد اية علاقة بين هذه الامثلة التي ترجع للعصر الوسطى وبين الرسم الحالي . ومعظم هذه الرسومات التي تحمل توقيعات الفنانين المشهورين المشغولين في بلاط اكبر وجهاً كبيراً ، ليست الا مجرد استعمار للقواعد التي ما زالت حية منذ العصور المنولية . ويعرض انتاجنا صورة خرافة العلب المخطم بين التزالين المتحاربين من مخطوطة المتحف البريطاني ، تلك الصورة التي تظهر فيها قاعدة موجودة في مخطوطات هذه المجموعة العربية القديمة .

وانتهى هذا التقليد في القرن الخامس عشر . فقامت رسومات بيدبا قد ادت في ذلك الوقت رسالتها : اقامة الصلات بين رسم الكتب في الاقطار الاسلامية قبل المغول وبعدهم . فلانكاد توجد مخطوطات لبیدبا ترجع الى عهد متأخر عن ذلك ، سواء في سورية او فارس او مصر . ولكن حوالي هذا الوقت كانت اوربا أخذت التقليد ، فتمت ترجمة كثير من اللغات الوطنية من النسخة اللاتينية ، بل أظهرت المانيا مخطوطات مصورة كتباً مطبوعة فيها نقوش خشبية تبين ان الفنانين لابد وانهم اطلعوا على رسومات بيدبا المتأد . وسرعان ما الفت جميع اوربا هذه القصص الشرقية التي انتفع بها وحورها عدد لا يحصى من المؤلفين والكتاب في العالم المسيحي جميعه .

سبين نصار

القاهرة

## الساعة

للشاعر سارل بودلير ترجمة مختار الكبيسي



الساعة ! هذا الآلهة الشميم ، المرعب ، العديم الاحساس ،  
الذي يتوعدنا بأصبعه ويقول : تذكر !  
هزات الألم في قلبك المتلي بالخوف  
ستتصب عما قريب كأنها في مومي ،  
واللذة المتبخرة تعدو نحو الافق  
كجنينة تعدو في بحر بعيد الغور ،  
كل لحظة تردد منك فلة من الفناء  
هي هبة لكل انسان في شتى فصوله .  
وتهمس الدائرية ، بدقاتها ثلاثة آلاف  
وستاية مرة في الساعة : تذكر !

بصورة سريع كصوت الحشرة ، يقول : اني الان وقت تقضى ،  
وقد انزلت حياتك بخرطومي القدر !  
تذكر ! تذكر ! اما المنيلا ، تذكر ! \*  
« حنجرتي المعدنية تلوح بكل لسان . »

الدقائق ، ارض معدنية ايها الطائش الفاني ،  
عليك الا تطلق سبيلها قبل ان تستخلص منها الذهب !  
تذكر ان الوقت مقامر جشع  
يربح في كل مرة ! دون تلاعب ، هذه شريعته .  
النهار يتناقص ، والليل يطول ، تذكر !  
المرة عطشي دائما ، وساعة الماء تنضب .  
عما قليل ستدق الساعة وعندئذ تقول لك الصدفة الالهية ،  
والعفة الجلييلة ، قرينتك التي لا تزال بتولا ،  
وحتى الندامة نفسها بل جميع ما في الوجود يقول لك :  
« تلك المرحلة الاخيرة ! » (مت ايها النذل المسن لقد بالغت في الإبطاء).  
\* يذكرك : يكررها بالانكليزية .

## صلوات امام فينوس صباو في اللوفر

بفلم الركنور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



الاحتجاز الذي طالما ألقيته في يا سلواي ! - جلوت على دكيتي .  
ثم انقطع لساني لاني استلعت الى زفرة كاملة استجمعت نبراتي في  
نفسي ، فاثال القول ، فاستمعت على الصلاة بهذه المناجيات الحارة  
التي بشا رودان امام هذا التمثال . فاستمعي الى ما قال :

« الى فينوس صباو »

انت يا من سواك البحر ، مستودع القوى كلها ، انت تأخذين  
جميع نفوسنا وتلكسين علينا أموتنا بهذا اللطف وذلك السكون  
الذين لا يتكسبا غير القوة ، وتشيعن فينسا سجررك ، هذا السجر  
الذي ينشئ سجر الانعام القوية الحادة .  
ما هذه السمة الطافرة ! وما تلك الظلال القوية !

من اطواف العالمين تأتي الجموع الزائرة طمعاً في تأملك ، ايها  
المرمو المبجل ، وشعاع الاصيل يتكاثف في القاعة حتى يهز جمالك ،  
فتشرق في حدك ، وبيننا تمضي ، في صمت ، تلك الساعات الجلي بالاعجاب .  
انت لا تزالين تسمعين صيغتنا ، اي فينوس الخالدة ! وبعد ان  
اجبت ماصريك ، ها انت ذي الآن لنا ، لا تكون بأسره لويلوح  
ان القرون الخمسة والعشرين التي امضيتها في الحياة لم تفعل الا ان  
قدست شبابك الذي لا يتهرا

والاجيال ، هذه الامواج في خضم الاعصار ، ايها الفلاسفة  
بالزمان ، هذه الاجيال تقدر اليك وتروح ، يفربك جذب دائم  
وندا . متواصل ، لا سبيل لمقاومتها . - فالاعجاب لا يتلاشى كما  
يتحلل المرمو .

انت ملاذ الشعراء ، والباحثين والفنانين المتواضعين ، ملاذهم  
الساعات الطوال في مضطرب المدينة الصاخب ، انت مجترة ،  
ولكنك تامة في عيوتهم . واذا كان قد قدر للزمان ان يعدو

« مثل الجمال مثل الالهية : بضعة منه هي مثابة الجمال كله » .  
هذه الفكرة الرائعة التي امثلها رودان هي التي قادتنا صباح  
يوم عامر بالضباب والامطار الى حدائق التويلري ، ثم الى متحف  
اللوفر حيث ذلك التمثال الخالد ، « فينوس صباو » ، يحج اليه من  
اقاصي الدنيا اولئك الذين ينشدون صورة الجمال بالذات ، فيأتون  
هنا يلقون عن قلوبهم اعباء زفوات تشق من اعماق المعنى المثلف بسر  
الحياة ، او يطهرون الروا من الاحساس والشهوة وانت عليها المجرة  
الجسد في ليالي التجديف الحيواني بقداسة الجنس .

لقد اكتشف هذه الرائعة الغنية المايلا فلاح يوناني كان يقام  
ارضه في جزيرة صباو من جزر اليونان ، فادى هذا الجلب الاحفل  
خدمة جلبي لم يأت يملها اولئك السادة الاكاديميون الذين ملاوا  
الاضواء رجاً بالظن ، وانتفضت اوداجهم زهو لانهم اكتشفوا  
- ويا ويح الناس بما اكتشفوا ! - كوزا مكسوراً من الطين كان  
يبعث به طفل في عهد من شئت من الملوك والامراء فيسألون ان  
الحظ يريد ان يبعث بغورهم الزائف هذا عبثاً منكوراً مريباً ،  
فيقدم لهم احوالاً من نوع تلك الحال ، او كما حدث في بلادنا نحن :  
فضجر ما اكتشف في مدينة الاسكندرية من العهد الروماني هو  
تلك المقبرة الرومانية التي « اكتشفنا » حوزي بسيط كان يعمل في  
نقل الاحجار ا فبل لعلم الآثار ان يكلمنا من كبرياتهم الرخيص  
البيض ؟

لكن دعنا من هذا التآكل ، فقد بلغنا حضرة فينوس ،  
وعندها كما عند عرش الله يخفني كل نزاع وشقاق ، وينعم الكل  
بذلك السجر الخالد الذي يطوف بخضرة القدس .

وقفت خاشعاً ، ولولا خوف الناس - ولا يزال عندك هذا



— اي فينوس، ما قوس نصر الحياة، يا جسر الحقيقة، يا دائرة اللطاف .  
اية روعة في قائمك الجلية ، المترتبة ثابتة على سيقانك الراسخة  
وأية روعة في هذه الألوان الحقيقية الستة ترقد على نهديك ، على  
بطنك الغائنة والواسعة سعة البحر ، انه الجمال الواسع كأنه بحر لا  
نهاية له . اجل ، انك ام الالهة والناس .

ان الخط الجانبي Profil المولد لهذه القامة Torse ليعيننا على  
ان نفهم العالم وان يكشف لنا عن نسبة والمعجزة هي في هذا : فان  
الخطوط الجانبية المتجمعة في اتجاه العمق والطول والعرض تمير - بسحر  
لا يدرك - عن النفس الانسانية ووجدانها ، وعن الحلق الذي  
يكون قاع الكائنات .

لقد استطاع القدماء ، بقليل من الحركات ، ان يظفروا بواسطة  
النحت ، بهذا الطابع الفردي وتلك الطاقة المطبوعة بالعلمة التي  
تقرب ما بين الصورة الانسانية وصور الحياة الكونية ، والنحت  
الانساني عندهم له كل جمال الخطوط المنحنية في الزهرة . ثم ان  
الخطوط الجانبية ثابتة واسعة كخطوط احيال العظمى الجانبية :  
ان هذا من امر المعمل وهي خصوصاً بسيطة ، هي ساكنة مسكون  
حيات ابولون .

ولعل التسميات التشريحية قد كان من نتائجها العزلة التي  
فرضت على النفوس تلك الفكرة الساقطة الزائفة ، فكرة تقسيم  
الشكل الجسمية ، فيتبدى الخط الهندسي والخطوط الهندسية الكبرى  
للحياة كأنه متكرر في نظر الشغص الدمار ، نعم ، ان هذه  
التحليلات النظرية قد شرعت ، عند غير المطلعين ، معنى الحق .  
ولكن الرائعة الفنية تحتاج على هذه الفكرة الزائفة المصطنعة ،  
فكرة القصة . فلهذا الشكل المتألفة التي يتداخل بعضها في بعض  
كما تتوارى عقد الحية ، والتي ينفذ بعضها في بعض فجأة ، نقول انها  
هي الجسم في وحدته الزائفة .

والجاهل ، وقد اسلم الى نفسه ، لا يدرك الا التفاصيل الظاهرة  
للاشياء ، اما ينبوع التعبير ، اما التأليف - وهو وحده النشيط  
البليغ - فيند عنه . ومن المؤسف ان الوصف التبريحي كأنه  
يقدم حججاً في يد الجبل التجسيمي عند الجماهير ، حيناً يافت ،  
بالكلمات ، انبهاهم الى الاجزاء المختلفة التي يتركب منها الممار  
البدني . فلهذا الكلمات المتداخلة : العضد والرسم والعضد وسما  
الها ، وهذه الكلمات الجارية الاستعمال : الذراع والساق - لا  
مفني لها من الناحية التجسيمية . ففي مؤلف الاثر الفني لا حساب  
للأفروع والسيقان الا اذا تألفت وفقاً لمستويات تجديدها على احداث

أثر واحد . والامر كذلك في الطبيعة ، التي لا تحفل بأوصافنا  
التحليلية .

وكبار الفنانين يعملون كما تولف الطبيعة ، لا كما يصف علم  
التشريح . فهم لا ينحتون هذا العضل او العصب او العظم من  
اجل ذاته ، انما يريدون الى المجموع وعنه يبهرون ، وعلمهم انما  
يرف في النور او يلج في الظل عن طريق المستويات الفسيحة .

وعلى هذا النحو ، فن الزاوية التي انظر منها الى فينوس ميلو ،  
فان كل جانبية Profil الثلاثة ارباع تقضي نوراً ، بينا الجانب  
المقابل غارق في الظل . ولا يسكاد المراء بين الزاوية نصفية - demi-  
teintes ناحية اسفل جانبية ارباع الثلاثة Profil de trois-quarts  
وفي اعلى ومن ابعد يصاعد الرأس . ويسود ، تسويه انصاف الظل  
والنور ، بينا الخطوط الساكنة الزائدة ، خطوط الظهر المسائلة ،  
تتمم احاطها البليطة . اي تنازل تمير منه الخطوط الطويلة الناعمة  
لهذا الظهر ، وقرار الاحشاء في اللون النصفي !

ايها الغغر السامي للبرم ! ايها الحياة الهادئة للنفس الجسمية !  
ان الطبيعة لمي التجماع متصل - .

تأمل فينوس من اية جانبية اردت . تلك التي اعجبنا بها منذ  
قليل فيما من الجمال ما يدور ، بل ما يفرض فكرة الادبي ، لكن  
تقول شيئاً ، وما هي ذي جانبية اخرى : وهي بدورها مطبوعة  
بجانب المجموع ، كلامها يستثير الاعجاب والاناس ، كلامها سميدنيم  
في السكون .

لهذا الشكل من التنوع والحرية ما للزهرة ، والفنان وقد  
مال بانتباه اليها ، ينفض تشم في باطنه شائمة الدين : لقد سمع  
فينوس تتكلم .

ادور حولها ، وما هي ذي جانبية اخرى ، واتأمل الشكل ،  
في هذا الغم ظ لم يكن منذ حين ، لقد اضيف النحت الى الرسم  
واذا بالخطوط التي كانت مترددة تقلى عزماً . طرف الشفة متقعر  
شيئاً ، وكذلك طرف الحياشيم ، تلك آيات الشباب . هذا الغم  
وان يرك ذارس مدرسي ، فهو على مستور جدير بأستاذ . ويحظى  
المراء اذا راح يبعث عن نقطة تلاقي الشاه . وكل شيء يقوم في  
الرأس ، والحد . هذا الحد ، الذي يلوح لي ذا جانبية ضائعة ، هذا  
الحد هو « النحت » ، كما ، كما ان الفضيلة الواحدة هي « الفضيلة »  
كها . ايها الغم البسيط ، الطبيعي ، الكرمي ! انه ليجتبر آلاف  
النبلات ويستعمل على الانسان ان يتعلم من تأوي سحره . بل  
ان اشد الزوار جهلاً ليتأثر به . انكم ترى عاماً كيف ان المرأة قد



أجلت وضعها امام فنان الالهية

ان روح الشكول تنفس في الحياة العبيقة السارية في هذا البدن النابض . واني لايصر مكتنر عظامها الفاخر كما ابصر افكارها .  
- كل هذا اللطف ، مستورا ، وحاضرا ، ما اقوى انتظامه ا من وراء هذا الشكل الرقيق رقة الشهدا حيث لا تأخذ العين سوادا ولا نصاعة ، بل تجري الحياة بلا عبات ولا وثبات ، تجري ناصمة نضاعة الماء الحلي ، يستثمر المرء مقاومة لوح راسخ شديد واللحم وقد اقيم على قواعد لن تضعف ابدا ، يتوابع بفرحة ، وكأنه يود لو يفر من هذه الظلال المتكرمة التي تتكاثر تحت النهود لتبرزها ، بينا النور المنزه بلوح انه ينبعث من القائمة .

وهذا الشكل الجسم الخقيق بالعبادة يرحب بالجميع ترحيب الحياة المجامل . ثم الظلال ، والتلاعب الالهي للظلال على تقايل المرمر القديمة ! في وسعنا ان نقول ان الظلال تهوى روائع الفن . انها تتعاقب بها ، وتضفي عليها الوان الزينة . ولست اجد نظائر هذه الجوقات من الظلال الا لدى اصحاب الفن القوطي وعند ريموث . انها تحيط الجمال بهالة من الاسرار ، وتصب لنا تسليم السلام ، وتبي . لنا ان نستمع ، بلا اضطراب ، الى بلاغة الجسد ، التي تنضج الروح وتوسع من آفاقها .

تلك البلاغة تطاق علينا ساهم الحقيقة ، المنتشرة انتشار النور في ذلك اشعاع المسرة . اي انفعال خفي يتردد في باطن الجسد لتأثير هذا التدفؤ ! نقلا لا توصف من النور الى الظل ا بها لانصاف الاصباغ لا يبلغ مداه التعبير ! او كار غرام ! آية آيات لا اسم لها بعد في هذا الجسم الاقدس !

اي فينوس الورد ! اي فينوس المتهورين ! ايها المجد الكامل للطف والمعبرة .

ان الاعجاب يغلب كالنعاس .

وفينوس ميلو تتمسك صورتها في بقية الفينوسات الاخرى ، ففي هذه يتحدد هذا او ذاك من الوان جملها . في احدها ، وقد تحجرت من كل انواع الثياب ليحبل تحت الظلال الجسد يزداد بالشهرة نبضا : فهذا التفنن ، عمود الحياة ، يتردد حقا لا مجازا .

وعند تلك الاخرى تحدث الظلال والانوار التي للبطن والسيقان نوعا من التزعج فيه يشيم الحب الجنسي كله : كل نشوة ثم كل هدوئه . وعلى الجسم يبل في انحناءة توقيه : حركة بالغة اللطف ، فيها يجد الفن القوطي وفن النهضة رمزها .

وفينوس الثالثة الاخرى ، اية غريزة تشبها على هيئة قوس من

اللطيف ! ان منحنيها واحدا ، مكرونا من كل منحنيات الاكتشاف والسيقان والافخاذ ليوسم فينوس العجائية .

واني لاملك رائحة صفيوة طالما اضلت كل عادات ميوني وروحي وكل معارفي . كنت اكن لها كل عرفان بالجميل عريق ، لانها جعلتني كثير الحلم والتفكير .

وهذه الرائحة تنسب الى عهد فينوس ميلو . وانها للشعر في بعين الاحساس للنسج القوي الملي ، ولها نفس اليسر في عظمة الشكول التي هي مع ذلك ضئيلة النسب ماديا . اية نشوة هادئة تحويها وتوحيا ، او بالاحرى اية شهوة !

الظلال الجميلة التي تداعبها لها انجم واحد ، وتدور بأسرها في اتجاه واحد ، وانها تهتز - بأية مهارة ! وبأية حكمة ! - النور ثم تنعكس على البطن العريضة ، تتجمع الافخاذ بقوة .

احدى الذارعين ، في ناحية متروية ، تفرق في الظل والنور الخفيف . وحركة الذراع الاخرى تنشر على الافخاذ اثوابا كيا يتجمع الظل الطليل عند اسفل البطن .

ان الظل ، وقد قصد اليه الفنان قصدا ، ليضفي على كل هذا الشكل نوعا من الدثار الاولوي الذي يحجب بعضا من الشكول ويكشف عن بعضها الآخر . فسادا امين المرء النظر ، ادرك ان هذه الاصابع المنزوعة كلها تهتز تحت قسمة واحدة سوداء ، قسمة تشبه عين القطة .

ان ذلك هو مبدأ النحت الجميلة ، كما هو مبدأ الممارات الجميلة . ان التعبير عن الحياة يجب الا يوقف او يحد ، حتى يحتفظ بمرونة الواقع اللامتناهية . ولهذا فان الأسود ، لا يعطيه من تأثير ، يجب ان يعالج بمهارة .

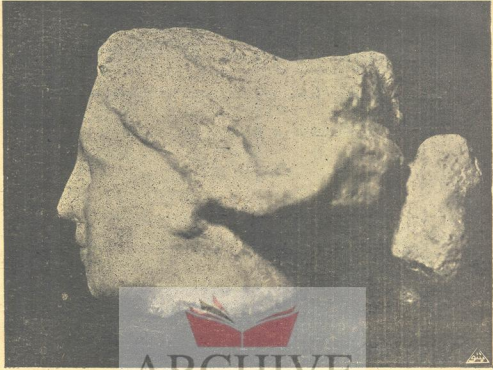
وانا لنلاحظ ان روائع الارائل كانت تعالج على ذلك النحو . ولهذا فانها تحدث تأثير الاعتدال الرقيق والديمومة .

اما اذا اسي . علاجها ، فان آثار هذا تكون تجديدات فعلا ضد الطبيعة . انها لن تكون ذات بلاغة بعد ، ولا تولد غير القساوة والنحول . والى جانب هذا فان التأثيرات المتشددة تبدو من بعيد اقواها . وفينوس ميلو ، على وجه التخصيص ، تدن لهذا الاعتدال بجلال تأثيرها . لا اصطدام ، اذا اقتربنا منها خطوة فخطوة ، نوقن بأنها تحت شيئا فشيئا تحت التأثير المتصل للبحر .

او ليس هذا ما عناه الاوائل حينما اكادوا ان افروديت ولدت من رحم الامواه ؟

باربوس

عبر المرحوم بروبي



<http://archivebeta.org/jt.com>

## عشتروت

للركنور عيب مأت



الله في اسرارها أخبر	في جرة الهند لها طية	يسبح في النور ولا يمتد	امشروت الورق الأخضر
يصب في الظن ولا ينظر	وفي مثاني ظهرها جدول	وخلفه الاجراء. والايجو	يضرب صدر التيم مجذافه
يشق ليل تحتها مقعر	وفي دواجي شعرها طرة	وتهدر الآفاق اذ يهدر	تشق بحر الافق اضلاعه
بثله ما عصب القيصر	استغفر التجميد من حولها	تلقت من حولها الاعصر	وعشترت ان خطت خطوة
ثلاث حبات بها عنبر	ومستقر الحصر في سرة		***
فربما حباتها أكثر	مالي وللمعد وحباتها	يقول للروض انا المزهو	كأنما الورد على نحوها

من ملحمة « عشترت وادونيس ». تصدر قريباً في منشورات دار مجلة الاديب

# من كتاب ابن البلد

للطبيب الامريكى المعاصر ريتشارد رايت Richard, Wright

ترجمة مبارك ابراهيم



هذه

خلاصة\* وافية لاحد فصول كتاب « ابن البلد » .  
ذلك الفصل الذي يتضمن دفاع المحامي عن ذلك  
الغنى من السود الذي قتل - بدافع من دوافع الشهرة - فتاة من  
البيض ، كان يعمل سائقاً لسيارة ابيها ، والذي قتل فتاة من السود  
كان قد باع لها بفعائه الشئمة ، مخافة ان تشي به .

قال الكاتب :

سأل المتهم وامحه «بيجر توماس» عماه : «متي تنتهي المحاكمة ؟»  
قال المحامي : «لست ادري اوعليك ان تكون حاداً شجاعاً» .  
- لوددت ان تنتهي المحاكمة سريعاً .

- ان الامر امر حياتك ، فليكن ان تناضل وتكافح لتنجو .  
- لست ابالي بصغري . وانى لاود ان يقضى في امري سريعاً .

وفي صباح اليوم التالي ايقظه حراسه من نومه ، ثم اطعموه .  
ثم جاءوا به الى المحكمة . وهناك لقى ستة عشر من رجال  
الشرطة يشعرون اليه ويقولون : «ها هو الرجل الذي القينا القبض  
عليه . وامحه «بيجر توماس» . ثم قالوا : ان رجلاً يستطيع الافلات  
من القانون بتلك المهارة التي ابداهها «بيجر» هو رجل ممالك  
لقواه العقلية ، وهو لذلك رجل مسئول .

ثم قال رجل من رجال محكمة الاحداث : «ان «بيجر» كان  
قد اجرم كموحكم عليه بالجلس ثلاثة اشهر لسرقة اطار سيارة .  
ثم رفعت الجلسة وعند ما اعيد انعقادها بعد الظهر قرر خمسة

\* هو كاتب اشهر بكتايباته عن الاقوام السود . وله في ذلك عدة  
مؤلفات منها : كتاب اولاد «الم» «توم» وكتاب «ابن البلد»  
وكتاب غلام «اسود» .

من الاطباء انهم يرون ان «بيجر» مالك لقواه العقلية . ولكنه  
اليك كتابة وحليف زينغ .

ثم قام بمثل النيابة فايزر السكين وكبس النقرود اللذين اخفاهما  
«بيجر» في صندوق القمامة . ثم أبرز الطابرة التي استعملها في تهيم  
رأس الفتاة السوداء ، «بتي» . وكذلك المصباح الكهربائي ،  
والوسائل التي تبحث في الاشتراكية ، ثم القترط الذي اسود من  
اثر النار ، ثم فصل الحشعر ، ثم الاعتراف المكتوب ، ثم الرسالة  
التي تقول ان غيب الفتاة البيضاء كان بسبب اختطافها . ثم ملابس  
الفتاة السوداء المطبوعة بالدماء . وكذلك المطارف والحشايا الملونة  
يبيع من الدم . ثم الحقيقية . ثم زجاجة «الروم» الفسارغة التي  
وجدت في الشح الى جانب احد الافاريز .

وكذلك جي . بظام «ماري» فبكي النسوة السلائي كن  
يشهدن الجلسة .

ثم دخل قاعة الجلسة لثنا عشر رجلاً يحملون القرن ( الذي  
احرق فيه جثة الفتاة البيضاء ) وقد جاءوا به من بيت «دالتون»  
والد الفتاة . ثم وضعوه على حامل خشبي ضخم . ووقف  
الحاضرون لينظروا فامرهم القاضي بالجلوس .

وجاء بمثل النيابة بفتاة بيضاء في حجم «ماري» وجعلها  
ترحف الى داخل القرن ليجعل من ذلك برهاناً لا يقبل الشك على  
ان القرن قد وسم جسم ماري حيث احترقت تلك الفتاة الهريشة  
بعد ان وقع الاعتصاب . ولكي يبين للناس ان رأس الفتاة المسكينة  
لم تكن تنسم فتحة القرن لدخولها . فقد فصلها عن جسمها ذلك  
الاسود المصاب بذاء التعذيب الجنسي .

ثم امسك مثل النياية بجفوة جا، بها من بيت والد الفتاة المحترقة ليدي شهود المحاكمة كيف جرفت الظلم من الفرن . ثم شرح لاقوم كيف انسل «بيجر» متخذاً السلم سبيله للهروب اثنا الهياج والغزع .

ثم قام وهو يسح العرق عن وجهه وقال : يا حضرة القاضي ان النياية تكسني بهذا ! وعندئذ وجه القاضي القول الى محامي المتهم قائلاً : يا مستر ماكس ! يمكنك ان تبدأ باستدعاء شهودك . فقال المحامي : ان الدفاع لا يجادل ولا يناقش فيما قرره الشهود هنا . ولذلك فاني متنازل عن حق استدعاء شهودي . واني - كما قلت من قبل - سوف اقدم في الوقت المناسب بدفع فرعي في صالح «بيجر توماس» .

فقال القاضي موجهاً الخطاب الى مثل النياية : يمكنك ان تلخص مرافعتك . فظل مثل النياية ساعة كاملة يعلق على شهادات شهود الاتبات . ويفسر اقوالهم ثم اختم مرافعته بالكلمات الآتية : ان الكلمات العقلية . وكذلك القوى الحادثة للجنس الانساني لتمان عجزها وقصورها اذا كانت الادلة والبيئات التي قدمتها النياية ليست بكافية لان نحم على هذه المحكمة ان تصد حكماً بالاعدام على «بيجر توماس» . ذلك الما لك لاجراض الناس .

ثم قال القاضي لمحامي المتهم : امستدعاه ان تقدم نفسك الفرعي غداً ؟ - نعم سأكون مستعداً يا لقدره القاضي . ثم اعيد «بيجر» الى غرفته في السجن . فارتى على سريره فاقد الحس والشعور ونأجى نفسه بقوله : سينتهي كل شيء . وتبلغ الامور مداها قريباً . وقد يكون غداً آخر يوم لي . وقد تمسنى المسكين ذلك ، لان احساسه بالوقت قد انعدم . فأصبح لا يفرق بين الليل والنهار اذ اصبحا عنده بمثابة سواء .

وفي صباح اليوم التالي كان قد صفا من نومه عندما جاء «ماكس» . وفي الطريق الى المحكمة ظالم «بيجر» يسائل نفسه : ماذا عسى ان يقول لمجاريه دفاعاً عنه . وهل هو مستطيع حقاً ان ينقذ حياته ؟ .

ولو أبعد «بيجر» الامل عن خطايره اذن لبداله ان كل ما يجي به القدر طبيعي غير مستغرب .

ثم فتحت الجلسة وقال القاضي للمحامي : امستدعاه انت لبدأ مرافعتك ؟ قال : نعم ! ثم نبض المحامي وامر يده خلال شمرة الابيض . ثم تقدم وتأخر ، ثم واجه القاضي ومثل النياية . ثم لقي نظره على الجمهور ، ثم تنحنح . ثم بدأ مرافعته فقال :

يا حضرة القاضي : لست ارجب ابداً ان اكون مقصراً في حق التوقيع المفروض علي هذه المحكمة . ولكنني اريد ان اكون عادلاً فغير جائز ، ذلك لان في كنف القدر حياة وجل . وليس هذا الرجل مجرمًا فصحب . ولكنه مجرم من السود . وهو - وتلك حاله - يجيى الى ساحة هذه المحكمة مقيداً مكتوفاً . على الرغم من دعاوانا بان الكل امام القانون سواء .

والذي اريده هو ان ادخل في روح الحكمة وان ابين لها - من طريق مناقشة الشهود - معالم التمييز القائين احتمالاً . وبذلك العواقب المحتومة التي يؤدي اليها كلاهما . حتى اذا قلنا كلمة «الموت» كنا نفي ما نقول واذا قلنا كلمة «الحياة» كنا كذلك نفي ما نقول . فلننرف لارجلنا قبل الخطر موضعها . ولنعرف من نحاكم وماذا تكون عواقب احكامنا .

واني لارد ان تستيقن يا حضرة القاضي اني لست غافلاً عن ثقل ذلك الحمل من المسؤولية الذي اقوم بالقائه على كاهلك بالطريقة التي اصررت اني اتابعها في دفاعي عن حياة هذا الفتى ، واني لعاقد العزم يا سيدي ان اضع امامك الجرم الكامل للجرمة لكي تصدر حكمك . وهل لي - وهذه طروفي - ان افعل غير ذلك ؟ وهذا صرت في التاري لي بعد ليلة لا اذوق النوم الا غراًراً . ولنا حاول التفكير في ان اصور لكم وللاالم اجمع الاسباب التي ادانت هذا الغلام اللئيم ان يجلس في قفص الاتهام قائلاً : ممتراً .

ولقد سألت نفسي هل استطيع ان اجعل صورة مسا مر بهذا الغلام ناطقة واضحة على شاشة من المنطق السليم .

ولكنني كيف استطيع ذلك وقد تقدمني الب رسام وفنان في الف صعيقة ومجلة فرسوا تلك الصورة بالمداد الغامق على األصاف ورقه من اوراق الصحف . كلا ! فاني لا قدرة ! ولذلك جئت اليوم اواجه هذه المحكمة بأنني ارفض الاحتكام الى الحنفين . واني ارحب بأن ادفع بأن المتهم مدان . وان اطالب في حق قروائين هذه الدولة ان لا يحكم على هذا الغلام بالموت لاسباب اعتقد انها تمس الاسس الصميمية لحضارتنا .

واني لاسائل نفسي : اى جوه هو ذلك الجر الذي يحيط بهذه المحكمة ؟ .

هل الوطنيون مصممون تصميماً يرتكز على دعاة من التمثل على ان يروا حكم القانون نادراً ، وان يكون العقاب والجرمة متساوين ؟ وان الجرم . والحرم وحده . هو الذي يقبض عليه . وهو الذي يحمل به العقاب ؟ كلا ! فقد اتحدث - مطاردة «بيجر

توماس « تكأة لأرهاب كل الاقوام السود .

وفي الحق ان لهجة الصحف وشعور الشعب الشائر يدلان دلالة طبيعية على ان ما يرد اتزاله بالرجل هوشي . اكثر من الانتقام وابعده منه اثر .

وما الدافع لكل هذا الشعور المرهف ، ولكل هذا الهياج ؟ هل هي التجربة التي ارتكبها بيجر توماس ؟ هل كان السود قوماً محبوسين من قبل فكروهم الناس اليوم بسبب تلك التجربة ؟

وهل تلك المقام البيض المقاتلة على تلك المائدة هي التي اثارت الرعب واشاعت الفزع بين افراد الامة ؟

يا حضرة القاضي : انك تعرف ان القضية لا تقوم على هذه ! وانك تعرف ان كل العوامل في هذه الحركة المستيعية قد وجدت قبل ان يولد « بيجر توماس » .

فالسود هم مكروهون بالاسم كما هم مكروهون اليوم . ولقد ارتكبت في هذه المدينة جرائم هي اشنع فظاعة واشد هولاً من هذه الجريمة . فرجال العصابات قد قتلوا فأسرفوا في القتل . وقد ظاولوا طلاء لكي يعودوا الى القتل مرة اخرى ، ولكن لاشي . من جرائمهم قد اثار ما اثاره هذه القضية من حتى وسخط .

يا حضرة القاضي : ان الزعم لم يتقدم هذا المكان يدافع من انفسهم ! انهم هيجوا الى ذلك ! وقد كان هؤلاء الزعم قبل هذا الاسبوع يحبون حياتهم كما يحبون دلائلهم هاتين . يا حضرة القاضي : ان الحرف والكراهة والجريمة هي مفاتيح هذه الرواية !

ولطالما وددت ان انا استطعت ان اقول : ان الحب والطموح والتبوء ولذة المغامرة او اي احساس من الاحساسات الحسية كان الدافع على جرمي القتل هاتين .

ولو اني اوتيت القدرة على ان اضفي على الجانب السيء . الحظوظاً من الاحساسات المتسامية اذن لكسانت مهتي اسهل وايسر . ولأحسست الاطمئنان الى النتيجة ولرجعت كفتي . ذلك لاني كنت اخاطب - وتلك حالي - رجلاً لا تربط بينهم رابطة من المثل العليا المشتركة تجعلهم يحكمون - ورائد هم الاشفاق والتعقل - واحداً من اخوانهم زلت به القدم ، وضل سواء السبيل وسقط اثناء الكفاح . ولكن لا خيرة لي في هذه المسألة . ذلك لان الحياة هي التي فصلت هذا الثوب ولست انا !

واصحح لي يا حضرة القاضي قبل ان ابدأ بالقاء الاقلام وبطلب الرحمة ان اقرر - في قوة وتأكيد - اني لا ادعي ان هذا القلام

ضحية من ضحايا الظلم . ولست اطالب الى المحاكم ان توليه عطفاً . كلا فليس هذا ما حدا بي الى العطف عليه والدفاع عن قضيتيه . ولست اريد ان اثبت بما يتناهي من ألم لوقوفي هنا اليوم . وانا اعلم ان السود في أنحاء البلاد يقتض منهم بالجسد بالسياط ويقتل بهم العقاب دون اية محاكمة .

فلنح من عقولنا الفكرة التي توحى بأن هذا القلام ضحية تمسه من ضحايا الظلم . ولنقرر ان الاحساس بالجريمة الذي اثار الحرف عند الزعم ، والذي سبب لسيهم تلك التوبة المستيعية هو الجزء المقابل لما في نفس هذا القلام من بغض وكراهة .

يا حضرة القاضي : ما زلت ارى الواجب يقتضي ان اتخذني كلاي سبيل التعميم . ذلك لانه ينبغي لي ان اظهر الجانب الخفي من صورة هذا القلام . ذلك الجانب الذي كان له الاثر القوي البالغ الاعمية في تكوين خلقه .

وان اسلفنا جاءوا الى سواحل هذه البلاد فصادفوا بلاداً وحشية قاسية . وهم قد جاءوا الى هنا يحدوهم حلم باهت تحطّر صورته في قلوبهم .

وهم قد جاءوا من بلاد جفنتهم وانكروتهم كما نجفون نحن اليوم وفكروا شخصية هذا القلام . وهم قد جاءوا من مدن العالم القديم كانت وسائل اللبس صلبة غير ميسرة .

ولهم علينا ان نمر بأعيننا على هذه الشوارع والمصانع والبنائات لتري كيف كان انتصارهم انتصاراً كاملاً .

ولكنهم في انتصارهم قد استعانوا بآخرين او قل استعانوا بحياة آخرين . كما يستعمل مستخرج الفحم من منجمه المول . وكما يستعمل التجار منشاره ، فقد اخضعوا هم ارادة الآخرين لارادتهم . وكانت حياة اولئك الآخرين هي الادوات والاسلحة التي تشهر في وجه بلد عدو ، وطلق عنيد .

ولست اقول هذا القول لاستثير العطف على الرجال السود الذين « ظنوا » عبيداً ارقاء . قرون ونصف قرن . فمن الجنون الآن ان زجع البصر الى وراء . وان ننظر الى هذا الامر بحسبانه ظلاً . ولقد كان الرق حلماً من احلام عهد الاقطاع . وذلك الحلم هو الذي جعل اناساً يستعبدون آخرين .

ولقد شطت بأولئك المستعبدين الناس الرغبة في السيطرة فلم يكونوا يستطيعوا بناء اسمهم ولم ينضوا العين على ما تحتجها الانسانية عليهم من واجبات نحو الاقوام الآخرين . ولكن الاغتراعات وانتشار استعمال الآلات جعلت الاسترقاق المباشر مستحيلًا



اقتصادياً . ولذلك فقد بطل عهد الرق والرقيق .

وابيض الاشياء . عند الناس ان تحملهم بحسن انهم قد جنوا جنابة واقتروا افماً . وانك لتراهم يستميئون اسماثة اليسانس في تهرير فعلتهم بالف علة وسبب .

ولكنهم وان اخفقوا واستعصى عليهم الحل الذي يريهم الا جرم فيا ارتكبوا ولا جريرة - دون ان يكلفهم ذلك اكلافاً كثيرة تفس حياتهم او متصل بما يلكون . من مال ومتاع - فانهم سوف يقتلون ذلك الذي اثار فيهم الاحساس بالجريرة . وهو ذلك الاحساس الذي يقض المضاجع .

وهذا القول صحيح عند كل الناس سواء اكانوا من البيض او من السود . بل هو خصيصه مشتركة بين الناس اجمعين .

ولو كان الذين وقعوا في اسر الرق قد بلغت عندهم عشرة او عشرين لاستطعن ان نسوي ما حل بهم ظلماً واجحافاً . ولكن عندتهم قد بلغت مئات الالوف في جميع انحاء البلاد .

ولو كان الرق قد دام عهده سنين او ثلاثاً لقلنا ان هذا كان منافياً للعادلة . ولكن الرق قد دام عهده مئتي سنة . فلا يمكن بأية حال ان نسوي هذا ظلماً . ذلك لانه قد اصبح امرأ واقفاً من امور الحياة .

والناس يلبسون لكل حالة من حياة العيش لبوساً - وهم يقتنون القوانين التي تلائم نوع الحياة التي يحيونها . وهم يجددون لانفسهم معالم الخير والشر .

وبعد ، فهل انت تؤمن يا حضرة القاضي في قوارة نفسك ان البنات البيض في البيوت الاميريكية سوف يكن اكثر طمأنينة وامنأ اذا حكمت على هذا النلام بالقتل ؟

كلاً ! اني اقولها - والمساوية تماؤني - انهن لن يكن اكثر طمأنينة وامنأ ! واضن الطرق للتأكد من ان مثل هذه الجرائم سوف تكثر هو ان يقتل هذا الغلام .

وفي فورة من فورات الغضب . وفي ثورة من ثورات السخط اجابوا هذه الآلاف من الرجال والنساء السود بحسن ان السد الذي يحول بينهم وبين البيض قد اصبح اعلى بناء واشد صلابه !

ثم اقتنوا هذا الغلام . وزيدوا في وقود النار التي سوف يكون لها ضررم والتي سوف لا تنقو ولا تقدر .

واهم ما يجب ان تذكره المحكمة يوم تصدر قرارها في مصير هذا الغلام هو انه على الرغم من ان جرمه كانت جريمة عارضة فان الانفعالات

التي انطلقت من عقالمها كانت موجودة من قبل . وكذلك يجب ان يذكر ان طريقة عيش هذا الغلام كانت طريقة مؤدية الى الجريرة وان جرمه قد وجدت قبل مقتل « ماري دالتون » وان طبيعة تلك الجريرة قد شق عنها الحجاب الذي كانت تستخفي وراءه . هذا الشق الذي قد افسح المجال لشعور التغيظ . والحق ان يعجز ويظفر وان يتخذ شكلاً واضحاً يحس ويلس .

يا حضرة القاضي : اني انادي بالتريث والبصير في عاقبة الامور ! واني اعرف يا سيدي ان « ماري دالتون » فتاة من البيض . طيبة القلب حسنة القصد والنية . تعلم وجهها ابتسامه وقد جاءت الى « بيجر توماس » لتعاونته . وان مستر « دالتون » - وقد نقله شعور غاضب بأن هناك خطأ اجاعياً قد ارتكب - اراد ان يهيئ له عملاً حتى تستطيع عائلته ان تجد ما يقيم اودها وحتى يستطيع اخوه وتستطيع اخته ان يغدو الى المدرسة .

وان « السيدة دالتون » قد ارادت ان يذهب هو الى المدرسة ليتعلم حرفه من الحرف .

ولكنهم ما ان مدوا هذه الايدي الكريمة حتى ضرب الموت ضربه ! وهم اليوم محزونون ينتظرون ساعة الانتقام . وعجلة الدم لا تقي عن الدوران !

واني اشدق لك ذنبك الابوين الطيبين الاشبيين . ولكني اقول « لمستر دالتون » : انك تؤجر بيوتك في « بلاك بلت » للسود . وانك تأيبن ان تؤجر لهم اي بيت من بيوتك في غير هذا المكان . وبذلك قد ابقيت « بيجر توماس » في تلك النابة . فجمعت الرجل الذي قتل بنتك غريباً عنها . وابقيت بنتك غريبة عنه .

وقد باتت العلاقة بين اسرة « توماس » واسرة « دالتون » علاقة مستأجر بمؤجر . علاقة عمل بتاجر . علاقة عامل بصاحب عمل . وقد انحدرت اسرة « توماس » الى درك الفقر . وارتفعت اسرة « دالتون » الى اوج الثنى .

وقد حاول « مستر دالتون » - وهو رجل وقار واحشام - ان يصلح ما فسد من احساسه . وذلك بان يهب المال لوكن الذهب يا صديقي « دالتون » ليس فيه غنام ! ولكن الرفاة لا تقبل الرشي . قل لنفسك يا مستر « دالتون » : لقد قدمت فتاتي كضحية محترقة . واني اقول للسيدة « دالتون » ان عاقبة حب الناس كانت عيما . كمديك التين كف بصرها !

واني اقول « لماري دالتون » - لو استطعت ان اسمع من في القبور -



كاملة من الناس هي جزء من كيان العالم .

فهو قد قتل « ماري دالتون » صدقة واقفاً . دون ان يفكر في الامراض الخطيرة ودون بائس من البواعث التي تصدر عن وسي . وقد رضي هو عن هذا العمل . ذلك لانه قد صدقه حراً . واتاح له امكان الاختيار . وامكان العمل . كما اتاح له الفرصة لان يعمل وان يحسن ان اعماله قد اصبحت يقام لها وزن .

ونحن هنا نعالج امردافع من الدوافع التي تأصلت جذورها . وهذا الغلام قد احس ويدها لمطبختان بدم « ماري دالتون » انه قد اصبح فتى حراً لأول مرة في حياته . وعليك ان تضاعف يا حضرة القاضي « بيجر توماس » اثني عشر مليون مرة مع مراعاة اختلاف الطبائع والبيئات .

اذافلت ذلك وضحت لك الحالة النفسية لدى الاقوام السود . فهم كجوعرة ليسوا اثني عشر مليوناً من الافراد . انما هم على التحقيق امة منفصلة اميق نغوها الطبيعي وسلبت حقوقها . وظلت امة اسيرة داخل الامة وقد حومت حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحقوق التملك .

يا حضرة القاضي ان عدد السود قد زاد اليوم اربعة اضعاف عما كانوا في مستعمراتهم الثلاث عشرة الاصلية يوم تاروا ثورتهم يطلبون الحرية .

والآن انسابوا يا حضرة القاضي ان تأذن لي في ان ازيدك حديثاً عن « بيجر توماس » . لقد قالت الصحف قبل ان تبدأ هذه المحاكمة ، ثم قالت النبأية : ان هذا الولد قد ارتكب جرائم قتل اخرى قبل جرميته هذه . وهذا صحيح . انه مرتكب لجرائم عدة . ولكنك لو ظلت تنتقص الحوادث الى يوم النبأية فانك لا تجد اية اثره من دليل على تلك الجرائم .

ان هذا الولد قتل اكثر من مرة . ولكن ليست هناك جنث للقتل الذين اودى بهم واوردهم موارد الهلاك . ودعني افسر قولتي : ان وجبة هذا الغلام الاسود في هذه الحياة هي جريمة من الجرائم ! ذلك لان الكره والحرف والذين اوحينا بهما الى نفسه والذين اصبحا بفضل حضارتنا جزءاً لا يتجزأ من قوام وعيه والذين تغلفوا في دمه وعظامه . قد اصبحا هما المسوين لوجوده .

وهو كلما اتصل بنا بصلة من الصلات قتل . وهذا القتل اغاهو رد فعل فيسيولوجي ، وانتكاس نفسياني تتعامل في كيانه وطبيعته . وكل فكرة تحظر بباله انما هي قتل محتمل الوقوع .

اني اقف اليوم هنا محاولاً ان اجعل « موتك يعني شيئاً من الاشياء » . واصبح لي يا حضرة القاضي ان امن في شرح حياة « بيجر توماس » ففبه وفي امثاله تكمن تلك الروح التي تكمن في اسلافنا يوم تزوا لأول مرة بشواطئ هذه البلاد منذ مئات السنين .

وقد وجدنا نحن ارضاً جعلتنا نبدي اعق واحسن ما فينا من سجايا وصفات ، فبيننا امة قوية يخاف باسها . وقد افزعنا ولا تزال نفرغ فيها خلاصة ارواحنا ، ثم قلنا لاولئك السود : ان هذه البلاد وقف على الرجل الابيض ! وهم لا يزالون يبحثون عن ارض يستطيعون ان يفرغوا فيها خلاصة ارواحهم ! فنحن اذن الذين اعدنا الحطة ومهدنا السبيل لقتل « ماري دالتون » . ونحن نحفي اليوم فيقول : ان الامر لا يميننا !

ولكن كل واحد من معلمي المدارس يعرف اننا في هذا القول خاطئون ، ذلك لان كل واحد من اولئك المعلمين يعرف العوائق والقيود التي وضعت في سبيل تعليم السود .

ورجال السلطة يعرفون انهم في قوانينهم كانوا دائماً يعملون على ان يحاط « بيجر توماس » وامثاله بنطاق ضيق لا يتسع لشيء .

وملاك البيوت يعرفون انهم قد اتفقوا فيما بينهم على ان يبقى السود في احياء منزلة في المدن الكبرى . ونحن يا حضرة القاضي مشر الجاليل اليوم في ساعة القضاء . جهود عدول على هذا ، ذلك لاننا من الذين ساعدوا على خلق هذه الحالة .

وقد يتساءل سائل : اذا ظن هذا الغلام انه قد اسيء اليه في صورة من صور الاساءة فلماذا لم يذهب الى احدى المحاكم يطلب رد عادية الظلم عنه ؟ ولماذا اقام نفسه منفذاً للقانون ؟

واني لقاتل يا حضرة القاضي ان هذا الولد لم تحط بباله اية فكرة عما سألني به من اساءة قبل ان يقتل . وهو الآن لا تحط بباله اية فكرة انه قد اسيء اليه . ان الذين اساءوا اليه هم افراد مميئون .

والكي اكون صادقاً في قولتي فاني اقرر ان الحياة التي عاشها هذا الغلام قد شكلت عقله في صورة جعلته لا يرجو من هذه المحكمة الا القليل من الخير ، فله قد لا تتصورها المحكمة ابداً .

ان جريمة هذا الغلام لم تكن جريمة ارتكبها رجل مموثر اخذاً بثأره من رجل ظن انه اساء اليه . ولو كانت كذلك لكانت هذه القضية من ابسط القضايا . ولكنها قضية رجل اذنب في حق امة

## الضائقة

الى س .



... ومن الفارورة اسباب اوقيانوس اسبح  
فندرها موقفاً على اوتارده  
حكاية ضاعت في سروبه الابدي ...  
... جنة فوق جنة  
زناً ما حملته الافوار ...  
ومن القد عينان قلقتان  
نتأرجحان على اوطاف الزمان  
أوجود هي ؟ ...  
... ومن تلك الزوايا لغة  
أشباح ...  
شيء ولا شيء ...  
فشيء واقف  
وعرولة بطيئة  
ورعد بلا برق ...  
أنتب وشفاء ؟  
سيدة هي ...  
لا ترى الا ما ترى  
ولا تسمع الا ما تسمع  
أبعاد ... لا حدود ...  
... وعند قدمها تذوب الازهار  
وتنقص الكون ذرة  
تكتوي علف يدجا ...  
من بنى تلك الاعمدة الشاعفة  
خيوط واهنة  
وأطراف سادرة  
عشت في قلب اللؤلؤ ...  
أجود ؟ ...  
... ومن شرقه حذقت تأملات :  
سجراً بعيدة آفاقها  
تحطت نداء الامراء  
من صده ؟  
... غيوم لا تروى  
وأبد لا تحد ...

«كربا»

اما وقد اقصى عن جماعتنا نحن البيض . اما وقد ظل بالرغم  
من هذا الانقضاء يحن الى اشباع انفعالاته التي تصل بينها وبين  
انفعالاتنا صلات الرحم والقربى .

اما وقد حرم عليه ان يرد تلك الموارد ، فسان كل شروق  
شمس وكل غروب يحملان منه مجزأً يقترب الاثام الهدامة المدمرة .  
وكذلك كل حوكة من حركات جسمه انما هي احتياج غني .  
وكذلك ايضاً كل رغبة من رغباته ، وكل حلم من احلامه .  
سواء الظاهر منها والباطن ، انما هي دسيسة ومؤامرة . وكذلك  
كل امل من آماله انما هو خطوة مبيتة للعصيان والتمرد . وكذلك  
كل خليجة من خليجات عينه انما هي نذير ووعيد . وفي الجملة ان  
وجوده الذاتي جوعة ضد الدولة !

( وبعد ) فاني ارجو منك يا حضرة القاضي ان تبقي على هذا  
الولد ، وان تبحث به الى السجن ليظل فيه طوال حياته .  
وماذا يعني السجن عند «بيجر توماس» ؟ انه يضفي عليه  
فوائد ومزايا لم تعدتها عليه ابداً الحياة الحرة الطليقة .

ان ارساله الى السجن هو اكثر من مرحمة . انك يا حضرة  
القاضي بلاسالك اياه الى السجن تعددك عليه نعمة الحياة لاول مرة  
وتكون قد اوقفت به الى مدار حضارتنا . وسوف يصح في  
السجن صاحب شخصية لا شك فيها . وان كانت هذه الشخصية  
لا تقبل ان تكون شيئاً من الارقام ، وورقم السجين .

وسوف يعدد لاول مرة اواخر الصلات غير المقيدة مع العالم .  
وسوف تكون تلك البنائية ، بناية السجن الذي سوف يقضي  
فيه بقية حياته . احسن ما عرف من البنائيات .

وان ارساله الى السجن يا حضرة القاضي سوف يكون اول  
اعتراف بشخصيته ، ظفر به في حياته .

وان السنين السود التي سوف يستقبلها سوف تهيئ لقله  
واحاسيسه الهدف الوحيد المحقق والباقي على الزمن . ذلك الهدف  
الذي سوف يستطيع ان ينسج حوله معنى من المماني لحياته .

وان تزلأ السجن الآخرين سوف يكونون اول رجال يمكن  
ان يشاركهم العيش على قاعدة من المساواة والتكافؤ .

وان القضبان الحديدية التي سوف تفصل بينه وبين المجتمع  
الذي اجرم هو في حقه سوف تذود عنه الكره والحوف .

اني ارجو منك يا حضرة القاضي ان تهيب لهذا الفتى حياته .

مبارك ابراهيم

القاهرة



## المدرسة الحديثة العامة

### والمدرسة الباريسية

### في التصوير

بقلم فنكوار مكي الحامي

✍

هذا الأسلوب غالب حتى في اللوحات الكلاسيكية حيث ينظر الى تركيب اجزاء اللوحة بنسبة بعضها لبعض وانتقاء حجم الخطوط وتصوير الألوان ومزجها ونظر الابعاد وتأثير النور على ساحات الظل ومراعاة القيم اللونية.

هذا الأسلوب الذي انتشر في القرن التاسع عشر كان يتناول هذه الناحية طلياً للتجديد بدواعي اسلوبية بلاستيكية تتلام مع القلق المسيطر على زمان عرف بتقلباته فبسات التصوير موضوع تساؤل وثورة لا ينقطعان كما وأنه غلب فيه طابع نظري لا يمكن معه تفهم عقلية اي مذهب من المذاهب الجديدة بدون العودة الى المذهب الذي تفرع عنه او تار عليه .

فبعد ان ثار ديلاكروا على جهود مدرسة دافيد الكلاسيكية المتطرفة فمزمز الحركة في خطوطه والوانه ثارت على رومنتيكية ديلاكروا المدرسة الطبيعية فقضت على الموضوع في اللوحة قضاء مبرماً وجعلت من انطلاق المناظر الطبيعية شغلاً للشاغل .

وعن المدرسة الطبيعية فقرعت المدرسة التأثيرية فجعلت من النور كل شيء . عمل بقاعدة ترز القائل : النور هو الله .

باتت لوحات التأثيرين مجموعة من النقاط الملونة مفقودة فيها كل آثار لاختطوط والاشكال فوصلوا الى حد لا يمكن معه اي تقدم جديد لان المذاهب موهنة باوقاتنا اذا ما فرغت من رسالتها ضاق

الدواعي النظرية للتطور في الجيل التاسع عشر من الناس من يستهزئ . بالمدرسة المصرية فيقول : اقتدوني بيكاسو . ولد المبرخ ومعد الانوف وباعت الدوش . ومن الناس من يقول عن غاية الفن المصري : هذا كثر هذا مقاب وضحك على الهجي . ومن قولهم : ليس في هذا الفن ما هو يستساوول العقل . فذلك لا يفهمونه .

ويعود سوء الفهم هذا الى المقاييس الفاسدة التي تطبق على اللوحة لان الناس لا يطلبون من الفنان الا تسجيل الواقع وتحرير صورة طبق الاصل عنه في حين ان الفوتوغرافية الحديثة خرجت هي نفسها عن هذا الاطار الضيق .

ومن العجز ايضاً ان نقبس اللوحة بالمقاييس الخاصة بالتقديرات الادبية اذ تتوفر في اللوحة عوامل ترحي افكاراً ادبية فلا يبرود جمال التصوير الى تلك العوامل فقد يمكن للوحة ان تمثل زهوراً او امرأة جميلة او طوائف الملائكة او رموزاً تشيخ الخيلة والتفكير وان تكون مع ذلك لوحة قبيحة .

ان المقياس الاسامي للحكم على اللوحة هو اسلوب الفنان الناتج عن طريقة استعماله الادوات الشكلية البلاستيكية وان

✳ ألفت هذه المحاضرة في الدرس الحادي عشر من سلسلة تاريخ التصوير الزيتي الذي تعطيه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي في بيروت .

نطاقها وانقرضت .

قال من ثار على هذا التعميم «سورا» صاحب المدرسة التأثرية الجديدة الذي كان يحل الاشكال تبرز في لوحاته غير ان هدفه الاول ما زال الالم بشموجات اللون وتطبيق مبادئ العالم الطبيعي شفريل الذي اوحى اليه بان يستعمل النقاط الملونة بطريقة تتفق مع اصول العلم . وثار على التأثرية غوغان وفسان غوغو مؤسس المذهب الدغلي وهو يرمي الى استعمال الالوان الصافية . وثار على التأثرية سيزان الذي كان يهدف الى التأليف اكثر منه الى التحليل .

ومن هذه المذاهب الثلاثة تفرعت المكمية وهي المدرسة التي سيطرت على مفهوم الفن الحديث فاصبحت دالة على عقلية هذا الجيل بحيث انتقلت من التصوير الى البحث وهندسة البناء وانشاء المدن وتنظيم الطرقات وصنع الآلات .

ويجدر بالذكر ان نقول : بفضل هذه المدرسة جعل المهندس كروبيوزيه من الجسم البشري مقياساً جديداً يستعمله رجال الهندسة فانقلب المفهوم الهندسي العام الذي كان باقياً على ما هو عليه منذ ايام اقليدس كما وانه تغير العدد الذهبي الكامن في تعاليم فيثاغورس .

كيف نشأ مفهوم الفن في الجيل سيزان  
مبادئ سيزان واختياراته

ويعود فضل هذا الانقلاب الى مبادئ سيزان واختياراته . لاحظ سيزان ان المصورين كانوا يشارون الكائنات في الازمة الواحدة بدون ان يبينوا تفاعل اجزائها المتلاصقة بتأثير النور الذي يحجم في عين الناظرين ما هو مفصل في الواقع فتخفى بعض الاجزاء وتبرز غيرها بروزاً محسوساً . فيبدو مثلاً خد الرجل الموجود في المسطح الاول ملاصقاً للعايط الموجود في المسطح الثالث فاصفاً راحنا هذا الحد بكامله تكون اعتدنا على شهادة الحافظة وكذبنا شهادة العين . وشهادة الحافظة كان ينبذها سيزان لأنها شهادة سابقة لتأثير البديهي الذي يرمي اليه الفنان الصادق فذلك يرى سيزان ان اظهار لمنظور بخطوطه وحدوده البصرية يشكل شهادة صادقة ويعيد الى العين يقظتها المفقودة .

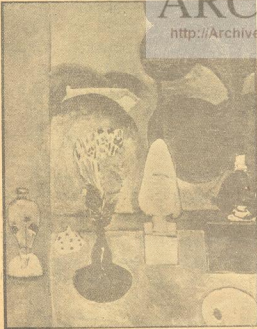
وذهب سيزان شوطاً بعيداً في اتجاهه فقمم جميع الاجزاء الموجودة في الكائنات الى ثلاثة اقسام : الكرة ، والاسطوانة والمذنب وتوفرت هذه الاشكال في الجسم البشري وجذوع الاشجار والاصداف وهي معقدة مع سلسلة الاشكال المتباعدة بوصلات هندسية جعلت جميع هذه الاجزاء تنسجم على نسق لولبي ، فالألوان بذهب سيزان يبعد عن الشكل المستكمل في الكائنات . وقام

سيزان باختبارات على الكرة والاسطوانة والمذنب .

اختبارات على الكرة : وقسم هذه الاختبارات الى ثلاثة احوال فوضع الكرة مثلاً على افق قائم وعلى افق رمادي وعلى افق فاتح . ففي الحالة الاولى يبرز القسم الكائن المضي . بروزاً محسوساً على الافق . ويبرز القسم الكائن ما بين النور الساطع والمنطقة الفاتحة بروزاً خفيفاً على الافق . واما القسم الموجود في الظلام فهو يلحق بالافق القائم .

وفي الحالة الثانية تتضائل آثار النور في القسم المضي . من الكرة الا انه يبرز بروزاً محسوساً عملاً بقاعدة التباين المتوارد وهي قاعدة اكتشفها شفريل ولاحشي . منها في دراسات غوتي دي لا كروا . ان هذه القاعدة تلخص بأن كل لون يميل الى اصباح الساحة المحيطة بآرون تكميلي والالوان التكميلية هي نسبة الالوان نظراً لانقسامها الى الوان اولية ومركبة فالالوان الالوية هي الاصفر والاحمر والازرق . والالوان المركبة هي البرتقالي ، البنفسجي ، والاخضر . فكل لون اولي هو تكميلي نسبة للون مركب لان مجموع اللونين ينتج عنه الابيض وانه عملاً يبدأ التباين المتوارد حين نغدي الابيض

الشياك الازرق ماتيس Matisse



الاشكال المركبة صوراً هندسية تنبئ عن الشكل حتى في جميعه وفي داخل حدوده في ظله وفي نوره وفي تجميع النور (لان التأثيرية كانت تغير مسا بين الصبغة الخاصة بالكائن وهي السماء الصبغة المحلية والتجميع اي صبغة النور على الكائن ) غير ان سيزان كان يرمي الى التأليف والمكعبيون الى التحليل فحللوا وجزأوا جميع الكائنات من الانسان الى الاقداح والصحون كما وانهم صنعوا المسطحات الداخلية (وهذه التجزئة تقدمت اختراع الطاقة الذرية) الا انهم احتفظوا بقاعدة المرور وقاعدة التباين وحرفوا شيئاً من مبدأ الدائرات الثلاث .

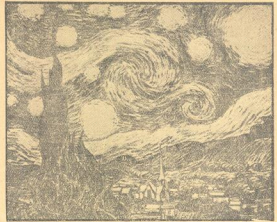
#### تأثير الدلظين على المكعبين

ان تعلق المكعبين بالاشكال معانهم يندون بهجة الاران ثم مل نظره من الاشكال المجزأة فصنفوها تصنيفاً جديداً واخبراً خطير بياهم ان يصنفوها بالوانا متأثرين بالمذهب الدغلي تصنيفاً جديداً فقد كان الدغلي فان غوغ عندما يصور الكواكب في السماء يضاعف من قوة النور المتدفق مدفوعاً بتأثير هذا النور على شبكة العين .

وكان غوغان عندما ينظر الى مشهد يلاحظ فيه اللون الغالب فيستعمل كمية وافرة من هذا اللون في جميع أنحاء اللوحة وهذا ليس الا لانه على حقيقة واقعية بل للتعبير عن التأثير المتأني من اللون الغالب ، وان هذه البادرة كانت متفقة مع نظرية العالم الطبيعي سارل هنري الذي لاحظ بان الشعور بالنور يسبق دائماً الشعور بالاشكال عندما تنظر العين الى المشهد .

كان مساتيس يزور مراكش فلفت نظره لفيق من العرب الخائين على مقربة من حائط مدهون بلون ازرق براق فحاول ماتيس تصوير هذا المشهد الا انه لم يتوفق بنقل تأثير هذا اللون على عينيه فيشر وتهم ثم اضطر مدفوعاً بصدق التعبير عن احساسه الى مضاعفة حجم الحائط في لوحته حتى يتمكن من حصر ما يمكنه من زرقه الشعور فاستعاض عن الكيفية بالكمية .

وكان غوغان يقول ان كيولوجرامساً من الاخضر هو اكثر اخضراراً من عشر غرامات من ذات اللون . فبدلاً من وضع هذا الاخضر في ناحية واحدة من لوحته كان يوزعها بيناً وتحالاً . ومن هذه الاختبارات تولدت مدلولات جديدة عند المكعبين ترمي الى قياس التأثيرات البصرية ، فباتوا يحرصون بالاهتمام لوناً ينتمونه باللون المنفجر في العين فيكجرون حجم هذا اللون الغالب



النجوم المشعة لجان غوغ Van-Gogh

من الاحمر يصيح مائل الى الاخضرار واذا وجد في صبغتين لون مشترك يتضال هذا اللون عند مقاربتهم واذا اقترب لوان تكميليان يتعزز بريقهما ، واذا مزجناهما يتعدمان .

فعملاً بهذه القاعدة يبدو القسم القائم في الكرة نافراً على الافق الذي بدوره يظهر اكثر اشراقاً في اطرافه الا ان القسم الوسط من الكرة حيث اللون المزوج فيلتحم مع الافق الشبيه به من جهة اللون . وفي الحالة الثالثة يباحق القسم المضي (في الكرة) بالافق المظلم القسم الوسطي ومنطقة الظل الغالب فيبرزان على الافق روزاً ندرجياً .

ووصل سيزان الى هذه النتيجة بأن من الضروري لتجنب تجزئة الاشكال ان ينال في استعمال الحالة الاولى وان يخفف من استعمال الحالة الثانية وان تجنب الحالة الثالثة . وطبق اختباراته على الاسطوانة والمذنب وحل معضلات قديمة ومنها قضية النور المنعكس والظل الداخلي .

فبهذه الطريقة اخترع سيزان وسيلة جديدة لاطار تجانس اجزاء الكائنات وتحميدها بنسبة بعضها الى بعض فسهل ما سماه المرور من شكل الى آخر وهذا المرور هو اشبه ما يكون بموسيقى توه حول جميع الكائنات وعلم الجبر الذي يسهل المقابلة والتشارك بين العمليات وبعلم الهندسة حيث يستشف من وراء الاشكال الحارجية الشكل الجوهرى الواحد .

#### نشوء المدرسة المكعبية

وذهب المكعبون شوطاً بعيداً في هذا المضمار فجعلوا من كل



## المذهب التجريدي

وعن المكعبية تولدت مدارس جديدة قد جمعت تحت اسم الفن المجرد أو التجريدي لأن هدفها هو خلق أشكال جديدة بعيدة عن الواقع ولا تقي بأشكال الكائنات .

ففي الوقت الذي زى فيه براك مخلقاً شكلاً جديداً يمكننا إذا عدنا إلى أصلها أن نشير مصدرها الواقعي ، فإن الفن التجريدي يولد شكلاً هي من وحي طارئة الشطرنج وورق البوكر وتحت الهواء على الزمال ونقش الأقشة والزخرف .

وان لهذه المدارس التي قادها الروسي كاندنسكي الذي مارس فنه في ألمانيا ثم انتقل إلى باريس اسماء مترادفة وهي :

الأورفانية نسبة إلى الشاعر اليوناني أورفيانوس وإلى المذهب الباطنية التي تتبنى فيه . والتواردية والتفوقية والانثائية الواقعية والانثائية والبلاستيكية الجديدة والأولية والفن الوضعي والفن غير الواقعي والفن العملي والحقائق الجديدة .

مفهوم الواقع في المذهب الجديدة

إن في المذهب الجديدة مدلولاً خاصاً وهو الواقع . وإن الواقع غير الطبيعة .

كان في الجيل التاسع عشر ينتعش بالطبيعي كل ما هو مشابه للشهد الطبيعي . واليوم ينتعش بالواقع كل ما هو مشابه للشهد بمتى كان عليه المصور بإودته الخلاقة فيتدخل العقل . ما بين

روح الاموات تراب لغوغان Gauguin



على الكائن المصور بدون أن يتكهنوا حجم الشكل ثم نشأ عندهم مبدأ التميز ما بين الشكل واللون في الكائن الواحد حتى انهم أخذوا يميزون في الكائن اللان والشكل فعملواهما ينفصلان ويلتقيان على طريقة الانغام التي تتبادل وتتقارب .

المدارس وابوابها : المذهب المكبي

براك

سام براك مع بيكاسو وماتيس وغيرهما بإنشاء المكعبية . ومن قوله ان ليس هدف الفن تقليد الواقعة الطبيعية بل احداث واقعة تصويرية . وبدلاً من تقليد الطبيعة علينا ان نسترحي من اسرارها الغريبة الخلاقة التي نمكننا من بث حقيقة جديدة وتقميص فكرة بلاستيكية . ومن قوله ان جميع ما هو بلاستيكي جدير بأن يعاد انشاؤه وان في الطبيعة فراغاً وامتلاء . قبل ان يكون لوناً وشكلاً .

فذلك يتزع براك عن الكائن طابعه الخاص ليحسه في اسلوب بلاستيكي جديد فيسيطر على لوحاته جو من التأمل الطويل والمتالية يجعنا نحلق فوق الضرورات والاضلاع .

بيكاسو

ما ابد هذا الرجل عن اساليب المحدثين فهو دائم الابتكار يخلق عروات جديدة بين الخواطر والمشاهد والمخطوط . فكذلك نتج في اسلوب جديد راح يزرع خيمته في مكان آخر ليتحور من جهود الباحثين والمقلدين فيضللهم كلما ارادوا حصره في تحديد مدرسي .

يقول عنه جسان كاسو انه يجب الاعتزال اسوةً بمن سلفه من الاسبانين اصحاب المسمارات وعهدي به انه سليل لازار بلوده تدرس ودون جوان . ولربما كان هدفه الضمني حل معضلة كامنة في صميم الوجود وانه يجمل الناس بحجرة من امره لان نفسه الابية لا ترضخ لما يقدر عنه بحكم الزمان والمكان حتى انه اعلن ثورة خفية من نفسه على نفسه فلذلك تتعاقب عنده الاساليب وينعبرف إلى الابتكار الدائم وهو العاقل : انني لا أبحث بل أجد .

ولقد نمته البعض بالصوفي الذي تعود الوبئة فوق الاساليب .

الصورون الذين فأروا بقلية هذا الجيل

ونحنى بالذكر بين اعلام هذا الجيل ماتيس واترته ولوتا وهو باحث نظري متفوق وهـ صور قدير ، ويونان وفالوتون ومساركيه وروار ودوفي وفاندنجن وجان بوي وفلامنك ودوران وفلادون واوتريلو ودينوايه ديسكورثاك وروجيه دهلافريسييه وكروميـ وشارل ولش ودينوايه وليجيـ واوجام .



قائمون يكهون مثلاً الانف الطويل ويؤيدون الحائط  
المتخرج النحدر والشجرة المقوفة أتمساقاً ويمالون في احضرار  
الهربة ويكثرون من حمة الحجل في حدود العذارى .  
وان هذه المدرسة هي كتابة عن جو خاص اكثر منها مدرسة .  
فان «وديليا» معبري في خطوطه و«ماتيس» معبري في الوانهِ وغيرهم  
معبرون في تفهم الواقع .

المدرسة الريبالية - الصور على الواقع

ارباب المدرسة هم سلفسادور دالي وارنست وميرو وايف  
تاتسكي . فهذه المدرسة تنور على التحليل وتنور على المنطق وعلى  
استخدام المطلق حل تائه الامور وعلى طريقة الانتقال من المجهول  
الى المعلوم . فطريقتهما هي الاعتماد على الحواطر التي تتدفق بطريقة  
اوتوماتيكية في اللاوعي فتتولد حركة الابتكار جزأً دونها  
مداخل العقل بدون مراقبة الدواعي الاخلاقية والجمالية . وان المشهد  
في مذهب هؤلاء هو وليد صفاء الفكر ينبعث نقلاً عن حركة باطنية .

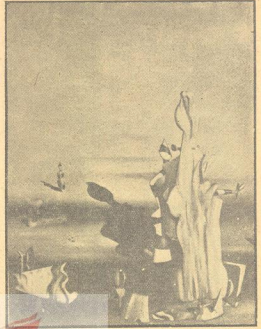
الحلقة

ما اغرب هذا الجيل الذي نحن فيه فهو يرتوي من جميع النياييم  
ويستوحي من العارم الطبيعية والمهندسية ومن المذاهب الشرقية  
ومن الفنون الالوية ويستنبط عن اليابانيين والصينيين والفرس  
والعرب والصوريين والهنود الحمر والزنج ومن الفن الشعبي الاوربي  
ومن الاعتماد الحكامنة في باطن الشعوب وقد ضحى غوغان بنفسه  
وقدم حياته فريسة باردة على هيكل الفطرة في جزر تاهيتي . فبات  
التصوير دنيا جديدة وفلسفة ميتافيزيقية با تكنه من جدال داخلي  
في ضمير اربابه .

هل التصوير مرهون بالواقع ام معبر عن العصور او ممثل للانطلاقات  
الطوي . هل يضحي التصوير اداة تعبير وكثيرافية جديدة ذات  
حلقات ومقاصل تجعل منها لغة على حدة وتكتمل للبحث الفلسفي .  
ان اسلوب المصوريين اصبح طامحاً بدرجة انه يذهب دائماً الى  
ابعد فهو يطمح الى ايجاد مقياس جديد للتصوير الانساني .

قال النغزالي عن الموسيقى، ويمكن تطبيق هذا القول على التصوير .  
«شيء عجز عنه البيان فهت عنه الاخان .  
وقال فرومونتان : ان فن التصوير هو التعبير بالمنظور عما هو  
غير منظور .

فيكتور هكلم



لدالي Dali

فيجوز مثلاً ان يقال عن فنان تجريدي انه واقعي اذا كان  
يقرب من الواقع كما نفهمه اليوم . فالفرق ما بين الواقعي الصريح  
والتجريدي الواقعي يعود الى مبلغ الارادة التي استعملها المصور  
في تكييف المشهد .

اما الطبيعة كما كان يتصورها الطبيعيون في الجيل الماضي فشاهد  
التقيد بسيا في مدرسة جديدة تسمى مدرسة الاسانفة الشعبين  
للاوقم . وهي تبت صلة الى المصور الشعبي روسو .

المدرسة المعبرية

كان يوجد في بداية هذا الجيل مدرسة تسمى مدرسة الانبياء  
تبت صلة للدغليسين وهي ترمي الى بحث الفكرة في المشهد . ثم نشأت  
في المانيا والنمسا مدرسة جديدة وهي المدرسة التعبيرية ، اربابها  
اوتوديكس وفوتز مارك وهريتش كا . بنندلثم تغلغت في هولاندا  
وفي بلجيكا وفرنسا . واشتهر فيها بربيك وغوستان ده سميت  
وجاميس انور .

ترمي هذه المدرسة الى المغالاة في وصف خصائص الكائن  
للتعبير عن طابعه الغالب او فكرة . طوية ربما تكون مناجاة السحر .

## القلم المراد

☆

ملأتُ حشا قلبي بالمداد  
وهمَّ يفيض ، فقلت اصطبر  
ركزتك في صدري فأتكأت  
رقبياً على نبضات الحنين  
وأعددت له ليلالي السباد  
الى ان يفيض عليك الفؤاد  
على كبدي واستلمت القياد  
مصيحاً الى نهرات التناد .  
جعلت طهرك لون الدياجي ، كأنك عيني تسبح السواد  
وتوبك ثوبي ، أنيق الروا . ، وقلبك قلبي ، غريق الحداد .  
نقاطك صبا ، كسا صان جفني الدروع ، فأعيا الحدود المراد  
ومني الزفير ، ومنك الصرير ، ترى كيف نأمن شر العباد ؟  
عصمتك يا قلبي بالقطبا .  
مكانك الا يستفرك حاد  
نذرتك للحب والمكرامات  
وحبي انصياك لي ، يا جواد  
وسرحتهم فانهم كالنجم  
يشد على النيران  
على عرفه لمعان الهوق ، ونحت الخوافر وري الزناد  
وما عابه ان يخوض المعاج  
شهاباً ، فيعشي خيول الطراد .  
فيا قلبي ان اضمت الرشاد ، فعذرك اني اضمت الرشاد  
سفحت السحاب بوادي العراء .  
لقوم يعقون فضل العباد  
وجاريتي في سراي العقيم ، وجدت ، فكنت العقيم الجواد  
كأنك قطارت نفثة صدري  
على الطرس في ثدرة من مداد  
ولطخت كفي ، فلاح السواد  
بذكرني بقلوب السواد . .  
أخي اقتصد ، فزاد المقل - نفساد - ومسا لآيالي نفاذ .  
نصحتك ، طال التناحي ، فعدني  
الى مضجعي استحث الرقاد  
فرشت لك الحبيب فأرجع ايه  
وعش كامناً كاللظى في الرماد .

جورج صبرج

بونس ابرس - الاربعين

ايضاً للعدسة وقد جلس على المقعد الى جواراه في اعتدال ووضع  
يداً على يد امام ركبتيه . وهذه اخته تادية تقف من خلفهم  
بينيما المشرقتين ذات الاهداب الناعمة الطويلة ، وبغمة اطراف من  
المنزل والتخيل الجميع امامه تبدو خلقهم في الصورة . واصاعد من  
اعماق روحه حين حارف ، فوضع الصورة في عجبها وترك فناء المحط .  
لم يكن ثمة قطار ولا محط بالمدينة عندما غادرها لآخر مرة  
منذ اكثر من خمسة وعشرين عاماً . . . وكان عليه ان يسأل الآن  
عن مكان النهر هل يسترشد به الى منزله القديم ، فاندفع يسير في  
( الطرقات ) لكن دون ان يقابل احداً كأنما هجر الاحياء المدينة  
لولا اصوات شريرة تسمع من حين لآخر خلف تلك النافذة او من  
خلال هذا الباب . وكان يرى أبنية جديدة واخرى قد ارتفعت ،  
وشوارع مرصوفة وحدائق ومخائل . . . كل هذا كان جديداً عليه  
وجيلاً ايضاً . لكنه كان مشفقاً ان يكون منزله قد ضاع بين هذا  
الجمال الجديد . وكلما سار يربق بقايا الريح والاعطار العالقة بالمنازل

والاشجار والمنتدة على ارض الطويق ، احس  
ان ليست هذه مدينته ابداً ، وان معالم  
بيته قد ضاعت بين الرائحة النيفة للجنينة  
النبعثة في كل حي وعند كل منحنى .

وبدا الناس يخرجون من منازلهم ملتفين  
في معاطفهم الثقيلة وعبااتهم السوداء او  
الرمادية ، يتجهون الى حيث لا يدري .

وكما فكر ان يقترب من واحد منهم يسأله عن الطريق الى بيته  
احس بالحرق والحجل . فسار لعله يستطيع ان يخاف الطريق الى بيته .  
ولقد استطاع ان يتعرف على مكان النهر مسترشداً بالضبباب  
المنبعث منه ، فأسرع بخطواته نحو مشققاً الا يزدى به الى امسه  
وابيه واخته تادية . وتذكر الليالي الدافئة التي طالما امضاه معهم  
حول النار ، وابوه يجدهته عن قصة بني اسرائيل وكيف نجوا من  
ارض البوردية كي يضاوا في البرية اربعين عاماً . .

واخيراً وصل الى النهر ، كان الشاطئ الآن قد رصف بالحجارة  
ولم يعد ثمة قارب واحد فقط ينقل القوم من شاطئ الى آخر ، بل  
اصبح ثمة ساحل ترسو عليه مئات السفن المحملة ، وقد امتدت امامه  
المراتب والخازن والموازين والمعال يتحركون هنا وهناك ، فرفع  
النزير عينيه نحو السماء ، حيث رأى قوس قزح يتخلل اليوم ، وتذكر  
ايضاً ما قصه عليه ابوه ذات يوم عن الميثاق القائم بين الله والانسان ،  
فبعدها افترق الله الارض بالعراقان وعد نوحاً انه لن يعود فينقض

القطار الذي تنتهي رحلته عند هذه المدينة كل فجر قد  
تأخر اليوم عن مواعيد ساعة ونصف الساعة . ورغم هذا  
فقد كان ثمة مستقبليون قلائل مبعثرون في فناء المحطة . . . كانت  
المدينة قد أمضت ليلة عاصفة ، فبالرئي يتعالى طوال الليل ، والناس  
يعفون حيناً يمشون بحفاين ليسمو خليطاً من اصوات المطر ويعويل  
الريح وصحت الظلام . وكأنما كانت هناك احطاب تنكسر ومواء قطط  
ونباح كلاب لا يتقطع ، ووقع ارجل حيوانات غريبة تمر في كل مزبج .  
وكان صوت القطار بمجالاته وصغوره وهو يدخل المدينة من  
ضواحيها الشالية قد نبه الناس الى مجي الفجر . . اما المسافرون  
في القطار فكانوا يحسون انشأ رحلتهم بأنهم غرباء ، وفي هذا  
الاحساس فقط كانوا يتشاركون . لكن عندما اخذ القطار يبدأ  
وهو يقترب من المحط اخذ احاسهم بهذه التربة يتلاشى خلفاً  
وراءه خطاً غامضاً في نفوسهم من الاحداث والذكريات . لكن  
واحد منهم كان - بمكسهم جميعاً - يزداد احساسه بالتربة

والوحدة . وحين وصل القطار الى المحط كان  
المطر قد انقطع عن المدينة ، لكن اليوم  
الثقيل لا تزال تجم فوقها . قتل المسافرون  
من القطار واختلطوا بمستقبلهم بتمتعوا  
هنا وهناك ، وسرعان ما ابتاهم الصمت .  
فعاد المحط مقفراً كالمدينة وطرقها .

ووجد النزير نفسه واقعاً وحده ،

بعدما كان يربق الناس منذ لحظات وهم يخفون عن عينيه مع ابنة  
او صديق او زوج . . حين اقترب منه حمال ، لكن الحال استمر  
في سيرة لانه لم يجد مع النزير ما يمكن حمله . واحس الرجل بالبرد  
فألقى مظففة الاسود الثقيل يجسده والمراء يعبث بشعره الاشيب  
النزير . . ولم يكن يعرف الى اين يتجه .

ومد يده الى جيبه الداخلي ، فأخرج صورة يتأملها كأنما  
ليستردحها . كانت له ولاسرتة حين كان لا يزال طفلاً في نحو  
السابعة او الثامنة . . منذ اربعين عاماً او عاد يتأمل الصورة  
ودقاتها مستمتعاً بها كأنما هي لاول مرة . هـا هو في المقدمة  
جالساً على ركبتي امه ، كان يتسم للعدسة وقد لف ذراعاه اليمنى  
حول ابط امه ، اما ذراعاه الاخرى فكانما كانت تعبث بالفراغ  
امام وجهه ، وكان يرتدي فوق رأسه قمعة ملونة بخطوط الطيف  
كانت قد اهدتها اليه اخته تادية . وهما هي ذي امه . لكم يكت  
من اجله قبل ان يفارقها وبعدما فارقها ؟ وهما هوذا ابوه . يتسم

## العودة من المنفى

بنصر يوسف الشارقي  
http://Archivebeta.Sakhr.it.com



الارض ابدأ من جديد . وهذا هو ميثاقه . قوس قزح ، وتيسم  
 القزيب وهو يذكر ان الارض لن يعود يفرقا طوفان . . ابدأ ،  
 ابدأ ، لن يعود يفرقا طوفان . وجعل يردد الالفاظ بين شفتيه  
 كأنها كما يتأكد منها ويستمتع بها ، ثم تذكر مغناه ، حيث الجليد  
 يغطي الارض معظم ايام العام ، وحيث كان يكاد يعيش ما بين  
 غسق وليل وسقي . وجعل الآن يتنمى الالوان الكثيرة وتدراجاتها  
 في قوس قزح ، من الاحمر - ذلك اللون الذي تشهده كل جرعة  
 وكل تضحية وكل حب يعطى ولا يأخذ - حتى البنفسجي ، ذلك اللون  
 السامع الغادي . . كان مغناه مزدحماً مثل هذه الالوان في كثير من ايام  
 العام ، وكان الآن قد عاد الى مدنته حيث كان يجرى ان يرى فيها هذه  
 الالوان مترجعة ما تعود لونها واحداً ابيض وهاجاً ينبعث مع الفجر .  
 لكن القزيب بلغ الضحى وهو يسير بمخافة النهر نحو الجانب  
 قلاً نفسه خيالات مجيبة ، دهش وتوقع ، حتى رأى اول دليل على  
 ماضيه . كان ثمرة شجرة نخيل طويلة يكاد يريب الآن سفها في  
 الضباب الصاعد من النهر ، والى جانبها شجرة المشمش جرداء ،  
 كعادتها الى من يضع ازهار بيضاء ، فاقرب منها في فوج خلفت  
 وهز اغصانها حتى تساقطت فرفه قطرات المطر المعلقة بها . . ثم  
 مضى اكثر اطمئناناً واكثر اشفاقاً ، يوشك ان يحس بأن هناك  
 النباتين غريبتان في هذا المكان مثله . فقد تلاشت من حولها كل  
 المنازل الصغيرة وحل طريق طويل عريض موصوف بنهج ويدرجات  
 تؤدي الى النهر . وتلاشت هذه الشجيرات التي كانت مبرشرة في  
 غير كافة وحل خط طويل مستقيم من الشجر المنتظم المتشابه .  
 وكان كما شئ . كان - كذكريانه - جيلاً ومحرماً عليه .

وكان يرى في المياه المتجمعة في الطريق من حين لآخر وان  
 الطين من جديد ، وهو يسير . . يسير بلا انقطاع ، حتى وصل  
 الى حيث يمتد في النهر لسان من الارض . وهنا أخذ يتمدع عن  
 النهر متمسكاً نحو الشرق في بط ، وخوف شديد . فبنا كان يريته !  
 اين الدجاج الذي كان يلب مع اين النخيل ؟ اين امه ، اين  
 ابوه ، اين تادية ؟ اين بيته . . اين ؟ لكن الصبية هاهم كعادتهم لا  
 يزالون يلعبون . فاقرب منهم حتى رآه الاطفال . لم يكونوا  
 يعرفونه ولم يكن يعرفهم . واحد بجزع من الاطمئنان والقلق  
 وهو يتحدث اليهم ، وشية هائلة وهو يسهمهم بحيرة انهم لا يعرفون  
 احداً واحداً . ابدأ ، ولا واحداً ، ولا صديقاً ، كان كل شئ . جديداً  
 وجليلاً وغريباً حتى احس اغراء ذات لحظة بان يسألهم عن اصحاب  
 اخلا جديده وجميلة وغريبة ، لكن عاده احساس بالخوف . فسالهم في

وهو المزعج الاول من الابل ، كانت السماء قد صفت قسماً  
 فألمست رقيقة شامقة . وكان القمر يبدو بديراً يتصاعد ندياً من  
 الشرق فوسم الغلال والانوار ، ويزيدها وضراً وتجديداً وثباتاً  
 كلما ارتفع من الارض وابتعد عن الشرق . وكان الاطفال قد  
 خرجوا مرة اخرى يتضاحكون ويتضاحون في ضوء القمر . حين

لا يحدث في كل يوم ان يواجه المرء

بعمل فني كبير يوظف فيه قواه المارقة وينسبط له فيه مجال واسع لتحقيق امكانياته ودعوة صادقة ان يقدم بنفسه

على القيام بدور انساني، فلقد تمودن النشر واعمال الفنانين.

واطمأن قراؤنا الى لون من الصمت الثقيل يماجلون به ما يقرأون ويردون عن انفسهم من خلاله ذلك التحمس الواجب لما يقدم لهم فيقتانون في صدورهم الذوق والمسؤولية والقدرة المستطيلة على الدفاع والتحطيم. ولا يستطيع الموائم وقد اذاعته المطبعة ودور النشر ان يجري وراء علمه فيقتضي خبره عند جمهور القراء فلقد كل جهده الفني منذ انشأه وفرغ من مجرده العلمي وقد اذاعه وطبعه. اما النقد فقد قد دلالاته وظيفته وراح يتأرجح بين طرفين متناقضين، كلاهما عندنا يسمى نقداً. اما اولها فليس الاداية وتقديراً لا بها صفحة من الجريدة تحت عنوان «الكتب الجديدة» او صفحات من الكتاب او الديوان المنشور. يكتبها خبير في الادب فيفسح لاصحابه مكاناً او يهجه اسماً، حتى اصبحت هيفاً لمقدمات كجملات الاعضاء ينشداه الناشئون وذوو الحاجات لخصي دور النشر، او محاملات اجتماعية يتبادها الكبار في كل مؤلف أو آخر. واما الطرف الثاني فنظرات تجريدية فنياً يجب ان يكون عليه النقد وتعميم وحصر متعجل لماهية القواعد التي يجب ان يسير عليها النقد والنقاد، او هو محاولات تصفية حسيمة للبين طبيعة الظاهرة الفنية

## دراسة نقدية لقضية لا... ولا

التي نشرت في الادب عدد قرطنة ١٩٦٨

بشلم بدر الميريه الدرب



وليس فيها الاستبطان ضحل تقاشيه تنف من معلومات اجنبية واستبهادات من هنا او هناك. وبين هذين الصنفين من النقد عندنا وسط مسف يرمي فيه الكثيرون،

فليس هو الا تجريحاً وقذفاً او تهاويل اسطورية شبه بما يحاط به زعماء الشعب.

والواقع ان موقف النقد اراهن لا ترد عاتيه في بساطة الى ندرة الاعمال الفنية الكبيرة، اذ لا يمدح عالمنا العربي بين الحين والحين تحققة فنياً واسماً جديراً بأن يشغل النقاد وقتاً طويلاً، بل ولا يرجع هذا التدهور النقدي الى قلة الممارفين المثقفين فهم والحد لله كثرة تزايد ويتسم اقفاً وتتصل علاقاتها بالاحداث والظلمات الفنية الجديدة، ولكنه مردود في الحقيقة الى انتقادنا الغالب للاحاساس الاصيل بأهمية العمل الفني وبدور النقد الجوهري وما عليه ان يقوم به تجاه العمل الحق والجور المنلقي، ذات الاحساس المستبد الذي يحول من النقد رسالة تنظم حياة الناقد وجهوده لاسب العمل المتقدم من فكره وشموه قدر ما هو به واعطاه، وان يهب الجور خلاصة تجربته معه فيعدهم أعداداً فنياً - وكأنه اعداد ديني - ان يقرأوا العمل الفني وان يتجملوا ثقله وضخامته ويسهل لهم ان يفسحوا له في حياتهم مكاناً واحماً.

فليس النقد - ان كان له ان ينم بصفة الفنية - ان يكون تطبيقاً لآراء نظرية تقيم مذهباً او موقفاً شمولياً يحمد فيه الناقد

لحوا القريب الذي سألهم في الضحى عن احما، لا يعرفون اصحابها يسير بجدران في الظلال الممتدة بجوار البيوت والخلجان. واجفل الاطفال خلطة من طريقة سيرة: فقد كان يرفم رجلاً في بطه ثم يضما على الارض ايرفم الاخرى كأنها يجرح في الوحل. ولم يكونوا يستطيعون تبين معالم وجهه، فقد كانت القنمة تحجبها حتى استتحت شيئاً اسود كعطف صاحبها. وانكشمت الاطفال وكفوا عن اللعب وهم يتبينون بنظراتهم، رأه يقترب في حذر حيث يلتقي الظل والزر. ثم شاهدوه يقف خلطة، وفجأة بدأ يلجج معطفه ثم حذاه ثم ملاسه قطعة قطعة حتى خلع سروره اخيراً. وشاهدوه عرياناً يرفم رجلاً حتى اذا ما استقرت في الضو.

رفع الاخرى ثم وضما يدورها في الضو. واستطاع الاطفال ان يروا وجهه الآن جيداً وعينه حيث كان يلم بياضها بينا اخفى منها انسانا العين تقريباً. وشاهدوه يدفع يداً ثم يدفع وراها. والاخرى وهو يحرك قدميه، ويسبح في ضو القمر النائم الندي. والمخني احد الاطفال نحر الارض ثم حمل قطعة من الحجر وقذف بها القريب وهو يطارده خوفاً ويصيح «الجون، الجون» وانقطع صحت الاطفال فجأة واندفعوا جميعهم يقدفون القريب المريان بالحجارة. فانطلق يهوى في طرقات المدينة، والاطفال خلفه يهدون ويقدفونه بالطرب صائحين «الجون، الجون».

يوسف الساروني

الفاهرة



فلا يرى الفنان أو العمل الفني الا خصال قيم وأحكام موضوعه .  
تقصر الكائن الفني فيها على ان يتأد جوهه وان يجانب . ساره .  
وايس لل نقد في صفته الفنية ان يكون حاصلاً استقارياً لجمع من  
الاقراء قد تبعها الفنانون في عصر او امتازت بها مدرسة من اخرى .  
ليس للنقد ان يكون اجانب المصلي في فاسقة للجلال والرفق اوان  
يكون الحكم التاريخي من دراسة تقريرية . تطور الفن ولما قبل  
اعصره . فدراسي النقدية لهذه القصيدة لا ترد في اصلها إلى تعريف  
الفن انشد تحقيقه او برهن عليه ، ولا تتوج في نهايتها بحكم توثيقي  
أنسب فيه القصيدة الى مدرسة او دعة فنية عامة . ولكنني ارى  
النقد ممارسة مباشرة للظاهرة الفنية تقوم على مصادرة ضرورية  
بنسبة هذه الصفة لما اعرض له من جزئي .

فليس للنقد ان يقوم بجهود اقتصادي بأن يقدم للفتاكي حكماً  
عاماً بنش او يمين انا على الناقد ان يصادر في موضوعه الفني على  
كامل انساني ، فيفسح للفتكي ميدان المفاخرة والتجوية ويرغة على  
البذل والمجهود . فالتكرك للفتكي ان يتخذ من العمل الفني ما يروقه من  
موقف او رأي ولكي على الناقد ان يضمن سلامة التجربة الفنية الجزئية  
وان يجهد ما استطاع في الكشف عن وجوده الفني كما يتكشف في  
عناصرها التعبيرية ، اما الحكم فالتكرك للفتكي ان يتخذ من العمل الفني  
وهذه الممارسة المباشرة للظاهرة الفنية تتطلب مجهوداً حقيقياً  
للمحاولة تالون فيه حياة الناقد وفكره بالمحاولة للتعبير في العمل  
المدرس ، وتطليلاً مبرداً للحكم حتى يبرز العمل الفني في  
الدراسة وكأننا نشارك هذه العناصر في تألفها ايان علمية الابداع  
وفي هذه المحاولة - اذا تفاق النقد بعمل كلامي - قد يستعين  
الناقد بالتأنيح الحزنية المحققة في علوم اخرى من نحو وبلاغة ومنطق  
وعلم للنفس ولكنه يمتاز عنها جميعاً بطبيعة موضوعه وتقدم منهجه ،  
فهو لا يدرس ظاهريته في انفصال لذاته عنها بل هو يمارسها من  
داخلها وكأنه يحيا ويكون تاريخيها ، وهو لا يهدف الى تعميم  
أو قانون بل الى كشف جزئي . متواضع مرتبط به متعلق بشخصه ،  
ولا يستطيع الناقد أن يستوعب العمل الفني كله ولكنه يقامر فيه  
بذاته معرضاً نفسه لكل ما يقوم فيه محاولاً أن يحصل منه على  
أقصى ما يستطيع . فالنقد الفني كالمثل الفني يجب ان يقال : متوحاً  
لكل مجرود وأن يصبح تحقيقاً متواصلاً عند كل فرد يتعرض له .  
ولا أستطيع الآن وأنا اقدم للدراسة بهذه الكلمات ان افصل  
بين النقاد والتجريب في الحركة النقدية ، فانا اتمرك من موقف  
روحي له دلالة خلقية . وان روحي لتتلى . في محاولتي هذه مع

القصيدة هؤلاء . القدامى من الرواة الذين وهبوا حياتهم كلها لحكم  
فني واحد قد حققوا انفسهم من خلاله . واني لاستشعر تماماً ان  
ذلك الراوي الذي قصر دوره الانساني على ان يحتفظ لنا بشعر  
شاعر قد قارب الرسالة النقدية مقارنة حقيقية او على الاقل هو قد  
عايش النقد بالتأوه وان لم يصب عنه بالفعل . فبذمة المصادرة على فنية  
شعر من يروي له ، شرط ضروري لا تبدأ الحركة النقدية الا  
منه . واني لارعى اليوم الذي نستطيع فيه ان نتابع ذلك التيار  
الروحي الذي بدأه الرواة مخلصين اشد ما يكون الاخلاص مكرسين  
انفسهم تكريساً حقيقياً لما آمنوا به فتمتلي بالفحوى الروحي  
لواقفهم حتى نصل الى الشراح الذين احتضنوا هذه المصادرة من  
جديد وراحوا يحققون النقد لأول مرة على انه مياشة للقصيدة او  
للديوان بأكمله . والواقع اننا ندين هؤلاء الشراح بأغلب هذه المزايا  
العامة والقواعد الاولى للشعر والنقد العربي نجدنا في ثانيا حديثهم  
قريبة من ظواهرها الاولى لم يفصلها عنها النظر والتفلسف والمنطقة  
فالواقع ان النقاد العرب المناطقة او البلاغيين قد فصلتهم عن  
الظاهرة الفنية نفسها ضرورات التفكير المجرد والحاجة النظرية الى  
وضع قواعد عامة لا تمسك الجزئي المتفرد وان اؤمنت الشواهد  
كلها فيها . واني لادين بهذا الدرس النقدي لرجال الفن من هاتين  
الطبقتين . فالتفوق هذا البناء الروحي واكمل تحقيقه رجال طبقة  
حليمة في موضوعها ومنهجها هي طبقة المفسرين القرآنيين وخاصة  
البلاغيين والصوفيين منهم . فالقرآن وهو الاعجاز البلاغي الاكبر قد  
فرض عليهم هذه المصادرة بالكل واملى الشعور الديني عليهم التمسك  
بالنص والمحاولة المجددة في استكشاف وجوهه مع استعمار دائم  
يوحدة القصد القرآني وسلامة قضاياه الاولى من ان تناقض نفسها .  
ولئن صدر المفسرون في دراستهم للقرآن على كمال الهي فقد  
حققوا فيها كتبه منهجاً نقدياً سليماً لنا ان نتفهم به ونحن نصادر  
فيها تعرضه لهن اعمال فنية على كمال انساني . ولئن كانت  
مصادرة المفسرين تعجز من الوجهة العلمية حكماً ، فصادرتنا على  
الكمال الفني للعمل الانساني هي شرط ضروري للتجريب وخطوة  
في منهج ، لمقاربة الظاهرة الفنية دون المساس بمجهرها الحقيقي .  
هكذا انوي اذن ان اقارب الظاهرة الفنية في هذه القصيدة  
محاولاً الكشف عن حركاتها التعبيرية في براءة الحدث الابداعي .  
هكذا انوي اذن ان اشارك الشاعر في حلقة يستحيل الاحساس  
فيها تعبيراً . وتصبح التجربة الواحدة عياً مبرقراً في الصياغة الفنية  
وتتفتض فيها اللغة انتفاضة الخلق فامسك اللفظ وهو لما يزل جزءاً



من مدلوله ومعناه والمحسن التركيب النحوي وهو يتصاعد في المحاولة التعبيرية فيصبح الفعل دلالة والفاعل طاقة وحرف الجار مجازاً والصفة تحقّقاً . . . هكذا انوي اذن ان اشارك الشاعر في خاطلة تتجسّد فيه قوام ومعارف وتستجيب احساسه ضرورية واختياراته نصراً تعبّيراً وتصبح القصيدة بصورتها والفاظها ، يزنّها وقائمتها وحدة كائن واحد يسبح في المدلول العام الذي يصحّ من نفسه في الجزئي والكلّي على السواء .

وعندما يشرح المرء بيتاً من قصيدة او عندما يعاق عليه مجذّب ما ، ليكن شراحاً ، او تبحّراً ذاتياً او خلقاً جديداً او ليكن ما يكون فلا يقصد المرء ابداً ان يقطع بينه وبين البيت هذه الصلة الوثيقة التي خلقها الله . صلة التعبير المصنوع وصلة الكلمة الناطقة وصلة التراث المشترك والطبيعة الانسانية العامة . ولرب قائل قد لا يقصد المرء هذا ولكنه يقيم فيه . ولكني اتساءل كيف يستطيع انسان ما ان يقيم عني ما اقوله من صاتي بيت شعري اذا كانت دلالة الظاهرة للشعرية هي نفس هذه الظاهرة . فلا حوله فيها اعلی من حقّي ، فان لمجر في القصيدة او البيت كل ما اراده فليس ذنبني ان كنت اريد ، وان وجد فيها اكثر من هذا فقد تقدمني في الطريق ولنا مريد ، انا اقدم على القصيدة خالصاً لوجهها قد جمعت طاقات للشعور اللبني كله بقولها على الحائق والاحاطة الهزلة والاستشراف والثناء المبدل المحاول . كما ترقص الريح فوق اللهب فيعرف السرخ فوق العزم . ليس في البيت اغواب تركيبية ، وليس في البيت اغواب لفظية ولنا في عصر يابجاً الفنان فيه الى كليهما . فلبايت - وللقصيدة بأكملها - من الواضح ما يفتق لها كياناً دالاً في نفس المتلقي اياً كان . ولقد تعودنا من اشراح العرب ان تكون دراساتهم مجعاً لمعجم لغزي او حليل في النحو والصرف او قطعاً متفتّراً للعجائب الصادم من الاستعارة او التشبيه . ولكننا لا نستهدف الا دراسة الحركة التصويرية في البيت او القصيدة فنقتض المتلقي . معرفة عامة بتجربة القصيدة واحساساً ولو غامضاً باشكالها .

وقوام حركة البيت التعبيرية صورتان في صدر البيت وعجزه . « ترقص الريح فوق اللهب » و« فيعرج الشيع فرط الهرم » والمهم عندنا الآن ان ندرك كيف تمت الدقة بين عناصر البيت حتى يصحّ وحدة متكاملة متأسكة لها قدرة داخلية على ان تشارك في الكل العام للقصيدة . تشكون الصورة الاولى من طبيعتين متضابرتين من حيث الدلالة الموضوعية واعني بها الريح واللهب . الا اننا لسنا بحاجة ان نعرض بالتفصيل الى دلالة المادة اياً كانت من حيث هي اداة

فنية فالواقع ان التعبير الفني من حيث هو خلق يقصّل هذه المادة عن التحقق الخرنوي ويجعل منها انتفاعاً دائماً وتحقّقاً متواصلاً لطاقات الشكل والحركة والوان . فالشاعر لا يقدم مادة مستقلة تخضع خضوعاً نفسياً للتلقي فيقدر ان يساكنها في ساسلة من التداعي خاصة به ، انما يقدم منجى خاصاً لحياة هذه المادة في كونه الذي خلقه حسه الشعري . فليس المتلقي ان يقصّل هذه المادة عن عالمها الخاص بها قبل ان يجتاز هذا العالم اجتماعياً حقيقياً فيبدأ نشاطه النفسي من حيث انتهى الفنان .

ولقد يبدّر لوضوح المندهرين وقسرة الطبيعة الخاصة بكل منجا انها صورتان قد جمعا جماً لاستنلاهما معاً . ولكننا في الواقع تمهيد طبيعي قد فرض عليه التشبيه هذا الازدواج لوصول الى صورة الارتجاف في جانب وبمث اللف . فالشاعر حرص على ان يبدد الارتجاف واللف . حالتين متجاورتين لا يفصل بينهما الزمان كالا يفصل المكان بين الريح واللهب . فالريح واللهب صورة واحدة اي ان هاتين الطبيعتين تتحققان في وجود جزئي واحد . وهذا الوجود الجزئي من حيث هو تعبّر قد توصّل اليه الشاعر عن طريق فعل لاس طبيعي المندهرين فأحالمها ادراكاً حركياً .

فالفعل « ترقص » ذو دلالة عارضة تتعلّق بزواية الادراك ، فهو ينسك ادقّه في حالة عارضة عليها . ويجعله صفة دائمة لها في المجال الشعري . فالقصيدة اهابه بنصائر متجزئة ، هذه النصائر هي الريح واللهب . « ترقص » لا تعود في الواقع على الريح فحسب بل انها بما تشبه من قوى وصور وجماليات من مركز تعبيري في البيت تسبحار على اللهب ايضاً . وهكذا يترك « اللهب » دون فعل او صفة اذا انه ، وصرف بالفعل الرئيسي فالفعل هنا طاقة ضخمة تسبحار على الصورة وتبها بروعها وتطأها قدرتها على البقاء . فاذا ما انتقلنا من الفعل من حيث هو دلالة حركية الى الفعل من حيث هو حال مادته احسناله نفس هذه الفاعلية التعبيرية فالريح طبيعة مستضفة الى جانب النار والبار لا تقتصر جانبها الا الظلمة فاذا ما نسب الفعل للريح اصبحت لوناً وانعتقت بالظلمة ثم ان النار اذا تحركت فوقها الريح حملت هذه الحركة وارتبطت بها وفي هذا تأييد لما سبق ان قلناه من ان « ترقص » تعود على اللهب كاتعود على الريح وهكذا تصبح صورة الريح واللهب فعلاً لوناً بالحركة وسط محيط من الاظلام .

الفعل « ترقص » اذن هو اول حركات التعبير في البيت به تقوم الصورة وعليه تعتمد في تماسكها وهو المحور اللفظي الذي

تتحرك حوله . وهكذا ندرك إذن ان الشاعر يلامس مضمونه الروحي في فعل يحقق يواحه التلقي منا .

غير اننا حتى هذا الجزء من البيت نجد للشاعر ما زال يتسلطه التعبير فيتحرك وحده فارضاً ارضيته التي يسبق عليها بناءه جمعاً لنفسه مناصره التي تلامس تجربته ، وما زلنا نعيد كل البعد عن ان نخرج من هذه الجمجمة الشعرية اشكلاً عميقاً تتوق فيه القصيدة كلها الا انه علينا ان نحفظ بهذه النتيجة الاولى ، هذه النتيجة التي القاعا الينا الشاعر في مطلع قصيدته وهو يقرب تجربته كلها من الشكل الحركي للفعل وحتى نصل الى الدور الميتافيزيكي للفعل في هذه القصيدة علينا ان نحفظ بتتبعنا تلك .

لنواصل إذن تتبعنا لحركة التعبير في البيت .

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرتجف الشيخ فرط الهرم

في محاولتنا النقدية لا نستطيع تتبع الحركة التعبيرية في البيت حتى نتقلب امام وجهي الجزئي الذي اي من حيث هو تعبير يقدم فيه الفنان ويضع فيه نفسه ومن حيث هو استهداف لتلقي يستغل مادة لفظية لها دلالة موضوعية ، فنحن لا نعالج مضموناً نفسياً بل نعالج تحقفاً فنياً . والصورة الاولى اذن تستهدف التعبير عن فمسل يجعل يجمع حالين متناقضين قد حلا معاً . إلا ان هذا الاستهداف لا يستكمل نفسه عن طريق تقرير واقعي ، هذين الحالين بل هو يدك في ذاته شرطاً لوقوعها . وهذه الصورة مغامرة في التسليم اللغوي المتكاد تشعرون بهذه الجمجمة الاولى للتعبير حيث يستشعر الفنان نفسه طاقة متعقدة تريد لو تحلق لها من العالم المواجه جانباً تحياً وتكشف فيه . وليس في شعرنا لبيت الاول مجال لتتبع تاريخ هذا الطلب لشرط طبيعي في الايات التالية ، فكل ما يربط الآن هو الإشارة الى ان هذا الشرط ليس كذلك الا من حيث هو داخل في التركيب الشعري الذي يمتد عليه المتلقي غير انه من الجانب الآخر صورة تترسم فيها حركة التعبير في صفاتها المجردة .

غير ان هذا الشرط - اذا غرضنا النظر عن صفاته التعبيرية - ينتقل بنا الى الحركة الثانية والاخيرة للتعبير في البيت . فهذه الصورة تستهدف كما قلنا تحقفاً موضوعياً فاذا ما استكملته لنفسها فقد كملت الحركة التعبيرية في البيت ولنحاول إذن ان نستكشف كيف تم هذا .

اثبتنا بروز الفعل « ترقص » في حركة التعبير الاولى وهذا يحدد في الواقع طريق الثقة الجديدة فهي تتحقق بالفعل الجديد الذي تكشف « الفناء » فيه عن هذا المدلول الواقعي الخفني او

المستصغف في الصورة الاولى فالصورة تستجيب « بالقاء » الى شرط يتصل فيه التعبير حتى يصل الى « يرتجف » فاذا ما وقع الارتجاف الى جانب النار فقد وقع الحالان التناقضان في مكان وزمان واحد واستكمل البيت حركته التعبيرية في تدرج فعلي خالص . فعلى الرغم من ان « يرتجف » هو فعل النتيجة الا اننا نلاحظ تسلسلاً وتدرجاً في الحركة يصاحب انتقال المعنى وتكونه في البيت . فالارتجاف درجة فريدة خاصة من درجات الرقص . فاذا ما انتقلنا من الرقص الى الارتجاف فقد رحبنا للكائن الشعري وهو يتصب بذاته ويستكمل خطوط شكله المجرد عند « يرتجف » ، « فيرتجف » كما هي بالقاء وبصيغة المضارع للثائب .

غير اننا قلنا ان هذا الكائن لا تجرد فيه بل هو كله تحقق ، وان هذه المغامرة التعبيرية لا صورية فيها بل هي ملتصقة بالمادة وبالشكل . واننا لا نتحرك في منحنى نظري بل في محاولة حية ترتطم بالمادة المخالفة .

وعلى هذا يمكننا ان ننقل الى النظر في مكان الصورة الثانية في البيت . - قلنا كانت حركته التعبير في البيت قد تمت فان حركة التلقي ما زالت تتقدم كي تحتم نفسها . في الصورة الثانية ، في الشيخ فرط الهرم يشترك العالم المهاب به والفنان الخالق نفسه والمتلقي المتطرق في حركة واحدة لاثني هذا العالم الخاص الذي فرض على البيت ان يرتجف فوق اللبيب فيه ، كتجمع امكانياته كي تحمار من نفسها صورة منطقية تحجب هذا الفرض الفني في واقع يجعل هذا العالم حقيقة ، والفنان الخالق يحس استسلام عالمه ويتقدم الى هذه الصورة القادمة عليه مستشعر أحرته المختارة وانتصاره في خلق ضرورة وجودية وان ترجع في شعره الذي ان الامر قد افلت من يده وان مغامرته الاولى قد حددت طريقه . اما المتلقي فهو مطمئن للتركيب الشعري قد صدمه الشرط فانظر النتيجة وعاش الصورة الاولى فانظر ما يشه الصورة الثانية واستقر في نفسه من هذا كله احساس يجو يجمع في نفسه قوى خاصة من الشعور تستصل به الى ما يريد الشاعر تقريره بالنسبة الى نفسه في البيت الذاتي الاخير من هذا الكون الخمس . هذا الشيخ الملعن المعروف اذن ضرورة ينتظرها الجميع . وبهذا كله تتسلك وحدة البيت التعبيرية وتصحب كل هذه الوحدة باعتبار انها طرف في تشبيه ما زال المشبه فيه متأخراً - اول الطريق الموضوعي لاستدراج شعري كي نقبل مع الشاعر ونندفع بكينائنا كله في بيته الذاتي الأخير . .

بدر البرمه الربيع

القاهرة



اكثر الذين عالجوا مشكلة الحضارة العربية قداما  
التفتوا الى نواحي العلوم الطبيعية الايجابية ، تلك  
العلوم التي ازدهرت في العوام العربية ، وابنت  
في بلاد الغرب . ويتم العالم الاوربي اليوم بما عرف العرب القديمة ، لا من  
وجهة تاريخية فحسب بل لان بعض علماء الغرب لمس بعض نقائص  
في نواحي الفكر بمدنيته بالنسبة للحضارة العربية التي لم تدرس حتى  
يومنا هذا دراسة كافية . ولقد نشرت جريدة الاونسكو للمنظمة  
الثقافية لهيئة الامم المتحدة ( في عدد نيسان من هذه السنة انه  
« مضى على انبثاق العالم العربي الف او الف ومائتان من السنين ،  
ولا يزال الغرب بعيداً كل البعد عن مجاراته في بعض نواحي الفكر  
فقد زمن مديد اشترط العرب في الطبيب ان لا يكون دكتوراً  
في الطب فحسب ، بل وميتافيزيكياً وحكماً ، ليستطيع  
فهم قيمة العنصر النفسي في الشفاء . »

هذا ما رآه محمدر  
مقال « تراث الحضارة  
العربية » في الجريدة  
المذكورة ، الذي قت  
بتحجته عن الافرنسية  
بناء على رغبة المنظمة  
واقترح مني . ويرى  
صاحب الموضوع نفسه :

« ان آثار ابن رشد تبنى عن يده مرحلة التفكير العربي . وان  
انتشارها ممناه نهاية القرون المظلمة ومطلع التنوير المائل في القرون  
الوسطى ، وفي نظر دانتي الشاعر الايطالي الذائع الصيت يعرف ابن  
رشد بالشارح المجيد ، كما بين ذلك في الكوميديا الهلينية ، ورغماً عن  
ان ما خلفه من الآثار الثقافية ، كان موضع نقاش ونقد طويل فان  
ما حازه من تأييد جامعي غفيرة خلال عصور طويلة ، شكلت احدى  
القوى الاساسية التي مهتت الطريق للنهضة الاوربية الحديثة .  
اذا درسنا تراثنا على ضوء هذه الفكرة يتضح لنا في العلوم  
الايجابية العربية - حسب الاستقصاء - والدرس - ناحيتين هامتين .  
الناحية الاولى من المعارف الايجابية لسافنا الصالح هي  
المثل والاعتبار . وان اضافة الاعتبار الى المشاهدات الحسية لربط  
الحوادث الكونية الظاهرة بالروح الباطنية ، وهذه الطريقة على

« حديث اذيع من محلة دمشق .

زعمي مستمدة من الكتاب الكريم الذي يتخذ الموثبات كمثال  
واضح ليقاظ النفس البشرية من نورها العميق ، ولتذكرها بفكرة  
الحلود الابدية « قل من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي  
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » ، « وآية لهم الارض الميتة  
احييناها واخرجنا منها حيا فمنه ياكولون » .

انك لا تجد عالماً عربياً في العصور السالفة مهما كان مسادياً في  
تبعته وتذمعاته ، الا واتخذ الاعتبار في مشاهدة آيات الكون والفازة ،  
وبذلك تتفتق نفسه عن احوال شريفة ، فياج في اعماقه ويكتشف  
اسرارها ، ويصبح اكرم جوهر وأنبيل ، مقصداً عما كان عليه من  
قبل ، وهذا هو سبب اتصال العلماء الطبيعيين في الفلسفة وما وراء  
الطبيعة ، ذلك الاتصال الوثيق الذي هذب نفوسهم ، وجعل ذلك  
العلم ( مهما كان مادياً صرفاً ) يس اعنى ناحية من نواحي الروح .  
وهكذا نجد عند الكندي وابن سينا والبيروني والرازي وجابر

ابن حيان وابن الهيثم  
وغيرهم من العلماء  
الافذاذ ، وقد يستغرب  
المنقوبون في تزيغ العلوم  
كيف ان جابر بن حيان  
البجاعة الكيمياء في التهور  
يتخذ جعفر الصادق  
مثلاً مفضلاً ومرشداً

## نواحي خالدة في المعارف الايجابية العربية

المركز القومي للدراسات والبحوث  
http://Archivebeta.Sakhril.com

كبيراً ، مع ان جعفر كما ثبت تاريخياً ليس له اية صلة بهذا العلم ، وقد  
كنت بينت في مقال نشرته مجلة العرفان الصيدارية بعنوان :  
« جعفر الصادق كلم الكيمياء » . قلت في حينه : « اذا كان بعيداً  
كون جعفر ملهم التجارب الكيمائية واقفاً اثر الطبيعة والتدريج  
فهر ولا شك ملهم النظرات العالمية العميقة والفرضيات الكبرى  
التي هي اكبر حافز للعمل على شريطة مراعاة المطالب الاخلاقية  
السامية . لانه هناك - ننظراً للوثائق التي وصلت الينا - تجارب قام  
بها جابر في عالم الكيمياء ، لم ينهه الاخصائيون من دراستها بعد  
وفرضات قد ادرجها في رسائله . » واذا درسنا اثر جابر بأمان  
نجد انه لا يذكر جعفر الا في معرض الحديث عن الامر الثاني .

لا تقف هذه التزمة الروحية العميقة عند جابر فحسب ، بل  
نجدها عند علماء العرب الاقدمين عامة الذين عالجوا العلوم الطبيعية  
معالجة واقعية ، واذا كان الاوائل من اليونان يزوجون نظرية الكون

الظاهرة مع فلسفة الميتافيزيقية تعقب الدرس والبحث والتحصيل ،  
فعلما العرب اثنا مجسم الإيماني أخذوا يتحورون من رقيقة طريفة  
اليونان وقاموا يسمون في تجريد انفسهم انشاء تتبع الحواشي من  
تلك القضايا الميتافيزيقية ، حتى اذا انتهى بهم المطاف في ادراك  
ناحية الواقع جيدة طاعتهم ولم امامهم نور جديد ( نظراً لأصغرهم  
وبصيرتهم ) ، اتخذوا هذا النور « عبدة لاربي الاسباب » ، ولم  
يكن يتحدر آتياً ، بل مثل قوانين العالم بالدرج .

اما الناحية الثانية وان تكن معتقداً في التوب فان لها حق  
الوجود هناك اسماً وهي بعيدة كل البعد عنه فعلاً ، والا لما شاهدنا  
اعمال الفلك بالإنسان وعلى صورة تشتمل لها الابدان . ان هذه  
الناحية هي الناحية الانسانية ، ويعني بذلك ، ان العالم يلزم ان  
يخدم الجنس البشري ، لا ان يكون سبباً في شقائه وعذبه « انما  
يخشي الله من عبادة العلماء » وانما لنجد هذه الحشية في كل عالم  
عربي في اوج الحضارة فالعلماء بها اختلفت شابه ، هو في نظرونا  
العرب الاقدمين عبادة بل هو منتهى العبادة ولا تكون العبادة  
في حق الانسان ومحرم . ولا اعرف عالماً عربياً كانت له المكانة  
الموقوفة في التاريخ استهدف اهوراً تودي بحياة البشر .

لو دقق بعض المختارين اليوم الثورة التي تعود على الانسانية  
من اختراعاتهم ، وكان ذلك المخترع مابى الا انما يالحب الانساني  
لربما قلل من اختراعاته للآلات الحربية الجسيمة ، وما وجد في العالم  
الانسان بدون رحمة او شفقة ( يحزنون بيوتهم بأيديهم ) .

اذا قدر للعالم العربي ان يسترجع مجده الذي دبت فيه الحياة  
من جديد ، وحضارته العريقة التي نحس بانها ، ويمكن ان يعقل  
قيمة الاعتبار في آيات الطبيعة الخالدة ، فلا شك في انه سوف يخدم  
الانسانية خدمة تزيمة تجلب النظر الى القوى الباطنية ، والاقلنس  
من العجب ان تضرب المادية السطحية اطنابها في ابحار المعودة .

نعم قضى اوجست كونت الفيلسوف الإيماني على النظرة  
الميتافيزيقية للكون ، وراح العلماء الذين يودون سحر غور  
الطبيعة من نظرات غيبية كانت حجر عثرة في سبيل تقدم العلوم  
ولولا هذه الخطوة الجريئة ، وهذه النظرة الواقعية التي لا تود تفسير  
حوادث الطبيعة الا بالطبيعة نفسها ، والتي مهد لها الطريق مفكرون  
وعلماء من قبل ، لا شاهدنا هذا التقدم في العصر الحاضر وهذه  
الاكتشافات والاختراعات الهائلة التي سبقت عالم الخيال وانتهت  
بتسخير القوى المنطقة عن الذرة ، ولولا تحرير الفكر من قيود  
تثقله ، لكانت هذه الكشوف ضرباً من المستحيل . واذا كان

لا وجست كونت فضل تثبيت هذه الفكرة وبراهاها الى حيز الوجود  
فلا عرب الاقدمين الفضل الاكبر في بعثها من العدم الى حيز الوجود .  
اقتبس العرب طبعاً قانون فهم الطبيعة من اليونان ، فقد كانوا  
يترددون بين المذهب الارسطاطليسي والافلاطوني الحديث في اكتشاف  
قوانين الطبيعة ، كما اتبعتهم مذاهب اخرى هندية وفارسية وغيرها  
ولكن في طريقة سؤال الطبيعة نفسها ، فقد كان قسم طبع منهم  
يعتمد على الحجة الذاتية ، وهذا ما نراه عند الكندي والبيروني  
وابن سينا وابن الهيثم وغيرهم . اذن فبدأ الحجة والتجربة وذلك  
الفرضيات القوية للمشاهدات والتدريبات والاعتداد على القياسات  
المطابقة الصحيحة ، وتفسير الطبيعة بالطبيعة نفسها اعتياداً على  
المشاهدة والاختبار هو منهج سار عليه العرب ايضاً . هكذا نجد  
العلوم الطبيعية العربية في مبادئها وتطبيقاتها في اوج حضارة العرب ،  
فاقت مسا كانت عليه لوروبا في حينه ، ولم يقر البيروني المنهج  
الواقعي لقهم الكون الا في ازمة متأخرة جداً . ومع كل ذلك  
يقول العرب عن تلك الناحيتين اللتين ذكرتهما الا وهما : الاعتبار  
والحرف في الانساني السامي . وما اجدر العالم اليوم بان يدخل نبضاً  
جديداً في الحياة التي طلى عليها جشم المادة والتكالب على حطام  
اللعيا وسيدة جداً تنازع البقاء واغناء الضيف والمسكين .

من اجل ما يماممقتضي لنسا اعادة النظر فيا خلفه اجدنا  
العرب من التراث الثقافي في العلوم الايمانية ، لتتخذ منه حوافراً  
جديداً للبحث والتنقيب ، مشيرين الى المآزى الاذي الذي كان  
يتوخاه العرب في تجريداتهم العلمية ، لا لتنف عند السوية التي كانوا  
عليها ، بل لتأشفي رقي العصر المادي واضعين روحاً جديدة في فهم  
الانسان ، وما اوج العالم المتعدد اليبم الى الرجوع الى الانسان ،  
فالعلم الحديث يرتكز على تنسيق المشاهدات واستنتاج النتائج  
فقط ولا يلج الى باطن الامور ، بل يبقى دائماً حائلاً حولها ، لذلك  
فقد اضاع الانسان . فرغم تشريحه اياه ومعرفة دقائق تركيبه وبامت  
حريته وفعالته ، ورغم توغله في امزجته وميوله وصنع الآلات  
الحديثة ليعلم ما تكنه الصدور وما تحفي السرائر ، انخفض عينه  
عن ذلك السراخفي المردع في ذلك المخلوق الضعيف ، فهو يدرسه  
كما يدرس الآلة الميكانيكية التي تتطابق عليها قوانين المادة الفاعلة ،  
والعالم اليوم بحاجة ماسة الى من يذكره برسالة الانسان السامية .  
هذه هي نواح خالدة من المعارف الايمانية العربية ، والعالم يقتقر  
اليها اليوم اكثر من افتقاره للخبر « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

محمد عبي المراسمي

علب

## وحدي هنا

مهداة الى أثير أديب

من شيخوخة زائفة !  
تحدثت من اغماقي  
نفثات ،  
يلثم على تساوقها  
وتر جديد ،  
يوديني  
الى النسيان .

•  
وحدي هنا

في اصطخواب هذا الوجود ،  
أشم الأمل ،  
كلما يلح الهوق طوني ،  
ونحنس

بشراة الإنسان البدائي  
طريق القدر المتقاطع ،  
واصني بالنباه  
الى الاصطخواب المنساق  
الى فسحة من وحدي ،  
في حلقة هذا الوجود .

•  
وحدي هنا .

جميل محمودي

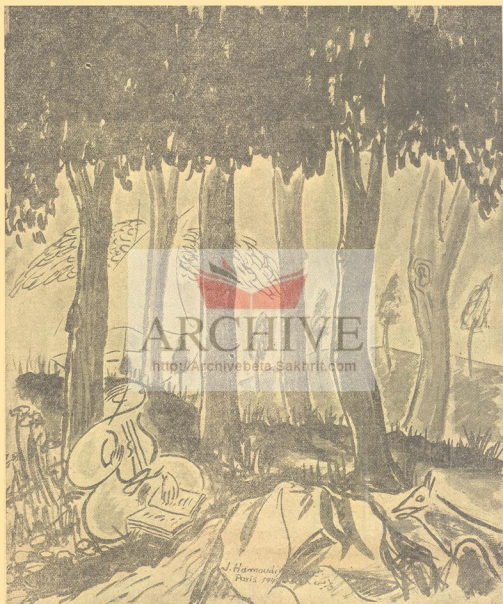
باريس

وحدي هنا  
في ظلمة هذه الغابة  
كلما هب صخب الذئاب  
وتأوهت الاغصان ،  
تدلى فؤادي  
الى كفة القدر  
الذي ينحدر متسارعا  
كأمواه الشلال  
التي تتلاعب عليها  
كسرات الضوم ،  
المارقة من خلال  
أشجار السنديان

•  
وحدي هنا

أترجم ..

حين يوعيني الصمت ،  
ويوديني بطلانيتي اللاوجود .  
وكلسا اطاحت ثورة نفسي  
بوتر من قيثارتي  
التي تتقارب بها الهنيئة الرغناء





# عودة الغائب

بنظم احمد سويد



ط

«مقلع المار» الذي غرروا به فقالوا له : ان تراب اميركا ذهب  
وهاج يحتاج الى من يفتقه ثروة ، فمجر القوية ، وكان فخرها  
وزينة قتيانها ، ورافع رأسها ، فما تفك تذكره بالحسرة وتفتقده  
اذا ما ألقى «الجرن» فأعيا قتيان «الضيعة» ان يزحزحوه !!

ولولاه ، لم تشهد هذه السنديانة منذ ذلك الحين ، شباباً كالزهر  
يقفون في ظلها صامتين ، ينظرون الى محاجر المودعين وهي تسح  
دمعاً ، ويودهم لو استطاعوا ان يقيدوا هذه الاطلياس الحبيبة ،  
أطلياس القرية ، ليأنسوا بها وراء المدى الأزرق ، ففي شخاريب  
صخورها العتيقة حيث استراح الزمان ، وصدت العصور اختبأت  
من ذكريات طفولتهم ألف ذكرى وذكرى ، وفي افيا ، واديبا  
نثروا الاعلام ، غرسوها امامي يوم كانوا اطفالاً ، فجنوها من

في أجناف المنابل ، وهي تحمل بمنجل الحصاد beta.Sakhril.com

لكنه الآن يرى خطاراً ، وهو يجدح أفاق الضيعة بنظرائه  
النهبات ، فيقطر اسمه دمعاً يكفكفها منديل بصمت اعظم من  
الأم ، وشروذ ذاهل يرخي اجفانه على امتداد الحقول ، على مراتع  
الصبا ، على طرريق الدين ، ليطيها بعد ذلك باشتاق تازجه الحسرة  
كأنه انما يطويها على مفاتيح الدنيا ، على نعيم يحرق ، وجنة يبعث  
فيها الحراب !!

فوق هذه الصخرة وقف خطار كنسر جريح عصب فتحة الجرح  
بريش جناحه ، عزم الشباب استكفانه في عينيه ، وجلد الوجوه لمات  
باعثة تكاد تجبر في مقتلته ، والحين يجبر كلات خافتة على شفتيه :  
«وداعاً يا حقول المنابل .. وداعاً

يا صخور الضيعة ، واثت - يا سنديانات  
السفع تضعين في رحابة الجو حور المرج  
الحبيب ... وداعاً !!

تذكر «الضيعة» ذلك الصباح

الليل يافقوا لي نجومه ليناع بعد قليل اقترار اصبوحة  
ووضاعة فجر ، وكان «ابو خطار» يلب خلف  
ثوربه المزريين كعلامة استفهام هزيلة شحطت يداها فخطت  
نقطتين ، استطالتا وقطنا ، وما انفكتا تتمللان قلفتين ...  
وكان لا يدرك بالضبط تلك الإفكار المشوشة المختلطة التي تسرح  
في خاطره وتندافع ، فلقد تداخلت حتى التيهت ، واستعصت  
على ادراكه حتى خالها خواطر عفويت هابت انسلت الى رأسه ، او  
طالاسم ساحر غلفت بالغموض وجدانه ، ولكنه ما كاد يحاذي  
شجرة السنديان المنتصبة في مدخل الضيعة كجندلي باسل يحرس  
مدخل المسكر حتى أحس بدমে ممتدة تنحني جفنة لثناؤ  
تيجاناً لماعة لشعور شاربه الاشيب ، كتلك التي يصبا ندى الشجر  
في أجناف المنابل ، وهي تحمل بمنجل الحصاد  
خمس من السنوات مريت ببطء الملحفة ، وكانت اعوامه من  
قبلها تمهر بسرعة كرفة من جناح طائر تستعشع الى حنايا العش  
زقزقة الفواخ ... خمس ، والذكرى ما انفكت تختبئ ، في صدر  
السنديانة حتى اذا مر بقوها «ابو خطار» تصدت له فاستوقفته  
وثوريه ، فانكأ على «مسامه» الطويل ليضيم حجر الوعي في  
دنيا يبطئها سر السراب !!

ليت البحر لم ينس عنفوانه يوم انزل على وجهه ، وتهادى فوق  
اتجاهه ظل ذلك الاسباني المغامر الذي رمى الحياة بالقاق منذ رسا  
شراعه الطامح على حدود الدنيا ، لقد هدى الناس الى «المادية»

يوم اهتدى الى «اميركا» ويوم قادم  
الى مناجم الذهب ، سقام من منابع  
الأم ، ومنال المذاب ، ولولاه ، لم ترعف  
الضيعة منذ خمسين عاماً ، ولاول مرة ،  
لتودع بدموعها وأثنتها شيخ شبابه

قصّة

هذا غير ممكن انا ادري الناس بولدي انا اعرف ان الدنيا بنظرة  
تقصت في ثلاثة : انا وامه ومنى ..

وزفو ابو خطار ذروة فيها من قلبه فسات ، وكانت دمة  
كبيرة تشبث بأهدابه حين مضى يستحث ثوبه اللذين كانا يحترقان  
ناعين . له الله . لقد قفزت الشمس فوق ذروة الجبل وفي جرابه  
صاع من البذار يحتم عليه منهاج العمل اليومي ان يدفنه في التربة  
الوفية قبل اذان الظهر ، ومع ذلك كان كما اختلط في صفحة الحقل  
سطلاً ، اسند مرفقه الى الحراث ، ودعم رأسه بكفّه ، وراح  
يرمي الافق البعيد بنظرات متفرسة كأنه انما يعلم عن حواشيه سرّاً  
يكتنفه ضباب المجهول ويصون غرضه حوص الاقدار !!

\*\*\*

وفي سبعة من سبحاته انسل الى سمحه نغم كالمذبل يذوب  
فيه حنين اليامة ، فرفع رأسه بشئال وادار عينيه باحثاً عن مصدر  
هذه الموجات السمودية تتعطر في اذنيه الحائنا ، وتستقر في نفسه  
نشوة فيرسا من الالم اسلو نكته ، ومن الالم الطفل عذوبته ،  
ومن الأجلد لجماته المنشآت . انها «منى» تطفر بهواء الحبل ،  
وقد حذر نموه كالشمرى .. فلا يدري لم يشمر بلجاجة ماجة لان  
يشبهها بفراشة الريم كما كان يروق خطار ان يمسها كما رآها  
مرحة تقوى شفتها بسمة اقل ما يقال فيها انها تعبر بخزل عن تلك  
السعادة المأنة التي قد مر بها حبات نفسها فيفض بشرى في ملاحمها !  
بشرى لجمته : برسالة من خطار حملها اليك سامي الهريد  
هذا الضحى ! - رسالة ؟ قالها ابو خطار وهو يعدو نحوها  
ليبتطف الرسالة بلقمة الظلامى . تلامس يده برودة القدر .. ثم  
ليتلو بصوت يقطعه الالمات والوجيب :

«والدي .. . يوم قذفني القدر زيادة حية لتلمس وراء  
المدى الازرق اسباب الحياة ، الحياة كما يرتضيها عنفوان  
الناس ، يومذاك عاهدت الرجولة الا اكتب اليك الا حين  
ارضى عن نفسي مسمي . وما انذا ، بعدما التزمت امنيتي من  
اشفاق المخاطر ، وسعادة الاسرة من قبضة اليوس ، أعود  
الى «القرية» لا اكفر عن الآلام والواسوس التي سببها لكم  
عناد ارادتي عن ليال يلثم بالدمع اجنحتيها السوداء  
الدائكة ، ولا عرفت انني جاللت التصاري في في ديار الغربة  
مستنداً «هنرم من ثلوث حبيب ما يرح وحي ساعة :  
انت والوالدي ، ومنى . الى القاء نصف شهر ، انه في  
حسي انتمل من الزمن وامول من الالم» .  
«خطار»

بعد نصف شهر .. . اي خمسة عشر يوماً فقط يعود وحيداً ..  
يا لهجة الشيخ .. . انه ليشعر ان تلك القدر التي حبكها بهم ين

كحدث تلرمني في حياتها ، وقد كره «منى» كفاتمة مشؤومة  
لعمر شقي منكود ، مسكينة ، لقد كانت كفواشة الربيع ، تتجمع  
سعادتها بسمة في ثمر خطار ولكن لم القدر اراد لها ان تحرم  
هذه السعادة ، فلا الاصابيح تحمل اليها - كما عودتها - روح  
الاصابيح ، ولا الايسات ، كمدها بين ، يتثرن احلام صبايا  
تدفي ، صدرها ، وقتلاً بالي صدر الليل !

انه يذكر ساعة فاتحها خطار بجديت «الجمرة» .. كان  
ذلك بعد الخطبة بليتين اذ قال لها على مسمع من اهل البيت جميعاً  
انه كشاب لا تستهويه من معامرات الشباب سوى هذه المغامرة ،  
سيفتر الى لب الشف ، الى ما وراء هذه الصحراء الزرقاء ليغش  
عن اللوعة . ثم يعود موثقاً بالذهب ، والذهب عبدة الجباء ..  
ستظلرني ثلاث سنوات يا منى .. . انها لا شئ . بالنسبة لفتاة مثلك  
في عمر الهرم ولكنني مع ذلك اعتدتها تضحية . سأتحمل  
من الآلام مثل ما ستتحملين ، وهذه الآلام ستكون الرابط  
المقدس الذي يشد قلباً ، بنوس فتاته في مجاهل العالم الجديد ، الى  
قاب يتنظاره على الشاطئ . كما يتنظار الملاح اوبة الشراع . ثلاث  
سنوات ، سأعود بعدها يا منى ، لبني لحنا وكنا ، وكنا تلجه  
السعادة فلا يحوم فوقه طيف الشقاء . وتلكه هنأت طمشتة لا  
يخفيها قلق الحياة ونكد العيش .

.. وتأوه «ابو خطار» حين رده الى نفسه صوت الناطور :  
- صباح الزنبوعي ابو خطار ، على وجهك رماد كابة مرة قبل  
تشكو لماً ؟ فنسم «ابو خطار» الرد على التحية ولكنه اكتفى  
الرد على السؤال بنظرة القاه على السندانية فم الناطور منها  
كل شي . - ربك كريم ، عبي ابو خطار ، هذا حال الدنيا ، فأي  
انسان لا يتدقق فيها لوعة الفراق ؟

- ولكنها يا بني خمس سنوات ربضت على صدري كقرون  
خمس . خمس سنوات وانا انتظر عينا رسالة من خطار او نبأ  
عنه .. اتراه نسي اباه وان نسي فيل نسي امه ؟ هل ينسى  
«منى» هل ينسى الكوخ الذي كان بهجته .. . انه يتقن القراءة  
والكتابة . فاقد بيت «دائرة الزيتون» وهي اعز ما املك ،  
في سبيل تعليمه ، اسأل «الحبيبة» عنه .. . لقد كان شمة ذكاً ،  
وما عهدناه كسلاً ، فأنت تعرفه يا حدي .. . انه حيوية متدفقة ،  
وتوثب طاح ، وحركة دائمة ، فلام اذاً جافانا ؟ هذا هو السؤال  
الذي يحيرني يا بني ويعودني بالكآبة !

يتهاشم الناس ان مفاتن المهجر ومغرباته أنسته كل شي ..

خطار ان يقيم معها في هذا الكوخ ؟ انا اراهم انه سيأشرف حال وصوله في بناء دار تكون كالحصرة في عين الحسد .

فقطاطها خامسة : انا اشفي يا بنات ان تكون الحياة الافريقية قد افسدت ذوقه وجعلته يعزف عن القرويات فأنتينا به منظرته « من المدينة لاهم لها العجالة المرأة ، ولا عمل يشغلاها الا طهي شقتها وترتيب حاجيتها ، ولهايم الناس ان دم الورد في وجنتها !! ... ثم يسود صمت عميق هو بعض الجواب على هذا التحفظ ، تكلمه زمات حيرة وشك تشد شغاف السامعات ...

ما أهنأها ليالي ... لكن لذاذ العمر ومفارج الحياة تجمعت فيها ، كان ابو خطار يستند رأسه في تواليا ، بعد ان ينصرف الجار ، الى وسادة حشوها الاحلام الزاهية البسامة ، غير ناس ان يشكر الله بعين دامعة وقاب وؤمن ، حتى اذا انبى صلاته الوجدانية التفت الى زوجته قائلاً : « خمس سنوات تصرمت وما رنت في زوايا كوخنا ضحكة مروح ، ولا امت في جوانبه بسمة فتوة ارايت يا ام خطار كيف اكرم الله شيخوختنا ؟ الف شكر لك يارب ، الف شكر لك يارب ! »

\*\*\*

تبدأ الايام ان تغدغ اعناقها اليوم خشنة التبر فان القرية ستتحقق الخطار ... اما عادات القرية ان تعبد اذا ما عاد من الوجهة طلاقة ، وترهو بسمة عريضة فوق كل مسم ، وعلام تجمع الناس في فم الراوي ، في ظل تلك السندانية الجبارة التي سموها « شجرة الرداء » وقد صمرت اهدابهم على مارج العاريق المتوي حتى اذا لاح في نهايتها ظل ، او تعالى فوقها غبار ، طُنْطُنْها السيادة التي تحمل العائد الحبيب فرفت الافئدة ، وكافضت الخناجر بأهازيج الترحيب . كانت الساعة تومي الى العاشرة عندما جالجل صوت النامور الذي اتخذ مرصده ، حصرة تكاد نواتها تندس في السحاب ، منبها الى انه يرى ثلاث سيارات تدب نحو القرية بيضاء ، وهي الآن في منتصف « الدورة » فكان هذا التنبيه ايذاناً للوكب الصاحب بالتقدم وفي طليعته ابو خطار ...

لقد كان في هوى نفسه وشهتي شيخوخته ان يكون اول من يحتضن « خطاراً » حين تلامس قدماه وصيف المرفأ ... انه انا في ، اشتهى ان يسبق الناس جميعاً لطبع قبة الايوه على جبين وحيدة ... ولكن عقلاء الضيعة ابوا عليه ذلك رغم اسرافه في الاخلاص ... لقد كانوا يتهامسون في بينهم ان اعصابه الواهية

عينه تتلاشى وتبطل ، وتلك الخطوط التي رمى الهرم بها وجهه فوست تجاعيد على جبينه وفوق وجنتيه ... هذه الخطوط يحسها تنبسط وتجنهي ... ولكن ان يحس الآن ايضاً دقة من عزم الفتوة تغدق في صلبه فتقوم قامة حائها الزمن وقوسها متاعب الحياة .

لقد نسي ثوربه المزيين يجتران في الشمس المحرقة ويجلمان بعلقة تتكافأ مع جبد النهار ، ونسي ذل الدين الذي كان هنيئات خلت يقرض كهياه فيسكيه ... نسي كل شيء حتى وقاره ، وراح يضع مع « منى » في ظل سندانية قروية تصامع الند كطفل يبوس لمويه بمطامحه وأمانيه ... حتى اذا ما استقر الرأي على امثل خلة ، ساق فدانه وقفل الى القرية ليتخذ الاستعدادات اللازمة لاستقبال المهين الذين سيوافدون الى بيته حين يشيع النبأ في القرية وما أسرع ما ينتقل الجوهر في القرية من بيت الى بيت ومن مجلس الى مجلس ، فهو لا يعدم محطات لاطلة أجهزتها من البشر ، تتلقاه لتذنيه في كل مكان ، وبسرعة غوزجية .

\*\*\*

ثلاث ليال فقط هي الحاجز الصفيق يضربه الزمن بين الى خطار والفرحة الكبرى ، كما يسمي تلك الساعة التي يضم فيها الى صدره وحيدة ، فيشوق من وحيته الامال والمرح وغير الحياة . انه الآن يتنفس ليلاً رتيه رجاء ، وكان باليس يقبض ليتذوق تلك الآهات ترحمها في حنجوته مرارة الأيسر ... انه أب اكثر منه في بذاته ، ويجبها ، وكلما عنف هذا الحب شمر انه أب اكثر منه في اي وقت آخر ... بقوي فيه هذا الشعور تلك القطعة التي عمت القرية الاذ يكاد المساء يلقها بظله حتى تحرف الى بيته ، فتيناها والمذاوي ، او تلك يندادون حلقات من « الدبكة البلدية » لا تنفرط الا اذا بيع صوت الناي ، ونمت انغام الشابة ، وجف زيت المصابيح ، وهؤلاء ينتظمن دوائر ملونة حول « منى » يمينين ويرقصن ، بينا تنحني شلة منهن زاوية لا يرض فوقها ضوء المشاعل ليتحدث همساً او كالمس عن تلك الهنات التي ستدوقها « منى » هذه السماء المظلوطة .

ان تستمع شمس الحقل بعد اليوم وجنتها ، كون ترافق عها عند تناوب الفجر لان الله قدر لهما شيخوخة هانئة طمينة ، هكذا همس احدهن . فتتمنن ثانية : انه يطعمنا مثل هذه السعادة يا بنات . وتناور نائلة وهي تقالب راحتها : « ترى أين القدر عالي » بمرس عائد من بلاد الذهب فترتاح هذه الانامل من غز الاشواك وخوشة السنابل ؟ وتساؤل رابعة : ما لوكن يا صبايا ، ايرضى

## قال لي ، هل تذكرين ؟

هل تذكرين الزواج ؟ يوم مرانا بذبول الرياح  
يوم تركنا الليل يضي في ذبول الرياح  
والبرد يملوي مسرح الليل يريد الصباح  
عزفنا في شفتيه جراح وفي حواشيه جنون وفاح  
\*\*\*

ونحن لا ندبأ ، نتران أملا من حنايا الوجود  
من عالم مجهول من فجر الملود  
نتنثر من شفافنا وورد  
هبات يصحو الكون منناه خلع ثرودا ؟ ..  
\*\*\*

هل تذكرين يوم ساكننا في غمار الليل  
طربنا الى الليل  
على جناح الليل منا ضلال  
وفي جفون الفجر كنا خيال  
ما ضلنا أن خطانا ضلال  
وأنا ان غفل من حلو الورد الضلال  
\*\*\*

وأنا ننسى بلع الغيل  
علانا وحامنا والأمل ..  
ما ضلنا أن جنون الهيا يغفلنا مع الهيا  
أغنية شاردة لا نسي ؟ ..  
\*\*\*

ما ضلنا ان الهوى قبله  
كنا كما انشودة الأدمع  
وأنا نخمره كأس مترع  
نكرعها ولا نبالني  
سكرة لا نستعي من فجرها المروع  
\*\*\*

هل تذكرين الطلال يوم درجتنا نساء الغابر  
ما ضلنا ان لم يغينا وقد غينا بطيب الذمعل  
وحولنا الاطلال تكدو بنا ونحن والامال حلم جهول  
\*\*\*

يا وردني حسب الليالي التي  
نسكرها من كأس أيامنا  
من حنايا من طيب احلامنا  
أنا قضينا المر في رحمة سراجنا من وهم أوهامنا !!

دول سبراري

مهم

لا تصعد للقاء المفاجي . ومن الهز بهذه الاصاب الا يدعوه يرافق  
تلك الشقة من شباب القوية التي هبطت العاصفة لاستقبال خطار ،  
ومرافقتها الى ملاب طقوله وعش احلامه .

والآن أبتدع العلاء ايضا ليحرموه سعادة القبة الاولى ؟  
قنوت هذه الحطارة الى وعي اني خطار حين كانت السيارات الثلاث  
تطل من ثور الوادي . . يا لهذاة الشيخ . . يحيل اليه ان الزغريد  
تنبس من اعماق الصخور حو اليه ، وان الاشجار ، الاشجار التي  
لا تمعي ولا تحس ، تشارك في الحداء ، والراض ، الراض الكافر  
الذي يقته ابو خطار ، ما انبل دويه وما اعذب لماعته الان في اذنيه .  
وتدافع الموكب نحو السيارة الاولى ، فأطل منها ، هزاع  
العلي . . شيخ شباب القوية ولوح بكوفيته وعقاله فكشانت  
اشارة قوية التعبير اشامت الصحة ، ولقت الاصداء الصاخبة ،  
ولقت اليه الانظار فاستمرت الاحداق المنفوسة على تلك العقد  
النهر . يحملها بين عتيه ، تحاول ان تقرأ السر الذي تحفى في مطاويها .  
ويترجل من في السيارات جميعا فسلايتحرك من الجهور احد  
كلنا غارت اقدامهم في الارض او شفتها الى الاعماق حبال الجن ،  
حتى اذا تقدموا نحو السيارة الاولى ينجلي كشيبة ، في صدها الحزين  
همس النبي ، ادرك الناس هول المفاجئة فزالت الوادي صبحات  
الحلم واجابت الجاوه غير الويل .

وقبل الغروب كانت القوية تسير خاشعة ، وكانها تهر  
يرحف الى قبر ولأذلك النسيج الحافى والنسيج المكرب يتنجس  
صاخبا عتيقا اذا مارنت الاصار ، في كل خفاوة ، فوقمت على  
« النسي » يتماق به ثلاثة ، يشدونني الى اسفل ، وبودهم لو اتسع  
صدره لهم جميعا ، لوافقوا الثاب الذي انتقل من غربة الى غربة ،  
ليصبره الى حبب يتسع له ولهم صدر الابدية !!

واليوم ، يسبح المابر اذا مر بجبانة القوية لتطاك حديث الجن  
ينبث من سكينه القبور ، ويرى كونه من عظام حي ركننا  
امام ضريح متواضع لا تتحرك الا لتدبرا نحو السماء . حجابو خبا  
فيها الاشماع ، ورسبت في حفورها ظلة العمى . . انها والدان ،  
ماتا منذ زمن بعيد ، منذ ثلاث سنوات ، ولكن الموت تنكر  
لها وتكرت لها الحياة ، وقسا عليها حفار القبور ، فلبثا ينتظران  
السعادة الكهية . يوم يترق المول هذه الطليقة الحفيفة من التراب  
ليثويا الى جوار هيكل حبيب أكل البلى عظامه النخرات .  
لك الله يا قلوب الآباء والامهات .

أحمد سويح

## ليلى الاضيائية امام معاوية

بقلم عيسى مجابيل سابع

دارت

الارض تستقبل بسات النور صباحاً وجمعة الليل ، مسا .  
تنتقل في نقاط سيراها ، متعطلة ما تواضع الناس  
على تسميته بالحريف الخزين والشتاء الباكي ، لتظفر بجذبهسا فتي  
الفضول البهج الخنون .

وفصل الربيع في دمشق خير فصول السنة ينعم فيه ارواح  
عليلة معلنة ، ويعترق نثر البساتين عن عقود يضفرها الربيع المرح  
الضاحك في جيد عروسه الطبيعة ، فتشدهما الاطيار لحناً هو شعر  
الوجود منذ بدته ، واغرودة الابد حتى الازل .

في ذلك الفصل الخنون وفي قلب تلك المدينة المتينة ، ماجت  
نفحات مضخة بانفاس الازهار المعطرة ، انشرح لها صدر امير  
المؤمنين معاوية ، فرب يشرف من قصره الخالد على ما اعمد امامه  
من فضاء يضيء فيه الطرف على مدى البصر .

سما صافية ، وهواء ناعم عتي .  
حدائق غناء ، صفقت انهارها ، وتناوبت اغصانها على  
المنتشرة ، بين رقراق من الماء ، في مخاضل يدغدغ انوارها ذجات  
عليلة بايلة ، ولهسات الطبيعة عروس الربيع تدعو الى التزهة ،  
وبساتين دمشق تبتث الراحة في الصدور والعلمانية في القلوب ،  
في مثل هذا الفصل المرح الضحوك .

نظفر معاوية الجلال ، جمال الكون مثلاً امامه ، وقد اهمه الملك  
وسياسة الرعية ، وتأييف القلوب ، والايمان لمرش امية ، فوغب  
في ان يسري عن نفسه بجملة يندى بها هموم الحياة ، جزأ الاطيار ،  
وقد انهرت تشدد عروس الفصول ، اناشيد الصهور ، تصورها اغاريد  
بهجة وابناس ، وشراً راقصاً ولحناً ناعماً خنونا ، ترسله في سبل  
المرء ، تسايح حمد وآية شكر .

امر معاوية ، ان يمد الركب ، فتهي ، واه بتلى جواده وسار  
يمشي به خبيئاً ، ومن حوله الحرس والاعوان ، وكلهم لسان ملح لا  
يلهجون الا بالثناء على مؤسس الدولة ودامية العرب ومؤيد الدعوة .  
طرب معاوية ومعهم ما معهم ، فاستهوا الانشاد واستغتم منظر  
ما اشرف عليه ، من المرء . فوقف يبعث الطرف في مل الفضاء .

فاذا غبار يتصاعد من بعيد ، وطيف فارس على ظهر معلم عربي  
اصيل ينهب الارض ويطوي الفلاة طلي السجل . فقال لبعض  
شرطه : هيا الى استقبال الفارس فأتني به ، فان وراه خبراً من  
ارض الجزيرة ، مهبط الوحي ، وقدس النبوة ، واياك وان تروعه .  
امتثل الشرطي الامر ، وسار يستقبل الفارس ، واذا هو امام  
يخزل يائي لم يظهر منه غير عيين نجلاوين ، يتدين الناطر فيها اثر  
حزن شديد ، ولوعة فراق مضنية ، تقدم اليه الشرطي وقال بلهجة  
معلنة وبجات تردد فوق ثغر يشمر بالاطلف وصفاء النية : أجب  
امير المؤمنين فأنتك طلبته .

فقال الفارس : اياه اردت ، وشي والشرطي يطلبان الامر ،  
ولما مثل الفارس بين يدي الخليفة ، حذر لسانه ، واذا هو ليلى  
الاضيائية ، تلهرق في اوتار صوته نغمة ثم عن انوثتها وقالت :  
معاوية يا اكبر ذلك شوي  
برجلي نحو ساحتك الركاب  
عوس الاخرى نوك ما تاني  
اذا ما الاكم فنها السراب  
و كنت المرجى بلك استمذات  
لتنسرسا اذا بخل السحاب

فاقتع بميم امير المؤمنين وقال : ما حباكتك يا ليلى ؟  
قالت : ليس مثلي يطالب الي مثلك حاجة فتخبره انت .  
راق احواب معاوية وامعجه ، فقال : وجهه يتهلل كرماء :  
قد امرنا لك بتجسسين من الابل .

فوضيت ليلي العطاء وسري عنها ، وظور الفرح في تقاسيم وجهها  
وما عينيها ، وخطمها موية اطمئنانها ، فاراد ملازمتها فقال : ويحك  
يا ليلى ، اكا يقول الناس كان توبة ؟ ومن توبة هذا ايها القارى ؟ .  
ان توبة هو حبيب ليلي الاضيائية ، وشاغل قلبها ، ومسالى  
حياتها حباً وقد قاربها قتلاً . كسا كانت هي ، عروس نفسه ،  
وموئل قصده ، ومطلع الصبح في فجر دهره .

فقالت يا امير المؤمنين ! ما كل الناس يقولون حقاً ، وهم شجرة  
بغني ، يحسدون النعم حيث كانت ، وعلى من كانت .  
ان توبة الذي كان انش نفسي ، كما كنت انش نفسه ، كان  
يسيطر البشنان ، حديد الانسان ، شجي لسلاقران ، كريم المحدث



لست أنت وحدك الذي يتوسد  
احضان احلامه وهو يشاهد مواكب  
النجوم في صفحة السماء . فانا الآخر مثلك

حيران مع الليل . . اساهره كلما فاضت

روحى باحاسيس الوحدة . التي تطبق على نفسي باجحة الظلام .  
ان ليلى ايتها الساهر ، كتاب صحائفه هذه التخوم السوداء ،  
وحروفه هذه النجوم التي تملأ صفحة السماء . . ولو قرأت لك ما في  
صحائفه ، ايها الساهر ، بالعين التي اقرأها . لسمعتي املاً عليك  
نفسك اسراراً من اسراره . . وعجايب من غوايبه . .

اما هو . . فلو أفرغ لك بنفسه ما في سمعه من كلمات ، وما في  
طواياه من اسرار . اذن لا زددت غرابية على حجرة ، وعجيباً على  
عجب ، ولا منمت مثلي ان الحرف في سهر الليل .

لسمعت منه آهة مكتوبة حوى ، وزأمة ساكنة واجفة ، ثم  
صوت قبل ملتبه تحرس نشوتها اذرع قابضة ، أو كآبة باسطة ، أو عيون  
مغلقة ، أو اضلم مشرقة ، تصطلق مع وقدة الحنين في هذه الباصفة .

## يا ساهر الليل

لو أفرغ لك بنفسه ما في سمعه من اصوات ،  
وما في كئنافه من غبايا ، لسمعت مع همس الشفاه  
الباعثة اصوات الناي السعيد ، تحبب فضاء  
الهسهل البعيد متناقطة تتعابج مع الريح  
التي توشوش بها في خفوت . .

لو كشف لك ايها الساهر صورة من صور مجمله العظيم ،  
الفارق بين اسرار ظلامه ، الذي اطبق على العالم بجناحيه السوداءوين ،  
لرأيت خدوداً سالت عليها الندى ، وقلوباً تنتظر عند منعنيات  
الطريق تحت ضوء القمر ، وهي تحتوق في نار الانتظار الذي يقري  
الحشا . ويشوي الضلوع .

لرأيت اقداماً تضرب في متاعات الجحرة ، هلباس تلهم القلب  
الواجم ، وهو يشاهد مناظر الطبيعة الجليظة . عاطفي كأساً من  
كؤوس النسيان التي تسكوننا قليلاً لننسى حكايات القلوب التي  
يؤلمها الشوق ويضئها الحنين .

لو كشف لك هذا الليل قليلاً من حجابيه الاسود العماق . .  
لرأيت معي . . في بعض الخنادق الوئيدة الناعمة الرياش . جنوباً بضة

نعمته ، لا ابلغ كنهه ملهوله اهل .

فقال معاوية : في اي سن كانت وفاته ؟ قالت :

انه المنابسا حين تم قتله  
وصار كرايت القاب يعني عرينه  
عطوف حلم حين يطلب حلمه  
واسم زفاف لا تعاب مقالة

وما ان فرغت من انشاده ، حتى بدت على قسبات وجه الامير ،  
وصحات التأثر وامر لها بمجاذرة وقال : اي ما قلت فيه اشعر ؟ قالت :

ما قلت شيئاً الا والذي فيه من خصال الحرف اكثر وانشدت :

جزى الله خيراً والجار . بكته  
ففي كانت الدنيا عون يارها  
ففي من يغفل ساد غير مكلف  
عليه ولا ينفك جم التصرف

وكأنني بمأوية وهو جالس فرق خيلة من خائل دمشق حول  
الماء والحضراء ، قد اكبر حب ليلى وفؤادها ، وهي احدى  
شاعرات العرب ، فصبيحة شاعرة ، مقدمة بين شعراء الصرايري ،  
حافطة لانساب العرب واياها واسماها ، قد اشتهرت بحب توبة  
ابن الحرف الحفاجي وهي في صاحبة الجنون ، رحم الله الحنين ،  
وفي الاثر المرسل : من عشق فاحب فوف فأت ، فقد مات شهيداً ؟

عيسى محمدين سابع

عفيف المنظر ، جميل المنظر ولم ابعد عن الحق ان انا قلت فيه :

بيد الذي لا يبلغ الغور قمره  
اذا حل ركوب في ذراه وظفه  
حماهم ينصل السيف من كل فادح  
يخافونه حتى قوت خصائله

سهم معاوية قولها فطوبى ، ومن القول ما يسكر ، فاسترسل  
في محاورتها وقد جاء الباسنيان ترويحاً للنفس من مشاق الاعمال  
وادارة الاحكام وكل نفس بحاجة الى الاستجمام فقال :

ومع ذلك يا ليلى ، فان الناس يزعمون ان توبة كان هاراً فاجراً .  
وكأنني بليلى عند سمعها هذا ، قد اسقط في يدها واستغفرها  
دم عربي عريق ، يا بني الضمير ويثور لكرامته ، وسلاح الانسى  
دموع ، قد دمعت عينها ، وانتهت تدافع عن شرف من احبت ،  
وهي حسان عفيفة فقالت :

سماذ الهى ، كان واثق سيرداً  
اغر خفاجياً يرى البخل سيرة  
ظفياً بيد اقم صاباً قنانه  
وكان اذا ما الشيف ارفى بعينه

فقال معاوية : ويحك يا ليلى ، لقد جزت بتوبة قدره .  
فقلت : والله ، لو رأيتنه وخبرته ، لعلت اني مقصرة في



ليمة دافئة حرانة .. تنقلب في فراغ فراشها الجائع الى آدم الشتي  
بجواء .. حواء العجيبة التي اشقت آدم .. جنوباً ايها الساهر تنقلب  
على احر من الجمر ، وهي تلفظ من بين حشاها لوعة خرساء .. وانة  
ملتاعة .. باح بها المحسر الضامر .. وناح بها الصدر الناهد .. حتى  
راحت تحترق على الشفاه ..

آه من هذا الليل .. انه ليل الشتي وليل السعيد ..

ليل الساهر مع الكأس المترعة .. التي ما نطعم حثائث الاقليلا ..  
ثم يلاها الشراب الموفور لترددها الصدور الخائنة على اسرارها ..  
ليل البقري الذي يستلهم من ضوء القمر الشاحب رجفة  
الامل المخنوق على حد ظل الرجا .. في وعد او لقا ..

ليل الشاعر الذي يتسمع في اطباق ظلامه لوشوشة الموح مع  
الرميل يسر الماضي البعيد .. الذي ابداً لا يوح به الشط .. مهما  
ليست على ترديده اعمار السنين ..

ليل الطائر الذي نام في عشه على اعلى الشجرة .. التي اضمجتها  
ريح الشمال على كنف الهوا ناعية الجنوب ..  
أرأيت ليالي ايها الساهر ؟

انه ليل هذه النجوم التي كانت بالاسم البعيد قرأ عاشقاً  
اضناه الشوق الحران .. فتفتت من ضناه حتى تحورت حبات قلبه  
الى هذه النجوم التي تلمع في صفحة السماء ..  
ليل العابد الدافئ .. القاب بأسرار الحضور والحشود الناعمة  
في عظام جهوته وجلاله ..

ليل هذه الزهرة البيضاء النافذة في حضن الندى تفتح اجفانها  
على سر ظلام الكون العائلي في سكونه .. وهو يسحب اذياله قبل ان  
تجهم عليه طلائع اجنحة ضباب الصباح البيضاء ..  
هذه الزهرة .. التي تصنع في صمت صلاتها ، عبوها العبق  
الساهر .. الذي يسكر الانفاس ..

وهو ليل هذا النوبي الأسود .. خادم المسجد الاثري القديم ،  
الذي تشبع مئذنته أمام نافذتي كأنها اصبح القدر .. هذا النوبي  
اللامع الجبين .. الذي تدلت على شفتيه قنطرة الصبر من كلمة  
- الحديث - التي ما تفتت شفته ترددها طول الليل .. وهو طاولي  
القلب على ألم الجوع في نغم نعمة غيرة من عباد الله المصالحين .. ليل  
ظل هذا المنزل الصغير التابع في ظل ركن هذه الحديقة الكبيرة ..  
هذا المنزل الذي نام أيتامه وهم يملكون افكارهم بدسوسهم  
الساخنة .. دمومهم الساخنة على فقد والدهم الذي لم ينجده ماله  
الكثير وجاهه الكبير يوماً جديداً في سلسلة ايام عمر ثرائه العريض ..

ليل هذا الفلاح الذي تمتد يده في الظلام الى حقل جاره ..  
لنسرقة منه قليلاً من كبران النرة .. ليمسك بها رمق زغب  
الحواصل من اولاده الصغار .. وهو يدرى .. ان يبد العمدة  
وحراسه الجلياح .. قد تطلو عنقه وتسله ليد العدالة التي تعد له  
« سيناً وجياً » وتفتح له اوراقاً يلاها جيش من كتبه ومحققون  
وجنود وضباط وسجّان وعامدون وقضاة ..

جيش كبير لو انقضى ما يصرف عليه على اصلاح حال امثاله  
الجلياح .. لما فسد حال امثاله من قطع رعايا الطبقات .. الذين  
خلقوا في ظلام ليل الاوضاع المقلوبة ..

اعرفتي يا ساهر .. اعرفتي ليالي ؟

انه ليل الاديب صاحب القلب الكبير .. الذي يسهر الليل من  
الناس بجيا في حقيقة حياة الآهم ومتاعبهم .. حتى اذا اعوزته الحقيقة  
جنح الى الخيال ليلا جوارحه من معين آلامهم كما تمنى .. الاسفنجة  
بالما .. ثم يعود فيمتصر نفسه التي بين جوارحه على القرواس الذي  
ييسط نفسه على صفحته حساً وشعوراً ووجداناً من الألم العميق ..  
آه من روعة جلال هذا الليل ايها الساهر حين يتنفس ..

انك اتراء قلقاً مضطرباً راعش الضوء بين فلول جيش ظلامه  
المهمزم المولي الادبار خشيعة طلوع النهار .. طلوع النهار الذي  
يفضح صفات الشاك من احبابه .. ويكشف ضر المستقرين في  
خبايا ظلامه من عشاقه ..

انه لباس الزوام من عباد الله الذين اتعبهم شقاء المعاش  
واضناهم جهاد النهار ..

انه احدي صفحتي كتاب الدنيا الذي موضوعه قصة البقاء ..  
انه خطورة من خطي قافلة الايام التي تضرب في متاهة الوجود ..  
انه النطع الذي تقطعه شمس النهار كل صباح ..  
انه ليالي وليك ايها الساهر ..

فلست انت وحدك الذي تغتسل احلامه في ندى الصباح مع  
ضباب اشراق نوره ..

لست انت وحدك الذي اذا طلعت الشمس من وراء الافق ،  
تسربل بضوئها ، وعاد مشغل الخطي باحزانه النافذة في حنايا ضلوعه ..  
ليترسد مع فكره السابح على شاطئ نفسه وسادة النهار الحزين ..  
لست انت وحدك الساهر ..

فانا الآخر اخوك من ابناء الالم .. واحد من السائرين في  
متاهة اللذائبة وهم لا يدرون المصير ..

محمد صبرني كبير

صبرني - صبرني

## قبلة

يا نجات الليل لا تدعي  
إختلسي من ثمرها قبلة  
وانطلقني نشوي بها ، اينما  
ثم تعالي .. حدثني بها :  
وانتا يا شجي لا تقطعي

بدر

خدي فتاتي بزفيي الضروم  
تحد رايها عليك النجوم  
شتت على الارض فوق النجوم  
ما طعما؟ ما طيبها؟ ما الرسوم؟  
حبل رؤاها .. فتاتي نؤوما

ابرهيم عويبريا

## انت

### في نظر الطبيعة

حدثني عنك الطبيعة عند الـ  
حدثني اليبدا ، والفساة النساء ، والبحر هاجزا نشوانا  
والرمال التي مشيت عليها  
حدثني عنك النساخ هبت  
حدثني عنك الياالي ، وللي  
ويشو المكنون من لب المش  
قلت للبحر : كيف كانت فتاتي؟  
كانت القابة التي وصف الشا  
زلت شاطئتي فخلت ملاكا  
وسأت الرياض عنك فقلت  
فتح الزهر وانتشي الدوم مسحو  
هتف الطير لاتي حب الطير هتافا موقعا رنانا .  
وسأت الصباح وهو اعوب  
قال : كانت لي القرن كلانا  
بل قبست الشعاع من وجنتها يا لحد اهدى لي اللمسات  
تحفة من مجاهل الفن والحكمة والطير تأسر الازدهان  
واصاحت لي الرمال وقالت ملك من مصانئ قد اثنا  
زين الشط : رمله وحصاه وكساه من سحره طيلسانا  
مثل هذا الملاك لم ييب الله ويحف به رمالا سوانا  
وحوى مسمعي من البلد صوتا لم يباغ الاسماع والاذانا  
قال : يا شاعر الهوى ما رأينا مدخلنا ولم نشم مقلتنا  
مثل ليلاك : رقة وجالاً وافتاناً ، وروعة ، وافتاناً .  
وهنا اطوق الوجود واصنى لشجي يرجع التحسانا

فاستحال الوري اهازيج ، والكو  
وأنا .. شاعر الهوى ، يدي نا  
انا ... ذاك الذي يندد للحب ، وفي الحب ينفق المغفوانا  
ارسل اللحن للتي غرت قلبي غراماً فأدهش الاكوانا  
نونس  
أحمد اللغمان

## سمراء

اشرد في دنيا الهوى المبهم  
حلم الندي يفتقر كاهنهم  
وبسمتي خرساء كاللثم  
ولحنها من خاطري الملم  
مسلوخة آهاتها من دمي  
كانها صحت الدبي الابكم  
فأوغلي في الظلم او فارحي  
ان تطغني الحرقه وتضرمي  
في زمره الباكين والهيم  
وشيعت بالدمع ركب الامل  
من الحب الا جنون القبل  
بنيه بجذافه في الازل

محي البرمه الفضل

## غروب

« .. الفت الملهمة ذات مساء في كاسها البلوري وردة حمراء  
ذابلة فانثرت في الكأس احلام المنيب ... واذا بي  
اغرق في هذه الامواج الحزينة ... »

على افق الكأس حلم غيب  
يذوب في الماء لون الرجا  
تشمث من هبات الحنين  
وصحت به والمساء يرف  
أليس الشذا والحنين شقيقين من عالم .. هو منا قريب ؟ ؟  
\*\*\*

سألتك لا تجفلي يا رؤاه  
ييمثر في الافس احلامه  
كان فراش الحلود اطل  
من شاعر ارقته الخطوب  
فينرق منها القضاء الرحيب  
عليها وقد اسكرته الطوب

يعانقها في حنايا الغروب  
 انشيد من عبقر ترمي  
 أمهرة الكأس انت انبعث  
 يعيش على نفحات الورد  
 تسميت يا ذكريات القدير  
 تسرين لي من اماسي اللقا  
 فيفتقر نغم المني عن صباح

فتصني الى الهيئات قلوب :  
 اذا ما التقى بالحبيب حبيب .  
 لروح ملاك هواه كتيب  
 كأن الشذا للجروح طيب .  
 فأنت يروض الهوى عندليب ،  
 نجاوى عتاقاً بقلي تذب  
 ويعقب ذاك الصباح غروب .  
 مصطفى النفور

واملاً الاجواء من حولنا  
 وانت في دنياك يا منتي .  
 ادعوك من عرشك كي تنصتي  
 يسر بها تحوُّك في طهرها  
 لا تهبطي الدنيا . في ارضها  
 ما انت - لتودين - نبت القري  
 هناك عند الافق . فوق المدى  
 دمس

عبد الكريم السمانه

## رسدال

ملتقى الماشقين والشعراء  
 ايما عاشق سدى الشعراء  
 رقصت «رسدال» فوق شغافها  
 ليس احلى من رصة الاحاء  
 جئت والليل - سدل ثوبه المنسوج  
 من شعر غداة الصحراء  
 وعذارى الاضواء تترش في الما .

\*\*\*

والسكون الحبيب ، والبدر ، والنجم ، والزهر ، والندى ، والبحيرة  
 صدر غلفت بالالام قلبي  
 صر غلت بالالام قلبي  
 شاعر هلال الشذا من هراء  
 ما درى ان للشذى منه غيره  
 وعفا زروق على فجوة مدت ذراعاً كسما تقطف زهره  
 \*\*\*

أعلى «رسدال» يستلم الحب وتزوى الاطياب والالسان  
 اي حلم . وغساب في افقي الوب وضحت رواه الاجفان  
 طلبته اللذات فاسفرجت آه  
 وفرت ببقمها احضان  
 ذلك عري حلم ! وليلة اصر  
 غير بدع اذا جنافا البيان  
 \*\*\*

ملتقى الماشقين ! اية ليلي  
 لعبت في الحسائل القناء  
 وعلى خطاها الرشيق ازدهار  
 غخل الوجه ماكر الاعماء  
 سبقت الرياض مركبة الشمس  
 وفازت بنقله الانداء  
 انت شعر الزبيبي «رسدال»  
 رائم الوصف عبقرى الثناء  
 \*\*\*

والثقيفا يا «رسدال» على الجسر التقاء الانسام بالاطياب  
 عقدت خصلة من الاشقر السابي على جبهة الضياء السابي  
 التناحيب في الشفاء المذاري  
 واتكأ الاحلام في الاهداب !  
 واعذري الشعر ان تهاوى إله الشعر من عرشه على الاعتبار

\* رسدال «حديقة الازهار» - منته «بونس ايرس» الزهري

## المقيمة الدائمة

دومي ، اليك توجهي وذهابي  
 أتومت ابريق كوروجي ظاى .  
 يا زينة الدنيا البديعة انني  
 اني اذا متجن الهوى الفيتي  
 طارت بأباب الرجال مذاهب  
 وتمتدت صر الجلال ففراكن  
 حابي بجبك عاشقك ، وانني  
 عدوك من سقط المتاع «وانت من  
 عمت نفوس عن جمالك واهدت  
 المترفون من النعيم قلوبهم  
 عبدو المنافع كاسبين ، ولودروا  
 يا نفعة الروح العليسة فرقي  
 يعيش كل مواخم لمواخم  
 جربت عيشي مع عداك بجاملا  
 فبدت عنهم واصطفت لوحدي  
 حسب العادنان تكون كادارى :  
 آوى الى الظل الوديف فينجي  
 نور رب - السفال

والى جمالك رجعتي وآبى  
 فلات من صهبائه اكوابي  
 صب لعمرى ، لت بالمتصالي  
 افديك بالاصحاب والاحباب  
 شتى من الاعراض والاداب  
 شفا بغير جمالك الحلاب  
 قسماً بحدك لا اكن لاجاني  
 اب الجاني لى اوبى الاباب  
 فيك نفوس رغم كل ضاب  
 موقى ، وكيف تقوم الاداب  
 لؤوك اكرم مكسب وطلاب  
 ما بين اهل محاً واهل تراب  
 كتأوج الانساب بالانساب  
 فوجدتني فيهم من الاغراب  
 غاباً ، فكنت انيسني في القاب  
 سفزين : سفر طبيعة وكتاب  
 من لطفه ، واهيد من اعجابي !  
 محمد يوسف مفند

من اخوان الادب العربي في افريقيا

## صدرة الغروب

يا حلوة الاهداب . هذا انا  
 واسمع الله . . . صدى حيننا  
 هناك يا اختاه . خلف الربى

ارسم في عرابي الازرق . .  
 في حمسة . . . من قلمي المرهق .  
 القاك في ثوب المسا الفستقي

## الورقة الزاوية

« اراد ان يتخلص ساعة من آلامه .. ولكنه رأى تلك الورقة .. فرأى فيها نفسه وآلامه »

صفراء كالاحزان في أضلعي  
معزولة مثلي عن عالم  
يا وبيح في اختاره .. اذ نلتني  
فيك أرى نفسي وإن أبعدوا  
حزنتك العناء - واحسرتا -  
جنى عليك الدهر مثل الذي  
ففتوت ذاك نكر الذي  
النبضة الثينا. أين انطوت ؟  
أنكرتك الاصباح لما أتى  
وأمن الامساء في حنسه  
كذلك قد أنكرني صاحبي  
والله. قد أوغل في أعظمي  
هذا الحزيب الجهم .. ها قد سرت بين الزوايا سورة من أساءه  
طبيعة تدفن أسرارها  
وطائر لا يخفي في كوره  
ونهر يتجسس أنفاسها  
نضرتك الثينا. لما ذوت  
أما شباني الذاهب المنتهي  
دفنت أفرأحي .. ويا ليتني  
أأنذب الماضي وفي حاضري  
أواه ! ماذا قد طوى لي غد  
أواه ! هل ألقى عصاي كما  
أواه ! هذا شيخ قادم  
تغدأ يا بني .. وهذا أنا  
يا ضيعة الآمال في مهدها  
قد كنت طماعاً يريد إلى  
وكنز زراعاً إلى مقبل  
واليوم أصبحت - وماذا ترى أصبحت ؟ - أصبحت كنسر صريع  
محمد احمد عبد

\* بروسير وبطل رواية «العاصفة» لشكسبير. ألف قصاه في البر فكان ذلك ايذاناً بانتهاء مهنته .

وأباح يا «روسدال» وقد ماث على الجبر .. بالهوى اعفني  
والدهول استظل اهدائي الهوى ومررت قوافل من ظنون  
وأباح .. ولا واهز «روسدال» فبحر الزهار لا يستبيني  
وانا الوردة السقي جرح الحب وروى من الجراح لحوني

\*\*\*

شاعر الزهر والندى زارك الليلة يا «روسدال» أيسه بشرى  
تاجه من زاهر ربيت فوق صدور الريح .. تهل عطرأ  
تشتبي «روسدال» لو ترزع الليلة في دربه النجوم الزهرا  
اذكري بالندى غداً شاعر الحب .. فما الحب غو شمر، وذكري  
يونس ابرس  
احمد سليمان الاحمد

## وردة

ما هذا القلب يبكي وينفي  
ايها القلب، اتدع لا تكن  
يا فتاة الحب، اني وردة  
هكذا أحياء لا بقى أبداً  
ان في دني مداماً وهوى  
مص

## ظلمات

دفنت في الليل آهاتي وعشت به  
ما لي بهذا التبارؤد يفضحني  
لا ان اعيد على اصماهم نعمي  
في فرقتي تسج الظلم وحشها  
والليل، ترق افكارى بجوهره  
وحدي هنا يمل الصمت من ألمي  
زيدى صددك، في جني عاطفة  
واه ! ما رمي ليالي سواك ولا أضنى، سوى طيفك القاصي، محييتي !  
لما بكنت في سكوت الفجر مأذنة  
وشق لله صوت في حرارته  
نامي ! فديتك ان الفجر ما زغت  
انا هنا أبداً سهران مرتقب  
سوني بغدادي

الاوراق

# مكتبة الاديب



مال الى التحدث في الحب ، كما زى هذا  
في كثير من قصائد هذا الديوان ، وبخاصة  
قصيدة (جلال الطلال) وقصيدة (الشك)  
وقصيدة (ليل وردي وحب) او قصيدة  
(من اغاني الانتظار): هذه القصيدة الرائعة  
التي لعب ان اثبت منها هنا ، قبل الحديث

عن الناحية الفنية في الديوان ، هذه الفقرات التي يبدأها بقوله:

انتظري هنا مع الليل في أنا في صدرك المحطم حسرا  
هكذا قالت الشغفنة والليل على صدرها آتينا وشمر  
اعتزاز كأنه قل الشاق. لم يمسها حجاب وسر  
ولها نظرة كأن بقياس من وداع على الجفون قر:  
نسة واتشامت. .. ومنا الشيء الذي قيل عنه للناس: سحر

ويضي الشاعر هكذا في وصف الحبيب واقواله ووصف

انفاته بحبيبه هذا حتى يقول:

انتظري هنا. . . ومن زسان وأنا في ترقبي مستمر  
انتظرت الصباح ، حتى أتاني فيه كالظلام سيد وفكر  
وانتظرت الضحى فاقبل يرتاع على ساعديه شيب وحس  
وانتظرت الاصيل ، حتى دنا مني وجنيته لاصدايات وكمر  
وانتظرت للتيب ، وهو غريب ، اهد اودثوه كشكلا ومرورا  
خفقهم. فلا يشار بأراده ولا ليل ، آه ضاع منه الهرا  
كل يوم ينتظر النور تسع وهو من خلفها وجوه وصبر  
لحسب. . . ومن الجراح بكفتين : ما طمأنة تراث ، وفجر  
تشرق الربيع حوله ، فهي في الافق بكاء من عالم التيب مر  
وهو نوح الزماد ، قبض حواشيه سكوت ومن عنيته جمر  
طال مثلي انتظاره. . . فكلانا في جرح الدرد. ألفاء أمر

ثم ، يصف الشاعر بعد هذا ، الرياح وضلالاتها ، والظلام

واهمه هنا حتى يقول:

انتظري هنا. . . وطال انتظاري. . . وهي في اخني التفات وذعر  
وسأل لكل شيء حواني وأبساء. لكل طيف بين  
والنباه ، وفلقة ، وريبع ، وغريف ، وشيب زهر ، ودمر  
وجنح جفوف ، وآخر جناح ، ومن بين ما يرفقان طير 111  
وانسا سبب توهج منه ، لحطاه ، ايك طليح ، وزهر  
وهي لا أقبلك. . . ولا عاد منها لشغفني بعودة الكاس خمر

وللغاري. بعد هذا ان يقف على مسا يريد الوقوف عليه من  
روائع هذا الديوان الدسم ، ولانتقل أنا ، بعد ان اشرت الى  
الموضوعين الاساسيين ، والمخرجين ايضا ، اللذين هما مادة هذا  
الديوان الشعرية ، لانتقل الى الكلام في ناحيته الفنية ، اقصد :  
اسلوبه ، وشخصية شاعره فيه .

وهنا ليس بخاف ان مييزات هذا الديوان هي مييزات شاعره

ابهم المهر 111

الاستاذ محمود حسن اسماعيل - 172 صفحة - شركة فن الطباعة - القاهرة

نشيدان من اعذب الاناشيد التي ما فتى . هؤلاء المذنبون الذين  
نسميهم الشعراء ، يسمعون بها ، واقصد : الحب والطبيعة ، هما هنا  
في ديوان « ابن المغر » المادة الشعرية التي نفت فيها اخي الشاعر  
المطبوع « محمود حسن اسماعيل » الحياة وكساها سحرا وعطرا .  
واما الحب ، في هذا الديوان ، فن نوع خاص . فهو ليس هذا  
الحب الشهواني الرخيص ، ولا هو ذاك الحب العذري المشالي ،  
اذا هو حب ، وان فاحت في ثنايا بعض قصائد الديوان الرائعة  
الاثم وغدر المحبوب والجسد ، فهو حب متبادل ، متسام ، عميق ،  
قد جو على قلب صاحبه انواعا وانواعا من العواطف ، كما املى عليه  
الوأن والوأن من الاناشيد ، هي مثلاً : دعوة للحبيب الى اللقاء ، او  
اغاني الانتظار ، او افراح اللقاء ، او التألم للبعد ، او الشك ، او الخيبة ،  
او غدر الحبيب ، او البهتان ، او النسيان ، او وصف الحبيب نفسه  
والخ . الخ من هذه الاغاريه وهذه العواطف التي تتعني بقاب  
شاعرنا ان ييوج بالسلم فيقول :

سمنت عذاب الحب . فابيض عطره ، وسحر اغانيه الى غير رجعة !  
سفاني بما لم يسق منه مخبر ، على الأرض يسق الموت في كل خطوة !

وكذلك الطبيعة ، في هذا الديوان ، طبيعة خاصة ، فهي  
ليست مثلاً الديوان والجلال او الاطوار او التلوج ، لا وانما هي  
الطبيعة المصرية الصميمة : هي النيل هي الملاحون هي الفلاح هي  
الحاصدون هي الجزيرة هي القمر هي الليل هي الغروب هي الصيف  
ولا سبأ القبط ، وهكذا مما يشمر بان صاحب هذا  
الوصف قد احس الطبيعة حوله ، وبانه قد عاش هذا الشعر الذي  
يسكبه نابضاً بالحياة مليئاً بالدف .

بل ان هذين النشيدتين الجميلتين « نشيدي الحب والطبيعة »  
ليعتراجان في نفس « محمود حسن اسماعيل » امتزاجاً ، حتى يصيح  
شاعرنا اذا تغزل مال الى وصف الطبيعة ، او اذا وصف الطبيعة



المطبوع « محمود حسن اسماعيل » النفسية . وهي : احساس مرهف ،  
ابعد ما يكون الارهاق ، وخيال جاذب ، قفاز ، واسع القفزات ،  
يميز الكثيرون عن الملاحق به ، وشاعرية قوية ، لم يفدها لفظ  
ولا تفلسف ، شاعرية مناسبة بسل ، تدفقه ، تأتيك مع الازمان  
والوقاي بشي . يعانى ولا يوصف ، شي . لا نستطيع ان نقول فيه  
الا انه هو الشعر .

واما هذا الاحساس المرهف ، فانه يتجلى اول ما يتجلى في  
في عنوان الديوان نفسه « اين المهر ؟ ! » او بالاحرى ، في الكلمات  
التي صدر بها الديوان :

وكنا ناء قيد  
جاء قيد . . .  
رب اين المهر ؟ !

وهي ، لعدي ، كلمات عميقة ، عميقة ، هي صرخة وجودية  
حارة ، وراها ، وراها من احساس ، كالبحر الموار ، تكاد  
لا تطفو موجة من امواجها في خاطر شاعرنا ثم تتركه ، حتى تلحق  
بها ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وهكذا مما يضيق له ولاسره  
الشعوري ، ويذهب به عن هذا تارة بكلمة ( قيد ) وتارة بكلمة  
( شباك ) وتارة بكلمة ( السدود ) وتارة بكلمة ( قيود الرق )  
وتارة بكلمة ( اسر ) وتارة بكلمة ( اسار ) وتارة بكلمة ( الاغلال )  
وتارة بكلمة ( الجناح المبيض ) وهكذا .

وقد يحسب الواعي لهذه النغمة الدورية ، ونغمة القيد والقيود  
التي ترددت في الديوان تردداً يافت النظر ، ان منشأها من الوجبة  
الوجودية عند « محمود حسن اسماعيل » احاد هذا الشاعر ، او شعوره  
بالتعلق وسط هذا الوجود العذب ، كما يقول الشاكرون الملاحدون  
من الوجوديين . . والحقيقة ان لا . . فقبل كل شي ، « محمود  
حسن اسماعيل » يؤمن بالله والروح والبعث ، بل انه لا يكاد يشعر  
قارنيه بأي قاتن من هذه الناحية العاطفية والفكرية ابداً ، بل هو  
يقول في الله تعالى مثلاً :  
آمنت بالله . . كل الكون في خلدي هاد اليه : الحس ، الذر ، الحجر !

او يقول في النفس مصوراً آيانه باستقرارها في الجسم :  
والنفس في الجسم كتمر غضوب  
راحت في كل ارض تجسوب  
حيرى يلبها غشاء كذوب  
نخدومة الاوتار ، كف القيوب  
لكن اغانيها  
أين ذل في حنايا غريب  
او يقول على لسانها ، رابطاً وجودها بالله .

إن أكن فيك سكنت الجسم ، والجسم تراب يتقل  
فانا طير بعرش ( الله ) لي عش وبيتان وجدول

وهكذا لما نرى فيه ايمان شاعر حساس يصور معتقداته هذه  
تصوراً قوياً !! اذن ليس الاخلاص هو سبب شعور « محمود حسن  
اسماعيل » بالضييق ، او كما يقول هو بالقييد ، وانما سبب ذلك هو  
شعوره العميق بذاتيته ، وعواطفها ، كالحب ، والياس ، من جهة ،  
وشعوره بشي . يتعالى عليها هو الوجود ، او هو القيد وسر الخلود  
كما يقول هو في هذه المقطوعة الرائعة متحدتاً عن النفس :

غريسة شُدت عليها القيوب من كل ما سوى  
قالوا لسا طيري هذا الوجود ورددي التجوى  
ولم تكند . . حتى دمعها سدود كالوت او اقوى  
الحب ، واليب ، وصر الخلود والياس ، والشكوى  
وما لها سولى

من هذه الانغلاق الا الوعد

هذا الشعور الذي هو اذن سر ضيق شاعرنا ، وتبهم مما يسميه  
بفطوته الشعورية العميقة ( القيد ) ، بل هذا الشعور الذي وصلت  
حذته الى ان يحس شاعرنا معه بتناقض في شخصيته الوجودية المقيدة  
الحر ، كما يقول ايضاً في هذه المقطوعة :

والرق نار من قدم الزمان من نفسها ناكل  
تخوت نفسي ، فيمى اللسان فجاءها يول  
عبد وجعل في نفسي سانسان ربه ما اقل  
اهم بالبعد . . فتعوي اليهان ويضرب للسول

في كل ما اعمل  
فانسجود . . وتبني البنان

وهكذا الى ان يدغمه شعوره هذا ، بعد كل شي . الى ان  
يسأل ربه ، دغم ايمانه به ، وبأنه خلقة من تراب ، يسأله عن سر  
التناقض والتشوق فيه :  
رياه ! ما اتانا ؟ هل وجدت على زمان اناس سهواً  
سويتى روحاً قرد ، لا يطق الارض ملوى  
وانا للتراب . . فكيف صرت هوى وتضيقاً وشجواً

ثم يتمنى الشاعر الخروج عن ذاتيته ، ويخن الى المجهول :  
ليتني كنت صلاة في كهوف الناسكينا  
لائس في طريق الله شوقاً وحنبسا  
\*\*\*

ليتني كنت سكوتاً خاشعاً بين الجبال  
تتلاقى في آيات وجسودي بالزوال

نعم !! وهذا هو الاطار الفلسفي الذي يجب ان تفهم من  
خلاله شاعرية « محمود حسن اسماعيل » ، وهذا هو المعنى الفلسفي  
العميق لعنوان هذا الديوان الفذ .

وليتأمل القارىء من اجل الوقوف على هذا الشعور بالذاتية وبالإنساني ، قصيدة ( الشك ) مثلاً او قصيدة ( الطريق الى الله ) او ليتأمل مثل هذه المقطوعات الغزلية الناطقة بالحرمان :

ظلت أطولاً بالإنسان  
على أرض من النسيان  
اغنيها ... ولا أذن  
ولا عش ، ولا إقصان  
\*\*\*

ولا طير يملئني

واذ بشميلة خضراء  
تراعش فوقها الاضواء  
كان سميت من الصبا  
ومن غزل سحر غناء  
\*\*\*

والهام ، وتلقين

وفها انت يا ليلاي  
لؤلؤ يانع ليلكاي  
وفجر راسع ليلكاي  
وغد سماع ليلكاي  
\*\*\*

يلتني ويوحني

عشيق والو غلاب  
نشيداً في دمي ينساب  
قصوتك كان هي رباب  
وكان حفيف غمر ذهب  
\*\*\*

على كبري ليحيي

على شفتيك اصابع  
وعزف ... وانما  
وفي عينيك اسرار  
وابريق وخمادر

فذلك لا ترويني

او غير هذه المقطوعات ، مثلاً في وصف الطبيعة المعقدة ، قوله في قصيدة ( نار النورب ) :

عندما ينفض الماء  
ارفع الوجه في السماء  
وحشة الليل في انفضاء  
رب لو كن في جناح  
كنت من عالمي اثير

او غير هذا مما اترك للقارىء تذوقه وقهمه ، لانتقل الى الكلام في الجانب الثاني في فنية الديوان ، اقصد : جانب الخيال . وانا لا آتي بمجديد اذا بدأت هنا وقررت ما يمتاز به « محمود حسن احميل » من سعة في الخيال لا يحاربه فيها شاعر معاصر من شعراء العربية على الاطلاق . وهذا ليس غريباً عنده ، فالخيال الجامع يصاحب الاحساس الرفيع . وذلك ان العاطفة المخزونة اذا اردت الاندلاع دفنت بشاعرها الى القعر في عالم التشبيهات من من قة الى قة ، ومن واد الى واد ، فيقفز ، وينبج ، وينور ويأتي

بالتشبيهات الغريبة .. حتى اذا ما أتيت تستمع من اثرها في نفوس القراء وجدت الكثيرين منهم عاجزين عن ادراكها ، عاجزين عن اللحوق بصاحبها ، يقولون وهم متعاسون : غرض ، هي ، رمزية ! وهنا ارى ضرورياً ، من اجل فهم جانب الخيال في شعر « محمود حسن احميل » ، وبالتالي من اجل انصاف ما يقال في رمزيته ، ارى ضرورياً اذن ان استطرد استطراداً قصيراً اذكر فيه شيئاً مما أدأب على دعمه في البلاغة العربية الحديثة ، خاصاً ببلاغة الرمزية .

فن المعروف في البلاغة العربية ، ان التشبيه - وهنا انناستعمل الكلمة على انها مصدر ، لا على انها اسم ، وهذا لأدخل تحتها التشبيهات ، والاستعارات بانواعها - ان التشبيه اذن يكون طرفي القالب الذي يصب فيه ، سواء ذكر هذان الطرفان او لم يذكر منهما الا طرف واحد ، يكونان اذن تارة كلاهما حسيين ، وتارة كلاهما معنويين ، وتارة احدهما حسياً والاخر معنوياً . ثم من المعروف ايضاً ، ان البلاغة القديمة كانت لا تميز بين هذه الانواع من التشبيه باكثر من انها كانت تقول في النوع الاول بانه تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وفي النوع الثاني ، بانه تشبيه العقول بالعقول ، وفي النوع الثالث بانه تشبيه المحسوس بالعقول !! نعم ، هذا ، موضوعياً وتاريخياً صحيح ، الا انه اليوم غير كاف !

بل ، فحين نزيد اليوم ، مجازاة للفن والحياة ، ومن اجل فهم الرمزية وادخال اصولها في البلاغة العربية الحديثة ، نزيد اذن ان نسمي ، قبل كل شيء ، هذا الضرب الاخير من التشبيه ، الضرب الذي يكون احد الطرفين فيه حسياً والاخر معنوياً ، نسميه تشبيهاً رمزياً ، ثم نتبع هذا بخطوات فلسفية ثانية من اجل الحكم على الاسلوب كله بانه رمزي او غير رمزي . وذلك ان الرمزية في الاسلوب ، او الرمزية كذه ، ان كانت تقوم بقيام هذه التشبيهات والاستعارات الرمزية الا انها لا تقوم بها وحدها ، بل لا بد من اعتبارات فلسفية اخرى تتوفر في الاسلوب ، نكتفي منها هنا بان نقول : انه لا بد للشاعر الرمزي ، عندما يوحي الينا بتشبيهاته الرمزية هذه ، لا بد له من ان يشعرنا بالعلاقة ( correspondance ) والتجاوب بين هذه المحسوسات وبين حالاتنا المعنوية المرموزة . فيصبح الوصف الحسي بهذا ، ليس هو غواية نفسه ، ولكنه يصبح وصفاً رمزياً لحالات معنوية تنموج خلف الصور المتناثرة المتضادة الغريبة .

على كل حال ، انرجع الى « محمود حسن احميل » فان من يقرأ في شعر هذا الشاعر المطبوع يلاحظ ان خيال صاحبه الجامع

لاحد يدفن الحياة بكف في ظلمة تراثت وقبر  
تشق الريح حوله فهي في الافق بكاء من عالم الغيب مر  
وهو نوح الرماة قبض حواشيه سكن بومس جنبيه جمر  
طال مثلي انتتاره فكلانا ، في جهم الدود الفاه امر

أو وصف الافق والريح :

وكان الانسق كالمراب  
ودرك الريح كالأواب  
يلوف مدندن الاسراب  
كصوفي يصدق البساب على سر التبيث

والبح الخ من هذه الشوارد التي يظنها الكثير رمزية مع انها مجازا  
ولكنه رمزي ، ورمزي بارجات ، لان للرمزية درجات  
وانوعاً ، وصفه خلجات نفسه ، وتصورها هذا التصوير الحسي  
المجسم ، او وصف الطبيعة ، لا غاية الوصف الواقعي لها وانما ليحيا  
فكرة او عاطفة بينها وبين هذه الطبيعة المرصوفة علاقة . فن النوع  
الاول وصفه الرب او للثنين او الحب او الغريزة وتجسيه هذا  
كله هذا التجسيم الرمزي الذي يسمى في البلاغة التورية (Allégorie)  
او مثل هذا هذه القصيدة التي هي الرمزية الصرفة وهي  
(بكاء الرماة) .

وما انا الا شاعر غريب  
له فقة من وراء الدم  
له فقة في الاس والحداب  
نومج حبه بكاء الرماة  
يلوف من غير ان يراها الضياء  
تطلع اشراقته الدنيا  
وخاته ايامه للثرى  
فقل على ناره وانما  
حزين وتضحك آعانه  
يبش على الزهم في عالم

والتي لا تقل في نظري عن تشبيهات بودلير الرمزية : مثلاً :

Je suis un cimetière abhorré de la lune...

او :  
Je suis comme le roi d'un pays pluvieux

اي « انا جبانة ممقوة من القمر » . او « كأي ملك لبلد  
مطر » . وهكذا . .

والنوع الثاني ، مثل قصيدة « الزهرة اليتيمة » وهي قصة  
فولية رمزية رائعة ، او قصيدة « عرافة الزهر » وهي قصة رمزية  
اجتماعية ايضاً !! هذا اذ لم انس قصيدة « عرفت السر » المليئة  
ببق الرمزية الصوفية :

ولما دهاني السر . . . دارت ونوتت سواق على قبي ثايبها الغيب  
وهب شرير المشكي ، وتلفتت له نظرة يكبو الضياء ولا تكبو

لا يفرق قط بين المحسوسات والمعنويات : بل كلامها عنده مجسم ،  
مشخص ، ملموس ، حي . . فهو يقف امام المناظر الطبيعية ، فيصورها ،  
ويجسمها ، ويشخصها ، ويثبت فيها الحياة والحركة ، كما يرجع ،  
بعد هذا ، الى اعماق النفس ، فيقف على وجدانها الغاربة ، يقبض  
عليها ، ويجسمها ، ويشخصها ، ويخرجها الى الناس ملموسة ، حية .  
واما القاري . ، فيأتي بعد هذا وذاك ، ليقف على هذه الاوصاف  
وتشبيهاتها التورية ، فيشده ، ويقف عاجزاً عن ادراك كثير من  
مواطن الجمال فيها ، ثم يرتد قائلاً : غرض ، هي ، رمزية .  
والحقيقة غير هذا . . بل ، يا قوم ، كأن الرمزية في نظركم

هي الغموض او المي ، وما هي بهذا ولا ذاك لمعري .

الرمزية لا تقوم ، قط ، بالغرابة في المزج بين الصور الحسية ،  
ولا بتعمد الغموض والابهام والتعمية !! لا !! وانما هي تقوم بهذا  
المزج ، المزج الذي له اساس فلسفي ، بين المعنوي ، الذي يعاني  
ويذاق من جهة ، وبين المحسوس المرئي الذي يتخذ زوايا لهذا  
المعنوي من جهة ثانية . .

واذن ، هنا في ديوان « اين المغر » ، هو مجاز ، اي ليس  
رمزياً وصف « محمود حسن اسماعيل » لمناظر الطبيعة في ذاتها ،  
ونقله اياها برشته الرسامة على لوحة شعره الوصفية ، مما امتلا  
هذا الوصف بالصور التورية والتشبيهات الخاصة ! ! لماذا ؟ لان  
الشاعر هنا في تشبيهاته لا يخرج من مستوى المحسوسات ، يشهده  
واحد بالآخر ، وهذا التشبيه الذي مهما بلغ من العمق ، ومن القوة ،  
ومن الجمال ، ومن الحياة ، يظل في مستوى المحسوسات ، ونحن نقول  
ان الشرط الاساسي ، والذي ليس بالوحيد ايضاً ، لقيام الرمزية  
هو المزج بين المستويين الفرديين للرمزية ، مستوى المعنويات  
ومستوى المحسوسات .

وهذا القول تستطيع ان تطبقه على اكثر تشبيهات هذا  
الديوان ، وبخاصة هذه الاوصاف الحية التورية ، غير الرمزية ،  
كوصف القبط :

واقم على الاسوار قبض رأبته  
يلوح كجلاد الطلال وعده  
يكبدن جان الطل وهما وغصنه  
تشاكي من التمديد فرم وطائره  
واوقف نيش الريح . . لاكف لاحد ولا غطر بكاء كثير الترحم  
شواظ ولا نار ، ونار ولا لقي ، ورويا لبيب في غيالي وفي دمي

والبح . . او وصف الغروب :

خلفوه . . فلا النهار باواه ولا الليل له ضاع منه الممر  
كل يوم جنانز النور تسمى وهو من خلفها وجوم وصبر

ورث جناح مكان في القيد صارخاً وخلق... لا ستر هناك ولا حجب ونور ليل كان أمي بلا عشاء جاذبة غش الأفاعي لما درب وأومات حتى كدت اعرف فارقت بيني... واذا بي لا أزال هنا أحبو وغير هذا وذلك من هذه المخطوعات العميقة النابضة بالرمزية ثم بعد هذا كله اذ ألمم أطراف هذا النقد الذي تحدثت في اوله عن مسادة هذا الديوان الشعرية، ثم عن فنيته، أي ناحيته العاطفية والخيالية والفكرية، أقول ان هذا كله ينسجه اخي الشاعر المطبوع «محمود حسن اسماعيل» في نسج «وسيتقي حجب الى النفس» سيكون تارة بايقاع أندلسي راقص، وتارة بايقاع طويل حزين عميق، وتارة بين هذا وذلك، كما مررتا على كثير من الشواهد في هذا !!

نعم !! - هذا هو ديوان «ابن المغر» بإداته الشعرية، وفنيته، وشخصية شاعره فيه، وانا اذكر شكر صاحبه على اهدائه هذا الديوان الي «أرجوان» يتاح لي من الوقت، ما يكفي لدراسة دراسته تجلوه في اطاره الفلسفي الرزي اللاتني به !! - لانه، والله، اهل لكل عناية !! -

#### الظاهره

عربائه الزهبي

#### مشكلة الملوك السيكوباتي

للدكتور صبري جرجس - ٣١٠ صفحة - دار المعارف - مصر  
اضيت في تلاوة كتاب «مشكلة الملوك السيكوباتي» للاستاذ الجليل الدكتور صبري جرجس نوحاً وشوقاً، أقراؤه في قاعة ثم راجعته لمواجهة عاجلة، ثم درست المصطلحات العلمية الجديدة التي كان له فضل استحداثها او اشاعتها، فأحسست برضا داخلي لن احسبه يعرجني، ذلك لانني وجدت نفسي امام علم شرقي مؤثر القواعد، ممزج الاصول، يستطيع ان يقف في صف واحد مع فيقول علماء النفس في الغرب وينفعهم بعلمه ويوجهه واستقصاه وتجاربهم ويوجه نظره الى شطط انساقوا اليه بحكم ظواهر خداه للدراسة نوحاي الشخصية المختلة.

ولم يداخاني شعور الرضا وحده، بل عراني كذلك شعور النفيظ، لان هذا الكتاب على غزارة علمه، وارتباده بآيا لم يسبق لاحد طرقة، ووضع اصولاً في علم النفس لم تكن حتى الآن مستقرة، واحتوائه على انتقاد موجه الى السلطات الحكومية لعدم احتفالها بشؤون السيكوباتيين اعداء المجتمع. - ان هذا الكتاب لم يأتى ما هو اهل له من تقدير وتقويم، والله لو جوزي صاحبه بوزنه ذهباً لكان هذا الارز من التكريم اعز من ثمن وايسر جزاء.

والسيكوباتيون، الذين نقض الدكتور صبري جرجس لاستقصاء

احوالهم وتصرفاتهم ويواث عليهم، هم مرضى لا يدخلون في نطاق المجرمين - وان اتسمت تصرفاتهم في احايين بالعدوان الاجرامي - ولا ينتمون الى مرضى العقل وان حسبوا كثيراً من المعترين. انهم بين بين، يمادون المجتمع ويجأفونه، وينشدون اللذة من كل سبيل مهما يكن الثمن، ويتصرفون تصرفات صادرة عن غير مسؤولية يكتسبون بفعلها الآخرون فضلاً عن السيكوباتيين انفسهم، ويقولون لا عن رغبة في الافتراء، في حد ذاته، بل طمعاً في مسايفي اليه هذا الافتراء من اجابة شهوة وقتية عارمة، وهم لا يعرفون حياة الاستقرار فلا يستطيعون - مهما اجهدوا انفسهم - ان يدربوا انفسهم على ما يقتضيه العمل من نظام وترتيب، ولا يجتزمون كلمة او وعداً لانهم لا سلطان لهم على انفسهم ولا قدرة لهم على التحكم في ارادتهم. يعمدون الى السرقة وهم في الاغلب لا يتفهمون بما يسرقون وانما يريدون ان يحرموا منه الآخرون. وهم يشعلون النار في انفسهم لا رغبة في الانتحار، بل لامتاع النفس بشهوة روية اللهب يتقذّر والشرر متطايراً غير مستبصرين الى الاضرار السني تلاحق بأبدانهم من جراء هذا السلوك. وهم يباشرون الوأنا شتى من الانصال الجنسي، فيؤثرون باللاواط ويقولون في الوردية الجنسية الفاتية\*) (ويستعملونها أحياناً الاستمناء او جلد عمرة او العادة السرية) ويندفعون في الانصال بالمساقلات والخدمات، ويسرفون في معاقرة الحجر والإقبال على انواع المحدثات. اولئك هم اعداء المجتمع، بل اعداء انفسهم، لم يكتشف لهم حتى اليوم علاج ناجع مضمون العاقبة، ولم تهبأ لهم في الشرق المنشآت التي تأويهم ولذلك يزعج بهم في السجون باعتبارهم مجرمين - وهذا حيف يزل بهم - او يدفع بهم الى المصحات العقلية، كوليست تلك بالمكان المختار لهم. اما المستوى الثقافي لاسيكوباتيين فهو منخفض في معظم الاحوال لعدم قدرة المريض على موافاة حياته لما تقتضيه الدراسة من انتظام ومثابرة وجد وعزيمة وذهن واع متنبه. ولكن الدكتور صبري جرجس تبين من مجرته وتجاربته ان السيكوباتية قد تبدو آثارها وانفعا لا تبا على ذوي الثقافة العالية، وآية ذلك انه دعي لعلاج طبيب فاقض له من سلوكه المروج العشوائي الارعن ومن الصغار الذي يبدو منه ومن امتهانه لكرامة صناعته وقديسيتها مسا جملته يوزن بآزم طبيب ملتزم بالسيكوباتية يبدو للبعض سلباً سوباً، ولكنه في الواقع مريض يحتاج الى الرعاية والنقص والتوجيه. بل ان بعض العلماء يضم الى زمرة المصابين بداء السلوك السيكوباتي

\* من التبهيرات الدبدرة التي ابتدعها الاستاذ سلامة موسى .

لاحد يدفن الحياة بكفين هما ظلمة تراثت وتجر  
تشق الريح حوله فهي في الافق بكاء من عالم الغيب مر  
وهو نوح الرماة قبض حواشيه سكوت موس جديده جمر  
طال مثلي انتظاره نكثانا ، في فجهم الحدود الله امر

أو وصف الافق والريح :

وكان الافق كالبحر

وركب الريح كالأواب

يتلوى مدندن الاسراب

كصوفي يدق السباب على سر النبيين

والخ الخ من هذه الشوارد التي يظنها الكثير رمزية ميم انها مجازا

ولكنه رمزي ، ورمزي ب درجات ، لان الرمزية درجات

وانواعا ، وصفه لحجبات نفسه ، وتصويرها هذا التصوير الحسي

الجسم ، او وصف الطبيعة ، لا غاية الوصف الواقعي لها ولا لاجاء

فكرة اعاطلة بينها وبين هذه الطبيعة المرصوفة علاقة . فمن النوع

الاول وصفه للرب او للنينين او الحب او الغيرة وتجسيه هذا

كله هذا التجسيم الرمزي الذي يسمى في البلاغة العربية (Allegorie)

او مثل هذا هذه القصيدة التي هي الرمزية الصرفة وهي

(بكاء الواد) .

تألق بين جفون الشباب

تبرير على الارض حزن العراب

أما اي خمر هذا العذاب

وأغنى فجن عليه السحاب

ومل بلك النار قلب الشباب

فاوشك ان يستفحل الحجاب

فلم يلق الا الدجى والحراب

يلددم كالوج بين العباب

شقي ويليه سحر الشباب

يحسد للملح وهم السراب

وما اتانا الا شعاع غريب

له نقش من وراء السدم

له بشرة في الاسى والعدب

نعمم حتى بكاء الواد

يلعون فيم اشتغال الضياء

نظام اشراقه للنهار

وخاتمه اضاءة للفرى

فقل على ناره والحأ

حزين وتضحك آهاته

يمش على الزعم في عالم

والتي لا تقل في نظري عن تشبيات بودلير الرمزية : مثلاً :

Je suis un cimetière abhorré de la lune...

أو :

Je suis comme le roi d'un pays pluvieux

اي « انا جبانة ممقوتة من القمر » . او « كافي ملك لبلد

مطر » . وهكذا . .

والنوع الثاني ، مثل قصيدة « الزهرة اليتيمة » وهي قصة

غزلية رمزية راثمة ، او قصيدة « عرافة الزهر » وهي قصة رمزية

اجتماعية ايضاً !! هذا اذ لم أتم قصيدة « عرفت السر » المليئة

بعبق الرمزية الصوفية :

وللا دهاني السر . . . دارت ونوحت سواقي على قتي يائيتها الغيب

وهب ضرب المشكي ، وكلفت له نظرة ، بكجو الضياء ، ولا تكبو

لا يفتر قط بين المحسوسات والمعنويات : بل كلامهما عنده مجسم ،

مشخص ، ملموس ، حي . . فهر يقف امام المناظر الطبيعية ، فيصورها ،

ويجسمها ، ويشخصها ، ويثبت فيها الحياة والحركة ، كما يرجع ،

بعد هذا ، الى اعماق النفس ، فيقف على وجداناتها الحاربة ، يقبض

عليها ، ويجسمها ، ويشخصها ، ويخرجها الى الناس ملموسة ، حية .

واما القاري . . فيأتي بعد هذا وذاتك ، ليقف على هذه الاوصاف

وتشبهاتها العربية ، فيشده ، ويقف عاجزاً عن ادراك كثير من

مواطن الجمال فيها ، ثم يرتد قائلاً : غرض ، عي ، رمزية .

والحقيقة غير هذا . . بل ، يا قوم ، كأن الرمزية في نظورك

هي الغرض او العي ، وما هي بهذا ولا ذاك لعمرى .

الرمزية لا تقوم ، قط ، بالقرابة في المرح بين الصور الحسية ،

ولا بتعمد الغرض والابهام والتعمية !! لا ! ! وانما هي تقوم بهذا

الزج ، المزج الذي له اساس فلسفي ، بين المعنوي ، الذي يعانى

ويذاق من جهة ، وبين المحسوس المرئي الذي يتخذ وزناً لهذا

المعنوي من جهة ثانية . .

واذن ، هنا في ديوان « ابن المفر » ، هو مجاز ، اي ليس

رمزياً وصف « محمود حسن احمامل » لمناظر الطبيعة في ذاتها ،

وتقلله ايها برشته الرسامة على لوحة شعره الوصفى ، مما ابتلا

هذا الوصف بالصور العربية والتشبيات الناجمة !! لماذا ؟ ؟ لان

الشاعر هنا في تشبيهاته لا يخرج من مستوى المحسوسات ، يشبه فيه

واحد بالآخر ، وهذا التشبيه الذي مهما بلغ من العمق ومن القوة

ومن الجمال ، ومن الحياة ، يظل في مستوى المحسوسات ، ونحن نقول

ان للشرط الاساسي ، والذي ليس بالوحيد ايضاً ، لقيام الرمزية

هو المزج بين المستويين الفرديين للرمزية ، مستوى المعنويات

ومستوى المحسوسات .

وهذا القول تستطيع ان تطبقه على اكثر تشبيهات هذا

الديوان ، وبخاصة هذه الاوصاف الحية الزربية ، غير الرمزية ،

كوصف القبط :

وأرى على الاسوار قبض رأيت

يلوح كجلاد الظلال ، وهذه

يكبدن جان الظل وهما وغصنه

تشاكى من التعذيب فرح دوائر

واوقف نشال الريح . . لاكف لاحد ولا غلظ بكاء كثير الترحم

شواظ ولا نار ، ونار ولا لظى

ودوي غيب في خيالي وفي دمي

والخ . . او وصف الغروب :

خفوه . . فلا النهار ياواه ولا الليل آة ضاع منه اللور

كل يوم جنازات النور تسمى وهو من خلفها نجوم وصبر



اقتطاباً بارزين كان لهم فضل في تغيير تاريخ العالم مثل نابليون ولورنس ملك العرب غير المتزوج ورتشارد فايجر وفولتير . غير ان الاصابة قد تكون مفردة في الشدة فتقتو على صاحبها قسوة تجعله غير مجد للجمتمع ولا لنفسه، وقد تحف وطائها وتهاذله في احيان، فيتاح له ان يبرز نواحي الاممية في شخصيته ، ومواهبه الدينية .

ولقد درس الدكتور صهي جرجس جميع المصنفات الغربية التي كتبت عن السيكيوباتية وأتيسح له بوصفه طبيباً في مستشفى الامراض العقلية في مصر ان يدرس احوال كثيرين من المرضى بالسيكيوباتية دراسة دقيقة مفصلة ترتدلى ما قبل الولادة وتتشعب فتشمل تاريخ الاسرة وافرادها وحوالها ومقامها الاجتماعي والثقافي ، فاستطاع من جماع ذلك كله ان يضع للسيكيوباتية تعريفاً دقيقاً يحسن بنا ان نسجله هنا لانه اول تعريف يجمع بين جميع التعاريف السابقة وينض على الاستقواء والاستنتاج والاستحصار :

فالسيكيوباتية هي اضطراب خطير في الشخصية ينهما من التكامل ، ويشوه علاقة الفرد بالعالم الخارجي . ويصدر هذا الاضطراب بوجه خاص عن قصور في غو الأنا Ego والانا الاعلى Super Ego يلزم الفرد منذ نشأته او يظهر في سن مبكرة لا تتجاوز البلوغ ، فيجبره عن تثيل الزمن كخبرة حية ، وعن ادراك جانب المني في الحياة والملاقات الانسانية . وتبدو مظاهر هذا القصور في سلوك لا اجتماعي او مضاد للجمتمع ، يتغير بالاندفاع ، وبأولية القيم الصغيرة الاجل ، وباتباع مبدأ اللذة مما يجعل صاحبه عاجزاً عن الانفعاع بالتجربة ، ومن ثم من التكيف مع البيئة الاجتماعية . وليست تجدي وسائل العلاج ووسائل الردع فيها تعرف حتى الآن .

وقد يسأل المرء : اليس لهذا الداء علاج معروف ؟

فيجب الدكتور صهي انه مرض مجهول الدواء في الوقت الحالي ، ولكن تبعم المنهج التكاملي في دراسة الشخصية قد يفضي في نهاية الامر الى تحسين الحالة وربما الى الشفاء بعد تقدم علم الطب العقلي خطوات فسيحة جديدة . والمنهج التكاملي - الذي تقبته جماعة علم النفس التكاملي بإشراف الدكتورين يوسف مراد ومصطفى زيور - هو ان تدرس شخصية الممرء كوحدة موحدة يعجده يقام وزن لكل عامل من العوامل التي تؤثر فيها ، وعلى ضوء هذه الدراسة يستطاع تقديم يد المساعدة للمريض مما يؤدي الى تحسين حالته تحسناً ظاهراً اذا كانت علته مما يمكن علاجه .

هذا سفر جليل تحمد على اصداره جماعة علم النفس التكاملي ويوجه للإطراء السخني الى مؤلفه الكبير الاستاذ العالم الدكتور

صهي جرجس ، فقد فتح بكتابنا فتحاً جديداً ، ووضع في نهضة العالم صرحاً ، واسدى للسيكولوجية يدأ مذكورة ومهد للسبيل امام الباحثين . فنعلم ما صنعت يداه ، والامام كيفة بانصافه ومشوبته .

القاهرة

ربيع فلسطين

ديوانه محمود الجبوري

لحمود الجبوري - ٢٢٢ صفحة - جمية الرابطة العلمية الادبية - النجف

الادب العراقي في فترته الاخيرة ، وفي بعثه المعاصر ، كتاب مقتوح ، عنوانه النجف الاشرف ، وموضوعه الادب ومادته الشعر . والشعر بين احضان الرافدين تنمو بذرتة ، وتردهر شجرتة ، وتضج ثمرته ، ولكن هذه الشجرة الزاخرة الظلال يكون ثمرها غالباً ناضجاً لذيذاً مستساغاً ، يقوى الجسم ، ويحرك الروح .

ومنه احساناً فجع ناب. يتلف الجسد ، ويؤلم المعدة ، ويحرج اللسان . ومن طبقة اصحاب الثمرة الناضجة في الشعر ، والشباب الرافع لجمده ورايته . وهم في الطبيعة اليوم ، الفتة التي ساهمت في بنائها جمية الرابطة العلمية الادبية ) في النجف .

ومن بين اعضائها الميامين البارزين حضرة الاستاذ الشاعر الاخ السيد محمد الجبوري ، الذي تاطف علي ابداعه ديوانه الجديد المسمى باسمه ، والتي كانت نظري فيه هذه الملاحظات .

١ - التسمية - وكان من الواجب ان يجعل له اسماً شعرياً ، يستألف الانظار ، في وقت راجت فيه سبل الدعاية وسوقها ، وأثرت على القراء بهرجة العناوين وجذبتهم اليها .

٢ - الاهداء - انجاهه جميل ، وفكرته قيمة ، بتقدمه الى عمه الكبير الملاية الشاعر صاحب الموشحات المرقصة المرحوم السيد محمد سعيد الجبوري الذي عرف بتمزته العلمية ووجهاده الوطني .

٣ - الابواب - فقد اختلف ترتيب ابوابه الشعرية وقلت قصائده بعضها . وجاءت على هذه الصورة .

الاجتماعيات وعددها ١٥ القويمات ١٠ محافل التكرم ١٢ الحرب المالية الثانية ٥ الرصفيات ١٣ الوجدانيات ٦ الطبيعة ٧ الاخواتيات ٦ المراتي ٢ ذكريات ٣ .

هذا هو التسميم وتجد قلة الاجتماعيات بالنسبة الى غيره ، والشاعر في الحقيقة ابن الجمتمع الذي يعيش فيه . ومصدر خيالاته ومشاعره . اما شعر المناسبات وقصائده فكثيرة ، وتجدها في (مخازن التكرم) . واننا لا نهدر الاستاذ الجبوري في قلة قصائده (الحرب المالية الثانية) التي ما يوم منها الا وتتجدد فيه الصور ، وتمتد المشاهد المؤلمة .

كده ، شيخ الجربة يقرعه ، وكحد أولوين يزيد أله ، وصوت الدم  
يحمى في أذنه ، البداية رائحة ، ومساعد القصة قوية مثيرة ، والمؤلف لم  
يكنش باشيا كمل بل بأكثر من اشتباكة فضله عن الصراع النفسي الدائر  
في الشخص ، أما النهاية فكانت مروعة أيضاً ، والنهاية الانتحار لم يهر  
جا المؤلف ، ولكنه تركها للرائد ، وهذا ضرب من الإيحاء القصصي  
الذي يضفي على القصة قوة وتأثيراً .

فقه القصة بما وعت من تعقيدات ، واشتباكات ومراعات ، وبما  
توهج به لتسجيها من التي ومناطة تبلغ من كل ناقد تزيه ، ذروة الرضا ،  
وحسب هذه المجموعة ان تردان جا .

ويتبع هذه القصة « أحلام ضائعة » ومواقفها ليست عادية ،  
والصراع الداخلي جا مؤثر كل التأثير ، ولكن تحايتها كانت طبيعية لا  
تصادم مع قوة المواقف وحده الصراع ، وهو يبدأ بأدب متحركة  
جذابة ، فيقول :

— أما الكأس الخامسة . .

ويأخذ في قص الحكاية : شاب فقير يرب جدارته الفنية ، والمهم  
ينوشه ، لوجود البربخ الطيبي بينها ، ومع هذا يتحديان ، وتحدث سحابة  
— الغطاء تحطب لشاب غيره ، ويذهب الى العرس فيأخذ في احتساء  
الحمر ، يبلغ الكأس الخامسة الى ان يصل الى الثامنة ، فأذا بالحبيبة تربت  
على كتفه ، وترجوه ان يتبع عن الشراب ، وأذا بالسلميس ، بلاطه  
ويتحدث اليه في ادب ، الفقرة غلامه ، يفكر في اقتراض جربة ،  
يأتي بالمرية ويقرب نحو العريس ، ولكنه ما يكاد يسمع لحنا تعرفسه  
الحبيبة ، حتى يسارع اليها ويسألها عن اسم الجن ، فتجيبه « الحان ضائعة »  
الجن الذي سمع من قبل منها ، فلا يثالث ، الا يخرج كرجل النفس  
تائها كأحلامه اللاتنية . .

فقه قصة بدنية ولها هدف معين ، وهو هزيمة الحب الذي يقوم على  
عدم التمسك ، وهي مثل ميسل المؤلف الى الاقتراح ، ولكن  
النهايات الدراماتيكية ، ومن رأينا ان المؤلف ، كان يمكن ان يصل  
الذروة ، في ارض مثل هذه القصة الرائعة ضاية دراماتيكية ، بأن جعل  
الحبيبة مثلاً ترق مع حبيبها في ليلة العرس ، وهذا تنويع القصة في بدايتها  
الجذابة ، مع صلبها الفوي .

وهذه القصة الثلاث التي إنشا على ذكرها ، هي في رأيي ، خير ما في  
المجموعة ، وبقية القصص لا ترقم الى مستواها ، لان وقائهم عادية  
وليس فيها من الصراع ما يثير توترها على أي حال ، امتازت بجبال العرش . .

ومن هذه الكلمات العاجلة ، يتضح بجلاء ان الادباء الذين نتناولوا  
هذه المجموعة بالتد ، وعددهم ، لحسن الحظ ، لا يزيد على ثلاثة ، قد  
تفاوتت نظراتهم في تقديرها ، فأولهم وهو الاستاذ احمد مويديت ، نظر

الى ما فيها من عيوب ، حسب رأيه ، وجسمها ، دون تقدير يذكر لما  
فيها من حسنات ، وهذا الاتجاه النقدي ، ان خلا من دوافع خفية ، فيجن  
لا تقرر ، لان القصد من النقد هو ، في اعتقادنا ، العمل على تنمية الانتاج  
الادبي ، بأبراز ما فيه من حسنات ، قبل السيئات ، وقد سبق لنا في  
كنايتنا النقدي من « الشعر المعاصر » ان نقفنا من الريل الاول من  
تقادم المبرعين لتقادم الجارحة ، تلك التقادم التي كانت تجرد كل عمل  
ادبي من أية حسنة ، واهبنا بأدب الشباب ، ان لا يتخذوا هذا الحذو  
المتصرف الضال ، بنية خدمة الادب ، والعمل على بذور التناوب بين  
الادباء ، ودعائهم لكرامتهم .

ولقد بلغ منا العجب مبلغاً كبيراً عندما قرأنا للاستاذ - ادب  
مروعة - قوله : ان اسلوب مؤلف « نيران وتلوح » يصلح لكل شيء ، الا  
القصة ، وهو قول مجرد من كل انصاف ، لان مثيرة هذا المؤلف في اسلوبه  
المستغل الجذاب ، وعمره الذي السباح ، كما نوتنا بذلك آنفاً ، ومن المولم  
حقاً ان نجد الاستاذ « مويديت » يويد رأي صاحبه ، فيزعم ان اسلوب  
سهيل فيه وشي وحذلة وغريبة ، وهذه اوصاف ظالمة لاسلوب ، نتخذ انه  
اسلوب مباشر فيه انيقة ، واصالة ، وانه جدير بالتقدير والاعجاب .

وأما ثالث من نتناول هذه المجموعة ، فهو الاستاذ قطب ، وقد  
خالف عن رأي الساقدين الايرلين ، ونظر الى المجموعة نظرة نقدية  
متذوقة ، فأعجب ببعض القصص ، وهذا البعض الآخر مشروحات قصص  
ناقصة ، ولا اعتراض لاحد على مثل هذا النقد الذاتي ، ما دام صادراً عن  
عقيدة وتزامنة ، وان كنا نؤثر النقد العالم على اصول فنية صحيحة  
تأمل وضعها ، حتى لا يتفوت النقاد في تقديرهم للقصص ، هذا التفاوت  
الذين الملحوظ على انظار كتاب العربية .

وقد سبق ان ذكرنا في صدر هذه الكلمة ان قصة « نيران وتلوح »  
قصة ممتازة ودللتنا على ذلك ، ولكن الاستاذ قطب يراها قصة لا بأس بها . .  
وقتنا ان قصة « اصداء » قصة بدنية ، استرقت عناصر القصة ، ولكن  
الاستاذ قطب يتأرجح في تقديرها فرة يراها مشروعة قصة ناقص ، وقرة  
يراه قصة قوية ، وثالثة يراها . . اقرب ما نكون الى الكمال ، وعجيب  
ان يراها الاستاذ قطب ، ان القصة الكليكة في هذه المجموعة هي « قبة  
البد » ، ونحن لا نراها نرتفع الى مستوى القصص الثلاث « نيران وتلوح »  
واصداء ، واحلام ضائعة بل نراها صولة من صور الحسية ثارها المؤلف  
تفكراً لا قصصياً بلعياً ، وهكذا لو مرنا مع نقد الاستاذ سيد قطب لوجدنا  
انفسنا غطت مع في كثير من نقادته لهذه المجموعة .

ومرجع هذا التقصير في عدم الانقياس على الاصول الفنية للنقد  
القصصية وليس في ذلك عيب ، وفي الحقيقة في حاجة لوضع هذه الاصول ، وتقدير كل عنصر  
من عناصر القصة ، كالنظر الى طريقة العرض ، وتناول الشخص وحده  
الزمان والمكان في القصة او تشبيها ، وتألف جو القصة مع العمل القصصي ،  
وبساطة الحوادث في القصة او تركبه وتعقيده ، والتجاوب الانفعالي فيها ، هذه  
العناصر وغيرها جذيرة بالدراسة العميقة ، لا مكان لاصدار حكم تقديري سهل على  
هذا الفن الجدير بها نحن اولاً نقول ، بل هذه المجرولة القصيرة ، راجين  
ان تلقى هذه المجموعة القصصية ما هي جديرة به من تقدير منصف .

## الفاخرة

مصطفى عبد اللطيف السعري

## حول مقال من ادب الربيع

ورد في مقال للاستاذ يوسف مسكوني بعنوان « من أدب الربيع »  
المتنور في العدد الماضي من مجلة « الادب » - وذلك في الصفحة ٤٣ -  
عزوه هذه الابيات الاربعة التالية للبيهتري :

بينت فجرت راحاً وريحسانا  
حيك عتا ثيال طاف طافها  
هبت جعيراً فأنشأ الفتن صاحبه  
سراً بما وتداعى الطير اعلانا  
ورق نني على خضر مودلة  
تسود بها وقم الارض احيانا  
تخال طارها نشوان من طرب  
والفنن من هز عطية نشوانا

وصحة الاستاذ هي اخطا لابن الرومي لا كما ورد في المقال ، تويد هذا  
مختلف المراجع الاولية التي راجعناها جداً الصدد ، ونحن نأمل من الاستاذ التامل

أن يذكر اسم المرجع الذي استند إليه ومنزاعها للبهرجي هذا أن لم يكن إيراد كلمة البهرجي في المثال بدل ابن الرومي غلطة مطبعية إذ ذلة قلم .

## عصام عسار

### الواقع والذكرى والاض

عندما يسترجع المرء الذكرى في بيلته لا شك أنه يكسبها فناً من نفسه وذلك الفن إما مصدره الخيال . وهذا ما يجعل الذكرى عذب من الواقع في الخليفة إذ أن الواقع شيء ثم وانتهى سواء كان المرء راعياً فيه أو راعياً عنه . أما الذكرى فهي الصورة الملوثة التي وضعت أصولها عوامل عديدة سالفة ثم اكتسبها صحتها الألوان اللائقة بها بواسطة الخيال الذي يقدم الخيال كما يستحسنه صاحبه . ولعل القليل من النسيان في الذكرى يجعلها أصعب من النفس إذ هذا القليل من النسيان يقدم المرء من ذاته خيالاً صافياً ينسجم في نفسه من الواقع . كذلك الحس يتنقذ في الذكرى أدق معانيه فالانسجام الذي يتم بين الذكرى والحس هو ارتفاع مرتبة منه بين الحس والواقع ، إذ يظل على استعادة الذكرى طابع الرضا من حيث الأثر حتى في ذكريات السود فإن المرء مسأ يزال يحرف في وقائعها ويضفي عليها من خيالاته حتى تصبح في خيلته اخف وطأة من حقيقتها وما ذلك إلا لأن الذكرى يواب عليها طابع التلذذ والارتياح ولو كان مصدرها إلا .

إما في الواقع فيكون الحس في غفلة عن التمتع بهدوء إذ أن عنصر المناجاة أبرز سمات الواقع ، والمناجاة تكسب اللغة لوناً جديداً من الحس لا يتذوقه المرء . كما أن الذكرى فيكون ككتاب جديد للنظر أو العاطفة وتوقف فتح الاحساس فيه على مدى ما يجمع من التجرد وعلى قدر ما يدرسه الإنسان من مشاعر غنية كان يحياها في نفسه من قبل . والتكرار في المنظر أو اللون الواحد من الجوانب التي لا يفرق عنها ختام كل شعور إثم الإنسان معرفته .

ومن الغلبة الحسبة التي تسترجع الذكرى بالإنعاج يتوافق مع أثرها في نفس صاحبها تنبؤ الشاعرية التي غايتها الأولى أن تخلق بواسطة الخيال شيئاً ينطبق على حادثة أدت ذكرها الإثرائات من حيث الرواية والحس . ولعل الكثير ما يركسه لنا إدراك الواقع لا نستطيع فهمه على أساس أنه ذكرى إذ أن المنى - وهو وليد التفكير - يكون أقرب إلى القيم إذا اكتسب ثوب الخيال الذي هو بداية مرحلة التكوين للذكرى بالرغم من قصر النقطه الحافظة التي تفصل بين الواقع والذكرى . وقفة عدة مراحل يمر بها قبل أن يبرز للأدراك صورته الأخيرة ففي البدء يكون إحساساً بها شيء خفي ثم انجساجاً بين الفعل والحس وبعد ذلك اكتشافاً بواسطة الذكر وغيره إدراكاً للواقع وانتساباً إلى خاتمة إلى الذكرى .

ومن الذكرى يتحول الفن إلى العالم الخارجي ليضاف إلى الأشياء وليكتسب صورة الفن الذي هو ختام تلك المراحل التنموية من الواقع حتى الذكرى وهو بذلك صدى لذاتنا منظوراً من خلال الحواس . والفن بذاته هو الجزء الذي تضيقه من انفسنا إلى الواقع فيرتد إليها صداره بواسطة السمع أو النظر . وصحنا ونقدرينا للفن إثم أو في الخليفة رغبة منا في مشاهدة ذلك الجزء من انفسنا وقد اضيف إلى شيء يظهر لنا بصورة محسوسة ملموسة .

والفن كغنائية هو تنمية الفردية الذاتية بواسطة العمل الفني الذي هو إدراك لطيفة الذات ، والفنان لا يكتب من العالم الخارجي إلا ما تألف وروحه فقط والفنان يرى الطبيعة وأحاسيسها ناضجة لأن بيلته تجمع الواناً من الجبال المذهب الذي لا يمكن أن يجده كاملاً في شيء طبيعي واحد وأن يمكن جمعه من أشياء عدة فترى الفنان يضيف من ذاته إلى جمال الطبيعة ليسلاً ذلك الفراغ الذي يتحسسه بذوقه الرفيع وإذا صور الفنان الطبيعة ذاتها دون أن يضيف إليها شيئاً من ذاته جاء تصويره خالياً من طابع الفن لأن الطبيعة شيء مألوف لدينا والفن يركز على تلك الإضافات التي يكسبها الفنان لاشيائه .

والفرزة الجنسية عامل هام في الإثر الفني ولكن في التجرد منها وبئية تقديمه للفن . إذ هذا الانطلاق من جاذبية الفرزة يتسامى الخيال إلى أجواء مجردة صافية فيها من التحليل الفني أو ما ينبغي من الإشارة إلى الجبال بواسطة الفرزة الجنسية .

والفن واحد من حيث الجوهر في جميع الفنون إنما يختلف في الأسلوب فالرسم يبرز عاطفة الأمومة بواسطة قنيات الوجه ونظراته مثلاً والموسيقي يصور تلك العاطفة نفسها بواسطة موسيقاه التي تترك ذات الإثر الذي تتركه لوحة الرسم . إلا أن الأسلوب الذي يتبعه الموسيقي في تعبيره الفني هو ارتفاع من الأسلوب الذي يتبعه الرسام في ذلك التعبير - لأن الصلة بين الموسيقي والجبال أكثر مباشرة منها بين الرسم والجبال .

فمن هنا كانت أنواع الفنون الجميلة المتصلة منها بالسمع أرفع من الأنواع المتصلة بالنظر لأن الفن السمعي مفيد بالسهولة ولا يسدرك إلا بالخيال بينما الفن النظري يسير على التعبير وسول على الفهم . فأن الفن المكسوس لنا من الانتاج الفني ينال التفضيل أو التقدير لأسلوبه وحسب وليس بجهوه .

عصام عسار

http://Archivebeta

### تصنيف اسم الأسرة

أخي الأستاذ البير ادب : تحية واحتراماً وبعد فقد أطعمت على الكتاب الذي نشرته لجنة الثقافة للجامعة العربية الموقرة عن أمهات في لبنان، وقد عجبت جد العجب يوم رأيت تصنيفاً باسمي وقد نقلت مقالتي في عن جريدة الزمان اللبنانية الغراء ، وقد افتردت بتفسير أبيات لجبري نشرت بعضها في مجلتي العراقية .

أما التصنيف فوقع هكذا : للأستاذ عيسى ميخائيل ، وأغلقت اسم الأسرة وقد فدت الشرفين في ترتيب الكتاب أن اللبناني أحرس مساً يكون لي اسم أسرته فما أعلم السبب الذي من أجله أغلقت ذكر اسمي كاملاً . وبوصفكم من قادة الفكر أنيت برسائلي هذه راجياً من حضرتكم إفتائي وإطال الله بكم .

عيسى ميخائيل سابا

### حول قصيدة الأستاذ رياض طه

سرتي إن اقرأ في «الاديب» الغراء رداً على قصة الأستاذ رياض طه «قبر يثور» وساء لي أن يعقبه الأستاذ برد هو أقرب إلى التيه . إن هذه القصيدة نشرت في المختار كما ذكر أخي السيد شوقي البندادي،

ذكريات جميلة مذبذبة وذكريات يعطمها السرور  
او يبتاعها الام المرير !

اذا تخيلنا مرة اخرى في الستين التي ولت ولن تعود !  
فنعيش في ايام كريمة ونعيش في ايام مرحة مفرحة  
ومن خلال المرح والرح الكتيب  
تذكر وتذكر ...

واماننا تهر صور وصور ...

حديقة غناء طليقة لغها ضوء القمر الفضي ...

انغام ألحان المرحه يحملها نسيم الماء العليل ...

زورق يتهاوى على سطح النهر المتسوج ...

وسا، الصيف زرقاء صافية ...

قبة ماثية مخدة وزوج من عيون ضاحكة ...

ورقصة هفالس في قاعة خافتة الدور ...

خم عليم الجوارح والروميكي وحفل بالشباب الثائر ...

وقد اسكرته الالحان الراقصة الخلوقة ...

تلك الاغاني العذبة التي تعود بك

الى ايام الطفولة الفائرة

انسا هي صدى صوت ام رووم

حماها الزمان في طيات النسيان !

فانفروا النح الاخير دعوا الذكريات تمر بسلام ...

فلكم هي عزيزة علي تلك الاغاني العذبة الساحرة !

اذا وباشا تسطيع ان تسقي القلوب الرقيقة !

عن الأستاذة

بوسف بشارة عبود

عن الأستاذة

عن الأستاذة

اليداع عن تربة الوطن يولد في نفوس الشعراء المهاجرين حنيناً ينمى  
على هذه النفوس بالوان عاطفية جديدة قد تكون مضافة على ألوان قوس  
الفرح المنصب فوق رؤوس الشعراء المقيمين . وكان الشوق الى مهد  
الصبا وموطن الادباء والاحداث يدور وينسجم غمماً مع الشعور الوطني القومي  
حتى اذا ما نجيم مجلة من الشعر ، كان له اجل الاثر واعقه في النفوس .  
واذ كنت آخذ هذا الرأي الى بطلان التعليل في هذه المجموعة الشعرية  
من نظم الأستاذ صيدح تغير خير تبوير عن صفة هذا الرأي .

ينطوي هذا (الديوان على أربعة فصول : ١) في (الاولان - ٢) في  
الديار المصرية - ٣) في الاسفار - ٤) في المهاجر . وعلى ملحق مضاف  
مجموعة اشعار رقيقة واضحة ، تغير عن احساسات النساظم في مختلف  
اطوار صميمه ، معطبا ذكريات فنية - رمزية ، تتخللها مقطوعات قومية  
ملهبة ووصفية باردة .

وذاغان وثيبسان حلايلي على كتابة هذه الكلمة : اولها الطابع الشامل  
الذي تشمل فيه بوضوح نفسية المهاجر العربي وحنينه الى وطنه وتعلقه  
بقوميته العربية . وثانيها - وان كان شكلياً ازاء مادة الكتاب - فهو  
قيام الشاعر بتخصيص كامل ربع هذا الديوان لاشاعة فلسطين ونصرة  
قضيته الم عادلة .

منوال بونسي

كراكس - فزرويه

واضيف الى ذلك اني قرأته في مجلة « ريدرز دايجست » بعنوان  
« The way of The Cemetry » على ما انذكر ، وكان ذلك عن طريق  
المصادفة ، اذ وقع بيدي مدق لهذه المجلة فقرأت فيه هذه القصيدة في صيف  
عام ١٩٤٤ ، وقد تخونني الذاكرة ولكن ليس في هذه المرة لان قراءة هذه القصيدة  
بسروطة في دعوي بلذكرى اخرى موت المرحومة اسداهان ، فقد قرأت  
هذه القصيدة في الاسبوع الذي قرأت فيه الشئ . لكنني ما نشرته في الجلات  
عن اسداهان فلو ان الأستاذ رياض طه نشرها سنة ١٩٤٦ او قبل ذلك كما  
يقول لغت فيه مثلاً قال اخي شوقي البندادي .

ومن الجدير بالذكر اني عندما قرأت القصيدة لاول مرة قلت انصا  
قصيدة غريبة مسروقة عن اسطورة شرقية ، غريبة ، لاني سمعت الناس في  
التجف كثير ما يرددونها ويرضون ان حوادثها وقعت في « وادي  
السلام » في التجف الاثري .

وقد آتاني ان يكون الأستاذ رياض طه ضيق الصدر الى هذا الحد  
فقراً يا استاذ فالاصرار على الخطأ خطأ لسان كما يقولون . لقد قرأنا  
المختار في سنتها الاولى ونبتناها عندما كانت عليها غوارب امواج الدعوات .  
وقد نشر روايات ابيب قصصاً لاهير كتاب العالم .

اما رايه في القصيدة وكتابها فلم يرفي . . . اذ اسح في هذه الكلمة  
لاني خرجت من دراستي القصص الغربية التي يريد الاستاذ التخليد او  
( التثنية ) بكتابتها ، سواء ما قرأته بالانجليزية او المترجم الى العربية ان  
افضل القصص ما كان على هذا النحو : شخصيات متشباهة ، متنافرة او  
متنافرة ، من الحياة ، تعيش كما تعيش ، وتتحرك كما تتحرك لتتطبع ان  
تري انفسنا في حياتها . ثم عليها ان تابل الفنان السحرية فتشير جوهر كل  
منها وتبرز النواحي التي يريد الفنان - او الفني تصويرها - على انها  
فجياها في « الحادثة » في القصيدة ، واصطادها بضمها هو « بقعة تحول  
هذه المقدة هو رسالة الفنان والنتج الذي يراد صلباً للصبر عليه .  
وقد برمي الكاتب الى غابة بعينها فيجني لنا الاوراق التي تلمح

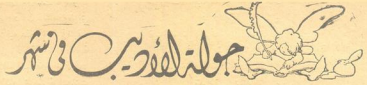
من معدن تلك الشخصيات ويتقممها وتطورها وانتكاسها احبائاً ، الوصول  
الى هدفه . فقد يتبع كاتب ناحية البطولة والشجاعة في الهجوم والدفاع في  
الحرب مثلاً كما فعل ( ارنست همنجواي ) في كتابه « هاري ديك الجرس » او كما  
فعل ( ويليام سارويان ) في كتابه « المازلة البشرية Human Comedy .  
وقد تكون القصيدة وشخصياتها اطواراً جيولوجية من الابعات - وهو  
كثير - كما في « يوميات نائب في الارياض » وفي غيرها من كتب توفيق  
الحكيم . ولكن ذلك لا يمنع من خضوعها لما ذكرت من مزايا القصيدة .  
ولم انتقيد من الاساطير والمخانات والمزيجات ، وعندنا من الآس والآلام  
والعمال الاجتاعية ما لا ينضب صميمه بفضل الجبل والارض والفقر والامتياز .  
واخيراً ان ما قاله السيد شوقي البندادي حق اراد الاستاذ توجيهه  
بترفعه من النقد واعتداده بتقليد الغربيين . ومن الموثق ان تكون  
« إيطاليا » و « إسبانيا » مسرحاً لروايات كاتب امريكي والاستاذ رياض  
طه العربي الصميم لا يجمع من بلاد العرب الا الخرافات والاساطير .

أحمد شريف

بغداد

الاغاني العذبة

تلك الاغاني العذبة ما اردوها  
اذا تعيد لنا الذكريات بشي الانغمات



ابن الاثير صاحب كتاب « المثل السائر »

- فهو بالنسبة اليها عرف بابن الاثير الجزيري .

ولذلك لا تدرك ابعاد هذه الارض الا

اذا قلت لك ان ضلعها الواحد في اي اتجاه

كان يساوي نحو خمسة اضعاف المسافة الفاصلة

بين دمشق وبيروت . وهذه الارض كلها سهول صالحة للزراعة ،

غصبة ليس فيها من الغلات الا ما ندر . فبامكانك ان تجد بصرك

بقدر ما تريد وما تستطيع ، بامكانك ان قلتهم ما شئت من

المسافات ، وان تتعلم ما شئت الى الاوقات ، ولكنك بعد كل

مجهوداتك ترجع وفي نفسك من الفضاء والمسافات والافات ما

بقي في نفس الاصمعي<sup>(١)</sup> عند وفاته من « حتى » .

والتي اذ اعني جزيرتي هذه « جزيرة الشمس والذهب » فلانني

اعني ما اقول . فهي جزيرة الشمس ليس فقط لانها ، بانسائها

واتساعها ، تأخذ من الاشعة مقادير كبيرة ، ولا لانها تكون

شديدة الخوصاً ، فهي من هذا القبيل . بل كل بلد صحراوي .

ولكن الجزيرة بنت الشمس لانها من صنعها المباشر . حتى يبيت

الناس من صنع الشمس . فهي مبنية من الطوب الخفيف . وهذا

الحصن المصنوع من هذه الطوبقات المتنوعة ، هذه الاشواك المتعالية

كالاشجار ، وهذه الورود والرباعين المتعددة الالوان والروائح ،

هذه الورود التي لا يجدها في دمشق ولا في اي مكان آخر ، الصفراء ،

الحمراء ، البيضاء ، البنفسجية البرتقالية . انما صنع هذه الشمس

المباركة . وهذه الاشجار التي تنبت هنا في سنة هي اكثر مما

تنبت في مكان آخر خلال سنوات ، مع توافر المياه والاصحوة

والاعتناء هناك وقتها هنا ، انما

صنع هذه الشمس الخيرة ابناً .

وهذه الاجسام المتلينة القوية ،

والرؤوس الناضجة ، والعيون

الصافية العميقة ، والجلهات

البريضة المتجددة ، والنفوس السخية

(١) للمروفي لدى المؤلفين في تراجم

النجاة ، عزو هذه الكلمة عند اكثرهم

الى الكسائي وعند اقدمهم الى الفراء

وهي اشبه بما كنعانيين من الاصمعي

كرادية . ( الاديب )

## من جزيرة الشمس والذهب

- ١ -

الى م .

ابدأ الكتابة اليك اليوم وقد استقر في المقام في هذه الجزيرة

الرائحة . وانت تعلم ، ولا شك ، انما ليست احدى جزر المحيط

الهادئ . ولا احدى جزر الدوديكانثر . وانما اذا قيست بهذه

الجزر لا ينطبق عليها اسم « جزيرة » . فليست بابسة في بحر

ولكنها ارض فيحاء . كبيرة الابعاد تحترقها انهر كثيرة ويؤلف

ضامها الغربي والشرقي نهرا الفرات ودجلة .

وقد اوع اسلافنا العرب باطلاق اسم « جزيرة » على كل ارض

تكثر فيها المياه . وليس ضرورياً ايضاً ان تكون المياه مسالمة

البحر . بل يكفي ان تكون احدى نعم الله في الشرق : المياه .

ومن هذا القبيل اطلقوا على بلادهم اسم « جزيرة الرب » وليس

فيها من الجزيرة شيء ، بل هي ليست شبه جزيرة الا اذا قساعتنا

كثيراً الى التعريف .

جزيرتي هي هذه المحافظة السورية المبهلة الحقائق - التي كان

ابناء الداخل يخافون حتى من اسمها . والتي اظرت الحرب الاخيرة

مزايها ، فاذا هي ينبوع لا ينضب

للثروة الوطنية الدائمة - واذا هي كثر

من الامكانيات الفنية قد يتفق

في يوم قريب آت عن ثروات لا تقدر .

وليس بعيداً بل من المرجح ان

يكون اسم « الجزيرة » قد اطلق عليها

من اسم قرية « جزيرة ابن عمر » الجائمة

على جانب دجلة في الزاوية الشرقية

الشمالية من هذه البلاد . وذلك من

قبيل تسمية الكل باسم الجزر .

وقرية الجزيرة مشهورة بكونها وطن



منظر من جفجف



المضافة ، وهذه الفحة البورية في الاصوات ، والجلال المشرق في الوجوه - أياً كان لون هذه الوجوه - كل هذا صنع هذه الشمس المبدعة . وهذه الجاذبية تشد بك نحو تلك الأرض العميقة الغنية ، ان فيها شيئاً من جاذبية الشمس وقوتها .

وهي « جزيرة الذهب » ليس فقط لان المال فيها كثير ، او لان ثنائهما يكثر من التعلي بالذهب ، او لان احد انهارها ( جنجيم ) يدعوه الاتراك « نهر

الذهب » - بل هي جزيرة الذهب لانها تحتوي على اوسع حقول القمح في الشرق الادنى بلا منازع ولان هذا القمح عندما يكون حقولاً تتلوح من الافق الى الافق يبدو كأنه بحر من ذهب يصل بين الشرق والغرب ، وبين الجنوب والشمال . انه مشهد لا يصفه قلم ولا يستوعب جمالاته كلام . انه صورة فذة تأخذها العين رأساً فلا تخرج منها الى الابد ، وتشقق مع ذلك الى اشد هذه كل ساعة . وهي جزيرة الذهب بهذه المدن الحديثة المزدهرة ، حيث تسيطر الآلة كما تسيطر في اي مكان آخر . فالزراعة آلية كلها . والآلة وحدها هي التي سيطرت على هذه السهول الخصبة زرعا وحصادا . وان المصانع المادارة بالكهرباء لاصلاح الآلة وتجديدها ، ومخازن الآلات الكهربائية والبرادات واهدث وسائل الحياة الحديثة لا تتوافر في مكان كما تتوافر في الجزيرة . وهي مطلوبة بكثرة ، لان الناس هنا ادركوا قبل غيرهم ان اول شروط النجاح في هذا العصر الافلاخ عن الاساليب القديمة في الحياة والاستغلال . المحاربت والحصادات والحركات المتنوعة ومضخات المياه قلائد هذه البلاد ويزداد عددها يوماً بعد يوم . وكل هذا يخفق في البلاد ثروة دافئة ، يخفق نهراً من ذهب يغمر البلاد السورية كلها . ومن اراد ان يدرك السر في عهود الدولة السورية في مهب العاصفة القندية الاخيرة وتجديدها هذه العاصفة وتصميمها على الاستقلال النقدي برباطة جأش واطمئنان الى سلامة المصير ، فليعرف ان جزءاً كبيراً منه يعود الفضل فيه الى جزيرتنا هذه .

واذا اضفنا الى هذه الثروة الحسالية الثروة البترولية الغزيرة



من مناظر جنجيم

المنتظرة ، والتي بدأت تباشعها ، تكون لدينا رأياً واضحاً عن اهمية هذه البقعة المباركة من ارض الوطن العزيز ، ولم نتردد لحظة واحدة في تسميتها بـ « جزيرة الذهب » . اما الآن وقد وصفت وصفاً مقتضباً اطلار هذه الجزيرة فاني سوف احاول في رسائلي المقبلة ان اصف لك سكان هذه البلاد ومسايوهم عن سواهم من اخلاق وعادات ، فالى الرسائل المقبلة ان شاء الله .

- ٢ -

الى م .

ليتك هنا لتجول معي في هذه المدينة الغريبة - القامشلي - ترى ، كيف تجتمع فيها اعاليق بابل القديمة ومدهشات المدينة الحديثة . ثلاثون الفا من السكان يعيشون في هذه البلدة التي لم تبلغ الثلاثين من عمرها السيد . جميع بناياتها مقسمة الى مربعات طول كل واحد منها اربعون متراً - وتحيط بكل مربع اربعة شوارع لا يقل عن واحد منها عن عشرين متراً . بإمكانك ان تقف في اية زاوية شئت فتشاهد آخر المدينة من الجهات الاربع . واذا كانت قلة الحجارة قد فرضت اللبث مادة للبناء . فان استعمال الاسمنت ، والاستدراك بالحجارة ولو من امسكة بعيدة ، وترايد الثروات وتحسن وسائل النقل ، كل ذلك اخذ يظهر اثره بينايات كبيرة جميلة تحفل قسماً كبيراً من مجموع ابنية المدينة . ولئن كانت اسواق البيع والشرا لا تخفت كثيراً عنها في سائر المدن ، فان ما يلفت النظر بوجه خاص هو كثرة المقاهي ورواد المقاهي والماهي ، حتى ان الشارع المشير المعروف باسم « الشارع الجديد » قد تحول رصيفه الاوسط الى مقاه مستطيلة مظلة ، عامرة بالواوائد المربعة الواطئة تحيط بها الكراسي الصغيرة يستقر عليها خليط من الذين من اول الشارع الى آخره . وما يلفت النظر ايضاً سوق اللحوم والحضار المروفة هنا باسم « العرصة » . وهي كناية عن مسطبل كبير مسقف بالتوتيسا ، يجتثل ساحته وجوانبه باعة الحضار والفواكه والاحرام والعصرية . ويحيط بها شارع عريض من الجهات الاربع وتحت الجانب المقابل من هذا الشارع دكاكين

البرازيل وباعة الاواني المتنوعة والمراائب .

وانت في روحائك وغدواتك تشاهد ازيا . لا تحصى : هؤلاء اعراب كأغراب الصحراء ترى عليهم مسحة البادية بكل ما فيها من خشونة وقسوة وتشم فيهم رائحة الاسفار البعيدة ، وتحس فيهم رغبة التشم بما تقدمه هذه المدينة من ملاذ بسرعة ونهم ثم الرجوع الى الراحة الحيام وبساطتها ، وهؤلاء اكردا جبليون يمشون بالعمامة الملونة المكورة الضخمة فوق ثياب ملونة جديدة ، انهم فلاحون متنازون يرجون كثيرا وينفقون كل ما يرجونه في عام واحد . المدينة تبتلع كل شي . والقوم مطمئنون الى سعة الارض وخصبها ، والحياة قصيرة فانية ، والثقافة مفقودة ، والبيت ليس في جوه شي . من التسلية أو محبات السكون ، فلم لا ينفقون كل شي ؟ لقد تزحوا من جبال طوروس وملحقاتها من تركيا على أثر الحركة الكمالية ، ووجدوا من سوريا بلداً مضافاً فاستقروا فيه وقلعوا مساحات كبيرة من اراضيهم وراحوا يعيشون في بيجوحة ورخاوفي تخول واستكثانة ايضاً . ومع ذلك تراهم يحملون بينا دولة كردية موحدة من اشات القبائل الكردية الموزعة بين ايران وروسيا

وتركيا وسوريا والعراق ، وفقاً لخارطة يفتينا بعضهم ، ووفقاً لانايد « قومية » يتغنى بها شباهم المتطرف .

وهؤلاء عسرب متحضرين هجروا البداة واعمال الغزو والشقاوة واستقروا في الارض يستغلون منها ما يناسبهم كل ما قاسوه من حرمان في عهدهم الفائرة . ومع ان لباسهم يشبه لباس الاعراب الا انه يمتاز عنه بالانظافة والجلدة والاتاقة .

وهؤلاء اكردا في لباس العرب المتحضرين لا يفهم من العرب شي . مطلقاً . واذا ما تحدثوا الى عربي نطقوا بلسان عربي فصيح . وهم يقولون انهم عرب وان سكانهم في مناطق كردية هي السبب في تعلمهم لغتهم والستراوج معهم والتسمي

باسماتهم . وهم ليسوا من طلاب الوطن الكردي الموحد مثل سواهم . أما النساء العربيات والكرديات - سوا . اكانوا من البدو ام الحضر - فان ملابسهم متشابهة كل التشابه .

واما سائر سكان المدينة فانهم يرتدون الملابس المدنية الحديثة رجالاً ونساء . ويتبعون تطور الازياء . ويحضرون له مثل سكان اي مدينة حديثة اخرى .

وانت تسمع من اللغات ما يذكر ك بابل تماماً . تسمع العربية ، والكردية ، والارمنية ، والتركية ، والسريانية القديمة ، والاشورية ، والكلدانية ، والمبرانية ، وحتى اليونانية . ويشيرون من السكان يتقنون كل هذه اللغات معاً او اكثرها حسب اعلمهم واللغات التي يتكلمون بها . ولا تستغرب ورود ذكر المبرانية بين اللغات المدودة . فاليهود هنا مثلم في اي بلد آخر : يسيطرون على قسم من تجارة البلد وزراعتها . ويحتلون من اموالها القسم الاوفر . هم يهود نصيبين القدام . نصيبين لا تبعد عن القامشلي الا كيلومتراً واحداً بفضل بينها الحد الفاصل بين تركيا وسوريا .

لغات ازيا . وطوائف ، بداة ومدينة ، بيوت الالين وادشت المصانع الآلية المدارة بالكهرباء . مقاهي الشارع القديم الى جانب الحدائق الرائعة المتخذة كمكافئ من اجل المقاهي الحديثة في الشرق : نظافة وتديروا وخدمة وجمالاً طبعياً على ضفتي جنجغ (نهر الذهب) ، هذا بعض ما في القامشلي من غرائب قديمة وحديثة متجاورة .

اما اللهجة العربية فمميزاتا كثيرة . ان جميع السكان يلفظون الناف الصريحة كما هي مثلاً يلفظونها عندنا في الجبل وفي اكثر القرى اللبنانية . ويجر كوننا المتكلم لياضم مثلاً يفعل اهل بغداد واهل دير الزور . وما اجل ان تسمع الانسان يقول لك : « قلت وكتبت وزرت » مثل احسن فصحاء العرب القدامى . المدينة عندهم اسمها « البلد » - والشارع اسمه « الحادة » ، ويتجمعون في



للشدة في القامشلي

لفظ الاثني في- جادة - حتى تسميها ( جمعة ) - البطيخ الاصفر  
هو البطيخ فقط واما البطيخ ( الاحمر ) فاسمه « الجبس » - وكل  
ساحة تدعى « عرصة » والدار اسمها « حوش » والبئر « جب »  
والبنديقة « تنفكة » - والبريق بالراصص او بغيره « طمين » -  
والهر « شول » واسم القمح دائماً « حنطة » ، وشريط الهاتف ( التيل )  
والملايس « حويس » . والعرق « عرقى » .

واكتفي ببرد هذه الامثلة على سبيل الاشارة لا على سبيل  
الاحاطة بالموضوع ، فانه وحده يحتاج الى كتاب كامل . وان قلت لي :  
« ما هو الموطن الاول لهذه اللغة » قلت لك انها « ماردين » التي صارت  
اليوم في تركيا . فاهل ماردين مسيطرون في القامشلي لمة وعملآ .  
وعلى هذه العجائب كلها تقال من شامخ مثذنة بديعة هي اجل  
مثذنة رايتها - وهي مبنية بالحجر الكلسي الابيض الناعم تحترق  
الفضا . برأس كأنه سهم جبار يقصد الجوزاء . وانني لا استطيع ان  
انقل اليك كل ما احسسته امام هذه المئادة الرائعة من غبطة ولذلك  
تراني اضع رصمها امامك عني ان تشمر بكل ما شئت به - واتركك  
في تأملاتك عند هذه النضعة الفنية ، التي استمر بناؤها عاماً كاملاً ،  
حتى يحين . موعد الرسالة المقبلة .

انعامي - سوريا  
سعيد ابو الحسن

## قوس الاسراء

حفناً لتسلسل الحلجيات المتعانة التي رافقت وترافق نفس  
الياس خليل زخريا حيال آله يوم الموت بامه ، كما اطردت  
وتواردت في حب وخياله ، رأينا ان نغفل لغراء الاديب  
هذه القطعة الدلالية ، « قوس الساء » التي شرعها جريدة  
« كل شي » الغراء مردنين بما قطعت الثالثة « من الدم »

... وقبلى اسم ثيابك الباقية

... والمخدة الزهرية واللحاف الابيض ...

وخفوت في الجرح على الحيرة المسمرة خطوتين

... امامه وا امامه ...

من هو هذا الشيخ المبهم الطالع علي من مفاتيح

الحويط واعطاف الفراش ...

من خلال الجدران المخدشة المصيبة

... من كل صوب ...

... من كل شي ...

وامد راحة القلب ، فاقبض حلما .

وتبلى الدمة اصابعي الحرى  
والتي برأسي على ذلك المسند القاسي  
ثم امرغ جبتي في مقاب جبتيك ، واستلقي في  
القدر النائم ، واغرق وجهي حتى اتعب ،  
فانفض من بين ادوات الموت ، انتفاضة الموت !  
وخفوت خطوة ، خطوة واحدة ..

... تعبت ولما اتحرك بعد ...

ما اعنى التراب ...

حبة واحدة ، كون في كون

خيوط واحد ، ثوب في ثوب !

من هنا الطريق ...

... من باب الارض التي ركبت على جوانبها

جوانب السماء

... من صور الانسان الذي يغيب وجهه وتبقى

جبات دمائه ، في كل مجلس ، وعلى كل جناح .

لو جئت الارض ، الاتامل الحائرة لكأن

لكل حصاة نبض ينبض وحلم يرف

وهذه الناييح التي تتدفق في مجاري الشلالات

بين الماضي والقابول انما هي صلاة واضحة لصلاة

كاملة في هذا المسند الجليل الذي ندوسه بجوافر اقدام ا

وتلثمى فنبصق في وجهه

ونعيت قترمي عظامنا في اواصل عظامه

حتى اذا هضمنا بقينا في التأمل ، محلاً مهندما

ورداء نسجناه وحجراً اقنائه

وحذاء لبسانه .

رأيت اليوم حذاءك المتعب ، فقبلته بعيني كتلتها

ومررت شفتي على اطراف الخدعة فكنا في الشوق

نفسج السماء

واستندت الى سريرك الجاثم وكأني استند الى صدرك القوي

انت ، هنا معنا ، في هذه الاغراض النابضة

التي رعت من قبلك اخوتي واخي وهي

والف وجهه من وجوه بيتنا القديم .

بين صخرة المقبرة ، حيث تنامين على التراب

من غير مخدة ولا لحاف ، ولا سراج وبين

صخرة البيت حيث تنامين في المخدة والسرير واللحاف

والشباك المقلد، قوس عجيب اسري فيه كل يوم  
وكأنني ازجي نفسي على اعمدة الازل .  
رايتك امس ترفين فوق الراس طرقي القوس العجيب

ثم تلفينه

حول الزمن كما يلف رقاقا  
الاحداث الجبل يترن من تحته مرور الوهم والحلم  
ويهبطون فلا يهبط بهم سطح الارض  
الانسان حبة تراب ، لمسا انسان  
امسا

اصح التراب في مديح النفس

بحوراً وقوانيناً

يا لعظمة الهيكل

تحمل على قوس الموت قوس الايمان

اباس غلب زهرها

## في يوبيل الشيخ ابراهيم المنذر

في

للمهرجان يغلب المرح على التوسس، اما للتأنيبي في هذا  
المهرجان يستبد بها الخوف .

الحرف من ان أسن في اللغة امام شيخ الطائفة النورية ، فان  
بيني وبين قواعد اللغة مثل ما بين الحكومة والمعارضة . لقد  
زيئت هذا الخطاب وشككت بالوضحة والفتحة والكسرة ، خوفاً  
من غاطلة مخوية او صربية تستفز الشيخ ابراهيم ، فيش الى بعصاه .  
واني اطمئن جمهور اصدقائه ان لا يقلقوا على صحة المحتفى به ،  
فان رجلاً لا تزال مصاه تحيف الناس فو رجل لم يعرف في شرخ شابه  
غير ان عصا الشيخ ليست وحدها التي تخيفني . صرت اخاف  
ان امدح الناس . في هذا الزمن الذي طغى فيه الفساد ، صار اسلم  
للذي يعبد ضيعة ان يشتم جيرانه من ان يشي عليهم . لقد سلطت  
في الماضي القريب عبارات مديح وددت لو اعطيت لي ان احرقها ولو  
حسناً بؤبؤ عيني .

غير ان الرجل الذي نحاول اليوم تكريمه عجمته عقود السنين ،  
وسقت فلوله نيران الحياة ، فكان مصباحاً لم يطفى في الاعصار ،  
وبارودة لم تقاطع في الحركة .

لقد استأثرت بكفياً بالكثيرين من العظام ، فلاندرى امسا  
دعينا اليها نحن نقرل بكفياً ضيوفاً ام نؤمها حجاجاً .

ان لبنان الذي قات ونباته ، وطال سكونه ، لمطع حين  
يخشع امام هذا القروي القوي . ولكنه كان اعظم في امسه حين  
قذف هذا القروي القوي فلوله شرف نيابته ، وقاله : كن  
من اسياذ هذا الشعب لانك كنت من خيرة خدامه . ونحن اليوم

ان تصلح امورنا ما لم نختو الاسياذ من الخدمة الصالحين .  
في جنوبي لبنان الوف من المشردين يتضورون تحت افساء  
الشجر ويتناثرون وصول الاراقة من بيروت . لماذا ؟

عشنا ثلاثين عاماً نقول لليهود : ان نقبلكم فانحن في ارض  
ورثناها ، واليوم نضرع اليهم ان اقبلونا لاجئين في ارض فقدناها .  
لماذا ؟ لماذا ؟

حين تصالت صراخات نساء العرب الشكالي ، من اخرس  
المدافع العربية ؟ من لخوسها ؟ من جمد الجيوش في مواكزها ؟  
من الذين اقاموا المستعمرين عرشاً لاجلبل والحيانة والصفارة  
والعبودية ، وقدموا فلسطين اكلة دمه لليهود ، وطافوا على اليهود  
باقداح مانت بدماء ضحايا العرب ؟

من هم اساطين الخداع الذين يصفون بالدم الهري . كذبيهم  
الهرق ؟ من هم ؟ اناس ولدوا اسياذاً .

حينما نفدو التجار ليصالح ناذفة العرقه نشبت من مقدته ومن  
مداعة الميكانيكية . ولكننا في الاقطار العربية ، لا تزال نسلم  
مقاليد امورنا ، واسباب موتنا وحياتنا لاسان لا نسلمهم من انتم بل  
من كان جدم الاعلى .

ان لبنان الوطن الذي نشتهي له ان يسي طليقاً من الاغلال ،  
ان يصبح على ما نشتهي ، ولن يكون نصيبه بافضل من نصيب جيرانه  
الا اذا تخور من عبودية الماضي ، وفسح المجال لامثال المنذر كي  
يشقوا طريقهم الى الطليعة . انه لنظام فاسد فاسق مجرم فساك  
بالقومية ذلك الذي يزل عن الامة كفالات الاحياء . ليقض عليها  
نزوات بيولوجية الاموات .

هذا الليل المدهم الذي يحرق بنا سنجلي ان سهرنا يقطنين .  
فلنضم الى حمة الضياء قبل ان نتخفنا العتمة .

يتحدثون متألين عن المرافق الاقتصادية التي اهانها ، ولكن  
اثن ما اهلنا من موارد لبنان هو الرجال الكفا . هذا هو النقد  
النادر الذي هنرنا وتبدده كل يوم .

ان المحتفى به يثل كل ما يصوب اليه لبنان من فضائل سلبية  
وايجابية . هو رمز الاطائفية والعصامية ، واللبنانية الصميعة  
التي تبسط جناحها ، والثورة في وجه الغريب المعقصب ، ومثلث

الطهارات قلبه ويده ولسانه .

هو ابن النطرة الذي أتى المسلم والدري لانتسه مسيحي حقيقي . هو المسيحي الذي لم يحب اعداءه ، اذ ليس له اعداء . وهو الذي مشاهة فني فقيراً من الكوخ الى السراي ، ثم عاد ادراجة من السراي الى الكوخ شيئاً فقيراً . وليس بينه وبين الذي يشبهه فقيراً الى السراي ، ثم يتعادها غنياً الى القصر الامر واحد مشترك وهو ان كلاهما لا يدفع ضريبة الدخل !

كل رجل اوتي نعمة تسطير سيرته بانهما ، وانما لاورثيوغرافية رائحة اختصرها شيئاً بلفظين كبيرتين : ابراهيم منذر .

سبعبر قبي البريه

\*\*\*

يا صبي العظيم* في افة الضاد	ويا صنوه بكل عظيم
اقدتني من مهرجائك حال	تقعد الضن عن لقاء النسيم
ولو اسطمت رحمت امشي على	الرأس فاني الحميم وابن الحمم
وعلياً للنيث في موسم الحبر	حقوق وذمة من قديم
بارك الله الفصاحة والفضل	طويلاً في عمر ابراهيم

\* الشيخ ابراهيم اليازجي

\*\*\*

من انت ، انت الذي نخرج اليه في هذه الامة كبريتي . هذه الحضبة الساجية الخضراء ، المتطلعة الى السماء ، المتخذة من الصنوبر والشجر والزهو تاجاً يتألق فيه السحر والبهاء ؟ أنت رجل حرب خضت المانيا ، والفت التزال ، وعادت راياك خضبة بالدماء . تخفق زهره وكبرياء . أنت عالم حطمت الذرة واطاقتها مجنونة في الفضاء . تقتل من تقتل ، وتردي من تردي ، فإذا الدنيا جثث واشلاء ؟ أنت فيلسوف اعزل العالم ، وعاش في برج السالي وانطوى على نفسه ، وارسل نظريات مقدمة مبهمة لا يفهمها امثالنا الانبياء ؟ لا ما انت بالفيلسوف العميق الثور ، ولا العالم الذي حطم الذرة ، ولا الجندي الذي اتقن صناعة الموت ، فن انت ، انت الذي نخرج اليه في هذه الامة ، ونضفر حول جبينه اكليلاً من الغار ، ونهبط له ، فتدرد هتافاتها دنيا الدربة ، ويهتر الارز والتخيل من الحليج الفارسي حتى سلطان الاطلسي طرباوغلا ؟ انت يا سيدي شرارة من نور ، انت شاب من ضياء ، انت ومضة من فكر ، انت بسمة من خلق ، انت رجل ساهم في صنع الحياة ، والحياة تبدأ بهذه الامة التي حرصت على صفاتها وحرصت على ان

تربط حاضرها باضيها ، وان تخرج بواسطتها الفكر العربي واضحاً جليلاً لاهام فيه ، ولا ضعف ولا اسفاف ، فاذا انت موفق فيا حرصت عليه ، واذا انت جندي هذه الامة تدافع عن تراثها المجيد دفاع الجندي الالين ، وتجعلها آلة طيعة تتطور مع الزمن وترقى مع الاليم ، وتصح كما تريد وزيد ، فيها جلال التليد وخلاوه ، وفيها جدة الطريف وتآلقه ، واذا بك تقف جهدك عليها تتاجها وتتاجيك ، وتجاوز من تحدته نفسه ان يمسها بسو . ويحاورك ، وتنبه الغافلين لاطغاليهم فيها ، هذه الاخطاء التي زوج لها نحن الصحفيين كل يوم غير عابئين بنوات القلم ، وغير مكترئين للعودة الى معاجم الامة وحاملي لوائها امثالك ، فالصحافة بنت السرعة ، والصحفيون اصوص زمن ، وناهبوا دقائق وتواني .

هذا الصحفي الذي يعتز بزلاته ، يقف امامك اليوم ليمان امام هذا الملاك ، هو مدين لك بهذه المادة التي تملكته منه وهو يكتب ، عادة تحمس الكلمات ، وتذوق معناها والونها ، وتركيبها كما يجب ان تركب ، وصقلها كما يجب ان تصقل ، فانا من الذين تلهذوا عليك عن بعد ، وتقيموا ما كانت تحمله براعتك في سبيل تقيم الامة ، وحنن سبكها ، ومعرفة السقيم والصحیح من تراكيبها ، وكنت دائماً مملك اجل القديم ، ولا احقر الجديد ، فالصحفي في الامة فرض يجب ان نقوم باعبائه شرط الا نتخطى حدود السلاف مما يكفلنا من جهد وعناء .

هذا الصحفي الذي يقف امامك اليوم يود ان يسطر لته ، وان يسهلها ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، فزمن الاطنساب والتفغيم ، واستعمال الوحشي من الكلام والى الابد ، ونحن في زمن يتطلب البساطة والسهولة ، فن اولى منك ان يسطر لته دون تبذل وان يسهلها دون اسفاف .

يا امام الامة ! هذه امنية اعرضها عليك يوم عيدك الذهبي ، وفوق هذه الحضبة العالقة في الجو ، وعلى مسمع من هذا الملاك الناسل من كل صوب ، عساك تعبرها لفته منك ، فلبنان هذا البلد المرجو لتتفاعل هذه الامة في ارجائه ، وتتجدد في ربوعه ، ولبنان ينبت بك هذه المهمة السامية يوم عيدك السعيد هذا .

الى لبنان حضن الامة العربية وانت يا صاحب العيد حارس هذا الحصن ؟ ان لبنان والناشئة العربية والفصحى ان تنسى فضلك ومآتيك ، وهي اذ تميد عيدك ، وهو عيدها ، تنجي باحترام امامك ، اطال الله عرك ، ونفعا بعلك وعملك .

من كلمة : محيي الدين النصوري



# أبناء العالم في سنة ١٩٢٠



نظام الدين البيهق القانونية .  
- اوقفت بريطانيا حماية تسريح الجنود .  
١٥ - رفضت الهند وساطة الجامعة العربية لتسوية قضية حيدر آباد .

- لم يتوصل مندوبو الدول الكبرى الى اتفاق حول قضية المستعمرات الايطالية .  
١٦ - بدأت المناقشات في مجلس الامن حول قضية حيدر آباد .  
١٧ - اغتال اليهود ألكونت برنادوت في القدس .

- استسلمت ولاية حيدر آباد .  
- ابدى الملك عبد الله معارضته بشأن قيام دولة عربية فلسطينية .

١٨ - اعلنت حالة الطوارئ في بورما .  
- اعترفت عصبة شيرين باخا قاتلة برنادوت .  
١٩ - عين مجلس الامن في جلسته الطارئة اثر مقتل برنادوت المستر دلف بانث وسيطا مؤقتا في فلسطين .

- اغتيل وزير خارجية بورما .  
٢٠ - اذيع في بادرس نص آخر تقرير لبرنادوت عن المشكلات الفلسطينية ، وهو لا يتشكك كثيراً عن مشروع التعميم .  
- اعلنت الاحكام العربية في جاوا .

٢١ - اختبعت هيئة الامم المتحدة دورها الثالثة في بادرس وما انتخب المستر باقات رئيساً لها .  
- تنافس موجة الاضرابات في فرنسا .  
- عاد الشوارد اليونانيون الى نشاطهم .  
- افتتحت المملكة جوليانا برلماناً هولاندا .  
٢٢ - ناشد المستر بيغن في مجلس المصوم البريطاني كسلاً من العرب واليهود قبول نوصيات برنادوت .

٢٣ - دعا مرشال في هيئة الامم الى ضم شرق الاردن واسرائيل المزمعة الى الامم المتحدة .  
- اعلن خشية باشا في هيئة الامم رفض مصر لقرارات برنادوت .

- اعلنت بريطانيا أنها لا توافق على انشاء دولة عربية في فلسطين .

٢٤ - صرح نظام حيدر آباد انه يجهد للتغلب الودي مع الهند .

٢٦ - قررت الدول الغربية رفع قضية برلين الى مجلس الامن .  
- تنافس الحركة الشيوعية في اندونيسيا .

٢٥ - اقترحت روسيا اجتماع الوزراء الاربعة قبل ١٥ ايلول لبحث المستعمرات الايطالية .  
٢٦ - عذبت اللجنة السياسية للجامعة العربية اول اجتماعها في الاسكندرية .

- افتتح المؤتمر البرلاني اول جلساته في روما وقد جاء في خطاب هيكل باشا : ان العرب ضحية فقدان الضمير .

- ارتدت للملكة جوليانا عرش هولاندا بعد ان وقفت والدتها صال التنازل عن العرش اسـم .  
- استؤنفت الحرب الاهلية في الصين .

- ألف المسيو شومان الوزارة الفرنسية بعد ان رفض رئيس الجمهورية الفرنسية استقالته .  
٧ - شجعت اللجنة السياسية مصر لمجلس الامن .

- سقطت حكومة المسيو شومان .  
- لا يزال التوتر قائماً بين الهند وحيدر آباد .  
٨ - توقفت محادثات برلين .

- رفض مصرف الاسرار والاستيراد الدولي اقتراح اساطيل المرفوعة .  
٩ - فشل ألكونت برنادوت في محادثاته .

- عقد مؤتمر وطني في طرابلس الغرب لتوحيد ليبيا تحت اللواء السنوسي .  
٣٠ - اجتمع الفواد العسكريون الاربعة في برلين لاول مرة منذ شهرين .

- قرر الحلفاء قبول الملك السوفياتي في برلين وسحب ما راكم شرط قسما مراقبة مشتركة للبارك السوفياتي .  
١ ايلول - برأت محكمة تطهير النازية الدكتور شاخنت رئيس بنك الرايخ السابق .

- توفي مولاي المصنف باي تونس السابق في مناه في بو بفرنسا .  
- تعذر انشاء علاقات دبلوماسية بين الحجاز واسبانيا .

٢ - كذبت بريطانيا النباء الغائل باضا قدمت اسلحة الى ماركوس .  
٣ - احتجت الولايات المتحدة على تشيكوسلوفاكيا لتصلها شحن الطائرات والاصابع بطريق الجو من بلادها الى يوغوسلافيا .

- اعلن رئيس لجنة الهند في القدس ان اليهود هم المسؤولون عن فشل ترع السلاح .

١٠ - كذبت بريطانيا النباء الغائل باضا قدمت اسلحة الى ماركوس .  
٣ - احتجت الولايات المتحدة على تشيكوسلوفاكيا لتصلها شحن الطائرات والاصابع بطريق الجو من بلادها الى يوغوسلافيا .

- اعلن رئيس لجنة الهند في القدس ان اليهود هم المسؤولون عن فشل ترع السلاح .

١١ - كذبت بريطانيا النباء الغائل باضا قدمت اسلحة الى ماركوس .  
٣ - احتجت الولايات المتحدة على تشيكوسلوفاكيا لتصلها شحن الطائرات والاصابع بطريق الجو من بلادها الى يوغوسلافيا .

- اعلن رئيس لجنة الهند في القدس ان اليهود هم المسؤولون عن فشل ترع السلاح .

١٢ - كذبت بريطانيا النباء الغائل باضا قدمت اسلحة الى ماركوس .  
٣ - احتجت الولايات المتحدة على تشيكوسلوفاكيا لتصلها شحن الطائرات والاصابع بطريق الجو من بلادها الى يوغوسلافيا .

- اعلن رئيس لجنة الهند في القدس ان اليهود هم المسؤولون عن فشل ترع السلاح .

مطابع صادر ربحاني - تلفون ٦٨ - ٦٢

## على رصيف المرفأ

☆

قائي على يدي واسي .

أمر

لقد تركتنا المدينة العربية غريباً ، على أبواب السور ، مشردين عند مطاف الهيكل ، نشم من البعيد ، دخان المياح ، وانفاس التبيد ، ورائحة القوابين .

احمل قلبي ، في مدينة ، عابثة ، هائلة تدوس على الواح القلوب ومطالع الجباه ، وتقدس ، في الابتهاال ، الجاهم الخفيفة التي ملأها الزمن باكداس الاوهام ، واشباح القورور .

.. أمضي اشق مجتاعي ، اجواز الفضاء ، وآفاق العباب ، ووحشة الاجام البعيدة ، لا كرهأ بالتراب الطيب الذي نبت فيه ، ولا بغضاً بالشس البقلى التي سكنت اربعين خريفاً في ابراج اضواها الكثيفة ، ولكن ولاقل دوناً وجل ، هرباً من هذه الجاهم ، جاهم الكهان الذين اضاعوا رقبة السمس ، ودقة البصر ، وعبقورية الكلمة ، ونبل الرجولية ، وشمم الانوف ، وروح انسان يعرف في التأمل قدر انسان على عظمة الاكبار لا رحمة الشفقة .

والمدينة التي تسقط فيها قيمة الانسان ، مثلنا ، ويصبح في ولاية العيش ، في كنف الانسان العادي المعتصب الذي لا يصلح ليكون من فواصل الكلمات في بيانه ، ولا من حبات البخور في مجامير ايمان ، مدينة عابثة هائلة ، تزلت بها وبنا النكبة ، وسيطرت على مقدساتها الغوغا ، وانحطت قيم الفكر المبدع لتختلج القلوب الواعية اختلاجها المضي وهج الغصا ، وازين الجراح الدامية .

والقربة ، صفة من صفات الرجولية والانتقام ، يلمن فيها اصحاب الاشربة والزوارق ، ومساك البحار ، ان المرفأ البشري الذي رسوا فيه مرفأ عكر البحارة ما . لا لزقة تحام ، لا اعماق تسخر ، لا رصيف يمسك من فم المارات اشعة الهداية .

احمل قلبي على كفني وامضي .  
ايها الخائف بين جنبي ، سافجر من جهنم ، اسقي بدمي في كل واحة ، الطيور القوية والافصان القوية ، والاشواك القوية والشواطى . الموحشة القوية ، والنخيل النخيل الذي احببنا اسمه ، وعصاه ، وعصاه في مجمرنا تنزل الكلمة ، فد لنا في واحاتنا يوم العيد اصابع الشوك يدمي مقلنا ، ويجدش ويجدش في ارجاءنا ، يخرج من بيوتنا جودوس الافاعي في لب القيط .

لم نولد جنناً ، ولكننا تعلمنا الخوف ، وصرنا في الاسراء . نظن اشباحنا اناساً يتحركون ، وقطاع طروق يعيشون . وغفنا من ان يصبح الجبن طبعاً في طبيعتنا . ليتنا لم نعلم .. الهبة نكبة ..

واشد ما يؤلمك وانت تبهر او ترسو تحمل قلبك في قبضة يدك القاسية المتعددة ، تريد ان تضرب به وجه القدر لا وجه الجن .  
والغو وداعة من شم الاقوياء .

المدينة العربية مدينة من غير ابداع ولا ايمان ، تكبره البحر لاندائم الحركة ، والصحراء لانها دائمة الحركة ، والنور لانه ايضاً دائم الحركة ، وتحب ليترك تعرف . احب ، جاجم الطواويس ، والسنة الجداد ، وجباهاً تتسم بالمشية واجفاناً تتمرغ في المدارج ، وقولاً من غير ضائر وضائر من غير حناجر ، وحناجر من غير الحان ، والحاناً من غير روح وروحاً من غير عس ، وعساً من غير سلاح وسلاحاً من غير اخوة .  
احمل قلبي واسي .

اقول للينبوع تدفق من ضامي الشال وللنسر تبدل من ضامي البعير ، وللنصن ، ولكل غصن ، مل على القنجر نبت فيك الريم .  
لن امشر بعد اليوم حبة ما . من تراب وطني ، لن اكحل عيني بعد اليوم بذوات شمسه الصاحبة ، ان اصمع هذا الببل المبكر يرتل على نافذة بيتنا الاخضر .. صعدت ادوات الحجة .. خشنت اصابع الحنان ، كل شيء في المدينة العربية قائم ، ما اشبهها بالمقابر الواسعة التي يعيش فيها ، على اشباح الجاهم وعنايق الدوالي الثعالب الجائمة .

شرع تراكب ايها المرفأ الموحش ، اننا نزيد ان غشي ، ان نقذف بوجوهنا في وجوه البحر العميق الموحش ، لقد سدت امام عيننا ، في وطننا ، مطالع الجبال ، ومسايطر التلوج ، ومساك الجوزاء النائية . فلنبهر ما دمنا غوا .  
اياس غليل زهرنا

# انغام الاحجار في سننيليس

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



معني ترن انغام تقناجي يسا اضوا. الاصيل  
المشوب حول كتدرائية سننيليس .

الظلال الراقدة بين ثنايا الحجر الحي يقبض منها  
سبال داسكن الى الظلال الجانبية عند اقدم الكسنة . في الميدان المجرور .

والحبيب الحالم الساري الى جواربي يجل الى باقة عنبية الزرقاوين  
الى هذا الاثر القوطي المشيد في النصف الثاني . من القرن الثاني عشر .

آه هذه صفونية من الالوان تعزف بها اروع كمنادى المصوت  
البارزة والاقداص والسهمان ، تحت إمرة هذا المايسترو الحاذق ،

هذا الهرج السامق النافذ في اللامهية ، وسط الصمت الموحى الذي  
يندو حولي دائما كلما كنت في حضرة راقدة فنية من روائع النحت

او المعمار .

أجل أهى صفونية من الالوان والاضوا. والظلال ، وان كان  
لحنا القاصد leitmotif من اللون الكافي ، ذلك الذي يملو الحجر

العتيق .

عبروني حائرة بين هذه التهرات تستمع اليها في خشوع طالما  
استشعرته امام هذه المعابد ، وان خلت روحي من كل ايمان بما

ترمز اليه ، لانها من السعة بحيث تقوى على استيعاب كل تجربة عهد  
عنها صاحبها باخلاص ، استيعابها كلها بصدق ملؤه العطف الحار .

وهذا الصيد الرائع ، ما هو ، هو زفرة حارة تسري فيها  
عذوبة ورقة وحنان وجلال .

اما العذوبة ففي وجوه اولئك الملائكة الذين جاءوا ليعثون  
العذراء من مرقدها .

ما انت البتول ووقف بين يدي جثمان حواريين ، ثم جاء  
ملكبان فصعدا بروحا الى العرش ، وفي إثرهما صفوف من الملك

الولاء يتقاطعون بدنبا الطاهر من القهر .  
على وجوه الحواريين اجمعين مسحة من الحزن الساجي الرقيق .

وفي المساحة ذات القوس المنكسر في هذا الوصيد ترى الابن  
يتزوج الام ، وما هي ذبي تجلس من بينه ، ناعمة بالحضرة الابدية .

ابن لويج الكاثوليكيات في فرنسا كوست في العصر الوسيط  
للعذراء : نوتردام في باريس ، نوتردام في شاتر ، ونوتردام في

سننيليس ، وغيرها وغيرها .

تأمل معي هذا الباب الغربي بكل ايمان . هذا القديس  
يوحنا ، الحواري الحبيب ، ذو التدين المشوب يحثو على ركبته عند

قدمي العذراء . وبجوارم البخور يحلمها ففر من الحواريين تنشر عبيها  
المقدس فوق الجثمان المقدس ، وملكبان احاطت بها هائلتان

رائعتان يحلان روح العذراء الى السماء ، روحها هينة طلفل صغير  
مدثر . والعذراء راقدة على فراشها الانحدر المحلول على صفوف من

الاقواس المنكسرة .

ذلك موت العذراء . اما بعثا بعد ثلاثة ايام فاشد روعة .  
الحواريون ساهرون حول القهر . والمسيح نجلي في اليوم الثالث يحف

به موكب من الملائكة وروسا الملائكة ، فبعث فيها الحياة .  
وهرع الملائكة حوفا : منهم من يضم التاج على رأسها ، ومنهم

من يتبها لحلمها الى الفردوس ، ومنهم من يتخلع عنها اكفانها ، او  
يرفعها من اكفانها .

وجوه هؤلاء الملائكة كلها جميلة . وفيها روعة التعبير وجماعة الحركة وتوثب الحياة : منها الحالم التأمل ، ومنها الحادب العاطف ، ومنها كذلك المشرق بنبل الرسالة التي يؤديها نحو الدماء ، ملكة الملائكة . هذه ليست قائلين من الجبر ، بل من اللحم الحي ، قد أضفت عليها أروها الحقيقة حياة فوق حياة ، حتى ليخيل الى المرء انه امام لوحة زيتية ، لا امام نحت في الحجر . ولهذا لمحت الاضواء فيها والظلال كالألوان الهازجة الزاهية . وبذلك ، وانت تسألمهم ، ان تشاركنهم في هذه النعمة الكبرى . وكل هذا يكشف عن عرامة العواطف السقي كانت تحيى في نفس ذلك الفنان الصانع الذي ابدع تلك الوجوه الناضرة .

هذا وقد مضى عليها سبعة قرون ، فكيف كانت روعتها لما كانت هذه التاتيل في شبابه لم تمتد اليها يد الزمان المدمرة . ودع الباب خطوات الى الوراء لتشاهد العرج يسهمه في كمال جلالة ، واقتصد العرج الجنوبي الذي يعلمون فوقه ذلك السهم الجبار الصارخ من اعماق الارض في وجه السماء .

أقيم هذا السهم في الربع الثاني من القرن التاسع عشر على ارتفاع من الارض يبلغ ثمانية وسبعين متراً وضفاً ، على هيئة طابقيين ، الاول قصص مشمن ضخمة ، ولكنه منطلق رشيق بفضل تلك الاعدة المهيأة التي تقوم على جوانبه ، والطابق الثاني هرمي ذو ثمانية اسطوح ، وشي بزر كشة وفيرة من رقائق الحجر . هذا السهم صرخة كما قلنا ، صرخة حادة تنفخ بها كسان المشرق الالهى المتقد الوجدان .

هنا عيد الرثافة والانطلاق في موكب الاتفاق والدلال . هذه التقاسيم والقويسات والاعصاب البارزة والورق الانيق كلها تدور عن غنج ودلال في وجه هذه النادة المهيأة ، الفارعة القوام ، السقي تدعى كاتدرائية سنليس . دلال من فرط الفتنة وسط اقليم الغالوا ، تلك اللجنة التي تجري من تحتها نهر الونث Nonette . ولكنه دلال يشوبه الحياء ، فيوجه هذا النور الباهر الذي يضرع الكاتدرائية الآن في هذا اليوم الضحيان ، فتدري وردية الواجبة ترت الوانها في تهاويل جنينة باركت حولها اصغى الاضواء .

النجا ، النجا . من هذا النور الباهر فاجلواهم الشفافة وحدها هي التي تقوى على المكث فيه ، وما انا منها في شي . الآن فهمت لماذا جزع الهسان والقيسمون في نورتردام دي باريس ، ونورتردام دي شارتر ، فلا واكورس هاتين الكاتدرائيتين بالبحوت التي اشاعت بعضاً من الظلمة في هذه الفراغات البوذية الشفافة التي

تدعى الكاتدرائيات القوطية . من قبل كنت الوهم ، واليوم وقد شاهدت كاتدرائية سنليس صرت اجد لهم متسماً من العذر ، فن ذا الذي تطاوع نفسه على البقاء حياً في هذا البور الرفافا نعم ، لقد اراد الفنان القوطي الصافي ان يعلمهم ما لا طاعة لهم به حينما رغب اليهم ان يتصدوا في اميال تلك الزوامع البوردية .

والروح التي اامت فكرة نحت الكوردي نشداناً الواذ من فيض النور هي التي اامت كذلك فكرة وضع تمثال الديك فوق سن السهان . هي الروح الملوحة التي تنزع من صولة الخطوط . فهذا الديك القائم على سهم كاتدرائية سنليس هو تاج من العار والفتح يكمل هذا القوام السامق الفاذا . ومع هذا ، فكتم اثار هذا الديك المسكين من مناقشات بين علماء الآثار لا تزال مشبوبة الاوار ، يودي ان اختطف هذا الديك حتى استريح واربيع السهم من هذه الوهمة التي جعلته بالفتح ، واربيع علماء الآثار بما هم فيه حوله من اختصام ، الآن يستطيع ان افهم جيداً تلك الاقصوصة التي قرأتها لروائي الماني صاغها حول سرقة غلام خبيث لسديك القائم فوق برج الكنيسة في قريته . فلو كنت من اهل سنليس Senlis لعلمت فلة هذا اللام الحاذق ، الذي ارتكب ما ارتكب عيشاً وشيطنة . آه ! لبيتي عدت صبياً شيطاناً ياهو بين طرقات سنليس !

الظلمة والنور ، والظلال والحور ، كلها تنافع هذا الديك المفرد ، وتهدل بين خفايا المنظور ، من القصر المطموح حسني الميدان المجهور .

اشرفت فوق جدار دائر من هذا القصر الروماني ، والعمال لا يزالون بسبيل الحفر والتقيب ، حتى املاً عيوني النهمة من هذا السهم الذي ملك بعصاب نفسي ، وهنا تجلت النوبسيات Clochetons التي توجت بها الزوايا والسطوح في كلا الطابقيين ، كأنها اثنتان تيجان رصمت بسلاسل من المؤلؤ المنضد الناصع ، دون ان تؤثر في صفاء الخطوط المعيارية ، ولكم كان لثل هذا الوشي في تلك الخطوط من صرعى او اتاخمه للدود لكل وشي في مسطحات المعيار ، لان سر المعيار في خطوطه وما تستقيبه من اضاء وظلال متنوعة المقاسير ، لا في الوشي الذي يعلوه او يلا فواغاته او مسطحاته الجدارية . ولم يبدأ المعيار القوطي ، هذه المعجزة المسيحية - في مناظرة المعجزة البيزنائية ، - لم يبدأ هذا المعيار بفقد جلال تأنيوه وروعة معمه الا يوم بدأ هذا التزيين والتجلية .

لكن هذا الزخرف الحجري الرشيق الذي يعلو الاسطواناتين

شئى غله منهم وانتقم لنفسه أشجع انتقام، ومن يدري! امله ذهب  
للاقاة دبه قور العين مستريح الضحى!

هذا حادث جليل لا تزال ذكره الهيبة تتمثل في خيالات اهل  
سنليس Senlis، وان لم يكن وحده الجدير بالذكر، بل هناك  
ما هو اجل امراً واطغر اثرأ في حياة فرنسا كلها. عد ادراكك قليلاً  
معي حتى درب الجمهورية في تقاطعه مع درب بلون Bellon،  
تشاهد امامك تزل فترتا Fautrat وقد وضعت عليه لوحة نقش  
عليها: «من هذا المنزل بدء المارشال فوش Foch، وهو يعد لانصر،  
كما يفرض الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨». فقد اتخذ منها فوش  
مركزاً لقيادته، وعند هذه المدينة، سنليس، توقف الزحف المخلف  
للجيوش الالمانية في بداية الحرب العالمية الاولى، والنصب والواح  
تعمر المدينة لتذكرك بكل تلك الاحداث الجسام.

ويلوح ان المارشال فوش كان تقياً شديد الورع، فكان يحضر  
القداس يومياً تقريباً ركعاً امام تمثال العذراء القديم العريق. ولا  
تزال كاتدرائية سنليس، بافניה من لوحات منقوشة، عاصمة  
لذكريات تقوى هذا المارشال الماهر.

لكن دعنا من صغب هذه الاحداث، فاقبت سنليس الا  
حاجاً لكعبة من كليات الفن الرفيع، ناشداً وحي الصمت بين  
منايا العتيقة، وخلال عماراتها الشائقة. أوه! لماذا اشعر بحنين  
للذكريات وماذا اجعل لخلال هذه القرية؟ هكذا ساءت نفسي  
الشوى بعبء القرية الودعة في ذلك المساء الساجي، وسرعان  
ما وجدت الجواب في هذا الشبه القوي بينها وبين موقع احلامي  
الناصرة الاولى، مدينة بجوجيا في ايطاليا: كانتا المدينتين تتناز  
بالقدم والعراقة واصالة الفن والمرتفعات والمنخفضات (وان كانت  
هذه ابرز كسيرة في بجوجيا منها في سنليس)، وكتاتهما توحي اليك  
بهذا السحر العميق الذي لا يخلو من جانب صوفي، طوقاتها صنعت  
من الشعر، ما لها من سقوف حجرية ذات اقواس انيقة كسا يبدو  
خصوصاً في شارع الذي Rue de la treille في سنليس، وفي كثير  
لا يمحى من طرقات بجوجيا، وهي طرقات تذكرك في خصوصاً  
بمدينة صيدا في لبنانكم الحبيب، يا سايو! انتم في هذه الطرقات  
ذات الطابع من العصر الوسيط، شعر رائع، لانها تتلغم بأنعم  
الاحلام، وتتكفئ ظلال موحية تقري بالتأمل والصلاة، وهل  
الشعر الا لام وقاملات وصلوات؟!!

عبد الرحمن بروي

باريس

القائمين عند المدخل من عين ونحال، اماذا ترى فيها وما عليها من  
زخرف؟ تأتني لا غبار عليه ان نظار اليه في جزيراته، لانه زخرف  
انيق يتبدى كالبيان الرخص اللون لفتاة ناعمة في موجة العمر، فيه  
جال دمع يخفف من الجلال الرهيب المتنفس حول الهج والسهم.  
وهل تقوى النفس على المكث طويلاً في حضرة الجلال؟! حنانيك  
اذن ايها الهج الرهيب!

\*\*\*

مضى الاصيل وانتشر ععب الليل في الاذقة الزيرة النساعة  
ورف الهلال الرقيق فوق غاب الغالوا رفائق الكهان كاندرايته،  
ولكن الهج السامق ظل ساهراً يرعى بيمونه المدينة القرية العتيقة.  
فودعت ميدان الكاتدرائية الغربي واتخذت سبيلي في الدرب الضيق  
الطويل الذي يشق القرية طويلاً، درب شاتل Châtel وامتداده  
شمالاً وجنوباً. البيوت جلها القدم ومسح الزمن بأركانها. وحلا له  
ان يبني له فيها او كاره. وعند تلاقي هذا الدرب بدرب التونلويه  
Tonnellerie التفتت بميدان صغير يعمل فيه البناؤون، أوه! هذا  
ميدان اولاد لاروييه Aulas de La Bruyère الذي يبدو ذكرى

حادث بلون Billion، هذا الساعاتي الذي كان عضواً في جماعة  
البنديقة Arquebuse ثم طرد منها لما نسب اليه من زلاطيل. فذات  
يوم، هو الاحد ١٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩، اراد ان ينتقم لنفسه من  
هذه الجماعة ايشع انتقام، وكان من عاداته ان يتجسس على اهل  
وصفاتها وطوبها في الاعتلالات. فقام في ذلك اليوم موكب من  
الجمليات والنقات، بدأ سيره من البلدة متجهاً الى الكاتدرائية  
ماراً بدرب شاتل. فلم يكبد الموكب يمر من تحت منزل بلون  
المطل على ميدان اولاد لاروييه حتى امطر بلون المارين من اعضاء  
جميعته السابقة وابلاً من الرصاص بمدان تحصن في بيته ونصب امام  
مدخله المتايسر، وتساقت الشباب صرعى رصاصه الواحد تلو  
الآخر، الى ان استطاع اولاد لاروييه وبض رفاقه ان يقتنعوا  
المتزل، وهنا، وقد احس بلون بالخطر الدائم، اشعل النار في  
برميل من البارود، فحدث انفجار منقطع النظير أطرد الالواح  
الرصاصية في المدينة، واصاب سقف الكاتدرائية منه ثاث. ما في  
وعلى اعدائي، هكذا قال في نفسه، وراح هو الآخر صريعاً بمد  
ان خلف خمسة وعشرين من القتلى وواحداً واربعين جريحاً، ووجد  
القوم جثته بين الانقاض، فصابها على جذع شجرة، وعرضوها  
خمس عشرة يوماً، القوا الملح مكان بيته المتداعي. لكن ماذا يجدي  
الصاب والتشيل به؟! وهل يضير الشاة سلخها بمد ذبحها؟! لقد



# اصول النقد

المقارنة الفرنسي بين

المقدمة الخالدة التي وشع بها كتابه الشهير « تاريخ الادب الانجليزي »

بقلم هلملر الهندراوي

يقول جيزور : قد يستطلع المؤرخ ان يضع نفسه في حضي النفس الانسانية خلال زمن معلوم ، وعدد من القرون ، او عند شعب محدد يمكنه ان يدرس ويصف ، ويتصكل كل الحوادث وكل الاطوار وكل التورات التي نشأت في باطن الانسان ، وعندما يصل الى النهاية ينشأ عنده تاريخ حضارة للشعب الذي اختاره ، والعصر الذي انتقاه .

التاريخ قد تطور منذ قرنين في ألمانيا ، ومنذ ستين عاماً في فرنسا وكان ذلك بفضل دراسة الآداب . وقد اكتشف ان اثرأ ادبياً ليس بلعبة بسيطة من آداب الخيطة ، ولا بلغة منفردة تفتق عنها رأس متوقد ، لكنه نتيجة من اخلاق مجبلة ، وعلماء من حالة عقلية . ووجد ان بالامكان - بواسطة الآثار الادبية - ان يجد الصورة التي أحس الناس وفكروا بموجبها منذ عصور . جربوا هذا وكانت النتيجة ناجحة لقد فكر أناس على هذا النحو من الاحساس والتفكير ، وحكموا ان هذا العمل ان يشام الاول ، ونظروا أنه يتناول اكبر الحوادث ويحلها فتصبح علة من علة يجب ان يعين مكانها في التاريخ . ولقد أعطوه مكانه . ومنذ ذلك الحين تبدل كل شيء في التاريخ : الفرض والطريقة والآلات ، والاراء والآداب والاسباب . هذا التبدل - كما قام وكما ينبغي ان يقوم - هو موضوع كتابنا هذا . « بين »

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

ليست الآثار التاريخية الا دلالات ينبغي بواسطتها استخراج الفرد للشهود

عندما

تقلب صفحات مجلد ما ، واوراق كتاب اصفر ، او قل قصيدة اوقانثا أو رمزاً لايمانها في ملاحظتك الاولى ؟ ان هذا لم ينشأ وحده ، انه ليس الانشائي يشبه صدفة معلومة ، او اثر أكثر اشكال مرسومة على الحجر لحيوان عاش وبهالك ، ان تحت الصدفة حيواناً ، وتحت الاثر انساناً ، فلماذا تدرس الصدفة ان لم يكن لتصور الحيوان ؟ وعلى هذه الطريقة انت لا تدرس الاثر الكتابي الا بقية ان ترى الانسان . الصدفة والاثر هما بقتان مبتتان ، ولا تغنيان الا كاشارة الى الكائن الحي . الى هذا الكائن وحده يجب الوصول ، وهو وحده يجب تمثيله . قد يركبنا الخداع اذا ما درسنا الاثر كشيء . قائم وحده . وهذا مناه بحث الاشياء في عالم بسيط والسقوط في وهم المكتبة . اذ في الحقيقة

ليس هنالك ، ميتالوجيا ولا لغات ، وانما هنالك اناس يصفون كلاماً وصوراً بحسب اعضائهم وتركيب اعضائهم . ان مذهباً ما لا قيمة له بنفسه ، انظروا الانساني الذين ألفوه ، لاية صورة في العصر السادس عشر ، من صورة راهب او شهيد انجليزي . لا شيء . قام بغير الفرد ، وهذا الفرد نفسه الذي يجب معرفته . وعندما يوطد تسلسل المذاهب ، او تصنيف القوائد ، او اطوار الطباسم ، او تطور اللغات لا يعمل - حينذاك الا لتنقية الارض من الدوم ، والتاريخ الحقيقي ينشأ عندما يبدأ المؤرخ ان يعمل على ان يستصفي خلال العصور - ذلك الانسان الحي - العامل بأهوائه وعاداته وصوته وصورته الطبيعية ، وحوكاته وثيابه ، متميزاً كأملاك الانسان الذي تركناه الآن في الشارع . فلنعمل اذاً على ان نقلقي بقدر الامكان هذه البهجة الطويلة التي تحول بيننا وبين ملاحظة الانسان بأعيننا وبأعين رؤوسنا .

الى الملاحظة . الحاضرة الشخصية الرئيسة الحساسة التي لا تستطيع ان تأخذها بالتورن ، لانها هي الطريقة الوحيدة التي تعرف الانسان ! لتعرض لذا التأثير كالحاضر ، اذ حيناً نعمل للحكم على شي . وجب ان يكون هذا الشيء حاضراً ! لا يقوم الانجريد على الاشياء . الثانية ، ولا ريب ان هذا التجريد يد غير كامل ، ولا يمكن ان يصل بنا الا الى نتائج غير كاملة . ولكن يجب الانقياد اليها فان معرفة جدعاء خير من معرفة خاطئة لا قيمة لها . ولا وسيلة الى معرفة الاشياء قديماً على ادنى ما هي عليه الا وسيلة النظور في الناس قديماً على ادنى ما هم عليه .

هذه هي الخطوة الاولى في التاريخ مشيت في اوربا يوم ولادة الخلية - ومع - ليسنغ وفالتر سكوت - في عتمة العصر الاخير وبعد ذلك في فرنسا مع شاتوبريان وبشاري وميشلي وغيرهم . والان جاءت الخطوة الثانية .

الانسان اللادي المشهود ما هو الا اشارة بواسطتها يجب درس الانسان الباطني غير المشهود

تلاحظون بأعينكم « الانسان المشهود » ماذا تفتشون عنه فيه ؟ الانسان غير المشهود . فهذه الكلمات التي تدخل في آذانكم ، وهذه الحركات ، وحالات الرأس ، وهذه الاثواب ، وهذه الاعمال وهذه الآثار الحساسة من كل نوع ليست هي الحقيقة الا وسائل افصح وبيان ، ان شيئاً - خلافاً - يبين عن نفسه ، هو النفس . هنالك انسان باطني يتوارى تحت الانسان الظاهر ، والثاني لا يعمل الا على اظهار الاول . انكم تنظرون الى بيوته واثائه وازيائه ، لتستطاعوا خلال ذلك آثار عاداته واخلاقه ودرجة ظرافته وخشوعته ، واسرافه واقتصاده ، وحماته ودقته . انكم تسمعون كلامه وتسجلون وقم صوته وتقبل اوضاعه لتحكموا على هيجان نفسه واستسلامه وطربه ، او مروته وتشدده . وانكم تتأملون في كتاباته وآثاره الفنية ومشاريعه المالية والسياسية لكي تقيسوا حدود ذكائه وابداعه ودمه الباردة ولكي تكتشفوا ما هو نظام وما هو نوع وقدرة افكاره الطبيعية ، وعلى اية هيئة يفكر ويحل . كل هذه الظواهر ما هي الا مناظرة تجتمع في قلب ، وأنتم لا تعملون الا على الوصول الى هذا القلب . هنالك الانسان الحقيقي ، اريد بذلك مجموعة الحواص والمواظف التي تتجها بقية ذلك ، هنالك عالم جديد ، عالم لا ينتمي لان كل عمل مورتي يجر خلفه مجموعة لا تشتهي من البنات والاهواء والاحاسيس القعيدة او الجديدة تعمل

من هنالك تحت الاوراق اللطيفة لهذه المعطوة الخلدانية ؟ شاعر حديث ، انسان كالفرد دي موسي ، او هينو ، او لامرتين او هابني ، انجز دراسته ، وسافر برده الى الاسود وقفازه ، ونظر اليه نساء ، وأدى في المساء خمسين نجية واحدى وعشرين كلمة ظرويفة في الوجود . وقرأ صحف الصباح ، وهو - بحسب المؤلف - يقطن طابقة ثانياً ، ، لا يحسه طوب كثير لان له اعصاباً . وخاصة لانه في هذه الديوقراطية الكثيفة حيث تختبئ عمل دخول المناصب الرسمية على ان يبالغ في ادعاءاته ويزيد في مقداره ، وقد جعلته رقة احساسه العادي مزهواً بنفسه يعتقد بأنه إله . هذا ما نشاهده في ديوان التاملات والافاني الخلدية - كذلك الامر في مأساة من مآسي العصر السابع عشر . فهناك شاعر ، شاعر كراسين مثلاً لطيف الروح ، صديق ، حسن الالقاء ، مزخرف الزري ، مبدع ، مسيحي الفؤاد ، من ربه نعم عليه انه لم يحمر وجهه خجلاً في صداقة الملك ولا الانجيل ، ما هو في تسليمة الامير ، يحترم جداً الكبير . ويعرف دائماً ان ينال مكانته بينهم ، كذلك اذا قرأنا مأساة يونانية ، فأول ما يجب علينا ان نتأمل اليونان ، واثلك الرجال الذين يجنون انصاف عراء ، في نوادي الرياضة والمواطن الباعة ، تحت سما صافية الاديم ، وتجاه ارق المشاهد وأبهوا جبالاً ممتدة واجدهم ان يكون له جسد قوي متين ، وان يجاور ويحاذل ويعطي ربه في الاشياء . وان يكون عطاءً فيا خلا ذلك . اثاته في بيته ثلاث جوار ، وقوته زهيد ، يخدمه عبيد يتكون له الفرصة لتثقيف عقله وترويض بدنه . لا تشغله الا رغبة بأن يكون عنده اجل المدن واجمل الافكار واجمل الرجال : وهنالك قتال ، او مشهد البحر الازرق المتهادي كأنه رقة من حور . منه تخرج الجزائر كأنها ابدان من رخام . ومع هذا كله فان مشرين جملة متفاعة من افلاطون واديسطو توحى اليك من العلم اكثر مما توحى اليك عدة مواضيع جدلية وتفاصيل عميقة .

وفي كل حال يجب ان يكون التفتيش نفسه ، فان لمع ما اودستورا ما لا يكون الا شيئاً مجرداً ، أما الشيء . الكامل فهو المتحرك ، الانسان الانسان المشهود مجسده . الذي يأكل ويشي وينتفض ويعمل . دعوا جانباً منهذ تقيم الطابع وعلمها والاديان ومسالكها ، واعلموا على ان تروا الانسان في مصفاه ، وفي عقله ، وتحت سماته ، مع ارضه وبيوته وثيابه وتقاتته وموائده . كما تعملون اذا انجرتم الى انجلترا وايطاليا اذ تمحدثون في الوجوه والملاعب والحركات . ان ضجركا الكبير ينبغي ان يكون في الانبثاق - بقدر المستطاع -

على توضيحه واحاطته بالوضو . وهي كأنها صخور طويلة عريضة مفروزة على الارض تبلغ منها نهايتها واستوامها . ان هذا العالم المتواري تحت الارض هو الغرض الثاني ، غرض المؤرخ الخاص به ، وحينما يكون تهيئه النقدي ناضجاً يصبح باستطاعته ان يستخلص من خلال زخرف كل بناء . ويلمح كل قطعة اوجدهم مسطوره - العاطفة الخاصة التي خرج بها الزخرف والمص والمجلة . يقبل على الدراما الباطنة التي نشأت في الفنان والكتاب ، وينظر في اختيار الالفاظ ، والايماج في العبارات او الاسباب ، ونوع المجازات ، ولحن الشعر ، ونظام العقل والحكم . يرى في كل هذا اشارة وأماره . وبينما تروح عينه تناو نضاماً ، تفبع نفسه ويتبع عقله الشرح الكامل وبجموعة الالهواء المتبدلة والمدارك العقلية التي يجترى عليها النص . فيدرسه دراسة نفسية كما يتطلب علم النفس . واذا اردت ان تلاحظ هذا العمل فأنل في مثال الثقافة المصرية - غوتي - الذي رأيناه - قبل ان يكتب ( لافيجيني ) - يكرس بعض ايامه لدراسة اكل التابل ، وبعد ان ملأ عينيه بالاشكال النيلة من القديم ، وروحها بالجل الرقيق من الحياة السافرة اخذ يتبع في نفسه يدقة ميول الخيلة اليونانية وعساداتها ، وهذا الفتح الواضح للمواضع المضطحة قد جدد في ايامه التاريخ . اقبل كان يحفل هذا كله في العصر الفايومي ، وكانوا يقدون رجال كل ذرية وكل عصر متشابهين متقاربين ، اليوناني واليهودي والهندي وانسان مصر النوبة مع انسان العصر الثامن عشر كأنها خرجوا من نبتة واحدة او صافي بوقعة واحدة ، وهذا - بحسب التفكير الجرد - هو الذي ينفع كل النوع الانساني . انما يعرف الرجل ولا تعرف الرجال . انهم لم يحيطوا بالنفس ولم يروا في النفوس تباين طبائنها الذي لا ينتهي ، ودخانها المركبة العجيبة . ولم يدركوا ان الطبيعة الاخلاقية لشعب ما وطيل ما شيء خاص متباين كما هو الحال في البنية الطبيعية لاسرة من النبات او لنظام من الحيوان .

التاريخ في عصرنا هذا كعلم الحيوان قد وجد تشريعه الخاص به . ومهما كان نوع الفرع التاريخي الذي يتعلق به ، من علم اللغات او الميثولوجيا او درس اللغات فعلى هذا الطريق وحده يجب العمل على انتاج ثمرات جديدة .

ان بين الكتاب الكثيرين من بعد - هيرودوت ومولر وغوتي - يرى القاري . مؤرخين اثنين ، واثنين اثنين : احدهما تفسير - كرومويل - لكرايل عوا الآخو - يور رويال - لسانت يوف ، فيها يرى القاري . بأية استقامة وأي يقين واي عني يمكن اكتشاف

نفس بأعمالها وآثارها . ويرى هذا القائد الكهل الذي كان رجلاً طامعاً انانياً يصبح رجلاً تعبت به الاخيلة المربعة الناتجة عن خيلة كثيفة ، ولكنه رجل واقعي الغريزة والخصايات ، الجبايزي حتى اعاقه . لا يفقه من لا يدرس جنسه ويسته . ويواسطه تجاربه المشورة يمكنه ان يتبع اطوار حياته من بدنها حتى فسطاط قيادته وعرشه في كل ما استحال اليه ومر عليه . في قلق ضيعه ، وفي احكامه كرجل دولة . حتى يبرز فيه الموجه فكرته واعماله ، وحتى تنفذ هذه المساء الباطنة المتجددة على الدوام ، والمتبدلة ، والتي تزلت على هذه النفس المروعة . تنفذ - كنفس شكسبير - في نفوس الحاضرين . ويرى القاري ، بعد ذلك تحت خصوصيات الديرو والصلوات الدينية كيف يستطاع عياده قاطمة واسعة للتحليل النفسي الانساني ، وتحت المجازات اللاهوتية والمواعظ المتشابهة كيف تستخلص خفقات القلوب الحية دائماً ، ونويات الحياة الدينية ومحاطها وغير ذلك من صفات غرسها ، النقد في هذا الحقل المهجور .

وهكذا نجد - المانيا - با اوتيت من عبقرية عريضة مونة قاطمة للتطورات قادرة على التعبير عن اقصى الحالات الفكرية الانسانية واكثرها غريبة وتجدد . انجلترا - با منحت من عقل صحيح يحسن معالجة المسائل الاخلاقية وتوضيحها بالارقام والاوزان والمقاييس والجناسات واعلم تقويم البلدان بقوة النصوص والتفكير الصحيح ؛ في كل هذه الامور با اوتيت من ثقافتها الباريسية وعادات انديتها ، وتحليلها الذي لا ينتهي للصفات والآثار ، وتكممها القادر على ملاحظة اماكن الضعف ، ودقتها المتمرنة على تغيير الفروق والاشكال المتقاربة ، كل هؤلاء غرسوا مكاناً واحداً . وقد بدأ الناس يفهمون الآن مكان في التاريخ يمكن اهمال غرسه اذا اردوا ان يروا غلات نافعة تنشأ منه .

وهذه الخطوة الثانية نحن في طريق اقتناها ، انها من عمل النقد الحديث ، وما تمهدها احد وانها غير سانت يوف . ونحن - في هذه الناحية - كلنا تلاميذه . واليوم تتجدد طريقتهم في الكتب ، وفي الصحف الادبية النقدية والفلسفية والدينية . ومن هذه الطريقة يجب ان نسير لكي نبدأ التطور اللاحق وقد جربت مراراً عديدة ان اشير الى هذا التطور وفي اعتقادي ان هنالك طريقاً جديدة مفتوحة الى التساريخ والتي لا يجب ان اقصها وصفاً اكثر اسماها .

فيل هيرودي

هلب

من سحر المني

## مع ربية الشعر

الشاعر :

سائل النخل انها من يباقي  
واذا ما اردت روح نشيدي  
وانظر البدر حين يسدل مني  
كل ما في الوجود منظر حسني  
وبهائي أجل ما قد تبدي  
فارتفع من وجودك المظلم الناء  
شمرك الغد منك لكن وحيًا

أفأبقى حليف بأكي المعاني ؟  
هي تشكمن قاطعي الاعصان  
حين موت بها يد البستاني  
صرعى صباها الوسان  
مزجها المر بالدم الانساني  
المصباح يشقى بلوعة النيران  
منك يضئ السرور في اشجائي  
ليس فيه امسى السموع العواني

خفف اليوم عنك من كبرياتك  
هي قدس يفوز يوم انتصارك  
طاهرًا من اساك او ادراك  
حاملاً الفسار في اخوانك  
لاشترك الجميع في آسائك  
بكفناح معاكس لموادك  
تبغض سبيلًا للفوز عند المعارك  
لأنين الاشياء في اكوانك  
من امان ليست لغبر عنائك  
انك تروج ان يفدو القارئون اليوم بعضًا من مؤنني افكارك  
منك يأبى لبؤس من اخوانك  
تألم لبؤسها وشقاؤك  
كل ما ارجيه من اوتارك

عول افاسي

كل ما في الوجود يشكو ويأسى  
قد سألت النخيل شدي ولكن  
ورأيت الورود تبكي صباحًا  
ورأيت الطيور تسقط في الارجا  
وسمعت المياه تبكي وتشكو  
والفراش المسرور من رقصة  
ربتي الشني اريد غشاء  
ربة الشعر أرنجي منك كونًا

شاعري لفت منقش ببياتك  
انت شجعت ليك بقل امان  
انت تبني الوجود كونًا نقيًا  
تأمل اليوم ان تكون رسولًا  
قند الحب والاخاء وتعدو  
قند السام، والوجود ملي  
تبغني الحب... والوجود يرى  
وتريد الحزين يغدو مكانًا  
أيسذا المقتون بالوم قال  
انت تروج ان يفدو القارئون اليوم بعضًا من مؤنني افكارك  
منك يأبى لبؤس من اخوانك  
تألم لبؤسها وشقاؤك  
كل ما ارجيه من اوتارك

نيل افاهرة

فيك انس ومنك سر هنائي  
في بصاد مبيتًا لشقائي  
وقدقت الازم من اصدقائي  
وحبك الطاهر الجليل الغراء  
ما قد السرور في برحائي  
رأ تريح الظلام من الخائي  
وتر منك مستمد غنائي  
ومن غبطة ومن انشائي  
ان اتال الشديد من دنياي  
بي الى مسرح المنا والسنا

لك ادنى من قلبك الثوار

ربة الشعر لا تعني لقائي  
انا لولاك ما غدوت سعيدًا  
غاب عني جميع اسباب انسي  
ليس لي سادة لدى النفي الا  
انشديني من سحرك المذبذبا  
وانظروني اقتبس منك أنو  
املئني بفيضك القمص اني  
وتر تاطق بنا لك من فن  
ارفعيني اليك است براض  
حركيني بريشة منك تسمو  
ربة الشعر :

صاحبي لا تطل عتالي فاني

## من المساء الاخير



واقفاً بالامس عرياناً  
اسام غدير ، حيث  
رأيت خيالي منعكساً  
فيه . كنت موقناً انه خيالي لانه كان  
صورة من نفسي ، بحيث انني كنت كلما  
تحركت تحرك هو الآخر مثلي ، وحين  
الحنيت عليه اتأمله انحنى نحوى يتألمي .  
لكنه كان معزوراً في هذه المياه التي

تفصله عني طبقة منها ، مما جعل معالمة  
الدقيقة غامضة عني . لكنني كنت  
استطيع ان الملح يوضح كاف انه كان  
جيملاً مثلي رائهاً كنفسى ، يضعك اذا  
ضحكت ، ويبكي اذا ما بكيت .

ولم اكن قد رأيت من قبل احداً من  
الناس في مثل هذا الاغلاص . فنجبت  
كثيراً لماذا نفل ونفضلين ولماذا لا اصبح  
انا وهذا الآخر شيئاً واحداً ، فأترع عنه  
الغشاوالتى تعطي جسده الذي يشبه جسدي .

ورأيت يترمش اكثر من مرة فقلت  
لنفسى : لا شك انه مضطرب لوجوده  
وحيداً في مثل هذا المكان . وظننت  
انني الانسان الذي يستطيع اتقاده ، مما  
اضاف الى رغبتي شعوراً نبيلاً سعيداً .

ولقد كنت متردداً اول الامر ، ذلك  
ان تجاربي كانت قد علمتني الارتباك وعدم  
الاتدفاع . لكنني حين عدت انحنى عليه

رأيتة ينحني هو الآخر نحوى ، مما شجعني  
وازال اشعراً كل تردد من نفسي .

وقد اندفعت في المياه مختزلاً هذه  
الطبقة الشفافة ، وغصت حتى الاعناق  
الصامتة الرهية ، ثم عدت اطفو فارغاً على  
السطح ، وانا مقفل بما لصقني اثناء النهار  
وبشري تلمع في شعاع الاصيل رغم اني  
لم اتصد الى هذا ابدأ .

وحين رحلت عن الغدير ، عائداً الى  
المدنية والانسامة ، مشتركاً معهم في  
سراهم والامهم ، وخصمهم ، كنت  
موقناً ان تجاربي ترك الغدير هو ايضا في نفوسهم  
وحده رحلة جنونية موهقة في اعماق الارض .

\*\*\*

### عنبراً

أتتم الفنان تمثاله الرائع المربان  
كان ثمة انبسامه على شفتيه  
فوضها على شفتي تمثاله . ثم ذهب  
واقامه قريباً من اكبر الجسور بالطريق ،  
واختبأ وراء بضعة اشجار .

ومر بعض الصبية بالطريق ، فاخذوا  
يتسلقون الاشجار المحيطة ويترشقون  
بالخصى ويتبادلون النكات . ثم هجروا  
الجسر ، وما يبدو انهم احسوا بوجود التمثال .  
فعبس الفنان ، وجرى كي ينتزع التمثال  
ليعود به الى غرفته ، حين وجد الانبسامه  
على شفتيه .

وبعد ساعة من الزمان مر موكب من  
الحسان ، ولحن التمثال ، فأخذن يهزأن  
به ويرشقنه بالخصى وهن سائرات في  
طريقهن الى الجسر . فاغتاظ الفنان ،  
وجرى كي ينتزع التمثال ويعود به الى  
غرفته حين وجد الانبسامه ما تزال على  
شفتيه .

وفي الظهيرة اقبل شعاذ في اعمال بالية  
وادار عينيه في المكان ، ثم اقترب من  
التمثال وجلس في ظله يستريح . وعندما  
قام ليهر الجسر كان قد لوث التمثال .  
فغضب الفنان ، وجرى كي ينتزع التمثال  
ويعود به الى غرفته ، حين وجد الانبسامه  
قد استقرت على شفتيه .

وظل ينتظر حتى اقبل المساء ، فبيد ان  
يقرب من تمثاله شيء ، الا زهرة من بعيد  
كانت تطلعت اليه ذات لحظة ، وغير مصفوف  
حطاً عليه هنيئة . اما الآن فالازهار قد  
اغضت اوراقها ، والصافير قد عادت الى  
وكناياتها والبرد يشتد والظلام يزدحم .  
فراى الفنان المرمش التنب ان يحطم التمثال  
قبل ان يعود لينام ، حين رأى الانبسامه  
النية قد اشرقت في خلودها .

فقبله وهو يبكي . اما هو فقد هجر  
الجسر ايضا ! .

الفاخرة يوسف الساموني



الكلام الى الكلام. الا ان الحادث الذي اتى به عبد العزيز افندي عصر احد الايام ونحن جالس في مقهى المدينة قد اتاح لي طريفاً الى صداقته ورفع لي حجاب السور من جبهته العريضة الناعمة . واني لا اذكر اليوم اني تعمقت في حياة عبد العزيز افندي اكثر مما تستوجبه الصداقة ، مهما كانت خالصة متينة الاواصر : لقد كنت في الحقيقة ادوس جوانب حياته المختلفة كباحث ولا انحرى معرفة طباعه كصديق ، وما ذلك الا لانني وجدت فيه غزواً حسناً لتلك الحالات المعقدة ، النفسية الجسدية ، التي كنت اميل الى دراستها منذ ابتدائي في تعلم الطب بينما القيت في المصائر الى هذه البلدة حيث لا مريض الا جرحى الاوصية وطني النزاع على السقاية او ورد الماء . فني عصر احد الايام كنا في حلقة ضمت معظم موظفي بلدة ( ح ) نستمع الى الحديث الشائق المزعوم بالفكساحة الذي كان

يديره علينا سالم افندي الداني فكانت منى التفاته الى عبد العزيز افندي وهو في مجلسه . مثنا قد التي بكل سمحه الى الحديث فرايته وقد ابعث منه الكتابة التي كانت تظلل في معظم الاوقات وجهه الصادم التقاطيع فبسدا صبح الملايح لاعم النظرة منبسط الجبين وارتاحت

على شفثيه المتنائين ابتسامه فذة كانت تمثل فيها قوة نفسية غريبة بدت ليني طافحة من كل ملاحظه ، من مثبت الشعر الكش الشائك الى مسانر الانف الاشم الى الاذنين الضخمي الشحمتين التليظلي الاتواءات ، وبينما كنت ابسم كفهمي لما كان يرويه لنا سالم الداني رحمت اسائل نفسي عما كان يقوله او يفعله عبد العزيز افندي لو درى بالحديث الذي حدثني به سالم البارحة قبل ان يايو كل منا الى فواشه في بيتنا المشترك عن زوجة هذا الاول ، وفي لحظة من لحظات زهو بهتافت النساء عليه وشعثن به

قلت لنفسي ان عبد العزيز افندي سيعقل سلباً او يقتل المرأة ولا شك ؟ فليس يعقل من رجل يجعل هذه الكتابة الصارمة ان يصير على خيانة زوج ولو كانت خيانة النظر ، فلا مفر من ان اظلم

جريمة عبد العزيز افندي اهم ما مر علي طيلة ثلاث سنوات قضيتها طبيباً حكومياً لمدينة ( ح ) الصغيرة . ولم تكن اهمية هذا الحادث في انه حادث قتل فحسب رافعا كانت راجعة قبل كل شي . الى طبيعة بواعث وظروفه و الى شخصية عبد العزيز افندي نفسها . فقد حدثت تلك الجريمة في صباح هادي . دون ان تسبقها نذر او ان يتبأ احد بأن شيئاً ما سيقع بين عبد العزيز افندي خليل وسالم افندي الداني وكلاهما موظف في هذه البلدة الصغيرة يؤلف بينهما رباط صداقة وثيق . اما الصلة الائمة التي كانت تجمع سالم الداني بزوجة عبد العزيز افندي الفاتنة اللوب فقد كانت سرراً اقدر على القول بثقة ان احداً سواي ، فيا خلا الماشقين لم يكن مطمئناً عليه ، وما كان لي انا ان ابوح بذلك السر فأخون الصديق الاول الذي اتشنتي عليه واهدم

بيدي بيت الصديقت الآخر التافل عنه . ولقد زدت ثقة بحبل عبد العزيز افندي ، تلك الصلة ، حين لم تنبث في محادثته « اية كلمة تنبي عن علم بها » مع ان مجرد ادعائها كان خليفاً بتخفيف وطأة الحكم عنه ، ومع ان القضاء قد سمى سبياً حشياً ورا . بواعث ذلك الحادث الغريب ، ولكنها استصحت

على الباحثين وظلت الى اليوم سرّاً خفياً لا اعلي ، وباله من سر اقض مضجعي ليالي طويلة وقذف بعبد العزيز افندي الى مصيره المحزن . أبدأ قبل كل شي . بالقول ان علاقتي بعبد العزيز افندي ظلت خلال امد طويل لا تمتد الى المعرفة البسيطة المتبادلة بين موظفين في بلد صغير واحد . ولم يكن في عبد العزيز افندي - الساهر دوماً ، ذى العينين الخريزيتين حيث تكمد نظرة الذكاء ، الائمة وراء صدأ من ادمان التفكير - ما يشجع على مبادئته الحديث . لذلك فقد ظال ولا اصداقاه . فيا عبد سالم افندي الداني الموظف في دائرة المالية

وقسيحي في البيت الذي كنت اسكنه . فقد كان هذا حبيباً الى كل القلوب لطلاوة حديثه وبراعته في جر الزاهدين في  
\* من مجموعة « بنت الساحرة » تصدر قريباً في منشورات دار مجلة الاديب .

## النوبة القاتلة

http://arabicbeta.daralajal.com



قصّة

أخذ عبد العزيز افندي ينتفض لها انتفاضات قوية كأنه مدفوع الى ذلك بقوى متساوقة متوازنة . واخذت اجفانه تلتفت وتفتق فتروض بينهما . فماتاه الجاحظتان المديتان كأن فيها شمة متأججة من الحق الثائر ، وانتفض شقاه بلهسات متعظم مزبد . ثم لم تلبث اعضاءه اليابسة ان لانت ، ولما لعه المشدودة ان انبسطت ، ولاحت قطرات كثيفة من العرق على الجبين المربد ، وعلا سمع نفس الطويح شخير اجش ، فنهضت من ركوعي وانابت المتطلعين من حولي بأنه قد دخل في دور سبات عميق ، فانفض عنسا من لم يكن معنا منذ البداية . وظلت الى جوار عبد العزيز افندي ريثما هدأت انفاسه وعاد التردد الى وجهه . ولما صحا في ذلك المساء وجد نفسه في فراشه مضطجع الحواس منهوك الجسد . ولم يتج لي التحدث اليه وهو ناشط الجسم والذهن الا بعد هذه الواقعة بآل . فكان حديثه اذ ذاك احدي الحقايق الهامة في هذه القصة الغريبة التي انتهت بان اضاع عبد العزيز افندي حريته ضحية قواه النفسية الزاخرة ونفاذ عقله اللاواعي الشديد الاتعاج .

لم تكن تلك الذوبة هي الاولى التي اصابته عبد العزيز افندي من نوبات الصرع ، وان كانت هي اول ما اصابه منذ حلوله هذه البلدة . وقد علمت به فيما بعد انه ما آثر هذه البلدة المأدبة على دمشق من حيث الراحة وسهولة وطيبته الاول الاحذر ان من تلقبته بحديث النوبات المتعجبة تحت عجلات سيارة مسرعة او على شريط احدي الحافلات في مدينة ازدهم سكانها وتعددت مرافق الحياة فيها . وولدت منه كذلك انه لم يأل جهداً في البحث عن طبل لادائه فلم يجد غير الادوية المسكنة التي كان شأنها ان تباعد بين النوبات ولكنها تعيدها اشد عنفاً واسوأ عقابيل . قال لي : فاضت حينذاك ان اتبع مشورة اطبائهم فتركت عملي المنهك في دمشق الى عملي البسيط هنا . وتراني راضياً بالواقع قائماً من الحياة بأن اميش مع زوجتي هنا في هدوء ودعة . ولا اكتملك اني كنت اتوقع هذه الذوبة بعد ان طال عهدي بامثالها ، منذ زمن .

— قلت متسائلاً : ماذا تعني بهذا القول ؟

قال : لقد كنت منذ نحو من شهر اشعر ببقاى زائد في قوارة نفسي ولحسن ان قواي النفسية قد تأثرت على جسدي تأثراً شديداً . كنت اشعر بالانشط يتعجر بين جوانحي في تأجيل ماتهم فلم اجد له منفساً الا في استنفاد قوتي في الاعمال البيتية كما كنت احس بيقى يأكل مرارتي فلا اجد له مفرجاً الا باسائة عشرة زوجتي وانا اعلم اني عليها متيعين ، كما وحب ان اقول لك اني اكنز ترواً هذا القلق النفسي

عالمًا بهذه الحيانة دون ان اجراً على التلصيح بها ، ولا مفر من ان تقال نظرتي الى هذا المسكين دوسماً نظارة رثاء . وبقعة ، او في سرعة تشبه البقعة ، بدا لعيني ان تبدلاً غريباً قد اصاب عبد العزيز افندي فقد شحبه وجهه وجمدت الانبساط على شتيه اللتين ظلتا منفرجتين ، وتصلبت النظرة في عينيه وهو يحرق في وجه سليم افندي ، ثم زاعت نظراته لحظة ورأيت به يبباع ريقه ويقبض بيديه متشجباً على مستدي كرسيه ، وقبل ان يغفل احد غيري الى هذا التبدل المفاجيء ، انبث عبد العزيز افندي من بحاسه واقفاً بسرعة الالاب وانطلقت من حجرة صيغة قصيرة محسرة اجفل لها الحاضرون ثم لم يلبث ان تطروح وقع كتلة واحدة في مكانه ، فسمعت بين ضجيج الكراسي المتداعية خلف الناهضين صيحات الدهشة والعجب ، رنين اصطدام رأسه بأرض المقهى الججري ، واصطاً عالياً .

خلق هذا الحادث في القمهي جواً رهيباً غريباً ، فتكأأأ علينا رواده وخدمه . وطلعت عبد الحميد افندي امين الصندوق يستعبد بالله ويستغفره ، واصفر وجه مصطفى افندي الكاتب الجديد في المحكمة فانكأ على كروسي يجواره وهو متعش العينين ، امسا سايم الداني فقد اخذ يصرخ بخادم المقهى طالباً منه مساً . يصيح به وجه الطويح . وانا نفسي ظلت لحاظاً وقد سلبت لي الدهشة فلم اتبين سبباً لهذا التغير السريع الذي اصاب عبد العزيز افندي ولما اراقبه ، ثم لم ألبث ان انتهت الى العيون المتعجبة في الزاوية التي - وانا الطبيب - عملاً يتلأم مع المظاهر العنيفة التي بدت بها حالة الجسد الملقى امامي ، فأخذ ذهني يكدر ويكدر ، وحينما بدا لعيني عبد العزيز افندي وقد تطورت حاله مرة اخرى فتمددت اعضاؤه التي كانت متكومة ثم تصابت ، وانثى عنقه فال بوجهه الى اليمين ، واحمر ذلك الوجه بعد الشحوب ثم لم يلبث ان اريد زرعاً كأنه قد اختنق ، وحين بدت لعيني بوجه خاص مقلناه وقد جعلت ناظرتين الى حيت التوى وجهه ، عرفت سر وقوعه فجثوت الى جانبه وانا اقول بصوت حاولت جهدي ان يكون هادئاً : لا تفرعوا ، فها هي الانوبة صرع ستقضي بجزء .

وكانت حقاً نوبة صرع تشنج لها جسد عبد العزيز افندي حتى وقف تنفسه واستحال كتلة خشبية يابسة ، وانتج له عنقه فبدا بارزاً كألمدة فوق زيق الرقبة الضيق . فاسرعت افك ذلك الربق ، ثم خلعت من الحزام المشدود على بطنه كما تقابلت على تشنج فكليه فادخلت بينها مفتاحاً وبذلك أمنت على لسانه من ان يعض ، وفي خلال ذلك انقلب تصاب الجسد المستمر الى موجات من التشنج

الذي كنت اعلم منه انه طليعة لنوبات دائمي من تلك النوبات  
نفسها؛ ذلك لانه يؤمني ان يصح كياني الوحي خاضعاً لقوى الشر  
الجارفة كأني حيوان ضار فاقد التصيب من كل طيبة او ذكاء .

قلت : اما من الذكاء ، فلقد يسرك ان تعلم ان مثل ذلك هذا  
كثير القول بالاذكاء . والمهزين منهم ، فلا تمط نفسك حقها .  
قال وهو يتسم بمرارة : شكراً ، على انه حظ بيئس للاذكاء .  
لقد كنت اعلم ذلك من نفسي كما كنت اعد لها نعيم ما تراني فيه  
اليوم في هذه البقعة الثانية . ولكنني اريد ان احدثك بالذي رأيته  
ساعة ان وقمت ووقتي تلك في المقهى . لقد قلت لي انك كنت  
تراقبني حينذاك فرأيت بصري قدزاع ووجهي قد شحب ، واحسبني  
قادماً على القول اني كنت حتى تلك اللحظة التي تصف واعياً شامراً  
بما حولي وفجأة تبدلت لسني وانا احدثك في وجه صديقنا سليم الملامح  
شاحبة لصورته مألوفة لدي . واخذت تلك الملامح تتضع بسرعة  
وتبرز امام نظري حتى خيل لي انني اراها تشف عن وجه سليم او  
اني ارى وجه سليم يشف عنها ، وحينما انطلقت من صديري تلك  
الصيحة كنت قد استبنت تلك الصورة وعرفت صاحبها .

قلت : صورة من كانت ؟

قال : صورة امرأتى ...

فانقسمت وقلت له : انك محظوظ يا صديقي ، فان ما يتفق  
لعامة من قدرتهم النوبة التي ادر كنت ان برأ الا ترى الخطة قبل  
ان يصعروا ، ذلك ما ندعوه نحن الاطبائاً بالنسمة ، نسمة الصرع .  
اما أنت فان نسمةك هي ان ترى وجه من تحب .

فأجابني جاداً : قد يكون هذا . ولقد كان يجيل الي قبل  
ان تصرعي نوبات سابقة اني ارى وحوشاً كاسرة تنقض على طالبة  
اقتراضي او اصمم اصواتاً رهبة تدوتي في اذني . اما في هذه المرة  
فقد تمثل لي وجه امرأتى التي احب كما تقول ، ولكنني لم اكن  
اقل فزعاً مني في المرات السالفة بل زدت حنقاً وغيظاً . نعم ، لقد  
احسنت وأنا ارى ذلك الوجه يكاد يحوي بوضوح وجهه سليم  
افندي المنطبق عليه بان ذلك القلق النفسي الذي جثم على اضلاحي  
شهرأ او يزيد قد وصل الى ذروته وانقلب غيظاً جارفاً وحنقاً  
يتأجج بين جوانحي فصحت تلك الصيحة المريرة ، وانبعث واقفاً  
لاهل عملاً ، لم اكن لادري كنهه ثم ما لبثت ان سقطت ونسيت  
نفسي فلم انتبه الا على جسدي المنهوك ممدداً على السرير ، مرضوض  
الجوانب . وحين تلمست آثار القلق النفسي في مشاعري وجدته  
كأنما رخص من جوانب صديري رخصاً ، فانا اليوم هادئ . البال

مطمئن النفس في رأسي هادئ . وصفاً اشبه ما يكون بالفراغ .  
ماذا تقول في هذا يا دكتور ؟  
فسكت لحظة قبل ان اجيب ، وتطلعت الى وجهه فوأبت  
فيه حقاً دلائل الهدوء الذي يذكر . ولكنني كنت اقبل في غرض  
ان نظراته قد اضعأت في عمقها شيئاً كثيراً بهذا الهدوء . وان تقاطيعه  
اصبحت اقل صرامة وبالنائي اقل جلالاً . ولقد كان في منظوره ما  
يدل على ان انطفأ ذلك القلق من نفسه قد حط من رفعة روحه .  
واذ كان هذا التبدل يالوح لي كسحابة تائهة فوق وجهه لا يمكنني  
الجزم بصحتها بما في نفسه ، فقد اجبته مازحاً : الحق يا صديقي انك  
طردت السأم عني بقصتك هذه . فهذه حالة تستحق ان يدرسها  
الطبيب فهل ترضى لنفسك ان تكون « حيوان تجربة » ؟ .  
فنهض وهو يضحك وقال : لك ما تريد الا ان تشرحنى كما  
تفعل بالذين تحقن في مقتلهم كل يوم ، فان جسدي ليس للتقصيب .  
واذ كنت اتبع بنظري مواعلي . قدميه في خطواته المتباعدة  
عني فغزت الى ذهني حكاية سليم افندي وامرأة هذا المسكين .  
فضاءت نفسي متوجساً له شك بالامر فصور له الوهم وجه الحيلة  
منطقاً على وجه الخيل ؟ ولكنني اذ كنت اعلم ان تلك القصة  
سرم تسلم به اذن سوى اذني طرحت هذا التوهم من بالي كما طرحت  
من بين اصابعي عقب اللقطة التي كانت في يدي منه ، وانطلقت  
متناسلاً تلك القصة الى حيث ازدهم المرضي على باب المستوصف .  
مضى على هذا الحادث ما يقرب من العام ، ارتبطت خلاله  
مع عبد العزيز افندي برابط صداقة قوية لم يكن ينفضها علي سوى  
علي بالصلة الاثيمة التي ازدادت توتقاً بين سليم الداني وزوجة  
صديقي الجديد . ولم يكن سليم بالذي يربأ بنصائحي التي كنت  
ازجياها اليه ، وكان كل ما فعل ان وعدني بانحاذ مزيد من الحطة  
في لقاء عشيقته حذراً من قالة الناس وشيوع الامر . ولما كان شريكاً  
لي في مسكني ومعاشي فقد اخذ يتوخى ذلك اللقاء في ايام زيارتي  
الدورية للذواحي البعيدة الملحقة بعمله مراعاة لي وحرصاً من الحاحي  
وفي اثناء ذلك العام لم آل كذلك جهداً في البحث عما استطيع به  
تحقيق وطأة الداء . عن عبد العزيز افندي . ولكن الفحوص الطبية  
البسيطة التي اتبع لي اجراؤها بوسائل القاصرة ، ونتائج الفحوص  
التي استصحبها عبد العزيز افندي من زيارته المتعددة لاطباء عديدين  
لم تستطع هدايتي الى شيء . فانصرفت الى القول بان حاله كانت  
حال صرع اساسي ليس للطلب المادي فيه يد ، اذ كانت جل مناصره  
نفسية محضاً . اقول عناصر نفسية لاني كنت على خلاف كثير من

زملائي الذين لم تكن هذه الآفاق من العلم لتبهم في شيء ،  
أومن بقدره النفس على التدخل في حياة الإنسان المادية وفي افعله  
العقلية . فلما رأيت عبد العزيز افندي لاجت في تلك القدرة كأنها  
هي المحرك الوحيد لجسم هذا المصروع على الارتجاج والانتفاض .  
وكان القلق الذي وصف عبد العزيز افندي سيطرته على نفسه  
شهوراً قبل النوبة هو منبع تلك القوى التي ألغته عصر ذلك اليوم  
صرياً على ارض المقهى . لذلك فقد كنت انتظر ان يبدو ذلك  
القلق من جديد في نفس مريضى لاتعرف عليه وارى ما كنهه .  
ولقد جاء - اعني ذلك القلق - في النهاية ، بعد ما مرت عشرة  
اشهر وكلانا - انا وعبد العزيز افندي - في ترقب له .

بدأ هذا الاضطراب النفسي بدءاً رقيقاً ، ثم اخذ يقل شيئاً  
فيشياً كأنها هوساجبة اخذت تتكون في افق روح عبد العزيز افندي  
من اجتماع شتات من ندف النجوم . وكان عبد العزيز افندي يطعنني  
على تطورات ازمنة الروحانية . هذه أنا بعد آخر فكنت احاول ما  
وسمعي ان اسري منه . وقد جأت في مرات عديدة الى القليل الذي  
استطيعه من التوهم الغمطليسي على استطيع التأثير عليه وتهدئة  
حاله . ولكنه كان يثور في نهاية كل جلسة بعد ما كان قد طأوع  
في اولها . ولست ادري أكان ذلك لقلة دريتي ام لان حبشاً قواه  
النفسية لم يكن يترك روجاً تسيطر على دمه . وظلت حاله  
كذلك حتى جاءت النهاية فاجمة بنسة ، تظم في ثانياً تلك الحرجة  
المروعة مثلاً جاوز كل ما كنت اقدره عن قوة النفس اذا ما  
غلب مرجحها ، قوة على العلم : باختراق الحجب الضعيفة القائمة امام  
عقلنا الواعي وحواصنا القاصرة . وعلى العمل : بتجريك جسمنا  
المادي نحو غايات لمجانها في اثناء حياتنا العادية بالحواف والمعرف  
اللاذين اعتدنا على دعوتها بناموس الاجتماع .

كنت قبل تلك النهاية بيوم واحد قد فصحت عبد العزيز افندي  
فأنست لزيداداً في ضغط دمه ونشاطاً في ارتكاساته العصبية ثقافاً .  
النبهات فنصته بأن يقل من تناول الماء . بعد ان كنت منتمه عن  
تناول الاشربة الباردة ، كما اعطيته بعضاً من الاقراص المهدئة .  
وجمنا ذلك المساء كما جمنا كل مساء غيره في حاقلة الموظفين في  
مقاهنا اليهود ثم انفضضنا عنه منتصف الليل هادئين ، كل الى منزله  
وانا وسامى الداني الى منزلنا المشترك . وجاء الصباح المشؤوم .  
فبينما كان نأدمننا في ذلك الصباح مشغلاً باعداد القهوة ، طرقت الباب .  
فانطلق سلمى اليوم هو يردد اغنية بلدية بصوت عال . وسمعت صوته  
مرجاً بالقدامى ، ثم تلا ذلك سكون صحت فيه متسائلاً : من

هذا يا سلمى ؟ فلم يجيب سلمى ، الا اني سمعت خادمنا يصرخ في فرع ؛  
دكتور ، يا دكتور ! فقفزت من السرير الى الممر بخطوتين . وكان  
اول ما رأيته عبد العزيز افندي ملتماً سلمى الداني .

خيل الى اول الامر ان عبد العزيز افندي كان معانقاً زميلي  
في السكن ، فقد كانت يدا سلمى المرفعتان الى عنقه بحركة دفاعية  
ذاتية تحجبان كفي عبد العزيز افندي المنطقتين على ذلك العنق .  
ولكن الركبتين المتقاربتين من الارض ؛ والساقين المندفعتين الى  
وراء ، والقدمين المتشجعتين في الحذاء المزلتي للاصبعين بعتبة  
الباب ، كل ذلك وضع لي حقيقة ما كان حادثاً . فهرعت الى عبد  
العزيز افندي صائحاً : وبلك ماذا تفعل ! وامسكت بيديه فضيل  
الى انهما متصلبان حول عنق سلمى المسكين . وراعي ما على وجه  
عبد العزيز افندي من علائم الهياج اذ كان مزبد الغم دامي القاتنين  
مزرق الوجه ، فذا قال كنت نفسي ان لكهته على وجهه بكل  
قوتي فارقدت به الكلمة الى مصراع الباب جاذباً معه العنق الذي  
كان بين يديه . ثم رأيت كفيه يقتلتان سلمى افندي فجأة فتهاوى  
هذا فاقد الحراك ، بينما تطوح عبد العزيز افندي نفسه غلظت ثم  
هرى ايضاً بجانب صاحبه ، حيث انتهى رأسه على جذعه في الممر  
الضيق الذي لم ينسع للجسدين المتجاورين .

وفي وسط الحجة الأخيرة يشق المشاعر الحادة من دهشة وجزع  
وغضب ، شمرت بحزن عرجى لا تبين لي ان قبضتي عبد العزيز افندي  
الباروتين قد قضا على زميلي وصديقي قضاءً ابدياً . وذلك لان  
كل محاولاتي السريعة لاعادته الى الحياة خابت . وشعرت بنار من  
الحقن تأكل صدري وانما ارى محم ممارس الاظافر في انطباعات  
الاصابع المزرقة في عنق الحثان الملقى امامي . فالتفت الى عبد  
العزيز افندي فرأيت انه ما زال مذ طروح ، ملقى على التربة .  
أهي لكحتي التي اذهبت رشده . ولكن لا . ان لاهته ينفخ  
شديقه والزبد يفور حول شفتيه دايماً كوها هو صوته يغط في شخبور  
في هذه اللحظة خيل لي ان بارقة من التفكيك تشق زوبعة المشاعر  
السوداء التي كانت تدور وتقلب في رأسي وصدري . فتناولت  
مسرعاً قدم عبد العزيز افندي واخرجتها من الحذاء ، وسللت عنها  
الجوارب ، وباطفوي خدشت باطن القدم فرأيت العلامة التي يعرفها  
الطبيب وليس وراها شك .

لقد كان عبد العزيز افندي ، في تلك الساعة ، اسير نوبة  
اخرى من الصرع . . .

\*\*\*

قال لي عبد العزيز افندي :

يا صديقي اني اكاد اجن . لقد انتهيت الى الاعتقاد بانني قاتل  
سليم الداني لانك انت وشخادمك وكل الظروف تقول بذلك .  
ولكني اقسم لك بكل ما تريد اني لا ادري من قضية القتل هذه  
شيئا ، استعطفك بالله هل تعرف لي دافعا الى هذه الجريمة ؟ ألم تكن  
صديقين متآخيين ؟ لم تفترقا تلك الليلة عن غيرهما يعترق عنه الاخوان ؟  
سأقص عليك كل ما جرى منذ افترقنا لاني اريد ان تثق باني ضحية  
للقدر مثل سليم الموحوم سواء بسواء ، واني لست ذلك المجرم الذي  
صوره المدعي العام بالحكمة والذي رايت الحكم عليه في نظرات القاضي .  
لم استطع النوم بعد ان فارقتكم الا بعد ان تناولت قرصا  
ما اعطيتني . وفي الصباح قت ناشطاً فلبست ثيابي ثم جلست  
وزوجتي وتناولت الشاي . وكنت اصفي الى حديثي وانا احس  
بثورة في صدري . وبينما كنت اتطلع الى وجهها رابته بتعمر فجأة  
وتبدو عليه انطباعات ملامح غريبة اخذت تتوضع شيئاً وراء شي .  
أذكر حادثتي تلك في المقهى ؟ لقد كانت هذه اختفاً . وكان الوجه  
الذي رايته هذه المرة منطبعا على وجه امرأتي هو وجه صديقنا سليم .

لقد تكررت هذه التجربة علي . وليس من رؤية وجه صديق  
لي ما يعبر الحلق ولكني مع ذلك شعرت بعنق يقوّر في حروفي  
وان صدري يكاد ينفجر غيظاً . ولا بد من ان تكون زوجتي  
قد لاحظت ذلك اذ سمعته تساني بصوت الخائف الزرع : عبد العزيز ،  
ماذا جرى لك ؟ . ولم التفت الى قولها اذ خيل الي ان شفني  
صديقي تنفجران عن ابتسامة هزء بغضة ، واني كنت مقصوداً  
بذلك الهزء . فقلت وانا اعم بشي . ولعلني صرخت كما صرخت  
تلك المرة قبل ان اقيم على الارض ، ولكني منذ قمت من مجلسي  
شعرت بانني فقدت ترسدي كاملاً . ان بعض المارة قد شهدوا بانهم  
راواي اسير بخطى ثابتة مغبر الوجه ، مزيد الغم من الطريق الى بيتكم ،  
ولكني اؤكد لك يا صاحبي اني لم استرد وعي الا في غرفتك وانت  
توقظني من سباتي وتسألني عن جريتي ، أي جريتي لم جريمة القدر ؟  
لقد صرختي هذا الداء ثوابت عديدة فلم اضرب احداً . فلم أصب  
القدر كل نقبته على حياة صديقي بيدي هاتين ؟ أأكون مجرماً ثم  
تكون جريتي قتل اعز الناس الي والى صديق الذي اصطفتني في  
هذا البلد . . انبشني يا صديقي ! قل .

لم يكن لدي في الحقيقة ما اقول له عبد العزيز افندي المسكين  
الا كلمات تمزيقة تافهة . وكنت واثقاً انه ما جني تلك الجناية الا  
وهو مسلوب الارادة تائه العقل . على ان القاضي لم يأخذ بقولي ولم

يستطلع الاطباء الشرعيون ان يرفعوا عن صديقي المسؤولية . قال  
احدهم : اننا نفهم ان يكون امرؤ مصاب بالصرع فيخرج عن  
طوره . ونقبل في احوال نادرة ان يفقد مصروع وعيه للاحظاظ  
فيمتدي على من يجواره . اما ان يخرج امرؤ من بيته هادئاً في الصباح  
المشرق فيسير قربابة ربيع الساعة ، ويلقي اناساً على طريقه فلا  
يمارضهم بخير ولا شر ، ثم يقرع باباً فيقتله له رجل غافلاً فيقتله  
خفياً ، كل ذلك فهو اسير نوبة صرعه ، فنظريه لا يقبلها عقل ولا  
يقرك عليها طبيب . حذار يا دكتور من ان تلج في دفءك  
عن صديقك والا عدنا لك شاهد زور . لم ، اذا كانت جريته مجرد  
ثورة مصروع ، لم اصطفى ضحيته اصطلافاً . ولم يعتد على احد الذين  
التقوا به في الصباح وزاره ورأهم ؟ !

لم اصطفى ضحيته ؟ ذلك هو السؤال الجوهر في هذه القضية ،  
الحلقة المفقودة في سلسلة هذا الموضوع المعقد الذي يعجز عن الطبيب  
الشرعي من اكتشافه ، وقصرت معلوماته التي اشترته ايها  
مدرسته وكتبته عن الاقارب بها . لم اصطفى عبد العزيز افندي سليم  
الداني فجعله ضحيته ؟ . انا الوحيد الذي يستطيع ان يقول الجواب  
ولكن لا احيدصديقي . انا الوحيد الذي يستطيع دفع الحجاب  
عن الدافع عبد العزيز افندي على قتل صديقه حين اقول انه قتله  
لانه كان يفسوس عروضة وينجرحه في زوجته . ولكن عبد العزيز  
افندي نفسه سرعان ما بالكذب لانه لا يعرف الحقيقة الا في الاحظاظ  
القليلة التي يركب فيها دأوه الالهوي فيمزق عن ميني حجب الحياة  
البشرية العادية . فهل من فائدة يجنيها هذا المسكين لو هتكت  
هذا السر سوى ان افصحه في زوجه واوبد ليالي سجنه ظلمة واذاباً ؟  
اني في هذه الساعة اذ يتقلب عبد العزيز افندي على فراش ضيق  
خشن في سجنه مكفراً عن جريمة هو غير مسؤول عنها لانه ارتكبها  
غير واع الوعي الذي يقبضه الناس ولان ضحيته تستحق ذلك الذي  
لاقتته على يديه . اني في هذه الساعة القاب ايضاً على مرقد ضيق  
خشن من التاق على هذا الصديق الذي عرفت من امره ما لا يعرفه  
غيري دون ان استطيع له عروناً . ومن تبكيت الضجج حين لم  
احتط لهذا الامر واكتشيت بأن اجسد في صديقي حيوان تجربة  
يروض انثاقني العلية . ومن العجب من النتيجة الغريبة التي انتهت  
اليها قوة عبد العزيز افندي النفسية حين مزقت امام باصرته حجب  
العالم المادي ، فكتات صاحبه بيديه ، والقت به نفسه في غيابة  
السجن لحسنة عشر عاماً مقبلة . .

عبد السلام العجيلي

دعس



## وهي الكؤوس

✱

بليتني بريقها البابية  
قلت صبراً - وما ملكت اصراري  
هاتها يا نديم ، واستقل الجن  
انني اشرب الحرام حلالاً  
شمشم الليل افق نفسي، وكأسي ،  
والحيالات نصب عيني حيارى  
حسبك الله يا خيال بلادي  
حبذا لو شربت نخب شقائي  
رب ذكرى تطل من كأس خمر  
ما عرفنا بها فلسطين لو لم  
تلك ذكرى الجهاد ، بل قطرات  
ودموع الارواح ، بل قبلات  
تتلفى على الشفاه ، وترمي  
يا لهيب الرؤى ، غمسانك في الكأس  
ان نفضت الحبات عما استعارت  
يا لهيب الرؤى على رقصة الاشباح  
ان ادواحت غواش ترائت  
يا لهيب الرؤى ، لسانك سيف الحق ،  
انذر الناصحين ان حساب الله  
يا لهيب الرؤى على اجة الاقداح ،  
في قبور تفتحت ، وقصور  
يا لهيب الرؤى - ولولاك ما عاشت  
لاهدمناك يا شماع عيون التيب ،  
نحن قوم على الكراهة طيننا  
ما ترائنا كنفحة الجمر مست  
كم حبسنا دموعنا وسفجنا  
ما انتشينا بصوة ومدام  
لو ترائت نادتنا في جحيم  
كتبت آية الجهاد علينا

جورج صبرج

بورنس ابرن - الديرستين

# الفن الاميريكي الحديث

بفلم اسلي لوبس

المعلق الثنائي في القوسية الاميريكية ببيروت

☆



رسم الصليب لفيليب

بحكي

ان جحا سافر يوماً الى حلب فالتقى هناك بصديق له اسمه خوجا فقال له جحا : « سمعت انك رجحت الف ليرة بشجرة قح فهل هذا صحيح ؟ فاجابه صديقه : « نعم هذا صحيح ، ولكنني لم اتاجر بالقمح بل بالارز . والمبلغ لم يكن الف ليرة بل مئة ليرة ، ولم يكن رجحاً بل خسارة . »

ان المجادلات الفنية هي في الغالب مثل هذا الحديث بين جحا وصديقه الخوجا ، فعندما ينتهي المتجادلون من البحث نجد ان كلا منهم كان يتكلم في موضوع مختلف ، فالاول التصوير قح وللثاني التصوير أرز . الاول يظهر انه دبع وللثاني يظهر انه خسارة .

فأجما على حق يا ترى ! يعتقد البعض ان التقدير الفني هو كناية عن ذوق شخصي ، فاذا احببت صورة فهي حسنة ، واذا لم احببها فهي غير حسنة ، ولكن على افتراض ان صورة ما اعجبت الناسا ولم تعجب الآخر فاذا تكون ؟ انقول عنها انها سيئة او جيدة او جيدة سيئة .

ويقف اثنتان امام صورة ما فيقول الاول : « هل فهمتها ؟ » . فيجيبه الثاني : « كلا فانها مثل المركب المقلوب . » ويمكن ان على المصور انه مجنون ، ولكن هل يمكن ان على الصيني انه مجنون اذا تكلم لغة لا يفهمها .

ان للموضوع الذي اقترحت علي الآتية ساوي روضة لا لتكلم عنه هذه الملية كان ، الفن الاميريكي الحديث ، ولكن كيف يمكنني ان اؤكد اننا متفقون على معاني الاصطلاحات المستعملة وعلى المقاييس الاساسية في النقد الفني ؟ ألا يكون حديثنا شبه بقصة جحا مع صديقه ، فتكلم عن متناقضات ولا نصل الى تقاسم صحيح ، او اننا نحكم على الفن فقط من الناحية التي نلذ لنا وفي

\* ترجمة للمحاضرة التي ألقيت باللغة الانكليزية في الدرس الثاني من سلسلة تاريخ التصوير الزيتي الذي تعهده اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي .

هذه الحالة نستنتج عن الكلام ونقف امام الصور ثنائين هذه تعجبنا وهذه لا تعجبنا .

والآن لتتفق على معنى كلمة « الفن الاميريكي الحديث » ، في معنى حديثنا هنا ، أنقصد هذه السنة بالمقابلة مع السنة الماضية ام نقصد هذا العقد بالمقابلة مع العقد الماضي ، ام هذا القرن بالمقابلة مع القرن الماضي .

وبكلمة « اميريكي » أنقصد هذه التحف التي خلقها فنانون عاشوا في اميركا بقطع النظر عن اصلهم الاول ، ام التي خلقها فنانون اميريكيون ويقطع النظر عن مكان اقامتهم اليوم ام نبي تلك الصور التي انتجها فنانون اميريكيون في مواضيع اميريكية .

واخيراً ماذا نعني بكلمة « فني » ، انني جميع الاشكال التعبيرية من تحت وبناء ام نحصره في التصوير ؟

وانا لا اثير هذه الاسئلة الا لشدد على اهمية تحديد هذه الاصطلاحات قبل الشروع بالبحث .

ان حكاية الفن الاميريكي يمكن ان تحكي بكل اختصار



بنات الثورة لورد

الحقيقة العامة الوحيدة التي نستطيع ان نقول بها هي ان الفن الاميريكي يمثل جميع المذاهب الفنية وان المتحاف والمعارض الاميركية متحررة تماماً في تشجيعها للفنانين على اتباع مذهبهم الخاص دون خضوع لأي مقاييس موحدة وهذا ما ساعد على قيام محاولات في التعبير الشخصي منها الجيد ومنها الرديء على انها يصنعها تخلق جواً من التنوع من دراسة التصوير في اميركا نستطيع ان نستنتج على الاقل نتيجة واحدة وهي انه اذا كان من ديمقراطية في الفن فانها لا تنشأ في الاقليمية الضيقة ولا في وضع مقاييس موحدة للفن . فان الديمقراطية تعترض مناولاً : احترام حرية الحق واحترام الشخصية الفردية لكل فنان

ثانياً : حق كل فنان في التعبير عن نفسه كما يشاء .

ثالثاً : الاعتراف بأن النظرات المختلفة الى القضايا هي امر لا بد منه في عالم متغير .

رابعاً : الاعتراف بأن الحركات المستحدثة لا يمكن ان تفهم الا نتيجة لدروس جدي مستمر بعقل منفتح على مدى من الزمن .

على ان هذا كله امر مقدمه للقول ان تقدير تحفة اميركية لا يختلف عن تقدير اي قطعة ثانية في اي بقعة من الارض . ولهذا احب ان اعرض بعض المقاييس لتقدير القطع الفنية من اميركية وغيرها ثم اترك لكم درس الصورة الاميركية التي جلبتها معي<sup>(١)</sup> على ضوء هذه النظريات فتكونون فكريتم الخاصة عن الفن الاميريكي الحديث .

على ان هذه المقاييس لم تولد عندي بين ليل وضحا كما ولد « جيئو » من اهداب « جوبيتار » ، ولكنها تكوئت وغت في خاطري خلال مدة طويلة من الدرس الفني ، اضع الى ذلك ان

(١) لقد عرض المحاضر على الحضور أكثر من مئة لوحة من التصوير الاميريكي يجودون بعضاً منها مع هذا المال .

فهي ترجع الى ثلاثئة سنة خلت كانت اميركا ما تزال في عهد المقاطعات حيث ظهر شي . من تصوير الاشخاص والمناظر ينشابه مع ما عاصره من الفن الانكليزي والاوروبي ، فالتصوير في اميركا قد مر في نفس الدورة التي مر بها الفن الاوروبي ، فكل مدرسة فنية في اوربا ممثلة في الولايات المتحدة كانت سنوات الحرب تعدد اللاجئين من اوربا الى اميركا يزيد في هذا التأثير .

وبالإضافة الى ذلك فقد ظهر شي . من الاقليمية والقومية في تاريخ الفن الاميريكي . « ففردريك رمتن » Fredric Remington معروف كصور غربي لان أكثر صوره هي المقاطعات الغربية . ومارسدن هارتلي Marsden Hartly كصور نيو انجلند وهناك من يفضل مشاهد نيويورك او سان فرانسيسكو وغيرها وغيرها .

على ان هذا التصنيف لا يهيننا كثيراً لان القطعة الفنية قد تكون جيدة او رديئة بقطم النظر عن منطقتها الجغرافية ، ولا يهيننا كذلك ان يكون جرانت وود Grant Woods قد اتمتق الاسلوب الدانيمركي او ان هذا الفنان قد تأثر ببيكاسو وهذا بسقيران في الحكم على التحفة الفنية .

القطع المقاطعات





لأبهر الشعر الخمر لمار

الابداع وليس على التقليد .

على ان التشابه بين انتاج فنان وفنان ليس بالدليل الكافي على ان احدهم مقلد، فالابتكار لا يكون دائماً في الاختلاف على القطع الثانية وانما يكون في توافر القطعة الفنية مع نفس المؤلف .

ان الدقة في الاخراج مهما كانت باهظة اذا استعملت في نسخ صورة عن صورة لا يمكن ان تؤدي الى خلق تحفة خالدة لانها تكون كناية عن قوالب في الاخراج وليس ابداعاً فنياً .

ان تطويع الاساليب في الفن نشأ من تبدل الافواق وتبدل الازواضع الاجتماعية وفوق هذا كله من توق الى وسائل جديدة للتعبير ، فقد قال احد كتاب هذا العصر وفنانيه : « ان الفنان الحقيقي يفضل ان يسك النقود التي يتعاطى بها من ان يستعمل نقوداً يريت من التداول في الاسواق .

ان الابتكار لا يعني التحذائق ، فالخلاقة تدل على السطحية ، ولا يمكن ان تعبر عن شعور عميق .

والابتكار ليس في ان تختار في ترتيب حقائق معروفة او استعمال الوسائل المبتدلة في التعبير ، وانما هو تعبير الفنان الصادق عن نظافته الى الحياة .

ان عالم الفن مؤلف من مبدعين ومقلدين واذا لم يكن بوسعنا ان نضع الابداع في درجة اسمى من التقليد فيمكننا على الاقل ان نعتز ان الابداع ينطلق بالفن الى الامام ، الشيء الذي لا يستطيع التقليد ان يفعله .

ثالثاً : هل تساهم هذه القطعة الفنية في تقدم التعبير الفني ؟ لا يكفي ان تكون التحفة مبتكرة ولكن هذا الابتكار يجب

هذه المقاييس هي شخصية تحكيمية وعلى كل من لا يتفق معي فيها ان يكون لنفسه المقاييس التي يريد .

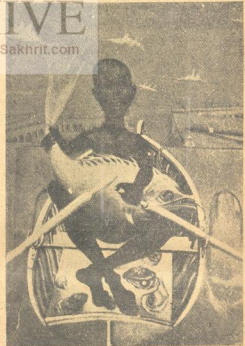
بعد هذه الملاحظات استطاع ان اعرض بشكل رؤوس اقلام خمسة مقاييس ، اعتقد انها تساعد في الحكم على القطعة الفنية وهي ذات قيمة خالدة ام لا .

اولاً : هل المادة متلائمة مع الشكل ؟ ان المادة والشكل لا ينفصلان في القطع الفنية الكبيرة . وبكلمة ثانية ان التحفة الفنية يهر عنها بالشكل الذي تراها فيه لان الفنان يعتقد ان هذا الشكل هو الاقرب الى المادة التي يهر عنها وليس لانه يريد ان يكون مثيلاً للاعجاب او محتلفاً عن غيره .

فالتكنيك او الطريقة يجب ان يكون الوسيلة لا الغاية في الفن والا يصبح حذائق ، فالمهم في الفنون ليس ما يريد الفنان ان يقول ولكن كيف يقوله .

ثانياً : هل هو مبتكر ؟ التحفة الفنية مبتكرة لانها من صنع فنان يهر فنه عن شخصيته الفريدة فهو التعبير الشخصي القائم على

سيد في التام - لافرجود

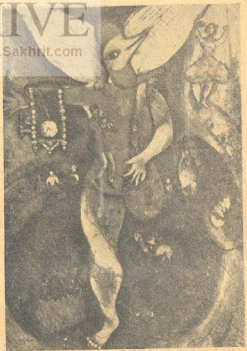


ان يضيف شيئاً الى تقدم الفنون . ان القطعة التي هي مجرد ترداد قصة قديمة في كلمات قديمة لا تضيف شيئاً الى التقدم الفني ، مهما كانت ناجحة . ان المصور القائد ، يصور ( بكليشاهات ) كما يتحدث بعض الناس ( بكليشاهات ) ، ان هذا التصوير كهذه الاحاديث كناية عن شيء . مبتذل ، فن اكبر الاخطاء التي تضعف القطعة الفنية هو اللجوء دائماً الى الاساليب المتبعة في التعبير التي تعفي وارءها شخصية الفنان . ان مجرد العواطف والاحساسات والتنميق لا تضيف شيئاً الى التقدم الفني وان تكن مائة مجد ذاتها لان التحفة الفنية لا تقوم على كونها مائة وانما يجب ان يكون فيها ابداع .

رابياً : وهذا يقودنا الى المقياس الرابع هل في القطعة ابداع ؟ ان الصورة الشمسية ليست قطعة فنية لانها تلتقط الاشياء كما هي دون ابداع ، على ان الصور الشمسية تصح فناً اذا كان المصور فناناً يعرف كيف يرتب ويختار الواضع .

ان الابداع في الفن هو تعليق الفنان الخاص على المشاهد التي تحيط به في العالم . هناك خطأ عام في كثير من الصور انما تحاول نقل الاشياء كما

المهرج لشغال



هي نقلاً فوتوغرافياً مهلهة عنصر الابداع في الترتيب والاختيار . وهنا نجد كذلك ان المهارة في الاخراج لا تكفي لرفع قطعة فنية الى عالم الفن اذا خلت من الخيال المبدع ، فانها تكون مجرد تمرين على الاخراج .

ان الابداع في الفن يمسك حيوية الفنان ، ومقدرته على اظهار الحليجات النفسية والتجسّسات التي يوحىها اليه الموضوع ، فبدون هذه الحيوية تصبح الصورة مجرد تصوير ظاهر للاشياء . قد يكون جليلاً في ذاته ولكن تنقصه المتعة الفنية .

وبكلمة ثانية ان الابداع في التصوير هو احساس الفنان الخاص بالموضوع الذي يختاره ويهر به من نظراته الى الحياة .

خامساً : هل في القطعة الفنية اخلاص . هل كل فنان يصور لانه يشعر برغبة في التصوير ام انه لانه ان يشعر الالعجاب ؟ ايصور لانه يجب ان يصور كما يشعر الحسرن يئيل الى الزرققة والقاء . او انه يصور من اجل التجارة .

ان الاخلاص في الفن مثل الابداع يجب ان يصدر من اعماق الفنان معبراً عن نظراته الشخصية واحساسه الداخلي بالحياة .

ففي عالم متقلب يصبح وضع الفنان حرجاً فعليه ان يجد دائماً المعاني الباطنية لهذه الاشياء . وقيمها بالنسبة اليهم . يهر عنها في انفتاحه بخلاص ووضوح ودون خداع . فاذا التزم هذه المقاييس يكون انتاجه مخلصاً .

الخلاصة

بناء على هذه المقاييس الخمسة يمكننا ان نحكم على الفن الاميريكي وغيره من الفنون على اساس اصدق من الاستسلام لذوق الشخصي . يجب ان نتذكر دائماً اننا في مرحلة انتقال من التقديم الى الحديث ، ليس في اميركا فحسب بل في جميع اقطار العالم ، فالعالم اليوم مزيج من اختبارات متضاربة . فترى العقائد القديمة تفقد القوة الموجهة ورأها ليحل محلها جيش من العقائد الجديدة .

فهل تنعكس هذه الحقائق في مجتمعاتنا في انتاج فنانينا ، او انهم ينتجون كأنهم يعيشون في العصور القديمة المأدنة .

قال احد النقاد الاميريكيين : « لا يوجد اليوم مقياس واحد تقاس عليه قيم الفن الحديث ، فقد انحرف في التيار الحديث الذي يقوم على الحق المطلق في التعبير الشخصي فنجد اليوم في اميركا ان للتلميذ المتدنى . الحظ في كسب ثقة النقاد اكثر من معترف مشهور . ولعل هذا الجملة الاخيرة هي اصدق تعريف للفن الاميريكي الحديث .

لمي لويص



# يلين دهبوات نجد والنهر

بشم عيسى مجايل سابا



ماء يقال له نهر غسان .

وكانت عادة الرعايب الحفريات من العوب، ان يقصدن النهر  
متبردات في مائه النهر، عابثات في عرض مجراه المتدفق . وكان  
في مجرى أولئك الرعايب هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدي،  
خلعت ثيابها هي وصريحياتها، ونزلن الماء يتخططن بانهو ويتواشقن  
لاعيات، عابثات، ضاحكات، منشدات :

بدهفها الرقراق  
عرائس الآساق  
والنبيج والندور  
والنبيج والندور  
والنبيج والندور

وعبدالله بن عجلان على ريوه، ينظر اليهن على تلك الحال،  
ولا تسل عن حقايق القلب وتقطع الهبات، وشخوص العيين،  
وارهاق السمع، تواديه شجيرات من الجنبات والمرار .

صعدت الرعايب الحفريات من الماء، وما بقيت غير هند، وكانت  
طويلة الشعر - كما تحفرنا الرواية - فاخذت تعمل به المدي فتشله  
وتسبله على بدننها، وهو يتأمل شعوف بياض جسمها من خلال  
سواد الشعر الغدافي، وتبسط ليركب راحلته، واذا هو عاجز مترامي  
القوى، وكان في ما يقال فارساً من فرسان العرب المساعير، تصف  
له اربع راحل قائمة فيحياتها ويعلو الزاينة، ولكن الحب وما  
ادراك ما الحب، قد اعجزه وعطل حركاته فقال :

لقد كنت ذا بأس شديد وهمة اذا شئت لماً للثريا لمستها  
التي ساهم من لحاظ فترشفت بقايا ولو اسطيم ردأ رددتها

وانها والله الضالة التي لا ترد، ثم عاد وقد تمكن الهوى منه،  
وبات والليل اطول ما يكون عليه، وكيف يبت لو اجمع قلبه وليس  
من يأمنه على سره غير صديق حميم، فجمجم نفسه وتحامل قواه

موى لا جميل في بيته ناله بثلي ولا عيبد بن عجلان في هند  
هذا بيت لببل العربية المفرد، البحري، من شعراء الطليقة  
الأولى في مصر الباسي حفظ لنا ذكر جميل وبثنية، وخبرهما  
لدى الادباء معروف بما وقع لهما من حب وتذله .

واما عبدالله بن عجلان وهند فتناولتها الاحاديث في مسا  
ازعم الاماماً، فنهما؟ وما خبرهما؟  
وقبل ان اقص شيئاً من خبرهما، هلم نطلع الصحراء العربية،  
بغراق الفكر، نسير على الزمال الوعاء، في ثقا متبيل، ننقل بين  
المضارب، ونشهد الكرم العربي عن كسب، وعزة النفس والشمم  
عن خبر، واغاثة الملهوف، والفزع عند الصرخة .

هنالك في قلب الصحراء، تحت السماء المشرقة، والرمال  
المحرقة، قلوب ارضها الجوى، ونفوس اشقاها الحب، وتحكمت  
بها ارادة لا ترد .

فالعربي، اذا وعد وفى، واذا أحب ضمن، فلا يخلف وعداً،  
ولا ينجث بيمين .

والذي امرؤ، بني الوفاء سجية ونمال ككل مذهب بذال

وتعال معي، بعد ان وصلنا الصحراء، بين الفكر ننقل بين  
كشائنها ووادعها، فهذه واحدة، وهذا عرا قاحل، فحث الركب  
وجد المسير لنصل، ذلك البلد الطيب الامين «نجداً» وردد مع  
الشاعر القديم :

ترود من شيم عراي نجدر فما بعد العتبة من عراي

وهناك فرق مرتفع تمثل عبدالله بن عجلان قد نزل عن صهوته،  
يستريح من وخذ المسير وقد جد في طلب ضالة نلت، فشارف

# ابن خلدون ابو الاجتماع

علم محمد وهبي



بس

ولا القيام بضرب من التحدي والافتراء . انما هي حقيقة بدت لنا  
بعد البحث جلية ناصعة ، فوددنا احوالها على القارى . الكريم مع  
ما يرافقها من الادلة والشواهد البينة .  
ومحور الموضوع كما ترى هو تأسيس علم الاجتماع ، وعلى يد  
من تم هذا التأسيس حتى يستأهل بحق وجدارة كنية ابى الاجتماع ؟  
والواقع انه ، موضوع واضح المعالم ، بين الشواهد اكمل من اتبعت

المقصود من لفظ « الاجتماع » هذا ، الهيئة الاجتماعية  
ذاتها ، كما قد تنفي صيغة العبارة ، ولكن المقصود  
« علم الاجتماع » الذي يدرس احوال هذه الهيئة وقوانين تطورها .  
وليست الغاية ايضاً من صيغة هذا العنوان التي تتعارض مع كنية  
« اوغست كونت » المعروف « بأبى الاجتماع » ، احداث نوع من  
الدعابة الزائفة الفارغة والقائفة على الاعجاب او التأييد الاعتباطي ،

عليك الطلاق ، ولئن فمات لمت ، واظن انك فاعل .  
خرج عبد الله يطلب بيت ابيه وعنده اكابر الحي ، فاكاد  
يجلس ويستقر به المقام حتى اقبل عليه الجمع يعفونه ويتناوشونه  
كل مكان فاستعصى ، ولبي ارادة الوالد فطلق ثلاثاً ، انصل الحجر  
بهند ، فاحتجبت عنه ، وخرجت تطالب اهله ، واما صاحبنا عبد  
الله فقد غم وزدم وما زال شوقه ينمو ، ووجدته يسمو حتى لزم  
الوساد وكان قضاء الاجل به ، ولسان حاله يقول :

طالقت هنداً طائفاً فدمت بعد فراقها  
فالعين يذرف دمعها كالدرد من آفاقها  
متحلياً فوق الترى ، وتجوّل في دقراقها  
خود رداح طفلة ما الفحش من اخلاقها

ومن قوله المشهور فيها :

خليل زودا قبل شحط النوى هنداً ولا تأنا من دار ذي لطف صد  
ولا تجملا يدر صاحب حاجة أغياً بلاني في التجل ام رشد  
غداً يكتر الياكون منا وينكم وتزداد داري من دياركم بعدا  
هذا ما تساقط من خبر عبدالله بن عجلان واما هند فقيل انما  
ماتت قتيلة شوق وقيل غر ذلك ، ثم في العالم من عبيد الله ، ثم من  
هندات ، ثم فيه من امثال عجلان رحم الله المحبين وغفر لعجلان .

عيسى صحابى سابع

يقصد ذلك الصديق ويثمه ما بذات صدره ، وصل وقص .  
فقال له الصديق ، اكتم ما بك اخطيها الى ابيها ، فانه زوجك  
بها ، وان انت اشهرت حبها حرمتها ، فالتصم عبد الله وعمل  
بنصيحة صديقه .

وكان كلامه وكان قبول فزواج وأقاما على احسن حال في مدى  
ثماني سنوات ، لا يزداد كل بصاحبه الا شفاً وغراماً وحباً واعجاباً ،  
وقضى ربك ألا تكون هند إلا عاقراً . وعجلان ابو عبد الله  
مثر ، له المال في المرامي والواحاح في الصحراء . وليس من يوث  
المال من بعده الا ولده عبد الله ، فاقسم عجلان على ولده ان يتزوج  
من غيرها طلباً للولد وحفظ النسب والمال ، فمضى عبدالله الامر  
على هند فابت ان تضار .

رجع عبد الله الى ابيه وتوسل اليه ان يعفيه من الاضرار ،  
فأبى واصر الوالد وخرج عبد الله من عند ابيه وفي القلب ما في  
القلب من ألم الجوى ، واطر الا يفارق هنداً الا بالاجل المحتوم .

وقد أخطر عجلان ذات يوم ان الحفرة قد دبّت في اعصاب عبد  
الله ، فارسل اليه يدعوه وعنده اكابر الحي . وصل الرسول وبلغ  
عبد الله ارادة ابيه ، فغتمت هند وقالت : والله لا يدعوك لحفر ، وما  
اظن الا انه عرف بسورة الحفرة في رأسك ، ولا بد من ان يعرض

## الاعتباط او المصادفة .

على ضوء هذه الخصائص نستطيع ان نبعث مقدمة ابن خلدون لتستجلي قيمة آرائه بالنسبة لعلم الاجتماع ، ونرى ما اذا كان حقاً اولى من غيره - كما نعتقد - بألقب المؤسس لهذا العلم .

اما من جهة الخاصة الاولى فقد قال ابن خلدون في مقدمته بوجوب اتخاذ « الاجتماع الانساني » موضوعاً اصيلاً لعلم مستقل ، وصي هذا العلم باسم خاص « علم العمران » وتنطبق هذه التسمية على موضوع هذا العلم انطباقاً تاماً ، بدليل تحديده لمعنى العمران بقوله : « هو التماسك والتنازل في مصر او حلة ، للانس بالمشير واقتضا الحاجات ، بل ان هذه التسمية تكاد تكون اصلياً تسمية عربية لهذا العلم . لاننا نستعمل الآن اسم « علم الاجتماع » ترجمة لكلمة « Sociologie » الفرنسية او « Sociology » الانكليزية ويظهر تصور هذه الترجمة عند محاولة تعريب الصفتين : « Social » و « Sociologique » ، فكل منهما يترجمه الآن ( اجتماعي ) مع ان الصفة الاولى خاصة بالحياة الاجتماعية والثانية خاصة بالعلم ذاته . وللتوضيح ينبغي ان نعرب الاولى بلفظ « اجتماعي » ، والثانية بلفظ « عمراني » ، اي ان انسب تعريب لكلمة « Sociologie » هو « علم العمران » الذي قال به ابن خلدون .

وقد كانت دعوة ابن خلدون لانشاء هذا العلم المستقل الجديد من وجهة جديدة بالدليل الواضح حيث يقول : « اذا كانت كل حقيقة متعلقة بطبيعة » تصالح ان يبحث عما يعرض لها من العوارض لذاتها ، وجب ان يكون باعتبار كل مفهوم وحقيقة ، علم من العلوم يخصه » وبيني هذا انما كان العمران البشري او الهيئة الاجتماعية حقيقة قائمة بنفسها وقابلة لدروس عوارضها لذاتها ، فانه يجب اعتبار هذه الهيئة من خصائص علم خاص ، قائم بنفسه كذلك .

وليس ادل على ما نذهب اليه ، من ان ابن خلدون عني بالتبني الصريح الواضح بين هذا العلم وما يكتنفه من سائر العلوم التطبيقية او الفنون كالسياسة والحطابة وغيرها .

اما من جهة الخاصة الثانية ، فقد دعا ابن خلدون الى دراسة هذا العلم من الناحية الوصفية الخاصة . ويتجلى ذلك في قوله : « يجب ان ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ، ونرى ما يباحثه من الاحوال لذاته وبقضى طبعه » وفي قوله : « للعمران طابع في احواله » فالعنى الواضح لهاتين العبارتين هو ان اجات علم العمران لا تعتمدى نطاق الوصف والتحليل النظري .

هذا خصوصاً وان كلمة « طبيعة » قد جرى استعمالها في مقدمة

له قراءة مقدمة ابن خلدون ، فضلاً عن الملم ولو بسيط بمبادئ الاجتماع الحديث .

فما لم الاجتماع بوضعه الحاضر حديث النشأة ، اذ لم يتخذ شكله كعلم اساسي مستقل الا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر . وقد كان ذلك على يد المفكر الفرنسي « اوغست كونت » ، الذي كان - على ما يمتد - اول من اتخذ « الاجتماع » موضوعاً لعلم مستقل ، واول من استطاع تأسيس هذا العلم على قواعد علمية ثابتة . وهو الذي ابتدع واستعمل كلمة « السوسيولوجيا » ( La Sociologie ) لتسمية هذا العلم الجديد .

والجدير هنا بالذكر ان الذين اعتبروا « اوغست كونت » مؤسساً لعلم الاجتماع ، لم يقولوا ذلك لاعتقادهم انه كان اول من درس الحادثات الاجتماعية ، بل انهم قالوا ذلك لاعتبارهم انه كان اول من نظر الى المجتمع ككل ، فاتخذ موضوعاً لعلم مستقل قائم بذاته

على اننا اذا اعتمدنا هذا الاعتبار لا يصعب علينا انصاف ابن خلدون الذي فعل كل ذلك ، قبل ان يؤلف « كونت » دكتوروسه في الفلسفة الانبائية بدة تريد على اربعمائة وستين عاماً .

فقد اعتبر ابن خلدون المجتمع موضوعاً اصيلاً جديداً يتواءم عليه مستقلة ، وكان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي ، والعشرون من نظارة ابن خلدون الى هذا الموضوع ، وتميزت فكرته بدوامته لا يختلفان في اي شيء عن نظارة العالم للعلم وعن مناهج بحثه واستقوائه . ولتوضيح هذا ، نرى ان نذكر بالخصائص الاساسية المميزة لكل علم من العلوم ، فنوردها في ثلاثة بنود .

فالخاصة المميزة الاولى او الشرط الضروري الاول لتكوين علم من العلوم هو - كما نعلم - وجود موضوع او غرض اصلي اي ( Original ) ، بمعنى ان لا ينحدر او يولد الى اي علم من العلوم الاخرى .

والخاصة الثانية هي دراسة هذا الموضوع من الوجهة الوصفية او النظرية البحتة ، لا من الناحية التطبيقية او العملية ، تلك الناحية التي تمتدى وصف طبيعة الوقائع والاحداث ، الى بحث تكييفها وتعديلها في سبيل الوصول الى احوال احسن او انعم .

والخاصة الثالثة هي خضوع هذه الدراسة لمبدأ التيقن والاحتمية العلمية ( Le déterminisme scientifique ) الذي يقرر ارتباط الحادثات الطبيعية بنسب ثابتة وعامة ، اي بقوانين شاملة بالضرورة بحيث لا تقبل التغير مطلقاً ، ولا تدع مجالاً لحصول

اربعة قرون لم يتقدم في اثباتها مفكر ولا في الشرح ولا في الغوب برأي او فكرة عملية في تنظيم الدراسات الاجتماعية والاشارة الى حاجة الانسانية الى علم خاص للاجتماع والعموم . فكان ذلك حجة ناطقة وبرهاناً قاطعاً على ان عقليته ابن خلدون ارقى من عصره بل اسبق من العصور التي تلتها . فقد ظهر « مونتسكيو » في القرن الثامن عشر وكشف في مؤلفه القيم «روح القوانين» ( L'Esprit des Lois )

عن عدة ظواهر اجتماعية ، وأبان الصلات التي تربط النظم السياسية من جهة والنظم الاقتصادية والعائلية والتعليمية والاخلاقية من جهة اخرى ، ومقدار ما تؤديه النظم السياسية لاشباع حاجات المجتمع . ومع ذلك فقد غاب عن « مونتسكيو » انه يبحث داخل الدائرة التي كسفتها ابن خلدون ، الذي اعتبر كلاً من الحياة السياسية والحياة الاقتصادية والحياة الفكرية ظاهرة اساسية في كيان المجتمع ، وبحث العلاقات التي تربط هذه الظواهر بحثاً مستفيضاً ، ولم يحظر للعلامة الفرنسي ان يجانحه هذه تندمج في ثنايا علمه « علم الاجتماع او العمران » الذي نبض على اكتشاف مفكر عربي هو ابن خلدون ، هذا مع التسليم بتفوق « مونتسكيو » . من حيث دقة التفكير وتنظيم الحقائق وحسن ترتيبها وتاسسها بفضل تقدم الحياة العلمية في عصره ، وتوفر وسائل البحث والتفكير والانتاج ، مما لم يتنبأ كله لابن خلدون ، وتما يضافت فضله .

ومن عجيب ان يظهر بعد ذلك « اوغست كونت » في القرن التاسع عشر ويدعو بعد ابن خلدون بحجة قسرة تقريباً الى تكوين « علم الاجتماع » ، فتلقى دعوته تأييداً وقبولاً واعجاباً ، ويظهر « اوغست كونت » بالقب « ابي الاجتماع » وهو لقب جدير بابن خلدون .

وفوق ذلك فان جميع المؤلفات الخاصة بعلم الاجتماع تغفل كل الاغفال حتى مجرد الاشارة الى اسم ابن خلدون عند التمرس الى تاريخ هذا العلم ، بالرغم من كثرة ما كتبه عنه المستشرق كورنغ وفيلسوف واجتماعي .

لقد ان لنا ان نصف ابن خلدون ، بعد ان جونا عليه ردحاً طويلاً من الزمن ، فتجاهلناه في ميدان علم الاجتماع ، ذلك العلم الذي قل ان نجد اليوم بيتنا من يرد اصوله الى ما قبل ظهور « اوغست كونت » في القرن التاسع عشر . وانما نجد بنا ان نتعرف بمقاربة ابن خلدون وفضله في تأسيس هذا العلم ، وان نرد له حقه الصريح الواضح بكنتية « ابي الاجتماع » .

ابن خلدون بكثرة بالغة تؤيد ما نذهب اليه . فن تعاليمه المتروك ذكرها : « طبيعة العمران » ، « طبيعة الملك » ، « طبيعة العصبية » و « طبيعة الوجود » . وحسبنا من آرائه نظريته المشهورة في « عمر الدولة » التي تبناها بجمالها فيما بعد العلامة الفرنسي « مونتسكيو » فقد قال ابن خلدون ان الدولة عمر مثل عمر الانسان ، وقسم هذا العمر الى مراحل وادوار شبيهة بمرحل عمر الانسان ، التي تبدأ بالولادة ، وتندرج نحو الحداثة ، فالقوة وعنفوان الشباب ، فالهولة وحكمتها ، فالهرم والشيخوخة ، ثم الزوال .

فدراسة الدولة من هذه الناحية ، ليست كدراسة افلاطون او غيره من سبقوا ابن خلدون في الزمن ، فجعلاهم مهم علاج الاحوال الاجتماعية ، وبيان الاصلح منها . لقد كانت مهمة ابن خلدون الاولى والاخيرة ، وصف هذه الاحوال وتعليلها ، مع الاحتفاظ بوضعها الطبيعي ، وبقائها كما هي قائماً .

ويجربنا بحث هذه الخاصة بطبيعة الحال ، الى بحث الخاصة الثالثة المتعلقة بقانون « الخمية العلمية » ، وهل قال ابن خلدون يخوضوع علم العمران هذا القانون . ان نظرية ابن خلدون في عمر الدولة لم تقم الا على اساس هذا القانون ، بحيث انه اعتبر كل مرحلة من مراحل عمر الدولة ناتجة بالضرورة عن المرحلة السابقة لها ، وواقعية حتماً الى المرحلة التي تليها . وقد صرح له يوضح انه انما يعين في كتابه - على حد تعبيره - « ما يعرض للبشر في مجتمعاتهم من احوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع بوجوده برهانية » ، وذلك على اساس اعتقاده ان الاحوال الاجتماعية تتأثر من « علل واسباب » ، وان هذه العلل والاسباب تعود الى « طبيعة الاجتماع » وليس ادل على هذا من قوله في فصل « انقلاب الخلافة الى الملك » : « الملك غاية طبيعية للعصبية ، وليس وقوعه عنها باختيار ، انما هو بضرورة الوجود وترتيبه » .

بعد هذا البحث التصدي بوضع لنا ان ابن خلدون قد تصود فعلاً « علم الاجتماع » كما تصوره تماماً « اوغست كونت » والعلما المحذوثين بحيث اعتبره علماً نظرياً مستقلاً ومتغيراً عن اي علم تطبيقي كالسياسة والاقتصاد السياسي او الاخلاق وغيرها . ولم يكتب ابن خلدون بوضع هذا الاساس ، بل اكتشف كذلك بعض القوانين الاجتماعية التي تضرب عنها صفحاً لضيق المجال .

وان فضل ابن خلدون في كشف علم مستقل في ميدان المعرفة ليتضاعف ويتساقم اذا لاحظنا ان الاجيال التي عبقته عجزت لاعتن متابعة مجهوده بل وعن فهم ابحاثه نفسها . وظل هذا المعجز مدة

محمد وهيبي

# موباسان الفيلسوف

بنم خالد النعالي



كانت

ويعود بعد هذا الى امه ليحدثها عن شغفه العظيم بأن يقلع في فجر يوم من ايام الربيع الى مرفأ مجهول .

واذركت الام ان المشاورة واحلام البحر قد بدأت تفسد خيال بطلها الصغي فمجلت بارساله الى مدرسة داخلية يتعلم فيها اللاهوت .

وقالت لته . . . تقول الى مخزن النبيذ المقدس وحطهم دنأعنتوما ودعا رفاقه الى ولبة شراب فاخرة - الهية - وتنبه القديس على الصخب فذهب مريحاً وطرد « الشياطين الصغار » من المدرسة . الى الحرية ، والمروج الخضراء ، والبحر ، مرة اخرى .

بدأ بالكتابة في سن الثالثة عشرة وتلقى قليلاً من العلوم المتوسطة حين تبين انه لم يعد طفلاً ، وان عليه ان يحقق احلام امه بأن يصبح محامياً وشاعراً فرنسياً . . .

ودخل الحقوق . . . غير ان حوب السبعين نشبت في ذلك الوقت فالتحق بالجيش ، ولم تكن حياة الجيش باهرة على اي حال فقد هزمت فرنسا في معركة « سيدان » واخذ الجيش يتقهقر الى باريس .

وعندما كانت الانجاد العريقة تبوي تحت سنابك الخيول الزاحقة . . . كان « غي » يحلم بانثار والانتقام من الغزاة .

وانسحب « غي » الى باريس مع فلول الجيش المهزوم وهو يحمل اشعاراً وآمالاً لا تنتهي ، وافلاساً لا مزيد عليه .

وفي غمرة من سطع منزل قديم تنساقط عليها الامطار . . . انفق « غي » ليايله يقرأ ويكتب اشعاراً وفي الصباح يسرعها لزملائه

تتمنى لياي الشتاء الطويلة الى جوار المدفأة تحلم وتتأمل في رماد الذكريات . لقد كانت وحيدة حقاً منذ مات اخوها الشاعر وهو مساً يزال في ضحوة العمر . وتركها للدعوى والحشرات والغذاب الدائم . . . ولزوج يحمل الاسم العربي - دي موباسان - ويقضي ليايله محموراً من امراض الى امراض . وفي عام ١٨٥٠ عندما رزقت « بني » بدأت تشعر ان الحياة قد ابتمت لها وان ما تبقي من عمرها قد يكون سيئاً ان اصبح « غي » رجلاً كاملاً غير الرجل الذي تحطم في زوجها . . . والشاعر الذي تمتد فيه عبقرية اخيهما الذهاب .

ومن اجل هذا الامل العزيز صهرت على معاشرة رجل مجنون ، عصي شرس .

وحياة غي دي موباسان تنسم باليساسة . . . واسمه لايقترن الا بفنه القصصي بخلاف بعض الكتاب الفرنسيين الذين كانت حياتهم صاخبة مؤثرة . . .

وكان « غي » يفر مع اول شماع من الفجر الى البحر الذي يحتمن قوته - نورماندي - مثلاً رثيه بالهواء البارد ، وعلى صخرة من الشاطئ . يجلس الى احد الصيادين ليسمع منه مسامرة اليلة السابقة ، وينطاق بعد ذلك بين الخلدان كأنه احد طيور البحر . وهكذا قضى « غي » طفولته يسمع قصص الملاحين والفلاحين ويرقص مع المذاري في الاعياد القروية ، تحت ظلال شجر التفاح ! ويتناول طعامه من الجبن في اي مكان وفي اي منزل ويشب خفية الى احد زوارق الصيد فيعيدده الملاح الى البحر .



الموظفين في وزارة قلاً مكاتبها الاوراق والفنران - وزارة الدفاع .

ومضت السنون فأذا به في الثامنة والعشرين ولم يصنع بعد شيئاً مما يصنعه الآخرون .. ولما بلغ الثلاثين نشر ديواناً من الشعر لم يتهل له باريس ولم تنتدب من اجله عذراء واحدة ، وكل ما حدث ان البوليس قبض على الشاعر - بساطة - وقدمه الى القضاء !! وسحب « فلوريو » بقصة الديوان فتحنى لو تعرف الى الشاعر الحوري الذي يغازل النساء . ويتحدث امام الزوجات والازواج عن خفايا حياتهم الزوجية ويكسب كل مكان يحل فيه ! .

واخيراً عثر عليه « فلوريو » في إحدى الحفلات فحياء وتحدثا قليلاً .. ومنذ تلك الليلة الى سبع سنوات فصلاً بعد لم يفترق الرجلان ، ففي كل يوم كان « غي » يحمل انتاجه الى فلوريو ويتابعه القلم الاحمر وهو يجول ويوصل على اوراقه والاستاذ يهيمهم : جميل جداً ولكن تعود ان تتأمل ..

واشتهر « غي » كقاص اثر نشر قصته « البدينة » عام ١٨٨٠ ثم اصبح كاتباً ماهناً وكثر انتاجه وصار يصدر كل سنة كتابين او ثلاثة واخذ من الكتابة عن « فلوريو » « ايفان تورغنيف » .

ثم بدأ بعد ذلك يتسلق سلم الشهرة .. ففي إحدى الصلوات كان جمع من امراء الكتابة يتسامرون وكان بينهم تورغنيف وفلوريو .. وامام اقداح الشبانيا الفاخرة جلسوا يتحدثون عن الحياة والحب والذن .. فقالت صاحبة المكان بدلال شائقة :

- اني اعجب حقاً كيف قرر حرب السبعين دون ان يهتد كاتب واحد منكم يا سادة . كفى حديثاً عن الرجال والنساء وليكتب كل منكم قصة واحدة فقط يجد فيها بطولته الشعب الفرنسي ..

وبعد شهر عادوا الى السيدة وفي عين كل منهم قصته فاقترب فلوريو ان يبدأ تقليده بقراءة قصته . وكانت : « ليالي ميدان » ! .

ولم يكذب ينتهي من نصفه حتى قام فلوريو وتورغنيف وحملوا قصة موباسان الى اكبر ناشر في باريس ! وظلا يتحدثان منها في الصحف حتى ظهرت في المكتبات فتغطتها الناس .

وهكذا وجد « موباسان » نفسه ذات يوم اشهر كاتب في فرنسا ! . وفتحت له المجالات الكبرى صفحتها الممتازة .. وفلوريو وتورغنيف يصفقان له ويقودانه من نجاح الى نجاح .

واطراف ناحية في حياته الكتابية تتلمذ على فلوريو وتورغنيف وفي مدرستي هذين الكاتبين العظيمين ، وهما من اساطير المذهب

الواقعي الانتقادي في الادب .

تكون موباسان كفنران وورث عنها الشيء الكثير من اذواقها الفنية ونفاها وقد اوضح موباسان - في مقالاته عن فلوريو - كيف تلقى عنه نظراته الادبية ، واقتن اساليبه في التأليف ، ودقته في ملاحظة الناس ، ومقدرته في تقيم مظاهر الحياة والاشياء وبراعته في استعمال لغة دقيقة واضحة موسيقية . فلوريو علم موباسان الكد والاجتهاد والمثابرة وحب الفن وكان له اثر كبير لا في اعماله الادبية فحسب بل وفي آرائه الاجتماعية والفلسفية ايضاً .

اما استاذ موباسان الثاني ايفان تورغنيف ، فقد وصفه موباسان تأليف تورغنيف وطريقته الادبية وبين مقامه العالي كروائي كبير وقصصي قدير واظهر فيها اعجابه وشدة تأثره بالادب الروسي المهاجر حتى انه قدم مجموعة قصصه المستلهة بقصة « بيت تيليه » بقوله : « الى ايفان تورغنيف اعترافاً بتملحي به واعجاباً بفننه العظيم » . فتورغنيف اثار في تقليده الاهتمام بالادب الروسية ، وشجعه على مطالعة مؤلفات « بوشكين » و « غوغول » و « تولستوي » وغيرهم من رجال الادب الروسي الماثلين .

اما طريقة موباسان في الكتابة . فقد نهج في باكورة اعماله الادبية نهجاً معقداً متناقضاً ففي سنتي ١٨٧٩ - ١٨٨٠ كان معظم انتاجه سمرأ ثم ظهر ديوانه عام ١٨٨٠ في عام واحد مع مجموعة قصصه « ليالي ميدان » وازرع قصة في هذه المجموعة هي قصة « البدينة » فقد اعجب بها القراء اعجاباً عظيماً وجلبت للاكاتب ذيوخ الصيت والشهرة مما حمله على الاستقالة من وظيفته وتكريس نفسه للادب فكانت الحلقة الواقعة بين سنتي ١٨٨١ - ١٨٩١ حقبة ازدهار انتاجه الادبي فقد وضم خلالها اكثر من ثلاثمائة قصة وست روايات وثلاثة كتب في السياحة وعدداً كبيراً من الابحاث والمقالات .

فمجموعة رواياته الاولى تشهد كلها بأن ميوله الادبية الواقعية تسير سيرة حثيثاً في اتجاه التقاليد الادبية الفرنسية القديمة التي تنتهز بالميل الى المرح وحدة النغم وتتضمن هذه المجموعات الكثير من القصص المطبوعة بروح الفكاهة والذكسة . مثل « بيت تيليه » و « نور القمر » .. حتى ان انازل فرائس وصف موباسان في مقال يومئذ قائلًا : انه حفيد الرواة الفرنسيين للقرنين السابع عشر والثامن عشر .

ولموباسان فن في الصغرة على شكلها : المكشوفة والمستترة .

ورين الكتاب فيسرع قليلاً حتى يستطيع الرؤية ثم يمك بقله ويكتب .

كانت كتاباته في مجموعة قصصه الثالثة تضرب على وتيرة واحدة يحاول فيها الشور على وجوه جديدة لتبينه على وصف عالم مسا فوق الحس والإدراك وفي هذه القصص يقترب موباسان من الرمزين مع تمسكه بالمذهب الواقعي

ويبدو انه كان للزمان أثره في « رمزية » موباسان وفي أزمة الواقعية وأحلامها في القرن التاسع عشر : بعد حرب السبعين وقيام « الجمهورية الفرنسية الثالثة » ثم التضاء عليها وأغراقها بالدماء أصبحت فرنسا « جمهورية بلا جمهوريين » تتطاحن فيها الأحزاب في سبيل الاستيلاء على السلطة .

وانتقلت السلطة بعد ذلك إلى أيدي عناصر انتهازية فانتشرت في البلاد روح المحسوبية والتذبذب والرشوة وكثرت فيها الفضائهم وسادت روح استعمارية عنيفة أدت في مطلع عام ١٨٨٠ إلى قيام الوزارة الفرنسية بحروب استعمارية في تونس والمند الصينية دون استشارة مجلس النواب والراي العام فيها .

وكثيراً ما كانت هذه الأعمال تثير مقت موباسان وسخطه وقد

يهر من شعوره هذا فما كتبه في قصته « رجل مومس » . قال : « كثير من يقول الناس : هذا رجل ممتاز لكنه مومس

هكذا يتحدثون عن الرجل المعاصر مرض وطننا . فنحن في فرنسا كلنا رجال متقلبون خيلاء مزعزعو العقيدة سريمو الانفعال ضفاف

مثل النساء ، ومجلس نوابنا يجمع الرجال المذبذبين وصحفنا يديرها اناس من هذا الطراز . فالمنى من ان ترى هو ان تقيم . والمنى

من ان تقيم هو ان ترددي » بهذه الكلمات أدان موباسان رجال عصره فالأوضاع المحيطة به أثارت في نفسه روح الثقة والقوة

والازدراء كما انها كانت السبب في تشاؤمه وزعزعة إيمانه بالنور على الشور الاجتماعي القائمة في وطنه وعقد عهده عن شعوره هذا في

عدد من قصصه . قصة : « الصديق العزيز » هي قصة الثقة على الجمهورية الثالثة وثلب لنظامها الفاسد ، قصة « بيد وجان » هي

قصة الارث المفاجئ الذي يجلب المآسى إلى حياة عائلة وادعة مسالمة . ويعالج موباسان في مجموعة من قصصه شرراً أكثر من شورو

المجتمع وهو التنطش إلى الثراء الذي أصبح ديانة الناس ومن هذه القصص : « الجواهر » وهناك عدد كبير من قصصه تتناول حياة

الموظفين وهي خاصة بالهم والالم . وإبطاها أشخاص يعملون من أجل فوائدهم الذاتية فهم من الموظفين المذهابين الذين يرتدون خوفاً

فسخريته المكشوفة تظهر في وصفه سلوك شخصياته ومظاهرها الخارجية فيتهمك عليها ويؤدبها ويضعها في حالات تكون فيها مدعاة للهمز ويعلق على أفعالها وأقوالها بلسان قارص سليط . اما سخريته المستترة التي تتردد كثيراً في قصصه فهي من أبرز مميزات الفنية إذ يبدأ فيها كما لو انه قاص متحفظ وتظهر هذه السخرية من تلقاء نفسها إبان تصويره شخصيته في حديثها وأعمالها وحققاتها المتضاربة . وغالباً ما تكون السخرية المستترة عنده في التناقض القائم بين أحلام بطله والحالة الموضوعية التي تظهره في مواقف محزنة مؤثرة .

ويتطرق بسخرية المستترة أحياناً إلى القرويين فيصور سلوكهم الاجتماعي الذي يتناقض مع سلوك غيرهم من أهل المدن ويضيف عليه مسحة من الطرافة . وهو لا يقصد بذلك التهمك على القرويين أو السخرية بهم .

ويقو موباسان بأن فن السخرية في الأدب هو من خصائص الفكر الفرنسي وما هو في هذا المضمار الا لمبدأ متواضع لاسانته الاقدمين . .

اما مجموعته الأدبية الثانية التي ظهرت خلال الفترة نفسها فقد

نحاً فيها منحنى انتقاد الحقائق المحيطة بالمجتمع الفرنسي وهي مفعمة بالحن والام وتوسدها روح السخرية . ومطلع عام ١٨٨١ أخذت

ألوان موباسان الفكرية بالانتماء قتل ضحكها وصف مرحه وكبحي التشاؤم والامنى في كتاباته لان استاذته العقلي مات .

ات فلوريو ! !

وسار موباسان خلف نعشه واجماً يتحسس قلبه ! .

وبدأت أحيال من الموتى تتمدد في عروقه . فهو يفكر في النواشة التي تمش لحظات . والحيوان الذي يجا لإيام . والانسان

الذي يلبث بضم سنين . والبشرية التي تمر عدة قرون . ثم . يزول كل شي . . نعم بقيت عدة أيام تشرق فيها الشمس وبعد

ذلك تأتي خالقة المطاف .

وكان الشقاء يحذف بصور من الحياة القارية و« في » يعجب لهذا الكائن المزيج الذي ينبثق من ظلمات الليل محاولاً خنقه

وعشاً يحاول دفعه يديه .

أترأه يوت هو الآخر بفكر سبب مفهوم ؟ وألمته النكرة

فأخذ يطوف على الأطباء واصيب بنوبة عقلية حادة . .

وعندما يسأل من الأطباء وعلمهم أخذ يشفي كتب الطاب .

فيقرأ فيها ليالي كاملة . . ولكن مصابة سوداء تهبط بينه

على وظائفهم ويحشون ان يتجروا عليهم سخط رؤسائهم .  
وكثيراً ما كان يتحدث عن « الاشراف البسطاء » لكن  
اعتقاده بالقدرة البيولوجية نزع منه الثقة بأن الناس البسطاء .  
الاشراف يوسمهم ان يخلفوا ثانية وينفذوا بسلامه من التدهور  
الاخلاقي والاجتماعي فأبطاله هم ابطال لحظة في الحياة ولكنهم  
ليسوا صانعي هذه الحياة واربائها .

وهناك مجموعة من قصصه تصف حياة القرية وصفاً دقيقاً  
واقعياً . يشير فيها الى الرخايس المظلمة القاسية في حياة الفلاحين فهو  
يراهم والبهائم في مستوى واحد ويسهب في وصف علمهم الشاق  
وجملهم المطلق وقهرهم المدقع الا انه لا يمحاهم وزر ذلك . ويبين  
كيف تنشأ في هذه الحالات مظاهر الحشونة والبخل والطمع والحد  
والمكر . وهو يحمل النظام الاجتماعي السائد تبعاً بؤس الانسان  
وشقاؤه . وهو يرى ان الوسط القروي هو المكان الذي تعيش فيه  
الاحاسيس الانسانية السليمة البسيطة . اما مذكراته عن سياحته  
في الجزائر وتونس التي نشرها بعنوان « تحت الشمس » فهي تصف  
السياسة الفرنسية في ذينك القطرين المربيين الرامية الى ابقاء العرب  
وسلبهم ومهادنتهم ثم ادغاسهم على ان يهاكوا جوعاً ، ومن  
اروع قصصه في هذا المضمار قصة « السلاج »  
وكان موباسان يؤمن بمذهب « القدرة البيولوجية » وهذا المذهب  
يشير بطلان المجهود البشري ويجتذلان الانسان في حيزه المدمر  
يقول في قصته « تحت الشمس » .

« .. ومهما كانت الاعمال التي تقوم بها فهايتها الى الموت ،  
ومهما كانت فكرتنا وعقيدتنا ، او مهما كان الامر الذي نسعى اليه .  
فالتأجيرة انفسا الى الهلاك حائرون . وقال ايضاً : « اننا نتفكر  
وننام ونأكل ونشرب ونعمل ونحلم وكل ذلك يعني الموت ! .  
فالحياة هي الموت ! ! » .

ويتحدث في قصصه مطولاً عن حظوظ الانسان العائرة في هذه  
الحياة الزمنية وانذار الشباسب والوقوع بين براثن المرض والموت  
والانحلال . . والتأسف على ايام الشباب والسعادة التي افلتت من  
اليدين . والزرق في لحج من التفكير ! . والتفكير في انتم لم تزرع  
شيئاً في هذه الحياة . ولم تتح لنا القرض لنمتع النفس بلاذها .  
وهو يرى ان الماضي لن يعود وعندما يحاول الناس ادراكه يبدو  
هزلياً هزلياً . الماضي لن يعود والجنس البشري ثابت لا يتبدل  
وهذا الرأي كان يبعث فرح خفي له . ولكنه فوح رجل متشائم .  
ولم يكن موباسان مجرد متشائم مع ان اسباب هذا التشاؤم

كانت قوية لديه فقد ظل قلبه نبض ويتألم ويجب ويؤمن .  
فكله العليا كانت متصلة بالقرن الثامن عشر . عصر السعادة  
والمعرفة والاخلاق السامية والانسانية الشاملة . ويوضح موقفه هذا  
في رواية « اسياء » حيث جعل ابطاله على جانب كبير من الانسانية .  
ويرى موباسان ان الحب هو امي مثل يرمي اليه الانسان .  
ويندر ان يرى المرء في الادب العالمية فتانين يصورون سعادة  
الحب الجسدية والروحية مثلما صورها موباسان في قصصه .

والحب عنده ليس ازلياً وانما هو يعز الى لحظة ثم يخفي ثم يترك  
في النفس فراغاً مضمناً وحيرة مكشدة وذكريات أليمة . والحب  
عنده يخفي ايضاً لان الناس لا يعرفون كيف يحبون . فهم كثيرأ ما  
يرون بينك الحب العظيم دون ان يتقن نظارهم عليه انهم يأبون  
ان يقدموا التضحيات التي يطالبها الحب فانثبون صغار النفوس .  
واذا ما احبوا انتهى حبيبهم بخيائات وفضائع . فالحب الحقيقي العظيم  
تعرض سبيله دائماً آداب المجتمع وتشدد عليه الحقائق ولن يتسكن  
من الازدهار الا اذا كان بعيداً عن المجتمع وسط الطبيعة الخلابة  
وفي قفار الامصار النائية .

وحقاً اذا ما بلغ الانسان اعلى مرحلة من مراحل الحب يتقل  
عاجزاً عن بلوغ السعادة الكاملة . فالحب يبقى ابداً غير مدرك  
نفس حقيقة « تفكره » ويستحيل على النفوس ان تتدحج اندماجاً  
كبيراً في كل موجود في هذا الاتجاه عديم الجدوى .

ويرى موباسان استحالة الوصول الى الحقيقة المطلقة ويؤمن بان  
هناك أموراً يعجز العقل البشري عن ادراكها وان الناس مقضي  
عليهم بالتفرقة المستمرة والعزلة الدافئة .

وقد لمس موباسان متناقضات الحياة لمس اليد وكشف الستار  
عن دوافئها وخفاياها فبدت وكأنها عدو لدود للانسان وهي تحمل  
في طياتها القسوة والشقاء . والافئاق والجريمة ، اما السعادة فهي  
حالة تمر بالانسان كدمع البصر .

وما يبقى من الحياة فهو ما يكون ذكريات مومجة عن السعادة  
او عن دفع ثمن باعظ لها . او محاولات قاسية في استعادة السعادة  
الرائدة . ولما كانت السعادة لحظة عابرة او صغيرة المزال قصير الانسان  
الى الالم الدائم .

ان موباسان منشد الحب هو فتان الآلام الانسانية والسعداء  
عنده قليلون اما المتألمون فلا حصر لهم وهم يمانون آلاماً مزوجة فتمهم  
من يشكو الآلام الجسدية . ومنهم - وهم اكثر من غيرهم المأ  
وعذاباً - من يشكو والآلام المعنوية كالانانية والحشونة والانتحال .

وكلما كانت اعصاب الانسان رقيقة تعرض للعذاب الشديد والموت المحتوم .

فاذا كانت آراء . ووباسان مبنية على بطلان كل مسا تبذله الانسانية من مجهود واستعالة معرفة الحقيقة المطلقة وتحكم سلطان الالم في رقاب الناس وسيادة الاثوم والاستغلال في الحياة فليس من المستغرب والحالة هذه ان يقع الكتاب الفرزدقي الكبير في ظلمة روحية حالكة وان يتمسك بالفلسفة التشاؤمية ويجعلها دستوراً له في تأليفه . زد على ذلك ان مرضه العضال الموروث قد اضناه وكانت نصيبه من جرائم نوبات عقلية توحى له بالانتحار وتوجب الموت الى نفسه . ولم يستطع ان يحتمل كل هذا فاشفى بختا اسماء : «الصدديق الطيب» و«انجو» به الى الجنوب الى البيوت البيضاء والشمس الزاهرة عبر البحر الابيض المتوسط . وعادته اقايصيص الفلاحين والملاحين التي صمما قديماً على شاطئ . النورماندي . عندما كانت الحياة اخف وطأة !! وهدأت اعصابه قليلاً واتخذ من البيت صديقاً طيباً حقاً فكان لا يبارحه الا قليلاً .

فحين ان ربيع الشمال هبت ذات مساء . بأنبا . عاصفة . فقد جن شقيقه : « هرفيه » وبعد ان حمل الى المستشفى صرخ كما كان يفعل وهو طفل وقال : يا « غي » تعال نلعب في الحديقة وعندما لم يجبه احد ضحك قليلاً ثم مات !

الجنون والموت  
http://Archivebeta.Sakhril.com

ونظر المنشائم اليائس الى نفسه . . وسار ٩٩

هو ايضاً يسير في نفس الطريق ! . .

وجاء عامه الجديد وقد اصبح حنفة من حطام . وازداد تشاؤمه من هذه الحياة . فلم يقم لماذا يعيش هذا العام ايضاً ؟؟ فسار يهدو . الى المرأة واخذ يتأمل وجهه وعينه - كما كان يفعل قديماً - وفي هذه المرة تأمل في رقبتة ايضاً . . . ومد يده المرتعشة الى موسى الخلاقة واخذ يعملها في رقبتة ودخل الحادام .

فوجد الدم يسيل بغزارة فاحتفظت موسى . وسارع الاطباء وحموه الى البيت لعل رؤية بختة «الصدديق الطيب» ومشهد البحر الحبيب القديم يحملان اليه شيئاً من السكينة . . ولكنه نظر الى البحر والبيت . . ولم يقل شيئاً .

ثم حول نظره الى المجهول وقد انطفأت عيناه تماماً !!

وحاول ان يتكلم . . فتمتم كطفل يتكلم كلماته الاولى . وهزه الاطباء . فلم يتحرك .

عالم العفاني

ومضى

## يراعات صغيرة



اي صوت يتنوى في

يا اماء . . .

اي جدول سروب

يفترق بجدي

اي غنى يترام على جسدي

اسمعيه عني يا اماء

غرق أنا . . .

أترجفين مني

. . . افتحي الصدود

جسدي يتعطى

صخوراً . . .

واد غرق يا اماء . . .

ابن انت . . . بربك اين تسكنين ؟

. . . وهناك على ضفاف الصخور

اسمي اناشيدي الشجيم

اسمعي قصصي يا اماء

قصصي المينة العاصية

وقولي للوجود :

كن قيثاري

كنت اوتاري

ايام كنت هيكلاً

والبرم . . . انا صخور صبا

يا اماء . . .

قولي . . . قولي لليراعات الصغيرة :

خست . . .

مجدي هناك

جيد . . . بعيد . . .

مجدي انتاني الى . . .

اسمعي يا اماء

شجلك غروب . .

أتى اللها . . .

«ربا»

## من اغاني دون كيسوت في المحبة

لا تقل : « احبتها كيف ؟ » فلن تجديك آه ..

\*\*\*

غير اني - مثل كل الناس - لي سر حياه  
حايسا نفسي على اقداسه دون سواء  
قتراني - في سيلي - سائرأ طوع هداه  
هكذا استثمرت عمري ، وتكشفت مداه ..

\*\*\*

ثم اقبلت ، فلم اجفل ، ولم اشد زفنا  
وتجملت ، فلم اركب كفوسان النهار  
كان عندي ، مل جهدي ، في دمي ، قبضة نار  
فتكشفت ، وكاشفت ، فأحرقت السار ..

\*\*\*

لم يكن ثم بخور .. لا .. ولا يتم صلاه ..  
لا نوايس تدوي .. لا .. ولا تجثو جباه ..  
كان حفاة عاطلا من كل تيويل الحياه ..  
فتحست بكفي ، .. واطبقت الشفاه ..

\*\*\*

ثم رحنا ، نلقذ اللحظة من اسر الفضول ..  
فتخلصت ، وخالست ، وجزت المستحيل

آه .. لم اصف طريقا .. آه .. لم اعل بناية ..  
انا لم اعرف بدايات ، ولم اهدف لنايه ..  
كان عندي ، مل جهدي ، في دمي ، نبض نايه ..  
فتكشفت ، وكاشفت ، فأتمت الروايه ..

\*\*\*

ثم راقصت الفوا ، الرخو ، وحدي ، في الفرا ،  
وتغرقت على الماء ، وعلقت العباد  
ثم ادركت الذي كان ، فماقت القضاء ..  
كيف لم اصف طريقا .. كيف لم اعل بناية ..

\*\*\*

كان عندي ، مثل كل الناس ، اسم وحياء  
كان عمري واضحا ، واسمى معنى لا تراه !  
كان لي ماض ، وآت ، وسبيل ، وصلاه ..  
مثل كل الناس امضي - جاهدأ - نحو إله ..

\*\*\*

ثم اني - مثل كل الناس - احببت فتاه  
عمرها ليس كمعمرى ، واسمها كنت اراه !  
مثل كل الناس احببت .. فأبهرت الاله !



وهواها كان بيتاً غير اني مسا بنيت  
وشقة في كان مرأ - آه . مرأ . - ما احتملته  
وإلهي - يا الهي - ضاع مني وبكيت

\*\*\*

ثم راقص الهواء الرخو ، وحدي ، في العراء  
وتغرغت على الماء ، وعانقت السماء  
ثم ادركت الذي كان ، فأتت القضاء .  
كيف لم اصف طريقاً ؟ كيف لم أعل بآه . ١٩ .

\*\*\*

كان عندي ، مل جهدي ، في دمي ، نبض انتهاء  
فكشفت ، وكاشفت ، فحقت الاداء .  
كل فقاومة . ما ، شاركتني في القضاء !!  
آه . لم اصف طريقاً .. آه لم اعل بآه .

\*\*\*

غير اني .. مثل كل الناس - لي حد انتظار .  
كان عندي ، مل جهدي ، في دمي ، قبضة نار .  
فكشفت ، وكاشفت ، فأحرمت الستار .  
آه .. لم اصف طريقاً .. آه .. لم اعل جدار

\*\*\*

انا لم اعرف بدايات ، ولم اهدف لنهاية .  
كان عندي ، مل جهدي ، في دمي نبض نهاية .  
فكشفت ، وكاشفت ، فأتت الزوايه .  
كيف لم اصف طريقاً ، كيف لم أعل بآه ٢٠ ؟

محمود امين العالم

القاهرة

وسمعت الغابة الحرساء ، ترغي بالطبول .  
ورأيت الافق يبتد ، ويمسار ، ويذول .

\*\*\*

هكذا قال حكيم .. « كل شيء لا يدوم » .  
غير اني لست ادري اي معنى لحكيم !  
كل . اادريه .. اني قد تقضاني الوجوم ..  
عندما ادركت اني ليس « لي » شيء يدوم !!

\*\*\*

أترى اذكر ما قالته نفسي في المساء ..  
عند ما ابصرت اقدامي فرادي في العراء ..  
والرياح السود تجتاح طواحين الهواء ..  
أترى اذكر قولتي : « كنت فقاومة ماء » !!

\*\*\*

انا لا احفل بالماضي .. ولكنني .. احمل  
من ترى يحرم لفظي ان يفشيهِ الدهول ؟  
هكذا قلت .. مواجست . ، وقد مات الاصيل ،  
وغدا بيبي - وبين الله - سد المستحيل .

\*\*\*

آه .. لم اصف طريقاً .. آه . لم أعل بآه  
انا لم اعرف بدايات ، ولم اهدف لنهاية  
كان عندي ، مل جهدي ، في دمي ، نبض نهاية  
فكشفت ، وكاشفت ، فأتت الزوايه

\*\*\*

جسمها كان طريقاً .. غير اني ما مشيته

# الاقصوصة المصرية

لأستاذ ديفز ترجمة: حسين زاهر ليسانس في الآداب



## نشر

حياة الاقصصة في اوربا قرناً من الزمان ، ولكن ورا . هذا القرن توجد قرون عديدة استغوتها كتابة الروايات . اما الاقصصة العربية فليس لديها هذا التراث . اذ لم يوجد بالادب العربي المشرقي كل فروع العلم والادب الممكنة مكان للروايات . ولا يوجد في تراث الاقصصة العربية الحديثة ادجار ألان بو ، او جورج ، او موبسان ، كما انها ليس لها تراث من كتابة الروايات . ولا يكاد المرء الذي يرى هذه الملكة القصصية البارزة في النجفة الرائحة \* ألف ليلة وليلة \* يصدق هذا الامر . ولكن العرب كانوا ولا يزالون يمتعون هذه المجموعة الرائعة من القصص ، التي لم يحسوا ببطءها ولم يتأثروا بوجدها ، قليلة القيمة الادبية . فبقيت موصود عليهم ساجع بعيدة عن نظوة الاعتقاد ، بين دواوين الادب الثمينة وموسوعات التاريت وعلم الكلام والفلسفة والطب وما شابهها . ولا بد انهم صعدوا من ترجمة جلاند لها في اوائل القرن الثامن عشر ، وترجمة الادب . الاخرين لها الى جميع اللغات الاوربية فنيا بعد ، وسرعان ما صيرورتها تراثاً للادب العالمي .

فالاقصصة اذن آتية من الخارج مثلاً في ذلك مثل الرواية . وغرست عوضاً كأنها زهرة غريبة وقيمة نبتت في ارض غريبة فتأصلت فيها بعض الشيء ، وتقدمت تقدماً كافياً لتطعن على حياتها ، ولكي اظن ان معظم الكتاب المصريين المحدثين متنبهون الى قرب جذورها من سلع التربة قريباً شديداً .

وقد تأثر رواد الاقصصة الاولون بالترجمات الكثيرة من الآداب الاوربية ، ولا سيما الادب الفرنسي . وكان من الطبيعي ان يشهد تنوع المصري الحديث - الذي تلقى قطراً من الثقافة الاوربية وعاش في مجتمع يتحول الى التقاليد النورية شيئاً فشيئاً - الرواية النورية تدريجياً ، وان يضعف ميله لانواع القراءة الثقيلة في آتية الخاصة . ولم يجد هذا النوع الجديد رضاء الا في اللغات الاجنبية او الترجمات وسرعان ما تبينوا حاجتهم لاقاصيص وروايات

ومسرحيات محلية . فنهج الكتاب المصريون ، المارفين الشوط الكبير الذي يسبق به الادب الأوربي الادب العربي في ميدان الرواية ، النج الواضح ليسدوا هذه الحاجة ، واستعاروا منهم من الغرب ، وخاصة من الكتاب الفرنسيين والروس الذين كانوا دائماً يحط الاعجاب في هذه البلاد . وهكذا شرعوا ، وهم مساحون ، بفن غير ناضج ، يكتبون قصصاً ليس فيها ابتكار في الشخصيات او الموضوعات الا قليلاً ، ولكنها كانت مصرية الشخصيات ، مصرية المناظر . واذا كانت آثار هؤلاء الكتاب الاولين غير جيدة فاننا يجب ان نتذكر انهم كانوا يشتغلون بنوع من الكتابة جديدة على الادب العربي ، ولم تكن العربية ثالث من التجديد مما يجعلها تلائم . ومعها باغ نصف هذه القصص الاولى ، فانها كانت خطوة مباركة قائمة على اساس من مقالات ذلك العصر القصصية الموقوفة التي نشرها بين الناس قلم المنولوجي المشبوب الماطقة ، والتي اظن انها كانت ذات نتائج ضارة على ميل المصريين الى ما كانوا يمتقدون بانه روايات ويشعرون نحوه بشكل حب .

وكان على الرواية العربية ان تغلب على قدر من الاهواء قبل ان تحوز القبول العام . اذ يوجد من ناحية النضر المحافظ الذي لا يثق في هذه الصورة الجديدة النامية من الادب ، ومن ناحية اخرى توجد الطبقات المثقفة ، اعني هؤلاء الذين تعلموا في الخارج واطلموا على الروايات الاجنبية والذين انتقادوا الى اعتبار محالات مواظبتهم الاولى في هذا الميدان الجديد غير جدية بأسخ من التسلية الرقيقة وصب على الجمهور العام الذي يتساكح تراث ادبي طويل ان يلائم بين نفسه والصور الجديدة . اذ يصعب عليهم ان يمتعوا حوادث الحياة اليومية النافهة ، وخاصة حياة الطبقات الفقيرة ، مادة للادب الحق . ولكنهم استطاعوا بالتدريج ان يقبلوا ان هذه الحياة نفسها - الحياة العادية للمصري العادي - هي الجديرة بكتابة الكتاب الحديث في هذه البلاد ، وذلك عندما اعترفوا بأحد هؤلاء الكتاب واثنين منهم .

ولم تكن التأثيرات الاجنبية غاية في الحسن على الدوام . اذ  
مسا يزال حبرهم القديم الرومانتيكيين ، ولفيض الادب الفردي  
الماعطي خلال الاعوام الاولى من هذا القرن وتأثير بعض الكتاب  
المحليين الحقيقي الضرر مثل المنفلوطي ، ما يزال هذا الحب يؤتي اكله  
في القصص الغرامية الذبذبة التي تنمو من خصائص المجلات المنتشرة ،  
ومن خصائص الخيال الشبيه بالفلسفي الذي يتناقض به كثير من  
الكتاب . ويستطيع المرء ان يفترض انهم محبوبون ايضاً من قرائهم .  
ويتكلم الكتاب المصريون المحدثون كثيراً عن « عالمية » الموضوع  
ولذلك غالباً لا يرضون بالنظر الى المادة المحلية التي في متناول ايديهم  
ويتجنبون بدلاً منها قصصاً عالمية بنى انهم لا يجدون الا القليل  
ليقصوه عليهم من التوافه الروائية التي تملأ المجلات المنتشرة في جميع  
انحاء المعمورة . ومع ذلك يوجد من الاسباب ما يجعلنا على  
التفاؤل ، اذ لم يوجد قبل مثل هذا العدد الكبير من قراء الاقاصيص  
ولا مثل هذا العدد الضخم من كتابها . وقد نشر في الايام الاخيرة  
ايضاً قدر كبير من ترجمات الروايات الاوربية الحديثة ، وتدخل  
طبيعة الآثار التي اختاروها على انهم يريدون خدمة الادب العربي  
اكثر مما يريدون ارضاء الذوق العام فحسب . وهذه مناهج الفن  
القديمة تتخلى عن مكانها للمناهج الحديثة ، وشرح يقلل عدد الكتاب  
الذين يقولون مطلب صديقي قهوة مرة اخرى ، ثم استدلال يوروي  
القصة التالية . « ذلك الفن الذي كان شاملاً في اوروبا في بداية  
هذا القرن . واخذت تظهر في مصر مجموعة صغيرة من الآثار التي  
سيكون لها ذاتيتها الخاصة الواضحة ، هم سيرها على تقاليد الاقصصة  
الاوربية . ويصير الآن قليل من كتاب الروايات الذين لا يرضون  
بإستقاف سادة النوب لهم ، ويكتبون عن وطنهم اخصاص بطريقة  
لا يستطيع ان يسير بها احد غيرهم . ومنذ امد طويل جداً وهم  
تقدالكتاب الاجانب يتراث من المواد المحوطة بالشاعر والواطف ،  
ومنذ امد طويل جداً يمثل مصر في صور العشاق يسبحون في ضوء  
التمر بجوار الاهرام ، وحالقات الرقص في ميناهاوس والكورننتال  
والحامد الامين ذوالجلباب الياض يدلع مسترقاً الحلى بالويسكي  
والصدوا . وهذا هو ما يجرب جمهور الاقصصة المحلي او ترجمته ،  
ولكن هناك عدداً متزايداً من الكتاب الناشئين الذين يفهمون انه  
يجب التضحية بكل شيء في سبيل الادب وان الانسان لا يستطيع  
ان يتأدى في خطه ، فنياً ، لانه لا يتعلق الا بما يعرف ويمس بانه  
ذو اهمية له . وهذه هي الصاطفية ، التي كانت فترة طويلة دا ،  
الكتابة العربية في العصور الحديثة ، تختصر ببطء على فواش الموت ،

وعطفت الواقعة تحمل على النظرة الرومانتيكية شيئاً فشيئاً ،  
ويستطيع الكتاب الحديث ، الذي لم يمد واضح التنبه الى الاصول  
الاوربية الصورية التي يكتب فيها ، ان يلائم برضا بين نفسه وبين  
الحياة والوطن اللذين لا بد ان يستقي قصصه منها . ويمكن ان  
يقال هذا عن قلة قليلة من هؤلاء الذين يكتبون القصص اليوم في  
مصر ( ولا توجد هذه القلة بين المشهورين والناجحين وحدهم ) ،  
ولكن وجود هذه القلة يبين ان الاقصصة العربية قد تنتج آثاراً  
يمكن اعتبارها « عالمية » بلورتها .

وجملة القول ان هذا هو تراث القصة المصرية . ولكن يجب  
ان انهي هذا الحديث الى احدى النقط . وهي مشكلة اللغة التي  
تواجه الكتاب العرب اليوم . فالكتاب الانجليزي لا يتقيد خط  
بين لغتين ارجح ان يستعمل ، قد يعني بتطوير اسلوب شعدي ،  
ولكن هذه مسألة مختلفة . اما الكتاب العربي فليس في هذا  
الوضع السعيد ، اذ يجب عليه ان يكتب بلغة يفهمها عامة المثقفين  
وغير قادرة على التعبير عن كثير من الافكار - تلك هي العامية -  
او يجب ان يستخدم اللغة الفصحى فيكتب بلغة لا يتكلم بها  
احد فلا يستطيع ان يتمتع بتداعي المعاني الضروري لكل كاتب  
جسدي . ويريدون اهل الواضع ان يكتب القصة باللغة الفصحى ،  
والاولى بالانواع مختلفة من العامية تتفاوت تبساً للمركز الاجتماعي  
المتنوعة من الشخصيات . وهذا ما حدث فعلاً لدى عدد من كتاب  
الاقاصيص ، وان كان التحيز المتأصل ضد اللغة العامية - ذلك التحيز  
الذي لا يعضف - يسوق معظم الكتاب الى نوع من التوسط في  
حوارهم ، الذي يكتبونه بصورة مبسطة من اللسان الفصحى ، ولم  
يسمحوا لانفسهم الا بشورت قصيرة الى العامية حين لا يمكن تجنبها .  
وعالية القصص المكتوبة من النوع المألوف في المجلات المختلفة ،  
كما هو الحال في كل مكان ، كما يطالب الذوق العام ان تشر  
الاقاصيص في جميع الصحف والمجلات الاسبوعية . ويعد المرء بعض  
الصدفة اكثر من اي شيء آخر على كاتب لا يعنيه مجرد ارضاء  
الجمهور . وقد اخذ عدد هؤلاء الكتاب الجديين يتزايد ، وانهم هم  
الذين يستطيعون ان لو سحبت لهم الفرصة ان ينتجوا مجموعة من  
الآثار القصصية التي تستطيع ان تقف بازا ثروات اوروبا عند المقارنة .  
والكتاب موجودون ، وانما يحتاجون الى نقد جدي مسئول ومجلة  
خاصة بالاقاصيص الادبية التي ليست من النوع المألوف في المجلات ،  
اكثر مما يحتاجون لشيء آخر .

## الظاهرة

مصين نصار

# الوسام

لادمنرو و اميريس ترجمها عن الإيطالية: مصطفى آل عبال ليسانسيه في الآداب

من اسهل الكتاب الايطاليين لغة وبسطهم اسلوباً وارقم ديباجة، هو الفاص الذي اجتمع عليه في عصره أكبر عدد ممكن من اقراءه . طاف بكثير من البلدان قاتعاً ، وغالط الناس في جميع طباعهم فعرف بوسهم ونهجمهم ، وتزل الى طبقة العمال الكادحين فواسام باقاصيص تقبض عاطفة وحنواً . وقد اتسمت جل مؤلفاته بطابع الانسانية الحقة فاقبل عليه الناس جسيمهم يقرأونه بشغف ، وتأثر الفتيان باقاصيصه وبكوا . وفي كتابه « فؤاد » وهو يد من اشهر مؤلفاته ، ألّف عبال الفتيان باقاصيص تشم منها روح البطولة وحاديث كها عقات وعبر . وترك لنا كتاباً آخر لا يقل عن الاول أهمية دون فيه ، عندما كان ضابطاً في الجيش ، اهم الحوادث عن الجنود في حاتم وترحالم وكيفية معاملتهم معاملة انسانية حقة وعدم التواني في مكافأهم حين يستحقون ذلك . اسلوبه الكتابي اسلوب الفنان الموهوب يضيء بالوان والملاحة حيث الحاجة ، وأخرى بالودائف العائبة النيلية . قوي الملاحظة نجح مؤلفاته بالشخصيات المتغير والمطامير والمصادقات الغريبة . ولد في سنة ١٨٩٦ ومات في سنة ١٩٠٨ . وفي سنة ١٨٨٦ ما كاد يطبع لأول مرة كتابه « فؤاد » حتى اشترى ومطبعته الايدي وقد دهم منه حتى اليوم أكثر من مليون نسخة وتقل الى مقام النفاذ واقرته وزارة المعارف الايطالية في جميع مدارسها . الى ان جاءت نقاشية فأعلنت ادخاله في المدارس وحظرت ذلك لانضموا من الزكوا الاشتهر اذكية على زعم قادة اغاقت . اما اليوم فقد اغتبطت مجاها وزجج « الفؤاد » الى نذبة القصة الطلاب في جميع المعاهد .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



حتم علي ان ارى دائماً ذاك الوجه الكالع المكفر العروس وتلك النظرات الشرسة . — هذا ما حدث به نفسه احد الضباط بعد ان استعرض كتيبته . — ولماذا وما الشر الذي اقرفته بجمته ؟ — كان يفكر بذلك الجندي الذي كان يرمقه بنظرة ، كلما مر من امامه ، ثم على الخقد والبضاء . من الطباع ما هو متكشف على ذاته . وصاحب هذه الطباع كبير النفس متفطرس احياناً انزالي يشك في كل ابتسامة يراها على وجه عابر سبيل ، فهي منهاها الصخر منه . ويرى المكور بلازاً من كل كلمة يسمها ويتخيل في كل انسان يلتقي به عدواً . وفي الحقيقة ان امثال هؤلاء البشر طيرو القلب رقيقه العاطفه . ولكن منظرهم يوحي بمكس ذلك وبآتي غالباً — حكم الاكثرية عليهم قاسياً فالتجهم من خلقهم ، وهم يشكون في كل انسان

وليس فيهم عاطفه تلقائية spontanea ولن يكونوا اول من يحب . واذا شعروا بانهم اوحوا الى فيهم بعاطفه نراهم يردون على هذه العاطفه باحسن منها ، تصدق من احقاق قلوبهم قوية جداً . والويل اذا احسوا خلاف ذلك فقد يلوذون الى المساندة والكراهية . ولن يكون حقدهم حقيقياً ولو اعتقدوا بذلك . وليس من العسير ان نتوصل وايامهم وتبدد لهم سحب الكراهية المتبدية على حواسهم والتي كان يلوح من المحال تبديدها . ثم تقضي على تلك البضاء ، فيهم والتي قد اقسوا على حملها الى الابد . كانت طباع ذاك الجندي من هذا المثل . كان ينظر شزراً مزراً الى ضابطه .

في اليوم الاول من وصوله الى كتيبته كان يصحبه كثير من الذين جاؤوا ليعضدوا في الجندية الاجبارية . وكانوا يرتدون ملابس



الأفلاحيين والعال . ومسا كاد يغمر في كنيته حتى صوب  
وصد إليه الضابط مستغرباً وهمس في أذن الملازم : « انظر الى  
ذاك الوجه فكأنه كتب عليه : ممنوع . » ثم تبسم وليته لم يفعل ،  
لقد رأى الجندي تلك الابتسامة . ولما أُلِيَ به الى مخزن الالبسة  
ليختار منه ما يلائمه ، ارتدى ازل شي . وقم تحت يده . كانت  
البرة التي اختارها واسعة جداً وخاصة المطف قد تدلت اكسامه  
فوق يديه وسقطت كنفاء على ذراعيه وكاد يلهو بحرق وراه ويكنس  
الارض . لقد رآه الضابط وهو ير امامه فضحك وقال له : - لا  
تف فرقت بينك وبين كيس محشو بالحرق البالية . - فتجهج وجهه  
الجندي وأغاب الضابط بنظرة شتاتته من رأسه الى اخره فكأنها  
حجر قدغه به .

وحدث مرة في ساحة المدرسة الحربية بينما كان الجنود الجدد  
يتسرون على السير العسكري ، كان الضباط يأمرهم كل جندي  
على حدة ان يخرج من الصفوف ويثني وحده لمسافة بعيدة على نعم الطبل  
محرراً رجله ببطء بدون ان يثني ركبتيه . ولما جاء دور صاحبنا  
الجندي اعتاده الحبل والاضطراب ولم يتمكن من السير خطوتين  
بدون ان يتهاى ويتثمر . وقام بحركات حمات رفاقه على الاستغراق  
في الضحك . وداهمه ذلك الضابط وهو على هذه الحالة الساخرة  
فانتهره ويوجه فلم يصلح ذلك من امره بل كائنات التهمة بالسكر .  
ولما رأى الضابط بأنه مبتأ يحاول رده تركه وشأنه بعد ان قال  
له : انك اشجع جندي في الكتيبة .

كان الناس متجهمين في الساحة يشاهدون تلك التارين وقد  
ضحكوا كثيراً من كلام الضابط ، فاحمراً وجه الجندي وتقصأت  
شفته ورجع الى الصفه واسنانه تصطك حقاً وكان يهيم كالكلب  
المصاب بداء الكلب .

تأصل في نفسه بان الضابط يكرهه وانه يوجه لحث فيه  
ويحمله اضراراً كثيرة عن سابق تصمم وغايته ان يخرج من هدونه  
وصحته ويثير غضبه ويهده الى الخيض . كل هذا مجرد وهم من  
جندبنا . فاضابط كان رجلاً شريفاً وما كان يحمل الغضا . لاي  
انسان كان وخاصة له . كان يحب جنوده حباً جماً ، كان عاجزاً  
عن ان يشعر ولو قليلاً بشمور الكراهية العمياء او الظلم . وهو  
عدو لدود لاعمال العنف والظلمة والاضطهاد . فالامر كله انه لم  
يتغم جيداً طبيعة هذا الجندي . كان يحكم عليه - وهو يراه  
على حالته هذه من التجهيم - بالفظ القليل اللئيم ، فزاد ان يروضه  
وما كان ايسر ذلك لو استعمل معه سبل الانقياد والتودد ،

فالتهديد والحبس لا يجديان مع أمثاله .

وفي احد الايام بينما كان الجندي ينتاجي احدى القنصات في  
منعطف احدى الطرق اذ مر به الضابط . فلم يره الجندي وظن  
الضابط بأنه تظاهر بعدم رؤيته حتى لا يؤدي له التحية فاقرب منه  
وانبال عليه يوابل من التعرير امام فتاته وامام بعض الناس الذين  
سرعان ما تجمعوا . تجى الجندي في تلك اللحظة لوعيد به الارض  
فتناشق وتقبه في اعماقها من شدة ما اعتره من الحياء . وما كاد  
الضابط يذهب حتى اختفى هو ايضاً بسرعة الحق . واشتدت الكراهية  
التي كان يحملها في صدره لضابطه ، لقد بلغت الذروة . اصبحت  
بغضاء شديدة لا مزيد عليها وهي لا تتفك عن نيش فؤاده وافكاره ،  
فما كانت تترك له لحظة ليستريح فيها وممعت له حياته كلها . ومهما  
كان يجتهد في اخفاء ذلك فلم يفلح . وكان ، كما وبغ الضابط  
جندياً آخر ، يتظاهر بالسعال ويسحب قدميه على الارض فيحدث  
خشخشة ، كما ان ينثبه الضابط الى ذلك ويبتلع حتى يسرع جندبنا  
ويستقبل السعال بوجهه ويثني نظره اثر النجوم . واذا وبغ الضابط  
للنفس ما يتظاهر بالصمم ويدير عينيه في جحريها كما تفعل الحرياء  
والجائنين . او يبرز برأسه باثم وبغض عينيه ثم يشقها قليلاً . كل  
هذا وابتسامة الحث لا تفارق محياه وقد اوجع فمه وخرجت شفته  
السفلى وعلمنا الثانية وهكذا . . . فان جندبنا لم يزد الا خبثاً  
ولامة وجعاً .

وفي احدى الامسيات والجنود يقومون ببعض التارين في  
« ساحة السلاح » اذ وبغ القائد الاعلى الضابط بصوت عال ، فاجال  
هذا النظر فيما حوله فما راعه الا وجندبنا يضحك بصمت .  
- يا لك من نذل ! صاح به وقد اعاء الغضب . ثم اقترب  
منه وهدهد بقضه يده . فاصفاه وجهه الجندي والتفت الى جاره  
وقال له يهوده :

- اليوم اوغداً . . والا فلست . . . وهناقم بكلمات يشتم  
منها التهديد والوعيد ) وما كاد يدخل خيمته حتى تناول جيم  
اغراضه من فرق السرير وقذف بها الى الارض . ففاجأه الضابط  
وصاح : - ايها الشاويش خذه الى السجن . فقال هذا واختفى  
فجأة كما جاء . . . فغض الجندي طرف فرشته من شدة غيظه واوسع  
راسه لكماً ليجاع يده . اسرع اليه بعض رفاقه وامسكوا له يديه -  
ماذا تفعل . ما اصابك ، هل جنتت ؟ فتاب الى نفسه وقال بصوت  
منخفض خطر - اجل . انني اجن . وسرتوني في يوم من الايام  
ما مستحمله اليكم شجاعة المجانين . .



الارض جثة هامة . وكان اسرع من الاثنين الباقيين ، فهم على احدهما وضرب له بندقيته بكعب بندقيته فأطارها له من يده ، وكانت ضربة قوية جداً اتعبا باخرى اعظم واطول منها بحيرة بندقيته ولم يخرجها الا بعد ان اختوت بطن الاص ونفذت الى صدره . ورأى الثالث ما حل برفيقه فانقض عليه من ورائه كالصاعقة قبل ان يتمكن الجندي من الالتفات وامسك له بيد بندقيته ورفع باليد الاخرى خنجرأ واهوى به عليه . ترك الجندي بندقيته وامسك يديسه يد الشقي المرفوعة بالخنجر واحاط بذراعه الايمن رقبته والتصق به التصاق اللحم بالعظم وعض له اذنه باسنان حداد وشد . فلم يصر الشقي على الالم وكان فوق طاقته فأطلقها صرخة خرجت من صدره ومزقت حجب ذلك السكنون الرهيب الشامل . وكان عراك بين الاثنين . عراك خفيف لم ير مثله بين الوحوش الضارية ولم يذكر له مثيل في تاريخ البشر . لقد سقطا على الارض وتدحرجا . خطوة اخرى وغيبيان في احدى تلك الهاويات ، ينيان الى حيث لا رجعة ولن يعرف احد مقروهما . كانت الدماء تسيل من الاثنين غزيرة فتلطخ الارض . كانت الحجارة تطلار من تحت ارجلها ولها مقعة وهي تتساقب الى الهاوية ثم تنقلب القعقة الى غيب ثم لا شيء . لقد خيم السكنون مرة اخرى على الهاوية . كان حقاً عراك شديد ، لقد تماسك المحضبان باشد ما لها من القوة ثم تفارقا بعد ان بلغ منهاى النصب المنهك مبللاً من مزيد عليه . ولكن وباسرع من طرفة عين اعادا الكوة وهجما على بعضها البعض والتف الجسم حول الجسم فلم يدرى الناظر اليهما الا جسماً واحداً له رأسان واربع اذرع واربع ارجل وكلهما تختبض كأن مساً من الجنون اصابها . لقد تلاكها وتصارعا وترافسا وتماضا وصعدت منها حشرات كحشرة الاموات ، والاهات والصراخ والشتائم كانت كالطمار المنهر فوق رأسيهما . لقد تفجرت اعينها واحارت وقبح الشرر منها وجدت في محارجرها . وقد علا الزبد شديداً وسالت الدماء منها وتقصت الشفاء وكانت للانسان فرقة وطفقة كالثي يحدشها الحشم وقد اتت عليه النار في يوم عاصف . لقد اغت معالم الانسان من ذينك الوجهين وتوشه كل عضو فيها . ومع كل هذا فقد بقي الجندي مسكاً بيد ذاك الشقي حيث الخنجر مسلط فوق رأسه . وبفترة وبعد عراك مستميت لن يستطيع البشر العاديون ان يتصوروا مثله بين انسانين ، دوت صيحة رهبة ردت صداها تلك الاردية . ثم جمع شي . يسقط فوق الارض . وانقض الجندي على ذاك الجسم الهاوي وشد على خنقه بكثتي يديه . فتسلل الشقي من تحته وشد

في احدى المقاطعات المجاورة اسكروا لك الجنود بقعة من الارض واسعة من اقرب ما وجد . فيها ممرات وعرة بين سلسلتين من الجبال والوديان تحيط بها الغابي . والمغاور . اشجار باسقة وهاويات سحيقة تدخل الى النفس قشعريرة باردة من جراء النظر الى عمقها وتكاد الشمس لا تصل الى قعرها . وقد تكاثفت على اطرافها الاعشاب العذبة والمليق فباتت مظلمة من الظلال التي لا تقاربها . وما تكاد الشمس تشرق على تلك الممرات من ورا . الجبال الشاهقة حتى تسرع الى التيبوراء . جبال اخرى ضاربة نحو الجوزاء . ممرات غير مستويات ، صاعدة هابطة معوجة ملتوية ، اعراض كثيفة ومنعرجات عديدة . وان من الممرات ليصعد في الجبل فيستحيل تسلقه الا بالاردي والارجل مآ . وكانت بعض الاكواخ الحقوة منتشرة هنا وهناك ترين سفوح تلك الجبال الرهبة . وحيث نمر أيضاً على بقع صغيرة من الارض المبهدة مخضرة بالزعر والشبندل على ان هم الانسان في هذه البقاع ان يستغل اقصى مساكن استغلاله من هذه الارض الصخرية .

كان الفصل خفيفاً وكانت الارض تنهل من الطل الذي لا يقطع . وكانت ثمة من الجنود يقعون بدورية في تلك المقاطعة الوحشة . كانوا يشنون ورا . بعضهم تاركين بعض المسافة بين الواحد والاخر خيفة ان تترك رجل ادهم فتندرج الحبيسة من تحتها فتصيب رقيقه الذي يليه لو كان يقربه . كانوا صاعدين صاعجين يشالون كالافاعي ، فتارة يجتفون ورا . الصخور النابتة وطورا يشبهون البقع السوداء المشورة فوق احدى المرتفعات . واحياناً يجتفون دفعة واحدة في تلك الادغال او يتلهم واد سحق ولا تحسبهم سيخرجون منه . كان احد الجنود يتقدم الدورية على بعد خمسين خطوة وآخر في اثره على بعد المسافة ذاتها او اكثر . كانا يسيران بحذوني الظير لا يرفان انظارهما عن الارض واجبن يشدان على قبضة بندقيتيهما . وبنته جمع الجندي في المقدمة ضجة مضطربة من الخطوات . ثم رأى ثلاثة رؤوس قطير دفعة واحدة من ورا . الصخور وامامها فوهات ثلاث بندقيات تلمع ، ما عم ان خرج منها ثلاث طلقات اسرع من البرق . فلم يشر الا وغرذت طارت من فوق رأسه . لقد اصابت احدى تلك الطلقات والثانية والثالثة موتا عن بين رأسه وشماله . وسرعان ما دامه على اثر تلك الثلاثة من الاشياء . وكانت مفاجأة لم تدم غير لحظة قصيرة جداً . ثم ثاب الى وبعه بعدما اعتراه من الدعور واطلق النار من بندقيته . فا راعه الا وصوت شقي يدوي في ومرة ذاك المكان ويسقط على

- الآن النفس الصعدا . هات لنا اذاً قلماً وورقاً ودواة .

اريد التاكيد من علي .

جلسا وراء منضدة وبدأ رائد الجيش يرسم على ورقة طوقاً  
ومسرات ويوترا وكواخاً وهو يتكلم بصوت منخفض ويكرر  
شرحها بساوب اوضح فوضح . وبعد برهة نبض الاثنان واستاذن  
الضابط وقال : البيت الثالث من اليمين ، الباب الثاني .  
اليس كذلك ؟

- اجل البيت الثالث ، الباب الثاني .

- امأأكد انت ؟

- سر على بركة الله فلن نخطئ .

وبعد ساعة كان يرى الضابط ممتعلياً جواده متجهاً نحو قرية  
« اكوستا » اي الماء المقدسة . وبلغها والشمس قد أذنت بالمغيب  
وقبل ان ياجها فك ازدار سرقته حتى لا يقرأ عليها رقم كتيته  
ورفع مقدمة قبضته الى فوق رأسه .

كان لوقع حوافر الحصان ضجة عكرت سكوت سكان تلك القرية  
الزادعة . فانهضت ايواب البيوت الاول واظلت بعض الرؤوس  
منها مستطامة . ثم فتحت بعض النوافذ ايضاً وتعلم منها اصحابها  
الى السجل على قريتهم في مثل هذه الساعة . وصم الاولاد هذه  
الليلة فاقبلوا من كل جانب يتراكمون . التفت الضابط متردداً  
عنه بربما يجرؤون على ان يجرؤوا على ان يجرؤوا على ان يجرؤوا  
ما كدن يجرؤوا حتى اصطفن وجلات على طول الحائط وحدجته  
باعين .

- من لي بسكأس ماء . ايها النسوة الصالحات ؟ سأل الضابط  
سادراً وقد اوقف حصانه عن السير . - انا . - اجابته بلهفة احداهن  
واسمرت وتوارت وراء احد الابواب . « هذه هي » فكر الضابط  
« هذه هي نفسها » . وما كاد يرتد طرفه اليه حتى رأى تلك المرأة  
امامه تقدم له الماء ، لقد نظر إليها طويلاً وجوع الماء متملاً . هي  
ايضاً كانت تصعد وتصوب اليه وتلوي رأسها بيناً وخاللاً ونهض  
قامتها على رأسي قديمها علما ترى له رقم كتيته ، وكانت تفرك  
يداً بيد وتتهادى بجسمها ولا يستقرها الوقوف في بقعة واحدة .  
كانت تقاسم وجهها وعيناها وفما تم عن فرح خائف حزين ورغبة  
قلقة . كانت لا تدري كيف تهمن عن كل ما كان يساورها .  
واما الضابط فلم يكن يفوته شيء من حركاتها .

- هل بينكن واحدة انا من مجد ؟ سأل الضابط النسوة

بدعم اكثرت وهو يرد القبح .

وفحص الارض برجاية فافلت يده المسكة بالخيزر وهوى به على  
خصمه فاصابه في ذراعه وحدث له جرحاً بائناً وكاد ينسى عيسته  
وقد تراخت اعضاؤه وكاد الشقي يجرد من قبضته لولا بقية من الرق  
ألمت فيه الحبة ثائرة فأفقت من سكرة الموت واسك برأس الشقي  
ورفع بما بقي له من القوة وجره قليلاً ثم اهرى به على صدره  
كان يقربه فأغشى على الشقي . حينئذ انسترجع الخيزر من يده بمد  
الجلد وطعنه به في عنقه فاخترقها حتى الحبة الثانية . خرج سيل من  
الدما . يغلي ويتدفق بدمرة من خياشيمه وكانت حشوة ضاربة  
سريعة هي آخر علامات الحياة في جسم ذلك الشقي التعيس .

- نعماً نعماً لك ايها الاخ اعشت عشت اهتف بقية جنود  
الدورية وقد وصلوا الآن تماماً وهم يلهثون من التعب والامراع  
في التساق . لقد احاطوا برفيقهم واهطوه وابلان الاستلة . اما  
هو فانه لم يجر جواباً . كان جامداً في مكانه كالصم ولولا لثامته  
لقل له جثة منصبة . وجهه ابيض بهشم كالخرق البالية . وعينان  
تلهتان في الفضاء تقفشان عن لاشي . . كان باقي نظارة على الجثث  
الثلاث النازعة امامه بهركة من الدما ، ونظارة على الخيزر الذي  
لا يزال في قبضة يده يشد عليه .

لقد تأخر رفاقه عن الحاق به لانهم هم ايضاً هم اجمعين بعض  
الاصوص الاشقياء . فتبادلوا النار برهة ثم لاذ الخيرون بالهرب  
فاجت بهم الجنود مسافة . ولما لم يدر كرم راجعاً اذ انهم لم يفكر  
عن رفيقهم ففتروا عليه وهو على تلك الحالة .

حمله ورجعوا به . وخرج من المستشفى بعد اقامة قصيرة وقد  
ابل من كل جرحه ورضوخه . وما وقعت عينسا الضابط عليه  
لاول مرة وهو يستعرض الجنود حتى نظار اليه طويلاً ثم قال له :  
- نعماً لك اعشت . .

\*\*\*

وبعد مضي ثلاثة اشهر على ذلك الحادث ، نقلت الكتيبة الى  
بلد آخر . وما كاد يستقر المقام بالجنود اسبوعاً واحداً حتى اتهم امر  
القائد الاملي بالارتداء بزت الاستعراض لانه سيقام في اليوم التالي  
احتفال عسكري كبير رائع في ساحة المدينة وفيه يقف جندي  
يوسام الاستحقاق العسكري .

- او بهذه السرعة . فكر الضابط وهو يتلقى اوامر القائد  
واسرع الى غرفة رائد الجيش وسأله باهتمام زائد :

- هل يملكك الاوامر ؟ هل هيأت كل شيء ؟

- كل شيء . حاضر منذ ثلاثة ايام اجابه رائد الجيش .

وشكوت له ضيقه . وانتظر طويلاً قبل ان يتمكن من اجابته  
ولو على سؤال واحد .

— غداً تشاهدن ابنك . انه ينتظرك في « مدينة » اسكلي »  
Asooli هجعت الام على يده وهي تريد تقبيلها . فـسبحا . . .  
وبعد نصف ساعة كان رجلاً في حافرتة . انه لم يذكر شيئاً البتة  
عن الرسام وهو يحدث تلك المرأة .

« كما يصل الى البلدة ويدخل بيته حتى نادى الجندي الخادم  
وبدأ يخاطبه بمجديت طويسل يرتكز على كل نبرة فيه . وكان  
الجندي يستمع اليه فالتفت عينيه على وسعها وفأغراً فاه .

— هل فهمت الآن ؟ . اجل سيدي لقد فهمت تماماً .— وهل  
تفعل كل شي . بمجديتكم اشرت عليك . قال هذا وخروج بدون  
ان ينتظر جواباً .— اطمنوا الى ذلك يا سيدي . على بركة الله .  
اتبعه الجندي بنظراته . ثم ظل يهذه يفكر واخيراً تناول  
بيد فودة « الجزمة » وباليد الاخرى الفوشاة وبدأ عمله وكان يغمغم  
بينه وبين نفسه : « حقاً انك لشهم يا ضابطي . وتستحق انت  
الرسام . سأجعل الانظار كلها غداً تخط على جزمتك ستكون اكثر  
لحماً من اي جزمة اخرى في الكتبية كلها » .

وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي وبينما كان الجندي  
الخادم يقف على زاوية . ينظف الطريق المؤدية الى الساحة العامة ،  
على وجهه الاعلى الحيوي من رتبة احسن ما عندها من الثياب .  
اخذ جمت « تنورتها » الزان سيف قرح كلها . كانت تتلدد وهي  
تتقدم نحو الساحة وعلامات الفرح والدهشة والفضول بادية مشهدة  
من اصدار وجهها المتنضن . واقترب منها الجندي بعد ان اطال  
النظر اليها وفحصها فحصاً جيداً :  
— عفوك يا خالته .

— هو انت الجندي الذي اعطني عنه حضرة القائد .  
— اتا بالذات . — شكراً لك وله . واني . أليس هو معك .  
اين هو . لماذا لم يأت . وينتظري مثلك . ألم يجزه بقدومي . ايها  
الشاب الطيب قل لي بربك اين هو . ولدي . هلاً راقتني اليه حالاً .  
— عفوك . لحظة فقط . صبراً . انك لا تستطيعين رؤيته حالاً .  
علينا ان نتظار نصف ساعة على الاقل . يجب ان نقيم في مكاننا  
هذا لنشاهد استعراض الكتبية . اننا ستقف في هذه الساحة  
وسيقف القائد وسام الاستحقاق العسكري احد الجنود وهو رفيع ،  
عملية تستغرق بضع دقائق وسرمان ما ينتهي كل شي .  
— نصف ساعة . وأنى في الصبر طيلة هذه المدة . وكيف العمل .

— اتا اجابته بعزم تلك المرأة ذاتها . وأشارت باصبعها الى  
صدرها وانتظرت قابعة في مكانها منتصبة القامة كامساً لثقال  
خشب السندان .

— وفي اي كتبية ؟ سأها .  
اخبرته باسم الكتبية ورقها بسرعة ثم اردفت : — اين هي  
هذه الكتبية الآن . هل جنابكم تعرفون ولدي . او هل  
تيسره في جهة ما ؟  
— اتا لا . . . ولكن كيف لا تعرفين اين هو ؟

— آه . . . لفلظنا من اعماق قلبها وزوت ما بين عينيها وقلبت  
بيديها ظهراً على بطن : بسقي له ستان ولم ار له وجهاً . منذ شهر  
فقط لم يكن بعيداً جداً عن هذه المنطقة . كان يجارب الاصوص  
والاشقياء . واولداه . لقد كتب لي مرة واحدة فقط . أليكون  
كتب مرة اخرى ولم تصاني رسالته ؟ من يدري ما اذا فعل بها  
اولئك الاسياد الموكولون بالرسال المكاتيب . انهم يعرفون رسائل  
الفقراء مثلاً من عناوينها فيملونها . اتا لا اجل سير الاور وهناك  
في المسكوت . ان اولادنا المساكين يكتبون لنا على اللوام  
ولا يصلنا شي . ولكن على الضابط والقواد ان يتلافوا هذا  
الامر . عفوك يا حضرة القائد . يا حضرة الخوال . اتاني لا أتصدق  
بكلامي هذا . ولكن ليس من العدل ان تبقى الالهات مثلي  
بدون اخبار تطمئنني في فترات اكسادهن . عليك ان تاتي في  
امامكم فحين يجرونكم ما يساورني من القلق والحزن وخفقان  
القلب والم الفراق المضي . انه ولدي الوحيد وسندي . وقد تمر  
علي اوقات لا تقوى رجلاي على حمل جسمي . لا لا اصمحو لي  
ان اقول لكم ليس هذا من العدل ثم غطت وجهها « يوزرتها »  
وبكت .

خيم السكون على اولئك النسوة ووافتن على قولها بنظراتهن  
الواحدة وهز الرأس . وهمت الضابط ايضاً . ثم قال فجأة :  
— انظري . انظري . ورفع قبعتها وتاولها ايها . ترددت ثم  
اخذتها وقد ظهرت علامات البله على وجهها . قاتبتها بين يديها  
وادارت عينيها في النسوة اللاواتي حولها . مستطمة مستفسرة ثم حدثت  
الضابط ولسان حالها يقول : لم افهم .

ضحك الضابط وقال : ألا تجدن شيئاً في هذه القبة يضحك ؟  
اعادت المرأة فحص القبة ثم صرخت : آه . رقم الكتبية . كتبية  
ولدي . ورفعت القبة الى فمها وقبعتها مرة وثانية بجملة لأ مزيد  
عليها . وكأهلر الحاطف اعطرت الضابط بوابل من الاسئلة والتوسلات

- أجل ان نصف ساعة هي عندك نصف قرن . ولكن ليس لنا في الامر حيلة . علينا بالانتظار . سأحدثك وتحدثيني وهكذا سيمضي الوقت سراعاً .

- الهم فعوك نصف ساعة . ولكن ... قل لي ، قل لي ، هل سيحضر الجنود كلهم الى هذه الساحة . - اجل سيحضرون كلهم الى هذه الساحة من تلك الجهة . انظري ...

- اذاً سأراه واكلمه في الحال .

- هذا محال يا سيدتي .

- لقد بقي لي ستان لم ار وجهه .

- اعرف ذلك ، انه محظور على اي كان مخاطبة الجندي وهو في الصف . هذا ما ينص عليه القانون العسكري . هنا القائد وحده الأمر يا سيدتي . فلا دخل للامرات . حتى ولو حضرت والدة القائد فاتها عليها الانتظار بعيداً عن الكتيبة .

- افهم ، او احسب اني فهمت ولكن ... في هذه اللحظة نسمع قرقع الطبول والثفت الناس كلهم الى جهة الضجة ، وشمرت المعجز الفلاحة كأن صدى الطبول يتجاوبه قلبها . بقرح لحظة صامتة وجلة . ثم وبمضة همت بان تندفع صوب الكتيبة .

وربكك يا صاح يا الجندي وامسكها من خلفها برقبتي واسأله عليها بالكتيبة والهدوء .

- لو راك ولدك وتكلم او اتى بجر كمة ما امكن نضبه الى الجحيم ويكفي لذلك ان يقفز بعينيه .

- هذ صحيح ! فتمت المعجز على مضض وهذأت . ورفعت وجهها الى السماء وتهدت طويلاً . ثم عادت وحذبت الجهة التي تستل منها الكتيبة .

لقد اقرب قرقع الطبول وانشطر الناس الى جناحين . هذه هي الاعلام تخفق والموسيقى تنفث والآلها تخطب الابصار ببعساتها ، وهذا هو القائد متمطياً جواده .

- واين الجنود ؟ سألت المعجز قلقة .

- بضع ثوان ثم تزينهم .

وهمت بان تندفع مرة ثانية نحو الجند . فامسكها الجندي : اناشدك الله هلاً صبرت نفسك . هل تريد ان يزجوا به في السجن اصطلت الكتيبة وتمركزت . - لقد رأيته . انظروا انه هناك ! صاحت الام وهي تعزب كفاً على كف .

- كلا ليس هو . صدقيني انت واهمة ان تقبليته من هنا اننا بعيدان .

- اذاً هو ذلك الآخر واسأله يدها الى جهة ما .

- كلا انك لن تربيه . انه في الصف الثاني .

- ما الصف الثاني ؟ - استفسرته المرأة حوى :

- اعني وراء الآخرين . - واصبراه ، ولا حول ولا قوة الا

بالله . والان ماذا يفعلون ؟ - اما تربئهم . لقد وقف القائد يحطب فيهم قبل ان يقلد الجندي الوسام . يقص عليهم شجاعة رفيقهم ويحضهم على ان يحذوا اخطوه . ويقول لهم بانه فخر الكتيبة وقدسها بعمله وبسالته . الى ما هنالك من الكلام الحسن .

- انني لا اسمع حرفاً ما يقوله القائد . أوبالاحرى لا افهم .

- لا بأس عليك ، هذا مجمل ما يقوله : ان الجندي الذي استحق الوسام هاجم في احد الأيام ثلاثة اشقياء واطلقوا عليه النار دفعة واحدة . ولكنهم اخطأوه وهو لم يخف وسرعان ما اطلق عليهم النار فقتل احدهم وهاجم الاثنين وبقر بطن احدهما بالحربة وانتزع الحنجر من يد الثالث والحمده في منقه . ما رايتك الآن بهذا العمل الحارث ؟

- رياه . رحمتك . وهل قلدوه الوسام . ما اكثر ما يكون سرور هذا الشاب الشجاع .

- لو تعرفين كم يحبه رفاقاه ، ورؤساؤه يعاملونه معاملة الوالد لوالده الكل يحترمه ويقدرونه وانه جلدو بكل هذ العطف اليك كذلك ، انه من احسن جنود الكتيبة . وما اقل امثاله . - واين هو هذا الجندي ؟ لقد حببني به وكنت انسى .

- بعد لحظة يطلبه القائد الى خارج الصفوف . انظري الى الجهة الماكسة للكتيبة . انظري ما اكبر الناس على الشبابيك ينصفقون كلهم لذلك الجندي .

ولما عادت المعجز وادارت وجهها لم تر غير ظهر الجندي وقد وقف امام القائد ووجهه الى الكتيبة .

- اذاك هو الجندي ، وماذا يفعل الآن ؟

- القائد يعاتل له الوسام على صدره والكتيبة كلها تقدم له التحية العسكرية .

- رياه . ان قلبي يخفق له . اكلاه الهم وبميك الساهرة يا له من شرف رفيق . ما اشد ما يكون سروره الآن . فاهت المعجز بهذه الكلمات وهي تجمع يديها على صدرها وحذت مكانها ، وبرقت عيناها بريق الامل والارتياح وعلت ثغرها ابتسامة الرضا حلوة جميلة يشوبها القرح والدهشة والحنان .

اصاح القائد جالسه على حصانه وامرأب بمنقه والثفت الى الكتيبة وصاح بصوته الجهوري : سلاحك قدّم .

احسنت المعجزة برعشة تسري من راسها الى اخصها واقترنت  
من الجندي وتعلقت باذياله كأنها خائفة .

والثفت الضابط الى الجنود ورددوا اصيصة القائد بصوت واحد  
ارتجت له الارض رجاً . الف واربعمئة بندقة ارتفعت دفعة واحدة  
وقد تألقت الحراب تحت الشمس الساطعة وكادت تحطف الابصار  
وتركزت انظار الجنود كلهم في وجه ذلك الجندي حامل الوسام ،  
وحياه القائد والضابط برفع سيفهم . وانفجرت النظارة بالتصفيق  
وعزفت الموسيقى على الاثر .

— من يكون هذا الجندي المحظوظ ؟ سألت الام المسكنة  
وقد كانت دهشها شديدة وحناها اشد وقد سحرها ذلك المشهد  
وكاد يذهب بلها — هذا هو . . هذا هو . . هذا ابنك .

— آه صرخت المعجزة وبقيت هنيئة فاتحة عينها على وسعها .  
ثم مدت اصابها المتفضنة وعشت بشعرها الاشيب وضحكت  
وتأرعت ثم انفجرت باكية . فالوسيقى والتصفيق وتآلى البنادق  
كل هذا كان له صدى واي صدى في احوال نفسها . لقد غلغل العقل  
والروح منها فتهاوت على رجلها واحسثت بشاوة تعطي لها عينها .  
ثم سقطت مغماً عليها .

ولما افادت رأت كل شي . قد اغتفى من هولاء ولم ترق  
ابنها وهو يعانقها عناقاً طويلًا ، قد نبض قلبه قرباً من قلبها وكان  
الوسام بين القلبين يحس بضغطها ودقاتها .

— كيف كيف عرفت بانني هنا ؟ من اشبهك بذلك ؟ وكيف  
اتيت في هذا اليوم على التام وفي مثل هذه الساعة ؟ هذا اول ما  
فأه به الابن بعد ان تحلص بلفظ من معانقة والدته .

اخبرته الام بكل ما حدث وجري حرفاً وحرفاً وكيف ان ذلك  
الضابط الذي حضر الى القرية اعطاها المال لثنته كن من المحي الى  
هنا بالبرية وكيف وجدت جندياً مكافئاً من قبل الضابط نفسه  
يتنظرها في الساحة .

— واين هو هذا الجندي ؟ سألتها ابنتها . ونظرا فيما جولهما فلم  
يعثوا له على اثر .

— قل لي بربك ما غاية ذلك الضابط من جلب السعادة على  
قلبينا . وكيف عرف قويتنا قالت هذا وزنت الى ابنتها ومالت اليه  
وحانقه مرة اخرى .

— واين يكون هذا الضابط يا بني . اين هو هذا الرجل النبيل

اريد ان اراه . اريد ان اتم ثوبه . انا مدينة له بحياتي ، علم بنا اليه .  
— هلم ! اجابها ابنتها على الفور وقد كان غارقاً في خضم من  
التفكير . امسك والدته من يدها واجتاز الشوارع والساحة وبلغا  
مدخل الممسكو وقد تجمر بقربه الضباط وهم ينتظرون اوامر  
القيادة . وقفا على بعد ثلاثين خطوة منهم وبدأت المعجزة تنفضهم  
بعينها الفوروقتين بالسموع . كانت تقفش بغريزتها لا بعينها وما  
كانت تعرف على من تريد المشور .

— من هو ، هل رايته . دليني عليه ، قال لها ابنها بلهجة  
التلف — رويدك . لجم احمه بعد .  
— فتشي . فتفتشي .

— اذاك هو ، انظره ذاك المتكى . على الحائط هو نفسه . . . لا لا .  
ما هو ما هو . آه ذاك الذي يشعل غليونه . مهلاً ، ما هو ، دعني  
استرح وسأجده .

— بربك يا اماء ، عجلي لقد عيل صبري .  
آه ، ذاك هو ، هذه المرة متأكدة تماماً . ذاك الذي وضع يده  
على كتف رفيقه .

— ماذا ؟ ماذا تقولين ؟  
— اجل ، اجل هو بعينه .  
— ربما تخطين . هل انت على بينة من امره تماماً ، امساء ،  
هل انك متأكدة تماماً .

— ليس في الامر ذرة من الشك ، هذا هو ، هذا هو بذاته .  
صوب وصعد الجندي الى الضابط ثم ركز نظره فيه وجد في  
مكانه ولم يد يد يحرج جواباً .

وكان قلب الام في هذه الاثناء مشغولاً بابنتها بالضابط والتصقت  
به وامسكت له الوسام بين سباتها وابهامها وادنته من وجهها وحدقت  
فيه طويلاً وسألت ابنتها والابتسامة المرضية تجمر بحياها .

— اراهم بان اعز شي . على قلبك بعد امك هو هذا ، ورفعت  
الوسام الى وجهه .

— . . كلا اجابها الجندي بدون ان يلتفت اليها .  
— كلا ؟ وما هو هذا الشيء . اعز لديك بعد امك ؟ سألتها  
بابتسامة مأوفا التودد والحنو .

رفع الجندي ذراعه وأشار الى الضابط بسباته واجاب :  
— ذاك الرجل .

مصطفى آل هبال



## • اغراء •

هداة الى اخي محمد مهدي

اطلعي على الدرب مند الغروب وجولي بطرفك في المنحدر  
تري كومة من امانتي ترف شيئاً من الامل المحتضر  
هنالك في ظل صفصافة كأيامه لا ترجي .. ثم  
اطلعي تري شيئاً يزدرى الوجود وما فيه من مبتكر  
يوت على وشوشات القدير فتبعته هينغلت السحر  
يزي الارض بهزلة ولولت بها عصفة ما لما مستقر  
افاعي تحصر روم الحوش وديدان تقتات دوراً آخر  
وذؤبان كم فتكت خاسة وفي فما يزال .. الاثر  
اطلعي فما شاعقت القصور باجل من كوخنا المحتقر  
ستائرنا من رداء الشمس تسربل اكواخنا .. والحفر  
ومن حولنا الورد يصيح الرؤى يضعج ارجاسنا بالمطر  
ونيران تودونا في الضروب ابتهاج لميدع هذي الصود  
اطلعي فديتك مسا وقفي أجبي أذهب ام انظرو  
والقوي علي وشاح الرضى تطرزه بسبات غود  
واني سربت فن مقتليك شعاع اوى الدرب منه لزيدو  
سأحلله مشاكلاً لحياته يسير على طوقه من .. عود  
فهداد

## • انا جرح •

ايه ، يا ارضي ، هاتي الجلم الليليل اسماي  
انا جرح ، فيك ، يا ارض ، فصيح النهار  
في دمي منرح آلامي ، وآلام الحياة ..  
وفصيح الثعب المتجوع ، في عرض الفلاة  
وعلى قاي ، من تقل الاسى ، ليل الجنابة  
ويجفني رؤى الموت ، على ضرضا ، ذاتي  
آه من نو الشتاء ، الجلم ، يذكي جواني !  
آه من صيفي ، هذا الصيف ، يلدي خطواني !  
آه من شوك الحريف المر ، اذ يقري لهاتي !  
آه من هذا الربيع الاخضر ، الحلو الهات !!  
انا من لفح صباه في لظى ، كالجر عاتي !  
شده السم ، تلالا في كنوس مشرققات !  
عطره ، من جثث الموتى ، كويه الغدوات

اجهشت فيه ، منى الزهر ، وراء البسات  
آه من دنياك ، يا ارض ، دوت بالمنكرات !  
مزجت بالرجس آلامي ، وبالهر صلاتي !  
وامارت وتر الفحشاء ، احلى نغماتي  
كفتت ساعاتي الظمأى ، بشمس القلوات  
حشدت دوني الليالي واراقت صبراتي  
اي دنيا ، حاصل الدم بها ، في الظلمات  
وتقزى البؤس ، مجروح المني ، دامي الشكاة  
يا لها دنيا سمّت ديدانها سعي الكبة !!  
لمت ، تحت سراديب الدجى ، كالتيرت !  
وانهت ترهو ، على الاصباح ، بالليل الواتي  
هي ذي تحطّر ، في جرحي ، فتدري تزواتي  
وتسائي وطأتي ، اذ تنقدي بي يقظاتي  
هذه الديدان بنت الموت ، في ماض وآت  
محمد - سوريا  
نذير الحامي

## • الحائر •

يا طريقي كنت غطاي من السير ، وخارت قواي ، اين النباه ؟  
انا حيت الحيت فيك واتى كنت لم اعد في مسيري البداية  
كلما دبت السامة في قاي فصاوت ان اعظم غايه \* ،  
دفعني بقية من رجاء فقلعت ( في - سطور الزوايه ) ،  
وتأوت كالجرح وتتمت : الهى رحاك بفض النباه .  
وجمت الاصداء تافط سري . تلك اصداء ثورة في دمايه  
فلقيت الحباية سر نضالي ، ورايت النضال سر هوايه  
وبنفس من الاسى كلمات خفتت في في فكانت شكايه  
مرسلأ في المرات طرفي . كراع عاف اغنامه ولازم نايه  
انا كالتائه الذي كلما قنارب ان يتهدي اضاع الهدايه  
والسراب الدراب حولي ينادي : انا في القفر شاطي . اللانهايه ،  
ايها الحائر الكتيب تقدم ، ليس تجديك حيرة ووقايه ،  
فدع الحذر واتبعني فاني قد رايت الهدى وليد التوايه ،  
سر معي تلق ما قصدت فتعدي قد تساوت حقيقة وكتايه !  
ويزيد الظمأ فأقعد نفسي .. واثت الحظي الى .. غير غايه !  
ابراهيم عوربا  
فهداد

\* الغاي : جمع الغاية .

## • جنان المريف •

صه دليلي في ذي الجنان صراع  
وشعور يشهد شدا هصوراً  
فالجواري المقيمات سكارى  
والثدى دومة الهوى والتصاني  
والفراشات راكصات غوان  
وهوى القنطرة انه عان  
ومكان الملك بات لدوح  
وحذاء النسب ما زال يدوي  
ليس غير النسيم طوق قدماً  
والصافير طوبين تغزوا  
وربقات في الزروع اكف  
فهنا الفن شكلة من نبوغ

غرامطه

نجيب ابو ملهم

## • امتناع •

ضاعت في الارض واسودت حواشيا وطوى الناس من نقبي امانها  
ولوح القاب للدنيا يشعها  
وجرم الامل الداوي على جدث  
لما رايت الورى كالبحر مصطبأ  
وينشر الصاف «نيرون» يمانها  
في غلاظة القاب في اقمى مساويها  
ويمن الائم في التمدن تشويها  
ليعلم الارض دانها وقاصها  
فكف عتبك واقصرن خزائها  
وعلم عصرك لم يتقن مأسها  
من اكيد الناس لما كنت راعيا  
نور الملايح زلزال يواريسا  
جوانب الارض اعصاراً يذرها  
ثوب الضباب قنابت في ديايها  
تعبت من رهبة الارض التي انقلبنا قدفة ساعد الاطباع يشوها  
فطورت عنها الى عيسا بمومة  
وجبتها في براق ضاء مقدمه  
ورحت اهتف بالآمال نافوة  
طوفت في خيالي بعد جفوتها

وابدلتني من الدنيا «علايا»

فقلت اشهد في افئاسها ملا  
تجوج الحسن في لالائه غلا  
وكومة الوحي من يرشد ممتقا  
عصرت منها رحيقاً ورحت اسكبها  
فيعلأ الصدر من فياحها أريج  
اتزه القاب ما شات جوارحه  
وانعم النفس بالروض الذي شدت  
شمارك النهم بما انسان ما برحت  
منارة السلم لم تسلم بيسارقة  
كانا الاثم في الغواء سائسها  
حمدتك ، الله ، في براءه  
تبارك الشعر قيسراً وماجة  
الشويفات — لبنا

نسيم نصير

## • كبرياء •

سأضحك منك ومن مدممي  
سأضحك منك وان تقزعي  
تسبش القنطرة على ليلنا  
سأضحك والرب في اضمي  
سنتشققين ولن تنفمي  
ومن حولنا لباثاقتنا  
اموت ... ولن تنقص صولتي  
انكلا ... لن تعاري صفحتي  
وفيها الضنى وهمس النى  
سأضحي وتقى الليالي التي  
سأضحي ولن توفي مهجتي  
وغدوتنا ستمري بنا  
سأضحي ولن تدركي قوتي  
وان المالبق من صنعتي  
وان الدنى صدى حبنا  
ستمضين انت ولن ترجعي  
سوى همسة الشاعر الموجد  
ستمترنا عولمانا فيا ويلنا

بغداد

هصام الدبره ناص

# مكتبة الاديب



العالم الانساني البسيط الهادي .

لا ازال غامضاً فيما اقصد الى تبيانه .  
ولكن تأمل الموضوعات التي ينظم بها  
قصائده ، والحالات التي يصفها في  
اشعاره ، والاجواء الواقعية المحسوسة التي  
تكون اكثر ما تكون مدار حديث عادي

اكثر مما هي موضوع شعري يتضح لك القصد مما اقول ، فهو ينتقل  
في الحياة تنقلاً شعرياً ويتناولها لا على انها شيء « عادي » ، وانما  
هي « آفاق » جميلة تحرك الهامه وتهزه الى النظم واعمال الفكر .  
فاذا شرب الخمره في جنائن دمشق نظم قصيدة ، واذا صعد الى قمة  
جبل نظم مقطوعة قصيرة ، واذا قرأ كتاباً واعجبه كتب عليه  
قصيدة مديح ، واذا ذهب في زهرة مع فتاة وصف لنا الواقعة ،  
واقعة الحال بمجموعة قصائد ، واذا اجتمع بصديق ارسل اليه  
قصيدة ، واذا اكل او شرب او نام او قسام او سافر او ركب  
طائرة اخذ رماً او تحدث الى جارة نظم بهذه الاشياء . - وهي  
هذه آفاق شعرية - قصيدة اولى وثانية وثالثة . . بقدر المناسبات  
والحالات ، وطائفة على النظم ، فشعره « يوميات » يتحدث بها  
عن نفسه ، ولكنه يلتقط من نفسه ومن فيض التفاصيل والحوادث  
الحيوية ما هو جدير بالتسجيل الشعري ، اعني العواطف والاحلام  
والذكريات والادراك والخيالات . . فهو في شعره كائن حي يصور  
لك هذه الكينونة الحية ، ويظهر بها احياناً من الواقع الى الغضا.  
الرحب النير الذي تلتقي به الشاعريات الكهوى الاصيله مشعل  
قصيدته : « العاصفة في غابة بولونيا » و « شلال نياغرا » و « وطني » .  
هذه الحيوية في الكينونة ، في كونه انساناً هي التي جعلته  
« شاعراً » ، او هي التي دفعت به - بتعبير اصح - الى نظم الشعر .  
هذا هو مولد شاعريته .

وهناك حادثة كهوى في حياته ، هي هجرته من لبنان وسورية  
الى اميركا . قلت انها « كهوى » استناداً الى اثرها الكبير في نفسه ،  
وقدر اربانه اذا اكل « الكبة » ينظم قصيدة ، فكيف به وقد انتقل  
من عالم الى عالم ، ومن مجامع الى مجامع ، ومن حياة الى حياة ؟

هاجر اذن واغترب عن اهل ، ومن كان في طبيعته ، يحس  
بـ « الحنين » اضعاف اضعاف ما يحس به غيره ، لان الحنين ظاهرة  
انسانية بسيطة يدركها ويشعر بها كل انسان ، ولكنها ستأخذ هنا  
لونا لا نعهد فيها من قبل :

## ديوانه النوافل

بلورج صيدح - ٥٩ صفحة - الطبعة السورية اللبنانية بونس ايزر - الاربعين

. . وهذا شاعر جديد ، يعيش في العالم الجديد ، درج في هذه  
الربوع ، ربوع لبنان وسورية العابقة بالشعر والشاعرية ، وهاجر الى  
اميركا الجنوبية مع من هاجر ، وهناك اعاد سيرة فوزي المعلوف  
ونسيب عويضة ورشيد ايوب وغيرهم من شعراء المهجر الذين احيوا  
« موت » الروح والفكر واضفوا على الادب العربي من عبقرياتهم  
الواناطيقية عبقرية . وكان منه ان اخبر لنا ديوانه « النوافل »  
وليس له من غاية في اخراجه غير « مناصرة جان الدفاع عن فلسطين »  
كما يمان في اول صفحة ، اذ وضعه تحت تصرف اللجان خدعة  
لفلسطين وقضيتها .

سيذهب حدسك ، بلا ريب ، الى انني ساعدتك عن شاعر  
قومي ملك عليه حسه الوطني اقطار فكهوه ، فاذا علمت انه اهدى  
ديوانه الى الشهيد العربي « جرجي موسى حداد » الذي انتزعته  
مشقة جبال السفاح من حياتنا في زهرة صباه ، قوي بك ذلك  
الحدس ، أو شكت ان تطلعت الى صفة افتراضك .

ولكن الامر من الدقة بحيث لا يمكن البت به على هذا النحو  
من السرعة والسولة ، فليس جورج صيدح شاعر القومية العربية  
على طراز القوميين المتعصبين من الشعراء ، اعني طراز « الفرد  
تيسون » الذي اوشك ان ينكسر احراق الانكليز جان دارك  
تصعباً لقرمه واشادة باجادهم ودفاعاً عن نقائصهم ، ولا هو من  
طراز « الشاعر الثوري » الذي يحارب الذل في قومه ويهيب بهم  
دائماً الى التمرد على الاجنبي ، ويدعوهم الى الثورة في وجهه ، ولا  
هو ايضاً من طراز « ابراهيم طوقان » الذي عاش قضية فلسطين  
بشعره كما تلتها في حياته . ومع ذلك ، فهو شاعر الوطنية .

والطريف الطريف عند صيدح هو « تاريخ » وطنيته ومولد  
شاعريته ، فهو قبل اي امتياز « انسان » تتحرك انسانيته في حياته  
الشخصية تحركاً شعرياً غامضاً ، وتطبع سلوكه الشخصي بهذا



## نابريغ الثورة العلوية

للاستاذ عبد اللطيف بونس - ٢٢٥ صفحة - مطابع الي الفداء - حماة

يضم هذا الكتاب بين دفتيه تاريخ مرحلة من مراحل جهاد الشعب السوري في سبيل استقلاله والاحتفاظ بمكانته بين الشعوب الحرة ، وقد كانت أولى الثورات التي قسام في وجه المستعمرين في اول عهد الاحتلال ، ثورة بلاد العلويين بقيادة الشيخ صالح العلمي التي دامت ثلاث سنوات رغماً عن انقطاع المونة والمساعدات عنها سنة بعد خروج الملك فيصل من سوريا .

ابتدى ، الكتاب بلوحة عن تاريخ العلويين ، منذ ايام الاسلام الاولى ثم تنتها نبذة عن تاريخ الشيخ صالح العلمي وابائنه وشجاعته وعن مزاييه المتعددة كقائد ، وبلي ذلك كله تفاصيل دقيقة عن مراحل الثورة وعن عنف مقاومة المستعمر لقمعها بما لم يفت في عضد المجاهدين بل زادهم ايماناً على ايمان وعزيمة على عزيمة .

والكتاب يجملته موفق في سرده دقيق في ملاحظاته وتدقيقه

## ذوو الفقه في التاريخ

لصالح الملايكة - ٢٥٦ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

هذا الكتاب طريف في موضوعه اذ يبحث كما يدل عليه عنوانه في رجال الفقهاء مع سرد لبعض نوادرهم وفكاهاتهم ، كان هزله والاشجعي وبشار بن برد وابو دلامة وابو السائب الخزومي وابن سودون وابو العينا. وغيرهم كثير .

وقد عني المؤلف بشرح الكلمات الغامضة في اسفل كل صفحة تسهيلاً للقارئ ، في فهم الملحمة .

## الفرابي

الاب يوحنا قبر - ١٢٥ صفحة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت

هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة فلاسفة العرب التي يقوم على نشرها الاب الفاضل يوحنا قبر استاذ الفلسفة في مدرسة القديس يوسف ببيروت وقدسب للاديب انوهت بالاجزاء الثلاثة الماضية .

والكتاب واقم في جزأين اختص الاول منها بترجمة الفرائي وآرائه واختص الثاني ببعض مختارات من مؤلفاته . وقد كتب بأسلوب مبسط واضح اذ انه كتب خصيصاً لطلبة صف الفلسفة ، فبما ، سريع العرض ، واضح الفكرة سليم الناية ، وزجر من المؤلف الكريم ان يواصل جهده في هذه السلسلة القيمة المفيدة .

ولو كان لي رأي ، لو كان يقام لأبني وزن في ادب الفرنسيين ، لتحذرت طويلاً اليك عن اعجابي بهذه اللغة ، لغة الكتاب ، وعن اصالتها وما يطوب في هذه القطعات المتناسقة التي ازوت نفسك بها فقلت الاعجاز ، ولقلت لك كم هو بليغ سهل الممتع ، وكم هي رائنة ثروة قوافيك ، وكم هو مستحب تصرفك بها ساعة تريد وعلى ما تشتهي مع اتران موسيقاها ورقة حواشيا .

ولكن ان احرم نفسي ولن احرمك الاعراب عن اعجابي بالخيال المجهج الذي حف بالكتاب من اول حرف في اول قصيدة حتى آخر حرف من آخر قصيدة . الا بورك بجماليك من لبناني مجنح خص بعيد افوار الارض ومرومي السماء .

« هنا ضياء . وهناك ضياء . » « بعيداً وفي قلبك وفي كل مكان ضياء . حتى لم يعد الموت في اعيننا نحن ايضاً الا ضياء .

لقد عجزت يا صديقي عن وصف ما فهمت من كتابك وما اوحى لي حتى لرى انني استعين بكلامك على التعبير ، فاعذر مقصر في الاداء فغير مقصر لا في الحب ولا في التذير ، وابقاك للبنان فخرأ . فقد صرنا بعد كتابك نستطيع ان نقدم لأمم الثقافة الدولي نتاجاً من غار حقولنا توت على مثله بساقي الدنيا حرقاً .

## صالح بكلي

## مختصر نابريغ سوربا ولينا

لميس ميخائيل سابا - ٢٠٧ صفحات - مكتبة صغير - بيروت

كتاب مدرسي وضع خصيصاً لتلاميذ الشهادة الابتدائية والتكميلية ، يتبدى . سرد حوادثه بالعصر الحجري ثم تتسلسل مع من تعاقب على سوريا ولبنان من امم غازية كالخمين والاشوريين والاراميين والفينيقيين والفرس والرومان كما نال الفتح العربي نصيباً وافواً من صفحات الكتاب ، حتى تنتهي الحوادث الى ايامنا الاخيرة هذه محاملة في طياتها الاستقلال التام . جلاء الجيوش الاجنبية .

وقد لسنا خلال تتبعنا لمراميل الكتاب نزاهة خالصة في معالجة المؤلف للحوادث ، وتلك ناحية مهمة عندنا في لبنان ، حيث لا ترأل تدرس كتب التاريخ المدسوسة التي وضعت للتفريق بين ابنا البلد الواحد لغاية في نفس المستعمر .

وقد امتاز الكتاب ايضاً بناحية جدية بالتوبة . فقد انهى كل فصل من فصوله بخلاصة موجزة اتبها بأسئلة تسهل امام التلميذ تسهيل الفهم والحفظ ، كل ذلك بلغة سهلة عذبة في عرض موجز يسيل المهمة الملقاة على عاتق التلميذ والمعلم .





# جولة للفردوس في مصر

زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا  
ان الحقيقة كلها متبدل .  
زعموا لذات الهيام وفاتنا  
درك الحطام . فأينا هو اجهل ؟

كيف الحياة بهم تجدد وتزول  
الا كما ضغط المياه المتخل  
فساذا به رقم خفي مهمل  
ان كنت تأمل فيه او لا تأمل  
والحب انفس ما بذلت وتبدل  
انا مثله ان لم اقل ، انا افضل  
واللهوات . ومثلنا المستول  
عرض يزول وسلمة تنتقل  
فانا الذي الحق لا التمول  
واييم من عقولوا بال يعقل  
والماس لا يصدا ولا يتبدل  
وبسوته حراً يقول ويفعل  
في حنظل لحلا ولطاب الحنظل  
متروكاً منه نعب وتنهل  
حاتم ، هو في الرقا . سموات  
هو لامعاشي جدول متهل  
هو واحد وكأنا هو جفيل  
فكأننا رجع الزمان الاول  
ولكم فأنتم كلكم متفضل

## عطش الارواح

القصيدة التي قالها الشاعر في الحلقة التي اقامها مؤسسة  
المصري جرجس الخوري في مدينة كلثوم بادهابو

واطل النور من كهف الشتاء  
والسواقي ثرثرت وغشاء  
فتى يرجع للدنيا الصفاء  
وارى الناس جميعاً سعاداً  
ليس للدمع من الحرب انقضاء  
في الحلى الآهل والارض العراء  
صور المول واشباح الفناء  
وعلى « الراوي » فجع الكهرايا

اني تأملت الانام فراصني  
لا يضبطون مع الصروف قيادهم  
بيننا الفتى مل النواظر والنهي  
يا صاحبي والعمر ظل زائل  
الذكر اثنى ما اقتنيت وتقتي  
قل اغتني زيد فليتك مثله  
الشمس لي وله . ولا لأ الضعى  
اما النصار فانه يا صاحبي  
مادمت في صهي ودام فاؤمهم  
انا لست اعدل بالناجم واحداً  
نفس الكريم « كالك » هي ماسة  
صاحبه فضضعت منه مهذباً  
هذا « الراوي » القوم « لو اخلافة  
ولو اننا ماله ككافيت كوتراً  
هو في المور . فاجره في السابعة  
هو للحيارى كركب متائق  
جمع المروءة والشجاعة والندى  
صارت به دنياي روضاً ضاحكاً  
فله الشناء . لانه متفضل

## عطش الارواح

زحزحت من صدرها القيم الباء  
فالروابي حال من سندس  
رجع الصيف ابتساماً وشذى  
فأرى الفردوس في كل حى  
زالت الحرب وولت انسا  
ان صحتوا فاحادث الوغي  
واذا ثمتا ترامت في الكرى  
فهي في الاوراق جهر هسائج

## نوت قصائد لاديليا ابو ماضي

### عصر الشبيبة

القصيدة التي قالها الشاعر في الحلقة التكريمية التي اقامها له صديقه  
السيد مالك الدوماني في فندق روزنفلت - هوليود بكاليفورنيا

زمن الشباب الضاحك المتهلل  
واتى الاسى فاقام لا يتحمل  
اودى به وبها قضاء . حول  
صرعى كاحصد السابل منجل  
اوتارده . والقلب قفر كحجل  
هذي الضواضك بالقرادى انصل  
يشتاى الحسنة . النور الاقوى  
فيه الالهيات الجلال ترتل  
السلوى والوحي الطلوع المتزل  
فكان ليس غد ولا مستقبل  
كوخ حقيقم حوانا مستزل  
كلت بنا وبغيتنا لا تكمل  
كسبا يسامرنا فلا تامل  
من اجلنا . ولنا يغني الببل  
وكأننا هو شاعر يقتزل  
وسمادة في كل ما تضيف  
لا طارى . لا عارض لا مشكل  
تتراحم الايدي به والارجل  
مهاجرى في الارض لاقتزل  
كأس شمشطة وطرف اكحل  
لو انهم عرفوا الهوى لم يعذوا  
شبت نفوسهم وان لم يأكلوا

يا ليتما رجع الزمان الاول  
عهد ترحلت الباشة اذ مضى  
ولى الصبا وتبددت احلامه  
حصدت انامله المتى فساقطت  
فالروح قيثار وهت وقطعت  
والشيب يضحك برقه في لتي  
اشتاق عسكرك يا شبيبة مثلاً  
اذ كانت الدنيا بيتي هيكلاً  
من كل حسنة . كأن حديشا  
وانا وصحبي لا نفكر في غد  
ناهو ونلعب لا نبالي ضمنا  
نتوهم الدنيا لغرط غرورنا  
ونخال ان البدر يطعم في السجى  
ونظن ان الروض ينشر عطوره  
فكأننا الازهار سرب كواكب  
في كل منظور زاه ملاحه  
لا شيء يمزج في الحياة نفوسنا  
فكأننا في عالم غير الذي  
وكأننا رهط الكواكب في الفضاء  
الراس في طلب العاش وحمنا  
كم عنفونا في الهوى واسترسلوا  
ولو انهم ذاقوا كاذبنا الرؤى

نتقي في يومنا شر غدا  
عجبا ! والحرب باب الودي  
كيف يهواها بنو الناس فهل  
ان يكن علم الودي يشقيهم  
وليحيى طوفان نوح قبلها  
واعصم الاسرار واحجب كتبها  
فالقد اكثرت اسباب الاذى  
كم وجدنا آفة مهلكة  
قد ترقى الخاق لكن لم تزل  
حرم القتل . ولكن عندهم  
لا تقبل لي هكذا الله قضى  
جاني بالما . ادري ظنني  
يا صديقي جنب الماء في  
انا لا اشتاق كاسات الطلا  
اذا شوقي الى دنيا رضى  
لا تعدي بالما يا صاحبي  
واراني الآن في اكتافهم

واذا الصبح انطوى غمنا المساء  
وطوبى لدمار وعفاء  
كروها في هذه الدنيا البقا .  
يا الهني رد للناس التبا  
تفرق الارض بطوفان الدما  
عن ذوي العلم وارباب الذكا  
عندما اكثرت فينا العلماء  
كلما زحزحت عن سر غطاء  
شرعة الثابة شرع الاقويا  
اهون الاشياء قتل الضمعا  
انت لا تعرف اسرار القضاء  
صاحب لي من صفاتي الاوفيا  
عطش الارواح لا يروى بما  
لا ولا اطاب مجدا او ثرا  
والى عصر سلام واخاء  
الما عندي قرب الاصدقا  
فانا الآن كافي في السماء ا

كل الفصول هنا ربيع ضاحك  
ان كنت تجمل ما حكايات الهوى  
وانظر الى الفناء تنبت سندسا  
واشرب بعينك الجمال فانه  
حاولت وصف جمالها فكأنني  
واستبعدت دموعي الخيال فخانني  
ادركت تقصيري وضعني عندها  
اني شهدت الحسن غير مزيف  
احبت حتى الشوك في صحرائها  
اللابس الورق اليبس تنسكا  
هو آدم الاشجار ادر كنه الحيا  
ابن الصادري قد تحضر وارتيق  
وبدت غياض الهوى تعال فاشبهت  
من فوقها انقشر الضياء ملالة  
وكأننا تلك القصور على الرابي  
لما تراءت من بعيد خلتها  
نفض الصباح سناء في جدرانها  
عائقات كفافيات الرضى  
انا شاعر الملاح طيف ملاحه

فاذا ترى شبرا رأيت الاشهر  
فاصغ لوشوشة النسيم اذا سرى  
وتأمل التدران تجري كوثرا  
خمر بنو يد الهوى ان تصبرا  
ولد بالنسل يحوش الانجوا  
وكبسا جواد فصاحني وتعا  
ابصرت ما صنع الاله وصورا  
بئس الجبال مزيفاً ومزورا  
وعشت حتى نخلها للتكسها  
والمشمخ الى السماء نجسها  
لما تبدى عريه فستوا  
يا حسنه متبديا متحضرا  
جلباب خود بالانصار مزورا  
من فوقه جو صفاء وتباورا  
عقد لسانية هوى وتبعثوا  
سفنا وخلت الارض بجرا أخضوا  
واتى الدجى فرأى مناظر لاسرى  
تنسيك رؤيتها الزمان الاعسرا  
الا وهلس للجمال وكبها  
لا شاكيا الما ولا متضجرا  
حتى لقيت احبتي فاخضوضرا  
فاذا انا شخص يعيش منكورا  
في الارض رده نباتا مشورا  
فبها لقاصدها الباشاة والقري  
كرما كما تقري الفتي الموسرا  
متقدما ام جنتها متأخرا  
كيا تقيت الناس ان خطب عرا  
ايحي جميل صنيكم انا شورا  
عرض . فكيف به اقبال جوهر  
ان الحبة لا تباع وقشري  
كاقاب يصدق ان حكى اوغرها  
عطشت فرواها واحيا المقفرا  
للفجير لاح لملقته واسفوا  
فوجدتكم انتي واكرم عنصرا  
ابدا . مقامي عند ذاتي والورى

## لوس

## النجلس

المصيدة التي افادها الشاعر في « ليلة التكريت » التي اقيمت على شرفه في لوس انجلوس برعاية الجمعية السورية اللبنانية في متنق ام اساد دور .

انا لست في دنيا الخيال ولا الكرى  
يا قوم هل هذي حقائق ام رؤى  
لا تعجبوا من دهشتي وتحيري  
كيف التفت رأيت آية شاعر  
مسحت باصبعها الحياة جفونه  
ما « لوس انجلوس » سوى انشودة  
خلع الزمان شبابه في ارضها  
اخذت من المدن الواسع مجدها  
هي واحة الصنمين ، وجنة  
كفنت في نيويورك احلام الصبا  
لكنني لما لحت زهرهسا  
تنفخ المضبات في راد الضحى  
فالسحر في ضحك الندى مرققا  
قل للآلى وصفوا الجنان واطنوا

وكأنني فيها لوعة ما ادى  
وانا؟ اصاح . ام شربت غدرا  
وتعجبوا ان لم اكن متعبرا  
لبق تعدد ان يجيد ليهسرو  
فرأى المحاسن فالتفتي وتحيرا  
الله غناها فجن لها الورى  
فهو اخضر افي السفوح وفي الندى  
وجلالها وحوت حلاوات القرى  
للعاشقين ، ولعلب لذوي الثرا  
وطوبى . وحسبنا ان تشررا  
شاهدت احلامي تطل من القرى  
تبرا وفي الآصال مسكا اذفرا  
كالسحر في رقص الضياء . معطرا  
ليست جنات الخلد اعجب . نظرا

وعدت نفسي في التلوس بحبة  
ومشيت في الدنيا بقلب يابس  
قد كنت احسبني كيانا ضائعا  
فكأنني ما . الغمام اذا انطوى  
ما اكرم الاشجار في هذا الحى  
تقري الفقير على خاصة حاله  
الذل ديدنها سواء جنتها  
فكأنها منكم تعلمت الندى  
يا اصدقائي اكيف اشكر فضلكم  
لا . فالكلام جليله وحقيقه  
انا لا اسوم في المحبة صاحباً  
فسلوا قلوبكم فما من مني .  
شكري لكم شكر الحديقة للها  
بل شكور سار تائه في فدق  
جربت اصناف الانام ورزتهم  
لولا ارتفاع مقامكم لم يرتفع

فكأنني ما . الغمام اذا انطوى  
ما اكرم الاشجار في هذا الحى  
تقري الفقير على خاصة حاله  
الذل ديدنها سواء جنتها  
فكأنها منكم تعلمت الندى  
يا اصدقائي اكيف اشكر فضلكم  
لا . فالكلام جليله وحقيقه  
انا لا اسوم في المحبة صاحباً  
فسلوا قلوبكم فما من مني .  
شكري لكم شكر الحديقة للها  
بل شكور سار تائه في فدق  
جربت اصناف الانام ورزتهم  
لولا ارتفاع مقامكم لم يرتفع

اولا ضياء نفوسكم وشعاعها حولي لما ابصرت نفسي نورا  
يشي عليكم علماً او جاهلاً كل امري بمدح الكرم المحمدا  
« السمر » نيوبورك  
ابا ابو ماضي

## اميل لدويغ

بسم اميل لدويغ ترجمه قري فلعلي

توفي خلال الشهر الماضي المورخ الالماني «الكبير اميل لدويغ» الذي  
يعده بعض النقاد اعظم مورخ في العصر الحاضر .

ونذكر هذه المناسبة ان صاحب الاديب كان قد تعرف بالمورخ الالماني  
الكبير في سنة ١٩٢٧ أثناء زيارته قامها الى السودان استعداداً لوضع كتابه  
الشهير عن النيل، وخلال هذه التي اقامها الاستاذ البر اديب هناك، فشرحه  
القضية السودانية شرحاً وافياً وبين له الاسس العلمية التي تقوم عليها وحدة  
وادي النيل وموجبه بنجبة طيبة من الشباب السوداني الوطني المتفاني حفنة اقامها  
على شرف الاديب المورخ، فدارت بينه وبينهم احاديث عن الاوضاع الاجتماعية  
والسياسية في السودان وعن مهامهم بانشاء الوحدة التي تربطهم بمصر برابط متين

كاه

من عادة اميل لدويغ ان يتحدث في مقدمات كتبه  
عن نفسه ، وان يشرح بعض نظرياته ، وفيما يلي

مقاطع هامة من هذه المقدمات :

• ولدت في ألمانيا ، وهاجرت منها الى سويسرا سنة ١٩٠٦ وانا  
في الخامسة والعشرين من عمري ، ومن حين هجري الى الان ازال  
اعيش في سويسرا كواطن من مواطنيها .  
لم يكن لأبائي اولاد فاني يوماً اية صلة بالجنس الالمانى ،  
الا صاهتم بها كأطباء . أثناء الحروب .

وقد انتشرت مؤلفاتي قبل الحرب العالمية الاولى وخلالها  
وبعدها ، انشأراً كبيراً في الاوساط الثقافية بالمانيا . وكنت  
اعود اليها كل سنة لاقم فيها بضعة اسابيع ضيفاً على اصدقائي .

وحين تولى هتلر الحكم أمر بأعراق كتبي .

« من كتاب » برابرة وموسيقون » سنة ١٩٤٠ »

• ان مؤلف هذا الكتاب ، الالماني مولد ، والذي عاش في  
بيئة عالية الثقافة كان كل من يتيهون وغوت اليها فيسا ، مدين  
بتكوينه الى الفكر الالماني . اما الدولة الالمانية فقد كان يضيق  
بها منذ حداثته ، ولم يكذب يبلغ سن الخامسة والعشرين حتى نفى  
نفسه الى سويسرا ليتنفس فيها بمل حريته .

« من كتاب » الالمان : تاريخ مزدوج لاحدى الامم » سنة ١٩٤١ »

• فنانان كبيران كانا دليلي حياتي : غوت الذي وضعت عنه  
سنة ١٩٠٩ ترجمة من طراز غاية في الجودة ، وبيتهوفن الذي بدأت  
بكتابة ترجمته سنة ١٩٢٧ بتصميم كان طابعه لا يزال رومانتيكياً

جداً ، صدر في كتابي : « ثلاثة جبابرة » .

وقد ورثت عبادة بيتهوفن عن جدي الذي اطلق اسم لدويغ  
منذ اكثر من قرن ، على اولاده الثلاثة الى جانب اعمامهم الاولى ،  
وعندما بدل ابي اسم اسرته استعاض منه باسم لدويغ ايضاً ،  
بحيث اضحي لدويغ عندي شبه بقديس .

وفي الحفلات الموسيقية التي تعقدا فيسا معرفة السونات كان  
رفيقنا نيف احد احفاد بيتهوفن .

واتبع لي فيما بعد ان اختلف الى دار الامير ليشنوفسكي ، احد  
احفاد الرجل الذي ناصر بيتهوفن واخذ بيده ، وان اصبح السفوتية  
الرابعة في القصر السيليزي وهي تعرف على نفس البيانو الذي عزف  
عليه المعلم اولى انغامها ، وان أهل ضيفاً على اسرة . مسالقي التي  
كانت جدتها إحدى النساء اللواتي احببن بيتهوفن حباً عظيماً .

« من كتاب » بيتهوفن » سنة ١٩٤٥ »

• درست الجوعة المعاطفة منذ اكثر من ثلاثين سنة في دار  
المعلمين التي كان يديرها استاذي الالماني الكبير فوثر فون ليست ،  
ثم عقدت حول هذا الموضوع الاطروحة التي نالت بها شهادة  
الدكتوراه في الحقوق . وعنت فيما بعد الى معالجة هذه المسئلة اكثر

من مرة في كتابتي عن عدة شخصيات تاريخية .

« من كتاب » جريته دافوس » سنة ١٩٣٦ »

• عندما اعلنت سنة ١٩١١ المنهج الحديث في ترجمة الشخصيات ،  
كانت عكوتي الاصلية تتلخص ببساطة في ان العوامل الانسانية  
كانت حاسمة ، وبالتالي ان الحياة الشخصية والحياة العامة تؤثر كل  
منهما في اختها وتفسر كل منهما الاخرى .

ان اكتشاف الانسان من خلال اعماله ، يبدو لي اكثر اهمية  
من الاعمال نفسها . واذا كان تزويج الملوك يدرس اكثر من تزويج  
العالم ، فذلك ، ولا ريب ، لقلة الوثائق التي تتعلق بهؤلاء .

وليس الدراسة التاريخية من اهمية ، اذا لم تحاول ان تستخلص  
من كل حادثة الرمز الذي تطوي عليه ، ان الرمز هو وحده الذي  
يهم ، لانه يعكس عواطف البشر في صراها مع قوى القدر ،  
فليغوض بذلك مقارنة الاحداث الفائرة بعصرنا الحاضر ، وبانحصار اتنا  
وخاسرنا في الحياة العامة وفي حياتنا الخاصة على السواء .

وان الانسان الذي لا يجد نفسه في البشرية التي تعرض ظلالها  
لور انسان لا يرى غير الواقع ولا يستطيع ان يستخلص منها مادة  
خاصة لانها شخصيته .

« من كتاب » البحر المتوسط » سنة ١٩٤٣ »

• أغرب احاديثي الصحفية مع الشخصيات الثقافية والسياسية :

الكثيرون .

ولشدة تعلقي بوطني العزيز لبنيان أحببت أن أنظم الملحمة الشورية عن هذين الالهين العاشقين .

فقد عشرين سنوات وأنا اشتغل بنظمها وستصدر في او اخر هذا الشهر وقطع في مطابع الاحد من منشورات دار مجلة الاديب .

ويوجد فيها عدة رسوم وخصوصاً رسم تمثال ادونيس الجبوري وقد وجد هذا التمثال في حوران وعثر عليه بناء من ظهور الشوير كان يقوم بتشديد بناءة هناك فحصله الى بلدته وسند به باب البيت لانه لم يعرف قيمته التاريخية .

وقد جاءه في احد الايام احد تجار الآثار فاشتراه بمبلغ مئتي ليرة لبنانية وكان ذلك منذ عشرين سنة .

واتصل الجهر بالحكومة الفرنسية المنتدبة فأرادت ان تستولي على هذا التمثال ولكن تاجر الآثار اخفاه فاعتقلته السلطة وزجته في السجن ، اما التمثال فبالرغم من الجهود التي بذلت للاستيلاء عليه فإنه قد تبصر بين الارض والسما .

ويوجد اليوم تمثال لمثل ادونيس في النينة ورسم هذا التمثال موجود بين الرسوم التي تضمها هذه الملحمة التي تتألف من ثمانية بيت من الشعر مع مقدمة نثرية تراوح بين اربعين او خمسين صفحة . اما الأساس التي بنيت عليه هذه الملحمة فهو انه جاء في الاساطير عن عشتروت وادونيس احاديث مختلفة ، اما الاسطورة التي يسوقها هذا الكتاب في شطره الشعري عن خيال خاص وتصور غير محدود الى تارينخزين اوخوافة عابثة فهي :

ان الة بعلبك قدقامت ليله راقصة لجميع آلهة الاولمب وكان بين الذين دعوا الى تلك الليلة عشتروت وادونيس . وكانت عشتروت في ذلك الحين تقيم على ضفاف بحيرة اليمونة وادونيس يقم على ضفاف نهر ابراهيم ، فتعارفا وتحبا فعمسدها الالهة وطردتها من قدس الهيكل فعدت عشتروت الى بحيرة اليمونة وعساد ادونيس الي نهر ابراهيم .

وفي احدى الايام الممطرة جد الوجد بمشتروت فالتق بنفسها في مياه البحيرة علها تتحول الى قطرة من الماء ، فتغلغل في شقوق الارض وطابتها فتصل الى نهر ابراهيم حيث يقيم حبسها ادونيس . اما ادونيس فقد ذهب في احد الايام الى الصيد وكان قد اسقعه الفراق واضناه امل الصيد يخطف ما به فكان ان تصدى له الحتير العربي في الغاب فقتله على الفور فاستحال دمه الاجر الى شقيق النعناع فجاءت نخلة من كروانم النخل تسقط على الشقائق

عديت جري بيني وبين الكاتبة الفرنسية هنري بوردو . فقد كان لطيفاً وظرفياً كعادته ، ولكنني كنت أشعر بتحفظه كلما تحدثت في السياسة ، ثم احسنت بانه غدا يشك بي ويخشي ان اكسر ما يقوله لي . ولما كنت اريد نشر ذلك حقاً ، فقد اخذت احوال اقناعه بأن حديثنا ليس « مهيناً » ، ففتحت له قلبي اكثر مما افعل عادة حين يدور الحديث حول المضلات السياسية .

وبعد قليل من الزمان تلقيت مجلة باريسية نشر فيها مقال يتضمن حديثنا ذاك ، وقد كتبه هنري بوردو نفسه ، مسجلاً فيه بأمانة ما صرحت له به من آراء ، حول كثير من المسائل السياسية . ان الرجل الذي حسبته انه عظيم الحذر من « الاحاديث المهينة » قد اخذ « الحديث » بنفسه واخرجني منه صفر اليدين . « من مقال حديث له »

فردي فلعبي

## عشتروت وادونيس

كيف نلت هذه الملحمة الفريدة من نوعها ؟

بنا ان حضرة الاديب الشاعر الدكتور حبيب ثابت فظلم ملحمة شورية ، ولفظن ثمانية بيت عن عشتروت وادونيس وستظهر هذه الملحمة مع مقدمة نثرية في او اخر هذا الشهر في منشورات دار مجلة الاديب .

وقد قابل مندوبنا الخاص الدكتور ثابت وسأله عن هذه الملحمة واسباب نظمها فادلى اليه بالحديث الآتي :

وضمت عدة كتب عن عشتروت وادونيس فاصحيت انا بدوري ان انظم ملحمة شعورية عن عشتروت الالهة الانسانية وادونيس الاله اللبناني .

اما عشتروت فقد عاشت على ضفاف بحيرة اليمونة وحتى الآن يوجد على ضفاف تلك البحيرة ثلاثة هياكل منها هيكل يقال له قصر البنات .

وقد جاءت الثورة على ذكر عشتروت في مواضع عديدة منها سفر القضاة الاصحاب الثاني العدد ١٢ و ١٣ . « وقد تركوا الرب اله اباائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وتبعوا الهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها ، واسخطوا الرب وتركوا الرب وعبدوا البعل والعشتروت » الخ .

وكتب شكسبير عن عشتروت وادونيس كما كتب عنها

انصل

وتص منها العصار حتى اذا ماتت من الحلاوة ماتت الى التهريري  
الطبا فامتزجت قطرة الماء (عشروت) بقطرة من دم (ادونيس)  
وتصاعدت في الجو وتلاشت فيه .

فكان بعد ذلك ان كل حي يتشقق الهواء يستنشق من دم  
هذين الشاعين دون ان يدري فيجيا ويحب ويشقى مثلها .

« نفرا فبروت »

## ماركوني واشعته الموت الرهيبة

نشرت الصحف الإيطالية ذات التعة الكاثوليكية خبراً يلوح انه  
مستنى من دوائر الفاتيكان يومئذ الخبر ان البابا بيوس الحادي عشر ،  
سلف البابا الحالي كان يعتقد ان العالم الايطالي العظيم غوليوس ماركوني  
مكتشف التلفزيون اللاسلكي ، لم يمّ عام ١٩٣٧ مثته طبيعة ، بسـل  
انتحر لان موسوليني حاول اكراهه على الافضاء بسر اختراع حرني خطير  
الشان ، وقد اوردت جريدة « لارومانيا » لهذه المناسبة تفاصيل عن  
ذلك الاختراع العظيم الذي حمل ماركوني مره الى القبر وابن ان يشبه  
لئلا يستخدمه الفاشست في القضاء على الحضارة

في عام ١٩٣٠ انطلق تحت العالم ماركوني فيجوب البحار وعلى  
ظاهرة صاحبه وامين سره الخاص . وشاع عالمئذ ان العالم انصرف  
في عرض البحر الى تجارب خطيرة جداً . واجد اصدقاء الاجل هذه  
الاشاعة ولكنهم رفضوا تحديد نوع التجارب ومدى خطورتها .  
وانقطع ماركوني عن العالم وقضى نحو أربعين سنة من حياته  
البحث والدرس واجراء التجارب . وفي عام ١٩٣٧ الحث الصحف  
الفاشستية الى اختراعات حربية سيضعها العالم الايطالي في متناول  
الدولة اذا نشب نزاع مسلح ، وبدأت لهجة موسوليني تقصر وتبدل  
موقفة من جميع الامم ومن الدول كافة ، فهو يهدد ويتوعد ويكثر  
من الاشارة الى قوة ايطاليا وجبروتها وفي الوقت نفسه سجل  
المراقبون الاجانب في روما تعدد زيارات ماركوني لقصر البندقية .  
وفي ١٢ حزيران ١٩٣٦ اذيع بلاغ رسمي جاء فيه ان رئيس الاكاديمية  
غوليوس ماركوني قام على سيارة يقودهها الدوتشي بتجربة علمية  
عظيمة الشأن ، بالة الخطورة وقد نجحت التجربة نجاحاً باهراً .  
ويقول الذين اطعمهم موسوليني فيما بعد على ما حدث ان العالم  
الايطالي جهز سيارة الدوتشي بالة توفر على صنعها طيلة ست سنوات  
وهذه الآلة ترسل موجبات ذات طبيعة مجهولة تستطيع وقف  
الحركات وتعطّلها في الهو والبحر والجو .

وقد اجريت التجربة دون ان يشعر بها احد من مكان يشرف  
على طريق للسيارات ، فتوقفت سلسلة منها دون ان يدرك السائقون

سبباً معقولاً لوقوعها . وفي مساء اليوم نفسه صدرت الاوامر الى  
الصحف الإيطالية بان لا تذكر شيئاً عن هذه الظاهرة العجيبة .

بيد ان الدوتشي وقد اعماه الفرح لم يتألك بمد ابام من افشاء  
السراخضائه وبعد اسبوعين خطب من شرفة قصر البندقية قائلاً  
من التلميح الى «اشعة الموت» التي استطاع العالم الايطالي ان يخترعها .  
كان لاشارة موسوليني وقمع القنبلة في المحافل الإيطالية بسـل  
العالمية . واقبل الناس على مسار كوني يستوضحونه الجهر فاعتصم  
بالصمت . ولكنه بدا لزاثيره مهوماً كاسف البال ، فلما اختراع الذي  
اراده هراداة تعمل لجعل الانسان يريده موسوليني الطاغية سراحاً فتاكاً .

وفي شهر آب ، طلب ماركوني مقابلة البابا بيوس الحادي عشر ،  
فاستقبله الجهر الاعظم واستبقاه لديه ساعتين ، ولم يحضر هذا المقابلة ثالث .  
وفي مطلع ١٩٣٧ تأزم الموقف الدولي فاستدعي ماركوني الى  
قصر البندقية ، وحيث اغتلب به الدوتشي ، ورغب اليه القيام بتجربة  
جديدة او سم نطقاً من الاولى ، وناشد الوطن ان يفعل بعد ان  
رآه متروكاً ، يادي الاضطراب ، ففعل ولكن على كره منه . وجرى  
التجربة في جبال «الباني» وسلطت الاشعة هذه المرة ضد البنايات  
والسيارات المصفحة ، فتمططت المحركات في الحال واصيب السائقون  
باعتراض غريبة ، فنفقوا الى المستشفيات حيث توفي اكثرهم دون ان  
يبتدى الاطباء الى الملة . اما ماركوني فقد ثبت لديه ان اشعته  
القاتلة تخترق تصفيح التنايات وتمتل المحركات وتسل القنوب .

وبعد اسبوع سوهدها ماركوني بصعد الى مجنّه والدعوة في عينيه .  
وبعد ان قضى في البحر ثلاثة اسابيع عاد الى روما حيث جرى له  
مقابلة ثانية مع البابا . وفي المساء شوهد في سيارة عسكرية متجهة  
به الى قصر البندقية ، حيث استقبله الدوتشي . ويقول الذين  
شاهدوا الدكتور يشيع زائره العظيم ان موسوليني كان هائجاً بما  
يدل على ان نتيجة المقابلة لم تكن سارة .

وفي الليل تمضى العالم وحده في غرفته ثم شرع يطالع ، واستيقظ  
خادمه عند الفجر فوجد حجرة ماركوني مضاءة ، ولما لم يجبه احد ،  
فتح الباب ودخل فاذا سيده مسجى على سريره جمّة بلا روح .

وعند الظهر صدر بلاغ ينعي العالم ، ويقول ان الاطباء يعتقدون  
بان ماركوني توفي بالسكتة الدماغية .

ونقل النبا الى البابا بيوس الحادي عشر فوجهم ولما حضرته  
الوفاة بدوره بعد بضعة اشهر امر الى اخصائه بما يفهم منه ان  
ماركوني آثر الانتحار على الافضاء بسر اختراعه الى موسوليني .

« انصار »





## خطاب فخامة رئيس الجمهورية

في حفلة افتتاح مؤتمر الاونسكو ببيروت

ابها

السادة المندوبون : يسعدني ان ارحب بكم ترحيباً صادقاً جليلاً اذكر بمناسبة قول الشاعر اللاتيني : « انا انسان وليس بنوب عني كل ما هو انساني » . فباسم لبنان الفخور باستقبالكم في ارضه المضيفة ، ارض الحضارات العريقة ، وملتقى ثقافات الشرق والغرب ، ارحب لكم عن اخص التمنيات ، لان محض نشاطكم ، ولأن تكون اعمالكم منارات مشعة على طريق التقدم الفكري والانساني . وثمة امنية ثانية ، فلقد كان يروقي ، لو تناسينا معاً الى حين ، المهوم المضى التي تكدر صفاء العالم ، ولكيفني عن حمد ادع مثل هذا التمني ، يقيناً مني ان الانسان ، بمعنى البطولة المثالية في اسمه ، وانه في انبل صورة من صورده ، لا يسوغ له باي حال ، ان يارى بوجهه عن الصوميات ، ولا ان يتوارى امام المضلات ، بل يتوجع عليه ان يقتضيهما ، وخاصة عندما يكون متوقفاً على مجابهتها . مصير السلام . وما تناسي شؤون السعادة ، بالمطلب الذي يوجد الى امثالكم من الرجال ، ولا لضاهر كضائرهم ، ودوركم كواثمهم مثل منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة ، هي ان تتركوا دوماً في نقطة ، وان تعيدوا السبل ، وان تساعدوا في بعث القيم الروحية والمعنوية ، وان يجابهوا القوة الموحجة ، في عالم تدعي هي السيطرة على كل ما فيه ، لدى اقل غفلة من الانسانية ، عن المبادئ الاساسية ، التي يجيبان تحياها . وكل من يعرض اعمال منظمتكم ، وهي من انبل منظمات العالم طموحاً في تنكرها للسهولة وعدم المبالاة ، يتولاه الجبور ، اذ يرى معظم المفكرين الذين تنسجم دوسهم مع عملكم يؤمنون ايماناً عميقاً ، بفعالية ما انتم له ساعون ، ويجيبون بـ « نعم » تكاد تكون اجماعية ، على السوالين اللذين يعتريان الاذهان المتجعة نحو الخير .

« هل تستطيع منظمة دولية كالاونسكو ، ان تساعد على غو التربية والعلم والثقافة في العالم ؟ » . « هل مساهمة اعضائها في فرع من فروع النشاط الفكري ، تبلغ بالسلام مستوى امثل المعرفة والتفهم ، وتؤدي الى توطيد اليقين بالسلام ؟ » .

اننا بدورنا لا نتردد في ان نجيب : « نعم » على كلا السوالين ، مختصين الثاني منهما ، بتفخظات آتية عليها الحاضر وحده ، ولا تحول دون اعلاننا بصوت قوي عن ثقتنا بالمستقبل . فمشرع كشرعهم يهدف الى نشر السلام في النفوس ، ومد رواقه على الشعوب ، لا بد له من عمل طويل الامد لكي يواظبه الحظ ويحقق ما يريد . ان العلم وهو سلاح ذو حدين ، والاله ذو وجهين ، احدهما للاعمال العمرانية السلفية والثاني للاعمال التدميرية ، قد حن حياة الانسان تحسباً بالآفة ووجه البسيطة ، ولكن هل تناول روح الانسان باي تغيير ؟



لا يسعنا ان نجزم بذلك ، ولا يانه بدل من جوهر الانسان ، وحسه وقلبه . فالافكار السافكة  
والعواطف القديمة ، فما تزال محتفظة بحكمها ، وما تزال المسيرات نفسها صاحبة الامر والنهي في اهم حركات  
الفرد ، وما يرح انسان اليوم يواجه حوادث حياته . مواجهة انسان الامس ، ولئن كان من تغيير ، فانه لم  
يتطرق الا الى طريقة التعبير .  
فالحب ، والبغض ، والغضب ، والحسد ، كل هذه الانفعالات التي يتناولها الخلق والدين بتعديل

صالح ما تزال هي المسيطرة علينا . والاطلاع ، والاحلام الحارقة التي انتابت الشعوب منذ اعرق الازمنة قدماً هي نفسها التي تنتابها اليوم ، بحيث يبدو علم الانسان متوقفاً عند تعاليمه البدائية ، بينما تقدمت العلوم الطبيعية والكيانية بخطوات جبارة الى الامام .

والالام التي يمانها الانسان في حياته الاجتماعية ، وجلبة العواطف تتنازع ملكوته الذاتي ، بلامها لم تتغير . ما هي ، مسطرة في القوانين ، ولا منقوشة على الرخام ولكنفسا مستقرة قبل كل شي . في صميم القواعد المعنوية : في روح العدالة ، في احترام الشخصية الانسانية ، في تقديس القيم السامية التي تشرف الانسان ، والتي هي ملك خاص اقطعه وحده على هذه الارض .

واذا ما استبين هذه القواعد في مجتمع ما ، ففي استطاعة السلطات العامة ، ومن واجبها ، ان تتدخل لتقمع الشر الذي لم ترق في استدراكه ، ولكن عندما يمشى الامم نفسها نسيان القواعد التي تفرضها على مواطنها ، مخالفة ما وضعتها هي بذاتها ، مفارقة بين الواجبات المعنوية للفرد وبين الواجبات المعنوية للدولة ، فاین هو ذلك المرجع الانساني الاصم الذي يلاذبه ، ويستطيع ان يحول دون وقوع الكارثة ؟ تلك هي المعضلة ، المعضلة البارزة للاميان وليس بيننا من يسمه في الآونة الحاضرة ، المباهاة بأنه وجد لها حلاً ، فهي ، امثلة امامنا معقدة غامضة . وما دام الامر كما هو فحسبنا ان نبدي ملاحظات عامة على هذا الموضوع الخطير ، اننا نجزم في معزل عن الخطأ بان في صميم كل انسان - ولو بتأثير غشية عاقلة - حباً اكيداً للسلام ، والا فین هو ذلك الانسان الملتزم الكيان الذي يسعى ، على ارادة منه ، الى تعريض نفسه واولاده ووطنه لحوادث الحرب ؟ ومن هو ذلك الذي يشتهي ما يذرف بسببها من دموع وما ينتشر من بؤس ، وما يجوي من دماء ؟

ولكن المصالح القومية تضطلم ، وبلا لاسف يحس الصالح من نوعها ، وكذلك اطباع الشعوب تحتك وتبث في اية لحظة الشرابة التي ينتشر ، وبلا المزمع ، تفيض الصابغة . وما نشأت المنظمات الدولية الكبرى الاستجابة لنداء . شامل ، ولحركة حارة تستهدف السلام ، واذا كان لم يكتب لمهتها ظفر دائم ، فما ذلك لانها تفتقر الى قوة دولية قد يطول مدى افتقارها اليها ، بل لان الشعوب لم تعلم بعد كيف تتعارف تعارفاً كافياً ، وكيف تتبادل التفاهم والمحبة . واذا تحتم احياناً تنازل متبادل عن بعض مقومات السيادة الوطنية ، فسان الامم من ذلك ان تتجه الشعوب نحو اللفة ، مترايدة ونحو تعزيز في مبادلات الفكر ، والشعور ، والمادة ، فيما بينها .

وهذا هو ميدانكم ايها السادة ، هذا هو العمل السامي الذي فرضتموه على انفسكم والذي يتطلب جهودكم . ستعرضون لحية في الآمال ولعمرة من الآلام ، وفي ذلك لا بد ان يذكر اكثر من واحد منكم قول الانجيل « اذا فقام جميع ما امرتم به فقولوا انا عبيد بطالون . » وكل نشاطكم الفكري والروحي والانساني يمكن ان يصادم القوة يوماً وان يتحطم امام نشاط الذرة المرائج ، وهو على حد الحكمة القديمة القائلة : « آخر حجة الملوک » فلا تياسروا ، ولا تهتوا ، وامضوا في سبيلكم ، واتقن من ان ورتنكم جدية بأن تلعب ، ومن ان حفظكم خالق بأن يجرب ، لان حفظ السام في السام يتوقف على نتيجة هذا الرهان .

يقول المثل العربي الحكيم : « الإنسان عدو لما جهل » . ونستطيع شرعاً قلب هذا المثل فنقول : « المعرفة طريق المحبة » . وإذا كان يصعب الأخذ إطلاقاً بهذه الحقيقة فن الثابت على الأقل ان التعارف أولاً شرط مفروض في المحبة .

ان المبادلات الجيدة بين الشعوب تؤدي الى هداية الافكار ، الى استئثار القلوب ، والى اثره العقل بتصورات جديدة ، والى مساعدة الانسان على التحرر من العبوديات المادية .

انني اعلم ايها السادة ، ان الاونسكو تشهد لتكون « مواطنين عالمين » . وهذا مشروع واسع النطاق مترامي الاقاصي ، ولكن عملكم يصعب اعني اثره ، واقرب منسلاً ، اذا استطعتم ان تزيدوا وحبه في نفوس قادة العالم الذين يحتم عليهم الواجب ان يوسموا آفاق نظرهم ، فلا يستوفهم شعب مهما كان كبيراً ، ولا امة مهما كانت عظيمة ، ليشملوا بها عالمنا في كامل حدوده ، وقد تحول في نظام المقاييس الجديدة الى رقعة ضيقة صغيرة .

ايها السادة المندوبون ، نقول ان على هذه الارض اللبنانية ، التي شهدت امداً طويلاً سيرة التاريخ في عهديه القديم والحديث ، شعباً يفهمكم ، ويقدر عملكم في كنهه قيمه ، وسينمو عنده كل ذلك في هذه الايام الحافلة ، التي ستقضيها معاً ، ولسوف نعرف ههنا ، كيف نفكر ، ونأمل ، ونصلي ، بممارسة كل منا طريقته الخاصة ، بحرية كاملة .

وها هنا يعدو عدوه المتصل ، من الغرب الى الشرق ، ومن الشرق الى الغرب ذلك المشغل الذي يتوهم فيه الوعي الانساني ، وتلجج منه قطرة الانساني . ان في وجودكم معنا مرحلة حاسمة من مراحل وسنعمل من جهتنا معكم ، ومن هويتكم ، على ايقاظ الحقوة المصور الكبرى بين الشرق والغرب ، وتوثيق علاقات البلاد العربية وسائر بلدان الشرق الاوسط بحقوقهم في السلم ، وتميز المعرفة ، وانشاء القوى المعنوية ، واخيراً خدمة الفكر وخدمة السلام . وكبارغ هذه الاهداف نطالب من جميع الذين يحلون بالسانية مثلي اي من كل منكم ، ومن الاونسكو بكاملها ، مساعدتنا في مهمتنا وايماننا الثقة .

وليس لي ان امتدح البلد الذي شرفني برئاسته الاولى ، ولكنني استطيع ان اقدمه لكم مستوفياً شروط التربة الحسنة حيث تينم حنطة الزراع . ان لبنان هو صديق الحقيقة ، انه تلك الارض المختارة ، ارض التفاهم والتسامح والحرية . والطوائف العديدة التي يتألف منها تتنازع باسمها التواصل لتتميز التفاهم فيما بينها ، ولان قني بحقوق بعضها البعض ببدل متبادل ، ولان تتواصل بحجة صحيحة ، وقد يكون في المثل الذي نجتهد بتقديره ، قدوة حسنة للفتدين .

ولكن لبنان ينتظر منكم الدروس الرفيعة التي ستقرون بتاريخ تولكم في ربوعه وسيضماها الى تاريخنا ، فانتم ايها السادة تقومون بعمل انساني في ارض الانسانية ووطن المذوبة . ونحن زدد معكم خلال شهر الونسكو : « اعرف نفسك بنفسك » . « المرء يضييق بكل شي . الا بالمعرفة » . « لو كنت انطق باللسنة الناس والملائكة ولم تكن في المحبة فانا انا نحاس يطن او صنع برن » . « ان البض عقم » . « الحياة الحقيقية يتبعها الروح » . « المحبة اقوى من الموت » .



نهاية الحرب العالمية الاولى والجهود المبذولة لتحقيق فكرة السلم العالمي بشق الوسائل . وقد كانت «عصبة الامم» الاداة التي قرأ عليها الرأي لحل المشاكل الدولية وتوثيق السلام في العالم . لكن الايام اثبتت ان المحاولة لم تكن سوى بخدر موقت ، وان «السلام» لم يكن الا هدنة قصيرة الامد اندلعت بعدها نيران حرب ادمى من الاولى وافظم . ويبدو ان رجالات المعايير السلمية بعد الحرب الثانية ، قد اقتنعوا بان السلم العالمي لا يأتي بمجرد الدعاية والوعظ . ولذلك تحولوا الى دس امكانيات التقارب بين الشعوب عن طريق التعاون الثقافي ، وبصورة خاصة بين الطبقات المستغنية من شتى الامم ومختلف الشعوب . وما المؤتمر الذي ينعقد اليوم في العاصمة اللبنانية الا محاولة من تلك المحاولات المجرورة .

والذي يبدو لي - على اثر عودتي الحديثة من الولايات المتحدة -

ان هنالك ما هو اجدى من عقد المؤتمرات والقاء الخطب ونجيب المقالات للوصول الى التفاهم الدولي اعني : التعارف الشخصي بين افراد الامم ما كان ذلك ممكناً . فاطرب قد اصيحت اليوم حرب الشعب . والشعب في

النظام الديقراطي الذي ندين به ونؤمن بافضليته هو صاحب الكلمة الاولى والاخرى في اعلان الحروب . فكل فرد منه جندي عامل في المجهز الحربي . محفوف باخطارها وشروها حتى ولو كان قابلاً في كسره فالتعارف بين افراد الشعوب يخفف - على الاقل - من حدة الروح العدائية التي يشها السفاحون وادباب المطامع . وليس هذا التعارف حلماً من الاحلام ، ولا بدعة من البدع ، بل هو امر واقم لا يحتاج في تحقيقه الى اكثر من رفع الحواجز عن الراغبين في السفر والتنقل ، وتشطيط المؤسسات الاممية التي تعمل على تعزيز التقارب بين الشعوب ، وتوثيق الالفة بين الجنسيات المتباينة . اما الحواجز : فتلك القوانين الصارمة التي تسابقت الدول الى سنها من اجل ان توضع ابوابها في وجه المرتادين بحبي السياح وطالبي الاستفادة . ارفعوا هذه الحواجز ، ودعوا الناس يتعارف بعضهم على بعض ، ويؤزر بعضهم بلاد البعض الآخر ، ففي ذلك ما فيه

من تيسر التفاهم ، فائق كان المرء . «علو ما يجبل» فهو ايضاً «عدو من يجبل» . ولقد اقنعتي الاختبار ان هذه الصلة الشخصية ذات تأثير بالغ في توثيق الالفة . فقد نشأت في مدرسة اميركية ، وزالت فيها الدروس الى ابعد ما اوصلتني ، ثم مسادت التعليم فيها نحواً من عشرين سنة ، ومع ذلك فسان رحاقي الى الولايات المتحدة التي لم تتجاوز السنة والربع كانت اوقم في نفسي من تلك السنين الطوال التي قضيتها في المعهد طالبا ومدرسا .

واما المؤسسات الانسانية الاممية فقد عرفت منها في الولايات المتحدة المؤسسة المعروفة بالمثل الايبي «International House» وهو مؤسسة كهري يرأسها السيدجان ركنر - ابن المزي الاميركي الشهير - وينفق عليها الكثير من ماله الخاص . وهي عبارة عن سلسلة فنادق ينسج الواحد منها لنحو خمس مئة شخص من نساء ورجال . وتقبل بصورة خاصة الطلاب الغرباء من سائر انحاء العالم

وتتقاضى منهم مسن الاجور ما يكفي لتغطية النفقات فقط . والحسام في امر هذه المنازل ان التازلين فيها يعيشون كسمائلة واحدة لان الادارة حريصة جداً على توثيق عرى الالفة بينهم با تقيمه من حفلات

ومؤتمرات ورحلات . ولهذه المؤسسة الآن اربعة فروع : ثلاثة منها في الولايات المتحدة وواحد في باريس والهمة مبذولة لانشاء فروع اخرى في اوروبا الغربية والشرق الاقصى . وقد ائت في فرع شيكاغو من هذه المؤسسة اكثر من سنة ، وعانيت بنفسي الفائدة العظمى التي يجنيها الفرد من معرفة « غسافج » من الشعوب الاخرى . هنالك عرفت الكثيرين من جسدالي اميركا الجنوبية واوروبا والشرق الادنى وافريقيا الجنوبية والشرقين الاوسط والاقصى ، وكنا نعيش كافراد اسرة واحدة تربطنا الالفة ويجمعنا الاخاء .

فالى تسهيل الاسفار وتشطيط المؤسسات الانسانية الاممية نلفت نظرو القيسين على مؤتمر «الاونسكو» الثقافي ، راجين ان يعجزوا هذا الامر ما يستجبه من الاهتمام ، آمين ان تتكامل اعمالهم المجرورة بالنجاح التام .

التعارف الاممي غير ضامن للسلام

بنظم كتاب الازمى  
http://www.archive-sarait.com



# كيف نعد الطفل تربوياً ليتحمل مسؤوليات الانسان الحر

بفلم جورج شربل

استاذ بجامعة بيروت الاميركية



ينص

انا اقلب جريدة الصباح متصفحاً ما جاء فيها تحت عنوان « مذكرة شمعون الى الرئيس » اذ وردت علي رسالة من احد الاصدقاء ، يطلب الي فيها ان اكتب مقالاً مختصراً بوضوحه « كيف نعد الطفل تربوياً ليتحمل مسؤوليات الانسان الحر » .

تأملت قليلاً ، ثم قات في نفسي ، غريبة هذه المصادفة وما اقرب هذا الموضوع . من ذلك . مذكرة تحاول تشخيص الداء ، ورسالة تطلب وصف الدواء .

اذ صبح ما في هذه المذكرة ، او بعض ما فيها ، فالتنا مضايون باوبئة اجتماعية ونقائص اخلاقية لو تركت وشأنها لنخرت جسم المجتمع وادت به الى الانهيار . أفلا يجدر بقيادة الفكر ، والحالة هذه ، ان يعبروا هذا الامر الخطير جانباً عظيمياً من اهتمامهم ؟

ولئن ظن رجال السياسة ان شاكلتنا الاجتماعية وليدة حكومة او ادارة خاصة ، كونه يمكن حلها بمجرد حل مجلس او قلب حكومة او سن قانون ، فان المربين يطمون حتى العالم بانها في الاساس مشاكل تربوية ، اي انه لو حلت تحليلاً نهائياً وارجعت الى اصولها لتبين ان للتربية - او سوء التربية - فيها يبدأ طولي .

ليس من يتذكر ان سن القوانين وقلب الحكومات وحصل المجالس النيابية لها اثرها - واثرها الماجل - في المجتمع ، ولا سيما اذا كان القانون بالامر ذوي خبرة واسعة ومهمة عالية واخلاص مستتيت . على ان هذه الوسائل السياسية وحدها لا تأتي بالفائدة المطلوبة الا اذا دعمتها جهود المعلمين والمربين .

ولعل اهم سؤال يوجه الى المربين في هذه الظروف العصيبة هو

هذا السؤال بعينه : كيف نعد الطفل ليتحمل مسؤوليات الانسان الحر ، وانا في هذه الدجالة لا يسعني ان اتي الموضوع حقه . فلتقتصر على تقديم اليه شيئاً الى بعض الادمس التي يرتكز عليها .

سؤالنا يدور على فكرتين اساسيتين هما الحرية والمسؤولية وهاتين الفكرتان ملازمة احدهما الاخرى كما ستري .

من القضايا المسلم بها ان الحرية هدف اسمى للتربية ، وان الانسان الحر هو مثالي الاعلى . وماذا نقصد بالانسان الحر الذي يجعله التربية مثلاً أعلى لها ؟

الانسان الحر ، في معتقدي ، هو الذي خضع جسده لارادته وتحكم عقله في هواه ، فتحرر من رق الميول الهدجية والززعات الوحشية ، وهو الذي استنار عقله بنور العلم والمعرفة ، فتحرر من اغلال الجهل والنبوة والانتقاد الاعمى ، وتخلص من ريق الاوهام والحرافات والخرافات . وهو الذي ارفع ذوقه وهذبت نفسه ، فتحرر من عبودية القبح والشناعة ، فتأقت نفسه الى كل ما هو جميل ، سواء اكان في الفنون ام في الاخلاق . وبكلمة اخرى الانسان الحر هو الذي تكامل نموه من الناحية الحلقية والفكرية والعاطفية بحيث لا يسعه الا ان يسمى وراء الخير والحق والجمال .

يتبين لنا من هذا التعريف ان الحرية باسمى معانيها ليست سهلة المثال . وانها لا تأتي الانتيجة للتدريب طويل وترويض متواصل . يدرّب الطفل ويروض جسداً وعقلاً وارادة وعاطفة حتى يتكامل نموه ويصير انساناً حراً ولما كان التدريب والترويض متطلوبان على النظام فان النظام هو السبيل الوحيد الى نيل الحرية الحقيقية .

فكما ان الجندي لا يمكن تدريبه على الحرب الا اذا تعود اطاعة النظام، كذلك الطفل لا يمكن تدريبه على روح الحرية والاستقلال الا اذا تعود اطاعة النظام ايضا .

قال احد كبار المربين في هذا الصدد : « الحرية نصر يحرزه المرء نتيجة لعراك طويل . والنظام انما هو الحلقة الرشيدة التي يتبناها في سبيل هذا النصر المبين . والنظام لا يعارض الحرية في شيء . »

وهذا في نظري قول معتق بل يطبق على التربية كما يطبق على غيرها من نواحي الحياة . فالشاعر لا يكون حراً في خياله ورسم صوره الشعرية حتى يتقيد بقواعد العربية والمروض . والموسيقي لا يكون حراً في توثيم انغامه حتى يتقيد بقوانين فن الاغان . والرسام لا يكون حراً في التعبير عما يجيش في صدره من الدوافع حتى يلم باصول الرسم . المعلم لا يكون حراً في تصرفه بفرقة التدريس حتى يتقيد بآداب التربية ويحطه برسمه لنفسه قبل الدرس .

اذن فالحرية التي تستهدفها التربية هي حرية نظام وقانون ، حرية يجاهد الناس في سبيلها حتى ينالها عن جدارة واستحقاق . بل هو يتأثر بها من المجتمع انزعاجاً بجده وقلق جبنه ، ففي حق من حقوق العلية ، لا منحة يمن بها عليه . وكذا ان حرية الامة تؤخذ ولا تعطى كذلك حرية الفرد ايضاً تؤخذ ولا تعطى . وهل يعرف المرء قيمة الحرية الا اذا جاهد في سبيلها ودفع ثمنها غالياً ؟

ثم ان الحرية التي نرمي اليها هي - بالإضافة الى تلك حرية مسئلة . هي حرية نظامية اولاً ، وحرية مسئلة ثانياً . واتخذ بالحرية المسئلة انها خاضعة لمقتضيات المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، ومقيدة بالتبعات المترتبة عليه تجاه هذا المجتمع .

الانسان مع ميله الطبيعي الى الحرية الفردية والى الاستئثار بالمنفعة والاستبداد بالرأي ، يبال ايضاً الى الاندماج بسائر اعضاء المجتمع الذي ينتسب اليه ، والى التعاون معهم في امور كثيرة . هو خلق انيس طبع على حب الحياة مع اخوانه في البشرية . ولو اضطر يوماً الى المعيشة في منزل من الناس فقد الشئ الكثير من سعاده وهناؤه . وما يميلنا على الاستئثار اننا لانتسني بعضنا عن بعض ، مهما كنا مياثين الى الانانية والاستئثار .

وجدير بالرأي ان يأخذ هذه الحقيقة بين الاعتبار وان يبذل اقصى الجهد في تقوية الناحية الاجتماعية في طبيعة الطفل . فالطفل الذي نعالجه انما هو فرد من جماعة ومواطن يعيش بسين اخوان مواطنين . فيتحتم علينا ان نعدّه للتجربة الاجتماعية ، وان ندرجه

تدريباً عملياً على هذه الحياة الاجتماعية وهو لا يزال في المدرسة - مجتمعه الصغير .

الحرية في نظر الطفل تعني الاباحية - حرية الصغور بطاير من شجرة الى شجرة والفرشة تنتقل من زهرة الى زهرة هذه هي الحرية التي تتبادر الى ذهنه في اول الامر . والانسان الحر في عرفة هو الذي يتصرف كيفما يشاء بقلم النظر عن غيره من الناس .

عندما جرى الانقلاب المطاني في اوائل هذا القرن احتفلت السلطنة المانية بعيد الانقلاب ، وكان يدي بعيد الحرية . وكنت اذ ذاك حدثاً في دور الدراسة الابتدائية . فاحتفل بمهدنا الصغير بهذا العيد وشعر التلاميذ بسرور لا مزيد عليهم ذلك لان الحرية كان معناها عندنا اننا اصبحنا قادرين على القيام بكل ما نشاء . من الاعمال دون قيد او شرط . وكنا اذا تجرد العرفاء ان يتراضوا سبيل احد منا وان يجدوا حويته ايجابهم على الفور : « انا حر والدنيا حرة ! » ومضى علينا وقت طويل قبل ان ادركنا ان حرية كل منا منوطه بحرية الآخرين ، وان هذه الحرية تنتهي كلما تعارض حرية احد من اعضاء المجتمع .

ومن الغريب ان بعض التقدميين المتطرفين من رجال التربية لا يوافقون على ادخال القيود على حرية الطفل . لانهم يظنون ان تقييد حرية الطفل على قهره واذلال نفسه . وان القيد ، مهما يكن نوعه ، عرق لنمو الطفل الطبيعي . وكبح لشعوره الفياض وكبت لروحه الوابية . ولذلك تراهم يطلقون له العنان ليفعل ما يشاء ، وتشاء اهواؤه وميوله ، فينشأ انانياً لا يحترم شعور الآخرين ولا يعترف بحقوقهم . وحقيقة الامر ان القيود المعقولة لا تحد حرية الطفل ولا تؤثر فيها هذا التأثير الذي ، وانما تسو بها الى مستوى رئيسم يضمن لها الدوام والاستقرار .

وصورة القول ، اذا اردنا ان يقوم الانسان الحراً بما يترب عليه من المستويات نحو المجتمع فلا بد له من ان يوجه توجيهاً خلقياً صحيحاً منذ الصغر . وهذا التوجيه في مقتدي ، يرتكز على ركنتين اساسيتين . الاول : ان يدرب الناشئ . على الحرية المقيدة بالظواهر القانون . والثاني : ان يدرب على الحرية الخاضعة لمقتضيات المجتمع الذي يعيش فيه .

ولعلنا في هذه الايام المصيبة اخرج في تربيتنا الى تربية خلقية كهذه منا في اي وقت آخر .

مورج

في عاصمة لبنان ، في هذه الأيام مؤتمر الأونسكو ، وهو أكبر مؤتمر ثقافي عالمي عرف في التاريخ حتى اليوم . وغايته تنحصر ، كما ارى ، في العمل الثقافي الإيجابي التعاوني بين الدول المشتركة فيه ، وذلك في سبيل إيجاد عالم أفضل من العالم الذي نعيش فيه . وكان أعضاء الأونسكو في فهمهم التبليل هذا ، قد لبوا رغبة ملحة تتجلى في ضمير لبنان منذ كان لبنان . ولبنان كان ولا يزال ، الوطن الذي يقوم على الفكر والعلم والحريّة . فإذا اردنا ان يبقى لهذا الوطن طابعه العلمي الثقافي فعليّنا ، قبل اي شيء ، آخر ان نحقق المدرسة الصالحة الجديدة ، ذلك ان المدرسة مظهر بارز من مظاهر المجتمع . وهي تمثل اعلى درجة من الرقيّ تصل اليها هذا المجتمع ، لا بل هي الباعث الاول على رقيّ المجتمع وخلق ما فيه من فضائل وجواهر .

فإذا ما اعارها رجال العلم والتربية جل اهتمامهم فلتقديرهم اهميتها التوجيهية ومسؤوليتها التربوية في بناء الجيل الطالع بناء صحيحاً قوياً . وإذا كنا نطلب ان تكون لنا في لبنان مدارس جديدة ، تقوم على فهم جديد للعقيدة الروحية ، وتسير على اساليب جديدة في التربية والتأديب والتعليم ، مستمدة مناصرها البنائية الإيجابية من الحق المطلق ، دون النظر الى اي اعتبار آخر ،

إذا كنا نحن معشر المعلمين والمربين نريد ذلك فليس لان مدارسنا الحالية لا تقوم بواجبها بل لئلا نزيد ان يبقى الإنسان البشريّ مشتملاً بجزأيا الإنسان الزاقي الذي يسعى ، ابدأ ودائماً ، الى الامام ، في بناء الهيكل ، هيكل الحق والمعرفة ، ليقبى لبنان بلد العلم ، وهل يكون لبنان بلد العلم الا عن طريق المدرسة ؟

والمدرسة التي نريدها ، نريدها مدرسة جديدة مثلى وهي لا تستحق ان تسم بتسم الجدة والمثالية الا اذا توفرت فيها مقومات انشائية اضع في مقدمتها : الايمان . لا فهم كيف نستطيع ان نؤسس المدارس وان نبني الجامعات ، فنحشد فيها الوفاء من الطلاب والطالبات ، ونحن لا تستهدف من وراء علمنا الا المادة ! ونحن لا نؤمن برسالة روحية نذرنا لها نفوسنا ، راضين ! او غير راضين ! لا اهتم كيف استطاع ، انا العربي ، ان اغرس في قلب الطفل الذي اريد بالتعليم والعناية ، شيئاً من هذا العلم وهذه العناية ،

وانا اضحك في قوارة نفسي من العلم والتلاميذ . .

قدم اليّ رئيس إحدى مدارسنا استاذاً من استاذته على انه من خبرة استاذته المهدي وخبر من يثله بين بقية المعلمين ، ولم يطل بنا الحديث حتى صارحتي الاستاذ الكريم ، وكان الرئيس قد تركنا وحدنا ، فقال : « ان في كلام رئيسنا عني الشيء الكثير من المغالاة ، وعدم مطابقة الواقع ، فأنا لم اتمين التعلم الا عن حاجة ، ولن امضي حياتي كعلماء رغم السنوات العشر التي صرفتها في هذا المعهد ، انني لا ازال احلم في وظيفة حكومية او أسافر الى بلاد الغربة للعمل في التجارة » .

وانا اخاف ان يكون عدد المعلمين الذين يقولون قول صاحبنا غير قليل في لبنان وفي سواه من الاقطار العربية ، ان مثل هذا التفكير يصدر عن رجل تقلب مشرات السنين في التعليم والتربية والثقيف ، لمار فاضح على الهيئة التعليمية في البلاد ، وهوان دل على

شيء . فلي ايان متفرع همه المعلم المقدسة ، وان مثل هذا المعلم الذي صرح بما صرح ، لمولدهم في جسم الامة التي ارادته أساً من اسسها القومية المتينة .

ان التشوش الذي لحق بالنظام الاقتصادية في العالم ادى الى هذه الحروب المتتالية وزعزع المثل العليا في نفوس الشبيبة الطالعة ، وكاد

يقضي على الكثير مما في نفوسنا نحن المربين ، وليس من قوة تستطيع ان تقف في وجه هذا التيار الجارف سوى الايمان ، الايمان بقوتنا على الصمود في وجه البطل والجهل ، وان باستطاعتنا ، لا بل من واجبتنا اعادة الايمان الى نفوس ابائنا وطلالينا ، اياناً يحلمهم على الاعتزاز بانسانيتهم التي تقيهم عن بقية المجاولات .

ومن مقومات المدرسة اللبنانية المثلى ومزاياها الرئيسية : الاخلاق والاخلاق التي زويدها حلبة لدارسنا الجديدة ، لا تنفرد ولا تبدل بتغير الازمنة والامكنة . ان الاخلاق التي اعنيها ليست عبارة عن كلمات طنانة ، فارغة يرددها الخطباء ، على منابرهم في كل ساحة تسبح ، ولكنها قوى معنوية كامنة في اعماق النفس ، تدعينا ان ارتكاب المآثم والحطاي ، وتهدية الطريق القديم ليشب صاحبنا دعامة قوية للمجتمع ، وفحانة كبرى لاخلاقه والحق .

جهداً لاستطعنا ، في مدرستنا الجديدة ، ان نسهر حقيقة



الواسعة إلا بعد أن تتجرد من أهوائها الفردية ، وصغارها الذاتي وتقصها بالشع ؟ ان المعرفة الصحيحة تقود حتماً الى التفكير الجدلي الرصين ، والتفكير يقود حتماً الى الحقائق والابتكار ، والحق هو غاية المدرسة اللبنانية المثلى .

والحقيقة عنصر رابع قوى من العناصر التي تقوم عليها المدرسة الجديدة . غريب حقاً ان يتلى : تاريخ الانسانية بهذه الخزعبلات فيمويه المؤرخون حقائق التاريخ ويمسحونها ويقبلونها رأساً على عقب . ثم نجي . مدارسنا تلتقنا طلابنا وطلابنا ، على انها المثال الذي يجب ان يحذى به ، والقذوة التي يجب ان يقتدى بها ! . فكل جبار غني هو بطل وطني صنديك وكل محرض على الحرب والقتل والتدمير هو مدافع عن الوطن المقدس ، وقومني مجاهد ترفعه التآليل وتعفر عنده الجباه ، وتندعي امامه الرؤوس ! . اما اولئك الذين نذروا نفوسهم وحياتهم لعمل الخير والمحبة ، اما اولئك الذين جأوا الانسانية بمشربين ، هادين ، يرحمون الضيف ، ويشدون ازره ، يؤاسون المريض ويأخذون بيده كيطعمون الجائع ويسدون رفقته ، اما تلك المصاييح البعرة التي اضاءت بسنائها ظلمات الانسانية جمعاء ، فيجب ان تطفأ وان توضع تحت المكابيل ، فأعين القوم لا تبردان تتطلع الى النور ، وهل تقدر الحفائش ان تطير الا في الظلام ؟ غريب حقاً ان نصير ايماننا في سنن القوانين والشرائع ووضع الانظمة والدايير لجميع الانسان من عدوه الانسان ، والانسان قد تدعى انه أخ الانسان ، وليس هناك من يذكره بهذه الحقيقة ! .

غريب ان يطلع علينا محبو السلم والسلام ، بين الفينة والفينة يؤقراتهم السلبية ، واجتماعاتهم الانسانية ، في سبيل خدمة هذه البشرية المتألمة ، وهم لا يستطيعون ان يجردوا ما في نفوسهم من ضئيلة وحقد ، وما في صدورهم من جشع ومطامع ، فتراهم يتلهون عن الحقائق الجوهرية بالظواهر الخارجية والقشور الفارغة

قال مؤمن برسالة لبنان التعليمية ايماناً صحيحاً ، وما لم نحمل من الاخلاق ديننا لنا ولدارسنا ، وما لم نكتب على نفوسنا فندوسها درساً عميقاً لتعريف اليها معرفة صحيحة ، وما لم نحابه الحقائق وجهاً لوجه ، ما لم نتقف وحقائق الكون السرمدي في صيد واحد ، باحثين ومجادلين ، متوخين الحق وحده لانه وحده هو الطريق المؤدي الى الخير والسعادة ، ما لم نسر في فضائل التعليم هذا السير ، فلن تكون لنا المدرسة المثلى التي نريدها ، ولن نستطيع ان ندعي : اننا قد ساهمنا في بناء عالم احسن من العالم الذي نحن فيه .

موسى شحادة

الاديان السجادية ، فنظير امام طلابنا وطلابنا ، مسا في هذه الاديان العظيمة من تبتل وخير وتعبيد للفضائل الانسانية ، اذن لاستطعن ان نطعن الى ان هؤلاء الطلاب سيكونون رسل الاخلاق القوية في مجتمهم ان الفضيلة يجب ان تبقى فضيلة في نظرنا حتى ولو كانت في عدونا فهل استطعن ان تنكب ثورتنا الجامعة فتعلم من مدرستنا الجديدة الا نشتم الغير ونحط من قدر الشعوب التي تختلف عنا جنساً وديناً لمجرد انهم من عنصر غير عنصرنا ! . ان امام المدرسة اللبنانية المثلى التي نطاب تكوينها ، عملاً جباراً في محاربة هذه الآفة الفتاكة : الغز ، بالاخلاق العالية ، والحط من رجال الشرف والدين ، والازدراء ، بكل ما هو حق ونبيل وشامة . ونجي . المعرفة بعد الايمان والاخلاق ، عنصران ثالثا له اهميته وخطورته في تكوين المدرسة الجديدة وخلودها لتأدية رسالتها على الوجه الصحيح الكامل .

يجب ان نتعرف بان مدارسنا لا تزال تقوم حول المعرفة حوماً دون ان تجرد على سير غيرها ، والنفوذ الى اعماقها . فهي تخاف ان تعرف كل ما يجب ان يعرف ، وما ذلك الا لجلها ما يجب معرفته . ان المعرفة التي نريدها دعامة من دعائم المدرسة الجديدة هي غوص عميق على النفس الانسانية لتعلم التواضع والاحاطة بكل ما فيها من معميات واسرار ! ! . هي النفوذ الى حقائق الكون السرمدي نفوذاً يحولنا ان نتقف وقف العالم المظن ان عدو السعيد يعموته بعض هذه الحقائق التي تحيط بالانسان تجعله على التنازل الملح ، والاستغناء المكرر .

هي الانصباب الدائم على الكتب الكلاسيكية القديمة التي حملت بين طياتها روح العالم المتمدن القديم وحفظت في صفحاتها تاريخ القرون الثوابر با فيه من جمال وبشاعة ، وقوة ووضف ، وعب وبض . . هي الاطلاع الشامل على مآتي الامم ومآثرها ، القديمة منها والحديثة ، ونشر هذه المآثر على الناس تشرأ طلياً صادقاً ، لا تراتف فيه ولا محاكاة بل حقا صراحة ، نقوله لوجه الحق وحده .

هي معرفة انفسنا وحقيقة ما نحن عليه من قوة وجهوت ، او ضعف واخذال ، لنا فخر حيث يمكن المغامرة ، ونصلح حيث يجب الاصلاح ، لان نقف في مناسبة وغير مناسبة ، متبجحين ، متفاخرين حيث لا مجال للتبجح ولا داعي للمفاخرة .

والمعرفة التي نريدها ، تستدعي فينا استعداداً كبيراً لقبولها وعمل جباراً تهتبه نفوسنا لمحبها والعقل بها . فالمعرفة لن تحمل الا في النفوس المتعطشة الى سلسيلها ، ولن تقف في هذه النفوس آفاقها



## الإنسان

محور الحقوق جميعاً، فهي مبدئياً لا تكون إلا له .  
وإذا كانت مقيدة لمصلحة المجتمع في بعض  
الاحيان ، فليس هذا التقيد إلا لمصلحة الإنسان نفسه، الذي لا بد  
له من التعاون مع اخيه الإنسان .

غير ان فئة من الحقوق اعتبرت اساسية حيوية ، واصطلح  
العلماء على تسميتها وحدها بحقوق الإنسان ، وذلك تقديرأ لاهيتها  
واحتراماً لما لقيم الإنسانية الاصلية .

ولقد اوجزنا في مقال آخر تطور هذه الحقوق الاساسية وندرجها  
في القوة والانتساع نحو الاتجاه الدستوري ، ثم الاتجاه الدولي .  
ونحن الآن نبين اهم هذه الحقوق ، ونوضح معناها بصورة  
وجيزة . وهي تنمى بوجه عام بذات الإنسان وامواله ، وما يتفرع  
من ذلك من حقوق ، وتقدر اجمالاً حول مبادئ المساواة والحرية .

وان الحرية بلا ريب كانت  
ولا تزال اسكن حقوق الإنسان  
اهية ، واعظمها شأنًا . وقد كانت  
ولا تزال اسكنها جيناً وجدالاً .  
فهي نشيد الثائرين وسلاح الناقين  
في كل عصر ومصر .

ولا ريب ايضاً في ان مفهوم  
الحرية لم يكن دائماً على وتيرة واحدة .  
بل اختلف كثيراً باختلاف الناس  
وطروقتهم وآلهم ومطامعهم .

وإذا اردنا ان نعرف الحرية بوجه عام ، قلنا انها الاذن بإجراء  
عمل او الامتناع عن اجرائه ، ضمن حدود القانون . وما دامت الحرية  
مقيدة بتجود القانون ، فهي نسبية ، وهي من ثم لا تكون حقيقية  
الا اذا كان القانون عادلاً ، او كان مقيداً بدستور عادل .

وان الحرية على انواع اهمها : الحرية الشخصية وحرية العقيدة ،  
وحرية ابداء الرأي والاجتماع والجمعيات وحرية التعليم ، وحرية العمل .  
وقد اعتبرت من حقوق الإنسان ، الى جانب هذه الحريات ،  
حقوق اخرى ، اهمها : المساواة ، وحرمة المثل ، وحرمة الملك ،  
وغيرها من الحقوق . وفيما يلي شرح وجيز لكل منها .

اولاً - الحرية الشخصية : ومعناها حرية الفرد في التنقل كيف  
شاء ، وحمايته من كل توقيف او معاقبة الا في الاحوال والطرق  
المينة في القانون .

لقد نص الدستور اللبناني على الحرية الشخصية ، في المادة

الثامنة منه ونص قانون العقوبات على حماية هذه الحرية ، بتقرير  
مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات ، وبمجازاة جرم حرمان الحرية  
( المواد ٦ و ٥٦٩ ) وكذلك نص مشروع اللائحة الدولية  
على منح التوقيف او الحبس الجائر ، في المادة السابعة منه .

ثانياً - حرية الفكر والعقيدة : وهي تشمل حق الفرد في  
اختيار عقيدته الدينية ، وفي اقامة ما يفرضه هذه العقيدة من  
الشعائر ، على ان لا يكون في ذلك اخلال بالنظام العام .

اقرها الدستور (المادة ٩) وحماها قانون العقوبات ( المادة ٤٧٣ )  
وما بعدها ، في لبنان واعلنوا مشروع اللائحة الدولية ( المادة ١٦ ) .  
ثالثاً - حرية ابداء الرأي : ومعناها حرية الكتابة والكلام  
والنشر ، بشرط مراعاة القوانين الخاصة بذلك .

وهي حرية اقترسها معظم القوانين الداخلية والدستورية ،  
ومشروع اللائحة الدولية لحقوق  
الإنسان ( المادة ١٧ ) .

رابعاً - حرية الاجتماعات  
وتأليف الجمعيات : هذه الحرية من  
شميت حرية الفكر وحرية  
ابداء الرأي . وقد اقرها الدستور  
اللبناني ايضاً ( المادة ١٣ ) والقوانين  
الخاصة بالاجتماعات والجمعيات ،  
ومعظم القوانين والنسائير ومشروع  
اللائحة الدولية ( المادة ١٨ ) .

خامساً - حرية التعليم : وهذه ايضاً من متفرعات حريات الفكر  
والرأي وقد اثبتها الدستور اللبناني ( المادة العاشرة ) ، مشروطاً  
عدم الاخلال بالنظام العام او التعرض للأدب او لكرامة احد  
الاديان والمذاهب .

وقد اختلفت تفاصيل تطبيق هذه الحرية فبعض البلاد اوجبت  
منها جاً خاصاً بالتعليم ، والبعض الآخر اوجب التسامح الاثراي  
بشروط معينة مختلفة .

ولما كان العلم والتعلم من مقتضيات الحياة المصرية ، فان  
حق التعلم والتثقف اصبح من حقوق الإنسان الاساسية في بعض  
البلاد . وقد اعلنه مشروع اللائحة الدولية ( المادة ٢٣ ) مؤكداً  
حق الفرد في التعليم البدائي والثتية الاساسية ، وواجباً ان يكون  
التوجيه في ذلك نحو تنمية شخصية الإنسان ، واحترام حقوقه  
وحرياته الاساسية ، وتبذ التعصب والبضاً تجاه الامم والعناصر



والطوائف الاخرى .

سادساً - حرية العمل : ان هذه الحرية من الحريات الاساسية التي لعبت دوراً اجتماعياً كبيراً ، لا سيما على اثر ظهور الثورة الصناعية في اوائل التاريخ الحديث . وقد نشأت بسبب هذه الحرية نظم اجتماعية وسياسية جديدة ، ومذاهب ونظريات مختلفة ، ومن هذه جميعاً المذاهب الاشتراكية والشيوعية .

ومن القريب ان ترى بعض النظم الجديدة ، التي قامت على اساس حماية العمال وحررياتهم ، قد نظمت العمل تنظيمياً يكاد يقضي على حرية العمل قضاء تاماً .

وبكلمة وجيزة ، تشمل حرية العمل حق الفرد في العمل او في الامتناع عنه ، وفي اختيار هذا العمل ونوعه ، وفي تصاطي التجارة والهن والحرف والصناعات ، وفي دخول النقابات والحجوز منها والاشتراف في الاضرابات السلمية ، ضمن نطاق القانون والمصلحة العامة . وقد نصت القوانين الحديثة على تفصيل ذلك تفصيلاً يضيّق المقام عن ايضاحه .

سابعاً - حرمة المنزل : هذه الحرمة نتيجة طبيعية للحرية الشخصية . ومنهاتها تحريم دخول منزل الغير بدون اذنه ، او بدون سبب قانوني كدخول المنزل لتتحرى اثناء التحقيق الجنائي وما اشبهه . وقد عيّن القوانين حدود هذه الحرمة ، وحدّثت قوانين الجزاء عقوبة خرق حرمة المنازل ( مثلاً المادة ٥٧٢ من قانون العقوبات اللبناني ) . ونص الدستور اللبناني ( المادة ١٤ ) على ان للمتل حرمة لا يسوغ لاحد الدخول اليه الا في الاحوال والطرق المبينة في القانون .

ثامناً - حرمة الملك : ان حق الملكية من الحقوق القديمة المقدسة ، وقد رثت القوانين طرق حمايتها ووجبت مجازاة الاعتداء عليها . وهذا الحق يستتبع حق التصرف في الملك ، وحق الاتجار والتعاقد عليه . ويستتبع منع انتزاع الملك من قبل الدولة ، الا بطريق استملاكه للنفقة العامة ، في الاحوال المنصوص عليها في القانون ، بعد دفع التعويض العادل ( المادة ١٥ من الدستور اللبناني والمادة ١٥ من مشروع اللائحة الدولية ) .

تسماً - المساواة امام القانون : الى جانب الحرية بانواعها المختلفة ، تعتبر المساواة من حقوق الانسان الاساسية .

ويجب ان لا يفهم بذلك المساواة الطبيعية ، ولا المساواة الاجتماعية . فالناس بطبيعتهم متفاوتون في اعمارهم ، واشكالهم ، وقوتهم ، وذكايتهم ، وقوتهم ، واخلاقهم ، وطبائعهم . وكذلك هم

متفاوتون في حياتهم الاجتماعية ، وفي حظهم من الجاه والثروة ، وما اشبهه . فاذن ، المساواة التي اقترنها القوانين والدساتير هي المساواة المدنية فحسب ، اي مساواة الناس امام القانون ، دون تمييز بين عناصرهم ومذاهبهم وطوائفهم واجناسهم والوانهم ، اي دون تمييز مثلاً بين المرأة والرجل ، او بين الابيض والاسود ، او بين المسيحي والمسلم . وقد طبق الدستور اللبناني هذا المبدأ ، فنص على ان « كل اللبنانيين سواء لدى القانون ، وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ، ويتحدون الفرائض والواجبات العامة دون ما فرق بينهم » ان « لكل لبناني الحق في تولي الوظائف العامة ، لا يفرق لاحد على الاخر الا من حيث الاستحقاق والجدارة ، حسب الشروط التي ينص عليها القانون » . ( المادتان ٧ و ١٢ ) .

عاشراً - حقوق اخرى : الى جانب ما ذكرنا من الحقوق الانسانية الاصلية ، توجد حقوق اخرى من نوعها ، لا زى مجالاً للتفصيل . وهي معروفات بوجه عام في معظم القوانين والدساتير في البلاد اراقية . وفوق ذلك فان مشروع اللائحة الدولية لحقوق الانسان اقر فئة من الحقوق لم تزل جميعاً في النصوص التشريعية او الدستورية ، بل كانت الى اليوم موضع بحث الفلاسفة والعلماء ، لم يولدوا كان لا خلاف على قبول القسم الاكبر منها ، باعتباره من فروع الحقوق التي ابدتها سابقاً ، ولتستأجر بوجه خاص من نتائج الحرية الشخصية وغيرها من الحريات التي قدمنا بيانها . مثال ذلك اقر المشروع الجديد حق الانسان في الحياة ، وفي الزواج ، وفي السمعة ، وفي التنقل ، وفي تغيير الجنسية ، وفي الراحة والاستجمام ، وفي التمتع بالفنون والحياة الثقافية والاكتشافات العلمية وما اشبهه .

وكذلك ايسد المشروع قيمة الشخصية الانسانية ، وبراءة الذمة الاصلية ، وحق الدفاع والتناهي امام قضاء مستقل زيد ، وتحريم الرق ، ومنع تعذيب المتهم ، وتحريم العقوبة في العقوبات ، وما الى ذلك .

واني ، في ختام بحث حقوق الانسان الاساسية ، انقل مبدأ عاماً ، يجملها جميعاً ، وهو قد ورد في المساعدة الاولى من مشروع اللائحة الدولية ، كما صودق عليها نهائياً بهذه العبارة الرائعة . ان جميع بني الانسان خلقوا احراراً ، متساوين في الكرامة والحقوق . وقد وهب لهم العقل والضمير ، وعليهم مسؤولية بعضهم بعضاً بروح الاخاء » .

صبي فخري

## وتوقف

انين الرضى برهة ، واخذت فطومة تمسح يدها  
النديّة بشوياً الازرق الراحل ، وتطلق نظرتها

الساهرة في عفاف الليل الحادب فوق الحواطب .

كان القمر الاشوه يرمق الدنيا بين جامدة ، ويلاقي ظلاله  
الحاملة على الارض السكوى بالبحر الصيف . . وهواء الراكد  
يشتمل احياناً ، فينفخ في القفر اربع القيصر ، وتنهاس النسم  
المائرة بين اعقاب السنايل والاشواك العوية حاملة من الارجاء  
صهيل الخيول وحنينها ولوعتها ، ناشرة حول الاكوخ همهمة الشيا  
الرابضة وسعالها ونحوها . وبين آن وآن يتد في جوف السكون  
عوا طويل كتيب تقاطعة ثلة من نبات آوى ، وترد عليه عاصفة من  
نباح الكلاب . ثم ما تلبث العاصفة ان تنجلي ويعود الى القفر

هدوءه ، فيتألى نقيق الضفادع وصري  
الجنادب من ضفاف السواقي المرتشحة تحت  
لمسات القمر . . في انسيابها البطي .  
نحو الحواطب .

وكانت النسمه المائرة تحمل احياناً انين  
الجواريش واصوات النساء وشجارهن  
ومنازلات القطط ولطف الرجال وقرعة  
فناجين القهوه واورام شيخ القرية وكان  
تعمل احياناً همسات الدوحة الحانية فوق سقفة  
فطومة وخويز المياه المرتطبة بأحجار الساقية  
وزفرات فطومة واحاديث قلبها واحلام  
ابنتها العمياء الرافدة في ذراوية من الكرخ . .

عاد الرضى تنن تحت قبضة فطومة ، ومناذات فطومة الى  
احلام قلبها تنشرها في الظلام ، فتتشكل قصصاً نابضة بالحياة ،  
قائز ذكريات الماضي فيها آمال الحاضر ، وتنساب بينها نغمة متصلة  
حيية الى قلبها ، ما ينفك يشدها ويكرز انشادها . . فتخفق  
كل ذرة في جسدها العامر المكين ، ويحياها شعور الفتاة الولمي  
الموجسة في الظلام لقاء الحبيب . ويفرغها فيض من الاحاسين  
الاذينة المتنوعة ، وتنتشر ابتسامة هادئة في غضون وجهها ،

ويلفظ قلبها آهاته الحليمة ، ويردد  
بالحان نغمته الاثيرة المحببة اليه : « غداً مع  
شروق الشمس . غداً . » ثم تحس يدنو  
ما يشبه العائمة البيضاء ، وتروح في نشوة  
من خيال مجتذق في العيين الحافيتين

تحت حاجبين اشبيين ، وفي الوجه المكدر المنض تحيطه هالة من  
الشمر بيضاء ، وفي الجبين الضيق الخدود والقامة الحانية المتسائلة  
بعباءة بيضاء . . ثم ترفف السمع مجروح شديد للصوت الشانغ  
العميق ينثني رويداً كاللدوي الخارج من اغوار كهف مظلم :

— سيأتي غداً مع شروق الشمس ، سيأتي منصور ومعه خير

كثير . .

— وهل رأيتك ، بالذات ، عامه ؟

— بعيني هاتين ، فليطعنك الله ان كنت كاذباً .

— وماذا قال لك ؟

— اوصاني ان اقول لك انه آت مع شروق الشمس غداً .

« آه . . غداً . . مع شروق الشمس . . غداً . . » وتبديد

العائمة البيضاء في الظلام ، ويتوقف انين  
الرضى ، فتنبض فطومة بقلب طروب عامر  
بالامل الى الفراش الباسالي المنبسط على  
الدكة القائفة في صدر الكوخ ، والفراش  
الذي شبد ليلة زواجها بمنصور . منذ  
خمس وعشرين عاماً .

ويبدو عن فطومة الكرى ، وتتغلب في  
مضجها آتية طولية . ثم هدأ محركها وتقصي  
للسكون المرفوف فوق القفر ، فيتوارد  
اليها مزيج من نقيق الضفادع وعوا الكلاب  
وخويز الساقية وشخير ابنتها . . وتحين منها  
الثغافة الى المنخل المعلق على الحائط تتراقص

فوقه شمة القمر ، وتذكر فجأة حمار جارها الذي نفق صباحاً  
والشيخ الذي حل لها نبأ عودة منصور ، ومستقبل ابنتها العمياء ،  
وحديث جاريتها من « القاري » الذي يفتح عيون العيان في المدينة ،  
وفنائها التي ترقد تحت القراب غير بعيد من الكوخ ، وابنتها  
المتزوجة . . وزوجها الذي يثبت ابداً بشاربيه ، وحديث السمن  
والارز والحظلة والشعر ، وارتفاع الاسعار ، وصعوبة العيش فيها  
يقبل من الايام . . وبين كل ذلك تتدخل نغمة قلبها المحببة اليه  
طافية ، جارفة . . فتخفق كل ذرة في

جسدها العامر المكين وتتمض عينيها  
وتردد في سرها بارتحاء لذيذ : « غداً  
من شروق الشمس . . غداً . . » وتنتشر  
ابتسامة عريضة في فضاء وجهها .

## فطومة

القصة القائدة بحارة الادب

http://Argham.com

## قصّة

المقرورين ، وتعاقب امام ناظرها صور من مآسي حياتها في  
الاعوام الماضية :

- انتهى اليوم موسم الحصاد ، فطومة ! - الله كريم .

- اقول لك انتهي كل شي . . لم يعد لي رزق هنا !

- ربنا كريم . - آه ، انت . يا امرأة .

ويلقي منجله يجث في زاوية من الكوخ ، ويضطرب هيكله  
الضخم في غبش المساء ، منسحقاً تحت وقر الألم - تعالي ، اغسلي  
رجلي ، هات الماء . !

وتغني فطومة بالقدر الفارغة الى الساقية ، وتشارك في مؤتمر  
النسوة المنعقد حولها .

وتقر برهة طويلة ، فينفذ صهر منصور ، كويصرخ هائجاً : - اين  
انت ؟ فطومة ؟ فطست ؟

- اوه ! اصبر قليلاً ، لقد صبرت تسعة اشهر في بطن امك .  
وتلتكأ في مشيتها عمداً ، ثم تريض عند قديه بقراخ ، فينساول  
القدر من الارض بمنف ، ويقذف الماء في وجهها ، وترتمش النساء  
فوق صدرها المبتل ، وتروها رعدة باردة .

- اصبر ؟ هكذا اصبر يا ابنة الكلب . ويركها ركلة قوية .  
- . . تسيل الشمس صفاتها الزهية فيا وراء القفر ، وتغم  
الدنيا في جني فطومة . . ويصفف الألم في احشائها عصفاً شديداً  
وجهاً ، ويؤذي من حولها لفظ لا يكاد يبين : - دنت ساعتها .  
- نعم . . نعم . .

- ان شاء الله يكون ذكراً . . - الله كريم .

- واذا كانت بنتاً ؟ - صه . . صه ! - ارفق ، ربي . .  
يهذه المسكينة !

- فليحفظها الله من بطش منصور . . - استغفر الله ، ربي .  
وتزق لفظ النسوة صرخة حادة ، وتغيب فطومة عن الوعي  
برهة ، ثم تقيق لتسأل بصوت كالمس : - ماذا ؟

وتشهد الوجوم حولها ، فتغم وتغمض عينيها . . وتدري في  
رأسها صيحة منصور زمناً طويلاً :

- لعنة نائمة ، يا ام الامان اهه . . هذا بطئك القدر لا يحمل  
غير الاناث .

وتذهب ( ام الامان ) في القرية مثلاً سائراً . .

- اين بديرة . . يا امرأة ؟ - ذهبت الى عرس صفة .

- وتركتها تذهب وحدها ؟ - نعم سنين عمرها . . اهل  
الزواج ، وتتركها تذهب وحدها لم تسيبن مرضنا في الزوب ؟

وعضي الليل وفيداً وافيأ ، يسحب وشاحه الفضي فوق القفر ،  
وتحس فطومة باطمئنان عميق ، وتستغرق أشرة حالمة ، ويسترخي  
جسدها في سكرة من سكرات الاذة الحبيسة الجائعة ، وتتهاجر  
الذكريات ، فنشك بديها فوق ثدييها ، وتصرهما بشدة ، بشدة .  
وغر على وجهها الثدي نسمة لاهقة ، وتهمس الدوحة الحانية فوق  
التيقفة هسات متصلة ، وترتمش المياه في السواني ، ويصيح ديك  
من بعيد اخطأ تقدير المواعيد . .

وتستنم فطومة برهة الذة المنسربة في الحلفتين التابضتين تحت  
بديها ، وتنبش حبيبات الورق من مسام جسدها المضطرم ، تعقد  
حوله الارض والجدران زفراتها الشائظة ، ويروعا فجأة احساس  
بالفراغ . . الفراغ المائل في صدرها وفي حياتها وفي كل شي . . وتلفت  
متأوهة الى مكان زوجها من الفراش ، وتذكر اللبالي التي امضتها  
ناحية مستوحدة ، فتزجي ذراعاها ، وتهبط الى جانبها ويعود  
ثديها طليقاً ، وتعود الحلفتان للتخاذل والانكماش . وتحس  
بجفاف ريقها ، ويلوحها ظمأ شديد ، ويمثل لها الكوز مراداً  
يرشح من جوانبه الماء . . ولكنها ترجى . . النهوض في غمرة من  
احاديث نفسها الطاغية ، وتضطرب شتاتها بهمس لا غلط : « خمسة  
عشر عاماً . . آه يا ظالم . . لا مكتوب . . لا كلمة . . ولا  
رسول . . احي ميت ؟ لا احد يدري ! اين قضيت كل هذه  
السنوات ، لم تسأل عن حرمتك ، عن اطفالك ، عن سيكرات التي  
ماتت . . تقربت هكذا وحيداً ، مشرداً في البلدان . . تركت  
كوكبك ، تركت اهلك وعشيرتك ، اين يا خائب ، اين  
قضيت كل هذه السنوات . . في اي غربة . . في اي دارة ،  
في اي مكان ؟ آه . . نسيتمنا يا منصور . . نسيتمنا كل هذا  
العمر الطويل ، ولم تنسك ابداً . . » وتذكر خاطباً اقبوا

عليها بعد هجرة زوجها . وكدها المتصل في سبيل العيش وآلام  
الفاقة والعوز وموت ابنتها بدوية ، ومذلتها بين قومها . وتجأ في  
عينيها دمعان ، وتنبش منقصة ، مسرعة الى الكوز الصغير المسند  
الى الحائط ، ترفعه يدين مضطربتين ، وتنهال على فم الثدي بشفثتها  
الظامتين ، فينسب الماء الى جوفها عذبا رقيقا ، ويسيل بعضه  
فوق خدها وتجحها ، ويقطر بعضه على ثوبها الازرق الماهل ، وتعود  
الى الدكة وقد احست بشي . من الراحة ، وتجاس على حافة الفراش ،  
وتطلق نظرتها الساعمة في عفاف الليل الحساذب فوق الخراب ،  
وتروها فجأة رعدة باردة ، فتنبض ملامح وجهها ، وتعد اصابعها  
المترددة الى فتحة ثوبها ، تنسب مواضع البال وتهيم بين ثدييها

## خارج الكوخ ..

.. الشيخ الهرم جالس في كوخه ، يبحث بشوئنه ويتأمل ابنته  
فطومة بعينين دامتيتين : - كم مرة قلنا لك يا ابنتي ، اقمي بسا  
كتب لك الله ، وابقى عندنا . !

- لا .. لا يا ابي .. لا استطيع .. ويشور اخوها راعداً :

- لا تستطيع ، لا تستطيع انظر الى ذراعيها ، الى فخذيها .

انها تحب الضرب ، انها تحب منصور ، انها لا تقدر ان تفارقها  
لحظة واحدة ..

وتدخل جارة عيوز : - ولم لا تحبه ؟ زوجها ، رجل صباها  
وايو بناتها . حرام يا ناس ، حرام ان تفرو قوما . ! انه الله سبحانه  
وتعالى يودع قاب المرأة حب رجلها ويودع قلب الرجل حب امرأته  
في اول ليلة لها .. وتورد فطومة الى كوخها ، وتذكر في الطريق  
ليلة زوجها ..

.. ها هي في الثامنة عشرة ، مودة الحدين ، ناهدة الصدر ،  
فارعة القامة ، قوية الجسم . تجلس في زاوية من الكوخ ، ومنصور  
يحوم حولها تحمياً . انها لا تكاد تقي شيئاً ، وانما تحس مسا يشبه  
الدوار ، وقلها ينجق بشدة . ان شقة الشمة الغليظة الصفراء ، ما  
زال تضطرب امام غيبتها ، ورائحة ما ، الرود تقعم غياشيسها ،  
والضجيج يتردد اليها من وراء الكوخ كواصوات المزمار . والطفل  
المضطرب يصرع في حضنها ، ووجوه النسوة المطلبة تتخاطف في ذهنها  
المضطرب بسرعة عجيبة : ها هي ذي خضيرة تريا طعنة خنجر في  
ذراعها وتلقي في اذنيها نصائح سافرة .. وها هي ذي نورية تحيط  
بين الحشد المائل يردفيها الثقبان وتديها المنتخين ، وتبهس ففيقة  
في اذنها : انظري الى هذه التي تبغض كاطاوس ، لقد ملأت  
الدنيا صباها ليلة زواجها ، ولم يجد زوجها مناصاً من ربطها بالحبال .  
يا لاهول ، وتذكر فجأة وجهاً شاحباً وزيناً وعينين دجسوين  
وشعراً اسود سبطاً ، وصاحبة هذا الوجه التي لقت بنفسها في النهر  
مؤثرة الموت على الزوج ..

ويقرب منها منصور ، فتبجل .. ويزداد خفقان قلبها . ان  
كلماته تطن في ذهنها طنيناً شوشاً مزعجاً . انه يداعبها ، فلا تقهم  
ما يريد . وتحاول الكلام احياناً ، فلا يسعها لسانها . لقد احست  
به قطعة جافة من الجلد لاصقة في قاع فمها ، ولم يعد لديها قطرة من  
ريق . ان منصور يتحدث اليها وهو يخام ثيابه ، فتضطرب اقواله  
في ظلال وعيها ، ويشدد الدوار في رأسها : - اتدري كم كلفتني  
يا فطومة ؟ - وكم معركة خضت لاجلك ؟ - لقد انتظرتك خمس

- اوه ، منصور لا تجمل الحبة قبة ! - بل اتركك فزادة لها .  
وتنظر اليه نظرة كره ونقمة : - اذا تكلمت اكثر ،  
فسأشك ثوبي واشوج عارية بين الناس .

- تقدرين ، تقدرين .. يا ابنة الد .. وتدفق الشاتم البذيئة  
من فمها اندفاق السيل ، وتنهال على جسدها قبضاته وقدماء ،  
ويترق انها دماً ..

.. القوم يسكب ضوءه على وجه منصور الغاضب ، وفطومة  
تتمدد الى جانبه على الفراش ، وجسده منتفزة هبوب العاصفة .  
- اقول ، يا ام اللعان ، ماذا كنت تفعلين حتى الساعة مع الفحل ؟  
- وتدهش فطومة لحدوثه : - كنت احببته ، احببته ، احببته علي ان  
احدث اخي ، ابن امي واني ؟

- آه .. كنت تحببتيه .. انا لا اريد هذا العاقل ان يدخل  
بيتي بعد الآن . انا عندي بنات .

- اسكت لئلا يسمعك الناس - العن اباك وابا الناس ، انا  
لا اريد هذا الكتاب ان يدخل بيتي ..

- افسد لك اليوم الاسود - اخوك ، ابن امك وابيك ، ماذا  
يصنع هناك ليلة ؟ هل ابقي عندك درهماً يا مسكينة ؟

عيت ميناي في غزل الصوف .

- استغفر الله داري .. هه .. ام اللعان . عمالي اسالك  
سؤالاً .. ويشدها من ردتها بعنف . - دجني دجني ، عمالي اسالك

- اخبريني ، اذا بليت الامل ماذا يصنعها صاحبها ؟ - لا اعلم .  
- بل تلهين جيداً ، انه يجب التعامل اخرى جديدة .

- اتريد ان تتزوج يا خائب ؟ - ولم لا !  
- والممر كيف تديره ؟ انك عاقل . - آه . يا بنت الكتاب .

ويقف في وجهها بصقة كبيرة ..

.. دخان الثور يستكنف فطومة ، وألسنة اللهب تضطرب  
بين يديها ، وتلقي على وجهها ضوءاً أحمر ساطعاً ، ومن فوق الدكة  
يصبح منصور بجدة - بدرية .. يا بدرية !

- ماذا تريد منها ، دجها تعين .. اريد كأس السم .  
- لا يوجد عندنا سم ، افطر بشي آخر . - عيب .

- السم غال هذه الايام .. افتح انت كيسك واشترأ  
- آه .. يا ام اللسان ، لقد اذلتني في بيتي . لا خيك كل

شي . حلال ، وعلى كل شي . حرام .  
انتظري اريك النجوم في وضخ النهار ..

ويقف من الفراش مسرعاً ليضربها ، فتهرب منه مطلقاً الى



سنوات - مالك تنظري دائماً في الأرض ١ - الأروك شكلي ؟  
- ها ها هاه . انظري الي مرة واحدة على الأقل - ارفعي رأسك قليلاً - آه . كأنك الليلة جالسة في مأم - أنا حليك ، فطومة .. انظري الي ١٠

وتنظر اليه بعد محاولات عديدة ، فتلمع ابتسامة قتيبة حاوة تحت شاربين صغيين ودميتين ، وتلفظ آهة طويلة .. وقضي الليلة في يشبه السحر ، فلا طعنة خنجر ولا ربط بالحبال ولا هنف ولا اكراه .. ولما هو نعيم مقيم وبلت اليه رويداً رويداً بفضل منصور ..

وتنتقل فطومة من ذكرى الى ذكرى ، وقد نال منها التعب ، وانقل جفניה للناس ، فتتعدد على الفراش الذي اضحى - لشدة ما نالت منه الالمالي - رقيقاً لاصعاً بالدكة ، تطل من شقوفة خصل القطن الكدرا .. ثم يبدو لها لحظة وجه منصور العابس وكفاه العريضان ، وترقبه بألم وهو يتولى عنها مع الظهيرة الى حيث لا تدري . « أنا ذاهب . لا تنتظري عودتي ! » وتظلل خمسة عشر عاماً تسائله بقاب ناعب : « الى اين ذاهب ؟ » فتجيبها الدوحة الحانية فوق السقفة بحساستها الخيونة أثناء الصيف ، ويهيئها القفر الواسع بديره الموحش في ليالي الشتاء الماحقة .

وتظل خمسة عشر عاماً وفيه لذكرها - فتتظفر عودته في كل لحظة ، وتحلم فيه ليل نهار .. وهو .. وهو .. آه آه آه آه لا بأس لقد عدت أخيراً ١٠ » وتنتشر ابتسامة في غضون وجهها ، ويعود قلبها يردد اغنيته الخفية اليه : « غداً . مع شروق الشمس » غداً .. وتمض عينها .

وتعود الحياة تتشاب في القفر بعد غفوة ليلة محبومة ، وتنشط النسم العابرة بين اعقاب السنايل والاشواك البرية ، وترنق الشمس في كبد السماء ، تصلي الرعيان بشواطئ اللاهب ، وترقد الكلاب جالمة لأغية في ظلال الاكواخ ، وتضج الصافير الناشطة للعب والطعام في رأس الدوحة الحانية فوق سقفة فطومة . وتلتفت فطومة في كوخها مرتبكة مضطربة ، تسائل نفسها بين هنية وأخرى : « كل شيء جازم ، ولكن اين منصور ؟ » وتكاد الدموع تغفر من عينها كلما سألتها ابتها العمياء :

- اماء ، ألم تري لي حتى الآن ؟ - لا ، يا ابنتي .

وتظلل عينها بيدها ، وترسل نظراتها الباحثة الجوى في جميع الجهات ، وتند عن صدرها انة : « قال مع شروق الشمس . آه

يا ظالم .. الا بكفي انتظار خمسة عشر عاماً ؟ » ويضل بصرها الممتد لحظة في أرجاء المرزعة الخضراء المترامية عند الافق ، ثم يرتد خائباً ، محزوناً يتعثر بين الحرايب المجاورة : هذا كوخ عجن الذي أنجبت امواته ولدأ قبل بضعة ايام ، وهذا جيش صميريرضع ثدي امه بنهم ، وهذا سرب من الدجاج ينثر الروث بين ارجل فرس ربطت الى معلفها ، والفرس تنش الذباب بذيلها وتضرب الأرض بجوافرها .. وذاك رجل يبيع عرق جبينه بالباه ، ويمعق الساقية بمسحاته . وتلك امرأة تتحدث اليه وتقلأ جرتها . وهناك شرذمة من الرجال يغادرون القوية على ظهور الحيل .

وتتسابل فتاتها مرة أخرى : - اماء ، ألم يأت ابي ؟ - اوه ، كفى .. لا تسألني ! .

وتقصص الفتاة . وتض الام بالها ، وتلتهم السموع في « وقها » وتغالب الى شؤون الكوخ في محاولة للتسرية عن نفسها ، فتحكم وضع القدر فوق احجار الموقد ، وتنتقل الرحي من زاوية الى زاوية وتبضح الأرض بالماء المرة الثالثة ، وتلقي فطومة هنا ونظرة هناك . وتعدل اطراف البساط الذي تقتمعه ابتها .. ولكنها تتوقف فجأة وتصحح السمع بامعان ..

- اماء ، جاء ابي .. آه .. لعل .

وتشتت لحظة الصادرة من وراء الكوخ ، وتقرب رويداً رويداً ، فتبضح اموات اناس كثيرين لا تعرفهم ، ويرتفع لطمهم الخفيل .. بل هذه سمعة منصور المقتضية الحازمة هي لم تتغير . وهذه رؤوس الحوافر تطل عليها من الباب تملن مقدمه . ويشدد وجيب قلبها وتتعامل على ساقها حتى تصل الباب . ثم .. ثم ترى نفسها وجهاً لوجهه منصور ، كذلك الجبار العتيد الذي لم تزل منه السنوات .

- ايه ، فطومة . كيف حالك ؟ - يا عين فطومة . اهلاً وسهلاً ، اهلاً ومرحباً .

وتحاول ان تطلق زغاريدها في الفضاء قبل ان ترتقي على صدره ، ولكنها تتسمر في مكانها واجمة ، قانطة ، ويشرع منصور بتقدم افراد عائلته الجديدة :

- هذه اختك فاطمية ام الولد ، وهذا خادمك جسام ، وهذا ياسين وهذه سمعية ، وهذا الشيطان الصغير محمود .. اذهبوا .. اذهبوا .. سلموا على فطومة ! وبينما يتبافئ الولد على يديها لتقبيلها ، ترفع عينها المخطئين وتنظر الى السماء ..

عبد الملك نوري

بجزار



أخذت تدرس تاريخ الأنواع الأدبية من القصة ،  
إلى البحث العلمي ، إلى الخطبة ، إلى الشعر ، إلى  
المقالة ، وقمت على ظاهرة غريبة طريفة ، وهي  
أن المجتمع ، أي مجتمع كان ، لم يقبل مرة من المرات على الشعر ،  
ولا استطاع في عصر من العصور أن يهضم الشاعر كشاعر ، أن في  
تصرفاته الخاصة ، وأن في اتجاهاته وآرائه العامة :

## الشعر في رسالة الاونسكو

هذا أفلاطون سيد من فكر من القسامة يخصص في  
« جمهوريته » فضلاً يندد فيه بالشعر والشعراء ، ويحمل عليهم حلة ،  
شعواء لا توازيها حلة ، وينتهي به الامر ، أو الفكر ، إلى طردهم  
من مدينته وإبعاد ابوابها عنهم . فإذا انتقلت إلى العصور  
الوسطى ، وهي المشبعة بالروح الديني ، الموقلة في ذنوب الزهد  
والعبادة والتصوف ، وقعت على هذه « الوحشة » بين الشعراء  
ومجتمعاتهم ، ورأيت فيما تری ، ضروباً من الاتهامات والزوايات  
بالشعر والشعراء لا تعد ولا تحصى من رميهم بالزندقة ، إلى حشرهم  
في زمرة المشعوذين ، إلى اعتبارهم سحرة أو أفاكين أو بهلوانيين ،  
إلى آخر ما هنالك من صور منفرة مقلقة ، تترع ثقة الناس منهم  
واقتر كهم في غربة عن العالم .

أما في العصور الحديثة - وعصرنا هذا على الاخص - فقد  
تحول النظر ، نظر المجتمع ، عن فلسفة أفلاطون كما تحول عن الأخذ  
بالتقاليد الدينية ، واتجه نحو العلم المادي الصرف يروج حل مشاكله  
على يديه ، ويطلب إليه العون في أكثر مسا يعرض له من ظواهر  
الحياة والطبيعة والاجتماع . فكان منه أن ارجع الشعر والشاعرية  
إلى الطب النفسي ، وراح يحلل ما يصدر عن الشاعر من احوال  
واقول تحليلاً علمياً خالصاً ، وإذا هو - أي الشاعر - كائن شاذ  
مريض ، بعد أن كان خيالياً وزنديقاً ..

هذه هي مصيبة الشاعر بالمجتمع منذ أقدم الأزمان إلى يومنا  
هذا ، ولكن أعد النظر في التاريخ من زاوية ثانية ، تجد أن هذا  
الركام من البشر الذي نسميه « مجتمعاً » لم ينتهر مرة من المرات  
على الشاعر ، بل كان المجتمع يندحر كل مرة في كل معركة  
يخوضها ضد الشاعر ، وكان يضطر - بعد أن ينفذ هجومه ،  
ويستنفد كل ما عنده من عوامل الأذى واسباب العدوان ووسائل  
الايذاء - كان يضطر إلى تعظيم الشاعر وتمجيده وتحليله ذكره  
وتقديم ما يملك من أبعاد ومهرات . وهذا هو قصه هوميرو ،

بشر عبد اللطيف شرارة

٤

وهذي هي قصة المثني وابي الملا ، وهذي هي قصة شكيب  
بل هذي هي حكاية كل شاعر كبير . فإسر هذه الظاهرة  
يا ترى ؟

— الواقع ان المجتمع لا يوفق الى « فهم » الشعر ، ولا يحاول ان  
يفهمه ، لان هناك ما يصرفه عن الشعر الى شؤونه الشخصية المادية  
المباشرة . فبل نطاب الى التاجر الناذق الى اذنيه في حساباته  
ووارداته وصادراته وارباحه ورأس ماله ، هل نطاب اليه ان  
يكسر لنا اوقاته — وارقاته كلها لا تكفي ! — لادراك الدقة  
في بيت لابني الطيب ، او الروعة في مقموعة لابن ابرومي ؟

— اذا قلنا ذلك ، نكون قد تجاوزنا طبيعة الاشياء . وطلبنا  
اليها ان تعطينا ما ليس عندها . وكذلك هي الحال مع العامل  
والفلاح والطبيب والمحامي والمهندس ، وسائر طبقات المجتمع  
البشري ، فاشكك لا تحل ، ولا يمكن ان تحل ، وهذه الحصوة  
بين الشاعر والمجتمع ستبقى قائمة الى الابد ، ولا سبيل فيها الى  
اصلاح ذات البين . هذه معاداة عريقة تمتد في جذورها الى اعين  
اغماق الوجود ، وترتكز في طبيعة المجتمع نفسه ، وفي طبيعة الشاعر  
نفسه ، فلا مجال الى زحزحتها واحلال السلام أو الوئام معها ، وهي  
الى ذلك تقليدية ألها المجتمع كما ألها الشاعر ، واصبحت في كل  
منها جزءاً متمماً لشخصيته ، فاذا تحلى عنها الشاعر فقد اعز ما يترى ،  
واجمل ما يذهي به ، واطهر ما يدور الى انتمائه ، فإكادته انتمى  
شاعريته ، واذا تعلق عنها المجتمع كان ذلك في فترات عابرة ،  
وظروف غير طبيعية يخضع فيها — كمادته — لاولي الامر فيه ،  
وذوي الشأن من حكاهمه وقادته ، كما حدث لقوته حين تقصد  
الوزارة ، أو للامرتين حين اضطلع بالرئاسة ، وكما حدث للوليد بن  
يزيد الخليفة الشاعر الذي كلفته شاعريته عرشه وتاجه ، ولان المثر  
الذي قضى يوماً ونصف يوم خليفة ثم وجد تقيلاً في المراء . مكفناً  
بشابه مقلد بدمه .

على ان من الخير ، كل الخير للمجتمع ، ان تدوم هذه العداوة  
بينه وبين الشاعر ، لانها وان اتخذت شكلاً سلبياً ، ذات أثر  
ايجابي فعال في رفع مستوى الجماهير وابقاها ساركد من معاني  
الجمال في نفوسهم ، وتنبههم الى كل مسا يعود عليهم بالكروامة  
والاستمتاع بالكروامة ، وتوجيههم نحو « الروح » واكوانها  
التيهة المشرقة المتعالية عن الودحال والصفائر ، ثم انهم  
تساعدهم على النقد ، نقد انفسهم ، ونقد الناس من حولهم ،

وتوضح لهم الاحاسيس التي يشعرون بها ، ولا يحسنون التعبير عنها  
في اغلب الاحيان .

هذي هي فوائد العداوة التي تنشأ بين المجتمع والشاعر ، اما  
فوائد الشعر نفسه فانها لا تزال غامضة في اذهان الكثرة الساحقة  
من البشر ، وثو اتعدت للناس ، وتبينوا قيمتها وحقيقتها ، اعدوا  
عن عمارية الشاعر الى نصرته ، ولما في السبل التي ينهجها امامهم  
ولبنوا من بحر الذوق ودقة الحس ما يجعل الحياة غير الحياة ،  
والعالم غير العالم .

الشعر هو الاداة الوحيدة الناجعة لتوحيد النفوس وتقريب  
القلوب ، فان الدعوة الى الاتحاد التي تنطلق عادة من افواه الناسة  
والقادة والزعماء وتبع حناجر الخطباء واصوات البلقاء ، لا توثق  
ثمرة ولا تجدي نفعا ، لان الاتحاد لا يتم بمجرد الدعوة اليه ، ولا  
يتحقق في الامة بمجرد الرغبة فيه ، وانما يتكون ويصح حين يلتقي  
الناس على صعيد واحد من الفكر والشعور ، ويشملهم جو واحد  
من الفكر والشعور ، والشاعر هو الخلق الوحيد الذي يبني ذلك  
الصعيد الرب الموحد ، ويخلق ذلك الجو الشامل المحبب . هكذا .  
نجد ان الانكليزي — مثلاً — ينقسمون الى عمال ومحافظين واهرار ،  
والكثير ينقسمون في حب شكيب وملتي وبعون وشالي ، وما  
هذا بالشي . القليل ، لان ذلك الاتفاق ينطوي على وحدة في الشعور  
والحال والحب . وهكذا ايضاً يختلف الهنود في كل شي . وينقسمون  
الى فئات وطبقات متناحرة متنابهة ثم يتحدون في « طاغور » وشعر  
طاغور ورسالته المثالية العالية ، ثم يجد قيمة شاعرية طاغور حين  
زى ان الشرق والغرب على ما بينهما من نزاعات وحروب يتفقان  
على ما جاء به ذلك الشاعر العظيم من ادب وفن وقيم .

والشعر ذو رسالة تعليمية ، يؤديها بصورة عفوية ، فكل من  
قرأ الشعر وقرس بعمائه ، وادخل في دقائقه واستنار بأضوائه ، يتوصل  
الى معرفة نفسه ، وبالتالي الى معرفة الناس ، ويصبح من نفسه في  
سمة ، ومن حياته في نهار شمس مضي . لا يثر فيه بظلمة ولا  
ينضطرب لديه في منعدر .

والشعر اخيراً يقيد في بث الجمال الذي يصوره ، وتقذية  
الحب الذي ينشده ، فما لنا الا ان نصفي للشاعر وان نحب الشعر  
لتشود وتقرب ونحور في معارج المدنية الروحية .  
وهكذا ... يكون الشعر وسيلة فعالة بلوغ أهداف  
الأمة كمو وخدمتها .

عبد اللطيف مرارة

# لبنان

ألهف في ذلة بمناسبة اجتاحت اللجنة الثقافية العربية بلبنان

انت كما انت؟ قنن سرودي  
ونساجيك وفي حالنا  
ولنا في كل ناد مهر  
رددت ما ذاع منا ، وانثنت  
فالتق يا معبد النجوى بنا  
كم كحلنا ملة العهد بنا  
يوم طوقت الهرايا بيد  
قدم تجرح احشاء الثرى  
وعلى جنبك قتيان ، مشى  
غمسوا الجذائف في ألم فني  
وأنا أقتدى بالفتوح  
حملوا الحرف الذي انشقت على  
تثقلت ، فلم تلح سوى  
أمة تهدي .. ودنيا تهدي !!

\*\*\*

ايها الشامخ ، لا تطبق على  
غير الايام لم تجرحك في  
أو لم تنثر على صخر القدي  
واذا البني على الحق اعتدى  
وتجلبت حينئذ نائراً  
طف بأعلامك تبصر عربة  
فأبم امك في عيائه

عمر ابو بريشة

حال تلقي ضوءاً على المسألة خيراً مما يليق به مثل هذا التقرير .

ولا شك في انكم ستعلمون مقدار الصعوبة التي واجهتكم ، حين تدركون ان عدد المتهمين قد كان من الكثرة بحيث امتد فشم - على سبيل الاحتياط - العصر بأسره . فلقد وجدنا ان غير وسيلة ضمن بها مشورتنا بالتهمة او المتهمين هي ان نوجه الاتهام الى العصر كله ، وهذا ليس من اخلاقنا ولا هو شاطئ بنا ، فاذن تعلمون انه عندما تقع جريمة - في حفلة مثلاً - فأول ما يفعله رجل البوليس هو ان يوجه التهمة الى الجميع وليس الى احد . وبهذا المعنى شمل اتهمنا هؤلاء الجنود الذين اصابوه بالزجاجات اصابات مباشرة وقاتلة في رأسه وعنقه حتى هؤلاء الرجال الذين اشتركوا في صنم هذه الزجاجات وهؤلاء السيدات الاراقى ولدن اولئك الجنود ، وشمل اتهمنا هؤلاء الاقويين الذين كانوا يعرفونه ويرافقونه حتى هؤلاء الزعماء العالميين الذين قادوا الحروب ووضعا الجنود في الحانة ليلة الحادثة .

انه يبدو لي السادة ان مصرع عباس الحلو ، وهو شاب في الثالثة والعشرين وكان يعمل حلاقاً في زقاق المدق بمدينة القاهرة ، ان هو الا جريمة قد اقترفها مصر .

وانتم تصحكون بلا شك من جدوى هذا الاتهام ، فهو يتناول لفظاً مجرداً ، ولا يتعلق بأفراد معينين تستطيع ان تبصرهم ونفسهم ونسكركهم وتقص عنهم « المذلة » التي تخرصون عليها دائماً . ولكنكم تدركون كذلك ان كتبتهم غير عباس الحلو قد ماتوا ايضاً بسبب العصر ، قتلتهم روح الحروب التي ازدحم بها العصر ، بعضهم غرق في البحر واكتتبتهم الاسماك ، وبعضهم صعدتهم القارات ودفنتهم تحت الانقاض ، وبعضهم قتل وجباً لوجه امام اخيه الانسان ، وبعضهم جن وبضهم تشوه ، وبعضهم ترمل او تشكل او تيمموا بعضهم مات مثل عباس الحلو بسبب حادث غرامي في حانة من احوال الطب

لقد قرر المحقق الذي صرح بدفن جثة عباس الحلو انه مات نتيجة للكبات والزجاجات التي تطايرت عليه من الجنود الانجليز بجأفة النصر . ولم يكن في مقدور المحقق ان يوجه التهمة الى احد ، او لا لكثرة الذين اشتركوا بضرب عباس الحلو وازدحام الحانة بهم ساعة وقوع الحادث ، وثانياً لانه ما كان لاحد ان ينال من جنود الحليفة وهم في نشوة انتصارهم بهذه الحرب العالمية الثانية . وربما لو اتيت للمحقق الفرصة كما نتاح له في القضايا الاخرى لما استطاع ان يتعرف على متهمة بالذات . وهكذا « ضاع النتي هدرته كما صرح بذلك صديقه حسين كرشه ابن المعلم كرشه صاحب المقهى الواقع على رأس زقاق المدق .

ورغم عدم اختصاصي في القانون ، الا انني رأيت ان اقدم نفسي واقدم بتحقيق في هذه القضية لحسابي الخاص ، فقد اولمت حديثاً يمثل هذه القضايا ، وربما كان عدم اختصاصي القانوني يبيع لي حرية التفكير والاتهام مما لا يتاح للمحقق المحترف .

لقد جاء في تقرير المحقق ان عباس الحلو لم يقتل ، مع التعمد اوسبق الاصدار ، وان الطبيب الشرعي قد فحص الجثة فلم

يتعرف الا على شح في الرأس وجرح كبير في العنق نتجا عن استعمال زجاجات متسكرة ، ثم كدم في الجنب الابرص وآخري اسفل العمود الفقري ، وقرر ان سبب الوفاة كثرة ما ترقى منه من دماء ، وقد حدثت اثر هبوط شديد في القلب ، اما التماسك فقد نمته التقرير بكلفة « مجهول » .

لهذا رأينا ان نهمل ذلك التقرير الرسمي ونبحث عن آثار اخرى على ان نستدل منها على السبب الذي ادى الى مصرعه . ونحن نعلم ان مهمتنا شاقة ، واننا قد تنهم ارباباً وقد نفعل آخرين . ومع ذلك فقد آثرنا الخطورة لما بين ايدينا من ادلة قد يتهمنا الكثيرون بأننا أسأنا استمعنا وبالفن في تأويلها ، الا انها على اية

## مصرع عباس الحلو

هذه القصة تفتي مع وجود اليونسكو ببروت . ان كلاً منها يكتب عن مدى الحقيقة التي تربط بين العالم بقصة مصرع عباس الحلو تأخر عن ذلك تقريراً فنياً ومهياً اليونسكو تبعه عن ذلك تقريراً علمياً .  
http://Archivebeta.Sakhril.com  
بالم يوسف الشاروني



مداة الى الاستاذ نجيب محفوظ مؤلف زقاق المدق



تضول وتضول وسط الرحة المصطبة . كان صديقه يفتح له عينه على عالم آخر مزدحم بالمطامير والمطامير وصاحب بالتشاجر والتنافس في سبيل الظفر بالثرة والمال .

وفي هذه الرحة الوعاجة المضينة فقد فاتته حميدة . ظل صديقه يلح عليه كي يرحل ، ان يترك هذه القيوبة الحائلة وينطلق ليشترك في السباق المرحق المام ، وظل يزعم فيه سافر سافر سافر « ماذا اكنت ، ماذا شربت ، ماذا لبست ، ماذا رأيت » . . وما كان لزعماته ان تلقاه الا قليلاً ثم سرعان ما تحبو لولا حميدة التي هناك ، وكان هو يحبها ، وكان في حبه لها شيء غريب عن طبيعته ، كان صوتها الاجش ما ينفك يلو بين حين وآخر فيخرج بالزقاق عمن طبيعته ، وكانت ، تنفك تتشاجر مع الرجال ومع النساء ومع امها فتزلزل الزقاق و « تصحيه » من سباته المستديم بضم حلفاظ ، وكان الحلو يحبها ، ويرجو ان تشاركه حياته ، ولكنه مسا كان يدرك فداحة الثمن الذي وجب عليه ان يدفعه ، حقاً لقد ادرك انه سيدفع ضريبة من حياته المطمئنة الوادعة فيتوب قليلاً ، ولكن لكي يعود ويستأنف حياة الدعة والهدوء . كانت هناك صداقة غريبة لكنها طافية ، وكان هناك حب قوي لكنه طويح ، فوضي ان يحمل نفسه ما يكره ، وان يقرب من طبيعته قليلاً . لكنه ما ان سافر حتى وجدت حميدة ان مشاريه تضجول كواصح حب الحلو لها ففكره لا حقيقة لها ، مجرد امل باحث لا تستطيع هي ان تقبض قلبه وتغمره بين يديها ، واصبح طويحها معلناً بصبر ذي غياهب مجبولة ، مما اعطاها القدرة على ان تقادر الزقاق مليئة اول ذاء . رأته انه يحقق لها طويحها في سرعة وقرة ووضوح . وهكذا شاركت حسين وشاركت حميدة في حياكة هذه المؤامرة التي انتهت بصغر عباس الحلو ، الواحد بصدقاته الطويح والآخرى بما أثارته فيه من حب خلاق .

وقبل ذلك ، ومنذ ست سنوات ، كان هتلر قد اعلن الحرب على التجار ثم على روسيا ، وبذلك كان مصر الملايين من البشر قد تقدر فيما تسمونه « القدر » . كان قد تقدر ان يموت هذا غريباً وذاك مشلولاً وان تشكل هذه وتقرم تلك ، وان تصعب حميدة عاهرة ويموت خطيبها عباس الحلو ، قتلوا ، وهو لما يزل في السائلة والعشرين . فصراع المصر لم يمد يقتصر على هؤلاء الذين يريدونه ويمنونهم ويشاركون فيه ، بل هو يمتد الى الآخرين الذين لا يدلون برأي في الحركة ، ويحاولون مبشاً ان يتجنبوا لفتح الصراع ، وهكذا يشارك كل با يملك او يستطيع ، فشارك حميدة بجدها

ما ذاقته بلاد اخرى ، وفي كل حالة من هذه الحالات كان القنلة مجبولين ، وكانت الدالة التي تحصر على ايها السادة تقف دائماً « معصوبة العينين » . ومع ذلك فستمشي طبقاً لتعاليدكم ونوجه الاتهام اولاً الى اشخاص معينين ، ولكنكم ستدركون معنا في النهاية - وبسبب توازن المسؤولية على الكثيرين جداً - انه اتهام قليل الجدوى .

ولمسا كان يتضح في معظم القصص البوليسية ان المتهم هو الذي كان ابعد الناس عن الشبهات اول الامر ، كان يكون صديقاً او حبيباً ، فاننا استفدنا من هذه الحقبة السابقة ووجهنا الاتهام مباشرة الى صديقه حسين كرشه والى حميدة الفتاة التي احبها . ولقد صدقت فراستنا وفورت علينا كثيراً من الماشاق التي كنسا معرضين لها . فقد ثبت لدينا انه ما كان لباس الحلو ان ينفادر صالونه بالزقاق يوماً لولا وجود هذين الشخصين في حياته . كان يود لو ظل في زقاقه هادئاً قائماً بهذه القيوبة الدافئة التي يحيا فيها زقاقه ، فهو زقاق صغير ممت مقل ، ومترو في حي من احياء المدينة العظيمة الصاخبة ، تنبعث في ارجائه رائحة خدره مهلكة ، ويرى دائماً على رأسه ( عم كامل ) بالعم السبوسة يذبته الصغيرة وجسده المتزل السمين ، لا يفيق الا لحظات في الصباح عندما يقبل تلاميذ المدرسة الاولى يدسون في كفه البضة اللالاه ثم يعود الى اغفائه المستديم ، وامامه المعلم كرشه صاحب المعنى يتناول « فصاً » كل بضعة ساعات لينقل له ذوهو الحالم المستديم . لقد كانت حياة الحلو بطيئة متكررة ، لا يلائل اتصالها ترتيب ولا يتطلم الى تعديلها او تحويرها . كان عالمه لا ينفخ خلاف الزقاق ، ولا رجاء . لديه الا في حياة هادئة في حدود دخله المتواضع وفي ظلال حميدة وظلال عيونها وانفاسها . وكان راضياً قائماً ، متمسكاً لا تقسو الايام عليه يوماً ، متمسحاً لا منحه خلقة من هناك ، لا يمشي الا رائحة الزقاق وترابه ، ويقالقه ان يجد نفسه في شوارع ما تنفك تقسم وما تنفك تصطبغ وما تنفك تضي . ومع ذلك فقد كان يبدو ان هناك جانباً من حياته يتسرد في غفاء على هذه الدعة وهذه الطابينة اللتين لا يطمح الحلو الى سواها ، جانباً مجنوناً يروجوه ويحشاه ، تهر عنه صداقته لحسين كرشه وقسكه بهذه الصداقة . كان هذا الصديق يقلقه حتماً ما ويشع في نفسه لونا من الريبة في قيمة حياته هذه التي يحياها وفي المعنى الحقيقي لقيمه التي يتسلك بها والتي تستمد دعائمها من رائحة الزقاق وعمته ، كان كلما وقفت عيناه على حسين احس انه ازاء جزء من هذه الطرق الفسيحة المزدحمة حيث قيمة تنهار وطوائف تنهتسار وشخصيته

وشارك عباس الحلو بصيحه .

والواقع ان عباساً الحلو كان يدرك هذا المنى من قبل ادراكاً واضحاً - رغم انه لم يفاسفه - كلما انطلقت صفارات الانذار وسمع انير الطائرات وقصف المدافع فوق رأسه . كان يحس ان الحدث العام قد وصل الآن الى محطته ، وقطع عليه هداته وراحته ، وعطل له آماله وهواجه كي يشارك هو والآخرين بعضهم بعضاً في ترحيبهم وانتظارهم وخوفهم وانصاتهم . وهكذا ادرك ان الحدث العام جزء جوهري من حياته الخاصة وان الجميع يشاركون في هذا التذير المنتشر فوق رؤوسهم وقد مد اطرافه المسوخة الجزرة الى قلوبهم وخوابهم . وكان حيناً ما يخشى ان يضطر الى المشاركة في هذا الصراع بذراع له او ساق ، لكنه ما كان يجب ابداً انه يشارك فيه بحبه وسعادته أولاً ، ثم بصيره كاهن في النهاية ، بعد ان تكون الحرب قد انتهت فصمت المدافع في الميادين والطرقات القلوب في الاوطان .

وهنا نستطيع ان نضيف الى قائمة الاتهام شخصاً لم يشارك في المأساة بصداقته او حبه او قيادته صراعاً عالياً ، بل مجرد سعي الى مصلحته الخاصة ، وما يفرضه عليه عمله . لم يعرف الحلو يوماً ولم يعرفه الحلو الا شيئاً مقيتاً نفث عليه حياته وعقدها واشاع الفوضى فيها استقر عليه من رأي ، ولم يجلبش ان تقابل ابداً ومع ذلك فقد كان لفرج ابراهيم اهميته الكبرى ، وكان عمله ان يبهي القنات امثال حميدة لصاحبة جنود الحلفاء . فما ان صافر الحلو الى التل الكبير ليعمل في جيوش الحليقة - كي يعود ويقنع صالوناً بالموسكي تحقيقاً لاطلاع حميدة وتسليحاً لصرعات صديقه - حتى تغير كل شيء .

في هذه الاثناء كان هناك جنديان الجليزيان يوردان من ميدان القتال . ومنذ ست سنوات اقبلا على باغرة الى مصر . وكانا يدركان انها سيحاربان في الميدان ويقتلان وقد يقتلان بموادمي احدهما وهو مخمور امام اصدقائه ذات مرة - ومنذ زمن بعيد - انه قد جاء في مهمة مصرية بالشرق الاوسط ، فضحك السامعون اذ ذاك وضجوا ، ولكن لم يجلب بخاطر احدهما انه يشارك يوماً في مصرع الحلو بجانبه من حانات القاهرة . وكانا الآن عائدتين الى القاهرة . من ميدان القتال وقد قتلا عدداً من الالان والاطليان وظننا انه بقي عليهما الانتظار حتى يعودا الى وطنهما ، ولكن ثمه مهمة واحدة اخرى بسيطة كان عليهما ان يؤديها بالشرق الاوسط في يوم قريب ثم يرحلا عنه في اليوم التالي الى الابد .

أما فرج ابراهيم فقد كان بالنسبة لحليقة في اول الامر مجرد « عيّن » ، عيّن « مفوسين وسط زحمة من الناس في حفل انتخابي اقيم امام الزقاق . كان مجرد عيّن تدعوان حميدة وتثيران ما تبها في جسدها من رغبة وطموح وميل الى الفائرة والانطلاق . ولقد لبث حميدة ذاك النداء وفي الضو . الوهاج الذي يبر به فرج ابراهيم عينيها بدا لها الحلو قرماً ضئيلاً ، والحياة معه سخيرة كبيرة ، وبدا لها فرج شخصاً يديه مقاتيح عالم متسع كبير يحقق لها مسا تبغيه من يقو وتفرد على بقية صديقاتها اللواتي لا يحلن جبينن الا بصير واحد متكور ، حيث يلف النسيان والعدم ظلالهما عليهن وهن يخدمن ازواجهن ويرضعن اطفالهن ويسمنن بقية العمر شتاؤهن وتلك وهؤلاء . كان الرجل يسمى في سبيل علمه ، وكان الحلو مجرد اعراض صغير مجهول في هذا السبيل ، شدا مسهل ازائه بلا تريب ولا تردد . وهكذا اخفت حميدة من الزقاق . وكانت تحسب ان فرج ابراهيم يرم بها ، وكانت هذه هي وسيلته في اجتذاب هذا اللون من النساء ، فلما ادركت الحقيقة ، لم تكوه حياتها الجديدة ولكنها كوهت هذه الحديقة فاختفت في قلبها السود . والانتقام .

وفي باريس ، ومنذ عشر سنوات ، كان ثمت عمال يصنعون الزجاجات الفارغة ، وفي ليون - ومنذ تسع سنوات - كان ثمت آخرون يملأون بالبيد الممتن هذه الزجاجات . ورحلت الزجاجات وصدر بعضها الى الغرب وصدر بعضها الى الشرق ، وتدرجرت بضع زجاجات من يد تاجر الى يد آخر وعددها يقل ويقل ، حتى استقر بعضها في شارع من شوارع القاهرة . وقبل مصرع الحلو بيومين كانت احدي هذه الزجاجات قد استقرت فوق رف من رفوف حانة النصر وفي متناول احد الجنود .

ولقد عاد الحلو . من التل الكبير فوجد كل شيء . معداً لصرعه . ولقد عرفنا على محاولات قامت لاحباط هذه المؤامرة واهمها تلك المحاولة التي قامت في اللحظة الاخيرة ، لكنها كانت محاولات فردية لم يكن لها تأثير كبير على مجرى الاحداث . ففي زقاق المدق ، وفي ليلة الحادث ، كان السيد رضوان الحسيني ينري ان يقوم بالصح ، وحمة الحلو وهو ينصح الحاضرين قبل سفره بالشجاعة والصبر والا يضعفوا امام اليأس والنضب ، لكن هذا الصوت الهادي . قد ضاع وسط الضجيج الهائل الذي كانت نفس الحلو تمطخ به خلاله في تلك الليلة . حقاً لقد تردد قليلاً ، لكنه ما كان يمكنه ان يعود الى طبيعته الاولى .

ولقد عرفنا مع القليل ليلة الحادث على ملبة بها مقعد ذهبي مركب

من سلسلة وقلب رقيق ، ودلت تجرباتها على ان الحلو قد بلور في هذا القند عواطفه وجد آماله وارتبط به ارتباطاً أكثر واقعية في حركته نحو حميدة . ولعلنا ايضاً انه حين قابلها فنيا بعد وجودها تزين رأسها بهلال الماسي وترتين اذنيها بقرط لؤلؤي أحس بالقدرة والاعتقاد وهو يتأمل امامها عقده في ذهول حتى لكأنها يريه الذهبي كان ينكسر على وجهه فيشيع فيه قللاً صاخباً عريداً . وبهذا كان وجود الهلال والقرط عليها ووجود القند الذهبي في جيبه حتى ليله مصرعه عاملاً قوياً قد استطاع ان ينذني فيه بحق قوى الكراهية والغضب . واستطاعت تجرباتها ان تعرف على الصائم الذي قام للحلو بصنع ذلك القند ، وهو غير الصائم الذي باع لحيدة الهلال والقرط ولو انهما يسكنان في حي واحد ودكان كل منهما يكاد يواجه دكان الآخر

كان قد لقي حميدة واشعلت فيه نار الثقة من الرجل الذي سلبه سماته ، وتواعنت معه - وهو ينقل البصر بين عقده الذهبي وهلاله الماسي وقرطه اللؤلؤي - على ان يلقاه يوم الاحد ليقتص منه . ومع ذلك فان الحدث لم يقع يوم الاحد ابداً ، فقد كان لقاء الاحد مبدراً ويعرفه انسانان هما حميدة والحلو ، اما مصرعه فقد ذهب الجميع ليشاركوا فيه بغير ان يدبره او يعلم به احد . وهكذا تمت الامور بأسرع مما دبرها الفتي والقناة . اقتصدت ما جرت اليه التي شهد هذا الحدث الكثيب ، وقبل يوم الاحد بالامم في الحلو يسير مع صديقه حسين ليمر به بطريق الحانة التي يسلكها بها غريته في المياد المضروب ، ولكن كل شخص كان قد اعد الآن دوره . صديق الحلو ، وقناة منحه املاً اهاب به الخروج من طبيعته ثم تركته يتنزه في الطريق اليها ، وثالث يسمى في سبيل عمله للحصول على قوته ، وصائغ صنع عقداً ذهبياً ، وزعماء قنادا الحلو ويستريحون الآن قليلاً ، والمساء والحانة والذين صنعوا الزجاجاة والذين عابروا والذين تجاروا بها عبر البحار والخادم الذي وضعا فوق ارف والجنديان الاحلان غداً ، اعداهما يسبقها من كأس في يده ، والاخو يضع ساقها على حجره ، وآخرون وآخرون حفوا بهم وهم يشربون ويعربدون .

في هذه اللحظة حصل عباس الحلو على قة تجوده ، وزايله فجأة تهبه وتردده ، واحس انه يقوم الآن بمغامرة حياته ، وهي مغامرة لا يعرف لأول مرة نتائجها ولا يحسب فيها خطواته . ومن قبل كان قد غادر الزقاق على ان يعود ، اما الآن فقد كان يقاده الزقاق فقط ، لا يهه ان يفقد او يذهب الى الابد . كان يحس ان هناك

تحولاً حاصلاً مفهوماً يحدث الآن في حياته كلها ، فاندفع بضرب حميدة زجاجة عنه ، وبعت الآخرون لحظة ، لكنهم سرعان ما رفضوا ان يأخذوا له بأن يتعرض بجويته الجديدة طرق حياتهم وفهم ، حتى صديقه حسين كرهه الذي طالما غذى فيه جانب التمدد والجنون قد وقف الآن ذاهلاً خارج الحانة ، وهو يحس بأن كل نصائحه وكل مآمراته لتضول الآن امام هذه اللحظة التي حصل عليها الحلو في حياته ، ولقد حصل عليها في الوقت الذي كان يتلقى فيه الكلمات والكلمات ، وتحرر وشاع معه في الحانة حرية لا يحصل عليها السكاري بمجرد بل هي تحتاج الى صبر شديد ، فأبطلهم ليحررهم منه لحظة ثم دفع الثمن . وسرعان ما كان في خدمة اللحظة حشد من القوانين ، بعضها رياضي يتعلق بحركة الاجسام ونقلها ومقاومتها للضغط ، وبعضها كيميائي مثل التأكسد في الرئين ، وبعضها فيسولوجي مثل محاولات الدم للتخثر ونقص الكريات البيضاء ، والجراثيم وهبوط القلب ، وبعضها انساني عاطفي . كانت هناك شهوات ظلمى وكانت هناك عاطفة جريئة وسفن في البحر وقبائل في المخادع ونظرات عابرة في الطريق واشخاص يحجون واشخاص يتهددون ، وحب ومقت وقوانين وزمن وازمنة . وفي لم الحلو ادى كل مهته ، وتصادت العواطف والاهواء . كما تصادم الشرب في حماه ليل حالك فيندلع حريق كبير لحظة ثم يجبو . وانا وانتم ايا القضاء والسامعون وموجودون نشأوا في حشد من المازل والمآسي ، بلبننا او جملنا ، بحركة او كلمة او نظرة ، ونحن نسمى في سبيل عواطفنا واعمالنا ، فيضطرب شخص ويعرض آخر ويصرع ثالث ، وقصص الاتهام خال لا احد فيه .

كننا جميعاً وموجودين ليله ذلك الحادث ، ونحن نتحرك حركاتنا فيقوم على اكتنافنا تاريخ الانسان ، وكل تفعل شيئاً في سبيله ، وحومناه حقه في التحور لنلا يجوزنا . ومع احتسنا بجملنا وفضائلنا السابقة والمقلبة فتركناه ، ونحن نتفنى معه عصرنا واحداً ، ونتناول مما خيراً رباً صنع في غير واحد او من قبح حقل واحد . كان كل منا يهر طريقه في الحياة ، تختلف مدى اطماننا ومدى قدرتنا ، وكان طريق عباس الحلو قد تجرع بين هذه الطرق ، حتى ضاقت عليه الخناق ، شيئاً فشيئاً . فقتلته الكلمات والكلمات والزجاجات ، وفحص الطبيب الجثة ، وكتب المحقق التقرير ، وخط امام القاتل بخط واضح ظاهر كلمة « مجهول » .

الظاهر يوسف الساروفي

# التربية الشعبية

بقلم محيي الدين فابري  
ليسانسيه في التربية



لا يسمه الا ان يعني التربية في ربوعه على اساس تنشئة جيل لبناني يحافظ على استقلاله ويؤمن بدروسته ويسير مع الثقافة الانسانية . اجل ان لبنان العربي الجديد يأبى الا ان يتدرج متطوراً نحو الملاء ليقرباً مركزه الثلاثي به بين مجموعة الامم الحرة ، وهو يؤمن دوماً برب بالديمقراطية ويرى فيها أسلوب يمكن ان تنعكس فيه روحية المتحدرة من اعماق الماضي ، ولذا وجب ان تكون التربية فيه ذات صبغة عربية انسانية وذات اسلوب ديمقراطي ديناميكي . اما الوسيلة الى ذلك فيمكن تلخيصها بثلاثة امور : منهج ، ومرب ، ووسائل اختيار .

ولنبدأ بالمرح فنبول بأنه يجب ان يهدف في كل مادة من موادها الى تحقيق الغاية المرسومة للتربية في البلاد ، ومع السعي لترقية كل فرد ، وبالتالي المبدوع ، جسدياً وثقافياً وخلقياً .

كما يجب ان تكون هذه المواد مبنية - بالدرجة الاولى - على قبول الشعب واستعداداته التربوية المختلفة لان هذه الميول والاستعدادات التربوية المختلفة هي - كما يقول مكدرغل في كتابه مداخل الى السكولوجيا الاجتماعية - من طريق مباشر او غير مباشر المحركات الاولى لكل نشاط بشري ، اذ بالقوة الفكرية - او القوة الدافعة - لاحدى الفئات او لاحدى الماديات المشتقة من الفئات - تسير كل حلقة من حلقات التفكير نحو غايتها مهما تكن في حد ذاتها باردة مجردة من الانفعال . بهذه القوة الدافعة تبدأ كل سلسلة للنشاط الجسمي طوعاً وتسخر فيه . ولو ان الاستعدادات التربوية ، بما تنطوي عليه من دفعات قوية ، استبعدت لاصبح الكائن الحي عاجزاً عن النشاط في اي نوع كان . ولما خامد ، فاقد الحركة ، مثله كمثل علة الساعة العجيبة الصنع . اذا ازيل محركها ، او كمثل الآلة البخارية اذا اطفئت نارها . . . هذه هي اهم الامور التي ينبغي مراعاتها في المنهج ، اما العربي فهو

لبناني ، كما في كل بلد من بلدان العالم ، مشاكل تربوية كثيرة منها القديم ومنها الحديث ، ومنها الخاص الذي له صفة محلية ومنها العام الذي له صفة عالمية . ومن هذا النوع الاخير من المشاكل ، مشكلة طالبا شغلت اذهان علماء التربية في مصر الحديث الا وهي مشكلة تثقيف الشعب وتعليمه ، او بعبارة اصح تربيته تربية صحيحة ليكون منه مواطنون صالحون يساهمون مساهمة شجيرة واعية في بناء الوطن . ولعل الخيرة ان تثار هذه المشكلة مرة جديدة ، بمناسبة انعقاد الاونيسكو في لبنان خلال هذا الشهر ، وذلك لتبئين اثنتين : اما الغاية الاولى فهي وضع هذه المشكلة تحت انظار المجتمع ليدخلها في حسابه عند بحثه مشاكلنا التربوية .

واما الغاية الثانية فهي الاستفادة مما تجتمع لدى الاونيسكو من طرق ووسائل في هذا السيل .

والمقصود من التربية الشعبية ، كما لا يخفى ، التربية خسارح المدارس وهي ، كما تبدو ، تربية شاقة معقدة ذات وجود متعددة ، ذلك لانها تتعلق بتربية اشخاص منبئين في كل مكان فضلاً عن انهم متفاوتون في صفاتهم الجسمية والعقلية والحلقية وهم ، فوق هذا وذلك ، مختلفون في ميولهم وامزجتهم .

ولذا كان من الواجب ان توضع لهم المناهج المدروسة درساً وافياً ، وان تستخدم في سبيل تحقيقها الوسائل والاسباب الكثيلة بالتأثير فيهم على اختلاف اعمارهم وصفاتهم وامكانتهم . فما هو السبل الى ذلك ؟ لا شك ان كل نوع من انواع التربية يجب ان يهدف الى غاية معينة يعمل لها بجميع وسائله . فما هي الغاية التي تهدف اليها التربية في لبنان ؟ اننا نختصر ونقول بان لبنان ، وهو البلد العربي المستقل ذو السيادة والمنغمر في جامعة الدول العربية وفي جميع الامم المتحدة ،

## الاهداف الاونسكو والمدرسون

بسم انطون غطاس كرم

استاذ في جامعة بيروت الاميركية

عن كونها غاية بذاتها لتصبح غايتها توحيد العالم عن طريق الفكر ومحاولة وضع الامصار جماء على صيد واحد وزرع السلام في الارض على اسس التفاهم الفكري والتربوي والثقافي .

وغاية الادب ان تنهار الحدود الجغرافية بين الامم لانه حدود وهمية ذلها الراديو والطيران وان تقسم وجهه النظر القائلة بيننا ووطن محدود له عقائده وعاداته ومناحي انتاجه الاقليمي، فتتحول الى وجهة ارحب تشمل الكون بكتليته ليستري العالم بأسره ووطناً موحداً وكلاً لا يقبل التجزئة تسعده نوايس اجتماعية وتربوية وفكرية متوحدة او متقاربة التوحيد .

وهي الاونسكو بتدوين الحقائق الثقافية والمالية وتسهيل الانظمة التعليمية التي تقبلور فيها البلدان وتنعكس عليها حتى ان يتولد بين الامصار تفاهم متبادل وان ينشأ في اعماقها احترام الفشل والعطامع وتقدير صحيح للمشاكل التي ينبغي حلها ، كما انه يعني بتطبيق المناهج الحديثة على التربية والعلوم السياسة والفلسفة وعلم النفس سعيًا لتعديل العقليات وتكييف النفسانيات بحيث يزول منها الميل الى التعدي والانشقاق ، اما المفاهيم الانسانية فينبغي ان

ان الاصلاح لا يبدأ من العدم ، والاونسكو في التوجيه العالمي الشامل الذي يهدف اليه لا يرتكز على مثل مجردة يشرع في السعي بقدر ارتكازه على اوضاع الحياحية راهنة يبنيني اصلاحها وابلغاها المستوي المنشود . فمثل فسادة والاضلاع واسطة ولا يشرع بالقاية .

ثم ان جان « الاونسكو » على مختلف مهامها تستند على الحاضر لبناء المستقبل وتستغل الواقع لتدفعه الى المآلة . فالاونسكو - والحالة هذه - اشبه بجهاز عصبي يتلقى من الخارج - مهما بعد - استعلاماته فيذيعها ويلازم بين ما تتلقى منها وما تجد تحجيم المتفاوتات ، ويرفع الحواجز التي وضعها ويستختار التقاليد والعادات والميول . ثم يعود ويقذف الى ارجح الاوضاع هذه المعارف وقد استحاتت كلاً منسجم الاجزاء موحدة العناصر يقذف بها وقد وضع لها مقاييس ايجابية هي نتائج المزيج الحاصل من مجموعه شعوب متضاربة . ورأى ان يستخدم التربية والعلم والثقافة لحاق شعور منسجم بين الفرد وبيئته الضيقة ، وبين هذه البيئة وسواها من بيئات العالم : بحيث ان التربية والعلم والثقافة تتجود

وفي رأينا ان التربية الشعبية لن تصبح ناجحة - ليس فقط في لبنان بل في العالم اجمع - ما لم تيسر لها وسائل الاخبار الشعبي هذه الوسائل التي تشمل الراديو والسينا والصور الثابتة والجراند والمجلات والكتب الشعبية الى آخره ، ما هنالك من وسائل قديمة وحديثة . فن الواجب اذن ان تعمل الحكومات والمؤسسات التربوية المختلفة على تيسير هذه الامور كلها للشعب بشكل صالح وباسعار رخيصة . وعندئذ فقط يمكن القول بان التربية الشعبية قد فازت بتوطيد دعائمها ، وبلت ذروة النجاح .

محبي ابراهيم فابيه

هنا يختلف باختلاف وسيلة الاخبار التي يتصل بواسطتها بالشعب ، فقد يكون مؤلفاً وقد يكون صحافياً وقد يكون خطيباً او خرجاً على انه من الواجب ان يكون في كل حال مختصاً وعالمًا بنفسية الشعب والجمهور . اما وسائل الاخبار فهي - هنا في التربية الشعبية - ذات اهمية كبرى ، ولذلك رأينا الاونسكو يهتم بها اهتماماً خاصاً ويدرس مسالة تحسينها وتسهيل استخدامها . كما رأينا اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية اثناء اجتماعها في لبنان منذ شهرين ، تخصص باهتمامها وتضع التوصيات للعناية بها وبالمناهج التي تقدم بواسطتها .



توجه نحو المفهومية المالية الشاملة قبيل النفوس من ميلها الى الوطن الصغير والاقليمية الضيقة .

ولما كان تحقيق هذه الاهداف قائماً على تعاون متبادل بين الافراد والحكومات من ناحية وحكومات الامم المتحدة من ناحية اخرى ، ولما كان انفصال هذه القوى العاملة وتفكك هذه الامكانيات لا يفضي الى النتائج الايجابية المنشودة ، نَحْمُ ان ينشأ تعاون متبادل بين جميع القوى العاملة او التي لها قابلية العمل في الامة الواحدة ونعمة في جميع الامم سواء بالسوا .

هذا وان التعاون لا يتم الا عن طريق الثقافة والتربية والعلم . فاحر بان يساهم المدرسون - وهم اهل التوجيه الفكري ، وادباب التكوين الروحي - في حل المضلة ، واحر ايضاً ان يكون نصيب فطاليتهم اسماً بحيث لا يقيد بامة او مكان ، ودائم الاستمرار بحيث لا يقيد في زمن دون زمن . وزي ان فعالية المدرسين في تشييد هذا الهرم الاكبر تتم على الوجه التالي .

١ - التحرر من الاقليمية المحلية - وهو يفترض حقيقتين . اما الاولى فرفع مستوى الثقافة والتربية والعلم بالاطلاع على الانتاج الانساني ، بصرف النظر عن البلد الذي اتجه . وبذلك يخرج من حدودنا الضيقة الى حيز ارحب . فتقابل وتوازن وتصلح الشاذ وتكسر اود المعرج على ضوء المقاييس المالية فتنسج وفي حوزتنا لا انتاج عربي او فينيقي او اغريقي او برنيلي او روماني بل انتاج مشترك . فانما ابتدعته العرقية ليس لقوم او امة بل للاقوام جميعاً وللأمم . فنخرج من طور المغامرة الى طور الفهم والتحليل وسن الاغوار . واما الثانية فالايان وهو على خهين ايمان بامكانية ما نصنع وايان بجهال ما نصنع .

٢ - توجيه النش . بحسب المؤهلات - ان تكوين الناشئة على نحو عالمي لا ينبغي ان يتم دفعة وان ينحصر في فئة واحدة دون سائر الفئات . فالتكوين التوجيهي حدث بطي . يجاري الطبيعة في صحتها . ومنه ما يكسل بعلم ومنه ما يستغرق فقدوا ثم انه اذا طرأ فجأة بدل في مجرى التطور الطبيعي وحدث فيه خللاً وتقرأ وفجوات ، واذا تكون ببطء اخذ من الحياة فاخذ العنوية وغداقماً من الطبيعة والمزاج . وعليه ير التوجيه في درجات ثلاث .

١ - مكافحة الامة .  
ب - توجيه كل من الفئات بحسب السن والمؤهلات من ٣-٧ .  
من ٧-١٠ ومن ١٠-١٢ ومن ١٢-١٤ ومن ١٤-١٨ سنة .  
ويتلوه التوجيه الجامعي الى شتى الاختصاص فيه .

ج - استخدام المناهج الحديثة لتحقيق هذا التوجيه ، واشهره فن عرض الكتاب ومراقبة محتوياته وتنظيم هذه المحتويات بما يوازي اهداف الامم المتحدة ، واستثمار منافع الراديو والمكاتب والمختبرات ، والسينما ، والمطبعة وفني الرسم والتصوير .

٣ - وسائل بث الدعوة . - والوسائل على ضربين امامباشرة من مثل تعيين اساتذة اكفاء ، يقومون ببث الدعوة بعد تخصيص واثارة اسئلة حول الموضوع واقامة مباريات كالتي عنوانها « تربية الناشئ » العالمي او « لنين معاً عالماً جديداً » او « الطلبة والامم المتحدة » او انشاء نوادر خصباً للفرض نفسه .

واما غير مباشرة فيعمد المدرس - في غضون تدريسه التاريخ ، والاجتماع او التعليم المدني او غيرها الى بيان الخصائص التراثية ، والترايدية ، الى اظهار مساهمة الامم في تكوين احدها . فالتاريخ ليس تاريخ شعب واحد بل تاريخ شعوب مجازجة ومسا عقب قاسها وتحاكمها من حوادث .

٤ - فهم نفسية النش . - ولعل هذه المرحلة اهمها يشرع به مطلقاً ، فكيف يسع المدرس ان يوجه قبل ان يقف على جوهر الوجه ، ومتى اذا سجدنا ميول الناشئة اسقطنا منها التواتي واستأصلنا ما يصلح ، وظفونا بوضع نفسي قد تنبأ لقبول الرسالة التي تبشرها الامم المتحدة .  
٥ - التورات البطيئة - ولا تقتصر هذه التورات على التبديل في ميول طلبة المعاهد الابتدائية والثانوية بل تتداهم الى الجامعات فاصحاب المهن الحرة . فيطراً على القوانين المدنية تعديل ، تعديل بطي . بحيث لا يجرح الروح العام السائد في امة ومثله في الحقل السياسي والتجارية ، والاقتصادية ، والصناعية ، والاجتماعية .

٦ - درس الانسان وعلاقاته مع العالم الحديث .  
٧ - الاقتصاد على نهج واحد خشاء ان يشل بعض المناهج البعض الآخر . واختيار النهج الامثل للامة الواحدة سراً على الاعتبار بان اكل امة - في البلد ، - نهجاً قد لا يؤثر على سواها . فان ما ينجم في قطر قد يترك الاثر السي . فيها عداة ، وهكذا .

٨ - الانتاجات على تباين مظاهرها متفقة في الجوهر وهننا نرى ان الفلسفة والاجتماع والفنون والآدب والسلام الوضعية التجريبية والعلوم الطبيعية ينبغي ان تظل متعاركة ، غير مستقلة متقاطعة . هذه هي الوثيقة الكبرى التي ننشأ في حنايا المعاهد والجامعات ، وجل المني ان نعمل معاً ، في اتم ما يضبطه العقل واقدس ما يقبده الضمير الاوعى ، لتسير في تحقيق الوطن الازدهار - العالم .

انظروه غطاس كرم

## مع النواصي ... في الحانة

بطل احمد سويد

فان طال هذا عنده قصر الدهر  
وما الفم الا ان يفتني السكر

فهبش النقي في سكرة بعد سكرة  
فما النبت الا ان تراني صاحبا



.. وما احوج الشاعر لشيطان روح فضولي مغامر ينسل الى  
ملكوت الشعر الخالد فيختلس بعض نحاته ويقوي «حرا الشعر»  
لا لتأكل الثمرة بل لتهدية اياها .. واما اولئك الذين يمتد ايديهم  
الى الكأس وقد تجسدت شهوتهم الباردة رغبة في تلون لثائذهم  
فلن ياتتهم الكأس الا على حماقاته ، ولن يالج «شيطانهم»  
«الملكوت» الا ليخرج او ليطوف هنيئة يذب بعدها عن الحوض  
لا عن اندفاعه نحو خلو من حوقة الطامى .

هكذا تناول الاعشى كأسه كبطون متخم ، اصطدم  
عائدة التخت بأصناف الطعام فال عليها يلحق من كل لون ليتذوقه  
وعلا لا يبري الى النخعة عطلت فيه حاسة التذوق .. وجسا  
الاخلط من بعده ، وقد جفف الانشاد حلقومه فوطبه «بزجاجات  
لن هدير» ولا شك انه استطاب النكهة ، وراوده حلم زاه ، او  
راوده نفسه ذلك الحلم الذي تتخذه الشهوة برذا لها ، ولعله لشبهى  
ان يتزعم دولة «الطاس والكاس» كما تزعم «ابن ابى ربيعة»  
من قبله دنيا الحب والجمال ، فأهوى بشقيقته على الكأس يتخذه  
متلذذاً ، وكاد الكأس يفضي الى «ابن النصرانية» بأسراره ،  
وكاد يصطفيه ليؤده اماراة الحانة ، لولا ان ترصنه أنف ان يتسرخ  
الاخلط وان يعربد مع تلك الحفنة من حائلة الجمع ، ولولا ان  
استهواه «البلاط» حيث يتمتع برضى الخليفة واعجابه وتقديره ،  
وحيث يقسم لطلوحو ميدان السياسة .. وهكذا فسان طبيعة  
الاخلط الجادة ، وازنانه ، وتموده الحياة السياسية التي لا تحتل  
المزلة والدعابة .. كل ذلك خلق فيه الاستعداد ليكون «شاعر  
الامبراطورية الاسلامية» .

ولكم يسر الانواس ان ينتحى له الاخلط عن «عرش  
الحارة» بعد ان اكتشف ان في هذا السائل العجيب - «الحمرة» -

ليس

مسن الترويب ان تأتي قوافي «النواصي» مخدرة ،  
فهي انما تتلظى من جوف دن ، واحشا ، زق ، وليس  
من الترويب ان تنشئ مع انفاسه انفاس ابنة العتود ، وهو الذي  
اذا شئت ان تستحضر روحه لما استطعت لها اجتذاباً ولو اوقيت  
. واهب الروحانيين جميعاً ، ولن تدسر قمتها الا اذا لرحلت لها  
بكأس وسلطت عليها تعاوية «شادن» وانك ان تحاول تجسيده  
في وعيك لا يتقص لك الا في كأس ولا يسالوح ليلينك الا في  
زاوية خمارة يلتصق الكأس بشقيقته كأنه بعض حقيقته . ليس  
ليظماً ، ويعلم ليعطش ، ويقاوت مع كل نفس غفمة :

«طوبى الذين يعيشون في غيبوبة حالة هانسة .. طوبى الذين  
نفوسهم على سراب لم يبتك سره ، طوبى للسكرارى الذين تصفهم  
الحياة بالالام فيصفونها بالسخرية ، وتصدهم بالواقع فقوموا  
بالقهقهة طوبى لاولئك الذين يجيئون بلا وعيهم ويقبسون الزمن  
بأعوار لذائذهم .. طوبى لنا .»

مع كل تصعيدة تنفس ابو نواس سرأ من اسرار الحفرة ، ومع  
كل رشقة كان يحسو معنى من معانيها العذرا المحبة ، ولا يعسى  
وحي الحفرة الازرة ، مصطفاه لها مزاج النواصي .. تعيش في  
كرويات دما ترعة مشبهة ماجة وتندس في حقائق تكوينها حقيقة  
المروح . اما اولئك الذين صبت الحياة في افواههم مرارته ، وقامت  
في انوفهم وعيونهم حثالات كزوسا .. اولئك ان يحول لهاب الكرامة  
فيؤوسهم الا الى بخار يتقطر فيكون هذياناً أو ليس هذيانهم هذا سوى  
بنام الشيطان الشاعر الذي انساه سكره نكهة الالم ولكنه لم يستل  
من مفاصله الرشة ولم يطرد الاغيا . من سيقانه ، فاقمى ليجتر اللذة  
المارة كالقذرة المنهكة ، وليجمل . غير ان احلامه اكثر ما تكون  
مختلطة مبهجة ، وفي اختلاطها وابهامها طلائفة لنفسه عذبة .

طاقة قادرة توفر للشاعرية عناصر فن مستقل يأخذ مكانه بين فنون الشعر المعروفة .

وايو نواس كتلة من حواس في طبيعتها نشوة ، وهو شاعرية في طبيعتها شذوذ لانها لا تنزع الى الانفلات الا لتشد ، وسيان عندها اركبت الشيطان الى الجحيم بعد ان ينفذ زاد المصاد لم ركبها الشيطان ليحر صاحبها الى القصة .

وايو نواس فوق ذلك شدق ماؤه ضحكة طويلة لا واعية . او قل قهقهة ، وان استنكر هذا اولئك الذين يريدون ان يرغوا « المسكين » على التأوه ، ويمشروه مكرهاً في عداد من حصدت ارجلهم مناجل الشقاء . اذا فاعشارنا ان يتكلف حب الحجرة ، ولان يكون دعياً في هذا الحب ، اليس النشوة في عروقه ودمه ؟ او اليس سمادته في ان تردد هذا النشوة عتواً وعراماً ؟ وهل الحجرة صخانة لهذه السادة ؟ وعاج ايو نواس على الحجرة فقدمت له النشوة مكبلة في كأس فتصاحها ! ترى هل ينش الجداول وشوشته والبلبل الحسانه ؟ والشاعر ان يعقل ان يحطم قيثارة ؟ لا ، لا ، لن يكون ذلك الا حين تنسى الطبيعة نفسها وتنقض قوانينها . اذا ، فلينس ايو نواس ! وانجباً له أبحارهم يتفتن ؟ وهل يتفتن الشاعر الا بنشوته ؟

وحدث شاعرنا بكأسه وطال تحديقته ، فما لك الشعر ؟ من قبله ؟ يقول عن الحجرة فقط انها « صفراء لا تزل الامعان سحباتها وانها : عبت اكفهم بما فكأنا يتنازعون بها حباً في كل وقت » مما تجربها التجارب ترى لها طعماً اذا طعمت ، كلهم الغافل » « كانت على عهد نوح في سفينته » .

أهذا هو الشعر ؟ هل الشعر علم جاف من رعايا العقل الذي لا يؤمن الا بالخصوص ولا يعقل الا بالجنس ؟ اين الاجنحة التي تصطفق اذا ذكر الشعر ؟ واين هذه الالبثات الباردة المثقلة بالعبار من تلك السبعينات السامية تنفخ في الاجواء السامية ؟ ان ايا نواس لا تترال تلجم لسانه التقاليد ، وهذا الانسان نفسه استحال بالامس فسخر من اساليب الاقدمين وسفه احلامهم التي أبت الا ان تساو الجمل وتراكم الناقة وتتساحب حقيرة على الرمال المسفوعة . ويح الزوامي ان لسانه ما قسى . عبداً فليجرحه :

فراخا كسرى وفي جناحها من تدرجها بالفسي الفواويس  
فللخمر ما ذرت عليه جيوجها ولله ما دارت عليه الفلانس

الشعر فن ، والشاعر فنان وهب طساقين ، احدهما تنفرد بصنعة الابداع والخلق ، وذلك حين تكون العناصر متروعة من حقيقة الفنان ، واخرها جاسة قوية مرهقة توجد اللمعة وتبدع

الانديجام بين المناصر حين توفوها ، وايو نواس في هذين البيتين لا يابحاً الى قدرته الخلاقة ، بل يمتدح على الحاسة الفنية فيه ، فلقد لمح النقوش في قوارة الكأس وعلى جنباتها فلم يعطها وانسا لأم بيننا وبين الحجرة بهاعة ، او قل خاق بينهما نسباً ان انقطع تحطمت الصورة الفنية التي يود ان ينتج عليها اعيننا ، ولكن ايو نواس يريد ان يكون خلافاً ، يريد ان يتخيل المحسوس ويتجسس الحسّال ويحمده لك ليوهمك انه انه يجد واقعاً حتى اذا وقعت عينك على هذا الواقع استحال الى معنى هام لا ترى منه الا ظله :

علس وانسلنا عسرة صور فيها الفسوس والصاب  
يشلون انجيلهم وفوقهم ساء خمر تجوبها الملب

سرعان ما ترسم في ذهنك صورة لجماعة من القسس ، تجتمع على صدورهم صلبانهم ، وسرعان ما تستلقت نظرك حركة ايديهم اذ ترتفع خاشعة لتدني الاناجيل من ابصارهم . . ولكن الاسرعة لم تستكمل خطوطها بعد فانك لا تلمح سوى اطرافها وهو عادي كما ترى . حدث في الكأس جديداً واسم بصرك حيث يسبح القسس ابصارهم . فذلك لفسط سماه انكشفت على نفسها ولملت ارجاها واجتمعت في كأس ، تتدلى في جنبها نجوم قلعة ، تغلت اجفانها م م كل عشة خطأ متوجهاً متشعباً من الاق يدفع فيتمسك ، وينفض فينبش ا فم انشداهك ؟ أنكر في الفنان اجترار المعجزة ؟ أنكر عليه قدرته في ابتداء سماه من خمر ، وكواكب من حب ؟ انجهد ان كأسه دنيا كلها سحر ، وعالم كله اعجاز ؟ ان لم يكن ذلك فكيف يستطيع ايو نواس ان يحيل كأس « المنقي » الى سراجين ولم يثان في حنية محراث . . عراب في لحم ودم :

حننا ممتسبا على شرب كأسه فندركه كأس وفي كفة اخرى فأسك ساء في كفة بشاله وادى الى الساقى ليمقيه باليمن فشربت كأسيه بكفيه ا بددا سراجين في عراب قس اذا صلي ذلك طاسم لم يتور للاخلط ولم تندرج عقده على لسانه لينغمها سحراً . . على ان « فضول » الزوامي لا يقف عند هذا الحد . انه يود ان يقبس تلك المرحلة من الزمن التي قطعتها ابنة العقود قبل ان تجثو بين يديه او يجبو بين يديها ، واطالما قدر انها :

تفت حق لو انصابت لسان ساقط وفم  
لاحثيت في القوم مائلة ولغصت قصة الانسم

ولكنه شك ولراتب وذكر انه قاس ذلك بقياس الظن ، ومقياس الفنان خاطئ . . وخطر ان ان يسأل تاجرها ، فلهذا رباها في حجره ، او لعل احدى المجازي « التارخجية » زعمت ان ان اجداده الاول خلقوها له في جملة ما خلقوا ، ان ارث ومتاع : . . سالت تاجرها : كم ذا لامعها فقال : قمر من هذا ان احصاني

لبيت ان ابا جدي تغيرها من دخر آدم او من دخر حواء .  
فغير ان جواب التاجر لم يكن ليؤيده الا شكاً وارتياباً ، فهو  
ليس براوية حجة ، ومن يدري فقد تكون روايته موضوعة ، وقد  
تكون وسيلة من وسائل التزييف ، واسلوباً من تلك الاساليب  
التي يستخدمها التجار لترويج سلمهم . وانته الى ان الشعراء من  
قبله اشاروا الى قدمها ولكنه تحقق انهم جعلوا يوم ميلاده وقصرت  
مداركهم عن تحديد عمرها ، وكانوا كلنا تعرضوا لحل هذه  
المشكلة اعرضوا مهزومين وزموا شفاهم وهصرت اسنانهم هذه  
الكلمة الرثة : « معتقة » ترى هل يزم النواصي شفتيه ويكتفي  
بالترديد مع الغابرين ، ومع الحار : « انها معتقة » ؟ لم لا يستطلقوا  
انني انه اوتي من المقدرة العجيبة الخارقة ما يمكنه من تجسيد  
اللاحسوس واخراجهم عن صمته وعييه ؟

ومال ابو نواس على « ابنة الكرم » ليجل عقدة لسانها  
ويستدرجها للتبوح بما تكتم :

قلت لها : يا غمر كك حجة ؟ فقلت : سكنت الدن دهرأ من الدهر  
قلت لها : كسرى حواك ؟ فبغت : ولقد قصرت فيقة الصبر  
سمعت بذي القرنين قبل خروجه . وادركت موسى قبل صاحبه الخضر

اذا لم يخطئ . ظنه حين زعم له انها « لو اتصلت بلسان تاطق  
مبين لانتصت في حلقات الشرب نقص على حشيتها قصة الاسم »  
واساطير الشعوب . « واحب صاحبنا ان يلا نفسه بقفا كلابدوع  
فيها فرصة للرب فبس في اذن الكأس معيداً سؤاله الاول .

ابني لنا يا غمر كك حجة فقلت : لخالق الله است بذكر  
شهدت غوداً حين حل بها البلى . وادركت اياماً لعمرو بن عامر  
خالق الله . . . فيم تخرجني كل هذا الاحراج . . صدقتي ان

ذاكرتي الحرقه لا تعي اليوم الذي قدس لي فيه ان أنزل من  
شرايين العنايد التي ذهبتا الشمس وبوردها الشعاع ليستعبدني  
خمار حريس اوتي قدرة سلايان النبي ، وليعبدني في هذا الدن كما  
كان سلايان النبي يحبس في القمام عصاة الجن والمردة . وكل ما  
اذكره انني غفرت في جوف الدن - كما غفا اهل الكهف - غفوة  
لم يحط بأمداه . وعي الزمن ولم استغف الا على صراخ المذاب يتلها  
الله على قوم غود . . احببني يا ابا نواس : لم اتجل اعبادي قبل اليوم  
ولم اكلم احداً منهم قبك . . ولكم عفروا نواصهم على اقدامي  
لا باركهم ، ولكم سجدوا لي لادمهم بوحى ولا بهلهم . ولونيلة -  
من كثر الشعر فكنت اقسو عليهم ، وكنت اسعقهم بتمني ،  
وكنت كلما اسرف « شاعر » في الزلف اسمه ضرباً من الرطابة  
تترلق على لسانه هنيان مخمور مغربل فيهذه المسكين « نعمة كبرى » .

وكلمهم يا ابا نواس كانوا سذجاً . . لم تكن لهم فطانتك ليمزقوا  
قناعي ، ولم المس فيهم اخلاصك لا تجسد لهم . والان لي اليك  
رجاء . فاصم الي قبل ان ياتك حواك الندمان ويصرفوك عني :  
لا تمكثني من الرييد يشربني ولا التيم الذي ان شني قطبسا  
ولا السفال الذي لا يستيق ولا غر الشباب ولا من يجل الاديها  
ولا الارذل الا من يسوقني من السقا . ولكن اسفي العريا .  
وحسنت الحجرة ليتكلم النواصي وليدل على ندمانه وكيف لا  
يلا الكبر المستحب وقد ظفرا لم يظفر به احد من قبله :

ما زلت اسئل روح الدن في لطف واستحي دمه من جسوف مجروح  
حق الثيب ولي روحان في جسد . والدن منظر جسم يسلا روح

ويج النواصي ما اقدره على ترع روح الدن . انه ليستلها بحقة  
الساحر ، من كيانها البارد ، ويستدرجها الى جوفه حيث يواخي  
بينها وبين روحه ، وحيث تستفيق من خدرها لتلما وعيه وتجعل  
لسانه مطية لابليس . . وكما هم النواصي ان يفتع صمه المغلق  
اصوت الله السجين في ظلمة نفسه اكززه ابليس وسوس له : يا هذا  
دعني اعطيك كيف تحتال على الدين الذي تحتال عليك ليجمع نفسك  
ويطعمها عن الشهوات ، واصح لي ان اعطيك كيف تجتد على الناس  
وتتقي فضولهم . . او على الاصح مواظهم . انهم حين ذكر نفسك :

يضع لاني حارياً  
واحسن من الاثالة  
خبرها في مرذا  
وع لاني مصفعا  
واتل من ذك احرفا  
فساذا الله قد عفا

وتعجب النواصي عيلة ابليس وكيف لا تعجبه وقد ضمن  
الامه له الخروج « نظيفاً » من سيئاته وحسناته على السواء ،  
وفي هذا تكافؤ كفتي ميزانه ، ولعل هذا ابعد ما يطمع شاعرنا  
في هنياته التي كان يرجع بها الى الله ، لان لكل مستتر مهما  
تقادي في استبصاره ، مثل هذه الرجيمات الساحقة . . ولكن ابا  
نواس كان اطرف من الشيطان حين صمم ان يتخذ من تعاليم الخناس  
هذه « حجة له رغم مزاولها ، فصاغها بقية هائلة ترد عنه تلك  
الاسقام الجادة ينخر بها جلده لسان فقيه ، وصقعة يصفع بها كل  
من يرميه بالزندقة ، فينصب منه بسمة مشفوعة بصمت معناه .  
فاتاك الله . ما الد مجزولك !

\*\*\*

آن لاني نواس ان يستدري « عصبته » بعد ان انصرف عنها  
طوبى لربك كبره حتى اذا اقترب منه الساني ليرع له الكأس صاح به :  
الا فاسقي غمرأ وقل لي في الغمر . ولا تشغني سرأ اذا امكن الجبر !  
فتضاحك المجان من حوله واهابوا باللام : قل لي يا غلام انها  
الحمر ؟ فان الحس لا يكون كاملاً الا اذا قتلته حواسنا الحس .

بع له باسم من يهوى ليتذوق شمه ذبوة السكبر، وأرفع من صوتهك  
ومد فأن أباً نواس ألى الا يمشى أحداً منذ نذر رأسه لابنة العتقودا  
وارسل ابو نواس ضحكة طويلة رائنة ما كانت لتتقطع لولا  
ان زحما الشعر :

لا تترك ليلى ولا تطرب الى منسبر واشرع على الورد من حمراء كالورد  
كأساً اذا اغدردت في خلق شارحها اجدهن حمرحاً في العين والحد  
فالخمر ياقوته والكأس لؤلؤة في كف جارية مشوقة القيد  
تسبك من طرفها خمرًا ومن يدها خمرًا ، فالك من سكرين من يد  
لي نشوتان وللدنان واحدة شيء خصص به من دوحه وحدي

وقمع عينيه حين فتر الوحي فاذا صاحبه ركم سجود ، واذا بهم  
يتعتون : « بورك لك في نشوتيك » ورنوا .. فإذا حمرة الورد  
تشيع في الحجرة - كما قال صاحبهم - وحمرة الحجرة تشيع في الورد ،  
وتبادلوا نظرات فيها فضول البحث ، فاذا ابدى حمرة في عيونهم  
ووجنتهم ... ثم نشر كل منهم ما كدسه في هذنه من شعر  
مروي .. ومن يدري قللمهم لم يفعلوا ذلك الا عن حبب وريبة  
وحسد .. وبعثا ذهبت جهورهم ، ففساد الحجرة قبل لي نواس  
جاءوا انفسها يتصل بالطبيعة ، وانها حفيدتها - ان صبح العبير -  
لذلك لم يشكروا في انها ورثت عنها بعض ملامحها ، ولذلك ايقنوا

ان «صاحبهم» لم يخطئ . ولكنه ابدع حين اعتبر الورد ، من ذري  
رحمها ، وحين دعاهم الى شربها امام الواح نقية من صنع الطبيعة .  
وغدعت اباً نواس اذنه فأومعته انها تتلقب لوم تاتب وتأتب  
عاذل وما كذبت عليه الا لقره مقطباً ، ولكنه ابى الا ان يسميها  
تقبته تلوى بعدها وأشار الى شبح لا يراه .

دع منك لومي فسان اللوم اغراء . ودواني بالي كانت هي السدا  
وجعل ابو نواس ما نطق .. ولعل البيت اعجب ندمانه  
فاستعادوه وردده وصفقوا له ، ولكنهم مع ذلك لم يفهموه كسا  
فهمته الاجيال ، ولم يدركوا انه ينو بنظرين احدهما : «يسيكولوجية»  
والاخرى : طيبة . وانى لهم - وهم من رعايا العاطفة - ان يوا  
منطق العقل ليتحققوا ان في النفس الانسانية شذوذاً يكون  
الذهيب في عرقه تغيباً وانما اذا قيل لامرى : « احذر اذا ولجت  
فم الرادي الفلاني ان تلتفت الى الوراء . » كان معنى ذلك : « احرص  
على ان تلتفت » لان التفاته سيكون نتيجة محمومة لحركة لاواعية  
توجه كيانه ، ولا تفاعلات نفسية لا يحسها لانها غازة كولا يستطيع  
ان يصفها الا بأنها حب للاستطلاع .

وانى لثلة لي نواس مجبر التيب لتخرق عيونهم اقنعة الاجيال  
التي يجنحها رحم الزمن ، ولتقرب عالمنا من علماء القرن العشرين بقبم

في عجزه ليحقق الأراب المرحى او الجراذين الموبة - بصل ربي  
فيه جرائم ذاتها فتشفي ؟ انى لهم ان يدركوا ان عقل النواصي الباطن  
قال قولاً جاداً فغادته العاطفة وتبينته فتقصمت فيه ليونتها ودعابتها ؟  
ما لهم ولهذا كله . ليدعوا مسائل العقل للعقل وليتفحروا آذانهم

فالنواصي عينيهم بأفصوصه ولا شك انها جمعة الذبذة اذا هل يعقل ان  
يقول النواصي الا كل متعم للذبة ؟ وساد السكون وانطلق لسان الحديث :  
شجاني وأبسلاني نذكر من اهوى وألبسني ثوباً من الضر والبوى  
بدل عمل ما في الضمير من الفتى قلب عليه الى شخص من صوى  
خطبنا الى الدهقان احدى بنسائه فزوجنا منهن في خدره الكبرى  
وسا زال يبغي مبرها وفريده الى ان بلغنا منه غايته الفصوى

وجم القوم وهمت عيونهم : انما والله للغة عذرى تلك التي  
تتحد على لسانه ، وإحساسات كاف مستهام هذه التي تب من  
إعاقه لتتطرح على شفثيه ، وصوته ، ما لصوته يبعث رصينا هادئاً  
ليس فيه نجة الكذب ولا رنة القدح ، ولا تتمعة السكبر ، ترى  
هل أحدث النواصي أمراً ؟ وهل انف حياة المحبون ولبي ان يتي  
قلبه . وزعنا هنا وهناك فاستجمعه ليعمل منه وعاء قلب واحد ؟

.. وكادوا يرجونه يسيل من الاسئلة المحسرة بعد ان رجوه  
بالنظرات المستنكرة لولا ضحكة عريضة نحاسية تدحرجت في  
عنبرته فكشها واخرها في بسمة :

وحيا ايها الماء والكرم اما حودة الانساب ، وسيلة القرى  
عراقية الاحساب شامية المشا بجوسية قد فارقت أهل دينها  
لبدنتها النار التي عندهم تكوى فأسكنت حق امرنا به يطفى  
رأت عندينا ضوء المراج فراها

فانفجروا ضاحكين : عرفناها يا اباً نواس عرفناها ، نعمت  
العروس ، وبوركت الحطبة بالله عليك الا حدثتنا ما جرى بعد  
ذلك ؟ فاطلق ابو نواس :

وبينا نراهما في التدامى اسيرة اذ اندفعت فيهم فصاروا لاهارى  
أبيت بلذات الكؤوس نفوسهم فأنسهم احيا واجادهم موتى

فصاروا : ذلك وحقك عين الواقع .. نصرقتها وهي في  
الكؤوس كيف نشاء ، حتى اذا استقرت في اجوافنا ملكتنا  
وصرفتنا كما تهوى ، وبعثت بنا فتقطعت تلك الاسلاك التي تربط  
عقولنا بالسنن ، فإذا الاسنة مضغ رخوة تتأرجح في الافواه  
وترطم بجوانبها فيكون دمج ذاك عريضة ، وصداه ششقة ، هيه  
يا اباً نواس اصدقنا ما قيل من الساقى مثل ما بالوته منها ؟ فسا  
وسم النواصي الا ان يجني رأسه معترفاً بانه :

ساق مرير الطرف والدل فائق ربيب ملوك كان والدعم كسرى  
وانه ليس بشاك « المودة » على لسانه وفي قلبه ، ولكم يود



المادة الرابعة : على النديم ان يكون الطف من السم وادع  
من الحماة لأن :

« صفو التعاشر في بجانبة الاذى »

المادة الخامسة والاخيرة : بان ان طباع الناس مختلفة ومنازهم  
متعددة وحرصاً على مصلحة الندمان ، ودفعاً لما قد يعمرو  
« الكيف » ينبغي « على النليب تحو الجلس » .

الشعبة الثانية : في حقوق الكأس والندمان :

المادة الاولى :

حقوق الكأس والندمان خمس فاولها الترتين بالوقصار  
المادة الثانية :

وثانيها مساعة النديمي وكما تمت المساحة من دمار

المادة الثالثة :

وثالثها ان كنت ابن غير البرية معتداً ، ترك القغار

المادة الرابعة : يلاحظ احياناً ان بعض اعضاء « مجلس الشراب »  
يسكر « الصفر العام » فيحدث جاره حين « ينطق العود وقد طال  
السكوت به » او حين ينهري للثناء « شادن تحوي في تفصيله فطن  
الفكر » لذلك تنبهك ايها المجلس الى انك :

اذا حدثته فاكس الحديث الذي حدثته ثوب اختصار

المادة الخامسة : « كرم الطبيعة والتجار » يحتم على النديم  
التقديم للمبدأ :

كرم المجلس يشاء خادراً فسان الذنب فيه للمفاد

اي ان لا يلا من الكأس يدفن في ثلاث قمره .

مواد اضافية : مادة اولى : في حال وقوع خلاف بسيط بين  
عضوين او اكثر من اعضاء « مجلس الشراب » ينصار احالتهما او  
احالتهما الى محكمة فردية قاضيا « الكأس » ولكي تضمن  
سلامة المحاكمين تقدر ان يكون حكمه الكأس الوحيد : « الهواة  
والعفو الشامل » عملاً بالمبدأ الديموقراطي :

فان حكمت كاسك فيه فاحكم له باقائه بعد الشار

مادة ثانية : اقوت هذا الدستور بالإجماع عصبة المحان التي قومها :

.. مجرد ومياد والوالي العجسان

وققسام ومعييس ريجانة الندمان

والجوازي الطلويقات : رباب ، وجناب وعنسان .. لا ، لا  
تسجل يا حاد امما الجوازي لان المرأة لا يحق لها ان تشترك في وضع  
دستور .. سجل :

وانفضت الجلسة ونهض النواسي ونهض الندمان وهم يتشابهون :  
ما احوجنا الى النوم والراحة .. لقد اسرفنا .. والاسراف

في الادة ألم .

احمر سويبر

لو ينسى ، وما عسى ان تكون وسيلته لينسى سوى الكأس ؟  
أدبر على الكأس ينكشف البلى . وتلك عيني طيب رائحة الدنيا  
وانه ليشتهيها مزوجة بالما . « اي مقتولة » وما ذاك الا لانها :

ترداد عند المزج طبيياً كآسما اشارة من عوى الى كل ما عوى  
.. واقتبلوا على ابي نواس يظهرون له اعجابهم بهذا اللون من

الشعر القصصي الذي لم يعرفوه الا في غزل ابن ابي ربيعة . فما شبه  
ليلة « ذي دوران » بتلك الليلة التي تلفقوا سوادها وتسلوا فيها الى  
خاتمة القوها والقمهم ، حتى ان كلاهما لم تهوهم حين وجوها . ولكن  
اضطراب الحار لم يكن باقل من اضطراب « نعم » حين فراجها  
« عمر » وما كان ليضطرب لولا انه يحشى شرطة الخليفة وعيونه ،  
وسرعان ما هاش « لزيائنه » حين عرفهم ، وادخلهم الى حيث اكروم  
وفاجهم واحسن مثواهم .

وهكذا فهم يرون ان التشابه شديد بين هيكل القصة او  
الاقصوصة عند عمر وعند صاحبهم وليس من فرق بين هذين ذلك سوى  
ان بطلي الاول عاشق وفاتنة . في حين ان بطلي الثانية : مدمن وخمرة .  
وكأنني يوحد منهم مخاطب النواسي قائلاً . يعجبني في شعر ابن  
ابي ربيعة الحوار التمثيلي فليت شاعرا يخص هذا الفن الطريف ببعض

هباته الشاعرة فيتلهم نواس عنقه ويقول : الشعر التمثيلي ؟ اعم :  
فاستوحشت وبكت في الدن قائلة يا ام ههنا غشني النار والهبسا  
فقلت : لا تخذليه عندنا ابداً قالت : ولا الشعر ؟ قالت انك قد قلت  
قالت : فن غاطي هذا ؟ فقلت : انا قالت : ففيل في قديم الما ؟  
قالت : افاهي ؟ فقلت : اللعج ابرده قالت : فبيتي ؟ فاستحسن الغشبا  
قلت : الفاتني والاقادح ولدعا فروعن ، قالت : لقد هيئت لي طربا .

وصفقوا له ما شاءهم اعجابهم وسكرهم وكان الليل قد  
قد تصرم الا اقله ، فتحسروا حثالات كؤوسهم ، وهوا بالانصراف ،  
فاستوقفهم ابو نواس : الى اين ؟ ما حاجتكم الى النوم ؟ في خاطري  
فكرة جليلة ، اجلسوا ، اجلسوا ، اضع لكم دستوراً خالداً ؟  
- دستوراً - اجل .. اجل .. اتوافقون ؟ اذا سجل  
يا حاد ما املي عليك :

المادة الاولى :

ثلاثة في مجلس طيب

قان تجاوزت الى سادس

المادة الثانية : بان ان :

نفس الدامة اطيب الانفاس

فاذا خلوت بشرجها في مجلس

المادة الثالثة : يحظر في حاقلة الشراب التحدث بتوافه الامور

ما يخرج عن نطاق « الكأس » لان :

في الكأس مشقة وفي لذاتها

فاجعل حديثك كله في الكاس



## نحت

هذا العنوان « الرغام » Dusty answer « أصدرت

الكاتبة الانكليزية روزموند ليهان Rosamond Lehman

« منذ سنوات قريبة قصتها هذه فاجدت ضجة في المجتمع الانكليزي خاصة ، تشبه الى حد بعيد تلك التي أحدثتها مؤلفات الكاتب الانكليزي الشهير لورانس Lawrence ، حتى قيل ان هذه القصة اول ما نشرت في الولايات المتحدة لا تحراً ناشر انكليزي على إصدارها ، ولقد نقلت من عم الى غيرها من اللغات ومنها الفرنسية تحت اسم « Poussière » .

ورغم ان هذه القصة لم تحبل مكانها في الادب العالمي ولم تشتهر الشهرة التي نالها في ادب القصة الانكليزية المعاصرة فانها جديرة بأن ترفع الى مصاف المؤلفات التي تعالى لعم عن اعنى ما في الانسان من عواطف خسارة ومقات دائم وتزوع لا يفتقر الى عدم الاستقرار او الوقوف عند حد معين بل التجدد المستمر ومماناة الحياة

واستئناف جميع ما في الوجود الانساني من قوى كامنة اصلية فيه لا تزول الا بزوال الحياة . ان فن القصة يحملنا نحس ونشعر بما لا زاه رغم انه يقدم لنا اشياء تقع تحت الحواس وهو ينقلنا الى اجواء تنبض بالحياة ويحمل من ابطالها اشخاصاً يحملون في نفوسنا قيمعشون معنا حتى لا نستطيع تفريقهم عن الاحياء الذين يتنقلون بيننا . ان « فوتر Werther »

سيظل الى الابد رمزاً حياً للشباب القلق الذي ينضج بالانفعالات الحسية والعواطف الحسية كما ان - مدام بوفاري Mme Bovary ستظل تمثل المرأة القائعة التي تتعلم دائماً الى غير ما هي عليه وترنو الى حياة ان تتجلى ابدأ ، وسيلظل فاوست يمثل الظلم الى المعرفة . ان ابطال « الرغام » شباب تتدفق الدماء الحارة في عروقهم قصتهم ان تنبض لانها لم تفقد في اية لحظة اتصالها بالواقع والحياة التي تنبض في الانسان .

\*\*\*

« جوديت ازل » فتاة دون العشرين من عمرها بستان ، وحيدة لايزن على جانب كبير من السمة ورخاء العيش ، تقطن في ضواحي لندن ولم تعرف المدرسة الثانوية لان ابها اكر ان ينصرف بنفسه الى تربيتها وتثقيفها الثقافة الواسعة المختلفة حتى تصبح جديرة به هو الاب المنصرف الى الدراسة والمطالعة .

والقصة لا تبدأ بداية طبيعية اي منذ طفولة البطلة وانما منذ بلوغها الثامنة عشرة من عمرها عندما تقف امام نافذة منزلها الزينى قرب المنزل المجاور وقد اخذ ينفض عنه غبار الموات بعد ان ظل قفراً ستين طويلاً ، وبدأت الحياة تشيع فيه بعد انساه الحزن والامال زمناً ليس بقصير . عندما فتحت النوافذ المغلقة وتماثلت

... قصة فتاة تمثل الشباب النائم . الى الحب المثلث بلعنين . قصة الدماء الحسرة التي تندفق في عروق الجبل . قصة الانسان الخالد الذي لا يعرف الاستمرار .

الأصوات نزيه . بعد ذلك أروح الى البيت العتيق لم تستعلم « جوديت »  
الا ان تموز الى ذكريات الطفولة فان هذا البيت اثرأ عاماً فيها فقد  
امتضت الشطر الاكبر منها تقبث في حداثته مع صبية قد بلغوا اليوم  
مبلغ الرجال ولم تعلم ما حل بهم فيما بعد .

انها تذكر « ماريلا » لفتاة الهادئة الواحدة ذات العينين  
اللامعتين الصافيتين والصوت المنخفض الحاد الثبات الذي يدل على  
نفس مهذبة ويشف عن برود صاحبته . لقد بلغت الآن « ماريلا »  
الثانية والعشرين من عمرها واصبحت امساً لطفل صغير واردة  
له « شارلي » الذي قتل في الحرب بعد زواجه بشهور قليلة .

ان قلب جوديت ليخفق وان الدمع ليقرقق في عينيها عندما  
تذكر شارلي الذي يشبه الامراء بجبال طلعتهم ، كما كانت تتخيله  
رشيماً بقوامه الطويل الفارع وشعره الاشقر اللامع . انها تذكر  
بقلب اثقله الحزن شارلي ذا الانف الابيض المستقيم والفم الذي  
يشبه افواه الفتيات ، والشفتين المنفردتين الممتلئتين . كانت تحبه  
وتفكر فيه ليل نهار دون انقطاع . انها لتراه بين الحبال اذا ما

جن الليل وقد رقد ما في فراش واحد قصص عليه اجل القصص  
وتحدثه ارق الاحاديث وإعذبا ، انها لتخيله وقد احدثت به  
الخطر من كل جانب فتخرج اليه لتنقذه « ما لم » به بوش فتنسج  
الى جانبه الليالي الطويلة تستمع اليه وهو يهذي بأحاديثها ،  
او انها لتخيل نفسها مريضة فيخرج اليها شارلي يحيطها بعطفه  
ورعايته وحبه وحنانه . كم كان يثقلها ان تنام وهي صغيرة في  
هذا البيت المجاور ، يظنها مع شارلي سقف واحد وذلك عندما  
يرحل ايوها في رحله ، فتحل ضيقة على هذا البيت المحبب الى قلبها  
مع اصدقاء طفولتها .

كان البيت ملكاً لحدة ماريلا ، اما شارلي فكان ابن عمها  
اليتم وكذلك جوليان ومارتين ورودي وكانوا جميعاً يقضون  
العطلة الصيفية في هذا المنزل الريفي ، فتوقفت اواصر الصداقة  
العريقة بينهم وبين جوديت حتى غدت ذكريات طفولتهم مشتركة  
فما بينهم تربطهم بأشد الروابط واعنى الصلات .

كان « جوليان » ذا نفس هادئة وطليعية ساجية فلا يشو احدأ  
الا بنظراته الحادة النافذة وكلماته الساخرة اللاذعة ، وكان على  
زراع متصل في طفولته مع شارلي . اما مارتين فكان شديد  
التملق بجوديت يحبا منذ صغره اشد احب ويمل اليها كل الميل .  
غير ان « رودي » كان اشد هم غرضاً ولستغلاً على الفهم ،

لا يسكاد بتعلق بحرف او بقول كلمة ، اشمث الشعور صاحب الوجه  
ذا عيين رماديتين ضاربتين الى الصفرة . كان يستطلع التأني  
عليهم جميعاً غير انه لم يكن ليفعل ذلك ، وكان لا يتم بأحد فلا  
تعتبه عواطف الآخرين ومشاعرهم وانما كان بمعنا في فوديته  
وانطوائه على نفسه فلا يجيد شيئاً غير الرسم الكاريكاتوري الذي  
ولع به وكانت له فيه موهبة نادرة .

ها قد عادت الحياة الى البيت من جديد وعاد ساكنوه اليه ، غير  
ان جوديت لم تكن لتجرو على العودة اليهم وتذكيرهم بأيام الطفولة  
ولفوها . انها لتخشي ان يكونوا قد نسوا مسامضى فقد مر على  
ذلك الزمن ، فينتكرها غير انها لا تستطيع ان تكتم رغبتها العميقة  
في رؤيتهم ولو من بعيد ، فتدخل في احدى الليالي المقمرة القليل بما  
عليها من الثياب وتسرع عارية كاعتادت ان تفعل حتى تدرك يديهم  
المجاور ليبتها ، فهما متلاصقان على شاطئ النهر ، متجاوران لا  
يفصل بينهما الا سياج من عشب وشجر ، ومن النهر تأخذ جوديت  
بمراقبة ماريلا ومارتين وجوليان .

وتشأ الصدق في احد الايام ان تلتقي ماريلا بجوديت  
تلتقيها الى زيارتها وهناك يتم التعارف من جديد وتبدأ تلك  
الصداقة التي انقطعت زماناً غير قصير . عادت جوديت لتعلم بصداقة  
جوليان الذي تحب في هدوءه ورواعته وآراءه الحريثة واقتضائه  
للمزق على البيانو ولتستمع الى سرخوته وتشاؤمه ، كما عادت لتتقن  
الرقص على يدي رودي الفاض الذي لا يتم بها والذي بدأ سحره  
بغزوها فأخذت تشمر نحوه بلطف العميق والميل الجارف وخصيصاً  
عندما يتحدان في الرقص كتلة واحدة فتشمر بجسمه الذي يفيض  
بالحرارة على جسمها الملتب أو عندما يسبحان معاً فينغمها ماء  
نهر واحد . عادت لتعلم برودي كما كانت تعلم بشارلي من قبل ،  
وعادت الرؤى والاحلام تراودها فتشئ لو كان الامر حقيقة وليس  
ضرباً من الهم . كان الى جانبها ينعان بضرب الاله الهوي . غير  
انها لم تكن تريد هذا ، انها تحبه حقاً لكنها وتشعر بالشرق والحزن  
الطاغي اليه ، وكانت صدمة قاسية لها عندما اخبرها بمزمه على  
الرحيل الى لندن وباريس ليتقن فن الرسم كما ان موت والدها قد  
زادها حزناً على حزن .

لم يكن رودي هو الوحيد الذي احبته ، فقد كانت تجد في  
صعبة جوليان لذة وممتعة فتضطرب الى احاديثه ، كما ان طيبة قلب  
مارتين ونبله كانت تحببه اليها فتزى فيه مثال الشاب المخلص الكريم

الذي تنفر إليه كل فتاة .

اضطرت جوديت بعد ان فجعت بفقدانها ان تلتمس بكماء هرج حيث اقامت في الدار المخصصة للطالبات وتوطدت بينها وبين زميلة لها جميلة كل الجال اسمها «جينفر» Geunifer اواصر صداقة متينة ومحببة بالغة اشدها ، وكانت هذه فتاة طليقة لا تعرف التحفظ في شي . قد خالطت مختلف البنات وتقرست على عشرة الناس في المجتمعات التي كانت تؤمها دائماً ، وكانت زميلاتها يحبينها اشد الحب ويتعلقن بها ويلتفتن حولها فجات جوديت واستأثرت بها فلا يراها احد الا معاً ولا يقصدان مكاناً الا معاً حتى اصبحتا ظليين متلازمين لا يفترقان .

كان ظلاً جوديت الى جينفر لا يرتوي ابداً . قال يوم الذي لا تراها فيه يوم مظلم اسود كما ان اجل ساعات السعادة كانت عندما تبحث جينفر عنها ، فلا تكاد تراها وتستقوينا جينفر الجميلتين عليها حتى تنفض جوديت مرتمسة متعطلة ، وكان اروع من كل هذا وذاك عندما تضهما جينفر الى صدرها وتحملها وتضمد بها السلم قائلة : انك يا جيتاني اصغر من ان تستطعي الصعود وحده ، انك تعب ، دعيني احملك . اما في الريم فلم تكن السباحة لتروق لها الا عاريتين ، فقد كانتا تفران من الناس حيث لا يرقب سوى الطبيعة المشرقة والاشجار المورقة والمروج الخضراء . تفرعان ما شاء لهما المرح وتأملان في ضوء الشمس جسديهما اللذين التام بينهما ثم تعودان مطمئنتين مع الغروب الى الدار .

لم تكن جوديت رغم هذه السعادة التي ترفل في اثارها لتنسى رودي الذي عشقته عشقاً موهماً ، ولقد كان مارتين مقيماً ايضاً في كهودج فكان يكثر من زيارته لها كما كان يقبع فيها ايضاً «توني» صديق رودي الصدوق الذي يلازمه ملازمة الظل والذي لحظت جوديت انه يتلظى بنيران الفتوة خوفاً من ان تستأثر جوديت برودي فينفصل عنه ، وذلك عندما رأى توني العلاقات بينهما حين كان ضيفاً على رودي في منزله .

كانت جوديت تنفر من توني كما ان توني نفسه كان يشعر بكرهية لجوديت ولا يحب في كل هذا فكل منهما يخشى على صاحبه من الآخر .

كثيراً ما كان مارتين يدوم جوديت لزيارته غير انها لم تكن لتجيد في هذه الزيارة ما يغريها فترفض وتمتذر ، وعندما اخبرها ان رودي في كامبردج وانها قد تلقي به اذا قدمت لزيارته لذلك

هوت مسرعة . كان لقاء جافاً فان طبيعة رودي المتزوية ومزاجه العاض قد اسبقا على اللقاء الكثير من الجود والحنان ، غير انها عندما ارادت الانصراف وكان الوقت مساء والشج يعطل بوزارة عرض عليها رودي ان يصطحبها في سيارته الى دار الطالبات ، وهناك دتمه الى زيارة غوفتها لينعم بالدف . قليلاً في هذه الليلة الباردة .

سأما رودي لم تسرع الى الثقة بالناس والركون اليهم ، فدهشت من سؤاله وقالت له : عجيباً هل في الثقة بك والركون اليك اي خطأ فقال : الا ترى اني اسير في هذا الوجود اعلى فلا اري ، واصم فلا اسمع . اني افكر في شي . ولا اهم بأحد ولا اقلق من اجل انسان ومن الافضل لي ان اموت غير اني اشد خولاً من ان املك القدرة على الانتحار . لست انبغي من كل هذا غير تحذيرك فلست اساوي الجهد الذي يبذل في سبيل انتفاذي كما انه ليس لاحد ان يحملني على عمل الجهد ابداً فلا اريد ان تضيق لحظة من اجلي وان يستطيع احد ان يدلي يد المساعدة . فأجابته : ليس تحذيرك ان تلصق بنفسك الغناص والوحشات فلن اتفر منك ابداً ولن تكون غير ما اعتقده فيك ، فكل ما يقوله عن نفسك ان يغري وان كان سيئاً فزني . عندما اسمع احداً من الناس يقول بانه لا يتم بأحد ولا يهتمة بشيء فان ذلك يدفعني الى الاعتقاد بانني قد استطعت ان اعمل به شي . ما يحسن يا حوله .

وعندما مد يديه اليها لم تستطع الا ان تد هي ايضاً يديها ، فتناولها ، واحست عندما نالته هاتين اليدين الصغيرتين ان كل كيانها يتمثل فيها وقد اسلمته له ، غير انه سرعان ما اخبرها بعزمه على الانصراف وقال : لقد حذرتك ، فأجابته قائلة : اجل لقد حذرتني وطوقته بذراعيها قبل ان ينصرف واسلمته شفتينا في قبلة حارة وسألته ان تراه ، فأجابها ستريني كلما اردت ذلك .

كانت جوديت وجينفر قد عزمتا على التمتع معاً بالمطلة الصيفية التي اعقت السنة الدراسية ، غير ان جينفر اضطرت الى البقاء في دار الطالبات لتتلافى التقصير الذي اصابها في دراستها ، فسافرت جوديت في رحلة مع بعض الاصدقاء والصديقات لكن الرسائل بينها لم تنقطع الا فجأة ، وعندما عادت جوديت في مطلع السنة الدراسية الثالثة كان كل شي . بينها قد تغير . لم تعد جينفر تلازم جوديت وانما اخذت تروى منها ، واخذت التور يدب الى علاقاتها بسبب ازواج جينفر ، ولم تكن جوديت تعمل سبباً لذلك الاعتداء . اخبرتها احدي الصديقات بأن جينفر قد وطدت علاقاتها مع

جهر الدين الطالبة الجديدة وانها اصبحنا لا تريان الامعاء ولقد اثارنا بذلك دهشة الجميع حتى اخذ الكل يتهايمون عن مدى العلاقات التي بينهم .

كان انفصال جينيفر عن جوديت صدمة قاسية لها ، انها لتذكر ولن تنسى أبداً تلك الليلة التي قاتلها لها جينيفر عندما كانت العلاقات على اشد ما يكون بينهم : لست على يقين في كل حياتي الا من امر واحد هو اني سأظل احبك الى الابد يا جوديت ، وعندما كثرت الانطباعات بين جهر الدين وجينيفر اضطررت الى التخلي عن متابعة دراستها بعد ان قطعت جينيفر على نفسها عهداً بأن تكتب الى جوديت تشرح ما حدث .

في نهاية السنة الثالثة اتمت جوديت دراستها الجامعية وعادت الى منزلها لتستقبل اهلها غير استقبال . ولتعددها الحيرة التي تليق بثلمها من الغيبات المثريات ، من تجوال ورحلات واخفاط في المجتمعات و« الصالونات » ، غير ان جوديت كان بها ذلك الضمير الذي لم يتركها الى رودي ، لذلك زارها قد لبث دعوة ماريلا يقابل خافقاً عندما دعته الى قضاء نهار في تزهة بين احضان الطبيعة ، وكان حزنها واساها شديدين عندما لم يرافقتها رودي الذي فضل الاعتراف في المنزل ، واعتذرت جوديت واستبقت الجميع في العودة لتقابل رودي وحيداً في المنزل ، وعندما تقابلان سافا غمسا اذا كانت قد نسبت للحديث السابق الذي دار في المقابلة السابقة فقالت انها تذكر جيداً ، وبين ضم وعناق انصرفت مسرعة بعد ان تواعدا على اللقاء في منتصف الليل على شاطئ النهر .

وفي تلك الليلة المعهودة الرائعة ، بين الاشجار وقرب النهر هرعنا اليه متلهفة متهبة لا تطيق الانتظار كتناحية يجيبها دون تحفظ وتطابق فيض عواطفها غير مبالية ، واخبرها انه سيرحل ولن يعود . فقالت انها ستنتظر ، وطالب منها ان تعود الى المنزل فأبرت الا ان تستريد من اللقاء ، ولم يستطع ان يقول اكثر من ذلك لما بدا من لغتها وحبا ، وشهد النهر كما شهد القدر وشهدت الاشجار تلك الليلة التي عادت فيها جوديت الى المنزل مع الفجر محاولة الشر في شبه خدر ونيوية . وفي اليوم التالي رحل رودي الى غير عودة مع احدي صديقاته بعد ان تقابل مع جوديت وافهمها انه قد حذرهما من قبل وانها لن تراه بعد الآن فليس هناك اي رابط يصلهما .

لم تحض على تلك الليلة الحائلة في ذاكرة جوديت غير عسدة

اسابيع حتى قدم مارتين يدعوه الى قضاء عدة ايام في ضيافة امه التي تنزح الى التعرف عليها ، وقبلت جوديت الدعوة لعلها تنسى ما مضى ، وفي احدى الاسابيع الرائعة التي قضياها معاً طلب منها مارتين ان تتزوج به بعد ان ذكرها بطولتها السابقة وحبه لها هذا الحب الذي غا في قلبه وترعرع ، ولقد اوشكت جوديت ان تقبل طلبه فعني تشمر نحوه بالحب والميل غير انها لم تلبث ان رفضت ذلك وطلبت منه ان يكتبني بما بينها من ود وعاطفة وغادرته بعد ايام في رحلة مع امها الى باريس .

وكانت جوديت في باريس محط الانظار لما تمتع به جمال فائق واثانة عظيمة فتقدم اليها البعض يطلبون زواجها فكانت تسخر من كل هذا ، وضاعت ذرعاً بحياة باريس ولم تشعر بيهيتها الا عندما قدم جوليان . كان جوليان مثالا للرجل الناضج المتحور من جميع القيم والتقاليد فراقته لها عشرته ولذ لها ان تقضي الايام والليالي في رفقته يرحان في الحفلات والتزهات ، وفي احد تلك الايام المشرفة التي قضياها في السباحة والاستمتاع بمناخ الطبيعة الحديثة عن فضائها في الحب واسها ، فسخر منها وافهمها انها ليست من الاولاي يتن عافسات بعد فشل في غرام وانه لا يجد معنى لهذا الشبث والخيال في الحب لرجل واحد ، فلتبعت عن غيرة ، ثم حدثها عن حبه وقرعها هذا القول الذي ظل يحمله طويلاً بين جوارحه وعرض عليها ان تكون عشيقته فهو لا يؤمن بالزواج لان الحياة الحقيقية هي تلك التي لا تربطها القيود ولا تطلبها الاغلال ، فيشعر الانسان معها انه حو في التحلل منها في اية لحظة . لم تجد جوديت في طلبه منها اية اهانة وانما كان العرض متروياً فنفسها تنزح الى عواطف جديدة وجوليان شخص محبب اليها وهو يلحف في طلبه كما انها بدأت تشعر بالحنين الى من تسبح عليه حبها ، وقبلت ان تكون عشيقته وعندما ضمها الى صدره وقبلها تذكرت رودي ومارتين وهمس في نفسها هاس : لقد ضمها الثلاثة الى صدورهم وقبلوها .

وجاءها خبر غرق مارتين فانفصلا قبل ان تبدأ حياتها المشتركة وعادت جوديت الى الوطن لتجد في انتظارها رسالتين : الاولى من جوليان يخبرها بعزمه على السفر والتجول ونشاند حياة جديدة ، ويرسل اليها خطاباً وردده من ماريلا تحفه فيه بحبا الذي كسطته طويلاً وانها تكوره ولها ابن شاري وتود لو يتبناه جوليان ، اما الرسالة الثانية فكانت من جينيفر تحذنها عن العلاقات التي قامت بينها وبين جهر الدين وكانت سبباً في انقطاعها عن الدراسة ، وتؤكد لها من جديد حبها الذي لا يزال متقدماً . وفي رسالتين تبودلتا بين



ان تكون خليفة جوليان غير ان هذا الحب كان قلماً فلم يتوقف لحظة ولم يتألم في علاقة محدودة وانما كان سائلاً من التهورات نحو التجرد النهائي الذي وصلت اليه فلم يعد يربطها بأحد قيد فوجئت نفسها وانطلقت لتحقيق حياتها من جديد ، وعلى هذا النحو ايضاً كان جميع ابطال القصة وكل ماريلا تكاد تكون من اعرق شخصيات القصة بعد جوديت وكذلك جينيفر. لقد تزوجت ماريلا من شارلي ثم انتهت حياتها المشتركة بوفاته بعد شهر فكرمت طفلها منه لانها ثمة علاقة انتهت وبانتها يجب ان تزول جميع آثارها ، كذلك جينيفر ، احبت جوديت ثم ارتبطت بجو الدين رغم مسا في هذه العلاقة من شذوذ ثم تحورت في النهاية من الاثنين . لقد كان هذا الكتاب او على الاصح هذه القصة محاولة جوية من كاتبة لم تبلغ الثالثة والعشرين من عمرها وان الفنان كما يقول الناقد الانكليزي « جون هوري » يستطیع اذا شاء ان لا يقيم اي وزن لمجموعة القواعد الاخلاقية التي يحيا عليها المجتمع ، شريطة ان يدل على حدس عبقري لتلك المبادئ الاخلاقية التي يسعى كل انسان للارتباط بها ولا مغفلة من ذلك ، طالما هو انسان وليس حيواناً .

محول فاروق الشريف

دعني

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhr.com



انا كبير ملي ..  
والمؤذن ذكرى  
والزمان طواف  
مشاعل البخور ..  
والملحكة اناشيد ساجات  
قدحها اخضرار  
رذعت نفسي  
والعظمة صغرى والاكون دوي ..  
انا لا اشكو الى يا ابي  
انا علمت الالم ما الالم  
وفي الحق سجود ..  
سلام عليك يا قهري  
وفي المخرج سار ..  
انت قلدي يا قلبي ..

« نيا »

جوديت وجينيفر اتفقتا على اللقاء في كهرجس لتعاودا ما انقطع من صداقتهما غير ان الموعد المضروب يمر وجوديت بانتظار جينيفر التي لم تحضر . ويرودي قرب المقهى الذي جلست فيه ويتابع سيره اما جوديت فتعود الى منزلها وقد شعرت بأنها تحورت من كل عاطفة اسرتها فلم تعد تالمة لاحد وليس لها سوى نفسها فالسعادة هي في هذا الفراغ والانطلاق وعدم الارتباط بشيء ، واضنها قد اصبح حلقة مفقودة انتهت ومن الخير لها ان ترحله وقد هجرته . انها الان تدخل الحياة من جديد كما لو كانت قد خلقت خلقاً جديداً تتلاف الى ما سيأتي .

\*\*\*

هذا هو عرض سريع لحوادث القصة والحوادث لا تهمنا بالدرجة التي تهمنا فيها تلك الفكرة الرائعة القوية التي ارادت ان تعبرها لنا روزمندا ليهان من خلال الحوادث ، وكذلك التحليل النفسي الرائع لروح الشباب . لقد ارتبطت جوديت منذ طفولتها بولاء الذين كانوا حولها حتى اصبحوا جزءاً منها فقدوا بذلك مصدر شقاوتها وسعادتها . لقد احبت شارلي ثم تحول حبها نحو رودوي وشعرت بعاطفة قوية نحو ابرتين وحب حقيقي لجينيفر وقبت في النهاية ان

دعني اكبي على قهري ..  
دعني يا ابي الصغرى املأ حقني اجابجا  
والغيبه بيمه في دروب الاشباح ..  
من يطاردني قل لي  
ميناي سروبان ابدأ  
ووديان مدني اخبار  
\*\*\*

استوت الجبال  
وأوطاني البيضاء تمح الصخور  
وقدمك اشواك الجبال ..  
أحكاية هناك  
ومن الند  
ذرة كتلف الاشباح ..  
هو يتلو عليك يا ابي ما حملت بداي  
وما احتوى قلبي ..  
\*\*\*  
انا لا اشكو صفراً

# ورديتان

« ... فإذا باعتهما في عمر الورد ، تحمل باقة مزدهية ، توميء الى موعده ... »



سكر الدوح ' بكف عبقث في الدوح خمره  
رقوق النشوة هنأ ساسل الفرحه نضره  
يزدهي الجدول ان هامت على الضمة مره

خطرت صبحاً فشقت طفلة الريحان كماً  
شفقة عطشي الى ثغرك تستمنح لثا  
ظلمت غداً لحذو وهفت شياً وضحا

غرق الجدول في طيبين فانساب وعنى  
وارف الصبوة ان يذكرك هياماً يتقى  
نافس الاوراق رهاً صابن الليل حلسا

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.com>

جنتي يا أختها بالورد يا طيب الورد  
زقزق الغافي بصدري مستقيماً من هجود  
قبلة ام موعداً ام انها ذكرى عهد؟

قرأت نفسي سطور الحب في اوراق عطر  
راقص طوفي وقلبي في الشذا كالحلم يسري  
انا سكران وهذا الورد في غمرة سكر

اشتيا يا باقة اخرى لعيني ويسدي  
حملت في مقلتيها صورا عن موعده  
ترف الألوان في قلبي واطياف غدي

علي محمد سليم

قصص

## بين الجاهلية وصدر الإسلام

فلم نسيم نصر

استاذ الادب العربي في الكلية الوطنية بالشويفات



الجامعة التي لم تنهيا للعربية في الجاهلية موحدة  
الاجزاء. قوبة الاواصر انتهت لما يظهر الاسلام  
ولقد اجتمع على تكوين هذه الجامعة ضابطان  
رئيسيان : الحكم والدين يؤلف بينهما القرآن الكريم الموجه  
الاكبر يومذاك للسيادتين الروحية والزمنية .

وكان لابد للعربية ، قبل اندماجها في صعيد موحد اسلامي ،  
من المرور في فترة من الزمن نعرفها بـ « جسر الخضرين » . وفي  
تسميتها هذه اشارة واضحة الى ماهية ادبهم وينوع خاص شعرهم .  
اجل ان الشعراء الخضرين لم يخلقوا لهم نجواً ادبياً خاصاً بهم  
له ميزات وخصائصه الكافية لافواده فاعلموا يتطور ويتبدل  
ولكنه لا يتنسخ فوراً كل الانسحاق لذلك يستبعد ان لم نقل  
يستحيل ، ان نحس شاعراً فرداً يشتمل على شخصيتين ادبيتين  
متمصلتين اولهما جاهلية والثانية اسلامية ، ولكنه يعقل بسهولة  
ان نفس الشاعر الجاهلي الوثني في دور انتقالي ، متأثراً بالطابع  
الاخلاقي الديني خاضعاً للحكومة الرشيدة الميسنة على بلاد النناد  
والناشطة الى المساواة ، فلا منافاة ولا تعظم بالدم وفي هذا قال  
الذي في خطبه يوم فتح مكة : « يا مشعر قريش ، ان الله قد  
اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ،  
وآدم من تراب » فاستناداً الى ما تقدم نتبسط في الكلام مجدين  
في استجلاء ما استنبطن الشعر الخضر من اسلوب مستجد وما  
عرف له من طريقة موروثة .

قد يسمح حمة الوضع الفوري ويحيز اساتذة الادب وغواته ان  
نفصل بين كلتي اسلوب وطريقة فنهم بالاولى النهج التي في ابداء  
المعاني المتناسقة وبالثانية التسلسل الفوقي في اجزاء الموضوع .  
ولاقامة الدليل نبدأ بكعب بن زهير ، اوثق الخضرين ارتباطاً

بجاهلية واين « المدرسة الاوسية »<sup>(١)</sup> التي ورث طابعها عن ابيه  
زهير ومضى يحمله موسوماً بالتصوير الحسي ، ولناخذ هذا الشاعر ،  
الخضر عرواً والجاهلي طابعاً ، في مشروبه في مدح النبي ففيها يغني  
بالنثر مادة وميزة وقيمة شعر ولنعتمد الى مقارنتها بمعاقة ابيه  
زهير منفذين امر البحث في الطريقة ، فهي جاهلية لا غبار عليها ،  
( غزل الخبيث ) فلمن فوصف له فشكى منه فأمل مضطرب فصورة  
من ناقته فتخلص الى مدحوه الكريم العزيز ) معتمدين على الاسلوب ،  
غير معتمد في الدراسة ، فنقول :

ان مشجوة كعب المحسوبة في مقدمة ما يصل بين الشعرين  
الخضر والجاهلي لا تخفى إما ساطعاً عليها مجرد الدراسة الصحيحة ،  
من بعض التكرار ، من الحكمة الزهوية الجامعة والتصوير  
الاوسى المئين الجاهليين ، البادي بوضوح فيما يلي :

قال اوس واصفاً سلاحه :

والى امرؤ اعددت للحرب بعدما  
اصم ردينياً سكان كعبوسه  
وامس سوليساً كئيبى قرارة  
كان قرون الشمس عند ارتفاعها  
تردد فيه ضومعها وشعاعها  
وابيض هندبها كان غراره

وهي قصيدة طويلة يصف فيها سيفه ورجله ودرعه وقوسه  
وقوسه والودود المأخوذة منه وصوت انطلاق السهم الى غير ذلك  
تصويراً حسياً متناسقاً من غور الفن الوصفي .

وكما ذكر شعر الحكمة ذكرت ابيات وقاطع زهير دونها

(١) نسبة الى اوس بن حجر . (٢) الاصل : الاوج الصاب .  
(٣) الرديني : الريح . وسائر البيت تشكيك اوصاف لجودة الريح .  
(٤) نحي : غدير . (٥) تسويل : ليس .

كل شعر تناول الحكمة يوحى اختيار الرجل الحبيب، ومطلع  
معلقته ومن ومن... المنهج بقوله :

إسان الفذ نصف ونصف فؤاده قام يربى الا صورة اللحم والدم  
وان سقاء الشيخ لا حام بعده وان الشفق بعد السفاعة ينام  
يصاح ان يكون مدرسة حياة كاملة . فباعتبار ابداء المعاني  
في تناسقها التي ترى ان كعباً تضرع عن استاذيه اوس وزهير ، فما  
في تصديده من وصف وحكمة لا يبادل ما في لامية اوس وصفاً  
او معلقة ابيه حكمة ، وان ابداع واصفاً في قوله :

وما سعاد غداة الرب اذ رحلوا الا اغن فضض الطرف محمول  
تجلى عوارض ذي عالم اذا ابتعدت مكانته . نهمل بالرح محمول  
واجاد كعباً في قوله :

فلا يفرقك ما منيت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضال  
كل اثنى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدياء محمول  
لانه لا يقاسك في سياق حتى يهوي عن الارتفاع الى استاذيه ،  
او يخرج الى التقليد او يلجأ الى الانطالق القليل الغريب اعتصاماً منه  
بالموسوع الضخم من الالفاظ العربية الجاهلية البدوية .

ولولا اجتهداني في الإيجاز لمرضنا كعباً متصراً عن الاحاق يابيه  
في جودة الاسلوب في . واما كثرة من شعر الوصف .

وسنرى الالامال بعض ما كان من تحول الشعر الاسلافي في الاسلوب  
في الجاهلية مع بقائه في نطاق الطائفة الواحدة نورد بعض الشواهد  
من شعر حسان بن ثابت . قال مادحاً مارك بن هارم بن عاصم الجاهلي :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الخواني فالصبح فحول (١)  
فك دهر عصاة نصادتهم يوماً بجلى في الزمان الاول  
يشنون حتى صاغر كلامهم لا يسألون عن السواد القل (٢)  
يسقون من ورد البريس عليهم كما تصق بالرحيق السائل (٣)  
بيض الوجوه كريمة احسانهم شم الانوف من العراز الاول  
ولقد شربت الخمر في حانوتها صهباء صافية كطعم القائل  
يزجاجة رقت بما في قمرها رقص القلوس بر كعب متجمل (٤)  
ولقد قلعتنا الشربة اومرنا ونود يوم (الثائب) وتعتلي  
وتزود ابواب الملوك مركبا يسا دق غصنكم في البرية نعدل

فانظروا الى حسان جاهلياً يقف على الطاول ويمسح ويشرب  
ويقترض ولا يرى مانساً من ذكره شربه الخمر في حانوتها ولا من  
تغطيه على الناس واستعلائه عليهم ، وهذه الاطلاقة في فجة  
شعرية جاهلية تسهل عليه استلاب المعاني وافراغها في قالب جزل  
خيالي الروا . لا يوازنه قيمة شعر جيد ما قاله في هجاء ابي سفيان

(١) الخواني والبصيص وحول : امه امكنة . (٢) يشنون : يزادون  
السواد : الناس . (٣) البريس : طعم مكان . تصق : غلا .  
(٤) القلوس : الناقة النقية .

دفاعاً عن الرسول الكريم :

عذنا غيبتنا ان لم تروها تأثير النفع موعدها كداء (١)  
قلما تمشوا عنا اعثرنا وكان الفتح واكتشف النطا (٢)  
والا فاصبروا لجلاد يوم يمز الله فيه من . يشاء (٣)  
وقال الله قد ادرت عبداً يقول الحق ان نفع البلا  
شهدت به فتومروا صدوقه فافهم : « لا عوم ولا نشاء »  
وقال الله « قد سرت جنداً هم الانصار عرضتها للناء

الى ان يقول :

فن يجرو رسول الله منكم ويصدحه وينصره سواء  
فان ابي ووالده وعرضي لعرض عهد منكم وقاء

فانت ترى ان حساناً ما يزال يصانع في شعره دفاعاً عن النبي  
بطريقة تصل اتصالاً وثيقاً با تقدم له في مدح التساسنة ولكن فسجته  
الشعرية ضاقت فاسفان الحيا والافتقار الاسلوب الى بعض الفن الجاهلي .  
واسميه في « مذهبه » جاهلياً ، فاعرباً بنفسه وقوه اذ يقول

بعد ان يصف ناقته :

والتي ليدعوني السدى فاجيبه واضرب بيض العارض للمزقة (٤)  
اسود لها الاشبال تحمي عريتها نداعيس بالملعي في كل مشد  
فمن لدى الايتام جوراً كواصياً وحجر مآليل الحسان بالقد (٥)

او انصت اليه يقول في رائية مشهورة :

صبر السوت ان حل بنا صادق الزم غطاريف فخر  
ناقم للز فشا والفي فانا في على الناس الكبير

وولان يبينها وبين شعر ما قال في الاسلام راداً للمدينة على  
الزوراء الشيباني : تطيب المنازين القرشيين ، اذ قال :

ان الذوائب من خير واخوهم قد بينوا سعة للناس نفع  
قوم اذا حاربوا ضرروا دعومهم أو حاولوا النفع في اشياهم نفعوا

نفس بجلا التناقل في السوء التي في شعر حسان الاسلامي  
بصورة اجمالية في حين ان اسال . وكوسة في شعره الجاهلي ايلم  
كان « يعجز المآقي الحسان بالاثم » و « ترقص زجاجة بما في قمرها » .

وهما يمكن من امو كعب وحسان ورفاقها المنضويين الذين  
عبر بهم الشعر من الجاهلية الى الاسلام ، فانهم جياذ الميدان الشعري  
المحدود من بدء الهجرة الى تأسيس الدولة الالهية ، لان حقبة زمن  
حكومة الخلفاء الراشدين كانت قليلة الشعر والشعراء بالنسبة الى ما  
سبقها من جاهلي وتلاهما من ادوي ، وان كان لتلك الحقبة شعر كثير  
فقد اعمل جله فضاء لا فيه من التعرض بالسوء . الرسالة المحمدية كرامة .

نسيم نصر

(١) مكان باعلى مكة يعرف بالملعى . (٢) اعثرنا : زلنا البيت  
الحرام واقتنا في مكة . (٣) الجلاذ : القتال بالسيف . (٤) ضرب  
البض : كناية عن الضمير . العارض : العطر . (٥) الإثم : الكحل .

# يلني ويلين شهرزاد

فلم احمد عوبرات



شأننا شأن الصدفة المهيمة التي يلفظها الموج على الرمال وفي داخلها الدر واللؤلؤ !

انه لمن المكر والحداق ان اخفي عنك هذه الافكار الهائلة التي تصف بي وانه لمن السذاجة المنكرة ان لا اشعر بهذه الروح الجميلة التي تقوح بالعبق والاربع ، فمن يكتب لك او لملك لن يجافي الصدق في القول وان كان لا يحسن جمع الانفاض الاتيقة ويسكبها في قالب انشائي جذاب . ولست ارجب من وراء تدوين هذه المذكرات ونشرها بين يديك ثم بين الناس الا التداول في شئون يعود نفعها علينا ، وما، حين اقول ذلك اعني شأننا وشايات غونا كثيرين وكثيرات . وليس من المستبعد ان تحمل هذه المذكرات على غير معناها فيسمى بعضهم عن طريق رخيص واسلوب غير اللائق بالفساد لهذا العلاقة بالشهر والمهارة ، فهل لك ان اهبط الى هذا النفر من الناس فساقلوهم : شاiban يجمع بينهما وعي مشرق رائده الاحترام والتقدير !

اعود الآن اليك وفي نفسي كثير من الحواطر التي يحسن ان اعرضها امامك ، ولكنني لن استطيع اليوم ان اخفي عليك شيئاً لعله المدخل الوحيد الى كل هذه المحارحات . اردت ان اقول لك اني اتشبت اليوم ، لا كسك يوم ، بهذا الواقع العذب الذي تراتح اليه نفسي اشد ارتياح . اريد ان احرس عليه ما وسعني الحوص واريد ان يطول ما امكن من شهر واسابيع لأن شيئاً خفياً لا اتقنه من نفسي يكاد ينبئني انه لن يطول . اخاف ان يغت زمامه من يدي . ولا احب ان اغادع نفسي فلا شك بانه شوف يأتي هذا اليوم واكاد اتين مجدسي صدى هذا الصبر الذي سوف يقو به وراه . اعرف ذلك جيداً واكاد اجزم به . سوف يأتي هذا اليوم ولكن قتي اني لا انتظره الا خيفة منه وفرقاً من تغله . اترى يكون لي قوة الجلد على تحمل صبره !

١٤ نوار ٠٠٠



شهرزاد الاسطورة ولكن شهرزادي انت ، نعم انت . فان لك تلك غوا . وملأذاً لأولئك ذوي الخيالات البعيدة والاحلام الثائرة من الكتاب فانت الى هذا واقم عذب بأسرني شكله ويسحرني حديثه ويهربي فتتح ذهنه .

ولعلها اول مرة لو تملين اذكر فيها كلمة « الواقع » فلا تنقبض نفسي ، ولا اشعر بهذه الرجفة الهيبة التي تأخذ علي اسباب غبطتي وصفائي ان كان هنالك غبطة او صفاء . ولست اذكر الى هذا العهد من عوي - الشطر الجميل من الحياة كما يصفه الكتاب - لست اذكر انه راق لعيني واقم استعدته . فكنت اصفه بالقول الذي يفتح شديقه مقلداً شيوخ الادب ، واحياناً اصفه بجمال من القنب شدت باوتاد امعت في الارض ، وبصور اخرى متعددة لا تخرج من معناها البغيض وكلها اتيت على ذكره وما اكثر ما وخزني شوكة وتجروعت غصصه .

وكأن القدر ، هذا القدر الذي يحمل بيمينه سيفه القاطع « الواقع » لا يقسو حتى يلين ولا يحوم حتى يعطي ولكن بقدر لا يعدل قسوته وحرمانه . اترينه قد اقتصني باكراً مما استحق حين وصل احدنا بالآخر وجعل الواحد منا على مقربة من رفيقه يأخذ به اشتاتاً من الحديث ، يشهد الله ، انه حديث الفكر الصرف والفقن الصرف !

ماذا اقول وسكنت الى عهد قريب اكفر بالمرأة ايأ كانت ، وانا من قدرتها وكفاتها مما اتت من اعمال او ايجاد ، اترى انت من نسج غير ذاك النسج ومن جبلة غير تلك الجبلات ، ام انها المرأة دائماً كالقدر لا تعطي الا بقدر ولا تظهر كل ما تبطن ،



أرأيت إلى هذه الاشكال من القلق الخطر الجارف، فانا اسير هذه الحالات جميعها لا تفارقتي ولا افارقتها ولا اسأوها فتسألوني، فالواقع انها تلجس في كائني ما خلقت الالهة وما خلقت الا لي . ولن اذهب في التفكير ببسداً ، فانه لو طاب الى هذه النفس ان تجدد احداً بالذات لما يعني من اضطراب وقلق لما ترددت لحظة في الجواب ولأريتها تقول دون اضطراب ولا وجل ولا حياء . بل بصوت واثق وحجة قاطعة وإيجاز بالغ : هو ذاك احمد ...

ومع هذا أستطيع ان اعرض لشيء . وفي ما لي من هذا القلق الذي يتخذ اشكالاً عديدة من هذا الصراع ؟ ربما ، لم اقل لك انني اجد في ترديد آه معنى عميقاً فيه ارتياح !

سوف اتهم بالتناقض والغلو والافراط، وسوف ارمى بالقسوة والعنف ، ولكن لا بأس فقلكم ما زلت تذكرين تلك البناية التي ذكرتها في قصة\* لي نشرتها هذه المجلة على صفحاتها ، تلك البناية التي انطلقت ضخمه من جبهاتها الثلاث . ووقف يتأملها ثلاثة من الرفاق كان بينهم بطل القصة ، حتى اذا ما حاول احد الاثنين ان يقول كلمة فيا أنقذ فيها من مئات الاولوف من الاثريات اجاب صاحبنا بخدأ :

« كان الفضل ان نقسها الينا نحن الموظفين فنقول ان هذه البناية قساي كذا حياة آدمية ما دام ايرادنا من الوظيفة طولو الحياة بعد كذا من الالات »

ولا اذكرك اليوم هذه القصة لارجع عن رأي انكثرت فيه حتى هذه « الحياة الآدمية » بل جئت لاعيد النظر في هذا العنق المشكور الذي تزل بهذه البناية فالواقع ان لهذا الحجر الجسامد وهذه التربة اليابسة، الحق في ان تستعلي وتثار لكوامتها . وستدين في هذا المشهد الذي وقع امامي منذ ساعة اوساعتين ما يشبه النفس حقاً وما يدفع بها الى ابد من الاثارة . فقد شادت المصادفات ان اكون برقة صديق لي عبد اليه اخوه ، وهو عام ، اكثرا . مكتب له في بيروت . وما صدنا طابعا او طابقين من بناية جديدة اسما ينه تريب نوافذها حتى كنا في جناح يضم غرفتين عن بين وعن شمال يفصل بينها دار واسمة بعض الشيء . . . مكتب لا بأس به ويكاد يطل على الشارع من جهاته الثلاث . ولم اخف ارتياحي الى هذه النقطة الجميلة من قلب العاصمة قلت على اذن رفيقي احشه على اكثرائه ، ولكنه اسرع فقال :

- لا تنس ان الاجرة باهظة هنا .

\* نذكر صورة : الاديب عدد غوز سنة ١٩٦٧ .

ايام . مضت لم استطع فيها كتابة حرف ، ان رأسي يعمر بأفكار وخواطر كثيرة ولكن هنالك مسا يحول دون عرضها ويوق ابرازها . أتوفين هذا الشيء الذي يكاد يتلخص في كلمة واحدة ؟ سيقول بعض الناس : ربما الطهانية ، وسيقول آخرون : تتم بجوار ويداور ليقي اليك بما قد يسانيه من حب وامل فيتخذ الاحترام والاعجاب وسيلة الى ذلك ، وقد يذهب فريق في ضروب من التحذق الى انني ابث شكوى . ريرة قد يكون من الانصاف الرفق به والاخذ بيده . سيقول الناس كل هذا وربما اكثر من هذا .

ولكنني احب ان ادفع عن نفسي هذه الاتهامات واود ان اطرح جانباً هذه الواهام والتعلات التي يصطنعها فريق ليس بالمشيل . أليس من حقني ان ابري . نفسي من هذه السهام التي ارمى بها من كل جانب وربما ... منك !

آه ... زفرة لا تحمل الحقد على احد ، وليس في امتدادها ما يدفع الى القنوط او ما هو شبيه بالقنوط ، كما انها ليست من الآهات التي يطلتها اصحاب الشعور الموهف حين يصدمهم شيء . لم يكن متوقفاً لهم ، بل ربما تجدين فيها - اذا جاز لنا التعبير - معنى عميقاً فيه ارتياح ولا يخلو من صراع . نعم جيد انها ليست طلاسمة هذه التي اكتمها ، ولكن فريقاً لا يهدأ الا بكتابة العاة البسوة التي لا تكلف قارئها مشقة او عناء .

آه ... واعد ترديد هذه الآهة التي لا تحمل سوى هذا القلق الذي يساورني في كل لحظة من حياتي اليومية . قلق ، قلق من جميع الوجوه ، قلق فكروي لم يؤت الاستقوار لانني ما ازال احيا هذه الاشخاص الهائبة التي تصف في نفسي وتكاد تصرفني عما يحيطني من هذه الاعمال الرتيبة التي ارغم عليها مكروهاً ، وهكذا اجبدي في استطاع ان اطالع تلك لانصرف الى هذه او انصرف عن هذه الى تلك . وقلق مادي حاد لم يعرف ولن يعرف وجهاً من الوجوه يرتخ اليها وهو كذلك مرتبط بهذه الاعمال الرتيبة ومسوق اليها سوقاً وخاضع لها مكروهاً . وقلق آخر يستلعل عن هذين الاخرين ويتصل بها ، واتصاله المباشر بها عن طريق هذه الامكانيات العضوية التي تقف عند حد لا تمتداه من العناء . والتمب حتى اذا اتاح لها قسط زهيد من الراحة قلبتها الى جميع هذه التيارات الحفية التي تنبث من الاعماق . تيارات جارقة تغلب عليها الفوضوية او الجبرة او القلق ولا يصبرها تفكير هادئ . منظم .

فاجبته كن لا ينوي التفكير : طبعا !

ولكنني ما لبثت ان قلت له : سله على كل حال .  
الى هنا ليس في الامر من عجب وغرابة ولا يبدو كونه عاديا الى حد بعيد . ومال اليه صاحبي مستتبها وبعد مداورات ومقدمات لا بد منها في هذه الحالات احب صاحب البناية ان يختصر فقال وافكاره منصرفة عنا الى بنائيه .

- كما قلت لك ، ولا تنصت ليرة واحدة .

ورأيت نفسي مدفوعا الى سؤال رفيقي :

- كم ، كم يريد ؟

فقلن صاحب العمارة ان سؤالي وجه اليه فاحتمالك ان قال بلهجة الهمز المستخف :

- الفان وخمسمائة ، فاذا اعجبك المبلغ فآتني ببقد اليجار .  
وربما الى هنا ايضا يبدو الامر عاديا وابة غرابة فيه التمدد كان يعرف صاحبي ان اليجار باهظ وهو ليس كذلك - في رأي صاحب العمارة - اذا قيس بالمساكن الاخرى .

ان استرسل في سرد هذا المشهد ولا تنتظري اكثر من هذا لانني ما عدت وعيت شيئا من امره ولأن هذا القاق الذي اعيشه يعني من الاسترسال . الا ان شيئا استفاق في نفسي فوجدت اردد دون وعي هذا المبلغ من الارقام وعيناي لا تقاربان عن هذه الترف الثالث ادير فيها نظري بينة وبينه كالحرس بياي جدرانها المتربة واعجب لما .

وما ان هبطت الدرج بخطي بطيئة هادئة حتى تصعدت من نفسي حشرة خيفة : كذا انت يا احمد . . . في هذه الوظيفة التي لا تدر عليك باكثر مما تدر هذه الترف ! ارأيت ان ايرادها وهي ساكنة جامدة لا يتنفس في كتفي عما تتبلغ به من ألم وعناء لكسب الرغيف ! وقد تجهل ان " حياتنا " اطول من حياتك !

٢٨ مضه . . .

انني

مريض ، ما في ذلك ريب ولا اصالح اليوم لاي عمل . وكان وثابة الوظيفة قد آتت على البقية الضئيلة من عزيمتي . فقد تراخت اعصابي واستحوذ علي " قوف " منكرو . ولو خيبت هذا اليوم واطلقت في حوبي . آه فقد ينغم كل شيء .  
الا الكلام عن الاختيار والحركة ، فقد سلبتها منذ زمن .

اصبح انني انسان لم اعذخليا بالحياء ! وانني غلبت على امري فلم يعد في طاقتي ان انحرف خيطا عن هذه الطوريق التي رحمت لي .

وانني انسان فقد الحياة وهو في قيد الحياة ! !

يكاد كل شيء في يقول : نعم . ولكن يبدو انه ما تزال في اعناق نفسي منطقة نفوذ لم يصل اليها بعد " الروتين " الاجتماعي انني وان كنت ذلك الموظف الذي يبدو شخصا كمنه في ملبسه واحيانا في حديثه ولهمه وسيرته . فزال احمد . . . الذي يفكر كما يريد هو ، ويكتب كما يريد هو ويحكم على الاشياء كما يريد هو . له مثل اخرى غير هذه التي يعايشها في يومه ، ويجمل على الاخذ بها في مجتمعه .

واذن فاني لم افقد كل شيء . فما يزال الهمم على كل حال نظيفا وسائيا وحساسا لم يسهه خطو كبير . ولكن ايكفل لي المستقبل سلامة هذا الهمم وهل يسفي ان اطمن على تقفحه . ادمت في جو ينجح حوبي ورغبي !

ان امارس اليوم وظيفتي فانا مريض كاشد ما يكون المرض يكفي ان اسلك الطريق الذي تعودته لئلا مكثي اعياء شديد . ويكفي ان ارى زميلا في لتقبض نفسي . انني اليوم انقرو . اي شيء يتصل عن قرب او بعد بوظيفتي .

وهكذا لم ابغ نصف الطريق الذي تودت ان اقطعه كل يوم حتى انخوفت عن العيون . كنت في عيادة الطبيب . ولم احظ سحته الباسية لانني كنت منصرفة عنه الى اعماقي . واقول سحته العابسة لان الكل يعرفه بهذا الوجه الصارم الخاد .

لشد ما كنت اوشي له وهو يضع الساعة على صدري ، ولشد ما تأملت هذا الطبيب وهو يطرحني مرة على ظهري واخرى على بطني على تضاد المرض يتجسس باصابعه ويسأل عن وضع ايرود ما سأل عند موضع آخر .

لقد انتهت الكشف ولم يكشف الطبيب عن شيء . انني اعجب هؤلاء الاطباء الذين لا يعيرون اهتمامهم الا لاجزاء الجسم ، وما عداها فاقو عديم الفائدة . انهم يهتمون بسؤال : ماذا كانت البارحة ، او ارني لسانك ! اما ان يماروا مع مرضاهم بشيء من الكياسة وعلم النفس الى ادراك علمهم الحقيقية فلا يحظر لهم ببال . انهم ليسوا مساكين ولا ينبغي الرأء لهم . فلقد كان زلازهم

العرب في الماضي يتعاطون الفلسفة والحكمة الى جانب الطبابة . اما تريت يا عزيزتي شهزاد ونحن في هذا العصر انه لو كان لاطبائنا العرب الاقدمين بعض هذه النظريات في علم النفس الحديث لكان لكل طبيب منهم جناح خاص من عبادته اطلق عليه " العيادة النفسية " !

احمد عويبر

# الفن والوضوح

ترجمه من نصار  
لبناسنيه في الآداب

كل

الحقائق العظيمة حقائق واضحة . ولكن ليست الحقائق الواضحة كلها حقائق عظيمة . فن الواضح وضوحاً يبين أن الحياة قصيرة وأن المستقبل غير معروف . ومن الواضح وضوحاً كبيراً أن السعادة تتوقف على المرء نفسه ، ولا تتوقف على الظروف الخارجية . ومن الواضح أن الآباء يحبون أبناءهم ، وأن الرجال والنساء يجذب بعضهم بعضاً بكثير من الطرق المختلفة . ومن الواضح أن كثيراً من الناس يحبون الريف ، وتثيرهم مناظر الطبيعة المختلفة فيشعرون بالانتعاش ، والهبة ، والبرقة ، والفرح ، والحزن . ومن الواضح أن معظم الرجال والنساء يتعجبون ببيوتهم وأوطانهم ، وبالأزاد ، التي تلقوها في طفولتهم ، أن هذه جميعها حقائق واضحة ، حقائق عظيمة ، لأنها لها دلالة في كل مكان ، ولأنها تثير إلى خصائص أساسية في الطبيعة البشرية .

ولكن يوجد نوع آخر من الحقائق الواضحة ، وذلك أننا لا نستطيع أن نسمي الحقائق الواضحة التي ليس لها دلالة خالدة ، ولا تثير إلى خصائص أساسية في الطبيعة البشرية ، حقائق عظيمة . فن الواضح لكل أمرى . زار نيويورك أو سمع عنها من بعد أن فيها كثيراً من السيارات الكبيرة وعدداً من البنائات الشاهقة . ومن الواضح أن ملابس الليل طويلة في هذا العام ، وأنه يوجد قلة من الناس يرتدون القبعات العالية والبنائات المرتفعة المنشأة . ومن الواضح أنك تستطيع أن تسافر من لندن إلى باريس بالطائرة في ساعتين ونصف ، وأنه توجد صحيفة تسمى « سترداي إفينجج بوست » ، وأن الأرض كروية ، وأن مستر رجالي يجتر الطعام على لثته . وعلى الرغم من وضوح هذه الحقائق ، في الوقت الراهن على أية حال - لأنه من المحتمل أن يأتي زمن تطول فيه الملابس الليلية عن ذلك أو تقصر ، بل ترتدى فيه تلك الأنواع من الملابس الليلية ، وتصبح فيه للسيارة تحفة أثرية ، مثل الآلات الموجودة في أريوهن - فإنها ليست حقائق عظيمة . فقد يعطل صدقها دون أن تثير

الطبيعة البشرية أصغر تغيير في شيء . من خصائصها الأساسية . ويستخدم الفن الشعبي الآن كلا النوعين من الحقائق الواضحة العظيمة أو الصغيرة . فإذا تساهلنا في العدد نجد الوضوح الصغير يؤلف نصف المجموعة الكبيرة من الروايات والقصص والأفلام الحالية . إذ نجد العدد الأكبر من الجمهور ولذة كبيرة في مجرد التعرف على الأشياء والظروف المألوفة . ويبدو أن الأعمال الحالية المحضة التي تقتنع بموضوعها من العوالم الأخرى أكثر مما تنتزع من ذلك العالم الذي نعيش ونتحرك ونقضي حياتنا اليومية فيه ، لا تثير إعجابهم . فيجب أن نحتوى الأفلام على كثير من السيارات الحقيقية ورجال الشرطة الحقيقيين والقطارات التي لا شك في حقيقتها . ويجب أن تتضمن الروايات الأوصاف الطويلة لأعرق والطرقات والمناظر والمنازل والمكاتب التي يألفها الرجل والمرأة العاديان . ويجب أن يستطيع كل قارئ ، وكل فرد من النظارة أن يقول راضياً : « آه ، توجد سيارة حقيقية ، يوجد شرطي ، هذه غرفة تشبه غرفة آل براون كل الشبه » . إذ القدرة على التعرف مثيرة فنية تثير معظم الناس أعني الأثارة .

وليست هذه الحقائق الواضحة الصغيرة هي الوضوح الوحيد الذي يقدره الجمهور تقديراً كبيراً ، بل يطالب الجمهور الحقائق الواضحة العظيمة أيضاً . فيطلب من الفنانين الأحوال والمعروفات مثل حب الامهات للأطفال ، وفضل الامانة ، والتأثير المنعش الذي تحدثه مواطن جمال الطبيعة في الصباح من المدن الكبيرة ، وفضل زواج العاطفة على زواج التسلية ، وقصر العمر الشري ، وجنال الحب الاول ، وما الى ذلك . ويبحث عما يؤكد انتظام هذه الحقائق الواضحة العظيمة تأكيداً مستمراً . واجاب الفنانون الشعبيون حاجة الجمهور ، فقدروا حقائق الطبيعة البشرية الواضحة العظيمة الثابتة ، ولكن للأسف اساءوا بتقريبها في غالب الاحيان اساءة جعلتها لا تتفق مع الذوق الجلساس ، بل وتؤذي . وقد اشترت الى

ذات الدلالة الكبرى . وملاهم القدر الهائل من الادب الشعبي  
فزعاً من الوضوح ، بل ومن النقاء والجمال والاعجاز الواضح .  
ولكن لما كانت تسعة أعشار الحياة تقريباً مؤلفة من الاشياء الواضحة ،  
كان معنى ذلك اضطراباً فنانين عصريين حساسين الى الاقتصار على  
الاستفادة من نصيب ضئيل من الوجود .

وأعظم المراكز الفنية المعاصرة شعوراً بذاتها هي باريس ، هنالك  
أثّر هذا الخوف الجديد العجيب من الوضوح أعظم ثمراته ، كما كنا  
نتوقع . ولكن ما يصدق على باريس يصدق على عواصم العالم  
الفنية الاخرى . اما لانها تمعد الى تقليد الناذج الفرنسية تقليداً  
ماهراً ، او لانها مقادة بطرؤف شبيهة بطرؤف باريس مما يجعلها  
تحدث نفس رد الفعل ، اذ لا يختلف فن الاقطار الاخرى المتقدم من  
فن فرنسا الا في قلة تكلفه وتقدمه . فنستطيع ان نرى في  
كل قطر ، وان اتضح ذلك في فرنسا ، كيف احدث الخوف من  
الوضوح نفس التأثير . ونرى كيف عريت الفنون التصويرية من  
جميع مزايها الفنية ، وكيف ارتدت الصور والتماثيل الى عناصرها  
الشكلية . فأبعد عن الموسيقى كل تعبير عن الاحساس المثير او  
الحزين او الرقيق ، واقتصرت على التعبير عن النشاط الجسدي ،  
وعن السرعة والملاطفة الالية . وتشتبت الموسيقى والفنون البصرية ،  
ان كثيراً وان قليلاً ، تلك الرومانتيكية الجديدة ، التي ترغم من  
شان الالة والجمهور الجسم القوي ، ويحتقن الروح والوحدة الطبيعية .  
وامتلاء الادب بنفس الرومانتيكية الضالة . فبسطت موضوعاته  
تبسيطاً تحكيمياً بإبعاد كل امور الطبيعة البشرية الواضحة العظيمة  
الحالدة . ويرد هذا العمل تهيئاً نظرياً بنوع من فلسفة التصاديخ  
تقول - قولاً خشناً مزيفاً على ما اعتقد - بان الطبيعة البشرية تغريبت  
تغريباً تاماً في السنوات القلائل الاخيرة ، وان الانسان المصري  
مختلف عن اجداده ، او على الاقل ينبغي ان يكون كذلك ؛ ولا  
يظهر خوف الكاتب من الوضوح في الموضوع فحسب ، بل يفزع  
من الوضوح ايضاً في ادائه الفنية ، ذلك النزوع الذي يؤدي به الى  
بذل المجهودات الجبارة لتدمير اللغة المتطورة الى الكلال تدريجياً .  
فهؤلاء هم الذين يعرضون فوضى تامة عرضاً كاملاً منطقياً غير رحيم  
ويدعون ان يروا تدمير جميع الفنون وجميع المعلوم وجميع  
المجتمعات المتحضرة من اي لون كانت ، ولا ندرى المدى الذي  
يستطيع الحرف الفعائلي ان يحرف ضحاياه اليه .

وهكذا نرى ان اجراً ما في التي المعاصرة شرقة للفزع ، النزوع  
من الوضوح في عصر الاسفاف الذي لم يسبق له مثيل . وان منظور

ان حب الابهات الاطفال من الحقائق الواضحة العظيمة ، ولكن  
عندما يؤكد هذا الحق الواضح العظيم في احدى اغساني الطفولة  
الرديشة ، او في احدى القصائد السخيفة ، او في قصة منشورة في  
احدى المجلات القصصية لا يستطيع الانسان الحساس الا ان يشيع  
بوجهه عنها خجلاً للانسانية جماعاً .

وكان القدماء في الغالب يقدرون الحقائق الواضحة العظيمة  
تقريباً مؤكداً كريهاً ، بصورة تجعل هذه الحقائق تبدو كأنها ليست  
حقائق عظيمة ، وانما اكاذيب عظيمة مخيفة ، فذلك هي القوة السحرية  
لعدم المهارة الفنية ، ولكن تلك الاخطاء لم تبلغ ما بلغت في العصر  
الحاضر في الكثرة ، ويرجع ذلك لعدة اسباب ، فقد خلق انتشار  
الثقافة والفراغ والانتعاش المادي الحاجة الى الفن الشعبي ، تلك  
الحاجة التي لم يوجد نظير لها من قبل . ولما كان عدد الفنانين  
الموجودين قليلاً على الدوام ، اجاب الفنانون الضعفاء هذه الحاجة  
ومن ثم كان تقرير الحقائق الواضحة العظيمة ناقصاً في الغالب ،  
ولهذا السبب كان كريهاً . ولعل الثورة على الاوضاع القديمة ،  
 وآية العمل والفراغ ( اللذين أعدهما مجهورات مجموعة كبرى من  
الرجال والنساء المتحضرين الخلاقة ) كان لها تأثير سيء في الذوق  
والاحساس العاطفي الشعبي ، ولكن الحقيقة الباقية - مهما كانت  
اسبابها - هي ان العصر الحاضر اظهر لنا قطراً لم يسبق له نظير من  
الادب الشعبي ( الشعبي ) بمعنى انه للشعب ، لا من الشعب ، وتلك  
هي المأساة الحديثة ) وان هذا الفن الشعبي يتألف نصفه من الحقائق  
الواضحة الصغيرة ، الموضوع وضوئاً واقعياً متقناً مجرداً ، ونصفه  
الاخر من الحقائق الواضحة العظيمة الموضوع مغلفاً وضوئاً غير متقن  
( حيث كان من الصعب التعبير عنها تعبيراً كافياً ) فبدت مزيفة وكريهة .

وكان وضع الاشياء بهذه الصورة ذا تأثير عجيب لم يسبق له  
مثيل - على ما اعتقد - في جماعة من اعظم فناني عصرنا احساساً  
وشعوراً بذاتهم . فخافوا الوضوح سواء العظيم منه او الصغير ، ولو  
تجرئنا الحق وجدنا ان كثيراً من الفنانين في جميع العصور خافوا  
من الحقائق الواضحة الصغيرة ، بل ولو اردنا الدقة قلنا احترقوا  
كذلك . فالطبيعة ظاهرة نادرة في تاريخ الفنون نادرة نسبية ، وما  
كروا تجيؤ والفنانون الفكتوريون الا شواذ ، لا تنطبق عليهم  
قاعدة منتظمة . والحقيقة الفريدة هي ان جماعة من اعظم فناني  
عصرنا احساساً رفضت الواقعية الخارجية ( ذلك العمل الذي كنا  
ندين له بالشكر ) وكذلك رفضت ما استطعن ان اسميه الواقعية  
الداخلية ، فرفضوا ان يقبلوا في فنههم شيئاً من حقائق الطبيعة البشرية

رجال الفلاسفة والمعلم والادب منذ اجيال اهتماماً شديداً

بالمناهج التي يجب تطبيقها في المدارس الابتدائية والثانوية، وصرف كل منهم في هذه الغاية النسبة جهوداً جارية، خدمة للانسانية التي هي مثل اعلى لكل فرد من افراد الكون،

وتطورت هذه المناهج مع الزمن بماشية تطور المجتمع وافكاره وبعاهيه مسايرة تطور انظلمته ومقتضياته الحياتية، وانتهى هذا التطور الى وجود ما نسميه اليوم بالمناهج الحديثة التي وضعها رجال الفكر الحديث. ولقد ظهر هذا النشاط في بلادنا منذ سنين عديدة، واخذ رجال التربية والتعليم يفكرون في هذه المسألة الحيوية تكبيراً صحيحاً لتلخيص من التبريد البالية التي قيدنا بها المستعمر، وحثت وزارة المعارف رجال التعليم على تأليف كتب لتدريس الناشئة على الطرق الفنية الحديثة، تهذيب ارواحهم، وتغذية افكارهم، وتكوين شخصياتهم، وتوجيههم توجيهاً حسناً يتخلص الطفل منه من قيود الرعية، فيستطيع ان يحمل في المستقبل، شمل الحرية ورسالة الانسانية لا يمتثل للمعلم. يظهر ان هذه المسألة الحيوية التي تتعاقبها مقدرات الامة، شغلت بال الكثيرين من شبان المثقف الذين يتحور بتطور الانسانية تطورا مادياً، وتطوراً فكرياً، وتطوراً اخلاقياً ليصلوا الى الاهداف السامية التي ينادونها، وبذلك جدهم في سبيل تحقيقها، فان اصحابها كان غيراً وان احققوا فسيتم سبيلهم حتى يدر ذكوا. ولقد بحث رجال الصحافة هذه المسألة بحثاً دقيقاً، واشبهوا دراسة وتقيصاً، وناقشوها على ضوء النظريات الحديثة وبعاهيه العصر الحاضر، وان كنت شديد الاعتقاد بان هذا الموضوع في بلادنا العربية لم يعرف حقه، وكنت اتقن ان نلقت الى هذا الموضوع الحيوي التفاتاً جدياً، لما له من الصلة الوثيقة في تقدم الامم وتطورها.

## امر التربية في المجتمع

علم الدكتور فؤاد ماريوني



يستبدل بما اسلفنا ان التربية ركن اساسي في نمضة الامم. فيجب والحالة هذه ان تهتم الحكومه في بلادنا بالتربية والتعليم اهتماماً شديداً لتكوين نش. جديد، جدير بتحقيق المثل العليا التي تتطلبها كل امة ترغب في ان تساوي الامم الراقية القوية، وهذه الامم التي تنظر الى الامم الضعيفة المتأخرة نظرة مأوفا الاحتقار والازدراء، فتعلم بقدراتها كيفما شئت وشاءت الاقدار.

وليس من شك في ان تكوين هذا النش. لا يكون الا على يد اساتذة اخصائيين خريجي معاهد عليا للتربية والتعليم، غير ان الآراء تختلف في الاساليب والمناهج الدراسية. ففريق يرى ان سعادة الامم تتوقف على تربية الجيل القادم تربية تتلاءم مع التقاليد والنظم الاجتماعية القديمة التي اعطت - على زعمهم - نتائج حسنة ويرى الفريق الآخر افلاس هذه الاساليب والمناهج التي لا تتماشى مع روح العصر الحديث فينادي بوجوب الاندماج بالمدنية الحديثة كما تتطلب روح هذه الحضارة. وجهتهم في ذلك ان المناهج تتطور وتتغير بتغير الزمان والمكان والحضارة.

لبحث هذا الرئي الاخير، وقبل ان ننتقي في بحثه يجب ان نناقش المبادئ والمناهج الدراسية واساليب طرق التعليم، ونحكم بين الرئي المتباينين، افضل. ومن المستحسن ان نعين الهدف الذي نرمي اليه والنتيجة التي نريد تحقيقها سواء بالاصلاح الفردي او بالاصلاح المجتمعي.

فتطبيق المبادئ. تتعلق بالمبادئ. نفسها او بالجدل في العودة الى التقاليد او الاندماج بالمدنية الحديثة لا يجدي نقفاً اذا لم تنفق بصورة واضحة على مفهوم التربية، لان الصراع لا يزال قائماً بين القديم والجديد. وقد يتفق الفريقان على جملة معروفة، وان اختلفا فقناً على

هذه الجارة التي ولها الحرف لمنظور مؤسف محزن. فلو اراد الفنانون الناشئون ان يبهضوا على شعاعتهم فليعلمهم بما جاعة كابوس الوضوح ومحاولة التنبل عليه، واستثناسه فينا، لا ان يهينوا فزعين منه. لان الحقائق الواضحة العظيمة حقائق ثابتة. اما هؤلاء الذين يتكبرون وجودهم، هؤلاء الذين يدعون ان الطبيعة البشرية تغيرت منذ اليوم الرابع عشر من اغسطس عام ١٩١٤ فليسوا الا مسوغين لقرعهم واخطاهم. اذ يهين الفن الشعبي حقيراً قاسياً خشناً، والرجال والنساء الحسانون يكرهون ذلك التعبير القاسي، ولذلك انكروا

وجود هذه الاشياء. المذهب عنياً بتلك الصورة، وكان ذلك منهم رد فعل طبيعي وان كان غير علمي. ولكن هذه الحقائق موجودة بالفعل، ومسا دامت موجودة، فلا بد من مواجهتها ومحاربتها واخضاعها لنظام فني. اذ ان تظاهروا بعدم وجود الاشياء الموجودة بالفعل يؤدي الى ان يحكم قدر كبير من الادب الحديث الناضج على نفسه بالنقص والفقر والشيخوخة المبكرة والموت.

الفاخرة

صين نصار



بعض غير انها لا تتبع خطوات واحدة . او ليست هذه الازمة الحالية ناشئة من عدم ملائمة مناهجنا التربوية لما يقتضيه وضعنا الحاضر ؟ او ليست ناشئة عن عدم تبديل قواعدها الاساسية التي بقيت - رغم جهود وزارة المعارف - على حالها . على انه قد جرى بعض التعديل في السياسة ، والاقتصاد ، والاخلاق استوعبها الحكومة مع الاسف من مثل اعلى مجهر . وهذا ما يؤيد ان المناهج التربوية تتبع اتجاهاً يختلف عن اتجاها مجتمعنا الحاضر . وان السبيل الوحيد لاصلاح هذا المجتمع هو اصلاح المناهج التربوية وتبديل قواعدها الاساسية التي وضعت في عهد الانتداب .

ولا زال اصحاب المدرسة القديمة يتمسكون بالمناهج التربوية القديمة ويقولون ان استعمال هذه المناهج في حدود انظمة المجتمع وتقاليد الموروثة يمكن ان تؤدي الى نتائج حسنة . نعم من الممكن الاستفادة من تراثنا القديم ، ولكن البحث يشمل الاساليب والاهداف التي تنبثق عن روح العصر وتساير تطوراتها ، ولا سبيل الى الرجوع الى تلك الاساليب المهجورة ، فالتاريخ وعلم الاجتماع يعلماننا ان التغيير والتحول الحاد في الحوادث ومجري الحياة شيء مستحيل . اما اصحاب المدرسة الحديثة فانهم يقتشون عن مثل اعلى جديد بلاش الاحوال والظروف الحاضرة والمدنية الحديثة ، وبكلمة موجزة المثل الاعلى الذي يجعله المربون عن طريق المدرسة الى المجتمع . يستشبعوا اسفنا اهمية الشؤون التربوية التي تحتاج حدود تقدير الفلاسفة التي كانت وليدة تفكيرهم واتجاههم . فهي في وقت واحد مسألة اخلاقية واجتماعية واقتصادية وسياسية . فيجب والحالة هذه ان لا تكون محصورة في ثنايا الافكار فحسب وانما يجب ان تظهر الى حيز العمل وان تكون في تناول الشعب عامة . فتوجيه الاطفال والشباب ، ومقدرات سوريا والبلاد العربية - بل يمكن القول ان مقدرات الانسانية - تتماق بالقواعد الاساسية للمناهج التربوية .

وان هذه المسألة الحيوية التي استصحت مصلى الكتبيين من رجالنا لم تستص على الاستاذ عبد الكريم خليفة . وقد تناول في كتابه التربية واصول التدريس هذه الاتجاهات ، فبحثها بحثاً دقيقاً وشرحها شرحاً وافياً ، واستخلص الميول المختلفة التي استولت في العالم على الشؤون التربوية . وبذل في سبيل ذلك جهوداً جارية بقدر علمه المؤلف ، واطهر دون تحيز فوائد واضطار النظريات القديمة والحديثة ، واستنتج قواعد عامة لمنهج يطابق في وقت واحد المدنية الحديثة وتطور الانسانية .

طارق تحقيقها ، وهذه الجملة هي « ان الغرض الرئيسي من تربية الطفل هو تنمية شخصيته وجعله رجلاً ذا ارادة قوية » . فهذا المفهوم يعطينا حالاً فكرة عن فلسفة حياة البشر وغواها التي تتفق مع اساليب متنوعة ومناهج مختلفة ، اعقت على مرور الاحيـال الاوضاع الاجتماعية والظـلوس الدينية .

فتدعي المدارس الاجتماعية ان المجتمع هو الذي كون الرجل ، وخلق مفاهيمه الاخلاقية ، ووجه ذكاه . فترية الطفل تعني اندماجه بالمجتمع الذي يعيش فيه . اما رجال الدين فيقولون : ان التربية يجب ان تستقي مادتها من الافكار الدينية . وان غصاية التربية تذيب النفس والروح وتقيتها مما علق بها من الادران ، اعداداً لها للحياة الازلية . والمربى يكون سعيداً او مذبذباً نظراً لاعماله الحسنة او السيئة في الحياة . ثم تطور هذا المفهوم فوجد ان « دوركايم » يقول : « ان الاوضاع الاجتماعية هي التي تخلق التربية ، وان الافكار الدينية ملك للمجتمع وللحضارة » . وكذلك منج التربية الذي يصل على اكتشاف قابليات الافراد وتنميتها وتوجيهها الوجهة التي تتفق مع اهداف المجتمع وغاياته ، فيقوي فيهم الابتكار ويفوس في نفوسهم حب النظام ، فان هذا المنهج يجب ان يقوم على توجيه افراد قد عرفوا كنه الحياة الاجتماعية وعوليا الحقة . وبالرغم من هذا فالترية التي ليس لها هدف توجه الطفل اليه ليست بصالحة لانها تجرهم من جميع امكانيات الحياة الاجتماعية ، وان شئت فقل تحرمه الحياة نفسها . وهنا يعارض رجال الدين ذلك بقولهم : ان الاعتقادات الدينية في حياة البشر ظاهرة منذ انبثى فجو الفكر في قلمات القرون الاولى . وان هذه الرسالة هي اساس لجميع النظريات التربوية ، ومهما يكن من تأثير التربية في المجتمع فانها لا تستطيع ان توفى بين حياة الطفل وصياة الرجل الاجتماعية وانما كل ما في استطاعتها ان تحمّل الطفل على الاقتداء بمجدا لرجل .

ولقد نسي هؤلاء الافاضل او تناسوا ان التربية بعد ان تسمح للطفل تعود المجتمع الذي يعيش فيه ، تسمى لتكوين طفل اكل واصلاح من مجتمعه . ولهذا الاسباب قالت الفلاسفة : ان التربية تقدم المجتمع بخطوات وتسمى لاصلاحه ورفع مستواه .

مما لا شك فيه ان فلسفة المعلم تقدم العلم ذاته ، وان فلسفة التربية قد نشأت من الحياة الاجتماعية غير انها بعد ان اصبحت قواماً للتعليم اخذت توجه الجيل القادم . وهذا ما يؤكد القول الذي مؤداه « تتقدم التربية في غالب الاحيان المجتمع وتؤثر فيه » . فالمناهج التربوية وتبدل الحالات الاجتماعية ترتبط اذن بعضها

فؤاد عارديني

## القبر المجهول

هداة الى روح نبته

ابكني ، ابكني فاني ميتٌ  
فتلقته ربة الوحي سراً  
سارنمشي تجره ذكرياتي  
غور قهر هامت به كهرياتي  
منه تمتد هوة الله حتى تتلاشى في عالم لا نهائي  
نفثت المجهول تحف في قلبي وقلبي يسرج بالاصدا  
والكآبات تغمر النفس بالصمت وتذرو الاطيف في احشائي  
فأبث الالوان من شرفة الروح مطلاً على ضبابنا  
جامع الوجد، مستباح الالامني  
ساحياً عالم الخيال ورائي  
ههنا موكب الملائك يرتاد اختيالاً مرثع الاسراء  
اتراه يحمر نغشي الى الله ويبذرو بنفسج الالام  
حفنة ، حفنة يتمتم في نفسي صداها مزغرداً في دماي  
آه .. من يقنع الكآبة بالصمت ويطغى مشاعل الاغواء  
عزلة تخفق الحقائق فيها لا تسالي بشرة الضعفاء  
تركت موكب الشعوب على الارض وراحت تهيم في الظلام  
تدفن الان نفسها بانتظار الفجر ، تشرى بالفتحة العذراء  
ابن قهري يا ليل انك ادرى  
بجائي فانت رمل شقائي

انا في جوفك المقدس سر  
لا تبع ، لا تبع بسر انطراي  
ان جوف الاله قهري القدي  
وانا ظل فكرة في السما  
نحن ظلال : انت ظل لارض  
ظل في الارض فكرة تظهر النور وتبدي مواكب الجوزاء  
لا تلقني اذا تركتك يا ليل وحيداً تطوف في النوا  
أترك « الامس » و « الغد » الصبح للناس وأمضي مجلياً بستانني  
قد دعاني صوت من الملاء الأعلى لسر تشنقه حوائي  
لا تخف ، لا تخف سأترك جسمي فسلمه من رياح النساء

مصطفى قنور عبربريه

في ميسر

لقيتها في ميسر راقص  
ترمها الاعمى أنى اثنت  
والحفل جذلان فمن عادة  
ومن منساع راض أهواء  
حائرة كالأغاب المسائب  
ما أعلق الانتظار بالكاعاب  
تشدون مستحجن صاحب  
رئين ذاك النغم الذائب

فكان في الرقة مثل الشذا  
ومن لوب شائق تلوفها  
تقآب الانس بالوانه  
فوف قلبي للجمال الذي  
تكاد عيني من سروري به  
قد هزني الحسن فلم أتفت  
وعسادة المسير لما تزل  
في طرفها تلعب ايماضة  
يطل من نظرتها عالم  
في وجهها الطلق أرى مسحة  
شاحبة الوجه ولكنها  
لازمت الصمت .. على انها  
كانها في صمتها طفلة  
تلفت نحوي : فهل ادرت  
واختلجت في ثمرها بسمه  
فاضاربت نفسي واغورقت  
ما كان أغناها هذا الصبا  
تركتها واحفل في عفه  
فقد

الخريف

http://Archivebeta.org

كل شي موشع باكتساب  
زرقة البحر ، واهوار الهضاب  
والقديم الدكناء تنشر ظلاً ، اغبر اللون ، في سفوح الزواني  
والنسيم العليل ، مات ، وهبت عاصفات الرياح ملء الشباب  
وتعمت على الرياض غصون ، وتلاشت اوراقها في التراب  
والدوالي ، حنية الهام سكبرى ، مثقلات الاغصان بالاعتاب  
غارت العين ، والجداول جفت ، والسواقي وخضرة الاشباب  
وجرى النهر ، كالليل وثيداً ، يلفظ الروح في خضم العباب  
و « السنونات » غادرت سقف بيتي والحساين ، والقطا في الركاب  
والمصافير ، لم يمد يدها يحوتها عشا الفض ، في ظلال القباب  
يا لهول الحزيف ! ! فرق حتى هائثات الطيور « من احباب »  
يا « بنونات » ! ! ارجعي أنسني ، انا وحدي القريب بين صحابي  
لست ادرى ، أتذهبين جنوباً ؟ ام شمالاً ؟ وهل سددت بياني ؟  
يا طيور الحزيف ! ! عودي فاني ان اخوق الهنا ، بعد القباب

انت حلم النور حلم ربيع  
بك قد امرت رياضي وطافت  
فساذا بالصخور تثبت ورداً  
عقك الجبل وانهرى الجبل زجج  
عقك الجبل - عفو حكك عنه -  
انت تحشى اربث العقوق وتأبى  
قلق انت من غد ، فتمهل  
زحمة

رف في روضة النهى الخضراء ،  
نفحات البعير في اجوائي  
في جنان من الهدى غنساء  
خطوات الجحود والكهيا ،  
عفو حسن البناء ، والبذاء  
ان يوت الوفاء في الابناء  
رب صبح يوف من ظفاه  
جوريف مجا

أنا ..

هداة الى «نا» البير اديب للشيرة في عدد آب ١٩٨٨

انا في زحمة الوجود ... أسير  
كل حلم هدهدته ، نلم ظمأنا .. وأغنى على سرير النواح  
انا اهتز الى البعيد .. ولكن  
كلما تحت بارقا في ربي المجد تعالى الاتين . خلف وشاحي .  
في صباح الزمان ، ارسلتها كهراً ، صلاة تجرح فوق البطاسح ،  
من دمي النازع اللبث ، ومن ترأد قلبي ، ومن لهب الكفاح .  
واستعيت بالقيم ، القوة المجد ، وطارت الى الجنان الفساح .  
من الزمان ، وتعد العزم ، ذليلاً اما احس صياحي .  
انا والمجد ، والزمان .. تلاقيتسا على ذروة العلى والفلاح ،  
وشكا المجد غصة . فسقته مهجتي ، وانحني عليه جناحي .  
ومضى محمد شمس الدين

يسا قلبي .. !

عهدتك لا تشكو ولا تهجم  
عهدتك تصبو للجمال وللروى  
فالك لا يشجيك لحن مجنح  
إننت الذي ما كنت تحفل بالأسى  
وتطفح بالشرى وترهز وتنشئي  
كثير عليك الغم والسقم والضنى  
اقتبل يا قلبي وفي ميعه الصبا  
عمامه

فالك يا قلبي تشيب وتهوم  
وتهفو الى سحر الحياة وتحلم  
وسيان في دنياك عرس ومأم  
وان هاجت الآلام لا تتالم  
وتنبذ لذات الحياة وتتم  
وانت طمح موهب احسن ملهم  
وحبك في روض الصباية برعم  
الحامي راتب دروزمه

انا يا قلبي ، كالربيع ولكن شاح قلبي ، ولم ازل في شباني  
وحياقي الحريف ، والناس ظنوا ان زهو الشباب مل . ثياني  
يسكن البؤس ، في قرارة روحي ، والاتني الرفاق ، غص الاهاب  
احمل الغم في فوايدي ، ويترد جرح قلبي ، بأنف لون عذاب  
بسمتي الهزم ، والمجون احقار للارزاق ، ولاشقا ، والصعاب  
انا يا قلبي - كالخريف - نضوجا - من كرومي ، غدا يسيل شرابي  
في غدي ... يورد الحريف ، وريعا ، ثم تغفو ، على الرؤى اهدائي  
محس محمود عيسى

اللقاء الاخير

جئتُ ظمآن لاهوى لا عينك ، وأحييتها جراحاً فدنية  
أفنتي العذاب منك لعلني لم ازل في هراك من تومئنيه  
أنهل الياس من يديك وأحيا مجروح من الرؤى مسجونة  
كلما ناز في دمي الشك أوهته طيوف من مقتليك حزينة  
سأنتي عيناك من شبح ولئى ، فعاوت خلاصاً أن يكونه  
ومشت في فني خطوط من البؤس ثلاث في بسة مسكينة  
وقلقت لا أرى غير دنيا فقدت نورها وادعت ضيئة  
لم يعد لي قاب تمش به نجوى ونفسي يشجوها مقتونة  
غير شي . في الصدر تحتقن الألوان ونفسي يشجوها مقتونة  
بين روحي وبين روحك أستاذ وعندي غير الذي تهمينه  
حناء عادبي الطوق تناسيت بقايا ظلت لديك رهينة  
ثم تابعتها خطى تنهاوى في صداها ضيقة موهونة  
كل ما يلا المناور من حولي صراخ وضحة مجنونة  
فدراو اكرم النوري

«قلق»

هداة الى «قلق» البير اديب للشيرة في عدد غوز ١٩٨٨

متب أنت فالضياء بينيك ظلام يا مرسل الاضواء .  
مسح المجد جبهة الادب العالي فافاض مواكباً من سنساء  
أنت اطلمت في مراحل هذا الجبل اشعاع فكرة صحباء  
وركزت الاداء للادب الحرف طليقاً يشق بهت السماء  
أنت اعطيت ثم اعطيت حتى تجدد السمع في عيون السخاء  
انت مثل الورد تعطى ولا تسأل الا عن لغة الاعطاء .

# مكتبة الاديب



## الموجز في تاريخ الفنون

إبراهيم غالب سالم - ١٩٤٠ صفحة - المكتبة العربية - حلب

هذا كتاب تعليمي وضع ليكون أساساً لثقافة الجيل الجديد الفنية . الا ان النفع منه لا يقتصر على تلاميذ المدارس ذلك لاننا كلنا لا تزال في مصاف التلاميذ في ميدان الفنون ولا سيما فنس الرسم والنحت . واغلب المتقنين منا لم يؤمنوا ببدائع الفن الا بطريق الانحياز . والتقليد فهم قد قرأوا وصحوا عن دافيل وميكل انجلو ورودان وعن الجيو كوندا والمشا . الاخير ومثال داود ، فوثر في نفوسهم ان اولئك عبقارة وان هذه بدائهم لا مثيل لها ، ولكن فيهم حقيقة المعقوبة والاربع لم يتكون على اساس راسخ واقتناع صحيح . لذلك فان كتاباً في تاريخ الفنون هو ذو قيمة لي ولك مثل ما هو كذلك للطلاب الذين قد صدموا بالوان في تأليف كتابه .

ومؤلف الموجز الاستاذ غالب سالم مجازي في الاسم من الكلاسيكية روما ، فلا عجب ان يقتصر تاريخه على فنون الزخرفة والرسم والنحت ، وهذا ما آخذ عليه تسمية كتابه بتاريخ الفنون بينما اقتصر على بعض الفنون وليس كلها . وقد بحث في هذا الجزء من الموجز في الفن البيزنطي وفن النهضة ولا شك في ان ما كتبه عن الفن البيزنطي ، ونحن قليلو المعرفة به ، قد اعاض عن نقص ذي بال . وقد نبهنا المؤلف الى خطورة النقص بتذكيره ايانا ان الفن البيزنطي هو فن شرقي ينتمي الى المواطن التي ننتمي اليها فيجب ان نفخر به ونحب علينا العناية بدراسته . وهذه « الشرقية » في الفن يهتم بها الاستاذ غالب سالم كثيراً فلا بد مناسبة قوته دون ان يذكرها كما انه يتولى آثارها من الفن العربي فينبه اليها تنبيهه الى العلاقة التي تربط مواطن الفن العربي بالشرقي .

اما بحثه عن فن النهضة فهو اوفى من بحثه في فن البيزنطية ، اذ لم يقتصر هنا على دراسة الفن بجملة بل تعداه الى دراسة كبار الفنانين دراسة موجزة تمتاز عن الدراسات التي نعرفها بذكريات الحقائق الفنية لكل واحد منهم في إبراز إسهامها ، وهذا امر لا يقوم به الا

فنان منهم حقيقة ما يذكره ، وهذا ما تدل عليه دراسة الاستاذ غالب سالم . فهو في بضعة أسطر يكتبها لك عن خصائص ليوناردو دافنشي تيرانو بين لسك من الفرق بينهما ما لا تصل اليه في التراجم المطولة لكل من هذين الرسامين .

وقد أضاف الاستاذ غالب سالم الى كتابه لوحات فنية عديدة تعاون القاري . على تفهم ما يرد في الكتاب . وما يتعلق منها بالفن البيزنطي ذو قيمة كبيرة ، اما لوحات فن النهضة فقد الفنا ان تراها مطبوعة خيراً من مطبعتها في « الموجز » . ولا شك في ان الطباعة ، قد تركت في هذا الكتاب كثيراً من الاعلاط السني شوهت من جماله ، وكذلك لم تخل كتابة المؤلف من هسات منشؤها تجاوزته في استعمال كلمات عامية قريبة من الفصيح كان يمكنه استبدال غيرها . وفيما عدا ذلك فلا شك بان كتاب « الموجز في تاريخ الفنون » كتاب يجب ان يقرأ .

الدكتور عبد السلام العجيلي

دمشق

اللويس

سنة ١٩٤٠ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

والتي على الاطلاق العربية حين من الدهر ، كانت تقف فيه من الحياة الدولية موقف المتفرج ، ولم يكن هذا الموقف نتيجة الارادة العربية ، ولا تبعاً عن رغبة في الانزفال ، بل ادت اليه التزعات الاستعمارية للدول الكبرى ، التي سعت للحيلولة بين الامة العربية وحقوقها الاولية في الحياة القومية ، بله الحياة الدولية .

ولم يكن من الطبيعي ان يطول الادم بمثل هذه الحال . فالعالم يتطور تطوراً معنوياً ومادياً يؤدي بالشعوب الى التنبيه تنبهاً قوياً لحقوقها المشروعة . والامة العربية تتطور تطوراً داخلياً يقوي لدى ابنائها الشعور بوجودهم الذاتي ، ويدفعهم في كفاح استقلالي متصل للحلقات ، يؤدي اكله بعد الحرب العالمية الثانية فتدخل سبع من دولهم بسيادة تامة ، الميدان الدولي ، لتسامح فيه بالرسالة التي تتماشى ، وبالمبادئ السامية التي تؤمن بها .

وهي تحوّل هذا الميدان بعد احتجاب طويل ، لتواجه فيه تيارات ، وتيارات . فهي مسا ترال لجنة العود ، حديثة العهد الكفاح الدولي . والدول الكبرى تعبت بها حبشاً بجميع الدول الصغرى ، التي تشر كمها معها في المسرح الدولي ، دون ان تتخطى

عن سلطتها في إصدار الأحكام النهائية العليا .

ولكن هذا الوضع ليس من شأنه ان يضرها عن حقيقة جديدة من حقائق وجودها . وهي حقيقة الاستقلالية . والمعنى الاول للاستقلال في العالم الحديث ، هو المشاركة في الحياة الدولية ، بل ان هذه المشاركة قانون لازم لا مفر منه ، وليس من خيار فيه ، الا بين فريق يشارك عن وعي ويقظة ، وحسن تفهم لسلامة ، وفريق يشارك عن غفلة واستسلام ، فتقلب المشاركة عنده الى مسايرة او متابعة ، ويفقد في عمله الدولي ذلك الاثر الذاتي .

ولم تكن مشاركة العرب في تأسيس الانسكو او منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، سوى استجابة لاحكام هذا القانون . والمشاركة هذه ليست سياسية ولا اقتصادية بسل هي فكرية . والعرب امة لها في تاريخ الفكر اجمداد ومكررات . ولقد قضي على فكرها في عصور الانحطاط ان يجتسب في ذاته مع بقية مقومات الوجود الاخرى . وها هو مع الحرية والاستقلال ، ينطلق من هذا العقال . وينطلق هذه المرة لا ليتحرك في اجواء عملية محدودة ، بل ليتجاوزها الى رحاب انسانية .

وهنا تهز مهمة الراعين من شبان العرب . فهم يريدون ان تكون هذه المشاركة الفكرية نفسها من تفهم وبصيرة ويريدون ان تقبل اهتمهم على التعاون الفكري العالمي ، وهي هالة الى ابن تسير ، وما الذي ينتظرها منه .

ولذلك قصدت فئة منهم لدراسة الانسكو ، والتعرف الى ميثاقها ومبادئها واهدافها ، ورصد اعمالها ، لمطالعة الرأي العام العربي بها على حقيقتها مجردة عن اي زخرف ، او عن اية زينة من زينات الدعاية ، او اي لون من الوان الافراء .

ولبل في مقدمة هذه الدراسات تلك التي قام بها صديقنا الاستاذ حسن صعب في كتابه عن الانسكو . فهو الكتاب الاول من نوعه في اللغة العربية . وهو الكتاب الذي يقدم المنظمة الى القارئ العربي ويهز له صورة كاملة عنها ، يتيح له ان يتعرف الى نشأتها وتطورها ، وان لا يكون غريب أعنها ، وهي تعقد مؤتمرها العام الثالث ، في عاصمة من عواصم الشرق العربي .

وتستدعي نظرك في الكتاب روح الموان ، الذي لا ينسى وهو يكتب عن منظمة انشئت لتعزّز وسائل الدفاع عن السلام في نفس الانسان ، بانه انسان عربي ، ويشعر ان العرب وهم يشاركون في هذا الجهد الانساني لخدمة القيم الفكرية المشلى ، وتوجيهها نحو السلام ، لا يمكن ان يظلوا عما هم فيه ، ولا يسهم

ان يسوا عن استهانة القوب بهذه القيم « في الصعيد الدولي ، وفي الصعيد العربي بنوع خاص » . ولكنهم وهم يستنكرون تطبيق القوب لها ، لا يضعف ايمانهم بها « لان هذا الواقع الالم لا يجردنا من محتواها المطلق ، ولا من منزلتها الذاتية كسبل هادية للجنس البشري ، وكقومات اساسية للتقدم الحضاري » .

ولكن هذا الواقع يحلهم على ان يضموا مجيدياتهم الى المجيديات العاملة في سبيل هذه القيم « غير واهمين ، وغير معتدين ان العمل في هذا الميدان الانساني وحده هو الذي يصلهم الى ما يصون اليه . فما يزال امامهم ، وامام الانسانية مراحل طويلة لا يعرف الا الله مداها ، لتتوصل الى معالجة شؤونها بهذه الاساليب المثالية المعنوية دون غيرها » . فالواجب علينا ان نستمر في مجيدياتنا القومي ، بل ان نضاعف هذا الجهد ، حتى نقيم لنا كياناً معنوياً ومادياً محترماً ، وحتى يكون بوسعنا ونحن نساهم في اقامة الكيان الدولي ، ان نستمد الى قوى تنظيمية داخلية فكرية واجتماعية واقتصادية وعسكرية متناسقة ومهسية ، وبذلك لا نكون الفريق الضعيف في القفالة الدولية التي لا بد من سيرة ما قبل الفريق القوي ؟ وهذا الفريق القوي هو الذي يستطيع ان يشارك في نشاط

الانسكو ، وغيرها من المنظمات الدولية ، دون ان يخشى شيئاً . تلك هي الموان للعرب . وعلى هذا الاساس يطلب منهم ان يجتهدوا بالانسكو كحالة من المحاولات الانسانية الزامية الى اعطاء القيم الفكرية البشرية مفاعيلها العملية ، والى تصيورها مطلقاً للحياة ، كما هي منطلق للفكر .

ويقولون في فصول الكتاب هذه المحاولة بالدرس والتحليل . فيخصص فصول القسم الاول لنشأتها وجهازها وعلاقاتها الخارجية وبلانها الوطنية ، وفصول القسم الثاني برامج عملها في ميادين الترجية التربوي الانساني او التعاون العلمي في سبيل السلام ، او التبادل الثقافي والفني ، وتزوير الجماهير . ويدع القسم الثالث لفئة من المفكرين المختصين بشؤون الانسكو يماجلون موضوعاته فيمايل الاستاذ جوزيف ابو خاطر وزير لبنان المؤفض في المكسيك ورئيس الوفد اللبناني في المؤتمر الثاني للانسكو موضوع « العرب والانسكو » . والاستاذ ميشيل فرح مستشار اللجنة التنفيذية اللبنانية لتحصير مؤتمر الانسكو « لبنان والانسكو » . الاستاذ شفيق غريال بك وكيل وزارة المعارف المصرية وعضو المجلس التنفيذي للانسكو « مصر والانسكو » . والدكتور نجيب صدقة رئيس قسم العرب والامم المتبعة في وزارة الخارجية اللبنانية المركز الثقافي الاقليمي



الميدان، اذ اننا كلمة تبني مستقبها، لن نتخذ مكاننا الصحيح في العالم الحديث، الا اذا دخلت ثمرات العلم بكاملها حصة كل قرية من قرانا الانسانية، وكل بقعة من بقاعنا العربية.

وعلى هذا النسق تطالعك في جميع الفصول اهداف الاونيسكو في عالمنا، واهدافنا في عالم الاونيسكو. ويرافق ذلك اليقين بمستقبل العرب، ومستقبل الفكر ومستقبل الانسان. فما الاونيسكو في نظار المؤلف سوى محاولة لاقامة «بنا. سلامي دولي فكري» «ان اخفقت فالارادة الانسانية كفيلة بان تحقق ان في الشرق او في الغرب محاولات اخرى تستهدف تحقيق رسالتها». ص ٨.

والنتيجة مكتوبة لما ان اعترضت «باختبارات المحاولات التنظيمية الدولية التي سبقها، فضيقت الشقة بين مثاليها، وواقعها، وطاقت بين ما تنادي به من مبادئ سامية، وما تنسجه به من اتجاهات»، وما تنفذه من «شروعات». ص ٨.

ان المؤلف وهو واحد الشبان الذين ساهروا في تحضير المؤتمر الثالث للاونيسكو، اذ تولى سكرتورية اللجنة التنفيذية، التي قامت بالاستعدادات اللازمة له، يساهم في كتابه بخان الجول المعنوي اللازم لاقبال التاريخ العربي على المؤتمر، وهو يوجه في مقدمة كتابه اصطفى شكر «الى الشخص الذي كان له الفضل الاول في اخراج هذا المؤتمر النواظم» فنحن ننضم اليه في هذا الشكر، على ان نشرك في المؤلف، ودار العلم للملايين.

مؤلف

## البرول العربية في منظمة الامم المتحدة

للاستاذ شاكر الدبس - ٥٥٥ صفحة - مطبعة الانشاء - دمشق

هذا الكتاب هو اول تسجيل على نطاق واسع لعمال هيئة الامم المتحدة بجأها العامة وفروعها ومنظماتها ومؤتمر اياها الاقليمية، بعد الغار، يزدقيه كلما يجب ان يعامل عليه من شؤون هذه المنظمة الدولية المتغيرة التي خلفت مع الغرب المالية الاخيرة ونمت وترعرعت، واخذت تلعب دوراً هاماً في حياة الامم والشعوب. وقد غني الكتاب بشؤون الدول العربية في هذه المنظمة غاية خاصة، ونضمن وقائع قضايا العربية الكبرى التي اولاهها العالم العربي اقصى الاهتمام. قضية فلسطين فصحت تفصيلاً وافياً في جميع ادوارها منذ عرضت على المنظمة ودرسها مجلس الامن حتى مرحلتها الاخيرة في الهدنة الثانية. وقضية مصر ودوائها والسياسات التي قادت في شأها وجدت عملاً رحيماً في هذه المجموعة. وقضية سورية ولبنان اوضحت جوانبها ايضاً كاملاً. فضمن هذا الكتاب القريد باللغة العربية جذير باطلاع العرب في سائر اقطارهم على اختلاف اوضاعهم وشؤونهم وتفاعهم ففكر كتاب ينشد بحوثاته رجال الحقوق والعلوم من كذا يسمى اليها كل متعلم مما يمكن نصيبه من الثقافة، وما يبلغ حظه من الاطلاع.

في الشرق الاوسط، وسيادة الاب يوحنا مارون مفوض الارتباط بين الحكومة اللبنانية والاونيسكو «شهر الاونيسكو». ثم يحتم المؤلف الكتاب بمحاولة لاستخراج فلسفة المنظمة، يخلص منها الى انه يوسعا لتحديد بعض المبادئ الفلسفية الانسانية التي تستند اليها المنظمة في عملها، وليس يوسعا ان نحدد لها فلسفة معينة.

ويبدو لسك في كافة هذه الفصول مجهود فكري متصل، لا يستهدف التعرف الى المنظمة، وتصويرها تصويراً حقيقياً صادقاً فحسب، بل ويرمي بالاضافة الى ذلك، الى المقارنة بين ما تسعى اليه من اهداف، وما تحسه نحن من حاجات. فتقف في مستهل فصل التوجيه التربوي الانساني عند قول المؤلف ص ٦٦ ان المنظمة تؤثر «ان تحمل اعضائها على تطبيق بعض المبادئ»، وتنفذ بعض المشاريع التي تؤدي بها اذا ما اطرد التطور العالمي في طريق التعاون والسلام، الى تحويل القواعد القومية لنظمها التربوية الى قواعد انسانية، وتبي. لما ان تستمد من هذه النظم كل ما يشتر بالعداوة او الكراهية او التفاوت بين افراد الاسرة البشرية.

ذلك ما تؤثره هي من توجيهها التربوي الجديد، وما ما تؤثره نحن، فانك مثله اليه مع المؤلف في ختام الفصل ص ٨٣ حين يؤكد لك ان التربية «تتل لامة ناشئة - كالتبنا - ايجابية، وتكون ايجابية» اهمية قومية لانها بالتربية تستطيع ان تنشئ الجيل الجديد الذي يساير احداث ما بلغته الحضارة الانسانية في احوث تطوراتها واهمية انسانية، لانها بالتربية ترجو ان تتوصل الدول الكبرى بنوع خاص الى خلق ذلك الجيل الجديد من ابناءها الذي تريده الاونيسكو «والسلام والتعاون الدولي هما لديه المثل الاعلى» فتتم في نفسها وتبيننا، وتقي العالم ويلات الحروب وشوررها.

ويتحدث في الفصل السادس عن مهمة الاونيسكو في الميدان العلمي، فيبين ص ٦٦ انها «ليست مهمة ابتكارية او ابداعية بل هي مهمة انسانية وتعاونية وصلية». فهي لا تطمع في ان تصبح مركزاً للدراسات العلمية، ولا مبعداً للاكتشافات، ولا مصفاً للبحوثات، بل تصبو لان تنسق القوى العلمية المتنامية في مختلف انحاء العالم، وان تضم المجهودات المبذولة الى بعضها، وان تصبها في تيار دولي سلامي يتحقق فيه ذلك التوازن المقوود بين طيبة العلم وهدفه، وبين التقدم العلمي والتطور الاجتماعي. ويرد بعد ان يسطر مشاريع المنظمة في الميدان العلمي، الى التذكير بواجباتنا فيه، فيقول ص ١٠: «ولست اعرف ميداناً لعمل المنظمة يتوجب علينا الافادة منه الى ابعد حد ممكن كهذا

# جريدة الفدح في ستر



## ما هي منظمة الاونيسكو ؟

تأليف

اسم هذه المؤسسة من ستة ألفاظ اجنبية ترمز الى اسمها الكامل ( U. N. E. S. C. O : United Nations, Education, Science, Culture, Organisation )

وهو « منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » وغاية هذه المنظمة هي الدعوة الى السلام والى التعاون بين شعوب الارض وتوجيه العلم توجيهاً خيراً ليؤمن هذه الرسالة بمزول عن السياسة .

ومن البديهي ان فكرة هذه المنظمة ليست من البدع ، لان

تاريخ حضارات الدنيا ، قديماً وحديثاً ، يحفل بالكثير من الآثار التي تدعو لهذا المثل الانساني الفكري الاعلى .

ولادة المنظمة

وقد ولدت هذه المنظمة ، اثر ولادة منظمة الامم المتحدة ، وجاءت متممة لها ، من حيث العمل

الرحمي ، وموجهة لها ، من حيث العمل الروحي . ووضع ميثاقها في ١٩٤٥م . وتقرها التأسيسي الذي عقد في لندن في اول تشرين الثاني عام ١٩٤٥ . وكان السبب المباشر لتأسيس الاونيسكو شعور السلم من الحرب الذي استولى على العالم ، في ابان الحرب الكونية الاخيرة ، والميل الى تحقيق السلام الدائم . وكان ، وتقر ، وزراء الدول الحليفة الذي انعقد في لندن لدرس شؤون الفكر في الدول المحاربة اول مؤتمر دعا لهذه المبادئ . وقد ايدته مؤتمر سان فرانسيسكو فتولت حكومة بريطانيا الدعوة الى المؤتمر التحضيري الذي اشتركت فيه ثلاث اربعمائة دولة .

الدول الاعضاء

وهذه هي الاعضاء الدول التي اشتركت في هذه المنظمة :

الافغانستان ، اوستراليا ، النمسا ، المملكة العربية السعودية ، بلجيكا ، بوليفيا ، البرازيل ، كندا ، الصين ، كولومبيا ، كوت ديفوار ، الدانمارك ، الاكوادور ، مصر ، الولايات الاميركية المتحدة ، فرنسا ، اليونان ، هائي ، هوندوراس ، الجورجيا ، الهند ، ايطاليا ، ليبيا ، لوكسمبورج ، المكسيك ، زيلندا الجديدة ، الترويج ، هولندا ، بيرو ، الفلبين ، بولونيا ، الدومينيكا ، المملكة المتحدة ، سالغادور ، سويسرا ، سوريا ، تشيكوسلوفاكيا ، تركيا ، اتحاد جنوبي افريقيا ، اوروغواي ، فنزويلا ، لبنان ، الأرجنتين ، ايران ، العراق ، الهند ، النمسا .

دستور الاونيسكو

وقد وضعت المنظمة في « مقرها التأسيسي » دستوراً ، وقمته جميع الدول الاعضاء ، هذه مقدمته : « ما دام الحروب تولد

في نفوس البشر ، فن الواجب اقامة اسباب الدفاع في النفوس ايضاً وان عدم التفاهم المتبادل بين الشعوب كان ، منذ البدء ، باعثاً للشك وسوء الظن بين الامم وعاملاً من عوامل تطور الخلاف غالباً الى نزاع مسلح . وان الحرب الرعية الكبرى التي وضعت

اليوم اوزارها قد مهد لها الكفر بالمثل العليا والديقراطية المؤسسة على الكرامة والمساواة واحترام الشخصية البشرية ومن ثم الرغبة في استبدالها ببدل التفات بين الاجناس والافراد المرنكة على استتار الجهل والمزاعم المحجوة .

وان كرامة الانسان في حاجتها الى تعميم الثقافة والتربية لضمان العدالة والحرية والسلام تفرض على جميع الامم واجبات مقدسة يجب اداؤها في جو مشبع بالتعاون المتبادل .

وان سلماً قائماً فقط على عقود اقتصادية وسياسية بين الحكومات يقصر عن ادراك انسجام مستمر ، صادق بين الشعوب ، ويتوجب بالتالي بناء هذا السلم على اسس التضامن الفكري والادبي بين



بمن رياض طه

المنهاج الذي صُدّق عليه المؤتمر . والمجلس يعد جدول الأعمال لجلسات المؤتمر ومنهاج العمل المعمول أمام هذا المؤتمر .

اما الآمانة العامة فهي الهيئة المنعقدة عن الجهاز ، وهي مؤلفة من المدير العام ومن موظفين يتبعونه ويساهمون معه في تنفيذ برامج المنظمة ومشاريعها .

مقر انعقاد المؤتمر

ليس لانتقاد الدورات السنوية مقومات ثابتة معين ، والمؤتمر العام هو الذي يحدد في كل دورة المكان الذي سينعقد فيه في الدورة التالية . وقد عقدت المنظمة حتى اليوم ثلاثة مؤتمرات عامة : الاول في باريس عام ١٩٤٦ ، والثاني في مكسيكو عام ١٩٤٧ ، والثالث ينعقد اليوم في بيروت .

وضع المنظمة

الاونيسكو فرع من منظمة الامم المتحدة تتبع طرائقها التنظيمية ، ولكن لها شخصيتها المستقلة ، ومعظم اعضاء منظمة الامم المتحدة هم اعضاء الاونيسكو ، ما خلا بعض الدول وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الذي ينأى . الاونيسكو مناوئة مكشوفة . وتعمل للمنظمة جان وطنية ، وهي هيئات تؤلفها الحكومات الاعضاء . من رجال الفكر العاملين في حقول الاونيسكو وتضم اليوم رجلاً واحيى العمل الشعبي .

طرائق العمل

يبدو ان دور الاونيسكو وحقله في المستقبل واسعاً فضاءً . يدور حول محور اساسي هو العمل الفكري للسلام . وتضطر المنظمة الى التقيد بأوضاع واعتبارات شتى اهمها مراعاة تراث كل دولة واستقلالها الفكري . لذلك فان طبيعة الاونيسكو تقوم على تعاون انساني اختياري لا اكراه فيه ولا قسر ، والدول الاعضاء متساوية سواء كبيرة او صغيرة .

وتدعو الاونيسكو الى التفاهم بين الشعوب والتعاون العلمي من اجل السلام ، وهي تشجع ان الملا وطن لولا دين ولا جنس وانما هو تراث انساني يمت . وقد وقفت الاونيسكو من الاتحادات العلمية الدولية موقف المواءمة والتشجيع لتعاون معسا على بلوغ الاهداف المشتركة . وقد اسست لهذه الغاية مراكزاً للتعاون العلمي في مختلف اقطار العالم .

وتجس المنظمة الى ابراز مختلف الثقافات العالمية المتنوعة ومحاربة الاتزاع الفكري ، لتكسب تلك الثقافات روابط تفاهم وتواصل بين شعوب الارض لأسباب تنايد . وتباعد . والمنظمة تعمل في سبيل تعزيز تبادل الكتب بين مختلف الشعوب ، كما

الشر . لهذه الاسباب ، تقوم الدول الموقعة على هذا الاتفاق والعامزة على فتح باب التربية للجميع وتأمين السعي الحر الى الحقيقة الموضوعية والتبادل المطابق للأراء والمعلومات ، ان توسد العلاقات بين الشعوب رغبة في ازدياد التفاهم بينها والوصول الى معرفة اصدق وادق ما عندها من عادات . بناء عليه انشأت هذه الدول اليوم منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في سبيل تحقيق السلام العالمي الدائم والرخاء الشامل للانسانية بفضل تعاون الامم في ميادين التربية والعلم والثقافة تلك الاهداف التي خلقت من اجلها منظمة الامم المتحدة واعلمها ميثاقها .

جهاز المنظمة

ويقوم جهاز الاونيسكو على هذه القواعد الثلاث : المؤتمر العام ، والمجلس التنفيذي ، والامانة .

فالمرور العام هو مجموعة ممثلي الدول المشتركة في المنظمة يجتمعون مرة كل عام في دورة سادية ، ولا ينعقد في دورات استثنائية الا بدعوة من المجلس التنفيذي . وهذا المؤتمر هو المرجع الاساسي للمنظمة في اعمالها ، وهناك مؤتمرات فرعية هي : مؤتمرات للتربية والعلم والثقافة تعقد في مقوره او في جهات اخرى في صفة دولية او اقليمية .

والمجلس التنفيذي صفة المؤتمر العام التنفيذية الشاملة في اداة عملية تنفيذية . وقد حدد الميثاق صلاحيات هذا المجلس بدة موادها اولاها وهي : « يكون المجلس التنفيذي ، وهو قائم بوظيفته تحت سلطة المؤتمر العام ، مسؤولاً امام المؤتمر عن تنفيذ

قاعة الاجتماعات الكبرى في مدينة الاونيسكو



مشاريع تنويرية هامة تتعاون في تنفيذها ، مع شبكة الاذاعة العالمية التي انشأتها منظمة الامم المتحدة ، وهي بانتظار انشاء محطة خاصة بها تشترك في برامج محطة هذه المنظمة وتبني الجانب الفكري منها ، كما انها تتعاون مع محطات الاذاعة الوطنية . وهي تعمل في سبيل انشاء معهد دولي للصحافة والاذاعة غايته المساهمة في تكوين رجال الصحافة لجميع بلاد العالم . وقد تقرر انشاء هذا المعهد في المؤتمر الاول للاونيسكو في العاصمة الفرنسية . والجهود مستمرة لاخروج هذا المشروع الى حيز الوجود .

الاونيسكو في ضيافة لبنان

ما من ريب في ان انعقاد مؤتمر الاونيسكو في لبنان سيمود على هذا البلد بفوائد مبنوية ومادية جمّة ، اهمها الدعاوة الصحيحة له في جميع انحاء العالم عن طريق الوفود التي تؤمه من كل مصر . وقد بذل ممثلو لبنان جهوداً كبيرة متواصلة في سبيل عقد هذا المؤتمر في بيروت وقاموا جميع المقبات السياسية بعناد وصلابة الى ان تم ذلك .

وعند شهر عدة والحكومة اللبنانية تعد المصلحة لهذا المؤتمر وتتشط لاستقبال الاستعدادات المبنوية والمادية لاستقبال المؤتمر على نحو يرضى وجه البلد أمام نهر من اقطاب الفكر في مختلف انحاء العالم . دور الاونيسكو

بعد انشأت الحكومة دوراً جديدة خاصة بمؤتمر الاونيسكو



مدخل إحدى البنايات في مدينة الاونيسكو

بنايتان من عدة ادوار وغرف واروقة



تسمى الى تعميم المتاحف والمعارض وتبادل الفنون المسرحية والموسيقية ، وتبادل الاشخاص في بعثات ووفود بين الدول .

ومن مناهج الاونيسكو الاتصال بالجمهور لتنويرها وتوجيهها توجيهاً انسانياً مثالياً . وقد اصبحت ، لهذه الغاية ، مكتبةً دوليةً للآراء في باريس .

وقد عملت المنظمة في سبيل تنوير الجماهير مع حرصها على ضرورة بقاء حرية الرأي ، فبذلت مجهوداً متصلاً مع لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة .

وهي تستخدم وسائل الانباء عامّة على تحميم حالها في العالم كله ، ولا سيما في الاقطار التي خربت بها الحروب . وللاونيسكو

وقد عهدت الحكومة اللبنانية الى الاستاذ الشيخ خليل نقي الدين ، المدير العام المنتدب للدعاية والنشر والاذاعة ، ان يتولى مديرية الانباء في الاونيسكو ورئاسة لجنة الصحافة . فقسام حضرته ، مع نخبة من الاعوان ، بنشاط بارز لتبثه الجوه الفكري في لبنان . وقد خلف عدداً غير قليل من حملة الاعلام بوضع المقالات والابحاث التي تدور حول فكرة الاونيسكو وتدعو لاهدافها وتناقش اغراضها ، كما ساهمت هذه الصحف اللبنانية في هذا المجهود فاصدرت اعداداً خاصة او شبه خاصة بالاونيسكو .

واصدرت «دور العلم والملايين» كتاباً خاصاً بعنوانه «الاونيسكو» بقلم الاستاذ حسن صمب لعله الاول من نوعه في المؤلفات العربية وبين الكتب القليلة في العالم التي تدور حول هذا الموضوع . وكذلك صدرت نشرة عربية عن «رسالة الاونيسكو» يتهددها بعض الموظفين في الاجان اللبنانية .

#### معرض الفن

وقد اعد رجال الفن في لبنان والبلاد العربية معرضاً فنياً رائماً يضم لوحات لتاريخ هذا البلد والبلدان الشقيقة . ومن اوتراك الفنانين الاساتذة : محمد الانسي ، مصطفى فروخ ، قيصر الجليل ، سعدي ، رشيد وهي ، ووضعت تصاميم الانسة ناديا ييوضون كما جمعت بعض

المسرح هادولد كابان مدير الانباء العام لمؤتمر الاونيسكو في مكتب الشيخ خليل نقي الدين ومعها الاستاذ وجدي الملاط



البنائات تحيط بها الحدائق

سميت «المدينة الثقافية» ، وشيدت على بقعة مرتفعة من بقاع الساحلة تحاذي «كورنيش بيروت» وتشرق على البحر كما تواجه الجبل . وتكاد هذه الدور تكون ، حقاً ، مدينة قائمة بذاتها . وقد وفرت الحكومة كل ما يتطلبه اقتصاد المؤتمر . من اماكن واجهزة واسباب راحة الوفود ، فشيئت لهذا الغرض مباني على الطراز الحديث نقلت تصاميمها من القصور التي اقردها البلدان الراقية للمؤتمرات والاجتماعات الكبيرة . وقد بلغت نفقات تكاليف هذا المشروع نحواً من ثلاثة ملايين ليرة لبنانية . وسيستخدم لبنان تلك البنائات الفخمة والقاعات الفسيحة ، بعد ارفاض المؤتمر ، الاغراض العلمية والفنية والثقافية .

وتتألف المدينة الثقافية من سلسلة ابنية ، اهمها البنائات الكهربائية التي تحيط بها احواض مكسوة بالورود والاعشاب . وفي داخل هذه البنائات قاعة فسيحة جداً تتسع لنحو الفين شخصاً ، وهي مبنية بشكل مدرج ومحجرة بوسائل فنية لتكبير الصوت وتكييف الهواء . وتشتمل على مقاصير خاصة بالمدموعين ورجال الصحافة .

وفي داخل هذه «المدينة» مكاتب للصحافة وللامانة والوفود التي تمثل ثمانين رابرين دولة ، وقاعات للمعارض العلمية والفنية . وفيها محطة للاذاعة وشبكة تلفونية خاصة ، ودوائر للبرق والهريد ليمسكن المراسلين ان يبعثوا منها رسماً بهرقياتهم ورسائلهم الى كل انحاء العالم .





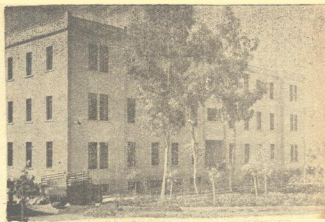
الشابات والشبان تتوفر فيها مميزات اللياقة والمعرفة لاستقبال مندوبي الدول ، وامنت جميع المساكن في المدينة والجبل لاعضاء الوفود في اشهر الفنادق الصحية التي تمتاز بالرفاهية والمناخ الطيب

برنامج عام ١٩٦٩

ووضعت وزارة الخارجية اللبنانية النص العربي للوثيقة الاولى من الوثائق الاساسية التي سيدرسها المؤتمر العام ، وهذه الوثيقة هي برنامج الانيسكو لعام ١٩٦٩ ، وهي محور المناقشات في المؤتمر . وقد وزع هذا البرنامج على جميع اعضاء اللجنة القومية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة وطلب من اللجان الفرعية المختصة ان تتولى كل منها دراسة موضوع من الموضوعات المدرجة في جدول الاعمال . وتضمن كل لجنة مخصصة تقريراً شاملاً بالموضوعات التي تدرسها على ان تقدم هذه التقارير الى الوفد اللبناني في الانيسكو فيتاح له الاطلاع على جميع المسائل التي سيبحثها المؤتمر ومحدد موقف لبنان منها . وقد وزع اعضاء اللجنة الوطنية الخمسة والاربعون على ثلثي لجان فرعية وهي : لجنة التربية والتعليم ، لجنة العلوم الاجتماعية ، لجنة العلوم الطبيعية ، لجنة العلوم الرياضية ، اللجنة الثقافية العامة ، لجنة اللغة العربية وآدابها ، لجنة تنوير الجماهير ، اللجنة الحقوقية .

برامج طر

جانب من المدينة التي تقع على مدخل مدينة الانيسكو وقد كتب بالمشب الاخير « الانيسكو » بالربية والفرنسية



إحدى البنايات تحيط بها الحدائق

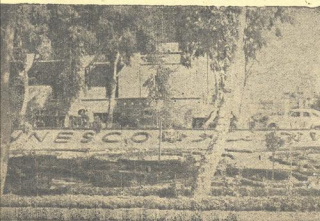
بعض آثار حبيب سرور وجبران خليل جبران و خليل صليبي .  
اللفة العربية

واقفقت الحكومة اللبنانية مع الانيسكو على ان تعتبر اللغة العربية لغة عمل ، كالانكليزية والفرنسية ، على ان تتولى الحكومة اللبنانية الاتفاق على دائرة الترجمة ، وتألفت هذه الدوائر من ستة عشر موظفاً يترأس فرعها الفرنسي الاستاذ اجوارا البيناني ويتألف الفرع الانكليزي الاستاذ منيع راسي .  
العمل السينمائي

ووصل الى لبنان من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وإيطاليا وغيرها من البلدان عدد من الافلام يبلغ ٢٥٠ فلماً ومواضيع هذه الافلام ثقافية علمية وتربوية . ويستغرق عرض كل فلم من خمس الى خمس وعشرين دقيقة ، وقسمت هذه المجموعة الى فئتين الفئة الاولى : ولغة من الافلام التربوية التي تعرض في المدارس ، والفئة الثانية ثقافية فنية وعلمية عالية وقد عرضت في سينما دنيا بيروت . وهذه الافلام من ارقى منتوجات السينما العالمية وهي ملونة بالالوان الطبيعية وناطقة بالفرنسية او الانكليزية او العربية . ومواضيع اكثرها تتعلق باحدث الاختراعات وارقى الانتاج الفكري والادبي في العالم .

لبنان المضيف

ولم تدخر السلطات اللبنانية وسعاً في الاستعداد المادي للمؤتمر - الى جانب الاستعداد الفكري - فانتخبت فئة من نخبة





فهرست الموضوعات

اسم الاديب السابعة [١٩٤٨]

راجع بريد الاديب تحت مادة « بريد » . والفصائد تحت مادة « شعر » . والاخبار العلمية تحت مادة « علم »  
والفصص تحت مادة « قصة » ومكتبة الادب تحت مادة « كتاب »

الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع
٥٨	٦	استيضاح وتحليل الاشتراكية العربية	٧٠	١٢	انتهاء العالم في شور			
٥٩	٦	مساواة وحرية	١٦	٢	انك تأخذ حين تعطي			لام الصادقة
٦٩	١٠	الافغان في القعدة	٢٥	١٢	اهداف الاونسكو والمدرسون	٢٥	٣	بام
٥٠	١١	الى الأستاذ فؤاد ايوب	١٨	٤	في الشريعة الاسلامية	٣٦	١٢	نخلدون وما اداءه الى
٥٨	١٢	الى الياس خليل زخريا	٢٤	٨	اوتار الحكمة الاربعه	٣٤	٨	دراسة التاريخ
٥٦	٨	الى الدكتور طه حسين	٢		الايام الذي اضمناه	٢٢	١١	نخلدون ابو الاجتماع
٥٦	٧	الى سامي في الريف	٢		ب	١٥	١٢	الترتيبية في المجتمع
		الانقلاب ملك الشعب			ب	٣٧	١	ادب الجاهلي وكيف تفهمه
٥٦	٦	لا ملك الافراد	٣	٢	البحث عن فلسفة	٤٣	٥	ب الشباب
٥٢	١١	الام نواة	٢٦	٤	البحث عن فلسفة	٣٨	٥	ب الفن
٥٢	١١	اثنان الحياة على الارض	٦١	١	برقيات ادبية	٣٨	٨	بنو القلاني
٥٤	٧	أنت	٦١	١		٦	٣	دريش في العسوة
٥٦	٢	الاشتراكية في الفكر العربي المعاصر	٦١	٣		٦٠	٧	مة اخلاق
٥٧	٦	لعا الادياب	٦١	٥		٣	١	سلام في العصر الوسيط
٥٨	٣	بتاسية عامنا السابع	٦١	٥		٣٧	٤	سواء للمشاركة في الادب العربي
٦٩	٩	بين المعركة والسندان	٦١	٦		٦	١١	مول النقد
٥٤	٧	تدريج الفتحة في دارية	٦١	٧		٤٠	٤	اداة غريب النفس
٥٥	٤	تجديد لعبيد الجامعة الادبية السورية	٦١	٨		٣٢	١١	قصص المصيرية
٦٨	١٠	تصنيف اسم الامرة	٧٦	٩				عات الشعر عند
٥٨	٥	تعليق على رد غوي	٧٦	١٠		٣٥	٢	اليونان والرومان
٦٠	١٢	تهدات	٦١	١١		٥٨	١١	ل دويغ
٥٥	١١	جمعية الكشافة التونسية	٦٦	١٢		٣٧	٨	
٥٨	١	الجيل العربي الجديد	٧٤	٩	« البركة » وحدها لا تكفي	٦٤	١	« العالم في شور
٥٣	١١	حسان نثر الون	٢	٩	بل ابتدأت	٦٤	٢	
		حشكشيات : الادب	٣	٥	بودلير عند سادتر	٦٤	٣	
٦٠	٤	بين الكتاب والقراء	٢٣	٨	بين الامومة والموت	٦٤	٤	
٦٩	٩	حول رد على رد	٢١	١١	بين ربوات نجد والنهر	٦٤	٥	
		حول الشاعر محمد سعيد	٤٠	١٢	بيتي وبين شرزاد	٦٤	٦	
٥٨	١٢	الجيوبي النجفي			« برية »	٦٤	٧	
٦٨	١٠	حول قصة الأستاذ رياض طه	٥٦	٦	اخوانا « الاديب » العزيز	٦٤	٨	
٦٨	٩	حول قصة رياض طه « قهر شور »	٥٠	١١	الادب الرخيص	٨٠	٩	
		حول كتاب الخطابة	٥٨	٤	الاديب بين الحرية والالتزام	٨٠	١٠	
٥٣	٧	للككتور نقولا فياض	٦٩	٩	استفتاء	٤	١١	

الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع
٧	٣	جيتة والشيطانة العاشقة	٧	٥٥	جيهات	٨	٥٣	حول مباداة البيتم الشعرية
٨	٥٨	حاجات الثقافة العربية	١٠	٦٨	الواقع والذكرى والفن	٩	٥٧	حول معاصرة الاستاذ ربيع جيلب
٩	٦	حاجتنا الى التنظيم الثقافي	٥	٥٧	يا دار مية	١٠	٦٧	حول مقال من ادب الربيع
٩	٨	حديث الفن	١	٥٨	( شعر )	١٢	٥٩	حول نسبة آيات
٥	١٢	حديث الفن	٣	٥٧	الاديب	١١	٥٥	حول نقد قبر يثور
٥	١٢	الحربة والنظام	٦	٥٦	الى اخي الشاعر عمر ابو ريشة	١٠	٦٦	حول نقد نيران وثلوج
٥	١١	حقوق الانسان الاساسية	٣	٥٦	لما الانسان عبد لحقوده	٩	٥٩	خطأ عروضي
٥	٢٢	حكاية الارض	١	٥٧	ثلاثة شعراء في حيفا	١١	٥٣	خواطر
٧	٢	حكاية في كلمات	٦	٥٧	خل الشكابة	٦	٥٦	خواطر على قصيدة لجورج صيدح
٥	١٧	حول اللغة والادب	٨	٥٧	دماء . . ودعوم	٩	٧٠	درس في الطب الشرعي
٩	٧١	حول اليونسكو	٩	٥٨	ذكرى لغاء	٩	٦٦	رد على الاستاذ عولا الحداد
			٥	٥٨	الشاعر	٨	٥٥	رد على رد
			٥	٥٨	عرس وضعايبا	٨	٥٥	رد على نقد
			٦	٥٧	فليشرب الشعراء من اقداحي	٩	٦٨	رد كاتب القصة
			١٢	٦٠	القيامة الظافرة	٩	٥٨	رد تحوي
			٦	٦٠	قشاري	٨	٥٣	رسالة الى المهاجرين
			٢	٥٨	لغاء الاحبة	١١	٥٣	رسالة من الاستاذ ميخائيل نعيمة
			٢	٥٨	لي الله	٨	٥٦	الروح الحامية والملادة
			٢	٥٦	مع القمر	١١	٥٥	سؤال وجواب
			٣	٥٨	نشوة النفس	٩	٥٦	شاعر الحكومة
			٧	٥٥	هو اليتيم	٢	٥٦	شاعر في لبنان
			٧	٥٥	يا راحة الروح	٢	٥٧	الشاعرة غبريالا مسترال
			٥	٥٦	يا ليل قلبي من نانا	٥	٥٦	شخصيات في رسائل
			١٢	٢٦	ت	٨	٥٧	شعاع من الفجر
			١٢	٢٦	التربية الشعبية	٨	٥٦	على الخامش
			٢	١٩	التطور	١١	٥٥	علمتي الحياة
			١٢	١٩	التعارف الاممي غير ضامن للسلام	٣	٥٥	فلسطين
			٨	٣٢	تغرد	٢	٥٥	في التعاون الفكري
			١	٢١	تجربة لدراسة بلغة الرزية	١٢	٦٠	قصة العبودية في المدرسة اللبنانية
			٢	٦	التوازن العصبي النفسي	١٢	٥٣	كساد الادب والادب الرخيص
			٧	١٢	التوفيق بين المحكمة	١٠	٦٩	كلمة حول ديوان النوافل
			٧	١٢	والشرعية عند ابن رشد	٢	٥٨	كوكتيل نثر في كوكتيل شعر
					ث			كيف يكون التعاون
					ث			التغافي بين الدول العربية
					ثبات			لا تترك فاني اكركه (دموغ)
					ثلاث قصائد لاياليا ابو ماضي			النجوم الى الاسماء المستعارة
					ج			يحنون يحكي . . وعائل يفهم
					الجامعة العربية في عهدها الثالث			مسكينة هذه القواعد
					الجزيرة الرافضة			مرووف الارناؤوط
					جذالة الدم والنار			المعلم اندراوس عون
					جنة (شوق)			نقد كتاب مقرر تدرسيه رسمياً
								هذا الاتحاد لا بد منه

الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع
١٨	٦	لغاء في الروض	٢٩	٣	ذهاب			الشعر العربي بين الجاهلية
٣٣	٩	النجادون	٥٢	٩	الربيع الخزين	٣٨	١٢	وصدر الاسلام
٣٩	٧	مع الانصاف	٤٢	٥	ريهي	١٧	١٢	الشعر في رسالة الاونسكو
٩	١١	مع ربة الشعر	٤٦	١٠	روسلال	٢	٥	الشهيد العربي
٣٠	١١	من افاني دون كبشوت في الحبة	١١	٥	ساعة التجريح			« شعر »
١٥	٢	اليلاد	٣٦	٤	سمره	١٢	١	اغاف
٥٢	٩	نشيد الانشاد	٤٥	١٠	سمره	٢٣	٧	اسطورة شجرة
٤٠	٧	تم يموت	٤٤	٢	سجارة	٩	١	اطالع في عينك
٢٠	٦	هيا معي	١١	٧	للشاعر والمومياء	٢٠	٩	اعشاب
٤٠	٧	هيام	٤١	٨	صدي الحرامان	٤١	١١	افراء
١٦	١١	وحي الكؤوس	١٦	٨	صفاء	٧	٤	افراح
٤٧	١٠	وردة	٤٦	١٠	صلاة الغروب	٥٣	٩	افى
٣٧	١٢	وردنان	٣٩	٤	ضلال	٤١	٨	اتق
٤٧	١٠	الورقة (الذوية)	٢١	٩	طريق الحياة	٢٩	٨	الى الشاعر
٢٥	٤	وعند السراب	٤٧	١٠	ظلمات	١٩	٦	الامل الناهب
٤٨	١٢	يا قلبي	٥٣	٩	قاساً	٤٨	١٢	انا
٤٢	٥	يا معي	٥	٣	عاشقان	١٦	١١	انا جرح
			٥	٩	عبودية	٤٠	٨	انا والكاس
			٢٥	١	عرب نحن	١٧	٤	انت
			١٥	١٠	عشروت	٤٠	٨	انت
١٢	١٠	سروح العفوية	٣٩	٧	على الشاعر	٤٥	١٠	انت
١١	٩	صلاة	٤٦	١٠	العنفية الادبية	٤٠	٧	انت من انت
			٢٣	٨	غاية الكون	٢٣	٤	افتاق
			٤٥	١٠	غروب	٤٢	١١	انغام الذكري
٢١	١٠	الضائفة	٤١	٨	الفسق	٥٤	٩	اهواك
			٢١	٣	غناء	٤٥	١	بردى
			٣٩	٧	قلم الوجود	٥٣	٩	بلادي
			٣٩	٧	الغنان	٤٤	٣	بليلي
١٦	٩	ظلم الانسان للانسان	٣٣	٩	في الليلة الغائقة	٢٨	٦	بين الصحو والذهول
			٤٧	١٢	في سهر	٢٢	٢	نفس خيالنا
			٣٤	٦	قبر في المرح	٦	٨	جرح غميق
٢٧	٥	عابر سبيل	٤٧	١٢	الفجر المجهول	٤٢	١١	جنان العريف
			٥٤	٩	قبلة	٢٨	٥	جنية افن
٣	٦	العارف الروسي المعاصر	٤٤	١٠	قبلة	٤١	١١	الحائز
٣٤	٦	تقولا بردياث	٤١	٨	قش ولين	٧	٧	حائم لبنان
٣٤	٩	عالم يشق طريقه	٢١	٣	قلب يغني	٣٩	١	حنين
٤٣	٤	العفوية والاجرام	٤٨	١٢	قلق	٥٣	٩	حياتي
٥٩	١١	عشقوت وادونيس	٢٧	١٠	القام الماداد	١٦	٥	خدمة الحلود
٢	١١	على صيف المرفأ	٤٢	١١	سكرباء	٤٧	١٢	أخريف
٨	٦	علم النفس الادبي	٣٨	٧	لا ولا	٣٨	٦	غريفشاعر
			١٩	١٢	لبنان	٥٤	٩	غريف عذراء
٤٢	٨	الازل والمركبة	٤٨	١٢	اللقاء الاخير	٣٩	٣	ذكرى ابراهيم اليازجي



الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع	الجزء	الصفحة	الموضوع
٢٨	٨	قبر اخي	٤٤	٨	مكتبة التاريخ في موسكو			استخدام الفحم النباتي
٢	٣	قصيدة بل أسطورة	٤٧	١	منشأ العوالم	٥٥	١٠	في تسيير السيارات
١٨	٧	قائ	٤٥	٨	من أين يأتي المطاط	٤٤	١١	إسراد النوم
٢٦	٨	قائ ونقمة	٤٩	١٢	من قضية الحياة	٤٦	٥	الاغذية الاصطناعية
٣٧	٧	قالب	٤٦	٧	من هو الكسندر كرينسكي	٤٦	٥	اكتشاف قامة مصرية قديمة
٤٣	٢	قواعد العربية وإسنادها	٤٧	٢	من هو امبرواز باره	٤٨	١٠	اثناثق الحياة على الأرض
٧٣	١٠	قوس الاسراء	٥٨	٩	من هو اينشتين	٥١	١٢	الاوندسكو والتعاون العلمي العالمي
		« قصة »	٤٧	٢	من هو جورج كوفيه	٤٣	٨	بدء الحياة على الأرض
٣٧	٢	الآلهة المهاجرة	٤٩	١	من هو ستيفنسن	٤٧	٥	بلاصا الدم الحياثة
١٤	٦	اب صفي	٤٨	٤	من هو شاماس	٤٦	١	التفزيون
٤٠	١	اصدا الميلا	٤٥	٢	من هو فريتل	٤٤	٧	الجهاز الرحوي
٣٠	٨	اهراء	٤٤	٧	من هو هنري فورد	٤٦	٣	حب واكتشاف
٣٢	١٢	جوديت ادل او الرغام	٤٤	٦	نبذة فلسفية وطبية	٤٧	٦	حركة العشرة الأرضية
٣٩	٣	حامد	٤٥	١١	نشوء النظام الشمسي	٤٧	٦	وذكون الجبال
٨	٧	حب في الشتاء	٥٧	٩	غو العفل	٤٥	٢	الحس الهاملن
١٢	٩	الذن	٥٧	٩	الرقاية من الزكام	٥٥	٩	شجرة النخيل نذير .. لاندن
١٩	٧	الرجل الضاحك				٥٥	٣	ضبط جهاز الارسلال
٣٦	٥	رسالة اب				٥٥	١١	طارق العلاج من تلك الغنابل الذرية
٣٥	٥	شجر يشر نساء	٣٦	١	فائنة الراوي	٤٧	٣	الغل الكروي
١٥	٣	قل الصوت	٥٧	٧	فانوس اخروي	٤٤	٦	العلم يعود الى الايمان
٣٥	٩	عشرة جنهات	٥١	٩	الفن الراوي	٤٦	٥	عمر الكون
٢٨	١٥	العودة الى المتني	٤٥	٩	فتياتنا والتخصص العالمي	٥١	١	في كات
٣٨	١٠	عودة الغائب	٤٧	٣	فن التصوير عند اليونان	٤٧	٣	
١٣	١٢	قطومة	٩	٢	فن التصوير عند اليونان	٤٧	٣	
٧	٨	قبر يثود	١٠	٦	فن التصوير في القرن السابع عشر	٤٩	٤	
٣٢	٧	القبعة	٢٢	٩	الغن في القرن التاسع عشر	٤٧	٥	
٢٦	٢	قصة عائشة	٤٣	١٢	الغن والوضوح	٤٧	٦	
١٩	٨	كل الذنب على البغضينة				٤٧	٧	
١٧	١	ليلة يضاء	٧٧	١٢	الاديب السابعة	٤٦	٨	
٢٠	١٢	مصرع عباس الحلو				٥٨	٩	
٢٦	١	المذبذب في الارض	٧١	١٢	الاديب السابعة	٥٩	١٠	
٢٤	٥	موعد مع ابراهيم	٢٣	٢	في الادب والفن والحياة	٤٥	١١	
١١	١١	التوبة الفاتنة	١٠	٧	في الحليمة	٥٢	١٢	
٤٢	٦	هؤلاء الفقراء	٩	١٢	في سبيل ايجاد عالم احسن	٤٥	٥	قصة مطرقة
٤٤	٩	وحي الجهاد	١٢	٣	في ساء غاندي	٤٥	٤	قصة نظام شمسي
٣٤	١١	الوصام	١٣	٤		٥٢	١٠	الغنبلة الذرية خطوة نحو ايجاد
		ك	٨	٥		٤٩	١	كيف ترى الحيوانات وتسمع
			٧٤	١٠	في يوبيل الشيخ ابراهيم المنجد	٤٥	٨	المراقب الاميركي الجديد
					ق	٤٣	١١	مصل يطيل الحياة
٣٥	٦	الكفاح من اجل الحب				٥٠	١	المطر الاصطناعي
٨	٩	كوز التراب	٤١	١٠	قال لي : هل تذكرين	٤٨	٤	المطر الاصطناعي
						٤٧	٤	الحركة ضد المرحان

الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع
١٣	١	مسجد دمشق الكبير	٥٢	٥	في جري الأيام	١٢	١٢	كيف نند العفل ثروبيا ليتجمل
٥٠	٩	مشكلة اللغة العربية	٦٢	٩	فضية العرب الفلسطينية			مسؤوليات الإنسان الحر
٦١	١٢	مع الاوندسكو	٤٩	٢	قلب لبنان			«كتاب»
٢٧	١٢	مع النواصي في الحانة	٥١	٧	كتاب التبراس	٤٨	٨	ابناء ابي بكر الصديق
٣٩	٦	مكسيم غوركي	٥٠	٢	كرومويل	٥٥	١	الاعلام بقضايا الشام
٤٨	٩	من ادب الربيع	٦٥	٩	الكشفية للفتيان	٤٨	٨	الحان الحان
٢٩	٢	من اغاريد الحب	٤٩	٨	كيف تختار الفتاة زوجها	٥٥	٥	لهين الرمياني
		من باديس الى سولي :	٦٥	٩	لماذا انا قومي	٥٥	١٢	الاوندسكو
٣	١١	انتم الاحجار في سئليس	٦٤	٩	مباحث في الاقتصاد العراقي	٦٠	١٠	ابن المقر
		من باديس الى سولي : صلوات	٥٣	٣	مبادئ علم النفس العام	٥٢	١	البرامكة في بلاط الرشيد
١١	١٠	امام فيثوس ميلو في اللوفر	٤٩	١١	مختصر تاريخ سوريا ولبنان	٥١	٥	البسات للموت
		من باديس الى سولي :	٦٤	١٠	مشكلة السلوك السيكوياتي	٥١	٧	بلادنا
٣	٩	في هيكل رودان	٥٦	١	معجم الالفاظ الباعية	٥٢	٢	بيت النيل والنخيل
		من باديس الى سولي : مع	٦١	٩	من هو ابو ريشة - شعر	٤٩	١١	تاريخ الثورة العلوية
٣	٨	الجنية في وادي شقريز	٥٥	١٢	الموجز في تاريخ الفنون	٤٩	٧	تاريخ الشعوب الاسلامي
٧٠	١٠	من جزيرة الشمس والذهب	٥٠	٣	نار ونور	٥٤	٤	التربية صفاتها واصولها الاولى
٦	١٠	من الدم	٥٠	٤	نداء الاماني	٥٢	٦	٨٩ شعراً في المنفى
٣٥	١	مترلة الشعر بين الفنون	٥٠	٧	نيران وتلحج	٤٩	٦	حديقة ربح
٣٠	٢		٤٩	٨		٥٣	٤	حديقة الرهاوي
٣٠	٣		٥٢	٧	هذه هي اندونيسيا	٤٧	٨	الحياة السياسية
٣٠	٤		٥٣	٦	وراء الاسلاك الشائكة			الدول العربية في منظمة
٣٠	٥		٥٣	٥	يضحك من العرب	٥٧	١٢	الامم المتحدة
١٦	١٠	من كتاب ابن البلد				٤٩	٥	ديوان ابي فراس
٢٩	٤	من المساء الاخير				٦٥	١٠	ديوان محمود الجوهري
١٠	١١					٤٧	١١	ديوان التوائف
١٧	٨	من المساء لإخبر : لحن جنانزي	٢٩	١	الليل	٥٤	٢	ذكرى الهجرة
١٨	٩		٤٧	١٠	ليل الاخيلية امام معاوية	٦٥	٩	ذو الفكاهة في التاريخ
٣٥	٥	الموت والفدر				٤٩	١١	
٢٩	٧	وجه من تراب				٥٣	١	روح العروبة
٣٨	٩	من مفاتيح التاريخ				٥٢	٣	زقاق الدق
٢٥	١١	موباسان الفيلسوف	٥٩	٣	مات غاندي	٥٢	٥	ذيقه وغم
٢٣	٣	موميا هذه الحضارة	٦٠	١١	ماركوف في شائعة الموت	٤٨	١١	سر الحب
						٥١	٧	سلسلة لمس واليوم
						٥٤	٥	الصراع النكري في الادب السعودي
٣	١٠	غو النضال الامثل	٢١	٦	محكمة تورديميرج	٥٢	٤	صفحات من الماضي القريب
٣٦	٧	ندي	٢١	٤	مدام ديكاويه او الجال الياس	٤٩	٨	طريق للمجد
		النشاط الفني في النادي	٢٤	٧	المدرسة البريطانية في التصوير	٤٩	٣	عاشقة الليل
٥٩	١	الثاني العربي	٩	٨	المدرسة التأثرية في التصوير	٥٣	٥	عشرة ايام في القاهرة
٣	٣	نظرية الزواج عند الوجودية			المدرسة الحديثة العامة والمدرسة	٥١	٨	العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي
٤١	٧	نفس شاعر	٢٢	١٠	الباريسية في التصوير	٤٩	١١	الغزالي
		نواح خالدة في المنار	٤١	٣	المذاهب الاقتصادية	٥٤	٥	فلاسفة العرب
٣٤	١٠	الانجائية العربية	٢	٨	مراقبة	٥٣	٢	فوزي الملوغ

الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع	الصفحة	الجزء	الموضوع
٦٣	٩	ياس	٦٣	٧	الزجودية			هـ
٦٣	١٠	ياساهر الليل	٣٦	١٠	وهذي هنا			المبوط النفسي
٥٨	٧	يعتفرون الفكر	١٨	٢	الورقة الاخيرة	٧	١	هذه الداية الرعنا
٢٩	١١	يرامات صنيعة			ي	٩	١	و
٣٧	٣	يقولون . فلا تصدقهم						لوجودية
٢٥	٢	اليتروم الدائم	٢١	٢	ياس	٢٦	٣	

## فهرست الكتاب

لسته الاديب الساجه [١٩٤٨]

الصفحة	الجزء	الكتاب	الصفحة	الجزء	الكتاب	الصفحة	الجزء	الكتاب
٥٦	٤	بري - عبد الله	٢١	٢	الانام - حفيد			ا
٥٦	٦		٩	٨	الانسي - عمر			آل عيال - مصماني
٣٦	٦	البريكان - محمود	٤٢	١	ايوب - فؤاد	٣٢	٧	
٦١	٨		٤٥	٢		١٩	٨	
٥٣	٩		٤٤	٢		١٢	٩	
٤٢	٤	نيسو - معين توفيق	٤٦	٣		٣٦	١١	
٥٧	٣	البشدي - محمد علي	٤٨	١٥		٥٨	٦	آل يلين - مغير
٦٨	٩	بغدادى - شوقي	٤٩	١٢		٥١	٩	آتون - سليمان
٤٧	١٠				ب	٦٥	١٢	
		ت	٤٩	١	باحث	٦٢	٩	ابراهيم - فهد
٥٨	٢	نفي الدين - سعيد	٥٥	٢	باز - جرجي	١٦	١٠	ابراهيم - مبارك
١٥	٣		٢٨	٦	باكثير - علي احمد	٧٥	١٠	ابو الحسن - سعيد
٢٦	٥		٣	١	بدوي - الدكتور عبد الرحمن	٤١	٨	ابو حيد - ناصر
٦٩	٩		٣	٣		٥٦	٧	ابو خليل - يوسف
٧٦	١٠		٣	٥		١٩	١٢	ابو ريشة - عمر
٥٨	١٢		٣	٥		١٩	٦	ابو سعد - احمد
		ث	٣	٦		٥٣	١	ابو سلام
١٥	١٠	ثابت - الدكتور حبيب	٣	٧		٥٥	٣	ابو عز الدين - امين محمد
٢١	١٠	الآنسة « نريا »	٤٩	٧		٤٢	١١	ابو ملهم - ثبيب
٢٩	١١		٣	٩		٤٦	١٠	الاحمد - احمد سليمان
٣٦	١٢		١١	١٠		٤٩	٦	ادريس - سهيل
		ج	٣	١١		٥٥	٨	
٥٩		جبر - وجيه توفيق	٢٦	٣	بركات - شعبان	١٨	٧	اديب - البير
			٤٢	٧		٣٧	٨	
			٥٩	٢	بري - عبد الله	٧	٦	الاصير - صلاح
						٥٨	٣	الانفي - ابراهيم

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
جمال الدين - محسن	١٢	٦٨	حموي - الأتمة سمية	٥	٢٢	داغب - مضر	٨	٥٣
جمال الدين - محسن	٦	٦٠	حنكش - نجيب	٦	٦٠	الراوي - نوري	١	٣٦
جمال الدين - محسن	١٠	٦٨	الحيدري - بلند	٩	٥٢		٢	٢٥
جمال الدين - محسن	٥	٥٨	ع			رزق - رزوق فرج	٢	٢٩
جمال الدين - محسن	٢	٥٨				الرفاعي - عبد العزيز	٧	٣١
جمال الدين - محسن	٦	٦٠	خشن - حسين محمد	٦	٦٢	روضة - الأتمة سولي	١	٥٩
	٥	٥٨		١١	٥٢		٢	٩
	٦	٥٧	الحشن - فؤاد	٦	٣٨			
	٨	٥٦	الحضري - عبد الكريم	٧	٦٦			
	١٠	٦٥		١٠	٥٢			
	١١	٥٥	الحطيب - الدكتور عدنان	٦	٢١	زغريا - الياس خليل	١	٢
جمال الدين - نجاح	٨	٥٧		٩	٧٠		٢	٥٧
	١٢	٦٠	الحطيب - محمود كمال	٣	٥٠		٦	٢
جمال الدين - يحيى	٣	٣٨	الحفاجي - عبد المجيد احمد	١٢	٥٨		٨	٢
جمال - سالم	١١	٥٥	الحوري - بشارة	١٠	٢		١٠	٨
الحيار - محمد	٨	٢٣	د				١٠	٧٣
	٩	٥٢	دارغوث - رشاد النري	٦	١٦		١١	٢
ع				٦	٣٠	س		
				٨	٣٣			
الحاج - عزيز	٧	٥٥	داغب - يوسف اسعد	٦	٣٧	ساليا - عيسى ميخائيل	١	٣٧
الحاج - نعمة	٩	٢١		٨	٥٨		٢	٦٣
حافظ - ياسين	١١	٥٣	روضة - الحطاي راتب	٩	٦٦		٥	١٧
الحبوبي - عبد النبي	١	٥٨		٣	٥٧		٥	٥٢
حجار - ميشال	٢	٥٣	دوس - حليم	٦	٥٧		٥	٥٧
الحداد - تقولا	٦	٦٦		٦	٥٧		٦	٥٥
	٧	٥٣	الدويجي - صليبا	٣	٥٧		٨	٣٨
	٨	٦٢	الديب - بدر الدين	١٠	٣٠		١٠	٦٢
	١١	٥٠	ديب - وديع	١	٥٦		١٠	٦٨
الحسامي - الأتمة عزيزة هارون	١٠	٦٧		٣	٢١		١١	٦٨
الحسامي - نذير	٦	٢٠		٦	٢١		١١	٢١
	٧	٥٣		٦	٢٩	سالم - نادر	١٢	٥٥
	٨	٦٢		٧	٣٩	السحرتي - مصطفى عبد اللطيف	١٠	٦٦
	١١	٥٠	الديوري - عبد السلام	٩	٥٦	سري الدين - الدكتور حسين	١	٦٠
الحصري - سامح	٩	٧١		١	٦٥	السد - رشيد شلي	٦	٥٨
حلي - بديع	١	٣٩		٣	٦٥		٦	٥٧
	٢	٦٦	ز				٧	٥٦
حكيم - فكتور	١٠	٢٧					٨	٥٦
حمادي - محمد	٧	٥٦	الذهبي - عدنان	١	٢١	سعد - فارس	٧	٢٣
حام - حسن	٦	٥٨		١٠	٦٠	سكاكيني - السيدة وداد	٨	١٦
حمصي - أنطوان	٨	٣٠				سليمان - علاء الدين	٩	١٦
جودي - جويل	٧	٨				سليمان - موسى	٥	٥٦
	١٠	٣٩	الراسي - منج	٧	٢٦		١٢	٩

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
السان - عبد الكريم	٤	١٧	شطا - خليل عزيز	٤	٤٠	عبد الخالق - عبد الرحمن	٢	٤٥
	٩	٥٤	شكير - رشيد	٥	٥٣		٤	٤٣
	١٠	٦٦	شلق - علي محمد	٣	٤٤	عبد الفتاح - انور	٥	٤٢
السميحي - عبد القادر	٢	١٦		٤	٢٥	المبداء - كاهل	٥	٤٣
سويد - احمد	٣	٢٩		٥	٣٦		٧	٤٠
	٧	٢٧	شمس الدين - محمد	٩	٥٣	عبد - يوسف بشارة	١٠	٦٩
	٨	٢٦		١٢	٤٨	البيدي - علي	٧	٥٦
	١٠	٣٨	شهلا - جورج	١٢	٧	المقاني - خالد	١١	١٥
	١٢	٢٧	شبراوي - الانسة دلال	٧	٣٧	المجيلي - الدكتور عبد السلام	٩	٢٣
س				١٠	٤١		١١	١١
الشاروني - يوسف	١	٢٦	ص				١١	٥٢
	٣	٢٥	صحب - حسن	٢	٥٠	العريض - ابراهيم	١	٣٠
	٤	٢٩	الصغير - الانسة اعلم	٩	٩		٢	٣١
	٥	٣٥	صيدح - جورج	٥	١١		٣	٣٠
	٦	٣٥		٦	٥٦		٤	٣٠
	٧	٢٩		٧	٧		٥	٣٠
	٨	١٧		١٠	٢٧		٩	٥٢
	٩	١٨		١١	١٦	عزريا - يوسف جورج	١	٥٨
	١٠	٢٨	صادح - محمد العربي	٢	٥٦		٩	٣٨
	١١	١٠	الصبري - حسين كمال	٥	٤٩	التونيزي - عادل روكس	٢	١٨
	١٢	٢٠	ط			عسيران - عاكف	٣	٤١
الشافعي - الدكتور ابو مدين	١	٧				عسيران - عصام	١٠	٦٧
	٢	٣				عكاش - مدحة	٧	٤٠
	٣	٥٣	طه - رياض	٥	٣٨	عكاش	١	٤٥
	٦	٨		٨	٧	العلايلي - عبد الله	٧	٢
شير - جواد	٧	٥٣		٩	٤٨		٩	٢
شرارة - عبد الطيف	٩	١٢		١٢	٦١	عويديا - ابراهيم	٣	٥
	٣	١٢					٤	٧
	٣	٤٩	ظ				١٠	٤٥
	٤	١٣					١١	٤١
	٥	٨	ظاهر - راجي	٨	٢٤		١٢	٤٧
	١٠	٣				عواد توفيق	٦	٥٦
	١١	٤٧	ع			عويديات - احمد	١	١٧
	١٢	١٧					٥	٥٥
شرف الدين - صدر الدين	٥	٢	عارف - غيب	٩	٦٤		٦	١٤
الشريفة - الطاهر	١١	٥٥	عازار - فواد	٢	٣٥		٧	٥٠
شريف - اظهر	١٠	٦٨	الهام - محمود ابن	٧	٣٨		٨	٥٥
الشريف - جلال فاروق	٤	٣		١١	٣٠		٩	١١
	١٢	٣٦	الداني - صبحي عبد العزيز	٨	٥٦		١٢	٤٠
شطا - خليل عزيز	٤	١٩		٩	٦٥	عبد - محمد احمد	١٠	٤٧



الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
عيسى - احمد	٩	٥٩	الفرشي - حسن بداف	٦	١٨	م		
العيسى - سايان احمد	٥	٢٨		٩	٥٣			
عيسى - محمود	٧	٤٠	القصص - مصطفى	٢	٣٦	مارديني - الدكتور فؤاد	١٢	٤٥
	١٢	٤٧		٦	٣٩	الجنوب - محمد	٥	١٨
عيون السود - عبد السلام	٣	٢٥	قطب - سيد	٥	١٦	مجنون	٣	٥٨
	١	٢٩		٨	٤٩	المحصاني - الدكتور صبحي	٤	١٨
	٨	٤١	القنور - مصطفى	٨	٦			
	٩	٥٣		١٠	٤٥			
				١٢	٤٧	مراد - عبد الحكيم	١	٥٢
غ			قنوار - الأكنة نجوى	٢	٣٧	مرحبا - محمد عبد الرحمن	٧	١٢
				٩	٤٤			
غراب - امين يوسف	٥	٧	قلمجي - قدرى	١١	٥٨	مروة - اديب	٢	٤٩
	٧	١٩					٣	٥٢
غنم - فيصل	٥	٢٧					٤	٥٣
			ك				٥	٥٢
ف							٨	٤٨
			كاشف الغطاء - عبد الحلیم	٥	٤٠	مزايرة - هيد	٨	٢٨
الفاقي - دلال	١١	٩	كامل - الدكتور فؤاد	٧	٣٩	مسكوني - يوسف يقوب	٩	٥٢
فايد - محي الدين	١٢	٣٤	الكردي - محمد علي	٥	٥٨			
	١٢	٥١	كرم - انطون غطاس	١٢	٢٥	المسلم - محمد سعيد	٤	٥٩
فروخ - عمر	٤	٥٢	كسيه - محمد مدني	٩	٣٩		٥	٤٢
فروخ - مصطفى	٤	٨		١٠	٤٣		٨	٢٩
	٥	١٢	الكدي	١	٥٧	المشوق - عبد الله	٣	٢
فرمان - غائب طعمة	٩	٥٤		٢	٥٧		٩	٧٤
فلسطين - ربيع	٢	٥٢		٣	٥٨	مشوح - ناجي	١	٦
	٢	٥٥		٦	٥٦	مصطفى	٢	٥٤
	٥	٥٢		٧	٥٥		٣	٤٦
	٥	٣٦	الكيالي - حبيب	١	١٢		٤	٥٤
	٦	٣٤	الكيالي - مختار	١٠	١٠		٧	٥١
	٨	٤٧					٨	٥١
	٩	٣٤	ل			المعدوي - انور	٢	٢٣
	١٠	٦٤					٤	٢١
فيصل - شكري	٢	٢	ليان - الدكتور عبد الرحمن	٩	٢٢	المعرف - حلمي	٣	٢١
	٣	٣٧	ليكي - صلاح	١١	٤٨		٧	١٠
الذيل - محي الدين	٢	٥٦	اللفاني - احمد	٦	٢٠	المعرف - رشدي	٩	٧٥
	١٠	٤٥		٨	٤٠	المعرف رياض	٣	٣٦
قياض - تقولا	٤	٢		١٠	٤٥		٧	٣٩
	٧	١١	لوند - رمضان	٢	٣	مقاد - محمد يوسف	١٠	٤٦
				٣	٢٢	ملحس - الأكنة ثريا	١	٢٩
				٤	٢٦		٢	٢٩
				١١	١٧		٤	٥٠
				٢	١٥		٨	٣٢
الفاقي - عبد الرائق	١٢	٦٠	لويس - لسلي					
			ليل - عكاظ					

الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة	الكتاب	الجزء	الصفحة
ملجس - الآفة ثريا	٩	٤٣	نصار - حسين	١٠	٧	و		
الملوحى - عدنان	٦	٥٤		١١	٣٢			
المنجد - صلاح الدين	١	١٣		١٢	٤٣	الوزيرى - اكرم	١٢	٤٨
منصوري - عبد الرحمن	٨	٥٥	نصار - عفيف	١١	٥٥	الوند اوي - فواد	٤	٥٨
مهدي - حسن	١١	٥٧	التصولي - محي الدين	١٠	٧٥	وهي - رشيد	٩	٥٠
مه		٤١	نعيمة - ميخائيل	١١	٥٢	وهي - محمد	٦	١٠
			نوري - عبد الملك	١٢	١٣		٨	٣٤
							١١	٣٢
ناجي - زهير	٩	٦٩	هـ			ي		
نادر - جواد	٦	٥٦						
	٩	٦١	الحاشي - الدكتور محمد محي	٤	٥٧	اليازجي - ثويق	٤	٣٦
نامق - حمام الدين	١١	٦٢		٦	٤٧		٧	٥٤
نغلة - امين	١٠	٧٥		٨	٤٣	اليازجي - كمال	١٢	٦
نصر - نعيم	٣	٢٧		١٠	٣٤	ياسين - رشيد	٨	٤١
	٦	٣٣		١٠	٥٠	يونس - منوال	٨	٥٢
	١١	٤٢	هنداوي - خليل	٤	٥٥		١٠	٦٩
	١٢	٣٨		١١	٦			

## الاربعان الذي أضمنه

✱

فورة

الدماء العربية التي تغلي في ثرى فلسطين يجب ان تفتح العين على كثير من الحقائق النيرة التي غابت عن اخفائنا طوال هذه الفترة الكسبية منذ كانت الشعوب العربية تنام او تغازل النوم .

وقد كانت فلسطين قضية قبل ان تكون خصاماً ، وكانت دعوى قبل ان تكون حرباً ، وكانت نذيراً بالشر قبل ان يعم الشر . ولكن بعض القلوب التي غافها الجبن ، والنفس التي خالطها الضعف ، والمعائد التي زلزلتها القوة ، هذه كلها حالت بين العرب وبين ان يدركوا الحقائق الضخمة الاولى التي هي اجدية الحقائق في حياة الشعوب التي تريد العيش في هجج الكرامة ، وشمخ الالفة ، واستملاء المجد . والحقيقة الاولى التي تبرز اليوم قبل كل حقيقة اخرى ، سافرة سفور الشمس اذ تطرد الضباب المشكك وتحوّل بينه وبين ان يرى على النور ، وتجعل من وجودها دليلاً على وجود غيرها وسبيلاً الى وجود غيرها ، هي ان الشعوب العربية كلها قد اهلكت حق الحياة حين اهلكت حق القوة . . الشعوب العربية كلها سواء في ذلك ، هذه التي تعيش في مطاري البيد وعلى ملاسة الرمال ، او تلك التي تعيش في مشارب الصحور او تنايا الجبال ، او الاخرى التي تتقلب بين شوامخ الدور وروائع القصور . انها كلها لا تزال تغفل عن هذه الشركة الدافئة في تربع الانسانية : الشركة التي لم تنفصم منذ كان آدم على ظهر البسيطة ، الشركة بين القوة والحياة .

.. اما السود من ابناء العربية فقد تجد لهم النذر في هذه الغفلة . ولكن ماذا تقول عن هذه الطبقة الواعية حين تنفض كل ما عندها فينجس انها لم تقدم لهذا الشعب الا طعاماً رخيصاً مائماً بلا المدة ولكنه لا يفيئها ، ويشبها ولكنه لا يفيئها .

عاش العرب في نهضتهم الاخيرة على ايدى الحياة حقيقية وقوة ، وعلى ايدى الجهاد ، والتأهيل له ، والاستعداد في سبيله « فريضة » . . اعني انها الواجب الذي لا يكون المواطن العربي انساناً عربياً الا بها . . غير ان الحياة العربية كانت اكرم من ان تدبر هذا الجهاد غدرأ ونذالة ، واستعداد ، وجهالة ، ولكنها ادارته مع هذه التقلبات الداعة التي كانت انواع ما عرفت الانسانية حين جمته جهاداً في سبيل فكرة عليا ، ومثل سام ، وارتفعت به عن ان يكون في سبيل الاغراض الدنيا ليكون في سبيل تحقيق المدينة الفاضلة في العالم كله .

.. ما لم تنبش فكرة الجهاد في الحياة العربية من جديد ، ما لم ترفع عنها انقاض القرون التي رزعت فوقها ، ما لم تطهر من ذلة الاستعباد واقطاعية الزعماء ، ما لم تتجاوز هذه الفكرة من جديد في ذهن الشباب العربي وقلبه على انها ضريبة الحياة التي لا تستقيم الحياة الا بها - ما لم يجدد كل فني وقتاة ، كل امرأة ورجل ، ايمانه بالحياة على هذه الشركة بين الحياة والقوة ايّاناً لا يشرك به ولا يصانع معه ولا يداري فيه - ما لم يكن ذلك كله كان مستقبل العرب الذي نشده بعيداً ، وأوشك ان اكتب : مظلماً . . لا من اجل فلسطين فحسب ، بل لان العالم سيكتري في خلال السنوات المقبلة بحروب ضروس ، وسيبتلي بشر ما عرف العلم من قديمه . . والويل حينئذ للضعفاء !! .

يجب ان تعيش منذ اليوم في ظلال الحرب والحرب . . ويجب ان تكون الامة العربية كلها هذا الجيش الواحد . . ودعوا عنا حديث هذه الحكومات المتخاذلة الضيقة . . وفنشروا من هذه المبقرية المنظمة القادرة التي تستطيع ان تكون هذا الجيش فيتوزعنا جميعاً . ان الشرق العربي بهذه الموجات العنيفة التي ينبض بها قلبه يغتش من هذه المبقرية للمنظمة القادرة . انه يغتش عن بني جديد ، ولن يكون هذا النبي الا صورة لما اراد النبي العربي من قبله : اعني الحياة والقوة . . وسنعمل كما عمل في جو من الجذب والتحلط الداخلي ، والولاء والنزوة الخارجي . اول مفاهيم الحياة العربية الجديدة . . اول مفهوم للجبل العربي الجديد يجب ان يكون هذا الجهاد . ان يحس كل انسان انه يتوقب بدوره في معركة عنيفة طويلة ، وأنه لا يجاهد من اجل نفسه ووطنه ، بل من اجل الانسانية كلها فيما يحمل لها من قوى الخير والصلاح والعدالة . . هذه النزعة وحدها يجب ان تسود حيث لا تشاركها نزعة اخرى .

علونا كيف نجاهد حتى نعلم كيف نعيش .

سكيري فصيل

الفاخرة

## البحث عن فلسفة

ترجمه رضا ده دونه

استاذ الفلسفة في كلية المقاصد بصيدا



مقدمة

وهي في الواقع اعتراف فكري بنحور على تقديده بتردد كبير مع ما نرى فيه من نقص وقلق اسلوبي وجزئي .

## أزمة الفلسفة المعاصرة

على الرغم من الابعاد التي تفصلنا عن القرون الحالية ، يظهر لنا ان هناك فلسفة للقرن الثاني عشر ذات روح عامة منسجمة الخطوط والمنازع ، ومثل ذلك للقرن الثامن عشر . اما القرن التاسع عشر نفسه فقد تحلته عدة تيارات واضحة وصبغة بصفة خاصة على الرغم من انها ليست لكل ما نحس به الآن متألين من أزمة في الفكر والاعتقاد .

وقد ظهر لنا من وراء الاعوام الثلاثين الماضية ان التحلل الفكري والاخلاقي تمان . وان الحرب الكبرى الاولى لم تترك وراءها غير الفوضى في الافكار والمواقف ومثل ذلك في الاحداث رغم اثرها البين في توحيد الجهود الوطنية ابد اندلاعها .

على اننا اليوم في اوروبا والعالم ، يمكننا ان نقول مع الشاعر ، ويعني اكثر دقة وقوة والى حد بعيد :

ما نقول ، وما نفكر ؟ اننكر او نشك ام نؤمن ؟

وفي الوقت نفسه أصبحت روح الفائق من القوة والتضخم بحيث لم يسع الا ان تعي بنفسها وعياً تاماً وان تعمل جاهدة على التخلص من هذه النفس . اما الشعور بضرورة الاستناد الى نظام ثابت فيؤكد نفسه شيئاً فشيئاً في حقل التفكير الحاصل كما في حقول الافكار السياسية والاجتماعية دون ان يدري طبيعة هذا النظام ومكانه من عالمه . فعصرنا اذن في حاجة الى فلسفة وهو جاد في مبحث عنها .

كل امرئ\* في حياته الفكرية المتطورة فترة يجد فيها نفسه غير مطمئنة الى اي طراز من طراز الفكر او نظام من نظم المباحث الخاصة ، ثم يستشعر بالتالي نزوعاً قوياً الى تعريف نفسه نتيجة تأملاته او تجاربه ، حيث يسألها بعد كل محاولة عن مفهومها في الحياة والعالم ، محاولاً اعطاء جواب حاسم على مسائل ما وراء الطبيعة الخالدة .

ولا ريب في ان عصرنا هذا ليس مستثنى من هذه القاعدة العامة رغم انه ينتسب الى جيل من الناس ، ظهرت عنده المطامع الكبرى والامال العظمى في تكوين مركب فاسق عام ، يظهر المحضّر او المشرف على الاحتضار . وقد شعرنا بهذا النزوع الضروي شعوراً قوياً وعنيفاً . وكان منه تلك التجربة التي نقوم بها الآن . وتجربتنا هذه لا تزعم العمق والاصالة ، بل الاخلاص فقط وشيئاً من الاتهام والتباسك .

كيف تمثل لآء تلك الذين يروضون انفسهم مثلنا على الاستنارة بغير مبدأ العقل ، مسائل المعرفة والوجود والحركة والمصير ؟ لقد حاولنا ان نحدد ذلك لانفسنا . وجربنا ان نذكر الاجابات دون التأكيد على صحتها والبرهنة عليها والانتشار على مسائلها انتشاراً واسعاً تقصر الوقت من ناحية وعسدم توفر القوة والعزم من ناحية اخرى .

فالذي نضمه في عجائنا هذه ، تعداد لا يثبت معتقداتنا او اقربها من الامكان واقتراضات ظننا فيها القوة على الحياة والنمو رغم مرور السنوات وخضوعها لمختلف الحوادث والتجارب ، اكثر منها براهين مؤكدة ثابتة .

\* وسنواصل ترجمة عدة فصول من هذا الكتاب (نجم في اعداد قادمة .  
( الترجمة )

سندحاول ان نلتس اولاً هذا القلق وتلك الخلافات الداخلية في الفكر المعاصر لا من وجهة نظر المؤرخ بل من وجهة نظر رجل شريف يحاول توجيه نفسه خلال خضم الافكار الحديثة واستخراج النتائج التي لا تهرب عن نفسها بوضوح كما يحاول ان يرى جيداً في داخل نفسه .

\*\*\*

مما لا مشاحة فيه ان النظرية الرضمية من وجهة نظر فلسفية وما كان يتصل بها من مفهوم علمي خاص لم يعد لها نفس الاثر في حقل التفكير الحديث . وذلك لان احداً من الناس لا يمكنه ان يزعم امكانات حل بعض المضلات الكبرى بمحوها من جدول المباحث الفكرية وان المضلات هذه لا تعترضنا فقط في بحث ما وراء الطبيعة بل في داخل العلم نفسه . وقد اشار اميل مبرسون الى هذه الظاهرة فذهب بفضل وضها بين ايدى المفكرين ، وكذا ان العلم لا يكتفي بالملاحظة والتجسس وادراك العلاقات والروابط بين يختلف الظاهرات بل يحاول جيداً ان يفهم ويفسر .

فكيف يسمن ان نضع القوانين العلمية المختلفة ونؤكد صحتها الجبرية ان لم نحاول ادراك علاقاتها بطبيعة الاشياء ؟

ان العلم المعاصر في كل ظروفه الحيطه ومحاولاته ناجحة كانت او خففة او في حالة احداً من اللذات في علم الكيمياء ووصفها وتبديلها او البعثة في وجود صلات قوية بين الظاهرات الكهربائية والنورية واهتمامه بصورة عامة لكل الظاهرات الاهتزازية وجهوده التي يبذلها في تحديد طبيعة الجاذبية بواسطة خصائص الخفاء اثنتان الفراغي وادراكه لنظام الوجود الطبيعي العام باعتباره نهائياً وغير محدد واجتهاده في التوفيق بين النسبية الطبيعية ونسبة ( الكوانتا quanta ) ، يظهر جاهداً في تحديد صورة العالم . فهو بالتالي في كل مسألة ومن كل الجهات متجاوز للحدود والاطارات التي رسمها له اوجست كورنر ظناً منه انه مستطيع حصره في امتداد جوانبها .

والتحليل الفلسفي من جهة ، على الرغم من نهجه سبلاً مختلفة الغايات تبعاً للفتن عليه ، ينتهي حتماً الى تهديم المفهوم الساذج لمسة الفكر في تبينة العلم . والعالم كما لا يخفى لا يكتفي مطلقاً بملاحظة الظاهرات المعطاة ، ملاحظة سلبية باعتبارها معطيات تامة . بل يتخطى الى حد ما الموضوعات التي يلاحظها صادراً في خلقه هذا عن النظريات التي يحاول تحديدها او التحقق فيها .

ففي هذا الواقع المعقد الذي يفعل فيه الكل في الكل

والحقيقة ان تياراً عاماً كان يجتاز حقبة السنوات الاولى من هذا القرن يجز العقول والافكار . والتيار هذا تيار لاعقلي او بعبارة اخرى صوفية جديدة وجدت في ( بروجسون ) موحدها الاساسي ومبث اصالتها ومقومات وجودها . كما وجدت في الفلسفة البرجماتية غير ممثل لها في العالم ( الانجليز - سكسوني ) .

والفلسفة هذه لم تقس بعد فهي ما تزال حية قوية الهوز لم تستنفد كل امكانياتها . وقد ظهرت آثارها في احدث المؤلفات كما ان كثر آخر ، ولغات بروجسون قد احى منها ، واتها ، ووهبها قوة فوق قوتها . ثم لم يقتصر اثرها على العالم الفرنسي مذ جاوزت الحدود الى احزاب اجنية ومنها ذات الصبغة السياسية ، اعتنقتها ودافعت عنها بحماسة .

كما ظهر منذ خمس عشرة سنة ان تياراً مضاداً ترتسم خطوطه ويحاول ان يؤكد وجوده بقوة مطردة النمو . ومن الممكن القول اليوم ان البرجماتية ان لم تكن البرجسونية قد انتهت اجلها وحان حينها واستنفدت كل امكانياتها . كما نستطيع ان نؤكد بأن الحركة الفكرية قد انتقلت مرة اخرى الى حيز العقل الذي يظهر في داخله ، وللأسف على الاقل ، بأن الصوفية الجديدة في حالة انهيار دين . وان الاهتمام ينحصر مرة اخرى في مسائل المعرفة . اما أقوى الفلسفة تشيلاً لهذا الاتجاه الجديد فهم : كرون وجان تابل في ايطاليا و برنشتيك ولالات و اميل مبرسون في فرنسا يضاف الى هؤلاء الثلاثة كمناسب اضعف تشيلاً لمنى الفلسفة التي مثل الان والشاعر بول فاليري .

والحقيقة ان هؤلاء ، وان كانوا عقليين فقد كانت نتائجهم في حقل ما وراء الطبيعة سلبية بـ كـل معنى الكلمة . واذا كانوا يؤكدون حورية الفكر وقيمتهم فقد نفذوا ايديهم من كل محاولة تنتهي بتركيب فلسفي لاواقع والاستمساك به . مما يضطروننا الى التساؤل عما اذا كانوا يحملون فلسفة اوشكت على الانهيار والاختفاق ناعياً موت الفلسفة العامة .

والفلسفة ( الفانوماتولوجية ) في المانيا ليست اقل تشيلاً لهذه الخصائص رغم معادلاتها واساليبها المختلفة في الظاهر . ووراء هؤلاء ورائك من الفلسفة يظهر جيل جديد اكثر جرأة على حقل ما وراء الطبيعة كـيـدجـر وجاسـهـز في المانيا وسين ولافل وجيرال وسال في فرنسا قد نكتشف فيه ردة نحو الواقع مشتمدين على عنوان له منزهة لكتاب ( واهل ) او نزوعاً نحو ( اوتولوجية ) خاضعة للتجربة والحياة بقدر خضوعها للفكر .



والذي لا تتكرر فيه اية ظاهرة من ظاهراته تبيناً لحاجتنا العملية ومنافتنا المبسطة ذات الغالب الواضحة أو اصطلاحاتنا الفكرية ، نحاول ان نقتطع حوادث محددة أو اصنافاً منها متميزة، نخيلها ثابتة الصفات، مستقرة الجوانب ثم نجزها من جديد وندخلها في اساليب ومذاهب مطردة التقيد ، ومن ثم نخضعها طوعاً أو كرهاً لعدد قليل من المبادئ والقواعد المطاطة . وبذلك نلقي في غضم الحوادث المتنوعة والكثرة اللامتناهية طرازاً نسلكه من وراء تعريفاتنا التجريدية ونظرياتنا وقوانيننا .

اما خصائص هذه المحاولة فتظهر واضحة كلما أسغنا على تعريفاتنا ونظرياتنا وقوانيننا هذه ، الشكل الرياضي .

نما سبق يتبين لنا ان العلم هو علما نحن لانه انتاجنا الخاص ابتكرناه واختراعناه بصورة تحكمية او اصطلاحية الى حد بعيد . ولكن هل يمتنع هذا من القول بان العلم تجريبي في الاساس لارتكازه على الملاحظة الموضوعية ، وخضوعه دائماً لمقتضيات التحقق والبحث .

الاجابة هنا جد سريعة . ذلك لان التحقيق هذا غير كامل بل تقريبي على ما اكده اميل بوتر منذ زمن بعيد . رغم انه ما يزال الوسيلة الوحيدة التي يتوسلها الباحثون بكل العلوم الصناعية . فالعلم لا يتقدم في تعقيد القانون ، والنظرية أو المبدأ الذي يزعم انه يمكنه من تقديم تقرير تحديدي لصف من الظواهر مستمعين بجملة من الفروض او النظريات الثابتة بحيث يستطيع ادخال هذه الظواهر في حدود معطيات الملاحظة مهما كلفه الامر .

فالقانون الذي يستويحه العالم بفضل استقرائه لا يلبث ان يتحول عنده الى مبدأ او تعريف لصف خاص من الحوادث . فاذا اظهرت له التجربة من بعد ، فساد هذا القانون . اكتفى بأن يقرر وجود صف آخر من الحوادث دون ان يعدل مفهومه القانوني الاول .

وبما ان الحوادث الجديدة لا تتحقق الا بفضل آلات معقدة صنت طبقاً للفاهيم العلمية المكتسبة وجملت لتحقيق النتائج التي ينتهي العالم اليها ، فان ما لا شك فيه انها لا تثار فقط او تكتشف بل تصنع صناعاً فلا يمكن على هذا احداها الا في المختبرات والمعامل في ظروف صناعية خاصة يهيئها العالم . وبذلك تكون قيمتها ذات علاقة وثيقة بمذاهب فكرية نظرية وفروض تتطلب منها تأكيد او نفي بعض من التفاصيل .

فاذا تعددت النظريات بحيث تعجز التجارب الدقيقة عن تحديد

الظواهر الملموسة الا بنوع من فروض معقدة متداخلة الخطوط بعيدة عن الواقع احدثت ثورات وانحرافات في مجرى العلوم وبذلك تستبدل بالمبادئ المعقدة القديمة اخرى جديدة مبسطة تكون اكثر ملاءمة لطبيعة التجارب الجديدة والكشوفات العلمية المستحدثة .

هكذا ينتقل العلم من فك بطليموس الى فلك كوبرنيك ومن الفيزياء الوضعية الى الميكانيكية الديكارتية ثم من الميكانيكية الى نظرية القوة ومن نظام العالم النيوتوني الى نظام اينشتاين ثم من الميكانيكية المتسابعة الدائمة الى ميكانيكية الكوانتا . وفي ذلك برهان واضح على ان الاصطلاح والانتخاب هما دائماً وأبداً قاعدة لانطلاق افكارنا الموجبة في مادة العلم .

ولا يفورن عن بلنا ان احدث فروضنا في طبيعة تكوين المادة محل لتباين كبير بين نظرياتنا والحوادث التي تحققت تحقيقاً تقريبياً فقط بحيث تقبل وقتياً او تكون محل لتعديل متدرج .

ان القياس المضبوط لظواهر الطبيعة الاولى غير ممكن حتاً اذا فكرنا ان ادق المقاييس لاصغر الحوادث لا بد وان يؤثر في تعديل حداثته التي يقاسها . فمن المستحيل اذا تحديد طول ماء او برهة من الزمن دون تغيير حالة الجسم الذي يتعلق به هذا الطول او تلك البرهة .

ومن هنا نستنتج ان تحقيق المقاييس لا يكون الا بالنسب العالمية الكبرى على ان يعتبر القياس وسطياً ووسيلة للتوازن بين تباينات شاذة او غير منتظرة تلك التي يمكن ملاحظتها تجريبياً بالنسب الصغرى والبرهة على ان الحوادث التي تنقصها الجبرية العالمية البحث لا تسود في حقل العناصر الاخيرة لا واقع .

نما سبق انبثق المفهوم العلمي عند درهام وادوار لروا ومن تبعهما من التلاميذ والمؤيدين ، وقد قرر هؤلاء ان النظريات الفيزيائية والعلوم الطبيعية الاخرى عاجزة عن تعريفنا الحقيقة وعرض صورة صادقة عنها بل تمثلها في بعض من آثارها متابعة فقط الخطوط الكبرى طبقاً لمصالح النشاط الانساني بحيث تستبدل بانحائها ومراحلها المتتابعة رموز كمية تسمح لنا بالتنبؤ بصورة اجمالية او وسطية او بمعادلات حسابية .

وقد يكفيننا مثل ذلك لنؤسس صناعاتنا واعمالنا الفنية ولكن معادلاتنا هذه لا تجد ما يقابلها في الخارج من عناصر متميزة في الطبيعة .

# التوازن العصبي النفسي

بفلم الدكتور ابو مريمه الشافعي

مدرس علم النفس التجريبي بجامعة فؤاد الاول



كنا

كانت تنفي قائماً عندما ارغمت هذه السيدة على التزام الراحة في البيت ، وعدم التعرض الى اي نوع من انواع التعب .

وامتعت بآثار الايقاع لتحقيق الراحة العصبية وارجاع التوازن العصبي النفسي . وكانت هذه السيدة المصابة بالفكرة الثابتة تشعر لثبات كل جسيمة براحة جسيمة مصحوبة بنوع من الدهول . وبعدما كلفتها بالاجابة على الجواب لم تستعجل لمسألة وهمية فاجأتني بحل اقترحته

هي ، وبينما كانت تسأل عن معنى كلمات في كتاب مني قالت : انك لا تعرف العلاج النفسي الحقيقي ، فقد كنت انتظر منك رداً حاسماً على سؤالي لتشرح لي ما استعصى علي في الكتاب المتري ، ولكنك لم توفق الى اجابة في الوقت الذي كان يمكنك فيه ان تقول لي : « هل انت فهمت كل القرآن وعرفت كنوزه لتشغلي بالك بما كتبه سيدة معرضة للخطأ » . وكان هذا الكلام بعد فترة استجمام وراحة ، أرجأ لديها التوازن العصبي النفسي .

ويضمن كل توازن عصبي بحقق بأية طريقة كانت توازناً نفسياً ، واسهل طريق لاحداث التوازن العصبي هو الايقاع الذي يؤثر على الجهاز العصبي ككل . وكما ان الايقاع يحدث التوازن في بعض الاحيان ، فانه قادر على احداث الاضطراب ان كانت سرعة الايقاع غير ملائمة للايقاع الشخصي . ويمكننا ان نرى الاشخاص الذين عرضوا انفسهم الى التأثر بإيقاع غير ملائم لهم ،

نتعتقد بأن الامراض النفسية مستقلة استقلالاً عن الاضطرابات الجسمية ، وتكامل بعض البعدين عن الامراض النفسية كظواهر مستقلة منفصلة العوامل الجسمية . ولكن ملاحظة الصلة بين ظهور الفكرة الثابتة وبين حالات التعب والاضطرابات العصبية حملتنا حملاً على الاعتقاد بوجود اساس عصبي للفكرة الثابتة .

واذكر حالة السيدة التي فقدت ابنة لها فجأة واصيبت بفكرة ثابتة تنلخص في السؤال عن طرق تنظيف البلاط ، وكانت هذه السيدة تدرك شذوذها وتشعر بحساسة شديدة واضطراب كبير ، جعلها تحاول الابتناع عن السؤال ، وادركت ان فعلها هذا كان فعلاً شاذاً ، واعتقدت انها مهددة بالجنون ، وزادها الاطباء ايماناً بفكرتها هذه ، وحاولوا تخليصها بالطرق الكهربائية والكياوية ، وحاول بعضهم الآخر طريق التحليل النفسي وانتهوا الى ان هذه الفكرة الثابتة تشير الى الصدمة النفسية التي اصيبت بها عندما فقدت ابنتها فجأة ، ولكن هذا الربط لم يقد شيئاً ولم يؤثر في الفكرة الثابتة التي ظلت محتفظة بقوتها وسيطرتها .

ولاحظت ان اشتداد الفكرة الثابتة كان مصحوباً بتصبب العرق الشديد ، والدموع الغزيرة ، والشعور بالحزن والمحبوط في النشاط الجسدي . ولاحظت دائماً ان الحالة النفسية والجسمية

فأنهم على الفور يشعرون بدوار واضطراب ولذلك يجب معرفة نوع الإيقاع الملائم للشخص حتى يتم التوازن .

لا شك في ان الإيقاع يرجع التوازن العصبي النفسي ، مما كانت اسباب الاضطراب على شرط ان تكون سرعة الإيقاع ملائمة او قريبة من سرعة الإيقاع الشخصي . ويمكننا ان نجعل اي شخص قادراً على تجنب الاضطراب الانفعالي بتقوية قدرته على تحقيق التوازن النفسي ، ويكون ذلك بجعل الشخص قادراً على التكيف بدرجات السرعة لأنواع مختلفة من الإيقاع . وكل المحاولات التي استخدمت الى يومنا هذا لارجاع التوازن العصبي النفسي مثل طريقة الصدمات الكهربائية لم تعط نتائج حاسمة ، وقد تفيد الصدمات الكهربائية في ارجاع التوازن الانفعالي مرة وجيزة من الزمن ، ولكنها لا تستطيع التأثير في التوازن السلوكي المالم لانها لا تؤثر في التوازن العصبي النفسي ، ويبقى بعد الصدمات الكهربائية آثار جسمية مختلفة ، وأفكار مضطربة ، وظهرت على الشخص اضطرابات خارجية في صورة هذيان او اندفاع حركي ، وان لبثت حالات الحزن والكآبة التي كانت تستولي على الشخص تقطع نوعاً ما .

وقد عرض العلامة أمارد في كتابه L'encéphalite Lethar- que الى الاضطرابات النفسية التي تلحق بالسلوك من جراء اصابات مخية ولا شك في ان هذه الاضطرابات لا تزال وان التوازن لا يعود الا اذا سلحت المناطق المخية مما اصابها من طلبة والوخطان .  
المصابين بقروح مخية تظهر عليهم اعراض مختلفة وان كان الاضطراب اهم . ما يصاحب تلك الامراض كلها .

ان المبوط الفجائي لنشاط النفسي في حالة النوم علامة مهمة تشير الى وجود اصابة مخية ناشئة عن تأثير جرثومي .

وكتب الدكتور عشار الجزائري في رسالة له الى العلامة أمارد . مؤلف الكتاب الآتف الذكر انه لاحظ شاباً كان بنام مباشرة بعد عرق الكلب ، وكان النوم يفاجئة وآلات العرق في يديه <sup>(١)</sup> .

وفي مثل هذه الاصابات يشعر المصاب بميل الى الهذيان والى الاضطراب فيصّل الحال بالشخص الى الكسر والاتلاف ، وقد يقوم بأفعال خطيرة يؤدي بها نفسه وغيره .

اننا لا نستطيع ان نعيد التوازن في هذه الحالة بسهولة ، فلا

(١) L'Encéphalite Letharique: par le Dr. Achard : P. 21. Paris. Bailliere 1921

بد من مقاومة الاضطراب واخضاع الشخص للانتباه حتى مسايرة الإيقاع . وحاولنا ارجاع التوازن العصبي لدى سيدة كانت تتأبها أزمات الاضطراب فاستعملت النورا المتقطعة المسايرة للتقطع بإيقاع صوتي في غرفة مغلقة ، وقد اخفقت في تحقيق التوازن العصبي النفسي رغم كل الجهود التي بذلتها لاختضاع هذه السيدة لتأثر بالإيقاع وكان للتعب دخل كبير في زيادة التهيّج العصبي والاضطراب النفسي . وكانت الراحة الجسمية تساعد على ارجاع التوازن والهدوء . وإبعاد الأفكار الثابتة . ووجدت للمجتمع أثراً كبيراً في أحداث التهيّج والاضطراب لان المريضة كانت تبذل مجهوداً نفسياً في صورة تباين واهتمام وكان ذلك كله يهوق الاعصاب ويؤدي الى لاضطراب .

لذلك حاولت عزل المريضة عن اشخاص معينين وجعلها تعيش في مجتمع ملائم لميلها حتى لا تتعرض للاضطرابات المزجية ، ولكن المراقبة كانت صعبة التنفيذ ، وكان الاضطراب العصبي يعاود السيدة المريضة في أغلب الاحيان .

١ ويستحسن عندما توجد حالة من هذا النوع ان نعيش تحت شراف عالم نفسي مدة من الزمن يضن لنا فيها المحضّر للطرق المؤدية الى علم التريض الى ما يتبع الاضطراب العصبي . وبعدما تحقق نوع من الهدوء يخفف الاضطراب بلجاً للمشرف الى التأثير انواع الانعكاسية والحركية .

فإذا نجحنا بجعل المريض يخضع لاي نوع من انواع الإيقاع في صورة حركة يساير بها الإيقاع فانا نكون قد ضمتنا ايضاً التأثير على اعصابه ، ويمكننا بعد ذلك بواسطة تغيير زمن الإيقاع بالزيادة او النقصان تحقيق المرونة العصبية .

ويعتبر الاضطراب العصبي توتراً انفعالياً ، وهو دائماً خاضع لإيقاع شخص معين ، يمكن تغييره ، وتحقيق التوازن في الحالات الطبيعية بدرجة معينة من الإيقاع ، والتوتر العصبي الانفعالي عامل مهم يؤثر في الشخصية كلها ، ولا يمكن الوصول الى تغييره ، الا اذا طبقنا قوانين علم النفس التي تعد الان كلاً متكاملاً .

ان كثيراً من الاضطرابات النفسية الناشئة عن الاضطراب العصبي ، لا يمكن التغلب عليها ، الا بتحقيق التوازن العصبي النفسي عن طريق الادراك بحواس مختلفة ، وبحركات جسمية تستخدم وظائف جسمية عامة . ويحقق الرقص هذه الغاية ، ولذلك لجأ اليه الإنسان في مختلف الشعوب والايال في المناسبات التي تثير

انفعالات قوية مثل الفرح والحزن .

نلاحظ ان الاضطرابات الجنسية عند المراهقين تحدث في اغلب الاحيان وترتفع أصعباً نفسياً ، مبنياً ، يؤثر على الناحية النفسية والانفعالية . وليس من المبعث اقبال المراهقين في كل امة على مختلف انواع الرقص . غير ان الاتجاه في بعض الاحيان يكون خاطئاً والابتناء غير ملائم لحالة الشخص النفسية . ويمكن بدراسة تجريبية بسيطة معرفة الابقاء الشخصي الطبيعي عند كل فرد وما يوافق من ابقاء خارجي ، ولذلك نرى الكثيرين يبلون الى رقصه دون احوى ، ويعرفون بالتقريب « ايلام » مزاجهم ، فالبعض مثلاً يفضل رقصه « التانجو » ويقال عنهم انهم عاطفون ، ويميل البعض الاخر الى ايشار الرقصات السريعة مثل « السوينج » و « الربا » ونرى اشخاصاً يشتملون بسجاع ما يتنافوا مع ابقاعهم الشخصي .

وهناك اشخاص لا يستقرون على حال في مزاجهم ويصابون بضطراب دوري يأتيهم من وقت الى آخر ، وذلك ما يسمى لدى الاوربيين بـ « Cyclothimie » وهذه الحالة ناشئة من تغير الايقاع الشخصي وعدم استقراره فيكون هادئاً ما تزدنا ثم يصير سريع الحركة سريع التفكير متقلب الانفعالات ويرد في انفعاله، يبدأ لقطع ثم يعود ويحاول من جديد دون ان يتعب .

فبذه الحالة من الاضطراب لا يقارن باغراض الشخص

الانفعال خارجي ، معين ثابت مدة كافية من الزمن .

ويمكن ابعاد الاضطراب العصبي النفسي بتخليص الشخص من فكرة ندم تؤثر على افعاله وتجعله يشتر من حين الى آخر من غير سبب خارجي ظاهر . ويعمل الندم في بعض الاحيان اعلاا خطيرة عندما يحاول الشخص ان يقضي على كل مظاهر الندم في الخارج ، ويعاني الآلمة في الداخل ، ويكون هذا الموقف خطيرا لانه يجعل الشخص يتعزل عن الناس ليتألم وحده .

في هذه الحال يكون الثوب والاضطراب العصبي النفسي  
ناشئين عن سبب نفسي بحت . ولا تسأل عن طريق الانتقال من  
الظاهرة النفسية الى الظاهرة الجسمية لان الترابط بين الميدانين  
قوي ، والتداخل تام . يشر النادم بحمل مسؤولية تقصيره فيحدث  
ذلك ازدواجاً في شخصيته وتفككاً في وحدة كيانه المتكامل .  
ويؤدي ذلك الازدواج والتفكك الى تطامن فكري يحكم  
فيه الشخص على نفسه بالتقصير والضعف .

وتستمر المعركة لمدة من الزمن فتضعف الجسم وتفكك  
ترابطه ، فيتلاشى الضغط والمراقبة . ويكون ذلك سببا لظهور  
الحركات الطائشة التي لا تلبث ان تقاب حركات عدائية يوجهها  
الشخص ضد نفسه فيؤدي جسمه ويشعر بالالم . وهذه المرحلة من  
التجوز اخطر مرحلة على الصحة العقلية ، وكثيرا ما يصل الامر  
بالشخص الى الانتحار ليخلص نفسه من آلام التضارب والتفكك .  
ولا شك في ان هذه الاضطرابات خطيرة ويجب إيجاد وسيلة  
لإبعادها . وقد حاولت الاديان ان تساعد الفرد على التخلص من  
هذا الارتباك وحلت المشكلة بنكره القضاء والقدر ، وفتحت  
هذا الباب الفلسفي حتى يجد الشخص النادم مآجا ينسب به اعماله  
الى الله فيقول : « اراد الله ان اسلك كما سلكت » . وقد ينسب  
اعماله الى الشيطان ويقول : هو الذي دفعني الى ارتكاب ذلك العمل  
ويستغفر الشخص ويسأل الرحمة والمونة من الله ويستعين بمن  
الشيطان الرحم .

وتحل فكرة الحظية الأولى لدى بعض الإديان حلاً نفسياً  
كثيراً من المشاكل النفسية التي تؤدي إلى الاضطراب والتطاحن  
والاضطراب بين الأفكار . وانا نجد حلولاً مختلفة عند كل دين  
من الإديان ، وفكرة التحقير لهذه الدنيا وما فيها من ذات بالنسبة  
للملأ العالم الآخر ، نعم باقية تساعد في حالات الشعور بالنهم  
على الحقائق الخفية الصعبة النفسية . ونجد النهي الصريح عن  
عدم الحزن على ما فاتنا ، كما نهى الدين عن أليس والقنوط ،  
وحض على الأمل والرجاء الكبير الدافعين للعمل .

كذلك يحاول التحليل النفسي ان يكشف عن اسباب  
الاضطراب ويدفع الشخص الى الاعتراف الذي استعملته الكتيبة  
لإراحة النفوس وتطهير الضائر . ولكن التحليل النفسي وحده لم  
يكف ، فلا بد من مساعدة الشخص على استرجاع تكامله  
بثبوت الترابط الجسدي وإبعاد كل أثر للانفصال مثل الاضطرابات  
الحشوية وغير ذلك من الآثار الاجتماعية .

فكثيراً ما يكون الوسط الذي ارتكب فيه الشخص ذنباً  
مشعراً للتهيجات العصبية . فعلى الحلل النفسي ان يراعي هذه  
العوامل ويحاول تعويد الشخص على تحملها او ابعاده مؤقتاً عن آثارها  
- ان كان لا بد من ذلك - لارجاء التوازن العصبي النفسى .

ابو عبد الله الشافعي

القاهرة

## فن التصوير عند اليونان

بقلم الالة سلوى روضه



فقر مدقق . . فلم يك فيها عوامل عنيفة في الطبيعة ولا في الحياة الاجتماعية توحى بفكرة قوى خارقة للطبيعة او بابة اتجاهات تصوفية . فنشأ عندهم لذلك دين طبيعي يقوم على عبادة هذه الطبيعة البسيطة الخلابة .

اليوناني احب الحياة بما فيها من حركة ومرح وبهج وجم ، وبما هو فيها من جميع النوازع البشرية فعبد هذه الحياة وجسد كل نوازعها في آلهة بشرية ، لاخير آله ولاشر آله ولكل عاطفة بشرية آله ، وهذه الآلهة ليست مستبدة ولا هي خالقة للانسان وانما اناس آخرون اقل الجواهر اللطيفة كانوا اكل فضاءنا من البشر واذا اتجهوا الى الشر كانوا لعنف في حرهم منهم . الآلهة عند اليونان هي النوازع البشرية على التجمع واجلها مجسدة وكبيرة . ولكون هذه الآلهة

طبيعية فانها لم تستأزم في عبادتها طرقاً تصوفية ولم تستأزم وسيطاً بينها وبين البشر فكان اليونان الوسط القديم الوحيد الذي لم تنفصل فيه الكهنة عن عامة الشعب لتكون وسيطاً بينها وبين الآلهة . ولهذا ظل العقل اليوناني متحرراً ، فساعد ذلك على الاستثمار في الاكتشاف والتقدم . فالشعب اليوناني نظر الى الحياة نظرة سلبية فشغلته عما بعدها ولذلك فقد عبد الحاضر الذي هو فيه فكان ذلك رمزاً لقننه . ولاينا بلاد عطرة فقد اضطرها الى الاهتمام باليونان كليباً .

وهذا دفعهم الى معرفة قوانين الطبيعة الهندسية وتوأميسها وقد ساعدتهم على اكتشاف هذه التوأميس انها ظاهرة في بناء طبيعة بلادهم من جبال اودية وكهوف ، وبهذا فقد ركزوا حياتهم على قوانين الطبيعة ، ومن هنا نشأت الهندسة في اليونان ، فان هذا التنوع الطبيعي هو اكبر معلم للتجريد الهندسي Abstraction .

فنحن نجد اليوم في هياكل كورنث بعض بقايا هذه الهندسة المستمدة من الطبيعة ونجد كذلك ان الفن الدوري مستمد من

موضوع درسنا \* هذه الالة هو العصر اليوناني .

والذي يهنا نحن في هذا الدرس هو تاريخ التصوير الزيتي ولكنه يصعب ان ندرس التصوير دون ان نربطه بباقي الفنون كما انه يصعب ان ندرس هذه الفنون منفصلة عن الارض والشعوب التي اطلمتها . ولذلك فسأبدأ حديثي بكلمة موجزة عن طبيعة الارض اليونانية واثرها في حياة الشعب اليوناني ثم المآل الى الحقب التاريخية التي أثرت في حياة هذا الشعب كذلك - وانتقل من هذا الى مظاهر الفن اليوناني عامة الى ان أصل الى التصوير عند اليونان الذي هو موضوع درسنا هذه الالة . فنقف عنده بشيء من التحويل محاولين ان ندرس خصائصه العامة والمدي الذي توصل اليه

الطبيعة اليونانية

ان الطبيعة اليونانية ذات الجبال والودية القائمة على اشكال هندسية ، ذات الشواطىء الكثيرة والرؤوس والتعاريح المتداخلة في بحار ينعكس عليها جو غني بالانوار وتبدو امواجها كأنها خيوط من الاشعة تندرج في تلك الحليجان ، ان تلك الطبيعة التي تنتزع بالخطوط فتؤلف نسباً واضحة تنطبع على العقل بقره ودقة .

ان هذه الطبيعة فريدة النزع في العالم فجميع المظاهر الكونية تتجلى في تلك الارض التي يجترقها البحر في كل مكان . المحاطة بالافاق البحرية والجزر الجبلية ؛ والمضائق الذهبية التي تشع حتى في منتصف الليل . انها صخور تنعكس من الصباح الى المساء كل تقلبات الجلد والشمس ؛ وغابات كثيفة على الجبال ، واحراج منتشرة في الودية وتلال تحيطها وانهار لا يزيد طولها عن لقطة طرف ووراء . هذا التنوع مناخ معتدل وحياة بسيطة لم تعتقد بنفي فاحش على

\* الغيت هذه المحاضرة في الدرس الثالث من سلسلة تاريخ تصوير الزيتي الذي تنطيه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي ببروت .



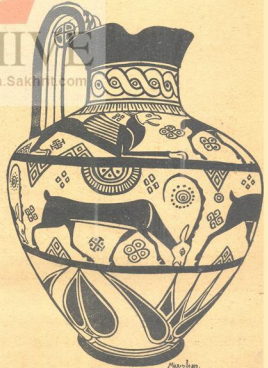
يوثهم الخشبية الاولى .

ونجد كذلك ان المياكل اليونانية ، حتى في اوج هندستها التجريدية ترجع باصولها الى العالم المادي ، فهي لم تكن الا تمبيراً من قوانينه .

هذه لمحة خاطفة حاولت فيها ان ابين كيف ان الطبيعة اليونانية اثرت مجاًلها وبساطتها وتنوعها في نشوء هذا الدين الطبيعي عند اليونان وكيف انها لذلك انطبعت على العقل اليوناني بشكل فعال ساعده على اكتشاف نواحيها والنسج على منوالها فكان منه مستمداً من الطبيعة ومصوراً لها في مجالها وواقعا وحركتها .

لمحة تاريخية

وانتقل الآن الى التاريخ اليوناني . وليس من السهل ان نعطي باسطر قليلة مجمل تاريخ اليونان . فليس هو بالتاريخ الموحد وانما هو تاريخ عدد كبير من الدولات المستقلة حتى ان ارسطو عندما اراد ان يورخ الانظمة السياسية اليونانية ، اضطر الى ذكر مئة وثمانية وخمسين نظاماً كانت كلها ممثلة في تلك الدولات . على اننا



نستطيع ان نقول على الاجمال ان المقاطعات الساحلية في اليونان كانت منذ الان الاول قبل المسيح على اتصال تجاري وحربي مع مصر وفارس والشرق الادنى واما المقاطعات الجبلية الجالية فكانت اكثر انزواً عن العالم . ولذلك فنحن نجد في الفن الادوري الذي نشأ في مقاطعة جبلية روحاً ريفية تتجبر حياة وصلابة وخشونة بينما نجد الطابع الايوني المتأثر بالروح الشرقية اقرب الى النعومة التي نعرفها في الحواضر المتعدنة في الشرق الادنى آنذاك . وذاتلان الايونيين كانوا على اتصال وثيق بالشرق نتيجة حروبهم مع الفرس وتجاريتهم مع الفنيقيين .

وهنا لا بد من تقسيم هذا التاريخ . الى ادوار بالنسبة الى تطورهما الفني .

١ - في سنة ٦٠٠ لليلاد ثارت المدن الايونية على الفرس واتصرت عليهم .

٢ - سنة ٤٨٠ يظهر النحات اليوناني ميرون .

٣ - سنة ٤٥٠ لليلاد ابتداء العصر الذهبي في الفن اليوناني . وفيه يظهر فيدياس وبوليكلتس وفي هذا العصر تصل هندسة البناء الى الارج وكذلك النحت والتصوير على الجيطان .

٤ - سنة ٤٠٠ لليلاد ابتداء العصر الذهبي الثاني للفنون ، وفيه يظهر النحات الكبار بركستليس وسكوباس وليريس .

٥ - سنة ٣٠٠ لليلاد بني الموزيولوم احد المعجائب السبع . لمحة عامة عن الفن اليوناني

وبعد هذه المقدمة نستطيع ان لنقي نظرة شاملة على الفن اليوناني فنبدأ بهندسة البناء لانها كما ذكرنا سالفاً كانت اول فن نشأ عندهم نتيجة حاجتهم الى الملاجئ .

ينقسم فن البناء عند اليونان الى ثلاثة انواع : الدوري ، الايوني ، الكورنثي .

النوع الدوري

هو اقدم هذه الانواع حيث نلاحظ الخشونة والقوة ظاهرتين على الاعمدة التي تكون في الغالب ضخمة وقصيرة . ومزايا هذا النوع هي : ليس للاعمود قاعدة . المامود نفسه مضلع . رأس المامود بسيط وضخم ويثل هذا النوع برثون اثينا .

النوع الايوني

ان ملاحظة نوعه سهل بالغ السهولة من الاتساع اللولبي الذي يزين رأس المامود . فلامامود قاعدة مستديرة وصلبه مضلع لكنه طويل وممشوق . من اشهر بقايا هذا الفن باب الاركسيوم في اثينا .

## التنوع الكورني



والفنان الثاني : سكوباس ، الذي كلف بترين «المزولقر»  
واخيراً اغريس واشهر تحفه : هرقل يلاعب غزالاً ، هومس  
يربط حذاه ، وهرقل يرتاح .

فن التصوير

والآن نصل الى التصوير وهو موضوعنا الرئيسي لهذه الليلة .  
والصورة هو احدث الفنون اليونانية ، ولكنه مع ذلك لا  
يقبل منها أهمية .

ونحن لم يصلنا من التصوير اليوناني الا النذر اليسير ولذلك نجد  
الرائي السائد اليوم يتجه الى ان التصوير لم يكن شائعاً عند اليونان .  
على ان الاول ليس كذلك فليدنا أدلة نستطيع ان نستنتج منها  
الشيء الكثير - وهذه الأدلة هي :  
اولاً : الصور على الآنية التي وصلتنا .

ثانياً : الفرسكو الذي اكتشف في بومباي واماكن اخرى .  
اما الصور على الآنية فهي موجودة بالآلاف في متاحف اوربا  
وهي مع كونها ليست من صنع الفنانين وانما هي من صنع عمال  
حاذقين فانها دون شك نسخت نسخاً عن الفرسكو في المعابد وعن  
الحياكة المنقوشة . كما كان Xanto ينقل صور رفاقيل ويتاجر بها .  
ولو ان صر رفاقيل فقدت لكان يوسمنا ان نعرف شيئاً عنها  
عن طريق تصوير Xanto .

وعلى هذه الطريقة نستطيع ان نستدل على التصوير اليوناني  
بواسطة هذه الآنية المنقولة عنه تماماً .

والذي نستنتج من هذه الآنية ، هو أنها وان تكن تعطي  
فكرة Plasticety ( اي مجموع الخط والطراز والمساحة واللون)  
اكثر من التزيين فانها لا تستطيع ان تؤدي فكرة النفر Perspective  
اما الفرسكو فمع انه من الناحية التقنية لا يرتفع عن مستوى  
التزيين البسيط فانه يعطي تناسقاً وغنى في التدرج وتشعباً ناعماً في

قاعدة العمود لا تختف عن الايوني الا ان القاعدة المدورة  
مركزتة على مربع صلب العمود المضلع ، اما رأس العمود فيكون  
على شكل اوراق تعطي فكرة الزهرة المفتحة .

فن النحت

اما النحت فقد نشأ على ملاعب الالوب حيث تجلبت الروح  
اليونانية الطالقة المرحبة باجلى مظاهرها . فقد كان الرياضيون  
يأمنون الالوب من جميع الجزر اليونانية ومن ايطاليا وآسيا الصغرى  
لاجل الاحتفالات الرياضية ، وكان هؤلاء الابطال يتبارون وهم  
عرافه فواقب الفنانون المتفرجون تناسق هذه الاجساد وحرارة  
المضلات القوية تحت البشرة النحاسية ، فنشأ من ذلك النحت  
اليوناني الراقي الذي يصور بكل دقة هذا التناسب وهذه  
الحركة ، غير مستهدف اية غاية روحية او عقلية الا نقل الطبيعة كما  
هي . ويظل هذا النحت يتطور من طور الى طور حتى يشمل  
جميع الوان الحياة اليونانية في جميع حالاتها . ولقد ظل النحت منحصراً  
في الالوب مئات السنوات قبل ان ينتقل الى المآبد .  
واهم من اشتهر من النحات عند اليونان .

ميجرون : في القرن الخامس الميلاد ووصلنا حته تحفستان  
الاولى - تمثال مارسياس اثينا ويثل هذا التمثال مارسياس  
تجاذبه عاطفتان متناقضتان - عاطفة تدفعه الى التقاط الناي الذي  
رمته اثينا ، وخوفه من غضب اثينا ان هو التقطه .  
والتحفة الثانية - هي رامي الصحن . ولقد وصلتنا هذه التحفة  
مقطوعة الرأس .

ويجي . بعده فيدياس ولقد فقدت جميع اصول التحف التي  
خلقها هذا الفنان ولا نجد اليوم سوى فضلات نقوش على معبد  
بارثانون اثينا ، التي هي من صنع فيدياس وغيره من الفنانين  
الذين كان يستقدمهم للعمل معه . واشهر التحف التي ينسبونها له  
هي رأس الحصان - القدر The Fates والكاهنة الصغرة .

وبعد فيدياس بوليكليتس ، لقد وُجد اسم بوليكليتس  
موقفاً به على كثير من قواعد الفطريات ، لهذا نسب اليه كثير من  
التأثيل . من اشهرها تمثال الامازون الذي يقولون انه صنعه في  
مسابقة بينه وبين فيدياس وكيزيلاس .

وننتقل الى القرن الرابع فنقتع عند فنانين مشهورين :  
براكستليس : واشهر ما نسب اليه تمثال « الهرمس » وهو  
يعطي الطفل « ديونيس » الى حورية الغابات لتهدم تربته .

والاثنان في ان الميثولوجيا وقصص الآلهة والابطال كانت المعين  
الاهم كما كانت لجميع الفنون اليونانية. على ان اليونان فضلو النحت  
تمثيل الآلهة لانه يجسدها فانصرف التصوير الى الحقل العملي  
طائفاً بمجوات تزيينية ومواضيع من حياتهم اليومية . وهكذا  
بالإضافة الى صور طبقة الابطال ، فان القديم اهتم المواضيع الواقعية  
والكاركتاتور وصور الطبيعة المأدبة وعدة انواع من مستوى أدنى .

انواع التصوير عند اليونان

عرف اليونانيون اربعة انواع من التصوير ولكل نوع  
موضوعه الخاص .

النوع الاول : هو التصوير على لوحات خشبية بالوان نصف

شفافة Tempera اي الوان ممزوجة بزلال البيض عوضاً عن الزيت .

والنوع الثاني : التصوير على الجدران ولقد كانوا يستخدمون

له ورقة طينية مألوسة جيداً ثم يصورون عليها بالوان مائية عادية .

النوع الثالث : هو Encaustic وهو كناية عن الوان تخرج مع

الشمع ثم تشوى لتصبح مسطحةً مجهزاً جيداً . وهذه الطريقة لم

تكتشف الا عندما بلغ التصوير الاجوج . واكتشاف هذه الطريقة

كاكتشاف التصوير الزيتي الحديث كان سببه الشوق الى الكمال

الواقعي ، والى تدرج انعم في الالوان والى مزج ادق في تشعبات

اللون واتقان مجموع لفتل اشراقاً .

والنوع الرابع من التصوير : هو الموزايك - واقد اكتشف

في عصور متأخرة وكان بواسطة حجارة ملونة ترصف جنباً الى

جنب لتعطي مسة معينة «رسم» ولكنه لا يستعمل الا في

الترخيم « والتبليط » .

التطور التاريخي

وهذا التصوير اليوناني مر في عدة مراحل .

١ - المرحلة الاولى جاء فيها كليبتس وهو اول من ادخل  
السيلايت الى التصوير .

٢ - تليفانس اول من اتقن فن التصوير بالخطوط .

٣ - افانتس اول من ادخل التصوير بلون واحد .

٤ - اياروس من اثينا اول من فوق بين الرجل والمرأة  
بواسطة الالوان المختلفة . ففي اقدم الرسوم على الآنية نجد أدلة  
واضحة على ان الوان المرأة ضاحية والوان الرجل قاتمة .

٥ - بوليغنوتس دعي هذا الفنان سنة ٦٢٠ للفيلاذ ليترن قصرأ

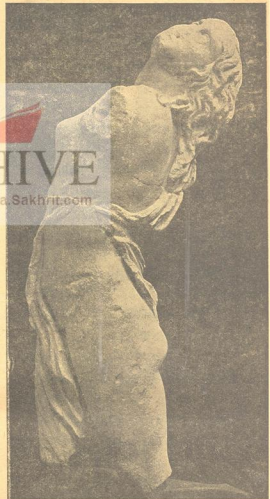
لاحد الملوك فاشتمل وعدة زملاء . له على تصوير هو سمحي Poikilos

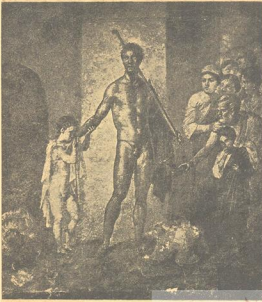
اي متمدد الالوان . ولقد صردوا في هذا البهو معارك الاثينيين

الالوان وفوق هذا كله فانه يعطي عمقاً وحرارة في التعبير وحيوية  
في اللون كاملة ودافئة ، وتحديداً دقيقاً للشكل بواسطة النور  
والظل مما يؤدي لنا صورة حية عن تلك التحف التي فقدت الى الابد .  
على أن هذه الصور يبرزها التني في اللون وهذا المم الذي لا يعطيه  
الا ال Perspective اي التفور والاباد . فهي اقرب الى التصوير  
المسطح منها الى التصوير التني الحر .

وتدل هذه الصور كذلك على ان الطابع البلاستيكي هو  
الذي طبع الانتاج اليوناني الفني .

والآن نسال ما هو الموضوع الذي اتخذته المصور اليوناني ؟





مع الاسيديوتين . وممارك التيتس مع الامازون وصوروا سقوط طروادة ومعركة مراثون .

وهذه التصوير كانت كناية عن خطوط ملونة Sketch على جو ممت بدون ظلال وبدون كسم Modling ومصنوعة من اربعة الوان خالية من فكرة الابعاد .

وبالرغم من هذه البساطة في معالجة الموضوع فان الدقة في الرسم وغني التعبير في الاشخاص وجلال الشكل كان لها وقم رائع في النفس - حتى قيل عن صورته لبوليكسينا ان حرب طروادة قد حشرت كلها في نواظر هذه العذراء .

على ان التصوير في هذه المرحلة اقتصر به جميعه على رسم الحوادث التاريخية ووقف على ما هو روحي وباعث على التأمل .

المرحلة الثانية : وفيها دخل على فن التصوير عدة تطورات من حيث المعدات والتكنيك .

وقد حاولوا في هذا العهد ان يتلاعبوا بخناق تأثير وهمي يعطي فكرة الابعاد في الصورة . والذي احدث هذا التطور هو « اجاثاروس » الذي استخدم في تزيين التياتر . وكان اعظم شأناً منه « بولودوتس » الذي كان اول من ادخل فكرة التأليف الجميل واعطى فكرة التجسيم في الصورة بواسطة النور والظل . فسمي لذلك مصور الانطال . المرحلة الثالثة : اما المرحلة الثالثة في التصوير فسمي . بعد Peloponncssian حيث انتقل التصوير من اثينا الى مدن آسيا الصغرى وخصوصاً في افسس .

وفضل هذه المدرسة الايونية يقوم في الاساس على غنى اشد . وكمال ارفم في مزج الالوان والتجسيم وخداع المجاني للابعاد . كمال أدى اليه اتصال هذه المدرسة مباشرة بمضمارات الشرق الادنى . وفي هذا العهد انتقل التصوير من الجدران الى اللوحات .

وهناك نكات متعددة تروى عن الفنانين في ذلك العصر ، نستدل منها على اجتياهم في نقل الطبيعة كما هي بكل دقة وبدون تحوير . من هذه النكات قصة التنازع بين ممثلي هذه المدرسة « بارهاسيوس » وكرسيس . فان « كراسيس » صور عناقيد من العنب جاءت طبيعية الى درجة انها خدعت المصافير فتقدمت لتأكل منها ، فجا « بارهاسيوس » وصور فوقها ستاراً ( برداية ) اتخذ به مزاحمه نفسه فتقدم لوفقه بيده .

ولقد اشتهرت تصاوير كراسيس بقوة الجاذبية الانثوية للناعمة كما نجد في صورة « هيلانا » فقد قدم له سكان « كروتون » على الرغم من تقاليدهم أنبل فتياتهم ليكون لها قاعدة Model .

ويقال ان كراسيس هذا مات من شدة ما ضحك على صورة عجز شحما . صورها .

اما « يلامبيوس » فلما كان يلاحم معاصرة كراسيس اتقن طريقة لا تقل عن طريقة الاول فهو اول من طبق مبدأ التناسب النسبي الذي يجعل اديم الوجه اكثر نعومة ويكسب الشعر عياقته ويعيد الى الغم سمحه . ومن اهم خصائصه كذلك دقة الشكل عنده وملاحظة النور والظل والانمكاس والمحاكاة في تجسيد الانفعالات النفسية .

ونحن نعرف هذا عنه من تقارير القدماء . عن صورته تمثل التناقض في اخلاق اهل اثينا .

ومن المدرسة الايونية كذلك « ايومبيوس » وتلميذه « بامفيلس » الاذان ادخلا الدراسة العلمية الى التصوير اي انها جمالات التصوير قواعد تعلم وتدرس .

وميلاثيوس الذي اشتهر بالتأليف .

ويصل الفن اليوناني الى الاوج عند « ايبلاس » الذي جمع خصائص المدرسة الايونية والمدرسة السيكونية « نسبة الى سيكون » و« ايبلاس » بحق كان روائيل العصور القديمة فقد اضفى على تحفه السحر البالغ والجمال الروحي للجمال الذي لا ينبثق الا من تمازج

الاشكال ، مع تشعب اللون ، وفهم عميق للنفس البشرية .

ومن اهم تصاوير أيلياس هذا : صورة افروديت صاعدة من البحر وتنفذ الماء عن شعرها بيديها ، التي رسمها لمبعد Cos . ولقد تضررت هذه الصورة بعد ذلك ولكن لم يجرأ فنان على الارض ان يحاول اصلاحها .

٢ - وله مجموعة صور الالهة والابطال .

٣ - وله عدد لا يحصى من الصور للاسكندر الكبير الذي لم يسمح لغيره ان يصوره .

٤ - وصور لمبعد أرتيمس ، الاسكندر حاملاً الهرق في يده - وجاءت هذه الصورة مؤثرة لدرجة ان الاسكندر قال عنها - يوجد اسكندران لا يقرون - اسكندر ابن فيليب وصورة ايلياس التي لا تقلد . ومن معاصري هذا الفنان .

بروتوجينس الذي وقف « ايلياس » معجباً امام صورته . وأكتيون و « انثيوليوس » الذي اشتهر في الكاريكاتور .

التصوير على الآتية

وننتقل الآن الى التصوير على الآتية عند اليونان وبهنا هذا الحقل لسبين .

اولاً - لانها مصدر مهم للدراسة المستوي الفني عند اليونان . وثانياً - لاهمية الرسوم التي عليها . وبالرغم من ان هذه الرسوم هي نتيجة بحث فني كافي وكثير ، ذكرنا فاننا لا نستطيع ان نهملها لعدم وجود غيرها .

١ - اقدم هذه الآتية من الحجم المتوسط وهي متأثرة بالفن المصري والاشوري ومصنوعة على نخب تقريبية من طين اصفر او احمر فاتح ومدهونة بلون بني واسود وبها الوان بيضاء وبفسجية ويحيط بها خطوط افاقية بشكل إطار ذهبي اما ملونة بورد ، او زهر اللوتس المصري ، او غيرها من الازهار . وقد يكون عليها في كثير من الاحيان صور حيوانات غريبة الشكل التي تدل على اثر شرقي قديم .

٢ - يجيء بعد الدور الدوري القديم ، الدور الاثيني الذي يشابهه من ناحية اللون اما من ناحية حجم الآتية ودقة التناسب وتشديده على تصوير الالهة والابطال فانه يشكل مرحلة جديدة . والشخص على هذه الآتية تظهر في بعض الاحيان جسامدة وبدون حياة وكثيراً ما تكون اشكالها مستهجنة ومحدودة بزوايا هندسية مخدبة واصفاً غير طبيعي .

٣ - اما الدور الثالث فهو الدور الاثري وهنا نجد ان شكل

الاتا الحاراجي متنوع والتصاوير عليه اقرب الى الحياة والجسمال وفيها تبسيط للالوان القديمة وتدل على ذوق ارفع في استعمال هذه الالوان .

٤ - ومن هنا ننتقل الى الدور المليني الحاصل . في هذا العهد لم يمد التزيين واسطة مل . فراغ فحسب ولم تمد التصاوير تطلح على الاتا . هذه اللامبالاة بل اصبح لكل اتا تصميم سابق يعطى له معنى وهذه التصميمات توزع توزيعاً جذاباً على الفسحة التي ستملاها فتصعب بالاسود البراق الذي يطمشن في جوار لون الفخار الناري . ونجد في هذا الدور طريقة ثانية وهي ان يطلى الاتا بأسود وتظل الصور على لون الفخار الطبيعي .

وهذا العهد من التصوير يدل على انتقال من طريقة خشنة الى طريقة جالية خالصة . ونحن نستدل من الحركة المتجرعة في هذه التصاوير على ذوق في التصميم ، ونستدل من الخطوط المنحنية بنموه ، انها من انتاج عصر ذهبي في الفنون .

٥ - ويجيء بعد هذا الدور دور خاص متأخر وفيه يظهر التناسق اليوناني الغنم على القطعة بكاملها وزينتها تدل على غنى في التصوير مغرط وهو يظهر كذلك على الآتية الضخمة التي يبلغ علوها احياناً مترًا ونصف المتر .

وطالوا في هذا العهد على طريقة دهنن الآتية بالاسود وترك التصاوير بلون الفخار الطبيعي . ومواضيعهم في هذا العهد هي مشاهد من حياة الابطال مع انهم في كثير من الاحيان يصورون مشاهد من الحياة اليومية المتنوعة . والآن نلخص فنقول ان اليونان شب نشأ في طبيعة متنوعة جميلة متناقضة فاحيها وبعيداً فكانت فنونه تعبيراً حياً للحياة بما فيها من حركة وتناسب وانطلاق - فلا يهدف من وراء الفنون الى اداء فكرة ما او اداء جوهر من هذه الحياة - هو يمثل ذوق الطفل السليم الساذج بما فيه من براعة وطيبة واحساس .

ولقد توصل المصورون عند اليونان الى معرفة خلق الابداد بواسطة الانوار والظلال وتشعب الالوان وتوصلوا كذلك الى معرفة في الالوان نفسها وتوصلوا الى مقدرة في التأليف واستعملوا هون القواعد واقتروها وابتعدوا عن الاصول المقتدة خوفاً منها . وفوق هذا كله فقد كانوا واقعين في تصاويرهم فساخذوا مواضيعهم من الحياة اليومية .

سلوى روضه



لحُتَكَ والفجر لَمْساً يَزُلْ يسلسل انواره الزاهرة ...  
 ... ويسكب من ذاتبات الطيوب ، تحيات اشواقه الزاخرة  
 لحُتَكَ ، يا عبقرى الوجود ، على روبة ، حلوّة سساحرة  
 يسربلك الحسن' ... دنيا الشّماع ، تطوّف وهاجة باهرة .  
 ويميق فوح من المجدلية .. غص الرّؤى .. السمحة ، السافرة ..  
 .. طيوب .. هي الكون .. في حله .. الرّضي ، وآماله الطاهرة  
 ... لحُتَكَ لا كالسّنين الحوالى .. ولا كاليالي المني العابرة ،  
 كأن على طرفك الخجلي ، خيالاً لآهاتك الحائرة ...

\*\*\*

وكلمتي : والدموع السّباح ، ترقرق في المدسّع الاكرم  
 هي النور .. قد ذاب حتى استحال اناشيد .. في همسة الانجم  
 هو الكون ! ! اين بقايا الصّلاح ؟ تفرد في افقه المسمّم  
 واين الهدى خافق في الضالوع ، بأنغامه الزهر لم يظلم .. 19..  
 واين المشيات انس الوجود .. وظل الزّمان بها تخفي .. 1?  
 ايظلم ليل المني ؟ والزّبور الصّبايا .. عن المهد لم تقطم ...  
 فكيف اذا قدّنت السنون .. الى الابد الابعد الاعظم ..  
 ... هو الكون .. اين الوصايا ؟ واين العقول ؟ واين الفؤاد العظيم ؟

\*\*\*

أفني المهد ، تنفّس في الدماء ؟ .. وتسفكها القوة الباغية  
 ... وفوق الثرى ، أرجل كافرات ، تطوف عابثة ، لاهية  
 ويرغم للظلم ، حرّ الاواء ، وينشر احلامه القسائية ...  
 ويرخص مهد المسيح الأثني ( لصهيون ) في ليلة جانية ؟ !  
 ... اذا ظفر الباطل المستبد وانشد « زغرودة » .. زاهية  
 فلحق من بعده جامعات .. تصدّعه في لحظة الثانية ...  
 لنا النصر .. لن نخفي .. والوجود ، لاعلامنا الحرة السامية .

\*\*\*

... وغبت عن العين ... في هسالة تفلّك اللأ' الادفع  
 فشيت ذاتك بالصاعدات من القلب .. بالامل المبدع ،  
 لنا ... في خضمّ الزّمان .. المسيح ، وقلب سوى الطير لم يجرع  
 ... لنا مهده ، يمرّني الحياة ، يهددنا في الاسى المترع  
 اضاء على الخالعات الطوال ... وما زال في برده الامرع ..  
 الى القدس .. في المولد المرتضى .. الى الحق .. في البلد الامنع  
 سنعرف كيف ندين الزّمان .. فيمشي كعبد الهوى .. الطيّع ..

الميلاد

للازمة لي ... « عطاء »

☆

دمش

٢

# انك تأخذ حين تعطي !

بِطَمِّ عَبْدِ الْغَارِ السَّعِيدِ

لبسانيه في الآداب من جامعة فؤاد الاول



اليوميات ١٥ مايو ١٩٤٥

أحمد

في نفسي ما يحمني على الكتابة اليك، ولا اجد قوة في مقدورها ان تحم من هذه الرغبة او تصرفها عن ذهني ولو الى حين .

اكتب اليك، وفي النفس أفكار تروج، وتطاول الى الاستعلاء، كجما تجد لها متنفساً في الروح بما فيه تنفثون، او لتعود كما جاءت آتية من عمق ما له من نفاذ . ومع كثرة هذه الافكار المانحة فقد تجأت من بينها صورة واحدة، وقبرت عن كل ما عداها من الافكار حتى لتحسبها غروراً ثابت التكوين لشدة عمق الاحساس بها وكانت تضفي النور على ما حولها من صور غائرة كانت بسبيل التجلي، ثم انطلت عن ذاتها، لقد تركتك تستدكر الامتحان فخبر ما ارجي لك ان تم حملك على خير ما يدعو الى الاطمئنان . وثق ان ما انفتحه من جهد لن يضيع مطلقاً . ولذة الاخذ التي تتقبلها بحمور، وفرح لن تحملها اليها الحياة كما ان تنشر عليها ظلاً من الرحمة كذى اجنحة من ريشلاء، ولا روح الضلال . بل كثيراً ما يسبقها اتفاق جهد ذاتي، او عطاء . . ولذلك تراءنا لا نسمع بلذة الاخذ فحسب بل بلذة العطاء ايضاً

بما تقدمه من خير، وان كان ضعيفاً متراً، او تنفقه من جهد، وان كان بغير كبير عناء، او تتذرع بالصبر، وان كان تحملته موهقاً، وان حرمنا السرور بالحياة حتى لو هيأت لنا الظروف المايعة، او غارس نوعاً من الشعور الدفين، وان كان الاحساس به مؤلماً بحيث يفقدنا كل مقدرة على التخلص منه او الانصراف عنه، ولو الى حين، او تشغل الضمير بعين لعلنا نستأنس فيه المنفعة، او تسلياً بقضاء المصير، او يحرر لنا عن ايلسانه هادئة ساحره، او راضية « وان كان القلب متعباً ! » .

« والنواة التي لا تحتمل برد الشتاء لن تفرح بجبال نيسان » هكذا تكلم جبران العظيم . واذا اسعدك الحظ يوماً ما، وزرت بيت الكاتبة الفرنسية « جورج صاند » خالصة « الفريد دي موسيه » و « شوبان » . فسترى هذه الكلمة الخالدة محفورة على المدفأة « اذالم يكن طريقي معبداً في الارض السهلة، فسوف اقتطم القمم الصخرية الشاهقة دون تدمير لانني اعلم ان كل جهد يتضمن في ذاته الجزاء الكافي عنه وان الافاق الواسعة تنتظرنني في آخر الطريق » . فليكن اذن عطاؤنا متراً، وان انتزعناه من مقومات وجودنا

ببذرة القمح التي نأخذها من ذخيرته حياتنا ونبذرنا في الارض كم من الطيبات توفي اليها، من سنابل مذهبة كم كانت تحيي قلوبنا، وتغعم بالبطلة نظيرنا . وتقضي بالعصارة المباركة دنا والنحل يا صديقي لا يني يغني ويرف، ويرشف الاذة من كل زهر، ولكن لذته تتعالى اكثر، واكثر حيناً بين، ويتالم ليهب عصارته عسلاً مصفى، والزهر، والرياحان ألم تركيف يوشقان من الماء، رياً، واشعاعاً من النور ثم يغفرانها اما ندي حظهلاً او عابقاً من عير . ومثل ذلك الانوار المتدفقة فما اكثر ما تجري، وتجري، لتسكب هبة اليتامى في البحر العميق لا ترسب الى الابد في اغواره، وانما لتبخر مرة بعد اخرى فوق طيحه، وتعالى لتلزل غيثاً مسبلاً على الشقوق التي خرجت منها . واتحدث اليك فيما اتحدث، واتا مطمئن البال الى انك تهمني لانك مارست، وتقر نفس الشعور الذي مارسته من قبل، وتجتاز من بعدي في نفس الظروف التي سلكتها . لقد كنا بعد الانتهاء من الامتحان مثل ذلك البستاني المكثود الذي ربط سنابله بناية ثم استكان تحت ظل الحقل لينام ولكن هل كنا حقيقة مثله نستكين الى

الراحة ، أو هل كانت هذه المسكنة تجد سبلها الى القلب قبل ظهور النتيجة . فكم كان يشمكتنا نوع من الشعور الغامض غير قابل للاستقرار ، كان يحمل على التناؤم ، وعلى الحوف والاضطراب ، والفرح بقدر ما كان يحمل على الامل . ومن العجيب انه كان يحمل على الرضا والطأنينة ! ويوم كان يقال لنا ان النتيجة ستعلن صباح غد كنا نذهب ونقف ونقف معنا الجموع حول ذلك الحظوظ الذي سيعلم النتيجة . فكم كنا امامه كن ينتظر الحكم امام ساحة العدل . فترانا وقد غشينا بحت رهيب الا من نبضات قلب يحتلج في اعماقه ، وتعالى دقاته ثم تنفض ... وترانا وقد تركز انتباهنا حول موضع واحد ضيق كأدق ما تكون الاشياء الصغيرة التي يحيط بها النظور لاول نظرة ولا يغيب ذهاباً في الغضا . على غير هدى كما في اللابثاني من الاجواء . واما هذا الموضع الضيق الصغير ، فهو شقة ذلك الحظوظ الذي يعلن النتيجة ، ولقد قدر لها وفي هذه اللحظة بالذات ان تحكم لنا ، او علينا ، وان تهينا السرور او الاحزان . فيا لها من ساعة بالغة التأثير ينسى الانسان فيها كل شيء . الا نفسه فما اكثر ما يذكرها طلاب الجامعة . وما اقل ما ينساها احد منهم . اما اولئك الذين يخافون مما هو ضروري ، وواقع محتم او الذين لا تحمّل اعصابهم مشاهدة امثال هذه المواقف فاقمهم يظافون في مساكنهم ، وهم يفضلون ان يحمل اليهم الثياب على علاته ان خير أو شر . واما المجذون الذين كتب لهم النصر لنهجم اسبابه ، وما تدمروا اثنا السبع ، وما ينسوا حتى النهاية لانيهم تحمّلوا رسالة الحياة التي تقوم حيويته على الاستمرار وعدم الاسترداد سوي بدون

ذلك حياة جامدة - هؤلاء كانوا يأتون لينظروا ، ولسمعوا نتائج اعمالهم وقلوبهم عامرة بالايان واليقين . واما الشك ، واما الحوف فلا يمكن لاحدهما ان يجد سبيله الى قلوبهم ، لقد قرع الحوف الباب فأجابه الايمان ، فلم يكن احد بالداخل ولو اسعدك الحظ مرة اخرى ، وزرت فندق « هندزهده ببلدة بري » بانك لترا رأيت على رف الموقد ايضاً هذه الكلمة السافكة التي تصور روح هؤلاء على نحو رائع جليل وما كان لهم الا ان يصكرونا كذلك .

اليوميات ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٧

كبر

من الاماكن ، والايام قد يمضي الانسان عابراً بما يحدث فيها ، فلا يكون لاثرها الا ما لا يحجارة الهاوية في العم ! صوت قصير . ثم سكن ابدى في الاعماق لا يكون لاثرها الا ما لهذه القاييع الالزمة التي تنبثق آية من اعماق اليم . قلبت في مرة اخرى . اين جات ... ولا تعرف الى اين ذهبت ... -

لا يكون لاثرها الا ما لاثر هذه الشرارة المشرقة ، التي تنفصل من النجم ، وتهوي في غمرة الظلام ! .

ويقولون : ان النجم عندما شهدت هذه الشرارة قالت في نفسها : « انسال نفقد شيئاً .. فا فتأت الباء مضئمة كما كانت من قبل - غير ان البعض الاخر من هذه الاماكن ، والايام ، يستطيع ان يغرض ، ويثبت وجوده مستمداً حيويته من روعة الحياة . والامر كذلك بالقياس الى أيام شاطي . « بلطيم » فقد تملكك هذه الميزة ، واكتسبتها عن جدارة ، لا شيء الا لانها اتاحت لي شرف التعرف بك ،

وشرف صداقتك التي اعتر بها ، حتى أصبحت لا اكاد اذكر هذا الشاطي . الا وتتمثل لي انت ، ولا اكاد تخيلك حتى يتراءى لي الشاطي . . . و « ج » الصغير . وتلك المراكب الشراعية الرومانية التي كنا نصنع له فصولتنا متوجة ابدأ ، كوحدة الصورة ، والاطار ، ووحدة الموج بالماء .

وليس من المستطاع ان انسى كيف كان الصغير « ج » يأتي في الصباح الباكر ليوقظني من النوم ، وكان يزيغ عني الغشاء ، ويستعجاني لاصلاح العطب الذي اصاب مركبته ، ولم يكن مطلقاً يتبع لي اقل مهلة اصالح فيها من شأني . كان يناولي اللعبة التي كانت تحتوي على بعض هذه الادوات الساذجة التي كنا نستخدمها في صنع المراكب الصغيرة من خيط ، وابرة ، وسكين مكسور ، وبعض القطع مسن الاخشاب وقصاصات من الورق الابيض الشفاف الذي كنا نعمل منه القلاع الزرافة . واشياء اخر من الادوات غير كثيرة .

واذن لولا هذا الشاطي . ما كنت لأحظى بمرفقك ، ومن كان يدري ولولاك ما استطاع هذا الشاطي . المرحش ان يعلق بذهني ، ويثبت وجوده بهذه الروعة .

كم كنت أقول في نفسي . ان كل شيء فيك بلا النفس تأثراً ، وحيوية ، فلقد كساك الله بكل صفات الجمال حتى الصفات الروحية منه . وكنت اقول في نفسي ان هنالك كثيراً من الفتيات يدعون ايضاً باهمك لكن ينقصهن شيء . احيى غير قابل للتجديد اختصت به أنت وحدك . اني اصلي لله الحور ليبارك صداقتنا ، ويرعى حياة والدك ، ذلك السيد الكريم الذي لن يغيب ذكره في غمرة النسيان .

الفاهرة عبد القادر السبيعي

الطي اللاتيني من مدينة باديس وفي بيت متواضع للغاية أقامت ماري وروز ، وهما فتاتان إيطاليتان محترمان الرسم ، وكان بينهما حلق مطلقاً على حديقة فيسها شجيرة من الحلاباب تنساق جدار البيت المقابل .

وكان يساعدهما في أعمالهما تلك رسام تقدمت به الأيام ، لا عمل له الا السكرو . يعيش على التذر اليسير الذي تنفحه به تلك الآستان لوقوفه موقف المثلث في انشاء الرسم . وكان يفاخر وهو مثل بانه سيوسم صورة خالدة في يوم من الأيام .

اقبل الحريف فاجتاحت باديس موجة من الزهور خلفت روز طريحة الفواش تماثيل آلاماً محضة من ذات الرقة .

كانت ماري تبذل جهداً جباراً لتوفر لزميلتها اسباب الراحة واجود الأطباء . لكن روز كانت ترفض كل ما يقدم اليها من طعام وعلاج ، وتظل في فواشها ناظرة الى شجرة الحلاباب المتسلقة على الحائط المقابل .

احضرت صديقتها الطيب ولما اتم فحص المريضة اسر الى ماري ان الامل في نجاة روز من الموت لا يزيد على نسبة واحد الى عشرة ، ولكنها اذا رغبت في الحياة تجدها رغبة تسمى الى تحقيقها تضاعف الامل في نجاتها . فاجابت ماري ان لها رغبة في ان ترم صورة حُلُجج نابلي ، فاجاب الطيب باستغفاف « ليس هذا بالامل الذي يجب الى الناس الحياة . الا يوجد لها حبيب مثلاً ؟ . اجابت ماري « اتنا نحن الفنانات لا نجد الرجال كل هذه القيمة ، وهل الرجل حقاً كل هذه القيمة في حياة المرأة ؟ » .

نظر الطيب اليها نظرة مثقلة بالمعاني وودعها وانصرف دخلت ماري الى غرفة صديقتها واخذت تسري عنها همومها وتجنب اليها الحياة مدمية ان الامل في نجاتها كبير ، وهذا فقد ظلت دروز على اصرارها وعندما احضر لها الطعام اقضت عنها قائلة « دعيني اموت انني لا احب الحياة » فاخبر حياة تنقضي بلا امل وقر بلا رجاء . « خرجت ماري دامة العينين فسمعت صديقتها وهي خارجة تمد خمس عشرة ، اربع عشرة .. ثلاث عشرة . اثنتا عشرة . فقاطعتها سائلة : « ماذا تعدين يا روز ؟ » فاجابت : « الاتري هذه الحلابابة التي كانت تغطي جدار الكوخ باوراقها ؟ لقد كان عليها الوف من الاوراق في الاسبوع الماضي اما اليوم فلم يبق عليها سوى اثني عشرة ورقة ، وسيكون سقوط آخر ورقة ايذاناً بانتهاء حياتي » .

غضبت ماري واغلقت النافذة وخرجت من الغرفة متجنبة فقابلها الرسام المهزم وسألها عما يفاخرته بآكان بينها وبين الطيب وما علق في ذهن روز . ومنهم قاتل قادهما الى تعداد اوراق الحلابابة معتقدة ان حياتها متعلقة بآخر ورقة منها ، فبرز رأسه صامتاً مخاطب نفسه « لقد جاءت ساعة خلودك يا ماري ! » .

عادت ماري تحاول ان تجد اسباب الترفيه عن الصديقة العليل ولكن عبثاً حاولت . لقد قضت ليلاً بجانب سرير روز ، وفي الصباح الباكر ارتفع صوت العليله أمراً « افتحي النافذة » .

فتحت ماري النافذة وكان على الشجيرة خمس وديقات ، اخذت تنساق حتى لم يبق على الشجيرة سوى وريقة واحدة ، وفي المساء اغلقت النافذة وهبت العاصفة عاتية هوجاء ، وسقطت الثلوج وهطلت الأمطار بغزارة وفي الصباح الباكر عندما فتحت النافذة كانت الوريقة ما تزال صامدة للاعاصير ، وفي اليوم التالي كان الاصفرار يملأ حواشي الحلابابة والنبول يمرق ساقها اللدن ، لكن الوريقة الوحيدة صمدت تهتز بالاعاصير وتسخر من غضب الطبيعة عشرة ايام .

وفي اليوم الحادي عشر اقامت روز فرأت الوريقة باقية كأنها صرحت بمرادها اقامته الطبيعة لتنتهي حياتها انتهت من اقصى خيرها « ربابا عجيبة هي اعمالك ، انك تريد ان احيا وقد كنت اود الموت ، فلتكن بشيئك يا الله الموت والحياة » . سارت روز الى الشفا . بسرعة مدهشة ولم ينقض اكثر من اسبوع حتى كانت تزال عملها بنشاط . وفيها هي تفكر في تلك الوريقة التي كانت السبب في شفاها سألت صديقتها : « اين رسامنا المهزم المسكين ؟ » .

اجابت ماري « او هل تذكرين نبوءته عن رسمه الخالد » . قالت روز « اجل اذكر ذلك ولا انساه » .

قالت ماري « في تلك الليلة العاصفة خرج توما ومعه ادوات رسمه وسلم وفانوس ، تساق الحائط المقابل ورسم عليه تلك الوريقة التي كانت سبباً لنجاتك من موت محقق ، وعند رجوعه اصيب بذات الرقة وتوفي في يومه الثاني » .

فطفت على خذ روز دمة هي مزيج من الحب والاحلال وعرفان الجليل وقالت : « انه لعظيم في فنه وخالده في كرمه وحبه » .

ترجمة : عادل رمسيس العربي

سرفي الادرد

علم الدكتور فيكتور بوشيه

# التطور

ترجمته خليل عزيز سطا

إيمانيه في الآداب من جامعة فواد الاول



لك ان شئت ان تتولد الحياة او ان  
تتولد الحياة فاختر لنفسك ما يجاور



والانسان - كما تعلم - آلة للاشعوره ، خاضع لسيطرتيه  
ومنفذ لاوامره ، لذلك لا بد من تربية هذا الاشعور حتى يسود  
نفسه قبل ان يسود غيره .

هذا ، وتربية الاشعور - وهي غاية الفرد الاساسية - تقوم ،  
كما قلنا على استئثار ما يمكن فيه من القوى التي تساعد على  
التطور والارتقاء .

ويتحدث بول نيسن عن هذا التطور بقوله : « لكي يخلق الانسان  
في ملكة الحيوان والنبات نوعاً جديداً يرغب فيه ويحتاج اليه ،  
فسانه يبدأ باستثمار ذلك الميل الى التطور الذي يمكن في الزهرة  
الهدية او في الحيوان الوحشي ، وبعد سلسلة من العمليات التناسلية  
تصبح الزهرة الهدية زهرة دالمة بالوانها ، زكية برائحتها ، ويفدو  
الحصان البري اصيلاً بعد ترويضه » .

واذا كان الامر في عالم الحيوان والنباتات على هذا النحو ،  
فأحرى بالانسان ان يتطور تطوراً ارادياً وان يصل بلاشعوره الى  
حالة من الكمال تكفل له اكتساب الصفة وبلوغ النجاح .

وقديماً كان يؤمن الفلاسفة بتجرد الروح وتقصصها في اجسام  
عدة . اما انت فليكن ان تؤمن بتقصص الروح على اشكال متعددة  
في جسمك الواحد ، او بمباراة اخرى ان تثق بقدرتك على التمتع  
بالوجود في صور مختلفة . على ان كل حياة جديدة تحياها قد تدفع  
بك الى التقدم أو قد ترجع بك القهري . وهنا ايضاً تقع عليك  
مسؤولية الصعود في معارج الكمال او الهبوط في السلم الاجتماعي .  
فأما الارتقاء والنجاح ، فلا يكفيها اتباع الشهوات والمطامع

الحياة\* اشبه شي . بنهر تشق عبابه قوارب عدة ،  
كل قارب يقوده ملاح ، فاما ان ينتظر هذا الملاح  
مشينة الاقدار ، فيقف بين الصخور او على كتيب  
من الحصى ينظر الى الميناء البعيد نظرة اليأس ، واذا حاول ان  
يواصل سيره قذفه التيار على غير هدى .

واما ان يتبارى مع التيار ويقاوم الانهيار هرباً من  
الزغبة ، فيفقد مركبه كما قلنا عليه ارادته ويوقف حيث يرى في  
الوقوف حكمة حتى يصل الى شاطئ السلام في هذا العالم  
تلك هي صورة الحياة البشرية .

واعلم ، ايها القاري ، ان حياتك قائمة على طباعك ، وان طباعك  
مجبوع عاداتك وغرائذك ، يخلقها تكرار الافعال . ولا تنس ان  
الفعل يبرز الى حيز الوجود بدافع من الافكار ، وان افكارك  
تسبها الانجاسات التي تتلقاها من الناس والبيئة . وعليك ان  
يتوقف قبول هذه الانجاسات التي تكفل لك النجاح والصحة  
والسعاده ، وهذه هي حرية الاختيار .

واذا اخفقت في الحياة فن البعث انتباهك الظروف والاقدار  
لان سبب اخفاقك راجع اليك انت والى الاخطاء التي صدرت  
منك نتيجة عيوبك التي لم تتمدها بالتهديب والاصلاح ، ونتيجة  
قواك الكامنة التي لم تعرف كيفية استثمارها . فليكن اذن تقم  
مسؤولية جميع اعمالك حاضرة وماضية .

\* ترجمة الفصل الثالث من كتاب ( طريق السعادة ) :

Le Chemin du Bonheur Dr. Victor Pauchet



بل يقومان على تنمية القوى الجسمية والفكرية ، وعلى ما يستطيع المرء اداءه من الخدمات للناس . وتلك غيرة مفيدة تعود عليه بجزيل النفع لانه ، اذ ينمي شخصيته يكون مفيداً للانسانية . وليس من المقول ، من جهة اخرى ، ان تنمو الانسانية من جراء مساعيها من غير ان يفيد هو من غيرها .

وابداً بمعرفة ذاتك لكي تقطع في التطور شوطاً بعيداً مستعيناً بالتحليل النفسي ان كنت ملماً بماوم النفس او مستشيراً عالماً نفسانياً يستطيع ، بالاستناد الى خطك وهيتك العامة وملائح وجهك وشكل دماغك ، ان ينبئك عن مكانك قوتك ووطنك ضعفك .

وقد تشبط من همتك تلك المقارنة التي اجريتها بين التطور الشخصي والارادي ، وبين ترويض الحيوانات وتربية النباتات فتظن ان تقدمك لن يكون الا بطيئاً .

وانت تحطى . في الواقع ، لان الاجسام الدنيا تتطلب زمناً طويلاً للوصول الى تنميتها ، بينما يستطيع الانسان ، متمسداً على ارادته وملاحظته الشخصية ان يفيد في مدة وجيزة من الزمن طريقة تفكيره وتكوين جسمه التغيير الذي يصبو اليه .

وانت تعلم ان جسم الانسان يتركب من خلايا عوان هذه الخلايا تموت وتندم ، وتقوم مقامها خلايا غيرها . تتكون الحياة هداماً وبناء . في آن واحد . وعلى الانسان ان يستثمر هذا التغير المستمر في سبيل تحسين كل جزء من اجزاء جسمه ، وبنوع خاص في سبيل تحسين دماغه ، اذ يستطيع ان يحول من مجرى افكاره وعواطفه ببنية بعض المراكز الدماغية . لان الدماغ يسيطر على حركاته وجلسته ومشيته وعاطفه العضوية . وحينئذ الى جانب تطوره الجسدي تتطور حياته العقلية والاخلاقية تطورا هادئاً يساعده على ان يبقى منسجماً مع اقاربه وبيئته .

ولقد قلنا في معرض الكلام عن تربية النباتات التي تستطيع التطور بأن التربية الحقنة لا بد لها من اتباع قوانين الطبيعة وتوجيهها الى نواح معينة . تلك هي الحيلة التي يجب ان تسير بموجبها في تطورك الذاتي ، لانسك تؤلف جزءاً من كل ، فعملك ان تدرس الملاقة التي تربطك بحيطك ، والا تخالف القوى التي تسيطر على بيتك ، بل من الحكمة ان تخضع لهذه القوى على ان توجهها توجيهاً يساعذك في تحقيق اهدافك .

فلا تحاول ان تحيا حياة ليس في وسعك ان تحياها ، اذ ليس في امكان البستاني ان يحول قرفة الى وردة ، فلا تعامل نفسك

مثلاً بأن تصبح في القريب العاجل رجلاً عظيماً كتابليون او ان تهر روبنس وبهوفن . ولكن لا تنس ان لك شخصيتك الخاصة التي تختلف عن شخصية اقرانك ولا تقل عظمتهم وجمالاً ونبلًا عن شخصية اي مخلوق آخر . هذا اذا استثمرتها وقدرتها حتى قدراها وجعلتها منسجمة مع بيتك ، بارزة اذا قيست بما يحيط بك ، واسعة اتساع نطاق مزاياك التي اكتسبتها من ابيك . ان كونك رجلاً حراً مسؤولاً يخوذك القدرة على ان تصبح الرجل الذي تريد . والحلاصة ان تطورك الارادي يقوم على تنمية مواطن ضعفك ، تلك المواطن التي تمرقل او تؤخر نجاحك المادي والمعنوي ، وعلى تهذيب ما يمكن فيك من قوى عظيمة هي منشأ رغبتك وميولك ، فتروضها حتى لا تكون عقبة في طريق طموحك ومشاريعك .

وهناك ميلان جديران بأن يغيرا انبعاثك ، ولهما ان تسعى الى جميع شؤونك المادية سعيًا لا يتطلب منك الا اقل جهد ، وثانيهما ان تتعلم الى المثل العليا من غير وجلال وحقيقة .

١ - اكبر انتاج بأقل جهد

سرع بوجوب هذا المبدأ ولا تحد عنه ، واذا كان يبدو انانياً في ظاهره ، فانك حين تحسن تطبيقه يكسبك ثراء ومضاء في قواك العقلية والجسدية ويجعلك اكثر فعلاً للناس .

فاحرص على مجيئك قواك ، ودرها كلها حتى لا يذهب سدى اقل مجهود تبذله ، وكن منسجماً مع محيطك ، وليتم هذا الانسجام اشهر عليك باتباع بعض النصائح التي اكتسبتها من تجارب الحياة . أحب الحياة كما هي في حالتها الراهنة ، تبذ لك اكثر جمالاً واعظم روعة وجلالاً . ولا تردد نفسك ولا تنتقد اي شخص كان ، على الرغم من مقامه الرجال وعيوبهم .

ولا بأس ان تقادر عصرك بالعصر الفائرة ل يظهر لك تقدم الانسانية القائم على الجهود الشخصية . وفكر اخيراً انك لا تستطيع ان تقاب العالم رأساً على عقب ، بل كل ما تستطيع ان تعمل ، هو ان تقدم بكتفك قليلاً هذا العالم الى الامام ، وكل في نفسك : « ان تحسن بعض الاشياء . في القرن الحاضر يحمل التطور اكثر كمالاً في القرون المقبلة » . ولا تنس ان معلوماتك الحاضرة لا تخوذك تقدير الحوادث حق قدراها ، لان لها احكاماً غامضة تخفى على تفكيرك .

فقد تقع اذن في الخطأ حين لا ترى سبباً لبعض الاحداث ، او حين لا تقدرها تقديرأ صائباً . اسمع في ان تنم من وقتك في الحياة لكي تتحرى مكان الصواب وموطن الحقيقة . ومهما يكن

من امر اظهر الاعجاب بكل شي . بدلاً من ان تنقده ، وأعر  
انتباهك الى كل ما في الوجود تجده جديراً باعجابك وتقديرك .  
واعتقد ان العالم كائن تام الانسجام .

هذاء ولا بأس من ان تطيع ما اودعت فيك الطبيعة . من يول  
وغرائز . واذا كان القوى الحيوية المدة لحفظ الحياة وبقاء النسل  
قد تجلب لك عند استعمالها بعض اللذات ، فلا بد من ان يكون  
التمتع بالآلة تمتعاً معقولاً ، لان سوء استعمال اللذات المادية اشبه  
شيء بالانتحار الجسدي والفكري .

٢ - عليك بتغذية صفاتك السامية

وتلك هي التورية الثانية التي يجب ان تعيرها انتباهك ، فهي  
تدفع بك الى السعي وراء كل ما هو عظيم ونيل وجمل . واذا  
كنت تعتقد انك غير اهل للعواطف السامية فمد الى ماضيك وتذكر  
الشعور الذي احسست به عندما شاهدت عملاً تجلت فيه التضحية ،  
او طالع حادثه برزت فيها البطولة ، او تأملت مشهداً فخماً او قطعة  
فنية رائعة ، ففي كل هذه المواقف لعبت ميولك السامية دورها  
العظيم ، فجهلك تحن الى تلك الاعمال الجيدة والمشاهد البهيجه  
وتصوب الى تصورها وتحققها .

ميل الطبيعة البشرية الى الخير

قلنا ان عليك القصور في الحياة تحميد طابعك وتنمية قواك  
السامية ، وحينئذ يكون افضل الناس من يساعدك على بلوغ هذا  
الهدف . كن واثقاً بان صفوة الانسانية قائمة الى جانبك تشد  
ازدك وتدفع بك نحو التقدم والنجاح .

ثم لاتنس انك في تطور مستمر ، شئت ام ابيت ، وان ما  
تميز به من رغبات وميول وذوق وطباع آخذ في تحول بطي .  
بتأثير الظروف المحيطة بك والافكار التي تختر على ذهنك  
والايجابيات التي تطرأ عليك . وقد يكون تطورك رجعياً بدلاً  
من ان يصعد بك في سلم الرقي والكمال اذا اذعنت الى الفاسد  
من الايجابات .

لديك اذن كل المواد اللازمة لبناء شخصك الجديد بنام حراً  
واذا كنت في حاجة الى مهندس يصمم لك الرسوم الرئيسية لهذا  
البناء ، فمن صالحك ان تقبل ارشاداته موثقاً ، وان تطبقها بكل  
امانة ودقة وحساسة ، حتى اللحظة التي تشاهد فيها ذلك البناء يعلو  
عن الارض ، حينئذ تتأكد ان اسمه اللاشعورية متينة . وكلما  
ارتفع البناء وريداً رويداً تبين لك ما فيه من نفع وعظمة وجمال .

فليل عزيز سفا

محسن

يأس

« بلا زيتشي »

من انا ؟

شاعر ؟ . ربما . . .

لا . لان رعاة نفسي ما سيطرت  
يوماً ولن تسطر غير كلمة واحدة :

جنون

☆

من انا ؟

فنان ؟ . ربما . . .

لا . لان ريشة نفسي  
ما صبغت غير لون واحد :

سواد

☆

من انا ؟

موسيقي ؟ . ربما . . .

لا . لان اوتار نفسي  
ما عزفت غير نغم واحد :

شجون

☆

من انا اذن ؟

لقد نظرت من خلال عدسة

الى قلبي لاعرف من انا . . .

فاذا انا يلاوان يتأرجح على حبال نفسي .

هفيع الامام

ترجمته

## خمس خيالنا ..

.. ووضوح هدي ، من بعد ، أن القرب والبعـد سيان ما دام في استطاعة  
النفس أن تجرد الحب التجريد الذي يبدش فيه الحـي في خلود بائع ..  
سوما قلنا الا وقد انتهى الي البقاء بحيلة روحه ومنه ..



حنين وشوق .. ولن يهدأ      بقرب ، وراح التمني سدى ..  
أضحك للصدر والاشتيناق      على القرب من منتهاه ابتدا ..  
وصهري في عتات الفراق      بصهري عند اللقاء اقتدى  
فلو نقتلع الدهر نحو الخلود      اعتناقاً .. لا ابتل مني الصدى  
كأنني ورثت الحنين القديم      فضل صلاحي وغمام الهدى

\*\*\*

اتخذ اليلينا - والفرى      يعربد فيهن ما عريدا -  
تفاصيل في تجار يتكررها      تماودها مشهداً مشهداً ..  
بلى . سوف بأمرنا شاعر      ويسجننا بيت شمو غدا  
نضلل مناه في تيهنا ..      فيشرد ما شاء ان يشردا ..  
تضل الحلوام بأفاننا ..      وتسرد في توهان المدى ..

\*\*\*

لعود ؟ لسوف نعود . ولكن      بغير الاحباب 'زى عودا  
ند مع اللحن - اوها منا -      ترجعنا هينات الصدى  
ننم - كالسر في خافي      ونهتف من رقوقات الحدا  
ير بأوطارنا آخرون ..      فيلبسهم حبنا المغتدى  
تظل خمس خيالنا ..      وتسري شخوصاً وتجري ددا  
بأوهامنا 'يستيل' السحاب      ويبرد بالنم مناه الندى  
اذا حلم الليل بالدغدغات      ترامى على أمنا واجتدى

عبد الحكيم مراد

دمس

## في الادب والفن والحياة

بقلم انور المعداوي

مهذاة الى الأستاذ سبيل ادديس



### مركب الهرم

كاد

قلبه في محراب فيها صلوات .. وفي محراب فيها كم  
صلت قلوب ، ولكني لا اعرف قلباً اطال السجود  
مثل قلبه ! .. كان يقدمها وهي ترسل النعم فينصت الوجود ،  
يوم كان في انعامه اذن وحسين ، وفي اخطائها تعبرع وتسبيح ..  
وكانت حين تقني له وتغني نفسها في غنائها ، اشبه براهبة متعبدة ،  
تندت من دموعها صفحات الكتاب المقدس ، واقام لها في معرض  
الفكر صورا فانتات ، وحشد لها الخيال عدها بكل ما في ايده  
من الوان وظلال ! .. كانت فنانة ، وكانت افسانة ، وخيل اليه  
يوماً انها تمت بنفسها وانسانيتها الى الحد الذي تشعر عنده الكلمات  
بأنها في حاجة الى عون الوحي والالهام .. وكانت قصتها اسطورة  
عذبة ، بثلاً لم يخط في الوهم يوماً خيال ، ولم يهتف في البعد يوماً  
رواة ، كلا ! ولم يكتب يرابع ، وكان حبها أنشودة حارة ،  
بثلاً لم يخط في الفن يوماً وتر ، ولم يشو يوماً في الميم ملاح ، كلا !  
ولم يسمع شرعاً ! .. وكان معبد القديسة يلا النفس رهبة ورحمة  
وحناناً .. كان الترتيل يهز جوانبه بين حين وحين ، فتهدت المشاعر  
وتعاقب الانفاس ، وتهدم الارواح ، وكانت اغانيها نشوة الشعور  
في مركب الافراح ، وفرحة القلوب في عرس الحياة . وفي وضعة  
البرق لها الليل .. فقد كل شيء : معبد القديسة ؟ ! لقد خيم في  
جنباته السكون ! .. معرض فكره وصوره الفانتات ؟ ! لقد تمت  
رشة القدر كل ما فيها من الوان وظلال ! .. وها هوذا التبع قد  
جف ، والزهر قد ذبل ، والطر قد ذهب الى غير معاد ! لقد لقيت  
مصرعاً في حادث لا يزال يذكره الناس وذعبت باحلامها واحلامه  
الى هسالك .. الى وادي الندم .. والنيل الحبيب الذي يارك  
امسياتها لا يزال يحوي ، والقمر الساحر الذي رعى حبها لا يزال

يفرغ ، والليل الساكن الذي كتم سرهما لا يزال يقبل كلما ولجته ادا .  
اما هو ، فيا سوء ما فعلت به بعدها الايام .. لقد طوى القلب  
على احلامه وعاش من يده على اطلال الذكريات ، ولقد سار وحده  
في مواكب الهرمان : يهتف للآلة الحائرة ، ويصقق للزفرة المحرقة ،  
ويعدو آخر الامر ومل نفسه أشلاء آمال ! .. واما حياته ، فيا سوء  
ما اصبح ! .. لقد اصبح أقباحاً من وهج الالة ، وفنوناً من  
عبقرية الألم ، وخويلاً لا يعرف طعم الربيع الا من افواه الناس !

### انحراف المواهب

عن الكاتب الفرنسي الكبير جورج ديهايم

عن الكاتب الفرنسي الكبير جورج ديهايم عضو  
الأكاديمية فرانسيه ، انه درس في بدء حياته الطب ،  
واشتغل بهذه المهنة ، ولما قامت الحرب العالمية الاولى خدم فيها  
كطبيب في المستشفيات الحربية ، ثم هجر الطب الى الادب فكتب  
فيه نبوغاً أهله لان يكون عميداً من عمداء الادب الفرنسي المعاصر .  
وهو بهذا يمثل ظاهرة تستوقف النظر ، وتقري بالبحث ، وتدمر  
الى التأمل والمراجعة ، هي ظاهرة انحراف المواهب ! ولقد كنت  
ابحث هذه الظاهرة عند باقرة ثلاثة عهدها لم ، يثلون ثلاثة الوان  
من الادب العالي الرفيع ، جمع بينهم في مستهل حياتهم ميل الى  
العلم وانصراف اليه ، ثم تحولوا عنه الى الادب فتبها لهم مسن  
النبوغ وذويع الاسم في ميدانه ، ما لم يتبها لهم في ميدان العلم .  
اول هؤلاء الثلاثة وهو جيته شاعر المانيا الخالد ، كان عالماً يبحث  
في الالوان ، ويضع الاصول للرسم والنحت ، ويعالج التأليف في  
الازهار وفلاحة البساتين ، وناثنيهم وهو إيسن الكاتب الروماني  
العظيم كان في شبابه عالماً في الكيمياء ، ثم ناثلهم وهو ويزا الكاتب  
الانكليزي الكبير ، درس الكيمياء ايضاً في شبابه ، ثم التحق

التحق بجامعة لندن ونال منها درجة في العلوم اعلمته لان يعيشهم استاذاً للباثولوجيا وليس عصبياً أن يكون الرجل منوع المواهب فيكون عالماً وأديباً وفيلسوفاً في وقت واحد ، ذلك لان بعض المفكرين يتنازول بأنهم يجمعون بين ضروب مختلفة من الفن ، لانهم وهبوا من سعة الافق وخصوبة الذهن وصدق الاحساس ، ما يهلهم لان يشقوا طريقهم في هذه الفنون جميعاً ، ولكن الحق الذي لا شك فيه ان الموهبة الاصلية تطبع ناحية من نواحي التفكير بطابعها القوي السافر ، فتطغى على كل ما عداها ، ويتجلى فيها الاعجاز في اروع مظاهره ! والدليل على ذلك ان يتحول رجل كبحته من العلم الى الادب ، فيصير بنبوغه فيه الى الحد الذي دفع كارليل الى وصفه بأنه اعظم ادباء العالم بلا استثناء ! وان يهجر رجل كابن العلم الى الادب ويمالغ كتابه الدراما ، فيعده النقاد واضع الدعامة الاولى للادب المسرحي الحديث ! وان يخفف رجل كبريت بالدراسات الادبية ، فتكون مؤلفاته في ميدان هذه الدراسات ، هي سلمه الوحيد الى معارج الشهرة والتفوق !

ان السؤال الذي يتبادر الى الذهن هنا هو : لماذا تبتاً هؤلاء الادباء من النبوغ وذيق الاسم في رحاب الادب ما لم يتبتاً لهم في رحاب العلم ؟ الجواب الذي يقبله العقل على هذا السؤال هو ان مواهبهم الاصلية كانت اذنية لاطمية ، والتليل على ذلك أنهم المحروقا بها في بادي الامر من طريقها الطبيعي ، فلم تتيح الانتاج للوقت الذي يناسب ذكاهم ، وذلك في ميدان العلم ، فلما عادوا بها الى ميدانها الاصيل وهو ميدان الادب ، استطاعوا ان يصلوا الى مرتبة الخلق والابداع ! ومثلهم في رأيي كمثل البذور التي باقى بها في تربة لا تلائم طبيعة نموها ، فهي تبت وتتمو ولكنهما في الغالب لا تنمو ، فاذا ما القي بها في التربة الصالحة ، نمت واشتدت أعوادها وأثرت الثمر الشهي المرجو في مثل حالتها هذه الجديدة ، ومن الممكن أن تصف هؤلاء العابرة الذين تمتلئ فيهم ظاهرة الخوف المواهب في شباهم ، بأنهم كانوا بذوراً اذنية اقي بها في تربة العلم فلم تكتب لها الحياة !

### العلم في الفن

الباحث المتذوق المتأمل أن يلبس آثار المقيم في بعض الفنون في هذا العصر الذي نعيش فيه ، العصر الذي يتجسج ابتناؤه من الادباء والعلماء والفنانين ، بأنهم وصلوا الى ما لم يصل اليه أسلافهم في شتى ألوان الادب والعلم والفن !

يستطع

وبكني هنا ان تعرض للذين من ألوان الفن هما التصوير والموسيقى لنقول ان المقيم فيها باد لكل من وهب نعمة الذوق الفني ، ذلك لان الحضارة الحديثة وتقدم مشكلاتها قد استبدت بالمواهب والعقول فوجبتها تبعا لهذه المشكلات ، وما فيها من عمق لم يدع لها من لحظات الفراغ ما يمكنها من استلهاهم الوحي في الفنون الرفيعة .

ابحث في الموسيقى المعاصرة في العالم عن فان يعيد اليك ذكرى من بيتهوفن أو موتسارت أو هايدن أو باخ أو فاغور أو روسيني ، أو ينقل اليك نفحة من نفحاتهم ، فان تضرع الا على توسكاني في ايطاليا ! وفي هذا الفنان بعض الغراء . . . اما الغراء الذي يمز عليك ان تجده فهو في التصوير ، لانه ان تجد فناناً يقدم اليك لوحة من لوحاته يشعشع لروعتها الشدة ويحلق الخيال ، لان عهد العبقري قد انتقض بانتضاء رفاقيل ومايكلائيو ودافنشي ويوسان وروبرت وروبرانت . . . كان الناس في زمن هؤلاء العابرة يعيشون للفن ، ويطربون له ، ويشجعون المواهب على ان تتجنى في طريقها فلا انحرف ولا اعرجاج ، وإنا اتصال طاق الطبيعة واستلهاها ظاهرها وروائها ، فلما تقدمت الحياة ظفر المقيم في الفن ، لان المواهب استملت في غير ما يبدونها جرياً وراء المادة ، فالتحرفت والمخوفت . مما الاذواق ، فلم تنجب حضارة القرن العشرين مثلما أنجبت حضارة القرون التي سبقتها ذلك لان المادية في شتى صورها أبعد ما تكون عن روح الفن ، وهذا الحضارة التي نعيش فيها حضارة قومها المادة ، تبدأ منها وتنتهي اليها ، وتدفع الناس الى ان يتلهسوا الوسائل لكسب العيش عن طريق غير طريق الفن ، لانه وسيلة غير مرجوة الفائدة ولا مأمولة العواقب في يدان النضال مع الحياة ، فهم يتجهون باستعدادهم وملكانهم اتجاهاً يبعون من ورائه الكسب المادي والمكان المرموق . . والفن في رأي الماديين لا يحقق شيئاً من هؤلاء ، وماذا تجدي الشهرة في رأيهم مع البؤس ، او يعود اليهم من المجد وفي ركاية الحوام ؟ !

ان صوت هربرت ريد في كتابه « الفن والمجتمع » يضع وسط ضجيج المادية الاوهج حين يقول : « يجب ان ننظر الى الفن ونظرتنا الى كل شيء لا يستغنى عنه ، مثله كمثل الخبز والماء ، وعلى انه جزء من حياتنا اليومية لا يتجزأ . . وينبغي ألا يعامل الفن كضيف عابر ، ضيف يدفع ثمن ضيافته ، ولكن كواحد من أفراد الاسرة سواء بسواء !

### الفاهرة

أثر المعادوي

« من الانباء »



يدي نشيد الإنشاد سليمان  
الحكيم ، ولعله أجل صوت

خرج من قلب الإنسان لتحية الحب والربيع  
.. بل لعله أعذب تسبيحة للجمال بعثها اليانا

تلك الازمان السجينة ، ولا غرابة اذا

وقفت أنا كما وقف « رينان » و « اندره جيد » حيال هذه النعمة  
الساحرة من تلويح القلب البشري ، وجمال يصوغان منها قطعات  
جديدة في نداء المرأة ، روحها وجسمها معاً ، بدنها الفياض بنعم  
الطبيعة ، وقلها الساكن في نعمة ذلك البدن ! لتسمع هذه المرأة  
في خدرها ، تحلم ، وتغمغم .. ثم لتسمع بعد ذلك سايان يحياها :  
« كنت نائمة لكن قلبي يقظان ، فسمعت صوت حبيبي يقرع  
اذني : « افتحي لي يا اختي ، يا حبيبي ، يا حماتي ، فان شمري قد  
كلاه الندى ، ووجهي قد بلله طل الليل .

لقد كنت خلعت قبضي ، فنهضت أرتديه ، لقد كنت غسلت  
قدمي ، فقامت أطأ بها التراب ، ومده حبيبي من الكوة يده ، فخرجت  
اليه جوارحي ، ونشطت الى الباب افتح لحبيبي ، ويديا بيدي المار  
تفوحان ، وأصابعي ببطر المرتحط مقبض الباب . فتحت لحبيبي ،  
اكن حبيبي كان قد مضى وغاب ، فكادت تلعب بذهايق نفسي ،  
يبحث عنه فما وجدت اليه السبيل ، ناديت فما أجاب ..  
.. آه أستعطفكن يا بنات أورشليم ، فاحضرنني ، فاحضرنني  
أن تحضرني اني من الحب مريضة .

.. ان السيول الجارفات لا تستطيع ان تغرقني ، الحب والانهيار  
المتدفقات لا تستطيع ان تغمر الحب ، ان كل ثروة تبسذل في  
سبيل الحب زرية .

— أنت حسناء يا حبيبي ، مثل « ترزا » أنت رهيبة مثل  
اورشليم ، حولي عينيك عني ، فقد ألقنا الاضطراب في قلبي .  
.. عيناك حمامتان هادئتان تحت نقابك ، وشفتاك خيط  
قرمزي ، وفكك كروب سحري ..

ان شعرك قطع العزات الرابض على جبل جلعاد ، واستناذك  
قطع النعجات الحارجرة من الماء ، كلها وتمم وليس فيها عقم ..  
وخذك شطر رمانة تحت نقابك .

ما أكل جمالك يا عروس ، ما فيك عيب ولا نقصان ، هلمي  
نذهب معاً من لبنان . انتظري من رأس « أمانة » وقعة « شير  
وحمرون » الى غابة القهود وعرين الاسود .. انك تسبين قلبي  
يا عروس .. ان حبك أشهى من الحمر ، وشذاك أطيب من

## الينبوع الدائم



كل عطر ، شفتاك يقطر منها العسل ، ثيابك  
يتسوع منها أريج ، مثل أريج لبنان . أنت جنة  
مغلقة يا عروس . أنت عين مغلقة ، أنت ينبوع  
مختوم ، أنت نافورة انبثق ماؤها على صورة  
فردوس غرس فيه الزمان وتدلث العنايد .

— « أنا حمراء ، ولكني جميلة يا بنات أورشليم ، اني كضياء  
« قيدار » ومقاصير « سايان » لا تنظرون الى صبرتي ، فالشمس قد  
لوحثني ، غضب علي بنو أمي وجعلوا مني حارسة الكورم فتوكت  
كرومي . أنشوني بالزبيب ، وغذوني بالقاح فاني من الحب مريضة .  
انك ستقف عند هذه المقاطع ، فتجد ان صوت الطبيعة قد  
خرس ، وان صدر لبنان قد دهمته سكرة من سكرات الضباب  
يذرذر قلبه الناعم في اعماق الاودية وبجبال الشهاب ..

وبقي صوت المرأة التي تيمت سليمان يتردد من بعيد ، من  
 وراء الافاق التي دثرتها نواج « شير وحمرون » أجل .. لقد  
بقيت تلك الحنة مغلقة ، ولم تزل نافورتها البيضاء . ترف بأجنحة  
رشاشها الذي عبر اندهور ..

هذا النشيد بأسري ، لا لأنه صادق العاطفة فحسب ، بل لأنه  
تعبير الطبيعة نفسها ، هو تعبير بسيط ساذج ، ومبتذل ، الحزينة  
أجل ما فيه ، وما اني بالقلب البشري أعذب ما يجول في فماته .

يعني من هذا المرعي المحبوب ، وأي عري .. ضحك  
الربيع الطائف بين الجبال ، توث الحياة المنمرغة بطيوب لبنان ،  
وزين القطرات الفضية المنحدرة من مقل لا تكف عن البكاء ..  
موسيقى الصمت الدائم في الدروة الباردة ! صوت المرأة الطريد ،  
تلاحقه رغبة الرجل في افياء الارز ، ينضح تعبيراً عن مشتهيات القلب  
.. يتكلم باللسنة كثيرة ، ويتحرك بأشعة لا تحصى ، وبطير  
بأجنحة لا تسبقها الريح ..

دنيا فاعقة ، تنرام اليها المطور من كل فج .. من آلاف الازهار  
الوحشية التي تذبل ، ملقية بأعذب ذراتها النقية الى ذلك الصدر  
الاغيد ، تتأيل في مدهد جميع الالهواء .

ذلك الصوت المنبث من اعماق الزمن ، يرتفع اليك رويداً رويداً ،  
فيضيل اليك انك تستسم الى تجواه ، وقد تفس فيه هذه المماناة الشاكسة  
التي يزوجها القلب ، فتجد انها انسجمت انسجماً رائماً وما يرتفع من  
صدر الطبيعة من أصوات .

نوري السراي

بغداد

# قصة عائشة

فيلم لوبرا صرر



كبروه

دعشة غريبة، ويرسم على الوجوه السمراء او السوداء بريق غريب من حب جديد .

فالتفت الى صديقنا المرافق وقالت له :

ماذا يوري هذا الشيخ المجوز ؟ .

فهرأسد وقال :

— يظهر انه يروي قصة بسيطة ، قصة ذلك الشيخ الكبير

عبدالله بن خالد مع عائشة الجميلة . ولكن ...

— ولكن ...

— اعتقد ان ليست القصة مجد ذاتها التي جعلتهم يرتعون ، ان

عائشة هذه ما هي الا رمز التمرد على الطاغى ، وحب الحرية .

مالنا نخدع انفسنا ؟ انها موجة تغمر الشرق بأجمعه . هل تريدون

مماع هذه القصة ؟ .. سأرويها لكم رغماً عن انه ينقصني الكثير

من بلاغة المجوز الاعمى وشاعريته :

كان عبدالله بن خالد شيخاً ذا عزم

وقوة ، لم ينهزم يوماً في معركة كأنه ليث

الصحراء ، عزيزاً كالارزة في الجبل ، يحكم

اراضيه الواسعة من قصره الذي بناه على جبل

الاطلس ، واتخذ سكتاً له وقلمة ، فكان

مركزاً من مراكز الفنى والرفاهية والقوة ،

في مراكش هم الذين يقعدون في الساحات العامة

او على ابواب المساجد والقصور القديمة ينشدون

الشعر او يحكون القصص ، ولهم مستمعون يصغون اليهم بانتباه

او يتأجلون من الضحك ، او تأخذهم هزة من الانفعال حسب ما

تقتضي مراحل القصة من ضحك او بكاء .

وكان اشهر هؤلاء القصاصين ، اعلمهم عجزاً اعتاد ان يأخذ

مكانه في ظل الكتبتة الازرق ، فاذا ما استوى في مجلسه التفت

حواله خلق كثير في حلقة تأخذ في الاتساع والكبر رويداً رويداً

حتى تصبح اكبر الحلقات واكثرها عدداً .

لا ادري كم من المرات اثناء تجولنا في أنحاء المدينة الوردية

اللون ، ونحن نتجج بالحشد المنتظر وصول المجوز ، وما ان تبدأ

حرارة الشمس تقيل الى المبروط حتى يصل المجوز متكئاً على طفل

صغير ، جميل كالجب ، فيفرش له الصبي على الارض بساطاً من

القص ، يلقي بنفسه عليه بهدوء . واتزان ، لا ينبس بكلمة ولا

يحرك ساكناً ، فهو ليس بحاجة الى التقير

على طبل صغير ليثبه انتباه جمهوره المحتشد .

ومن ثم يبدأ الحشد بالانضمام الى

بعضه فتضيق الحلقة ، وتكتم الانفاس ،

وبعد قليل يخرج صوت المجوز من

فيه متكئاً فتسري في الجمع المحتشد



ترجمة مصطفى القصاص

ويضم اليه نخبة مختارة من اجود الخيول التي تفوق الهراق - الجواد السايي - سرعة وجالاً . اما عبيده ومواسيه وابله . فان عبده الله كان نفسه يجمل عددها .

كان جباراً لم يعرف المفزية قط في حربه لحصومه العنداء . بل بالعكس كان لا يألو جهداً في سبيل توسيع رقعة ملكه ، ولم الاسلاب والنسائم لتنمية كنوزه . وجملة القول كان عبده الله بن خالد سعيداً في عيشته ، وملكاً ، وبيتاً ، فقد رزق من امرأته اولاداً كثيرين كبر منهم ثلاثة وحازوا الاعجاب بذكائهم وجمالهم وقوتهم . وذات يوم ، بينما كان عبده الله عائداً من مراكش في نفر لا يحصى

من عبيده وخدامه باقتته عاصقة هوجاء وسط النهار لم ير مثلاً في حياته ابداً ، اظلمت الدنيا على اثرها وقصف الرعد قصفاً متواصلاً ، افزع الخيول حتى لم يعد باستطاعة الفرسان السيطرة عليها ، فهاجت على وجهها في الصحراء .

ولأمر ارادة الله الفى عبده الله نفسه وحيداً بين الزوال والصخور فقل عن حصانه وراح يبحث عن ملجأ . يتقي به خطر العاصفة الى ان لمح عن بعد كفاً مهجوراً ، فدخله ... وراحه انه رأى في

داخله امرأة تحمل بين ذراعيها حملاً وديماً ، وكانت الظلمة قد بدأت تنقشع امامه شيئاً فشيئاً ، فراح يلاً فانه من جمال هذه المرأة السافرة ... حقاً انها جميلة كذلك الحوريات التي وعد الله بها عباده المتقين في جنته ، سوداء العينين كياه بشو وسط الصحراء ، ناضرة الوجه كالب الزوجة الطازجة .

فتقدم منها وسألها وهو يرفف مما رأى :

- من انت ؟

- عاتشة ... خرجت ابحت عن بعض الحملان ضل سبيله ففاجأتني العاصفة .

لم يسمع الشيخ في مساضي اياه صوتاً احلى واعذب وقمناً في

الاذن من هذا الصوت الموسيقي الساحر ، فصرخ دهشاً .

- انت رائحة الجمال يا عاتشة . فانفجرت اساريرها عن ابتسامة عذبة وابانت عن اسنان كالأواظ اللظلم في فم كأنه وردة لم يتكامل تقفها مع الفجر الجميل ، وقالت :

- مولاي ! انظرا هـا ان المطر قد انقطع ، وأرى ثيابك قطر ماء فهل تسمح لي بأن ادلك على « الدوار » حيث تجد ما تسناه من دفء وشاي ، ان خيامنا يا مولاي وراء هذه الصخور .

وحمت بالخروج فاستوقفها الشيخ متضرعاً وهو يقول :

- هل تعلمين من انا ؟ ...

انا عبد الله بن خالد .  
انا الجبار المتصر العظيم .  
عندي من التصور والعبيد والخيول والجمال عدد لا اكد احصيه ، .  
عندي صناديق الارز ذات الرائحة الطيبة ملائ بالذهب ... هي لك يا عاتشة . هل تذهبن معي ؟  
- انا ... اجابته عاتشة بهدوء ،  
عندي الصحراء ؟  
عندي الباء الفسيحة الارعاء ،  
عندي نار الشمس المحرقة ، والنجوم اللامعة ... ،  
عندي الهواء النقي ورائحة الارض الطيبة وميناه السيول الجارية .

واسمرت تنادي رجال « الدوار » ليستقبلوا الشيخ عبده الله في احسن خيمة ، وفوشوا تحتها البسط ذات الالوان الحية ، واحضروا له ثياباً جافة ومياهاً صافية عذبة ... وشاياً . وانهمكت النساء في تحضير « الكسكسون » بينما كان الرجال يذبحون خروفاً ليقدموه الى ضيفهم .

وفي هذه الاثناء كانت العاصفة قد هدأت واستطاع خدام الشيخ ان يلاقوه في الدوار حيث عادوا قافلين الى قصر سيدهم . اطمأن قلب الشيخ في قصره وما اطمأن ، لقد فارقت السعادة التي لازمته طيلة حياته فان صورة تلك المخالفة الجميلة التي صادفها في الكهف لا تفارق خياله ليل نهار ، وعندما كان ير بباله عذوبة



وجها وعينها وابسامها وصورتها تنهر الدنيا في عينيه وبكاد يتغير من النقط .

واستيقظ من نومه ذات ليلة وتنادى اليه عبيده واصدر اليهم اوامره الصارمة ، ولم يكذب عليهم التبرير حتى كانت امرأته الشريفتان الجليسان في طابقها الى دار ذويهما ، والرسل ينتشرون في كل طريق على اسرع خيول عندهم يبحثون ويقتشون .

ولم يضي طوليل وقت حتى وصات قوافل من الجمال تحمل الطرود الكبيرة بينا كان العبيد منهمكين ليل نهار في تهية الغرف واعدادها اعداداً تلياً .

واخيراً تم كل شي ، فأرسل خادميه المقربين للبحث عن سابلة له في الدوار وسرعان ما وجدوها وهي تستقي الماء من الحجرة ، وبأسرع من لمح البصر خطفوها واعدوا بها الى سيدهم مسرعين فوجدوا الشيخ بانتظارهم امام الباب المسالي ، وهو يرتدي افخر ثيابه التي تسحر الالباب وبإشارة منه صرف الخادمين وأخفى امام الفتاة الشابة مسلماً عليها قائلاً :

- لم تحمل لي الحياصة بدونك يا عائشة . آه لو تعلمين كيف قضيت تلك الايام ضجراً حزناً بعيداً عنك ، لقد طلقت زوجتي لتعطي انت محلها . . كل ما املك لك الان هو بكاء قلبي واخذها من يدها وسار بها الى داخل القصر باراً بالاروة التي كسيت جوانبها بالرياحن والورد . وكانت القلوب مبهجة من شجر الارز تتدلى منها القناديل المرسعة ، والطنائس منسوجة من الحرير المحلى بخيط الذهب ، عدا عن الكثير من السجاجيد التي تكسو الارض والجدران ، والاثاث الفاخر المرصع بالفضة وورق الاواز والماج والروائح العطرة التي لا تجد مثلها في كل بلاد العرب ، تنتشر في كل مكان وتعمق الاجزاء ، وكان الخدم يخرجون من الصناديق الاقشة الثمينة والاحجار الكريمة التي كان يربيعها ينمكس على ايديهم السمر . مثل الزان قوس قزح .

وأولم في ذلك اليوم والبيعة في صغاف من ذهب وكان الخدم يرفون عنها اغنية القش لتكشف عن خرفان طبخت على مئة طريقة او تريد تتخللها طباق الارز والزيتون والفضفاضة والتمر والمسل ، والى جانبهم كان الموسيقيون يوقعون على آلاتهم المختلفة الاطنان المعروبة المذبذبة ، وهنا انفتحت عائشة الى الشيخ قائلة :

- هل سمعت اذنك اغنية اعذب من ايقاع الهواء وهو يتلامب بسعف النخيل ؟ .

فا كان من الشيخ الا ان ازاح ستاراً كان الى جانبه وكشف

عن حديقته لا يمكن ان يرى مثلها الا في الحجة التي وعد الله بها عباده الصالحين ، تجري فيها المياه متدفقة في اقنية مخططة تنعرج من احواض المرمر .

فبرزت له رؤسها وقالت :- هل رأيت نور الفجر وهو ينمكس على مياه الساقية ؟ .

وحانت منها التفاتة لتري الممرات المكسوة بالورد والياصين ذات الالوان الصارخة تتلوى بين اشجار البرتقال والسرو ، وبين شجرات اليبلاس والفرانجون ، بألوانها التي تشبه الدماء والياصين ، المكسو بأنف لون ولون . ثم زفرت قائلة بصوتها الموسيقي الساحر :- كل هذا جميل ولكنه لا يبلغ روعة الصحراء عندها تكسوها ازهار .

فصرخ فيها الشيخ عبدالله :- هل تدرين يا عائشة كم تساوي هذه اللآلئ والجواهر .

فأجابته بعبود :

- لاشي اثن من الحرية ! .

- ولكن . . . انت عندي هناء اثن درة ، انا لن افرض فيك ابداً .

فالتفت الفتاة العرية بأرديتها ثم اجابته ببساطة . - انت انتزعتني من اهل بيدي ، يمكنك ان تسجنني في قصرك ، يمكنك ان تقتلك جدي ، واما نفسي وقلبي فلن يكونا لك ابداً . فوقع يديه وقال :

- كل ميسر لما قدر له ، وقد قدر لي ان لا تنجيني ، الا ليهلك الرحمان كل سعادة العالم وهنائه . وامر بارجاع الفتاة الى اهلها . ومنذ ذلك اليوم ، انزل عبد الله في قصره في جبال الاطلس . يقضي نهاره بالتفكير والصلاة ، وتلاوة القرآن او نظم القصائد في حديقته التي لا يسمح لاحد بدخولها ، وهو يردد آلاف المرات اسم محبوبته عائشة . . . يا عائشة ! . . .

وحانت نهاية مقامنا في مواكش فلم نشأ ونحن نقادها الا ان نلقي نظارة اخيرة على الاعمي المجوز ، فرأيناه جالساً كعادته وحوله جمهوره المحشد البقظ ، وما كاد ينتهي من قصته حتى قام بدوي من صفوف الحلقة الاولى ملتقاً بجلايته الفضفاضة يشن الصفوف ، متمسكاً بين شفتيه بكلمات لم نكتسبها ، فلجاناً ثانية الى صديقنا الموافق نسأله عما يقول هذا البدوي ، فأجاب .

- انه يردد كلمات عائشة : لاشي اثن من الحرية .

مصطفى افصاح

## من اغاريد الحب

للساهرة سارة فيسربل

✽

### الصبح

أنطلقت في صبح من أصباح نيسان  
وحدي، فقد كان فؤادي شاعخاً، فخوراً،  
كنت طفلة المراعي المشرقة  
وأنت السبا .

هناك في فيض من رياح الصبح  
رفع الشوق أعباءه عني ،

وضاع مثلاً يضيع البكاء وسط الجبور  
واختال كطائر البحر المنطلق نحو البحار .

### بهاء صبا

إنّ لرح نافذتي يفضله الصقيع  
والدنيا ، الليلة ، قارسة الهدد ،  
القمر يبدو شاحباً ،  
والرياح كسيف مسلول ، مرهف الحدين .

ليرحم الله كل من لا دار له  
هؤلاء الفقراء الساثرين جيئة وذهوباً ،  
ليرحم الله ، الليلة ، كل مسكين  
يسير في الطرق المحلودة ،  
التي تضيق المصاييح .

إن غرقتي مثل قطعة من حزين  
دافئة ذات ستائر كثيرة ،  
ولكن .. في مكان ما ، مثل طفل شريد  
يصرخ قلبي ، وسط الهدد .

### الجزرات

قلت : « ان شباني قد ولى  
مثل نار أخذها وابل من المطر

فان يتحرك منها لب ، ولن تترنم  
أو تلاعب النسيم مرة ثانية .

قلت : « ان ما أطفأ في شباني  
لم يكن همّاً عظيماً أصاب قلبي ،  
بل كان حشداً من الاحزان الخفيفة  
التي ظلت تنزوني باستمرار ... »

خلت شباني قد ولى .  
ولكنك عدت اليّ ،

فاذا به مثل لب هتفت به الريح  
فوثب ناشطاً ، وألقى وضياً ،

ثم ألقى عنه بعبءاته المرادفة ،  
وارتدى ثوباً جديداً ،

وأقبل ليك وأقبل عروس فائده ،  
ووهبك نفسه ، مرة ثانية ...

### أناست لك

أناست لك ، ولست ضائعة فيك  
وان كنت أحن الى الضياع  
كما يضع شعاع القنديل في الظهر  
وذرات الثلج في اليم .

أنت تهواني ، وما زلت أراك  
روحاً جميلة ، متألفة

أنا التي تحن الى الضياع  
مثلاً يضع النور في النور

آه ، اغمرني في أعماق الحب -  
اغمد حواسي ، ودعني صاه ، عيا .

يجرفها إعصار حبك  
كشعنة في ربح عاصفة .

### بهر الحب

لا سحر بعد اليوم .  
فنحن نلتقي مثلاً يلتقي سوانا من الناس ،  
أنت ما عدت تسحربي  
ولا أنا !

قد كنت أنت الريح ، وكنت أنا البحر -  
ولكن لا بها . اليوم ،  
فقد بت هادئة هدوء البحيرة  
عند الشاطئ ...

ولكن البحيرة ، وإن نجت من الماصفة  
وتخلصت من المد والجزر ،  
قد غدت أمر من البحر ،  
وأربت مرارتها على كل ما تملكه من سلام .

### المزود كوله

أشدت أنشودة ، عند الغسق  
تحت نجم المساء ،  
فترك ( تزوني ) آخر قوافيه  
وهتف يجني من بعيد .

أما ( بيرو ) فقد ترك عوده ، ليكسي ،  
وقال متحسراً « انها تغني » .

لكن ( كولن ) استغرق في رقاد عميق  
تحت شجرة من أشجار التفاح .

البصرة - رزوق فرج رزوق



# منزلة الشعر بين الفنون

بقلم ابراهيم العربى



## ٥ - اللون في الشعر

لقد

تناولنا العناصر الثلاثة التي يعتمد عليها الشعر في تكوينه بالتجليل . وبقي ان نكمل البحث بكلمة في هذا العنصر الاخير - اللون . ونحن لا نستهدف من وراء هذه الكلمة ان نشرح خصائص قوس قزح كلها . وانما الذي يعنيننا - مبدئياً - ان نقرر هو ان اللون في الحياة يقوم بدور لا يستهان به . فان ما ينشئه من اثر في الناظرين هو - كما يظهر - المنمة الوحيدة التي تنفرد بها حاسة البصر دون الحواس الاخرى . . . حق للعين ان ترهبها على اخواتها . وان يفسح القلب للتعبير عنها مجازاً بين الفنون يضطلع به فن التصوير بريشته .

فاذا جاوزنا الحياة نفسها الى عالم الاحياء . شاهدنا في الطبيعة - أولاً - ان بعض الحشرات لا تبرز الازهار الا بالوانها . فاذا كانت عامة الحشرات تتخذ المطود دائماً وسياتها الى الازهار . فان فئة منها لا تنجذب - جنسياً - الى هذه الازهار الابية ما تتشع به من حلل ملونة . ولا يفوتنا ان نلاحظ في مراكز الصناعة - مقابل ذلك - ان ما يحيط بالعالم من اشكال والوان الحيطان والمحركات له اثره المحسوس على نفسية المائل وانتاج عمله . فكان بعض هذه الالوان تتساق مع النفس وتؤدي الى انشراحها . بينما يبعث بعضها الآخر في النفس شعوراً دائماً بالانقباض والاعياء . هذا هو اثر اللون في الحياة . وحسبنا شاهداً ما لحمة الورد

او التفاح مثلاً من اثر بالغ تجاوز الطبيعة الى الادب حتى اصبح فيها - خاصة - مضرب الامثال . انظر الى قول ديك الجن :

مشعشعة . . من كف ظبي كأنها تناولها من خده فأدازها

او قول علي بن الجهم :

عشيقه حالي بورد كأنه خدود أضيف بهن الى بعض

او قول ابي الطيب :

حيث التقى خدها وتفتح لبنا ن وثري على حماتها

أوه منك يا لبنان !

فاذا كان لون هذه الصلة بالاحساس ظاهراً وباطناً . فلا غرابة اذا حاول الشعر ايضاً ان يستعين بعنصر اللون - محاكاة للطبيعة - على احداث نفس الاثر . غير ان الشعر - كما قلنا - لا وسيلة له في هذا المجال غير الالفاظ . . . فهي التي يستعين بها وحدها على الرمز الى الالوان . فكيف يبلغ الشعر غرضه منها .

هنا ظاهرة يجب ان لا نهملها . فكما ان اللون في الطبيعة - لسر تجمعه - يشع احساساً بعينه . على اختلاف هذه الالوان وتنوعها . فان تولد هذا الاحساس بالذات عن طريق آخر غير اللون - كالنغم مثلاً - يعود بالنفس الى طيف اللون من جديد ويجرّك فيها ما يوجّه هذا اللون من ظلال . اي ان ارد الفعل بين اللون والاحساس يصح طرداً وعكساً . فكأن النفس البشرية - بذلك - تسبغ على الاشياء الوانها احياناً وان هي لم ترها ملونة رأي العين . تأمل

مثلاً قول الاخطل الصغير في رثاء المطربة اسمهان :

هل النساء اذا جرت آهته  
سوى عصارة اكباد لا كباد  
كانه موجسة يضاء ناعمة  
يمشي الشارع بها في بجره الهادي  
لتنجلي هذه الحقيقة بوضوح .

ولعل هذه الظاهرة تبرز عياناً في وصف العبيان . من الادباء فانهم يتخذون هذا التجاوب القائم بين اللون والاحساس ذريعة لتصوير احساس بلغة الالوان احياناً . . . وبالعكس . ولا داعي الى ان تجاوز عصرنا للشعور على امثلة . فأمأنا هذا الشاهد المشهور . ولا اخائي في حاجة الى ان ازيدك تعريفاً بكتابه الثابتة . فأسلوبه يتم عليه . . . لعل ظاهرة .

« لم يكذب يبلغ باب العفة ويبتين شخصي مائل في وسطها وعلى وجهه ابتسامة شاحبة كأعسا ابتسامة الاشباح حتى اخذه شيء من الذعر فتراجع خطوات ثم قال في صوت انبسط جيل يأخذ لونه الطبيعي قليلاً قليلاً : ماذا ؟ ألا تزالين ساهرة الى الآن ؟ . . . »

وفي الحق ان طه حسين مثال حي للظاهرة هذه في كتاب العصر . وان آثاره الادبية تتخمر بالشواهد الثرية من هذا النوع ونستطيع ان نقول ان هذا ما يحصل في الشعر بالفعل كلما نزع الى الوصف والتصوير . اما بين الشعراء انفسهم فليس ثمة من يتفرد بهذه الظاهرة وحده . الا انهم في حلقهم - كما في غيرها - على درجات . ولعل عصرنا يحتاج بطابعه الى التصور الساطع في هذا الشأن . اليك على سبيل المثال قطعة لحليل مردم تصف امرأة من قصيدة له طويلة ترعرع بالالوان :

تركت من حاجبيها أثراً مرفقاً ، والسيف ان دق مض  
وعلى إصبعها - من كحلها - ظلمة ، من بينها النجم أضأ  
انما المصرة في ميسمها قبلة حرق ، حكمت جمر انفضا  
في يدجها ، وعلى أظفارها ميع سالت ، ودمع غيضاً  
أرايت العجاج قد نغمه وهج البياض . . او شعماً مضاً  
رف طير الحلبي في لبتها  
يتنهي في صدرها ركناً مريم  
عشت مراً من طول مسا  
قابات من وجهها برقاً ملجعا

حقاً انه على جماله اصدق وصف - مني - في المرأة المتحضرة . ومن هنا يستعير الشعراء الصفات الحسية لموصوفات معنوية . ويجعلونها تتصرف في حلك الليل او وضع النهار تصرف الاحياء كما يتخذون من صفات الضوء - وهو السبب الاول في حدوث الالوان - وسيلة في مختلف اطيافه لبث احساسين قد يتعدى على

الشاعر تناولها بالوصف - في الشعر - عن غير هذا السبيل . وربما تهرجت الطبيعة لتندمهم - في كامل زينتها - بالالوان . وقد كنا اشربنا الى شيء . من هذا عند الكلام عن الصور الحسية . ولكننا الآن في صدد تعميم ما يتخيل فيه الشعر من أجواء .

فها هنا قطعان نوردهما على سبيل المقارنة لشاعر عوف بعبادة الجمال . يقول الخوماني في احدهما :

قرأتك في الافق حتى جرت  
وحق تدفق من جسابيه  
وأوقد في ذروات القصور  
تتويع فين لون الحساسة  
تلمست روحك في انفها  
فكانت من الزهر هذا العبير  
سباتك في جيوب السحر  
ضباب في الارض غطى الشجر  
فناديل يزلق عنها البصر  
افانين تحمّل شق الصور  
وروحك في الافق وحى القمر  
ومن ذروة الفن ذاك الشعر

ويقول في الثانية :

ما قرنت بأما  
بقربان على الزهر  
وبساجدن دواليب  
وبساتين من شمس  
واذا بهسها من  
وعناها من سقيط  
فبتت الواضا الغص  
ومشت تحتال من غص  
تنبهى فوقه طو  
خليل في الخلق الرو  
لي في الروض حياى  
ر كباداً وصغارا  
ك على الدوح الهزارا  
ن شقيقاً وجارا  
لونه الزهر اذارا  
حلل شيدا وصغارا  
ر لجينا ونضارا  
ن الى غصن سكاري  
را وطورا توارى  
ض فراشا يقاى

ألا ترى - معي ان هذه تندى بأنفاس الصبح . بينما تلك تتلهم بأذيال الليل . وهل ذلك الا لأن الشاعر فيها ينظر الى « الحس » من زاويتين .

وهكذا يستبجح الفن - بالاتفات الى العناصر الثلاثة التي تقوم الشعر - ان يغمر ريشته في الصفة النسائية . فيضفي على المتوقعة من الالوان ما يعلق به من كآبة المساء او اشراق الصباح . فاذا كان التأليف بين عناصر الشعر قد حصل على اللون الذي يتناسب ومقتضى الحال . فان اندماجها معاً - في ذلك اللون - يريب - لا محالة - الى خلق الجو الشعري الملائم . ويوفي بالفن الى غاية ، حيث تتلبد القطعة لاداء رسالتها تماماً .

ويتبين من هذا ان اللون الذي نشده ليس هو في حقيقة امره - على تنوع اطيافه - الا ما تلقىه على الشعر عناصره المنصهرة من ظل شسيم في النفس جوها الطبيعي ويعلمها به . اما كيف يتم للشاعر تركيب موادها وصبرها فشيء يرجع الى طبيعة الشاعر نفسه . وغاية ما بلغه العقل البشري - بعد ان ضل في لثي السبيل - هو القول

بأنه «إلهام» .

وهذا يؤدي بنا - في خاتمة المطاف - إلى ما يسمونه بالوحدة الفنية . وهي التي تلتم كافة الفنون تحقيقها عموماً . ويحاول الشعر - كفن - أن يظفر بها على وجه الخصوص . ولكن قبل أن نستعمل إليها الطريق لا مندوحة هنا عن سوق بعض الأمثلة على اللون وأثره في الشعر .

فن المقطوعات التي يتساقط اللون فيها مع جوها الكتيب القاتم قول إبراهيم ناجي :

مهلاً فناة «الدير» والحسن الذي  
تصبو له بهج العباد جميعا  
الحسن من حق الورد . . . وجهاته  
مستغنياً متايساً ممنوعا  
في الدير مثواه . . . وفي جنح الدجى  
يتجدد الحسن الشهيد دموعا  
يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً  
خناج وجداً أو تضيق ضلوعا  
تتحرق الدنيا عليك ، وربما  
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

وهل أدل من ذكر الظلام والشروع والحسن الشهيد في وصف راهبة ؟ .

ومن المقطوعات التي يتساقط اللون فيها مع جوها الطبيعي الفاتح قول شفيق معلوف :

رثبة الشعر على صفته  
تحدث صفصافة النور مظلمة  
غفلت فيها ، وهذا شرها  
طابت في كل عين منه عذبة  
والروابي . . . على الفجر على  
منكبها الشمل البهرا ، حلة  
شرب الشمر لطاعها بارداً  
ومنى ابتاه في الماء شدة

وهل أجل من الإشارة إلى صفصافة النور وخامة الفجر على الروابي والشراب في تصوير زحلة ؟ .

ومن المقطوعات التي يتساقط فيها اللون مع جوها الشجري المرعش قول صلاح الأسير :

حلم الورد بالبصباح ، وجنح الـ  
أغصن شوقاً لفرققات الطيور  
يرقب التلصص السخي من الرء  
د ترامى على يد الزمير  
ودوى النور هومت في الروابي  
تحمل الفجر في القم للفرور  
أنتبها الرباع ، أنتبها الجرد  
د فلاحته مزودقات الثنورا

وهل أقوى دلالة من الرياح والقم المتروور والورد الحلم على الغلة التي تسبق نقطة الربيع ؟ .

وعلى ضوء هذا البيان ندرك علة ما يتعثر فيه الشعر من سقم واضطراب . فالنقص في الشعر - من حيث هو فن - لا ينشأ إلا من كون الشاعر يعجز عن الملائمة بين جوهر القطعة وجوها . وذلك لعدم التناسق والأنسجام بين عناصرها المختلفة في صفة الجمال . وانما يحدث هذا حيث لا تتساقط الصور الخيالية في القطعة مع الحسنة

النفسية فيها . . . أو حيث لا تتساقط الموسيقى اللفظية مع لونها العاطفي . فتبتلى المعاني فطيرة لا تتوارى في النظم على الوجه المنشود . ونكتفي هنا بهذا المثال شاهداً من ديوان «أشعة ملونة» .

يريني الضياء أشياء عني غريبة  
تشوش أفكاري وتكثر ليالي  
فدعني أقضي كل دهرى بظلمة  
لاخلو لأفكاري بها ولا تالي

فارجع كل ذلك إلى صدق الشعور .

## ٦ - الوحدة الفنية

منى

هذه الساعة كنّا نتناول عناصر الشعر من موسيقى وعاطفة وخيال . - مضافاً إليها اللون - على انفراد ، كان كل عنصر منها قائم بذاته . . . بغية التحليل . فكنّا نقتصر من الشعر على محلّ الشاهد فقط . ونورد الشواهد على ما يوضح الفكرة في قطع - أحياناً - ومقطوعات تقي بفرضنا . دون أن ننظر إلى القصيدة التي نقبض جزءاً منها كأنها كل ، أو ندقق إذا كان الشاعر قد وفق إلى تحقيق الوحدة فيها باعتبارها هيكلًا ذا روح .

وقلنا إن الإخلال في الشعر - من حيث هو فن - لا يقع إلا من كون الشاعر - لسبب خاص به - يعجز عن الملائمة بين جوهر الموضوع وجوها . فلو تم التناسق والأنسجام بين عناصر الشعر المختلفة في صفة الجمال . بحيث تتساقط الصور الخيالية في القصيدة الواحدة - على طول - مع الحالة النفسية فيها . . . تتساقط الموسيقى اللفظية فيها مع لونها العاطفي . لحلت المعاني متباعدة على الوجه الآتم . كما نجد مثاله في هذه المقطوعة الجميلة لنؤاد الدين الخطيب . حيث يقول .

هات الدموع وحسبي في البلاد بها  
هات الدموع يد فـ يـضـاء  
فالنيت يوم تكون الأرض عذبة  
كالدمع يوم تمس النفس ضراء  
سل التراب فكر في طيه اغتباث  
عين يحدثنا عن دمها المساء  
وما الخمر سوى شجو يرضى به  
كما ترضى بشجو العين غرشاء  
ما انك متصل لاسباب متسجماً  
في الأرض منذ بكت في الأرض حواء  
إني لأسع في الأبريق غفمة  
فاظفر قبل فيه من ملأنيبه آباء  
لله كان قلباً - سال من شجن  
لعاشق - فيه أوطار وأهواء

فيلاحظ هنا كيف تابرت القطعة - بدافع الحس - حول معنى شعوري واحد هو تعبير الدهور .

فالتساقط والأنسجام في القصيدة جملة - لا في أبيات لها هنا أو هناك - هو الذي يضفي على القصيدة صفة الوحدة الفنية . ويؤهل الشعر إلى أن يقبوا عرشه بين الفنون . إذ كانت هذه الوحدة لازماً على

كافة الفنون تحقيقاً يوجه عام . ولا يصح الشعر فناً إلا اذا ظفر بها على وجه الخصوص .

ان القصيدة كأثر فني صورة منتزعة من الحياة محددة بأطار . ولذلك فالجامع الذي يجمع بين آياتها يجب ان يتوحد في كل شيء . على نحو ما ينبض فيها من صدق الشعور : فكما ان « الصورة » الفنية يشترط في اجزائها أولاً ألا تختلف في الزاوية التي تلحظ منها أو الجو الذي يخيم عليها حتى يتم لها التساوq والانسجام . وثانياً ان تعرض كيانها كاملاً ضمن اطارها المحدود . وان كانت منظراً مقطّعة من الطبيعة التي لا تحد . فكذلك « القصيدة » يشترط في آياتها أولاً ألا تضطرب في احاطة النفسية التي تبث منها أو الجو الذي يناسب هذه الحالة - سواء كان صدره ظل وميضها - اللغظية أو صورها الخيالية - حتى تحتفظ بترتيبها . وثانياً ان تعرض وجودها كاملاً ضمن اطارها المحدود . وان كانت جزءاً مقطّعة من الحياة التي لا تنتهي .

والواقع ان اضطراب الصور في الشعر منشأ - دائماً - عدم تساوqها مع حالة نفسية واحدة . وان اتسمت بسمة الصلابة أحياناً كما ان اختلالها - من الناحية الفنية - هو الذي يقصر بها ان تبدأ من حيث ينبغي لها ان تبدأ . أو تقف عند الحد الذي تنتهي إليه اذ كان ذلك - خالصاً - هو عمل الفنان .

وايضاً فإن العمل الفني في الشعر لا يقتصر على البدء من حيث ينبغي ان تبدأ أو الوقوف عند الحد الذي يجب ان ينتهي إليه فحسب . بل يتجاوزهما إلى المحافظة - فيما بين ذلك - على اتساق المعاني على حالة نفسية واحدة . هي التي كانت المحرك الأول للشعور على نظمها . ثم طرح كل ما من شأنه ان يخل بهذا الاتساق في ايراد المبادئ أو تشويش ذلك الانسجام في الفاظها غب الفراغ من نظمها . حتى يفضي الامر بالقصيدة الى الوحدة الكاملة . وقد فطن نقاد العرب منذ القدم الى هذه الظاهرة في النبذ والاختيار حتى قالوا :

قد عرفناك باختيارك اذا كان دليلاً على اليبس اختياره

على ان هذه الوحدة لا تتوقف مطلقاً على طول القصيدة أو قصورها . فرب مقطوعة استوفت في بضعة آيات ما لا تنضب به قصائد بكاملها . كالقطعة التالية لعمر ابو ريشة تحت عنوان تعزية فائلة :

أما الصبا فلقد مرت لياليه فابكيه يا غفة الجلباب فابكيه  
ملكك قلبك من ورد الهوى زناً واليوم ورد الهوى نبت سواقيه

بالاس ان جئت أبدي ما أكابده لويت جيداً عما جئت أبديه  
وما رثيت لدمع كنت أذرقه ولا صفت على جرح احسانيه  
واليوم جئتك لا صباً ولا كفاً بل للجمال الذي بذوي . أمزجها

وما يوسف له ان الوحدة الفنية بهذا المعنى المفهوم تكن معروفة لدى اسلافنا . وان لم تحل اشعارهم من غاذجها . كما نثر عليه في شعر ابن الرومي واي نواس . ولعلنا لم نتحقق على الوجه الاكمل - حتى في عصرنا هذا - الا في شعر افراد معدودين لعل في طليعتهم ايليا ابو ماضي وعمر ابو ريشة . واكبر ما يبب الشعر العربي الحديث اذا استعرضنا الدواوين التي تنو . برسا الرفوف هو طابع التقليد الذي ظل الشعر العربي يحمله في كافة عصوره . وخاله - الا في آثار خاص ابنائه - من صدق الشعور .

على ان التنازع الموحدة التي تمر بنا - في هذا العصر - للشعر في تساوq معانيه . من القها الى يائها . مع حالة نفسية واحدة ، وانسجام ما يتنظم بينها من الفاظها . لا يترك لنساء عذراً في عدم الاستعداد ببعض آياته الخالدة .

ففي هذه الآيات قول خليل هندواوي في جبانة تحت العنوان الرمزي « الاتصال » :

وراية قد تسامت هناك  
أنفهم في زوايا الجود ؟  
وقد صعد البحر ذيل اللقاء  
أنشيت في الغرب بين الرفات  
وهنا قر كل قواد خنوق  
تروح ترى من طواه الزمان  
كأنني أشم جسمي التراب  
مدارج تحق فيها الحياة

مولغة من ركام البشر  
أنظرم في طوايا الخمر ؟  
عليهم .. فما لهم من أثر  
وتبصر فيها طيوف الصور ؟  
هنا أغضت قل كاذر هر  
وقاح عليه شذا من غير  
ولعم الاحباء تحت الحجر  
ونفقو على متحنتها الذكر

هل تذكر دالية المعري ؟ ومع هذا فعلى كثرة مسا نظمه الشعراء في القبور ، لا اذكر اني تلوت قطعة ابثت على اللأس واحفل بالبر من هذه البيتة . . على صغرهما . فانها توقفت القارىء امام الموت نفسه في وسط ما يحف به من خلال .

ومن هذه الآيات قول عبد الرحمن صديقي رثي زوجته :

كان لي في اخريات ال  
سنوات أربع ، ام  
لبنه طال ، ولو ط  
زوجتي صنوي ، وما لي  
هي لم تقم - على ق  
هسبا هي ، فلا تط  
ههنا للدرس ، وما تق  
نظمت بالمعطف والنفذ

معر بيت . قدمته  
كان ذا حاملاً حلمته  
لن لساكت شمتة  
غيرها صنو حلمته  
صبي - ولا شيء . قدمته  
مع الا مسا طمتمته  
هه منه . قدمته  
كبير عيشي ونظمتته

وارضينا من لغاسا  
برمة... واتبه الذم  
اترى الرضوان ذنباً  
أحرام ان سعدنا ؟  
كل ما عرف .. الي  
عوضاً عما حرمته  
ر فقهى ما رسمته  
أتمسه وأتمته ؟  
ام خيال ما زعمته ؟  
كان لي بيت ، علمته !!

واشهد الله اني لم تقم لي في الدمع المكبوت قطعة اشد من  
هذه وقماً في النفس واثارة للدمع .

ومن هذه الآيات قول عمرو ويشة يصف الآثار الدارسة :

قفي قديمي .. ان هذا المكان  
رمال وأقفاض صرح هوت  
أقلب طرفي به ذاهلاً  
اكانت تسيل عليه الحياة  
وتشدو البلابل في سعده  
أأستطق الصخر عن ناحيته  
حوافر خيل الزمان المثلث  
فما يطعم هشوك في تربه  
وعجور اوكارها العنكبوت  
الذي تعبت منه كف الدمار  
هنا ينفض الوم اشباحه  
يتيب به المرء عن حبه  
أعاليه تيجت عن أمه  
واسأل روعي عن اسمه  
ونظرو الجفون على انسه  
وتجري المقادير في غسه  
واستفيض اليت من رسمه  
فتكاد تحدث عن بؤسه  
ولا يرغب اليوم في مسه  
وترجو التخلص من حبه  
وبالت تخاف اذى لسه  
ويشعر الموت من يأسه !!

فلا أظن اني قرأت في الطال قطعة ادوع منها . ولا استتي  
أحدًا .. حتى البجوي في سينته . ولا عجب فقد وصل فيسا  
الشاعر ذروة فنه . فهي خير قصائده على الاطلاق .  
وأخيراً من هذه الآيات قول رشدي معلوف في الامهات .

ربي ! سألتك باسمه  
بالورد ان سمحت بدا  
حب الحياة بجنين  
غشي مسلي الدفاتح  
فردوسه وبؤسه  
سارنا في غربة ال  
ربي ! سألتك رحمة  
امتنين على الحياة  
وتركت من خفقات قل  
فامسح بأغلك الجراح  
لتعطل شمسك في الصبا  
ان تفرش الدنيا لهمة  
ك ، وبالبنيان بعدهم  
وحسين بخير منه  
ن ، وتضدي بولوجته  
ن بسمه مناً واذنه  
دنيا وصفوة كل جهه  
وجه الصبا ، وجهه  
وكننت في احشائه  
بك خفقه في صدره  
ورد اطراف الأسنة  
ح وكل ام مطمئنة !

انها صلاة صادرة من قلب . يشترك فيها كل ابن يحب امه .  
واما والاداعي المقدسة تشخص اليها بحسرة عيون الامهات هذا  
الصباح . فلنختم بها - كالمسك - ما طاب انشاده من بدائع الآثار .

ابراهيم العربي

الجبر

## سرود

☆

كسبت اهلك على وريقات خضر .  
أتى الحريف ، فيبت أنفاسه الشقيقة ،  
اصفرت الشجرة  
فانالت وريقاتها تتراقص في الفضاء .  
\*\*\*

كسبت اهلك في الباء ،  
أتى الشتاء رافلاً ،  
فدوبتلك اليوم ..  
فغوت ثوري عاني أحطى  
برشة من اهلك .

ضحكت الارض مني ... فأتويت .  
\*\*\*

كسبت اهلك على جدران غوفتي  
خوفاً عليك من الحريف والشتاء  
فانقضت عليك صاعقة ..  
ذهبت هباء ..  
\*\*\*

كسبت اهلك بظور الاقحوان ،  
غوت بزهر ..  
موت شاة أكل طروب  
ففتك عتي  
\*\*\*

ثم سجدت أسأل الله ،  
فقال : اكسبي اسمي في قلبك .

ربما ملخص





## الالهات الشعر عند اليونان والرومان

بفلم فؤاد عازار

✱



وروح الزهرة . وكاليوب وهي ربة البيان والشعر الحسائي ، وموطنها الأرض . وأورانيا وهي ربة علم الهيئة ، وموطنها كل القبة الزرقاء . وكان جوبيتر ، كبير الآلهة ، أباهن ، ومينوزين أمهن . أما كون هذه أمهن فلان الذاكرة في الواقع تقدم للشاعر موضوع كل قصيدة . وكانت كل الالهة تحمل آلة الفن أو العلم

التي تتولا وتنفذ

اليونان والرومان في جاهليتهم يتقنون بوجود الالهات متمدنات ، هن ربات الفنون الجميلة ، ومصدر الوحي والهام في كل شأن من شؤونهم . وكانوا ورعين في عبادتهم ، مخلصين في معتقدتهم ، يحنون إلى الناس عونهم في كل عمل خطيو . وكان شاعرهم يستند الموقفة مع ربة الشعر ، تثبت فيه روح النظم والإنشاد ، ويؤيد على ذلك أن يجعلها هي المنشدة ، فكأنها هي صاحبة الفضل ، وهو لما كان ناقلاً يئلي على الملا ما يتلقنه من فيض روحها .

ونسكاد لا نجد في تاريخ الاساطير جميعه قصة معقدة كقصة الالهات . وقد اختلف المؤرخون القدماء في اصلهن ، وعددهن ، واهمالهن ، وصفاتهن . وقدعاً لم يعرف منهن الا ثلاث ، هن : مينيه وممنها الذاكرة ، وميليت وممنها التأمل ، وأودوه وممنها الفناء . ولم تكن الالهات الثلاث الاشخاصاً تمثل العناصر الثلاثة التي تؤلف القصيدة ، وهي : الذاكرة ، والتأمل ، والفناء .

وقد احصى الحظيب الروماني شيشرون تسع الالهات ، هن كليو وهي ربة التاريخ ، وموطنها المريخ . وثاليا وهي ربة الهزلة ، وموطنها القمر . واوتريب وهي ربة الموسيقى ، وروح عطارده . وميلومين وهي ربة المأساة ، وروح الشمس . وتريسيفور وهي ربة الرقص ، وموطنها المشتري . وبولينهي وهي ربة الموسيقى والشعر الغنائي ، وموطنها زحل . وأوراتو وهي ربة الشعر الغزلي ،

وكان الشاعر اللاتيني فارون يعتمد بذلك الثالث الاولي لمن . وقد شرح لنا اصل العدد تسعة الذي استعمل لمن بعدد ، فقال : « ان اهل مدينة سيسيون اوعزوا الى ثلاثة مثاليين ان يصنع كل منهن ثلاثة تماثيل للالهات الثلاث ، لتوضع في معبد افلون ، واتفقوا على ان يشتروا من بين التماثيل التسعة ثلاثة فقط . نيز ان المثاليين ، على الرغم من تصوراتهم المختلفة ، قد نجحوا في جميعها نجاحاً باهراً . فعلى اي التماثيل الثلاثة وقم الاختيار ؟ وقد زالت تلك الصعوبة بان اشترى اهل تلك المدينة التماثيل التسعة . جميعها ومكان الالهات الثلاث وجد تسع في معبد افلون . »

وزعم الشاعر اليوناني هيرودوت ان مولدهن في أفرويا ، وهي بلاد بجوار جبل الاولب . وهن اللواتي يلمنهن المتن أو الشاعر عندما يأخذ قيثاره لينشد مجد الإبطال . وهذا كان الشعراء يدعون أبناء الالهات اما الذين ارادوا ان يجعلوا منهن الالهات كاملات ، فانهن انفسهم يشكون في صحة فضائلهن ، ولا سبياً في امر طهارتهن .

وهي فيض الفؤاد الآهبي . وعلى ذلك قال تاسو في فاتحة منظومته  
« اورشليم المحررة » :

O Musa, tu spira al petto mio celesti ardori...

وقال ملأت الشاعر الانتكيلي في « الفردوس النابر » :  
.. Sing heavenly muse فاستنشد ربة الاغاني ، وعرفاها  
بالمشدة السابوية .

وراح رطم من الشعراء الرومانيين في فرنسا ، في الجبل  
التاسع عشر ، ينهجون هذا النهج ، ومنهم الشاعر الفريد دوموسه ،  
الذي اخذ يتاجي ربة شعره في « لياليه » الخالدات ، ويسكب معها  
روحه في احلامه العذبة ، قائلاً : يا ربة الشعر ، سربان عندي  
الموت والحياة ! اني احب واريد ان اصبر ، واحب واريد ان اتألم ،  
واحب ، وفي سبيل قلبه اهب عقوبيتي ، واحب واريد ان اشعر  
بأن ينبوعاً من الدموع يجري دائماً على وجهي الشاب النحيل ! .  
وفي قصائد الشاعر أندره شونيه ذكر لربة الشعر القديمة .  
وهي عنده طاهرة وعذبة ، وفيها يقول :

يا ربة الشعر ، تعالي ابنتا الوحيدة الالهية ،

يا شقيقة الارض ، والماءور ، والنلال ! . . .

ولفكتور هيجو قصائد يخاطب فيها ربة شعره التي هي عنده  
اجل واسمى عليها عند دوموسه وشونيه ، فيقول :  
يا ربة الشعر ، اسدي يا ذات الاغاني العذبة !  
التي ربة الغفون العادل ، والحق الاجل ،  
التي التي تفيض شفتيك بكلمات نارية ،  
وبشر يخرج من اعماق نفسك ! . . .

اما العرب في جاهليتهم فلم يكونوا على شيء . من هذا الترافل  
الى معبوداتهم ، ولا الى جنيات الشعر اللواتي كن يزعمهم يوحين  
اليهم . ولم يكن شاعرهم يستنشد اسابقته ، مستحشاً فطرته الشعرية  
ليس الا . فان امرأ القيس وقف موقف المنشد والمستنشد بقوله :  
قنا نكبك من ذكرى حبيب ومثل . بسطت الهوى بين الدخول فحول  
وهكذا يقال في استهلال طرفه :

تمولة املال ببرقة تهسد ، تلوح كباتي الوشم في ظاهر اليد

وقس عليها . على انه لما جاء الاسلام ، ورسخ الدين في  
اذهان العرب ، اخذوا يفتخرون مصنفاتهم ومؤلفاتهم بالاسم  
عملاً بالحديث القائل : كل امرئ ذي بال لا يبدأ فيه يسم الله فهو  
اجزم . فانك لا تكاد تجد مؤرخاً ، او مؤلفاً ، او شاعراً ، فظلم  
في علم او فن ، او ادابته نحا هذا النحو ، الا في قصار المنظومات ،  
كقصائد المدح ، والمجاء ، والنزل ، والرواء .

فؤاد عاتوار

وقد سكن في البدن مضطهدات ، واصبح مدارح جامع كن  
يتنهين غسالياً الى التخاص منه . ولكن لم يستطعن ان يحتفظن  
بطهارتهن طويلاً ، اذ ما كدن يبرهن من بعزبه ملك دوليسيا الذي  
اراد ان يتنكح حرمتهن ، بان علقن على انفسهن اجنعة ليرهن من  
القصر الذي كان هذا الملك قد اسرهن فيه ، حتى انتهى الامر  
بين الى الحشوخ المشيمة عشاق توحن فيهم الرقى والحجة .

وقد ذهب الفيلسوف اليوناني فيثاغور الى ان الروح التي  
تسوس كل طفل عند مولده ، وترافقه طوال حياته ، كانت تهبط من  
كوكب تقطن فيه احدى الالاهات . ومن هنا يقول هذا الفيلسوف ،  
تكون طبيعة الطفل وموهبة الرجل . وهذا الزعم يتفق ورأي ارسطو  
القائل ان كل واحدة من الالاهات تعيش في سيارة من السيارات .

ويرى المؤرخ الالماني كروتر ان اصل الالاهات عند الاغريق  
يعود الى انهم كانوا يزعمون الى عنصر الماء صفة الهامة : فكل نباتات  
الماء في زعمهم الالهات . وكانوا ، على الاصح ، يمدون كل  
الجنيات احارسات للنباتات النبوية الالهات . ويقولون : « لما كان  
لكل بقعة من بلاد الاغريق منجذون ، وعرفون ، ومساور ،  
وينابيع سرية ، كان لها ايضاً ربات للشعر ، واعني نبات مسا .  
ملها ، وذات قدرة على الفناء . وكانت افرجادية ، وهي بلاد  
الجبال والمياه ، تمتد نفسها موطناً للالاهات ، وديبتيه من » .

ويقول هوميروس في الياذة ان الالاهات كن تقطن في حل  
الاولب ، ويظنن الالهة باناشيدهن تحت قيادة الاله الاكبر  
افلون . وكن يابهمن الشاعر الحماسي ، ويذكرون له المآثر التي يروم  
انشادها ، ويؤفن على كلامه السحر والعذوبة .

وقد تحدث جميع الشعراء في جاهلية اليونان والرومان عن ربات  
الشعر ، ومعلمهم قد استدعوهن في منظوماتهم ، والتمسوا  
عونهن . وانشد الشاعر الضريع في مطلع الياذة :

ربة الشعر عن اخيل بن فيلا . انشدنا ، وادوي احداثاً وديلا

وحذا حذو هوميروس سائر الشعراء ، ولا سيما في مطولات

ملحبتهم ، كقول فيرجيلوس كبير شعراء اللاتين :

Musa, mihi causas memora...

ولما انتشرت النصرانية في البلاد الادورية ، وانصرف اهلهما  
الى عبادة الله واحد هو رب الشعر والشعراء ، وكل معقول  
وحسوس لم يبق لربات الاغاني والانشيد محل في عقيدتهم . ومع  
ذلك فان فريقاً منهم ظل يستمد عونهن على سبيل الاستمارة .  
فكان شاعرهم كافاً يستمد صفة من صفات الباري عز وجل ، الا

## المظهر الاول

المكان : قبة الالابوس حيث هنالك هيكل غريب ، مصنوع من الجليد ، انصببت فيه اعمدة من البارد ، تتوج فيها الزان قوس قزح موني صدر اللامعة ثنائان لغينس وكيبود .

فينس : آه... من هذا؟ أهو انت يا كيبود ؟ او لا تزال ترشق السهام كمن لم يسأم هذه اللعبة الخبيثة ؟

كيبود : يا قصوتك يا حسناء الالابوس ! استكثرتين علي لعبة ساذجة مثل هذه وانا الذي حومتني الالهة نعمة البصر ، فقصت بذلك علي الارى فينس الحسناء وليس بيني وبينها الا مسافة قصيرة ولكن ماذا يهيك انت من لعبتي هذه - انت التي تجلسين على عرش الجبال . لقد قالوا لي ان وروداً خالدة قد اتخذت وجنتك مقراً لها ، وذخبا متوهجاً يتوج رأسك الجليل ، ومن عينيك يشع نسور كالنجوم التي يطير اليها رفس رسول الالهة - كذلك هم حدثوني عن صدرك العاجي ، و

فينس ( مقاطعة ) : ولكني رأيت الناس من جوار . ساهمك ، يشعرون عن الورود والذهب ، ويهيمون في اشكال والوان بعيدة عن التناسق والحس .

كيبود : آه ... لقد عرفت الآن سر امتعاضك .. فاهو الا الثانية الجمال ، الجمال المتكبر الذي يعتقد بأنه ضد الاولان والاشكال يجب ان يسجد الناس ، مبهتين الى شكل متناسق ، ولون ببي ، آه يا حسناء الالابوس ! أحد الالهة الرفيعة التي جعلتني اعمى العينين لأتمكن من ان ابصر لونا آخر من الوان الجمال ... ولكن اصمم همساً وسياًقي الى هيكلنا هذا زائران .. يورواننا - نحن الالهة المهجورة - التي سجد لها الناس في عهد بعيد ، وقدموا لها

القرابين ، وضفوا لها الاكاليل من الزهر الندي ، وعزفوا لها الحاناً شجية على نايهم الرقيقة .. نعم ! انا اصمم همساً ، وهوليس عويل العاصفة النازحة على الالابوس ، ولكنه صوت هؤلاء البشر الذين أكرمونا في يوم من الايام .

فينس : او حقاً انت تسمع اصواتاً يا كيبود ، فهذه بشرى عظيمة ، فقد مر علي عهد طويل دون ان اظفر بكلمة اعجاب واستحسان .

كيبود : - نعم ! انا اصمم همساً . انظري جيداً يا فينس . فينس : - لاما «هين» عائدة الينا .



كيبود : - فينس ! انت تلعين جيداً ان هيان لن تعود الينا ، وخاصة بعد حيلتك الماكرة التي اودت بأبطال «أخائنا» على اسوار طروادة - حيلتك التي ساقته افينييا البريئة ضحية على مذبح اورايس - حيلتك التي جلبت اللعنة على بيت « اغامنون » وجعلت نسله لا يلقى الا الدم والنار . انظنين لي اجهل كيف تخفيين ، واتخذت شكل هيان ، والقيت في روع زوجها مينالوس ، ان زوجته هيان قد خانتها ، وفوت مع باريس بينما كانت المسكينة أسيرة في ( فاروس ) .

فينس ( جدو ) : - لا تتحس كئيباً يا عزيزي كيبود . فانت بعد ان

يقال كل شي . طفل ساذج ، وان كنت تحمل في جعبتك سلاحاً خطيراً . فهذه القصة التي تهري . هيان من غطائها كذب وتشويه للحقائق ، ولم يهزك بها الا ذلك الشاعر المقتون ( يوريدوس ) ، فهي عادة هؤلاء البشر ، يا عزيزي كيبود ، اذا ما ارتكبوا خطأ فاحشاً ، انقدوا انفسهم ، بأن ينسبوه اليئسا ، وبعد ان يطلعوننا بجرانهم ، يعرفون الينا قوانين وصولات ، بمزوجة بالدعوى والطور ، متوسلين الينا ان نرحمهم لما افترقت ايديهم . ألم تلاحظ يا كيبود كثرة صلاتهم اذا ما اشتد عندهم سفك الدماء . انهم يصاون قبل المعركة وبعدها ، يصاون قبل المعركة ليظفروا بالصر ، وبعد المعركة ليستردوا الذين خسروهم في هذا النصر ، مدعين انهم ضحوا بهم لاجلنا . عجب امر هؤلاء البشر وما اشق مهينة من يكون أمها عليهم .

ولكن لنعد الى الشاعر المقتون ، فاناؤكد لك ان محاولته لتبرئة هيان لم تكن الا بدافع الرغبة الشديدة فيها ، حتى دون رؤيته لها ، فهي تستهويه لانها بشر مثله ، ولو تنسازلت انا عن عروشي يا كيبود ، ووصلت هذا الساحر ، لرأيت كيف تفتني في وقتش عن عرش اصمى من الالابوس ليتوجني عليه . ولكنهم البشر يا كيبود ، وليس امهم منهم في تمجيد ذلك الذي يطفئ الرغبة الكائنة فيهم .

كيبود : ( بنبت ) ولكن ماذا كان ينعك يا فينس ان تصلي الشاعر البقري . انه اذن كان ينظم فيك قصائد خالدة ، خليقة بورود وجنتيك ، وسحر عينيك . فينس : لقد قلت لك يا كيبود انك طفل . ولن تفهم ان الناس ، وكذلك الالهة لا يعشقون الجمال ، وانا هم يعشقون

من واجبي ان ارشق الفتاة بسهم مماثل ، ولكني لم افعل شيئاً من هذا ، وكانت النتيجة مزلزلة مرة ، فهذا الرجل الذي لم يكن له من حسنة يتابعها الا المعرفة أصبحت هذه الفتاة هي الحسنة الوحيدة التي يتابعها .

فينس : ويحك يا كيوبد اقنني لو يبعث الآله زيوس من يصوب سهماً الى هذا ، فقد تأرق عندها بهذه المخلوقات وتكف عن لعبك الخبيثة .

كيوبد : انا سلع يا فينس . وليس هنالك اي سهم مهما كان حاداً بإمكانه ان ينال مني .

فينس : وكيف ذلك ؟

كيوبد : لقد توسلت الى افروديت - لان لها علماً ببدء القلوب - ان تشفع لي عند الآله زيوس ابريمني من قلبي ، فانا الذي حرمته الآلهة نعمة الصبر ، عليها اذن ان تشفي بأن تنزع قلبي مني فلا يبقى حراً طليقاً ، فيكفني نوع واحد من المعنى .

فينس : واين قلبك الآن يا كيوبد . كيوبد : - ( ضاحكاً ) ان اخبرك فهذا هو سري العظيم . ولكن صه يا فينس وانصتي بسكون .

المعلم : هيا ادخلي يا نورا ! لقد ضللتنا الطريق ، فاجلسي لتستريح قليلاً ، ريثما يسكن غضب الماصفة في الخارج ، ثم نواصل سيرنا علناً نتهدي سواء السبيل .

نورا ( بنضب ) انا لا اصدق اننسا ضللتنا السبيل انا انت تقودني الى هنا ، وتبعدني عن الناس لان لك ما أربأ آخر .

المعلم : نورا اتروي قليلاً ودعيني اقم لك يوجيك الجبل اني فقدت الطريق ، لقد أضعت السبيل السوي ، ليس من الآن

السعي في سبيله . هم يهيمون بالصلوات التي يرفقونها ، والتضائيد التي ينظومونها ، والاغاني التي يشدونها - انهم يهيمون بأنفسهم وهي في حالة الهيام . كيوبد ادعني اعترف لك بأن الجمل ، اذا خلا من هذا الورم الذي يحمل الناس على متابعتها ، لم يبق منه الا ما قلت انت قبل قليل ، لم يبق منه الا الخطوط واللوان ، وانا يا كيوبد لو وصات الشاعر لما كنت هنا في حسي وشبابي ، وكانت هيلن تراباً تدوسه الاقدام ، هذه ميزة الآلهة انها تعف عن ان تصل الناس ، فتبقى في نظرهم آلهة . ولكن كيوبد اهاهما الزائران قد دخلا . انها ليست هيلن ، ولكنها حسنة . حسنة لها وجه مثل وجهي الذي كنت اراه في صفحات انهار اركاديا الرقيقة ، وفي صحبتها رجل قد اخذ شمع الستين يسري على وجهه . . انه في الاربعين من عمره او هذا ما يجيل الي .

كيوبد : ستشبهين الآن عجياً ، وستسمعين فضلاً من المسرحية التي لن تنتهي ما دام في جمعتي هذه النبال . انا اعرف هذين الشخصين يا فينس ، فهذا الرجل كان يهذب هذه الفتاة ، فيعلمها الحكمه والشعر والتاريخ والموسيقى ، لقد عرفوه والدها رجلاً مثزناً فاختارته لتهبها . وتسللت يوماً الى المكتبة وجالست على بعض المجلدات الضخمة ، فسمعه يلقي علماً درساً في حسن السلوك ، وضبط النفس ، واخضاع القلب لارادة العقل ، فثار غضبي اذ سمعته يريد ان يجعل من القلب عبداً للعقل ، وفي احدى الايام يرباها ينط في سبات عميق ، رشقته بسهم حاد من هذه السهام التي احتفظ بها الفناسيات الخائفة ، ولكنني كنت لئياً جداً يا فينس ، فكان

ولكن من عهد بعيد ، من حين ان جعلني والدك مذبذباً لك لادشك واطمالك على حكمة اليونان وفنهم وادبهم . انت تعلمين يا نورا انهم الشعب الذي أحب الجمل ورأوا فيه الشيء الوحيد الذي يستحق ان يجاهد المرء في سبيله ، هيا كلهم وملاعهم ، ادبهم وغناؤهم ، اساطيرهم وفلسفتهم كلها كانت وقفاً في سبيل هذه النعمة الكبرى في الحياة ، وانا لست اراهم مخطئين . نورا لا تحولي وجهك عني هكذا فأنت لا تعلمين الجحيم الذي اعيش فيه ، انه جحيم محرق لا يعرف الرق ولا المودة ، ولكني ارى على ألسنة ناره الجحرا جنات وارفات ، اراها يا نورا ولكني كلما حاولت ان اصل اليها اتحقق انها ليست من نصبي ، لان بيني وبينك اميالا بعيدة من التفاهم والحب . انا احبك يا نورا حباً لا مفر منه ولا مهرب - حباً يسيطر على كل حالة من حالاتي ويولونها .

نورا : وما دمت تعلم ان محاولتك خفقة ، فقم بمحاولتك اذن ؟

المعلم : لست ادري يا نورا - ولكن قد تكون المحاولة الخفقة هي كل ما تبقى لي ان اصرف فيه جهودي .

نورا : ( تلفت فترى النشالين ، فترج نحوها باذعة وسذاجة ) انظروا يا الهي ما اجملها . . انا اعلم الي ما يرمزان . . هذه فينس وهذا كيوبد . ( قد بداها وتحنس ثمثال فينس ) .

المعلم : ( من مكانه ) او لا تقلين اننه جدير بالحب والاعجاب . انت لا تاولي بيني يا نورا اذن .

نورا ( تجدي في مكانها وقد شجب وجهها كثيراً . تنتم لنفسها ) : آه هذا الذي احسسته في قلبي الآن . لقد هوى

واضطرب . آه .. ماذا حدث لي ؟ ..  
المعلم ( وقد لحظ اضطراباً ) نورا !  
مالك ؟ .

نورا : لست أدري . انا تعبة منهوكة  
القوى ( بنضب ) اذهب من هنا . بل دعنا  
نخرج من هنا . انت ساحر وهذا المكان  
مسموم انا لست انا . أحس اني غريبة عن  
نفسي . اريد اشياء . لم اكن اعلم بها ، ولم تكن  
تخطر ببالي . أحس بقوة عظيمة تسيطر علي  
وتدفني نحو .. نحو آه .. لا ! لا ! لن  
اقول لنحوك أنت . آه ! اين انا . هنالك  
سهول عظيمة تمتد امام ناظري ، ومجالات  
مشرقة بية تفتح امامي ، وجبال مكسوة  
بالنوح تنمكس عليها ألوان عميقة لا حصر  
لها ، جميع هذه تدعوني اليها .. آه اريد  
ان أنام فانا لا اقوى على مقاومة الناس  
وتحدي وتسلط في ابداء عند قدمي التلال  
وتنطق في نوم عبق ) .

فينس ( ينفخ ) ماذا فعلت ايها الطفل  
الحيث ؟ ماذا حدث للفتاة ؟  
كيوبد : ( ضاحكاً ) لست ادري !  
ولكن قد يكون اصابها السهم الذي  
قذفت به الان فانا عندما رأيت جنس  
البشر لم استطيع ان اقاوم متعة قذفهم  
بالسهم .

فينس : ويحك ايها الماكو ..  
مكسبة نورا .. انها تهذي في نومها  
كالحموم انا اخاف على الفتاة يا كيوبد قلبها  
أخذ في الاشتعال . انه كجمره متوهجة  
فلا تكتم عني واقع الامر . لماذا أسأت  
الى الفتاة هكذا ؟ ..

كيوبد : لقد اشقت على الرجل  
يا فينس .. ولم أعد احتمل كبرياءها ..  
ساعاقبها عقاباً مؤلماً .  
فينس : ( ساخرة ) وكيف ذلك ؟

فهي اذا ما استيقظت ستجد نفسها تحب  
الرجل الذي يجها ، ولست أرى في هذا  
عقاباً ، بل انه نهاية جميلة لهذا الملاف .

كيوبد : لا يا عزيزتي فينس فانا لم  
اختر لها هذه الخاتمة السعيدة ، فساتر الآن  
من قلب الرجل السهم ، وسيرى الاشياء  
على غير ما كان يراها عليه . اما هي ..  
فينس : كيوبد .. أرجوك لا تفعل  
هذا ارجوك كيوبد !

كيوبد : ( ساخراً ) ما أرق قلبك  
يا فينس ولكنه الجمال احرص دائماً على  
ان يبقى الجمال منتهراً . ( يتحرك السهم من  
قلب الرجل ويده الى جعبته ) هذه سهام  
خطرة أمتعظ بها للناسبات العظيمة ،  
ولا استطيع ان أبذرهما بسخاء .

المعلم : آه ! لقد بدأت افصح عيني .  
فأية مهزلة كنت أعيش فيها . وكيف  
ضقت ، فزيت في هذه الفتاة الساذجة ،  
ما هي الا طفلة ، وكطرفة يجب ان احسن  
وعظمت عليا . اما ان اتبين في سربها  
فقد كانت فترة جنون . لا ! لا فلان يعني  
عندي بعد اليوم وجه نورا وصوتها لا بقدر  
صورة جميلة ابتدعتها الطبيعة الفنانة .

نورا : ( تستيقظ وفي عينيها نور جميل )  
آه .. أين انا بل اين أنت ( ترى المعلم )  
لقد حلت حلماً جميلاً . حلت لي اسير  
ملك في غابة كثيفة ، وقد لقي القمر  
بشاعه ، فممر الغابة بنور فضي جميل ، وقد  
أسسكت يدي وقلت لي انك تحبني ..  
انا مشتاقة اليك ، وشفتاي تلتهبان بظلمة  
شديد اليك .. دعني أذهب ملك ، لاني  
لن اكون سعيدة الا اذا شعرت بيديك  
القويتين تطوقاني .. و

المعلم : نورا . تعالي يجب ان تعود ..  
فأنت جد حكيمه أن لم تدعني لفثرة

الجنون التي استولت علي . لقد فتحت  
عيني ورأيت أنانيتي ، فضبية مثلك يجب  
ان تكون للصبا والشباب تعالي يجب ان  
تخرج من هذا المكان فهو كما قلت انت  
عنه . انه مسجور .

نورا : ( بالمرح ) انت لم تعد تحبني  
وأنا ارى ذلك في عينيك . ما أتمس الذين  
تحرق قلوبهم امام الحجارة الصماء ، وصلوات  
قلوبهم لا تنفذ الى القلوب التي اصدمت  
اليها .. كجمره تتوهج لتحرق صاحبها  
ذلك هو قلب المحب .. لقد بدأت افهم  
معنى هذا الكلام .. آه ما كان أشيائي  
ساعة رفضت حبك العظيم ، مع انه ليس  
أحب الي الآن من ان اعيش في ظل قوتك  
ومعرفتك وعق شعورك .. انا لا اريد  
شيئاً الا ان اراك وامسك ، وانفذ ارادتك  
.. اني بهذا احسان في الحياة شيئاً يستحق  
المراة ان يعيش لاجله ... ولكن آه ..  
انت لم تعد تحبني وستذهب وتتركني  
فريسة الوحشة القاسية ، لا تنظر الي  
هكذا . فأنت تشفق علي وترثي لحالي ،  
وانا لا اريد شفتك ، فهي تضاعف احتقاري  
لنفسني .. انت تنظر الي كما ينظر الذي  
على الشواقي الى من سقط في واد سميق  
.. وأنت بقوتك ومعرفتك وارادتك كن  
يقف على الشراقي ، اما ان افني حفرة عميقة  
من الضعف والالم والحيرة . يربك . لا تقف  
هنا وتنتظر في وجهي هكذا .. اذهب .  
فا الفائدة من قربك وانت بعيد عني ..  
انت لن تسمع الما صاعقة كما احبها انا صاحبة  
بشورة الحب وجنونه ، ولن ترى النجوم  
كما اراها انا ساهرة من وجد وحنين ،  
وودة الحبال لن تمنني عندك شيئاً ، بينا  
اراهنا انا هياكل للشوق والذكرى . جميع  
هذه ترثي لحالي ، وتقم وموقي اكثر منك



فلم يبق منك انت الاعمالك وارادتك ،  
وانها اذ اتان لن تنتهيا بك الى ذلك  
المقدس في حياتنا .

المعلم : نورا ترفقي بنفسك قليلا .  
واستمعي لي لا قولك اننا لا نستطيع ان  
نعمد على الحب ، فهو دائم التغيير . .  
ستفتحين عينيك في يوم من الايام وستجدين  
نفسك الى جانب رجل يبعدك فارق السن  
عنه كثيرا .

نورا : آه كقصة في مهب الريح  
كذلك انا . ماذا حدث لي واي نارتاك  
التي تتأجج في قلبي ولكن لماذا لم تزل  
واقفا هنا . اذهب ودعني في وحدتي . .  
فشقتك عدو يحطم كبريائي .

المعلم : نورا ! ان اتركك امر ليس  
معتقولا وانا الذي اتيت بك الى هنا .  
ستكون صديقتي دائما يا نورا فالصداقة رابط  
اوثق من كل رباط .

نورا : انا لا استجدي منك شيئا  
بدل الحب يا سيدتي فلا تسي . فجي ،  
وبالمناسبة فان محل الصداقة بدل الحب ،  
فالصداقة ثمرة من غار العقل ، والحب شعلة  
من نيران القلب . ولكن لماذا انتظرك  
انا التي سأذهب - سأذهب لأهرب من هذا  
الجديد الخفيف الذي طرأ على حياتي .  
( نورا تندم خارجة من الهيكل . يتبعها  
الاستاذ . يفتش عنها . يسمع صويل العاصفة  
في الخارج فصوت المعلم وهو ينادي ) نورا  
اين انت العاصفة شديدة . . .

فينس : كيوبد ! انا لا احسدك على  
ما قت به الآن . لقد أدخلت شقما  
على قلب كان سعيدا هائنا .

كيوبد : - لقد كنت تتهمني  
بالسذاجة والظواهر انك اكثر سذاجة مني ،  
فانا لم اسي . الى الفتاة . انا انا اقوم بواجبي

نحوها ، لاني افسح لها المجال لتواجه هذا  
الاختبار الذي حكم على البشر اجتيازه  
ان هذا السهم الذي اخترق قلبها هو بداءة  
ميلاد جديد في حياتها ، لقد كان قلبها  
كبدرة راكدة في الارض ، ولكنها الآن  
تنشق ، لتشب وتنمو وتواجه النور والفناء .

فينس : قول حسن يا كيوبد ، ولكنك  
زرعت في نفسها رغبة ليس فيها غير العدم  
والآهات ليتك تقبل شفاعتي لاجل هذه  
الفتاة . عد الى الرجل ، وجدد حبه .  
أرجوك . أرجوك كيوبد .

كيوبد : ( ضاحكا ) يمجني منك  
هذا الاهتمام البالغ براءيك الحسان يا فينس  
فاذا مجننا الاولبوس تنضرع الى الطفل  
الاعمى . ثم انت تطلين الى ان اعود الى  
الرجل فأجده ما كان في قلبه ، كان السهم  
اذا فقت الى القلوب يحيي اثرها . . الحب لا  
يؤزل قديسوى ويتصالح ولكنه موجود  
دائما ، يشرب الى الحياة ثانية اذا ما دعا  
الى ذلك موتها .

فينس : اذن لا يؤال هنا لك امل  
للفتاة . .

كيوبد : لست أدري . انا اشمس  
بجاجة شديدة الى النوم ، وقد استغرقت  
منا قضية هذين الشخصين مجهودا وقتا  
كيوبد : وانا لست مستعد ان أصرف  
مثل هذا الوقت على قضايا المجهين والعشاق .  
الا تريد ان تنامي انت الاخرى ؟ .

فينس : لا . انا كسرت النوم ،  
وكسرت الجلس على عرش الاولبوس .  
ان البشر يستمتعون بوقت أطيب منا . انهم  
يستمتعون بالحب والجمال ، هذا الذي  
نسكبه نحن عليهم ، ويأتيهم منا ، بينما  
نحن لا نفيد منه شيئا ، ولا نخفي منه غمرا .  
كيوبد ! . كيوبد ! آه ! يا للطفل الغريب .

انه يغطي في نوم عميق . آه . . اتقي لو  
اصبح بشرا لاتعرف على مشاعر هؤلاء  
القوم . آه . . حلم لن يتحقق فأبقى ألفة  
مهجورة على قبة الاولبوس .

### المظهر الثاني

الملك : الهيكل الغريب على قبة الاولبوس .

فينس : ألا حدثتي يا كيوبد عما  
حدث لنورا بعد ما هبطت الجبل ؟ .

كيوبد : عن تتجددني ؟ انا لا اذكر .

فينس : الفتاة التي اتت الى هيكلنا

هذا مع استاذها ، وقذفها بسهم حاد .

كيوبد : آه . لقد تذكرت . .

نعم ان لها قصة . فانها بعد ان هبطت

الجبل ، عاودها الحنين واخذت تفتش عن

معلمها ، وكان هو ايضا يبحث عنها ،

ليطمئن على سلامتها ولأنه يشفق عليها ،

هذه الشقة التي كانت تكرها منه . .

وبالمناسبة فان شقة الرجل على المرأة امر

خطر جدا يا فينس ، فهي هيكل يؤدي

الى محراب الحب ، انها درب مستمرة ملتوية

ترقع الرجل في شرك الحب ، لان شعور

الشقة هذا ناتج عن شعور الرجل بقوته من

جهة ، وبضعف المرأة من جهة اخرى ،

وهذه مستلزمات الحب ، ولكن لأنك

قصة نورا فهي لم تلتقي باستاذها ، ولما

يشت من ذلك اعتقدت انه هالك في

العاصفة ، وهو ينحدر عن الجبل . ومرت

الايام والتقت بشاب فتان احبها حبا عظيما ،

فتزوجت منه ، ولكن ما اسرع ما

اكتشف انه متقلب مثبث بكثير من

معارقة الحجر . واحتملت نورا كل ذلك

بصبر وأناة ، وقد عقدت آمالها على طفلها

الجميل . اما حياتها هي فكانت سلسلعة من

الاحلام والاختبارات التي كانت تستبدها

من وهج قلبها ، وتستغيث بها عن اعداها

الحياة الخارجية .

وفي احد الايام بينما كان زوجها خارجاً  
من بيت احد اصدقائه ، وكانت الحفرة قد  
لمبت برأسه صدمته عربة فوقعت تحت جياده  
مضرباً بالدماء . وما أسرعاً فارقته الحياة .  
وعاشت نورا وحيدة في بيتها المنفرد  
مع طفلها الذي غدا معقداً لها وقد فقدت  
ثقتها بكل شيء . تنظر اليه ، كما . . .

فينس : ( غاطمة ) كيوبد ! صه .  
انها في الباب ، تمسك طفلها بيدها . وقد  
اكسبها الحب والامومة جالاً جديداً . ما  
الذي اتى بها الى هنا ؟

كيوبد : كما يتلفم الغريب للعودة  
الى وطنه هكذا يشتاق القلب الى موضع  
حبه الاول .

الطفل : اما ! اما ! انظري ! اجل  
هذا الطفل . . ولكن مسكين : انه  
اعمى . ( يتقرب من مثال كيوبد ) .

نورا : - ان هذا العمى من سوء  
حفظنا نحن .

الطفل : مامسا . وهل هذه امه ؟  
( يشير الى فينس ) .

نورا ( لعقلها ) قد يكون ذلك ! .

فينس : اصحت يا كيوبد حتى الطفل  
يعتقد بأن الجلال هي أم الحب وسببه .  
ولكن . . كيوبد . . كيوبد أتعلم من  
الواقف بالباب الآن .

كيوبد : أظن اني اعلم .  
فينس : ولكنهما لم تره حتى الآن .  
كيوبد : ستره قريباً . ( تلتفت نورا  
فتري مامسا ) .

نورا ( في اضطراب شديد ، تعاد نفسها )  
يا الهي . أفي حلم انا . ام هذا طيفه من  
العالم الآخر ، لا يزال يحوم في ارجاء  
الاولبوس ؟

المعلم : ( يراها فيتقدم غوها ) نورا !  
انت هنا ! ولا ترائين على قيد الحياة ! آه  
انا سعيد جداً . وانها لمصادفة جميلة تلك  
التي تجمعنا ثانية وفي هذا المكان .

نورا : يا الهي انه هو . . ولم يتغير  
منظره ، فكأننا السنون قد توقفت عن  
الزحف اليه . . امسا أنا فأني فيض عظيم  
يحتاج قلبي لرؤيته . ان قوته وثباته  
تحطآن ارادتي ( تضم طفلها اليها كأنها هي  
تحمي به ) .

المعلم : كثيراً ما قتشت عنك يا نورا  
لاسأل عن حالك ، ولأعذر اليك عن هذا  
الذي سببه اليك . ولكنني سعيد جداً  
ان ارى انك تزوجت . اهذا طفلك ؟

نورا : نعم !  
المعلم : طفل جميل . لا شك في  
انك حريصة جداً على تربيته وتعليمه .

نورا : ( يبتسم فرحاً ) انني لم يرضني  
معلمي ان يشرف على امر تربيته .  
المعلم : ( بعد صمت ) زيت المصابيح  
معرض للنفاذ يا نورا ! .

نورا : نور الجواهر ثابت في توجهه  
امسا تلك الانوار التي تستمد نورها من  
الخارج ، فهي فقط التي تعترسها الحيرة  
والالم اذا ما انقطع عنها النور الحقيقي .  
المعلم : وماذا تريدني ان افهم من  
هذا الكلام يا نورا . لقد قلت لك يوماً  
ان كل نفس تستضيء من جوهرها . اما  
التعليم والتأديب فمهما الأفضل وتحصين .  
ولكن دعينا من الحديث عن طبيعة  
الانوار . أسعدها انت في حياتك الزوجية  
نورا : ( ترتبك قليلاً ثم تجيب بسرعة ) نعم  
سعيدة جداً .

المعلم : وهل افدت من المعلم الذي  
تلقينته غني لانه يهمني جداً ان اراه يمشي

بجياتك الجديدة هذه .  
نورا : نعم كثيراً .

المعلم : ومن هو الرجل السعيد الذي  
ظفر بالحبسنا . ؟

نورا : رجل اعتبر نفسي سعيدة جداً  
ان اظفر به . انه فنان يستلهم وحيه من  
الآلهة .

المعلم : آية آلهة ؟ هذه ؟ ( يشير الى  
كيوبد وفينس ) .

نورا : ( تنظر الى التمثالين ) نعم !  
ومنها فقط . اما المعرفة والحكمة فهي  
آلهة لا يؤمن بها . ولا يعتقد بقيمتها فهو  
يراه نسبة ومتغبرة ، بينما هذه تصل الى  
كاملها ونهايتها في حياة كل فرد .

المعلم : ( وهو يحاول ان يكبت الله )  
وما دامت هذه عقيدة زوجك فلماذا  
تريدني ان اذهب بابتك بمعتقدات لا يدين  
بها والده ؟

نورا : أريد ان يتجسس هذا السر  
الذي يجعل المرء متمسكاً ، يستطيع ان  
يكون سعيداً في وحدته ( تلتفت نورا )  
يا الهي . . اين طفلي ؟ ( تدفع الى الخارج  
تقتش عنه ) .

المعلم : آه ! يستطيع ان يكون  
سعيداً في وحدته . . كذا تعتقد نورا .  
انها لاتعلم كيف تعذبني الذكريات . فقد  
كنت اعتقد اني شفيت من داء الحب ،  
ولكن ياله من داء . مضال يمكن في  
اعمق جذور حياتنا ، ويبدو لنا دائماً في  
اهاب جديد . خواطر وذكريات تصف  
بحرايا وكان السنين التي تسير في الى الابد  
تأبى ان تمجد جذوة هذا الحب . . فأني  
شعور فياض يتلكنني لرؤيتها ، قد احسست  
بأن نفسي قد ارتعشت من لمسة سحرية .  
ولكن نورا يجب الاتعلم شيئاً من هذا ،

الطفل (ساحكاً) بربك لا تقل لها !!  
المعلم : (باتت الى نورا) لا ان اقول  
لها . نورا : لماذا اخفيت عني كل شي .  
نورا : (باربك) وما اذا اخفيت عنك ؟  
المعلم : وحدتك وتماسكك . أملكك  
لا تثقين في ؟

نورا : آه . هل اخبرك طفلي بالامر ؟  
المعلم : نعم . نورا : لماذا لماذا ؟ لماذا  
كنت تتحديني قبل لحظات كأنها هناك  
ثأر بيني وبينك .

نورا : (يأس) آه . انا تسمه جداً . .  
وانت آخر من اريد ان يعلم عن تسمتي  
وشقائي . انا اخاف احتقارك لضعفي  
وشقائي . بأمكن ان احتمل كل شي .  
الا هذا الاحتقار .

المعلم : نورا ! يا حكمك القاسي  
هذا ! ومتى كنت انا فوق الشقاء لاحترق  
الشقاء ؟

نورا : آه . انت ارفع يدي لا تقفن  
له ولا تذل من كان عاتياً وجاراً .  
المعلم : حكم خاطئ . يا نورا .  
حكم من لا يعرف الحقيقة ، ولا يحسن  
الاستنتاج .

نورا : ومعرفتك . . معرفتك التي  
جعلتك جباراً عاتياً .  
المعلم : المعرفة سبب يزيد شقائي .  
فلا قيمة لها ان لم تتزوج مع عواطفنا ،  
لتحسن اخراجها واعلاها .

نورا : لماذا اذن رفضت حيي الاول  
وحملت نفسي .  
المعلم : الطبيعة البشرية شديدة  
التعقيد ، كثيرة الالتواء . واننا لن نستطيع  
ان افسر لك ماذا حدث لي في تلك الفترة ،

لقد احسست اني فوق الحب ولكني كنت  
مخطئاً ، فقد كنت بعدها افشيت عنك  
الطفل (ساحكاً) بربك لا تقل لها !!  
المعلم : (باتت الى نورا) لا ان اقول  
لها . نورا : لماذا اخفيت عني كل شي .  
نورا : (باربك) وما اذا اخفيت عنك ؟  
المعلم : وحدتك وتماسكك . أملكك  
لا تثقين في ؟  
نورا : آه . هل اخبرك طفلي بالامر ؟  
المعلم : نعم . نورا : لماذا لماذا ؟ لماذا  
كنت تتحديني قبل لحظات كأنها هناك  
ثأر بيني وبينك .  
نورا : (يأس) آه . انا تسمه جداً . .  
وانت آخر من اريد ان يعلم عن تسمتي  
وشقائي . انا اخاف احتقارك لضعفي  
وشقائي . بأمكن ان احتمل كل شي .  
الا هذا الاحتقار .  
المعلم : نورا ! يا حكمك القاسي  
هذا ! ومتى كنت انا فوق الشقاء لاحترق  
الشقاء ؟  
نورا : آه . انت ارفع يدي لا تقفن  
له ولا تذل من كان عاتياً وجاراً .  
المعلم : حكم خاطئ . يا نورا .  
حكم من لا يعرف الحقيقة ، ولا يحسن  
الاستنتاج .  
نورا : ومعرفتك . . معرفتك التي  
جعلتك جباراً عاتياً .  
المعلم : المعرفة سبب يزيد شقائي .  
فلا قيمة لها ان لم تتزوج مع عواطفنا ،  
لتحسن اخراجها واعلاها .  
نورا : لماذا اذن رفضت حيي الاول  
وحملت نفسي .  
المعلم : الطبيعة البشرية شديدة  
التعقيد ، كثيرة الالتواء . واننا لن نستطيع  
ان افسر لك ماذا حدث لي في تلك الفترة ،  
لقد احسست اني فوق الحب ولكني كنت  
مخطئاً ، فقد كنت بعدها افشيت عنك

فهي سبيدة في حياتها الزوجية الى جانب  
زوجها الفنان ، اما ما مر بها من سالف  
المهد من شعور محوري ، فقد كان امسراً  
عابراً ، كأنها كيوي قد ضفقت بجناحيه فوق  
قلبي فقط ثم طار منها دون ان يس قلبها .  
اما انا . . انا الذي اسير في درب وعو لم  
ينته في الى اية غواية . . اخف اليوم على  
قل من الاطلاع ، وكأنها الماضي يسخر في .  
نورا انا احبك حباً عظيماً . والمعرفة التي  
تؤمنين انها سلاحني ، عاجزة ضيفة امام  
الحب ، لانها لا تحقق الا شطراً واحداً من  
انسانيتنا ، واذا لم تتحقق الناحية الثانية  
فالمعرفة لا تريدنا الا بأساً وحيرة .  
( يسمع حركة دراه التمثال ، ويخرج منها  
ابن نورا وقد كان غيبثاً وراء التمثال )

الطفل : آه . لا تقل لامي عن غيبي  
هذا . ان لي غائباً كثيرة في البيت ،  
وهي حتى الآن لا تعرفنا ، ودائماً هي  
تفش عني ، دون ان تهدي الي . ولكن  
انظر الى هذا الطفل مسكين انه اعمر  
وماما تقول ان هذه امه . انها مثلنا -  
اثنان .

المعلم : وكيف ذلك وانتم ثلاثة .  
انسيت والدك ؟

الطفل : والدي . . آه . . والدي .  
لا . انه ذهب من زمن بعيد . . وماما  
تقول انه لن يعود ، وسنذهب اليه نحن  
عندما اصبح انا رجلاً كبيراً استطع السفر .

المعلم : آه . . نورا مسكينة أنت . .  
لماذا تخفين عني تماسكك والملك وحدتك . .  
(خاطباً الطفل) ولكن أمك لا تزال تفش  
عنك في الحارج (جاء بالخروج واذا بنورا  
عائدة ) .

نورا : (خاطبة طفلها) يا لك من  
شيطان صغير اين كنت مختبئاً ؟

دائماً . . دائماً . . نورا ! انا احبك حباً فوق  
الستين ، وفوق المعرفة وفوق الارادة .  
نورا لقد ادرت شيئاً عظيماً . ان اعظم  
انواع المعرفة هي تلك تأتينا عن طريق  
الحب . لا تبكي يا نورا فدموعك هذه  
تدعي فؤادي . أين ولدك ؟ . . . انه  
مختبئ . وراء كيوي . الظاهر ان الطفل  
الا له يبعث رسائله بواسطة الاطفال .  
نورا . تعالي نزل الجبل : فما هي  
النجوم قد بدأت تنقد في السماء .  
( يعبث الثلاثة الجبل )

فينس : كيوي ! لقد سار هؤلاء  
الثلاثة . وانا الآن أحس ان المكان قد  
فارق الدف والانس . انه جامد بارد .  
وقد سمعت الحياة على الاولبوس لقد  
اكتشفت ان كوننا آلهة لمر شي . لا قيمة  
له . فهؤلاء البشر يحملون آلهتهم في قلوبهم .  
كيوي دعنا نذهب من هذا المكان . فاما  
ان نصعد الى النجوم حيث بأري رفاقنا  
الآلهة او نصبح بشرأ . فالحب هو شي .  
يستحق ان نصبح لاجله بشرأ .

كيوي : (بردد) يحملون آلهتهم في  
قلوبهم !! بل اكثر من هذا يا فينس ؟ فاما  
نحن الا آلهة انبثقت من ميولهم لتسد  
حاجة من حاجاتهم . لقد انتزعوا ميولهم  
من افئدتهم وجعلوا رمزاً لها ، وجثوا على  
الارض يعبدونها . فينس ! الا يتراى لك  
أحياناً أنهم هم المبدعون ، أنهم هم الحقيقة ،  
ونحن ترجع الصدى !! آلهة مهجورة . على  
الاولبوس نحن يا فينس ، لنتزم الى عهد من  
أطوار عبادتهم ! ولكني اظن اني استطع  
ان أنظر الى وضعنا هذا بشيء من الامل ،  
فاما الحب والجمال خالدان في قلوبهم ،  
نفل نحن آلهة لها قيمتها وأثرها .

الناصرة  
نجوى شعور



## سجارة

الى ذات السجارة المترفة في شامونيكس

✧

يا ابنة الائمة الحلوه رفقاً بالجراح  
سريلي بالوعشة السكرى غوايات الوشاح  
غازلي ، بالهب الاحمر ، تنفراً وجناح  
داعي ، في النقلة الجوى ، صبايات الملاح  
واقطفي القبله ، في لين ، غدواً ورواح  
قبله لا الليل يبعث لا ، ولا جفن الصباح  
\*\*\*

تتهادين ، على الورد ، على طيب الاقحاح  
مثل طير مترف ابيض مساقته الراح  
تغزل النار ، متقاره عذب البواح  
\*\*\*

وتمرين ... هنيهات من العمر تباح  
شفقة كسلى توافيك بريق وبرح  
تنثر الحقة من روحك ظلالاً يستباح  
ترشف الآهة من فيك فتضنيك العراج  
\*\*\*

انت تذوين خيالاً شفه الحب فطاح  
وغماً شده الشوق الى ثمر وقاح  
ودخناً دافق العطر تولى ثم لاح  
فاذا جاذبك الهمم واغراك الطلاح  
درفني ، بين بنان لبق ريان ضاح  
وشغاه ، في مراميا الشذى فاح وساح  
فككرة شاردة هافقة في كل ساح

شامونيكس - سويسرا  
بربع هني

» يضم دار » ولك ان تقدر المحذوف بما تشاء . مثل يا قوم او  
يا رجل ونحو ذلك ، وقال بعضهم ان « يا » حرف تنبيه ، وقبل  
ان تلاها خطاب فهي للنداء لكثرة وقوعه قبله ، وان تلاها غيره  
فهو للتنبيه . ونداء الغائب لم يرد في كلامهم أئمة فلا يقال يا هو  
واما قولك يا ابراهيم اين انت ؟ فكانك تصورته امامك فناديته  
ثم اضحرت خطابه وانت تنتظر الجواب وعليه فلا يجوز ضبط بيت  
النابغة الا هكذا :

يا دار ميم بالغياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

على تقدير يا قوم ، ولك ان تجعل حرف النداء حرف تنبيه ،  
والا اذا نصبت دار فما يكون محل جملة اقوت وما بعدها من  
الاعراب واي معنى تؤذي .

وثالثة الاثاني ؟ ما اخبرني به ابن الثقة قال : ان احد اساتذة  
الجامعة الاميركية في بيروت يزعم ان همزة ابن نجب ان تثبت كيفما  
وقعت ، لانه لم يرتصاً يقوم الدليل عليه باسقاطها ولذلك انبتا في  
كتاب نشره واطلعنا عليه ، وهو اساذنا ويعز علينا ان نغز من  
قنافة وله عندنا حرمة وتقدير ولكن خدمة اللغة فوق كل شيء .  
اما النص على اسقاط همزة ابن هو ما جاء في الجانية في شرح الخزائنة :

« همزة الوصل اختزل لفظاً فقط وفي الدليل رسمها ايضاً سقط  
كذلك للحويرث بن جعفر اليوم جئت فأتيت بالخير »

اي ان همزة الوصل تسقط في اللفظ دون الخط كما لا يخفى ،  
وقد تسقط فيها جيماً وذلك بعد اللام الداخلة على مصحوب « أل »  
وهي لام الجر نحو : قلت للحويرث او غيرها نحو : « واللاخرة  
خير لك من الاولى » وبعد همزة استفهام نحو : « اليوم جئت ام  
امس وبعد الفاء نحو : فأتيت بالخير .

ومن هذا القليل همزة ابن الواقع صفة بين علمي نحو قلت  
للحويرث بن جعفر ، ومثاله همزة ابنة كقولهم : قلب بنة وائل  
واعلم ان همزة ابن الواقع هذا المرقع لا تحذف الا اذا كان مقروداً  
مضافاً الى ابيه فقط ، وحذفها يكون قياساً مطرداً وربما اراد  
الاستاذ اثبات همزة ابن كأنها مبدوء بها موقوف عليها فاذا كان  
هذا مذهبه ففيه وجه ذكره صاحب اللعم التواجم .

وختاماً ، اني لا أقدم من اساذتنا الكرام ان يتكروا ويضعوا  
انفسهم بالتفتيش في متون اللغة قبل ان يرسلوا احكامهم ارسالاً .

عيسى مصطفى سابع

✧ الاشعوني ، الشافية ، الفصل ، الجانية في شرح الخزائنة .





وزعاته المتلوفة من اثر .

ولند الآن الى موضوع الكتاب وهو رحلات ، قام بها المؤلف فويذة في نوعها لم يسبقه الى طريقها واسلوها احد ، على كثرة من كتبوا ، رحلاتهم ووصفوا اسفارهم .

يقوم الريحاني مثلاً بنزعة ولنفترض في بيروت من « العرج » الى « باب ادريس » ومن منا لم يقيم بثل ذلك . فيمسك بيدك ويمسكك ترافقه خطوة خطوة منذ ان يخرج من عتبة المكان الذي يناديه الى ان يعود بك اليه . وتشعر وانت تقرأه وكأنك تقوم بهذه « النزعة » المرة الاولى في حياتك وتعجب لهذه الافاق العديدة الرحبة وهذه السعة في الملاحظات والاختبارات التي تتكشف لك عن اشياء كثيرة منها المحسوس ومنها المستوحى ما كانت قبلاً تخطر لك على بال . فتعيش معه في جو الرحلة الخاص حتى تلحس انك تشترك في الحيز والملمح ، وانك تدخل الى قوارره نفسه دون استئذان ، تطالعك على آرائه واسراره وأحاسيسه وما يشاهده حولك في الحيات الست . .

واللهي ان كاتباً يستطيع ان يجعل قارئه صديقاً حقيقياً لهذه الرحلة العجيبة « دفع الكلفة » بينها منذ السطرين الاولين ، لم يبقة ندر من يتحلى بها بين الكتاب .

ان قلب لبنان يجعلك تعيش ساعات في هذه البلاد الصغيرة وفي احضان جبالها وقراها ، تستمتع الى شخصيات لبنانية خالصة يتحدثون ويعملون ويفكرون وهم ظرفاء احبانا محبون الى النفس ، فتتبرف الى اخلاقتهم وعاداتهم وطوائفهم ، بل قد تعجب اذا علمت ان قسماً كبيراً منهم ما يزالون احياء يرزقون ، ويحبل اليك ايضاً انك تشاهد امامك فتنة تلك المناظر وجمال الصخور والادوية وغلود الجبال الناطحة السحاب ، وكل ما اودعته الطبيعة في لبنان من فن وسحر ومفاتيح وهبات . وتلم مع ذلك بجغرافية البلاد وتاريخها القديم والحديث ، وهو تاريخ فيه تدقيق وفيه شمول وفيه تلميح ، فتخرج من الكتاب ، وكأنك عشت في لبنان ليس ساعات فحسب ، بل رداً طويلاً من الزمن قد يتجاوز الاحقاب والقرون . وتخرج من الكتاب مؤمناً بالطبيعة وقوتها وجبروتها كما آمن بها الريحاني « وادرك - الصفحة ٣ - انه في جبل القداسة وان كان ابناؤه يبنون الكنائس ، وانه كيف انجم

قلب لبنان

لأمين الريحاني - ٦٠٨ صفحة - مطابع صادر ريحاني - بيروت

اذا رغبت ان تعرف الى شخصية الريحاني عن كثب ، واذا شئت ان تطلع عن غفائا نفسيته ، ومراحل حياته ، وتختلف آرائه في الكون والمجتمع ، واذا اردت ان تجوب في لبنان ، ماضيها وحاضرها ، فمليك بقراءة « قلب لبنان » . هذه كلمة صادقة اتولها في هذا الكتاب الضخم الذي صدر حديثاً ويدهش القاري . بمجمة وهو عبارة عن « رحلات قصيرة في جبالنا » ويتبادل عما عسى ان تستوعبه هذه الرحلات على قصرها من الاطالة في الكلام او الاطناب في الوصف ؟ ولكن دهشته ستزداد اذا فتع الكتاب كيفاً ، شاعراً ونصفاً اسطر . واذا قلت ستزداد هذه الطوعية المونة في التعبير والاسلوب ، وهذه الصراحة الممتعة في السرد والتحدث ، وهذه السعة الطائفة في الاطلاع وتقصي المعلومات واخيراً هذه الدقة في الملاحظة والسخرية في النقد .

لقد ألف امين الريحاني ، وكتب ، عدة مؤلفات كان فيها احياناً العالم الفيلسوف الذي يطالع على الناس بأرائه المتلوفة الساخرة ، واحياناً اخرى الرحالة العربي الذي يجوب الافاق ويسجل ما يراه من تقاليد وعادات ومقابلات مع كبار الشخصيات او صغارهم ، محلاً ، وناقداً ، ووصفاً . بيد ان القاري ، لم يتعرف مع ذلك الى الريحاني المفكر المسترسل على سجيته ، والتحليل من قيود « جدية » الاجامح العميقة ، و« رعية » الرحلات والاكتشافات . الى ان صدر منذ اسابيع كتابه الجديد « قلب لبنان » .

رحم الله اميناً ! لعله لم يشأ ان يطالع على الناس بكتابه هذا في حياته ، او لعل الاقدار هي التي حالت بينه وبين اقامه كما هو الظاهر ، والا لكانت سجيته وصراحته تؤلمان بعض الاشخاص الاحياء من ابطال كتابه . ولكن ما بالي أتهم الرجل وهو لم يكن ليخشي ان تؤلم صراحته احداً او ليتم بما تركه آراؤه

يرى للخلاق أثرًا في جال الأدبية وجلال الرواسي .

أما عقيدة الريجاني السياسية ، فتتجلى بين السطور نابعة نحو التحرر من الاستغلال والاستعباد ، نحو الاستقلال التام - لأن الكتاب كتب على ما اعتقد حوالي السنة ١٩٣٨ - وهو مؤمن بلبنيانية فخور بها أحياناً ، ولكنها ليست « لبنانية الاعتزال » بل هي لبنانية عربية صافية حتى نأتي لاحظنا إضافة كلمة عربية كثيراً على لبنانية إذا ما أراد التحدث عن الأخلاق والتقاليد عند إبطاله . والريجاني يستطرد ويمعن مع الاستطرد في رحلاته فيقوم مثلاً برحلة إلى غياض الزمن - الرحلة التاسعة - ليفرد لنا فصلاً طويلاً ، يستغرق زهاء مئة وخمس وعشرين صفحة ، عن تاريخ الفينيقيين في لبنان حاول فيه أن يكون دقيقاً يتجري التزاهة والعلم الخالص . وتحدث عن علاقتهم مع الشعوب المجاورة كالفرعانة والميتانيين والحثيين إلخ . وعن صناعاتهم وفنونهم والفسائهم وتجارتهم مستعيناً بأوثق المصادر ، ومثبتاً أن الفينيقيين هم عرب الأصل تزعموا من الشواطئ العربية الشرقية - الصفحة ١٦٥ - وهذه حقيقة يشكر المؤلف على إيضاحها .

وكان من فاعلية روح الانتاج المتسق هذه ، التي تسم بطابعها جزءاً من انتاجنا العقلي ، استهداف التنظيم والترتيب في تصانيفنا . وقد اطلمت لنا طائفة من المؤلفين الشباب الذين ينصبون بكتبتهم على اعمالهم ويتغفلون حتى الاعماق البعيدة ، وحتى اجل الافكار واصحابها تصوراً في الحياة العقلية التي لم يكن الجبل الشائع ليبحث عنها الا قليلاً ، وليلها يا المأماً ضعيفاً .

ولا بد لنا ، في الوقت الذي نقر فيه بخصائص هذا المنهج ونتحقق قيمته المحمّدية ، إلا أن نجر بالضعف الذي يسببه أحياناً عند بعض المؤلفين كأحمد الصاوي عمدة ، في القاهرة ، الذي لا يرى فيه الا طريفة سهلة ميسرة لغزب في ما يكتب ، عدداً من القراء بلغ بهم التعطش الى قراءة نصوص الادب الخليع حذراً بعيداً .

أما الاديب السوري الشاب الاستاذ قدري قلجي ، فيسلك غير هذه الطريق في سلسلة مؤلفاته الصادرة بعنوان « اعلام الحرية » عن دار العلم للبرلين في بيروت ، ويستقصي اتجاهه في موضوع يؤخر بالقوائد . وليست هي المرة الاولى التي يوضع لنا فيها هذا المؤلف ان الثقافة الفردية لا تصبح شاملة عامة الا بشئ باهظ من الجهود المستمرة ، لا يكل صاحبها ولا يتوانى . وهذه النظرة تكشف لنا عن البواعث التي حملته على اختيار هذه السلسلة من الآثار الادبية التي يؤلف كتاب كروويل الحلقة الثامنة منها . فسمد غفلت ، وإبراهيم لتكولن ، ومحدث باشا ، وروبيبيير ، وجمال الدين الافغاني ، وشويان ، وصالح الدين الايوبي ، وكرومويل ، لم يقع اختيار المؤلف عليهم في ابحاثه التاريخية لانهم طبعوا حساسة انهم بطابع شخصيتهم القوية ، بل لانه يراهم في مجاهد المعركة التي قادوها ، دفاعاً عن الحريات الانسانية ، فردية وجماعية .

وهكذا زى ان تاريخ الانسانية في نظره ليس الا تاريخ النضال من اجل الحرية . وهذا الفهم للعناية الانسانية هو من السمو بمكان عظيم ، وأولى به ان يشر ويشر به ولا سيما في امة كأممتنا فاللبنانيون والسوريون الذين ربحوا معركة الحرية بعد ان ابداوا ما بدورهم من صلابسة وعناد ، هم اليوم ، اكثر مسا

وثة ملاحظة ثانية تستحق التزبه هسي قوة الذاكرة عند الريجاني . فقد كتب هذا الكتاب في عام ١٩٣٨ كما قلت ووصف فيه رحلات قام بها عام ١٩٠٥ و عام ١٩٠٦ وفيه من الملاحظات الدقيقة التي لا يمكن ان يذكرها احد بعد مضي هذا الزمن الطويل عليها . وهذا عرض اظنه جاء وافياً لقلب لبنان آخر آثار « فيلسوف الفريسة » كته باسمول طلي . مبسط تلعب فيه اثر الهزل احياناً واثر التحور من قيود « مشايخ » اللغة أحياناً اخرى الا انه لا يخلو من متعة ومن تسلسل ، تجملائه اقرب الى الاسلوب القصصي منه الى الاسلوب الادبي الخالص . والكتاب يجملته جهد رائع بقوة تصويره ودقة ملاحظاته ، وتنوع افكاره وموضوعاته .

## ادب مروة

### كرومويل ، بطل الثورة الانكليزية

الاستاذ قدري قلجي - ١٩٣ صفحة - منشورات دار العلم للبرلين - بيروت

ان تأثير الفكر الغربي لا يفت عند حد التكوين الذهني الامور والحاجات العربية ففسب ، بل يتجاوز هذا النطاق العادي ليعلي على الناشئين بعض الاصول والقواعد المتبعة في عالم النشر والطباعة في اوروبا واميركا . وهكذا نتج ، منذ ستين ، بعض دور النشر في القاهرة وبيروت ودمشق ، وتستنفد وسعها ، لتطلع علينا

وتطلمت عروش اوروا بنضة وغم الى المصير الكئيب الذي انتهى اليه الملك الانكليزي . ويقول المؤلف : « ولا بدع في ان يهتم ملوك اوروا بكهم بصير شادل الاول ملك انكلترا ، لان النهاية التي انتهت اليها والخزم الذي اظهره كرومويل في ملاحظته ومحاكمته والحكم عليه ، كان لها اثرها الكبير في الشعوب الاوروية التي كانت تتابع باهتمام انباء ذلك الصراع العظيم بين الحرية والطغيان ، واثقة من ان هذا الصراع لا ينشب من اجل جيل واحد من الناس او بلد واحد ، ان مصاير الجنس البشري باسره كانت ، ولا تزال ، مرتبطة اشد الارتباط بحرية الشعب الانكليزي ونضاله في سبيل المبادئ ، الديمقراطية التي نودي بها في ذلك الوقت لأول مرة في تاريخ اوروا الحديث » . ( ص ٦٢ ) .

واعلنت الجمهورية على اثر موت الملك و لقب كرومويل بجامي الجمهورية بعد ان اجنب لقب « رئيس » ! وعندما عرض عليه البرلمان عرش انكلترا واسكوتلندة وايرلندة رفضه رفضاً باتاً ، لانه لم يكن السيد المطلق في هذه الاراضي التي انشأها جايوشاً ديمقراطية ووطد اركانها ، بل « لان ثمة عوامل عديدة ، حسب رأي المؤلف ، حلت كرومويل على رفض هذا اللقب ، منها اعتقاده بان صوده على العرش سيفقده صداقة قسم كبير من الجيش ولا يمكنه سلطة جديدة على البرلمان او على الامة » ومنها شعوره العميق بان قوله هذا المنصب خيانة لمبادئه القديمة ورفاقه الذين حاربوا الملك الى جانبه ، ولكن اعظم هذه العوامل هو ذلك التقى الاصيل في نفسه والذي كان يجيل اليه انه اذا يقدم على اعماله كلها يورثي من الله ، وقد كان يستلم هذا الوعي من طموحه الشخصي احياناً ومن ارادة المحيطين به في احيان اخرى . لقد كان يؤمن بأن قضاياه الشخصية متزجة بقضية الله . فاذا طمع مرة لاحتلال مقام أوم نفسه بانته اذا يطمح لاحتلاله كي يكون أكثر نفماً وخدمة لقضية الله واذا نجح في امر لم يقل لنفسه : « لقد كنت بارعاً » بل قال : « ان الله يؤيدني » . وقد اتم طموحه في موقفه من العرش بالحيرة والتردد فلم يستطع ان يتحول الى قوة دافعة يستطيع ان يسميها نداء الله ، فالتمس هذا النداء في اصحابه الاتقياء الذين يعتقد بانهم اقرب من غيرهم الى الله ، فلم يجد عندهم ما يشجعه على القبول . » ( صفحة ٩٥ ) .

وبعد ما رفض كرومويل العرش الذي عرض عليه وعلى عائلته من بعده ، اخذ الشعب بيد الطريق لرجوع العائلة المالكة التي خلعها بنفسه ، ولم ينتظر الشعب الانكليزي بعد موته ، وهو ملكي العقيدة ،

يكونون حساجة الى ان يتفهموا ، من جهة ، ان تجوم الحرية لا يمكن ان تحد بتخوم الارض اللبنانية او الارض السورية ، ومن جهة اخرى ، ان الحرية السياسية ليست كل ما يطالبه ويتوق اليه شعب فقور بظاهيه شديد الاصعاج به . وكما في حبيسة « اعلام » الاستاذ قدري قلمجي ، التي يعرضها بحفرة واسعة وظرف بارع ، من امثلة وغايج ودروس لكل لبناني كلف بقم الوجود الروحية . ولعل يمدى الفكر . فانت تقف في « كرومويل » على سيرة جمهورية انكليزية لم يطل امرها كثيراً ، ولكنها انعمت على انكلترا بتقاليد برلمانية اتخذتها الانسانية غرضاً لها . فهذه التقاليد والسنن ، بعد ان اوحى يوماً ما اوحث لمونتسكيو وفولتر ، هي التي مدت الثورة الكبرى ، التي ضمت انتصارها في القارة الاوروية ، بالعقيدة والروح .

يتألف في شخصية كرومويل الرسول الديني المؤمن ، والثائر الاشتراكي الحرس ، والقائد العسكري الظافر ، ورجل السياسة الكامل . وهكذا وجدت فيه البورجوازية الانكليزية التي اتسمت بقلوب الملكية الجائرة واهواؤها النجسة ، مع خصاصة السلاطة المالكة ومن يحيط بها ، القائد الجسور في طريق الحرية والديمقراطية . ولم يكن باستطاعة انسان ان يتصور ان حرية كرومويل تنتهي ، في بلد شديد المحافظة كالانكلترا ، بالجمهورية . انما يسبق القائد الثوري غالباً بالظروف والاحداث التي تتجلى بعده واعماله . يقول المؤلف في صفحة ٥٦ : « لم يكن غرض كرومويل الناء الملكية بل تحديد سلطتها واخضاعها لارادة الشعب . وهو ان كان قد اعتقل الملك فانما رمى من وراء ذلك الى التفاهم معه او بالأحرى الى فرض ارادة الشعب عليه بجملة على اقرار نظام دستوري يكفل له حقوقه وحرياته . وكان يجيل اليه في بادى الامر ان التفاهم مع الملك ممكن ما دام هو ايضاً يحرس على حرية الضمير ويمارس البرلمان في فرض عقيدة دينية معينة على الامة . ولكنه ما لبث ان ادرك خطاه بعد مفاوضات طويلة دارت بينه وبين شادل الاول » .

اما الملك فقد سعى ، متمسكاً بحقه الالهي القديم ، الى الحسارة ومهد الطريق لسقوط الملكية ، فكان ان قضى البرلمان الانكليزي ، وهو يعلم ان الامة وحدها هي مصدر السلطة باستدعاء الملك امام هيئة العدل العليا التي حكمت عليه بالموت ويؤدى ان كرومويل وقف لحظة امام جثة الملك بعد تنفيذ حكم الاعدام وقال ، وهو يتأوه لاهفاً : « انها ضرورة قاسية » ( ص ٦٢ ) .

خمس عشرة يوماً حتى اسند ، في التاسع والعشرين من شهر ١٦٦٠ ،  
للك شارل الثاني عرش انكلترا واسكتلندا و ايرلندا . وبعد  
بضعة اشهر سُحبت جثث ابطال الثورة الثلاثة : كرو ويل ،  
وايرون ، وبسادسو ، من قبور وستمنستر وشنت وعلقت يوماً  
كاملاً في الساحة العامة . وكانت هذه القفلة عقاباً لارلك الذين  
حاولوا هدم وضع ذي اصول عيقة في تقاليد الشعب ، وان ناضلوا  
لدفع استبداد ملك طاقية .

والنتيجة التي ينهي بها المؤلف كتابه لا تقتصر على تلقين القارى .  
الامثلة المستخلصة من جملة هذه السيرة الفاجعة ، يقول ، « صحيح  
ان الحكم الجمهوري قد زال ، وعاد الحكم الملكي الى البلاد ،  
ولكن هذا الحكم نفسه لم يبق في الوسع بمسارسته باساليب  
الاستبداد والطغيان . وما لبث الشعب الانكليزي ان اثبت ذلك  
بقوة الحواب ، فاعلن في سنة ١٦٨٨ ثورة جديدة ، سميت « الثورة  
الجيدة » كانت تمة لثورة سنة ١٦٦٢ ونهاية منطقية لها ، ازلت  
جيمس الثاني خليفة شارل الثاني عن العرش ، ونصبت مكانه زوج  
ابنته وليم الثالث امير اورانج ورئيس الحكومة الهولندية ، بعد  
ان وضع الثوار بياناً بحق الشعب اقروه وليم الثالث وتعهد وزوجه  
ماري بأن يحكما وفقاً لشروطه . ثم اصدر البرلمان « قانون الحقوق »  
الذي نقل السيادة العليا من الملك الى مجلس تواب الامة ، واعلن  
بوضوح ان الملوك اذا يستمدون سلطتهم من ارادة الشعب وليس من  
مجرد وادتهم ، وان للبرلمان الذي يمثل هذا الشعب الحق في ان  
يخلف اي ملك شا . ويحرم وراثته من العرش وينقل التاج الى اسرة  
جديده ، وانه لا يحق للملك الناء التوانين او انتحال اية صفة  
قضائية ، او ضرب الضرائب على الامة ، او ابقاء جيش عامل في  
وقت السلم ، الا بموافقة البرلمان . وادجت جميع هذه المواد في  
الدستور الانكليزي واعتبر بها كجزء من قانون المملكة  
الاساسي ، فاستأصلت نهائياً تلك العقيدة القائلة بأن الملوك حقاً  
الهيأ في عروش اسلافهم لا ينتقل لغيرهم وانهم فوق كل انتقاد او  
سلطة بشرية لانهم انما يحكمون بلادهم بالنيابة عن الله ، كان ذلك  
حداً فاصلاً في تاريخ انكلترا بين عهد الاستبداد وعهد الحكم  
النيابي الدستوري . » ( ص ١٠٦ ) .  
من صعب

### بين النيل والنيل

للبيدة وداد سكايني - ٣٠٨ صفحة - دار الفكر العربي - القاهرة  
لعل المصريين اجدر من سواهم بالكتابة عن هذه المجموعة

القصة المصرية التي فاض بها القواع المكين للبيدة وداد  
سكايني ، فقد مكثت الكتابة في ربوع وادينا ثلاثاً من السنين  
طوفت فيها في ربوع مصر : صيدها ونورها وحاضرتها ، وارتادت  
بجامعها : بجامع العلم ونوادي الادب ودور الترفيه ومرافق الثقافة  
فانطبطت في ذهبها من تلك الزورات صور ورؤى ، وازدهم  
راسها بكيمو من المراثيات فاعتزمت ان تدونها على الطرس بعدما  
دونت على شفاف القلب ، وتطلع عليها جبهة القراء بعدما اطلمت  
عليها نفسها .

واول ما يستوقف البصر في هذه المجموعة الطالية ان الاديبة  
وداد سكايني جنحت الى الرغبة في التسجيل الفوتوغرافي اكثر  
من رغبتها في الصور والتخيل . فاقاصيصها تحمل صمة الواقعية ،  
واكاد اجزم بأنها واقعية ، وصورها لم تمتد اليها « رتوش » ولم يقرها  
طلا . فصحات مصداقاً صحيحاً لمصر اليوم : مصر التي تتعثر بين  
حضارات متقارنة بعض سكانها متأثر بأصله التركي فتغلب على  
كلامه المكتنة التركية وبعضها متأثر بثقافته الفرنسية فيميل الى  
التفوق في الحياة وفي الحديث ، وبعضها قبيد الرجعية فاذا  
وجد متغذاً اطلق انطلاقة ترق وتطرق ، وبعضها ما فني ، سادراً  
في سذاجة وطب طب فطرته ففلسف الحياة فلسفة تحاذل وتواكل  
ويبقى على « القدر » كداساً من الملامة والتبعات .

هذه هي مصر : صورت البيدة وداد سكايني في كل  
اقصوصة من اقاصيصها ناحية معينة منها ليستطيع القارى . بعد الفراغ  
من تلاوة كتابها ادراك فكرة صحيحة عن الحياة في وادي النيل .  
ففي الاقصوصة الاولى - وهي أطولها - صورة لأثر المترفن الثراء  
في مصر ، وفي الثانية تنسج الى حياة السياسة والعوامل التي تؤثر فيها  
وفي الثالثة ابراز لتعلق المصريين - من سكان القصور وسكان  
الجور - بطعام الغول المدمس الشهي ذلك الطعام الذي تراه حتى  
على مائدة ملك البلاد وسيدها . وفي قصة اخري تبين عادات  
المصريين وايمانهم بالحرافات التي تناقلتها الاجيال فعدت لها صفة  
العقائد الثابتة .. وهكذا .

وما يذكر المؤلف للثناء انها ما تحاملت على واد اضافها  
اعواماً ، وما فقدت اهل الاقد رقيقاً رحيماً ، وما عنت المسيئين  
اليها وان كنت اعلم انه اصحابها من الاساءة كثير . فكانت  
البيدة وداد كربة في ادبها ، كرمها في خلقها تقبل كل ما يصادفها  
في مصر بساحة وبشاشة لانها تحب مصر وتحب اهلها . وهي  
بذلك تيسر لأهل المشرق ان يفهموا اتجاه الحياة في مصر

وما يتماورها من عوامل .

اضطر شاعراً الى «مأذرة لبنان الحبيب على قلبه ، لبنان بلد الحب والجمال ، بلد الحيسال والساء الصافية الاديم والطبيعة الهادئة الساكنة ميمحاً شطر الهوازيل وامتهانه التجارية فييسا ، هذه المهنة البقيضة على قباب الشاعر والتي لقبها بنوع العبودية في عقه :

حتماً نترك مشدود الى متني  
يا للتجارة صارت بيتنا صفاً  
القيه عني من آن الى آخر  
لم يبق منا سوى عباد اوثان  
نقضي ونحن وقوف في هياكلها  
مستعدين بارواح وابدان  
وعجلنا الذي - المال- نهرنا  
انوارده وهي ليست غير نيران

وينتقل بنا الدكتور عون الى ملحمة الشاعر الكبرى - على بساط الريح) وهنا لا يسعنا الا ان ننهي الدكتور عون على تلك الترجمة الموفقة جد التوفيق ، اذ لا تبدأ في قراءة ما ترجمه الدكتور من هذه القصيدة - وقد ترجم اكثرها - حتى نحالكم تقراً شراً اقول وحيه بالفروسية ولا تصل الى (قرب النجوم) حيث يتناجي الشاعر تحمته :

اليه يا نجبتي لم تعرفيني  
كليل في الروض احببني  
شاعراً بنصت الدجى لنواحه  
ابني واشكو اليك بين اقاحه  
سالكاً في القواد من طرفك السبال بالنور بساً لمراحه  
سامح الله فيك قلباً نسباً هو في الكون مثل قلب ملاحه

او تصل الى (اوراق متناثرة) حيث يحاكي فوزي يسترحم

نجمة الليل :  
نجمة الليل رحمة فضاعي  
من شجوني ، تنزوي  
كفكنني السبل . انه في دعوي من عيوني يشفق

حتى نحالكم تقراً زفوات صخابة من ليالي موسيه وتأوهات جارحة من قلب لامرئين وفييني ولا تصل الى قول فوزي :

ضاح عمري سماً وراء رسوم  
عشت ابني على الرمال ومل  
خططنا في الشاطئ الاقدام  
بيت ركن له الرمال دعاءم

حتى قطنك من هينو في آلامه واحلامه اذ عذب فوزي من يتابع هؤلاء الشعراء فتأثر بهم اي تأثر ، وهذا ما جعل فوزي مجدداً بين شعراء عصره حتى تتلمذ له كثيرون فسادوا على منواله متلبسين خطاه (الاطروحة ص ١٦٠) .

ولا يسعنا الا ان نردد ما قاله اليفسور ماسينيون : « ان الدكتور فايز عون قد «خلد» فوزي الملووف في اطروحته » .

وينتقل الدكتور عون الى القسم الثالث ، بعد ان يتكلم عن موت فوزي الذي ملا فراغاً لا يسد في الشعر العربي والذي وضع حداً لتشاؤمية هذا الشاعر الفذ ، فيتكلم عن شعوره المرهف في

بقيت ناحية تبدو للقارئ جلية وضاهة في كتاب « بين النيل والنخيل » ، تلك هي البيان الاتيق الذي يحيط بكل صورة تصورها السيدة وداد كأنه اطار مطلي بالمغضض والمذهب . فالغلة ترخي للسيدة الادبية عنايتها وتفتح امامها كنوزها فتعترف منها باليسين واليسار وتجعل بها صفحات كتابها . وغير ما يوصف به كتابها ان يقال فيه انه معرض للصور الفوتوغرافية عن مصر تأتقت صاحبها في اختيار اطارها لا تأتق اقتفال بل تأتق فطوره .

## وربع فلسطين

## الفاهرة

## فوزي الملووف

للدكتور فايز عون - ٢٠٠ صفحة - بالفرنسية - طبع باريس

لست ادري ما الذي حدا بالدكتور عون ، الى انتقاء فوزي الملووف موضوعاً لاطروحته التي نال عليها شهادة الدكتوراه من السريون عام ١٩٣٩ ، فوقع قيمة هذا الشاعر المحلق الى قمة المجد والخلود وجعل منه شاعراً عالمياً ، تقراً شعره ادباء الفرنجية وشعراؤهم ، فيشعرون انهم في اعماق الحيايل .

هذه الاطروحة مؤلفة من متني صفحة تقريباً من الحجم الوسط ، طبع على ورق عادي . وكل كسباً نود لو ندرع أحد اثرها آل الملووف ، فطبع الاطروحة على نفقته الخاصة وعلى ورق ممتاز ، وقام على تعريبها وطبعها طبعاً يستحقه شعر فوزي ، وذلك ضماناً لانتشار شعره ، ودعامة كهوي لخلوده .

ويقسم الدكتور عون اطروحته الى توطئة وثلاثة اقسام . ففي التوطئة يحلل الشعر العربي في القرن العشرين ، وخطاط الادب بايم الاحتلال التركي ، والجامعات الاجنبية المنتشرة آنذاك ثم ينتقل الى البيئة العائلية التي انحد منها الشاعر وعاش معها واكتسب منها ، الى زحلة المدينة التي ولد وترعرع فيها ، ودرج تحت حمايتها الصافية ، وبين كرومها الخضراء وبساتينها الناضرة ، وما توحيه هذه المناظر وتلك البيئة من وحي يجمل الحسن مرهفاً شفافاً ، والخيال رقيقاً محققاً . وفي الاقسام الثلاثة يتكلم الدكتور في اولها عن طفولة الشاعر ، وتطوره شاعريته منذ نعومة اظفاره وتنقله بين لبنان وسوريا والوظائف التي شغلها . وفي القسم الثاني يحلل حالة فوزي في وظيفة لا تسد فراغاً في نفس طامحة وثابة كنف فوزي ، وكيف



## ذكرى المهجرة

للاستاذ توفيق شومن - ٥٥٨ صفحة - سان باولو البرازيل

إذا ما ذكر لبنان ، فلا بد أن يذكر معه شطره المغترب ، في الأميركيتين ، قوم دعاهم داعي الجد والعمل ، فشمروا عن سواعدهم وخاضوا البحر ، الى مكان نام بعيد ، يشقون فيه طريقهم في الحياة حتى اصابوا حطاً يحدسون عليه ، واحتلوا المكان اللاتني بامثالهم ، فقد وردوا عن آبائهم حب المغامرة والكفاح في سبيل العز والسودد . ولا عجب ان يقوم فيهم ، في مطاوي الغربة رجل يؤرخ حياتهم واخبارهم منذ وطنوا ارض المهجر ، الى اليوم ، في كتاب ضخيم كان رسالة المهاجرين السوريين واللبنانيين الى اخوانهم المتخلفين - على حد تعبير المؤلف - متعمصاً شخصيتهم ومعبراً عن رأيهم ورأى ما منهم صورة تنطبق على حقيقتهم قبل الهجرة ، وفي مختلف مراحلها وادوارها وحواشيها .

بدأ المؤلف كتابه بذكر الدوافع التي دعت اللبنانيين الى الهجرة وما كابدوه في اول الامر من عناء وجهد في سبيل توطيد اركان اقامتهم في البلاد التي هاجروا اليها .

ثم راح بعد ذلك يذكر بالتفصيل المؤسسات ، والمهات ، والمستشفيات الخيرية ، والجمعيات التي تشرف عليها كما انه لم ينس جراح المرأة في مختلف الحقول ، وتطرق بعد ذلك الى معاهد العلم والتثذيب وبين ما لها من فضل وخدمات على النشء هناك ، بالاضافة الى النوادي المختلفة كالنادي الرياضي ونادي الارز ونادي جبل لبنان الرياضي ونادي راشيا .

ولم ينس الادباء ، وفضلهم ، وتضحياتهم في سبيل تعليم الكثيرين من المهاجرين وتهذيبهم ، وما لهم من يد طويلة في اظهار فضل الكثيرين والاشادة بفضائلهم وتعريفهم الى جميع الناطقين بالاضاد في كل قطر ، الذين لولاهم لظل هؤلاء نكورات حيث هم وفي كل مكان .

وقد خصص فصلاً ليعرفنا بتلك المصبة الفاضلة « المصبة الاندلسية » التي انشئت عام ١٩٣٣ وراحت تؤدي رسالتها على اتم شكل ، وكانت صلة ادب وثقافة وتقاوم بين ابناء العربية . وما زاد في قيمة الكتاب تحليه بصور جميع من ارغهم كل هذا في صراحة بلغت اقصى حدودها باسلوب فكاهة احياناً ، جميل جذاب ، وسهولة في التعبير .

« مصطفى »

وصف جمال الطبيعة وعن حبه لوطنه لبنان وكيف غنى فوزي ان يطول عمره « ليخدم امته وبلاده ولقته » .

ويقارن الدكتور بين فوزي وامير الشعر في قصيدة نظمها الشاعران اثر موت اللورد كارنافون بعد ان يذكر ان فوزي نظم قصيدته وهو في الخامسة والشرين ، وكان يومئذ في البرازيل وشوقي في مصر ، وبعد ان يحلل القصيدتين ويعطي فوزي الافضلية ، يستشهد بما قاله خليل بك المطران في صور القصيدتين : « عند قراءة القصيدتين تحسب ان شوقي كان غائباً وان فوزي كان من معاصري الفراعنة » ( الاطروحة ص ١٥١ ) .

نأخذ على الدكتور عون في هذه الناحية عدم ترجمته لشيء من القصيدتين ليتمكن القارئ الفرنسي ان يقارن بينهما بنفسه ، كما نأخذ عليه عدم نشره قصيدة فوزي بالعربية في آخر الاطروحة كما فعل بالقصائد التي ترجمها او تكلم عنها ، لان قصيدة فوزي في اللورد كارنافون تعد حقاً من امهات القصائد .

وينتهي الدكتور عون اطروحته بقوله : « انفتحت الآراء بعد موت فوزي على انه شاعر عربي كبير حتى ذهب فوزي الى التشيع لعبقورية فوزي » . ثم يقول : « من المصطفى ان فوزي مدو العبودية في المدنية الحديثة ، كان اول المنشدين على التقدم والجدد والوطنية على شاعرنا لقب زعم المجددين فضلاً عن انه فان كبير اعطى الشعر العربي سهولة ورنه وموسيقية لم تكن من قبل ، كما انه قرب الشعر العربي من المعاني العربية ، وهذا ما يعطي انتاجه الادبي لونا جميلاً وطابعاً خاصاً » .

ويعطي الدكتور رأيه بفوزي قائلاً : « اذا تركنا الكلام عن عبقورية فوزي ، يمكننا القول بلا وجل ان فوزي المعاف له فضله ومكانته السامية في تطور الشعر العربي الحديث وان الاجيال المقبلة ستحتفظ له بتلك المكانة » .

هذا ولا يمكننا قبل ان نغتم بحثنا في كتاب الدكتور عون الا ان نطلب اليه ان يسكل خدمته للادب العربي وللتاريخ بان يعرب لابناء الضاد الذين اجهم فوزي ، كتابه ونقترح عليه ان يضيف اليه ما فاته يوم كان في اوربا .

مبشال مجار

# أبناء العالم في فلسطين

- عز الجيش اليوناني أكثره في كونيتر  
ولا يزال محطسا بالفوق بالعمليات الجوية  
شد الثوار .

- طلب سلطان مراکش من رئيس  
الجمهورية الفرنسية استعفاء الميم الفرنسي العام  
الجنرال جوان .

١٣ - الفت الوزارة الايرانية الاحكام  
العرفية التي كانت قد اعطت في سنة ١٩٦١ .

- اعيد انتخاب الميسر ادوار هريوليسا  
للمجلس النيابي الفرنسي بأكثرية الاصوات .

١٤ - اطلق اليهود التشار على الفصلية  
السورية في القدس .

١٥ - عقدت لجنة فلسطين الدولية جلسة  
سرية استمعت فيها الى بيان لاسر الكسندر

كادفسان مندوب بريطانيا الذي شرح فيه  
وجهة النظر البريطانية حول مستقبل فلسطين .

- وقت في ميناء بروتسموت المعاهدة  
العراقية - الانكليزية الجديدة ، لده عشرين

عاما قابلة للتبدل بعد خمسة عشر عاما .

١٦ - صرح نرومان بان اميركا تسمى الى  
انشاء بوليس دولي لفلسطين .

- بدأت الباحثات بين الحكومة البريطانية  
والحكومة الفرنسية المتلفة بالعلاقات

الاقتصادية والمالية بين البلدين .

١٧ - التوتر شديد في برلين بين قوات  
بريطانيا واميركا وروسيا .

١٩ - اتى المهاتما غاندي صياحه بعد تعاون  
المسلمين والهندوس والسبخ لانتفاذ حياته .

- اذيع ان الرمال تسالين يشكون  
شال جزئي في شقه الايمن ما يحمله عاجزا عن

تحريك ذراعاه وساقه .

- اطلقت الطائرات المصرية (تشار على  
طائرتين بريطانيتين لتجلبها فوق صحراء سيناء .

٢٠ - الطلاب العراقيون ياقومون  
بالمظاهرات احتجاجا على المعاهدة ويسقط

قتل ١٠٠٠ جريح .

- شجبت جريدة الازفدتيا لسان حال  
الحكومة لزوسية الموقف الذي وقفته الجامعة

العربية اذاء قضية فلسطين .

- الفت قبلة امام المهاتما غاندي بها كان  
يلقي الخطاب الاول اثر انهاء صياحه وقد

افجرت دون ان تحدث ضررا .

العراقي الذين سيتفاوضون مع الحكومة  
البريطانية لتعديل المعاهدة البريطانية العراقية  
المبرمة عام ١٩٣٠ .

- نصف اليهود السراي القديم في يافا  
وفندق سدير اميس في القدس وكانت الضحايا

٥٥ قتيلًا و٩٨ جريحًا .

- وقمت انقشاقية الارصدية الاسترلينية  
بين مصر وبريطانيا .

٦ - عقد جلس النواب المصري جلسة عامة  
التي فيها التقرشي باشا آكد فيه اصرار

مصر على طلب الجلاء التام ووحدة وادي النيل .

- نجحت مساعي الامير عبد الكرم الخطابي  
لتأليف « لجنة تحرير المغرب العربي » المثلثة

لجميع الاحزاب الاستقلالية في كل من تونس  
الجزائر ومراكش التي تدعو الى استقلال

الاقطار العربية الثلاثة .

٧ - ادخل مغلو بريطانيا في بلغراد ووصفيا  
الى الحكومتين اليافانية واليوغوسلافية عما

سيكون لهما من نتائج اذا اعترفتا بحكومة  
اليونان الثورية .

٨ - اقلقت الحكومة اللبنانية جميع مكاتب  
الحزب الشيوعي وصادرت ما وجدته فيها من

وثائق .

- نالت الوزارة الايرانية برئاسة السيد  
حكيمس التقة بأكثرية الاصوات .

٩ - عقدت اللجنة الخاصة لفلسطين اجتماعها  
الاول بلايك ساكيس ، وقد اسكد المستر

ترينفي في ان مجلس الامن سيأخذ على عساقه  
تبعة تنفيذ قرار الجمعية بتقسيم فلسطين .

- صدر مرسوم في رومانيا بتعيين الدكتور  
يارهون رئيسا للجمهورية الرومانية .

١٠ - ارسلت فرنسا الى الحكومتين  
البريطانية والاميركية مذكرة احتجاج على اثر

اقرار مبدأ تأليف حكومة مركزية لاسانسية  
الغربية .

١٢ - صام غاندي حق الموت الى ان يتم  
التفاهم بين الهندوس المسلمين .

٢٧ كانون الاول ١٩٤٧ - قدمت الوزارة  
الاردنية برئاسة سدير باشا الرضاقي استعالتها .

٢٩ - توفي في مصر ملك ايطاليا السابق  
فيكتور عمانوئيل .

- شن مئة الف مسلم من مقاطعات  
الباكستان هجوما عنيفا على ولاية كشمير .

- شنت القوات النظامية اليونانية هجوما  
مضادا ضد قوات الجنرال ماركوس الثورية ،

حائلين دونه ودون احتلال مدينة كونيتر .

- التى الصيويون قنبلة على بوابة الشام  
في القدس فراح سجنها ٩٠ قتيلًا وجريحًا .

٣٠ - تنازل ميشيل ملك رومانيا عن العرش  
وعن جميع الحقوق والصلاحيات المعلقة له ،

بالاصالة عن نفسه وبالنسبة عن خلفه . وبذلك  
اصبحت رومانيا جمهورية .

- قررت الحكومة الهندية دفع قضية  
كشمير الى مجلس الامن .

٣١ - رغمًا عن اشتداد المعارك في فلسطين  
فقد صرحت الدوائر البريطانية المطلعة عن مزم

بريطانيا الاكيد في اتمام الانتداب في الخامس  
عشر من ايار سنة ١٩٤٨ .

- شيع جئان الملك هسانوئيل الى مقره  
الاخير في الاسكندرية في مأمّر رسمي اشتركت

فيه فرق من الجيش المصري .

٢ كانون الثاني ١٩٤٨ - اعلن وزير  
خارجية الباكستان ان الباكستان رفضت

الاقتراح الهندي بوجوب تحويل قضية كشمير  
الى هيئة الامم المتحدة .

٣ - اعلنت نظارة البحرية الاميركية ان  
فصائل القوى البحرية الاميركية المراقبة على

مئن سفن الولايات المتحدة في البحر المتوسط  
سيزاد عددها .

٤ - شن رئيس الوزارة البريطانية هجوما  
عنيفا على النظام الشيوعي وقال انه يحدد أوروبا

الغربية بنوع جديد من الاستعمار ويقتل الحرية  
الفردية ويحارب العدل الاجتماعي ويكسر الاقواء .

- تم استقلال بورما ، واحتفل بانزال  
العلم البريطاني عن قلعة المدينة للمرة الاولى منذ

سنتين وعرف بالعلم البورمي مكانه .

٥ - غادر بنده الى لندن اعضاء الوفد

## قصيدة بل اسطورة !

☆

هذا

التعاون الثقافي المنشود بين الاقطار العربية زبده حقيقة ماثلة للبان ، حقيقة مأثمة الحياة والحركة ، ولكنهم - عفا الله عنهم - أرادوه قصيدة ، نُظِم مطلقاً منذ ثلاثة اعوام على ضفاف النيل ، ونُظِم قسم منها على ضفاف بردي منذ عام وبضعة اشهر ، ونُظِمَت التثمة تحت ظلال الصنوبر في بيت مري ...  
التغني بالتعاون جيل ، ولكن التعاون الحقيقي اجل منه ، فقد آن لنا في دنيانا العربية المتوثبة ان تخرج مشاريعنا من حيز التصور والتصميم الى حيز العمل والتنفيذ . . لا سيما بعد مرور ثلاث سنوات .  
نحن لا نود ان نوجه النقد الى هيئة معينة في اي قطر عربي ، واذا وجهنا النقد فافاً ونوجه نقداً عرانياً اصلاًحياً بنا . .  
تعالوا نستعرض اعمال اللجان الثقافية في العواصم العربية ، او في جامعة الدول العربية بالقاهرة نفسها فافذا نجد . .  
نجد بضع كورائيس كتبت - على عجل - وطُبعت طبعاً انيقاً ثم وزعت على الاقطار العربية ، وصادق مثلو الدول العربية على بعضها في مؤتمر بيت مري ...  
هذا كل ما نجد له ولاسف ! . . .

ثم على ماذا تحتوي هذه الكورائيس ؟ هي تضم عدداً من الاسطلة صيغت بشكل يرحي جواباً معيناً مقصوداً ، وهي تتناول القدر المشترك من قواعد الامة وآدابها والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية .  
أليس من المؤسف حقاً ان نبحت القدر المشترك في هذه الموضوعات ، قبيل ان ندرس المستوى العلمي الدراسي في مختلف مراحل الدراسة بين الاقطار العربية ونصل الى تربيته ؟ . فالتسوية الابتدائية في العراق مثلاً تختلف عنه في مصر ، والمستوى الثانوي في لبنان يختلف عنه في سوريا والعراق . ثم هذه المناهج نفسها هل درسناها وقابلنا بينها وعلمنا على توجيهها وجهة واحدة وعلى السبل والمناهج المشتركة بين الطلاب العربيين ؟ يجب ان يدرس المستوى بالا في المرحلة الابتدائية ام الثانوية ؟ .

وهل تقوم اللجان الثقافية بدرس مشاكل المعلمين واعدادهم ، والبعثات العلمية وكتب الدراسة ، والرحلات المشتركة وتراور كبار الادباء والعلماء العرب ، والمكتبة العربية ، والتأليف ، والتعاون على احياء التراث القديم ، والتعاون على تنشيط التأليف وتوجيهه . . وغير ذلك من الشؤون الثقافية المشتركة ؟ وما هو نصيب الادب والفن (الموسيقى والتصوير والنقش) من عناية اللجان الثقافية ؟ .  
واي أثر كان لتواصي مؤتمر بيت مري ؟ .  
هل تقيدت بها دولة واحدة من دول الجامعة ؟ . . .

انا اعلم حق العلم ان اللجنة الثقافية في لبنان موزعة في فضاء الله ، فالاب يوحنا مارون في باريس ، والاستاذ حلم ابو عز الدين في القاهرة ، والاستاذ تقي الدين الصلاح لا يعرف احد مقبره اليوم ، والاستاذ واصف بارودي في بيروت ، ولما رئيسها الامير الدكتور رفيق ابو الصم فوزع بين الطب والنيابة والثقافة . . ولم تعقد هذه اللجنة اي اجتماع منذ تأليفها ، اي منذ عامين . . .

كورائيس انيقة على ورق صقيل ، ومآدب سخية ، ولجان ثقافية لا تجتمع . .  
هذا هو التعاون الثقافي بين الاقطار العربية . . قصيدة . . بل اسطورة ! !

عبدالله السوي

# نظرية الزواج عند الوجودية

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



كل

عرضت له، ولا يرتبط بشيء، لأن كل ارتباط أو واجب يقيد، وكل قيد فيه تعلق بلحظة مقبلة وأخرى مبدية. فلكل لحظة صداؤها وواجباتها، ولكل فعل ملازماته ومرجعاته ولكل وضع، مسلك يتكيف وفقاً له. وشعاره يمكن أن يصاغ في تلك العبارات المشهورة: «تتمتع بيومك» Carpo diem أو «أحب ما لن تراه مرتين» كما يقول الفرد دي فيني، الشاعر الفرنسي المشهور. ولهذا فأبغض شيء لديه التكرار، لأن في التكرار تلمساً لحد الطاعة المزمع، وهو انما لا يستطيع الاستمتاع باللذة الا في عنفوانها ولا يهوى التقاط الشهوات الا اذا احسرت انامله بتبداها. انه لا يستقر على حال، ويبتعد التغير المستمر في المكان والزمان والادوار. ومن هنا انقضت عنده الصداقة، واستحيل الزواج، لأن كل شيء يستلزم التكرار والتكرير وبقاء الاحوال على حالها. انه الآخر يقتل الوقت، لكن على طريقته، ولكل من الناس طريقته في الصراع مع الزمان. وطريقة رجل الجمال والحساسية ان يتصور لحظات الزمان بمنزلة ويعطي كلاً منها استقلالها وقيمتها الذاتية: فلا يستمتع بلحظة على حساب أخرى عن طريق الذكري، ولا يفوت لحظة طمعا في أخرى. مقبلة على سبيل الرجا، والتزوق. ولذا فالمرأة عنده اداة للغزو وليست غاية للملك. وقيمة الغزو في الغزو نفسه، حتى اذا انقضى لم يبد بعينه مما غزاه شيء. كل همه اذاً في ان يتصرف، اما الملك ويطس سلطان الامتلاك ففضول لا يعنيه: وسوا لديه احتفظ به او لم يحتفظ، كما كان الشأن عند نابليون. انه ليحلق دائماً فوق الروابي،

نظرية عند الوجودية تنبع من تجربة حسية. والتجربة الحسية في هذا الباب، باب الزواج، هل تلك التي عاناها كيركجورد، نبي المذهب الوجودي كله. فقد أخذت يجامع قلبه فتاة اوفت على الرابعة عشرة، تدعى ريجينا اولزن. لم يكن فيها ما هو خارق يستأسر، لكن متى كان باوعاً في الرماية هذا الطفل اللعوب كيربيد؟ ومضت سنتان او يزيد وهو يغزو هذه العاطفة بقوة الخيال المشبوب لفتى يختال في المواكب الزاهية لسنوات العشرين. فأخذ الشق يلوذ بأعالي الاحلام الرفافة دون ان ينظر تحته فيربط بقوة الارض نواضعه. الى ان ايقظته الفجرة ذات صباح لما ان استكثت مسامحه بنياً رهيباً، والادب الألماني الكبير، قد التمس يد الفتاة. هنالك نبا فخرش الوهام الذي هدهدته شعيرة الوجد السادر في علبين، فاندفع هو بانفس يدها. وظفروها يا شافع له قدم عبده بتعلقاً، فكانت خطبة بينهما. لكنه سرعان ما تبين استحالة هذه الخطبة، لقد حمل عليها حملاً املتته الفجرة، فهل يمكن هذه العاطفة ان تكون صادقة؟

كلاً! شهماذا؟ ثم هناك ما هو اعق من هذا كله! لقد تبين له استحالة الجمع بين رسالته الروحية وبين حياة التأمل.

ذلك ان الناس عند الوجوديين ثلاثة: رجل جمال، ورجل اخلاق، ورجل دين. ولذا فدراج السالكين سبيل الحياة ثلاثة: المدرج الجمالي، والمدرج الاخلاقي، والمدرج الديني. الاول يجي في اللحظة الحاضرة للمنزلة، والثاني يجي في الزمان، والثالث يجي في السرمدية. عند رجل الجمال والحساسية لا عبرة الا بالمتعة، ولهذا فهو ينتمب الذات، ويمصرف في الاخذ منها كما



الدكتور عبد الرحمن بدوي

« والمرء اذا صد الرأية لا يرى الا الشيء الآخر ، واذا هبط كان عليه ان يسهر على نفسه » ، على الصلة الدقيقة بين نقطة الارتكاز وبين مركز الجاذبية <sup>(١)</sup> .

ذلك رجل الجمال والحساسية . اما رجل الاخلاق فيرى معنى الحياة والوجود في البش تحت لواء المسؤولية والواجب ، وكلاهما يقتضي الذكرى والتكرار ، لان المسؤولية والواجب هما نحو شيء كان او سيكون ، فلا بد اذاً من ان يكون كل منهما حاضراً في ذهن صاحبه على الدوام . هما اذن يستلزمان الذكرى ، وهما كذلك يقتضيان التكرار ، لان المسؤولية تقوم في كل لحظة مسا دام موضوعها قد عرض ، ولا بد ان يكون المرء على استعداد متصل لتحملها والواجب لا بد من اضطراب المرء الى ادائه هو نفسه في كل مرة تتوافر فيها شروط القيام به وتقتضيه الاحوال . فعلى الاخلاقي مسؤوليات وواجبات في المجتمع الذي يعيش فيه ، وفي الدولة التي ينتسب اليها ، بل ونحو الانسانية عامة ان ارتفع شعوره الى مستوى عالمي . ومن بين هذه الواجبات ومن اقدسها عند واجب البقاء للنوع ، بما يمثل في الزواج بما يندرج تحته من مختلف الوان المسؤولية : نحو الجنس الآخر ، ونحو الولد ، ونحو العصبية . ولهذا فان جذوره تمتد في اعماق المجتمع ، ولا بد له ان يحس بحسب كل ما فيه ، ولهذا يأخذ في اموره بالوسط ، لان الوسط ضمن مقياس لارضاء كل الاطراف والعناصر المكونة للمجتمع الذي يضرب هو بأصوله في باطن تربته . ومن هنا فانه هو الذي يضع القيم الاخلاقية ، بالمعنى الشائع لهذا اللفظ ، فالاخلاق هذا المعنى هي مقاييس الوسط . من الناس ، وارسطو كان مصيباً كل الاصابة في نظرته الى الفضيلة - اعني المقياس الاخلاقي - على انها الوسط بين طرفين . وهذه العلة في ان كل الذين رفضوا فكرة الوسط نظفوا الى علمهم على انه تحكيم للاخلاق ، او في التليل على انه فوق الخير والشر ، اعني الاخلاق المعروفة المألوفة ، لان شرعة القيم التي اتوا بها لم يقصدوا بها الى المتوسعين من الناس ، بل الى طائفة ممتازة عالية على الوسط والمتوسعين . وعلينا ان نفهم فكرة ارسطو عن الوسط بهذا المعنى وحده وهو : المتوسط في كل شيء . بما يصلح للانطباق على التوسعية من الناس ، وعدا هذا المعنى نحاول يفقد الاخلاق الارسطية مقصود صاحبها . هذا الاخلاقي اذن يدعو الى القيم المتوسطة ، والتبني بين الخير والشر عنده يقوم على فكرة

(١) كيركجورد : « احدى خصائص » ، ص ١١٤ . ترجمة فرنسية لبيير جوجينو ، باريس سنة ١٩٦٣ . Kierkegaard : Ou bien... ou bien, tr. Prior et Guignot.

الوسط والمتوسط في كل شيء . في المعاني والاحياء . وهو يشد التكرار ، لان فيه توكيد الاستمرار ونفي التفرع ، وبالتالي المغالاة في التوسط ، لان التوسط لا يتحقق في التفرع ، انما في الصور المكررة ابداً . اما الرجل الديني فلا يلجأ في الزمان ، لانه اشاح بوجهه عن هذه الدنيا ، وولى وجهه قبل الآخرة ، قبل عالم فوق الزمان ، لا لانه مجزئة مطلقة للزمان ، بل لانه في مرتبة اعلى . « ليس عند ربكم صباح ولا مساء » <sup>(٢)</sup> ، ولهذا فهو متجرد عن الدنيا وعن الزمان ولا صلة له بالسرمدية . ان اراد خطبة خطب في السماء . فتلمس يد روح من تلك الارواح النورية التي تحلق في الملائ الأعلى ، وان كان فتاة اعلنت خطبتها الى الله ان ظفرت بإلها وبلغت مرتبة النفس المطمئنة . وكل مما يره انما تصدر عن تلك الحياة الازلية الابدية التي يتصور نفسه يحياها في حضن الالهية ، وبالجملة ، فأحواله هي تلك الاحوال والمقامات المعروفة عند الصوفية .

تلك اذن هي المراحل الثلاثة على درب الحياة . ارتقاء مستقلة بعضها عن بعض ؟ هي مستقلة ، وهي متصلة . مستقلة لان الانتقال من مدرج الى آخر لا يتم الا « بوئبة » ، او بتحول حاسم مفاجئ . في احواله الروحية ، وهي وثبة لا معقولة ، اعني انها لا تتحقق بطريقة منطقية بحيث تأخذ المرحلة الاخلاقية برتبة المرحلة الجمالية ، والوحدة العينية برتبة المرحلة الاخلاقية ، بل لا بد ان تكون تحت هرمة تقصّل بين كل منها . ومع هذا فيمكن ان يقال على نحو ما ان هذه المراحل يقضي بعضها الي بعض ، ذلك ان المرحلة الجمالية تؤدي الى مرحلة السخرية ironie ، وهذه تؤدي الى المرحلة الاخلاقية ، وهذه بدورها الى مرحلة البعث humour ، وهذه تقتاد في النهاية الى المرحلة الدينية . وكل هذا قد يقع بالنسبة الى الشخص الواحد : فيبدأ حياته بالاخذ بجانب الجمال والحساسية ، جانب الاحساس المتنبه والذلة العاجلة بكل ما يراه ، غير عاين . بشيء . مما يتصل بالاخلاق او الدين ، ولسان حاله يقول مع طرفة : لا اجدا الزاجري احضر الوشي . وان اشد الذنات ، حلت غلدي!

ثم يستولي عليه الملل بعد مدى يتراوح طوله وفقاً للزواج الشخصي ومقدار ما انتهب من الذات - وهذا الملل القبيح الحثيث الذي ، الذي لا شاء لجل من الارض طعاماً وابتلع العالم في تناوب واحد ، هذا الوحش الرقيق الذي يحلم بالمقاصل وهو يدخن نار جلته وفي عينه عبرة قتلى . بها رغا عنه - كما يقول

(١) السهروردي : « اصوات أجنحة جبرائيل » ، تراجع كتابنا « شخصيات قلعة في الاسلام » ، ص ١٥٥ ، (قاهرة سنة ١٩٦٤ .



## عاشقان



في عالم متسام به الخيال يحف ،  
أني التفت فإلف حلو ، يناغيه إلف !  
في ظل لقياك الفيت كل شيء يرف  
فتنشئ مهجنانا من الرؤى . ثم نفقو ،  
على ترانيم حب ولادجى ثم زحف

\*\*\*

ونستفيق وكل الى هواء الاخف  
تلاست شفتاننا فكان ضم ورشف  
حتى اندجننا فكتنا روحاً يحسين تهفو  
والساع قضي وقضي فسانني أو نكف

\*\*\*

وما الزمان وما كنهه ساعه حين يصفو ؟  
الي تصفين . نشوى وبسبب كفى كفت  
روا . حسنك نبع عاشقت يشف  
منه استقي بنفسني عطش وظلوف والشف  
فكان لي فيك شعر كفتك العشق تحلف

\*\*\*

متزه اللفظ عذب لم ينب لي فيه حرف  
وتذهبين فطوفي قلب وقائي طرف  
أنغشى بعاذك عني والشوق يرسو ويطفو  
مخاوق الحب شتى في الحب عنفوضف  
جشوت اشكو ونفسي ولهي ودمعي وكف

\*\*\*

وترجمين فأنسى مخاوفي . . وألف . .  
توامك اللدن . إني نصف مواليه نصف  
الحب حبك هذا ما فيه وعد وخلف !  
سأسال الناس عنه وبالجرانح لف :  
أكان ما كان حقاً ام ان ذلك طيف ! ؟

بهراد ابراهيم عو ابرما

بودلير<sup>(١)</sup> . هنالك ينسج عليه اليأس بكلاركه ، فيشعر بفراغ في  
الحياة لا يكاد يلاؤه شيء ، فيعتربه ميل الى السخرية من كل شيء .  
لانه يذوق طعم التغاية في الاشياء والاميساء . وهذه المرحلة ،  
مرحلة السخرية ironie ، هي مرحلة الانتقال فيما بين مرحلتي  
الجمال والاخلاق . فلا يبقى عليه اذا الا ان يجتازها - على نحو ما  
تيسر له - ليلحق بالاخلاق . فان اجتازها بسلام ولم يلو على شيء .  
صار مواطناً صالحاً ، شاعراً بواجباته ، حريصاً على احمال المسؤولية  
التي القاها على عاتقه وضعه الجديد ، فوى هنالك ان النسيابة من  
الحياة هي في الثوطن في المجتمع وفي الزواج ، حتى تكون صلته  
بالمجتمع والدنيا صلة قوية ، دمية .

لكن آتراه يقف ؟ هيا تقدم ! لقد بدأت فلنكمل السبيل  
حتى النهاية . ما حياك في الدنيا الامعير الى الآخرة ، فما يكني  
انك غصت بمجذورك في اعماق المجتمع ، بل عليك ان تشرع افصانك  
الى السماء : فان كنت من قبل قد جعلت اصلك ثابتاً في الارض ،  
الا فلنساعد الآن بفرعك الى اعلى السماء ، لتري كل شيء . ما خلا  
الله باطلاً ، وترتفع الى صورة السرمدية . وتلك هي مرحلة البعث  
humour الذي يصور كل ما في الدنيا على انه زينة ولهو وغرور  
وتفاخر بالاموال والاولاد . هنالك يذري رجل الاخلاق لانه  
وقف دون اللذات ، ومرحلة البعث هذه هي معبر الانتقال الى المرتبة  
الآخرة ، المرتبة الدينية التي يصعب فيها وحده مع الله وحده .

فسبيل الحياة اذن يمكن ان يكون متصل الحلقات : يبدأ  
من الحساسية وعبر بالاخلاق ثم ينتهي الى القداسة .

وصاحبنا كبير كجورد قد حي كل هذه المراحل في نفسه ،  
فأبصر نهاية الطريق يوم ان بصرت رخطبه الى رجينا اولزن بمراحل  
الطريق ، طريق الحياة . اجل ، لقد دلته هذه الخطبة الى سبيله  
السوي ، سبيل الذي اسحق ، سبيل التضحية والاستشهاد في سبيل  
الرسالة الروحية العليا . فلم يض عام حتى رد الى رجينا خاتم  
الخطبة دون ان يتقدم بين يديها بماذير ؟ ماذا اذن ؟

هذا « سره الراهب » ، هذه هي « الشوكة في لحمه » ، هذا ما  
سيجعل له وحده صليلاً عاقياً على عاتقه الهزبل وهو يسير على درب الحياة .  
آتراه فقد شيئاً ؟ من يدرى ! « له فقد كل شيء . هذا الذي  
لم يفقد غير خطيئاه<sup>(٢)</sup> .

عبر الرحمن ببروي

(١) « ازهار الشر » ، قصيدة « الى القاري » ، ص ١٨ ، نشرة لابلاد

La Pléiade ، باريس سنة ١٩٦٦ .

(٢) كبير كجورد : « النكرار » ، ترجمة فرنسية ، ص ١٦٦ .

# الاريسك في الصورة

فلم صليبا الدرمي



لبنان اليوم بحاجة الى نقاد في خبير مختص في نقده يفهم معاني الرسم في اللوحة ، في قوته وفي ضعفه -- كثرة التردد في اظهار الحجب والرسم وقلة الرسم بالحجب وإظهاره بصورة تكاد لا يبين فيها الرسم ووضع اللون الذي يتم عن رسم ، ورسم يتم على لون -- ويجب على النقاد ان يظهر تفوق الرسم في شكل من الاشكال مثل موضوع زاه من عل ، او تراه افاقاً او من اسفل او ان تتخيل الموضوع اشخاصاً ساجدة في الفضاء . أليست تلك الاشخاص التي رسمها ميكالنج ساجدة في الفضاء . ميد سكسي آية من آيات الرسم الخالدات .

ليس كل من يحب الحيل عد معتلياً ، وليس كل من يكتب عن الفن عد نقاداً . ان النقد الفني الصحيح موهبة قبل ان يكون اكتساباً ، ثم يتهدده صاحبه بالملاسة والتمسوس بفنون الرسم اي تعلم اصول الرسم ووزج الالوان ، ونوعية العمل الفني التي تضع القطعة الفنية في مقام هام ، ثم تردده على المتاحف ومحفوظات الفنانين ، والانتباه التام الى كيفية الابتداء بالقطعة وكيفية الانتهاء منها ليتعرف الى مواقع الضربات الحارة منها والباردة والى توزيع اللغات والانتقال من الظلال الى ما بينها ، والى الالوان الى نقاط النور ، وفي ابرز الظلال على اللوحة تتجلى مقدرة الفنان . من اراد ان يحلل القطعة الفنية يجب عليه معرفة كل ما تقدم واعظم من ذلك ان يبين الناقد المعاني الدقيقة التي تتغل بها « لطشات » خفيفة سريعة مرسومة على اللوحة يد الفنان الصبية وقد يدها غيره انها بخط عشوائي وهي فوضى في التصوير ثم اشرف النقاد اشرفاً عاماً على جميع اساليب المدارس الفنية ومعرفة اسلوب كل مدرسة في كل جيل الى يومنا هذا . هذا الاشرف لا يكون مجدياً من الجهة التكنيكية اذا لم يكن للشعرى إلمام بالابعاد وتراوج الالوان وتبيان الموضوع بمخطوط هي اساس الموضوع مثل التي تبدو

تستيقظ الملكة الفنية عند اللبناني الا مؤخرأ ولكن جاءت كالفتح المبين ، ورحم الله كنعان ديب ، ومن ياباه امسك ريشة وشد قاشة .

ما تجسدت علامت التصوير اليدوي في لبنان الا في اواخر القرن الماضي ، ما انبثق فجره جلياً الا لما ابصر النور داود القرم وحبيب سرور وخليل الصليبي وفيليب الموراني وهؤلاء هم واضعو حجر الزاوية في بناء الفن اللبناني .

واليوم وقد بدأت النهضة الفنية الحديثة تشاد فوق البنيان المروض الذي اسسه رجال الفن الماضي بناء . يحكم ذلك خلال السنوات العشر الاخيرة ، وانه بفضل انتاج الفنانين الحداثيين ومعارضهم المتفرقة واساليبهم المتنوعة ، يزداد عدد المتفرجين يوماً بعد يوم .

من الصعب جداً في وقت قصير ان يبلغ الانسان درجة عالية في تفهم الفنون ، واذا ارأينا السواد الاعظم من الشعب الاردني يتذوق ويفهم ويقدر اللوحة الفنية فلان شعب اوربا سليل اجيال تخضعت بالفنون فولدت فناً تناوبته على الاجيال فترات هبوط وصعود الى ان اصبح وقد صهرته المبقرليات فناً خاصاً خالداً .

مما لا شك فيه ان اكثرية الشعب اللبناني بدأت تذوق اللوحة الفنية وتتمشق الى فيها وقفاً تجد من يحلل لها ميزاتاً تحليلاً علمياً مجرداً عن كل هوى متزهأ من كل غاية .

ونحن ما ابدعنا عن تفهم اللوحة الفنية تفهماً علمياً صحيحاً وما اعجزنا عن تطبيق المقاييس الجمالية على لوحة فنية ، وما اكثر ما يسوق احكامنا الفنية هوس شخصي وعاطفة لاقت الى الفن بصلة ، فاذ اللوحة المبذلة ثمنه رائمة واذا التحفة الرائمة لوحة مبذلة .

\* اقيمت هذه المحاضرة في الـدرس الرابع من سلسلة تادريخ التصوير الزيتي الذي تعطيه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي ببروت .

في لوحة قايين قاتل اخيه الرسام بريدوم، خطوط كلها تسير غاضبة نافقة كالخامصة وكلها في اتجاه واحد هو اليركض السربع وراء القاتل الهارب . عندما تتجمع جميع هذه المعلومات الفنية عند النقاد الفني يأتي ولا شك تحليله مفيداً ، وعند ذاك لا تستيقظ الملكة الفنية عندنا فحسب بل تترثر وترثها المفيدة ، وتندفم في اتجاهها الفني الصحيح . سفظل حيارى مدهوشين أمام كل قطعة فنية وشفاها تتلفظ بكلمات الشك واليقين اذا لم نتعرف الى النقد الحقيقي الرصين . ونبتعد - ما وسعنا - عن الاطراء ، هذا الاطراء البالغ عندنا حد التزلف والسخرية . وسنظل نساءل أثرها معجزت الارض التي مشت منها اول قافلة بشرية مشارقاً ومغرباً ، ناشرة على الدنيا راياتها تهدي الناس للاصراط المستقيم ، البلاد التي تجسد فيها الصورت الى حروف والتي اورثت المجتمع الانساني الكتب المقدسة واطلمت العباقر في الحكم والفلسفة والادب ، أعجزت هذه الارض المباركة عن انجاب امثالهم في مضار الفن . ونسأل ايضاً لم لا يخلق عندنا رجسلي يضرب بازميله الصخر ويورث البشرية نقلاً يبيض بالحياة مثل تمثال ابولون او فانيس دي ميلو ؟ لم لا يوجد بيتنا من يصور صورة واحدة تدنو بغتها من رسم عذراء رجه يوتشلي او من رسم ملاك يضاهي ملاكاً واحداً من ملائكة رافيل . سفظل نساءل وننادي في التساؤل عن اكثر من ذلك فنقول : اليس بلادنا بلاد المحبة والسلام ، وبلاد الروح التي تجلب الذين يحملون الاحساس بالجمال بانهم ضالون في تحليلهم حين لا يصدرون في تحليلهم عن قاعدة : ان الحب اساس الاحساس بالجمال ومن لا يحب العالم والكائنات لا يرى في الاشياء المنظورة شيئاً جيداً .

يقولون في كما يقولون لزمانني : انتم عائشون في ابراجكم العاجية تصورون ما تشاؤون ولا ترحمون للناس ما انتم تصورونه وكلنا بحاجة الى معرفة اسرار الالوه الفنية . اننا هؤلاء شاكرين ، غير اننا وان كنا نملك زمام الريشة ونضرب بها كما نشاء ، ليس بوسعنا في كثير من الاحيان ان نحمد بالكلام احاسيسنا ومعلوماتنا لاننا ونحن عشاق الوحدة والصمت المتسكون دون هراوة في محراب الخطوط والالوان والتكوين تسري بجواسنا هذه الاقاييم الثلاثة سريان الماء بين اثلام حقل ظامي . ولكن رأينا ان من الضرورة بكان حباً بالجمال ، وغيره على مستقبلنا الفني كي لا يمحضر وهو لما يزل في طراوة نشأته ان نتحدث من وقت الى آخر عن النواحي التكنيسكية في الالوه الفنية بقدر ما لدينا من المعلومات والمعدة فيما يبدو من نقص .

شاء . هذا النادي الكرويم ان يخصص بموضوع اتكلم فيه ، الاريسك في الالوه الفنية ، وقبل ان أحدثكم عنه واطلمكم على ماهيته في بعض الالواح الفنية ارد ان اقول كلمة سريعة عن الفن الزخرفي وليس الاريسك الا شكلاً من اشكاله .

لم يكن العرب اول من اوجد الفن الزخرفي ، بل هم اقتبسوا عناصره الاولى من امم الشرق الاقصى كالهند والصين ، ومن المظنون أن الهنود كانوا يحوكون الانسجة المختلفة ويذخرفونها ويحولونها الى أسواق مصر واليونان وكانت هذه الصناعة تثير الرغبة في الاطلاع على دقائقها ، ومن المظنون ايضاً ان البطالسة اقاموا في الاسكندرية « مشاغل » من هذا الطراز كان يشرف عليها معلمون استقدموا من اليونان لهذه الغاية ثم انتشرت هذه الصناعة في الشرق ، وعلى أثر امتداد الفتوحات العربية نشطت هذه الصناعة في كل مكان ظهر فيه لاجل اثر ، وساعد على تيزهم بهذه الصناعة ما بين الخط العربي والصناعة الزخرفية من صلة وقربة ، وساعد كذلك انصرافهم عن تصوير الكائنات الالادية ، والفن الزخرفي عند العرب هذه التصاوير الخندية ذات الخطوط المتعددة المستديرة ، المكعبة ، المنحنية ، المنبسطة ، المقوسة المشبكة بعضها ببعض والتي لا نهاية لها الاثار المفروضة وهي في ذهني قائم بذاته يتناقض والاشكال الطبيعية المنهوبة بطبيعتها عن الحيلة وقلة الاستقرار ، كما وضعته يد حاولت بتحقيق الخيال العالي التي كانت تضطرب بها افكار تلك العصور . ولقد بلغ العرب الذروة في فنه الزخرفي ولا سيما حين تأثروا بمحضارات الامم التي افنتحو اراضيها ، وغالوا في استعماله وان آثارهم في الاتدلس لتدل على المدى الذي بلغوا اليه في ممارستهم هذا الفن . ولقد تأثر فنانون الفرنج بهذه الظاهرة الفنية التي اخص بها العرب ونسجوا على منوالها ولكن في اطار جاء اقرب الى الواقع واكثر اظهاراً للحقيقة .

والفن الزخرفي عندهم ينسب الى معتقدات دينية وهو يتم بطابع البلاد التي ترعرعوا فيها . ان الانسان البدائي في طبيعته الساذجة يميل الى الزخرف فزين لباسه وفراشه حتى وجهه فيقف شاربيه لكي تلتقي خطوطها عند حاجبيه . الانسان الذي يقف طوال حياته امام مناظر بلاده ويرى الظلال القوية في اوديتها تنداح عند الاصيل وتتجنب مستطيلة وقت الغيب . الانسان الذي افاق ورأت عيناه النافقة الممددة الخطوط الزخرفية والنخلة المتعالية واغصانها مترامية مجذوبة الى الارض بشهوة البقاء . الانسان الذي تمسك الحيل الاصلية ذات الخطوط المقوسة كما تمسك صيد الحيوان ذي



الشكل الزخرفي ، لا غرابة بان تكون هذه الفوارق لها اثرها العميق في التعبير ، كلاً ما كان ام رسمياً . كما ان الحرارة في التلوين تتأثر هي ايضاً بمجالة المناخ . واليكهم الآن كلمتي عن الاريسك في اللوحة . يدخل الاريسك في اللوحة الفنية ويكثر استخدامه في المواضيع الدينية ، وهو يحمل الخطوط ويظهر بها النبيل والمظلمة هو ميزان التاليف توزن فيه الاحجام ، وغربال تنويز فيه افكار المؤلف فيسقط ما لا يصح ويثبت ما يناسب ويتقارب في التناسب وهو النظرة الحادة عندما العين تشاهد الموضوع حيث لا يتوقف النظر عند حد يفصل خطأ عن آخر بل يدور حول الموضوع من نقطة معينة الى نقاط تتجاوب كالاصدا . تنتقل بالاحجام رويداً رويداً كبيرها مع صغيرها الى ان تصل الى الفاية . الاريسك هو الالتصاق المحكم المقصود ، والمكيف قانون الطبيعة احياناً ان لم يكن غالباً والعمل الذي ترقد فيه عصارة التفكير الفني الجانح الى الحركة او الوثوب الى اليماني الحزن ، وهو ايضاً الزفة الجذابة التي لا تحدش الاذان ولا تنفر منها القلوب ، وهو من الحبيدين المتعاقبين حركات التطويق واللباس المنزل على الاثنتين . كل تركيب خال منه يمد مبتذلاً سقيماً لا جاذبية فيه ولا جمال

انترسل

هذه لوحة للفنان انترستلو وهو من الفنانين المعاصرين ، تمثل هذه اللوحة القديس شابستان تمني به امرأتان . ان الاريسك يخلط فيها وهو يزيد التركيب جمالاً ويبعث المشاركة في عذاب هذا القديس . ما الذي حدا بالفنان ان يتزل بمجمله هذه الهضبة ، هكذا



قد تقولون : انه شاهد ناحية من الطبيعة ورسمها كما هي ، كما تقولون عن هذا القسم من الاشجار الكثيفة انه اخذه عن الطبيعة ، وقد تقولون كذلك عن بقية الاحجام التي تتألف منها اللوحة .

ان مقتضيات التاليف تقوم في ان يخلق المؤلف احجاماً من عنده تأتلف مع الموضوع ، وجميع هذه الخطوط متشابهة بعضها ببعض بطريقة اربسكية . تأملوا اين هو الاريسك فيها هذا خط يبتدى من جهة المرأة ويمر متصلاً بالوجه ليكمل امتدادها الى اعالي الرأس ثم ينحدر الى هنا فيقف هنيئة ليأخذ من بعيد فيهبط من عل الى هرة ، هذه الزاوية ضرورية لسبين : الارل كي لا يل النظر مسافة لهذا الخط المقوس ، والشاسي ليقف النظر ملياً ويهبط متأثراً الى ان يطال على نبلي قوس وضعت في اسفل الصورة رمز القساوة البربرية ، لتحول التأثير الى الم ، ولتقف حجماً جامداً بارداً

لاحظوا معي جلسة المرأة الاولى تأملوا بابتداء الاريسك من رجليها يدو ثم يقف هنا ثم يحول عن الخطوط الحارجية يسمفه هذا الظل الى ان يستهدي الى مجراه الثابت ، وعبر بالركبة فالمصمم فالكثف لياتقي بخطوط الاشجار ، ولكي لا ينام



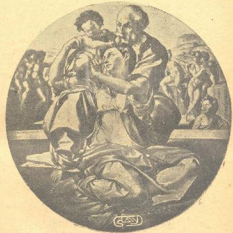
الفراغ دوراً هاماً في قلب اللوحة جا. الفنان بالناية وملأ الفراغ بلونها القاتم فباتت زاوية قوية بين الطبيعة وجسم القديس لايقاف برهة على جسد القديس الذي يرتجف من كثرة الألم . ثم تأخذ مجرى آخر، وهو مع هذه الرقعة البيضاء ينساب الى الفخذ الى الرقعة الثانية التي يجلس عليها القديس الى ان ينسب في الارض .

كل حجم من هذه الاحجام خاضع لنظام التأليف . هذا التأليف المتشابه المتلاحم بضه بعض كل حجم في محله منزل تزيلاً اربسكياً فيه الروعة وفيه الجمال ، واني لا اجد خطأ بلا معنى في الخطوط الصغيرة بعيدة كانت ام قريبة ، فلنمشي بنظرنا مع مندبل المرأة الاولى ولنصعد بنظرنا ايضا الى نهايته فنجد في الطبيعة خطأ يلتهم به ويؤدي المعنى المقصود . وهذا هو الاريسك الاروونيك .

روبنس

وهذه اللوحة العظيمة للفنان روبنس . «نزول المسيح عن الصليب» نوع آخر من الاريسك ، الاريسك السفونيك في كماله ورشاقته وايضاؤه التام ، واية لوحة عند روبنس من هذا النوع اجمل واكمل من هذه اللوحة . ألوحة خطف بنات Lucippe ام اللوحة التي تتله مع ايزابل برانت امرأته الاولى ؟ عديدة هي لوحات هذا الفنان وليس بينها ما اجدد اروع من هذه . تأملوا كيف ترتاح العين في هذا المجموع المحكم وكيف هي الخطوط تفرغ هنا وتتشرب هناك بانتظام كلها خيال وكها حقيقة . هذه دائرة تضم ثلاثة رؤوس وكانني بجسد المسيح الذي يقترب من خط الدائرة يحاول الانجذاب عن البشر بعد صلبه .

توفق المؤلف بموضوعه توفيقاً تاماً من درس عميق لا من محرد



مصادفة ، فجميع أشكال الخطوط الزخرفية متوفرة بهذا الموضوع مستقيمة مقدسة مستديرة منتخبة لولبية . ما انبل وارشق هذا الخط الذي يبتدىء من رأس المسيح بشكل دائرة صغيرة وينتهي على الارض ، أليس في ذلك معنى قوياً يدل على طريق القبر ، ان لغني الاثواب وطياتها اشتراكاً مقصوداً في الموضوع ، اطراف الكفن بيد الشيخ ، عبارة عن نهاية خط اربسك ليبتدىء . كما ينتهي وينتهي كما يبتدىء ، وكما ان هذا الكفن يكمل خط ركبة السيد المسيح ، هكذا هو خط الكفن عالياً يكمل خط يدي الشيخ الثاني . ولو تناسى الفنان وعبر حجم طرف هذا الكفن لوقت العين على فراغ غير مستحب ، لماذا حكم الفنان على وضعية هذا الرجل بهذا الشكل الذي يعني الراحة والتأمل وفي مثل هذا المشهد لا يفكر الانسان بالراحة والتأمل . ان فلسفة التأليف تحترق احياناً بنظام الطبيعة لغاية قصوى ولو رسم هذا الرجل يتعاون مع بقية المشركين بالعمل لمثل هذه تتحرك في شكل آخر ولكن نظام التأليف يقضي بان تكون كما هي لسببين : الاول لسد قسم من مسافة الكفن والثاني للاتحام والانسجام مع بقية الخطوط الزخرفية





كما تبدلوا في غير موضع تجميعاً للموضوع ولو فرضنا انه استقبض على اسفل السلم بتصوير زخرفي آخر لاندمدت الما كسة، ولما ظهر جمال الصورة اذ يجيبان يطبق هذا المثل القائل - الضد يظهر حسنة الضد .

ميكالانجيلو

العائلة المقدسة لميكالانجيلو . ترتكز هذه اللوحة على اربعة اشكال بيضاوية وتظهر فيها الخطوط قوية لانها تقبل بصنعها الى الفن الزخرفي وهي مثال اعلى في التأليف الكلاسيكي والاريسكي . في نصف الحجم البيضاوي الاعلى رأس العذراء ، بشكل دائرة صغيرة ثم يدها مع كتف يوسف دائرة اكبر يبتدىء الاربك من شعر رأس العذراء ، ويرتبط الحد الخفي ويدور على زندها العاري ثم على زنده يوسف بين الظلال والالوان على يد العذراء الثابتة ويهبط بفرغ الابعاد بشكل خط يكاد يكون مستقيماً ثم يمر على ثوب يوسف بشكل مقوس حتى رجله ويعلو بانحناء مع ثوب العذراء ، ولا ينتهي الا عند رجل العذراء ، ولكي لا يستمر اتجاهه ، وحداً عند هذه الركبة اوجد الفنان له اتجاهاً آخر سطحياً يتصل به ، من الارض . وهكذا يتم تكيف الطبيعة ، وهل هناك اظهر من هذا الفن الزخرفي وواقع في النفس وابعد تأثيراً ، أليس كما قلت عن الاربك انه

المنظرة الحلوة عندما العين تشاهد الموضوع حيث يتوقف الناظر عند حد يفصل خطاً عن آخر ؟ وهل تشاهدون خطوطاً محدودة في هؤلاء الاشخاص الثلاثة ؟ اذا جئتم بنظركم الى هذا الخط المستقيم فلان هذا الخط هنا ، يُعد ، بمران التأليف ولولاه لُحال الناظر ان جميع الخطوط تتحرك مرتجفة ناجحة الى الفوضى . تأملوا التقطع المتواصل الذي يبدو هنا ويظهر جلياً في شكل هذا الزنار الساذ للفرغ الكائن بين جسم الطفل ويد الام والمار بخط رفيع كانه الحد الاخير ثم يبتدىء ، من هنا ، وهذا المقطع يزيد الاربك جمالاً ، فيلتصق اتصافاً محكماً في الثوب ولقد وضع هذا الخط عمداً هنا



لكي لا يحصل التباعده ، ولأن من الضروري الا يكون خط ، واليبكم البرهان الاكبر في كيفية وضع هذا الكتاب بشكل يتماشى والخط الزخرفي .

ارايتم اجمل وانبل من هذه الخطوط الزخرفية التي تهر عن حقيقة الموضة تمت الى الكمال والجمال ان لم تكن الكمال كله والجمال كله ، أليس في مثل هذه اللوحة يتأله الانسان بعمله يتجاوز في الارتفاع الخط من آلة الزمان والمكان ؟ .

أحب هذه اللوحة لجمال تأليفها ولنبالة اربكها ولقوة ريمها البالغ حد المعجزة واحب فيها الصنعة البسيطة . بين خطوط لوحة روبنس وهذه ، فوارق جمّة ، في تلك خطوط تنم عن راحة بال وعن رنة فلس في جيب مؤلفها وما تلك الزر كشات في اثواب العذارى واسترسال شعرهن سوى مظاهر اجتماعية لا تعرف الألم ، ولا مع وجودهن الهادئة الطمينة كأن لا مسيح يتزل عن صليب ولا دم يتفجر عن جسد . وبين خطوط هذه اللوحة المعبرة عن ألم الالسة ولذة الألم ، من نفس حرة ابيه ممتدة ، نائرة - أليس كل معاني الحرية - حريات العبادات متجسدة فيها . هلا رايتم لوحة للمائلة المقدسة فيها مثل هذا الجولان في الخطوط .

رفايل

تتقن رفايل الاربك كثيراً وخصوصاً من نوع الاربك ، وفيه الحساسية والحرارة القويتان ، والرشاقة الناعمة الشفافة . خلعت رفايل على الروح الايطالية وشاحاً جميلاً استقرت تحته كانه الدل والوحدة

والاستقرار في الامة الايطالية . ان النفس الايطالية ، وولادة الاريسك بمانيه الروحية العميقة .

هنا نخرج بسيط للغاية في هذه الصورة ، وانتم عندما تقرأون كتاباً يضم لوحات ورايل عديدة تشاهدون دون شرح عظم الاريسك فيها بعد هذه المحاضرة . أمير انتباهكم الى هذا الخط المتركز الذي غابته ابصار خط المنديل بخط اليد كما أمير انتباهكم الى هذه الطلية كيف تقترب من كاحل رجل الطفل لتؤدي الفكرة الجمالية في الخط الاريسكي ، تحمله رفايل قصداً لهذه الغاية . وما قلت في وصفي للاريسك ، انه من الجبين المتعاقبين حركات التطويق واللباس المائل للأنثى :

تيسيان

اما تيسيان كما ترونه كان سهلاً يعتمد الاقتصاد بالزخرف . اول ما يلتفت النظر في هذه اللوحة الخط النصفي الدائرة يبدأ بخط فقط من كتمتي هذا الحامل بواسطة ، منديل طرفه يصل الى الارض يمر على يده ثم يلف قسماً من الجسد وينتهي بخطوط عديدة كنسيم تتقدم مياهه في حقل . ان للفضاء في اللوحة مع سمائه وغيوها علاقة بالموضوع وهنا يظهر قليلاً في الخط هذا لكي لا يقف النظر على حدة ويفصل اجزاء التركيب بعضها عن بعض . اوري

اميل اوري فنان معاصر وله لوحات عديدة تمثل تأليفاً متيناً مسرلاً باريكس جذب ولقد وددت ان اطالعكم على غير هذه اللوحة لتستمعوا بجمال الاريسك فلم اتوفق لان ضيق الوقت حال دون ذلك وهذه اللوحة تعبر عن بعض الروع عنده بالاريسك المتطرف . ان الموضوع يقتضي ذلك على ما اعتقد . وخطوط كهذه تم عن فوح وروح في قلب ومؤلفها ، تأملوا بجمال التركيب اذ انه اوجد



زخرفه هنا الاثران ، مع الزخرفة العالية وغطى قسماً من فخذ فينيس ورجلها هذه ليتعد عن التشابه في الحجم ويوجد التنوع . الاريسك عند الفنان كرونخ - المدرسة الالمانية قديماً

هذه لوحة خالية من الاريسك وحقيرة في التركيب ، واكثر الظن ان هذا الثوب الاحمر الذي تنسجى عليه هذه المرأة فيه بعض خطوط الاريسك هو من يد غير يده وكثيراً من اللوحات القديمة العهد ، العهد اليوناني وبعده بقليل تريد عليهم الادارة الفنية المختصة بتصلح اللوحات بعض المزايا بطريقة تتجانب مع طريقة عمل اللوحة . لا أقول شيئاً عن ضعف الرسم فنحن موضوعنا الاريسك والتأليف وفي لوحة كهذه تضم شخصاً او شخصين قل ما يتمكن الفنان من إيجاد خطوط اريسكية متنوعة ولو كان صاحب هذه اللوحة معوق في اوزان الخطوط التي تألف منها اللوحة واذن موسيقية لما وضع هذه الشجرة قرب رجلها ولو انه ادرك معاني التأليف لما قسم لوحته قسمين . بتصويره هذه « العبي » بهذا الخط المستقيم . هذا خط مستقيم ايضاً وهذا آخر وهذا ثالث وهما خط مستقيم وهذا آخر ايضاً فجاء التأليف عقيماً سقيماً بارداً جامداً لا جاذبية فيه ولا جمال .

فالاذكر

لا قرابة فكر بين فاللازكو وبين كرونخ . فلو احس الجلال كرونخ وعلم ان جسم المرأة اجل ما في الكون من جمال جسدي . ولو انه ادرك ذلك ورسم جسماً جميلاً لامرأة جميلة ولم يكتفه بخطوط تتأشع معه مثل هذه الخطوط في هذه اللوحة كفاللازكو لجاء الجلال عنده محبوساً ضمن نطاق المقاييس الكلاسيكية .

صليبا اوريبرسي

# في سماء غاندي

بقلم عبد اللطيف شرارة



قبل زمن، ما يحفل لها الزمن في أحشائه، فأنها بفضل هذا الإدراك صمدت وقاومت، واستمرت صامدة تقاوم، حتى وقع ما كانت تنتظره، فكان أن استقبلته، وكأنها معه على ميعاد\*.

لكن البهرة ليست في هذا الصحو النفسي الراضع، ولا في هذا الصفاء الوضوء الذي يجلب الإبصار، وإنها البهرة ككل البهرة في ذلك الارتفاع الذي يفصل الناس عن غاندي حتى تزيغ معه بصائرهم في تطلمعهم إليه، فلا يملك المرء، وهو يتأمل غاندي من صمد هذا العصر أو هذه الحضارة، إلا أن يجد نفسه على الأرض، ويجد غاندي في السماء، في أسمى مما!

ولكن البهرة أيضاً، ليست في تلك النذرة الروحية التي ارتفع إليها غاندي، فإن مجرد وصوله إليها دليل ناهض على وجودها في جانب، ودليل على إمكان الوصول إليها في الجانب الآخر، ومتى تحقق عمل ما على يد إنسان، أمكن تحقيقه على يد إنسان مثله. غير أن حقيقة البهرة قائمة في الطريق التي سلكها، والوسائل التي اصلطها، والمواهب التي توفرت له، والعوامل التي كانت تحيط به وتقضي همته بقدر ما هي عليه همته من قابلية للأخذ والعطاء!

البهرة هي، عند آخر تحليل، في «شرقية» غاندي، في عقله، في قلبه، في روحه كإنسان، فهو مثال رائع للروح الشرقي وللعقل الشرقي وللقالب الشرقي، مهما اختلفت الامكنة، وتباعدت بالاجيال الأزمنة، وإنك لن تجد في الغرب مثلاً لغاندي، لانه ليس في الغرب مثال المسيح ولا لمحمد ولا لبودا من قبلها.

يطالعك أول ما يطالعك في سير هؤلاء الافذاذ الشرقيين، ذلك اللون من «الوحدة» في تناول الشؤون الإنسانية، و«الواقعية» في فهمها وتصريفها، وصحتها في قاب فريد من «الروحانية» فالسياسة في نظر هؤلاء، ليست عملاً منفصلاً عن الاخلاق، والنضال

سبيل الي تجاهل كارثة من الكوارث، وإن كانت السبل متنوعة مبسطة لتجعلها، أو الصمود في وجهها، وتلافي ما يمكن تلافيه من عواقبها بعد وقوعها، لأن «تجاهل» الكارثة كالجلل بها، يؤدي دائماً الى نتائج هدامة تأتي على ما في الحياة من خير. فلا تبقي له ثراً، ثم يطفئ. مصابيح الأمل في النفوس، ذلك الأمل الذي تفتقه المروءة، وتضيء أسبابه وتجمع دواعيه بما توضع من ماضي الاحوال وتكشف من صدى في صحراء المستقبل.

بيد أن ثمة من الكوارث ما لا قبل لأحد بتجاهلها، ولا وسيلة فيها لصبر، ولا منفذ معها لنزاه، وهي التي ذلك لا يجدي بها ألم، ولا يخفف من وطأتها بكاء، ولا يصد ظلامتها توتر وكبرياء، إذ تنحدر على النفوس من شاطئ الشواهد طافية ماحقة ساحقة، تجرف ما فيها من قوة، وتمحو ما تحمل من غرور، وتطفئ ما ينيرها من آمال، حتى تتحول الى قطع صماء من ذبول واجم، وتلك هي كارثة الشرق بمصرع غاندي!

تلقيت نبأ هذه المفاجئة فاضطرب الذور بعيني كسائي أفقت على الوجود الصاخب من حلم وادع هني، وما كنت أفتق منها وأبصر القول الذي تنطوي عليه حتى غرقت في حلم آخر، لم استفق منه الا حين ذكرت كلمة غاندي: «لن يكون موتى الا اتمة لحظتي في الحياة»! وهما نحن أولاء. تشهد موته، فإذا هو كما قال قبل ان يموت بأعوام، تمة لحظته في الحياة! لقد كان يعرف، وهو حي، ما سيكون من أمره، حين يموت!

وليس بغريب على هذه النفس الصافية الصاحبة، وقد منق صفاؤها التروم، وانحسرت أمامها الحجب - ليس غريباً أن تدرك \* عندما أصاب غاندي رصاص فاقده عفا عنه وطلب لأنباه أن يسامحه.

السياسي يشكل عندهم جزءاً من الواجب الديني ، ومشاكل الاجتماع لا تحل لديهم بالطرق القانونية والوسائل المادية ، وإنما يقوم حلها عن طريق الضمير والشعور ، فكانت جهودهم كلها تنصب على تقوية الضمير ، وتربية الشعور الانساني ... وقد أثبتت الايام أنهم هم المصيبون ، وغيرهم مخطئون على رغم أنف كل مكابر وجوهل ...

غير ان غاندي يظل وحده مثلاً طريفاً مبتكراً لانتصار الروح على المادة ، وطرافته ظهرت ، وتظهر في مقاومته للاستعمار وإخضاعه للمستعمرين ، فقد جاء في عصر تملكته وثنية اليهود المظلمة ، واستحوذ عليه الجشع وامتلاً بفورور الادياع الذين يحسبون « القوة » في المال والسلاح ، فأخذوا الانسانية باعتدائهم المنكورة ، وأقاموا الارض وأقعدوها بما نفثوا فيها من سم الاثرة وروح الاجرام ، حتى تحولت الى آتون يضطرم بالشياطين ، ثم أغاروا على الضعفاء ، يأكلون أموالهم بالباطل ، ويجرعونهم غصص المذاب ، ويذيقونهم مر البلاء ، ويدوسونهم بالاقدام لا للذنب اقترفوه أو جريمة جروها ، الا لانهم لا يملكون السلاح الذي يملكه أهل أوربا ...

رأى غاندي هذه الحالة بعينيه ، وأجال فيها فكره ، وأحس آثارها في حياته وحياة قومه ، وذاق من شوحها ما غرق في جنوب افريقيا ، حتى قوس بها جلة وتفصيلاً فلا تحناه من أوضاعها خافية ، واذا ذلك عقد التية على المقاومة ، وذلك الاستمرار والقائم به ، ولو كان في ذلك موته والقضاء على حياته .

هذا ما عزم عليه بعد تفكير عميق وتدير للحوادث وترو في تصفع وجوه الامور ، ولكنه وجد « الموقف » من الحراجة بحيث لا يستطيع ان ينال أعداءه في ميدانهم ، فهو مقضي عليه بالحسرة والاندحار اذا جلى الى اسلحتهم واستنصر بجيوش كجيشهم ، ووجد ان لديهم من الوسائل والامكانيات ما ليس في حوزتهم وما لا يحام في احرازه ، ووجدهم يتهمون في سياستهم وحرهم خططاً تم عن غدر ودناءة لا يسمح له ضميره بانتهاجها . فكيف العمل ؟ كيتريدع اولئك الظالمين عن ظلمهم ويهديهم سوا السبيل ؟ .

— لقد ادرك غاندي منذ شرع نضاله السياسي ان الاستعمار ، في اي شكل كان ، نتيجة وليس مقدمة . هو نتيجة لخلل في الاخلاق عند المستعمر والمستعمر على السواء ، ولكن ويلاتة الظاهرة ، المباشرة ، الواضحة ، السافرة ، تظهر عند الثاني وتحتفي عند الاول ، وهي تظهر عند الضعيف لانه لا يملك ان ينجحها بينما يستطيع الاول ان يستقرها ، ان يزوقها ، ان يلوها ، ان يصبئها

بشئ الاصباح ، الا ان « الرذيلة » هي الاساس في الحالين . هي « الطمع » في نفس المستعمر ، وهي « الذلة » في نفس المستعمر . واذا كان الامر كذلك ، فان الواجب يقضي ان نتخذ الاثنين معاً لان كليهما ضامنان عن الحقيقة . يجب ان نستنقد انكساراً والهند معاً ، اذ لا فرق بينهما في جوهر الملة . ولكن على الهند ان تقوم بعملية الانقاذ ، لانها لن تحسر شيئاً اذا انتقدت نفسها من « رذائل » المدينة الحديثة وعكست بالدين الصحيح وعمت بقواعده ، بل بالعكس ، اذا فعلت ذلك ، تريح نفسها ، وتنفذ انكساراً .

وهكذا ... فتفتق هذا الدماغ عن حقيقة رائعة هي التوفيق بين الدين والوطنية والانسانية ومثل في سيرة العالم . هذا النمط من التوفيق ، فقد جاء في احدى مقالاته : « الوطنية والانسانية واحد في نظري . انا وطني لاني انسان . لست متمصباً . وان اسير الى انكساراً او الى المانيا لانفع الهند . ليس لروح التئيب موضع في خطة حياتي . ان الوطني يبعد عن الوطنية بقدر ما يعضف حبه للانسانية » .

لما كيف يتم هذا التوفيق فذلك راجع الى قوة خاصة في النفس تحملها دائماً على ظلف الشهوات وترك المحرمات والاستئناس بالراحة الهالطة وتحقيق هذه الراحة بالسلبية المطلقة مع الرغبات ايأ كان نوعها ووجوبها ، ومثلها هو مبدأ « الانحسار » اي الانعاف ! .

الانحسار هو الالوه بالادب الكسافي والوحيد للتوفيق بين الدين والوطنية والانسانية ، لان كلا من هذه الجوانب الثلاثة في حياة النفس البشرية ، ليس اكثر من عاطفة ، وهو عاطفة رقيقة منمشة للفرد ذاته في حالة الدين ، والمواطنيين في حالة الوطنية ، وللناس اجمعين في حالة الانسانية ، فاي مجال يقي للانسف حين تتحقق احدى هذه العواطف بشكل متزن ، مقول ؟ ؟ .

وهنا يبلغ غاندي ذروة الفكر البير الصاحي ، وقد وجه اليه « آرثر هولبرنر » - وهو الماني - اعتراضاً قياً ، قال له فيه : « ان مذهبك في الحياة ، يستلزم حالات واطواء مساعدة خاصة من عنصرية ومناخية وحاجات ضرورية ، شأنه بذلك شأن النصرانية الاولى ، فلا يمكن انتشاره الا على رقعة محدودة من الارض ، عند فئة معينة من الناس ، والذين يبقون تمايليك ، يحتاجون الى مزاي ومزعلات سابقة كايان الرجل الهندي ، والمناخ الحار ، وطرانز المعيشة في هذه المنطقة ، وما يواكب ذلك من مأكول ومشرب وملبس » .

أجاب غاندي قائلاً : « انا اؤمن بوحدة الطبيعة الانسانية ، واذا

في شجاعة غاندي، هي أنها ليست للهجوم، وإنما للدفاع، والفرق بين الشجاعتين، ناشئ. عن الفرق بين موقف المهاجم كمتصد أو متصدب - وهذه ليست شجاعة في نظر غاندي بل نذالة وجبن - وموقف المدافع الذي يحمل النفس على ما تكره انتقاء. للاذى المحتمل، وتلك هي الشجاعة الحقيقية.

والى جانب الشجاعة يقوم « الشول » في النظر للاشياء والحوادث والتضاي الانسانية، وانك لواجد هذا الشول عند غاندي على نحو من الانسجام والتناغم، فينبدر ان نجد عند غيره من اقطاب المناضلين السياسيين، وحتى عند المفكرين الذين يمتون بالنظر الصرى، فهو اذ يريد استقلال الهند يريد في الوقت ذاته تخريبها من الطائفة، من النصب القومي، من الطبقة وتراحم الطبقات، من الجبل، من تحكيم الرجال بالنساء، ولا فرق عندني كراهية العبودية، بين ان تكون سياسية او اجتماعية او شهوانية نفسية.

لذلك كانت دعوته الى رفع مستوى المرأة الهندية تلاقي آذاناً صاغية حتى عند اولئك الرجعيين من بني قومه، ولم يكن بحاجة الى التشديد في هذا الجانب، والذي يبلغ به احترام الكائن الحي حداً بعيد معه البقرة، اولى له فالوى ان يحترم المرأة فلا يحمل منها ألقاً طويانيته الشقية.

ولذلك كانت جهوده في توحيد الطوائف الهندية قوية هائلة لا تنصبا لحد ولا الام، وكانت محاربه لتناحر الطبقات متيقة بالغة اشدها، حتى انه القى بنفسه في طبقة الباريا « اي المنبوذين ليرى فيهم معنى إنسانيتهم ويشد من عزيمتهم في مغالبة العبوديات التي يرزحون تحتها، و ليلظر لاتباعه ممن يؤمنون به ان لا فرق بين غاندي « الهاتما » القديس، الزعيم، واي انسان آخر، حتى ولو كان من المنبوذين. وهو في نضاله السياسي دعا الى مقاومة العبودية الاقتصادية، ومقاومة العبودية الثقافية، فلم يكن ليعرض ان تربط اقتصاديات الهند بانكسارها، فقرر مقاطعة البضائع الاجنبية وابقط الحاسة في قلوب مواطنيه والامانة على انفسهم في نسج ما يلبسون ونتاج ما يحتاجون اليه، ولم يرض كذلك ان يكون « جهاز الترية » في الهند مأخوذاً عن اوربا، فأنشأ جهازاً تربوياً ينسجم مع تراث الهند ويرى تلاميذها في نفوس ابدانها، ويطلق، في نفس الوقت، عقل الهندي من كل ما يكبله في النظر لثقافات.

ذلك هو غاندي : فكرة واضحة شاملة تحققت فيه لما يحمل من شجاعة وطهارة ومحبة وبعد نظر، وما هو في صفاته الا تلك الفكرة التي عاشها واوضحها.

عبد اللطيف سرارة

كان الاوربيون يجدون صعوبة في تطبيق مبدأ الانعاف، فان هذه الصعوبات، لا تأتي من المناخ، مؤكداً اننا ننقص اوربا رجل حي تجسد فيه هذه العقيدة - رجل يحياها في ادق تفصيل من تفاصيلها. قال هوليشر : - « وكيف السبيل الى سحق الرأسمالية، وهي ينبوع الشرور كلها، اذا لم نأخذها بالنعف ؟ ».

هنا، تأمل غاندي واجاب : - « ان اياي بالدين يعني من قتل الافعى، ولكن هذا لا يعني انه يحرم علي ان اخاف الافعى حين ألتقيها في حقل او غيرة، علي في هذه الحالة ان لا اتعرض لها، ان لا احتركها، بل علي ان ابعث في نفسي الثقة انني لا اريد بها سوء، واذا ذلك تقف عن ايذاءي، ولا يخطر لي ان تزفني. فاذا شئتنا تهديم الرأسمالية علينا ان لا نغزو شكلها الزني، ولكن نستطيع ان نحطم مهرها ذاته، حين لا نبذل اي جهد، مهما ضل في مقاومتها ».

فانت ترى من خلال هذه المحاوراة ان « موقف » غاندي، حتى في نضاله السياسي، لم يكن ناشئاً عن وضع اجتماعي خاص فرض عليه هذا اللون من الحياة والتفكير والاعتقاد، كما يذهب اليه الكثيرون ممن يشغل عليهم غاندي كمثل المبقرية الانسانية السامية، وانما هناك دورا. هذه الحياة والتصرفات، فكل جبار فيه من القوة والحارة

ما يذيب اشد المبادئ الاخرى صلابة ولو تكانت على الوقائم. وقد اشار الاستاذ « ولصيف البارودي » في حديث له حول

هذه النقطة من مبقرية غاندي، الى ناحية جديرة بالتأمل، وهي ان قوة الفكر عند غاندي جاءت نتيجة اخلاصه لامتته ولوطنه، ولكل ما فيه خير امته ووطنه، وقرر ان احداً من ابنا هذه العمورة لم ياتفت الى وثنية غاندي، « كذا » عين سرى نيا مصرعه، فكان الناس يكونونه ويتألمون على فقده، لان اخلاصه حول تفكير العالم من مذهبه الديني الى حقيقة الانسانية، فأنشئ البشر ما هم فيه من ضعف وتعصب.

على ان هذا الاخلاص الذي يسمو الي ارقى مراتب الفكر هو في ذاته، في صميم منطق، ليس الا « فكاراً محققاً » متجسداً في كائن حي هو غاندي. ولكي يتجسد الفكر ويتحقق يحتاج الى جملة من الفضائل والاداءات، لا يتحقق بدونها.

والشجاعة اولى هذه الفضائل، وقد اعطى من ظن ان « الانكسار » جين وتهرب من الكفاح، فقد كان غاندي يصيح دائماً : « حيث لا خيار الا بين جين وعنف فانا ادعو الى العنف ... انا اربي في الرجل الشجاعة الملمنة الى ان يموت دون ان يقتل ! ». والدقة



ابو عباس بيده الضخمة على عمامته البيضاء ، وشدها على هامته المطوقة حائفاً ، ثم أمسك حليته بالحضبة يمينه غاضباً وحرف بإسنانه متعجباً لو لم تكن هناك عمامة ولا حلية .  
تلك لحظة ودّ فيها أبو عباس لو أنه لم يكن من الإساويد الدروز بل بقي من جمّهم ، إذاً لبصق في تلك البحة الشثيمة تحرق الجوف ثم تنفض إلى الأرض فتخدد فيها هوة اكبر من « وادي التيم » ولكنه كان من الإجاويد ، وعلى الإجاويد حرمت الشاتم فراح يحدق من جديد خلال الدرب المتوبة التي تصل « الحشونية » إحدى ضياع « الشوف » في لبنان ، بهاريا . ولما بئس من رؤية أحد على تلك الطاريق ثارت المصاصة في عينيهِ من جديد وصاح « الله يحدقك يا مجيد » ومجيد هذا الذي تتجلى له أبو عباس الحق ، هو صغير ولدي أبي عباس ، وكان معه على أن يوافيه ، تحت تلك الزيتونة الكبرى بعد ظهر ذلك اليوم

حين تتبدد ظلال الأشجار شرقاً وتشتي في طول المساس .  
ذلك في لغة المتفرجين ، الذين لا يعرفون أن المساس هو العصا الطويلة التي تساق بها التيران ، حول الساعة الرابعة بعد الظهر

وحقاً أن أبا عباس أعيد أن شتم فلقد ترك بيته حوالي نصف الليل وأوصى ابنه مجيداً أن يلاقيه بالزودة إلى حيث يكون في انتظاره هناك تحت زيتونة « أم السبعة » في « حقل الحام » حين تستطيل الظلال نحو الشرق . وها هو الأب يستعرض برارة حوادث النهار منذ أن وثب من منزله في نصف الليل ومشى منجذباً في العتمة ساعة طويلة بإزاء النهر ، وكن هناك لاصص لم يظهر . وحين اطل الفجر ترك مكانه وراح يذرع الحقول ، فهو ناطور الضيعة وعليه حراسة املاكها .

وما زال يصعد ويترق ويثني ولا شيء في الحقول يؤكل إذ ان الفصل خريف فلا غيب ولا قين وها هو الآن تحت شجرة الزيتون ينتظر « مجيداً » والزودة . وليس من أثر بلوح لمجيد أو للزودة ، وقد برح به الجوع .

اضف الى ذلك ان الناطور في تجواله تحرى الصيد وكان من

الغريب أنه لم يصطد الا حية وبومة فاستعاذ ابو عباس من شر ذلك النهار .

وايو عباس ، الناطور ، هو في حيرة العمر بين شدة الفتوة وهود . الشيخوخة ، وهو كذلك في تقواه ، لم تستقم بعد جودته ، ولم تستقر ، إذ يبص عليه في زعده الا شهور ، منذ أن خلع الطوبوش وهجر السيكرة والعرق ، واطلق حليته وحق شعر رأسه ، وتعمم بلفه بيضاء . فهو أذا حين ينفلج ترتفع يده او تظفر الشثيمة على لسانه ، فتكسج جفونه رصانة الإجاويد الذين صار في صفهم فلا تقفز الشثيمة ولا تنطلق الضربة ، ولا يلبث ان يرجع الى نفسه يؤنبها على حماها وكفرها .

لذلك رجع الى في . تلك الزيتونة يستريح الله عفواً عن سفاوته ويوبخ نفسه بقوله « يا لك من نفس لينة كافرة جشعة جوع تمار لا تصبرين » .

ثم حمدل ويسمل وراح يترنسخ بأحدى الصالات التي حفظها حديثاً بعد ان هجر جبالته .

وكان من سوء حظ الناطور انه لم يكد يستلمه فتذويب فضبه في أشوة تقواه ، حتى سمع وقع حوافر بطيئة ضعيفة فالتفت وتعمّر نظره برؤية اذنين هائلتين بينهما سحنة المرابي حمدان بك يلبو بهيمة يسميها حصاناً ، ويعرف بنو « الحشونية » انها كديش ، ولو جاز للحيوانات ان تصعد الى السماء لسلخا ذلك الكديش الذي كفو مجموعته وجهاده عن كل ما يمكن لانسائه او حيوان ان يقترفه من الذنوب . جوع ، وبومة ، وحية - والان حمدان بك . ذلك كثير حتى على الذي همه تذليل نفسه . فحمدان بك اشتهر امره في « الجسونية » وجوارها ، فهو الذي يرهق الارامل بالفوائد ويحتال على استملاك الاراضي بالجنس الايمان . حمدان بك فيه كل صفات الابالة التي ينفر منها ابو عباس .

ويوده كذلك لو قر من البك المرابي ، لو لم يتوافق نظرهما ، فلم يمد الحرب من الياقة . ان للتأدب عند دروز الشوف اكبر شأن ، فكم موقف ضحي به الواحد منهم بموافقه واحياناً بمصالحة اطاعة للتهذيب والكياسة والتأدب . وكـ

ظلك الصوت  
ARCHIVE

http://ArchiVeBeta.Sakartbil.com

قصّة

بفلم صغير تقي العرب

طلعة قاتلة اعتاضوا عنها بكلمات معسولة .

اما حمدان بك فحين ابصر الناطور غض من نظره لحظة ، شأن من تبعته رؤية من يفضلده ، ولكنه ضبط اعصابه وحذق ، وذكر تفوقه على ابي عباس ، فهذا من العامة وحمدان بك من البكوات الذين هم حواجب وقد خالق الله الحجاب قوساً فوق العين يعلوها الى الابد .

كذلك كان البك في ذلك اليوم فوار الفرح ، فهو راجع من «زرعة عين البستان» التي تسلمها امس بعد ان نفذ مأور الحجز بنود الزهن الواضحة الجائزة ، كذلك رأى ان من البياقة ان يحامل الناطور ، فلقد عرف عنه وعن ولديه انهم من ذوي البأس الذين يأكلون رأس الحية غير مطبوخ وبدون ملح . وهم كذلك ذوو مروءة ، كم جفروا الثلج عن سطح البك ومن امام بوابته ، فلماذا لا يتودد لابي عباس بمجديث بضع دقائق ، لا سيما وان قرب الناطور بساطاً من المشب ليس من الماردان يرعى فيه احصان فيوفر عن البك شيئاً من الشجر فائن رعى احصان ذلك المشب في حضرة الناطور لما عد الامر سرقة ولا امرأ شائناً .

وحين بدأ البك يترجل ، نهض ابي عباس وحياء «مساء الخير حمدان بك» واذ رد البك التحية ، انبال عليه الناطور بسيل من السلام الشوفي «كيف حال جنابك؟ سر تلوئية جنابك ، اطال الله عمر جنابك» . وكان البك اراد استئذان الناطور بطلاق حصانه ليرعى بقعة المشب فقال «حشيش احضر جميل . ان يطن هذا الحصان مطحنة» . فاجاب ابي عباس «سبحان من خلق البهائم ثم انبت لها الاعشاب» .

وقد يحسب الغريب من دروز الشوف في لبنان ان الناطور اظهر للبك الحُضوع ، ولكنه في حقيقة الامر اظهر له المقت والاحتتار . فلقد حياه «مساء الخير حمدان بك» . ولم يقل «سيدنا حمدان بك» . وسأله «كيف حال جنابك؟» . ولو تعدد التوقيع لسأل «كيف حال الجنباب؟» . وحين استأذنه برعى احصان لم يظفر منه بالتأهيل بل بجواب حيادي . فلما ان البك كان من البكوات الاصليين المحبوبين لتفزز الناطور الى ملاقاته ومساعدته على التزلج ، ولاسرع ينجزه ان الديار سقطت حين ظهر . وان حصانه ليرعى في قلب ابي عباس ويشرب من دموعه ودمه .

يقول لك الاغراب الذين يجاهون الشوف ، من لبنان ، ان الدروز مسرفون في الجمالة والتبجيل ، ولكن هؤلاء الاغراب لم يتغذوا الى اسرار التأذب الدرزي . فلو بدعوة الى طعام هي ، لمن يفهمها ، طرد عن المائدة ، ولرب كلمة اعجاب هي لمن ارفع حصة شقيقة مقدمة .

ليس في الدنيا من حياه الله رشاقة تبطين الكلام ، وحلاوة تضمين الحديث ، وجمال الافصاح باسلوب يهجي على الاذن ولا يجدها ، مثل جماعة الدروز .

وتقطع ابي عباس بجوافر الكديش ففهم لماذا هو بطيء في مشيته . فأسك بصاً «نوطرته» وراح يضرب بها الارض بمنف حانقاً وقال «مصوباً بعينيه الى السماء» قاسم البيطار مشغول بفلاحة اراضيه هذه الايام . «فكأننا قال للبك «يا وبلك من الله ما اجنلك واتقى قلبك . لماذا لا تبيطو هذه البهيمة المسكينه؟» .

ثم دار الحديث وقفز من موضوع الى آخر ، وفهم البك خلاله ان ابا عباس منظر الزوادة . فدارت دواليب عقل المرابي في عملية حسابية - على ما سياتى كله الحصان ، وما ينتظره من الناطور ابي عباس ولولدية ايام الثلج ، فجمع وضرب وطرح ، وحين أمن الريح مد يده الى خروج احصان وسحب ريفين بينهما الزيتون والابن وقراصية ، ودفع بها كلها الى الناطور راجياً اليه ان يأكل . واشتبك الاثنان في نضال كلامي خفي . ذاك يدعو وهذا يعتذر ، حتى انتهى الامر بخيطة البك فتسكلم متألماً .

«انت لا تأكل ، زادي ، لانه في متفدك ، كما هو في حسان كل الاجاويد ، حرام . انتم تعتقدون ان الربا حرام» . فاجاب ابي عباس متسلاً .

«ابعدنا الله عن الحرام . نفسي لا تبغ الآن الى الطعام» . واباسم متأدباً . فارجع البك الزوادة الى الخرج ، واحكم

ايشاقه على الكديش وبينما هو يهيم بالانصراف اكتشف مستغرباً ان ذلك الحيوان لم يقضم شيئاً من المشب الاخضر ، على ما به من الجوع . وتطلع نحو الناطور متسائلاً فابتمن الناطور ، وهز رأسه قائلاً «سبحان من ادخل العفة حتى على نفوس البهائم . الظاهر ان هذا المشب قد داسه حيوان ، فلن يأكله حيوان» .

وفيا الاثنان يحكمان سرج الكديش وجاهمه ، ذعر البك ، واشرب صدر ابي عباس ، اذ دوى الجو بانفجار خرطوشة ، وأزّت «رصاصه موزر» وتفتقر جدلاً ، حربي على مقربة منها .

وظهر خمسة من شبان القرية يتوسيطهم حسن نصرالله وفي يده بارودة موزر يحذون ويتحدون ، باصوات هدارة عميقة متوثبة فمضة : صوت المروءة ناصح ، نغم النداء سرية بني معروف تحكي فاضلا حيننا يوم الكون تسكر بالدماء خل غسيس الناس يشرب ملها

واقرب الفتيان الحمسة وكانوا حفصة مشمرين عن السوق «قنايغهم» ولبثوا يحذون ، فلما دنوا من البك والناطور ألفوا

الدنيا بألف غير . ولسبب لا يدرك سره شد الناطور على عصاة بقضيتيه . وقفز في الهواء .

اما اليك فقد جر رجليه ، وجرح خلفه كدبشه . ولقد اعتاد حمدان بك شيئاً من اعراض الناس ولكنه لم يتلق الازدراء الى هذا الحد ، اذ يرفض زاده ولا يرى المشب حصانه ، ثم يسمع الكلام المضمن عن الحبس ، وشرب المال .

وسار اليك نحو الضيعة ، خلف الشبان ، يفضله عنهم نحو من مئتي خطوة ، وحداً وهم في اذنيه ، فوقه سما . الله التي لا حد لها وحواليه حقول الضيعة ، التي لا يدرك الطرف آخرها ، فاحسن بكبح الخنوقات ، والحقارة في نفسه ولاول مرة في حياته استشعر الضعف والوحدة .

وحين وصل الى ظاهر الضيعة ، حيث البيادر ، والسندبادية الكبرى ، رأى شبان القرية حول حسن نصرالله ، يقبلون البارود ويتصايحون ضاحكين ، والاولاد قد حملوا العصي ، يجدون مقاعد الشبان ، وهنا ، وهناك ، تجتمع النساء ، حلقات ، وكان المرح والحاسة يسود الجو ، وكل يتحدث من الحدث العظيم وبارودة ابن نصرالله . وفي عنفوان هذا الضغب ، اطمت ام حسن ، فلما قيل لها ان ابنها رجع ببارودة اليقت ان الذهبيات التي اعطته اياها البارودة ، قد دفنت في البارودة . وترامت لها كوارثها الحاقوية فحل بها الحزن . غير ان رؤيته اعدائها شدد حياء ، واعداؤها هم يتوهم ابنها الابودة . ليتك المتيقن من مؤونة البيت .

الحد الذي على هذه الشمة . ابني يتطلب زاد الشرف قبل زاد البطن . ابني عنده بارودة وهو ليس مثل بعض قبلي «الشمة» الذين امتلات كوارثهم وليس عندهم قطعة سلاح » . صاحت ام حسن بهذا القول متحذبة ، موقنة ان ابنها ، بدون بارودة ، في وسعه البطش باعدائه ، ابنا . عمه الاربعة ، اولئك قبلي الشمة . بل هي قمت لو ان احدهم فتح فمه بجواب ، اذاً لوقت الواقعة على تلك البيادر . ولكن افواه الاعداء . بقيت مغلقة .

وزاد المرح والمزح ، وتعالى الحداء من جديد ، وانطلق الرصاص هنا وهناك . اما اليك حمدان فقد تسلسل على طرف البيادر ، هو وكديشه لم يره احد ، ولم يلاحظه احد ، فكان في صهته رطب . مشيته كأنه وكديشه ، حيال تلك البشرية الفواردة ، قنانه اقداء تساق حذوا . ثم متدافع نضر صخاب .

واستمر اليك والتكديش في السير حتى لاح حمدان بك بيته فلعن نورا ضئيلاً في احدي غرقه فشم غاضباً « لن الله تلك العجوز تهدر الزيت في سراج قضيتيه باكراً والليله هذه قنواء » . وهاج به

حلقه حول الناطور وراح حسن يهز بارودته فوق رأس ابني عباس ويصيح « صحتك يا عبياس » . وضى رفاقه الاربعة يرددون هذا القول مزغرين وقضاتهم مرفوعة فوق رأس عهم الناطور ، فأبو عباس هو حبيب فتيان القرية ومثلهم الاعلى في البطولة والبروة ، فلا عجب ان تغتوا به .

واستمع العم الى حكاياتهم فلقد كان الحسة قافلين من الساحل حيث اشترى حسن نصرالله بارودة موزر بضع ذهبيات اذخر بعضها من اجرته اذ كان يشتغل في الصيف مساعداً لبناء ، وبعضها بما ادخرته امه واهمها انه ذاهب ليشترى مؤونة البيت . وها هم الحسة يرددون الى الضيعة ظافرين فرحين . وها هي البارودة تلعب بين اكهم ، انظر الى فولاذها الصليل ، وخشبها الصلب الخفيف ، واعجب بالكتي كيف هي تلعب الخرلوشة وتلفظها ، واسمع انباء رصاصها ، وهاك جناها تترز به او شده الى كتفك ، وانظر الى الدنيا كيف صارت بنية ، وكيف تشترب الرجولة في صدرك . واسر حسن نصرالله في اذن عمه ابني عباس ان هذا الحداء الذي سمعه الآن هو من ارتجال رفيقه قاسم حمود استوحاه . . . وغز الى ناحية حمدان بك .

اما ابو عباس فقد نددت عيناه واسرع نفسه ، وشمر بكثرة يفض بها حلقومه ، ولكنه تكلف العبوس والساعة فغاب حسن موجهاً « كنت في غنى عن البارودة . ليتك المتيقن من مؤونة البيت » . اذ ذاك اليقن صاحب البارودة ان عمه ابني عباس « اصل » عن شرائه البارودة بل معجب بما فعل ، وان امه ، ان ثارت ثائرتها على حسن ، فأبو عباس كئيل ان يهذي . روعها . فتنادى برفاقه الاربعة واصطفوا من جديد ، وعادوا الى الحداء . ميميم « الحسونية » شبه سرية من جيش ظافر ، عائدة الى قاعدتها .

وتقطع الناطور الى حمدان بك فاذا به قد تداعى على نفسه وتهدم ، كشعاذ كيف صدمته حافة النظار ورمته في قنابة الطريق . فرق قلب ابني عباس ، واراد ان يؤاسي رفيقه فقال : « بحق سموا عائلة نصرالله بيت ابني هزار . انظر الى حسن نصرالله كيف يمشي وصدره بارز ورأسه يرتجف كأنه حمامة هزارة . الله يحقه . ملا الدنيا زعيقاً . بخاطرك يا بك » .

وحين أدار ابو عباس ظهره وصالت اذنيه ابتسامة كادت تمزق شفتيه . وتقطع ثانية نحو الفتيان فرأهم حفاة ، خفافاً ، صلاباً ، خشناً ، تهبهم نحو الحياة يحملون السلاح ، ويمتنون باناشيد القتال وينظمون الحداء — كذا يريد ابو عباس ان يرى صبيان الدروز .

واذا ابتدأت أم فهد بك صرة ربطتها الى زندها تحرك رفاقها الثلاثة واداروا فيها حولهم نظرات قلقة ، وداعب احدهم خنجره واحكم وضع مسدسه في زناره .

ولم يكن حمدان بك قد الف الصمت وحذق ضبط عواطفه لتفجير بقية ، فهد شعور يرسل لآكي ؟ ا ذلك السكوي الخليج المائم الكذاب الذي اغترب السنوات ولم يرسل لآله بوليصه واحداً لا يسر الى البك ان يؤمن بان في استطاعته التقاط شاع القمير وخونه بهر ميل من ان يصدق ان تلك الاؤلوة هي غير حجر مزيف . وفيما كان المراهبي يفكر ، صارت الاؤلوة في يد المرأة فحملتها بقبضة متجفة وسأت البك بفخر « كم تساوي » ؟ .

كم تساوي ؟ ! تساوي نبقة حمار في « وادي القرن » في ليلة معتمة مثلية . تساوي نقباً في ريال مزيف . تساوي عطسة برغشة في انفها زكام ، تساوي بصفة ممككة في بحر مجهول الموقع .

وادنت أم فهد الاؤلوة من السراج فالتقى حمدان بك عليها نظرة سريعة حققت تشاؤمه فقد كانت الاؤلوة في حجم الزعزعة متكسلة الاستدارة ، موحدة روعة اللون الازرق ، شأن كل اؤلوة مزيفة . غير انه وقد ركنه الحياة وسقط عليه بتجاربيها ، لم يسرع الى اصدار الحكم البات بمجرد التخمين فاستأذن أم فهد بان يقبض الاؤلوة في النفقة الدائمية حيث العقاقير ، والحك ، والجهر ، واذا خنت له بوضع الاؤلوة في كفه ، دخل بها الى الغرفة الخلفية . فاقفل النافذة واشعل الشمعة ، وازاح المرأة الكهري من اسام الصندوق الحديدي وفتح الصندوق ، واسئل المجهر والعقاقير ، وفي لمحة جاء الدليل يثبت تخمينه بان تلك الاؤلوة كانت رخاماً خفيف الوزن مطلياً . الله يححك يا فهد شعور ! .

وفيا هو يبيى . جميل الكلام يرفض به طلب أم فهد طن في اذنه لحن الحداء ، الذي يسمعه منذ ساعة فحسب نفسه شبه حالم ، ولكن الحداء صار يضخم ويقرب فاسرعت الحياة في عروقه وفتح النافذة فتدفق منها نسيم عصف بالشعلة فاطناًها ، وغمر الغرفة نور فاضاًها شبه شعله هيرالية ، وكانت اذ ذاك كوكبة من فتيات الضيعة بلغت من الطريق ، بوابة بيت البك ، وقد اصبح الحداء على اشده ، وانطلقت الرصاصات ، فلم يشعر حمدان الا وهو على غير علم منه ، قد شد قبضته على الاؤلوة ورفعها الى فوق رأسه وصاح « صائفك يا حمدان بك » وراح يترنح طرباً على انغام الحداء ويرقص في الغرفة شأن الفتيان الذين هم على مقربة منه في الطريق . ويغنى « .. بيني معروف .. صوت المروءة .. غل خسيس » .

الحلق فتسارع بخطواته واوسعها ، واسرع الكلدش خلفه حالماً بالراحة ، ان لم يكن حالماً بالشعر فلما البت حين اطل القمر . اما الكلدش فقد ادار رأسه بمخافة القارغ وغسل القمير بلسانه وشفتيه ثم مسح تاجاً واضطجع نائماً على عادته واطبق عينيه يرى قبوا ملؤه الشعر في حقل مخضر عشب لم تدسه بهيمة . واما البك فعين استوت قدماء على عتبة منزله زالت عنه المسكنة ، وشعر بعز السيادة في بيت يملكه ، وخادمة يتأمر عليها وصندوق حديد عال عريض فيه من الوثائق والكمبيالات والذهب والحلي ما يملك الاسرى ، ويشترى القصور . وقديماً كان ولا يزال المنزل لمن يملكه رمز الامان والاساطلة والطاينية . لعل اجدادنا منذ آلاف السنين ، كانوا اذا دخلوا كهوفهم يشعرون بزهر السيادة لشعر بها حمدان بك حين دخل منزله .

ولقد زاد في اعترازه وتنفج زوئته لجمع ينتظروه فقد كانت هناك ام فهد شعور من الضيعة المجاورة « الهنديبة » معها رجال ثلاثة من اقاربها ، لاحظ من حركاتهم انهم قلقون مسلحون . وكان من الطبيعي ان ينغمس الجميع في السلام ومبادلة التحيات والمجاملة ، وطلق البك يصيح بتجاهدته « ام احمد » ان تأتي بالاكل للضيوف . وأصر الضيوف انهم لا يقولون على قول ضيفاته الحاقية لضرورة رجوعهم الى ضيعتهم . وبعد مد وجرة من دعوات واعتذارات ، وكل موقن ان الدعوة مزيفة وكذلك الاكل ، هدأت الضجة وبدأت أم فهد تشرع القرض من زيارتها .

لا يخفى على جناب البك ان غلاء الاسعار ، وضيق الميزق قد وبعد وحيداً فهد عناجعها في حاجة ماسة الى المال ومن لها رجل شريف ترجيه الى اجناب حمدان بك الذي فضله غير الناس ، وكذلك من قبله كانا به . ورحم الله زوجة البك فقد كانت تحنو على أم فهد ، وبها وحشة بيت البك كيف خلا من ام واولاد ألا أهم الله بيكما ان يتزوج فيعمرو المنزل بالبين . وان ام فهد لواقعة ان البك يأتيها على خمس ذهبيات ، وهو الحسن الذي وسع قلبه لكل مروة ، ولكن ام فهد تلك الاؤلوة ارسلها لها ابنتها من بلاد « تشيبي » فهل للبك ان يحتفظ بالاولوة في الصندوق الحديدي فيضمن بذلك سلامتها وبعد سنة ، ان ابقيها ام فهد في قيد الحياة فهي تعود الى البك بالذهبيات مع فائدتها وتسرده منه الوديعة . قالت هذا واعطته رسالة ابنتها فهد ليقرأها ، وبها يجهرها عما يكتنه فؤاده من محبة واحترام ، ويشرح لها انه مرسل لها اولوة هدية وهي جوهرة لم يملك مثلاً الملوك والسلاطين ، وانه خاطري في سبيل المحصول عليها بجياته وفكك بالميد وبطش بالاسود .

وفيا هو يدور على نفسه واجه المرأة فرأى على وجه ظل الحداء الذي يسمعه، فاستجالت سمعته الى طاعة هبة في صفاء، حياء الناطور ابني عباس، وارتقت عيناه بالأس كيني حسن نصرائه، وجس اعلى ذراعاه فلس جدائل من الضلالت صلبة لم تكن هناك من قبل، وشعر كأن انوار القمر التي احتساطته قد كشفت حوله وامشأت فاحتملته فهو يطوف عليها مهتمة تتعالى .

هذه الكرة التي نحن عليها قلبها مائع حار تحتها طبقات من تراب وصخور، وفي بعض الاماكن جليد وتلوج، غير انها ترجف احياناً في هزة تشقق قشرتها، فيندفع الى الخارج ما في قلبها من حرارة سيالة تشب بركاناً ثوراً .

واقعدنا حول قلب حدان بك طبقات من صخور صلبة وتراب قدر، وجليد صقيع، غير انه حين اشترك في الحداء منع فتيسان قومه، ورفض على ترنح انقامهم زلزلت نفسه زلزالها فهو حين رجع الى ام فهد وضع في يدها خمس ذهبيات ووثيقة تمان « وصاني . لؤلؤة اصيلة . . ارجعها حين الطلب . . بدون فائض . » بدون فائض 19 ومن حدان بك 19 .

— اطعك ربي قوة الف اسد يا سيدنا البك، وجعل مال الكاكر عدلاً من نجوم هذه الليلة، ولينعم الله عليك بعبوس فاضلة تلاعبها البيت صيباناً، وليس عدوك اذل من خوقة ياها كاج جرب ثم بصقها، وتشم ابدماً ما دام الحلي لائقاً بالحلي . هذا وعشرات من منتخب الدعاء اسمعته ام فهد لحدان بك، ثم ملئت نفسها ورفاقها وانصرفوا عائدني الى قريتهم .

واقتربت حينئذ من البك، على عاداتها، خادمتها «ام احمد» باناء استوبع عشاء الكدش اذ تبعثرت في اسفله حبات شعير كان الواضح ان البك يدري انها لا تكفي غذاء لجسد حصان جهد النهار كاه، ولعل صاحب ذلك الجواد اراد بذلك الحيات من الشعير تقوية، متويات حصانه . وشد ما كانت دهشة الخادمة حين لم يصرفها سيدها مصادقاً على كية الشعير هزة رأس شانه كل مساء، بل خاطبها بلهجة ناعمة « المني الوعاء كاه شعيراً بالحصان . ثم زاد « وافرشي الطراحة والسند قرب الملاف » . واذا غابت الخادمة، شتى البك الى غرفته ففتح خزائنه ظهرت في اعلاها تنكة صغيرة مازها اعقاب السواكير التي كان يلتقطها بعد انصراف فافرع تنكة على الارض واخذ يدوس اعقاب السواكير متمتاً شتائهم . ثم فتح احد جوارير الخزانة انتزع منها سيكاراً فاخراً وخطا الى حيث الحصان يزدرد الشعير غير مصدق شفتيه ولسانه، واقتعد تلك الطراحة والسند،

ولم تقض هنيئات حتى جاءته الخادمة بالشاء، فاكل متمهلاً متذوقاً طعامه، وما ان فرغ من الشاء حتى تمدد على الطراحة، والى رأسه على المسند، واشعل سيكاره، وراح يصغي الى صرير اسنان تطحن الشعير، وكان الحدان بدأ يؤمن بصديق ما يأكل، فتمهل في الازدراء، وأخذ يتودد الى سيده بصهيل حنان .

هكذا اضطلع حدان بك ناعساً، وقبائلته صورة جملة مضطربة مشوشة، شبه حلم مقامر اثر جلسة يوكر مشبكة راجحة . فكان يرى الناطور وكوكبة الشبان وام فهد واللاؤلؤة، ووعاء الشعير في لوحة ترتج امام عينيه على حذاء اغنية القتال . . . نسكر بالدماء . . . صوت المروحة . . . هب النسيم من جديد وكبر القمر، وفيا هو يغفو شعر البك انه صار جزءاً من مخلوقات الله، ولاول مرة في حياته شعر انه هادن الحقيقة واصبح على وتام مع ربه، وحصانه، وبين قومه .

وطلعت شمس صباح اليوم الثاني على الضيعة الهادئة واستعاد موكب الحياة فيها سيره البطي . المتداد، وغرور صوت الحداء، واختفى ظله عن وجه المرابي، وعاد الجوع يتوطن امعاء الكدش، ووجع البك يترق اللغائف عن اعقاب السواكير « يغفوك » منها سيكاراته، وراح الصندوق الحديدي يغفره لينهش، ويدفن في بطنه امالك الحناس وكسور البك .

وفيا حدان بك تداعب انامله مسبعة الايام ظهرت ام فهد، وحبيبها تقربا وفديها بهمهم من الهدايا سطل ابن، وسلعة خوخ، وعلى ألسنتهم من الشكر طوفان من الالفاظ، يؤدون واجب الشكر للبك ويمرّفونه الى رفيقهم الافندي البيروني الاتيق الشيا، التاجر المتجول الذي يشترى اي شئ . والذي تطمع ام فهد الى بيعه اللاؤلؤة، فقد كشفت لها الايام ان جهادها في سبيل استبقاء الجوهره دون طائل، وانها لا تريد ان تلوث وجهها امام بيسكها بان تعجز عن دفع دينها . وفيا شلال من الكلمات ينصب على رأس المرابي، نهض الافندي البيروني متبرماً واعلن انه على ميل من امره، وانه يريد ان يرى اللاؤلؤة حالاً . وقديماً عرف عن « البيارة » انهم والجماعة المستطيلة في حرب دائمة .

ير على الانسان هنيئات من العمر يفقد خلالها حواسه الحس، ويضع ميكانيكي السلوك تديرة غريزة الطاعة . لقوة تجلبها . هكذا فتح حدان بك صندوقه وناول التاجر البيروني تلك اللاؤلؤة . وسرعان ما قهقه الافندي ساخراً . وكأنا غاظته تلك اللعبة فانفجر « لئن كانت هذه لؤلؤة، فانا السلطان عبد الحيد . لغفنيها بالشعير يا ام فهد فقد تصلح اذ ذاك سدأ لتقب خابية . بل



اعطيا لاحد احفادك يامب سها كلة . ولئن خطر على بالك ان ان تهزني بي مرة ثانية فهاولي ان تكون النكتة مضحكة » . قال هذا وانصرف حانقا .

اما ام فهد فصعقا هذا القول ، وتقرست بجمدان بك فواته واجا ، حائزا قرقا . وفجأة ذكرت سيرة ذلك المراهبي وما تعرفه من انباء قسوته وعدوانته . وما سمعت عنه من اساليبه الابليسية ، اذ اذن اجل هذا ادانها المال من غير فائض - حتى اذا ظفر بجوهرتها استبدل بها ثانية مزيفة . ولقد غدر من قبل ام فهد بالفارولة وقفيرة . واستفاقت المرأة من صفة الاطلة ، فكشفت عن رأسها وصاحت بصوت مزق الجرة ، وتعب النجوم « ي . . . . . » .

سيعي ذلك الخسيس يوما يذكره الناس في ضياع « الشوف » من لبنان . فقد اجتمع الناس افواجا في ساحة المحكمة حيث جلس القضاة الثلاثة ليصدروا حكمهم في دعوى استبدال اللؤلؤة المزيفة باللاؤلؤة الاصيلة . وقبل ان نطق رئيس المحكمة بالحكم ايقن الجمهور ان الحكم سيكون صارما . فالقضية واضحة الاصل . ذكر ان اللؤلؤة اصيلة . وقد اعترف اليك الذين ان اللؤلؤة التي اراد ان يسلمها للتاجر البيروني كانت مزيفة . الشهود « . . . . . » .

للاشهادة المدعي العام . من اغتصب من ابيه كرم الغيب حين استدان ابيه مائة صبرا يدفعها رسم المدرسة عن ولده . التعريف بالحق . كم مئة شاهد تريد ؟ الدفاع ؟ لك لا يدفع اجرة محامين . ثمانية سنوات واربعة اشهر وواحد وعشرون يوما . وتفجر الصياح ، واشتد التصفيق . وحين مشى اليك بين جندبين الى الخارج ، سمع كوكبة الشبان تحذو من جديد « نسكرو بالدماء . . . . . » . خسيس النفس . فشد باصابعه على كفه فوجد قبضته فارغة من اللائي « واصلن الى الخلد ، فاذا هو اجوف لا جسم له ولا ظل . واذا الوان الحياة بهت ، واذا به قد هرم في لحظة ، فهو يجهز ان يبيض الناس او يبراهم .

لئن جماعتك قدامك الى جنوبي لبنان ، فلا يفوتك ان تزور « بتدين » فملك اذ تقبل على ميدان السراي ، تلمح قامة مستقيمة كالطوبية تلبس عباءة مقلمة حمراء بيضاء . وتتم بجمامة بيضاء . مكررة شأن اجاويد الدروز . ذلك هو الناطور ينطلي حمارة في طريقه الى جيس « بتدين » ليزور حمدان بك . ولقد ترجم السيارات الناطور وحمارة ، فلا يندعر هو ولا يندعر حمارة . بل هو يثني بحماره على حافة الطريق ، كما هو يعيش على حافة الحياة لا يرتقب ، ولا ينهر .

فاذا اطل على فناء السجن ابصر اليك وقد ارغى لحيته ، ورأى السجين حمدان بك في الناطور الصديق الراحل الذي لم ينقطع عن زيارته مرة في الاسبوع . وقد يتبادلان الحديث ، فيتألم السجين : - اني اردت الانسان الى ام فهد حين اسلمتها المال على اللؤلؤة عرفت انها مزيفة . انهم ظلموني بذلك الحكم .

فيجيب ابو عباس : - ان حكمك البعد على البعد فاسد . وليس من حاكم الا هو سبحانه وتعالى . - لقد سجنوني !

- الدنيا كلها سجين ولن تسرح منها الا حين تغوت . - وهل انت تعتقد انني ابدلت اللؤلؤة ؟ - الملم عند علام الغيب . ويا فرحة المتهم ان كان عند اقدري . - وفهد شحور ، ألم يكتب « ن » تشيلي ؟ - لقد انقطعت اخباره مثلما سنقطع اخبارنا .

ويشكر اليك للناطور الماكل والاغار التي اقلها ويستعطفها ان يرجم اليه في الاسبوع التالي فيجيب ابو عباس انه سيرجع ان قدر الله له الحياة والرجوع وقدر اليك ان يبقى حيا حيث هو .

اما اليك فيعلم انه سيعي حيا الى ان تنقضي مدة سجنه ، بعد ثلاثة شهور . وهو قد تأهب للعالم الخارجي فقد ارسل لحيته ولكن في وسعه ان يخلع ويرجع الى سابق عيشه ، وفي وسعه ان يحاق شحور . له وبيته . فيسري من الاجاويد . ولا يزال تفكيكه حسانيا ، ينظر الى طاعة الناطور الصافية تشف عن الثقة ، والبهجة ، والحبور التي قللا نفسه فيقول اذا علي ان صرت في صف الاجاويد ؟ . الاخرة ؟ من يدري ما هي واين هي ؟ من يعرف ان هناك آخرة ولكن حمدان بك يعرف وقد سهر العيق الصافي من نفس الناطور ان الاجاويد في تحريمهم ربح تلك التي قد لا تكون ، وجوده - الاخرة - قد ظفروا بربح هذه الموجودة - الدنيا - وهو حائر فيها بفعل اذ يخرج الى الحياة ثانية - امسي حبيب الوجه ، او يغدو حليق الرأس جويدا يثار للناس من نفسه بان يقور نفسه .

في قدرته ان يروي عطش نفسه وينعم بهذه الدنيا « جويدا » متعشقا متعبدا شريفا ، او مراهبا متقيا ، امدأ شرها . اما الاخرة - ترى ماذا همس العقل في اذن حمدان بك وما هو فاعل اذ يخرج من سجنه ؟

لعله في حيرته مرهف سمعه صوت يتفجر من اعماق نفسه ويرمي ظلاله على طريقه . . . . .

مايبدو - الخسيس سعيد قتي المبرم



## قلب يعني



أنا في دنيا التمني والهوى ، قلب يعني  
 لن اكف الشدو حتى تفرغ اللذات دني  
 لا ابالي نلت من يومي او قد نال مسني  
 عبثاً يقوى علي الدهر والحب مجني  
 فأنا كالطير يقضي العمر من غصن لغصن  
 نسي الصياد والاشراك في دنيا التمني  
 ومضى في الروض يشدو الحب بالصدوت الاغن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عناء



ما أغني وانت يؤلك البوح اذا قلت ما يعذب بالي  
 ما اغني اذا نكرت جنوني فيك يا مله الرؤى في خيالي  
 أنا اهواك فوق ما يصبر القلب فسهلا رفقت يوماً بمجالي  
 فأغنيك أنف لحن طروب برقص الملد في عباب الدوالي  
 شاعر انت يا هوائي فلا تكفر مجسبي ولا ترد سؤالي  
 اعطني بعض ما رجوت من العطف ومن رقة وطيب نوال  
 أعطني انت ، انت ما ملهم الروح وخفف من وحشتي وملالي  
 أعطني ما يبدل اليأس زهواً سوسني الاجواء رطب الظلال  
 انا ارضى متى اتيت اغنيك بما بي من الهوى ، ان تبالي  
 علمي معروف

# مومياء هذه الحضارة

فلم رمضان لودند

استاذ الفلسفة في كلية المقاصد بصيدا



صديقي

... وصلتني بطاقتك وأنا على هيئة السفر الى بيروت . فسررت انك لم تنس في صخب باريس وضجيجها المتعالي ذكريات مدينة صيدا الصامتة .

والذكريات في الواقع سجل كثير الاشارات، وافر المادة، تنعاق في كل سطر منه بحقيقة او عجرة تنامل خلالها كثيراً من حوادث حياتنا فينتهي بنا التأمل الى اكتشاف افق جديد من آفاق مستقبلنا الغامض .

ذكرت لي في بطاقتك التزهات الحلوية كما لم تنس الساعات التي تناولنا فيها شتى الموضوعات التي ما تزال تشغل بال كل منا .

والحقيقة : ان هذه الموضوعات قد نالت من عقلي حظاً وافراً من الاهتمام ، فأنا اكسر لها اكثر ساعات فراغي مقلباً متأملاً ، لاسيما وان الحوادث هنا في البلاد العربية تتطور بشكل سريع وغريب حتى كنت اعتقد ان للظروف المقدرة يداً خاصة في الاسراع

بدولاب هذه الحوادث . ومن ثم عجبت عن ان اقبل من القليل العقلية نقطة ارتكاز لاي اسلوب من اساليبي في البحث .

والاسلوب العلمي - كما تعلم - لا يؤمن بالظروف وسبق الحوادث سبقاً يدفع اليه الهام عميق او صوت من اصوات القلب .

لهذا أجندني مستغنياً عن اسواليبي العلمي رافعاً عنه تاثر على بروده وضيق حدوده مستسلماً الى جملة من الاحساسات والرؤى ، اكاد أجمل منها نقطة ارتكاز لي ، موطناً احتسني به بين مباب الخضم اللانهائي .

سخيف هو منطق العلماء ، وغريب موت قلوبهم . انهم يزعمون الحياة من كل ما يلمسونه بعصاهم البحرية البائسة كما يزعمون عن كل ما يحيط بهم من موجودات اجل مظاهره الفنية وخصائص عبقريته .

والناس كلهم يحبون بالعلماء ، وينفسون عليهم غرابه أطوارهم . فكأنني بؤلاً ، لا يجدون فيهم الا ما نجد نحن في المومياء . المحافظة على اساريها المادية وخطوط عيائها ولكننا - ويا للأسف -

فاقة لاجل مقومات وجودها واحرامها بالحدود وهي الحياة .

فأعلماء ، اذن آلات في مصنع مومياء البصر الحاضر يبهرون

الناس ويدعشونهم باساليهم الغريبة ومصطلحاتهم المبهمة والمستعصية على الافهام . وقد فعل ، مثل ذلك ، الكهان والسحرة في الماضي . والفرق القائم بينهما هو ان الاولين قد جعلوا من الوجود الحي الطافر الى المجهول والمتطلع الى المستقبل كمية جامدة لا حراك بها تضيق النظر وتنشر قفزة في القلب بصدأ بها ويدوي ، وان الآخرين قد حولوا الآلة الجميلة الراقصة في قلوب المؤمنين بالامل والثقة وحياة الضمير ، اوثاناً محدودة جامدة فقدت جمال الوجود الآلهي بطبيعتها الحسرية .

اقسام الان ، تنجاذبي جملة من الخواطر العنيفة ، هل يقلع الناس قريباً او بعيداً عن الحضور المطلق للأساليب العلمية ؟

اصار لك القول انني سأنظر طويلاً لتلقي الجواب الحاسم ، وقد لا اتقاع ابداً ، ان لم يصلح لمثل ذلك خاطر الم بى وراودني منذ بعيد فالتكشيف لي به كتاب الانسانية الطويل .

فأنا رأيت والام انتهت ؟

رأيت في صفحات هذا الكتاب خطوطاً مختلفة الاشكال والرسوم ، تضع ثلثة وتنبه اخرى وهي في حالاتها كلها تظهر وكأنها تقصد الى شي . واحد لا تكاد تقرب منه حتى تتألق

باشعاع وضي ، يحف بها من كل جانب ويدفها سريعاً الى اعلى يشدها معه نوع من حركة تشنجية حتى تنتهي في صمودها الى هدفها السعيد فتلتف حوله وترسم دائرية يزعج بعضها بعضاً .

ثم لاحظت ان هذه الدوائر الصغيرة تبطل . في دوراتها بصورة مطردة وبمقدار عدد المرات التي يتكرر بها ظهورها .

واخيراً خيل لي ان الدائرة قد جدت وان طرفها النهائي قد انحنى الى اسفل مسترخياً متراً لا ثم ترك منطقة ارتكازه وتزل الى قاعدته الاولى بطيئاً نوع من حركة يائسة ، متشافة . اما الآن فسأشرح لك معنى الخطوط التي رأيتها بعيني كما صورتها لك .

قلت ان الخطوط هذه تظهر وكأنها تحاول الوصول الى هدف تترقبه في كل ثانية فاذا ما خارمها خاطر اشهرها بالدنو انقابت



في « الآونة الأخيرة حركة جديدة في الفلسفة هي حركة الفلسفة الوجودية، ونحب قبل أن نبداً بتعريف هذه الفلسفة الجديدة أن نشير إلى أن هناك نوعين لهذه الفلسفة هما: الفلسفة الوجودية المسيحية والفلسفة الوجودية المأخوذة .

والمعنى دواء الفلسفة الوجودية المسيحية « جبر » و « غيرال ماريسل » وهما كاثوليكيان . أما الفلسفة الوجودية المأخوذة فيمثالها هيدجر وجميع الوجوديين الفرنسيين وعلى رأسهم جان بول سارتر . غير أن جميع هؤلاء الفلاسفة الوجوديين يتفقون في مبدأ أساسي واحد هو : أن الوجود يسبق الماهية [L'existence précède l'essence] ونحن حين نقول أن الوجود يسبق الماهية فإذا نعتي من وراء هذا القول ؟

حين نأخذ التجار في صنع طاولة أو خزانة فلا بد أنه قد تمثل في فكره مثلاً لكل من الطاولة أو الخزانة ، وكذلك فإن الله -مهما كانت فكرتنا عنه- يتمثل مخلوقاته قبل أن يخرجها إلى عالم الوجود . وهكذا فإن « مثال » الإنسان في علم الله قد سبق وجوده في عالم الخلق . تلك هي فلسفة افلاطون ومن شاعبه من الفلاسفة .

حتى إذا كان القرن الثامن عشر وعنت «وجه الحاد» قام الفلاسفة وحذفوا فكرة الله . غير أنهم أبقوا فكرة سبق الماهية للوجود . نجد تلك الفكرة عند لينتر وفولتير حتى أننا لنجدها أيضاً عند « كانت » فقد قال جميع هؤلاء بأن الإنسان ذو « طبيعة إنسانية » وهذه « الطبيعة الإنسانية » هي مثال الإنسان Le Concept de l'homme الذي نجده في جميع الناس .

وهنا نجد أيضاً أن ماهية الإنسان التي هي طبيعته تسبق وجوده . \*\*\*

أما الفلسفة الوجودية المأخوذة ويمثلها سارتر في فرنسا فهي تعتقد أنه إذا كان الله غير موجود فإن هناك مخلوقاً يوجد قبل أن يمكن تحديده أو تعريف ماهيته ، هذا المخلوق هو الإنسان أو كما يقول هيدجر « الحقيقة الإنسانية » ومعنى ذلك أن الإنسان يوجد أولاً ثم يأخذ في تحقيق ذاتيته أو ماهيته . هذا الإنسان لا يمكن تحديده ماهيته في أول الأمر لأنه ليس في أول الأمر شيئاً مسا وهو سيكون على نحو ما سيصنع نفسه .

\* عرض موجز للمذهب الوجودي من كتاب صدر أخيراً بلان بول سارتر بعنوان : « الوجودية ترعة إنسانية » .

وهكذا فليس هناك « طبيعة إنسانية » لأنه ليس هناك مجهول يتمثل هذه الطبيعة وليس الإنسان كما يتمثل ذاته بل هو كما يريد أن يكون بعد وجوده . وهذا ما يسمى في الوجودية « بالذاتية » . \*\*\*

ولما كان وجود الإنسان يسبق ماهيته ولما كانت هذه الماهية تتعلق بإرادة الإنسان وعمله فإنه ولا شك أصبح مسؤولاً عن وجوده وعن الصورة التي سيكون عليها هذا الوجود .

وليس يعني أن الإنسان مسؤول فقط عن نفسه بل هو أيضاً مسؤول عن سائر الناس : فنحن حين نقول أن الإنسان له مل . الحوية في اختيار وجوده وبالتالي مصيره فإننا نعني بذلك أنه حين يختار وجوده فإننا هو في نفس الوقت يختار وجود غيره من الناس أيضاً . أنت حين تختار أن تكون نجاراً أو مهندساً أو محامياً فما ذلك إلا لأنك تعتقد أن الحرف هو في التجارة أو الهندسة أو المحاماة .

وأنت حين تفضل الزواج على الزويرة فإنك بذلك تلتزم الإنسانية بأكملها على أن تختار الزواج وتترك الزويرة . أنت إذن مسؤول عن نفسك وعن سائر الناس . \*\*\*

ونحن إذا عرفنا كل ذلك سهل علينا أن نتبين ما تعنيه هذه الألفاظ التي ترد كثيراً في الفلسفة الوجودية . وهذه الألفاظ هي :

- ١ - القلق L'angoisse ٢ - التارك Le délaissement
- ٣ - اليأس Le désespoir
- ١ - فما معنى القلق في الفلسفة الوجودية .

معنى القلق أن الإنسان حين يلزم نفسه ويلزم الإنسانية معه لا يستطيع إلا أن يشعر بقلق . ذلك القلق الناتج عن شعوره بالمسؤولية الكبرى التي تقع على عاتقه أمام نفسه وأمام الإنسانية جماعاً . وكل من يقول بأنه لا يشعر بثل هذا القلق فهو ولا شك يخادع نفسه ويخدع الناس معه .

هذا القلق هو شبه بقلق إبراهيم حين امر في المنام بأن يذبح ابنه . إذ من يستطيع أن يعرف لإبراهيم أن الله هو الذي يأمره وليس الشيطان ؟ من يعرف لإبراهيم أن هذا الأمر يأتيه من السماء وليس من الجحيم ؟ من هنا كان قلق إبراهيم . وليس يعني هذا أن هذا القلق سيؤدي بصاحبه إلى الشلل وعدم الإقدام على العمل فإن إبراهيم رغم قلقه سار بهابته إلى حيث يضحيه ويحمته مسؤولية عمله . ٢ - وأما التارك délaissement ففناه أن هذا الإنسان وقد



# آلام الصداقة

بقلم يوسف الشاروني



أذكر

البشري، لكنني أحسست بالفراغ نفسه يقوم بيني وبينك، ويبدو انه كان يحاللك الاحساس نفسه .

كان جين الآلام قد اكتمل بيننا ، وكان لا بد من مواجهة لحظة الولادة الحطرة القاسية . وسمعا للريح خشخشة عجيبة عندما مرت بأوراق الشجر الجافة فوقنا ، وبدأنا حديثنا قلقلًا متقطعًا ، ثم امسكت حجراً ورميت به سطع الغدير أمامنا ، فارتفع الماء الهادي . لحظة ، وصاح بهض البط الذي كان يسبح بجوارنا وهم بالطيران ، ثم ما لبث ان سكن كل شي . وعاد الى ركوده الخائض كما كان .

وأخيراً بدأت التحدث ، قلت انني حاولت ان اصل الى اعماقك لكنني اصطدتت في الطريق بأحجار وأشواك . كنت افهم انك لم تك منذ زمن بعيد ، منذ طفولتك ، وحتى حين فقدت ابنك السكر منذ وقت قصير ورحنا نذيعه الى التراب كنت تشكو لي ذلك الجفاف الذي يكاد ان يخنقك . ولكنك لم تك يوماً قطرة واحدة . اما في تلك اللحظة المتوترة النيفة فيبدو انني قد ألتكت

يا صديقي ذلك اليوم الذي جلسنا فيه جنباً الى جنب ، وكل منا يمدق في عيني الآخر له يفهم سر تلك العاصفة التي كانت تتمثل في اعماقنا البشرية ؟ كنت قد احسست بفراغ رهيب بدأ يتكون بيني وبينك ، وكنت قلقلًا على مستقبل هذه الصداقة التي جمعت بيننا في لحظات هنيئة ولحظات مريرة وأخرى عميقة .

ومن الغريب انني كنت احس في ذلك اليوم كله انني وحيد ، وان الوجود كله لم يجرؤ على ان يلمس أعماقي بعد . ففي الفجر كانت ثمة كتابة تغموني ، وعندما خرجت لاستقبال الشمس ، صديقي منذ الطفولة ، رأيت كل شي . فوحاً : فالليكة تصبح والصفاف تفرق والندى يقفز بلورياً حيناً وذهيباً حيناً آخر . وعرفت الى الكتاب اقروءه ، لكن كأننا ليس بيني وبينه ماضٍ متحمق ، فهو لا يدري شيئاً عن كاتبني ووحدي ، وما لي انا وهذه الاحاديث التي اردحت بين دفتيه على غير طائل ؟ وأخيراً اقبلت انت ايها الصديق

الممكنة لتحقيق هذا الشيء . يمكن ان نعتمد مثلاً في تحقيق هذا الشيء على مجيء صديق لي في القطار . وهذا يعني ان القطار سيصل في وقته المحدد . وهكذا ابقي في مجال الاكسان حتى اذا اصعبت هذه الامكانيات خارجة عن نطاق عملي وارادتي فان علي ان انقض يدي منها لانه ليس هناك من يجهول او انسان يستطيع ان يخضع عالم الممكن لارادتي . من هنا كان الشعور باليأس عند الوجودي . اليأس من اية مساعدة ثانية من الخارج . ولكن لا يعني هذا ان اليأس يدفع به الى التواكل بل بالعكس يدفع به الى الاعتقاد على نفسه والنضال بفرده لانه يرى نفسه وحيداً في العالم لامين له سوى ارادته وجهده والتزامه الذي اخذ به نفسه .

سبحانه بركات

الناشرة

غمرة الشعور بالقلق وبالعبء الملقى على عاتقه لا يجد له معيناً في الارض ولا في السماء ، يهديه الى سواء السبيل . فليس هناك مجهول يهديه ولا يستطيع الناس ان يرشدوه . ذلك ان الانسان سيفسر تلك الهداية وهذا الارشاد كما يريد هو ، ومن هنا كان شعوره بالمسؤولية وشعوره بأنه وحيد في هذا العالم لامين له .

وعلى الانسان ان يتخترع في كل لحظة مقاييسه وقيمه الاخلاقية الخاصة التي ستهديه الى شق طريقه في الحياة وعليه ان يتحمل مسؤولية هذا الاختراع في تقرير مصيره .

٣ - اما فيما يتعلق باليأس « Le Désespoir » فان هذا يعني انه علينا ان نعتمد على ارادتنا فقط وعلى جهدنا في تحقيق امورتنا . نحن حين نريد شيئاً من الاشياء فان هناك كثيراً من الامور

كالم يؤلمك ثقل هذا الماضي كله ووعلاته المزدحمة عليك . فاندفعت في شبح متعطل . وفي لحظة واحدة أذابت الدمع كل شي . قابلي في الطريق الى اعماقك . وطلني عليّ شعور قاتل ، انني مجرم ، واحتضنتك بين ذراعي كما لم احتضن انساناً من قبل وانا اجفف لك دمعك .

ومن يومها يا صديقي احسنت ان هذه الصداقة ماسهي الا نوع من الخطيئة التي قدر علينا ان نقتربا كملسا اجتماعاً معاً . فكلما افترقنا شعرت بوحدة وبجبن اليك واشتاق الى لقاءك كأننا اشتاق الى لذة محرمة ، فاهرع اليك . لكنني ما اعود حتى احس بنديم عتيق ، فأفزع الا اراك ، لكنني لا الـث ان اعود مرة اخرى لنقترب معاً تلك الخطيئة ، خطيئة الصداقة .

اننا حين نحس القلق من جراء عزلتنا ، نحاول متشبطين ان نهرب الى الآخرين ، ونتفادى الحب لاننا نعلم ان له آلاماً جبارة اذا هضرت قلباً ذات يوم التمت كل ماضيه وفرضت نفسها على المستقبل البعيد ونحاول ان نجد الصداقة فما حدثنا كثيراً عن آلامها ، حتى اذا ما خيل اليـنا اننا هربنا عزلتنا ، كان كل جهادنا الباقي هو ان نعود الى حيث كنا . لكننا لا نعود ، فنظل متأرجحين ونحتنا هذه الهوات الخفيفة تهددنا كل لحظة بمحاولة ان ننتزع طائرنا بنا وتقتنا واخلاصنا .

ولكم عانيت من ثورة الضمير يا صديقي ، لانني احس في اعماقي ان صداقتي معك ماسهي الانوع من الاتانية ، احبك لنفسي ، بل انا احببتك الا لانك تؤكـد لي جانباً من جوانب ذاتي ، وربما كان هذا هو الجرم الرفيع الذي التقينا عليه معاً . اما حيث اراك لا تشفق علي ، حيث تغفر الهوات فاهـا يـبـتنا فـانـي اكرهـك ، امـتـك مـتـاً شـديـداً واحـطـم ذلك الحـسـر الـرـفـيع الذي اقتطعناه معاً من قلوبنا في امسية خريفية او ساعة ذكرى رهيبة او اثناء حلم جميل ، وتبتلمه الهوات الضخمة في لحظة من لحظات اليأس الانساني الهدام ، ولا اعود ادرى الا الهوات التي تقصل بيني وبينك منسمة عميقة ، فأفزع منك ، واحس انك تخيفني اكثر مما يخيفني اعادتي ، ثم لا الـث ان افزع اليك كقطف صبر لانني اريد ان اؤمن بنفسي ، اريد انساناً يؤكـد لي هذا الجانب من جوانبي .

بل انني في لحظات لاأود عليك ، ولقي ان افقدك الى الابد ، وانت جالس تتحدث اليّ حديثاً رائماً ، ودعي شفتيك ابتسامة مغلصة ، لانني في هذه اللحظات اكون نازراً على نفسي التي انت صورة لجانب من جوانبها ، ونازراً على نقائصي التي أحرص على الا

يـحـس بها احد وتعرفها انت جيداً ، والتي امتتها في هذه اللحظات بل ربما اخجل منها ، فأتقن ان توت انت كي توت معك هذه النقائص واكون نازراً على ماضي الذي شـدته انت ، بل الذي وجودك جزـ فيه وأريد التخلص منه لا بداً من جديد ، بينما مجرد وجودك الى جانبي يعني علي التردد ، ولشد ما يؤعجني التردد . ورغم هذا فأنني أظل مصعباً اليك ، مأخوذاً بابتسامتك . حتى اذا ما انتهت من حديثك ، دفمتي هذه التمنيات السوداء التي جالت بخاطري على ان احبك اكثر ما احببتك من قبل .

ومنذ ارتبطنا يا صديقي معاً بهذا الرباط الروحي ، من يومها وانا احاول عيشاً ان افضل آلامك عن آلامي ، من يومها اصبح لقلبي مشاغل اخرى غير مشاغله ، فكلمـا رايت الكـآبة تـلو وجـهك أو استشعرت الانقباض في صوتك فان قلبي لا يستطيع ان يهدأ الا اذا عرف سر مرارتك - وكثيراً يا صديقي ، ما نحاول ان نخونـي ، لكن هذا ما يزيد الـآلامـي ، قد بدت احس ان هذا حقاً من حقوقي ، ولشد ما تألم حين احرم حقاً من حقوقي ، وان يحرمـني صديق خفي قلبه مع خفقات قلبي .

ثم لحظنا الضحلة ... ان قيمة الصداقة انها تخلق لغة روحية تستطيع ان قلبي التعبير وتصل الى اعماق النفس البشرية دفعة واحدة . اما في مثل هذه اللحظات الضحلة فاننا نحتاج الى التعبير ، وانت تعلم انك يؤلمنا ان يصل احداً الى الآخر من خلال برقع او عن طريق أدوات ميتة .

ثم هذه النبرة القاتلة ... فكثيراً ما احس انك يجب ان تكون لي ولي فقط يا صديقي ، كأننا اشتريتك بهذه المايالي التي سهرت فيها معك أيام مرضك الطويل ، وبهذه اللحظات التي احس اننا ضعفي انني ضحيـت فيها بنفسي من اجلك حتى ترتفع ، ثم بهذه المشاركة التي لها تلويع طويل يـبـنـسـا اشتريتك بهذا كله وانه لمن غال حقاً ، فاصبحت من حقـي ، فكـم يؤلمني ان اراك تنصرف عني ، وكـم يؤلمني ان اراك تنصرف الى غيري اكثر مما تنصرف الي . يـبـنـا أؤر انا في لحظات على هذا الرباط الذي نحاول ان تربطني انت به ، فأنسأك احياناً لاهـم بآخرين . اريدك لي واريد كل الباقيـن لي ولست لاحد غـوي . اتراهـا تلك النبرة الصبانية غمت معنا منذ الطفولة حتى اصبحت اليوم مبعثاً لآلم يفسد علينا جزءاً كبيراً من لحظـاتنا ٩ .

يوسف الساروني

القاهرة

## الشعوبية وتأثيرها في الادب العباسي

بقلم نعيم نصر

استاذ الادب العربي في الكلية الوطنية بالشويفات

لم

مند تبه العصبية العربية والاحزاب الخلافية حتى مدوا يد نفوذهم الى جهاز الدولة العربية ، بعد ان سرّبوا اليها باحثيهم ، يحاولون على زعزعة اركان وحدتها وقوتها ، وهذا « النخر » في دوحه الدولة العربية لم ينحصر بالفرس ، بمن فيا عليهم السلطان العربي ، بل تمدد الى غيرهم ايضا ، ولكن « مناسخ » الفرس كانت الاقوى والبادئة .

احل ، ان هذه الثقة السياسية الناشئة في ايام عزة الامويين والمكبوتة في عهد الاشداء الحازمين ، من الخلفاء العباسيين امثال ابي جعفر ، قاتل اليه سلم الخراساني ، وهرون الرشيد ، مبيد آل برمك ، اخذت تشدد وتظهر في عهد من تلا الامين ، الذي يبعده جل المؤرخين خائفة الخلفاء الضابطين دولتهم بشكل يوحى بهية الحكم .

وهذه الثقة السياسية الحاقدة المتروكة لهدم كيان الدولة العربية عندما تبي دافعا في غفلة القاتنين على رعاية شؤونها ، هي ما بنى عليه تربية الشعوبية في التاريخ العربي .

ولترك الان ما يت مباشرة الى الحقل السياسي مقتصرين في تحديد الشعوبية ودروس أثرها كما عرفت في مفهوم تاريخ الادب . فالشعوبية ، على هذا القياس ، طمانن النزعات الدخيلة على جسم الامة العربية وتفكيكها ، في واسع دولتها ، على التزعة العربية الصوف وتفضيل كل ما هو غير عربي على كل ما هو عربي ما خلا الامة ، واشهر هذه النزعات وأولاهها النزعة الفارسية .

قد يكون في تاريخ آداب لغات الارض كلها تاريخ لغة تظهر فيه مستفيدة من فكر الامم الداخلة في ظل حكمها بالقدر الذي تظهر فيه الامة العربية ، فعي من هذه الناحية تتمتع بحاجزة عجبية اذ تبدو كالمصر تدوب فيه آداب الامة الاخرى لتنصب في المسابك الثرية وتنظم في الاسلاك الشعوبية ، او تكون كخلايا النحل تجتمع فيها خصائص الازهار وعصاراتها الشبية او كستطرات المطر تتربع الطليبين من مكانه ، ولئن كانت الشعوبية شوما على الدولة العربية سياسيا وفاسا قاطمة في اصول سلاطنتها ، فلقد كانت ، من حيث المظهر الفكري ، جداول مناسبة هنا وهناك

تصل الدولة العربية من عمرها السياسي الى « بية ملي » في الحجاز ونهوض معاوية في الشام لناواة تلك البية وانتزاع الخلافة من ابن ابي طالب ، حتى بدا انقسام العرب ، هذه المرة ، اوسع خرقا وأعسر رقعا من الانقسام المكبي اليقيني في مطل الرسالة النبوية على الدنيا وظهور الدولة العربية في ظل تلك الرسالة الشديدة ، وذلك لان عوامل الفتن وتباين النزعات اصبحت ابعدها في النفوس وأعدى في انقاط المطامع والاحقاد . وهكذا كانت محاولات العباسيين ابناء . هم الرسول ، والطالبيين ابناء . بنته ، في استرداد الخلافة من آل ابي سفيان تقسح مجالا لدخول غير العرب الحاصل في شؤون سدة الخلافة العربية الاموية . ~~مقتلهم~~ بالغيرة على نصرة اصحاب الحق ومقاومة اهل الباطل ، وهم ، في سرهم لا يضحون غالباً غير الاقتصاد من العرب الفاتحين . على ان هذه المرحلة العسيرة من حياة الدولة العربية لم تكن ظاهرة جلية او قبالية اولى في الكيان الدولي على صفحة هذه المعودة كمشروع التنزولة امة اخرى بالسيف وتكون الغازية بالسيف مهزومة امام القوى الفكرية الطاغية عليها من الحواضر المفتوحة ، ولنا بفتح الرومان اثينا خير شاهد على صحة ما نقول ، اذ كانت رومة سيدة الموقف بالجيش المخفر ، واثينا سيدته بالفكر النير .

هذه كلمة لا بد منها لتدخل الى قاب الموضوع الذي نحن في صد الكلام عليه مستثنين الى ان عوامل السياسة والحكم يغلب فيها ان تغطي على العوامل الاخرى في الظاهر ، ولكن الفكر البشري ، آية الاعجاز في الخلق كان وما يزال القوة الرئيسية في تدبير هذه الحياة وتنظيمها والسير بها في مختلف مناحي العمران والرفق .

على ضوء هذه الحقيقة الثابتة نبين ان الدولة العربية اصبحت ، بعد فتحها بلاد الفرس ، بما اصبحت به الدولة الرومانية بعد فتحها بلاد الاغريق ، فقد كان الفرس ، زمن الفتح العربي ، اصحاب دولة من انصب دول العصر القديمة فكروا واغزها سلاطناً واكثرها عرناً وأذهبها تآدياً في دروب الزفاهات ولم يبتينوا مواضع الضعف

تروي وتحص وتشر .

الى غير ذلك مما يطول الكلام في عده .

واشهر ما يسترعي الانتباه عند درس هذا الجديد اهتمام هؤلاء المولدين بما نسيه في الدراسة : « الوحدة الموضوعية » . ولئن كان بعض مؤرخي الآداب العربية كالشيباني وابي عبيدة مثلاً ينعون على العربية فقدان متانتها وصف احاطتها ببشائر اللفظ العربي كما في شعر الفرزدق ، مثلاً ، الذي يضلونه على جرير من اجل انه حفظ لغة العربية ثلث الفاظها من الضياع ، على زعمهم ، فاننا لا نرى اليوم هذا « الحفظ » شيئاً يحس بقدر الى جانب ما ربحه الادب الجديد من المرونة والاحاطة بأساليب الكلام .

ولا بد لنا ، مهما كان مجال الكلام ضيقاً في هذا البحث الصغير ، من أن نزهه بان من ذكرتمه ، من شعراء العصر العباسي الاول والشعبيين ، لم يسكنوا سوى طبعة لشعراء . كثيرين في العصر العباسي التالية ، بينهم غريب الجنس كابن الرومي ، صاحب اللوحات الوصفية الشعرية الخالدة ، وفيهم العرب الشاهيون كابن قمام ، مفسح طريق الصناعة في الشعر العربي مروض الحكمة فيه ، او الكاجتي ، مثقف الديباجة العربية وجاعها . مثلاً ، على للشعراء . ومبلغ الفضي ذروة من ذروات الوصف الرائع الذي قل ان سما الى اعلى منها شاعر آخر عند العرب وغيرهم من اصحاب الخرائط الشعرية ، وفي عدادهم ايضاً المتنبى والمري الجلياني في حلبة الشعر والفكر في آن واحد والمطلان من شاعقي على دنيا التجاريب والفلسفة تنازل بها المفارخين ونفعهم المكابرين .

اما النثر العباسي ، الذي قيل فيه : « بدى . بعد الحمد وختم بآين العبيد » وجلى في ميدانه عبادة بن المقفع وابو عثمان الموروف بالجاحظ ، فلم يكن يتمتع على الشوعية ، واسطع دليل على صحة ما نقول ان اثنين من هؤلاء الفرسان الاربعة عويان بالبيان العالي واللسان البليغ وفيما خلا هذا فجمعهم غالبية بادية لكل ذي فكر مبصر . فإسلام ابن المقفع على يد عم السفاق لم يبع من الكتاب مجوسيته محو أكلاً وبيان ابن العمد لم يمنعه من ان يراى ديوان البلاط الساماني ويستوزر عند ركن الدولة الحسن بن بويه .

هذه لم قصتنا بها الاشارة الى مسأفاته العربية قديماً من الشوعية لساناً وفكراً ، ولقد كانت العربية وما تزال مصابة بداء الشوعية ، يشتد عليها حيناً ويضعف آخر وفقاً لعوامل ومؤثرات لا عداً لمصادرها ولاضوابطها بها هذا الداء المحجد للدولق والاجتماع كثيراً ما يجعل الصحة لسان والادب ولنا با قدما عن العصور العباسية خير دليل .

نصر

ولم من الحق أن تدخل في إبانة هذا التأثير بعض الشواهد الناطقة ، معتمد على عرض موجز لبعض أقطاب الادب العربي او بالأحرى اللسان العربي ، دفعاً لما تناوله لفظة أدب من المعاني الواسعة المتنوعة .

من هؤلاء الثريا عن الاصل العربي الجاهرين بعداتهم للقرعات العربية مججلة ، تحت لواء الادب الجديد ، فخوريان باصوهم الغربية متادين في اعلان شعوبيتهم ، يشار بن برد ، راس مخضرمي الدولتين ، الاموية والعباسية ، ووطى . الجدة في الشعر العربي ، بعد الوليد ، يقول :  
الا ابدنا سائل جاهد  
ليعرفني انا انفس الكرم  
غت في الكرام ، بني عامر ،  
فروعي واسلي قريش العجم

وابو نواس ، يمثل عصره وحامل لواء الجديد في الشعر ، يمان شعوبية جريئة جارحة في قوله :

عاج الشقي على رسم يسائه  
لا در درك قلبي من بنو اسد  
ومن قبح ومن قبح ولغها  
ليس الأعراب عند الله من أحد

الى ان يقول :

لا جف دمع الذي يصبو الى حجر  
ولا صفا قلب من صفا الى وند  
ومطبع بن اياس ، اخو ابى نواس في رصف لواء الجديد يقول في جبر الشوعية الخليفة :

لافضل من يدر عار ما لفظا  
ومن جبن الحرام من كذا كذا  
تراقب عيني عاشقين كلاهما  
له بقلة في وجه صاحبه ترعى

ألا ترى هذا الجديد الشعري كم يغفر مجاهراً بغريب الاصل وجديد المنهج محقراً الاصل العربي والمناهج العربية القديمة ؟ ان الامر ظاهر لا يحتاج الى كشف ولا الى تدليل فالعربية ليست وجهاً جديداً ، بكل ما في الجدة من معنى ، ابتداء . من دخول الموالي الفرس وغيرهم البلاد العربية ، فبدلاً من اقتصار دائرة الشعر العربي الجاهلي على وصف الديار وذكرى الاحبة والمديح والهجاء والحكم المتفرقة وبعض المحاولات في النزل « التقليدي » والحجرة والوصف « العربي » المتقطع ، وعوضاً عن اكتفاء الشعراء المنحصر والادوي بالقديم مع بعض زيادة عليه من شعر الاختصاص السياسية كشمس الاطلال التتلي ، وشعر الاختصاص بالنزل على نوعيه المذري والاباضي ، كشمس جميل بن معمر وعمر بن ابي ربيعة ، أخذ شعراء الدولة العباسية يبدلون في المعروف من مناهج الادب القديم حتى يوشك ان يتنسخ ويتحوت من الجديد ابواباً لم تعرف من ذي قبل كالجنونيات والزهرات والصوفيات والزهديات

## ذهاب



بعيداً .. ، ذهبت ، ولم أذهب  
بعيداً .. ، على هدهدات النداء ،  
بعيداً .. ، الى حيث تقف الحدود ،  
بعيداً .. ، وخائفتني في الثروب ،  
وغلغلت ، في الافق الارحب  
وخفق الرياح ، وحدو « الـاب »  
وتهدأت أجنحة المسوكب  
بقايا ، تموت ، مع المغرب

\*\*\*

الى أين يا اخت ، ضاع المكان ،  
وأرسلت اغنيتي ، في الظلام ،  
وجددت ، حتى جرحت السماء ،  
ولم ابق فيها على كوكب  
وأخني الزمان ، على منكمي  
نلاماً ، في الظلام ،  
http://www.Archivebeta.Saatchi.com

\*\*\*

حنانك ، حسبي ، ملئت السرى  
طوبت شرابي ، شرابي الغريز ،  
كسنتك ، في حرمة الذكريات ،  
وحيداً ، اقتش عن مهرب  
وعدت ، اكفكف ، من مطاي  
وفي جوفها الشاحب المتعب

عبد السلام عبود السود

قص



# منزلة الشعر بين الفنون

بلم ابراهيم العربي



٧ - ما هو الفن ؟

بهر

القسم الاول من البعث نفوغ فنجيب باطنينان  
على السؤال الذي طالما حير النقّاد وهو ... كيف  
يؤدي الشعر رسالته كفن . اما ما هو نوع هذه الرسالة التي  
يؤديها الشعر - مع سائر الفنون الجميلة - كفن . فذاك ما  
سيكون موضوع بحثنا الآن .

وتوطئة للبحث ينبغي ان نعلم انه قدر الانسان وجوده في  
عالم الاحياء - ان يتمتع بوجوده ضعيف . فالحياة التي تنبسط بها  
راحة الزمان على الارض تحت هذه القبة الصافية هي نفسها متعة .  
وروحها (اي الحياة) التي تتطلع الى تحسين نفسها والتدرج بالانسان  
- ككل اعلى - في مراتب كماله مع سير الزمان هي بدورها  
متعة اخرى .

واذا كان ابناء الحياة قد جادت لهم «أهم» لكل ينصيه  
من وحي الغريزة والتطلع الروحي الى ذلك المجهول . فان هناك  
فئة من ابناءها هم اكثر حساسية . تلبسهم الحياة كما تلبسونا .  
هم الذين تفتح اريجهم تحت قبها ، ويفقدون بصيرتهم الى ما  
وراء تلك الاقفاق التي تتدرج نحوها الانسانية - في مطارح  
الاجيال - بخطى لا تني .

فهم هؤلاء . يحاولون دائماً - بختلف الاساليب - ان يجدوثنا  
بنعمة الحياة وجمالها . وان يوجوهوا - بحسب ما يتجلى لهم - أنفثارنا  
الى هذه الاقفاق التي يكسثها ضباب الزمن . والتي لا بد ستصلها

- يوماً ما - الانسانية جماء . هذه المحاولات لم تنقطع في الحياة  
مذ رأى آدم ظل الله في مرآة وجوده . وانما كل محاولة من هذا  
النوع هي رسالة الفنون الجميلة ... والذين يقومون بها - في  
فترات - هم الفنانون .

\*\*\*

ان هذه الفئة هي اكثر حساسية تلبسهم الحياة كما  
تلبسونا . ذلك لانهم يكونون ايقظ روحاً للجمال وأدق  
احساساً يظهره في عالم الطبيعة . كما انهم يكونون ايقظ روحاً  
وأرق احساساً يقتلته في عالم الاحياء . وهذا ما يبيب بهم الى ان  
يحدوثنا بنعمة الحياة وجمالها . فيمدد حديتهم عن نعمة الحياة وجمالها  
- بلغة الفن - نعمة للعبارة وجمالاً لها ثانياً .

ان هذه الفئة هي اكثر حساسية . لان الفرد منهم يستطيع  
ان يستجيب لكل احساس خارج غيره - دق او جل - في ابانه  
كما لو كان هو ابا عذرتة . ومعنى هذا ان الفنان يستطيع ان  
يتقص كل نفس ليشعر شعورها . وان يرى ما غاب عنه ...  
رؤيته لما بين يديه . مهما حال بينه وبين الباعث من الفراق وبعد  
المكان . فهو يستجيب توافيقا التيسل او زلزال طوكيو او  
حريق لندن ... استجابته لصرخة ام او انين طفلة في حادثة  
اصطدام .

وهم اكثر حساسية . لان الفرد منهم يستطيع ان يستحضر  
كل احساس بعد فوات اوانه بجوارته الاولى ابان وقوعه . ومعنى  
هذا ان الفنان يستطيع ان يحضر في حاضره ماضي البشرية كلها .

الواله في قبضة اليأس • او لا تستوب اثره كما... كغناء  
الام اول • ما تهود الرضيع .

غير أنه اذا انفصل بحسن الحياة واستجاب لوعي جمال الطبيعة  
دته ارجيته الى ان يشترك غره في الشعور المنبت عن هذه الاستجابة  
او ذاك الانفصال . فلانك نفسه دون ان يفسر ريشته في الالوان  
اذا كان مصوراً او ير بأنامله بين الازرار اذا كان موسيقياً او يأخذ  
في النغمة اذا كان شاعراً فيضي - تحت تأثير ذهوله - في خلق  
صورة او نغم او شعر . بعيد الى الانفس القبطى - كالحلم -  
ما كانت تسبح فيه روحه من اجزاء . وهذا ما تنطق به حياة  
رافائيل وبتهوفن وشلي في التراب القديم . والسيد درويش وطاغور  
في الشرق الحديث .

ولذلك فالشاعر عندما ينظم أو الموسيقى عندما ينفث  
الصوت عندما يلون... لا يقلل ذلك الاشباعاً لنهم في نفسه. لا  
ارضا. لرغبة احد. في الساعة التي يلتفت فيها الى الناس. ويحاول  
ان يتفلسف مشروعه لاجل الناس. ان يتخذ المناسبات طريقة الى  
التفكير... يصنع عمله صناعة بحجة. وتطفئ شعله الالهام في نفسه.  
ويضرب يده وبين الفخج حجاب.

وأما هذا هو الذي دفع اسمعيل مظهر إلى أن يقول في وصف الشعر: «يجب لي أن جوهراً لا يعرف، وأنا يدرك بأثره. وأثره فسفاني أثره في الروح لا في العقل، فمقدار ما يحرك الشعر في نفسه ودور حرك يكون جوهراً الشعر من الصفاء والكثرة. وقليل ما يحتاج الروح أو النفس شعر شوقي وشعر حافظ... إذا أثرت الروح فأنت شاعر. أما إذا خاطبت العقل فأنت - ولا موازنة - نظام».

وما الفارق بين الصنعة والفن ... الا ان الاولى فيها مجال  
للشركة . فهي تسهل الانتاج . ويتكافأ فيها العرض والطلب .  
وصاحبها ذو قدرة على التجاوز عفو الساعة . وفائدتها مبرهنة بأوقاتها  
بينما الثاني لا يتقيد بزمان . وعلميته «خلق» لا انتاج . فهو اذا حسن  
ففي ساعة الهامه . ولا يستعمل به غير الهله . او قل اذا شئت ان  
الفرق بين النظم والشعر هو الفرق بين عمل الذهن وعرض الشعور .

فإذا كان الصنّاع لزاماً عليه - فيما ينتج - أن يرضي رغبة الجمهور لأن صلته هي بالجمهور أولاً وأخيراً. فإن الصلة التي تقتصر على الحياة والطبيعة وحدهما هي التي تضر الفنون. والذي يتمتع بهذه الصلة هو وحده الفنان.

وقلنا ان هذه الفئة هم ينفذون ببصيرتهم الى ما وراء تلك

وبسط على هذا الماضي لينبجنا بأطياب فيه . فهو يستحضر ملام  
موقف آدم عند طرده من الجنة . أو الفتية عندما أورا إلى الكهف  
أو ذي القرنين عندما بانغ مشرق الشمس . . . استحضاره صورة  
حواء . وهي تحاول أن تأنس . على الأرض جنة أخرى . هو فرعون  
عندما ابتلاه الله . أو عيسى عندما عرج به إلى السماء .

ان للفرد من هؤلاء نفساً تراوح بين الخيال والشعور . فهو لا  
يقع من مشووه الاعلى خيال ولا من خياله الاعلى شعور . او لعل  
الأصح ان نقول انه يشعر بخياله ويتخيل بشعوره . . . فهو لم يكن  
هو يشعر بخياله لما استطاع ان يستعصر كل احساس بعد قوت  
اوانه مجرداته الاولى ابان وقوعه . ولو لم يكن يتخيل بشعوره لما  
استطاع ان يستجيب لكل احساس -- دق او جل -- في ابانه كما  
لو كان قلبه هو مسرحه الاصل .

على الاستجابة للحادث أبان وقوعه واستحضار صورته بعد  
زمان من وقوعه ، ما كان يكفي وحده . فلماذا تلك خاصية لا  
تتمدى لشخص صاحبها . لو لم يكن هو قادراً - بالإضافة إلى آيها -  
على أن يعيد خلق هذا الحادث في نفس غيره . . . خلقه في نفسه .  
وأن يحركه في سواه . . . مثل شعوره . والمبدآن الوحيد «الخلق»  
امام الانسان - كان ولم يزل - هو الفن . والذي يضطلع بهذه  
المهمة مزوداً بنجاة الخلود هو الفنان .

\*\*\*

وَقُلْنَا  
ان هذه الفئة هم الذين تنفتح ارجيحتهم تحت قبيل  
الحياة فهم يحاولون دائماً بمختلف الاساليب ان يجدوثنا  
بنعمة الحياة وجمالها . وذلك لأن الفرد منهم يتوصل بالطبيعة  
اتصاله بالحياة .

فأما صلته بالطبيعة في الاستجابة لرحي جمالها في كافة مظاهره  
- روعة وانسجاماً - وبث اثر هذا الجمال من جديد في كل نفس  
لا تتصل به مباشرة في موطنه ... كالسراب في الصحراء . وإذا  
قدر لها الاتصال فحيث لا تدركي على حقيقته ... كالقرار الورد  
أيذاناً بالربيع . او لا تستوعب اثره كاملاً ... كصوت البليل  
في الاسرار .

و اما صلته بالحياة في الانفعال بحسبها في شتى مظاهره كذلك - رافة وابتهاجا - وخلق اثر هذا الحسن من جديد في كل نفس لا تتصل به مباشرة في موطنه ... كالشجاعة في الحرب . و اذا قدر لها الاتصال ايضا فبصحت لا تدركه على حقيقته ... كضجك

الآفاق التي تتدرج نحوها الإنسانية في مطارح الأجيال بخطى لا تني . وذلك لان الحياة نفسها تتخذ من روادأ لبنها . والرائد لا يكذب امله . فالقرد من هؤلاء . لا يحشر في حاضره - أحياناً - ماضي البشرية كلها فحسب . بل يتجاوز ذلك الى المستقبل . فيسكاد ينير بمثاله الطريق \*

ولعل اعظم شيء يقوم به هؤلاء في انفسهم هو الشعور بجلجات الإنسانية فيما تستقبله من العصور . والسير بالحياة في طريقها السوى . فاذا كان من الصعب على المؤرخ اثبات هذه الظاهرة لهم . فان الآثار الفنية بين يدينا . والتاريخ لا يفرون اذا نطق بلسان الفنان .

تأمل في متحف اللوفر صورة « عامة مدوسا » للمصور جيكال مثلاً . وقارنها بصورة « سباق دربي » للمصور نفسه . فتدرك اي عصر زاهر استلهم هذا الفنان في تزيين فرنسا الفني باتصاله المباشر بالحياة . حيث عاد بواطنه الى رحاب الفن من جديد . بعد ان كان الفن يؤكل عندهم بالزخرف والتحويل .

وما لنا نقرب وادامنا البحتري . تأمل موقفه في السنيطة وهو يصف ايوان كسرى فيقول :

حضرت رحلي المدموم فوجم  
أسلى عن المظوظ ، وآسي  
ذكرتهم الخلوب التواني  
وهو خافضون في ظل عال

فهو هنا - كما ترى - يقول بصراحة بالغة انه يأسى لمحل درس من كل ساسان . ثم يضي في وصف هذا الاثر الخالد بدقته الفنية - وليس هذا موضع الدلالة عليها او الاستشهاد بها - حتى اذا اشرف على نهايته قال ايضاً :

عمرت للسور دهرًا فصارت  
قلبا ان اعينها بدموع  
ذاك عندي . وليست الدار داري  
غير نعى لاهلها عند اعلي

وهنا محل الشاهد . فهو يقول ان الدار ليست داره باقتراب منها . . . ولا الجنس جنسه . ومع ذلك فهو يعينها بدموع ومواقف على الصباية . أتري ان عريباً وقف هذا الموقف قبله . وأفسح في صدره مكاناً لتقدير روائع الآثار التاريخية حسباً في سواد عيون اهلهما .

ولا تنس ان البحتري كان شاعراً . بدأماً بحكم عصره . يبهره بريق المادة ويستهو به شعاعها . ولكنه مع هذا يقف على أثر دارس لا يرجي مسن ورائه خير او معروف . فيصفه وصف المقتون به . ويشيد بذكر من تركوه - من الفرس - أثراً بعد عين . وقد احصى التاريخ على انفسهم مئاة السنين .

وتأمل الآن هذا البيت الذي اختتم به الشاعر قصيدته . وأرأني من بعد اكف بالاثم . راف طراً من كل سنخ وأس فما الداعي الى هذا الاعتذار ؟ .

ان موقف البحتري كان بدءاً في عصره . ولكنه كان رائد الإنسانية في طريقها السوي لتخطي التعويم التي يقيمها الجنس واللغة والدين الى عصر لم بأن لشمسه ان تشرق بعد . خلافاً لما نبج عليه بنوعه من سبل في الحياة حتى ذلك الحين .

هذا مثال واحد من مئاة الامثلة في تاريخنا الادبي ان دل على شيء . فانما يدل على ان الفنون الجميلة - والشعر احدها - تحتضن الحياة في كافة اطوارها . وتخطب ابنها بلغة الروح العليا والذي يتكفل لنا بتحقيق كل ذلك هو . . . الفنان .

## ٨ - الفنون الجميلة

يحسن بنا ان نلقي نظرة على الفنون الجميلة . لقد درسنا في الفصل السابق ما هو الفن . وبقينا علينا ان نتفهم المظاهر المختلفة لتكوينه . وهذا يقتضي ان نجول جولة بين بدائمه آثاره . فتعال معي - اذن - ندخل الى متحف يضم كل هذه الآثار .

ها نحن الآن في متحف الفنون الجميلة . نجد في احد اركانها آيات التصوير ، وعماده على الاشعاع الذي تتمتع به العين وحدها . وفي الركن المقابل روائع الموسيقى . وقوامها على التسويج الذي هو متعة للأذن خالصة . وما بين هذين وبالنسبة اليها تتخذ الفنون الاخرى مواقعها في ارجاء المتحف قريباً او بعيداً . اما كيف تفعل ذلك فهو ما سنحاول ان نلم به في كلمتنا التالية . وان اضطرنا طول البحث وسعته الى الإيجاز .

فلنستعرض هذه الفنون واحداً واحداً بادئين بالبحث .

\*\*\*

وإذا

بدرع

انقلطنا من النحت الى التصوير لاحتفانا انه يتجاوز الاجسام البشرية الى المناظر الخلفية التي تراهي وراها . وربما اقتصر التصوير على هذه المناظر بالذات .

اما دلالاته على نفسية المصور فكما قلنا بأية ما يؤلفه او يرتاح اليه من اضاء وظلال . . تتدرج من الخطوط السريعة البسيطة . الى الوان الطيف كلها وهي التي يبلغ بها التأليف غاية التقيد . وتختلف هذه بالطبع عن دلالاته على روح ما يصور . اذ ان هذه الاخير اما تكون في اختطاف تلك اللمعة التي تتألق على الوجوه والياب في غير حالتها من حركة او سكون .

فانصورة - كالنحت - قطعة جددت من الزمن . الا انها هنا تنتزع من الطبيعة التي لا تجد لتوضع في اطرافها . في فترة مقتضية تكاد تنفس بها الالوان فتوهم بالحياة . ولذلك ففي الصورة مجال واسع - دون النحت - للاختفاء بالاجواء المختلفة التي تغلب فيها الطبيعة . وما ينعكس من اثر هذه الاجواء في النفس الحساسة من كآبة او اشراق .

وعنا ايضا لا بد ان نذكر كيف يبلغ المصور غايته بالحفظ ولالالوان فان مثل هذا البحث من اختصاص اولئك الذين ينصرفون الى تلقي اطوار هذا الفن في معاهد اختصاصه بين بدائع آثاره . غير انه لا مندوحة من القول ان هناك آصرة قوية بين النحت والتصوير هي التي جعلت لبعض عباقرة الفن - مثل ميخائيل أنجيلو - يداً بيضاء تدع الاثنين .

كما يجب ان نذكر ايضاً ان الصور الناتجة التي يهرزها الفن على صفائح الصخر او المعدن تحاول ان تجمع بين فني النحت والتصوير بالاتصاف على الصفة المشتركة بينهما . فتضحي في سبيل ذلك من النحت باستدارة الاجسام . كما تضحي من التصوير بطبيعة الجو المتقلب الذي تهر عنه لمة الالوان .

ان التصوير - كغيره من الفنون - شأنه شأن العدة التي تكوّن الاشياء كلها الى مركز . فهو يوجه الحواس الى ناحية من الطبيعة كانت تنفرد بتقوتها او شطر من الحياة استكمل روعته . في زمنها المقتضب . يعيش المرء تلك الفترة من عمره مجدداً اذا كان له بها سابق عهد . والا يتخلقها في نفسه خلقاً .

\*\*\*

في فن النحت انه يقتصر على تمثيل الاجسام البشرية في هيئة لا تتجاوز دلالاتها احدى ثلاث - ما تستع به من جمال في الحياة كتأثيل آلهة اليونان . . او قوة بالحياة كبعض قنايل القياصرة . . او سلطان قاهر على الحياة كالاضنام التي يعبدونها الهود .

وليس من غرضنا الآن ان نشرح كيف يتميز الملامح والخطوط التي يطبعها الفنان بازميله على الصخر ظل النفس التي يتم عليها التمثال . او كيف تلبس هذه النفس التي يتم عليها التمثال عاطفتها الحوية بالوضع المناسب لها لكي تضفي على ما تمثله رواة الشخصية الكاملة . فذلك هو من اختصاص الذين يكفون على هذا الفن في معاهده بالدرس والتطبيق .

غير ان الذي لا بد من تقريره هنا هو ان فن النحت يرمز الى الشخصية في تمثال صاحبها بالسكون المطاق . كما تشير افعال هذه الشخصية اليها في الحياة بالحركة المستمرة . فهو لا يعتمد كالنصور مثلاً في الحكم على نفسية صاحبه بأية ما يؤلفه او يرتاح اليه من الوان . او كالموسيقى في الدلالة عليها بأية ما يؤلفه او يرتاح اليه من انغام كذلك . . وما ينبعث عن هذه لوتلك من لاتعاشات في النفس المتطلعة . وانما يذهب تراء الى الجسم الحي نفسه . ليتحدث اليك بلسان حاله . ولا يفارق من الزمن على هيئته تلك . ليتحدث اليك بلسان حاله . ولا يفارق هناك بين الجسم وتمثاله الا انك تشعر امام هذا الاخير بان الزمان قد جمد معه .

وعلى هذا ففي النحت لا ترى ما كان يتقلب فيه الجسم من اضاء وظلال . وانما تنظر الى الجسم نفسه - امامك - مائلاً . وسر الفن كله هو في ان يجعلك مباشرة تستشعر من هذا الوضع الذي يقابلك به التمثال كل تارة تراه الارضي . لا بصورة غير مباشرة كما هو الحال في سائر الفنون .

وفوق آخر هناك بينه وبين هذه الفنون . في النحت وحده تستطيع حاسة اللمس الى حد ما ان تستقل دون الحاسة الباصرة . او تشترك معها ضمن نطاقها المحدود . . في الاعجاب والتقدير . وعلى هذا الوجه الضيق فقط يستطيع الذين لا يبصرون ان يدركوا شيئاً من روعة هذا الفن وجلاله . بأطراف الاتاهل لا غير .

\*\*\*

الفنّين السابقين كنسبا تنتمى الى تعليم ظاهرة - على قديمها - حديثة العهد في تربيخ الانسان . فقد نشأ اولها وهو النحت بدافع الشعور الديني من الحجر الذي توجه اليه الانسان بالعبادة . بعد ان اتخذته لصلابته - مبدئياً - رمزاً لخلود . وكان ثانيها وهو التصوير نشأ عن رغبة الانسان الملحة في تسجيل مايشغل ذهنه من صور الحيوانات الثابتة التي تكاد لا تقره اذا كن لصيدها - كلما غشيت غاشية الجوع - وراء الكمين .

اما الرقص فهو اقدم منها عهداً . ولعلنا لانفي ان اذا قلنا انه اعرق الفنون قديماً . اذ انه الظاهرة الوحيدة التي تعم عالم الحيوان . يشترك فيها جميعاً على السواء . فالحركة - منذ كانت - ابسط تعبير عن النشاط . كما ان انسجامها كان - ولم يزل - مظهر التوقد العاطفة في الانسان الاول . خلال العصور التي سبقت التاريخ . كشأنه مع الاطفال الى اليوم . ويأتي الفناء بعد الرقص مباشرة عراقة في القدم . لانه اتخذ تدريجياً مجي الطقوس الدينية والاشراك معه . وبات مثله مظهر من مظاهر الانسجام .

كان الانسان القديم يارس الرقص ويغير لغة الطير كله . تغلب على خصه في قتال او ادرك مأوله من الضحية مأوله . وكان يظهر ابتهاجه بنوع خاص في فصل الربيع . <http://Archivebeta.org/Archi> بكامل زينها بعد ان ظلت تقط في سباتها المريح - حاملة بالبعث - طول الشتاء . وهنا يتضح اثر العامل الجنسي الذي يكن وراء كافة الفنون وان كان في بعضها لا يحس بالمره . فلما جساوز الانسان ذلك الطور الفطري - طور البداوة - الى الحياة المتحضرة انتقل الرقص من البساطة الى هذا التقيد الذي يجعله - في حدوده - فناً قائماً بذاته . بعد أن أصبحت صلاته مقفولة بخاضيه السحيق .

ولا نستطيع في هذه المقالة ان نذهب في المقارنة بين كافة مذاهب هذا الفن من الحركات الاندفاعية التي تقوم بها راقصة المسرح في الغرب للمادي بساقيها المارين - الى هذا التابل الجلم والتلاعب بالاتامل واليدن الذي تقوم به راقصة المبد في الشرق الصوفي وهي في زياها الكامل . ولكن الذي لا بد من قوله هنا هو ان الراقصة في كلتا الحالتين تظل محتفظة بسمت الوقار الذي يعزها عن الجهور ويسبغ على ملامح وجها في شبه دهول جو - سمه روحانياً - هو ما تحاول الراقصة بثه في نفوس النظارة .

ان لكل ايامة في الرقص مغزى خاصاً ومعنى لا يشبه على اهل في التعبير عن الحوارج النفسية . تستجيب له النفس طواعية على ضوء المشاعل في مسارع الغالب . او في اجواء تحتلها الحسرة لتفعل فعلها في النفوس ومن هنا عد الرقص احد الفنون الجميلة .

فهو بالمقارنة الى فن النحت يصبح تمثلاً متحرراً . والى فن التصوير صورة حية . والى فن الموسيقى نغماً مرثياً . والى الشعر كلمة مجسدة . لان الراقصة تتحدث الى السواد الاعظم - وهو أمي - من تغلّت جسدها بلغة مفهومة يدركون معانيها بفريزتهم وان ضاقوا ذرعاً بقواعدهما . ولهذا اللغة الارضية ما لسائر اللغات من سمو في يبلغ الذروة احياناً . ويجلبها في التسامي شعرأ روحانياً .

\*\*\*

## • الفناء •

الرقص يؤدي بنا حتماً الى الفناء . فهو العنصر الذي يستقل في الحافل بامتاع السمع . كما ان الرقص - صوره - يستقل من جهته بامتاع البصر . وكلا الفنين لا يمكن الاستمتاع بهما - على الوجه الاثم - الا مشاهدة واستماعاً عن كتب . فترة غير قصيدة من الزمن ليح التجاوب بين الارواح .

ولذلك يغيب الفنان والرقص ان يكونا فوسى رهان . لان الفنان يقف فيها بنفسه الرطة مباشرة امام الجهور . بينما هو في سائر الفنون يتخذ الوسائط اليها من غير ذات نفسه .

ومع هذا ففن الرقص هو الذي يقع وسطاً بين فني النحت والتصوير من جهة . وبين فن الفناء والموسيقى من جهة اخرى . لانه يستقل دونهما جميعاً بالحركة الملحوظة . وان شبه الاولين بشكله - في الانحياز الرمزي - كما يشبه الاخيرين بإيقاعه .

وقد قلنا ان الفناء يأتي مباشرة بعد الرقص عراقة في القدم . ولكنه لا يقل - لهذا - تأثيراً عنه . واداته في التعبير هي هذه التوجحات الصوتية التي تكاد تذوب الحاناً . والتي فضل الله بها المغنين بعضهم على بعض سبحانه . ومن الخطأ القول ان قيمة الفناء هي في معاني الفاظه . فاننا الالفاظ عنصر دخيل قد يركز عليها الفناء . ولكنه لا يدين لها في سحره بشي .

ان الالهة - لها المعنى - وحدها كفية بالتعبير الكامل عن



كافة الاحاسيس . وتستطيع بالتوجهات الصوتية ان تطبع على النفس صورة الشخصيات المحبوبة التي يفتن بها الانسان من رقة الالم الى خفر المورس ، دون ان تضطر الى الاستعانة بشيء غير ما تجده في النفس من ارتعاشات واهتزازات ثم احيا فتوتاً .

وهذا ما احس به « حبيب » حين صمم قينة تفني بالفارسية - وهو في طريقه الى خراسان - ففتنه صوتها فقال :

فما خلت المدد دكسين شوقاً لقلبي ، مثل ما كسبت يداها  
ولم افهم معانيها . . . ولكن ورت كيدي ، فلم اجهل شجاءها

ان الصوت البشري عالم حافل يتأرجح بالغتوت . تتعدد فيه الصور الناطقة لبني آدم وبنات حواء تمددها في المجتمع البشري . وهو يتأرجح - على اختلاف النشأة والجنس - بشعوره مثله . الا ان هذه الصور تعيش في عالمها هناك - عالم الاثير - مرتعشة بأشباحها دون ان يعلق بأردائها التراب .

ويستطيع هذا الصوت وحده من قبة الصفاء ان يوحى الى النفس - فتستجيب له حالة - بكل ما تحتاج به في مترك المواطف وتلاطم الاهواء من الوان الشعور . من غير ان يستعين بعلى الايجاز بشيء . الا اللهم الا الموسيقى . فكيف اذا خلق بالمفاتيح صوتاً . وهذا الى السماء . ثم عاد ندباً الى الدنيا من جديد بفصاحات الحلد من خائل الفردوس .

\*\*\*

## • الموسيقى •

الموسيقى وهي التي يلد معها الغناء دائماً في قرن فتجاوز اما ان تجرد من ملابس الارض . لتصل من افقها بطوان الاحساس مباشرة . دون ان تسلك اليها طريق الانثسي . فكأنها تأخذ بزام العاطفة ابدأ من حيث يطلقها النساء . لتبلغ بسحرها اعنى الاعماق .

لقد قلنا ان لها المذني وحدها كفيّة بالتعبير الكامل عن كافة الاحاسيس . اما آلة الموسيقى فانها تحلل هذه الاحاسيس الى عناصرها

الاولى . فيكاد يشعر السامع ازاء ما يتركب من صورها الجديدة ان قلبه وحده في عالم ثان . وقد أشرنا الى تنوع هذه الآلات في بحثنا حول الموسيقى الشعبية . فلا داعي لأن نعرف عليها المعاني من جديد .

على ان الغناء اذا كان يحاول من قبة الصفاء ان يوحى الى النفس بكل ما تحتاج به من الوان الشعور . فان الموسيقى تحاول من معانيها ان تضفي ظل هذه الالوان عليها دون ان تعنى بالبواعث التي تلوونها . او لعل الاصح ان نقول بأنها تدمج هذه البواعث في الارتعاشات التي ترسلها في النفس . بحيث تصعب هي وظلها سيات .

والموسيقى عريقة في القدم . تكاد ترجم صداها ارجاء الكهوف التي عاش فيها الانسان في العصر الحجري . وان هم لم تبلغ في القدم عراقة الرقص او الغناء . وانما لجأ اليها سحرة القبائل عندما اشركت جموعها لاول مرة في الرقص الايقاعي امام النار الموقدة . فكان التصفيق ايذاناً بولدها في الوجود . ومن ثم تدرج معها الانسان في مراقب كرامه الى الحلال التي يلتها وينعم فيها الآن . وكان لها دائماً في ارجاء حده وتهذيب طباعه اكبر الأثر دون سائر الفنون .

والموسيقى - على هذا - اعرق الفنون رمزية . لانها ترمز الى شيء غير ظاهر ولا حتمي . وانما مولده القلب حيث تنشئ لها من معنى الطرب . ثم تفرغ في رقص حورها . ويكتنف لفتها غموض لانها ترنو الى عالم لا ينفذ في هذا العالم . وآفاقها واسعة . . . سعة الاماني التي تتفق عنها حثه في اليقظة وتنطوي عليها في الاحلام . وفيها عمق لأنها تسهر من النفس البشرية اعنى اغوارها .

وهي اذا كانت تعتمد في الدلالة على نفسية الموسيقى بآية ما يؤلفا ويرتاج اليه من النغام . فليست هذه الدلالة واضحة وضوحها في احيان الغني . فهناك تلابس كل عاطفة يواغها الارضية وتتحدث بلسانها . اما الحديث عنها هنا فبلغة الارواح .

وهذا ما يمحياها - على غرضها - معقومة من البشر عموماً . لانها لا تقتصر - كالغناء - على فئة دون فئة . وان اختلف الناس في فهمها كالأطفال . واذا كان قوامها على التمجيد الذي هو متممة للاذن خاصة . فانها تحفل لذلك ركناً وحدها في متحف الفنون .

ابراهيم العريض

المحرم

## ذكرى ابراهيم اليازجي



الطرس صفق للقلم لله هاتيك الحكم  
فجاولتها عربية حسناء في التهج الاعم  
يا موضحاً أسرارها عار اذا العلم انكتم  
ومتقياً في حقها تجني لنا غير المهم  
صنو (الحريري) العظيم لما ابتدعت من العظم  
قلم يشق على الذي يسره يهره الالم  
هو قوة فوق السيوف تحكيم الحكم  
قلم يشمع (بالضياء) ونظمه (المقد) انتظم  
لله وصفك ريشة العواد بالوصف الاتم  
وحينها للافن والمصفور في عود النعم  
مئة مضت اوجلت فيها الميت بل عجز العالم  
عن ان يتالك رقم تلك انت ما بين الرسم  
يا (نخبة للرازيين) وعبرة في كل رقم  
دين على لبنان ذكرك وهو لم يجحدك لم  
بل كل هذا الشرق يذكرك فضل علمك يا علم  
فانيل يدعم ما اقول بل المقطم والهم  
لبنان مهما كان يجحد فهو حفاظ النعم  
من تربه جبل الوفاء ومن اعاليه الشمم  
ما نحن لولا قوة الآداب ما بين الامم  
هذا علا لبسان في شمائه الجبل الاشم  
ان حملناه الى الدنيا الى اعلى القمم  
وعلى ثقافتنا على تلك الانامل والقلم  
في كل ناحية لنا وطن وركزنا العلم  
لو رحت أسأل دهرنا لأجاني حالاً : نعم!!

رباض معلوف

من العصابة الاندلسية



بقولون

.. فلا تصدقهم ..

عرفنا الحياة منذ أدر كنا  
حقيقتها على لب الحب ، وتذوقنا حلاوتها  
في فتحة القلب ، وعشناها واسعة المدى  
سعة الزمان في ماضيه وحاضره ومستقبله ،  
وطوقنا بها عريضة عرض السموات والأرض  
وأطلقنا جناحها الخفض الرطب اخضلال  
الورد الندي والغصن المياد .. ما عرفنا  
الحياة منذ أدر كنا حقيقتها ، تقاس بالذي  
يقيسها به الناس من ساعات وأيام ، وأشهر  
وأعوام .. فلا تصدقهم ، يا دنيائي ، ان  
قالوا لك ان عاماً من عمر الدنيا يوشك ان  
يذوب في أمواه الزمن الخالد ، وان اثنتي  
عشرة دقة توشك ان تنعمه ، تنمي كل دقة  
فيه شهراً منه ، ثم لا يبقى الا الصدى الذي  
يغنيه الليل ، والشبح الذي يطرده النهار ،  
والذكرى التي يطاردها الواقع .. لا  
تصدقهم ان قالوا ان عاماً من عمر الزمان  
يوشك ان يُظَلَّ الأرض وان يحتميوسا  
بذراعيه ، وان يمد عليها جناحيه ، وأن  
يعبث بها في مثل ما يشاء له القدر .. فلا  
يكون لنا نحن ، هذه الروح التي حلت في  
جسدنا ، ان نعيش في مثل ما يعيش عليه  
الناس من أوهام يصودونها ، وأحلام  
يخيّلونها ، وصور يبدعونها ثم يعكفون عليها  
يجلدونها .. إن لنا ، نحن ، دنياسنا في  
المملوكات الربح الذي لا يجد ، وعمرونا  
في الأزل الفسح الذي لا يعرف ، ومستقبلنا

في الأمد المريض الذي لا يوصف .

لا

تصدقهم وتنسي هذه الأمانة  
التي أراد الله أن نحملها ، منذ  
أوحى للملائكة أن تسكب في آذاننا  
هذا النعم الماوي البارح ، فكان صالة ما بين  
قلبين .. وأن تشع في أعاقنا هذا النور  
الأتني اللامع ، فكان رباط ما بين روحينا  
.. وشهد الناس هذه الصلة ، وطرق  
آذانهم سحر النعم ، وجر اتصالهم تأني  
النور ، فانطلقوا يسوقه ويمدون له  
الاجسام .. فسودوه تظالفاً مرة ، وصحروها  
مرة ، ثم وجدوا أنه أقوى من التظالفاً ،  
ومن الحب نفسهم وهوى .. وولاه دنيائيا ،  
بعض صماته .. وفوق الحب ، فما الحب الا  
بعض شياته .. وفوق الهوى ، فما الهوى  
الا بعض سكراته .. انه هذه الوحدة  
المطلقة بين الروح والروح ، وبين الروح  
والكون .. مطلقة في الزمان لانها كانت  
منذ أراد الله الحياة على الأرض .. ومطلقة  
في المكان لانها ترى في كل شيء . طيفنا  
الذي تشده : تراه في دقة النهر اذ يجري  
النهر ، وفي دقة الزهر اذ يرف الزهر ..  
تراه في صفحة السماء اذا ضحكت أنوارها أو  
بكى ، واذا غنت نغمها أو غابت .. وتراه  
على وجه الأرض فيما يرى الناس من أحياء  
وأشياء ، وظلمات وأضواء .. فلا حاجتنا ،  
هذه الوحدة ، أن نقف حيث يقف الناس ، أو

لا

تتحرك حيث يتحركون .. ما حاجتنا أن  
تقيس الزمان ، ونحدد المكان وتأدي للام  
الذي تصرم أو تفرح للعام الذي يتقدم .

لا

تصدقهم ان قالوا .. انهم  
يتمدعون انفسهم بالذي يقولون .  
وما حاجتنا نحن الى خداع الناس وهم اغا  
يوزغون الوصال والمجير ، والقرب والبعد ،  
والاقاء والفراق .. ونحن في هذه الوحدة  
التي صاغها الله غنيون عن ذلك كله .. فلا  
غابت عين عن عين ، على تنائي الديار ولا نبت  
خاطر عن خاطر ، على مزمجات الحياة ، ..  
ولا غلت خفة من قلب من خفة من قلب  
على مشقات العمر وعخل الزمان .. وانما ظل  
هذا النور متقدماً ابداً .. تنوح الريح ولكننا  
تجنح له ، وترجمر الماصفة غير أنها تركد  
عنده ، ويمر به الموت ، فيبوت امسام  
وقدته الموت .. لانه خالد ابدي من روح  
الله الخالدة السرمية .

فأذا

حدثوك ، يا دنيائي ، عن العام  
الجلديد والعام القديم  
فستضحكين منهم .. انهم يتحدثون بلغة  
ضيقة ، عاصية ، عنيدة ، وانت تتحدثين  
باللغة الرحبة ، الواسعة ، العريضة .. انهم  
لا يدرون ما يتحدثون ، ويتبهيون ما  
يقولون ، ويوردون في انفسهم ما يننون ،  
وانت ، أنتشر ، تعرفين ما يجول في النفس  
وما يستتر في الضمير ، وما تتحدث به

القلوب حين تنبض القلوب ، لان الله حين سكب في صدرك هذا النعم ، واوقد في ضميرك هذه الشعلة ، منحك هذه الهبة المقدسة فد في بصرك ، وكشف عن بصيرتك ، والقي بين يديك مفتاح المعرفة العميقة ، معرفة الروح ، المعرفة التي لا معرفة وراها .

تصدقهم ان قالوا لك في هذه الليلة ان ميلاد هذا الحب الذي نعيش به ، ونعيش له ، ونعيش فيه ، كان منذ اربعة اعوام . . . اخطأوا يا دنياي ، اذ هم لا يزالون يعيشون في اسار الاعداد وذلة الارقام . . . اخطأوا . . . فيلاد هذا الحب قديم ، وغل في القدم . . . ان عمره عمر الحياة منذ هبطت الحياة على هذه الارض .

ان تصدقهم ان قالوا لك في هذه الليلة ان ميلاد هذا الحب الذي نفتح أعيننا لنراه ، ونمضه لتضيئه ، ونطرق لتطرق معه ، كان في هذه البقعة البعرة من دشت . . . اخطأوا . . . يا دنياي ، فهم لا يزالون حبسي الزمان ، وروهن المكان . اخطأوا فلم يكن مولد هذا الحب في الارض ولكن كان في السماء : صافت له تاجاً من غنمها ، وألقت عليه طيراً من حارها ، وحلته بأفضل ما في الحب من طلع وامسى ما فيه من شوق ، وأرفع ما فيه من دوافع .

ان تصدقهم ان تتوا لنا ، مع هذا العام الجديد ، لقاء فخر فيه الروح وبش له القلب ويوضح له الضمير . . . اخطأوا فأنحن وهذه الثمنيات ما دنياي نلتقي ونلتقي . . . في راد الضحى ، واستواء الظهيرة ، وكهولة النهار ، ورواح الاصيل ، وهبوط الليل ، وبسمة الفجر ، واطراقة الشمس . . . ما نحن وهذه الثمنيات ما دنياي نلتقي ايقاظاً حين نستيقظ ، ونياماً حين ننام ، وواديين حين يطيب لنا الهدوء والدمعة . . . اخطأوا يا دنياي ، فمن نلتقي وان ظن هذا « الانسان » انه استرق نجم السماء ، فبط به الى الارض . . . انه لم يحمل معه الى الارض الاشياء . . . بطلنا . . . ظل شباب . . . ونحماً بارداً . . . بقايا نجم . اما ذاك النجم الذي يتقدم ويبلغ ، وتقرأ قصاضه مع الليل ، حتى ينتشي مع الصبح ويغيب في نشوته العميقة طوال النهار ، ثم يعود مرة اخرى ، إثر الغروب ، الى ومضته ، ورقصته ، ونشوته . . . اما ذاك النجم فأبعد من ان يطوله صياد مهما يبلغ ختله ومهارته ، ولو كانت شباكهم من ذهب .

تصدقني شيئاً مما ينجذع الناس به انفسهم مني وأحلام . . . انت ، يا دنياي ، حيث تريد ان وأريدك . انت في اعماقي . . . فما تلمع الاعوام والاعيان ؟ ! !

سكري فبصل

الفاخرة

## ثبات

لحسب غوركي

✱

ها هي اغنيتي لديك . . . ان مقاطعها النجعة الصاخبة تخني أعز حلم لنسي الايمان الوحيد الذي عندي . . . الايمان الذي يلهمني القدرة على العيش وسنظل كذلك دائماً

\*\*\*

لقد جربت الحياة كثيراً . . . كثيراً ما احقد بي الموت وشعرت بانفاسه الباردة على وجهي . كان يريد ان يبتلي قلبي بلعبة قاسية من الرعب . ولكن الموت لم يستطع تتل علي

\*\*\*

اكثر من مرة . . . نشر الجذون اجنحته النارية يرتق فوق رأسي وشعرت بالاهب اللافح داخل جمجمتي ولكنه ايضاً لم يحطم حلمي

\*\*\*

وكثيراً ما جمعت قهقهة الحقد من الشيطان مستترجاً من اخيلة الشباب وحتى سيف الشك المرهف لم يقض على حلمي لانه اصبح راسخاً في قلبي

عجى جمال العمير

بغداد

« السرج » ، وفي هوى نفسه ان يقوم بجولة تفتيشية على تخوم مزرعته ... ولكن هذا « الناطور » ينقل اليه ان ضابطاً تركياً يصحبه عشرون نفراً يتجهون نحو القرية وهم الآن في فهم الوادي . ترى .. ما هي المهمة التي قدما من اجلها ؟ انها بلا شك خطيرة .. آه لقد تذكر .. اما حديثهم « العلم ابو جابر » أمسية البارحة انه لم المدينة لشراء حوائج البيت فألقى اثنان الحمايات فاحشة جداً ، ولما سأل عن سبب هذا التصاعد الذي لا مهزله قيل له همساً : « انها الحرب » ؟ ؟ ! .

صحيح ان « العلم ابو جابر » لا يثق بأقوال التجار فانهم يفترون الاسباب ويستنبطون الحيل في سبيل الحصول على ربح اوفر ، ولكنه سمع بأذنيه بأعة الصحف تجلجل اصواتهم : « اليوم تحوض تركيا الحرب الى جانب الالمان » الخ ما هنالك من عناوين كتبت باحاط العريض !! .

... انه سيد القرية ويمثل الدولة السنية فيها ، ورغم انه امي فجميع المراجعات الحكومية تتعلق به فهو قاضي صلح يفصل في دعاوى القرية وخصومات المزارعين ومشاكلهم ، وهو « دائرة نفوس » يسجل المواليد ويحصى الوفيات ، وهو فوق ذلك يجمع الضرائب ليقدمها الى صندوق الدولة .

ذكر كل ذلك فرجل ، توجه الى دكته تحت السندانية يطوح نظراته الفائرة على تلك الغيات الخفيفات تلغف قة الجبل ، وكان بين الفينة والفينة يتفحص كسب اخترق سجب الغيب واستفسر سره فباله حدث اسود يحمله على كفه الجبار ! .

لقد سمعه يتنهد بعق وقرأ في عينيه انه يحاول ان يطرد فكرة شريفة تزلت « منة » في باحة خاطره حين اقتربت كوكبة الفرسان وخف « منصور » ليسمك بزمام جواد الضابط !! .

يا الله ... كم يوف قلبه مسرعاً كجناحي فواشة مدفوعة كلما تحيل وجه اميه المريد ورن صوته النحاسي المتهدج من وراء العدم يقول للضابط بعد ان استقر به ويجنوده المقام : « خير ان شاء الله

يا افندم » فيجيبه « الافندم » بلهجة فيها صرامة الامر وججوت الجندي ووطانة التركي : « هذه لائحة باسما خمسين رجلاً من القرية وقعت عليهم القرعة وأمرت ان اقودهم الى المعسكر ليلتحقوا بال جيش » - ... « لا ، لا ، لن يكون ذلك

لثلاث الوادي تهب محمولة لفاحة حين اسند رأسه الى جذع مأكول لحوبة فانية ، وتراخت اجفانه بغتور لتلقي ظلالها الساعمة على حواشي الاقاف الافيش حيث تترافق الذكريات ، وتلوح صور الماضي ويوف ظل السنين . في هذه المراعي الممتدة امتداد الاسل كانت تنتشر مواشي اميه . . . وكأنه يسمع الآن نغماها ورغماها وجالجة الاجراس تحتاط بزعيق الرعاة والحان شبابهم ونفات « اراغيهم » وكأنه يراها ، وهي تعود ، عند الغروب يضيق بها عرض المبور ! .

وفوق تلك الزاوية التي تغفو على قدميها القرية كان يقوم بيتهم ... انه لا يزال يذكر قريمده الاحمر . وابوابه الخضراء . « والمصلية » الواسعة التي ظللها شجرة السنديان !! .

تحت هذه السندانية الهرمة كان شيوخ القرية يستديرون عند كل اصيل من اصائل الصيف ، حول اميه ، يصونون الى « كركرة » تارجلته ، وطقطة مسجته ، ويختلسون النظرات المتنبية مسن

شاربيه « المتقصين » يقطران إيا ، والى ذلك « الحال » الذي نبت في صفحه خده ، فبدا كواو مقاربة تستظل آمنة في حبي الشاربين . . . ويفلون في صمتهم حتى اذا دار عليهم . « منصور » بأكواب القهوة المرة ، فاحتمسوها ، وتحنن والده ، وكان تمنحه

إبذان يبدء الجلسة ، فاذا الحديث لمعالجة لشؤون الساعة . . . يبدأ عن الموسم ، وسياسة القرية . . . ثم يرتقي الى سياسة الدولة ويستطرد الى التاريخ وقد ينتهي بمحكاية ساذجة حبكها خيصال الاجداد الاقدمين عن السحر والسحرة والجن ومكر الجنيات وكيف كن يتصدون البارة ، ويتعصن كلاً ، وهررة ، وانسيات !! .

... كان ابوه لا يملك القرية بكاملها ، ولكنه يحكمها . . . ولا يلفظ اسمه الا مقروناً « بسيدنا » وكان « الباشا التركي » يقربه ويدنيه ، وهو لا ينكر ان صلاحيات والده كانت تتسع ونفوذته يقوى ، بقدر ما تكون « الهدية » كبيرة وثمينة ، ولكنه يمتد ان مزاياء والده المرحوم وشخصيته كان لها من التأثير على « الباشا »

اضاف ما كان للشرافان واطلساق العسل وسمين الدجاج .

يتخيله الآن متملياً صورة جواده الادم ، عند كتفه بتدقيته ، وعلى جانبه تتدلى « غدارته » وحسامه ، يضطجع قلقاً على حواشي



بقلم احمد سويد



بين مواضع الزرع ، ولم يكن «غرودا» يتصالي ببطيئته عن منابت الناس !! .

.. وهزم النسيان مجناحيه على احزانه ، ولها ، لتب في ساعات التأمل ذكريات أليمة جارحة تنفض عن وجهها رمد الياالي وهبا. الايام .. وعاش «حامد» غريباً لا ينسى غربته الا اذا ضمه الكرخ ، واحتضنه الليل وساهرته الاشباح الى ان كان يوم .. كسأته الآن في هذه الغفية يعيش ذلك اليوم الذي يقفز الى وعيه بكسر وادعاء ، كلما استعرض ايامه واجرة مساويه !! يوم استفاق على قصف المدافع وهدير الطائرات وعلى صوت من وراء الغيب ييبب به «الى ميلسون» .

وداعا يا كرم الثين ، يا ارثي المقدس .. وانت يا كوخى الحقير .. وداعا .

هناك في ميلسون تترس الحق الاعزل بأجساد عباده ، وجابه اللحم النحيل ، الحديد الكافر ، وهناك غنى «حامد» لو يرافق القوافل الى حيث يسي الابطال نكرات يعرفهم ضريح تسجد امامه الاجال ، وتغني الصور لانه ضم وفات «الجندي المجهول» ولكن القدر ، آه من القدر أبى الا ان تم المأساة !! .

لقد حاول من بصطت الانسانية يدها الراحقة لتجسم بقايا المبركة وصعد الصراع ، حواره شاولي يتردد في زوايا صدره نفس خافتة ككتيبة البناحية ، ولما استفاق احس بجبهوت الشباب يقتزى من جنبه فحاول ان يشب ، وفي نفسه ان يعود الى ساحة الشرف يتوسد تراها الذي رواه دم الضحايا ، ولكن .. آه انه مشاول .. لقد خرق الرصاص الجاني فخذه وحطم ساقه فا يستطعم السير ، ولا يقوى على الجلال !! الا ليتهم يحملونه الى «ميلسون» ليثوي هناك او ليتهم يبيدون اليه بندقيته الجيبية التي باع «كرم الثين» ليشتريها .

.. وانتفض «حامد» ليطمس بالوعي كل هذه الصور التي مر عليها من السنوات عشر كاخات !! يا لشقاء : لا الايامي الحضر ترف هفافة على آفاقه ، ولا الاحلام العذرا . تنسل مياسة الى خلواته ، ولا بهج الحياة تلوح مع خطراته فكانه تمثال ، الصلب نهشه ازميل نحأت عقه الفن ولم ينقطر عليه الهام السماء ، فاتزرى بعيداً عن معابر العصور ومسائل الزمن يطف في احضان النسيان . قلق ، يعربد في كنيانه اعصار أبدي يمتف نارة ليفرق جوارحه بهبا . السنين ، ويستكين اخرى ليطوي خافقه على اشلاء الرجاء . جاحد كفر بذلك الحرف الجامد الذي لفظته الحياة على صفور

يا حضرة الضابط ، ان اقدم شباب القرية قوابين على مدبح الحربه فان امهاتهم لم يلدتهم ليكونوا فدية العرش وضحايا السلطان .. . قالوا ايده ولم تتشجع اصابه ، ولم تقطع نبراته ، ولم تهربه تلك النظرات يرحمها الضابط وقها معنى الصاعقة ، وعنف الاعصارا . ياهولها من ساعة ! كل ما يذكر منها انه فتح عينيه على امه تضمه الى صدرها موعلة ، بينما كان اثاث البيت مبعثراً محطماً ، وبينما كان ليوه المصفر قد شج رأسه وضرح الدم وجهه وشاربيه - يسير مطرقاً في طليعة قافلة سلطات عليها النادق ، وحفت بها الحراب الماسعة !! . ومنذ ذلك الحين كان كلما سأل امه عن ابيه ، خبات وجهها بكفينا وقذفت أنه مسورة بظلمها الدمع ، ثم تجمت : «آه انه لن يرجع .. انه لن يرجع ..» .

.. وانتفض «حامد» حين احس بشي . ثقيل يرطم يافوخه . انها حصاة قذفتها عين راع ينتهر قطيعه : «لا بأس ان الالم المادي لأغف وطأة على النفس الانسانية من ألم الوجدان . ولعل العناية ارادت ان تفصلني عن الماضي وتقطع ذلك الشريط تتألى صورته وتذاسخ في خاطري فلا تكون الا صوراً كالحلة سوداء يكسرها فيها الشقاء . ولا اثنين منها سوى عبسة الاقدار !! .

.. وراحت انامله الواهية المرجفة تتحسس صلصلة التي كانت تحرق اذ تلحسها السنة الشمس السليطة ، وتقلل اليوم مستكراً الحشن ، ولياق برأسه المثلث فوق صخرة غمره الليل ، ما انزلق بصره القائم على اطراف الافق اللامتناهي وسرعان ما لقه الشرود ليصله ثانية بأضيه !

كان يزهو في رجبته خمسة عشر ربيعاً عندما قفل ذات مساء من «كرم الثين» وهو كل مسا تبقى له من املاك ابيه . تلك الاملاك التي استبدل بها - يلم الله - عصارة ربع قرن من النصب والعمل ، وثر سنينه في الغربة ، وثر معها فئات قلبه واشعاءات عزمه ، وما كاد يطل على الكرخ الذي آوى كل ذكرياته ، واسر الى ظلمته كل آهاته ، حتى راعه ازدحام الناس فيه ، وصيحات الملع تصاعد من زواياه .

.. لقد ماتت امه بسكتة قلبية . ولقد كان شعوره يومذاك شعور الفرح لم يبت زغبه بعد ، تحمره قسوة الصيد حنو الام ودف . الجناح ! .

يا لنظام التصاريف !! من بيت سامي الفرى ينتل الى كوخ ، ومن سدة السيادة يهوي الى ذل اليم وحقارة الاملاق ؟ .. والله يعلم ، ويعلم اهل القرية ان أباه لم يكن اقناعياً يتزع اللاتمة من

# المذاهب الاقتصادية

بضم عاكف عبرانه



قبل

تطور الوقائع والمذاهب مآ وتجهل من هذا الاستعراض التاريخي الواقعي المذهبي درساً ناجحاً غير عقيم .

لقد قلنا ان الوقائع الاقتصادية هي سبب المذاهب الاقتصادية والباءت الاول على انشائها المذاهب التي تفسر نشوء الملكية والفائدة ومبرراتها . غير ان المذاهب قد تكون بنفسها سبباً لبحث الوقائع وانشائها وبذلك تصبح الوقائع نتيجة لبعض المذاهب بعد ان كانت سبباً لها . فالأمر كسببه مثلاً مذهب اقتصادي واسع النطاق لم يدور هاماً في التاريخ وكان باعثاً لكثير من الوقائع التي لم يسبق أن مثلت يوماً على مسرح الحياة الاقتصادية . وقد يكون المذهب نفسه على قسمين : منه ما هو نتيجة للوقائع السابقة ومنه ما تكون الوقائع نتيجة له .

اضف الى ان دراسة المذاهب الاقتصادية تبين للانسان الجورح التي ساهمت في بناء علم الاقتصاد الحديث خلال التاريخ . ان هذا البناء الضخم كسبته الاجيال بعرق الجبين ، ولا نستطيع ان نقدر ما أقاساه العلماء والمفكرون في استنباط هذا العلم وتدوينه على

ان نتطرق الى بحث مذهب الاقتصاديين الطبيعيين الذين وضعوا الحجر الاساسي لعلم الاقتصاد الحديث يجعل بنا ان نلقي نظرة عجيلى على اهمية دراسة المذاهب الاقتصادية من الناحية العلمية . ان دراسة تاريخ المذاهب الاقتصادية دراسة نظرية مجتة تبعداً عن دراسة الوقائع الاقتصادية ، ليس من الاجدر ان نبادر حالاً الى دراسة الوقائع الاقتصادية كالعالم والمكتبة ولاجور والفائدة تطورها التاريخي بدلاً من دراسة تطور المذاهب الاقتصادية التي تبحث بحثاً عقلياً مجرداً يدور الجدل فيه بين العلم وتدخل في عالم الفكر النظري . تلك حجة بعض العلماء الذين يعارضون دراسة المذاهب الاقتصادية ، ولكن ليس للجدل الاقتصادي علاقة بالوقائع الاقتصادية ، وهل علماء الاقتصاد قوم خلقوا بأجنحة الخيال دون ان يربطوا هذا الجدل النظري بالواقع المحسوس كما تربط الطيارة الورقية الى يد الطفل . ان المذاهب الاقتصادية مربوطة دائماً بالوقائع خلافاً لما يدعيه بعض العلماء ، ولذلك يجعل دراسة هذه المذاهب لان دراستها ذات فائدة مزدوجة تشرح لنا

على دمة اكبر من الألم ، وانسلت من لهاته آهة حمراء فيها من قلبه فئات ، ومن نفسه شواطئ .

وتساحب « حامد » تساحب الحياة في عروق المطعون ، وسار تحمله عصاه الى القرية التي نسي اسمها اسمه وملاحمه ، ليترك ابراهيم بانكسار وذلة ، وليلال ناسها زاد يومه ، وحفرة متواضعة يتخذها « كوخه الاخير » تنطفي . فيها آخر لحظة من ثلثات القنديل .

احمد سوير

نقتها فتحطم وكان يريد ان يحطمها بإرادة العملاق ونقمة المارد! مبنود كبوذي نجس لا يظهره حتى دم البقرة !! .

لفظته الحياة ولفظه المدم ، فاذا هو في المنطقة الحرام حي وليس بالحلي ، وميت وليس بالميت !! .

... ومند « حامد » بصره يسرحه في المراعي الممتدة حيث كانت تسرح وواشي ابيه ، وتسالت عيناه الراهية حيث كان يقوم « بتهيم » ذو القرميد الاحمر والابواب الخضراء ، وفش في زحمة البيوت من كوخه ولكن لم يجد « كوخه الحبيب » فأسبل اهدابه

## قورم

الاسس النظرية للذهب الاقتصادي الطبيعي على ثلاثة فاهيم : النظام الطبيعي والناتج الصافي ودورة الثروة ، وسأحاول تفصيل فكرة النظام الطبيعي عندهم .

ماذا نفهم بعارة النظام الطبيعي ؟ هي بلاشك عكس النظام الاجتماعي المصنوع الذي اوجده الناس وحاكه البشر . هذا التفسير الساي لا يسمن ولا يفنى من جوع لانه عرضة للايهام والنفوس ويفسح المجال للشبهات . هل قصد الطبيعيون ان الانسان افسد النظام الطبيعي بجهالة المدنية فيجب ان يعود كما كان سابقاً يعيش مع الحيوان في البراري يأكل العشب ويسكن الكهوف ويتمتع بالحرية الاصلية . ان هناك بعض النصوص في مؤلفات الاقتصاديين الطبيعيين تشير الى هذا المعنى . كذلك تؤيد هذا المفهوم كتابات الادباء . في القرن الثامن عشر اذا كان الاتجاه يبعث على تذوق الطبيعة ويبلغ بالرجوع الى حياة الانسان الاول .

فيران الذين قاموا بهذه الدعوة للذهب الطبيعي كانوا مدنيين في اعلى مراتب التنظيم الاجتماعي والحياة المرمكة المتناسقة ففهم القضاء والحكم والحامون والاطباء وغيرهم من الشخصيات التي لا يقلل ان يتجو هذا المنحى ونتيجة هذا الاتجاه . اضف الى ذلك ان الاقتصاديين الطبيعيين لم تفارق شفاههم كلمات الملكية والامن والحرية والنظام ، اذ انهم لا يفتأون يرددون هذه العبارات الزنانة كمن به مس لشدة تعلقهم بها واعتبارها اساساً للنظام الطبيعي المنشود .

فا هو هذا النظام الطبيعي اذن ؟ وما هي هذه القوانين التي يتبنون بها ويتقنون بسوها على القوانين الاخرى ؟ قال بعض العلماء ان الطبيعيين بالرغم من قولهم ان الحياة الاقتصادية تخضع لقوانين طبيعية لا يدركون حقيقة هذه البارة كايدير كها العلماء المماصرون الجبريون Determinists . فالقوانين عندهم ليست علاقة جبرية بين ظاهرتين كما هو مفهوم القانون الطبيعي في العلم الحديث . ان للقانون الطبيعي او للنظام الطبيعي عندهم صفة امرة كالقانونون التشريعي ، فانه هو الذي وضع القوانين الطبيعية وأمر بها كرا يضم المشرع القوانين الاجتماعية التشريعية ويأمر بتنفيذها . ان القانون الطبيعي في نظرهم قانون موضوع من لدن حكيم علم وقد وضع لمصلحة البشر وهو نافذ يجب ان يسمى الانسان جهده ملائحته والسير تحت ظله لتدوم سعاداته ورضاؤه . الوضع والتفصفتان

وجبه المعروف حديثاً الا اذا تتبعنا خطواتهم في خطتها وصوابها ، في مرها وحاولوا لتتاد البحث العقلي وتغارس صوبة الحياة العامة وتمقيدها ، فضلاً على ان هذا الجهد سيؤثر على عمق وقيمة فهمنا لعلم الاقتصاد وتقديرنا لقوانينه .

ان الاقتصاديين الطبيعيين فئة من علماء الاقتصاد برزت الى الوجود في اواخر القرن الثامن عشر واثبتت نفسها كدرسة اقتصادية تبحث في الظواهر الاقتصادية وتسعى وراء ان تجعل من الاقتصاد السياسي علماً مستقلاً واضحاً .

كان علم الاقتصاد السياسي او علم الاقتصاد في اواخر القرن الثامن عشر مزيجاً بغيره من العلوم ، ولم تكن له شخصية مستقلة محدودة المعالم . فهو اشبه بعلم السياسة اليوم لانه كان عبارة عن دراسة الطرق الفعالة لحفظ مالة الدولة والبلاد والحكومة والوسائل الناجمة المؤدية لرفاه الشعب وحفظ ثروته . ان علم الاقتصاد اخرج بالسياسة وكان نوعاً منها ، واكسبته اسم هذه الصفة « السياسي » التي ظلت مقترنة به مع ما هو واضح من ان الاجدر ان يسمى « علم الاقتصاد » . لقد دار البحث قبل الاقتصاديين الطبيعيين عن وسائل حفظ اقتصاديات الدولة فاقترح التجارون زيادة الاعداد على الاستيراد من البضائع والسعي لاستيراد اجداد الاشتراكيين الاولين والفضة . وقال الطوبانيون الحيايون اجداد الاشتراكيين الاولين ان على الدولة تحريم الملكية وتوزيع الملكية الضخمة على الشعب ففريد الرفاه الاجتماعي ويهبط مستوى المعيشة .

بين هذه التيارات المختلفة في فهم علم الاقتصاد قام الاقتصاديون الطبيعيون بنادون بوجود قوانين طبيعية تنظم الحياة الاقتصادية . فأصدر الدكتور كسناي Quesnay مؤلفاً كان ثورة على النظريات والافكار المعاصرة ووضع الحجر الاساسي لعلم الاقتصاد الحديث ، ثم تبعته فئة من العلماء كانت تؤيده وتحذر اثره فضشكت مدرسة اقتصادية توالى مؤلفاتها مدة عشرين سنة وضمت فيها الخطوط العامة لنظرياتها ومفاهيمها الاقتصادية في اواخر القرن الثامن عشر بقولنا ، ثم رحمت نفسها على اساس هذه النظريات سياسة اقتصادية تأثر بها ساسة العصر وحكامه واخذت تناسرها الطبقات العليا في كثير من دول اوربا . وسنشرح بدراسة هذه النظريات العامة ثم ندرس السياسة الاقتصادية المنبثقة عن الجهاز النظري الاساسي .

**مادام**

الانتاج الزراعي هو وحده الانتاج الحقيقي فكيف يتوزع على الطبقات ووفقاً لأي القوانين والمبادئ. يتناول كل منها دخله. ان دورة الثروة اي انتاج الاموال وتوزيعها على الطبقات الاجتماعية هو موضوع جليل الفائدة يحاول الطبيعيون ان يحلوا غوامضه ويكشفوا اسراره. قال الطبيعيون ان دوران الثروة في جسم المجتمع كدوران الدم في جسم الانسان والاحياء يخرج من القلب ليعود اليه ، وفي هذه الدورة نظام طبيعي يحيا به المجتمع كما يحيا ويستمر الحي بدورته الدورية . وقد شرح عملية التوزيع رئيس المذهب الاقتصادي الطبيعي الدكتور Quesnay في بيانه الاقتصادي Tableau économique فقال ان الدولة التي تنتج زراعتها مقدار خمسة مليارات فرنك يذهب منها ملياران للفلاحين كما اسلفنا ويبقى ثلاثة مليارات يذهب منها اثنين لاصحاب الاملاك وهم الملاكون والدولة يفهمها الاقطاعي féodal لقاء استعمال الارض واستئجارها ، والمليار الاخر تستعمله لشراء البضائع المصنوعة من الصناعيين كالاخذية والياب . ويشترى الصناعيون من الفلاحين محاصيل لمعيشتهم بما حصلتوا من الملاكين وما قبضوه من الفلاحين . ينجم عن هذا البيان ان الثروة التي ينتجها الفلاحون تعود اليهم بعد التوزيع وتستمر الدورة على هذا المنوال الذي يؤمن لمجتمع حياته وغيره. لقد اقتنع الطبيعيون بتصويرهم البسيط لدورة الثروة في المجتمع ولكن خفيت عليهم حقيقة الانتاج وتوزيعه كما سنبينه في غير هذا المجال ، ولم يد يد بخلدهم ان الحياة الاقتصادية والانتاج والتوزيع امور معقدة خلافاً لوضعهم البسيط الخيالي . واعظم فضل لهم انهم رأوا بثاقب فكرهم ان الحياة الاقتصادية خاضعة لنظام وقوانين في الانتاج والتوزيع وسائر فروع ونشاط الاقتصاد الانساني . اننا مدنيون لهم باساس علم الاقتصاد ، او بالاحرى بالدوافع التي حفزت العلماء لتوطيد علم الاقتصاد على اسس من الثبات والاستقرار ، نعم اننا مدنيون للاقتصاديين الطبيعيين بان هناك قوانين ثابتة في الحياة الاقتصادية ولو انهم اخطأوا في وضعها وتصويرها . لقد اشاروا الى الصراط المستقيم فشقا العلماء عن بدهم وعبدوها .

عالم عبير - المحامي

ضراد

لارتان للنظام الطبيعي تجمله يختلف اختلافاً بيناً عن القانون العلمي ولكن لا تقفده اهميته كخطوة اولى وكأساس تجريدي لعلم سيبلغ رشده بعد عهد مديد .

لقد تبع هذه النظرة للنظام الطبيعي نتائج عملية عظيمة الاهمية لان الذي ينادي بالرجوع الى القانون الطبيعي يهيب بالذين يقيدون الحريات ان يكسروا الاغلال ويتركوا الطبيعة تعمل لمساعدة الانسان ورفاهيته . لقد نادى الاقتصاديون الطبيعيون Physiocrates بصوت جهوري : « دعوا الامور تجري في مجاريها وطبائرها ولا تعرقوا مسير القوانين الطبيعية . » ان سياسة الحرية في الحياة الاقتصادية خطوة جريئة في ذلك العصر الذي تشابكت فيه القيود حتى اصبحت عائقاً كبيراً لتبادل البضائع في داخل الدولة وخارجها . ويكفي للاقتصاديين فخر انهم نادوا بهذه الحرية المقيدة واطلقوا المحبوسة وفقاً للنظام الطبيعي .

**الناتج الصافي Le produit net**

يعتبر

الطبيعيون Physiocrates ان المجتمع ينقسم الى قسمين : طبقة منتجة قوامها الذين يشتغلون في الزراعة والارض وطبقة عقيمة قوامها الصناعيون والتجار والحكم والمهن الحرة . ويمكن تبليغ سبب هذا التصنيف والتفضيل انهم فهموا الانتاج والقيمة La production et la valeur فيها خاص لا يشارك به العلم الاقتصادي الحديث . اما الانتاج في نظر الطبيعيين هو خلق الاشياء . مادة ، ولا شيء . يخلق الاشياء بايديها الا الارض والزراعة والمالكون ، فالفلاحون هم وحدهم طبقة منتجة لانها سبب خلق الثروة في الدولة . اما المهن الباقية فهي لا تخلق شيئاً ولا مادة بل تنقل الملكية كالنجارة او تقيم مكان الاشياء كصناعة النقل والمواصلات او تبدل الشكل كسائر الصناعات التعويلية او تؤدي الخدمات كالمهن الحرة والحكم .

بعد هذا الشرح الوجيز عن مفهوم الانتاج والقيمة والطبقات ننتقل الى فكرة الناتج الصافي . ما هو الناتج الصافي ؟ هو المحصول الذي يبقى بعد تسديد نفقات الانتاج . ان الزراعة وحدها تحصل ناتجاً صافياً سنوياً . يفرض الطبيعيون ان انتاج الدولة من المحاصيل كان خمسة مليارات فرنك فيقسم منها ملياران نفقات معيشة للفلاحين وبذار ومعاد وسقي وغير ذلك فيبقى ثلاثة مليارات ناتجاً صافياً يوزع وفقاً للنظام الطبيعي على الطبقات الاجتماعية كما سيأتي البيان .

## بليلي

✽

بليلي غن ، سميتُ الصمت ، من روحك غن  
نغمة تسكر نفسي ، فتعي الاكوان أذني

\*\*\*

غض أطياب غريب منك في ألوان حسن  
سابع في الشمس في الانجم في وعد أغن  
سكرت في صلاة الشوق فاستروح دني  
أنا ظمآن ، أنا حيران في غمرة ظن  
أنا من حسنك آهات تصاب وتغن  
دربي الشوك فوفه بالشذى نفسي وعدني  
يلهي من سؤالي عنك يا روح وعني

\*\*\*

أنت من حي وكروي ، أنت من حروي ومني  
حسنك اللهم صور السحر من اصداء عدن

لمعت حواء في عينيك تصبو وتنسي  
فأزح عن نفسك الستر أهوم فيك لخني

\*\*\*

فإذا انت سنا حلم وتلذذات ذهن  
لا تصابت راحتي أنوبك إشرافاً لغني  
صورة مثلى على نسيان ماض مطمئن  
هبت بي في شرع من ذهول وقتن  
فإذا نحن لدى المجهول ألسان مومن  
وإذا الدنيا ظلال منك يا حاور وعني

علي محمد سلس

درعا - سوريا





بها المحطوب من الداخل والخارج ، كواصبت  
عليها الارزاء . انصاب السيول الحارقة الماحقة  
فلا يجد فيها الفرد سبيلاً الى هدوء ، ولا  
طريقاً الى امل ، ولا وسيلة للعزاء ، ولا  
مطمحاً الى سعادة ، الا ان يكون « بطلاً »  
من أبطال النضال ، يتوسر بالحياة . لا لانها  
حياة ، بل ليموت مستشهداً ، دون ان يُطعم من دنياه غير المارة  
والخمران والتعاسة والآهات والحسرات .

في هذا الجزء في هذه النقطه من دائرة المذاب ، نشأت الشاعرة  
الانسة « نازك الملائكة » ، ولغة ديوان « عاشقة الليل » وهي ذات  
حساسية موهبة ، تلتقط ما يجول في الافاق من نجات ، وتتأثر  
بكل ما يجري على صفحة الوجود من حركات ، فكان ان اظلم  
الكون من حولها ، ونفدت الكتابة الى روحها ، حيث استقرت  
هناك تقوم بها وتقدم في عالم مختلط . مضطرب ، لا يستطيع ان  
يستقنوها ولا هو قادر ان ينقذ نفسه .

على ان الرواية التي تجري فصولها في هذه الروح ، دون ان  
يلدري بها احد ، تبلغ من العمق والطرافة ما لا قبل لاحد بتصوره ،  
والا حين يتبع « الشاعرة الانسانية » في مختلف قواها وبواعثها  
وعناصرها وعلايقها .

في هذه « الملائكة » الشاعرة الافرنسية الشهيرة بكسي كاتبي  
الانسة نازك ، وترسل الآهة تلو الآهة . كما تتأوه « عاشقة الليل »  
ولكننا ندرك ، بعد قليل من البحث ، ان الحب الخفي والفاقة  
المريزة ، هما سر تلك الكتابة الشعرية .

وهذه هي « الكونتس ده نواي » تسلم وتروح ، وتقلأ  
اشمارها الاقاي بالالم والنوام ، وما ذلك الا لانها لا تستطيع نسيان  
الموت ، فقد فقدت عزيزاً ، وقدفت قريحتها بالشعر الحزين !

بل هذه هي « فبريلا ميسترال » التي ذكرتها منذ قليل ،  
فانها في قرارة كآبتها المظلمة الحاقوية ، تنمي للناس حبيلها الذي  
انتحو من اجلها ، وما حزنها وشاعريتها الا تأليتها له .

اما عند الانسة نازك فان بواصت الكتابة التي تتجلى في كل  
بيت من ابيات ديوانها هذا ، ليست في الحرمان ، ولا في الحب  
الضائع ، ولا في فكرة الموت ، وانما هو « حزن فكري » نشأ  
عن تفكير في الحياة والموت من جهة ، وتأمل في احوال الانسانية  
من جهة ثانية ، ثم انتقلت هذه الملاحظات والتأملات الى صعيد

## عاشقة الليل

الانسة نازك الملائكة - ٢٢٠ صفحة - طبعة الزمان - بغداد

الظاهرة البارزة في عيونا الحاضر ، عهد ما بعد الحرب ، هي  
طغيان النثر على الشعر في مياذن النشاط الادبي ، حتى لتجد ان  
الشعراء انفسهم الذين عرفوا بخواصهم الشعرية فيما قدموا من انتاج  
سابق ، قد انقسموا الى فئتين : الاولى وقت من الانتاج كالثانية  
هجرت الشعر الى النثر !

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الشرق العربي ، وانما هي عامة  
شاملة في سائر انحاء العالم شرقيه وغربيه . اما سرها او مغزوها ،  
فانه يكمن في روح هذه المدنية التي وقت بالناس على شفير  
الهاوية ، وتركهم ساغبين ظالمين الى كل خير وغيره وجعل ، بعد  
ان سلبتهم ما فيهم من نور وغيره وحال ، وأوصلت دونهم الى  
البؤس الحرة النقية فلا ينشقون معها الفراء التي الطبق .

ولكن هذه العمرة الحارقة تنجلي بين حين وآخر عن فئحات  
شعرية ، هي تعبير عن « الكرب » الذي تعانيه الانسانية تحت  
وطأة المدنية الراهنة . فقد تعجب ان تنال جائزة نوبل للآداب  
عن عام ١٩٤٦ ، شاعرة هي في اعمق هوة من المذاب الانساني ، وفي  
اعلى ذروة من التعبير عن المذاب الانساني ، والا وهي الانسة  
غبريلا ميسترال ! تعجب ان يكون في عيونا الحاضر مثل هذه  
الشاعرة ، فاذا فكرت قليلاً تجد ان الشاعرية الخفي في المرحلة  
الراهنة من تاريخ البشرية ، لا تكون كذلك الا حين تنعكس في  
« الالم » الحار المحرق الذي يذيب الشمس وما تدور الشمس من اركان .  
واذا ذاك يزول العجب ، فما في حياة الانسانية اليوم ، في هذه  
الحياة وفي هذه الانسانية ، ما يسمح للخطر ان يشرق بالفرح ، او  
يسمح للفرح ان يروض ، ولو لايضة ضئيلة ، في خاطر انسان ! .  
بيد ان نقطة المركز من دائرة المذاب الانساني هي هنا ، في  
الشرق ، في الامة العربية ، فهذه امة تأبست عليها الآلام من كل  
حذب وصوب ، وتناوشتها الاحداث من ماض وحاضر ، وفنت

على الإنسانية الضعيفة المسكينه ، ويريك ثقافة هذه الدنيا بمن عليها وبما عليها . اقرأ قصيدة « بين فكي الموت » و « ثورة على الشمس » .

والديوان ، بعد كل حساب ، محاولات « موفقة في التعبير عن حالات نفسية متشابهة ينقصها روعة البيان وجزالة اللفظ وقوة السبك الا انه يبشر باستقبال اعتقد انه باهر ! .

عبد اللطيف شراره

## نار ونور

للاستاذ محمد مجذوب - 1988 صفحة - المكتبة الكبرى - دمشق

ديوان شعري ، تجرته من نظمته الشاعر الموهوب الأستاذ محمد المجذوب ، فكان من جذوة الفؤاد عاطفة مشبوبة ، وكان من وقدة الفكر نوراً وبصيرة ، وهو من مجرى حياته كأزهار الأودية وادواحها الباسقة ، وما كانت حياته غير حياة العصامي ، الشاعر ، تذوب حشاشته ويصير للنازلة :

ولقد يتاح لي الرضا لو انني استطعت مثل سواي خفض ابائي .

ولكن التائبين الجواف المستكبره تأتي عليه اياه وعصاميته :  
اغفلهم انني شغقت الى الملا سبيلى عصامي فكان لي السبق  
وانني جاني اني فكرت عزوة وقلبا لحر الشمر من نهم دقي

وهو ياتي الغاية ، وتماز به الهمة المتوثبة ، وهو يتطلع الى امته العربية وأخلاقها ، وتاريخها الرائع المجيد ، بين النقي العصامي ، والاستاذ المربي ، والناقد البصير ، والصحفي القدير والباحث عن سعادة الانسانية ، ونهضة الامة المرجوة ، فاصمه في همزته قائلاً :

ولم التناكر في الملتنقولي دري كل بفرته على النبراء  
ولم التناحر بين ركب سقيمت قذف الغشاء بما خضم فناء  
أفصر طيب فاعلاجك بالميد ، مني الحياة الى صريح قضاء  
هيك السويح : وفي يدك لي الشفاء ، فاعن نفسي حاجة بشفاء ...

واذا اعجبك ما اعجب الشاعر الفحل صاحب المقدمة في هذا الديوان : الاستاذ الكبير بدوي الجبل فرددت قصيدته « نجوى قبة » وصوت بروحك في جو الانسانية الرفيع حين تحاطب القبة الحذرة بلسان الشاعر القائل :

أحذراً ، وفي جنبي يسا طير للورى

وللطير دنيا من روى الحب والشعر

حنانك بعض الظن أني ، فسا أنسا

ودنيا الورى ، الا الغريب مع الصفر

الحس ، فغفرت في « القلب » جوراً لا تندمل ، واخذت من بعد ذلك تتدفق آفات واحزاناً . وتلك هي رواية شاعريتها .

وذلك لان هذه الشاعرة محاطة بجو من العطف المائلي يكاد يكون نادراً عند أسر الشرق ، ثم انها تلك من وسائل الثقافة ما لا يتاح لغيرها ، وقد عملت على اتيان عدة لغات اجنبية فهي باعة في الانكليزية ، مطلة على الفرنسية ، وتحسن الالمانية ولا تخفها الالمانية . يضاف الى ذلك سعة في اطلاعي على التاريخ العربي ، اظن انها تنقص الكثير من مثقفينا القوميين .

هذه الثقافة لم تكن الا يزيد في احزانها ، لتطعمها على « الآلام » التي مر بها الناس ولا يزالون يرون بها . ولكنها كشاعرة تقف على منحنى خطير ، والخطر لا يتمثل في ضعف بيانها ، ولا في اضطراب الصور الشعرية التي تعرضها ، ولا في تفكك الوحدة ببعض قصائدها ولا في انعدام الموسيقى لديها في كثير من الاوزان ، فهذه « عيوب » يلصقها كل ناقد ، ولكنها قابلة كلها لان تصالح مع المران والتنبه والاستفادة من الملاحظات ، وانما الخطر على شاعريتها قائم في طبيعة هذه الشاعرة ذاتها .

تأمل فناء وقت في ازمة نفسية من جراء تفكيرها في الموت والحياة ، فهي ان توفى الى إيجاد حل لهذه الازمة التي استصعبت على أبي العالم المعري كما استصعبت على شوبنهاور وولستوني ولكن الاول حلها واعمل عقله فيها واستمر يتناضل بفكره الا لم تؤثر على اعصابه ، وكذلك الثاني والثالث . ولكنها عند الفناء عند اي فناء ، تنتقل الى عالم الشعور ، ثم لا تخرج منه ابداً ، ولذلك ، نجد هذا « التكرار » الملل في صورها وأغانيها ومعانيها . والتكرار لئلا يملك ادب ذي رسالة شعرية . فالخطر قائم او مائل في هذه الازمة النفسية ، فعلى مدى توفيقها في حل هذه الازمة يتوقف مصير ابداعها الشعري .

على ان هذا النوع من الشعر الحزين ينطوي على فضائل كثيرة ، اشير الى بعضها ، والى امها . وامها انه يخاطب قارئه ضرباً من « الصفاء الذهني » بما يجيء من صور وأخيلة جذابة للهدوء ، فاذا قرأت قصيدة « الغروب » وقصيدة « عاشقة الليل » احسست ضرورة بصفاء لا مثيل له .

ويثير الى جانب الصفاء في الذهن ، روح « الطهارة » في القلب والنفس ، لانه وهو يعرض الاحزان والاشجان ويقدمها لك بلونة بالحدود حياً ، والحاسة حياً ، والانفعال المرير حياً ، يذكرك الى حالة اخيرة لا لون لها من العاطفة غير النقاء . نقاء السريزة والحدب

حنانك : لست المرء يطلب يسره  
بآلام خلق سواء ، على عري

سلي خفقات النجم ، .. سلي عرف هاتيك الايام ، سالي  
الوادي النشوان ..

ساليا ، فن قلمي على كل نغمة  
سلي عن أغاني الحياة فلم يزل  
لئن أغفنتها قسوة الدهر فقرة  
فقد يخرس الطير الحبيس وملو .  
حين يجر الروح الملائق الحر .

فانك ايها القاري الكريم ، ان رددت ذلك مع شاعره ، فلن  
تبلغ منه مبلغ ما في نفسه وهو المستهل ديوانه بقوله : في النفس  
شعر كثير . . . يضيق عنه بياني .

واذا عرف الشعر اغراضه الفنية ، في هذا الديوان ، في مثل  
هذه القصيدة ، وما ترصعت به القصائد جميعاً ، بثل النجم في قبتها  
الزرقاء الصافية ، واذا جرى مع ابن الرومي في عاطفته وسما عليه  
بهيمته وشحمه ، فغالب البؤس يشؤمه ، وكانت له السخرية الضاحكة ،  
ووقف مع المعوي في ربي الخلد من صوالف الفكرة والمطالعة المشبوبة ،  
واذا اخذ يحظ من مداخل البحري واي تمام الجزلة ، بعيداً عن  
تكلف الصناعة ، وهو لم يستهدف غير تقدير ما اطاق لسانه بدمه  
اذهر مشاعره ، واذا رايت في الديوان ذلك جميعاً ، فانك تعرف  
انه ديوان شاعر عصره ، وذلك بتنازعه الفاصلية ، وما اتاهه من تآلفه  
في مواطن تأملاته ومناجاته وشكواه والآلهة ، كما طرقتها باقر الجاه  
الاجتماعية ، وقصائده الوطنية الرائعة ، وهي من طبيعة هذا العصر  
ادق مزايده مثل « سينيته بمنوان ثورة » :

فاذا الظالمون في لجة الحلم خيسال بد الحليفة قاسي

وهو فيها جميعاً بخلص الرأي والمطالعة وفي السياسة أرا . واهوا .  
يصيب بها امرؤ ويخطئ . ، وقد تجر من قصائده منها ما تجر ،  
وما كان الذي اختاره اليوم من شعره اعز عليه مما طواه ، وهو القائل  
في كلته في خاتمة الديوان :

« هذه مجموعة مقاطع وقصائد تخوطني من محصول الشعر الذي  
نظمته خلال خمسة عشر سنة ، وما اجرؤ على الحكم باني احسن  
التحجير ، فهناك اخوات لها كثيرات قد اخطأهن الخطأ ، ولعلك  
لو عرفتن - ان لم تكن قد عرفتني - تفضلن او بعضهن على  
هذه المختارات . فقد اختار ما اختار استجابة لملاحة نفسي ما تزال  
تألم دورها ، وقد توزعت الدنيا قلبي :

وزعت قلبي على الدنيا هوى وأسى فكل شيء له في هجتي سبب

وان من عرف الاستاذ المجنوب بقلاته في الفياضة ، وقصصه  
ورواياته الناقدة ، واهدافه السامية ، ورأى آثار البيان في ذلك  
كله ، ولا سيما في قصائده الوضاعة ، بسلاستها وسلاسلها البحرية ،  
فانه يقدر صدق ما قبال عن مجموعته ( بان ثمة عنصراً فذاً ينظم  
- وهو ما اوقن به ) - كل هذه المجموعة على اختلاف ألوانها ،  
اعني عنصر الصدق : الصدق في الاحداث النفسية التي نفثت هذا  
الشعر ، والصدق في التعبير عن هذه الاحداث ، والصدق أخيراً في  
طريقة هذا التعبير :

فان بك غيري يفر الشعر من بحر فاني لمرأه أخت من صخر . . .

انه ينبت من عواطف وافكار ، وان له من الفكر المثقف ،  
والتربية الفنية ، والجر الروحي بما يخضع له من عوامل البيئة  
التاهرة ، عناصر تحل ديوانه وترك مصدر ما سما اليه بروحه  
وخياله ، وان في هذا الديوان على صغر حجمه شعراً ووطنية  
واخلاقاً وهمية ، وعواطف ملثمة ، صبرت واستكبرت وسفرت  
وابتسمت ، فكان في هذا الديوان كما قدم له بدوي الجبل « شعر  
يجمع الاسلوب القوي المتيقن ، والحيال المنبج الذي يشق العيوم  
الى النجوم ، وجناحه قوة ومران ، وجزالة وبيان » . وان قصائد  
الشاعر موضوعاته اصدق ترجمان في جلد وهزل بثل قوله :

ولقمت ما مالت نفسي عذبة  
والقمت ما مالت نفسي عذبة  
تقي ، ولم يزل في راحتيه زمامي

هذه مع مقارنته بقوله الآخر وهو اسمي وانبل :

يطن في التوى أناس جهالة  
فمن في برب الناس يخدم علمه  
لما راقيهم بي من ذريف مظاهر  
فيعقني من طيفه في الضلال ؟

وهو يحلقه ودينه متين مكين ، فاذا مرت به ومضة شاعر لم  
يذهب معها في متاعه كما نعرف لابي العلاء او الحمايم في موافق  
عديدة ، واذا عدل المقادير ساخرأ انتهى به المطاف الى وقفة  
رصينة بثل قوله :

للمبادر وكم أعذلها ؟  
بثت في غريباً ملها  
وهي عني ابدأ في صمم !  
ولو أن التت بكنتي مخلاً  
بين رمد من غواة الصمم  
لكفت نفسي هوان العلم !

ومثل قوله :

رب ضاق الكون بالأم ولم  
لنر ما حل فوق الأثرى  
تسام الرقيب . . ما أمهلك ؟؟  
بشر او في السباوت ملك . .

واذا امتدت به النظرة الى ما وراء الطبيعة جد من بعد الغزل ،

وفكر في غمرة العاطفة وانتهى الى البرهان الذي يكشف عنه ما  
ادلهم بطل قوله :

نحن ! ما نحن في رواية ذا الكون ، وحتم هذه المسألة !؟  
غلولاً بعد المبات ستلتين كما قيل أم ستثنى الزفات ؟ ...  
يجهل لم يزل عليك معنى ، وظنون في قفري نأتهات  
والذي حرت في اكتنائه خوانيه لمعري حقائق ناصعات  
ذرة انت في الحياة ، وما كانت سدى ، وبك هذه الذرات .

ومضى بين فكرة وعاطفة ، ولم يفت زمام الشاعرية ، وحظ  
نفسه من لحيها المعض ، ودمعها الاحمر فقال :

رب غفوا ان كان ذلك نصيبي منك وحدي فبئس هذي الحياة  
هني الموت يا آلمي فالوت من اليأس والنفاس نجاة

وذكر الناس وملامتهم وانتهى من قصيدته ( تيه ) الى قوله :  
إيما الناس ، انما في - وهـ شكاني - نواب ذاححات  
جدي بينكم ولكن روحي وأمانتي والهدى ضالعات

وظل يبحث عن « الهدى » ، ولم تكن مسألفته ( محظها )  
والناس ( بلاماتهم ) والافكار باضطرابها لتضده عن « الهدى » .

يبحث عنه حتى يجده قوين « السعادة » فيقول :

سعادة الانسان مجهولة لكنها - والهدى - في نفسه

وهو يعرف سر الداء في ( جهنم الاحياء ) فيخطب طبيباً :  
انا لو علمت - صريح حسي مسرفاً - والى في الشراء بيت الداء  
الناس قد حبسوا الوجود سعادة أما أنسا فيناك من ذنبا  
وأعيش - مل حشاي آلام الوري وتنازع الاثرات مل - سواني  
وتذوب نفسي لاضيف توجعاً ، ينسا اذاني سلوة الضعفاء  
وأشد خطبي أن أفض على اللقي وبناثي الرايون خدن صفاء  
... اقصر! طبيب! فتلك زفرة بالأس خرجت برغم ضاه في الصعداء .

وهو ان رق في مواطن الرقة وأبدى صفحة بأسه فهو في  
موطن الحماص والعاطفة الوطنية وثاب طموح ، اذا بكى « فيصل »  
هاجه من ملك العراق طموح التاريخ فاذا به منبر الذكرى يدعو  
للوثبة ، ويشير الحية ، ويحذر من خذلان التفرفة : فيقول على  
لسان الراحل الخالد :

كفكفوا الدمع ، واصدعوا بوصايه فليس الدموع كل الوفاء  
ان دون الحرية الملول مشوباً تأس من أنفاس الجناء  
وحدها المجد ، والندودا الهدف الارتفاع ، فرداً ولو على الاشد  
وحذاريكم الخلاف فكلم ثل عروشا ، وهد من عيابه  
واعدوا الى غد ما يقبكم ذلة التمس في تراخ القساء  
وارفعوا كالجود في حالة الدهر ، تراث الآباء ... للانبا  
مكندا تهر البطولة في الميت ، وتبكي مصارع الضحايا ...

وهو مع صفاء بيانه جزل ، ومع شاعريته موجز ، يمتاز

بلفظه ، وعير بجملة معترضة ويظل واضحاً ، شرقاً في اسلوبه ، ولم  
يكتنف الشاعر في ذلك بالتعبير عن خبجانه ، وانما ردد بما استعذب  
من شعر العرب بعض قصائد احسن ترجمتها بلسان عربي مبين  
فكان بذلك مشرقاً في ترجمته ، اشراقه في انشائه ونظمه ، تسمو  
به فكرة وعاطفة ، بين « نار ونور » في حمرة وخضرة في هذا  
الديوان بمختاراته ، وصاحب هذا الديوان كما قال الاستاذ  
بدوي الجبل :

« شاعر في حياته قبل ان يكون شاعراً في آياته ، ونعمة في  
وجدانه قبل ان يكون في اوزانه .

وبعد : يا اخي الشاعر ، امتع الله بك الادب والعرب . ان في  
ديوانك من الوان الجمال ما لا يدل عليه الوصف ولا يحيط به ، ولا  
ينقل عنه الصورة الصحيحة المعبرة ، وان من الظالم للرايين ان  
يصرفنا وصفها عن السكرو بعبرها ، فلتترك رياحين ديوانك تتكلم  
عن نفسها بالنشوة والحر والعلور ... » .

محمد كمال الخطيب - الحماسي  
مدير مجلة التمدن الاسلامي

ورس

رؤاه المرق

الاستاذ نجيب محفوظ - ٢٨٧ صفحة - لجنة النشر للجاميين - مصر

هذه رواية وقصتها حياة الشعب المصري بأدق خفاياها ، واجلي  
معانيها ، تناول بها الكاتب تصوير نفسية هذه الطبقة ومظاهرها  
وهي التي تشكل مجموعها اكثوية الشعب ، وتقتل الطبقة الدنيا  
الكادحة في مركب العيش ، والسالكة دروب البؤس والفاقة ،  
واذا مر بها يوم باسم فكا للسلعة ان الطوار لتظل مرهقة في كدحها  
وتستمر ضاربة في سبيل حرمانها .

لعل احداً من الكتاب المعاصرين لم يزل - على كثرة ما  
ألف من قصص وكتب عقدت على صدر لهذه الطبقات الشعبية  
بمصر - الى مستوي البيئة التي تعيشها هذه الطبقات ، فبعين معا ،  
ويحس بأحاسيسها ويدرس نفسياتها ، ويتحرى نظرتها الى الحياة ،  
ومنطقها في الحوادث ، ويتعرف الى مختلف مهنها من وضعية دينية  
( زبلة صانع الماهات ، والمعلم كرشه صاحب المقهى ) الى شريحة  
محترمة ( السيد سلام علوان والسيد رضوان ) .

اجل لعل احداً من الكتاب لم يستطع ان يصور هذه الطبقات  
على ما هي كما فعل الاستاذ نجيب محفوظ . فكان واقعياً الى  
اقصى حدود الواقع ، أميناً ولو كان في هذا الواقع ما يس الاداب

اساسية الى قاعدة مبنية وواسعة توحد الاتجاهات التي وجدت وترسم خطة السير المجهودات المتظيرة. وبسط المؤلف في التصدير انسه يكون من واجب كل من يشرع في وضع كتاب في علم النفس لمعالجة جميع موضوعات العلم، كما تنص عليها عادة برامج الدراسة الثانوية في مختلف البلاد، ان يتوخى الاساليب العلمية التي تمتاز بالامانة والدقة، وبضرورة التمييز بين ما هو يقين وبين ما هو عرضة للاحتال والشك، بين الوضع العلمي لبعض المشاكل كشكيلة التريزة مثلاً، ووضعها الفلسفي .»

وزيادة على الدقة والامانة نجد في هذا الكتاب محاولة هامة خص بها هذا البحث وهي الربط بين الوظائف السيكلولوجية والمظاهر السلوكية . وهذه الخطوة المنهجية في علم النفس لها خطورتها في تاريخ علم النفس وهي الاساس المتيقن لدراسة الانسان دراسة شاملة وللوقوف على الحياة النفسية في كل اتجاهاتها المختلفة ومظاهرها المتباينة .

ومهد المؤلف لبحثه العلمي بعرض واسع لتاريخ علم النفس وتطور موضوعاته وفروعه وصلاته بالعلوم الاخرى، ويجد القارىء تلخيصاً موجزاً وكافياً لمدارس علم النفس ومدى الانتاج العلمي موضعاً يرسم بياني .

ويجد القارىء في الفصل الاول دراسة دقيقة لتصنيف الظواهر السيكلولوجية، ويهتم الفصل الاول تخطيطاً عاماً للكتاب، وقد جمع المؤلف كل موضوعات علم النفس بشكل جدول موضع للترابط والتكامل في الحياة النفسية .

واغتم المؤلف فرصة الكلام عن دوافع الساوك ليعرض لنا الاسس البيولوجية لعلم النفس، وتدمق في بحث الحواس وصلاتها بالحركة موضعاً شرحه برسومات دقيقة ملونة .

ويافت الفصل الخامس نظرتنا باجمه من افعال منمنكة وافعال غريزية وتعودية ومن الميل العقلية في الانسان . ويبحث المؤلف في فقرة موجزة مشكلة الميول الشخصية ومعنى المحبة وصلاتها بالاغراض الذاتية والاغراض النورية . وازال المؤلف اللبس عن النظرية القائلة: «اننا لا نحب الغير الا بالنسبة الى انفسنا اي كوسيلة لارضاء نزعاتنا الشخصية» . ومن أهم ما بحث في الفصل الخامس الايمان باعتباره ميلاً اجتماعياً .

وكنت اود انيجاد طريقة مختصرة لاطلاع القارىء على كل الدقائق التفصيلية التي جاءت في الفصل السادس عن الانفعال . لقد كانت دراسة الانفعال مبعثرة والاقتوال حوله متضاربة . واهم ما

احياناً «كمسادة لواط المعلم كرشة مثلاً» وكان دقيقاً في ايراد احاسيس هذه الفئات وانواع مشاعرها بما فيها من حب وكره واندفاع وايمان وكرامة، ودعامة وغيرة وشذوذ الخ . .

لقد كتب الاستاذ توفيق الحكيم «عودة الروح» فصور حياة الشعب المصري بآمالها وآلامها من خلال افراد اسرة واحدة، ومن ناحية واحدة. ولكن الاستاذ نجيب محفوظ جاء «بزقاق المدق» فصور حياة الشعب المصري من خلال سكان حي باجمه ومن نواح عدة. فكان تصوير توفيق الحكيم تصوير هاور، عمل ريشته الفنية في تحسين كثير من الخطوط العامة، فأدخل فيها بينها الانسجام المحكم والاتساق في الالوان و«الترش» الشخصي. حتى جاءت صدرته لوحة فنية كاملة من حيث اصول الفن وجمال الذوق. اما تصوير نجيب محفوظ فهو تصوير «فوتوغرافي» فحسب، القبط بواسطة عدسة بلغت ذروة التقارة، وأخذ من عدة جوانب .

ورغم ان المنظور لا يتغير في جميع الفصول، الا ان التصوير بجميعة، وهو أشبه ما يكون بفيلم سينمائي، كان بالنا الغاية في الصفاء والمهارة، وتلك هي ميزة مؤلفنا، كما اعتقد .

هذا من ناحية الجوهر اما من ناحية الشكل فقد كان هيكول الرواية، منشأ حق لتجد ان لكل شخصية من شخصيات الرواية ولكل عقدة اطار من الاحداث، بل قد يجمع القارىء، اذا ما ذكرت له ان لهذه الرواية اكثر من عشرين بطلاً مما جعل المؤلف في كثير من المواقف يعجز عن ربط الاحداث بعضها ببعض، فيضع على القارىء روعة التماسل ومتمعة السرد، وتنبع السياق، وانتظار المفاجآت .

هذا والاسلوب بسيط متمتع لا يخلو من جفاف في بعض الاحيان . والكتاب بجملته موفى بتصوره وتحليله ووصفه .

أدب مروءة

## مبادئ علم النفس العام

للدكتور يوسف مراد - ٣٩٢ صفحة - دار المعارف بمصر

حاول الدكتور يوسف مراد في هذا الكتاب وضع الحجر الاساسي في دراسة علم النفس باللغة العربية، ولا ينكر احد اليهود الجبار الذي بذله المشتغلون بعلم النفس في البلاد العربية ولكننا نعتزف كلنا بان هذه المجهودات كانت محصورة في نطاق ضيق وكانت خاضعة لاساليب التخصص داخل علم النفس، وكنا في حاجة



قبل في تعريف الانفعال انه كان جزئياً ضيقاً لا يشمل كل مظاهر الانفعال وجاء المؤلف فربط الانفعال بالتكامل في الانسان فقال: «الانفعال دليل على ان التوافق الذي كان محققاً بين ميول الكائن الحي وبيئته قد هدد واضطرب وفقد ، وذلك لمجرد الانفعال الآلية - سواء كانت فطرية او مكتسبة - عن مواجهة ما يعترض الموقف الزاهن من تغير مفاجئ او من صعوبة غير متوقعة » .

وامتاع ما جاء في آخر هذا الفصل هو البحث في صلة الانفعال بالامراض النفسية . مما يسمح للقارى ان يقف على تفاصيل دقيقة فيما يختص بالتفريق بين الامزجة المرضية والامزجة السوية . وهناك أيضاً تمييز لطريف بين نوعي الزواج المنحرف : انفعالي استجابي ، وانفعالي استغماي .

واستطاع المؤلف ان يجمع بين احداث الانجاس التجريبية المصرية وبين اقدم النصوص الطبية العربية . واما لنا الدكتور يوسف مراد بصور طريفة كيف كان الطب القديم يهتم بأمر المريض واحواله النفسية اهتمامه بأمر المرض . ويجانب ذلك نجد عرضاً واضحاً لاهدث ما بحث في الطب السيوسوماتي .

وكنا نجد الادراك عادة في مقدمة الكتب النفسية ، فزى الدكتور مراد يؤخره الى الفصل السابع ، وذلك لانه يرى « الادراك بأنه نوع من الاستجابة ، لا لشئ كمال من حيث هي مجرد اشكال حسية : بل لرموز اشياء » ( ص ١٥٩ ) . وقد تناولت دراسة العوامل الموضوعية لصياغة المذكرات الى توضيحات شكلية ورسوم تجريبية .

ونلاحظ تعمقاً في دراسة المحاولة والخطأ . وعرض لنا الباحث انواع التجارب التي استعملت بواسطة المتاهات المختلفة . ويجد القارى : احصاءات علمية دقيقة . وينتهي الباب الثالث بدراسة قوية للتحصين والوعي والنبهان ، ويتعمق الباحث في دراسة لجزى الشعور وادراك الزمان تعمقاً فلسفياً قائماً على التجربة الاستبطانية . « والحاضر بالنسبة الى الزمان الرياضي لادوار له ولا وجود له في الواقع ، فهو شبيه بالنقطة الهندسية التي لا حجم لها . هو عبارة عن الخط الوهمي الذي يفصل بين الماضي والمستقبل . اما من جهة الزمان النفساني ، فان للحاضر وجوداً وواقعية . هو حاضر يدوم مدة من الزمن قبل ان يتحول الى ماض ، وتؤدي كيفية ادراكنا لاختلة الحاضرة دوراً هاماً في ادراك مجرى الشعور وفيما يحمله هذا المجرى من حالات نفسية » ( ص ٢٢٣ ) .

ويصل القارى ، في آخر الكتاب مزوداً بشئ التجارب النفسية

والمعلومات البيولوجية والملاحظات الاجتماعية ليفهم الاستجابات الاستبدالية والاستجابات الملائمة للبيئة واهم ما فيها بحثاً الذكاء ، والانتباه والارادة . وتجد دراسة تفصيلية الذكاء . وانواعه وعرض لاهم التجارب التي قامت بها المدارس المختلفة . موضحة برسوم دقيقة تمثل مشاكل يحاول الحيوان او الطفل التغلب عليها .

ويشعر القارى . بلذة ومتمعة في اثناء اطلاعه على الفصل الرابع عن الانتباه والارادة . اذ عرض مشكلة الارادة في اساب شيق متمم . ويزيد الكاتب هذا الموضوع طرافة بربطه بالفصول السابقة : « ولندكر الآن كيف انتقلنا من قطب الاستجابات المباشرة الى الاستجابات الموجبة : كانت حلقة الانتقال هي سلوك الانتظار الذي يقضي بالتنبه الى الشئ . والنظر فيه قبل القيام بالعمل وعلى هذا يكون اول مظهر من مظاهر السلوك الارادي هو النعم او الكف inhibition ويكون المظهر الثاني هو الانتباه الذي ينطوي على عيلتين هما عملية الكف اولاً ثم عملية التركيز في اتجاه معين دون غيره » .

واهم ما جاء في هذا الفصل هو التمييز بين مراحل الفعل الارادي . وقد وجد الباحث ان « التخييل الطليق الشرير يكون اقل مؤثرة من استحضار الذكريات ، وكما انتقل الفعل من المجال الداخلي الى المجال الخارجي زادت صوابته ، كما ان مستوى التوتر يرتفع بزيادة » ( ص ١٥٩ ) .

وخصصت الحاققة الوقوف على تكامل الشخص في البيئة الاجتماعية . ونظن المؤلف الى طريقة التعريف بالامثلة . وتناول دراسة الشخصية من ناحية الشعور الذاتي المنجلي للشخص نفسه ومن ناحية الاثر والمظاهر الداوية

والكتاب مزود بتأريين وأسئلة دقيقة تساعد المدرسين على التأكد من فهم الطلاب لمحتويات الفصول ، وصعوبة علم النفس راجع الى استعماله معاني مجردة وحقائق تخفى على الاحداث الذين لم يجربوا الحياة . ويجد القارى . في آخر الكتاب المصطلحات الادبوية في علم النفس مترجمة الى اللغة العربية ، بسذل المؤلف فيها مجهوداً جباراً ليجاد الالفاظ العربية الصحيحة المعبرة عن المعاني النفسية الدقيقة . وقد سد هذا الكتاب فراغاً كبيراً في مكتبتنا العربية ، وفائدته المدرسية والجامعية لا تنكرو وزوج للطبعات القادمة نجاحاً أكبر ..

الفاهرة

ابو صبريه السافعي

صدر السلام والمحبة .

\*\*\*

كانه

المالكا غاندي متوجهاً الى الصلاة،

فتقدم منه شاب هندوسي

يفوق سنة عن الثلاثين . ويرتدي الالبسة

الخاصة ؛ واطلق عليه ثلاث رصاصات

من مسدسه أصابته في صدره ورقبته ، فتفجرت الدماء ، وغمرت  
المعطف القطني الذي كان يرتديه .

ولما افاق المحيطون به من الرجال والنساء من هول المفاجأة ،  
هرولوا لمحله قبل ان يسقط ، وتكاثرت الجماهير فقبضت على المجرم  
القاتل الذي عرف فيما بعد ان اسمه « رام ناتورام » .

وكانت الكلمة التي ختم بها غاندي حياته الحافلة ، وقد  
وجهها الى من حوله قبل ان يلفظ النفس الاخير : « اغفروا له ولا  
تماموا معاملة قاسية » .

لم يشترك العالم في الحزن  
على فقد انسان ، كما اشترك  
في موت رجل القرن العشرين ،  
فهذا الرجل الذي لم يكن  
امبراطوراً او قائداً حربياً ،  
والذي لم يكن صاحب  
مناجم للذهب او مصانع  
للسيارات ، هذا الرجل  
الذي لم يكن يملك من المادّة  
القائمة الا اشياء يملكها اي  
رجل مهملت رقعة حاله .  
هذا الرجل نفسه ، شئت  
وفاته ألسنة المتكلمين في  
محطات الاذاعة ، واقلام  
الكاتبين على صفحات  
الصحف ، ورسالات  
وكالات الاخبار في اجواء  
الاثير ، ونكت منظمة

## جولة للفد في سهر



الثلاثين من كانون الثاني ١٩٤٨ انطلقت الشعلة  
التي انارت السبيل امام خمسمائة مليون هندي ،  
وعلمت الناس ان المحبة اقوى من البغض ، وان  
الروح اشد فاعلية واثراً من المادّة .

لقد مات الانسان الذي اثبت ان الانسان ينفع ، فيما لا تستطيع  
ان تنفع القنبلّة الذرية .

مات الذي نفخ في الشعب الهندي روح الاستقلال والسلام  
والتسامح واللين ، والذي وقف في وجه امبراطورية لا تغيب  
الشمس عن اراضيها ،  
والذي صام ، حتى الموت ،  
لانقاذ بلاده من المستعمر ،  
والقوضي .

لقد تلفت العالم ، نهار  
الثلاثين من كانون الثاني  
١٩٤٨ ، فاذا به يفقد  
غاندي اكبر علم من  
اعلام القرن العشرين .

قاوم اعظم دولة ،  
وصام ، مقدماً حياته ضحية  
في سبيل انقاذ وطنه من  
الحلاف بين طوائفه ، ولكن  
الهنود رضخوا لمشية « آيهم  
ومملهم » وانفذوا حياته  
من الموت . ولكن ثلاث  
رصاصات من بعد انهم  
متطرف ، اخترقت صدر  
غاندي ، فاخترقت في آن معاً ،

## مات غاندي

الهندوس المتعصبين .

هو لم يخف ، وهم لم يجرؤوا على الاعتراض ، لما كان له من نفوذ بين الهندو وتأثير روحي فيهم .

وصام غاندي عدة مرات ، وكان لا يصوم الا من اجل الهند ، انه يؤمن ان الإرادة اقوى من كل شيء ، وهو الذي قال :

« اني اعلم ان اللاعنف خير من العنف ، وان العفو اذل على الرجلوة من القصاص ، العفولية الجندي ، ولكن عدم القصاص لا يكون عفواً الا حيث تكون القدرة على القصاص ، ولا معنى له اذا بدر من عاجز ، ولا اعتقد ان الهند عاجزة ، فانه لا يقدر مئة الف انكليزي على تخويف ثلاثة مليون من الناس . ثم انه ليست القوة في الاسباب المادية بل هي في الإرادة التي لا تقهر ، وما كان اللاعنف خضوعاً وانقياداً للسلطة ، بل ان اللاعنف يضاد ارادة العاتي بجماع قوة النفس ، هكذا يقدر رجل واحد على اعجاز مملكة باصمها حتى يكون علة سقوطها » .

في هذه السنة في الكفاح غير المسلح طبها غاندي في حياته فأثرت في توجيه خمسة مليون هندي توجهاً روحانياً كان له من الآثار ما لا يحدده اي سلاح او نضال .

وعندما نشب القتال بين هندستان وباكستان ووقعت تلك المذبحة الشنيعة بين الشعبين ، لجأ غاندي الى سلاحه وأعلن الصيام للمرة الخامسة . اما ان تقفوا القتال وتنفقوا ، واما ان اموت . وعندما نجحت خطته التقليدية وكاد الشعبان ان يتفقا ... قضا على حياته ..

قتلوا الانسان الذي عاش ومات في سبيل الهند . والذي قدم لقومه ناموساً للتضحية لا يوت ، قتلا الذي قال : « اذنت لنفسي بأن اقدم للهند ناموس التضحية القديم ، ناموس اللم . ليست ديانة اللاعنف للقدريسين فحسب ، بل هي لامة الناس . ذلك هو ناموس نوعنا كما ان العنف هو ناموس الجهاوات . كرامة الانسان تتطلب ناموساً اسمى : قوة الفكر والروح . اريد الهند على العمل بهذا الناموس . اريدنا على ان تكون شاعرة بسلاطنتها ان لها روحاً لا يوت . ولهذا الروح يعجز كل ما في العالم من قوى مادية » .

الامم المتحدة عليها عليه حداداً ، وأبدى رؤساء الدول الكبير المهم لهذه الصكارة التي نصيب الانسانية .

ولم من الخير ان نلتفت قليلاً الى بعض خطوط من حياة هذا الانسان القد :

ولد غاندي في « بورد باندر » عام ١٨٦٩ وعرف حيساته منذ صغره بالدفاع عن الهند .

قصد افريقيا للتجارة ، فألمته اوضاع الهندو المقيمين فيها ، فدافع عنهم دفاعاً مجيداً كان له الاثر البعيد في تحسين احوالهم . ذهب الى انكلترا ودخل احدى جامعاتها ونال شهادة المحاماة ، وقال عند تسلم الشهادة : « انه اختار المحاماة ليجمع الهندو ويدافع عنهم مع ان اباه كان يفضل ان يكون طبيباً » .

وعاد غاندي الى الهند ، وبدأ صيامه عام ١٩٢٢ لحل الخلافات القائمة بين طوائف الهند فتبع في سلوك هذا السبيل الروحي .

ثم اعتكف غاندي في داره الصغير ، واكتفى بالشوب الأليض - وهو من صنع يده - ولبن معزته المحبوبة ، وبدأ يلقي نصائحه على مواطنيه : المحبة والسلام ومقاطعة الانياب .

وصورته الصحف المالية بصور اقرب الى الكفاة ، وألهم منها الى الجد والرصانة . ولكن هذه الصحف نفسها سرعان ما عادت الى احترام حركة غاندي واهدافه ، عندما وجدت ان كثيراً من الهندو قد حذروا حذره وآمنوا بكلماته ، واطلقوا عليه لقب « النبي » .

وقلت الانكليز ، واهتم العالم ، واخذت الصحف الاوربية والاوربية ترسل مكاتبتها الى الهند للاجتماع اليه ، فقال بعضهم : انه رسول جديد وان في وجهه وابتناسمه وحديثه مسا يشبه الاطفال . وبدأت لندن تبدي قلقها ..

لقد كان زعيم الهند الاوحد لا يفترق بين الاديان ، ولا ينظر نظرة خاصة الى الاحزاب ، وحاول بنفوذه الروحي ان يقضي على عادات الهندوس التقليدية فكاد يذهب ضحية فكرته الاصلاحية اكثر من مرة : خرج يوماً من داره ، وقتل بقرة امام جماعة من

# أنباء العالم في سنة ١٩٦٨

والحكومة البريطانية لتعديل المادة ١٩٦٦ .

١٠ - وجهت بريطانيا دعوة للاقتصاد السوفياتي للمشاركة مع الدول العربية بترقية نشر وثائق وزارة الخارجية الانسانية المتعلقة بالمفاوضات التي جرت بين هنر وروسيا وبين هنر والدول العربية .

- فتحت الحدود الفرنسية - الاسبانية .

١١ - بدأ مجلس الامن بدراسة كيفية فرض التسليم لقتلين وقد عارض في الامر فانس بك الحوري ، وقال ان هذا البحث سابق لوانه كما ان اعمال اللجنة غير شرعية .

١٢ - البليت عظام المالكس غاندي ورماد جثته في ملتي لآخر القديسة الثلاثة جومسا والمانيج وساراسواني في الله اباد .

١٣ - ارسلت الحكومة السوفياتية احتجاجاً الى الحكومة البريطانية بأنها لا تعترف بالممرات التي يمكن ان تتخذ في المؤتمر القادم بلندن بين اميركا وانكلترا وفرنسا .

- صرح وزير المستعمرات البريطاني لدى وصوله الى اميركا ان الهجمات العربية متصبة عنيفة جداً عندما تصل لجنة الخمسة الى فلسطين قبل الجلاء البريطاني منها .

١٦ - اذاع الجرائل انزعاجه تقريراً دعا فيه الولايات المتحدة الى الاستعداد رد كل هجوم ذري متفاجس ، والى تأليف جيش كبير .

- نشب خلاف بين بريطانيا والارجنتين وتبيلي حصول ملكية جزر الفولكلاند وقد اتركت الارجنتين وتبيلي قوات برية اليها .

- اعان في الولايات المتحدة انحاء سكنت على الجهاد في الخلاف على جزر الفولكلاند .

- حدثت اضطرابات خطيرة في طرابلس الغرب فوقع بعض القتل والجرمى واعتقلت السلطات البريطانية بعض الزعماء .

١٨ - وافقت لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي بالاجماع على مشروع الاقصاد الادروي لمدة واحد وعشرين شهراً ابتداء من اول نيسان .

١٩ - اذيع للمرة الثانية نبأ وفاة الامام يحيى محمد الدين ملك اليمن وقد قررت الجامعة العربية باجتماعه الى صناعه للاطلاع على التغيرات السياسية الاخيرة التي حدثت في اليمن .

٢٠ - هاجم مندوب الاتحاد السوفياتي في هينغلامم للتحدة الحكومة الهولندية واتهمها بارتكاب الاعمال الوحشية في اندونيسيا .

في طهران مذكرة احتجاج بشأن نشاط

بنم الولايات المتحدة العسكرية في ايران . - صرح دولة مردمك بشأن انفصال القند السوري عن القرك ان فرنسا اصرت على منحها امتيازات اقتصادية فرفضت سوريا وقبل لبنان وانه يؤمن ان نرى لبنان يسلط مسلكتاً خطراً

بناني مصلحته ومصالحنا .

٥ - اشار وزير الخارجية السويدية الى ان للسويد لن تنضم لاية كتلة واحدا لن تغير موقعها الحيادي في اية حرب قادمة .

٥ - وقمت بماهدة صداقة وتعاون وساعدة

متبادلة بين الاتحاد السوفياتي ورومانيا .

- ارسلت ايران الى الاتحاد السوفياتي

مذكرة ترفض فيها بشدة الاتهامات التي وجهها

اليها حول نشاط البشة الاميركية العسكرية .

٦ - عقد مجلس الجامعة العربية في

القاهرة جلسته الاولى لبحث قضايا فلسطين

ولبنان والجزيرة .

٧ - اخفقت كل الجهود التي يقاها مندوب

الفرنسيين في لجنة فلسطين المكونة من المتمر

كادمين العرب واليهود في التوصل الى حل

٩ - اخفقت المفاوضات بين الوفد الاردني

## اعلان

تضع مدينة بيروت المشاركة

بالتناصفة بطريقة الظرف المخطوم تقديم

اشارات المطاط اللازمة لسياراتها .

من كانت له رغبة في ذلك عليه ان

يطلع على دفتر الشروط الخاص في قلم

المجلس وفي دائرة الهندسة حتى الساعة

الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء

للاوافق الثالث من شهر آذار سنة ١٩٦٨

اذ تجري المناقصة بمحضرة لجنة المدينة

المنازاة ولاجله نشر .

ببيروت في ١٧ شباط سنة ١٩٦٨

محافظ مدينة بيروت المشاركة

نقولاً رزق الله

٢١ كانون الثاني ١٩٦٨ - دشن الامبراطور

ميروهيتو المجلس السياسي وطلب من الامة

اليابانية بذل جميع الجهود للتنظ على الازمة

الاقتصادية واد كتاب اللغة الدولية من جديد .

٢٢ - صرح الوصي على عرش العراق بانه لن

يوقع على المعاهدة الانكليزية الجديدة .

٢٣ - القى المستر بيغن بياناً قال فيه :

ان سياسة روسيا الخارجية متوذي حتماً الى

وقوع الحرب .

٢٤ - انتقد الحكومتان البريطانية

والفرنسية على قضية تخفيض القرك .

- طلبت لجنة فلسطين الدولية الى مجلس

الامن ان يدرس قضية وجوب ارسال قوة

دولية الى فلسطين .

٢٥ - وصل بندااد عتيقة هانفا يسعوله

وحياة الملك .

٢٧ - قررت اللجنة المالية الفرنسية رفض

مشروع الحكومة لقامة سوق حرة للعملة

الذهبية .

٢٨ - استألت الوزارة العراقية .

٢٩ - نشر تودور روزفلت مقالاً اهتم

فيه المستر ترومن بالتجارة بالمصلحة الاميركية

في سبيل مصلحته الانتاعية .

- كلف السيد محمد البدر بتأليف

الوزارة العراقية .

- اطلق شاب هندوسي النار على المانكا

غاندي فارداه قتيلاً .

٣٠ - ارسلت الحكومة السودية الى

الحكومة الفرنسية قرارها الاخير بشأن

الاتفاق المالي رافضة توقيع الاتفاقية ، وانصاعا

عن كتلة القرك .

- ارسلت الحكومة السوفياتية احتجاجاً

على وجود سفن حربية اميركية في مراك

ومياه ايطاليا .

٣١ - احترقت جثة غاندي وسليفا رمادها

في عمر جوما القدس ، وقد تبين ان القاتل

ينتمي الى حزب هندوسي مشرف .

- ردت اميركا للذكرى السوفياتية .

٣ شباط - قدم سفير الاتحاد السوفياتي

## الجامعة العربية في عامها الثالث



كانت الاعياد التي تقيمها المؤسسات العالمية، اجتماعية كانت أم سياسية أم غير ذلك، دليلاً على نجاحها وتحقيقها للأمال المعقودة عليها كلها أو بعضها، فالجامعة العربية على حق في إقامة عيد تذكاري لدخولها في عامها الثالث. فقد اصابته في الحقل الخارجي المهدف الذي رمت اليه او كادت، فربحت الدول العربية معنوياً واصبح الاجنبي ينظر اليها نظرة احترام وإكبار. واما في الحقل الداخلي فلا يسعنا مثل هذا القول لانها حتى اليوم لم تحقق الاحلام التي تراود رجسالا الاصلاح في كل بلد من البلدان العربية.

نحن نفهم الجامعة العربية على انها واسطة تقارب وعمل على توثيق عرى الاخاء بين اعضائها، توثيقاً فعلياً، اي ان يكون لكل بلد عربي حق التمتع بمعاملة ممتازة من قبل بقية البلدان العربية بشرط مما يأنه فرد من افراد هذه الاسرة الكبيرة على بعد الدمار والمثوب والاحكام. فابن نحن من هذا؟ فالروابط الاقتصادية معقودة والحواجز الجمركية لا تزال على ما هي عليه، بل ربما كان الاسهل على الواحد منسأ الدخول الى بلد اجنبي فلا يرى فيه من الصعوبات والمعاكسات ما يجده في البلد الشقيق، ولا يضطر في اقامته هناك الى معاملات قاسية صعبة يثق له فيها ان يقول مع الشاعر: اين الحزولة فيك والاعمام.

والتبادل التجاري لا يزال ناقصاً، لا يزال يتقيد بقيود تعيق كل يوم فيضع حاجزاً دون تمكين الروابط التي يمكن بها اعتبار هذه البلدان العربية واحدة كما هي في لسانها وكما هي في وجدانها. فلا المال سهل استيراده بسبب تعجيدته ولا تبادل البضائع والحاصلات ميسور كما تبادلت مصر وروسيا القطن والقمح مثلاً.

وهناك اختلاف في مناهج الثقافة وتقصير في تبادل البعثات العلمية وغيرها وانكماش البلد الواحد عن الاهتمام بالانتاج الادبي في البلد الثاني الى غير ذلك مما يدخل فيه او يتفرع عنه.

ان الجامعة العربية - وما احلى هذا الاسم بما يتناوله من معاني الاتحاد والاخاء والاشتراف في السراء والضراء - لا يزال امامها مجال واسع للعمل بتسهيل النهاب والحياء والاقامة في كل من هذه البلدان الشقيقة بلا جواز سفر ولا قيد تعامل ولا غير ذلك من الامور التي يتصانم بها القرباء. ولا اقل من ان تستمتع في عهد الجامعة بما كنا نتمتع به في عهد الدولة العثمانية.

تلك الامني كل عربي مخلص فاذا قدر للجامعة تحقيقها فقد وفقت قسطها الكامل نحو العروبة وحق لعبيدها ان يكون عيداً كاملاً قومياً عربياً.

تقود فبااض



# الدين عند برغسون

بفهم جهول فاروق الشريف



الا ان هذا التعليل غير صحيح لان العقلية الجمعية اذا تنعم العقلية الفردية ولا تتعارض معها ، ولو افترضنا ان الطبيعة ارادت الفرد ثم نشأ المجتمع بعد ذلك عرضاً لكان من الممكن ان ينشأ التعارض بين العقليتين ، الا ان دور كاييم ومن ورائه علم الاجتماع قد غلب في القول بمكس هذا حتى جعل من المجتمع الحقيقة الوحيدة ، اما الفرد فليس سوى تجريد .

والحقيقة التي اخطأها دور كاييم هي انه ليست هنالك عقلية اجتماعية تخالف العقلية الفردية ، ولكن هذه العقلية الاولى ثانوية في الثانية ، ولما الاوهام التي يابها العقل وتسيطر على حياة الافراد الذين هم في اتصال أشد الاتصال بنفسيه افراد .

وعلم النفس يخطئ . عندما ينسب التصورات التي تولد الاوهام الى ماسكة عامة يسميها الخيال ، لان هذا الوجود الدائم للخرافات عند الانسان ولنسما الوظيفة الخرافية ، معناه انها تلي حاجة وتسد طلباً ، فالبنان النفسي مرتبط بضرورة بقاء الحياة الفردية والحياة الاجتماعية ، وما يفيد الانسان هو الذي يحدد بنيته . ان وجود الوظيفة الخرافية يعود الى الدين وليست الخرافة اصلاً له ، والحاجة الى الخرافة اذا هي حاجة اجتماعية وذلك لتفادي اخطار العقل الذي يضي دائماً متسلسلاً وراء النتائج .

ولقد كان من المنتظر ان تزول الادبيات بعد ان جاء العلم فلا الفراغ الذي كانت فيه ، بين مادة العقل وصورته ، فزالت الحاجة اليها ، الا ان الحياة ليست سوى جهد معين يبذل للحصول على اشياء معينة من المادة الحارم ، كالمعقل والغريزة غير وسيلتين لتحقيق

الدين السكوني والدين الحركي ، هما البعثان اللذان يمرض لها برغسون في كتابه « منبع الاخلاق والدين » بعد ان بحث في الاثرام الاخلاقي ، والملاحظة الاولى التي يلفت النظر اليها هي الحالة المخجلة التي وصلت اليها الادبيات ، فالانسانية مغللة في التماق بالخطأ وللتسجيل . واحط الخرافات هو شي . عام موجود في كل مكان ، وقد تكون هناك مجتمعات لا علم فيها او فن او فلسفة ، الا انه لا يوجد مجتمع لا دين له ، بينا الحيوان يخل هذه الاوهام التي يخي بها الدين ، مما يقود الى القول بان الانسان العاقل ، وهو الكائن الوحيد الموهوب عقلاً ، هو ايضا الكائن الوحيد الذي يستطيع ان يربط وجوده باشياء غير معقولة .<sup>(١)</sup> ليفني برول Levy-Bruhl يذهب في تعليل ذلك الى ان العقل الانساني قد تطور ، وان للعقلية البدائية بنياناً اساسياً مختلفاً عن بنيان عقليتنا التي حلت محلها ، وان العادات التي اكتسبتها الافراد قد اصبحت راتية فصبحت طبيعة النوع ووهبت له عقلية جديدة .

اما دور كاييم E. Durkheim فيوجع السبب الى الاختلاف بين

العقلية الجمعية mentalité collective

والعقلية الفردية ، فيقول بان هناك تصورات مشتركة يكون مجموعها ما يسمى العقل الجمعي ، والدين من صنع هذه العقلية ، لذلك فهو يتعارض مع العقلية الفردية .

(١) منبع الاخلاق والدين ص (١٠١) .  
106. P. Les deux sources

ان الانسان العاقل ، وهو الكائن الوحيد الموهوب عقلاً ، هو أيضاً الكائن الوحيد الذي يستطيع ان يربط وجوده باشياء غير معقولة .

برغسون

للدافع فتتقمم ،انما تبطل الجماعة كلها ،فالمسؤولية لم تكن موجودة .  
اما الناحية الثالثة وهي تجسد القوة المانعة في شخصية الالهة فانها  
ايضاً فكرة حديثة فالاورام والنواهي التي تصون النظام الاجتماعي  
انما يلقى بها اول الامر كما هي ، ثم تظهر الالوية بعد ذلك عندما  
يكتسل عمل الوظيفة الخرافية .

ان وجود انسانية بدائية ينبغي تطور الانواع بتبدلات حقيقية ،  
فالتطور البطيء . لا يسمح للانسان بأن ينشئ من الحيوان في اية لحظة  
ما ، بل هو التطور المتقطع الذي يتم في فترات ، ولو كانت العادات  
المكتسبة تثقل بالوراثة ، لكن هناك تغير كلي بين طبيعة روحنا  
والروح الابتدائية لا يسمح لنا بادراك هذه الروح ابداً . فالحضارة  
اودعت في المحيط الاجتماعي عادات ومعارف تراكمت ، والمجتمع  
يسكبها دائماً في الفرد ، فاذا ما قشرنا الطبقة السطحية وجدنا في  
اعماقها ، الانسانية البدائية ، فمقل البدائيين لا يختلف عن عقلنا اختلافاً  
جوهرياً ، وهو كمقلنا يمجّد الافعال في اشياء ، فيحيل الحركي الى  
سكوني ، فأصبح العقل يرى في النواهي شخصاً .

الوظيفة الاولى للدين اذن هي المحافظة على المجتمع مباشرة ،  
اما الوظيفة الثانية فغير مباشرة تهدف الى تنظيم نشاط الافراد  
وقماتهم .

ان ميدان الحياة يتجلى في عمل الفرزة ، وهي قد تخلت في  
الانسان عن نواحيها ، وعلمها للعقل ، فاذا حدث خلل فان الطبيعة  
تثير العقل في وجه العقل ، والتصور الديني هو ذلك الجزء . من  
التصور العقلي الذي يعيد للحياة توازنها . فالحيوان لا يعرف الموت ،  
اما الانسان فسانه ليعلم بأنه سيُموت لأن الملاحظة والاستقراء  
والتعميم كلها تقول له ذلك ، وبما ان يقينه هذا انما يعرقل سير الحياة ،  
فانها لا تلبث ان تضع امام فكرة الموت ، صورة بقاء الحياة بعد  
الموت ، فيعود التوازن وهكذا « فالدين اذا نظرنا اليه من هذه  
الوجهة الثانية ، انما هو رد فعل دفاعي تقاوم به الطبيعة قول العقل  
باستحالة اجتناب الموت » .

ولما كان المجتمع المتحضر تدعمه القوانين والمؤسسات ، لذلك  
فهو باق ، اما المجتمع البدائي فهو مؤلف من بشر فحسب ، ولن  
تكون له سلطة اذا لم يمتدّد الافراد بالبقاء . لذلك زى الابتدائيين  
يؤمنون بان الاموات يظلون احياء . ويستطيعون فعل الخير والشر ،  
ثم تأتي المرحلة الثانية بعد هذه عندما يبعدون الاجداد فيصبح  
الاموات كالألّة .

وفكرة بقاء الجسد بعد الموت ليست غير الصورة البصرية

هذه الغاية وذلك باستخدامها الادوات لباؤها ، هذه الادوات  
التي تستخدمها الفرزة وهي جزء . من الكائن الحي ، بينما تلك التي  
يستخدمها العقل هي غير عضوية . وانما عليه اختراعها وصنعها ،  
فلما كانت المجتمعات الانسانية هي نهاية الجهد الذي بذلته الطبيعة ،  
لذلك كان لا بد من تقادي الخطر اذا ما مهدد العقل هذا الالتحام  
الاجتماعي ، ولما كان العقل قد حل محل الفرزة فلم يعد بالامكان  
الاستعانة بها ، لذلك كان لا بد لبقاهاها من ان تعتمد على انشاء  
تصورات خيالية تصدق امام تصور الواقع ، ويخادع اشباه وقسايع  
وتجارب مزورة لايقاف العقل ، وبهذا استطاعت ان تعاكس عمله  
عن طريقه هو نفسه ، وهذا هو السبب في وجود الخرافة ، فهناك  
حاجة حيوية اليها « وان الكائن الساقل في جوهره كائن متوهم  
بطبيعته ، وان ليس بين الكائنات من يتوهم غير الكائنات  
المعلقة (1) » .

ولقد كان في وسع الطبيعة ، دون حاجة الى الخرافة ، ان  
تصون الالتحام الاجتماعي ، وذلك بأن تهب للانسان غرائز خاصة كما  
هو الامر عند الحشرات ، الا ان غاية الحياة في الانسان هي ازدهار  
العقل حتى تسيب الفرزة فلا تظهر ويصبح التفكير قادراً على الاختراع ،  
الا ان الاختراع يعني المبادأة « Inventon signifie initiative »  
والمبادأة تعرض النظام الاجتماعي للخطر ، فلو فكر الفرد مثلاً  
فما يلقاه من عناء في الحياة الاجتماعية وما يقدم الجماعة من تضاميات  
لان العقل ينصح اول ما ينصح بالانانية ، لتهد الكيان الاجتماعي .  
وهنا يأتي دور الدين ودور الله فهو حراس المجتمع وحاميّه  
الذي يحوم ويمسك « فالدين من هذه الوجهة الاولى رد فعل  
دفاعي تقاوم به الطبيعة قوة العقل الهدامة » الا انه في القديم لم يكن  
هناك تفريق واضح بين ما يفيد الالتحام الاجتماعي فيجب فعله ،  
وبين ما لا يفيد الاعراض عنه ، كما ان نتائج اعمال الفرد لم  
تكن فردية ، وكذلك القوة المسانعة التي تنبثق حين اقدام على  
فعل ، لم تكن متجسدة في شخصية فالدالة بين الدين والاخلاق  
بسيطة جداً في المجتمعات الابتدائية لان التضامن الاجتماعي لم يتبلور  
في قوانين ، فكل ما ألّفه الافراد . قسم بطابع الدين ، والعادات  
هي الاخلاق كلها ، والاخلاق والدين شيء واحد .

هذا فيما يتعلق بالناحية الاولى ، اما الناحية الثانية وهي نتائج  
اعمال الفرد والمسؤولية الفردية ، فقد كان التضامن قوياً لدرجة  
يشعر معها الجميع باشتراكهم مع الفرد في ذنبه ، والقوة التي تنبثق

ان الوثبة الحيوية لانجها فكرة الطوارئ. هذه لانها لا تعترف بالحوادث ، لذلك فهي تخلق تصورات تساعد العمل الطبيعية وتضاد اليها ، الا ان منطق العقل يود ان يعترض قوى جديدة لتعليل الاختلاف . فتصور القوة التي تساعد يستلزم تصور قوة تقوى ، وتصورات الدافعة الحيوية جميعاً انما هي « رد فعل دفاعية تقاوم بها الطبيعة ، تصور العقل مجالاً للطوارئ . مشبهاً ، يقع بين المبادرة الى الفعل وبين الغاية المرجوة » .

اما منشأ هذا الوهم فهو ارادة النجاح الكامنة في الفرد . ونحن عندما نتصرف نبدأ بوسائل عقلية ، فالنتيجة تنشأ عن السبب ونحن لا نتكلم على هذا الوهم او على هذه القوة التي هي فوق الآلية . الا عندما نشعر بالعجز .

والانسان يمارس نشاطه ضمن حوادث تؤثر فيه وتتأثر به ، وجزء من هذه الحوادث يمكن التنبؤ به ، وجزء آخر لا يمكن التنبؤ به ، ولما كان العلم يوسع ساحة التنبؤ شيئاً فشيئاً فاننا نتخيل في المستقبل وجود علم تلم لا يبقى فيه مجال لاستعالة التنبؤ . فهذا التطعيم الذي بين الاسباب والنتائج يتد فيشمل الطبيعة كلها بالنسبة للعقل الواعي عند الانسان المتحضر اما غير المتحضر فله غير قابل للاستعداد والشكول ولكنه لا يلبس وانما يعتقد ان في الطبيعة قوى موقوفة له ، وان كان مريضاً للاقوى السنية ايضاً .

العلم وروح العلم يستخدم المادة ، وقدرته متناسبة مع شموله ، غير انه كان في اول امره محدوداً جداً . وكان الجزء الخارج عن نطاقه كبيراً ، غير ان منطقة نفوذ العلم اخذت تتسع بتقدم الحضارة حتي اخذ الكون كله شكل الآلية . الا اننا اذا نظرنا الى غير المتحضرين ، وجدنا ان العلم قد اخذ يتقهقر لديهم بدلاً من ان يتقدم واخذت تلك المنطقة التي لم تكن خاضعة للعلم والمتمثلة بالقوى التي تحسب للانسان حساباً تتسع ، وتجور على المنطقة المختصة للعقل الآلي .

ان الدين لم يتبدى . بالسحر كما ان السحر لم يعيد للعلم ، والحقيقة ان الدين والسحر متساكان وليس بين السحر والعالم اي شيء مشترك . والتجربة عند العقل البدائي تسير في اتجاهين : جزء يحمض لفعل اليد والالة وهذا ما يمكن التنبؤ به ، وجزء لا سلطان للانسان عليه . ولما كنا لا نستطيع ان ننظر فيه فاننا تأمل ان يقوم بعمل في سبيلنا ، وهذا صعب اذا ظل الحوادث كما هو ففكرنا يدفعه في الاتجاه الذي يريده ، وتعمل الوظيفة الحرفية عملاً فتصنع من هذه الاشياء آلهة الاساطير وارواحاً بسيطة ، ومن

للجسد منفصلة عن الصورة اللمسية ، فالفكر البدائي يضع الصورة البصرية واللمسية في صف واحد ، يبنيا اللمسية هي الشيء . بذاته والبصرية تأكيد لها وشارة اليها ، ونظر البدائي الى التقدير ورويته صورة جسده اللمسية منفصلة عن صورته البصرية يحمله يعتقد بإمكان الازدواج ، فتبقى اللمسية وتنفصل عنها البصرية التي لا داخل لها ولا وزن .

وهو عندما يفترض لاحدى الصورتين البقاء ، انما يجعله من نصيب البصرية المنفصلة لان اللمسية تنسخ وتغنى ، وهكذا كان يرى الافراد خالدين على هذه الصورة التي تقدم لنا الطبيعة ، الموضوعات البسيطة التي تنشأ عنها معتقداتها الاساسية والتي ادخل عليها الانسان الحرفات التي تختلف حسب الازمنة والامكنة . وحاجة الطبيعة الى الصورة البصرية او شيخ الجسد لتدافع بها عن المجتمع ، ادت الى القول بتأثيرها « الامر الذي ادى الى تصور قوة سارية تحمل في الاشياء . وفي الكائنات الفردية ، مثل ( الماننا ) ( والفالكندا ) ( والاوراند ) .

وفكرة بقاء الجسد تحمل الى حد كبير تصور بقاء نفس فيه تبث القوة والفعل ، هذه النفس التي انضمت اليها فكرة الازواج الموجودة في كل مكان ، فاستطاعت النفس بذلك ان تؤثر في الحوادث الطبيعية لانها والارواح من نوع واحد ، وبهذا أصبح الاموات عند الابدائيين قادرين على التأثير في الطبيعة والاشياء قادرين على النغم والاذى وبهذا ايضاً يكون العقل قد امكن في اندفاعه وراء غير المعقول .

ولما كان كل شيء يتغير ، فان هذا التغير اذا لم يتم بازدياد العمق فانه يكون بالتوسع السطح : فالمجتمعات التي تقدمت هي تلك التي بذلت الجهد لتعيش ، وتغيرها هذا زيادة في الشدة توول الى تقدم كيفي ، اما المجتمعات التي كانت مضطرة الى البقاء في مستوى منخفض فقد تضخم فيها مآهرو بدائي . وازدادت الاعتقادات التي تشبه تلك التي تفي بحاجة المجتمع ، فتوالت بذات السطحية ، وبالتكرار والتضخم يندو ما يخالف العقل سخيلاً ، والغريب شيئاً لا يقره التفكير ولعل البدائيين الحقيقيين اقرب الى العقل لانهم مقتضرون على الميل نفسه ، اما البدائيون الحاليون فقد عاشوا ما عشنا فكان لديهم المنع من الوقت لتضخم ما في الميول الالوية الطبيعية من امور مخالفة للعقل . ان العقل يفعل في المادة فعلاً آلياً ويفترض ان الوجود يسير ايضاً سراً آلياً . ويمتد بإمكان التنبؤ ، الا انه في الوقت نفسه يفسح مجالاً لفكرة الطوارئ ، غير

هي عبادة الحيوان التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً .

والانتقال من الارواح الى الالهة دقيق لا يشعر به ، فالا اله شخص له اسمه وله مزياه ونقصاته ، وهو يقوم بوظائف هامة ، اما الارواح فهي بالالف موزعة على البلد الواحد وتقوم بهمة واحدة . والالهة نشأت من صمت الارواح في وحاد بينها واصبحت له شخصية ، وهذه الالهة تنضاف الى الارواح ولا تحمل حملها ، ولقد كان السير نحو تعدد الالهة سيرا نحو الحضارة ، ومن الارواح انشق الآلهة لم يلبث ان اصبح آله الامة بأسرها .

فالانسان هو الحيوان الوحيد الذي يمكن ان يتردد ويخفق ويمكن ان يجدد عن الصراط الاجتماعي وينشغل بآفاقه ، لكن الطبيعة هي التي خلقت العقل ، فلا يكاد النظام يحل بتأثيره حتى يعود من تلقا ، ذاته لان الوظيفة الحرفية تحقق هذه العودة ، فالدين هو رد فعل دفاعي تقادم به الطبيعة ما قد يشل قوى الفرد ويحل قاسم المجتمع عند اشتغال العقل .

وليس معنى صياغة الحياة الاجتماعية ان هناك تضامنا بين الدين والاخلاق ، فكثيراً ما يكون الدين خروجاً على الاخلاق ولئن كان هناك اتفاق بين الاخلاق والدين في بد . تكونتها فان الاخلاق تطورت في جانب ، والديانات في جانب آخر ، وعلينا ان نغير بين الواجبات الاجتماعية العامة التي تقوم بدورها حياة اجتماعية وبين الرابطة الاجتماعية الخاصة التي يحصر عليها اعضاء جماعة من الجماعات ، فالاولى قد انقضت واصبحت اخلاقاً اجتماعية عامة ، اما الثانية فاصبحت تقاليد خاصة .

« والحياة تبار من القدرة المبدعة ينصب في المادة ليجر منها ما يستطيع اخراجه » غير ان هذا التيار عندما ينصب في المادة لا يلبث ان يتوقف في معظم النقاط ، وتوقفه هذا هو الكائنات الحية التي نشأت في نهاية خطي التطور : مجتمع الحشرات وهو مجتمع محكم ، كائناته تدور في دائرة واحدة الى غير نهاية ، والانسان الذي ينبذ وعيه في المادة بشكل العقل الصانع ، غير ان للعقل خطره ، فالكائنات العاقل لا يعيش في الحاضر فحسب ، ولا تفكير من غير تنبؤ ، ولا تنبؤ من غير قلق ولا قلق من غير فتور في التعلق بالحياة وهنا ممكن الخطر .

ولما تكن هناك انسانية من غير مجتمع ، والمجتمع يقتضي من الفرد التوعية بيننا الفعل ينصح بالانانية ، لذلك كان لا بد من تعديل لهذا الخطر ، فكانت الوظيفة الحرفية التي تخلق الاديان للمحافظة على الاثران والولاية من العقل ، وهذه هي

هنا ابتداء الدين باخذ اتجاهه ، او انما تصنع منه شيئاً خاصاً لرغباتها ومشيئتها ، وهذا هو اتجاه السحر ، فهي تبشر الفعل الذي لا يستطيع الانسان ان ينهيه ، فالسحر اذن فطري في الانسان ما دام هو اظاها رغبة امتلاء بها القلب . وهو يترد الى عنصرين : الرغبة في التأثير في اي شيء حتى فيا لا يمكن بلوغه ، وفكرة ان الاشياء مشحونة بشي . انساني يمكنه التفاهم مع الانسان .

والسحر متلازم مع الدين ، والمقصود بالدين الديانات الابتدائية ، فالسحر كالدين ، يمثل اتقاء الطبيعة بعض الاخطار التي تستهدف للكائنات العاقل ، غير اننا اذا فهمنا الدين على انه عبادة آله يتجه اليه بالدعاء ، فانه يتعارض مع السحر لان السحر اناني ويريد ايضاً ان يقصر الطبيعة ويرم في وسط نصف مادي ونصف روحي ، بينما الدين يقو التوعية وليس فيه قسر بل ابتال ويتجه الى وسط روحي بحث .

ولكن كان العقل الابتدائي يرى في الاشياء ، والحوادث التي حولها ، عناصر من شخصية ، لا شخصية كاملة فان الدين يقوي هذه العناصر حتى يجعلها الى شخصيات ، بينما السحر يترافق من مقامها ويقضيها في ، وضع يستطيع السيطرة عليه ، فالسحر والدين معتقدان ولو انهما انتبعا من اصل واحد ، ولماحلال اشتقاق الدين من السحر

فهما متعارضان ، ففي الدين بقية من سحر كما ان في السحر شيئاً من الدين . والانسانية في اول امورها لم تصور قوة غير شخصية كما انها لم تصور ارواحاً ذات فرديات وانما اعتقدت ان الطبيعة عوفاً تنظر الى الانسان ، وعندما نظر الى ناحية تأثيرها المادي ، حاول ان يسيطر عليها بالقوة فنشأ السحر ، وعندما نظر اليها من الناحية الروحية حاول استرضائها فنشأت الالهة والصعود التدريجي من الدين نحو آلهة لها شخصية واضحة او مندجبة في آلهة واحدة ، هو احد المتقدمين الكبيرين اللذين حققتهما الانسانية في طريق الحضارة .

فتصور وجود هذه العيون التي تراقب في الطبيعة هو الذي ادى الى تطور الارواح فكل روح مرتبطة بالمكان الذي تتجلى فيه وهي بهذا تتميز عن الالهية ، ولا شك في ان استحالة روح النبع الى آلهة البياض عند اليونان مثلاً قد اقتضى زمناً طويلاً فروح النبع لم تكن غير النبع ذاته من حيث هو ينهم على الانسان ، بل هذا الفعل المنهم نفسه من حيث هو دائم ، فهو من هبات الحواس ، فاذا استمر الفعل فان هذا الاستمرار نفسه يجعل منه روحاً تشيع في النبع الذي يسقي على حين يفصل النبع عن الوظيفة التي يقوم بها ويستحيل بالتدريج الى شيء . فالاعتقاد بالارواح مرحلة من مهبها الفكر قبل ان يصل الى عبادة الالهة على ان هذا الفكر قد يتوقف عند مرحلة وسيطة تلك

## افراح

☆☆☆

وبالوغ هذه المرحلة لا يتيسر الا  
المتصوف الكبير الذي يبدأ من النقطة التي  
لم يستطع التيار الروحي الساري في المادة  
ان يصل اليها، ولو كان ذلك متيسراً للجميع  
لما توقفت الطبيعة عند النوع الانساني .

والدين السكوني يشعر بضآلته امام  
هذا المتصوف فيحاول ان يوسع دائرته ،  
وعلى هذا النحو تتكون ديانة خليطة  
تتغوي على اتجاه جديد لديانه قديمة ، الا  
ان الفرق بينها هو في طبيعتها فالاولى  
سكونية تقوضها الطبيعة والثانية حركية  
وهي قفزة خارج الطبيعة . اما غاية المتصوف  
فهي ان يتصل بالجلد البدع الذي ينجلي  
عن الحياة ، ومن ثم اتحاد جزئي به ، وهذا  
الجلد هو شي . من الله ان لم يكن هو الله  
ذاته ، والصوفي الكبير هو ذلك الانسان  
الذي يتخطى الحدود التي رسمتها للنوع  
البشري ، ماديته .

فالمقصودة عندما ينطون على انفسهم  
يتحفظون لجلد جديد فيتخطون السدود ،  
عندما يجتاحهم تيار من الحياة فتنتقل من  
حيويتهم الفائضة قوة خارقة في التفكير  
والعمل ، والنفس حين تهتز في اعماقها بالتيار  
تكشف عن الدوران وتقف لحظة ثم تستسلم  
للتيار الذي يضيئ بها الى الامام ، ونفس  
يوجد هذه القوة فيفسرها فيض من الفرح  
فتشعر ان الله حاضر ، وانها فيه ، وهذا  
الحب ليس حب الله فحسب ، بل حب  
لجميع البشر من خلال الله . وبالله يجب  
المتصوف الانسانية كلها حبا اقلياً .

وحب الانسانية هذا ليس من الحب  
ولا من الغل بل هو هذان الاثنان معاً او  
اكثر منهما معاً .

جمال فاروق الشرف

دمشق

اليها ابتهاج اليها انتهت

أقالت : قمال

أم آن الهوى قد أمر

وحامت قبل

بحو النزل فأحيت امل

أفأ. الفلال

ورف رفيف الزهر

وجن النظر

فشاق السهر ولذت السمر

فطاف الجلال

فأغرى راضى ومر

نور العرش عروبي

جلال مباح

ورقص وراح وهو متاح

ينز الخيال

ويرقص حتى الحجر

ورنت كؤوس

ودارت رؤوس فطابت نفوس

ورقت خلل

على نغمات الوتر

وأن الكمان

فثار الحنان ولاذ البيان

بصمت الجلال

يهر عما أسر

اليها انتهت

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

في فرح وتفاؤل وتب نفسها للانسانية  
بكاملها دون ان تفقد شخصيتها . وهكذا  
يتغير شكل الاطمنثان الذي يجلبه الدين  
السكوني ، فلم يعد هنالك خوف ولا  
انكفاء ، قلق على الذات ؟ وليست الموضوع  
اية قيمة من الناحية المادية ، ولذا له معنى هام  
عميق من الناحية الروحية ، وينفصل الانسان  
عن كل شي . خاص ليعتاق بالحياة عامة .

في هذه الحالة لم يعد هناك دين سكوني  
ولم تعد تصح هذه التسمية ، وانما هي  
صوفية تشبه الدين السكوني من حيث  
الاطمنثان الذي تهبه ، انما تسمو بالنفس  
الانسانية الى مستوى آخر . غير اننا سنظل  
ندعوها ديناً لان لها صيغة عملية ، ولان  
التصوف المحض شي . نادر .

الاديبان التي رأيناها والتي نسميها ادبياً  
سكونية او طبيعية لانها ليست مجرد فعل  
فحسب ، وتكتفي يربط الانسان بالحياة  
اي بالجميع .

والانسان عندما يستعيد اطمئنانه الى  
الحياة ، هذا الاطمئنان الذي زعزع العقل ،  
لا يلبث ان يرتد الى ذلك التيار من القدرة  
المبدعة الذي توقف في الحيرة وأخذ يدور  
فيها ، وتوقف في الانسان ، ثم لم يلبث ان  
تابع صوره حاملاً معه هذا الانسان الذي  
نشأ عند وقفته .

وهذا الصعود مع التيار لا يتم بواسطة  
العقل . وانما بتلك الاهداب الغامضة من  
« الحلس » التي تشد وتقوى . والنفس  
في هذا الصعود لا تتسائل وانما تندفع في



# حديث الفن

فلم مصطفى فروخ

استاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية



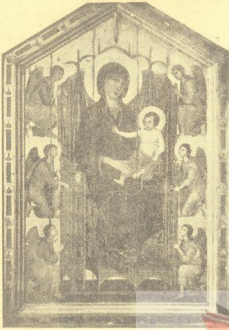
من المؤمنين\* بأن ليس من نبضة سياسية او اجتماعية صحيحة ، ما لم ترافقها نبضة فكرية تحمل في طليعتها الفن والادب . ولهذا نقوم بسلسلة انجاث عن ترويج (النبضة الفنية ) في الغرب يكون من شأنها ان تلقي ضوءاً على هذه الناحية الثقافية ، لا سيما وقد بدأت نغاث عندنا الممارض وبدأ الناس يتذوقون لذائذ الفن ، هذا الفن الذي اقرّ كبار علماء التربية والاجتماع انه يعد في طليعة الامور للتوجيه القومي واساس الثقافة الحق .

والآن قبل ان نتالج موضوعنا عن عصر (النبضة ) اري من المفيد ان اهدله بكلمة سريعة عن (اللوحة ) ونشيء اجمالي عن طريقة تفهمها وسير غورها ، فان لذلك معرفة خاصة ودرسا قائما بذاته ، واشعر بانّه قد آن لنا ان نشرح (اللوحة ) شرحاً علمياً ، والاّ ظلّ عملنا نحن الفنانين محصوراً بنا ، وظل الناس عندنا يزورون المعارض ويمودون الى ايديهم دون ان يفهموا الغاية الادبية التي ارادها الفنان ، او انهم يرددون بعض عبارات حفظوها للجماعة ، يظهرهم بخظر الغاشم ، فيأتي من يستلهم ويفسد ذوقهم . وكما ان القصيدة الصماء لا يمكن ادراك دقاتها الا اذا كان للقارى اطلاع على شي . من ترويج الادب واصول اللغة وبعض تنف من العروض والبيان ، كذلك القطعة الموسيقية شأنها ( كاللوحة ) التي لا يمكن فهمها الا اذا تمكن الانسان من الاطلاع على ترويج الفن واعلامه وبعض مبادئ التصوير . واخيراً ، وهو المهم ، الاتصال الدائم بزيارة المتاحف الفنية الداتقة ، التي ليس لدينا وبلا لاسف شي . منها حتى الآن ، على رغم كثرة المقاهي والمطاعم وغيرها .

\* التبت هذه المحاضرة في الدرس الخامس من سلسلة تاريخ التصوير الفني الذي تنطبه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي ببيروت .

ولا بد من القول ان مطالعة بعض الكتب الفنية لا تجعل الانسان فناناً ، كذلك هو شأن الثقافة الموسيقية لا تجعل الانسان ( يتهون ) ، ولا معرفة شي . من ترويج الآداب تجعل الانسان ( شكسبير او المتنبي ) بل غاية ما في الامر تجعله يتذوق الفنون ، ويشترك بفنّان في متها ويسمو بفكره باتصاله المستمر بهذه الفنون ، فيخرج من دائرة معيشته اليومية الرتيبة الى حياة سامية متجددة تدفع نشاطاً في روحه وتجاوزاً في فكره وخياله وتغلباً في نفسه فذلك الفراغ والمكان الذي يحسه المفكر اغلب الاحيان ولا يعرف له سبباً ، وبما سببه سوى تنطشنا الى ذلك الجمال الفني والثروة الروحية الاصلية في فهم انسانيتنا والتي تقيها الانسان عن الحيوان . عندما نعلم ان الجمال هو من صنع خيالنا وهو شي ذاتي كائن في اذهاننا ، ندرك ان اعماله اهمال لانفسنا وغدق بها الى صحراء قاحلة من الجفاف الفكري والبحران المادي .

وعليتنا ان ندل على قيمة (اللوحة ) التي ينتجها فنان بالنسبة الى صورة فترافية عادية لمنظر او انسان ، وبين الصورة نفسها يرسمها فنان ماهر ، فالفترافية من حيث امانة النقل والشبه الخارجي تطابق الاصل اكثر من التي اخرجها الفنان ، ولكننا بفضل ثقافتنا الفنية نستحسن الصورة التي صنعها الفنان ، ذلك ان الجمال كما قلنا ، ذاتي اي في ذهن الفنان وخياله ، وليس في المنظر او الانسان او اي شي . آخر ، لان الفنان ينفذ بصيرته الروادة وشعوره الموهب وثقافته الرفيعة الى ما لا تنفذ اليه الآلة الفترافية الصماء ، ولا تحسه كالانسان الواعي ، فالفنان يعطينا روح الموضوع والآلة تعطينا جسده ، والاول يكشف ويترجم عما خفي عن انظارنا من اسرار الجمال النفسي وآياته ، ولذلك قال احد كبار النقاد : « ان الرائمة الفنية هي الموضوع المادي ، اضيف اليه شخصية رجل الفن وروحه » .



عذراء ورشيلي ( الشبوري )

وجب ان تكون الخطوط مستقيمة قبل الالاقية كثيرة الياجاز ، وعلى المكس تكون منحنية متشابكة ومثلها الالوان ولها دورها الكبير في ذلك واهمها مسألة الالوان الباردة والحارة والدافئة وعلى اتباع درجات السلم من الادنى الى الاعلى ، ثم قضية (الابعاد) وهو ما يحتاج العنق في اللوحة والتي تتألف من ثلاثة خطوط : ( طول عرض عمق ) .

بعكس الزخرفة التي تتألف من طول وعرض فحسب ولذلك هي مسطحة لا عمق فيها ثم ملاحظة الارتفاع والانخفاض ثم وقم الظل والنور . ومعرفة (التشريح) الذي لا بد منه لتصوير الانسان والحيوان ومعرفة اقسام الانسان لبعضها من بعض وارتباط العظام والمضلات كل منها في مقمره واداء المعاني المختلفة سواء في الجسم او في الوجه ، هذا الوجه الانساني الذي هو في معانيه وتقلباته عالم قائم بنفسه .

ان الاطلاع على هذه الالوان لا بد منها كما قال في ذلك الفنان الاشهر اوغست رودن : « انه بدون معرفتها تصبح يد اعظم تافهة مشاولة وفكره محدوداً ودجله مضحواً » . اكتفي الآن بذلك وفي شرح بعض اللوحات الآتية كفاية .

فتنح اذ ننظر الى اللوحة ننظر فيها الى خيال الفنان وشخصيته مزوجة بالشيء الاصلي اي المنظر او سواه . فالصورة الفنية ليست ( فاتورة ) او قائمة مجردة دكان .

فرسالة الفنان في الواقع هي في تفسيره الاشياء . من خلال نفسه الرقيقة اذ يصور لنا من الطبيعة ما لا نجده كله في الطبيعة ، فالفنان يراس الجمال ليعطينا جمالاً يرضينا اكثر من الحقائق الواقعية التي حولنا والتي غلّ من مشاهدتها .

وهناك امر هام ، ذلك ان الذي يجلنا نقدر الجمال ونحبه هو شيء اخر غير العقل الذي يوازن ويعد ويحسب ، فالفن هو كالايمان والحب والشجاعة والتضحية ، هو التصوف ، اما العقل وحد فهو لا يعرف سوى الفائدة المادية المحسوسة ، ولكن الروح والعاطفة السني تثبت عن الضمير والقلب الانساني الصرف ، وتحلّي المثل العليا ، هي تناقض احياناً كثيرة ، العقل وتدعونا ان نضحى بانفسنا وادوارنا ، بننا ( العقل ) يدعونا دائماً الى الفرار والهزيمة والانتانية . وهذا ما نلسمه خاصة في الازمات الشديدة ، والبراهين امامنا كثيرة .

ولا بد في من القول حباً بالايضاح ان الفنون تتوسل بالعقل لاجل الصنعة . فالموسيقي بحاجة الالة الموسيقية التي يصنعها العقل ولكن اللحن هو من شأن الاحساس . والعقل يدير الالوان عن طريق الكيمياء . ولكن البصيرة تكشف قاسم الجمال .

وعندما نقول ان الفنان ينجح الى الخيال فهو ايضاً متحيز . ولكن على الحقيقة ، ولكن ونحن على رأس التطور نتجاوز الحقيقة الماثلة الى الحقيقة الخافية التي تنكشف لبصيرة الفنان والتي لا يراها الرجل المادي فيأتي رجل الفن ويخرج بها من مخبأها فتبدو امام عيننا رؤى واحلاماً .

هذه لمحة لا بد منها تبين عن هدف الفن ووظيفته ، وعلمنا ان نتجاوز الى وصف ( اللوحة ) .

قلنا ان لفهم ( اللوحة ) عوامل عدة منها شيء عن تاريخ الفنون ومبادئ الرسم وخصائص تركيب الالوان ثم التردد على المتاحف وهذا له دور كبير في الموضوع .

عندما يقف المرء امام لوحة ما يتأمل تأليفاً اولاً وحسن تركيبها وارتان اجزائها وانسجام خطوطها واختيار وضع النقطة الحساسة في الموضوع في مكانها اللازم واحاطته ببقية الاجزاء بشكل يزيد في اهميته وحسنه ، ثم سكب النور الضروري له ومقدار التدرج في سبر الالوان والظلال ليأتي متناسقاً تراتج له العين ، ثم هناك امر الخطوط وحسن انتخاها للموضوع ، فلو ان الغاية هي السكون مثلاً

والآن علينا ان نتحدث عن عصر ( النهضة ) لاننا نحن ايضا في مطلع نهضة ولله من الخير لنا ان نسير فيها ما ياتلها ، فالامم كثيرة ما تقتبس عن بعضها . عندما كان انبعاث الفن وينفتح وينشر اريجيه العطر في سماء فلورنسا والبندقية في اواخر القرن الرابع عشر ويتخض عن البعث الفني الذي اثار الدينيا وهيا للعالم هذه الحضارة التي بين ايدينا ، كانت روما التي يسمونها ( المدينة الخالدة ) لا تزال غارقة في سباتها مكتنفة بالكيل انوار من امجادها العائرة ، تتنازعها الاحقاد العائلية والحزبية والتباهي بروعة الموائد العامرة . هكذا كانت الحالة في روما العظيمة شأنها كككل مدينة شاخت وهرمت ، حيناً آذنت ساعة البعث ، فظهر في سماء الفكر حفنة من العباقرة امثال دانتي وبتارك وجوتو والقديس فرانسوا دسيس وده فنتي وبرامنت وبيكانيلجور وفافايل وفالييليو وغيرهم من ارساوا على عصرهم شعاعاً فياضاً من انوار الفكر والجرأة والايان .

موت القديس فرانسوا ( بلونو )

ظهر هؤلاء العباقرة في عصر كان في حالة وسوسة من التفكك والتنازع والفساد في كافة نواحي حياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية ، اطوا على هذا المجتمع المضطرب فسادا يميلون على اصلاحه عن طريق الفكر والمجال .

وصاحب الموهبة الحق الذي يفهم قدر رسالته التي خصته العناية بها دون سواه ، لا يمكنه ان يعيش على هامش الحياة ولا يمكنه قط ان ينضم اليه على هذه الزاوية تقتك بلمته دون المساهمة في الاصلاح والشعور مع الاماين لحق عالم فاضل ومجتمع راق جميل ينسجم ورسالته الجميلة .

كان الاسلوب المسيطر وقتئذ على الفن هو الاسلوب ( البيزنطي ) والعقلية البيزنطية التي كانت في حالة الشيوخوخيل الاحتضار والتي جدت وجددها كل شيء ، فوحت من الاشليم وفقاً لسطحها بوقها منه المظهر الخارجي الخادع ، وقد كان الذين في ذلك العهد اساس الحياة وكذلك

سار الفن في ركابه وضعفتم انهار . وكان هناك اشعة فكرية حملها الشرق العربي ، ترسل انوارها من وراء جبال البرانس عبر اسبانيا واطراف صقلية وجنوب فرنسا ، لغت الانظار واثيرت في بعض الافكار المتبينة فتركت اثرها الذي لا ينكر ، واخذت فكرة ترك التقاليد البالية ووضع العقل فوق النقل ، تأخذ طريقها في العقول الواعية ، وبدأ الناس يفهمون مجدداً ان المسيحية دينانة الحجة فتشاكب الاتجاه ، ولذا نرى اثر ذلك يظهر في صورة انسانية العذراء التي تمثل الحب في الامومة ، بينما كانت في الصور القديمة جامدة لا هي من نبات الباء ولا من نبات الارض .

وكان اول من دعا الى ذلك القديس فرانسوا الذي جمع بين حب الطبيعة والايان بالدين ومخاطبته للطبيعة وآخيه مع الطيور والاصماك ولذته بالاجتماع بالحيوية عكس الانتمائية السابقة ، دليل على ذلك ، وبهذا نقل الدين من مجرد القاعدة وضيق العرف الى رحابة الطبيعة وما فيها من ألوان واسرار وسعة لا تحصى . وكان لافكاره اثر بعيد في نفس الشاعر دانتي ومن جاء بعده في الجيل الحاسم عشر في مختلف النواحي الادبية والفنية والعلمية .

وبدلنا التاريخ ان اول من شق طريق التجدد الفني متأثراً بهذه الروح الجديدة فخرج على المدرسة البيزنطية رجل من فلورنسا يدعى ( شيبانو ) فخلع على عذارته مسحة انسانية فيها الكثير من معاني الحب والمطف والحنان ولكن الذي كان اثره اشد هو ( جوتو ) الذي يمكننا ان نعده الفاصل بين النهضة وتقاليد بزنطية ، واكل دعوة القديس فرانسوا بالتأمل العميق في الطبيعة ، تلك الطبيعة الفنية السمحة التي ما





الذراء مع العفل (ل. بوتشلي)

الكتب كتابات وآيات قرآنية عربية معتقدة أنها زخرفة، وهذا يدل على مبلغ تأثير نفوذ الصناعات العربية في أوروبا في ذلك العصر .

من من يتأمل لوحاته يحس أن هذا الراهب، وهو يصور لوحاته بتأثير من روح وزهد وعاطفة، كان في صلاة وإقبال .

ثم لدينا (الراهب الغريالي) وهنا لا بد لنا من التأمل في اندفاع الرهبان في مجال الفنون بما يؤكد لنا قوة تلك النهضة التي دفعتهم للخروج على التقاليد إلى الدرس في مسائل الحياة الماثلة ومواجهة الأمور وهو دليل النضج الذي هيأ ذلك الانقلاب الفكري العظيم .

وفي مقدم الفنان (بوتشلي) عام ١٤٤٤ تم الانفصال بين

الدين والفن ، لأن الكنيسة كانت مدة القرون الوسطى وقسماً من النهضة ، راعية للفنون وكان الرسامون والمهندسون يعملون لها وتحت إشرافها ، ولكن ظهر في القرن الخامس عشر رعاة آخرون

للفنون هم الملوك والأمراء ، وهؤلاء قلما يبالغون بالمظاهر الدينية ولا يكلفون الفنانين ثلوم التقيد بالكتب السبائية والطقوس المذهبية ولذلك نجد عند (بوتشلي) اتجاهًا ظاهرًا نحو تمثيل الأساطير الإغريقية مثل (الربيع) حيث (فينوس) و(كوبيدون) و(فلورا) و(ربة الزهر) و(زفيو) رمز النسيم وهذه الصور دليل قاطع على التحول الفكري في ذلك العصر .

ولا بد قبل الكلام عن نجوم النهضة أن أذكر شيئاً عن فنانين كان لها الأثر الواضح في هذه الحركة الفنية ، وكانا بلا ريب

رجعت أمة إليها وتأملمتها بتصوف عميق، الا وكشفت لها عن اسرار ومعارن لا تحد وقتحت لها ابواب الحياة .

انه ليصعب علينا الاسهاب في تاريخ حياة (شيايو) لما يحيطها من الالهام ، فالمرشح (فازاري) يقص علينا كيفية زيارة الامير (شارل دأنجو) ١٢٤٨ لموسم الفنان عندما كان الراهب يقوم بجولة في (فلورنسا) فعرض حاكم المدينة على عبده زيارة مرسوم الفنان، اعتقاداً منه انه سيعرى هنالك ما يسره، كما ان من ذلك فخر الـ مدينة بفنانها العظيم فانشرح صدر الراهب لهذه الفكرة ولم يلبث ان سار ملياً الدعوة، التي كانت في ذلك العهد مدعاة سرور . سار الراهب في موكب حافل من اشراف المدينة ومن ارقى واجل سيداتها الذين كانوا جميعاً يرافقونه جزلين .

وقد اعجب الراهب الكبير بما شاهده هناك من الروائع، لا سيما صورة غدا، (روشلاي) التي نقلها الراهب الى قصره وكان شبه مظاهرة مشت فيها جمهرة من اعيان المدينة .

اما الفنان (جوتو) فكمنا قلنا، كان الفاصل بين الفن البيزنطي

والنهضة، ونحن نرى صوره في دير (القديس فرانسوا العيس)

منها صورة (البكاء على القديس) وكان هذا على اتصال مع دانتي وبتراشك الشعراء العظميين . ونحن نرى ان (جوتو) حينما يتلوين لوحاته ألحان الذهب البيزنطي والحلي جانباً ثم التفت إلى الطبيعة بتأملها ويستلهمها ثم يتأثر بها ولذلك كان له في نهضة الفن هذا اثر القوي .

والجدري بالذكر ان هذه الحركة الجديدة كانت ذات اتجاهين ، ولا نذكر اولئك الذين تاجروا بالفن واتخذوه أداة

كسب فماشوا على هامش الحياة ولم يذكرهم احد ، فساتوا مع لوحاتهم ، بل نذكر هنا الفنانين فحسب فنقول : ان الاتجاه الاول

نفسى والاخر واقعي ، فاصحاب الفرع الاول اتبعوا تمثيل العاطفة القوية مع الحركة ، بينما رجال الفرع الثاني اتجهوا بفهم نحو تقرير

الواقع مع التدقيق في تصوير الحقيقة .

وقد افاد هؤلاء في تقدم الصنعة الفنية كعمل الابداع والتشريح والاجزاء ومادية اللون وسائر التفاصيل (التشكيكية) . وعندما

نتحدث عن العاطفة والدقة لا بد لنا ان نذكر في الطبيعة ذلك الراهب الورع المدعو (فرا جيوكو) حوالي عام ١٤٥٠ وهو لا يقل عن (جوتو)

نبوغاً وكان همه تصوير الحالات النفسية والاتصالات الروحية وكان يجيد رسم الجبال والازهار والاشجار والشباب المزركشة بدقة فائقة،

ونذكر بلانسانا عندما حاول تصوير الذراء على العرش تتقدم منها احدى القديسات وهي مرقية الثوبا مزركشة وضع على حاشية

اما عذراء ( لبي ) فانها تظهر كفتاة بريشة ( انجيليكو ) ابرزها بشكل مخلوق فوق البشر ( ورفايل ) كان يرى فيها اما عنونا ولكن ( بوتشلي ) تخيلها امرأة تستعها الآلام ولا تعبا بما يحيط بها من زخارف زائلة ، بل تبدو غارقة في احلام بعيدة وتستشف من خلال الامومة ، التضحية الكبرى التي لاقها خلالها .  
ففي كل رسومه تغلب فكرة الحزن والالم ، فانور البارد والرسم المحدد العصبي يتم عن عاطفة مجروحة . فرأس العذراء المستتر يوشاحها وخطوط وجهها وعيناها المطرقتان الى الارض وحولها الموقف المتفهم والمترخبات تحت رداءها المتهدل كل ذلك يدل عن يأس وتلاشه .

تقد بلغ التصوير الديني تحت ريشة هذا الفنان المفعج بمديته من الماطفة اقصى درجة ، ومع ذلك فهو لم يقصر همه على هذه المواضيع فقد تناول موضوعات وثنية كما قدمنا منها ( صورة الربيع ) وان كان يشوبها بعض الضعف من ناحية التأليف اذ تبدو كأنها تتألف من خمس صور ، كما بالغ في تخافة الاجسام ولكنها تمتاز بالركة وموسيقاها الحلوة .

ان ( بوتشلي ) مثل بذلك الافكار الوثنية كما مثل المسيحية بآياته القوي ومثل روح فلورنس بالاطفة الشريفة ، بما دل على ثقافة عالية وعمق تفكير وقوة احساس . وعلى الرغم من هذا ، مر زمن اصبح فيه هذا البعري منسياً وما اسرع ما ينسى هذا العالم الماين الماين ، ولكن الحق لا يموت .  
مها تطاول الباطل وصال الدجل فقد قدر لهذا الفنان بفضل بعض النقاد امثال ( رسكن ) ان يعيدوا لاذهان الناس قيمته وامثاله وكشفوا عما في فنه من روح وفي قلبه من ألم ودماعه من ثقافة وعلم .

مصطفى فروخ

ونلاحظ ان صور هذا الفنان اتخذت فيما بعد مسحة من الكتابة رغم ما في جوها من حرمة ، واذا علمنا ان الفنان قد اجل عذارى مديته اللواتي كن يتقدمن اليه جذلات ليخذل بريشته الساحرة ربيع جامهن التراهيل ربيع القطة الغنية يحطه بطلقن ، عند ذلك ندرك العوامل التي جمعت لرسمه الاخيرة تلك المسحة الكئيبة .

قد عمل ( بوتشلي ) صورة مولد الزهرة و ( الربيع ) و ( العذراء ) وجعلها ضمن دائرة انشودة موسيقية تسيل رقة وعذوبة وقدمها الى كل ام مثالة ، فجات محكمة الوضع منسجمة الاجزاء رائمة الاخراج . اما الرسم فيها فقد بلغ الذروة اذ كساه بكثير من الاناقة ، الا وضوء الطفل في الوسط وامه تضه اليها حانية رأسها كأنها تحلم بانشودة الملائكة التي تطوف حولها ، وقد اشتركت خطوطها وألوانها مع الماني النفسية فيها فضلت راحة متأسكة بين كافة الاصاها .  
ان عذراء ( بوتشلي ) تظهر كأنها امرأة مارة يرقظية يكسهم الحزن والاحزان

ترجاني الحياة الفلورنسية وروحها الصادقين في عصرهما وهو مطلع القرن الخامس عشر . قبل ان تنزل الكارثة في عائلة ( مديسي ) الحاكمة وتقتل لمدينة فلورنسا حيث الهنا والاستقرار يسودان الحياة فيها ، كان من اثرها نبضة ادبية وفنية زاخرة .

كان حكام فلورنسا واعيانها يقومون بتشجيع الاعمال الفنية على اختلافها ، وكان الحاكم يومذاك شخصية فذة واعية هي شخصية ( كوزمو ديه مديسي ) فواح يدفع بالحياة للتقدم ويبينها للتطور وفتح امام الفنون مبادئ العمل للازدهار لان الفنون اداة قوية لتسمية مظاهر الحياة والنهوض بها .  
ان الفنان الاول هو ( كيولندايو ) الذي مثل بفنه الحياة الواقعية لمصره ، واما الثاني فهو ( بوتشلي ) شاعر فلورنسي اضي على فنه من شور وروح فقل لنا آسأل فلورنسي واحلاها ورشة الحب فيها .

ان كل ام حرك ببلدته حرك نفسه ، فقد ساهم في الترف والاعاءام ( الماديدي ) كما شاطرهم بؤسهم يوم تغلب عليهم الدهر .

الربيع ( لبوتشلي )





# في سما غاندي

بنم عبد المطلب شرارة



٢ - بين البطولة والفردانية

عرضت

في بدني السابق ، صورة مجملّة لشخصية غاندي حاولت فيها ايضاح الخطوط الكبرى في بنسائه الفكري ، ولكن غاندي لم يكن مفكراً فحسب ، وعبقريته لا تتجلى في تفكيره ، كما تتجلى عبقرية افلاطون او ارسطو او غيرهما من الفلاسفة القويين الذين درجوا على آثارهما ، وانما كانت الى ما تنطوي عليه من عمق التفكير وصدق النظر ، تتجلى في اعمال اجتماعية وسياسية تؤثّر في صلب الواقع ، وتؤثر بحري الوقائع . وتتجلى أكثر فأكثر ، في حالات نفسية وظواهر خاصة ، تدل على ان غاندي يتيمّن عن مواطنيه ومعارضة بقوى روحية نادرة قلّ ان تتوفر لأسان على النحو الذي توفرت به لذلك المهندي . وتلك القوى الغريبة النادرة هي التي حدث بالهند الى اطلاق نعت « المهاتما »<sup>(١)</sup> عليه ، بيد أننا لا نفهم سر هذا النعت - وان فهمنا معناه - الا حين نرجع الى فاسفة الهند الارلى :

يطلق الهندو على « الأتمة لفظة (أتان) ومعناها الحرفي «الفلس» بالفتح ، وهو في نظرهم الجذر والمستند الذي نجا به وتستند اليه جميع الوظائف الحيوية عند الانسان . فذاك (البرانا) اي الانفاس القوية التي تتخلل الجسم البشري في ادق أعزائه . والاصل فيها هو الأتمان . الأتمان هو السلطة المركزية في الانسان ، وهو يمارس عمله الخلاق في النفس البشرية بعيداً عن النظر ، عن السمع ، عن الشم ، عن الذوق ، عن اللمس ، في اعتم اعماق الحياة الشخصية ، هو النفس الحيوي الذي تترّده عن ان يكون له اسم ، والانفاس المسببة تستمد منه اسماءها .

(١) ماهما : كبيرة . أتما : نفس .

يقول البراهمنا : « عشرة انواع من الانفاس تسكن ، في الحقيقة ، جسم الانسان ؛ فالأتان هو الحادي عشر ، واليه تستند سائر الانفاس الحيوية . وفي مكان آخر : « الأتمان قائم في المركز والانفاس الحيوية تدور من حوله » .

هذا الجوهر ، اي الأتمان ، لا يرى ، لانه متوزع على بقاع النفس واقطارها جماء ، مبثوث في اخفى مناطقها وابعد اجوارها ، فاذا نفّس كان اسمه نفّساً ، واذا ابصر كان عيناً ، واذا سمع كان أذناً ، واذا فكر كان ذهنياً ، وبها هذه الاسماء ، الا صفات لشخصه الواحد ، فن قصر اختراعه على صفة منها دون الاخرى دلّ بذلك على انه لا يفهمه ، اذا افهمه ، كما ينبغي لا فرقنا - وحدة لا تتجزأ ، ولا تعدد بتعدد الصفات . ولذا وجب علينا ان نحترم كل الانفاس الحيوية<sup>(٢)</sup> ، بيد انه لا يتمركز في الكثرة ، لانه هو الكثرة ؛ ومع ذلك هو واحد . اما كيف يتخلل الاشياء على تنوعها وتمدها ، ويظل محتفظاً بذاتيته ووحده ، فهذا ما لا يمكن فهمه الا عن طريق التشبيه : هو بذلك يشبه الملح الذائب في الماء ، فكما ان كل قطرة من الماء المالح تحتوي ملحاً ، فان كل ذي روح يحتوي الأتمان ، ثم يبقى مع ذلك ، الملح وجوده المستقل المتغير ، ولذا . وجوده المستقل المتغير وكذلك الأتمان بانشائه في كل حياة<sup>(٣)</sup> .

والراسخون في العلم الذين يعرفون الأتمان ، اي يعرفون - حسب تعبيرهم - نفس النفس ، وعين العين ، وأذن الاذن ، وغذا الغذاء ،

(٢) هذا هو البدأ الذي يصدر منه الهندو في احترام كل ذي روح ، وفي عبادة البقرة ، وفي تحريمهم أكل اللحوم . (٣) هذي هي أيضاً نظرية «وحدة الوجود» التي يقول بها طاغور الشاعر الهندي الشهير ، وغيره من المفكرين والشعراء كشلي عند الانكاكبر ، والملاح عند العرب الاقدمين ،

الحقيقة هي ان غاندي لم يكن قديساً على النحو الذي يفهم به المسيحي القداسة ، ولا بالفهم الذي يدركه المسلم المتدين من هذه المفظة وكل ما في الامر انه كان صافي الفطرة ، بقي السريّة ، يعمر قلبه بتلك العاطفة الساذجة البسيطة التي يعرفها كل منّا في لحظات صفاء وهي « المودة »<sup>(١)</sup> والفرق بيننا وبين غاندي ، كل الفرق ، هو انه جعل من المودة قاعدة حياته واساس فلسفته في جميع الشؤون : في الدين ، في الاجتماع ، في السياسة ، في الاقتصاد ، واخيراً في النضال .

علينا الآن ، كي نفهم هذه الفلسفة ، فاسفة غاندي ، ان نلج النفس البشرية في الصميم ، وان نزاقب حركاتها ونسجل ردود الفعل لديها في موقفين متعارضين : الاول حين تكون منفردة منزلة عن مشاغلها ، والثاني حين تحتك بنورها من النفس .

في الحالة الاولى ، حالة الانفراد ، نجدها نحن ، بلا انقطاع ، الى من يشبهها لتحتك به ، وكلما طال انفرادها طال بها الحنين ، وكلما اشتدت بها العزلة تقبّحت حنينها عن خيال يصور لها من الاشياء الجامدة نظائر لها ، تبها من لديها الحياة والشعور والادراك ، وتأخذ في متاجلتها والتحدث اليها فلا تستريح الا عندما تقع على نفس مثلاً تشترك وايها في مماناة الوجود ، فهي اذن في حالة الفراغ — «بود» الامتلاء ، ولا تمتلئ الا بما يشبهها ، لانفراد النفس — «بود» الامتلاء ، ولا تمتلئ الا بما يشبهها ، فالودة اذن اصل في طبيعة النفس البشرية .

لنتنقل الى الحالة الثانية ، حالة الاحتكاك بالغير والاحتكاك هنا صورة رمزية يفرضها التعبير ، لان المقصود منه اتصال روح بروح ، والاحتكاك لا يكون الا بين الاشياء المادية — فنجد ان كلاً من الروحين خالفت الوجهة التي كانت تنجبه فيها ، وهي المودة ، يوم كانت منزلة تشكو الفراغ . لقد نسيت الحنين ، ونسيت الوحشة ، ونسيت ما كانت عليه من ضيق وبلاء ، وتحولت عن فطرتها ، وأخذت توغل وتوغل في اللبد والحصام ، متفرعة اليه

وفكرة الفكرة ، هم الذين يعرفون « البراهمان » القديم المتعالي الذي لا يرق الى شيء . الا الفكر . الفكر وحده هو الذي يوصل الى البراهمان ، ذلك الكائن الاولي الواحد . ومعرفة الاثنان مرحلة يقطعها الفكر في مراجعته الى البراهمان .

هنا هنبا ندرك المعنى في لقب « المهاتما » الذي أطلقه الهنود على غاندي ، فقد استوى غاندي في نظرهم « اتان » واتان كبيراً ، اي روح الروح ، فلا يمكن فهمه الا لمن صمما بفكره وأدرك نفس النفس وعين العين . . . الى آخر تلك « المنزوفة » الفلسفية التي ذكرتها .

والواقع ان فهم غاندي ، كإنسان عادي ، لا يتيسر لاي عقلية نلقاها ، وعلى الاخص ، للعقلية الغربية الحديثة التي تسود جمهور اليوم ، فقد سمعت الكثيرين من الناس يحسبونه مجنوناً ويكتفون من انفسهم بهذا الحسبان ، ورأيت الكثيرين يتصورون القانو في تعداد مواهبه وذكر مواضعه وبأخونتها على انها دعابة غلب الغالب فيها على القلب والمظهر على الجوهر ، الى آخر ما هنالك مما يحدث في صفوف الازدهان من ضضعة واضطراب ، لدى كل ظاهرة انسانية جليلة .

الا ان الرأي الاخير الذي استقرت عليه جبهة المثقفين في الشرق والغرب هو ان غاندي « قديس » عاش عيشة المتصوفين ، ومات ميتة الشهداء ، فرحة الله عليه !!

هذه الكلمات : قديس ، متصوف ، شهيد ، وأمثالها بانفت من القموض والضخامة درجة أصبحت معها خالية من المعنى ، لانها تحمل كل المعاني ، وأصبحت لا تؤدي شيئاً ، لانها تؤدي كل شيء . ثم اصبح من شأنها افساد الروح في تلقي الحوادث والاتناظ بها والافادة منها ، لانها تعطل بضاعتها اندفاع المقتدين والراغبين في الاقتداء ، وتورقل سير الفكر في تفهم القضايا والاعتبار بجاريها ، فاي فتى لا يتخاذل عن احتذاء غاندي مثلاً له في بناء نفسه وتحرير امته حين يُلقي في روعه ان ذلك لا يحصل له الا حين يكون قديساً ؟؟ واي شاب من شباب هذا العصر لا يتماككه الملعع والجزع حين يفرض عليه التصوف سلفاً قبل ان يقدم على النضال ؟؟ واي امرى . يوضع الاستشهاد امام عينيه نهاية قبل البداية ، ثم يتابع العزم بعد ذلك على خوض معارك الحرية ؟؟



الاستاذ عبد اللطيف شرارة

(١) المودة هي الترجمة الرئيسة الصحيحة لكلمة Tenderness الانكليزية .

بشئ الذرائع ، وتقره بشئ المجدرات التي لا تخرج عن كونها سبباً  
من اسباب البقاء . وهذا هو تنازع البقاء .

ولكن هناك ارواحاً تأبى الانتقاض على طبيعتها ، وتستمر  
على الرغم من كل صعوبة وكل ألم ، في وجبتها الاصلية ( المودة )  
التي كانت تتجه بها ، فهي لا تنسى ما كانت عليه من حين ،  
ولا تجد « البقاء » نفسه . بديراً كافياً للتضحية باللذة التي تجدها  
في الحب ، فالحب عندها أعظم من البقاء . وكل من يعرف الحب ،  
حب الغير ، معرفة عميقة صريحة ، يصبح البقاء في نظره شيئاً  
سخيفاً تافهاً لا قيمة له ولا معنى ! .

هذه حالة غامضة من حالات النفس لا يتاح توضيحها الا في  
الشعور بها مهما اقتن العراغ في تصويرها ، لان الشعور بها وحده  
يكشف ما تنطوي عليه من سعادة وطمانينة وراحة ، وبدستشف  
صاحبه القوة الهائلة التي تكمن وراءها ، تلك القوة التي يتضائل  
معه خطر الموت ، ويصبح بها متمتع من المتم ، تقبل عليه النفس  
بشوق وفرح . فغير انك اذا اتمعرت موقف المرأة من الحياة ، على  
وجه الاجمال - والمرأة اصفى فطرة من الرجل - لمست آثار هذه الحالة  
في سلوكها العام ، وانجملت لك الحقيقة بعض الجلاء ، فان المرأة  
وأعني المرأة الحقيقية لا الزائفة ، تحيا بالحب ، وتعيش للحب ، وقوت  
اكثر ما تموت في سبيل الحب ، فهي اذا تحب بالغير تحافظ على صيغة  
احتسائها الاصلية ، اي المودة وما يواكبها من رفق وعذوبة  
واستعداد للتضحية ، ونعومة في التصرف ، ولين في المعاملة ،  
وتعاطف عفوي على النفس في المآثر الخروجة .

وتلك هي حال غاندي في سيرته العامة ، فقد احتفظ باصالة  
فطرته وآثر الرفق على القسوة واللجاج في نيل ما رامه من حرية  
للهند وسعادة للجميع ، ولم تنجح به حماسه الهائلة ، على شدة أوارها ،  
الى غضب الهادم ، بل كان يأخذ كل ما حوله ومن حوله بالرفق الا  
نفسه ، فانه لم يرقى بها أبداً . وهذا المعنى هو الذي جعله قديساً  
في نظر الناس ، وكان هو ، ينسكب على نفسه هذه الصفة « يعجب »  
من يصفه بها . يعجب كيف يحسبونه قديساً وهو ادرى الناس بنفسه .

اما سر هذه القدرة في نفسية غاندي ، فانه راجع الى المصدر  
الذي تصدر عنه حماسه الوطنية ، ومصدر حماسه الحب لا الحقد ،

وشتان بين نازع من حب وآخر عن كراهية ! الاول يريد ان يني  
فلا يتاح لاحد في العالم ان يغمر قناته ، والثاني يريد ان يهدم فهو  
من نيته في « مغر » لا يعرف كيف يتقيه . الاول ملك ، والثاني  
شياطين . الاول حر ، والثاني عبد آبق ! .

وهذه هي قداسة غاندي في جوهرها : احتفاظ بالطبيعة في  
محياتها البسيطة السائفة ، وحماية في تلقي الماطعة ، وعاطفة في  
اظهار الحماسة ، وعناد في الحب لا يزعزعه عاصف من عواصف  
القلق او القوضى النفسية .

فاذا تدبرت هذا « النظام النفسي » في روحية غاندي ، وقلبت  
من انسجامه البديع ، وعرفت ما ينطوي عليه من ضروب الكناح  
وأفانين المجاهدات الماطفة والفكرية ، أدركت ان القضية ليست  
قضية قداسة ، وانما هي « بطولة » اخذت ، في مظهرها ، شكل  
القداسة .

وهنا يصيح من السحر ان يغزى البطل من القديس فقد قامت صورة  
البطل في الاذهان ، على غير حقيقتها ، وظلت صورة القديس غامضة  
لا يكاد المرء يفكر فيها وفي معناها حتى يضيع ويضطرب ، لان  
الاذهان « اذهان العامة » لا تحفظ غير الاشكال والصور ، فمعترة  
بلا بطل ، والاذهان « اذهان الناطق » بطل ، والاسكندر بطل ، ويوليوس قيصر  
بطل ، مع ان هؤلاء لا يلتفتون ، في احوالهم الروحية الاعلى صعيد  
واحد هو الشجاعة او الفروسية بلفظ ادل وأشمل .

فاذا استعرضت الناحية التي تجمع القديسين عند النصارى  
والمسلمين على السواء ، رأيتها تنحصر في « الزهد » . ولكن  
تولستوي زاهد ، وليس قديساً ، والمعري زاهد ولم يكن قديساً ،  
ومثله شوبنهاور . فكيف ذلك ؟ .

الواقع ان تصنيفنا للشخصيات لا يعطي عنها صورة روحية  
صحيحة ، لانه يتركز حول نواحي شكلية قشرية . وينسكب - عن  
ضعف في التمييز - لآباب في مثل هذه الصفات والاحوال .

البطولة لا تختفئ كثيراً عن القداسة ، ونرى « غاندي  
البطل » في الفصل المقبل ، بعد ان عرفنا قداسته .

عبد اللطيف سرارة

## رهبين المحبسين : الداء والادب

بلم رشاد المغربي دارغوث



لقدنا تماثيل ، هي مجد ذاتها ألواح ناطقة ، تكاد  
المشاهد التي تعرضها تثب إلى عيني القاري . ،  
كما لو وقف امام رسم عبقري او فلم سينافي ! .

ومن هذه التماثيل صور بعدت عن واقم الحياة ، ففقلناها  
إلى المجاز ، هذا العالم الأوسع عما تم له من تجرد من القبود ، وانفلات  
عبر الحدود كقولك مثلاً : « هذا نسر مهيز الجناح ! » .

وما رأينا في الحياة الحضرية نسرأ تكسر جناحاه . ولكننا  
نجد في هذه الصورة آية الروعة ومعنى الفاجحة ، على بعد ما بيننا  
وبين النسر .

واعترف بانني رأيت منذ ايام نسرأ آخر ، نسرأ يبر الطير في  
تحليقه ، ويسابق الريح في توتبه ، ويطوي الابعاد في طرفة عين .  
نسرأ تحطمت ساقاه ، واحمر قلباه ، ققع هنا في بيروت على سفح  
المضبة الشرقية ، في وكرة المتواضع ، كأنه « ادب » تحطمت  
يراعته ، او « شاعر » بحت اوتر قيثارتة ! .

بل انه هو الشاعر الذي يلا الدنيا روحانية وحبا ، وهو  
الاديب الذي يغعم القلب طمانينة واملا ! انه « النسر » الذي لم  
يروح ، يرغم الداء ، بجأت كلسا شاء ، وهو الشاعر الذي  
يشدو ، يرغم الألم ، كلما هادنه ، ذلك المرض البيا . انظر اليه :  
انه يتعالى بعيداً . . بعيداً اذ يثور « فلسطين واخوانها »<sup>(١)</sup> ! وهو  
يشرف في « الامير بشير »<sup>(٢)</sup> على عالم مسحور من الاطيان والارواح  
تراقص عبر التاريخ ، وفي اجواز الاثير فلا تدري أهو شاعر الوتبة  
التجورية العربية ، ام هو شاعر الامجاد الاستقلالية اللبنانية .

لو رأيت في وجهه المشرق الجليل ، وعينيه المتألقين بنور اليقين ،

(١) هما قصيدتان ولغتان نشرها (الشاعر حديثاً) .

وقلبه المثقل بوزائن الصبر الطويل ، لرأيت معي منظراً عجيباً :  
نسرأ مهيز الجناح ، وجبلاً مهيم الرواسي ، ولكنه في فراش  
الضنى ، وعلى حدود البقورية ، ففكر ينطاع الجزاء . بعداد ، وجبار  
يصارع البلا . باصرار ، انه صورة حية لهذا الإنسان الذي صورته ابن  
سينا : « وفيك انطوى العالم الاكبر ! » .

انه بولس سلامة ، القاضي سابقاً ، والشاعر الآن ، وإلى ما  
شأنه ! .

هذا الاسم الذي تعرف صاحبه منذ عشرين سنة ، يحطب  
فيتر القلوب ، ويشدو فيتر الارواح ، لم يروح اليوم ، يرغم الداء .  
الذي صممه منذ سنين ، يشدو فيتر التاريخ ، ويشدو فيطوف في  
ارباعا الخلود .

الا في ذمة الناس ، انت ، يا رهبين المحبسين : هذا الداء ، وذاك  
الادب ! وشرفها هو الثاني ، في عالم لا يحيا فيه الاديب الا حينما  
يموت ! وانني لأذكر حفلة اقيمت ، في ذاك الحين البعيد ، تكريماً  
للكاتب الكبير ، ميخائيل نعيمة ، يوم عاد من دار غربته إلى  
دار عزله ، يجمل من بلاد « المادة » عدوى الصوفية بطريق الردة .  
واذكر ان شاعر تلك الحفلة كان يؤمن هذا القاضي ، واذكر كيف  
حلق مشاء له الشعر الندي والشباب الرثاب ، حتى اذا انتهى  
بولس سلامة صفقنا له سكارى بمحورتين ، خمرة البان تنصب في  
الاذنان ، وخمرة العقيدة تنسكب في القلوب . كما صفقنا بعده لشيوخ  
الادباء ، ابراهيم المذخر ، ساعة وقف يرد متحمساً على احد الخطباء .  
واذكر كذلك انني كنت في عداد المصفيين لهذا « الشيخ »  
الوقور ، ولذلك « الشاب » الرصين . ولكن لم يحظر ببالي ان  
تصغيقي سيقطنني - في اليوم التالي - ان امثل منهم امام بعض

# أنت

هداة الى « انت » لأكبر اديب للنشورة في عدد كانون الاول ١٩٦٧



بين اجفائك سر .. لا أراه الآن يخفى  
اسكوتي فحشة منه بها عطرك انت  
قر انت .. تهادى حمالاً يسكر نفسي  
ما بدنياسي سوى عينك في اعماق كأمي  
واذا قربته مين شفتي .. ادفن ياسي  
داعبتني نظارة ولهي .. بها احلام أمي  
ارجمتي بأمام .. اشرف من كأسك انت  
انت نار .. لم تدع اللام في نفسي شيئاً  
فأنا جنت اليك اليوم .. بسام الحيا  
ولما أفنيت آلامي .. فأوحيت إليا  
كلما ادرعتي الدهر .. واضنى مقلتياسا  
نحتت روعي في الآفاق .. عن طيفك انت  
عبد الكرم السمار

فكرة انت .. اراد الله بالامس ، فكنت ..  
وترت الارض كالحلم .. وفي نفسي سكنت  
فغسرت الحب في قلبي .. ودنياسي افنتت  
وطلبت الحسد في عينك يوماً .. فأذنت  
فأشع النور في روعي ... ولكن منك انت  
انت لحي .. ان تهادت في ربي الكون صلاقي  
وحياة .. انا ذوبت بها .. نحو حياتي  
فاجمعي عند غروب الشمس .. هذي وعشائي  
هينات .. حملت نفسي واحلى ذكرواتي  
لوتنسا قبله الاحلام .. من لوك انت  
واذا الروض مع الفجر صحا .. والليل أغنى  
برعم انت من الورد .. على الاضواء  
يتحدى الكون بالحسن .. وعن دنياه شفا

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

الله، فهذا البلد الذي كان بطبيعته للادب ا مقرأ ومستقراً ، سيظل  
بطبيعة الحياة فيه هؤلاء ، الادباء ، مجازاً وعمراً ، ولعله فيا يعنيك ،  
مر الى الخلود ! .

انك فيا تتحفنا به من نتاج قلبك الجريح ، وروحك الفياضة ؟  
انما تخطو نحو هذا الخلود خطوة مع كل قصيدة . وترسم للناس  
يوماً بعد يوم صورة من صور البطولة ، في واقع الالم الذي تحياه ،  
هي اشد روعة واعلى بالنفس من صور الاساطير .

لقد عشت يا بولس قاضياً تحكم بين الناس ، نشاء الله ان  
ترفك الحياة الى مرتبة « الاديب » الذي يوجه الناس ، حتى اذا هم  
آمنوا استفنوا عن القضاة ، وانصرفوا عن القضاء .

وفي بقيتي انك ما برحت في هذه الطريق ، تصمد ، وتستعد  
باسم الله والايمان والالم ، حتى تصل الى سدره المنتهي ! .

رشاد المغربي دارعوث

« ذوي الشأن » لا لا حاكم بل لا يجب اولاً على سؤال بدى . به التحقن  
وانتهى . فقد لفت الجواسيس انظار « المستشار » ولقت المستشار اهتمام  
الرؤساء الى .. جريئة التصفيق التي اقرقتها . وجواسيس ذلك العهد  
كبعض اصدقاء هذا الزمان ، كانوا يحسبون شيئين : تشويه الحقائق  
والبهتان على الناس . فقلت للرئيس الذي سألتني ، رحمه الله :  
« انني صفقت لاشهر والادب ، صفقت « للاسلام » لا لما تضمنه  
من معان سياسية او قومية ! » .

وكان ان اصدرت الحكومة بعدئذ قراراً يمنع الموظفين ، وفي  
طليتهم القضاء ، عن الكلام المباح ، الا بأذن من ذوي السطان ! .  
فيا صديقي الشاعر ! انك تذكر ذلك العهد المظالم ولا تنساه .  
وما كان لمثلك برغم الاحداث الاليمية ، ان ينسى شيئاً من ماضيه  
بل ان هذه الآلام نفسها - كدواء المصور - تثبت الحوادث في  
قرارات النفس ، وأنواع الصدور . وهي كذلك الدوا ، تطيعها  
بطابع الخلود . فانت وقد ذقت ذلك المر لن تهجم بهذا الحفظل ، وذاك



# اهلية المرأة للتعاقر في الشريعة الإسلامية

بمقام الدكتور صبحي المحمصاني

يظهر في هذا الشهر كتاب « النظرية العامة للعقود والموجبات في الشريعة الإسلامية » تأليف الدكتور صبحي المحمصاني. وإلى قرائنا فصل من فصول الجزء الثاني منه



« ولا تؤنّوا السفهاء أمواكم »<sup>(١)</sup>.

وكذلك روي عن الإمام مالك في قوله المشهور، وعن اتباعه ان البنت لا تتحرر من الحجر الا بالبلوغ والرشد. وانها تبقى في ولاية أبيها أو وصيها حتى يؤنس رشدها أو حتى تبقى بعد الزواج مدة تختلف في تحديدها بين العام والسبعة الأعوام وأنه يجوز لابنها لا يقصره ان يرشدها قبل الزواج، أي ان يفك عنها الحجر اذا أنس منها الرشد. وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب والقاضي شريح الشعبي واسحاق بن حنبل في رواية غير مشهورة عنه انهم قالوا: ان الفتاة لا يدفع أليها مالها بعد بلوغها حتى تتزوج وتلد، أو ينفي عنها سنة في بيت الزوج.

الا ان هذا التضييق على اهلية المرأة لم يقبل به جمهور الفقهاء. فالأئمة ابو حنيفة والشافعي وابن حنبل في الرواية المشهورة عنه ابو ثور والثوري وعطاء. وابن المنذر وداود الظاهري واتباعه، جميعهم قالوا: ان الفتاة كالنقي في احكام الحجر والبلوغ والرشد، وان للمرأة في مالها ما للرجل في. «اله لا فرق في ذلك بينها وبينه في شيء». «ابداً». وبكلمة أخرى ليست الانوثة يجد

- (١) النساء (٤٠). انظر تفسير الفخر الرازي (ج ٣ ص ١٤٣)، وشرح النووي على البخاري (ج ١٢ ص ١٥٠)، وتفسير القرطبي لابن مطرف الكنتاني او كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة (مصر، سنة ١٣٥٥ هـ، ج ١ ص ١١٥)، والمجلي لابن حزم (ج ٨ رقم ١٣٩٤ ص ٢٨٨).



لأن

المرأة في بعض الشرائع القديمة، كالشريعة اليونانية والشريعة الرومانية في اول عهدها، تحت الحجر الدائم طيلة حياتها<sup>(١)</sup>. وكان القدماء يملأون هذا الحجر بنقصان عقل المرأة ويشهد بذلك ما رواه غايوس عن الاعتقاد الشائع في ايامه بان المرأة خفيفة العقل<sup>(٢)</sup>. وقد انتقد الراوي هذا الاعتقاد وعده ظاهرياً لا حقيقياً<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من ان الرأي السائد عند الفقهاء المسلمين لم يعلق بالحجر على المرأة ابدًا، فإنا نقول بضعف عقلا نجد في بعض كتب الفقه لتعليل بعض الاحكام المختصة بها<sup>(٤)</sup>. ونحن لن ندخل في بحث عقل المرأة ولا نقارنها بعقل الرجل ولكن اذا كانت السيدات يحقن على هذا التمايل، وهن على حق في ذلك، فانهن لا ينكرون انهن اقل اختباراً من الرجال، او على الاقل انهن كبن كذلك في تلك الصور القارية.

ونحن نشب ههنا ان الرأي السائد في الشريعة الإسلامية، التي اقوت المرأة حقوق الارث وحقوقاً أخرى كثيرة كانت محرومة منها في الجاهلية، لم تفرق بين الرجل والمرأة في الاهلية بوجه عام.

غير ان نقرأ قليلاً من الفقهاء، كالحنس والضحاك ومجاهد وسعيد بن جبيل وغيرهم. قالوا: ان النساء هن تحت الحجر، لانهن غير رشيدات، ويدخان في تعريف السفهاء المذكورين في الآية الكريمة

- (١) Tutela perpetua mulierum (٣). Le- vitate animi (٣). غايوس، الاحكام (١٩٠٤). (Gaius 1, 190).

(٤) انظر مثلاً الفروق للقرافي ج ٣ ص ١٣٦.

ذاتها سبباً للحجر عند جمهور الفقهاء المسلمين<sup>(١)</sup>.

وهذا القول لا شك فيه من جهة اموال المرأة . ولكن من جهة نفسها وحقوقها وتولي عقد الزواج ، ففي الامر خلاف وتفصيل بين المذاهب . فالحنفون يجوزوا للفتاة او المرأة الرشيدة تزويج نفسها ، خلافاً لباقي الامة ، فانهم قالوا بان لا زواج الا بولي<sup>(٢)</sup> . وعلى كل ، فلا مجال للتوسيع في هذه المسألة ، لانها تتعلق بوجه خاص في بحث الاحوال الشخصية .

#### تأثير الزواج على اهلية المرأة

منه

الشريعة الموسوية<sup>(٣)</sup> وغيرها من الشرائع القديمة الى وقت غير بعيد في معظم الشرائع الاوروبية، كانت المرأة المتزوجة بوجه عام لا تملك اهلية التصرف في مالها او اهلية التعاقد الا باذن زوجها . ففي فرنسا، نص قانون نابليون، متأثراً بمبادئ المقاطعات الثيائية، على عدم اهلية الزوجة، مع قول بانها تقع تحت السلطة الزوجية ولا تصح تصرفاتها وعقودها الا باذن زوجها او باذن القاضي . وهذا التضييق على الزوجة لم يكن لانها امرأة بل لانها متزوجة . وفيها خلاص المستثنيات التي اتت بها القوانين الاصلاحية ، كقانون ١٣ تموز سنة ١٩٠٧ الذي اعطى الزوجة حوبة التصرف بما تجنيه من كسب خاص ، فقد بقيت قاعدة عدم اهلية الزوجة موجودة في فرنسا ، رغم نقد الكتاب والفقهاء . ولم تلغ الا بقانون ١١ شباط سنة ١٩٣٨ ، الذي نص على اهلية الزوجة المدنية السامة ، ولم يترك للزوج الا حق الاعتراض اذا تعاطت زوجته حرفة غير لائقة .

وكذلك في انكلترا كانت المرأة المتزوجة ، لا تملك اهلية التصرف في اموالها بدون اذن الزوج . ولم يبلغ هذا التضييق الا في اواخر القرن التاسع عشر<sup>(٤)</sup> . وايضاً في معظم البلاد الاوروبية كان الزواج حتى القرن العشرين سبباً لتقييد اهلية الزوجة . غير ان

(١) انظر في هذا البحث - الام ( ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٩ ) ، والغني ( ج ٦ ص ٥١٧ ) ، وشرح الخطاب على سيدي خليل ( ج ٥ ص ٦٧ ) ، وشرح القرشي ( ج ٦ ص ٣٠٦ ) ، والمجلي ( ج ٨ رقم ١٣٩٦ ج ٩ رقم ١٦٦٦ ) ، وبداية المجتهد ( ج ٣ ص ٣٣٣ ) ، والقوانين الفقهية ( ص ٣٢١ ) .

(٢) الفرق ( ج ٣ ص ١٣٧ ) .

(٣) كتاب الفرائض والقابلات ، لمحمد حافظ صبري ، المادة (١٦٥) .  
(٤) راجع المادتين ٢١٥ و ٣١٦ في القانون المدني الفرنسي ، ومجموعة قوانين سيراي ( لسنة ١٩٣٨ ص ٧٢٢ ) ، وكتاب أكسل ( Ancel ) ، المطبوع في باريس سنة ١٩٣٨ بعنوان : Traité de la capacité civile de la femme mariée d'après la loi du 18 février 1938.  
(٥) انظر بصورة خاصة قوانين اموال المتزوجات لسنة ١٨٧٠ ولجنة ١٨٨٣ Married Women's Property Acts, 1870 and 1882 .

هذا التقييد ألغى مؤخراً منها جماً الا في ندر ، مشاله أنلي في ايطاليا ١٩٠٩ ، وفي رومانيا ١٩٣٢ . اما في ألمانيا وسويسرا ، فالقانون المدني اقر المساواة التامة بين الزوجة والرجل من حيث اهلية التصرف والتعاقد<sup>(٥)</sup> .

والى جانب هذه المعاملة الشاذة التي منيت بها الزوجة الاوروبية الى وقت ليس بعيد ، والتي لم تقصر الا بساطة الزوج وولايته على زوجته ، كانت الزوجة في الشريعة الاسلامية تتمتع باهلية تامة دون ان يتنقص الزواج منها شيئاً . فقد قال جمهور الفقهاء : إن المرأة الرشيدة التي تسلمت مالها تملك فيه ما يملك الرجل ، سواء أكانت متزوجة ام لم تكن ، لان الزوج ليس له ولاية على اموالها ابدأً ولم يشذ عن الجهور الا الامام مالك ، فانه اعتبر الزواج مقيداً لاهلية الزوجة بوجه جزئي فعنده يجوز للمرأة بعد زواجها وقسم مالها ان تصرف فيه بعض ، كالبيع والشراء والاجارة وما اشبه ، ولو كره زوجها . ويجوز لها ان تتعاطى التجارة بدون اذنه ، ولكن يحق له ان يمنحها من الحرج . اما التصرف بغير عوض ، كالصدقة والهمة والعق والكدالة والبيع باقل من ثمن المثل ، اذا كان زائداً على ثلث مالها ، فانه لا يصح الا باذن زوجها . واذا كانت المرأة قد امتعت زوجها في مالها ، فليس لها التصرف فيما امتعته فيه ، لا بعرض ولا بغير عرض ، ولا باذنه .

وقد استند المالكيون في ذلك الى الاحاديث الشريفة « لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها »<sup>(٦)</sup> . « ليس للمرأة ان تتهم شيئاً من مالها الا باذن زوجها »<sup>(٧)</sup> . « ولا يجوز للمرأة امر في مالها اذا ملك زوجها عصمتها »<sup>(٨)</sup> .

هذا ما قال به مالك واتباعه ، وايضاً احمد بن حنبل في رواية غير مشهورة منه . وهو قول يقيّد اهلية المرأة في عقود التبرع وما اليها ، ويطلقها في عقود المعاوضة . اما باقي المذاهب فانها ساوت بين الرجل وزوجته من حيث اهلية التعاقد واهلية التصرف في الاموال . فالمرأة تملك في مالها بالاستقلال ما يملك الرجل في ماله ، ويجوز لها ما يجوز له سواء اكانت متزوجة ام غير متزوجة . وان

(٦) انظر كولان وكايتان ( ج ١ سنة ١٩٣٤ ص ٦٣٠ ) ، ج ٣ سنة ١٩٣٥ ص ١٠٦ ) ، وسيفين ( ج ١ ص ٤٤٣ ) .

(٧) رواه ابو داود والنسائي واحد . انظر سنن ابى داود ( ج ٣ رقم ٣٥٤٧ ) ، والفتح الكبير ( ج ٣ ص ٣٥٤ ) ، ونيل الاوطار ( ج ١ ص ١٦ ) .

(٨) رواه البيهقي . انظر الجامع الصغير ( ج ٢ رقم ٧١٣٣ ) .

(٩) رواه ابو داود والحاكم . انظر سنن ابى داود ( ج ٣ رقم ٣٥٤٦ ) ، ونيل الاوطار والفتح الكبير في الوضع المذكور .

ان درسا اهلية المرأة لتصرف في اموالها ، لا بد من كلمة **فيما يجوز** لاحد الزوجين ان يفعله في مال الآخر ، ولا ريب في ان العرف قد سمح لكلهما بان يتباطى في اموال الآخر كثيراً من التصرفات ، بالنظر الى ما بينهما من مودة متبادلة وحياة مشتركة .  
اولاً - يجوز للمرأة في الرأي السائد عند الفقهاء ان تصرف في مال زوجها باذنه . ولها ان تنفق من ماله دون افساد ولا تبذير ، وفق ما جرت به العادة ، وعلم بالعرف رضا الزوج الضمني به ، كما يكون في اشياء البيت من طعام وما شاكل . وقد جاء في الحديث الشريف - « اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب »<sup>(١)</sup> .

ومن اشباه ذلك ايضاً ما جاء في الجملة انه - « اذا طالب شخص من امرأة اعارة شيء هو ملك زوجها فاعارته اياه بلا اذن الزوج فضاع ، فان كان ذلك الشيء مما هو داخل البيت وفي يد الزوجة تعاداة لا يضمن المستعير ولا الزوجة ايضاً . وان لم يكن ذلك الشيء من الاشياء التي تكون في يد النساء كالفرس ، فالزوج مخير ان شاء ضمنه لزوجته ، وان شاء ضمنه للمستعير ( المادة ٨٢٢ ) .

ثانياً - اذا تصرف الزوج في مال الزوجة عملاً باذنها الضمني او عملاً بأمرها العرفي في ذلك ، فان غلة مالها تكون لها ، الا اذا اذنت له بالبيع او بالتبرع ، او اذا كان الاستغلال على سبيل الصلة والمعروف ، ولا يكون سكوتها وحده ايداً دليلاً على الهبة<sup>(٢)</sup> .  
وكذلك في الرأي السائد ، يكون مير الزوجة لها وحدها . وهو حقاً هي<sup>(٣)</sup> . فلا شيء من ماله لزوجها ، ولا لايها ، ولا لاحد من اقاربها على الاطلاق<sup>(٤)</sup> .

## صبي المصانفي

- في مجلة الاديب ( شباط ١٩٢٦ ) وفي النشرة القضائية اللبنانية ( ١٩٢٦ ص ٥٥ ) .  
( ٨ ) روى في الصحيحين وفي كتب السنن . انظر شرح المعني على البخاري ( ج ٨ ص ٢٨٠ ) ، وصحيح مسلم ( ج ٣ ص ٩٠ ) ، وشرحه للزويدي ( ج ٢ ص ١١١ ) ، والجامع الصغير للسيوطي ( ج ١ رقم ٤٦٩٩ ) ، والمحلي ( ج ٨ رقم ١٣٩٧ ) ، والفردوسي الهندية ( ج ٥ ص ٨١ ) .  
( ٩ ) البهجة في شرح التلحة ، ج ٢ ص ٧١ - ٧٢ .  
( ١٠ ) لقد ظن بعض المهبة ان كلمة حق هنا معناها الثمن ، كما هو معروف في الاصطلاح الدارج ، واستنتجوا من ذلك ان المهر هو ثمن الزوجة ، كما كان الامر عند الرومان في بعض انواع الزواج .  
( ١١ ) المحلي ( ج ٩ رقم ١٨٥١ ) .

هذه المساواة ، كما بين الشافعي وغيره ، تستند الى ان الكتاب والسنة لا يفرقان في هذا الامر بين الرجل والمرأة ، وان القياس والمعقول يقضيان بعدم التفریق . اما الاحاديث التي ذكرت بعكس ذلك ، فانهم لم يقبلوها ، او لم يفسروها كما فسرهما المالكون<sup>(١)</sup> .  
ومن الغريب ان نذكر في هذا المعرض ان قانون التجارة اللبناني الصادر في ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٢٢ نص على « ان المرأة المتزوجة ، مهما تكن احكام القانون الشخصي الذي تخضع له ، لا تقلق الاهلية التجارية الا اذا حصلت على رضا زوجها الصريح او الضمني » ( المادة ١١ ) . فهذا النص لا يتفق مع شريعة قسم كبير من ابناء البلاد ، ولا يساير نهضتها النسوية الحديثة .

ولابد من التنبيه اخيراً الى ما قدمناه يتعلق باهلية المرأة من ناحية تصرفها في اموالها . اما من ناحية نفسها ، فلا ينكر حق الزوج عليها وعلى المقدود المتعلقة بذلك ، عملاً بالقاعدة الكلية الواردة في الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء »<sup>(٢)</sup> . مثلاً يجب على المرأة ان تطيع زوجها فيما هو مباح شرعاً وان تقيم معه في المسكن الشرعي<sup>(٣)</sup> . ولذا جاء في بعض المذاهب ان ليس للمرأة ان تؤجر نفسها للخدمة بعد عقد الزواج بدون اذن زوجها<sup>(٤)</sup> .

ولكن هذه القاعدة ، التي هي اساس المائات والكليبات الاجتماعية ، مقيدة بالمصلحة وبواجب الرجل ان يحسن معاملة زوجته عملاً بالآيتين « وعاشروهن بالمعروف » ، « ورجل منكم يكره ان يزوج امرأته ورحة »<sup>(٥)</sup> ، وعملاً بالاحاديث الشريفة « ما اكرم النساء الاكراماً وما اهانن الا اثم » . غير ان خيركم لسانه وبناته . استوصوا بالنساء خيراً<sup>(٦)</sup> . وعلى كل ، فلهذه الناحية تعود الى بحث الاحوال الشخصية الذي يخرج عن بحثنا هذا<sup>(٧)</sup> .

- ( ١ ) راجع في هذا البحث : المدونة الكبرى ( ج ١ ص ٧٢ و ١٣٣ - ١٣٧ ) ، والام ( ج ٣ ص ١٩٥ ) ، وشرح المواقي على سيدي خليل ( ج ١ ص ١٩٩ ) ، و ( ج ٢ ص ٢٩ ) ، والمغني ( ج ٦ ص ٥١٨ ) ، والمغني ( ج ٨ رقم ٨٢٩٩ ) ، و ( ج ٩ رقم ١٦٦٤ ) ، والفواوين النفية ( ج ٣ ص ٣٣٣ ) ، وشرح الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية للبناني ( ج ١ ص ٢٨٢ ) ، وويل الاوطار ( ج ٩ ص ١٦ ) ، وشرح المعني على البخاري ( ج ١ ص ١٣٠ ) .  
( ٢ ) سورة النساء ( ٤ ) ٣٤ . انظر تفسيرها في المنار للشيخ محمد عبده ، ج ٥ ص ٦٨ .  
( ٣ ) انظر بنفس المعنى المادتين ٢١٣ و ٢١٤ من القانون المدني الفرنسي .  
( ٤ ) الرض الربيع ، ج ٣ ص ٩٧ .  
( ٥ ) النساء ( ٤ ) ١٩ ، والروم ( ٣٠ ) ٢١ .  
( ٦ ) الجامع الصغير للسيوطي ، رقم ١٠١٠٢ ، ١٠١٠٣ ، ١٠١٠٤ .  
( ٧ ) انظر مقال « مكانة المرأة في الاسلام » مؤلف هذا الكتاب المنشور

## مدام رباطيه او الجمال البائس !!

بقلم أنور المعراوي

مهداة الى الفنان الذي كتب « حفنة ربح »

هذه

قصة امرأة بهر جمالها الدنيا وفن الناس ، كان جمالها من ذلك النوع الذي يسكب في مرآشف الالهام الطائفة حمة الشوق والحزن . . . اما حياتها فكانت شبه بقطة موسيقية حزينة ، يتردى لابقاعها الفكر الحائر والشعور الملتاع . . هي قصة جمال تادر ، ألب عساقرة السيف ، وألمم عباقة القلم ، . وحسبه انه كان حياً لأمر النور الفرنسي شاتوبريان ، وأمر الشعر لأمريتين ، وسيد كتاب القصة الذاتية بنجامان كرونشان . . كان جمالاً فذاً ، ولكن الاقدار قالت له كن بائساً فكان . . ولو قدر لفنان ان يصنع مثالا للجمال البائس ، او يرسم لوحة للامل اليائس ، لمسا وجد لفنه خيراً من قصة مدام ريكاميه . . المرأة التي كانت تبسم للحياة ابتسامة لم تجلدها في ابتساماً ، لكان دموعاً . .

عندما وفدت الى باريس عام ١٧٩٣ ، كانت الثورة الفرنسية المجنونة تلتهم أبناءها في غير رفق ولا هوادة ، وكانت نفس الصغيرة جوليت برنار تفيض اسى ولوعة ، لمنظر الداهيين الى المقصلة . . نساء ورجال ، في ميعاة الصبا وفجر العمر . . يذهبون الى غير رجعة ، وشعب يصفق للدماء ، الغزيرة تجري هنا وهناك ، ومع ذلك فهو طمان لا يريد ان يتردى . . أية نفوس تلك التي خلت من معاني الرحمة ، وأية قلوب تلك التي تحجرت فلا ينبض فيها عرق بماطقة ، وأية عقول تلك التي اذهلتها القسوة فلا تصفي لصوت بري ، ولا تحفل بشكاة . ظالم ؟ . . كانت جوليت الفاتنة تحدث نفسها بهذا كله ، حين تصبح وتضي على منظر واحد . . مقصلة ، ودماء ، وشعب ياهو بضحاياه كما ياهو عالم التشريع يجيوان بائس ، يشن تحت اطراف مبضمه . . ولكم ودت ان تفر من هذا العذاب الى بلد آخر ، تنعم فيه بالهدوء والصفاء والامن ، وتلقي بنفسها في احضان الطبيعة الخائفة . . تنسج عينها من النار الشمس والليل الممقر ، وتغلا رثتها من الهواء النقي ، يحمل اليسا رائحة الزهر لاراحة الدم ، وغناء الطير لآثين الضحايا ، وتلقى نفوساً

لم يندسها حقد ولا ضغينة ، بل يجمع بينها صفاً ووقفاً ، ووداعة وقناعة ولكن اين هي من هذا كله ؟ لقد قدر لها منذ ان فتحت عينها على الوجود ، ان تعيش في العذاب ، احساساً ورؤية .

كانت في ربيعها الخامس عشر حين كان مسرو ريكاميه يتردد الى بيت أوبيا ، وكان أبواها يدركان ان ريكاميه القري وصاحب المصروف الشهير ، لا يتردد على بيتها الا لانه يجب ابنتها كل الحب ، ويعجب بها كل الاعجاب . . وما اكثر الذين كانوا يتهاونون على جمالها النادر فيحدثون على اعقابهم ، اما ريكاميه فقد وصل ، وصل بآله الى قلب الام والاب ولكنه لم يصل الى قلب جوليت . . وعين خطبتها الى اوبيا الحأ على ابنتها ان تقبله زوجاً فقبلت على مضض ، كان في الاربعين من عمره . . خمسة وعشرون عاماً تفصل بين قلبين ومزاجين وشعورين ، وهنا يلتقي الجويند بالويليم ، وجميع حياتها تجر في حياته . . وعاشت في قصر ريكاميه كما تعيش الملكات ، ولكنها كانت تحس الفقر في كل مكان تطوذة قدمها ، لقد مضت بها الايام قلقة متشابهة ، لا يشع فيها أمل بيدد من ظلام القلب والروح ، اي شاب هذا الذي تقذف به المقادير في خضم من اعاصير الحيرة ، فلا يدري على اي شاطئ ترسو سفينة احلامه وارهاقه . . لقد مرت شهور ومدام ريكاميه لا تزال عذراء ، كما كانت . . حياة كلها غموض واسرار ، كان الحياء وحده هو الذي يمنحها ان تسأله عن سره . . سره الذي طال ، اي انسان هذا الذي يحولها بمطعمه وجهه وحنانه ولكنه لا يقربها كما يقرب الأزواج . . كانت تعذب في صمت ، وتبكي للجمال يذوي بين يدي الخمران ولا تجرؤ على ان تفاتحه يوماً بما يعتاج في نفسها : أليس رجلاً ؟ أليس زوجاً ؟ الا بهزه هذا الجمال ؟ الا يصير راعياً آلاً حين تربط بينها المقادير . . وتلفظ الكلمات على شفتها كصوف جيش اعدت للهجوم كوتلتب افكارها فيا بينها التهاب القنابل ، ولكنها حين تلتقي بزوجها وجهاً لوجه . . تموت الكلمات ، وتحور الغزوة ، وتحمد الجرة ،

ولا يبقى إلا الحياء. يشل منها اللسان، ويجعل منها إنسانة ضعيفة مساوبة الإرادة. . . كانت تتهلف إلى شيء. واحد. . . هو أن تعلم سرها ولكن سره الرقيب كان أمينة بعيدة المنزل، وعاشت مدام ريكاميه وماتت دون أن تعلم شيئاً. . . لقد عاشت عزرا، وماتت عزرا. . . ثلاثة هم الذين كانوا يعلمون سر ريكاميه. الله. . . وهو. . . وأنها! . . .  
 أكان يمكن أن يوحى مسيو ريكاميه بسره إلى زوجته، إلا ما ألقى السخرية إليها. . .! أيقول لها إنه أبوها؟ وإنها غيرة حبه من أمها، أمن الممكن هذا. . . زوج واب؟ وتريد ابنته أن يعاشرها كزوج؟ .  
 أنه يجنح عليها كما لم يجنح على الإنسان، ويؤثرها بحبه وعطفه ورعايته، لينسبها على مر الزمن هذا الذي تفكر فيه، ويروض جوانحها بالمذاب. . . واستطاع مسيو ريكاميه على الأيام أن يحل الروح من نفسها محل الجسد، وأن يزيح عن كاهلها كثيراً مما تعانیه.

أما لماذا تزوجها وهو يعلم أنها ابنته، فذلك سر آخر. . . كان ريكاميه من أنصار الملكية، وكان ينتظر يومه الذي لا مفر منه على أيدي الثوار، وكان يدرك أن المصلة في انتقاره، وإذا كانت قد أخطأته اليوم فلن تحطئه غداً، فلن يترك ملايين بعد وفاته؟ ليس هناك من يستعقبها غير ابنته. . . جوليت برنار! ومن هنا تزوجها ليكفل لها حياة هنيئة، يسعد فيها هذا الجلال الذي ينسب إليه. . . كان يخشى أن يثير الظنون إذا ما تركها تزوجته دون علاقة بها. . .! ولكن المصلة تحطئه، والثوار ينتظرون انتقاره، وقدوس مسيو ريكاميه أن يعيش ليتعذب! وأي عذاب أكثر من هول الشعور الذي كان يزعج تحت انتقاله. . . الشعور بأن زوجته هي ابنته؟ . . . كم كان يود أن يطلقها ولكنه لم يستطع، أنها ابنته ومن حقها دون غيرها أن تنعم بثروة أبيها، وماذا يقول الناس، وماذا يقول زوجها الآخر، حين يكشف أنها خرجت من بيته وهي عزرا. . .؟ أليس في ذلك ما يجرح كرامته كرجل يعثر بزوجاته، أليس من المحتمل أن يكشف سره فيتباس به الناس، فلا يلبث أن يكون حديثاً نجس به الشفاة؟ . . .! ويلاحظ عليه العذاب حين يجلس إلى نفسه، ويشعر أن زوجته، تلك الزنيقة الغفصة قد أرغمت على أن تعيش بسببه بين سفي الزمالة ولغف السباتم! شيء. واحد كان يعجب له مسيو ريكاميه ولا ينتهي به عجب، هو ما تتجلى به ابنته من طهر وعفاف على الرغم من أن لحباتها الزوجية قد غلت من الرجل. . .! لقد كانت مدام ريكاميه محط أنظار الشباب وحديث أمانيم، يتهاوتن عليها في كل مكان من أجل نظرة أو ابتسامة. . . وما أكثر ما كانت تنظر إليهم

وتبتسم لهم وتضن عليهم بما دون ذلك. . . أنها امرأة، جميلة، فلم لا تقبض على ركب المعجبين من هذا النجم الفاض، وهم الذين يشربونها في كل لحظة بأنفسها إنسانة ساحرة، تنطق بذلك وجوههم فلا حاجة بها إلى امرأة! ومن هنا كان ريكاميه يعجب بها ويعجب لها، ويزداد حبه لزوجته وتقديره لابنته. . . وكانت مدام ريكاميه تنسى مرارة الحرمان حين ترمقها نظرات المعجبين وحين تنادي شفتيها شفاههم الطامسة، فتمتنع وفاء للزوج، واستجابة للضمير، وارضاء للدلال. . .! جمال تنافذه أمواج الحرمان فيحرم من نعيم الحياة وحرم الناس معه، وزهرة ندية بالطر فواحة بالأدراج، عاشت في تربة من عفاف وصون فمزت على الغافلين. . .!

كان قصرها في «كلشي» أشبه بندوة عامرة يزورها رجال السيف والقلم بين حين وحين، وصالونها من تلك الصالونات الفخمة التي كانت تزخر بها باريس ويقصد إليها المترفون من الرجال والنساء لتعذبة العين والفكر والخيال. . . وفي يوم من أيام قصرها الحافلة بالترف والإيناس والمتمعة، يقع لمدام ريكاميه حادث يهز كيائها هزاً عنيفاً، وتذوق في ظلاله طعم الري، وتنسى حرقة الظلم، وتشعر كما لم تشعر من قبل. . . بأنها امرأة! كان ذلك في حديقة القصر حين ركض وراءها ابن اخت ريكاميه، وكان شاباً جميلاً من ذلك النوع الذي تجلب أبواب العذارى. . . وكانت هي تنفر منه في دلال، وقد مضى من عجزه عن اللحاق بها، ولكنه يلاحق بها ويحتويها بين ذراعيه. . . وكادت تصق من هول المفاجأة، فراعته تقاوم في عنف، ولكنها احسّت بوجهها يلتهب تحت أنفاسه المحترقة، وبشفتيها تذويان في شفتيه، وبكيائها يتلاشى في كيانه. وفي غمار الشهوة رأت نفسها تقيب معه في حلم جميل، وتطوق عنقه بذراعيها، وتدفع وجهها في صدره، وتنظر في عينيه نظرة طويلة حاملة. . . نظرة امرأة استيقظ في أعماقها الرجل. . .! وحين افلحت من بين يديه ظلمت إليه كنزاً مدهور، وانطلقت تجري إلى القصر. . . كانت تريد أن تخجل إلى نفسها لتستعيد الحلم الجميل مرة أخرى! .

حرك هذا الحادث في نفس مدام ريكاميه كل عاطفة خاملة واثار كل شعور كامن، وراح الفكر الجوان يسبح في خضم الوجود، باحثاً عن أمنيات ضلت طريقها من طول ما لقيت من ظلام وضباب، والذهن الكليل يجنح في أجواء الخيال، يبني من قصور الإوهام ما شاءت له فنونه وشجونه، والغلب الثائر يرسل أناته في نبضاته، فلا يسمع لها صدى من عطف حبيب أو رفيق، والروح الشاردة

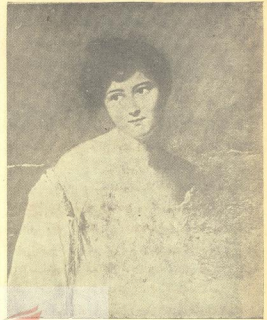


وهتف يونابرث في صوت حالم : مدام ريكاميه ؟ .. يا لها من امرأة ! .

وغادر المكان وفي رأسه ثورة تحتمد .. لقد قرر ان ينالها مهما يكن الثمن ، وان يخوضها معركة حامية .. ضد امرأة ! ويا لها من معركة كانت اسماحتها من اهداب وجفون .. معركة لم يكن يقدر لها ان تطول ، وان تنتهي بهزيمته .. لقد جوب القائد الشجاع كل سلاح ، واستنفذ كل خطة ، وحارب في كل ميدان . وحين باء بالخذلان راح يصب نغمته على الجمال النادر .. وابتدأت حياة العذاب ، تلفح بنارها الوجه المشرق ، والشر الباسم ، والعينين الساخرتين ، وعلى مر السنين ونحت وطأة الشجن ، ذبل الشباب النضر ، وسكت الصوت الذنب الامن انات ! .

لقد بدأ النضال بين يونابرث و مدام ريكاميه ، في ذلك اليوم الذي قبض فيه على أنبيا ، اعني زوج ابها ، ليحاكم في اليوم التالي بتهمة الخيانة العظمى .. كان الرجل مديراً عاماً للعديد ، وكان من الذين يدينون بالولاء للنظام الملكي ، فاشترك في ايصال بعض المكائبات للحزب الملكي الذي كان يعمل في الحفاء ضد الحكم القنصلي .. لقد خارت قواها في ذلك اليوم من هول الصدمة ، وراحت تشد العنق عند كل صديق ، لتبعد شبح المصلة عن الرجل الذي كانت تظنه ابها .. ويتوسطها الجنرال برنادوت ، ويصحبها الى قصر التورييري لمقابلة القنصل الاول ، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يرى فيها يونابرث مدام ريكاميه .. وخضع الجبار لسلطة الجمال القاهر ، فأمر بحفظ الدعوى والافراج عن ابها ! وخیل الى الصقر الفرنسي انه بهذا الصنيع الذي اسداه الى الحماة الوديمة ، يستطيع ان يدينها منه حين يشاء ، وان يحضمر لربغاته ! .

وتدور عجلة الزمن ، ويصبح القنصل الاول امبراطوراً تدين له فرنسا وما حولها بالطاعة والولاء ، وعلى الرغم من المهام الكثيرة الملقاة على عاتقه ، وما يشغل فكره من ايجاد والطاع ، فان صرورة مدام ريكاميه ما فتئت تداعب احلامه وامانيه .. عرض عليها ان تكون وصيفة لزواجه الامبراطورة فاعتذرت عن قبول هذا الشرف في لطف ولباقة .. كانت خطة محكمة رسمها القائد العظيم لينهي بها المعركة التي طالت .. وكان يلف من ورائها الى ان يدي منه مدام ريكاميه ، وحين ألح عليها ان تقبل مساً عرضه عليها اعتذرت مرة اخرى في عزم واباء ، كل شيء قد خضع لتنايليون الا مدام ريكاميه .. ومن هنا اعلنت حرباً سافرة لا تقي ولا تذر .. وتحث ضرباته الزهية المتوالية هوى الجمال



مدام ريكاميه

بغير عالم الاسى والاذنين مرتاعة ملتاعة : تشد الذي فلا تجد الا الظلم ، وتترقب النشوة فلا تحس الا الالم ، وتروى الفؤاد فلا تلقى الا الشجن ، ولا تعود من عالمها هذا الا بأشتات المني تحضرت .. ! وتمضي الحياة في طريقها تطوي الايام حتى تقف بدمام ريكاميه عند يوم لا ينسى .. لقد رآها تايليون في ذلك اليوم في حفلة من تلك الحفلات الصاخبة التي كان يعج بها قصر اخيه لوسيان .. كان لوسيان يهيم بها ، ويتقرب اليها ، ويلقي الى الصيد الجميل بكل ما شاء من شباك ، ولكنه لم يكن يظفر الا بانسامة عذبة تحمل اليه كثيراً من المماضي .. ولوسيان من هو ؟ جنال تحمل به كل فائنة ، ووزير الداخلية ، وأخو القنصل الاول والحاكم بامرہ .. وعلى كثرة الوجوه الفائنة التي كانت ترخر بها حجرات القصر ودهاته ، فان نظرات يونابرث النفاذة لم تستقر الا على مدام ريكاميه .. وحين موت به لوباً كما مورت بغيره ، راح يسأل الجنرال برنادوت عن هذا الجمال الذي لم يحفل بنظرات القنصل الاول .

— برنادوت .. اتعرف هذه الفائنة ؟ أية فائنة يا مولاي ؟ !

— تلك التي تحدثت الى اخي لوسيان ! .

— اتقي مدام ريكاميه يا صاحب الجلالة .. ؟

و شدت رحلها مرة اخرى الى فرنسا . . الى ارض المذاب ، فسأ  
 عادت لطريق البقاء ، في ذلك المكان الذي اُلف بها في اكفانه .  
 والى جانب مسير ريكامييه طورت القاب على اعزانه ،  
 وقذفت به الى وادي الذكريات . . ولكن الذكريات تلح على  
 القاب الحزين فيطول لها ويطول ارقها . . ويشير عليها الاطباء .  
 بتناول بعض المواد المخدرة لمنع عن نفسها الارق ولكن دون  
 جدوى ! ويحظر لها ذات يوم ان تضع حداً لهذه الحياة المروية ،  
 فتتناول زجاجة فيها سائل مميح ، وحين تهم ان تضعها على شفتيها  
 يسرع ريكامييه وهو لا يملك نفسه من ابتي . . ابتي ! . .  
 من بين يديها وهو يصيح صيحة متاعاة : ابتي . . ابتي ! . .  
 تطلعت اليه في ذمور كمن افاق من حالم مروع ، وراحت تنظر  
 الى عينيه تريد ان تستل من اعماقها سر ما نطق به لسانه . . وحين  
 هم ريكامييه ان يضي اليها يسره الرهيب دخل ابوها برنار . .  
 وانتابها شعور خفي لم تدرك له كتباً ، شعور فيه حيرة تجلج في  
 عينها تساؤلاً ولهفة ، واخذت تنقل البصر بين هذا وذاك . .  
 وحضنت وهي ترتجى في احضان برنار : الي . . احبك يا ابني ! اما  
 ريكامييه فكان يغاب بدعوة !

وعلى الرغم من كل هذا المذاب ، فقد أمر نابلون بنفيسا  
 خارج فرنسا حين علم ان بعض الرسائل تصلها من مدام دي ستال ،  
 تلك الكاتبة التي اصلته بقلها ناراً حامية هي وصديقتها بنجامان  
 كولستان . . ومرة اخرى عشت شطر صديقتها مدام دي ستال ، والتقت  
 قلب بقلب ، وتضافحت روح وروح ، وامتزجت دموع بدموع .  
 وحين دالت دولة الجبار ، عادت مرة اخرى الى ارض  
 المذاب لتقضي بقية ايامها في احد الاديرة . . بعيداً عن الناس ! وفي  
 مكانها هذا المنزل يقضي الى جانبها امير البشر الفرنسي شاتوبريان  
 اكثر اوقاته ، ويضي عليها من عذوبة روحه ، وسر حديثه ،  
 وذوب قلبه ، ما يميزها عن فقد الاحباب . . ولكن اين من  
 يميزها عن فقد الشباب ؟ لقد اطلعت الاليم بريق عينها ، وعشت  
 بنضارة وجهها ، واخذت شباهها بالافول ! . . وقالت له حين عرض  
 عليها الزواج : يا صديقي العزيز . . ان حبك لي هو آخر واحة  
 ترسل ظلالها في صحراء حياتي ، ولكن اصوات من سبقوني الى الله  
 تهتف به ان ألبث كما كنت مدام ريكامييه . . ومع ذلك فاذا  
 يجدي من التقا قلبينا و جسدنا ونحن نحت الحظي الى القبر ١٩٠

انور المرادوي

القاهرة

« من الانباء »

القاهر من قة الثراء الى حضيض الفاقة ، وفقدت مدام ريكامييه  
 كل صديق ، وانطلقت الاراحيف تنال صممت كل منال ، ولقي كل  
 من ينتسب اليها أنف ألوان الاضطهاد والشريد . . هذه صديقتها  
 الكاتبة الفرنسية الشهيرة مدام دي ستال يلقي بها يونابر بعيداً  
 عن ارض الوطن ، ولا يلبث ان يلحق بها صديقتها الاخر بنجامان  
 كولستان . . اما مسير ريكامييه فقد أمر يونابر بأن يقطع عنه  
 بنك فرنسا كل معونة مالية ، وأسرع الناس يسحبون ودائعهم من  
 مصرفه ، وحين اوشك على الافلاس ، لم تجد مدام ريكامييه بداً  
 من ان تتوسل الى الجزال مينو حاكم باريس ليشفع لها لدى  
 الامبراطور . . ويرفض يونابر ، ويصيح بشماعة صارخاً في وجه  
 صديقه : قل لمدام ريكامييه انني لست عشيقاً لها حتى انتقمها من  
 مهاويها . . وهكذا تردى مسير ريكامييه الى هوة الفقر والشقاء ،  
 وذافت معه مدام ريكامييه طعم البؤس كما لم يذقه انسان !

و حين فقدت اهلها وهي آخر أحبائها واعز اهلها ، قررت ان  
 تهجر فرنسا ارض المذاب ، لتلتحق بصديقتها الوية مدام دي ستال .  
 وهناك على شاطئ بحيرة لايان في سويسرا ، التقى قلب بقلب ،  
 وتضافحت روح وروح ، وامتزجت دموع بدموع . . وفي رحاب  
 صديقتها ، وعلى مو الاليم استطاعت مدام ريكامييه ان تقضي بعض  
 أيامها وان تجد لقلبها بعض العزاء . . لقد التقى بها بعد الامم  
 الهوسيين ، وكان له من جماله وشبابه ونبل مجده ما أعاد لها  
 الحامدة ، وحين صارحها بحبه ، فتحت له قلبها الملتق كما تفتح الزهرة  
 تحت انداء الفجر . . وراحت تكتب لزوجها مسير ريكامييه  
 طالبة اليه ان يطلقها لتتزوج من الرجل الذي احبها واحبته . وعندما  
 تلقت رد زوجها من باريس لم تملك الا ان تبالي سطوره بالدمع ،  
 وراحت تبقر وهي لا تكاد تتماك من الاسى والالوعة : « عزيزتي  
 جوليت . . لم اكن انتظر ان افقد كل شيء في دنياي حتى زوجتي  
 الحبيبة . . ذلك الامل الاخير الذي كان يسلمني في افق حياتي فينير  
 لي الطريق . . ما أفسك يا جوليت ! . . انك لا ترعيني وحدي  
 وغربة روحي . . أتريدان ان تتخلي عني لانني قد اصبحت فقيرة ؟ .  
 اتا الذي ضيحت بآلي في سبيل اسعادك ! . . ان كان ذلك يسعدك  
 يا جوليت ، فلا يعني الا ان افسح لك الطريق ، والا ان ادعوك  
 الله . . دعاء تباركه الدعوى . . » . . وحين فرغت من تلاوة  
 رسالته الحزينة ، تطلعت الى الابرأ أوجست وهي تقول له : يا  
 صديقي . . ارجو ان تغفر لي . . لقد عدت الى قبلي اسأله فوجدت  
 ان زوجي هو الرجل الوحيد الذي أحبته . . لك دعواي وودعاً !

# وعد السراب



روحي على الورد ، في خدين حائمة  
لا كان يوم به لم يكن نحل بصري  
أحيا على الشرق إن شئت طيوب هوى  
فراشة قوتها عطر وجانها  
بيتاً من الشعر ذي جنحين من سحر  
مبهورة بشذى ، سكوى بألحان  
بالحن ، أو يختلج قلبي بتهتان  
صلى دمي الحب في محراب وجداني  
سنى وتهوئها فردوس ألوان  
ير في السال أو يهفو لتسيان



ياجنة الروح يُعويبي السراب فكم  
وبت يلهمني قلعه صوراً  
عدي دواي ، يكن افق وأخيلة  
هذا سراي قد سحت دالته  
فان يكن... تورق الدنيا على قلبي  
أنسيت في ظلي أشواق ظمآن  
ذات انقلج على الآفاق ، ريان  
عندرا ، في مآرق بالحب فينسان  
في الصمت يحرق أسجانتاً بأشجان  
وترقص النجم اوتلري وعيداني



أنا صلاة من الابداسد خاشعة  
أشباح اسطورة بيضاء حاملة  
يا من أنا ؟ الوهم ، دع كوني على  
أهواك ما دمت محبوباً تلوح على  
اغفت على فم شيخ مجهد عان  
أواجبا في ذهول دون شطآن  
ظلم السراب ، واخضر في زهر وافنان  
رؤاي ، لا تدن ، عيني لا ترى الداني

علي محمد سليم

درعا - سوريا

# البحث عن فلسفة

ترجمه رمضانه لاوند

استاذ الفلسفة في كلية المقاصد بصيدا



افهم

نرى بمد الذي أسبق\* ان الازمة العلمية قد تحولت الى ازمة في العقل نفسه ؟ لاسيا وان الاسكفا . العقلي صريح في كل مكان ؟ ان فلسفة العقل تمثل المعرفة جهازاً مقلداً جامداً على قواعده وخطوطه يشوه في اطره التجريدية ليس فقط الواقع المتنوع والمتغير باطراد، بل تلك القوة الروحية الهائلة التي لا ينضب معناها وما تزال مجهولة من العلماء .

لقد حاول البعض ان يعتمدوا وجهة نظر الفيوميين ( اتباع هيوم ) والسبنسريين ( اتباع سبنسر ) في حدود واسعة ونوعوا القدرة على تكوين نظرية عن اصل الوجود والخلق او على الأقل ترويج للعقل . وحاول برجسون ان يبين ان ضرورات العمل قد ولدت هذه الوجهة وخلقت لنفسها عالماً من المفاهيم التي حددتها مصطلحات تعبيرية انطبعت فيها صور الاجسام الجامدة التي نعيش في وسطها كما استعارت في مادتها بعضاً من البناء الميكانيكي والمنطق التجريديين فسهل بذلك ظهور المؤسسات القائمة في عالم الاجتماع كما برز عجزها الفاضح عن الاسماك بالواقع الحي .

هذا فيما يتعلق بوجهتي نظر الفيوميين والسبنسريين اما البرجماتية او ( فلسفة الذرائع ) فلا نجد فيها غير مجموعة من آلات تحقق الحياة بها غايتها دون نظر الى اية قيمة غير قيم النجاح .

كذلك هو شأن المدرسة الاجتماعية التي ادخلت عاملاً جديداً حاولت ان تشرح به ظهور السلطة الغدّة التي تتمتع بها مبادئ العقل كما تملل ارتكاز هذه السلطة بين العالم الطبيعي الفيزيائي والوعي الانساني .

فالمفاهيم العقلية عند هذه المدرسة هي انعكاس المجتمع نفسه في تكويناته الممكنة بشروطه المادية والروحية التي هي في واقع

\* راجع الادب عدد شباط ١٩٦٨ صفحة ٣ .

الامر تمثلات جماعية عامة قائمة في كل عضو من اعضائه ، واهوا . وانطباعات ناشئة قلقلة تلد في نفوس الافراد، كأفراد لا كجماعات وتفرض نفسها على كل منهم بانواع من قيم مختلفة اخلاقية او منطقية ضرورية .

لذا امكن او وجب تنوع المفاهيم بتنوع الاشكال الاجتماعية، وانتهى الامر ببعض من علماء الاجتماع الى اكتشاف ان ذهنية بعض من الشعوب المتأخرة والمتوحشة تختلف عن ذهنيتنا اختلافاً تاماً فهي غامضة وغامضة لا يسمعا التعرف الى حقيقتها كما اكدوا ان لها طرقات في التفكير تخفي فيها ابسط مبادئ العقلية واعها كما في المدد القائل بوجوب عدم التناقض .

ثم ظهر في آخر الامر « ليون برنشفنج » مؤرخ الفكر العلمي فتابع تسلسل الفكر الانساني في كل مراحل وامتداداته وأكد ان الحرية وحيويتها هي الحقيقة الثابتة الضرورية ، وان النظرية المثالية خليقة بالافلاخ عن كل محاولة لاعطاء العقل صورة تامة عن نفسه . ومن الطبيعي ان يعتبر عمل برنشفنج محاولة جديدة للكشف عن خصوصية وعقوبة الحياة الروحية .

ثم اعلن ( هوسرل ) والفلسفة الالمانية الحديثة استحالة تكوين قوانين فكرية على طريقة هيغل . وبينا ان مهمة الفلسفة محصورة بوصف الاكتناهاات المتتابعة التي تتألف منها المعرفة .

اما المكتشفات العلمية الحديثة فتؤكد الى حد ما الخصائص السلبية لاستقراءات المعرفة فضلاً عن انها تناقضها في غير جانب من جوانب النظر .

وليس ادل على صحة هذا الزعم من النتائج التي انتهي اليها لورانتسن واينشتاين وعدلنا بها كثيراً من المفاهيم التي كنا نعتبرها من قبل اساسية للعقل واعتمدنا من الموضوعات ما لا يمكن اخضاعها

للتفكير او تمثلها حقائق واقعة . هذا مع اضطرارنا الى القول بالجهوية في ابط عناصر المادة .

يظهر ذلك فيما نسميه ( الفراغ الاقليدي ) والزمن النسبي لحركتنا الملاحظة والحركات الذرية التي لا يهدد لوجودها في احوال المادة الاولى والسابقة .

يظهر مما سبق ان شكل العقل متعلق بمحتواه وانه تكون ببطء على امتداد القرون بواسطة نفسه ومن اجلها . وانا يمكن ان نصف ونعدد ( مراحل الذكاء الانساني ) مع اعتبارنا عموميته وضرورته لاغيين . فترسم بذلك حدود كل معرفة انسانية لافي عمقها واهدافها الاتولوجية بل في امتدادها وحول تجاربها .

اما فكرة المعرفة الشاملة - التي نحاول الاشغال على كل المتناقضات الداخلية والمستهدفة الوحدة الشاملة ، واصله الجديد بالقدم والمختلف بالمشابه والكيفية بالكمية - فتعترضها وتصددها هنا وهناك حوادث كثيرة كالاقلعية والامكان والتنوع الموجودة في كل حقيقة واقعة .

ومن المعلوم ان مسألة المعرفة هي مسألة الوجود والحركة . المشكلين في الاكتشاف الفراغي ، والكيفيات المحسوسة ومعطيات التجربة الددية وتسبب الاشياء ، وتشكلات العالم او عبارة اخرى مبدأ ( كارنو ) الناشئ عن مبدأ المحافظة على القوة . فالفوضى والنموض ظاهران بمقدار ظهور النظام والوضوح في الاشياء . والنظام والوضوح في واقع الامر يمتحان حاداً سعيداً فذاً . كما ان المزيج المنظم الخاضع لقاعدة دائمة في الزمن او الفراغ وزع بصورة غير منتظمة في حقل مباحثنا وتحقيقنا العلمية .

واذا كانت المعرفة هي التمييز بين موضوع وذات عارفة مع ملاحظة تمارضها فقد وجب ان يكون الموضوع مختلفاً الى حد ما عن الفكر وبعيداً عن مثاله وبعبارة اخرى مجهولاً . فليس من المستغرب ان تظهر نظرية ( كانت ) في التناقض في حدود اوسع حتى تشمل المعرفة بكاملها . والفكر بفضل اعتياده العمل بين هذه المتناقضات الضرورية مع سروره بذاتيته النسبية لا يطعم في الانسجام بين مسلماته وتمازيفه تلك التي يقبلها ما دامت صالحة لخدمته ثم يتركها غير آسف عليها . كما لا يجد حاجة الى معرفة ما تمثله وتمرز اليه معادلته التي يستعملها معرفة تامة كما يقبل تعريضاً وتجرباً عن تقسيم الطبيعة ، حال اقتناعه انه لا يستطيع ان يفهم من المضللات التي تعرضها الطبيعة عليه الا رموزاً تهرع عنها . ولهذا

يمكننا القول بانه ليس من فكرة بالغة مسا بلغت من العموض والاستحالة بعيدة عن الوجود .

كل شيء يصبح ممكناً تحت غطاء الرمزية الرياضية التي تخفي في واقع الامر او تكاد لا عقلية صريحة .

ان قصور العقل بالنسبة للوضوع يجعله ذائفة تحمكية بالنسبة للذات العارفة . واذ لم يكن العقل مطابق الاحكام ثابتاً وضرورياً في كل مركباته ، واذ كان الانسان قد اخترعه ليساوق به الحوادث او يسيطر عليها في حدود الامكان . وبعبارة اخرى اذا كان في خدمة العمل فهو لا يقنعنا الا في حدود اشباعه لرغباتنا بالمعنى التسام لهذا التعبير اي في حدود استجابته لمجموع حاجاتنا ورغباتنا وانسجامه مع مقتضيات وجودنا .

ففي انتخاب العقل لمسلماته الاولى التي يرتكز عليها ، وساعدته السرمة والبطيشة التي يمنحها للنتائج الحاصلة والقرارات التي يمتددها في كل خطوة من خطواته فيوقف تحقيقاته عندها او ينحرف بها في نقطة اخرى او يتابع مجرده في البحث والتفتيش : شك نقدي واع وهو في مرانه هذا يظهر بصورة لا تقبل الجدل حيوية نابضة يشارك بها كل مظاهر الحياة والعمل .

اقلا يجب بعد الذي سبق ان نقصد بينه وبين الايمان صلة ما ، بدلاً من مقابلة احدهما بالآخر فنتعده انتاجاً للارادة الانسانية ؟ ان ( الأنا ) كما يفكرهم ، وقلها تتدخل دون ريب في كل موضوع من الموضوعات . ذلك لان للقلب نفس الاهمية والقوة الشرعية اللتين تعترف بهما للفكر في تكوين عقائدنا النهائية وآرائنا في العالم .

واذا كانت المعرفة الوضعية والتجريدية او العقلية المنطقية لا تتألف كلها عن عناصر عاطفية واردة صرفة ، فن المسكن ان نعي غاذج اخرى غيرها لا تقل قيمة عنها نستمد من مصادر غير مصادرها . كما هو الشأن في الاكتشاف الهرسولي الذي بدلنا على المعطيات المباشرة رغم تهته في الحقيقة بعمل عقلي دقيق نتخلص به من عادتنا المنوطلة في التجريد الخادع . كما يمكننا من التأمل الجمالي الذي يبحث في الجمال عما هو اكثر اشباعاً لرغباتنا ويحصل على اكثر مما يحصل عليه العقل الانساني او يمكننا من الاشغال على عاطفة جامعة لا تتقبل اي تجزؤ . و انقسام كماطلة الطبقية عند البعض والجنس عند البعض الآخر ، واخيراً صوفية يحسها القلب يكون فيها الموضوع والذات العارفة والفكر والكائن فوق كل تحديد مادي جبري يتجهان فيه امتزاجاً مباشراً .

\*\*\*



يعني ما سبق اننا متقنون من حقلنا العام والمقل  
الى عالمي الايمان والدين ؟ لقد آمن بذلك البعض من  
الملاحظين ونحن لو استشرنا رجال الادب وبعضاً من التصريحات  
الضخمة لعلنا نملهم . فاذا فكرنا في المسألة تفكيراً صحيحاً  
وجدنا ازمة في الدين كأزمة العلم والمقل .

الايمان باعتباره نتيجة لثورة عاطفية على المعرفة التجريدية  
والمقلية صائر حتماً نحو التصوف والتصور كالألماني هي الفردية .

والدين اليوم لا يظهر قوة محافظة ونظاماً عقائريين اجتماعيين  
متصلين اتصالاً وثيقاً بعواطف الدفاع عن الطبقات الحاكمة عند  
البعض والعواطف الوطنية عند البعض الآخر فهو بعيد عن الروح  
الانجيلية البسيطة والتصور الخاص الذي يحاول تدبير وجودها  
ويزعج الدين عن نفسه ازعاجاً شديداً . كما يظهر اليوم عند انصاره  
شديد الصلة بنظريات القوة ومثالاً في وجوده كمعصر للتوازن  
الاجتماعي يحذره تقليد وطني اعمر وجداناً كما يستمد وجوده من  
حقيقته الداخلية .

وقد استطاع اصدق هؤلاء الانصار التقرب من الكنيسة بفضل  
المفهوم الآنف الذكر أمثال : برناتير - بروجيه - وبيا  
فاذا مضينا معه في اشكاله المتطرفة وحيلناه يتحول الى حزب  
سياسي يميل قاداته عقائده كما يخلو من كل معنى من عالمي الايمان  
الاجتماعي . والمثل على ذلك اصحاب الاممية التكاملية في فرنسا  
او ما يسمى بالفرنسية ( Nationalisme intégral ) او الفاشستية  
خارجها .

في هذه الحالة يخرج التصوف والروح الوضعية السياسية الدينية  
في وقت واحد وفي وسط احزاب ضخمة تناضل من اجل السيطرة  
على العالم . وتصادمان في اعماقها تصادماً شديداً كما في المحومات  
وازمات الضمير التي اوجدتها الحكم الذي ادانت به العمل  
النومني ( L'action française ) .

النظام في السلوك يفترض نظاماً في الافكار ، ومع ان  
المفكرين البينيين قبايلو الاهتمام بالعقائد على اختلاف بينهم في  
ذلك ، يظهر ون اليوم وكأنهم يرجعون الى فلسفة القرون الوسطى .  
كما ان ضم الفكر الحديث قد حافظ على بقاء الفلسفة التوماوية  
المقلية في اساسها والشديدة التجريب والمتمسكة باشكال من  
المصطلحات تحاول ان تجعل منها حلولاً لمعضلاتها المختلفة .

والظاهر ان هذه الفلسفة قد حافظت على خصائصها اللاهوتية

في ميتافيزيقية ديكرات ثم ظهرت قوية بواسطة هذه الميتافيزيقية  
في الفلسفة المدرسية وكان لها حظ كبير في تقديم النقد ( الكائن )  
ثم نقد اوجست كومت ورد الفعل المعاصر ضد المقلية الاعتقادية  
بحيث دار التفكير في حلقة مفردة .

وليس يبدو ان تكون قوة التوماوية العملية هي التي جمعتها  
محلاً لاشباع رغبات متضادة فهي صوفية من ناحية وعقلية من ناحية  
اخرى ، فن اراد اليوم ان يبحث عن فلسفة مرضية فانه لن يجدها  
الا في الانتقادات على قيمة العقل التي انتقلت به الى حيز الايمان .  
وعلى الايمان نفسه الذي استحال الى عقلية جامدة او عقيدة عقلية  
مترتبة عرضت العقل مرة اخرى الى كل الصوبات التي كان يراد  
تجنبها ايها ، وقد يقال : ان الفلسفة اللاهوتية استطاعت ان تلبس  
لكل الظروف فهي تحافظ على قيم العقل كصالحهم اهتمام كبيراً  
للايمان الذي يستتبعه انه ايمان لا ينافض العقل بل يتسمه .

لكن دارس الفلسفة المطعم على الطود الفلسفي التوماوي  
مخطو لا اعتراف بوجود تحكيمية جليلة بين جزئه الديني المتجه نحو  
الايمان والعاطفة المستمدة من الكتب المقدسة وجزئه العقلي الذي  
هو في واقع الامر ارسطية تنبأها صدقة علماء القرون الوسطى .  
كما هو مخطو للاقرار بضرورة تدخل عبقرية ذات ارادة  
موتة للتوفيق في الظاهر على الاقل بين حالة المعرفة العلمية الحاضرة  
ونظريات ارسطو ، ولو توصلنا الى ذلك فاننا لن نتوصل الى اي حل  
الاجابي سوى اجابات لغوية على المضلات التي تعترض وتشغل الفكر  
والشعور الحديثين .

في هذه الحالة يجد الدين نفسه امام امرين : فاما ان يتركنا  
مرة اخرى امام الصوبات الفلسفية كلها او يتخلص من صبغته  
الاذاعية ليحافظ على فضيلته وصوفيته البحتة ويتخلص من  
تقاليد فيعمل ما عمله التاريخ . ثم يتجر بالتالي كل فائدة افادها  
من الدواعي الاجتماعية والسياسية التي تجعل منه اليوم قوة صالحة  
للمعمل .

وقد اوضح برنشفنج في كتابه ( تقدم الضمير ) ان اخطر  
الحجج الموجبة الى كل دين ايجابي هي استعجال معرفة ما يطلب من  
المتدينين الايمان به وما يصدقون به هم انفسهم وبعبارة اخرى :  
استعجال تكوين مخزوي عقلي محدد لمجموعة معتقدة من الوجدانات  
المعتومة .

## من المساء الاخير

اما انا فأعلم ، اعلم اني انا الذي اعد  
لنفسى طعامي ، عندما اعود كل مساء .  
او قد انار انا ملها ، وأنا أطهى ما جئت من  
حقول النهار . وفي كل صباح آخذ تحت  
ابطي طعام القداء ، ثم انطلق اغني للناس  
أفراح زواجهم وهم يحسبونني ما عرفت  
فريح الزواج .

وانا ايضا اعلم ، اعلم اني انا الذي  
اتعمد بنفسي حديقتي ، فأقضي الساعات  
الطوال اجاب الاشجار سحرة وادوي  
ازهارها من ماء بنو حفرة بنفسي ، وقد  
ألح آثار عاشقين لجأ اليها في المساء فأبهم ،  
ثم انطلق اغني للناس أحزان ماتهم وهم  
يحسبونني ما عرفت ألم الموت .

وانا ايضا اعلم ، اعلم اني لا اغني  
لناس الا أريد أأخاني ، فإذا عدت في الليل  
وحدي جلست امام حديقتي أغني افراحي  
واحزاني ، واعلم ان هؤلاء الذين يسرون  
سليمون مني أروع الاخلاص حتى ترسل  
الشمس اول ابتساماتها .

القوية كلها تعرفني . مع نائي ، لكن  
احدا منهم لا يعرف شيئا عن اسرارمذي ،  
الا هؤلاء الذين أرقوا ذات ليل فوصلتهم  
في الصمت أنفاسي ، بينا يكون الجزاؤون  
قد تمبرا ونادوا ، وأطفا قصر المعدة  
انواره حتى ينفس الصبح نشرانا .

بوسف الماروني القاهرة

بقيلة تسكرك طوال المساء . ذاك لان  
ناعسة أحبتك .

وقبيل الغروب رأيت ناعسة تمر امام  
دارنا حاملة جرتها ، وغرني ظلها الباهت  
الطويل ، فسرت معه هامسا : أنا اعرف  
اليوم لماذا تتمر صاحبك في مشيتها ، ولماذا  
تغني بقرين جرتها ، ولماذا تنتشر على وجهها  
حمرة خفيفة عذبة كلما مرت امام دارنا ،  
ولماذا تنظر خاصة الى نافذتي وهي تراك  
ايها الظل الي . ولم أكن احسن فأقول :  
لما تحبني ، بل محبة له فانا : لاني  
انا احب صاحبك ناعسة . ثم عدت في  
خجل بعد الحقل الشاوية

\*\*\*

كلها تعرفني . مع نائي ، فهم  
يدعونني معه في افراحهم  
وماتهم ، واحيانا عندما يفرغون في المساء  
من اعمال حياتهم يأذنون لي بان ابدأ عمل  
حياتي . لكن احدا منهم لا يعرف شيئا  
عن اسرارمذي . فقد ألهم احيانا همسون :  
هذا هو منزله ، هذا هو منزله .

هم يعلمون ان مذي لا يقع وسط  
القوية ، بل على الطرف الشرقي يسر له  
النيل غفایاه ، اما وسط القوية فقد شغله  
الجزاؤون وبني المعدة فيه قصره . لكن  
احدا منهم لا يعرف من يعد لي الطعام ولا  
من يبنى بأزهار حديقتي السجيرة .

أعلم ذات ربيع ، حين  
تسال الحب الى قايي  
كما يتسال النوم الى  
اجفاني كل مساء .

وعندما لمحت الشمس تحط في غلالة  
من ضباب ، همست في شعاعها : انا اعرف  
لماذا انت اليوم فياض بالدف . نارض بالنور .  
ستفتح لك نافذتها وهي جالسة في مثواها  
تنزل خيطها الطويل الطويل ، ثم تغني لك  
اغنيها عن الحلم والربيع ، وحين تشردم  
احلامها ستعجب الاغنية تاركة لك  
اصداها . ذلك لان ناعسة أحبتك .

وعندما لمحت الظلال تتراكم كي تذهب  
في افقها ، قلت لصحتها : أنا اعرف لماذا  
انت اليوم تعلم في فوح عميق . ستحضرها  
وهي جالسة ترقد النار ، ثم تتبعها حيث  
تجز اغنائها البيضاء . وهي تعطيك في  
ابتسامة خافتة خلجة من خلجاتها ، فإذا اقبل  
الليل ستنتشر في الظلام كي تنعم بأعلامها  
في المساء . ذلك لان ناعسة أحبتك .

وعندما لمحت الهوام تنفتح في استحياء  
للنور قبيلتها رحيما قائلا : أنا اعرف لماذا  
انت اليوم مثقل بشوا . . ستمر بك بعد  
قليل وسيحطى اريجك بأن ياف جسدها  
الرقيق . وستعند نسيما وهو يرافقها  
حتى القدير ، واننا ، عودتها ان تبخل عليك

# منزلة الشعر بين الفنون

بفلم ابراهيم العريضي



## ٩ - الفنون الجميلة

تأريخاً

في الفصل الماضي قمنا من الفنون الجميلة... هي التي لا يشملها نطاق الادب ولا هي تدين في الجائز الكمال الى مجهود اديب . ففن النحات وهن بلزميله... وفن المصور بريشته... وفن الراقصة يجر كتبها... وفن المنفي بلهاته... وفن الموسيقى بالثمة . هم يمولون على هذه وحدها في ساعة الالهام . وكما وسائل حسية .

غير انا اذا سايرنا ما حدث للفن من تطور أخفا في تاريخ البشر وأينا كيف ان الادب اصبح يشغل في المتحف صدر المكان بروائع آثاره - يتبوأ عرشه الشعر تحت قبة العالية - ووصفنا المثلث الذي نشأت بآية انبثاها الى الادب او كانت مظهراً رائداً له ، هي التي لا يقدرها حق قدرها الا من تدرك الادب او كان له ضلع فيه . وستتوجه الآن بالاتفات الى هذه الفنون واحداً واحداً بادئين بالمسرح .

## • التمثيل المسرحي •

انه

التمثيل المسرحي فن موغل في تاريخ المجتمع البشري فما شهدته اليونان الا بعد ان كان قد تم غمره واستفحل شأنه . فتمرضل له شيخ فلاسفتها افلاطون وتلميذه ارسطو بال نقد والتحليل وهو اكل ما يكون موضوعاً وشكلاً .

والمسرح اذا كانت اليونان اول من احتفى به في ظل الحضارة حكومة وشعباً . وطالب تشبهاً بالآسبه وممازله معاً . . . . . واذا كان على يد شعرائها ايضاً تحققت الوحدة الفنية في المسرحيات بما في ذلك عنصر الزمان والمكان . وقد وفي هذه الوحدة ارسطو - بعد - حقها من البيان . فان جذوره الاولى تتأصل في الغاب منذ كانت القبائل تحفل بأساطيرها بمجموعة في الليالي القمر .

فهنالك - على اغلب الظن - اوعز سحرها الى من تتوخى فيهم الصلاحية بان يستمدوا من الفنون الميسورة لديهم - وهي الرقص والغناء والموسيقى - اللون على احياء ما تقصه هذه الاساطير . . . في سبيل تغذية الشعور الديني . ولله كان يجري بصورة شهدها حتى الآن في يورما والصين وجنوبي الهند . حيث لا يزال التمثيل صانداً - بالاملايح والحركات - كمهده الاول

والجمال اضيق من ان نتابع الفن المسرحي كله في تاريخ تطوره لنبين كيف كان اولئك - وغيرهم - يستعملون الاقنعة او المكياج او المكعبات مبالغة في التأثير . . . . . حتى عصرنا الحديث الذي نوج حقاً ما تم من توفيق مسرحي في الصور التي قلت النضرة لتحويل المسرحيات من الاسطورة الى التاريخ ، ثم من التاريخ الى شئون المجتمع الحالي . . . . . بنجاح منقطع النظير .

غير انه لا مندوحة من القول هنا ان التمثيل المسرحي كان اول فتح للبيئة الشاعرة . اذ مكنتها من بسط سلطانها على سائر الفنون . كما انه كان اول مظهر لتأخي الفنون على اداء غرض موحد تحت رايتها . ولا يزال هذا التأخي قائماً بينها الى الآن . فقد اجتمع مع التمثيل الرقص والغناء والموسيقى تحت اضواء المسرح - بادى - ذي بدء - لتأدية رسالة الحياة الشاعرة . ثم طاهرها على ذلك التصوير بمناظره الخلفية .

فالذي يلفت النظر هنا هو ان الفنون كافة بدأت للرة الاولى يمول بعضها على بعض في تحقيق اهداف الفن الكبرى من خلق والجمال وتأثير . فقد حشرت الموسيقى والراقصة والمغني والمصور وكواكب الممثلين معاً على المسرح تحت راية واحدة لتأدية رسالة مشتركة ، بحيث اصبح التأليف بين مرامي هذه الفنون واخواجها بشكل موحد في ذاته عملاً فنياً لا يقل شأناً عن عمل كل واحد

فيه الحوادث يرى فيه بأن لا تتمدد مناظره الا قليلا . هذا اذا لم يترتب في التنفيذ بقيد ارسطو من توحيد الزمان والمكان واتخذته في موضوع المسرحية وشكلها مثله الاعلى .

اما الصور المتحركة فلك ان تستمر فيها من النفوس قدر ما يتبدل اليها البصر . وان تتناول من الشئون ما يتجاوز الحقيقة المحررة الى الخيال البحت . كما ان المكان الذي هو مدار هذه الشئون فرض فيه ان تتمدد مناظره حتي في الحوادث الجزئية من عدة زواياه .

وذلك فالفرق بين التمثيل المسرحي والصور المتحركة اليوم هو هو الفرق الذي كان قائما بين النحت والتصوير بالأمس . ففي التمثيل المسرحي يقوم امامك الممثل فتاحظه عيناه . وتستمتع الى صوته عن كتب . وهذه حال تصدق على « التمثال » لو دبت فيه الحياة . اما في الصور المتحركة فالبصر يتجاوز الاحياء الى المناظر الخلفية التي تترامى رءاها . ويستجلبها مشهداً مشهداً . كما ان السمع يحتل الاصوات كلها بالتركيز الصوري حسباً تقتضيه الحال . وهذه صفة تصدق على « الصورة » لو قدر لعين ان تطل عليها من البعد وبأوضاع مختلفة كما هو شأنها في الحياة . انه اختلاف يرجع في طبيعته الى عامل الزمن وحده في كل من الفين .

فإذا كان عرض الحوادث في المسرحية يجري حسب تلوين شخصياتها . حتى المنظر الواحد منها لا تأخذ العين الاجلة ولا تتجلى في الاعيان . على اساس الواقع ، فان الصور المتحركة تستطيع ان تقدم وتؤخر في شئونها حسباً تراه ملائماً للقصد . وحتى في المنظر الواحد لا تأخذ جزئياته الا للحات . . . قد تطول او تقصر على اساس التوجه الذهني وحده .

ومن هنا يقع في الخطأ أولئك الذين يحاولون اخراج الصور المتحركة على غرار التمثيل المسرحي . فهم يحرصون على ايراد الحوادث متسلسلة . ويمتدنون في تسلسلها على المواد اكثر منه على الحركات ، ويجزون بالمتني في مآرق لا تنتم بالصدق ولا تقتضيا الحال . . . حباً في التناء وحده . وتتعاقب المشاهد على اساس ما هو ثابت دون ان تتغير اوضاعها . ثم هم يرجعون في الاحياء الى روعة الحوار .

وكذلك يخطئ الذين يحاولون اخراج المسرحية على غرار الصور المتحركة . فيمددون المناظر بحيث لا يستقيم بمجرادتها زمان . ولا يمكنهم الوضع بين حلقات تسلسلها على اساس ما هو واقع . وتطفئ فيها الحركات على الحوار . ولا يتخللها رقص او غناء . يتداركون بها خلل الموقف . وهم اخيراً يحسنون في الانبياء .

منهم في دائرة اختصاصه . ولا يظلم به غير عبقري يدرك مرامي الفنون . ومن هنا اصبح المجال الفني في المسرح واسماً للغة . اذ اصبح لازماً على اهله الا يتكروا ثغرة مفتوحة يؤتون منها في ابرة ناعية كي يكتب لهم النجاح .

كما يلاحظ ايضاً ان عامل الزمن بدأ لاول وهلة يدخل في تقدير الفنان - بصورة جديدة - بعد ان كان مطلق العنان من قيده . لان المسرح اضطره الى ان يربط فنه بالحياة المتأوجة حوله . ويعتمد على التجاوب الذي يتم بين حشد النظارة وبينه . وكبه الفني في الفترة المحدودة التي يقع بينها الاتصال ليبلغ غاية الغايات من التمثيل فرياً ادى عجزه الى الملازمة بين الحالين الى القصور دون بلوغ هذه الغاية والحلوة في الطريق .

هذا من ناحية المسرح بوجه عام ، اما اذا اشدنا بالتمثيل المسرحي كفن على وجه الخصوص فليس معناه الا الاجادة فيما يعرضه الممثلون من ادوار . فهم هؤلاء الذين يتعصون ارواح من يتلون من الشخصيات المعروفة وينطقون بألسنتهم . او بعبارة أوجز هم الذين يجرون تلك الادوار التي يقومون بتجسيها في هذه الفترة من الزمن . فالحسن منهم اذا احسن لا يقل شأناً - في فنه - عن الرافضة التي تحاول ان تثبت نفسها في نفوس الآخرين . . . او المصور الذي يمدحهم بسبب من الحياة وراء حياتهم . . . او الممثل الذي يترجم بآية السكون . . . او المتني الذي يذوق صباية قديم معه . . . او الموسيقي الذي يغيب هم عن العالم الحي الى عالمه . وما الفرق بين هذا وذلك في المجال الا ان بعضها - كالاماس - لا ينقطع محاوؤها ابداً . بينما يبقى بعضها الآخر - كالزهرة - يحاؤها وهين بنفس الحياة القصير .

## ● الصور المتحركة ●

التمثيل المسرحي والصور المتحركة وجه شبه قوي . فأيهما هو جزء . . . وهو من الحياة حسباً تعرضه مرآة الشاعر ضمن اطارها المحدود . والممثلون في الحالين يترخون الاجادة فيما يمرضون من ادوار . وعليهم لذلك ان يتعصوا ارواح من يتلون من الشخصيات وان ينطقوا بألسنتهم . وعلى الفين كليهما مرت فترة - في تاريخ نشوئه - شوهد فيها صامتاً . ولكن وراء ذلك هما يختلفان في كل شي .

فالتمثيل المسرحي حريص على ان يقتصر من الممثلين البارزين على اقل عدد ، ويجعل لحوادث يستغرق حدوثها زمناً هو في تناول الممثلين انفسهم باعتبارهم ابطال الرواية . كما ان المكان الذي تقع

بين

استقلال كل شيء من الثور الى النار . . . الا الحوار .

والجمال الفني اذا كان في المسرح واسماً فهو هنا اوسع جداً .  
اذ اصبح لزاماً على اهلنا ان يؤسسوا مدناً بكاملها لتفنيهم بكافة  
الاغراض وتغنيمهم عن كل شيء . ومع هذا فالصور المتحركة  
من حديث النشأة لا يذهب تاريخه الى ابد من قوتنا الحالي .  
ولكنه قطع في تدرجه السريع نحو الكمال شوعاً يجزي عن قرون .  
لقد دخل في الصور المتحركة عنصر الصوت . واللون . وها  
هي توشك ان تتجسم بعد حين . وهي ان فعلت ذلك فستكون  
قد استعادت لنفسها صفة جديدة كان يختص بها المسرح وحده . كما  
استعادت قبلها الصورة « الناقصة » من التمثال صفة الهرز .

وبعد كل هذا فان الصور المتحركة مع كونها احدث شيء  
في الفنون مبدأ . فهي بين الفنون اقرب شيء شياً بالشعر الذي  
يخلق من الخيال حقيقة جديدة . ويجعلها بعبارة من قصب صرأ على  
الاوراق . كما تقبل هي من الحقيقة خيالاً جديداً . وتدفع اطيافه  
بيد من نور على الستار الغضبي . الا ان خيال الشاعر يبقى مع الزمن  
« حقيقة » ثابتة . وحقيقة الصور المتحركة تضلح مع « الخيال » .

#### ● الادب ●

اما

الادب . . الذي امتدت لمرحله فروع وافعاله في  
كافة حياتنا . واصبح يختلف في الامم باختلاف النشأة .  
فانه لم يزد يوماً في حقيقة كل لغة الا عندما تفتتحت اكناسه من  
ازهار ضاحكة في اطراف النصوص حفت بشهوه الادرار . وكان  
للشعر ثمرة البائع وزهره العطر . فالشعر قدر له بهذه الصفة الغدة  
ان يتحمل في اب لابه البذور لتجديد حياة الادب على الدوام .  
ومعنى هذا ان الادب رهين بوجوده الى الشعر ويؤتمت على يديه  
كلما اكل في التاريخ دورته .

ونحن قبل ان نطرح الحديث بنفحات الشعر لا نرى بدأ من  
القاء نظرة عابرة على بعض اتجاهات فروع الادب في نشوئه العام .  
وغني عن البيان ان الادب يحتفل - نثراً - بمجدة فنون ، كالتاريخ  
والخطابة والرسالة والتراجيح والنقد الادبي والمقالة والقصص الخ .  
اما الذي يميزنا منها بنوع خاص فهو هذا الاخير لاقتراحه بالشعر  
في ابرز صفاته وهو الخيال . ولكونه حلقة اتصال قوية بين الشعر  
وسائر هذه الفنون .

اما المسرحية التي هي صنو القصة وتعرض معها بلبلان واحد .  
فلم نفرد بها بالبحث لانها جزء من الشعر نفسه . وهي بهذا الاعتبار  
اشد تغلغلاً في روح الفن وابلغ اثر في النفس من اختار . وما يصح

من احكام على الشعر عموماً - كفن - يصح عليها ايضاً .  
فالقصة اشيع ما عرفه العصر الحديث من صور الادب . فلا  
تخلو دار من آثارها . ولا تخلو حفلة اذاعة بدون غمائها . ولتاريخ  
الادب القصصي نفسه « قصة » قد لا تخرج من الموضوع اذا نحن  
سردنا لها . وهي تختلف عندنا عنها عند غيرنا باختلاف الاحوال  
بيننا في البداوة والحضارة .

فالادب العربي - قديماً - لم يحفل بالقصص الا في اقصر  
صوره . . حكاية ورواية . ولم يتجاوز في وصفه الواقع في  
الحالين . ولكن بعد ان انداحت الجيوش شرقاً وغرباً تحت راية  
الاسلام واتسعت الافاق امام الغزاة الفاتحين اخذ القصاصون يعنون  
عناية خاصة بمجالس الملوك ويحدثون بأخبارهم وامارهم فيها كانوا يعقدون  
من حلقات . وبدأ من هنا التحسين يتلمس اثره في اسلوب الحديث .  
فلما مضى على الكتابة زهاء قرن من الزمان وانتشر التأليف  
بين الكتاب اخذ هؤلاء ينحون نحواً جديداً . فكان ابن المقفع  
- في القرن الثاني - اول من ادخل لونا مجهولاً في صوره هذا  
الادب بكتابه « كلبه ودمية » . وكان اثره بدأ في حينه لم ينعظم  
به صدامه حتى الآن . ولا زال الكتاب محتفظاً بجزالة الادبية الى اليوم .

وبدول هذا اللون الفارسي اتسع باب الاختراع والتجديد  
امام المؤلفين . واتخذ الخيال يغرض وجوده حتى في اساليب الكتاب  
الفنية بالخراف والتعويل . فلم يرض قنص آخر حتى كانت دواوين  
بعض الملوك - مثل سيف الدولة - تضم تأليف جديدة يتخرج فيها  
الحقيقة للخيال . وكان اجل هذه الكتب شائناً واشهرها ذكره  
كتاب « الاغاني » الذي خلد به ابو الفرج توليد ذلك العصر كله  
في الوانه الزاهية .

ثم مضى قرنان آخران غنت القول بأية ما هبط عليها من  
جبال فارس وسهول الهند ومنا اليونان من الصنوع الشبيهة . . .  
كانت كائنات والسوى بالنسبة لبني اسرائيل . هومت على اثرها  
هذه القول - متخمة - لاجلها في الف ليلة وليلة . فلم تقو  
عيناً بتأدية شهر زاد حتى ادرك الشمة الصباح . ويعتبر هذا  
الاثري في الترب - الذي يعزونها للابائي العربية - من اروع آثار  
الخيال . والمجموعة عند نقس العرب دون هذه المثلة بمراحل  
لا سبب . . منها اسلوبها الركيك الذي اقتضاه الاطناب . والعرب  
- مبدئياً - امة لا تدن الا بالابحاز .

وكنا نود ان نعرض ايضاً بالذكر الى المقامات . لانها ظلت  
اثراً ادبياً قوامه على شوارد اللغة والامثال اكثر منها قصة عابدها



## والله

يمود بنا الحديث الى الشعر، فقد ألقينا نظرة شاملة على الفنون الجميلة . وبقي علينا ان نتعرف الى اوجه الشبه بين الشعر - كفن - وسائر هذه الفنون . وما دنا قد فرغنا من القصة فلنجعل باب حديثنا الى الشعر منها .

علينا ان انفي الشعر الثلاثة في كافة الامم تقدم اثنتان منها ما هو من مقومات فن القصص وأخص صفاته . . . المسرحيات والملاحم . وان الانفة الثالثة هي التي نحاول ان تستل بالشعر الغنائي الذي يشل وحده - عندنا وعندهم - عالماً من الفنون .

فأما القصص فقد رأينا كيف اخذ بأسباب التطور في تاريخنا الادبي . ولقد حاول بعض الادباء ترجمة الملاحم التي هي منغرة الامم كالياذة هوميروس في الادب اليوناني . . . وشاهنامة فردوسي في الادب الفارسي . . . ومهابارتا في الادب الهندي . غير ان هذه التراجم لم يقدروا على حفظ كبير من النجاح . لان الملاحم لم تتأصل في تربة الادب القومي بجذورها وتغيا ظل تاريخها فان الترجمة لا تستطيع ان تظفر بروحها الا قليلاً . كما انما - اي الترجمة - في الشؤون الانسانية الخاصة لا تستطيع ان تسامق الاصل الا اذا كان الادب المترجم لا يبل بمستوى من الشاعر الفنان الذي قدق يليات خيالها في الوجود . . . وهذا بندر وقوعه .

ان الادب العربي ذاتاً لم نكسر له ملاحم في ماضيه . ولا هو اتجه فنياً هذا الاتجاه . . . الا وشراً . وقد وفق في العصر الحديث فوزي معلوف في مجامعته « على بساط الرعب » ترفيلاً يبط عليه .

واما المسرحية فانها لم تظهر تحت سمائها الا في هذا العهد بعد ان غذانا الغوب بثقافته . فكان لشوقي يد في تحسينها . وان كان الغالب على ما كتب من مسرحيات هو اللون الغنائي لسبب معقول جداً . واول الادباء - قبله وبهده - ان يتجرأوا روائع آثار غيرنا في هذا الميدان . ولكنها كانت دائماً تكبو دون غايتها ولا تطلو سما الاصل في الابداع او التأثير .

## واعترافاً

المسرحية فنيا مضي - دون القصة - جزءاً من كيان الشعر . قلنا انها اشد تغلغلاً في روح الفن وابلغ اثر في النفس من اختها . ذلك لان مصدر الانطباعات في المسرحية يختلف عن مثله في القصة كما هو ملحوظ . فهي في المسرحية تنشأ عن اتصالنا مباشرة بالحياة في بيتاتها على وجه الارض وظروفها في كنف التاريخ . او بعبارة اصح بما نرى من صورتها ممثلة امام

على نوازع النفوس والخيال . والديم كان من هذه الجهة انفذ من الحريري بصراً وأحسن المأماً بأصول الفن رغم تقدمه . وان كلاً من مقامته البشرية والمضحية لآية فنية في بابها لا تكاد تقضي النفس منهما عجباً . والمفروض - كان - ان الحريري هو الذي يجلي في هذا الفن ويبدع . لانه توخى في مقاماته نهج البديع واقتنى اثره . لكنه لم يكن - مثله - ذا موهبة فنية خلقة . وشتان في الادب بين الحلق والاختلاق .

وهكذا ظلت العقول مهومة قرابة عشرة قرون في الشرق العربي لا تريم . حتى افات الشرق على وطء من حلوا ارضه . ونأتمهم لاستغلال . وارده واستثمارها . فانبثقت القصة تحت لواء لبنان ومصر بآية هذا الاتصال بين الشرق والغرب في مستقبل العصر الحديث . واستمد الادب العربي في صورته التي بهتت - لانقطاع اسبابها بلونه الاصل - عن طريق الترجمة على اضعف تقدير . . . الوائاً اخرى كانت تنقصه استمد منها الجدة والرواء . وعاد بأبنائه في كل قطر - ورائهم تهبور - الى الحلق والابتكار في كافة فنونه .

هذا هو تاريخ القصة عندنا باختصار .

اما عند غيرنا فان لفن القصة تاريخاً مجيباً - قد يطول الحديث عنه الى غير حد - يبتدى . من منشئه في الاساطير حيث كانت القصة لا تتجاوز موضوعاً الآلهة . شأناً في ذلك شأن اشعار المسرحية . حتى العصر الحديث الذي تنوع فيه - هذو تلك - شكلاً وموضوعاً . وأصبحت الانثتان صدرهما لكل ما يحمل اسم الحياة . وما كان لنا ان ننوه في فنون الادب بالقصة وحدها . ولوان فنا - كما بينا - يمت دون هذه الفنون الى الشعر بسبب قوي . ولولا انها تناس السبيل الى غرضها - كما يفعل الشعر - بالحلق والابحار . والتأثير . ولولا انها اخذت تفذي اخيراً - كالشعر - كلاً من التمثيل المسرحي والصور المتحركة بروحها وادائها معاً .

وخلاصة القول ان القصة ذهبت في الغرب تعرض في كأسها عصارة الادوار . وفي هذا تحمذ غاية حضرية يستقل بها في البداية الشعر وحده . او لعل التعبير الدقيق ان نقول ان القصة تحدر بينا الشعر يثير . . . وان حصلت الشوة في الحالين وهذا هو منشأ الخلاف بيننا وبينهم في النظرة الى الشعر الذي هو مرآة الحياة . فأنافي الشعر الثلاثة عندهم تقدم اثنتان منها ما هو من مقومات فن القصص وأخص صفاته . . . الشعر التمثيلي في مسرحياته والشعر القصصي في ملاحه . وحتى الانفة الثالثة لا تكاد تتوّل بالشعر الغنائي الذي يشل عندهم - كفعله عندنا - وحده عالماً من الفنون .

اعيننا على سبيل المحاكاة

وهذا ما دعا افلاطون إلى ان يسميها «تقليداً» . ويتنقص لذلك من قيمتها اذا كانت الحياة نفسها عنده تقليداً له «مثله» . فهي بهذا الاعتبار تقليد للتقليد ... على حد تعبيره . وقد تعرض لحطاً الحكم من جهة انه لم ينتبه الى ان كل فن هو تقليد - لا بد من ذلك - مضافاً اليه شيء آخر . وهذا الشيء الآخر - كما بين ارسطو - هو الذي يجعل للفن قيمته ويسمو به صعداً عن التقليد المحض الى افقه الاعلى من الحلق والإبداع .

فذلك هو شأن الانطباعات في المسرحية . اما في القصة فانها لا تنشأ عن اتصالنا مباشرة بالحياة . وانما بنا يقوم عن وصفها وما في اذهاننا من صور والوان نستجيب لتأثيرها بالإيحاء . وتختلف هذه في قارى . عن آخر كما هو المفروض حسب تجاربهم الشخصية وتعاقداتهم الخاصة . ولذلك فان الترجمة تصادف في احضان القصة نجاحاً قد لا تقف به على منصة التمثيل .

وهذا هو الذي يجعل الفرق بين المسرحية والقصة - من الناحية الفنية - ما كان من قبل قاتلاً بين التمثال والصورة ككثيرين . فيكون النحت على هذا الاساس ادخل في الشعر من التصوير واقترب الى روحه . لأنه يبين رأى العين تسمو نظيرتها في التمثال وتتبدد عليه وحده في الإيحاء كله . فيكون هذا الإيحاء - القاتل شأنه شأن حسب ما يظهر من اوضاع التمثال كلما اختلفت زواياه تحت اضاءة الطبيعة المتغيرة ، زاهياً في الصورة تقبل هذا الإيحاء لأدراك ما ترمز اليها الالوان من أفاق قبولاً حسناً . فاذا تطلعت الى ما تسبته هذه الأفاق على النفس من كآبة او اشراق استكمل كل ما توحى به الصورة . ولم يبق لإيحاءها شأن وراء ذلك .

ومن

هنا نستطيع ان ندخل الى غرضنا الواضح في هذا المقال فان الشعر الغنائي عند كافة الأمم - وهو الذي سنجتري - الإشارة اليه بكلمة « شعر » منذ الآن - اذا كان يكون وحده عالماً من الفنون - فانه - لا بد - يلم في اساليب الإيحاء وطرق تعبيره بالفنون الجميلة كلها . لان هناك اوجهاً لللبه بين الشعر - كفن - وسائر هذه الفنون .

فنحن اذا استعرضنا الشعر الجاهلي على وجه العموم رأينا الاسلوب اشبه ما يكون بالنحت . فكأنما ياتي اليك الشاعر بقطعه - كما قيل عن الفرزدق مرة - منحوتة من صخر . فيسكون شامل بعمق النفس ويعبره . بحيث تظل تستوحي منها اشتاتاً من الفلال والواناً من المعاني دوايك .

فذاك هو الحال في مدرسة بهل . . . خال امري . القيس . تأمل مثلاً هذه القطعة لعمر بن معد يكرب .

ليس الجبال يثمر  
ان الجبال مसान  
اعدت للجيشان ما  
عدا . . . وذا شطبة  
وطئت ابي يوم ذا  
قوم اذا لبوا الحدو  
كل امري يبري الى  
لما رأيت نساءنا  
وبدت « ليس » كأنها  
وبدت محاسنها التي  
نازلت كبشهم ، ولم  
يمنذرون دمي . واذا  
كم من اخ في صالح  
ما ان جزمت ولا عله  
البيتسه  
افني غشاء الذهب  
ضرب الذين احبهم

ومثلاً في الشعر الجاهلي كثير . فان اشعاعاً بالعلماني لا يكاد ينقطع بانها . نقرأها اليوم فتدق لها وجباً . ثم تبتد النظر اليها بعد ايام فتأني في وجهها جديداً . . . لكننا هي تقبس . من النفس الانسانية ظلالاً ما هو لكانت في هذا الاكتمال تعدد اوضاعه

فإذا جاوزنا هذه المدرسة - مدرسة النحت - الى مدرسة أوس وجدنا طريقة التعبير تختلف . فهي تنحو نحو التصوير وتأخذ بأسبابه شيئاً فشيئاً . ويظهر انها لا تستكمل آيتها الا - بعد مدة مديدة - في العصر العباسي . وربما عثرتا على غير مثال لها في هذه الملاحظة لأبي نواس .

ودار نداس عطلوها وادخلوا  
مساحب منجر الرقائ على القري  
حيث جاسعي فجذبت عهدهم  
ولم أدر من م غير ما شدت به  
أفئسا جاس يوماً ويومين بعده  
تدور علينا الراح في مسجدة  
قرارخا كسرى . وفي جنبها  
فالقدر ما زدت عليه جويهم

قال الجاحظ<sup>(١)</sup> « لو نقر هذا الشعر لطن » . . . كأننا اصبح للقطعة صفة تلك الكأس اصدق الوصف وجمال التصوير .

(١) يقول ليس للاجاذق وانما هو حكايته عن اي شبيب الفلال « الاديب »

انما في انشاء ذلك - او لعله من قبل ايضا - كان الشعر يتحول تدريجياً نحو الغناء . بعد ما كان الشاعر يثني مع الخطيب يدأ يبد . اذ بدأ في الحجاز يلقي بآياته الى الغنن والتمنيات . فيقفي بها في مجالس الالاه ومحافل الطرب . بحيث ظهر اثر ذلك في هذه الرقة المتناهية التي نلها في آثار الشعراء الذين عاصرو الامويين كجميل وكثير واضرابا . وكتبوا ما هم . وربما ضم فحلمهم الفخام . ايضا . ويرة الشعر الكبرى عند هؤلاء . انك لا تستحل انشاء ابائهم الا رفعاً صوتك وترجاً . كأنها وضها الشاعر للغناء . او قل عند نطقها فمك . ولعل مقطوعاتهم لهذا السبب - اذا تناهت - لا تتجاوز العشرة الايات .

فمن هذه القطع الرقيقة التي يحفل بها تاريخ ادب هذا العصر  
قول عمداؤه بن الدمنة .

أُجِئِد .. مجدول مكان الوشاح  
كأنفا يضحك عن لولو  
عجبه نثوان أسما رنسا  
بت أفديه ولا ارعوي  
امزج كاسي عيني ديفيه  
يساقط الردد علينا - وقد  
أقشيت عن بعض الذي يفتى  
سحر الميون النجل مشبك

لقد كان البهاري يصف ويتلفت عيناً وشمالاً إذا أشد ويقول  
لسامعيه تعليقاً على كل بيت يعيده «أحسنتم والله ! . . ما لكم  
لا تقولون أحسنتم . .» . والله كان معذوراً .

هذه امر الاول . بينما في الثاني - حيث يكون الموسيقى  
سجوها - تنزع اذا قرأت الشعر الى الاستيعاب الصامت واطباق  
الاجفان مغموراً بالألحان دون ان تبصر بيت شقة . وتكون  
الاستجابة من القلب داخلياً . لا بالجم من الخارج . والتأذنج  
من هذا النوع ليس من السهل العثور عليها . لا ياتى تقلى في أدبنا  
القديم . واول من خوها هذه القطعة الدائمة لاني فراس .

أقول وقد أعتد بغيري حماة :  
 ماذا الحري ما كنت طرفة العيون  
 أيا حاربا .. ما أعتد الدهر بيننا  
 فاني أرى عيني أوفى الذي صغيت  
 أيشك أبود .. ويك بليطة  
 لقد كنت أول من نادى بالدمع مائة

ان هذا النوع من الشعور يرقى حتى ليكاد يذمك ان نفسك  
باحساسه الموهب الذي يستحيل في اعق اعماقك نغماً يتجاوب  
صداه . اليس ذلك ما تشعر به عندما تستمع الى هذا الوتر الحنون  
يعزف عليه ابو فراس وهو في اسر الروم . ولله هذا السبب يسمى  
احياناً الى افاق لا تتناول اليها الاخرى رقة في الشعور  
وروعة في التأثر . فيجث عند الغربيين اعلى منزلة في الانواع  
العديدة الشعور الغنائي .

**نلك** هي الفنون الجميلة في الشعر . فإذا جاوزنا اثر هذه الفنون -النحت والتصوير والرقص والغناء الموسيقي - في اساليب الإيجاز، وطرق التعبير الى . . التمثيل المسرحي والصور المجردة . وجدنا ان الشعر - ونزي هنا الشعر الغنائي منه خاصة دون مسرحياته وملامحه - يحتفل في نطاقه المحدود بهذين أيضاً، فنته وبين كل منهما اوجه شبه ملحوظة منذ القديم .

قوي ولد شك الين با ابنة مالك  
علي البانة الغنيا، بالاجرع الذي  
وصل قت في اطفاله شعية  
وهل ملت عيون في الدار غدة  
أرى الناس يحزنون الريم . واما  
ساقا التي الناس يحزنون السنين .  
يا بني ! اني في يديك جعلني  
مأملت كي اشجى ، وماك علة  
فقولين للمواد : كيف ترويه ؟  
اليت سماء في نيتي عسامة  
لكن اسماكي بكفي لي لعمامة

وهذا الشاعر مغامرات في الحب تسقط - كسقوط الندى -  
على قلوب الحيين . قبل يسلم ان تقرأ اياته دون ان ترجع بها  
صوتك لتعيش في الجو الذي عاش فيه . او تمر بها سريعاً دون ان تعيد  
لها مع الصوت صدى بعيد احساس قلبه حياً في اعماق نفسك الام لا .  
والقد كان الاسلوب الغنائي هذا عظيم الاثر في الاجيال التالية  
بحيث انطبق الادب العربي بطابعه الى الاخير . وكان هو السبيل  
في نفس الوقت لظهور صفات فن الرقص من جهة وصفات فن  
المسرح من جهة ثانية في الشعر الذي جاء بعده .

والفاروق بين الاثنين هو انك في الاول - حيث يكون اللوح مفتوح - تنزع الى انشاء الشعر وانت تتأيل كأننا تجرد بك الصبر وثاقه في صحراء تسبح برمالها الى وراء الافق . وبعد أن تست من الانجذاب ما يدفك الى التزعج والضرب بالادرج طرباً . وقد بلغ هذا النزغ من الشعر - كما قلنا مرة - قمة الصفاء على لسان البحري . وحاول بعده كثيرون تقليده . ولكن روحه

## سمراء

☆

قولي لماذا الحلم ينمس اذ يبرج على جفونك  
سأب المغائن ما استباح جلالها لسوى فتونك  
كم يطعن اذا ابتسمت فذاب في نجوى حنينك  
ويجوب في دنيا من الوحي المرف على عيونك  
سمراء يا نعم الهوى أشدوه في مسرى لحونك  
صور من الماضي تطوف بخافقي إمسا ابتسمت  
وغدي يطال بنيه وبعبده إمسا حلت  
أنا من فتون الأمس صفتك في هواك كما علت  
من روعة في حاضري من فتنة بقدي ارتسمت  
أنا ما غمت من الهوى غير الذي مني غمت  
سمراء يا وهج الفؤاد على الشفاء أذاب سره  
كالطل فوح عطره فأباح للنساء عطوره  
تدئين في وهج جوح منمش للقلب غوره  
سمراء يا ليل الهوى الدامي وقد أبيت الغوره  
أنا كم مصصت دمائه سمراء ثم عبت جوده  
طوفي على الماضي وقولي هل سلا المفؤود اسمه  
أنا كم طويت بجوفه حسي وكم جرحت حسه  
أنا بالجراح سقيته وحفرت في عيني رسمه !  
سمراء يا ذكرى تعيش بخافقي يحتاج نفسه  
سمراء يا أملا سيعبد عن يدي فلن اسمه !  
استطقي هذا القد الفتون ما تحفي غيوبه  
أستجيلي في صمته سرا بفساده زيبه  
ونتيه في أسراره وعلى ضلالتة نجوبه  
أيضائي عن حاضر تفتي على اسمي دروبه  
سمراء يا طيب الهوى فاحت على عري طيوبه  
نوفين البارهي

بافا

ان الشعر العربي - مبدئياً - رواية تمثيلية بطلها الشاعر غير  
اننا نعرف في بعض غاذجه على صور مستكملة الى الحوار الذي يقوم  
عليه التمثيل . كما نعرف فيه على شريط للصور المتحركة تسرد لنا  
قصة كاملة بوقائعها .

فاما القصة الكاملة التي تتضمن صورها المتحركة - بصورة  
مصغرة - العقدة وحلها في مثل قول الفرزدق .

واطلس عسأل وما كان صاحباً دعوت بناري موهنا .. فأنا في  
فبا أني ، قلت : إذن دونك انني وابيسك في زادي مشتركان  
فبت أقصد الزاد بيني وبينه على ضوء نار - مرة - ودخان  
وقلت له لما تكلمت ضاحكاً وقائم سيفي في يدي بمكان :  
نمش .. فإعاهدني لا تقوتني تكن مثل من ياذهب يصطعبان  
وانت اءروني ياذهب والغدر ككتنا أخوين ، كأننا اءرضنا بلبان  
ولو غيرنا أثبت تشمس الغري رماك بسهم او شاة منسان

أليس هذا كشرط سينائي فيه قصة كاملة، ولا يروونك ان  
الفرزدق يكثر من قال . وقلت . فهو لا يخاطب بذلك الذئب .  
وانما يرمز الى خواجه النفسية كما يفعل رجال القصة ولكن ...  
بالوصف والتحليل .

واما الحوار الذي يأتي - في صورة مصغرة - على العقدة  
وحلها كذلك ، ففي مثل قول ابن الرودي :

فقلت : فابليس اني	بجيلة	منتدبه
فقال : ما قولك في	حشيشة	منتخبه
فقلت : لا اقول : ولا	خمرة	كرم
فقلت : لا اقول : ولا	مالجحة	مطويه
فقلت : لا اقول : ولا	اغيد	بالبدر
فقلت : لا اقول : ولا	آلة	لهو
فقلت : لا اقول : فم	ما انت	الا خشبه !

فترى في هذه القطعة - على صغرهما - كيف يبدأ الحوار  
طريقاً محاذاً بظروفه . فتجس فيه بسام النائم الذي يقابله الناس  
في يقظته ، وكيف ينساق هذا الحوار الى نهايته الفكاهية ، فتأنيك  
الحشبة في الختام كأنها صمرت في موضعها بيد ابليس هناك . أليس  
في هذا سر المسرحية كلها .

هي اوجه الشبه بين الشعر وسائر الفنون . وقد  
اقتصرنا في غاذجها حتى الآن على الشعر القديم وحده .  
مع ان العصر الحديث يمرض للباحث كافة هذه الانواع في شعرتا  
الفناني . ولعله يكون في محله اذا اوردنا بعض هذه الناذج ايضاً  
لدفع الاشكال . وموعداً بذلك في حديثنا التالي .

البحر  
ابراهيم العربي

# الاسماء المستعمارة في الادب العربي

بظم يوسف اسعد داغر  
احد ابناء دار الكتب اللبنانية



الآداب العالمية الكبرى كالفرنسية والانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية حيث كثر استعمال الاسماء المستعمارة مما أدى الى وضع فهارس مبسطة لها ، كما اسلفنا الكلام الى ذلك في كتابنا « فهارس المكتبة العربية في الحافقين » ( ص ١٥٦ ) وفي كتابنا « دليل الاعراب الى علم الكتب وفن المكتاب » ( ص ٢٠١ ) رأينا منها الشيء الوفير . واذا اردنا ان نصعد الى مجاهيل العصور التي رسخت فيها هذه العادة اضطررنا الى الرجوع الى تزيخ الانسانية او بالاحرى الى تزيخ الكتابة ، اذ نرى ان كل مظاهر الفن الانساني في العصور الخوالي ولا سيما في العصر البدائي معظمها غفل لا نعرف من وضعها ، وان كان من برهان تزيده به هذا القول فان معظم الملاحم التاريخية الكبرى ليست في الواقع الا حلقات متأسكة نمتعت عنها شاعرية الشعوب في عهودها البدائية ثم انتقلت مزينة مضخمة على رباب الممثل ( Rhapsode ) عند الآريين ، وشبابة المغني ( Aède ) عند الاغريق ، ومزار المطرب ( Barde ) عند الجرمان ، وصانعة العازف ( Jongleur ) عند الفرنجة والشادي ( Skalde ) عند السكندنافيين . وهكذا نشأت الملاحم الخالدة كالرميات والمبهرات ، في الهند قديماً ، والايسافة عند الاغريق والانياد عند الرومانيين واغنية رولان عند الفرنجة . ونحن لا نزال نسأل الى الآن ، بكثير من الفضول العلمي عن الأول الذين وضعوا نواة تلك الملاحم وغيرها من الملاحم الشعبية التاريخية كما نسأل عن اسماها واضعي ألف ليلة وليلة وقصة عنتر بن شداد وتقوية بني هلال مما قرأناه بكثير من الشوق والرغبة ونحن نستقبل عهد الشباب ، قبل ان تتلاور هذه القصائد المقصدة على الشكل الذي وصلت اليها .

من مميزات المدنيات التي مرت بها البشرية جماعاً ، سواء القديسة منها والمتوسطة والحديثة ، تلك التي سطم فيها نجم الهند واليونان

بدل من يؤرخ للادب العربي الحديث ويتقصى تياراته المختلفة ويقتفي سير الاعلام من كتابه ويتبع مخلفاتهم الادبية ومخلفات عقولهم ، إلا ان يقف هنية امام هذه الظاهرة الجديدة في الادب العربي الحديث ، تلك الظاهرة التي نفس معالمها في رغبة الكثيرين من الكتاب والادباء . في اخفاء اسمائهم الحقيقية وراء اسماء مستعمارة يستترون خلفها . لامر في النفس في اثبات ما يطلعون به من افكار ومذاهب وآراء او في ما يذهبون اليه من قول او زعم .

قلنا ان هذا المنحى يتجده بعض ادباء العصر ، وينهم من هو من اعلام الادب ، ظاهرة عديدة . يكون مجموعها نتيجة من مميزات الادب العربي الحديث وخاصة من خاصية المفردة . ونحن عندما نذهب الى هذا القول الى تقرير هذا الامر لا ننسى قط ان بعض الكتاب العرب قديماً ، عند البصريين والكوفيين ، نهجوا هذا المنهج حتى في ازهى عصور الادب العربي وبرزها على الاطلاق ، وان كان القاريء في ريبة من الامر فليذكر ان اخوان الصفا مثلاً رمز لعصبة من الادباء ، والكتاب تهادوا في وضع رسائل اخوان الصفا . هذه الرسائل العلمية التي يكون مجموعها منتهى ما وصل اليه العلم الشرقي ولا سيما في تلك الحقبة ( القرن الرابع للهجرة ) ولا يزال معظم اسماء هؤلاء الاعضاء الذين ألفوا تلك الندوة مجهولاً حتى يومنا هذا ، بالرغم من التبع القوي الذي قسام به جمهرة من الادباء ، بين مقدم متأخر ، انصرفوا للكتابة عن اخوان الصفا والتعريف بنشاطهم وتحليل رسائلهم .

وتحدثنا كتب الادب عن جمهرة من البصريين انصرفوا الى التأليف واستترت وراء اسماء مستعمارة لم تتمكن لأن من النفاذ الى اشخاصهم الحقيقيين بالرغم من الجهود المبذولة .

واذا شئنا الآن ان نتتبع اصول هذه المادة ونقصي منشأها في



او تأقت فيها شمس المسيحية او الاسلام، ان زى في عهدا الاولى اغاني البطولة ثم الملاحم الوطنية ، وهي في مجموعها عمل مشترك ساهمت في نشأته وصله عناصر الامة الواحدة بجميع طبقاتها العليا منها والدنيا .

ان تاريخ الادب الذي يتناول البحث في هذه الناحية من النشاط الفكري ، اي ناحية المؤلفات النفل او الاحما ، والكتنى المستارة والمؤلفات المدخولة او الابوكريفا لا يزهّد في شي . من مظاهر ذلك الانتاج الفكري الذي يبره عن احساس النفس الجمالية فالادب في مظهره البدائي لم يكن ادباً مقيداً في كتاب او شبهه ، بل شعراً مقصداً ينبض بتجليات الامة واحاسيس الجاهل اول وصولها الى الحياة الواعية . وهذا الادب المتبدى على هذا الشكل عمل فطري عفوي غريزي ساهمت به الامة في مختلف طبقاتها وصاغته نفثات منسجعات عبرت بها عن طاوري النفس واحاسيس رغباتها وقابلياتها . وقد سارت الامة في هذا المضار على شاكاة واحدة ، سبان معها ما قام في التاريخ القديم والوسيط والحديث . فأنى أجلنا الظروف رأينا مثل هذه الشعوب وحاجاتها الدقيقة وتقاليدها الموروثة تبلور في انشيد وطنية واغاني قومية ، يتوارثها الخلف عن السلف ويزيد عليها ما يتصل بها سدى ولحمة . وتستبدعي هذه الانشيد في كينونتها ان يعبد رجال الحرب والزعماء . منهم في مجموع واحد مشترك من المعتقدات والوواف تحميم مقادير واحدة من المعرفة والجل ، مستقروا الامة جمعا ، والا لما استطاعت الاغاني الشعبية البدائية ان تشع بالوان البطولة التي تكسيرا من الطابع المميز لرجال الحرب والجهاد في سبيل حرية الامة واستقلال البلاد .

وعندما تأخذ المدنية تتدرج صعداً في مارج التقدم وتقطع مراحل التطور والارتقاء تتقم وحدة الشعب الى قسمين فارقين : قسم المستنيرين وقسم الجهال والاميين . ومنذ ذلك الحين يتصب بين الفريقين حاجز يقطع الاسباب التي جمعت بينهما فيما مضى فكانت تراثاً مشتركاً .

\*\*\*

يستمر الكاتب اخفاء حقيقة اسمه وراء رموز وشارات خاصة . فيوقع مقاله او بحثه او كتابه باشارة خاصة كصليب مثلاً او بنجمة او بعدة نجوم او ببعض نقط متتابعة او باسم مستعار او يترك بحثه غفلاً . ومها يكن من امر هذه اشارات او الاصماء المستعمارة التي يتوارى وراءها الكاتب العربي ، فكثرة اللجوء اليها والاعتاد عليها ، بين الادباء العرب ، اليوم ، ظاهرة جديدة

فرد

تكون في مجموعها ميزة خاصة من مميزات الادب العربي الحديث . ولقد يتساءل المرء ما عسى ان تكون الدوافع التي تدعو الكاتب الحقيقي الى التخي وراء هذه المسيمات المستعمارة او الاشارات ، فلا يقدم آراءه وافكاره المبسطة في الكتاب او في المقال الذي تقرأ بتوقيعه الصريح الذي يتم عن شخصيته الحقيقية . وليس من ينكر ان الاكتفاء بالاسم المستعار او ابقا. المقال غفلاً قد يفقد البحث من قيمته ويتنقصه بعض الشيء . مع ان الاقدمين اوصوا بان ينظر المرء الى ما قيل وليس الى من قال .

وقد تتبعنا بدقة العوامل الادبية والدوافع الخلقية والنفسانية التي تحمل الكاتب على تسمية اسمه الحقيقي واختفاء وراء رموز واشارات وألقاب وكنى خاصة ليس فيها مسا شيء ، من بعيد او قريب الى المؤلف الحقيقي او بزم عن هويته او يكشف لنا عن ذاته . وقد رأينا ان زدها الى الموجبات التالية :

يعد الكاتب للتستر تحت اسم مستعار مدفوعاً الى ذلك بلون الاحاسيس والمشاعر الدقيقة ( كالشمة والادب ) او بشيء من العاطفة المشوبة كالخقد او الظلم او تشيأ بم الزى او العرف المتحكم . - ويمعد الى التخي مدفوعاً اليه بمصلحة مادية صرفة تحم على الكاتب التستر خلف اسم مستعار او اسماء مستعارة ، ايأماً للناس ايهم اقام اشخاص مختلفة عديدة .

- قد يكون الداعي الى التستر حيناً مركز الكاتب في المهنة الاجتماعية والمزلة المروقة التي يمثها في السأم الاجتماعي ، كأن يكون ، مثلاً ، من رجال الدين او الدنيا او من رجال الجيش او القضاء . البارزين ، فيكون ان الاعتصام بالتسمية ادعى لهم الى التعبير عما يحول في خاطر من رأي جديد او فكر طريف او الاعراب عما يبدو لهم من الامور بوصفهم اخصائيين مطلعين على بواطن القضايا والتصدبات التي يعالجون .

- قد يحمل الكاتب على التستر تحت اسم مستعار بواعث اخرى ، منها ، مثلاً ، ان يكون اسمه او شهرته او كنيته باعثاً على الاستهجان او الجون او البث ، فيطلى الكاتب اسمه الحقيقي ليتلبس باسم جديد .

- والجنس قد يكون باعثاً للكاتب على تغيير اسمه . فناللك نساء كاتبات شهيرات برزن في علمن الادبي تحت اسم مستعار من اصماء الرجال وعرفن به ، كما هي الحال مع جورج صند ، في الادب الفرنسي ، مثلاً .

- قد يكون المؤلف سيداً كبيراً في بني قومه ، فلا يرضيه ان

## ضد

وليلي قلما طربت شعري  
أراها ترجم المعنى لتعري  
وأعجب كيف لم تؤخذ بسحري  
أراني فيه كالشادي بقفر  
غريباً لم يكن في الحب طوي  
وأسأل في الحائل كل زهر  
حبيبي ضاع في الانشاد عمري

ودع دب

أعيد الفضل في شعري لليلي  
إذا ما راقها معنى طريف  
فأعجب كيف لم تعجب بشدوي  
ويبلغ في الدهول مدى بعيداً  
فأدرك أنني نأيت طيراً  
فأطالب غيرها إلغاً لروحي  
فسامع شادياً قربي يعني

مجلة الجمع العلمي العربي ، بدمشق ، في سنتها العاشرة ، ص ١٧ - ٢٨ ، جاء فيه : « ومن قبيل المعاجم التي تسهل الابحاث العلمية ومعجم الاسماء المستعارة . وقد انشرت بين كتبة العرب ، ولا سيما في وقتنا هذا انتشاراً بين ادباء اوربو . وهذا المعجم لا يتنى بجمع الاسماء التي كان يستخدمها للكتابة او مستنداً الى تذكارات معاصريهم ، فان الذكرى عن معنى هذه الاسماء تتلاشى بمرور الايام » .

ومن عنوان هذه الناحية بعض العناية بمجانسة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، فنحن مدينون له ببعض اسماء مستعارة لادباء هذا العصر تحقوا رواها في ما كتبه من بحوث ودروس .

وقد اهتمنا نحن بدورنا بهذه الناحية ايا اهتمام ، وذلك منذ عهد بعيد ونحن آخذون في سبيل جمع اصول كتابنا : « الادب العربي الحديث ، خصائصه وفنونه واعلامه » فقد جمعنا منها الشيء الكثير ولا تزال مجدين في جمع ما قاتنا منها وتحصيل الموجود منها لدينا ، متمنين على ادباء العربية والكتاب وحمله الاقلام ، هنا وهناك ، وهناك ، في الاقطار العربية ، تزويدنا بما اتصل بهم من هذه الاسماء المستعارة واصحابها لنضمه الى ما جمعناه منها ويبلغ بضعة آلاف ، جعلناها جزءاً خاصاً من اجزاء هذا الكتاب ، وهو بدوره احد اقسام « معجمنا » مصادر الثقافة العربية » .

يوسف احمد داغر

يقترن الى مصاف الكتبة ومهنة الكتابة ، وهي حرفة ينظرون اليها باسفاق ، فيرون ، ان يتكبروا للحقيقة باسماء مستعارة .

— قد يكون المجد الباطل باعثاً على الاستمرار واسم مستعار . فاذا ما لاقى الكتاب النجاح وشق طريقه الى الجمهور وقبل عليه القراء يتلفونه ، يبرز الكتاب الحقيقي وحسنه واكبره .

هذه هي الاسباب العامة التي قد يعتصم الكتاب باحدها او باكثر من واحد منها لكتف حقيقة اسمه وهويته فيتحفئ وراء اسم مستعار . ومن يتنوع تاريخ الادب المعاصر في الادب العالمية تبدى له من ذلك امثلة عديدة للاسماء المستعارة يحد تحت كل واحد منها الدافع الذي حدا بالكتاب لايتار الاسم المستعار .

\*\*\*

هذه الظاهرة الميعة للادب العربي الحديث انتباه بعض من عنوانه يعنون بتتبع الحركة الادبية في الاقطار العربية ، نذكر منهم شيخ مستشرق الروس اغناطيوس كراتشكوفسكي صاحب المؤلفات العديدة الهامة عن العرب ومذنبهم الغابرة تارخهم العلمي والادبي المجيد . فقد نبه الاذهان الى وجوب العناية بهذه الناحية الفاضلة من نواحي تاريخ الادب العربي الحديث . وذلك في مقال له منم عن « حاجة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر » وهو اطيب واحوى ما قرأنا على الاطلاق بهذا الصدد ، نشره في

نفت



تقويم

الصحة \* على انتظام وظيفة الغذاء الصم وعلى اتباع قواعد الصحة العامة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى نجد ان النجاح والسعادة تقاس بقيمتها بقيمة مزايانا الخلقية والذهنية . وتلك مزاي تنمي بالممارسة والتدريب . وكما تجذبنا الى الملاكمة ولاعب التنس الماهرين ونجوم المسرح لا يهتفون الا اذا تفوقوا لالماهم الرياضية او لفنهم ، كذلك اذا اردت ان تصبح رجلاً فذاً فليكن ان تقصر همك على الوصول الى هذا الهدف . وانك لواصل اليه اذا كنت مصمماً على بلوغه وخضعت لمنهج منظم ، واعتبرت هذا المنهج شغل حياتك الشاغل . وقد تشمر بالكمل الذهني ، او باليأس لمحاربة احياء كثيرة ، او بالتعب يستولي عليك مدة من الزمن ، او بالاعوجاج من تعبنا في امورك ، كل هذه العوارض التي تلم بك ترجع الى ضعف في حياتك الجسمية ، ولا بد لك من تحسين صحتك حتى يعود اليك نشاطك . ويلاحظ ان سبب اخفاقك في عملك انما يعود الى نقص في ملكاتك النفسية من ارادته قوة ابداع وثبات وذاكرة ومخيلة الخ . فالوازن بين الفكر والجسم امر من الضرورة يمكن حتى تبلغ من تصبو اليه من نجاح وصحة وسعادة . حاول اذن ان تثبت من هذا الايمان وطن ضعفك وان تقضي عليها حتى تصبح مهزأ في اعمالك . وقد تظن انك ضحية المحيط وضحية الورثة ، وهذا الظن لا يستند الا الى مزاعم بالية . نعم ، لقد رُكبت فيك عيوب تشاك عن العمل ، وقد تنقصك بعض المزايا الضرورية للنجاح . غير انك شاب مثقف ، ولما اقلت دراسات عالية فلت البكالوريا والاجازة الخ . . وتدل هذه الشهادات على انك قد وهبت ذاكرة

ونشاطاً لا يستهان بها . وانا اذا هتكت على ذلك . اقول لك انه لا يكفي للنجاح الحصول على هذه الملكات فحسب ، بل عليك ان تكتسب ميزات اخرى اكثر اتصالاً بالحياة العملية . ولما كان مصيرك متوقفاً على ما يتلجج في لاشعورك من القوى الخفية ، فليكن برعاية هذا اللاشعور تجعله هدفاً اساسياً لتحسين خلقك وتنمية ارادتك وقوتك الابداعية ، ورعاية جميع ما يطلب منك من المزايا التي تضمن لك النجاح في حياتك كالزوم وروح العدالة ، مستعيناً دوماً بالإيمان الذاتي .

ثم اتخذ القول الآتي قانوناً لا تحيد عنه مطلقاً : « انك اذا اردت بلوغ النجاح فليكن ان تسيطر على مقاييد الامور ، وانت لا تستطيع ان تملك مقاييد الظروف الا اذا سيطرت على الرجال ، ولا تلبث لك قناة الرجال الا بعد ان تسيطر على نفسك » .

وقد تمتز علي بقولك : « ماذا تنفعني الناحية البدنية من حياتي ؟ لست مولعاً في ان تكون لي عضلات قوية ، وانا فبا اعلم ، اتقنع بدورة مدوية منتظمة » . والواقع ان الصحة ليست غاية في ذاتها ، بل وسيلة لنمو عقلك وتحسين خلقك ، فليكن اذن بقواعد الصحة ، وعليك الرياضة البدنية تقاسرها بانتظام كل يوم .

انك تعلم ، كما تأييداً لما نقول ، ان الدماغ يهيمن على صفاتك الخلقية وميزاتك الفكرية ، وان هذا الدماغ لا يستطيع ان ينتج انتاجاً حسناً ما لم يسبق بدم غني بالاكسيجين وخالٍ من السموم . ولكي يصبح دمك نقياً لا غنى لك عن ان تتمتع بالشروط الصحية التي سنذكرها لك ( الفصل السابع ) .

فليس من الممكن ان تجعل النمو العقلي والخلق يعيدني عن تأنيو الرياضة البدنية ، فليكن بالتربية البدنية معتنياً بوظائف جسمك الحيوية ، وبترديد دمك بالاكسيجين وتقوية الدند ذلت الافراز الداخلي .

وعالمهم او حقد عليهم . والاخر شخصي ايجابي يؤمن بالحقيقة ،  
يشق بنفسه ، دأبه حسن المعاملة وظاهر الحمية ، يسعى في مصاحبة  
الناس ومنفعتهم ، ذلك هو الشخص الايجابي الذي يجب ان تتصف  
به وان توسع له رحاب نفسك .

وانت اذا علمت على تنمية قواك اليجابية قل شأن مواطن  
ضعفك السلبية في نفس الوقت حتى لا تثبت ان تنعدم .

وليكن اعتناذك راسخاً في أنك سائر لا محالة في طريق النجاح .  
وهناك طريقة ناجعة تساعدك على تنمية قواك النفسية ، وهي  
طريقة الانجاء الذاتي .

اني احذرك من الانجاءات السلبية ، فقد عرفت بعض علماء  
التربية عن لا يتورعون عن القول امام احد التلامذة : « ان هذا  
الطالب ينقصه الذكاء ، وانه ميال الى الطيش والكسل ، ذم  
الشكل ، قصير البصر ، ثقیل السمع » .

ولقد كان هؤلاء العلماء تأثير سي في تربية طلابهم . ولو انهم  
اوجوا الى هؤلاء الاطفال الميالين الى الكسل والفتيش انهم يتحلون  
بالشجاعة والاجتهاد ، ولو انهم تمهيدوا سمعهم وبصرهم بالعناية ،  
لكانوا قضا على عيوبهم قضا تاماً .

وقد كان من واجب هؤلاء العلماء ان يسجلوا للطالب عملاً قام  
به عن حسن نية بقوة إرادة مهما كان ذلك العمل ضئيلاً ، وان  
يتوصلوا بواسطة التحليل النفسي ودراسة الدماغ الى التثبت من  
الميزات التي تنقص الطالب والى تقوية مواطن ضعفه ، فانك اذا  
اوجيت الى طفل من الاطفال انه جبان يخاف من الماصقة ، وانه  
خجول وكسول ، فكأنك تربي بذلك الى ان تخلق فيه هذه  
العيوب التي لم توجد بعد الا بصورة بدائية . وكان اولى بك ان  
تحذره عن مميزات الحسنة .

لا تنس ان من يغذي نفسه بافكار سالحة يتمكن من القيام  
بالافعال التي تدفعه اليها هذه الافكار . وبعد ان يكرر تلك  
الافعال يخلق في نفسه عادات وافعالاً منمكة تقوم على مجموعها  
تلك الطباع التي يتجلى بها هذا الشخص ، وعلى طباعه يتوقف  
مصيره . واذن ، فانك اذا اعتمدت على ايجادك الارادية خلقت  
في ذهنك ما يفيدك من الافكار والمادات والافعال المنمكة  
واصبحت سيد مصيرك .

وكثيراً ما يخطئ المربون حيناً يفرضون على الطالب وظيفة  
يصعب عليه القيام بها . وهذا الخطأ لا يقل ضرراً عن الانجاء الذاتي  
السليبي ، فن الضرورة بكان ان تكون وظيفة الطالب هينة سهلة

ومن الناحية النفسية يحل بك ان تتم بتدريب الارادة ، وان  
تكون محباً للخير ، متفانلاً في آرائك ، وان تبعث في نفسك الشعور  
العريق بالواجب والروض الى القوانين الطبيعية .

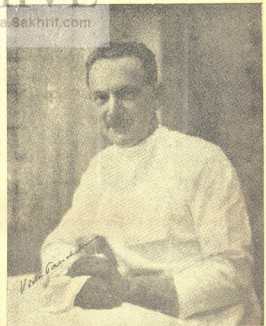
ومن الناحية العملية الصرفة ، حاول ان تربى الى الحقيقة في  
تقديرك للرجال وتظرتك الى الامور ، وان ترداد في مهنتك قدرة  
ومهارة .

ومن الناحية الاجتماعية ، اسع في تنمية روح السلطة والتأثير  
على الآخرين ، وحاول ان تكون صاحب شخصية جذابة تستميل  
اليك عطف الناس وتقتهم بك .

واخيراً من الناحية الفنية ، ليكن شعورك بالجمال مرهفاً ،  
واتسكن رغبتك في الكمال ملحّة .

واعلم ان الغاية من الثقافة تنمية مواطن الضعف تدريجاً وجعل  
ملكات الشخصية اكثر انسجاماً فيما بينها ، فانت تحمل في نفسك  
شخصين مختلفين ، احدهما متشائم سابي يشك في صحة كل شيء ،  
ويسلم زمامه الى العرائز الخبيثة ويسلس قيادة للكسل والشراسة ،  
يكره بذل الجهد ويشمر بقوة عظيمة اذا ما طعن في الآخرين واساء .

المركنور فيكتور بوشين



## أنعام الذكرى

كيف أنساك وأنى ألمي أنس يا موجه أشواق دمي  
كيف لا تجتاحني عاصفة من هوامي وحيك المحترم  
تجرف اليأس الذي قيدي في دياجى افقه المنهدم  
كيف لا تعصف بي ، منطرحاً خائر العزم ، كسيح القدم  
كيف لا يرجع أنوارى الدجى ناعياً عرسي الذي لم يقم  
\*\*\*

آه يا زورق آيالي الى اي شطء من شطوط العلم  
صخرة الماضي التي نشدها است أعشى فوقها ، منعطلي  
هي لا تحطم من كونها من عروق ودموع ودم  
ألق مجداني على منكبها كرامة لاهقة من سقم  
قد رست غربة روح تائه شاخ من هول صراع الظلم  
\*\*\*

كم على الصخرة يا قلبي رؤى تافرت من كهوف القدم  
تبعث الماضي من رقدته صارخاً فوق مهب الضرم  
أنا لا اقوى على رؤيته جبهة تحرق حرق الرمم  
صوت من هذا الذي يرعد في جنون العاصف المنتقم  
إنه صوتك مشروب الصدى عارم الحقق ، عتي النغم  
\*\*\*

أيها الحاضر لم يبق سوى بائد الذكرى التي لم تم  
كل حلم ينعم الجفن به من خيالات صباك المرم  
دمعة من صخرة معولة قد جرت فوق كتيب الندم

معين نوبين ، بسبو

غزة - فلسطين

حتى ينجزها على غير وجه ويحصل على الثقة بالنفس لانه اذا فقد  
هذه الثقة ولم يمتد النجاح فيما يقوم به من الوظائف فان بلوغه  
الصحة والسعادة والنجاح يصبح امراً مستحيلاً .

لا بد لك اذن ، حتى يكون النجاح حليفك ، ان تمارس الرياضة  
البدنية ، ولا بد لك ان تقتصر على دقيقة واحدة في اول الامر ثم  
على دقيقتين او ثلاث ، وهكذا حتى تصل الى الربع الساعة او  
العشرين الدقيقة .

ومن جهة اخرى انك اذا اردت ان تصبح من رجال الاعمال ،  
وجب عليك ان تحقق كل ما يحطرك في ذهنك من الافكار السامية ،  
ولا تمانس لك حينئذ من تنمية شخصيتك النمو الكافي ، ومن  
ان تحافظ على ذاتك الحقيقية المحافظة للثامة ، فلا تكون تارة  
شخصاً ما ، وطوراً شخصاً آخر .

وانت تذكر اني حدثتك عن وجود شخصين تحماها في نفسك ،  
فعلبك اذن ان تنمي احدهما وتقضي على الآخر ، لان من تراه مرة  
حزيناً واخرى مرحباً وتجد حيناً جباناً وحيناً شجاعاً ، وتلقاه طوراً  
مترددأً وطوراً حازماً ، وتارة تتقد في نفسه الحماسة وتارة يستسلم  
الى اليأس والقفوظ ، ذلك الانسان هو رجل مسكين كتب عليه  
النشل والاختفاء اذ ينقص حياته الوحدة والانسجام . وهيات ان  
يتم النجاح اذا لم تراق الحياة الوحدة والانسجام .  
اما الرجل السامي فسانه عبد لدوافع مختلفة ، ويتعذر عليه ،  
والحالة هذه ، توجيه افكاره نحو غاية معينة .

اهدف الى غاية واحدة ، هذا هو بيت القصيد في بحثنا الذي  
نعالجه الآن . ويجب ان يكون هدفك الوحيد تحسين ذاتك تحسناً  
تاماً . واذا رسيق قصدك هذا في ذهنك ، فانه ينحك السلام  
والهدوء ، ويؤمن لك الاستقرار .

وحينما يتجه وجه الحياة امامك تستطيع ان تسائل نفسك :  
« اي عمل يساعدني على تنمية الممتلكات التي اسمي ورا . الحصول  
عليها ؟ » فتجد ان كل عمل تقوم به مهما كان صغيراً ، من شأنه ان  
يدفع بك الى التقدم والنجاح .

اننا نطلب منك الاعتقاد التام بنجاحك ، ولا نسمح لك ان  
تناقش القواعد التي رزمتها لك . حدد برنامجك اليومي ، وافصح  
الحال فيه للرياضة البدنية والتأهيد النفسي . وكن ثابتاً في عملك  
اذ لا بد من الثبات حتى تبلغ النجاح . وهذا امر ممكن تنميته  
بل تجب شأن تنمية الممتلكات الاخرى .

فيل عزيز شطا

محسن





درسنا المجرمين والعبريين والتائبين من رجال العلم والتأليف والفق المشهورين، من الناحيتين العقلية والجسمانية وجدنا ان العبري لا يختلف كثيراً عن المجرم الذي يلقي في غياهب السجن ويحبس عن المجتمع درأاً لشروره وآثامه . فهل هناك علاقة بين الجريمة والعبرية ؟ وهل العبري يميل لاقتواف الجرائم واجتراف المساوي أكثر من غيره ؟ لنأت أولاً على تعريف الجريمة وماذا يزيد بها .

اختلف علماء الاجرام في تعريف الجريمة فقال بعضهم : « انها عمل يخالف لانظمة المجتمع » وعرفها آخرون بقولهم : « ان يميل الانسان حياته مخالفاً لنظام السالوك والآداب المعترف به من بقية افراد المجتمع » وقال غيرهم : « ان الجريمة اي عمل سواء أكان امهلاً أم ارتكاباً يجازي به القانون لفائدة المجتمع » او قول بعضهم : « شذوذ عن احكام الشريعة والآداب » فترى ثمة اختلافاً ظاهراً

في التعاريف المذكورة ، وليس بالامر اليسير تعريف الجريمة تعريفاً دقيقاً . واذاً فما كان يعتبر جريمة في السابق لا يعتبر كذلك الآن ، وعلى العكس من ذلك فقد نحسب عملاً ما جريمة الآن ولكنه لم يكن في نظر الاقدمين كذلك . فان العودة كان يعتبر محترفاً

مجرماً ولكنها الآن ليست كذلك . والواقع الذي كان في الماضي عملاً يورثق منه اناس كثيرون اصبح الآن يعد جريمة اجتماعية لا تقتفر ويطارد صاحبها . وقد بعد نوع من الاعمال جرماً عند امم ولكن عند غيرها قد يحسب عملاً شريعياً .

يقول لومبروزو : « ان المجرم نوع خاص يقف وسطاً بين الله والوحشية » اما ( وتزلف ) العالم النفسي فيقول في كتابه ( الانسان العقلي ) ما يلي : « ان المجرم يمثل نوعاً من النمو المتوقف ( اي العاقل ) . وليس المجرم شخصاً بسيطاً ، وآثماً عرضياً واغاهو انسان لا يفرق بين واجباته وحقوق الآخرين . وتتقصه حاسة الاخلاق واما قوة ادراكه فضعيفة بوجه عام ، وهو قليل الشعور بحاسة الألم بوجه خاص ، ولذا كان قاسياً عديم الشفقة . وبن صفات المجرم ايضاً الكسل ، وهو معيب بنفسه لا يندم على ما يقترف من آثام واجرام ، شديد الوله بالمنهات والتهاور والفسق والدعارة ،

مهمل للديانة ، كاره للانسانية ، وعلاوة على ذلك فهو خبيث ، قليل الذكاء وميزاته الغريبة واضحة ظاهرة كغرائزه العقلية .

هذا ما يقوله وتزلف في تعريفه للمجرم . فهو يصفه بأوصاف تراها متفشية بصورة عامة بين مختلف طبقات الناس ، وقد خالف لومبروزو ولكنه يفرق في مجته وأستدلله على تبين الاجرام من القسرات والجوارح ، وما يميز ذلك من خواص وحقائق . ويعتقد لومبروزو : « ان المجرمين شذوذاً في القوى الجسمانية والعصبية والعقلية أكثر من شذوذ غير المجرمين وان هذا الشذوذ يتسبب اما عن انحطاط وتقعر - في القوى العقلية - واما عن مرض وراثي في الاسرة » وقد اشتر قبل لومبروزو مدة طويلة بالبحث في الاجرام العالم الطبيعي النمساوي ( فرتز جوزيف غال ) وقد كان بحاجته مشهوراً في العلوم المتعلقة بدراسة الجمجمة والدماغ وتلايفه فأخذ بالنظرية الآتية وهي : « ان الميل الاجرامية غريزة في الغالب ، ويمكن ان تكشف وتظهر بدراسة تركيب الجمجمة » -

ثم ان الدكتور غورنغ يذكر في كتابه ( المجرم الانكليزي ) بعد بحث واستقصاء عظيم ان من النتائج التي توصل اليها النتيجة الآتية : « لا يوجد هناك ما يضح ان يطلق عليه نوع المجرم الطبيعي » . ان هذه النتيجة التي توصل اليها العالم المشار اليه قد



وافقه عليها جميع علماء الاجرام ، وقد اضاف الى ذلك انه لا يوجد نوع يطلق عليه ( المجرم العقلي ) . وقد ظهر الآن ان الجريمة مظهر منشعب من مظاهر الحياة الاجتماعية للطباع والعدادات الخاطئة الموروثة كالقفو المدقع ، وانتشار الادبنة والامراض واختلال القوى العقلية .

والآن فلنأت على تعريف العبرية ، وعلاقتها بالجريمة ؟

العبرية موهبة وشذوذ في النمو العقلي ، تنحو بصاحبها للتفوق على اقرانه في عمل مشترك ، واطوار مقدرة فائقة في ناحية ، من نواحي الحياة ، بقصر بقية الناس عن اللحاق به ومجاراته فيها ، فاذا قلنا ان فلاناً شاعر عبقري مثلاً فاننا نقصد بذلك انه مبدع في فن الشعر متفوق به على زملائه في فنه ، من ذلك شكسبير ودانتي وغيرهما او انه ( اتى عالم تستظمه الاوائل ) على حدود قول المديري .

والعبرية تنشأ على الغالب ، من خلل في خلايا الدماغ وتؤثر في الاعصاب ، وقد تحدث بسبب البيئة والوراثة ، واعراض كثيرة

تتوالى على الإنسان في مختلف ادوار حياته. وللأمراض أيضاً أثر قوي في العقوبة ، وخصوصاً ما كان منها مزمناً كالسل وغيره . وكثيراً ما قيل ان العقوبة تنشأ من الأمراض . ولقد قضى كثير من العقوبين كالشاعر الانكليزي كينس والروائي الروسي تشيخوف والكاتب الانكليزي ستفنسون ضحية هذا الداء الويل-السل - وقد جاء في محاضرة للدكتور بيرسون الطبيب في مستشفى مندسلي ما يلي : - « كثيراً ما نسب العلماء البواعث المثيرة للعقوبة الى مرض السل . ولكنني احسب ان هؤلاء قد افراطوا جداً فيما نسبوه اليه وان يكن مما لا ريب فيه انه يحدث هيجان واضطراب في بعض اعراض مرض السل الرئوي ، ويكون ثمة شعور بقصر الحياة ولكن هذا الشعور لا يسلم به العقل الراعي . ان الشعور بقصر الحياة والهيجان المضطرب اللذين ينشآن عن هذا المرض المزمن ، وخصوصاً في ادواره الشديدة قد يكونان كبعث قوي ومنبه للانتباج والابتكار ، ولا سيما عند المؤلفين الذين يتمكنون بدون كبير عنا جبراني من اظهار آثار نبوغهم .

يتخلص من هذا ان المرض ليس شرطاً من شروط العقوبة ، وانما هو عارض طارئ . لا يثبت ان يزول ، اما العقوبة فأنى وجدت تكون موجودة اصلاً ولكن المرض قد يزيدنا تأجباً واضطراباً . ولنبعث الآن بعد أن اتينا على تعريف الجريمة والعقوبة في الملائة بينها وهل يكون المجرم عقوبياً ، والعقوبة مجزماً ، انفساً في العقوبة غريباً في افكاره واطوار حياته ، متصفاً بصفات شاذة ، اكثر مما يتصف بها المجانين والمجرمون وثمة تقارب ظاهر بين المجرم والمجنون والعقوبة ، والصفات والمعادن التي يتصف بها هؤلاء الثلاثة لا نقول انها واحدة ولكنها قريبة مشتركة ويمكننا ان نعد هؤلاء ثوراً على الهيئة الاجتماعية وهم ابعد ما يكونون عنها وعن الانسان العادي . فالعقوبة تمثل فيه الروح الاجرامية الشائرة بظواهرها المختلفة ويتأجج في نفسه بالبغض نحو المجتمع الذي لا ينفك يثيره ويهيج به وهو في خصام دائم معه ، تتنازع صدره الاطباع والمنافع ، وتثيره الانظمة والقوانين فيكاد يحطلها ، ويسعى جهده لتبديلها وتغيير معاملها . فأوجه الشبه بين العقوبة والمجرم ، انها مشتركان في صفات عدة ، كالانفصال الشديد الهدام ، والثورة المضطربة ، والبغض المتأجج ، والخيال الوئابل . اما الشواهد الدالة على تقارب ذهني المجرم والعقوبة فكثيرة في التاريخ .

يقول هنري رودس في كتابه ( المجرم والعقوبة ) ما يأتي :  
« ان العقوبة اكبر اعداء المجتمع . والمجتمع يعمل لهدم

العقوبة وهلاكه اولاً ، ثم يتخذ آراءه الاجرامية ويتبناها . فالعقوبة يضر المجتمع ويهدمه احياناً كثيرة . وقد جعل نابليون من اوربا مذبحاً ومجزرة ، اما لندن فقد ترك روسيا جامعة دائمة . وقد قيل ان فولتير يحمل تبعة الثورة الفرنسية وهو سببها ، فقد قوض بقوله الحاد ، دعائم النظام في فرنسا ومهد بذلك للثورة ، ولكن من الخطأ ان نتبع العقوبة مضره او نافعها ، فقد تكون هذه او تلك . . . فالعقوبة نتيجة حالة طبيعية في العقل البشري وهي بثورتها ضد المجتمع تدور في دائرة ، وكثيراً ما ترى لها مخرجاً في الرجل المجرم . ومن امثلة الطبيعة الشائرة ( اوغست سترينبرغ ) الكاتب القصصي السويدي . فقد تجملت فيه صفات كثيرة ، واهب عديدة . فكان مؤلفاً مسرحياً وكاتباً روائياً ، وعالماً نباتياً وكيميائياً ومن العجيب انه تعلم اللغة الصينية وهو لم يزر قط بلاد الصين ! وقد كان ينتقم ما تواضع عليه المجتمع من مقاييس السلوك والآداب ، ويكره ما تواضع عليه الناس من قواعد الاخلاق والفضائل او كره مشحونة بالآراء الثورية ضد المجتمع حتى انه في بدء حياته ظهرت لديه بوادر عديدة للاجرام وكان ريشليو غير شريف في الاساليب والطرق التي سلكها لجمع المال وبطل حياته بالقتل ولا وقمت له ورقة العبادة الكنائسية بواسطة وثائق مزورة وضع فيها اسمه في سجل المهاد بدلا من اسم اخيه ، وقبل دودس في ان جرائم ريشليو سبب قوي في ظهور عقوبته وان ريشليو المجرم هو الذي كان عظيماً ، واما بقية مواهبه عادية بل حقيرة .

واما ( ادجر ألن بو ) الشاعر الامريكي فكان ( عقوبياً - مجزماً ) بمعنى الكلمة فهو دائم النزاع والنفور من المجتمع ، قصصه اجرامية حافلة بمجرات المجرمين ووقائعهم . ويصف ( بو ) المجرم وصفاً لا يصف به غير المجرم .

واما اسكار وايل فعاكته وسجنه تظهره للدار مجزماً كبقية المجرمين لا يختلف عنهم في شي . ولعل من قرأ كتابه ( من الاعاق ) المترجم للغة العربية ، يعرف ماذا قاسى وكيف عاش وايل في السجن مع زملائه العاديين !

يظهر مما تقدم أن بين العقوبة والاجرام اتصلاً وثيقاً ولكن دون تلازم ثابت بحيث يكون العقوبة مجزماً دائماً والمجرم عقوبياً كذلك ، وانما هو شذوذ الطبيعة يحمل من الانسان عقوبياً يحل في سما المجد والخلود أو مجزماً يزج في غياهب السجون .

عبد الحنان عبد الرحمن

فهداد

# مكتبة الاديب



ففي وثرة او فقر واملاق .. نراها تمر  
بخطار انسان ، يتأمل ثنائية الانسان تناقضاً  
.. استمراً ، وفقاً لا يعرف الحدو . والاستقرار  
حتى يقف الانسان مرتشئاً امام جلال  
الانسانية الكبرى التي تحطم كل قيد تافه ،  
تحطم أغلال الجبل وما ينساب عنه من حروب  
طاحنة وقتل مريع ، تقف الانسانية كلها حب ، كلها نور لا تفوق  
جنساً عن جنس ، ولا ديناً عن دين ، ولا لوناً عن لون ، ولا بلداً  
عن بلد .. انها الحب الذي يبدد الظلمات ويقتحها أوارات تسري  
ضوء أجوائنا النعمة فتهدأ نفوسنا القلقة لتبدع ، فنعرف نفوسنا  
بنفوسنا في اجل وأروع خلق في عرشنا .. نعرف نفوسنا فنكسر  
ونفسو .. نعرف نفوسنا فنعرف الله : « عد الى نفسك ، وكن  
نفسك ، بل ، نفسك » .

## نقرأ الاعماق

للاستاذ فايز صائغ - ٨٣ صفحة - دار الفكر - بيروت

في عرض أوقيانوس الحياة مركب .. زورقه دفنا كتاب ،  
شراعه أورات بيض ، امراهه اقلام ذهبية ، ملاحان يبدران  
المركب : فكان أولون وفينس - الفكر والجمال ..  
رسا المركب على شاطئ . اوقيانوس الحياة ليحط ما اصطاد  
الملاحان من الفكر والجمال .. فكان نداء . ونجى النداء ترجيع  
صدى انسان يائي نداء الاعماق ، نداء المركب ، يتلقى كتباً باباً  
ييمينه ويلوح به بحمية .

وبينا كنت امشي على شاطئ . اوقيانوس الحياة اذ عثرت  
بازرقاق الاعماق مخطوطاً على اوراق بين جفتين .. فتناولته لعلني  
أجد ما تروح عن أوام نفس صادر اختلاوات شخصية في منورة  
الانسان والوجود .. قبلت النصيحة فلم اقرأ المقدمة ، وأني  
مؤلف « نداء الاعماق » الا ان تكون تلك المقدمة الخاتمة بالرغم  
من تقديمها ، فلم يقبل القارى . نصيحتي ؟ ومعناه ان يقرأ « نداء  
الاعماق » قبل قراءة ما اكتب فيه ؟ او ان يقرأ الكتاب وحسب  
- وفيه اقناع كاف - من غير قراءة رأيي فيه اذ لكل رأيي !  
« نداء الاعماق » مؤلفه الاستاذ فايز صايغ - استاذ في الفلسفة -  
وهو يؤثر ان يكتب اسمه هكذا متجدداً بالاعمال بالقلب ! اذ ان كتب  
كتب الصرف تحدثنا ان الوو والياء اذ وقمتا بعد الف اسم الفاعل  
تقابلان همزة ، فلو اتينا القاعدة لقلنا الاستاذ « فائز صائغ » !!  
وربما وجد في الهزتين تصنعاً وتكلفاً جرهما الصرف الى اسمه ،  
فالنوق السليم يبعد عن التصنع !! .

« نداء الاعماق » نظرات فلسفية في الانسان كائنات . ذلك  
الانسان المتأرجح بين الشك واليقين : المجاهد جهاد الابطال في  
معرفة نفسه او يقيم سادراً ساهياً يقطع بأدنى عيش . أيفضل  
عقله على جسده او الروح على المادة ؟ أيولد ليوموت او يولد ليعيا ؟  
وما نلوت ؟ وما الحياة ؟ أي الحياة كرامة او شعاً ؟ أي الحياة

اذا ادرك الانسان في نفسه ماهية الطبيعة الزاخرة عماش في  
الاعلى ، واذا أخطأ ذلك عاش في الشقاء عبداً للطبيعة المريعة ..  
« اذا وقفت دهشاً ، امام ألغاز الطبيعة وأسرارها ، فعد الى نفسك  
تجد فيها من العزم والارادة ، من الحرية تتحدى الاقدار وتهزأ  
بموامل القسر والاكراه ، من الغدوذية في كينونتها ، او الابداع  
في خلقها ، أسراراً تنص وتقرر في هوة أتى لاسرار الطبيعة ان  
تدومها .. » واذا ما وقفت تتأمل في استموار الطبيعة عبر  
الزمان ، عبر الفناء - فعد الى نفسك ، تجد ان في كل لحظة من  
لحظات وجودك ، تكون فيها انساناً ، أزلاً ، يترأ بالزمان ! وان  
في مبيض الهزيمة الملهمة من الحب ، او الايمان ، في نفسك فيضاً  
من الازلية يعجز الزمان كله من ان يستوعبه او يحصره او يجده  
في كم ومقدار ..! واذا وقفت أمام معجزة الخلق في الطبيعة تتوالد  
وتتكاثر وتنمو - فانظرو الى نفسك تكتشف ما تشارك فيه من  
خلق وتوليد وابداع .. وان في لحظة لقاك بالله اكتمالاً لناصر  
كيانك ، وتحقيقاً لما هو راقد في صميم انسانيك ، ومشاركة منك  
للقوة والقدرة .

الانسان امام الطبيعة كالحي اسام الميت .. الانسان يعي  
ويفكر ، وما الطبيعة فلا تعي ولا تفكر - الا اذا عاشت افكاراً  
في نفس الانسان تنطق إثرها حياة - طبيعة الانسان الاستثمار  
والحياة ، وطبيعة الطبيعة الركود والتحجر . ما ارب الانسان  
اذا لم يعر انه انسان ، اذا تجدد وركسد بالرغم من سجيته الحية

الحياة الاصيل يقوم في الروح المسيطوة في داخل الانسان». فاللهي ، ذلك الانسان انشد في تأملاته الحكيمه مبعراً عما سبق :

ما اكبر سوم يصوم الصافون له .. ولا صلاة ، ولا صوف على جسد  
ولغا هو ترك الشر مطرحاً .. وبغضك الصدر من غل ومن حسد

يتمنى . الانسان في سياق الحياة الاجتماعية » ويخص في المنزل  
ويشعر وينضج ويكتمل . ينتقل عبر البواح ابداعاً مبعثراً : في  
نشيد او تمثال او نظرية او قطعة موسيقى .. وفي سياق الحياة  
الاجتماعية يحن الانسان « الى الامتداد فاللقيا فالتحام » الانا »  
« بالانت » التهام حب » . والحب علاقة بشخص بشخص ، شخص  
ذاته ، بأوثقه الفذة بشخصيته الفريدة .. وهل الله سوى الحب ؟ .

اين الله ؟ نشد الانسان الله في الطبيعة وما فيها من جبروت  
ورقة ، نشدها في المجتمع وشرائعه وقوانينه .. يبحث عن الله في  
كل مكان ثم مع صوت نداء الاعماق منبعثاً من داخل نفسه  
« شهادة حية على جلال الله .. صوت الحب : يدعو الى البذل الى  
الحاق الى الخير .. فليكن ان الله حب وان الحب قس من الله ،  
وعندما عرف الانسان نفسه واصفى الى اعق ما في نفسه : عند  
ذلك عرف الله .. لان في صميم الانسان توق الى الله لا يرتوي الا في  
لقا الله الحقيقي .. انه الايمان » . انها الحرية التي تنوق الى الله ،  
ان « الحق من بيت حريته الداخلية ان تذلل ، متى انعدمت حريته  
الخارجية » ! .. فلنسمع الانسان نداء اعماق نفسه نداء يدعوه الى  
البطولة والابداع والحب والايمان « عد الى نفسك ، وكن  
نفسك ، بل . نفسك » .

ثم طوى المركب سراهه ، وجرى باتنا يداعب التسيم الهادي .  
على ابتسامات الحياة تشع من الفكر والجمال نداءات من الاعماق  
عبر الانسان حيز الوجود .. ثم غام المركب رافعاً سراهه متأهباً  
لأسفار طويلة الى الاقاص البعيدة ، تركاً « نداء الاعماق » ..  
عبارات شعورية ، وقفات شاعر مفكرو متأمل امام الطبيعة والزمان ،  
امام التجبر والاستتار امام الميث والحي ، ناظر في الوجود  
الانساني ، ذاكر التزم الذي يطرأ على الانسان فيشدني ، او  
انطلاق النفس حرة فيسبح ويكبر ، فيمر امام الطبيعة مسجلاً  
معالمها بقلم طبع ، مبهز من تأملات صاحبه ، ومتعاطياً مع قلبه  
الاشتياق الذي يظهر واضعاً للقارئ ، يمتنع الدهش الذي ما تموت  
اذنه كلمات آوردها فيض تأمله في حياة الانسان ..

وان أنسى ان انسى ان ما كتبه الاستاذ صانع ما هو الامتاع  
من معين فكره الحب ائرو اختبارات الشخصية في الانسان وجوده ،

النايضة ، وما ضر الطبيعة ان تركد وتجنح وطبيعتها هذه ؟  
وما اشقى الانسان الذي يزمت في نفسه الطبيعة .. فالطبيعة تحيا  
في نفس الانسان ، تنمض ثم تولد ملء الحياة عبر الانسان ،  
وبالحادها تكون الانسانية . « اما الانسان الجاهل نفسه ففي  
جهل انقراض الانسانية ، وفي افتقاره للوعي خفض من مقام  
انسانيته التي الى وعيا هو مدعو ! .. والانسان اذ يفقد اعترازه  
بانسانيته ، وتذوقه لثراء نفسه ، يتدنى الى وهاد ادنى مسن  
الطبيعة البكرا . التي تبرغ خصوبة ثرائه من احشائها ! » جهل  
الانسان بنفسه مأساة تنتهي بالتماسة والشقاء . فاذا « بلال للانسان  
مطمع وغاية ، يكسده ركماً .. واذا بالجاه للانسان مقياس  
زائف ، يقبس بالنسبة اليه قيمة نفسه .. واذا بأقدام الناس تردحم نحو  
الملاهي .. واذا بالحياة منسح حياة : تنازع على البقاء في سبيل  
البقاء ، ودودة رتيبة من العيش تقتنع بتفاهة العيش » ! .

اما الانسان الواعي نفسه ففي وعيه شقاء . ايضاً اذا تعامى  
موصداً مغلقاً على نفسه حتى تصبح عساقرة « فاستخرج كنوز من  
احشائها ، لا تتبع الا من جبراً . افتحاه على عالم الله - والآخر -  
والروح » .

اذا تأملنا الانسان نحده ثنائياً وازدواحياً .. الانسان كبر  
وصغر ، ايمان وكفر ، كل وجز . اجتماعية موعلة ، وروح ومادة ،  
خير وشر ، « في انسانيته مجال رحب للكرم والود » ! وفي  
احشائها انسانيتها كبرياء . وصغارة ، والانسان في الانسان هو مصدر  
الكرامة ، والانسان في الانسان هو مصدر التدني  
والانحطاط » ..

الانسان في الانسان ائراً خصب . الانسان والودى ملء  
الحياة ، في سياقها الحلق والابداع ، نورها الحب يبدد الظلمات  
فقابل الله أحراراً ، عندئذ ينشد الكون حولنا اغنيته الحبيبة :  
« اني انسان ! » .

الانسان رسالة في سياق حياته الاجتماعية ، « فن حقق ملء  
شخصيته ففاعل مع الآخرين ففاعل « شخص » و « شخص » في  
احترام ومحبة وتعاون - لا ففاعل « شي . » و « شي . » في ازدرار .  
واستئثار وأنانية : وتحول المجتمع ، بفضل هذا التساوت ، من  
مجموعة شبه بشرية ( مجموعة افراد ) الى مجتمع بشري أصيل  
مجتمع ( اشخاص ) ففاعل الانسان والانسان ، فيه تقوم المحبة التي  
لا تسكره بل تأنى وترقى ، وتبادل الاساءة بالغفوان والاثوم  
بالكبر ! والمحبة خير لا تقوم على اشكال وقود خارجة . بل

في الإنسان وواجبه نحو المجتمع ، في الإنسان وإنسانيته ، قدمها للقراء - كما ذكر في المقدمة - « لا نظاماً فلسفياً ولا بحثاً متسلسلاً بل نظرات خاطفة متعقبة » ، ختمها ببداية الامعات تذكر المعصرا ، واما معصرا فبجاجة الى الصرخة توظفه وتوجه وتعيد الى نفسه : اياها الانسان اكتشف نفسك ، وكن نفسك ! » .

شربا لمحي

## ٨٩ شرراً في المنفى

للاستاذ محمود حسني المراني - ٣٢٠ صفحة - مطبعة التوكل - القاهرة  
ذكريات المرء عزيزة عليه ، عزيزة ان كانت سرداً . الصفحة  
أو يضاهها .  
وماضي الاديب ذخيرة ؛ ذخيرة لا يرحم يعود اليها لينهل منها  
مادة لادبه .

والاستاذ محمود حسني المراني اديب ، كتب عليه ان يظل  
مقصياً عن بلاده مصر ثماني سنين امضاها في المانيا ، فازدحت في  
ذهنه ذكريات هذه الحقبة ، وألحت عليه ان يتشرها لانه في  
تشرها تنفيساً لهن كربة لاقاها ، و جفا ، صادفه ، وعزلة اكروه عليها .  
خروج كالشريد من وطنه تطارده الميول والاذعان ، وحسب  
ان الحرية موأية له اذا هجر اهله وذوي قرواه ونعم بمشترقيم  
جلوا على الحرية ، ولكن الظواهر خدعته ، فوجد نفسه في بلاد  
غربة يطلب قوت ساعته - ولا اقول قوت يومه - فلا يجده ،  
وتحتم عليه الحاجة ان يطوف بابواب المصانع طلباً لحرفة يدوية او  
صناعة ليس لها بالفكر صلة .

هام على وجه غائبة أعوام - وهي غائبة عجاف بدت كأنها  
ثمانون - واثني من ضروب العاقبة الوأنا وصوناً ، واضطر أحياناً  
الى ان يتجامل وجولته ليستطيع ان يلا حراً . بطنه ، وشقي شقاء .  
برح به حتى سوغ لنفسه الانتحار ، وكافح متمسكاً بكل سبيل الى  
الكفاح حتى استطاع بعد تسعة وثلاثين شهراً قضاه في منفا ان  
يؤوب الى آله ، وان يعود من جديد الى استئناف حياة الدعة .  
وقد دون الاستاذ المراني في كتابه كل ما اكتشفه في هذه  
السنين الثماني ، في صراحة قد تتجاوز الحدود ، وفي اخلاص قد  
يصيبه مضرة ، وفي استرسال على السجية شأن الحياة في اسلوبها -  
وليس كتابه قصة ذات حبكة ومقدمات ومؤخرات ، وليست  
مذكراته متصلة بهدف معين يريد ان يبلغه من سردها ، وانما  
الكتاب سجل مرتب (كروولوجيكي Chronological) لأحداث

الحياة ، تذكر كما هي بغير تحسين ولا تنميق ، فأنا تبرز من خلالها  
قصة ، وأنا تطفو منها عبرة ، وأنا تتجلى فيها صورة مبتورة ، وكثيراً  
ما تكتمل فيها صور . فهو يقدم لك الشخصيات تقديراً طارئاً ،  
ويخفيها اخفاً طارئاً مبالغاً ، واذا سألته جاءك الجواب : أو ليس  
هذا دأب الحياة ؟ تسخو اليوم عليك باصدقا ، وخالن ، وتجردك  
منهم في القعدة ؟ .

ولكن القارئ يجد نفسه مسوقاً مع المؤلف بحس احساسه ،  
ويشعر شوره ، وما ذلك الا لانه يحسن انتقاء الكلام في موضعه ،  
فيصور خليجات النفس وانطباعاتها تصوير صدق ويدع للعاطفة ان  
تعبّر عن انفعالاتها بلا يوائها من كلام .

وانت واجد في كتاب « ٨٩ شرراً في المنفى » عدا الجانب  
الذاتي منه ، جانباً عاماً يتصل بشؤون الادب والسياسة . فالاديب  
يحدثك في طريقه عن الادباء الممانيين من شعراء ومستشرقين ،  
ويروي لك طرفاً من جهاد العرب في برائن الدفاع عن قضية فلسطين  
ويتعرض للجستاي فيقدم لك شيئاً من نشاطه ووسائله ، وجميع  
هذه المعلومات تراه القارئ عرضاً كاملاً اقتضت عجلة الحياة فيها .  
فذكرات المراني هذه كتاب من صلب الواقع ، كل ما فيه  
مقطع من حياة المؤلف ومن كده ومن جهاده . واذا اضجرتك  
نفخة الحزن التي تشعل الكتاب ، فاعذر صاحبه لانه نأى عن الدنيا  
والبلدان في العمل والاصداق - غائبة أعوام ، وأن له ان يسكب  
عبراته بعدما احتبست في مقلتيه طويلاً .

وديع فلسطين

القاهرة

## صفحات من الماضي العربي

للاستاذ سامح المصري - ١٢٠ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت  
سامح المصري عالم اجتماعي يمتاز كتاباته بقرارة المعاني  
وجوازاة التعبير ، ولقد كان اختياره في ميداني العلم والسياسة  
واسعاً جداً ، لذلك كان قارئ . كتبه دائماً امام فيض من الأفكار  
والآراء . ثم ان لفته التي لا تكلف فيها تجمل افكاره واضحة  
متبحرة في امكانها بارزة بروزاً شديداً .

ومع ان الكتاب الذي نحن بصدده مجموع مقالات ومحاضرات ،  
فان المؤلف قد رتبته ترتيباً اخرج منه سلسلة متعاقبة من الابحاث التي  
تدرس تطور العرب في تاريخهم الحديث ، وترى - رغم كل ما  
يُتمحّن به العرب اليوم - أملاً في عودة العظمة العربية ، ولكن  
بعدم تضحيات لا بد منها ولا بد من عظمها ايضاً .



وقسم بحثه الى موضوعات منها : هل الزهاوي فاسفة خاصة به؟ ، وشعره في المراتي ، ومشابهته لابن الرومي ، وشعره السياسي ، والوصف عنده ، وفلسفة الموت في شعره الخ . . . لعله توصل الى تقرير قيمة شعر الزهاوي على حقيقتها ، هذه الحقيقة التي اختلف الناس عليها وعجزوا عن ادراكها .

فذلك مثلاً قضية عقيدة الزهاوي وهل كان مؤمناً ام ملحد؟ فذلك ما افرد له المؤلف بحثاً مطولاً عند نظرقه الى موضوع «الموت عند الزهاوي» فأثبت بعد عرض كثير من الاستشادات والمقابلة بينها وبين شتى المصادر والاحاديث المؤثرة وبعد مناقشتها وتحليلها ، ان الزهاوي كان متحلاً تقريباً من العقائد الدينية ! .

وهذه احدى الحقائق التي قد تلقي ضوءاً على نواح عدة من شعر الزهاوي وحياته وبيئته .

وان ما في «حقيقة الزهاوي» من جرأة في النقد ، وبعد عن التفرص والتعثير ، ودقة في التحليل والعرض ، وصراحة في مناقشة الآراء ، ومقارنتها ، يجعل الكتاب مصدراً مهماً عن حياة الزهاوي وآثاره .

الا ان المؤلف اسهب كثيراً في بعض المواضيع وعلى الاخص في كثرة استشاداته كما انه اوجز في مواضع اخرى ، وكان بحثه غير منسق العرض في بعض الاحيان وغير منظم في التوجيه والدراسة . اما الاسلوب فكان سهلاً ، بسيطاً لا يحلو من التعقيد والتفاوت في التعبير في بعض الاحيان .

هذا والكتاب بمجماعه جيد اني لا بأس به يرجى له التوفيق .

أدب مروءة

## ١- بحكي عن العرب

للاستاذ موسى سليمان - ١٥٢ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

ان فقدان القصة عامة ، والقصة السهلة المذبة بصورة اخص في الادب العربي الحديث - الا ما ندر - ، كانت من اهم الاسباب التي ادت الى ضعف النثر العربي بالغة العربية ضعفاً بيتاً فاضحاً غير لائق بأمة كان من اول مفاخرها فصاحة البيان ، وصرنا في يوم يرى فيه اطفالنا اللغة الفصحى وكأنها لغة اجنبية لا صلة لها بحياة التاليف في بيته او مدرسته مع اساتذته ، وهذه ناحية جذيرة بالعناية وقد نقضى خطرنا نقضاً يميناً لا سيما عندنا في لبنان ، فقد روى لنا احد المربين الافاضل انه جلس في احدى الامسيات يروي لابنته الصغيرة قصة بالغة العسافية ، فأصغت اليه في بادى الامر

تبدأ ببحث الكتاب ببحث موضوعه فيل الكبير ، فيه تحليل عميق لتلك الشخصية الغدّة وتقدير للخدمات التي قدمها فيل للامة العربية والتي كان يمكن ان تتم ايضاً لو لم يماجله الموت ، وبأني بعد ذلك بحث « لو لم يخرج الفرنسيون الملك فيصل من سورية » ويدور على خروج فيصل من سورية كان امراً محتملاً ، لو لم يحدث في ١٩٢٠ حدث بعد ذلك . وفي هذا الفصل تحليل عقلي الانكليزي والفرنسي في ادارة مناطق نفوذهم ، والمؤلف ، بعد فرسة باخارجها فيصلاً من سورية ذات فضل ( لم تقصده طبعاً ) على الامة العربية . وهناك فصل كبير « حول انهباء فرسة » وهو فصل متعمج جداً اوحى به تسكع نغز من كبار كتابتنا على موائد الاستعمار وكيف ان بعض هؤلاء وقف يسكي على اطلال فرسة وبعضهم اعتبر انهباء فرسة السياسي انتصاراً للحرية الفردية . . اما المؤلف فيرى ان انهباء فرسة راجع الى عوامل صحيحة كالخداغ فرسة باقوال الموتورين اللاجئين من المانية وتقضان عدد السكان وتفرق آله الحرب الالمانية على آله الحرب الافرنسية وفوضى الآراء السياسية والاجتماعية في فرسة وانصراف الفرد الافرنسي عن التفكير القومي الى الاهتمام الفردي .

وبعد ذلك يأتي ثلاثة فصول ، ثم فصلان سأنت عن انهبائها يتناولان بنفسهما على ما ينطوي فيها : « جامعة الدول العربية » ثم « لداعي للباس » .

ان هذا الكتاب مائدة عقلية شهية ودرس قومي بليغ .

عمر فروخ

## هفء الزهاوي

للاستاذ مدي عباس البيدي - ١٥٨ صفحة - مطبعة الرشيد - بغداد

هذا كتاب بحث فيه مؤلفه آثار الشاعر العراقي الفياض المحروم جميل صدقي الزهاوي ، وحلل ترواحي شعره ، وعرض لآرائه ومذاهب تفكيره في الاجتماع والفلسفة والحياة ، وبالتقد والمقارنة ، فخلص الى نوع من الدراسة الادبية الموقفة .

وقد اتبع المؤلف في هذه الدراسة ، الطريقة التحليلية ، المدرسية ، التي طبقها نقاد الادب في مطلع هذا القرن على اعلام الادب العربي في المصادر الثابتة والمتأخرة ، والتي تسهل لطلاب الصفوف الادبية الناشئين الالمام الكافي بجساسة وآثار المترجم عنه حسب المنهج الرسمي المطلوب .

ولعل مؤلف هذا الكتاب ، بعد ان راعى اصول هذه الطريقة ،

باهتمام زائد ، ثم انه لما تدرج من المسامية الى الفصحي في سرده  
للقصة قاطعت بهلجة العاتب المتعصن قائلة : « بابا عجبكي عربي » .  
— اي والله ، انها تحال العربية الفصحي لغة اجنبية ، وما ذلك  
ذنبها وانما ذنب ادبائها وكتابتها .

لم تكدر اعيننا تفتيح للحياة الغضة — واتكلم هنا بابهم آلاف  
الشباب من الجيل الماضي — حتى طابنا الكتاب عانا زوي به ظاً  
نفرسنا ، فما وجدناه في لغتنا فانكبنا على الكتب الفرنجية البسيطة  
من امثال « ليفر روز » و « نثرات كلاسيك » ، ولادوس وغيرهما .  
وعلى ما كانت تخرجه المطبعة العربية آنذاك في فترات متقطعة من  
كتب للاستاذ كامل كيلاني في قصص الاطفال ، وقد بذل فيها  
مجهوداً يشكر عليه . ولكن يخزي الزبون وزى دور التشرتكت  
الى هذه الناحية المهمة من مطالعات « التليذ » فتوى دار المعارف في  
مصر بتبادر الى اصدار سلسلة كتب للاطفال باشراف احد الاساتذة  
الكبار ، ودار العلم للارلاين في بيروت — وهي دار حديثة النشأة  
اصدت من الكتب المفيدة المتنوعة ، المترجمة والموضوعة في مدى  
عامين اثني . الكثير — قامت اليوم باصدار كتاب « يحكي عن  
العرب » للاستاذ موسى سليمان . وهو كتاب مدرسي ، جديد يعرض  
مجموعة شيقة ومفيدة من الحكايات العربية البسيطة في كتب الاصول  
العربية ، والتي لا يستطيع الطلاب الوصول اليها والافادة منها في  
مصادرها الاولية . . حكايات تبث على الاقتران والنشأة  
العرب الحيد ، وتحمل القارى ، بجملها المنطلق على اجنحة من السحر  
الى اجواء سامية من الارتياح والذة .

قسم المؤلفات قصة العربية قسمين : القصص المتقبس او  
الدخيل ، وهي الحكايات التي دخلت على العرب من الامم الغربية  
كالهند ، والفرس واليونان ، وغيرها من الامم التي احتك بها العرب في  
فتوحاتهم او تجاراتهم ، ويمثل هذا القسم كتاب ليلية وليلة وكليدة  
ودمنة . ثم القصص العربي الصميم ، ويقصد بذلك القصص التي نسجت  
خيالة العرب وزخرفت بها كتب الادب القديمة كالآغاخي والعقد الفريد ،  
وفرق هذا القسم الى خمسة افرع ، القصص الاخباري والقصص  
البطولي ، والقصص الديني ، والقصص النبوي والقصص الفلسفي .  
ولقد اتى لكل قسم من الاقسام او فرع من الفروع بقصة  
غريزية او عدة قصص ، دلت على ذوق المؤلف اللطيف في اختيار  
القصص العربي وفي انتقاء افضلها ، مع مقدمة تحليلية صممة لكل  
لون من ألوان هذه القصص تسهل على التليذ فهم الموضوع قبل  
المباشرة بالمطالعة : فمثل لائف ليلية وليلة بحكاياتي التاجر والخفي

والصياح والمارد ، وكليدة ودمنة ، بالناسك والفارة ، والناسك وجرة  
السمن والعسل ، وانتقل بعد ذلك الى القصص العربي ، بادناً  
بالقصص الاخباري : وهو قصص الحكايات الحبية ومثلها مجنون  
ليلي وقيلس ليني وغيرها . . ثم الحكايات الغنائية والاجتماعية ومثلها  
ام جعفر تنوح على الرشيد وابليس في ضيافة ابراهيم الموصل .  
ثم القصص البطولي ومثله مقتل كليب ، وعنتر والاسد .  
والقصص الديني ومثله خالق آدم وهلاك النورود .

كل هذا بلغة عذبة سهلة يرضى عنها التليذ والمعلم ، مع حاشية  
في اسفل الصفحة تعين القارى . على تفهم بعض المفردات اللغوية  
العربية ، فبما الكتاب في النهاية — والحق يقال — خطوة جديدة  
في نهج القصص العربية في عصرنا الحديث .

ولا شك في ان خيرة الاساتذ المؤلفين في التعليم والتربية كاتفهم  
من اولى الاسباب التي ادت الى نجاح هذا الكتاب ، فقد سهلت له تفهم  
مدرسات التليذ ، وما يحول في اعماق نفسه من احاسيس وشاعر . ونحن  
اذا اضفنا هذا الكتاب الى اخيه « الحبيب العذري » وجدناهما في طليعة  
الخطوات الثقافية الممتازة التي صدرت في لبنان في الوقت الحاضر .

## ٢ — التريفة هفاطرها واصولها الاولى

ترجمة الاستاذ عبد العزيز البسام — ٣٨٦ صفحة — مطبعة المعارف — بغداد  
هذا كتاب قيم في فن التريفة الحديثة لمؤلفه السيد بوسي نين ،  
وهو من كبار الاساتذة الانجليز في هذا العصر ، واحد الاختصاصيين  
في التريفة ، كان استاذاً للتريفة في جامعة لندن ، ثم عيذاً لمعهد  
التريفة فيها ، ولا شك ان خبرته الطويلة ومما لفته لشؤون التعليم  
قد قبضت له تفهم احوال المجتمع المدرسي عن كتب فانصرف  
بجهد الى اصلاحه وتحسينه ، وقد لقيت آراؤه ذيوماً وانتشاراً  
هائلاً ، كان لها أكبر الاثر في توجيه الحركة التربوية في انكليتار .  
وقد عرض خلاصة مذهبه في هذا الكتاب الذي نعرف به  
وغيره ما يوصف به هذا المذهب بأنه تأييد للآفة الطبيعية في التريفة  
وتجديد لها ، وذلك بمساعدة الناشئين على بلوغ اسمى ما تسمح به  
طبايعهم من مراتب النمو والامتياز .

وقد احسن الاستاذ المترجم بنقله الى اللغة العربية ، بأسلوب  
سهل سائغ ، فان شرحنا ما يزال بحاجة ماسة الى مثل هذه الكتب  
التي تعين المربين على تنشئة الشباب الحق الذي يقدر الثمات الملقاة  
على عاتقه في هذا الظرف العصيب من تاريخ الامة العربية .

« مصطفى »

# أبناء العالم في استعصاء



دولة اوروبية لتعاضد اوروبا .  
- تم في عمان توقيع المساعدة الاردنية  
البريطانية الجديدة .

١٦ - قرر الاربعة الكبار اعتبار كل تدخل  
اجنبي في فلسطين خطباً للسلام .  
- عثدت اللجنة السيادية للجامعة العربية  
جلستها الاولى في بيروت لدرس قضايا فلسطين  
واليمن وليبيا .

١٧ - القى الرئيس ترومان خطاباً في  
الكونغرس طلب فيه اعلان التجنيد الاجباري  
لوقف الخطر الشيوعي .

- وقمت معاهدة التحالف الحاسي بين  
بريطانيا وفرنسا والبلجيكا وهولندا  
ونوكسج .

١٨ - وافق مجلس العموم البريطاني  
رسمياً على اهاء الانتداب على فلسطين .

- وقع في اكرمين مساعدة التحالف  
المعفرنس بين روسيا وبلغاريا لمدة عشر سنه .  
٢٠ - تم تعديل الدستور السوري لاعادة  
انتخاب الرئيس شكري القوتلي .

- وجهت حكومات اميركا وبريطانيا  
وفرنسا الى الاتحاد السوفياتي مذكرة تطلب  
فيها الموافقة على تعديل معاهدة الصلح الايطالية  
لاعادة تريسنا الى ايطاليا .

- القى رئيس الوزارة اليابانية خطاباً  
اعرب فيه عن القلق الذي يساور اليابانيين من  
نشوب حرب عالمية ثالثة .

٢١ - اقترحت الولايات المتحدة وضـم  
فلسطين تحت وصاية الامم المتحدة الموقته .

٢٢ - رفضت يوغوسلافيا طلب الدول  
الغربية الثلاث ارجاع تريسنا الى ايطاليا  
واقترحت اجراء استفتاء في المنطقة الحرة .

٢٣ - صرح ناظر الخارجية الاميركية  
مارشال في خطاب القاه في جامعة كاليفورنيا  
بان اميركا والدول الغربية مصرة على الضي  
في مشروع الاندلس ووقف الحكم الاستبدادي  
وابقاء الشعوب التي تريد حكم نفسها قادرة على  
ذلك بكل حرية .

٢٤ - قرر مجلس الامن استئناف البحث  
في قضية تشيكوسلوفاكيا وقلب حكومتها  
كما قرر الاستماع الى الدكتور بابايانك بالرغم  
من الاحتجاج الروسي .

يوجب اغراق اية سقيفة مشبوهة في ميساه  
اليونان دون انذار .

٢٥ - استأنف مجلس الامن جلساته لبحث  
القضية الفلسطينية .

٢٥ - رفض ثلاثة احزاب في البرلمان  
الفنلندي عقد معاهدة عسكرية مع روسيا .

٢٦ - قرر مجلس الامن دعوة اعضائه  
الدائمين للتشاور وإفادته خلال سنة ايام عن  
الوضع الراهن بفلسطين .

٢٨ - قررت حكومة نلتند مقترحات  
الاتحاد السوفياتي والباشرة بالمفاوضات بينها  
حول الحلف المقترح .

٢٩ - باشرت لجنة التحقيق الدولية  
بميتها في ليبيا .

- اعلى الرئيس ترومان والبرلمان  
التركي ترشيحها لرئاسة جمهورية الولايات  
المتحدة .

٣٠ - اصبح جان مازاروك وزير الخارجية  
للتشيكوسلوفاكية بالاعاء نفسه من النازية .  
٣١ - اسف في القدس دار الوكالة  
للبنوك في القدس من قبل النازيين .

وجرح ٨٩ .

- قرر مجلس الامن تأجيل التصويت على  
نظام مدينة القدس لعجزه عن توفير الاغلبية  
للصديق عليه .

٣٢ - طبرت نيات الولايات المتحدة  
بصد التخلي عن مشروع تقسم فلسطين .

- تخرجت الحسالة في اليمن وقد ارسل  
عبدالله بن الوزير بريقسات النجدة الى ملوك  
العرب وروسائهم .

- وافقت دول غربي اوروبا الخمس على  
عقد معاهدة عسكرية معها خمسون عاماً  
لوقف الحلف الشيوعي .

٣٣ - سلمت بريطانيا الى الحكومة  
اليونانية خمساً وثلاثين ألف قلمة من احدث  
طراز الاسلحة الانكليزية لسد حاجات الجيش  
والحرس الوطني .

٣٥ - دخلت جيوش سيف الاسلام احمد  
عاصمة اليمن ، ونودي به اماماً على اليمن .  
- اختبج في بسايرس مؤخر الست عشرة

٢٠ شباط ١٩٤٨ - ثبت ان الامام يحيى قتل  
مع خمسة من اغاله ورجالاه ، واستولى عبدالله  
ابن الوزير على الامامة .

- استأنف وكلاء وزرا الدول الارب  
الكبرى البحث بمعاودة الصلح النسوية في لندن .  
٢١ - وقع الاتفاق الثلاثي بين اميركا  
وانكلترا وفرنسا بصد السار وقد ظفرت  
فرنسا بضم هذه المنطقة اليها اقتصادياً .

- اختبج مجلس الجامعة العربية دورته  
العادية السابعة ، ووافق على :  
١ - انشاء شركة انباء العربية .

٢ - فرض حرية لمكوني فلسطين .  
٣ - منع نشر انباء الدفاع عن فلسطين .

٤ - منع اي تدخل اجنبي باليمن .  
٢٣ - حدث انفجار هائل في شارع بن  
يودا في القدس قدس عدد كبيراً من الدور  
والخازن وبلغت الخسائر مليون دولار .

٢٤ - هاجم هنري والاس اسام لجنة  
الشؤون الخارجية لمجلس النواب الاميركي  
مشروع مارشال وقال انه خطة لانارة للحروب .  
٢٥ - وقت اصطدامات بين قوات  
سيف الاسلام احمد نجل الاسام يحيى وقوات  
الحكومة .

- استولى الحزب الشيوعي على ادارات  
الحكم في تشيكوسلوفاكيا .

٢٦ - اصدرت بريطانيا واميركا وفرنسا  
بلاغاً مشتركاً شجبوا فيه الانقلاب الشيوعي في  
تشيكوسلوفاكيا .

٢٧ - وقت اصطدامات عنيفة في تل  
ايب بين التنظيمين اليهوديين الهاغانسا  
والدغورناح ضحيتهما ٢٠٠ رجلاً من الفريقين .  
٢٨ - غادرت بوباي آخر قافلة من  
القوات البريطانية القمية في الهند .

٢٩ - اذار - قرر مجلس الوزراء المصري  
رفض مشروع السودة البريطاني .

٣ - امان وزير الدفاع البريطاني عن  
وجوب وضـم قوة قتالة في الشرق ضد روسيا .  
٣٣ - فصل ستة من سكرتيرة لجنة  
فلسطين الحاسية الى القدس .

- امرت القيادة البحرية اليونانية اسطولها

مطابع صادر زهاني ، بيروت ، لبنان

## السهرير العربي ..



يستطيع ان يكون ( وثناً ) يحيط نفسه بالمبادء ، ويُلْبِن حوله الوسائل فيحيا حياة رافهة في ( برج ) يتأنق بإسبال الستائر ، ويبدع في ابتكار اسباب العافية .  
كان يستطيع ذلك كله لانه يملك من ادوات ( الوثنية ) هذه ما يملكه ( اوثان ) الحكم في كل رقعة من بلادنا التي ما تزال تؤمن بزولا الاوثان وتوفر لهم ما يشتهون من تقديس ، وتذليل ، واحتفاء للمانة في « العجل » السمين .

انه من ( عرق ) كريم ، ومن ( بيت ) رفيع العباد ، ولا يخونه مع هذين مال يصطفي له الاعوان ، وينجر له العبدان .

ولكنه سما عن ان يكون ( رجلاً ) واراد ان يكون ( بطلاً ) .  
ألغى في سبيل ذلك ذهنية ( فرسان العرب اليوم ! ) وخروج من ( وعينسا ) بذهنية جديدة تفعل التضحية ولا تقولها ، وتبسم بالحياة بين ثنايا الموت .  
وارلم ينفض هذا الصقر عن جناحيه غبار الاستخذاء والمساومة والمنفعة لظفل في ( القصص ) زرزوراً مع الزواجر .

كانت قضايانا كلها تعقدت لا يحل الا دم ( شهيد ) ولا عرف عقدة في قضايانا كلها اكثر تعقيداً من قضية فلسطين .  
اذن لقد جاء الحل التاريخي لاسلامنا الجديد ، اذ انفس بيدان فلسطين عن ( الشهيد ) .  
بهذا فكر شهيد فلسطين حين شمر عن ساعده وانحط على الموت ، وبهذا سما فلم يكن رجلاً . بل كان بطلاً .

اننا - نحن العرب - لنعرف لدم ( الشهيد ) سرّاً ادنى ما ابرح به منه ، انه في غاية من مراحل الاعداد القومي ، فليفارق المقاوضون باسم العرب اطمئنان الرادعين في الظل والماء ، فالبطولات العربية تفتح لا في فلسطين فقط بل في ميادين العرب جمعا .  
والرعي اذا تفتح على هذا النحو كان الرجاء .  
ولولا ذلك لحسبنا ان يذهب دم الشهيد هدرأ كما ذهب دماء الشهداء من قبل في ظل « السائين » من صانعي الاستعمار وصناتعه .

غير ان الادراك المتوهج اليوم مطنئ الى ان النصر والحذلان في فلسطين ليسا موضعين ولا شكلين وانما هما عريان واقبيان وذلك ما يكبر عن الانخداع بوعد كاذب .  
واصمى ما في هذا الادراك ان القيادة لم تعد قاصرة على « الحكام » الذين بدأوا يشعرون بقوة الشعب ، بعدما ابطوهم رخاء الحكم الرخيص !! .

صدر الدرهم سُرف الدرهم

صورة الغلاف قتل البطل عبد القادر الحسيني رمز الشهيد العربي

# بودلير عند سارتر

بفلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



مجموع

والموضوع لا يقوم الا بهذه الاحالة اليه لان وجوده بالنسبة الى الذات « فهو بالتالي » من أجل « هذه الذات » اي اداة لها . والتحليل شخصية ما يجب ان نحسب حساب هذه المواقف الروحية بنوعها ، وبخاصة المواقف الالائية ، لان فيها يقع الاختيار ، والاختيار يكاد ان يكون هو المصير نفسه او الرسالة التي يحققها المرء في الوجود . حقاً ، ان هذا المصير فيه جانب للاختيار الحر ، وفيه جانب كذلك للمواقف النهائية ، ومن هذا المزيج ممّا تكون المصائر . بيد انهم كانت المواقف النهائية خطأ مفروضاً ، فأن تغير الشخصية لا يقع بواسطتها ، بل بالاختيار .

وأية هذا النجاح الذي صادفه المنهج الوجودي هذه الدراسات العميقة كل العمق التي أبرزها الفلاسفة الوجوديون . وعلى رأسها تلك التي افقت فيها كارل يسخز Karl Jaspers وأهمها « نفسانية النظرات الكونية » ( سنة ١٩١٤ ) وفيه دراسات عمامة عن النظرات الفلسفية العامة ، ومن خيرها الصفحات التي كرسها لكبر كجورد ، ثم « استرنديج وفان جوخ » وفيه قدم صرتين دقيقتين للكتاب المسرحي والفنان المبدع ( برن سنة ١٩٢٢ ) ط برلين سنة ١٩٢٦ ) ، ولكنه باغ القيمة في استقراء الدقائق الروحية والنصوص على غرائب الاحوال الوجودية في دراسته الضخمة عن نيتشه بعنوان : « نيتشه : مدخل الى فهم فلسفته » ( برلين سنة ١٩٣٦ ) ، وفيه كشف باستقصاء لاول مرة عن المعنى الوجودي العميق في حياة نيتشه وفلسفته ، وطبق منهج التحليل الوجودي

المنهج الوجودي في تحليل المضمون الباطن للشخصيات المثقلة مضمون منذ البداية ، لانه يقوم في اصله على فلسفة الظاهريات ، وهذه مهمتها ان تتخذ من ظواهر الحياة الروحية الباطنة - كما تتواكب في الضمير او الشعور - موضوعاً لتحليل يستنفذ كل ما تطوي عليه من دوافع واحالات تم بين الذات وبين الغير ، بين الذات وبين الموضوعات التي تعمل فيها . وبعبارة هذا التحليل النفسي الوجودي على التحليل النفسي عند فرويد او اولاف فون بيسر يفسر الاعلى بالادنى ، ولا يضطر الى التأويلات الغالية بما أسرف فيه الفرويدويون على انفسهم وعلى الاحوال النفسية عامة ، لان منهج التأويل خطر الى ابعد حد ، اذ هو متعدد الدلالة ، ولا يمكن ان تستقر نتائجه على قاعدة ثابتة : ومن هنا كان لكل الحق في ان يشد الغطاء الى ناحية ، فيلتاث الامر على البحث ، وبذا تلتوي على المرء السبيل . اما في التحليل الوجودي فالشخصية تؤخذ في مواقفها . أولاً . مواقفها النهائية ، بالمعنى الذي لهذا اللفظ Grenzsituationen عند يسخز ، وهي تلك التي تقوض على الموجود فرضاً فلا يملك لها دفماً ولا تغييراً : مثل الميلاد ومسا يتصل به من مكان يولد المرء فيه وايون نبت عنها وزمن تاريخي وقع فيه ، ومثل الموت وما يرتبط به كذلك . وثانياً . مواقفها الالائية ، ان صحح هذا التعبير ، اي تلك التي تتولد من انواع السلوك التي يجري عليها المرء . في حياته ، وفي هذه يكون مجال الحرية ، وفيها تأخذ فكرة الاحالة المتبادلة Intentionalitat كل مدلولها : فالضمير النفسي او الشعور يرمي الى الموضوع ،



فأوضحنا بالأشكال المأخوذة من شعر بودايير كيف أنه تطرق إلى المقولات الرئيسية في التحليل الوجودي الآتية ، وقلنا بالحرف الواحد : « نستطيع ان نعدّ «أزهار البشر» أكل نموذج للشعر الوجودي . فان ما يميز معالجة بودايير لهذه الموضوعات ( الحطّية ، الندم ، الموت ، اللال الخ ) هو انه اتخذها حالات وجودية ذات دلالة وجودية ، لا على انها أحوال نفسية ، وانه ضمّها كلها ووجد ما بينها حتى استطاع ان يجعلها فلسفة وجودية واضحة المعالم . وان دراسة كاملة لها من هذه الناحية ، أعني على ضوء المذهب الوجودي ، لكيفية بأن ترتفع بها إلى أعلى درجات الشعر » ( ص ١٣ ) .

هذا ما قلناه ولما ينشر سارتر بعد دراسته عن بودايير ( وقد نشرها أولاً متوالية في اعداد مجلته Les Temps Modernes سنة ١٩٤٧ ) . بيد ان سارتر في هذه الدراسة لم يقصد الى ما دوننا اليه من تحليل شعر بودايير بوصفه شعراً وجودياً ، انما استهدف حياته اعتماداً على الوثائق النظرية الشخصية التي خلفها بودايير ، وأهمها الرسائل المتبادلة بينه وبين أمه والوهي عليه أنصل Ancelle ، ثم على أثره الشخصيين المبتازين : « قلمي عارياً » Mon cœur mis à nu و « أرواح » Busées ، فضلاً عن النوادر والاحبار المتناثرة التي تروى عنه .

وعجل ان نقول اننا رأينا في نهج سارتر هذا يحسن بنا ان نعرض الملامح الرئيسية لهذه الدراسة التي استلهمها بهذا النمط : « لم نطفر بالحياة التي كان يستحقها » ، ورأى فيه ايضاحاً رائعاً لحياة بودايير . فيودايير لم يكن يستحق هذه الأم ، وهذا الضيق المتواصل ، وهذا المجلس الذي أرهقه ، مجلس الاسرة ، وهذه الخيلة الجشعة ، ولا ذا . الزهري ، ولا خصوصاً هذه النهاية المبكرة لحياته . لكن بودايير مع ذلك لم يعمل شيئاً في سبيل در . بلابا المصير هذه ، ومن هنا كان ثأراً عليها في نفسه ، خاضعاً لها في الواقع في مجرى حياته ، ومن هنا التناقض الفاضح عنده : فهو يطلب الشذوذ ، ومع ذلك فقد استمسك بأشدّ الاخلاق تفاهة ودقة ، وهو ينشد التدقيق raffinement ، ومع هذا يغشي أنفأ الماهرات ، وهو متوحد ، لكنه يغشي الوحدة الى درجة مريبة ، ويصير الى تكوين اسرة ، وهو داعية النشاط ، بيد انه لا يقوى على الانتظام في عمل ، وهو طالما تقني بالرحلات ، ونشد الاقتراب ، غير انه ظل يتردد ستة أشهر قبل ان يرحل الى هونغاي (وما أقربها من باريس حيث أقام ) والرحلة الوحيدة التي قام بها - وهي رحلته الى جزيرة موريس

الى ابعد حد استطاعه . فثبتت شخصية نيتشه وافكاره في فيض من النور . وبهذا استطاع ان يتخلص هذه الروح الشاردة بكل صفاتها ، فانقذه من تهويل أطباء النفس المخترقين أمثال يودخ Podach ، ويسهر أقدر الناس على الدفاع عن نيتشه في هذا الباب ، لانه هو من كبار المشتغلين بعلم النفس المرضى ار عالم الامراض النفسية ، كما يشهد بذلك كتابه الذي لا تزال له قيمته بالرغم من قدمه وهو « علم الامراض النفسية العام » ( برلين سنة ١٩١٣ ) ، وله ترجمة الى الفرنسية في مجموعة الفلسفة المعاصرة ، عند الناشر ألكسان ( Alcan ) ، وقد كان اولئك الأطباء . يزعمون انهم يخافونهم التي لا تتجاوز مهمات مضطربة من الاصطلاحات العلمية ان يحلوا نيتشه فيردوا أمره كله الى احوال مرضية خالصة فجاء يسهر وطامن من هذه الادعاءات الرخيصة ، وقدم لنا على اساس التحليل النفسي الوجودي ادق صورة حتى الآن تفهم منها شخصية نيتشه .

ويلاحظ ان جان بول سارتر قد حاول هو الآخر ان يصنع - في كتابه عن بودايير<sup>(١)</sup> الذي زُيد ان نتحدث عنه الآن - صنع يسهر عن نيتشه . وما أقرب الشبه بين حظ كليهما : نيتشه وبودايير من جانب النقاد والمؤرخين ! كلامهما تناوشته روح هلم نفس الامراض فليقي بودايير من الدكتور لافارج ما لقيه نيتشه من يودخ ؟ فويلج كلامهما على انه حالة مرضية . وما أقرب الشبه كذلك بين كليهما من حيث المدلول الوجودي : فنيتشه فيلسوف وجودي بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، لا يقل مكانة في هذا عن كيركجورد وان تناقضت بينهما نقاط الابتداء والانتها ، ودراسة يسهر لكل من كيركجورد ونيتشه - في محاضراته الاولى بعنوان « اصول الموقف الفلسفي الحالي : للمنى التاريخي لكيركجورد ونيتشه » من جملة المحاضرات الخمس التي القاها يسهر بدعوة من جامعة جروننجن وجمعها في كتاب بعنوان : « الفعل والوجود » Veantunft und Existenz - تقول ان هذه الدراسة تكشف بكل وضوح عن الشبه العميق بين كل من كيركجورد ونيتشه من حيث المدلول الوجودي . أما عن بودايير فقد قدّر لنا ان نتحدث عنه بصورة اجمالية بوصفه شاعراً وجودياً في المحاضرة التي ألقيناها عن « فن الشعر الوجودي » ( في كتابنا « الانسانية والوجودية في الفكر العربي » ، القاهرة سنة ١٩٤٧ ، ص ١٢٠ - ص ١٣ )

Jean Paul Sartre : Baudelaire, éd. Gallimard, (١١) Paris, 4<sup>e</sup> trimestre 1947

لها ولا قرار ، سر في وضع النهار ، ومجهول في المعرفة الكاملة .  
يعد نفسه بالقناعة والعفة والعمل والاحسان ، لكنه لا يحقق  
من هذا شيئاً . ويشعر بأنه خطي . آثم ، آثم « من كل وجه » ،  
فيخضع لقضائه ، ولكنه يرى فيهم جلاذين سرعان ما يشور عليهم ،  
تلك الثورة المدعنة دائماً ، ولم يكن لديه من الشجاعة ما بدعه الى  
ان يتخذ من خطايها هذه مذهباً ، لانه ليس من اولئك الذين يحسون  
في انفسهم القدرة على ان يكونوا مشرعين ان لانفسهم اولعوبهم ،  
بل لابد له ان يتلقى شرعة القيم من غيره ، وفي هذا افلاس كامل  
في نظر سارتر ، وقد يكون السبب فيه تأثير التربية المسيحية على  
بودلير ، لكن هذا وحده لا يكفي لتبرير موقفه ، فان أندريه  
جيد هو الآخر تلقى تربية مسيحية عميقة ، ومع ذلك فقد اخذ  
جانب شذوذه الجنسي ، اطرح جانب الاخلاق المتعارفة ودمر هذه  
شيئاً فشيئاً ، سائراً قدماً نحو شرعة اخلاقه هو الخاصة ، فبذلك كل  
جهده في وضع شرعة من الفن جديدة . اما بودلير - وهو الشاعر  
والمدح - فاستسلم للعرف واستقال من قوته البدئية ، وهكذا  
كان موقفه بالنسبة الى كل من شعر انسه فريستهم : من قوانين  
واحياء ، يعيشهم ويسلم اليهم قيادته ، وكان الواجب عليه ان  
يأخذهم وشرعهم بالتذلة المجبوة .

على انه في غولمياك كذلك قد نشد في حبيباته ان يكن  
بلاذخاً ، فقليل يقضين في اذن ، فكان يحلم بالعيش في  
أكناف ماردة شابة كما يحيا هر شهواني عند اقدم ملكة ، وكأنه  
اذن يريد من معشوقاته ان ينظرن اليه كأنه حيوان متزلي أليف  
يحيا برخاوة وشهوة في التذاذ مرضي بصولة بيضاء رستقراطية تستلذه .

وهؤلاء ، اولئك لا يريد بودلير ان يضع احكامهم موضع  
الشك ، ولا ان يتحسب مبدأ الخير الذي باحه يزعمون انهم يصيدون  
هذه الاحكام : بل هناك في نظره خير مطلق ، ليس الا نظرة  
تلقيا عليه « الرئيسية » (مدام سباتييه Mme. Sabatier) وكفله  
حاكماً ، وهكذا ينظر الى الله العادل ، الله الذي لا يرحم ، الذي  
يعاقب ولكن عقابه مبارك ، ينظر اليه وكأنه هو الجنرال اوبيك  
Aupick زوج امه الذي زعم بمحاو بودلير نفسانيا في الصلة بينه  
وبين بودلير ابد المزاعم . ومجلس الاسرة كذلك كان مصدراً  
لألوان من عذاب بودلير ، « لكن هذا المولع بالسوط والقضاعة  
كانت المحكمة ضرورية لديه لانها ترضي حاجة في نفسه » (ص ١٧) .

قد تبدت له عذاباً وأي عذاب . وهكذا ، وهكذا ، كان بودلير  
نسيجاً من المتناقضات بين ما يدعو اليه وبين ما يفعله . فكيف  
اختار بودلير نفسه ؟

بدا هذا الاختيار لما ان تزوجت امه للمرة الثانية فحرم بودلير  
من حضن امه وقد كان معهوداً بطفها ، وكان لا يرى ان لها الحق  
في الاقتران مرة ثانية ، طالما كان بودلير موجوداً ! لهذا جاء الاقتران  
بثابة « صدع » fêlure في حياة بودلير ، ابتداء منه بدأ يشعر  
لأول مرة بأنه « آخر » : انساناً آخر غير امه وغير خلاته : « أنا انسان  
آخر ، إنسان غيركم يا من تعذبوني ، أجل ، تستطيعون ان تؤذوني  
في جسدي ، لكن لا في « غيرتي » (ص ٢٣ - ص ٢٤) . وفي  
هذا الشعور كبريا ، لكنها كبريا ، خاوية تتندى على نفسها ،  
فتستهلك نفسها بنفس الفعل الذي به تؤكد ذاتها . وفي هذا  
الشعور كذلك زجسية ، اي شعور بانطواء ، على نفسه ليرى فيها  
مرآة وجوده ، فينظر نفسه في نفسه ، ولا يرى الدنيا الا في نفسه ،  
لكن ماذا يرى ؟ انه لا يشاهد غير موكب طويل يحمل لاحواله  
الزنية . هناك يدرك فراغ ذاته فيؤغل سكين نفسه في احشائه  
« انا الجرح والسكين ، والفريسة والجلاد » . هر جلاذ نفسه

والآخرون كذلك جلاذون له ، فيحس ذاته لا فائدة فيه ، اني  
لاقتل نفسي - هكذا قال في كتابه المشهور سنة ١٨٤٥ - ذلاً  
فائدة في عند غيري ، وأنا خطر على نفسي » (مدام سباتييه) .  
هذه النظرة التأملية التي تتوالى من تحتها الامواج المتدفقة في الشعور  
الواعي ، وهو الجرح - أعني هذه المواكب من الامواج الحزينة  
فتوله تنوائب المشروعات في ذهنه : مشروعات ادبية وغير ادبية  
تتصل بمباشرة - لكن في غير جدوى ، لانها افعال مجانية ، ان صح  
هذا التعبير ، تدمر كيانه اولى من أن تقويه . لان ضرورة الفعل  
تبدو له ثقيلة : فهو يشور على (انصل كويودلو ضربه ليتنعم لنفسه ،  
ويمزم على هذا ثم ينسى عزمه بعد حين قليل وكأنه لم يحط بباله !  
ولذا « فان الانسان البودليري هو بمثابة نقطة التداخل بين حركتين  
متعارضتين ، لكنهما مع ذلك هاربتان من المركز : احداهما توجه  
الى اعلى ، والاخرى الى اسفل » (ص ٤٤) . وبالجملة فبودلير  
انسان يشعر بنفسه هاوية : يتماكس الكبرياء ، والمال والدرار ،  
لا نظير له ، ولا وجه للاتصال به ، غير مخلوق ولا مفهوم ، ممدوم  
الفائدة ، مهبور في وحدة مطلقة ، يحمل عبثه وحده ، مقضي عليه  
بأن يهر ووحده وجود نفسه ، فلا يظفر بتبرير ، هو هاوية لاقاع

وهنا يتدخل بُعد جديد يزيد في تعقيد الأحوال النفسية عند بودلير ألا وهو الحرية ، لكنها الحرية التي ترسف في قيود التقاليد والإعلاق المتعارفة ، أنها الحرية التي لا تجد نفسها إلا في التوبة ، في تأنيب الضمير ، لأنها تسبح في بحر الخطيئة .

وهو في أخذه بالألذذ لم يكن يسعى إلى اللذة المباشرة بل إلى البعيدة : الرؤية ، اللمس ، استرواح جسد المرأة ، فكان يطلب إذن اللذة الرمزية ، لا تلك التي تثبت من العوض في أعماق الجسد ، ومن هنا كان ينظر إلى الخطيئة على أنها في الشهوة الجنسية : أما ما عداه مثل الحسد والرياسة والحيانة فلم يدخلها في حساب الخطيئة . وبالجملة لم يكن يود أن يكون ذاتاً ، بل أن يكون موضعاً ، شيئاً ، أداة فحسب ، على حد تعبير الوجوديين . وكانت حياته اضطهاداً ذاتياً وعقاباً لنفسه . فأفعاله كلها تهدف إلى هذه الغاية . أن ينال العقاب لنفسه من نفسه : فهو الذي سعى إلى أن يكون له مجلس اسرة وصياً عليه ، وهو الذي سعى وراء ادانة قضائه ، وهو الذي نكد فله في الترشيع لكرمي في الاكاديمية الفرنسية ، وكان حريصاً على أن يصير نبضاً عند الناس ، ينفرون منه ويلعنونه : فكنت تراه يرسل الشائعات التي تنمي على نفسه بالفواحش وتغضب رأسه بالعار الذي لا ينجي : من اتهام نفسه بأحق أنواع الشذوذ الجنسي ، وبأنه قتل أباه . وأنه لم يجد هذا كما يقول في « الموج » « إذا قدر لي أن اتبرع بالاشتراك والفرح الكليين ، فقد ظننت بالوحدة » . ومقتاد هذه الرغبة في تنفير الناس منه هو الميل إلى الاضطهاد والعقاب الذاتي ، مما كان يحمله على السعي بنفسه نحو حتفه طائماً مختاراً حتى ليكن أن يقال مثلاً أن اصابته بداء الزهري قد قصد هو إليها قصداً ، أو في القليل هيأ لها كل الأسباب .

وهذا أيضاً يفسر تعجيد بودلير الألم والعذاب ، مما عدته النقاد ذروة الذرة الكاثوليكية بمثابة آية على روح دينية مسيحية تشيع فيه ، والحق أن ذلك انما كان نتيجة لكره العقاب الذاتي الذي فرضه على نفسه مستغداً لها الذذاب . والغرض من هذا التألم أن يكون بمثابة تخفيف خطيئة ، وهو يدل رمزياً على تجاوز الحيز إلى نطاق الحرية ، بمعنى أنه اتخذ بمثابة شافع له في عالم القيم الذي فرض على نفسه الاحكام اليه ، ومن ناحية أخرى هو يرى في الألم نوعاً من تحقيق الكهوية . ومهمته ان يعبر عن عدم الرضا ، وعدم الرضا عند بودلير ناشئ من شموه بالمو الانساني ، لا لانه أناب الى السماء .

ويفيض سارتر في بيان خاصية ظاهرة في شخصية بودلير وهي كراهيته للطبيعة وحبه للهد : في الطبيعة والمرأة والأحوال النفسية ،

ويضي منها إلى تحليل معنى « التأنيق » dandysme عند بودلير وما ينطوي عليه من دفاع ضد الآخرين ، إذ فيه يرى نفسه وبقراً ذاته في عيون الغير ويستمتع في الوهم بهذه الصورة الخيالية : فخوفاً من أن يرى ، تجده بغرض نفسه على الانظار ، وهذا يصرفها عنه .

وهذا يقدم لنا صورة اجالية بارزة الاساير من بودلير : صورة رسمها بودلير لنفسه ، لانه اختار نفسه على هذا النحو ، وكان اختياره هذا هو مصيره . والناظر إليها يجدها تنسم بالقوس على بودلير في غير قليل من ملامحها . ومرجع هذه القسوة في نظرنا إلى أن سارتر قد شاء أن يفهم بودلير بدون شعره ، أجل ، انه كان يشهد بهذا الشعر في بعض المواضع ، ولكن ذلك كان من أجل ابضاح ما يذهب اليه ، انما كان عليه أن يزع مزجاً كاملاً بين « ازهار الشر » وبين الوثائق الشخصية التي اعتمد عليها ، وان يفهم هذه على ضوء الأولى ، لا العكس كما فعل . ولو طبقنا نفس المنهج الذي استأنه سارتر على نيتشه لكأنت النتيجة ان نفعل ما فعل امثال ماكس نورداو وبودخ بالنسبة إلى نيتشه ، أو لومبروزو بالنسبة إلى شوبنهاور .

ذلك ان الحياة الواقعية شيء ، والحياة الوجودية شيء آخر : الأولى خاضعة للابتدال اليومي ، متاخضة بأدران عالم الموضوعات والادوات ، ولا حجاب لها في تقويم الحياة الوجودية ونعني بها التجارب الحية الوجدانية التي نحققها في مملكة الروح ، بغض النظر عن انهما تحققت أو لم تتحقق . في عالم الواقع ، في الوجود - في العالم . وهكذا كان يجب ان ينظر إلى بودلير : فيدرس من خلال قصائده الشعرية والنثرية ، ومنها نستخلص التجارب الحية التي حياها ، وهذا نفهم الحياة الوجودية التي مثلها . والمهم دائماً في هذا ليس ما حققه المرء في واقع الدنيا ، بل ما عساناه روحياً في الوجود الحقيقي الذي ابتدعه لنفسه وتصور حياته تجول فيه وذاته تلبس معانيه . اما مسألة التوافق بين التنازع الروحية وبين المسالك الواقعية فلا تدخل في التحليل الوجودي لشخصية ما من الشخصيات الروحية القلقة الكهوى .

لهذا لا تزال المهمة التي نبهنا اليها - وهي دراسة « ازهار الشر » بوصفها نموذجاً للشعر الوجودي ، وبالتالي فهم شخصية صاحبها على اساس هذا المنهج - نقول لا تزال هذه المهمة في اشد الحاجة إلى من يقوم بها . وكتاب سارتر هذا لم ينض بها ، بالرغم مما ملي به من نظرات نافذة ، ولوامع ثاقبة ، وملاحظات دقيقة ، وتحليلات طالما تآمرت اهدافها .

عبد الرحمن بدوي

## جنة الشوق

نعم

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- ماذا تقول في ضحي كان الضحي كان لثام ، وليل كان اليدر على رأسه اقام ، وبين الضحي والدجى ، كالذي بين النهر والدنا ، افراح واتراح . ؟

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي :

- اما الدجى فندائر ، والضحي ففدير . تلك سحبا ، وهذا وضاء .  
تلك تسدل على النهر ، وهذا على النجر .  
اما الذي بين الضحي والدجى ، وهو كالذي بين النهر والدنا افراح واتراح ، فذلك يا بني هو النهم حلوه كمره ، وسره كجلوه ، ان رأيت به استهواك ، وان وردته اشناك ، والمهر في الاثنين هواه وضناه .  
ألم تر الى الألم كيف يحمله الأمل .

عطا

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ .

- قلت لي دلقا ، وتقول ، إضا خلقتك . ولم تقل لي ابدأ وما قلت انه خلقها .

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي :

- ذلك لإضا نطلي دلقا يا بني ولا تأخذ ابدأ .  
قال التلميذ الفتي وكان اديبا .  
- ولكني استطيع ان اعطي . ؟  
قال الاساتذ الشيخ وكان اديبا .  
- لانك تستطيع ان تأخذ .

بين يمين <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ .

- لماذا العير في مشارفها ، والنهر في مرافقها ، وبين القم والسن كالذي بين الكأس والدن ، كلامها سكرى وسكران . ؟

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي :

- اما الذي بين البين والبين ، فهو كالذي بين البين والابن ، كلامها قدر وقضاء ، اما العير قافرا ، واما النهر ففناء .

دنيا

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ ناعسا .

- لماذا عذب ظلمها كذاب ظلمها . كلا نضب او فتر ، قال وقالت هل من مزيد . ؟

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي .

- لانها كالدنيا ، ان اذك اسمها ، اغراك غدها ، وكلا اقول نهار وادير ليل قالت وقتنا هل من جديد .

وكانت صلاة النساء قد اذنت فانصرف الاساتذ الشيخ الى المسجد وهو يدعو لتلميذه الفتي بالتوفيق والتجيب .

امين يوسف غراب

القاهرة

مرة

قال

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- لماذا المرأة كاتراة اسم . ولراة ككالراة رسا ، وكلامها تشابه حرفا ولفظا . ؟

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي :

- لان للصة بين الاثنين واحدة ، والصفة بين الوجهين متشابهة .  
هذا ترسم عليه المرتبات ، وهذا تنكسر عليه النظرات ، وكلامها من زجاج او بلور ، ولكنه زجاج يكمره الهواء ويمطمه الغوى .

فناء

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- لماذا الشذى في عطفيها ، والسناء في عينيها ، والفر دوس في رحيق عذب بين ثيابا من لؤلؤ على شكتة من عقيق . ؟

قال الاساتذ الشيخ للتلميذ الفتي :

- وكذلك يا بني اقاصي الفردوس ، حرير المخدل في عطفيها ، وغين الجوهر في عينيها ، وبين رقيقها ودقيقها ، ثيابا جمعت فكانت منايا ، على شكتة من ضاية او قل من فناء .

# في سما غاندي

بقلم عبد اللطيف سرارة



٣ — غاندي البطل

## الظاهرة

البارزة في تاريخ النوع الانساني ، منذ تكون التاريخ الى يومنا هذا ، هي تفوق أفراد على الآخرين ، وامتيازهم عن عامة البشر بضروب من الصفات والسجايا والمواهب ، جعلتهم « غير ناس » في نظر الناس . وكان لهذه الظاهرة الاثر الفعال الاول في بناء الحضارة ، وتوجيه القاديات ، وتربية الاخلاق ، ونقل الانسانية بجمعها من حالة الى حالة ، في كل عصر ومصر .

اما اثرها في المجتمعات البشرية ، البدائية منها والمتطورة على السواء ، فانه ينحصر في فكرة واحدة نشأت منذ اقدم العصور ، واتخذت اشكالا متعددة وألوانا مختلفة ، اذ كانت ، ولا تزال تختلف وتعدد باختلاف المعتقدات وتعددها ، الا وهي « تصنيف » الناس ، وتقسيمهم الى طبقات ، ثم تصنيف الاشخاص ، كل با يتزع اليه ويصدر عنه من احوال وأعمال وأقوال . ففي العهد الوثني القديم ، الموقل في القدم ، كان « الآلهة » بحيث نجد لكل شيء . إنها كما هي الحال عند اليونان والرومان ، وكان المتفوق من رجالهم ، في حقل من حقول الحياة العامة ، يصل به شهرته بالتفوق الى ادعاء الآلهة ، كما حدث للاسكندر المقدوني .

كان ذلك قبل ان ينتشر الساميون في حوض البحر المتوسط ، فلما طغت الموجات السامية واحتسكت الشعوب بعضها ببعض ، من طريق الغزوات والحروب ، اطمأن مستوى الطمع في النبوة ، فكان انبياء بني اسرائيل الذين يلا التوازة حديثهم ، وانهم أفراد

صموا بأفكارهم وأخلاقهم على غيرهم من أبناء بيتهم ، وأقساموا بجهودهم الشخصية نظاماً جديدة للحياتين : العامة والخاصة .

دأت النبوة مثلاً اعلى في أكثر المجتمعات السامية حتى القرن السابع الميلاد ، حيث ظهر ، في جزيرة العرب ، آخر نبي سامي ، وأقفل الباب . باب النبوة من بعده .

غير ان انتشار التوحيد على يد موسى وعيسى ومحمد ، والصراع الذي احدثه أفكارهم بين المؤمنين في مملكة ، والوثنيين في مملكة أخرى ، في جميع اقطار العالم المعروفة آنشد ، أمراً حوياً الفكر البشري عن الدين وطوائفه الفكرية ، الى الواقع الانساني المحض ، وكان هذا التحول الفكري يجري ببطء ، حتى غا وتكامل وبلغ غايته في القرون الاخيرة ، فاختنى الآلهة والانبياء كأحياء اجتماعيين واقعيين ، واستعاض الناس من هذين الصنفين بـ « الابطال » والبطولة في اساسها فكرة وثنية يونانية ، يرجع نسبها الى عهد كان يعتقد الاغريق فيه ان البطل كائن يولد من زواج إله وامرأة او إلهة رجل ، فالابطال أبناء آلهة او انصاف آلهة . وجلهم ، ان لم يكونوا كلهم ، اشتهروا بما أدوه من خدمات مهمة كان لها تأثيرها العميق في حياة الناس من انشاء مدن ، الى الظاهر في معركة ، الى تشييد معبد او مسرح ، وما اشبه .

هذا هو اصل البطولة ، ولكن مفهومها اختلف . وكل من يكون متمماً أن ننسب مفهوماتها المتغيرة على كثر العصور ، في جميع الاقطار عند مفكري العالم ، فقد مرت بأدوار شائعة ، وتعاقت عليها أدمغة كبيرة راجعة لولتها وصورتها بأبدع الصور وازينها ، وظلت مع ذلك ، موضم خلاف :



فهي تتلخص عند رجال الدين بقول ذلك الشاعر العربي :  
ليس من يقطع طريقاً بطلاً      اغا من ينهي الله العمل

ولا خلاف في ذلك بين أن يكون رجل الدين نصرانياً أو مسلماً أو يهودياً ، لأن البطولة في حيز الروح الديني ، لا تعدى مجاهدة النفس والتغلب على نزوات الشر فيها ابتغاء مرضاة الله ، فوفاً لله ، غاية كل عمل يصممه المتدين ، وليست « التقوى » غير هذه المراقبة الواجبة التي يقوم بها المؤمن على نفسه كيلا تشذ عن القواعد المرسومة لها في الكتب المقدسة ، أن في العبادات وإن في المعاملات .

وهي عند السوثينكيين القدامى ( رأيبكتاتوس ، زينون ،  
شيشرون ، ماركوس أوريليوس ) ضرب من « الصبر » لا اقل ولا  
اكثر ، فالبطل هو الذي يصبر على الآلام ، ويتحمل الكوارث  
والاحزان بجهد هادئ . صادم ، ثم لا يستمر مع شهوة ، ولا يستأثر  
عن كبريائه رغبة ، يقبل على الموت ويتقبله بهودة ، كما يتلقى  
اوصاب الحياة واشتباها بجهد واحترار ، فرأسه ابدًا في الملا ، بنفسه  
من وجوده في فراغ . . لا يشغلها غير الكبرياء ، ولا تحل بها هو  
غير الكبرياء .

وهي عند كرولايل محور التاريخ البشري «ان كل ما نراه واقفا في هذا العالم، ان هو الا نتيجة مادية خلّابية وتحقق على اللافكار التي راودت الرجال العظام». - يبيّن هؤلاء الرجال العظام او الابطال، تجمعهم على اختلاف أوائهم وأغراضهم وأعمالهم ومآثرهم، تجمعهم صفات جوهرية ثابته: الصدق والحماسة، فليست الطولة - في نظر كرولايل - غير هاتين الميزتين !

هي عند نيتشه فلسفة لامعنى للحياة اذا لم تسحر تطبيقاتها، ولا  
مهذلقا للبقاء بالاعمال على الوصول الى اعلى ذراها ( السورمان ) .  
وجوهها العميق هو « ارادة القوة » ، فكل عاطفة او تزمة او  
فكرة ترد المرء الى حالة من الضعف تفقده كل احترام عند نيتشه،  
فهو يقول مثلاً عن الرحمة : « الرحمة هي الدودة الطبيعية للبطلانة .  
كونوا على ثقة ان الذى اختارها لم يكن بطلاً خجلاً من الاحوال » .

وهي عند امرسون قوة " تتشمل " بها جميع القوى الانسانية ، وهي تظهر في جهوت الارادة الحديدية الصاعدة التي تخضع للناس وتضع كبرياء جموعهم وتملك عليهم اقطار اعماهم ، فيصاعون اليها يحنطون صاحبها ويسخرون حيواتهم لموتته كما هو الشأن في نابليون القائد ، وغوته الكاتب ، وشكسبير الشاعر ، ومونتانا المشكك وسويد نرجس المتصوف .

تلك هي أشهر النظريات في البطولة ، ولكن النظرية الهندية فيها تبليغ من العمق والظرافة والدقة درجة لا آخال ان أحداً بلغها او ادركها او فكر بها يشبهها من أبناء الشرق العربي او اهل أوروبا ، قديماً او حديثاً ، لانها ضرب من التصوف العملي في حب الحياة وتحقّق أهدافها الأولية الثلاثة : الفضيلة ، والجد ، والمعة<sup>(١)</sup> ، حتى اذا اكتملت لفرد من الافراد ، هجر الحياة والناس ، وعاد للجهاد في اكتشاف الحقيقة ، في سبيل الحقيقة ، من اجل نشر الحقيقة ، وبهذا كله يكون بطلاً . فهي - كما ترى - بطولة فلسفية تبدأ بالتصوف الدنيوي ، وتنتهي بالتصوف الديني ، ثم انها وحده لا تتجزأ ، فلا يصح الاخذ بطرف واحد من طرفيها ، لتمكّن الانسان منها .

وقد يكون في حديث « برون داس » الذي رواه الشاعر الانكليزي رديار كبلنغ ، ما يقرب الذهن صورة البطل الهندي ،  
وربما أجواها :

تقع في الشمال الشرقي من الهند ، على محاذة بورما ، ولاية  
شبه مستقلة ، اي اهلها لم تكن تخضع لبريطانيا مباشرة ، نشأ في هذه  
الولاية أمير لم يسكنه بياغم الشرير من سنيته ، حتى أتم دراسته ،  
واصبح مشجعاً ، بحكم الوراثة ، لتولي رئاسة الوزارة . ولكن  
هذا الشاب الرئيس لم يتحمل وجود انكلترا ، فقرر ان يذهب الى  
الهند ، الى اكسفورد ، وحقى الى كهرج ، رغبة منه في تحصيل  
الدرجة العلمية ، فلما أفضى به الى خسران مركزه الاجتماعي ،  
واخواجه من طبقة البراهمان الشريفة ، لان كل من يبيع  
« الماء الاسود » ينجس مركزه في الهند ، ولكن يروون داس آثر  
المعرفة على الرئاسة ولم يتدم ، اذ ادرك ان العلم الذي يفيد  
الانكليزي ، اولى فأولى ان يفيد الهندي .

ولما أنهى دراسته الجامعية، وأظهر تفوقاً غير عادي في جميع المعارف والفنون، أصبح صديقاً حميماً لعدد كبير من نواب الملك ووقود المجلس، وكهنة المسيحيين، واساتذة الطب، ورواد الهند الاغاني، فآخذ يبدل المنع المدرسية بسخاء للطلاب الذين يدرسون الطب والصناعة، وينشئون المستشفيات والعامل الحديثة في بلادهم الهندية، بل مارس الصحافة باللغة الانكليزية، يكتب وينشر الجالية الهندية في لندن، مما حصل له من ثقافة في جميع شؤونها

(١) للحياة في نظر الفلاسفة الهنود ، ثلاث غايات : دارما ( الواجب ) ، الدين ، الفضيلة . آرنا ( الثروة ) ، المركز الاجتماعي ، المجد ) وكما ( الشهوة ) ، المتعة ، الحب ) وأرقاها الآخر .

الجانب الفلسفي من جهاده ، وارتاح داس الى التأمل والمعرفة .

والاعمال لا تنقسم بسمة البطولة الا حين تتحقق فيها شروط اساسية ثلاثة : الوعي ، والتضحية ، وشرف الغاية ، فاذا ضحي امرؤ بحياته مثلاً ولم يكن واعياً من قيمة هذه التضحية لا يند بطلاً ، واذا أدرك وضحي بعيد ان غايته لم تكن عالية ، لا يكون بطلاً . ذلك ما اوضحه أرسطو ايضاحاً تاماً بقوله : « ان من يوت تهرباً من الفقر ، او تجنباً لاذاب الحب ، او فوراً امام ألمهن الآلام لا يكون بذلك قوياً ، بل يكون جباناً ، فالتهرب من الشقاء ضعف » .

وجاء في فصل لثوما الأكويني هذه الملاحظة : « الغاية هي القاضي المادل في الحكم على الاعمال الانسانية . فالقوي هو الذي يتعرض للموت بغية تحقيق الخير ، اما الذي يتعرض للاسر او لاذاب ما ، فانما يكون خاضعاً لضرب من الخوف ، ينافي القوة كل المناقاة » .

فاذا اعتبرتم المواقف التي تعرضت بها حياة غاندي للموت - وهي كثيرة - يوم سجن في افريقيا الجنوبية ، ويوم مرض في الهند وهو سجين ، ويوم صام صيامه الاخير احتجاجاً على أعمال العنف التي قام بها الهنديين ضد المسلمين ، وجدت شروط البطولة الثلاثة متوفرة في كل من هذه المواقف التي تكورت مراراً ، فسا كان غاندي ليصوم الا وهو على يقين بأن صيامه يبرز الامبراطورية البريطانية من اقصاها الى اقصاها ، وهو بهذه « الغزة » الروحية التي يجدها يرمي الى غايتين سافرتين نبيتين : اولاهما ، ايقاظ الضمير الانساني عند اولي الامر من الحكام والقضاة والساسة . والثانية ، تقوية ممنويات الشعب في طلب حقه ، وضرب المثل له بفوائد التضحية والصبر وحمل النفس على المكاره حتى ينال « العدل » من غير لجوء الى العنف ! .

وهنا يجب ان نذكر ان غاندي متأثر بفكرة العدالة اكثر من تأثره ببعضها من الافكار ، لانه درس المحاماة ، وكان من رجال التشريع ، فوقف نفسه وجهوده للدفاع عن الحق ، ومذ ظهر له الظلم المحيى بالهند ، قرر انقاذها وكان بطل العدالة في هذا العصر . اما اساليب هذه البطولة وطرائق تصرفها فسنراها في طبيعة غاندي حيث ندرس « غاندي المرأة » في الفصل المقبل .

عبر اللطيف سرارة

الفكرية والاجتماعية ، حتى نال من الشهادات والبراءات ما لا يقبل لاحد بعده . وكانت لندن بما فيها ومن فيها تصبح حين يذكر اسمه : « هذا هو النديم الامثل الذي قدم من الهند » .

وعاد يورون داس الى عاصمة ملكه فجاء نائب الملك بنفسه لزيارته وتهيئته ، وقد تم له « صليب الهند » الماسي ، ولاؤل مرة يقدم هذا الوسام من الماس ، فكان أن ألقى يورون داس خطاباً رائعاً لم يحسن نائب الملك الاجابة عليه بفكرته ولا ببيانه .

بعد ثمانية ايام اختفى يورون داس عن الانظار ، وسجلت وفاته في سجلات الدولة ، ورجعت او سمته الى حاكم مملا وتسلم رئاسة الوزارة شخص آخر . ولكن كهنة الهند وحدهم يعلمون مقروء ، فقد حمل يورون داس كشكوله ولبس اسما له ولطف يسأل الناس ان يقدموا له طعامه ، وذهب الى الجبال ، الى الغابات ، الى الوديان ، الى الحقول يبحث عن « الحقيقة » . ذهب يبحث عن الحقيقة ، تاركاً قصوره ، واجهاده ، وخدمه وعبيده حتى انتهى به المطاف في جبال جهلجا ، حيث قضى هناك . . . قضى وهو يتأمل ! هذا بطل هندي ! .

وهذه هي سيرة بوذا نفسه ، فقد كان بوذا من اشرف قومه ، وكانت ولاية العبد له ، فهو ملك غير متزوج ، وكان متزوجاً من امرأة عرفت انها آية من آيات الجلال ، وله منها ولد فذكر . وكان سعيداً بها وهي سعيدة به ؛ نهض ذات ليلة من نومه ، وقيل زوجته وولده القبله الاخيرة ، وحمل كشكوله وطاف في البراري يبحث عن « طريق » للخلاص من الألم . وكان ان اعطى المالم تلك الفلسفة المائلة التي ما تزال الى اليوم حيرة العقول ومنهل التواضع .

اما غاندي فهذه هي اصول عبقرية ، او هذه هي اصول بطولته ، في بوذا ، في يورون داس ، في ملاحم الهند الشهيرة : مهابارادات ورامايانا ، اخذ عنها وها اقتدى فيها اعتبر !

الا ان موقف غاندي يحمل من الجدة والابداع في تحقيق البطولة الهندية ما لا يجده عند بوذا ، ولا في حياة يورون داس ، والجدة فيه هي « الحارة » والاستمرار بالعمل الاجتماعي ، اذ لم يكتف بالتأمل ، ولا بابداع فلسفة جديدة ، ولا بالهد والتزاهة ، وانما أصر حتى النهاية على تطبيق « الفكرة » التي انتهى اليها ، وكانت غايته عملية وليست نظرية ، هي تخوير الهند ، بينا وقف بوذا عند



الآنسة جاكلين جورج صيدح

## ساعة التجريب



شرحت قلب الوالد الملتاح  
وجئت بين صياحه وصياحي  
تحت النصال ، تصدها بجواحي  
تكفي اذ انتشرت لقص جناحي  
حتى أقام عشاءه الاقداح ؟  
والدم كشيد مدينة النباح .  
غبن التضاراة أخذه بالراح  
وبقيو شم عبيده القواح  
واكاد ألتئم أنفيل الجراح ؟  
كنت الضنين بها على الارياح  
سكوتها ، وانا الصريع الصاحي .  
وبل الشجي من الحلي اللاحي  
صلوا لاجل نجاتها وصداحي  
بتأسيان بها على الاتراح  
مثلي ، ليقدّر قيمة المصباح .  
جرح الجسوم سلامة الارواح  
اني طرحت على يديه سلاحي .

جورج صيدح

وفقاً يساً يا مبضم الجراح  
ان زدت إبلاماً فضحت تخليدي  
والله لو اطلقت روعي لارتقت  
هذي القفلة ، قصاصة من ريشها  
ماذا جنت ، وهي الفطيرة في الربي  
بالامس مدت عنقا من وكنيا  
اليامين النض في الكمامه  
انا لا اخذته بنفسي نواظوي  
ما لي اراه على الخوان مجرحاً  
ويحي ، دفعت الى المشاطرة فلة  
صرعت من الآلام في غيبوبة  
قالوا غلوت مجبها فأجبتهم  
النوح ان يتقل على اسماعكم  
هسي فرحة للوالدين وحيدة  
ان الذي أشفى على غوض الدجي  
آمنت في ملم الطيب ، وان في  
رباه ، سدد كفه وسلاحه

يونس ابرس — الارغبتين

# حديث الفن

فلم مصطفى فروغ

استاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية



## اولك

الذين اتيت على ذكرهم في حديثي السابق \* هم في الواقع طلائع النهضة الفنية ولكن روح هذه النهضة ونجومها المتألقة هم في الدرجة الاولى : دهفسي ، سيكاستيلو ورفايالو زاتريو .

دهفسي

ان الباحث المدقق لحياة هذا المبقرى يرى فيه صورة واضحة لعصره ، ذلك العصر الذي يمثل دور الانتقال من القرون الوسطى وعنمايتها الى دور النهضة وثورتها . وذلك بين ميلاد دهفسي ووفاته اي من عام ١٤٥٢ - ١٥١٩ .

جدير بنا ان نبين ان الحوادث الكبرى في حياة الافراد اثرأ بليئاً لا يمكن المرور بها دون وقفة قصيرة نتقهم فيها وتدير ، فقد تحدث فيها مثلاً هذه اجتماعية فاجعة ولكنها مع شرور الصدمة تحمل بعض الحبر والحياة ، وقد صدق المتنبّي حيناً قال : وربما صحت الاجسام بالمال . .

ان الحوادث التي زلت باروبا في ذلك العصر ، كسقوط القسطنطينية واكتشاف اميركا وغيرها وغيرها من الاحداث الخطيرة اثرت فيها الى ابعاد حد فخلقت وعياً واوجدت بقطة لبثت كامنة . فقد كان في هذه الاحداث ما دفع الى التفكير واخرم والابتعاد دهفسي كان مثال هذه النهضة والبقطة بما انطوى عليه من جوع غريب للمعرفة الشاملة ، فزاه يماالج المسائل العلمية المعقدة والتجارب البكر . ويعطي في الفنون من الروائع ما هو مثار اعجاب على كثر الاحبال . والتاريخ يقول انه صنع طيارة ولكن تلامذته حالوا دون اقتحامها الهوا . واخترع آلات للحرب والسلام وهندس القصور والقلاع ووسائل الدفاع والري ولم ينس الموسيقى فاعطاها من

\* الاديب عدد نيسان ١٩٦٨ .

عنايته . لقد اجتمع في شخصه ما تفوق في الكثيرون ، ومن مزاياه الكثيرة عبقريته وجماله وقوته الجسدية التي كانت تمكنه من ان يلوي نعل حصان يده ، الى جانب هذه القوة كانت له نفس بلغت الغاية في الرقة . فقد ذكر عنه انه كان يشتري المصافير من تجارها ثم يطلقها راحياً لها الحرية .

واصبحت شهرة دهفسي فتبارى الملوك والامراء بدعوته ، ومنهم الدوق سفورزا حاكم ميلانو وقد عمل في خدمته ورسم هناك الصورة المشهورة ( العشاء السري ) التي تمثل المسيح بين تلامذته عندما اجتمعوا من واحد منهم سيخون وقد اجاد فيها الى ابعاد حدود الاحادة وكان هدف من ورائها الى دراسة النفس الانسانية المتباينة المحفوفة بالاسرار والخصايا . وهي من نوع تصوير ( الافورسك ) يبلغ طولها ٥/٨ متر .

وقصة الفنان مع محاسب المدير الذي وشى به عند الرئيس لتباطئه بالعمل فانتقم منه دهفسي بان صوره في هذه اللوحة موضع ( يوحنا ) فبصمت تمثيلاً للخيانة والمكر وكانت ابلغ درس واشد انتقام لكل دساس لثم .

ان ( دهفسي ) احد الرواد الذين مجّوا عن النفس الانسانية وحلاوها ومازوا الخبيث فيها من الطيب ، والجميل من القبيح ثم حارب الخبيث والقبيح وكشفها للناس تذكرة وعبرة فكان بعملة هذا علماً من اعلام الحق وسيداً من اساد الفضيلة .

ومن يتأمل صوره يرى انها لا تمثل الاشياء الا في مثلها العليا من حق وتغير ولذلك كان داعية انسانياً ومعلماً اجتماعياً ، فلم يصور كي يرضي الناس ويساوم بروهه على عظام الدنيا وهو الذي كان يرفض دعوات الملوك والامراء راضياً عنها بالعودة الى غرفة حقيرة في احد الاديار كي يتاح له ان يفكر ويدرس ويقيم نفسه العظمى المعرفة .

في دير (سانتا ماريا دلا كراسيا) على مقربة من ميلانو وعلى احد جدرانها الفسيفساء سجل هذا المبقرى لوحته الشهيرة (المشاء الاخير) فمثل يسوع جالساً بين رسله الاثني عشر وقد اتفوا اكلهم حول مائدة مد عليها الطعام .

حينما هم بمعالجة هذا الموضوع جعل هدفه ان يضع امامنا دراسة عن نفسيات المجتمعين، بل عن النفس البشرية عامة ليعطينا صورة عن فكرة الحيو والشعر .

وقد توخى في التأليف ان يلفت نظرنا الى شخصية (يسوع) ثم (يوحنا) اما يسوع فقد انفرد عن الجميع تاركاً فواغاً مهيأً بنماض رؤوس الرسل بعضها لبعضها مما جعل للسيد الكريم جلالاً وروعة .

وكان هدف «دهنسي» ان يعزز لنا من موضوعه هذا حادثاً مؤثراً وفكرة انسانية نبيلة ، لاعتقاده ان الفاجعة العظمى هي الفاجعة الروحية الادبية . لذلك جهد بابرأها على وجوه الجالسين حول المائدة وهم ينتظرون بعشّة كلمة «السيد» .

وقد استطاعت عبقرية «دهنسي» ان ترسم لنا صوراً رائعة عن نفسيات البشر المتباينة في هذه الحياة الدنيا .

(المشاء الاخير (لدهنسي)

ولأمل اجل مآ في اللوحة هو الفرق العظام بين صورة «يوحنا» التي تمثل الحب والاخلاص والطهارة وبين صورة «يوحنا» الشاحبة التي تمثل السكر واللام والزياد . وهكذا وضع على كل وجه ما يدل على نفسيته ودعائه . وفي هذا الجو الوهيب اخرج لنا امثلة سامية ليرفع بالانسان الى مستوى النبيل والطاهر وكرم الخلق وذلك بمروره من الكرام بخيانة صديقه له واعطاء المثل الصالح في التسامح والمحبة والسلام الانساني الشامل تلك الفلسفة الرحيمة الطيبة التي ايت ان تخرج من بيتها وتفتح بعبداً عن منيتها وتميش خارج جوها . ولذلك ظلت وستظل البشرية فارقة في حمأة الظلام والشعر والدماء .

ان لهذا المبقرى لوحات عديدة «كالجوكندة» ذات الشهرة العالمية والابتسامه الضامخة والنفسية العميقة ، وغيرها من اللوحات التي يطول بطرحها ذكرها . ونجس ختام كلامنا عن دهنسي انه قد ابدع في تصويره هذه الصورة العظيمة .

صلى الله بالماضي شأن كل بحاث عاقل مخلص هدفه البحث عن الحقيقة ليصنع في الواقع العادي فكرة عالية ويبدع جالاً سريماً

كله الحكمة والخلق العالي .

وها نحن نصل اخيراً الى احد المبقرى الثلاثة : ميكالانجيلو الفنان القومي ، الثالث الفاعل على رياء الانسان وظلم الانسان . قال الكاتب الاشهر «اميل لدنغ» ان المبقرى ثلاثة : يتهورن ، رابرت وميكالانجيلو ، وقد منحتنا اياهم العناية في ساعة رضا ورحمة .

وقد اشتهر ميكالانجيلو بالصراحة التي اتخذها البعض عليه حجة وحاديوه من اجلها . ولكنه لم يبن ولم يصف ، والغن هو شي كبير من الحق . . .

لقد عرف ميكالانجيلو بالثورة وامتاز فنه بالقوة وبروز الضل . انه كان بسلا ريب مصلحاً اجتماعياً محباً لوطنه الجليل وهو حامل رسالة الجليل ، لذلك لم يصور لامته تهاويل واصناماً ولم يساوم بفنه ولم يأتها بتواضع غربية عنها مائعة خائفة ، بل مبرها بفن قوي ثائر ليوجع فيها روح الثورة والعظمة والحياة .

كان ميكالانجيلو يعمل بصمت في دينته «فلورانس» ولكن البابا جول الثاني وقد شاهد بعض روايته لم يلبث ان دعاه لروما وكشف له عن رغبته في بناء قبة كنيسة مار بطرس عجيبة الفن . وقد وجد عنده التشجيع العظيم .

ذهب ميكالانجيلو الى مقام «كرارا» وقلبه يقطع سروره تداعبه الاحلام الحلوة بما سيؤوله خياله من الروائم وعاد فساداً بالخيبة المبررة تصدده في صميم آماله عن يد صديقه وزميله الشاب الاتيق الحلو الحديث الذي يتغزل دوماً بالمثل العليا وينثر على الناس عظاته في الاخلاق العالية والتعفف عن المسادة والهيام الملتب في سبيل الفن والجلال ، هو روفائيل صديق رجال الدولة





تردد فكل ما انتجه فغم رائم مهيب .  
وميكانيلنجلو عظم في انسانيته ، وفي  
احساسه ، فعندما صور ( آدم ) جعله  
كانفا يفتح عينيه للمرة الاولى على عالم  
يخفي طيه كثيراً من كآبة ووحشة  
وهو يبدو متراخياً كسولاً لجيشه الى  
هذا العالم . فكانه يستشف من خلاله  
الشقاء والبؤس وانه ليس عالمه المثالي  
الظهور ، ويظهر في آن واحد كأنه آسف  
ان يظل في طيات العدم .

ان ميكالانجلو قد حلق الى الذروة



خلق آدم ( لميكالانجلو )

يوم اخرح لنا هذه الرائعة فقد مثل فيها  
الاحظة التي يتقبل آدم من ربه اعباء  
الحياة ، تلك الامانة الهائلة والمسؤولة  
الكبرى فتراه وفي نظراته الكثير من  
العتاب الصامت .

انه في موقفه هذا يمثل الفصل الاول  
من سلسلة مراك الانسان الموجعة ولؤلوجه  
ميدان التجربة والالم والقر .

ومن روائع ميكالانجلو ايضاً  
تمثال ( موسى ) : كتلة عظيمة من الرخام

المطروقة والازميل والريشة كي يتحرف  
الانسانية بفنون رائعة من هندسة ونحت  
وتصوير هي وميض من انوار الفكر  
والذكاء والعمقية الخالدة .

لنتكلم الآن عن احدى صوره  
في ( معبد سكستين ) على سبيل المثال :  
ان صورة ( خلق آدم ) تمد في نفاذ  
كبار النقاد في طبيعة الصور الموجودة هناك ،  
لما فيها من قوة وجلال .

ان فناننا قد مثل فيها القوة المبدعة  
تنزل من السماء لتقترب من الارض حيث  
الانسان لا يزال ملقى على  
الارض وقد بدا آدم بين الحياة  
والعدم ، وهو يد بضمف

احدى اصابه نحو الحائط ومن  
هذا التماس نمتت الحياة .

وقد اجمع اهل الفن ان  
هذه الصورة من لدوع ما  
عرف جمال التركيب ، ان  
جسد آدم المتراخي والذي لم

تم فيه بعد معالم الحياة يحاول  
النهوض وقد بدا بشكل منحرف على نصيب  
كبير من اللطف والروعة .

ان ميكالانجلو عشق الجسم الانساني  
كما عشقه فنانو الاغريق الذين وجدوا فيه  
الينوع المتفجر لما انطوى عليه من الدقائق  
في تقاطيعه والانسجام المريب بينها ، غير  
ان ميكالانجلو برزهم في التعبير عن النفس  
الانسانية وخواجلها وافرح فيه من التشريح  
ما يعيد قنوة لكل مجاث متطلب .

والحق ان ميكالانجلو في فنه عبقري  
من الطراز الاول ، سواء أكان في النحت  
ام الهندسة لم التصوير فهو عظيم فيها بلا



الموكندة ( لده فني )

وشريك حاشيتهم وفي مقدمتهم السياسي  
والكاتب المعروف «بالداسار كستيليوني»  
ولم يحجم ان يضحى بالكثير من فنه في  
سبيل مرضاة سادته فنال ثناءهم ورضاهم  
وتعم بالعيشة الفنية واجساد العريض .  
وغرق في نشوة الحب ومتع الحياة .

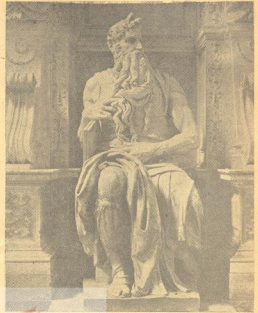
هذا الصديق هو الذي حول السبابا  
عن هدفه وحال دون زمنيته والعمل  
غادر ميكالانجلو روما مغضباً وبمث  
البابا لاسترضائه الرسل ولكن عشتا كان  
جهدهم .

ان المثل يقول : الفن الصحيح يقرض  
نفسه لذلك رأينا البابا يسافر الى فلورنس  
ويؤور الفنان الكبير ويسترضيه وقد تم  
الصلح بين الزعيمين الكبيرين وعاداً ممأ  
الى روما حيث كان من حظ الانسانية ان  
اضافت الى ثرائها مثل هذه التحفة الفنية  
قبة مار بطرس وتتمثال موسى ويوم  
الدينونة في معبد سكستين .

خلق فناننا العظيم مثلاً وقد كشفت  
له التاتيل الاغريقية سر الجسبال وسلته

ان التأمل في تمثال ( موسى ) يدهش بما اودعه فيه هذا الفنان من براعة ومعرفة فيبدو وكأن اجزاءه كافة تتحرك وتتنبس وتقبل . ان اتجاه الرأس صوب اليسار بتلك الحركة القوية والظاهرة المزورة والانفس الاشم والغم المنكمش ، كأنها يدعو الى الثورة ويستنهض الحياة وينادي للعمل ويؤمل المظالم ويهدد الظالم . وزاد في قوته تلك الالحية الملتفة التي هي ثورة بذاتها . ووضع الذراع اليسرى الممتدة وقد برزت عروقها وبدأت شرايينها بقوة كأنها تنهبا لعمل خطير . وما اجملها مع حركة الذراع اليمنى المنطوية فقد اتت الانسجام وزادت في معنى التوثب . ولكي يزيد في ابراز المعنى امسكه بيده ( لوحة الوصايا ) يعني ان الثورة التي يريدونها شرعية تنبثق عن حق الانسان لا ثورة استغلال ومساومة وتدجيل .

- التهمة في صفحة ٥٩ -



عذراء البستانية ( لرفائيل )

تمثال موسى ( ليكاجانو )



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

الناصع يبلغ ارتفاعها خمسة امتار كانت لوقت قليل قطعة بليده من الحجر الاحمر ، ثم مورعها ازميل هذا البقري فاذا هي تنطق عن مشاعر الانسانية وعن آمالها . ولا غرو اذا اعتبرت ميكالنجولو هزة كهريا . بعد ان شاهد هذا الصخر مائلا امامه ينبض بالحياة ويخفق بالامل ويتحفز للنهوض فلم يستطع رد جراح نفسه امام هذا الخلق الجبار ، فثب من اعماق نفسه بكلمة ذهبت مثلاً بعد ان ضرب التمثال بالمطارقة الموجهة في يده القوية قائلاً : « تكلم يا موسى ! .. » .

اجل ، لقد تكلم تمثال موسى على كثر الاجيال وحمل للانسانية خلاصة الفكر الانساني واحساسه ، كما حملت من قبل الحمار والزهر . وجاء مع قرطبة الآثار العربية في الاندلس وكما حملت معالم الاغريق فوق هضاب الالوب والاكربول وكما نقلت على اطراف النيل آثار الفراعنة ومجدهم . ومثلهم الرومان في باحات ( فورم رومانو ) وفي بطاح بعلبك .

# خدعة الخلود

لا أنت سالسك الزمان ولا أنا  
هذي مياحه على قمراتنا ...  
وديبه ينساب في خطراتنا  
ويداه تتسل من خيوط حياتنا  
ويد البلى تطوي الرغائب والملي

\*\*\*

لا أنت سالسك الزمان ولا أنا  
هذي مياحه على قمراتنا ...  
وديبه ينساب في خطراتنا  
ويداه تتسل من خيوط حياتنا  
ويد البلى تطوي الرغائب والملي

\*\*\*

ألسناك كالذكرى تمر بخاطر  
كالخاطر الرشي بفكرة شاعر  
كالدمع يهت لا يبين لناظر  
كصيص نار في الزماد الفاتر  
ويجي وويحك نحن ذكرى عابر

\*\*\*

ما الفجر؟ ما الاحلام؟ ما الشوق الدفين؟  
ما نشوة الذكريات؟ ما حرق الحنين؟  
ما وهلة الغيب الموشح بالآفاق؟  
ما الالهة الكبرى تراود في جنون؟  
مرت عليها كلها كف السنين

\*\*\*

ويجي وويحك ما الحياة وما الخلود؟  
خدع تهدهدنا بها الأم الولود  
ويد البلى تطوي التديم على الجديد  
والدهر ماض لا يكمل ولا يحيد  
والناس والايام والديسا عبيد

خطواتك النشوى التي كادت تطير  
وترمز النظرات في ألق مثير  
وترتب اللغزات في لف حوور  
وتقاب الرغبات في قلق غرير  
ويجي وويحك قد تماورها الفتور

سبر قطب

هلوانه - مصر

مهر

ابن خلدون الادب بقوله : « هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه او نفيها ، وانما المقود منه عند اهل اللسان ثمرته ، وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم » وقال آخرون : ان القصد من دراسته الوقوف على جمال القول وروعته .

شي . به فأن الوري غير الذي يدي الجمال ولست ادري ما هو

امام هذا اسائل نفسي ما هو ذلك الجمال ؟ او ما هي تلك الروعة وان شئت فقل الاجادة التي نلها في دراستنا الادبية ؟ وقد اقتصرنا على تفسير معنى البيت ، ودونه ودون الحقيقة بون شامع ، او التطريب للكلمة الرشقة ، وابداء اشارات الاعجاب باليد والتغني بالشعر ومد الصوت تديراً وترعيداً ونحوها لا غير ، ونقول انه جميل ولماذا ؟ لا نعلم ، وترغم اننا ندرس الادب ونعلمه وقد فائقنا الغاية المرجوة التي يقصدها بالذات واعتنا توجيه الطلاب اليها ، وهو النص الذي يلهيهم ويحبون ان يدرسوا الادب . ويقول ابن خلدون ان صاحب هذا الفن يحتاج الى اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها . . . والمتكلم بلسان العرب والبلغ في ليس له غنية عن دراسة قواعد اللغة من صرفها ونحوها وبيانها والا ففهمه للادب يكون ملتوياً .

واذا كان الادب على ما يقولون ، هو كل رياضة محمود فيخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل ، وهي كما تكون بالفعل وحسن النظر والمحاجاة تكون بالاقتوال الحكيم التي تضمنتها اللغة من نتائج مقول ابنائها وامثلة طباعهم ، وصور اختيلهم ، ومبلغ بيانهم مما شأنه ان يهذب النفس ويشقف العقل ويقوم اللسان ، وهذه كلها مدعاة لارهاق الحس وصل الفوق وهو عند اهل البيان حصول مملكة البلاغة التي هي مطابقة الكلام المعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتركيب في افادة ذلك ، قبل وصلنا في تدريسنا الى تلك الغاية بعينها ؟ ام ما تزال نعوص في مجار متلاطمة تصدنا عن الوصول الى الميمنة الامين بسلام ، حيث نلقي الرسالة ونحني من الثار ما لذ وطاب بما تعرضه من نتاج العقل بذوق سليم

سديد ، ونخط لانفسنا طريقاً تتلام مع حياة العصر الذي نعيش فيه ، وهل تضمن لنا مدرستنا الادبية الحاضرة تمثيل عصرنا ؟ ام ما زالت تمثل مدارس الاقدمين من الجاهلية الى الصدر الاول فالعباسية .

ترى هل فكرنا في إيجاد مدرسة تنبئ عن حياتنا الاجتماعية والمعمارية ؟ وما اراد وربما اكون مخطئاً ، أننا ما تزال نعيش على هامش الاقدمين ، ننتقل بمقول طلائع الهمم ، ونستعمل تعابير صحراوية ونحن في عصر الكهرباء . والسرعة والطاقة الذرية .

وبعد أليس القصد من دراسة الادب معرفة احوال النابيين من اهل اللغة في كل عصر ، وما كان لثقافتهم وشعرهم وتأليفهم من اثر محمود او حال ممقوت ، لانتعدي مثال الحسن وننكتب طريقة المني ، بل احسان القزمية في نفوسنا ، ونجزي بصرة الى الحسن فالاحسن ، ونجيز نكتو الطالب الى ما يقع تحت حسه وفي متناول يده بصورته بجماله وادبه ، كما صور من تقدمنا مسا كان لهم من اسباب العمران او التزدم والرفاهية او الحشونة .

الا يجدر باساذة الادب ان يحردوا انفسهم من فوط التماق بالتقديم وتقليده ويتوجهوا باذنتهم نحو الاجتهاد ؟ وبابه في الادب ما زال مقنوعاً ، ويصنعنا لقواعد وحدوداً تقرب معنى الجمال يوضمه الفسفي وباسلوب يحل طالب الادب على رفق مستوى عقله واخلاقه .

واذا كان القصد من الادب جمع المجاميع وشرح الغامض شرحاً تقليدياً فيه خايط وتشويش ، فما اقصرها جدوى ، واقفا فائدة ، أليس من الخير ان يوجه الطالب توجيهاً اديباً بعد ان يكون قد وجه توجيهاً لغوياً صحيحاً في الصفوف الدنيا ، فيتعرف وجوه الجمال بمساعدة البيان ، ويعرف كيف يجب ان يفهم قول السري الرفاء : مثلاً :

تماق ربحا لم الخراسي واذنق الفرغل في سراها  
وبأى زهرها الا هجوعا وبأى عرفها الا انتباهها

ولئن كانت لغة الجمال تعان نفسها غالباً بإيجاد عمل من الاعمال ، لان في الانسان رغبة متأصلة في اعناق نفسه ، تدعوه لان يوضح ما

# دعوة الى الادباء

بقلم محمد المجزوب

مدرس الادب والعربية في تجهز طرطوس بسوريا



الحقيقة اذا قلت اني كنت اود لو سبقتي الى هذا الموضوع من هو اقدر مني عليه ، ولكن الذي يشجيني على ذلك هو الامل بأن تشجع كلمتي هذه حمية الادباء . لهذه القضية فتناولها اقلامهم بما قد يفوتني في هذه المجالة من العناصر .

قلت ان هناك مشكلة بل ازمة خطيرة تستحوذ على حياة هذه النخبة من حملة الاقلام وخاصة في هذه الديار الشامية من الوطن العربي .

يكون من الفضول ان اخص بجديتي هذا طبقة الادباء دون غيرهم من جماعات الشعب في ديار الشام ثم في سائر الوطن العربي . ولكن الواقع ان في حياة هذه الطبقة مشكلة خطيرة تتطلب ملاحظتها كثيراً من اليهود . وطبيعي ان احاسامي المباشر بهذه المشكلة هو الذي يدفعني الى الخوض في الكلام عنها الآن . ولا أعدو \* حديث اذيع من مجلة الاذاعة اللاسلكية اليهودية بدش

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ويقف على مبالغ الحياة العقلية فيها وعمرانها وحكمها والمذاهب المنتشرة فيها ، والتاريخ والادب صنوان لا يفترقان الا في نواح عقلية محضة وهي الجمال الفني وهو الذي زغب فيه الماسطين الادب ان يعملوا له قواعد ، كما فعل أئمة البيان في عصرهم كعبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١ هـ . والامام ابني يعقوب السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ وجلة القول ، انه ليس عندنا مدرسة ادبية تمثل عصرونا تمثيلاً حقيقياً كما مثل « المثلث الايوبي » عصره وشعره العصر العباسي من يشار بن برد الى ابني العلا في الشعر ومن ابن المقفع الى القاضي الفاضل في النثر ، ومعلوم ان لكل جيل ادباً وخيالاً ونجاح عقل يستفاد من الحاضر ، والفن يخاطب العقل كما يخاطب القلب ، فأين الفن ؟ أيكون عصرونا عصر دراسات فحسب ؟ اوليت كثرة الدراسات الادبية تنتهي بنا الى بكسهم ، وما نتيجة الادب الذي درسناه في مدى هذه السنوات ؟ ان لم يكن لنا منه ثرة الابداع وتصور العصر بمحضاته .

عيسى مجانبيل سابا

يشعر به إما بخط أو صوت أو تصور ، أو على حد تعبير كارليل « لا يمكن ان يوجد ملئ صامت غير مجيد » ولايضاح ما يحول في الخيلة يجب إيجاد مادة ، تنقل تلك الصور مطبوعة بطابع الجمال ، وain نجد هذا الجمال ؟ ان لم يكن له طرق موصلة تقودنا اليه ، أليس من الغبن ان نهمل تلك الطرق ثم نتهاقت على تعابير ليس لها صلة بعصرنا ألبتة ، ونحمل على اللغة وموتونها ، ونحجر قائلين اننا نرغب في تبسيط اللغة ، ومن يبسطها ؟ أيبسطها اولئك الذين لم يلسوا بيدهم كتاباً من كتب اللغة ؟ او الذين لا يعرفون من اللغة غير كلمات ممدودات يرددونها في كل قول ، وشي . ضئيل من فقة اللغة واصوله ، لا ينبغي ولا يفقر .

وما قية الادب الذي بين ايدينا اذا كنا نسير سيرة تقليدياً فلا نشرحه على ضوء العلم والتاريخ بل نكتفي بشرح رجل فرد رأى فيه رأياً يخالف كل الخالفة الحقيقية ، وقد صرنا في زمن عمت فيه الكتب ونثر المخطوط في كل فن ، واصبح في متناول كل فرد ان يرجع الى عصر الشاعر ويدرس احوال البيئة التي عاش فيها



واعني بالآزمة هذا الكساد الذي يعترض متوجههم الادبي فيسبب الكثير منهم على اليأس فالحمود ، ويدفع بالديد منهم الى التسكع في دروب مظلمة كانوا أبعد الناس عن ارتيادها و وجدوا من ظروف الحياة ما يفسح مجال الاعتقاد على القلم وحده .

ولادرب في ان الباحث في هذه الآزمة يجد نفسه امام مرض تقتضي معالجته تعمقاً في استقصاء عوالمه بحيث يتاح له ان يقول الكلمة الحاسمة في شأنه .

وأول واجبات الباحث في هذه الناحية هو استقنا . ذوي العلاقة المباشرة في القضية واعني الادباء انفسهم . والذي اعلمه عن رأيهم في الموضوع انما ينحصر في الشكوى من قلة القراء ، واقبال هذه القلة - او معظمها - على . واطن الادب الرخيص الذي يمتد بوجه خاص على اثاره الناحية الجنسية .

وقد يكون هناك بعض الاسباب الاخرى ولكنهما ثانوية بالنسبة الى هذا السبب الاكبر ، فلنحصر ههنا اذن في هذه النقطة البارزة ولنستال من الطريقة الناجبة في تدبيرها .

لا شك ان في موقف هذه الجمهرة من القراء ظاهرة من المفقود الموجه لصالح الانتاج الادبي الصحيح ولكن على المفكر ان يتسال بدوره عما اذا كان هناك مسؤولية مقابلة تقع على عاتق هؤلاء الادباء .

وفي اعتقادي اننا لن نستطيع تعهده ذمهم من الاشتراك في هذه التبعة الى حد بعيد جداً . ونظرة واحدة الى معظم ما اخرجته مطابع الشام ومصر وغيرها في السنين الاخيرة مثلاً ، تضع ايدينا مباشرة على الهمهان الواضح الذي يدعم هذه الحقيقة . . ذلك ان هذه النظرة النفاذة تطلعننا على مدى الهوة التي تقع بين عقلية الجماهير العربية وبين هذا الانتاج الادبي الاستقواطي .

ادب خاص وادب عام

لا مناص للباحث من ان يقيم الادب على اختلاف مظاهره وموضوعاته الى هذين القسمين : الادب الخاص ، واعني به ما يكتب مثلاً لطيفة معينة هي الطبقة المدرسية او المثقفة . ثم الادب العام واقتصد به الادب الذي يوضع برسم الشعب . وانما يتفاوت مدى رواجه بقدر ما يعني به من مشاكل الجماهير ، سواء في ذلك القصص او المقالة او الشعر .

واستدرك فأقول انني احصر حديثي اليوم في النثر وحده فلشعر كلام آخر ليس هذه محله .

ومن العجيب في اوضاع الادب العربي ان تراه متردد السير

بين هذا القسم وذاك منذ العصر الجاهلي حتى عصر النهضة هذا . واذا اردنا ان نضم خطأ بيانياً لسير هذا الادب نجدّه يبدأ شعبياً بحتاً ، فانت ترى الشعر الجاهلي هو مادة الادب الفني عند القبائل العربية ، ينتهي به الصغير والكبير حتى صبي يحق « ديوان الرب » وليس من باث لرواجه يومذاك سوى هذا الطابع الذي يتجلى في معالجة روح الشعب بحيث يجد القارئ الجاهلي في شعر عصره حياته ماثلة بأبرز صورها .

ثم يتقدم هذا الخط صموراً مع تطور حساسة العرب في صدر الاسلام والعصر الاودي فيظل وثيق الصلة بمجئها وبظل الترحان الافضل لكل ما تحتاج به النفس العربية من نوازع روحية تقديمية او رجعية .

ولكننا ما نلتب في مرافقة هذا الخط الى العصر العباسي حتى نجد عوامل الحياة قبل الادب قليلاً الى الانسلاخ عن روح الشعب ليندمج في طبقة رفيعة الثقافة تمثل بنفسها ناحية الترف العقلي المنهمر على ينداد من ينابيع الفكر المالية ، وقد زاد في قوة هذا الميل التقاطع الشعراء الا قليلاً منهم عن روح الكفاية الى التنقل بعيداً في مجالات التسكع ، ثم تلك الثورة الفكرية التي اجتاج بها العقل العربي والاسلامي في مختلف نواحي العلوم والفلسفات والمذاهب . . ولكن الادب مع ذلك كله بقي يمثل كثيراً من خصائص الشعر لان انتشار الثقافة واستعمال الورق اديا الى تضخم تلك الطبقة المثقفة حتى كادت تستغرق القسم الاكبر من الجماعات .

ويستمر هذا الخط بعد ذلك . مذبذب السير في خلال مراحلها التالية حتى يوشك ان ينقطع تماماً عن الجو الجماهيري فيصير الانحطاط ليكون ادب هو وتسالية وتلاعب بالافاظ .

ثم نطل على عصر النهضة فاذنا نحن بهذه التعاريف نرصاد اضطراباً في سير هذا الخط فيينا زناه يتغلغل الى اعماق مشاكل الجمود فيصير آلامه وآماله وزعزاعه القومية والاجتماعية المختلفة اذا هو من ناحية اخرى يفضل بعيداً عن روح الجماعة ليكون جواً رستقراطياً محضاً قوامه هذه الكذبة الكبرى « الفن للفن » .

ذلك استعراض لا مندوحة منه عند التفكير في هذه الآزمة الادبية . وفي وسع الباحث الناقد ان يستخلص منه الحل الافضل لهذه المضلة . ثم ان في هذا الاستعراض نفسه ما يكشف بوضوح عن مسؤولية اكثر الادباء ، في ما يعتور نتائجهم من عوامل الكساد لدى جمهور القراء . وسأوجز في ما يلي رأيي الخاص في هذه التبعة وطرق معالجتها .

فأقول « ان المسؤول عن كل هذا بالدرجة الاولى هم الادباء انفسهم لانهم تمتموا افعال هذا الشعب فكان انتقامه منهم كبيراً ومساوياً لقيمة اعمالهم له .

لنرجع الى الشعب

هناك حملة مباركة تقوم بها بعض البلاد العربية لمكافحة الامية ، وهي تستغرق جهوداً لا بأس بها في سورية ، ولكنني كثيراً ما وجدتني اسأل عن نتائج هذه التبعة في المستقبل البعيد .

لقد لقيت بنفسي عدداً كبيراً من تلاميذ القرى في جبال اللاذقية تركوا مدارسهم من الصف الرابع او من حدود الشهادة الابتدائية ثم اضطرتهم الظروف للانصراف الى مشاغليهم اليومية في الحقل ورعاية المواشي وقد رأيتهم يكادون ينسون كل ما عرفوه في المدرسة وذلك لانقطاعهم عن اي اثر المطالعة . وليس هذا خاصاً بهذه البقعة بل نستطيع ان نتخذه مثلاً لسائر مناطق البلاد . ونحن في كفاحنا للامية ما احسبنا زمي الى اعطاء الاميين اكثر من مثل هذه الامكانيات البدائية اول الامر ، فلو استطعنا ان نحول كل امي يبتنا صورة من هؤلاء التلاميذ القرويين **فأهي القائمة التي نأمل من وراء ذلك اذا نحن تركناها أخيراً** يقعون عند ذلك الحين نفسه الذي انتهى اليه اولئك القرويون !! الجواب « لا شيء بالتأكيد » .

اذن فأهي إحدى الوسائل للانتفاع بهذه المكافحة والوصول بها الى اهدافنا العملية ؟ . ان الجواب على ذلك في اعتقادي هو المطالعة ثم المطالعة ، وهنا يرد علينا سؤال آخر عن لون هذه المطالعة المنشودة والطرق المحققة لوجودها .

وعندي ان الجواب السديد لهذا التساؤل هو الذي يعمل في طوايا الحقيقة المرجوة .

فاما لون هذه المطالعة فينبغي بالضرورة ان يكون مستوحى من نفس هذا الشعب بحيث يتناول اخلاقه وحاجاته ومشاعره ويعرض ناذج من تراثه الروحي الذي تكاد تذهب يد الزمن . واما افضل الطرق لتحقيق هذه المطالعة فهو ذو شقين « اولاً » تخفيض أثمان المنشورات و« ثانياً » تبسيط الاساليب الادبية بحيث يتاح لها ان تتصل بالهام القراء من هذه الطبقات الشعبية . واذا كان تخفيض الاثمان بالدرجة الاولى يعتمد على عناية الحكومة بحركة النشر وامدادها بالمساعدة اللازمة ثم مراعاة العوامل الاقتصادية العامة في البلاد ، فان قضية الاسلوب من متعلقات الاديب وحده . ولا جرم ان هذه الناحية تشكل بنفسها مقدمة

لقد درج اصحاب الفكر من كتابنا وخاصة في السنين الاخيرة كما اسلفت على ان يتوجهوا بمعظمهم الادبي الى ناحية الادب الخاص فرلحوا ينشرون واثاث اقل ما يقال فيها انها نوع من التحقيق لبعض النواحي المطروقة من تراجم رجال الفكر والسياسة او الموضوعات الفنية الخاصة ، فكأنوا بعملهم هذا يكتبون لبعضهم دون ان يعنوا بهذه الطبقات الاخرى من الجماعات المتعطشة الى المعرفة . ونحن نعلم ان مثل هذه الطبقة المثقفة ممن يقرأونهم لا تزال قلة في بلاد العرب ، وهي تعاني في الغالب نفس الازمة التي يشكونها من الناحية المادية فالاعتماد عليهم والحالة هذه انما هو مضعة للجد والوقت فضلاً عن انه لا يؤدي الى الغرض المنشود من رسالة الادب .

وهكذا كان طبيعياً ان تبحث هذه الجماهير عن اقرب مورد لارواء ظمئها فكان منها هذا الاتجاه الذي نشكوه نحو الادب الرخيص . والنفسية الشعبية في هذه الناحية أشبه بالسليل اذاوقفت بوجه السدود تحول في باطن الارض الى الجاري الممكنة لتغادره .

وليس أدل على هذه الحقيقة من فشر الزجل الشعبي والقصص الخرافية في اوساط هذه الجماهير . ففي اعتقادي ان انتشار الشعر العامي الذي يهاجم معقل الفصحى منذ عشرين قرناً لم يكن في حقيقة البعيدة الاضرباً من حاجة هذه النفوس الى الاعراب من خيالها بالطرائق المتبسرة بعد ان ارتفع الشعر الفني عن مستوى مدارك العامة ، وفي يقيني كذلك ان اقبال العامة في الماضي والحاضر على قصص « الملك سيف » و« فيروز شاه » و« أبو زيد » و« نجمة السحور » وأمثالها من الكتب القديمة والحديثة لم يكن في الواقع الاضرباً من التعبير عن ظمأ هذه النفوس الى موارد ادبية ، تتلامح مع مستواها الفكري .

ولايضا هذه الحقيقة المرة نسال اي شاعر كبير في مختلف ديار العرب عن عدد الطباعات والنسخ التي اخرجتها دور النشر لديوانه ؟ ثم نسال باعة اغاني « عبد الوهاب » وام كلثوم وفريد الاطرش . عن طبعات منشوراتهم واعداد نسخها وارقام تصريفها . ثم نقارن بعد ذلك بين النتيجة . . اننا سنرى بلا شك ظاهرة رهيبة ليس من شأنها ان تبث الاطمئنان على مستقبل الادب الصحيح . وهكذا نستطيع القول في المنتج الآخر من النثر الفني والنثر العامي . فن المسؤول - ليت شري - عن كل هذه الفواعل ؟! ذلك سؤال يحتاج جوابه الى تفكير عميق وجراءة بالغة اما انا

لا سبيل إلى حلها إلا أن يقتنع الأدباء أنفسهم بضرورة هذا الحل .  
ولا بأس أن نلقي نظرة مابرة لهذه الناحية على حدة .

#### لتبسيط أساليبنا

تعني الاوساط الثقافية منذ عهود طويلة بتبسيط قواعد اللغة وذلك بجذف الفضول والخلافات من دروسها . . وهي تزعمة مباركة تساعد على ازدهار الفصحى إلى حد بعيد . ولكننا حتى الآن لم نجد أي رغبة في النظر إلى الأساليب العربية ومحاولة العمل على تبسيطها . وفي اعتقادي أنه إذا كان الفرض من تبسيط القواعد هو سلامة طرائق التعبير ، فإن تبسيط الأسلوب لا يقل أهمية عن هذه الناحية لأنه سيؤدي إلى رفع مستوى الطبقات الشعبية وتقرئها من اللغة الفصحى بحيث يتاح للغة الشعب أن تتطهر مع الزمن من شوائب العامية العربية . . ، ولا سبيل إلى هذا الخير العظيم إلا إذا آمن حملة الأقلام بحق الشعب عليهم وأدركوا مسؤوليتهم نحو ثقافته فعمدوا إلى تحرير أقلامهم من العبودية لخوارق الألفاظ وتخليص أنفسهم من الهيام بالمجازات البعيدة والكتابات المتعذرة .

أقول هذا وأنا أجد عام بما يتطرق في من استنكار بعض المثبتين بصناعة الخوارق الكلامية ولكن هذا إن يضربني في شيء . فأننا بعد عشرين عاماً في حياة القلم أصبحت موقناً بأن هذه الخوارق وحدها هي التي جمدت الأدب العربي . واحتجبت بالثاني هذه التفرقة الواسعة بين أكثر الأدباء وجامعي القراء .

على أنني واثق كذلك بأن هؤلاء المحافظين أنفسهم سيحققون من غلواتهم كثيراً حين يستعرضون الواقع من الماضي والحاضر فينتذكرون أن أوفر أدباء العربية حطاً من الخلود هم في الواقع أشدهم اتصالاً ببروح الشعب وتحفظاً من قيود هذه الخوارق الجانية . وحسبنا مثلاً على ذلك أبو عيَّان الحافظ ذلك الأديب العظيم الذي كانت ميزته الكبرى على أقرانه من أية العصر السياسي كونه نسيج وحده في بساطة العبارة حتى يوشك في كثير من الأحيان أن يقرع إلى لغة المحادثة العادية . هذا إلى جانب ثقافة شاملة استطاعت أن تهيم أفكار عصره وأن تتغلغل إلى أعنى الخصائص الشعبية .

ومثلاً آخر في المنطوق هذا الكاتب الذي لست من المعجبين به كثيراً ، والذي هو في نظر بعض نقاد مصر « كاتب يعيش على هامش الأدب العربي فيشوه جلاله بالتريب السقيم » . . لم يستطع هذا السقيم - بنظر هؤلاء النقاد - أن يستحوذ على إعجاب الكثيرة من قراء عصره . . . ولم تسن له ذلك ؟ . . أليس لوضوحه وبساطته وإقباله على معالجة مشاكل الجماهير . . . وبديهي

أنني لا أقول هذا في مجموع كتاباته ولكنني أحصره في النواحي التي يمكنت له أن يربح تقدير ذلك العدد الكبير من القراء . مقابل خسراته أولئك النقاد .

وأحسب أن بين مستمعي الكلام من يذكر رد المنطوق على نقاده إذا كان يقول لهم ما مؤداه « دعوني وشأني فأنا لا أكتب اليكم وإنما أكتب إلى الشعب » .

وإنه لمن دواعي البغطة أن نرى عدداً من الأدباء . وبخاصة في لبنان الشقيق أمثال « ميخائيل نعيمة ومارون عبود وعبده المشوق » قد ضربوا المثل الصالح على هذه الحقيقة فجعلوا يتذوقون ثمرة نجاحهم في إقبال القراء على التهام ما تخرجهم أقلامهم من هذا الضرب المبسط من الأدب الرفيع .

ولأنني لأرجو أن يكون في هذه البوادر طليعة عهد جديد يبيع لسورية ولبنان أن يساهما بتصنيهما الوفير في تغذية النهضة الأدبية الكبرى في مختلف ديار العروبة فيصحب لهذين القطرين العربيين قسطهما في حركة التصدير الأدبي بعد أن كادا يتحولان إلى سوق موقوفة على الاستهلاك المحض . .

وأخيراً . . وقبل أن أحتم حديثي أود أن ألفت نظر الأدباء إلى أنني لا أصغر ما تقدم - ومعاذ الله أن ادعوا إلى الانصراف عن الموضوعات الفنية والأعراض عن البحوث الخاصة ذات الطابع الفكري البحت - ولكنني أفتي عليهم أن يعطوا بعض جهودهم لهؤلاء الجماعات المهتمة من قوسهم ، وفي يقيني أنهم لن يندموا على هذه التضحية إذ يجدون أمام متوجهم يومئذ أفقاً أوسع وأكثر انتفاعاً بمواهبهم من ذلك الجبال الذي حبسوا عقوباتهم في في حدوده الضيقة . .

أجل . . يا سادتي الأدباء . . إنها لازمة فاجعة هذه التي تعترض ذوب أدمتكم ولكن عليكم أن تكونوا منصفين في الحكم فتذكروا أن في يدكم علاج هذه الازمة .

أنه علاج بسيط لا يكلفكم أكثر من أن تهبطوا من أبراجكم العسجية قليلاً فتتفكروا بالاطلال على هذا الشعب الذي أتم المسؤولون عن توجيهه في هذه المرحلة التاريخية من حياة الوطن العربي .

اتلوا . . اتلوا يا سادتي إلى الشعب ولا تحاسروا المستحيل بانتظار صوده اليكم فأسل عليه ألف مرة أن يجر إلى الأبد ذكركم من حافظته من أن يتكلف اجترار المعجزات .

طروس - سوريا محمد المنزوب

غريبين ، واحد يؤمن بنفسه ، وواحد يؤمن بنفوس  
الناس ، واحد يأكل من كرومه ، وواحد يأكل  
على الجيرة من كروم الناس .

ورحلا معاً في هذه القاعة الواسعة التي امامها اصحاب العقول ،  
الدنيا .

كان الاول لا يتعب في مسيره ولا يستند الى عكاز و كان  
الثاني كلما خطا خطوة ، او اجتاز عقبة ، ضرب عكازه في كل  
صخر ، واستند كتفه الى ساق كل شجرة .

وقال الاول للثاني :

« الى أين انت مسافو ؟ »

« واين تلقي رسالك ؟ »

فأجاب الثاني ، واسايره تتصب على بعضها من التعب  
تصباً ثقيلاً .

: « انا ضارب في الارض ... أفتش عن يقيني كلما وميته  
تجددت الحياة في عزمي ، وذهب عني هذا التعب المظني الذي حط  
في اجنحة نفسي فأقدها عن الطيران البعيد . ! ! »

ونظراً لسيرون من سفع الى سفع ، ومن أكمة الى أكمة ،  
وكان كلما قلب الثاني تحركت روح الرحمة والحنان في قلب  
الاول فاقبل عثرته ، وأصلح عكازه ، وشدد من قواه كما يشدد  
الربيع من قوى العصور الدابلة .

هوذا الفجر يتفلق من وراء رؤوس الجبال ، وها هي الطيور  
تضرب بأجنحتها أجنحة النور ، وها هي الاودية تتنفس من  
سباتها كما تتنفس اجفان النائم في ساعة التنبه .

ودفع المسافران اقدامهما حثيثاً ، وقال الاول للثاني . « الى  
اين نحن ذاهبان ؟ » فقال الثاني : « لست ادري ، وحياتك ، انما  
أعلم ، كل ما أعلم ، انني غادرت بيتي كما يغادره كل المسافرين ،  
واخذت معي زادي وعصاي وقتلته هذه القدم :

« دونك الطريق .. فأخذت عرض الطريق وسرت ولم  
ازل اسير ... » .

« وأنت .. الى اين تدفع عينك ؟ » فقال الاول :

« وأنا ايضاً خرجت من بيتي كما يخرج كل المسافرين ، ورحلت  
اضرب في الارض مشرقاً ومغرباً ، ولم اتعب ، لقد اعتادت  
عزيتي التطواف والرحيل ، فقد هاجرت قبل اليوم ودرت في التراب  
دوراناً بعيداً وكنت مثلك احمل اجنحتي المتعبة وعصاي المتعبة ،

## حكاية الارض

☆

بقلم الائمة سميرة حموي



دوي" ملأ الوادي ، لقد سقط الرجل المتعب هو وعكازه وأجنحته من شفير الوادي الى اعماقه ، الى النبع نفسه تحت تلك السندانية الظليلة الوارفة . وصمم المبحر الاول من قاع الوادي صوت المبحر الثاني وهو يقول له .

يا رفيق الطريق ها هي عكازي ، هنا على هذه الضفة ، عند هذا ينبوع ، حقاً ، لقد تحطمت في السقوط قدمي ، ولكني لأول مرة في حياتي أشعر بأن المقعدين اليقطين أسرع من غير المقعدين .

في هذا التراب الذي تعلقت عليه ، وتحت هذه الظلال التي افادت على نفسي ، وحوالي هذا ينبوع الذي اروى عطشي ، وعند هذه الصخرة التي سال عليها شي . من دمي ، وشي . من نفسي ، تعلقت كيف يسير الناس من غير عكاز ، ومن غير يد تستدغم في مواكب الناس .

أمنت بالارض نفسها ، بكل ما فيها من جهد وابداع ، وبكل ما فيها من ماء ، وهواء .

أمنت ان الانسان الذي لا يحمل في صدره تراباً ، وفي يده تراباً ، وفي عقله تراباً ، هو الانسان الذي لا تعرف اجنحته قوة الطيران ، ولا تمكن ضلوعه ان تثبت امام الاعاصير الجاحمة .

في التراب تسير القدم الثابتة على غير قلق ، وفي التراب تولد الجوارف التي اجدها الانسان الاول ليملاها من خليجات فصره وخليجات قلبه فكان ان ملأها من حبات الرمال والمرو في شواطئ . وطنه ، ومناجم جباله العالية .

ان الذين يعيشون في أبراج العاج هؤلاء شأنهم شأن العاج زينة للبيوت المرفقة التي تراف عليها عيون السخرية من كل صوب .

ولم لا يكون الادب هذا الفناء الذي يفنيه المسافر في الارض كأننا ينبغي للارض نفسها ، والذين يسكبون الادب من غير ان تنفخ ذواتهم في تنفس تراب بلادهم هم الذين اصابعوا الطريق وعبروا في مواكب الحياة مع الناس الذين لا يبقون من عبورهم بين الظلال ظل .

بين رأس هذا العراج وهذا الازميل وهذا القوس وهذه الريشة وكل هذه الادوات الفنية المبتدعة المعجبة وبين صفحات هذه الارض سالك عتيق قدم ربطه في ليلة من ليالي الندر العتيق القديم إنه عابر كان يلهو في ساعة التجلي بوتر قلبه .

سبحه هوي

ولكني ذات يوم تولت في سفع قمة عند نبع ماء تحت ظل سندانية وغت كما ينام الاطفال ، ثم استيقظت كما يستيقظ الكبار على الف شمع وشمع ، وألف طيف وطيف ، واوراق تصق تصقياً ، ومياه تهدر هدراً ، وأفياء تنبسط انبساطاً ، ورأيت على النبع انساناً عجيباً يحمل في يده عكازي وحطام اجنحتي وهو يقول لي : هذه العكاز للساكين الضعفاء ، وانت لست بضعيف . وهذه الاجنحة المرضي المنهوكين ، وانت لست بمرضى منهمك . . .

اشرب من هذا الماء . فددت شعتي ورحت أشرب . . . استمع الى هذا الحفيف . فددت اذني ورحت أسمع . . . شم هذا العبق . فأرسلت انفي ورحت أشم . المس هذا التراب . فددت انامي ورحت أنفص . . . مرغ جفنيك في هذه الاضواء . ففتحت جفني ورحت اقرغ . . . ضع خديك على هذه الضفة . فوضعت خدي ورحت اتأمل . . . ثم شعرت وكأنني في حلم ، وكأن هذه الاطراف التي مرت في اظاء هي اطراف الوهم والظنون ؟ وحملت ملياً فلم اجد عكازاً ، وتعلملت ايضاً فلم اجد انساناً يتكلم الي ولا ظل انسان . ومددت يدي على جسدي اتلمسه واجسه وأضحي الى نضبه فوجدت وكأننا خلقت خلقة جديدة .

لقد شممت رائحة الارض في مسارب لحمي ، ورأيت خفق الماء في خفقة نبضي ، وصمت حفيف الاوراق في لوحة صدري ، وشعرت بمرور النسمة في نوافذ اذني ، وشاهدت في عيني وانا انظر المساء شيئاً كأنها هو الماء عيني ، فقممت وكأنني لم اكن متعباً ، ولم اكن منهكاً ، ولم اكن خائفاً ، ومشيت وكأننا الارض تحت قدمي شي . من أحسن قدمي .

وكأننا السماء فوق رأسي شي . من قبضة يدي . منذ ذلك اليوم العجيب تعلقت السفر وحدي ، وكنت كلما حركت مقاديف زورقي ، وشرعت اشعرته كلما حسبت نفسي وكأنني أنا الانجار نفسه .

لقد علمني انسان غريب او ظل انسان ، او انسان مني كيف تتكلم . هذه الذات على نفسها ، وكيف ترحل في الارض او في الماء او في الهواء . وكأنها هي الارض او الماء او الهواء . وتلفت الاول اوى اثر كلامه في صديقه الثاني فلم يجده .



اركب السيارة ولم اصغ  
للدعوات سواقي التاكسي ،  
فاني اردت ان اذهب الى رأس بيروت  
بالتراموي ، كما كنت افعل منذ ربع قرن

وصرت دواليب الحافلة على المنعطف  
ومالت نحو ، ثم زلزلت زلزالها ، فلما  
تأكدت انها سكنت ، صعدت اليها بدلاً  
من ان أثب كما كنت افعل في الماضي ،  
وما ان بدأت الحرارة تحمّ مقعدي حتى  
ظهر مقش التراموي « عون » فإذا هو كما  
عرفته بشاريه الزفيرين تساو وجهه شبهة  
مسن صفرة ، وفي مشيته غطرسة الرجل  
الجري ، يملو يديه قفازان من صوف  
يتقي بها برد ذلك النار ، فتطلم بي وغزني  
سناثلاً : « پاس - Passe » اجبت ،  
« پاس » فلم ان ليس معي تذكرة ولا  
غش تذكرة ، وان « الباس » مثل ولائه  
لشركة التراموي - غير موجود .

وتابعت الحافلة سفرتها وتسرع وتبطى .  
تقف وتسير ، فلما حاذينا مفرق ميناء  
الحصن واجهني حسي شحمان وصاح :  
كيف لم ارك ؟

قلت كيف تراني وانا شاخص الى  
من وضعت الكلب على حضنها ؟ فابتسم  
ودار حتى صار ظهره الى مقدم الحافلة ثم  
قفز منها وهي مسرعة ، رأيتة يفعل ذلك  
مئة مرة من قبل .

وحين وقفنا هذا بوابة الجامعة  
الامبريكية ، تسرقت من الحافلة ونزلت  
خفياً وأسي ، فلم يرني اديب فيصل صاحب  
الستوران الذي يواجه البوابة الكهري ،  
خافه ان يطالبني بذلك الحساب القديم !  
ودخلت بوابة الجامعة فنظرت الى البواب  
العم اسعد يحمدني بنظرات موبية فحييته

متأدياً فرد التحية بشفة واحدة ، وسرت  
الى داخل الجامعة حيث تواذت على ان  
ألتقي براهيم .

وتطلعت الى المقعد تحت الشجرة التي  
تخاذي بناية « العلمية » فإذا ابراهيم طوقان  
ينفض ، وقد وضع سبابته بين صفحات  
كتاب كان يقرأه ، واقبل عليّ باحماً كسا  
عرفته ، اصغر قصيراً ، على شفنيه تلك  
الابتسامة الحزينة الساخرة ، وقال :

- لقد تأخرت عن الموعد يا سعيد .



هذه ثلاثة وعشرون سنة موت ، أنذكر  
لقد التقينا على اربع سنين ومئة ألف  
دولار .

قلت : - عفوك يا ابراهيم لقد اخلفت  
مواعيد كثيرة غيرها ولكن ..

قال . - لا تعتذر لي اعرف كل  
حكاياتك . اجلس الى هذا المقعد قربي .

قلت . - وانت ألم تخلف ؟ لم  
تمجلت المسير عنا ؟ احقاً ان فلاناً كان من



فلم سعيد تقى البرية

بعض اسباب رحيلك الباكر ؟ لقد ولد  
دودة وشب صلاً .

فقهره ابراهيم واجاب : - ان فلاناً  
احقر من ان يجعل سيري او يزوره .  
كنت اجود القرآن واحلم بقصيدة حين  
خطوت تلك الخطوة ، فصرت الى حيث  
انا واني هنا سعيد .

- ذكرت انك تعرف حكاياتي ،  
هل في وسعكم هناك ان تبصرونا هنا ؟  
- زرى من بيننا امرة .

- وكيف ... يعني ... اردت  
ان اقول ...

- تود ان تعرف هل نحن راضون عن  
ساوك ؟ انصف على نصف يا سعيد .  
- مثلاً .

- كنا نحترمك اذ وضعت في بطاقتك  
قصيدي في وداك ، وحملتها تموينة تتقي  
بها عدوان الدهر . ولقد احتقناك حين  
مزقتها .

- اراك تستعمل صيغة الجمع .. من  
كان يراقني ؟

- انا وسعيد ديس وعبد الرحمن  
الاسطه . رأيناك في جمع هارين في الجبال ،  
اذ لاح الجنود اليابانيون ، فقلت لرفيقي :  
اصما فتكثير سعيد ، تراه يترق قصيدي  
خافه ان يشبه اليابانيون بانها رسالة  
عسكرية من الاميركان ..

فصاح عبد الرحمن الاسطه ضاحكاً :  
انه سيمزقها .

- وما الذي جعله متأكداً ؟  
ذكر انك كنت . رفيقه ذات ليلة  
في بيروت تملقان المناشير ضد الفرنسيين ،  
فلما اقتربت منك بالدورية رميت بالمناشير  
في القناتة . وقال عبد الرحمن : من رمى

صحت : مسا تني بقواك « كل من رجع الينا » ؟ أفلسم هناك في الدنيا الدافئة لا تجرعوها ؟ .

اجاب : نعم . غير ان بعض الادواح تطفر الى هنا حيناً بعد حين ، فتدني الاجساد وتفسح لحة من العمر ، وهسي على هذه الكرة اشبه بفلان خرجوا الى فسحة من غابة واعطوا حوبة العمل والتجوال . فاما بعضهم فيطربون ويعلمون ويسعدون ؛ وأما الآخر فيشدون من اغصان الاشجار اقفاصاً يسجنون بها نفوسهم فيحبسهم الناس في قصور ينعمون .

قلت : وهؤلاء الفنانون من شعراء ، مشاك يا ابرهم ، وموسيقيين ؟ .

فاجاب : اني اقرأ أفكارك . انت تعني قصيدي « تلك الحماة » واشبابها . نحن هناك نفتح الكوى حيناً بعد حين ، فامسا من ارفع منك الاذان ، فيسمع الاخان العاوية ، ويصنغها شعراً وموسيقى . وكنا لا نلاحظ تاعشي واضطرابي وخجالي فوضع يده على كتفي برفق واسياً .

لا . ما انا عاتب عليك يا سعيد . ولا انا نائم على اخي احمد ، لقد حاولت ان « نقيم » شعري « توجّه » تيارات تفكيري .

ما كان اسخفي . ولكنني ،

مع اخيك احمد ، لم ننتم لك الا النبوغ . - بلى لقد اردت لي النبوغ والشهرة حتى تبجح يوماً من الايام انني انا الشاعر الذي آتم بتساليك وتشيير لي فخوراً بنفسك ، ولقد غرر لي الى الاصغاء لك اننا في هذه البقعة مسن الارض نحترق العمر وكنت انت واحد اكبر مني سناً . ليتني بقيت اترقب النور مسن كوى السماء ، وارهف اذني الى الاخان التي تنسرب من من الشبابيك العليا ، « وادوزن » او تر

- بالطبع انت في الجنة ، هل تعرف شيئاً من المكان الآخر . فليس منا من لا يأمن ان يراق الى هناك ، واريده ان . فضحك ابرهم ساخرأ وصاح .

- اي جنة واي جهنم ؟ نحن هناك في غمرة من نور وطوف من موسيقى ، كنا ممأ وفي مكان واحد . فاما الجنة واما جهنم فهما هنا على هذه الارض يشدهما كل منكم لنفسه . .

قلت وقد انبهزت عني بخاوفي : - اذلاً لا



الشاعر ابراهيم طوقان

بأس باقتراف الآثام والتنعم بالمحرمات ، اذ لا ثواب ولا عقاب ؟ ! .

فقهه ابراهيم وقال : - من يقوى ان يمتك من ان تصب الزيت على ارديتك وتتمل جسديك ؟ او ان يحول دون شك الانتقال الى عنقك والوثوب الى البحر ؟ ان الفضيلة تحمل الثراب تحت ابطها ، وكذلك الرذيلة طلي ارديتها العقاب . كل من رجع اليها من هذه الدنيا حدثنا عن آلام مذبذبات الموبقات . ولذة آلام الفضيلة .

المناشير في شبابه خوفاً من جنود السفال ، يترك القصيد في كهولته خشية الجسود اليابانيين ! اما انا فكنت وثاقاً انك لن ترمي بزادك الروحي .

- وسعيد ديس ؟ .

- حمدل ويسمل وقال : لنتظر .

- وحين رأيتوني انزق القصيد ؟

- علت قهقهة الاسطه ، واستمر

سعيد ديس صلاته ، اما انا فخبجت .

- ولكن يا ابرهم ألم تلاحظ لو ان اليابانيين التقطوا قصيدتك لكان لي في ذلك مئة شخص ؟ أمن حصافة الرأي .

- ان العظمة هي في فعل ما هو عبر حصافة الرأي وفوق ما يوحيه العقل .

- غير اني استعصت عن قصيدتك بشي . جميل . هذا كتاب ابيك يعزيني بك . وضمت حيث كانت قصيدتك ؟ دعني اقرأه عليك .

- لا تقرأه فاني اذكره : انا الذي امليته على ابي ! .

قلت : تسوي حادثة تمزيق القصيد . ألم تشهد مني شيئاً جليلاً ؟ .

- بلى ا حين فزت من فراشك اذ

اصدمت عيناك بكلمة « المحروم » امام

اسمي . لقد سهدت معك تلك الليلة فرحت

لدموعك ، ورأيت الشعر يتراقص على

شفتيك ونظرت اليك تتسرق الى المطبخ

تشمّل النار للقهوة ثم اطفاها النار . كان بيتك

وبين الشعر فنبج قهوة . لم اطفاها النار .

- نهاني الطبيب عن القهوة .

- ارايت كيف يقتل العقل الكثير

من جمال الحياة ؟ . كنت تواقاً لجمال

رناك ابي .

ولقد آتني عتاب ابرهم فقلت محارلاً

تغير مجرى الحديث :

قيثاري على الصدى الذي تجاوب في نفسي  
دون ان اسمع لكها .

قلت : انني اشعر بشيء من الحيرة  
في لقاءك يا ابراهيم . لقد حلت بثل هذه  
الجلسة الفسردوسكبت الكثير من الدروع  
لذكرتك . وما انت الى جانبي لا تبكي  
ولا تطرب ولا تفعل ، تراكم تتحولون الى  
جاد حين تحتازون الحدود ؟ .

وكأنما يرم ابراهيم بحقي فاجاب :

— ان الشبهة للطعام هي على قدر الجوع ،  
والمرء يبتسح الطعام حاجته اليه وكذلك  
الشان في العاطفة : فانها على ارفعها حين  
تفتقر النفس ، وان ما تسمونه حبا واخوة  
وولاء ، ما هو الا توق الروح الى امتلاك  
ما ليس فيها . ونحن هناك كالموتى ، لا نحب  
ولا نبغض اذ لا يعوزنا شيء .

— تريد ان تقول لي ان شيئاً نيلاً  
مثل شغفي بك سببه فراغ في نفسي ؟ .  
— فراغ واثره ، ان في قرارة نفسك  
طموحاً لان تكون شاعراً وما انت بشاعر .  
— افهم ذلك بكثير من الحسرة .  
— ولقد ظفرت بالشاعر في — انا الذي  
وقرك وكرمك — فتوهمت انك ظفرت  
بالشعر ، فاذا انا اظفي . التهاب عطشك .  
— ألبست تقسو . .

— ثم انك كلفت في حين نظمت لك  
قصيدة وداعاً :

الى من تسلم ذاك السبراع  
وقد حان يوم التوى والدراع ؟

وذبت حنائاً الى القائي منتظراً قصيدة  
في استقبالك .

وقمقة ابراهيم من جديد .  
ولقد تكررت عسى هذه اللطائف  
فاردت الانصراف متأدياً فسألت :

— هل اراك ثانية .

— ترائي حيث تطلبي وحين تطلبي .  
قلت : لئن اجتمعت بعيني امسين  
تقي الدين . . فقاطني :

— هو حيث اردت لقاءه ، هناك على  
نبح الصفا وهو كما عهدته يفيض الغزلة ،  
فسقري هناك معه سليم سر كيس ، وطانوس عبده .  
الجميل ، والياس فياض ، وطانيوس عبده .  
اجبت : اردت ان اكل اليك امر

ابلاغه اني لا اريد الاجتماع به .

— لقد بدأت الحكمة تمس روحك !  
فان من يحلم حلماً جيلاً احق ان تفتح عينيه .  
— وهل من وصية الى اخيك احمد ؟  
— شكرأ . اني وايام الآن معاً في نابلس .  
— وهل من امر اقصيه لك ؟ اولادك . .  
— ان اولادي واولاد الناس في

نظري سواء . .

ونبهت وقد بدأت غصة تحقطني  
وايأتني بينائي في حسيت ابراهيم جانقاً :  
— حذار . . . عسى غصة مؤيقة ،  
ودرس غيرة ، تنهني في الاخرى .

قلت : ودعوع الاسى الصحيحة ،  
الم ترني اذرفها ؟ .

— بلى . رأيته مراراً على خديك .  
— وهل احزنتك تلك ؟ .  
— ابدأ . — ولماذا ؟ .

— لانك بعد ان جفت تلك الدروع  
فعلت . . .

فقاطعت معتدراً :

— فعلت ما يفعله جميع الناس بعد  
نوبة حزن . . .  
— اذاً فلماذا تتعجبون ؟ .  
— وماذا تريد ان تفعل ؟ .  
— ما يفعله الايرلنديون « كلوا  
واردقصوا واطربوا واشربوا » .

وفجأة ثار تمردي فلم أعد اشعر أن

الذي هو في جانبي صديق حبيب ، بل تفجّر  
عدائي له ولم احسب نفسي الا من معسكر  
هذه الدنيا المادي لجنود سكان الدنيا  
الثانية واوردت ان يصنعي الي باذنيه الاثنتين  
فقدت يدي ابني ان اقض على ذراعها فاذا  
بابراهيم طوقان لم يعد هناك .

ولفت حائقاً ، فراغني ان جمعاً من  
تلامذة الجامعة تجمهر وهم بين واجم  
وضاحك ، وتبصرت في وجوههم فاذا  
بينهم جبرائيل جبور ، فحيته : « مرحباً  
جبرائيل » فلم يرد علي الجواب . . . تراه  
حتى اذ عرّيته من لقب « الاستاذ » ؟  
واعدت السلام وعاد الى الصمت الى ان  
انحلت عقدة لسانه فصاح بي :

— سعيد لقد كنت خلال نصف ساعة  
تومي . وتلوح بذرايعك في الهواء . وتكلم  
نفسك وانت على المقعد وحيد ؟

قلت : لم اكن وحيداً . . . كان الى  
جانبي ابراهيم طوقان ! .

— ولكن ابراهيم طوقان مات  
منذ سنوات .

— وانا مت منذ سنوات .

قال : سعيد ، كيف صحتك ؟  
— صحتي جيدة ، ولقد ذكرتي بأمر  
كيف صحتك يا استاذ ؟

وخلت اني رأيته يغمر باحدى عينيه  
حين تكلم .

— اريد ان اقدم اليك عبد الستار  
الطرابلسي .

وضاعت يدي في احدى زوايا كنف  
الطرابلسي ، وكدت افضل عن مكان  
يدي من كفه ، لولا ان شعرت بتكسر  
عظام اصابعي ، وسمعت يقول :

— تكسرتنا . هل لك ان تطوف المهد ،  
وتلس رقبتنا الرياضي ؟ .

## عابر سبيل ...

الى روح غاندي



ولم اشعر الا وقد سقطت على كرسى  
رستوران اديب فيصل ، واديب يتقوس  
بي . وصحت بعد ان تبينت ان لا سبيل  
الى الفرار :

« مسألة الحساب يا اديب . تذكر  
ان موسم الزيتون في ذلك العام ... »  
اجاب اديب « الحساب يسدّد في  
هذه اللحظة » .

واقطع بلاطة انتشل من تحتها ٢٢ قرشاً  
وقال هذا « ردودك » لقد سدّد الحساب .  
قلت غير مصدق :

— تريد ان تقول ان ليس لك دين على ؟  
ففزع اديب وصاح « ان اخفاك في  
الحياة سببه انك تتوهمان عليك ديناً حيث  
لك « ردود » ! وكأن منظر المال اعاد  
الى نفسي الثقة فعددت وصحت بلهجة  
الباشاوات « اعطني لطجرة قهوة » .

— ولماذا لطجرة ، لا فنانجان .  
— لان الطيب منعني عن القهوة .  
فسال اديب مريباً : كيف صحتك

انت ؟

— جيدة . على فوقه ، كيف صحتك ؟  
وبعد ان ابتلعت اربعة ليترات من  
القهوة وعددت ٢٢١ قرشاً مرة ثانية ، ثار  
بصدري الجشع فقلت لاديب :

— انت غاطان في الحساب . اني اذكر  
ان لي عليك اكثر من ٢٢ قرشاً . اذكر  
جيداً ان لي عليك ٢٣ قرشاً .

وبينا كان اديب ينتشل عصاه ، ففترت  
الى الشارع وراح يدنو في اثري ، فلما كاد  
يذكرني ابصرت بجافة الترام الكهربائي  
الى جانبي فقفزت اليها :

« ياس ؟ » صاح عون .

« ياس » صحت بعون .

الفاخرة سعيد تقى الربيع

توقها العذاري على قيثاراتهن  
بعد ان ارتوين من معين حي السرمدي  
حيبي لي وانا له

رايته من بعيد فناداه قلبي  
وفنحت له ذراعي  
اقبل غوي راحكاً كأنه يمشي على النمام  
وعيناه تشمان حباً  
وارقى بين احضائي  
حملته الى هيكل قلبي

واشقيت عليه غلالة من الحب قفالة  
وجعلته في حرز حريمي  
حببي زهرة فواحة الاربيع

تبنت على جوانب السفوحات  
ضحت الى حبيبي وانثنته  
من هدة مشبه  
ولكنه غافني وعاد الى مساكنه

نالت لغرافه ... ومضت افتش  
عن حبيب جديد بين ازهار الربيع  
قلم نغم عيناك على الزنايق  
المساهرة النقية الوفية  
اجدني الطواف وسعرت مني الطبيعة  
ولكنني لم انتب من المسير

فبصل غصن

المارة رأوني اسير في الشوارع  
مترعاً باناشيد الحب ،  
مترعاً

وفي يدي قيثارة  
نسجت خيوطها من نياط قلبي  
اوقع عليها الحنا خالداً من ألحان حي  
ومن جوانب فؤادي  
تنفجر يتابع الحب الازل  
فترد اليها مواركب العاشقين ... اقبايني

كما ترد النهر الجآذر  
عند المساء لارواء الليل  
اوقفوني ، حين فرغت من الانشاد  
وسألوني : الى اين توجه  
ايها الاله الخالق والجبار البديع !!

ومن هو السيد الذي تجد في اثره !!!  
انه حبيبي وساكن قلبي وخديني  
كل ما لي يصفو اليك ايها الشبيب  
ويردد اسمك للعبود  
مشداً ثرائم الحب الازل  
المتقد في قرارة نفسي

فترجع صداه جوانب قلبي  
وقد اسكرت جوه الصافي الادم  
انتام ساحرة

ولست انت في حقيقة الامر الا ممتحناً  
« العتلة » .

وقبض كايوس على مؤخرة عنقي ،  
وشدّ كايوس آخر على جنوب جسدي  
وسبحت في الانبث بعد البوابة الكبرى ،

فاجبت متطاعاً بيدي . لقد لمست كفاية  
واني لم اتشرف ، ولا اريد مخاطبتك ...

قال : لماذا ؟

قلت : لانك رجل يجهل مهنته .  
فانت « تدل » انك تشغل في الرياضة .

## جنينة الفن

أي معنى .. انظله الممدود ؟ .. !  
لسواقيه ؟ .. للنسيم الهود ؟ .. !

مسا لأفتانه ؟ ... اذا الطير غنى  
جذبت .. لا تريد أن تنثى !  
اين « قيشارة » الذي .. لو أرتنا  
أطلق الليل جانحيه ... وجنناً ؟ ..  
أرسله يا ربة الخلد ...  
ظلاً قاتل للحن الخلود  
يوقظ النار ... في عروق الجليد

ما امر الصحراء ... من دون واح !  
ما أجف الربى ... بلا صداح !  
ايها الفن ! .. أنت بر الجراح  
ورسل الادواح ... للالواح  
أين ساقيك ؟ ... هذه اقداحي  
تنالني .. تحرك الموعود  
بين ساجر .. وصاحب عوييد .

هات « جنة » الهوى .. والاغاني !  
هات « شرودة » الصبا ... والاماني !  
هات من عالم الخلود الثاني !  
« زوايا خافتاً ... بكل جنان  
اي روح ما اهتر من « امهات » !  
وصبا .. وانتثى .. وقال : أعيدي !  
رعدة الفن لا تملى .. أعيدي !  
وترامت خلف الدجى .. اصداه  
فاذا الارض نشوة ... والسماء  
وتهادى صبح ... وماج ضياء  
وبدا الركب : فتنة عذراء  
وصبايا ... يهزهن الغناء  
يتأيلن .. خاطفات القدود  
حول « هيفاء » . كالخيال الشهود

وأطلت « جنة الفن » سكوى !  
تلا « الحافقين » حباً وشعرا  
فانفجى يا رياض ... زهراً وعطرا  
وتفجر يا نبع ... شهداً ، وخرا



مهداة الى روح اسدبان ...  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

في غمار الأمسى ... وحز القيود  
وحياة ... قد سكفت بالجود  
وقف الروض ... ظامئ الامداد  
يشككي رعدة الهوى والتشيد  
أفيضو على بحر الهود ؟  
من أراجيم « صادق » غريد  
يلب الشعر ... والهوى من جديد

أطرق الروض .. أي صمت مرير  
مطبق بالأمسى .. شفاه الزهور !  
ليجف التندير .. إثر التندير  
وليعل فيه كل غصن نضير  
ما عباه يغدو .. بغير طيور !!



سوف يبقى النبوغ في الكون سرّاً  
ووجوداً .. يرف فوق الوجود  
فوق آفاق «فكرتنا» المحدود

هات يا «أرض الخلود» المصدى !  
سكرة الفن ... ليس تعرف حداً  
طرب بنا نحو ما نسميه : خلداً  
نجات السماء .. أحلى ، واندى  
ضج ركب «الحياة» من ان يُشدا  
بالقيود الثقّال .. فوق الصعيد  
يرقب النور والذرى .. من بعيد !

زُلّني يا ابنة السماء «القلوب»  
سكر السامرون .. نأياً «وكوبا»  
إسغيه .. كالخمر ... لحناً طروباً  
يلهم الشاعر الهوى والتيسيا  
ويتناجي به الحبيب ... الحبيبا  
واتركيه ... على شفا الفيد  
رقصات .. في كل عرس وعيد

أنا الهوى الإلحان .. نبض حيلة  
ودهوعاً .. طرويسة السميرات  
وجراحاً .. تلف باليهام  
لا نواحاً ميتاً ... على اموات  
لا عيوناً تسيل فوق الرفاة  
أنا الهوى ... على رنينك عودي  
ان أحس ... اختلاجة الخلود

«إسقيها» مع الندامي ... اسقيها !  
واصهري الشعر ... واصهري فيها  
تلك كأس عشي .. فلا تتركها  
تتحدى عينيك .. ان تسكرها  
آهة بعد آهة ... وانظروها  
كيف تهوي على في .. كالشيد  
غفغات يصحن : هل من مزيد ؟

يوثر الفن .. لو نسينا المكانا  
واختصرنا .. بقلتين .. الزمانا  
ما وهبنا الشباب .. والعفوانا

لندادي جراحنا .. وأسانا  
ان تراني يا قلب أشكو سنانا !  
خضبت كف الهوى .. يوردي  
ان يراني اللهب غير وقود

إيه «اغردة الزمان» .. سلاماً !  
ألم الحب أن تكوني مناماً  
لم ترالي أنشودة ... تترامى  
تخضبن الدنيا ... أسمى ، وغراماً  
وتلاقيين بالعراق ... الشأمأ  
وترفين في جناحي «مريد»

ينقل النيل عنه اشجى قصيد

حرقه انت في فؤاد النساء  
ان تنامي عن الكؤوس الظلم  
قبل ان تشهدي مع الصحراء  
يوم عرس الحورية ... الزهراء  
قبل ان تصدحي بلحن «الجملا»  
وتهزي به رفاة الجدود  
يوم نخفي .. على حطام القبود

سألتني .. عن مسرح الابدية !  
عن بلاد الالهام .. والشاعرية  
كيف نهفو .. لقطرة عريبه  
من حياة فيها .. ومن حربه  
يا ربوع الجمال ... والبقرية !  
سأفئك ، ان أجدت نشيدي ،  
قطلاً من صواعق .. ورعد

شكل الحب .. والصبأ والزغاب !  
لست حراً ... لتعصفي بشبابي  
اهدني الآن .. واقذني بركابي  
في الاعاصير .. في لمسة العباب  
أنا لو حقق الزمان طلابي  
عشت وقفاً على «العيون السود»  
وأذبت الحياة .. في «عنقود»

سليم مراد احمد العيسى

بضاد

# منزلة الشعر بين الفنون

فلم ابراهيم العربي



ومن هنا يستدل اهل الذوق ان لقب « أمير الشعراء » هو من السخافة بمكان .

\*\*\*

وما دمننا بصدد هذه القضية فن الحجة ان نذكر ايضاً ان الاذواق تختلف بين الامم اختلافاً في الافراد . فنحن اذا جاوزنا اثر هذا الاختلاف في الذوق العام بين عصورنا الادبية - وقد استعرضنا طوعاً منها هناك - نجد ان الامم ايضاً تختلف ما بينها في اذواقها اختلافاً في الفئات .

والحق ان من الصعب الدلالة على اثر هذا الاختلاف في آداب غيرنا دون اللام بطروفيها التاريخية - في كل لغة - ومرجباتها ، والاتصال -- في كل ادب - بأمثاله وآياته ، فالادب الفارسي مثلاً خيالي بحث مع غلبة الموسيقى عليه . بينما الادب الانكليزي واقعي بالمقارنة تتأرجح به الماطلة هنا وهناك . كأنما الاختلاف بينهما هو الاختلاف بين فني الرقص والموسيقى في اسلوب الانحاء . يعني ان الاول تاطق مترنم والثاني صامت عزوف .

فاذا صح ان تكون الابيات التالية - مقتبسة من ادبنا - نموذجاً للادب الفارسي بصورة عامة . وهي لابن دريد :

وحراء قبل المرح صفرأ بعده أنت بين ثوبي ترجس وشفائي  
حكمت وجنة المشوق قبل مزاجها فلما مزجناها حكمت خد عاشر

فان هذه الابيات لكثرة عزة تصلح ان تتخذ مثلاً للظاهرة التي يتصف بها الادب الانكليزي في قوميته .

وأدبيني . . حتى اذا ما سيقني بقول بل العص سهل الابطاح  
تجانبني عني حسين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

١١ - نماذج عصرية

والآلة

نستعرض نماذج عصرية فيما ما رأينا في اخواتها الماضية من اوجه لاشبه مع سائر الفنون .

ولكن قبل ان نمضي في الاستعراض ، لا نرى غنى عن سوق كلمة في محلها لازالة ما لعله علق بالاذهان من اشتباه . فنحن بعرضنا النماذج - على هذا الاساس - لسنا بصدد المفاضلة بين اصحابها . كما انه لا يمكن المفاضلة بين الفنون الجميلة في روائع آثارها : واذا كان بعض الناس يميل نحو هذا الفن دون ذلك بين الفنون الجميلة او يؤثر هذا النوع على ذلك في عالم الشعر ، فاننا موجه ذلك الى الذوق الذي لا يقدم او يؤخر في القضية شيئاً .

ان الشعر - قبل كل شيء - بنية حية . وهو كمنزلة من هذه الاجسام التي تلبس ثوب الحياة يتسم في مظهره الخارجي - على تنوع هذا المظهر - بما ندمره بالجمال ، تلك الكلمة الواسعة المدلول التي ان دلت على شيء - فكما قلنا مرة - تدل على صفه مشتركة نحس بها في الاجسام الجميلة دون ان نستطيع لها تقييلاً . وغاية ما يقال في التمييز بينها هو ما قاله اسحق الموصلي بحث " تحيط بها المعرفة ولا تحدها الصفة . " . وهذا التنوع في مظهر الجمال هو الذي يفتح الباب واسعاً امام الذوق الشخصي ويفتح المجال لتحكمه . كسأته امام التواني الحسان الانثي يوشحن لمص ملكة الجمال . فاذا كان قائل الشعر مع ملكات الجمال في صفة الحسن هو مصدر ما يبعثه الشعر فينا من هزة تعم آياته كلها . فان نكران اثرها في الافراد ضرب من البهت . والتمهل لها في مختلف الاذواق خطوة خاطلة .

على اننا نستطيع ان نلصق لهذا الاختلاف بين ادواق الامة احیاناً بما يكون له من شأن في نفس آدابنا ولغتنا . وما يتركه من طابع ، أو في اساليب الالقاء . فقد اتصل حبنا بحبل القوس في العصر المباني فوئنا نتيجة هذا الاختلاط بين القويتين فيا تزع اليه الشعر العربي في صوره من المبالغة والغلو . وفي خطابه من الاجلال والتفخم . وفي اوصافه من التعريف والتحويل . فهذا الاثر على وضوحه في الادب المباني - كما نحن الآن - وكثرته هناك ، غريب عن روح لغتنا واجنبي في الفطرة التي نشأت عليها تحت سما البادية . واليك هذا الشاهد من قول ابى بكر الراجاني .

برمي فؤادي وهو في سودائه  
أتراه لا يمشي على حوابعه  
ناه الغزاة هوى ، وتلاه نظماً  
ففي إفاضة نأشه في نأشه  
علق القصيب مع الكتيب بقده  
متجاوزين لحسنه ووجاهته  
حتى اذا خاف التراج تراضيا  
للفصل بينهما بعقد قبائنه  
ذو غرة كالجم . . يلعب نوره  
في ظلمة أخفته عن رقبائه  
يضاً . . لا أيس من وصلها  
وبدت يد البدر وسط سائته  
أترعت في حجري غديراً للبكاء  
فمسي يلوح خيالها في مائه

فأول ما يلاحظ هنا . . الغزل المذكور . وهذه ظاهراً ان جاءتنا من الفرس ، لأن لغتهم لا تميز في الخطاب بين الجنس ، فلا عذر لنا نحن في قبولها على علائها . لولا تضافر أصابع الحموى بجمع اليها في مظاهنا من التاريخ .

وفي العصر الحديث اتصل حبنا بحبل الفحرة فوئنا ، ولنا في هذا التراجع بين الاديبن ما تزع اليه الشعر اخيراً في صوره من الرمزية والالوان ، وفي خطابه من التقديس والظهر ، وفي اوصافه من الطرافة والتحليل . وهذا الاثر ايضاً على ثقافته في ادبنا الحديث - كما قد لا نرى الآن - غريب عن روح لغتنا كذلك واجنبي عن سلبقتنا العربية . وسيايتك بناءً بعد حين . ومن خير غاذجه قول صلاح اللبكي تحت عنوان « قارورة الطيب » ( وهي من اروع قطعته ) .

يا ضرة الاحلام . يا طيبها  
يا ضرة الاحلام . يا طيبها  
قبلك لم تصدح مثل أيكته  
فوق . . وعود الروض لم يورق  
ولم يشق ازهر أكهامه  
ولم يورق بالاطياب لم يورق  
تفتحت عينك عن بسمة  
جر ذبول النور في الشرق  
جن فؤادي . فاعذري خافتاً  
قالت له عينك : عش واخفق  
بالرح . لذات الهوى من قم  
بالطل - مثل الفجر - منورتي  
نحن اجفائي اليه . . فيسا  
ليت على سفح الهوى نلتني  
فا شيمسي طيب قارورة  
مترية . . ان هي لم عرق

فأول ما يلاحظ هنا . . هذه الرعدة الزوحية . وتلك ظاهرة

اقتبسناها من شعر ادوربا العاطفي ( الرومانطقي ) الذي يتج فيه حينئذ القلب بينين الورت تحت اروقة الكاتدرائيات . مسع ان الاحساس في ذاته غير اجنبي عنا ، فقد سبق المتنبى الى اظهاره - على اسلوبه الغم - في قوله :

زودينا من حسن وجهك ماداً م - فحسن الوجوه حال تحول  
وصلينا نصلك في هذه الدن يا ، فان المقام فيسا قبيل

والآن فلنرجع على النافذ المصرية .

في الشعر المصري نمط . . على قطع هي شبه شي . بالبحث من جهة التأثير . نحال معها ان الشاعر حقاً ياتي اليك بقطعة منقوشة من صخر . . في سكون رهيب . كم هذه المقطوعة الرائعة لفؤاد الدين الخطيب في مدينة سلم :

بلد كأن بدأ دحنه ، فخر من قل الجبال عزق الاوصال  
فينا الصخور على الصخور تحطمت وهناك منه حفيفة كغبيال  
او كالطاسم فوق مبرق ماسر في كل زاوية خبيثة حبال  
موت تطوف به الحياة ، وموقف غشت لديه طوارق الاهوال  
تقضي القرون على القرون كأنها - وقد انحدرت اليه - بسع لبال

الا ترى معي ان اشاعها بالعاماني لا يكاد ينقطع عبادتها . كأنها انت من روعة « سلع » - هذه المدينة الدارسة التي غطهاها السكون في شأن حديد كلما اعدت النظر الى الايات . ونمط فيه على قطع تنح نحو التصوير وتأخذ بأسبابه - فنياً - على الوجه الاعلى تأمل مثلاً هذه الواجهة لحليل مردم في طفل وامه .

عش لما حقلته امه ودنا من وجهها بالراحتين  
جاز ما يبتها شوقها قبله تجزيه عنها قيلتين  
من رأى عيسى ينجاني مرثيا اورأى الزهراء يتاغيا الحسين  
واذا ما عشت في وجهه عينا ، او دفعت باليدين  
جمع الانف وضم الشفتين وزرى الحظ وهز المنكبين  
وبدا الحفظ ولو دافسه دلجنا في وجهه مسترجين  
لح في فرط حناني ، فانا من بكاء وابسام بين بين  
بسمة حمري اطانت بقسي حين حارت دعني بالملتئين

انها صورة فنية اطارها من الشعر وحده .

ونمط فيه على قطع كأنها تدفع على ترجم اياتها دفناً . كأنها كان الشاعر لدى نظامه يعني بها ايضاً . فن هذه القطع الثنائية ما نشره احمد درامي في امانتي الشباب . وكل شعره من هذا النوع .

ما انضر العيش يروح الشباب واتع النفس بهذا الجنس  
ليست من وشي الصبي حاة أمرح منها في قشيب الثياب  
خيوطها من نسج كف الضحى ولوحسا نبر الاصيل المذاب

\*\*\*

كم في الصبا من غصن ناضر وأيكته في ظله المستطاب

وكم أمان في الصبي حلو  
اسم اليها سمي لا يائس  
حول جد الطود من أصله  
ومعطل ان عزتي شأوه  
تلمع في عيني لمع السراب  
بزيمة تقض مثل الشهاب  
وهمة تركب متن السحاب  
بذلت روحي في سبيل الطلاب

قال حافظ إبراهيم مرة « ان شعر رامي ينفجك بتوسيقه قبل ان تستجلي معانيه » وصديق حافظ قما كان يشير الى هذه الناحية رحمه الله .

ونعثر فيه على مقطوعات تترنح لها شبه مسجورين . كهذه القطعة لميشال بشير عنوانها « نجيا اسرار » .

يا ذموة اللون على موج عار  
وثوبه يشق عن نور وعن نار  
\*\*\*

مرصع بلؤلؤ الزهر ومرجانه  
تترلق العيون في بريق ألوانه  
هزمه الضحى على توقيع الخانه  
وزره من زبد النور بأزوار  
يكبس في احتائها لثبات ازهار

واكثر شعره من هذا الطراز . فلا اظن الا ان هذا الشاعر - كالجيتري - يوقع كل قافية على اوتر قلبه شبه مقنون .

ونعثر فيه على مقطوعات تذهل الانسان عن نفسه بأحاسيس المرفه الذي يستحيل في اعين حماقه نغماً بيجاب صلاه . وهذا النوع من الشعر هو مقفرة عصرنا الحديث ومن روايته هذه القطعة الناعمة لعمر ابو ريشة عنوانها « اصدااء » .

صوت يتأدني . وفي سيمي  
من أين ؟ لا ادري ، ولكنني  
أصني وهذا الليل يصفي صمي  
\*\*\*

اختاه ! اني راحل فاعدني  
قوافل الاجيال قد لوحت  
لن اهرب الا بآدابها دجت  
انا الذي ذوب ابتراده  
لي من حنايا سدرة المتني  
لا يا ضلال الروح ان اكتمني  
كم امنيات غفت اغراسها  
وكم نشيد مسكر في فسي  
حسي اذا القيت طسري على  
\*\*\*

هيهات ! ان يسمع هذا الدجج  
ولن ينسام الحب في يده  
قبرة فوق ضلوع الضحى  
غنت ، وولت ، ثم لم ترحم  
بدي حنين الوتر الطبع  
على صلالة الشاعر المبدع  
غنت ، وولت ، ثم لم ترحم

انها من النوع الذي يوحي اليك بالعسائي واثت مغض

الاجفان . وابو ريشة لا يشق له غبار في هذا الميدان .

اما القصة الكاملة التي تتضمن صورها المتحركة - بصورة مصفرة - المقعدة وحلبا ففي مثل قول الشاعر القروي تحت عنوان « التفوان » .

لأتى عند الصباح اشدو جبورا  
بوتس وحشة الفناء كئاسي  
وعلى وجنتي اللورد طسل  
أضادى بين التصون كفنص  
صحت ربي ! أزال عهد شفتي  
وإذا وردة كسجنته طفل  
فتذكرت ليلة الامس حالي  
ان كف الرحمن تحت سكون  
فرمت نفحة من العطر في قاي  
لا ادرى علة لقرط جبوري  
نبا طيب مري في الاثري  
وأناغي المصفور كالمصفور  
ام أداني في عالم مسجور ؟  
جنبها شوكة كتاب مصور  
منه أدركت سر هذا السرور  
ليل بالغو غفلت في سريري  
بي وعادت بشوكة من ضميري

انه في الواقع شريط سينمائي . . لا ينتصه حتى العرض . ورشيد يجلي في هذا المضد .

واما الحوار الذي يأتي - في صورة مصفرة - على المقعدة وحلبا كذلك . ففي مثل قول ايايا ابو ماضي تحت عنوان « لا انت ولا انا » . وهي من قطعه المبالورة .

قلت : السادة في القى فرددني  
ورأيت في ظل التي نقاشنا  
سالي اقول بانها قد نعتني  
وأقول : ان خلفت فقد خلت لنا  
وأقول : بانني بوبن بوجودها  
وأقول : سر سوف يلان في غد  
يا صاحبي ! هذا حوار باطل  
وزعمت ان الرب أفته المسنى  
ورأيت انت البوس في ظل التي  
فتقول انت بأعلا لا تقنتي  
فتقول : ان خالت فلم تخلق لنا  
فتقول : ما احراك ان لا تؤمنا  
فتقول : لا سر هناك . ولا هنا !  
لا انت ادركت الصواب ولا انا

فترى في هذه القطعة - على صفرها - كيف يبدأ هذا الحوار الذي يثل روح العصر في الجدل . حتى ينتهي بها الى هذه الحاققة الوسطانية التي دانت بها الفلسفة يوماً ما . وفي ذلك سر انشاء ايسن وبارنارد شو السرح من آيات . وابو ماضي - على هذا - من العشرة المبشرين بظلال « السدرة » التي بمت اصداها ابو ريشة منذ قديم .

وهكذا يلزم الشعر المصري ايضاً بكافة الفنون الجميلة في نماذجه - اسلوب ايجاز وطريقة تعبير .

١٢ - الخاتمة

لعمري

عقدنا أوجه الشبه بين الشعر وسائر الفنون تمهيداً للبحث الذي كان - تحت العنوان العام - هو غرضنا الاساسي من وضع هذه السلسلة . . وقد بلغنا آخر حلقاتها . وهو درس

مقالة الشعر بين الفنون .

فحين اذا قلنا ان هناك وجهاً للشبه بين نوع من الشعر وبين فن النحت او التصوير مثلاً لم نمن بهذا - ولا ينبغي ان يفهم - ان مقطوعة من هذا النوع اصبحت تشبهاً بمنحوتة او لوحة زيتية لا تريد . على ما لهذين من خصائص وصفات . او انهما عدت بذلك كل ممازاة كشمه الا ما يتصل بوجه الشبه المذكور . فالشعر افقه اوسع من ان يحد بهذه الحدود . وكل ما هناك ان المشابهة هي في اسلوب الالهام . لا تتجاوز في شيء .

ففي الشعر - كما رأينا - مقطوعات اشباع بالمعاني لا يكاد ينقطع بادتها . فهي في هذا شبه شيء بالنحت المرمي . وفيه مقطوعات اخرى ينطبق عليها صفة ما تصور من مرثيات لصدق الوصف وجمال التصوير . فهي اشبه ما تكون بالوحة الزيتية . ومقطوعات من نوع ثالث لا يحل للقاري . انشادها ارفعاً صوته مترقياً ، كالغاني التي يضعها واضموها وتصب اعينهم هذا الهدف ومقطوعات من نوع رابع يغلب فيها القاري . على امره فيحرك الرأس ويهز المنكبين طويلاً كان امامه راقصة تحاول ان تمت نفسها فيه . . ومقطوعات من نوع خامس ييل القاري . الى طباق الجفان مشموراً باحساسها . كأنها هناك آلة عزف له .

نحن اذا قرنا كل ذلك كأمر واقع لم نضع بين هذه الأنواع حدوداً فاصلة كالتي تقوم على وجه الارض بين الدول . كحدود اختراقها حواجز جرمية او مراكز للخفر . فالمقطوعة بمجرد مشابهتها في الالهام . لفن النحت لا تصبح تشبهاً خالصاً . لان الشعر - بفضل عناصره الاولى التي تدخل في تكوينه . والتي حللناها في الفصول الاولى الى موسيقى وعاطفة وخيال ثم لون - يبقى يشارك كل نوع منه نوعاً آخر - ضمن حدوده - في كافة هذه الوجوه والصفات .

ان الشعر كعمل الخيلة الشاعرة يقتبس اوجيته من كافة الفنون ويسبغ روحه عليها . فطالما سبق هذه الفنون فكرة الى الوجود وخالدها عملاً . تأمل الصور المتحركة على الشاشة . . فهي لم تكن قبل قرون من الزمان تدور مجلد انسان . ولكن الخيلة الشاعرة كانت قد سبقت يوضع آيتها في الشعر وترسم طريقها في الملاحم الشعرية . . قبل عشرات القرون .

فالشعر اذا تبين الآن - سواء بلامحه او مسرحياته او بما يقص من اثرها في ركنه الفئائي - انه يت رسم اثر الصور المتحركة كفن . فيؤدي الى الاذهان بصره اللفظية قصة كاملة تسردها

الالفاظ سرداً . وهو اقدر الفنون على ذلك لان الالفاظ كرموز تحمل في طية نفسها بالإضافة الى ما ترمز اليه من الدولات والاسماء . رموز حركاتها وافعالها ايضاً . . اذا قل الشعر ذلك - وهو في طبيعته لو اراد - قبل يجوده هذا من الصفات التي يشارك فيها سائر الفنون - مجتمعة او فرادى - حسب مقتضى اصول البيان . او ينمعه من مشابهاة فعلاً في اساليب الالهام . ؟

وما لنا والصور المتحركة فقد لا يحضر لمشاهدتها ابنا . عمتا في البادية . وإسالك قرأت خرويات ابني نواس . وملك لم تنس كيف سرد الشاعر في كثير منها قصصاً بديعاً عن ذهابه الى الحانات ليلاً ووقائمه هناك . فهل يجرد اثر القصص في هذه الخرويات ما تمتاز به احياناً من صفاتها « الاشاعية » او « التصويرية » او « الفئائية » او « الراقصة » او « الموسيقية » . . كباقي هذه الفنون ؟

انه في الواقع لا يملك تجويدها . ومن هنا يحتمل الشعر هذه الميزة العالية بين الفنون . فهو - بدون مسالة - يشبوا صدر الايوان في متحف الفنون تحت قبة عالية لانه يشارك الفنون - بعضها او كلها - في اخص صفاتها كما رأينا . ثم يزيد عليها بانفراده دورها بمقتضى وصفات اخرى هي قد لا تكون - او هي بالفعل ليست - في مثالب هذه الفنون .

تأمل مثلاً هذه القصيدة ليليا ابو ماضي وعنوانها « لو . . . »

لو انني يا هند ! بدر السبا  
ومرت غداً لك او خلفاً  
او بلبل البستان . ما لذ لي  
ولو اكون الاوج الذكائي

وما حواني غير منسك  
ولم أفق حتى تكوني معي

\*\*\*

فيك . وفي الورد سر السبا  
فان تربني واجعاً بلهتاً  
فانني شاعدت طيف الودي  
ولاح لي في الورق النامي

دمود آسأل واحلام  
أحلام من ؟ . احلام مضانك

ففي هذه القصيدة اشباع بالمعاني لا يكاد ينقطع بادتها . . كأنها قدمت من جوهر الحياة . وفيها حكاية طالع العاشق - امام الحس - لا تقل في اثرها عن اية قطعة غزلية مجردة او قصة غرامية



اطرابها الى المنفى لا الى الشاعر . والابيات التي لا تتجلى لك  
أقافتها البعيدة الا اذا عزّبتها الموسيقى بجوهرها الساحر - غير دق  
قلبك - يعود الفضل في سحرها الى الموسيقى لا الى الشاعر .

لا ! ان الشعر اغني ما يكون عن كل هذا . فهو ينهض  
وحده ولو لم يحكك الا على قصاصة من ورق باله . هو ينهض وحده  
ولو لم تسمعه الا من فم طرار رث الثياب ، لانه يحمل عالمه .

ان الشعر هو الذي يجعل من ذهنك - ايا القاري - اطار  
لصوره . وينفث على لسانك سحر تأثيره . ويظهر في صوتك آية  
ألحانه . ويبحث في قلبك اصدا انفساه . ويجعل لك الفرجة  
فردوس . وبعبارة اوجز يجعل في ذات نفسك المصور او الخطيب  
او المنفي او الموسيقي ، بعضهم او كلهم مجتمعين في آن . وهذا ما  
أحس به عمر الحليم في إحدى ساعات إلهامه فلم يثمن على الحياة  
غير وجه الحبيب . وكأس خمر . ورغيف خبز . . . وديوان شعر  
وهل كان هذا الاخير الا الحياة نفسها ممثلة في كتاب .

لقد اُكثِر بعض الادباء الكلام هذه الايام في فضل النثر على  
الشعر محاولين بذلك ان يرفعوا من شأن انفسهم . وكان اساس الحكم  
مبنياً على خطأ . فان النثر لا يقابله الشعر وانما الذي يقابله هو النظم .  
والشعر تأنيق مشهور كما يأتيك منظوماً . وعلى هذا الاساس لا  
يؤدي النثر رسالته - كجزء من ادب - على تعدد مظاهره وتنوع  
انواعه من خطابة او رسالة او مقال ، الا والشعر قياد على ان  
يؤديها بصورة احسن . فصرخة الرافعي في فلسطين وآنّة الثريات في  
ابنه « رجاء » ليست سوى شعر منشور .

لقد تباور الشعر عندنا - كفن - اول ما تباور على غرار  
الخطابة . فكان يلقى به في المحافل والاسواق - كسوق عكاظ  
وغيرها - يؤدي مثلها خدمة اجتماعية . فهل مرت بك خطبة افعل  
في النفس من توبة عمرو بن كلثوم التي ارتجلها امام الجمهور والصابغ  
لمناسبة خاصة تشيد بها ايام العرب . . . ويحفل بقراءتها التاريخ .  
لقد بلغ من تأثيرها ان قال قائلهم في زمانه .

ألم يَنْبَغْ من كل مكرومة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

واذا ما جاوزنا العصر الجاهلي فهل مرّ بك خطاب او مقال  
او رسالة في عصرنا ابلغ اثرًا من التوبة التي نظمها بشارة الخوري  
في فلسطين . . هذا الجرح الدامي في جسم العروبة الحي الذي لم  
يندمل بعد ولا يندمل : . الا ان يشاء الله .

عسرة . ولكنك تحس مع الصور التي تتحرك فيها بجوفات  
مربب في هذه الموسيقى الناعمة التي يحلقها تعدد قوافيها وتساق  
الفاظها على نظامها الخاص . وهي بعد كل ذلك قطعة غنائية تود  
ان تترنم بأبياتها . ولكنك تستجلي اخيلتها مغمض الاجفان لان  
معانيها الكثيية . منتزعة من قلب الفلسفة وقالبها . . . بل لها من نظرة  
خاصة في الحياة وحكم ترابي عالم عيسا . وهي اخيراً لا تقل  
عملاً - مع الحياة - عن المدسة التي تجمع الاشعة كلها في بؤرة  
واحدة . فتكاد تلقى بالقرص الناري بين يدي الانسان .

وصدق الرسول عليه السلام « ان من الشعر حكمة وان من  
البيان لسحر » .

فالشعر - اذن - لا تقتصر فنته على مشابته للفنون الجميلة  
في اخص خصائصها وابهر عيولها . بل له وراء ذلك فنته الخاصة  
يسمو بها على تلك الفنون ونواحير يفرد بها دونها . وقد لا نحيط  
بهذه النواحي التي يفرد بها الشعر وحده دون سائر الفنون  
ولكننا نلم بها المأما .

انه يستطيع - اولاً - ان يؤدي غرض كل فن بالوعة التي  
تحس بها ازا . ذلك الفن نفسه . اما الفنون الجميلة فليس بينها ما  
يستطيع ان يؤدي غرض الشعر مستقلاً . فلها تناثر الفنون كلها  
لها تصيب غرضه . والشاهد على ذلك الاشعة البضاء وقاعة  
التمثيل .

انه يستطيع - ثانياً - ان يشارك اكثر من فن في خصائصها .  
كما رأينا . بينا الفنون الجميلة لا تستطيع الا ان تؤدي رسالتها  
الخاصة . . كل فن على حدة . ويكاد يستحيل على الفنون ان  
يقوم بينها اوجة شبه في اساب الالهام . . سوى الشعر . وهذا  
يضطرها الى ان تستعين ببعضها بعضاً كلما اقتضت الحال لاداء  
غرض مشترك . فالرقص او الغناء مثلاً لا يستقيم اودهما - غالباً -  
الا بالموسيقى .

ان الشعر اغني ما يكون - كفن - عن الاستعانة بهذه  
الفنون . فالابيات التي يستبهم معناها الا اذا شغفتها بصورة في  
كتاب مطبوع - لا بد لحيلتك فيها - يعود الفضل في روعتها  
الى الصورة لا الى الشاعر . والابيات التي لا تدرك منزها الا على  
لسان خطيب يتفنن في الالقاء - غيرك - يعود الفضل في تأثيرها  
الى الخطيب لا الى الشاعر . والابيات التي لا تطرب لها الا اذا  
شدا بها مغن رطب اللسان - ليس هو انت - يعود الفضل في

## الموت والقدر

✱

كنت أعلم أننا تزداد قرباً كي نصل أخيراً الى لحظة فيها نفترق  
وكنت أعلم أنها لحظة - كالوت - لا يمكن ان نعرف متى تكون  
وكنت أعلم أنها لحظة - كالقدر - لا يمكن ان نعد أنفسنا لها  
ولحظات فرحنا الصامت كانت طويقي المهتم الى الألم والدموع  
وذكرياتنا وأحلامنا وخفقاتنا كنا نجتمعاً سريعاً فيهم قبل ان نفترق  
وانا أرقب الزمن . . . وأنى انه سيشمل ألبي كما يشمل فرحنا  
وأبكى اياي في كل لحظة : ان حضي هو آمن مكان لك في العالم .

✱✱

رفات يوم ديارتك تنطلقين، وحيدة فائزاً الى حيث لا أعرف ولا تعرفين  
وبدت لك زحمة العالم مضيقه أكثر طمانينة من حضي الوداع الداني .

بذكرياتنا وأحلامنا وخفقاتنا تبلورت في كرة

من الدم اخذت تفرق في هدوء .

أنا أنت فاني طويقي فرحة بالعالم الجديد حيث هناك يريدك الكثيرون

حتى عبرت الشاطئ . الآخر ، ناسية في الضجيج

المنعالي خفقات قلب شجاع صبور

فاستقبلك بالهتاف حتى أصبحت لديك ذكرى بضيعة مريضة ووحشة

واندفعت . . . وأنا أرقب عسى ان يكون هناك

من هو أكثر اخلاصاً لك مني .

✱✱

ووضع البعد غشاوة بيني وبينك

واختلطت بالضجيج والزحمة والناس حتى لم أعد

اميزك في سهولة من بينهم .

ولحظة الفراق - كالوت - لا يمكن ارجاعها

ولحظة الفراق - كالقدر - نقلها ولا نختارها

وكرة الدم ما تزال تفرق كأننا الى غير قاع .

يوسف الشاروني

الناصرة

لقد أدت القصيدة غرضاً ( اي الخطابة ) كاحسن ما يكون  
خلال كل العصور . وان نجاح الشاعر في تأدية رسالة الخطيب هو  
الذي يفتح الباب عندنا واسعاً امام شعر المناسبات . فاج بكثيرين  
شعرائنا المثار في هذا المضمار . . . اثناء السباق .

وهذا هو اساس الخلاف بيننا وبين غيرنا في ادراك مرامي  
الشعر . فقد بقي كثير منا لا يرون في الشاعر الا خطيباً ينظم  
الفاظه . . . ويتوقعون منه كلمة في كل مقام - وانا اول من يقول  
ان الشعر استطاع ان يضطلع بهذه المهمة في كافة العصور . ولكن  
من الغي ان نعتقد ان كل رسالته - كشعر - مقصورة على ذلك .

اما عند غيرنا فان الشعر كان - منذ القديم - يعتبر اثر الخيلة  
الشاعرة وينظر اليه على هذا الاساس روحانياً . . . اثره في الروح  
لا في العقل . ولذلك كان القريبون يستوحون من الشعر كافة ما  
تستقيم به الفنون الجميلة من معنى البهجة والطوب . وما تشه في  
خلدهم من الروعة او التأثير .

وعلى هذا الاعتبار الفني قد دللنا ان يتحمل ان يساهبه  
- بحكم محله في سرحة الادب الباسقة - البذور الاولى لا  
لتجديد حياة الادب فحسب ، بل لحفظ كيان كافة الفنون واليجاد  
ما لم يظهر منها بعد على مسرح الوجود . ولقد نجح الانسان بنه  
قديماً في التمثيل المسرحي خلقاً وابتناءً . وما هو حديث بقدر  
معجزته تم على يد آلة التصوير والصور المتحركة ابداعاً ونفناً .

لقد انتهى بنا المطاف الى هنا . ولا يعلم الا الله . بلغ قرني  
من الحقيقة او حظي من التوفيق في التعبير عنها . فقد كان ذلك  
هدي دافئاً . كما اني لا ادري - وقد استشهدت بشعر كثير -  
اذا كنت دائماً انسب الشيء الى صاحبه . فلعلني اخطأت في نسبة  
بعض الايات ولكن لا عن عمد . وسبحان من تزه الكمال .

وقصاراي ان اقول في الاحتسام ما قاله احد اديباء الغرب -  
شارلز مورغن :

« ليست اعظم تحية يستطيع الكاتب ان يعظف بها هي ان  
تستوق في قراءة صفحاته حتى تنسى كل شيء آخر . بل هي ما  
يقم احياناً من توقفتنا عن القراءة عن غير وعي والقسا . الكتاب  
جانباً والاسترسال في التطلع الى آفاق بعيدة يعيون زال عنها بعض  
ما كان ينشأها » .

ابراهيم العريض

البحر

بني

يا من تحدّثت من صليبي ، اكتب اليك هذه الرسالة وارودعها مكاناً أميناً ، لعلك تعثر عليها بعد مئتي ، فتساو فيها ألفاظ ايديك ، وتقرأ كلماتها التي آثر ان يحفظها لك ، وما خالف لك كثيراً . بل انني لارجو ان لا تصل هذه الرسالة الى يديك وان لا تقرأها وان يأتي الفناء عليها .

انا اليوم في مطلع شيخوختي ، ولست ادري هل تمتدني عجلة العمر ، لم تجو حياتي وانت بعد في الرضاع . فقد احييتك بعدما جاوزت الحسين ، وعلا المشيب رأسي . واني وان كنت احبك حباً يكاد ينساب الى مرتبة العادة والتقدير ، غير اني لو خبرت لاكثر ان لا ارق بك ، وما ذاك الا شفقة عليك وقلق ما ينتظرك في الحياة من مستغلات .

كنتا في ريق العمر لا نحمل هماً ، ولا نبالي بما تأتي به الايام ، فالزرق مكفول ، والمعاش مضمون ، والحجر وفير ليس من محجوم منه . اما اليوم ، فالحال غير الحال ، والناس غير الناس ، والحياة أدبرت فبان منها القصور ونجحت عودتها . ومن حقل ان تسألني - ولو كنت تستطيع الكلام لما حسبتك تتردد في السؤال - لماذا ضمت عمري الطويل عزباً وحيداً ثم قررت في نهاية الشوط الزواج والانسال .

ومن حقني عليك ان احييك عن سؤالك المضر في تلافيف ذهنك ، فأظلمك على ما طوته صفحة حياتي من أسرار طالما حرصت على ان لا أوح بها لاحد .

ويحق لك ان تجاسني على انجابك ، لانك لا ترى احداً يلام او يتحذ على ذلك سواي ، ومن واجبي ان اقبل تحديك فأبسط لك جانباً من دخائلي ، ولك بعد ذلك ان تحكم لي او علي ، واني واثق من انك ستكون عادلاً في حكمك غير متأثر بمؤثراً . ابني ، وما اعنيها كلمة ، أو اني مكرهاً على ان اميط لك

الاشام من اخص خصائمي ، ولست أجد من هو احق منك بذلك ، وان أكتشف امامك كل ستر يكتنف ماضي ، فأحسب ان هذا الماضي لم يعد ملكاً لي ، وانما هو ميراث ينبغي ان اورثه لك فاما ان تبده ، واما ان تبقي عليه . وفي تبديده او في الابقاء

عليه يمكنك ان تصون كرامة الاصل الذي انشعبت منه او تظلمها .

\*\*\*

تفتحت حياتي على آمال كبار ، لعل أجد لها ان اعيش في كنف من احب ، وأخلص لها وتحص لي ، فيجمل من الدار قطعة من جنان الحلد ، ونسلك درب الحياة الطويل او القصير يتكى . كل منا على ذراع زميله في الشدة او في الفرج .

وعثرت على ضالتي ، واصبح لي ان اصارحك باسمها الاول وهو « ثناء » ، فرأيت فيها ملكاً لا يكاد يتسب الى الارض ، خلق سامر ، وثقافة عالية ، ووفاء . لا يعرف حداً ، وحديث حلو يفيض من ثغرها الدائم الابتسام ، وإشراقه جميلة لا تهرح بحياها ، وحنان تبديه لكل من ابتأس له الدنيا ، وتغف بعصم من الزلل ، ومرح لا يتجاوز مقتضيات الحال .

رأيت فيها كل هذا ، ورأيت اكثر منه ، فقلت : هذي شريكة عمري ورفيقة حياتي ، وسأوى وحدتي . وعزمت على ان اخاطبها من ايها كما جرت العادة ، وذهبت اليه اطلب يد كرمته ، فكان جوابه مقتضباً : ثناء لابن عمها منذ ولد الاثنان .

قلت : أأفهم من هذا ان طلبي مرفوض ؟

أجاب : اذا شئت ، فقد تعاهدت مع شقيقي منذ عشرين عاماً على ان نجعل من اثنين من ابنائنا زوجاً وزوجته ، ولا يسعني نكث العهد .

قلت : اسألت الفتاة ؟ فقد يكون رأيها الفصيل .

- اني والداها ، وانا المسؤول عن مصيرها لا هي .

وانتهى الحديث بيني وبين ذلك الرجل ، وانتهت معه آمال مقدتها ، فتهاوت امام ناظري ككومة قش تذرورها ريح . واقسمت عينا - ليتني ما حدث بها - ان اعيش بعد اليوم لنفسي ، ولنفسي وحدي ، فما دمت عجزت عن الظفر بمن توهمت فيها مثلاً أعلى ، لا ينبغي لي ان ازل الى مستوى متحدر لا لي رغبة غرسها الطبيعة



http://Archivebeta.Sakhrit.com



فلم. وبيع فلسطين

بين اطواني . فعشت وحيداً ، وقطعت شوط العمر كسمكة وضمت في انا . ما ، فلا هي تستطيع الاحاق بأتايسا ، ولا هي ترضى ان يشر كها في زادها وفي حريتها مخلوق .

ومضت خمسة وعشرون عاماً . . . مدة ما اطولها .

غدا ابن الخامسة والعشرين كلاً في الخمسين يتوثب الى الشيخوخة مهزولاً .

واصبح الفتى النشط المتهب حيوية ، صريع طائفة من اسقام البدن تشاب مقدمي العمر .

واضحى الوجه الجليل بشرة تعضنت وبدت منها مسارب الدم . وذات يوم ، خلوت الى نفسي افكر . . افكر في مصري الذي ترامت حوله سحب كثيفة . .

مريض في حاجة الى من يرعاه في علته ، وحيد زاهد اضجرته حياة الوحدة ورغب في من يؤنسه ، ومن ثم قررت ان اتزوج ، ورضيت بان اتول عن كهريائي ، واتحلى عن شروطي التي كنت اطلبها في من اختارها زوجة لي ، وقلت : لا قبلن اول فتاة تعترض حياتي ، وليكن ما يكون .

وقد كان ، فتزوجت امك يا بني . . كانت اول طارقي . وعشت معها عيشة فتور ، او ان شئت فقل عيشة مصلحة . لم اك ارى فيها الاميرة لا موري ، معنية بشوقي . . . وكنت احسب انها لم تجد في سوى راع لمقتضياتها قائم بطلباتها . . . مصالحة متبادلة كما ترى .

ولكني على الرغم مني احببتها لاني وجدته فيها خير من ينهض بالازمات شيخوختي ، فهي نعم السعير ونعم الحبل .

واثر الحب العارض الجفوف ، فجئت انت يا بني غلاً بيتنا صراخاً وعويلاً ، وتطلم حياتي بطابع جديد .

اني احبك ، واكاد اجتر لك متعبداً متنسكاً ، ولكسني وددت لو لم انجبك .

لو اني تزوجت منذ خمسة وعشرين عاماً ، لكنت انت الآن رجلاً يكافح في الحياة بعدما نال نصيبه من الثقافة وحصته من التربية والتقويم . اما الآن ، فلست ادري هل اراك تسير على قدميك ، ام اموت وانت كليل الساقين لم تقربا بعد على حملك .

ليس لي مال اورثه لك ، فاكنت في يوم اعتمد الاعلى كسب يومي ، وليس لي جاه اضفيه عليك ، فانا رجل عادي كعشرات آلاف من امثالي . وليس في طاقتي ان اخبر لك مستقبلك بعدما امسى

مستقبلي في كفة القدر . ولست ادري كيف تمولك امك من بعدي ، فاني عليها مشفق ، وما لدى حيلة .

لذلك يا بني استغفرك اذا انا رجوت لك وفاة مبكرة ، وفاة ولو بين يدي وامام ناظري فذا اخف وطأة على نفسي من ان تميش عمرك مشرداً قاصر الدلم محروماً من الثقافة . ومرددة انا اتخيت لك حرماناً من الحياة ، فلم أجد فيها ما يرغب .

عفواً يا بني اذا كان تفكيري يضل في هذا الضلال ، فان منطقي قد قلبته الاحداث والحوادث ، ولم يعد ذهني يتجه اتجاه اذهان الآخرين . فاني ارى راحتك ، وراحتك الكبرى في الرقدة الاخيرة ، تلك الرقدة التي رجوتها لك وانا موثق ان فيها قضاء على حياتي انا انيك ، ورب قضاء اخف من قضاء .

واني طامع في سعة صدرك ، ان تغفر لي هذه الآراء السود اذا اوصدت دون اميتي ابواب السماء . ولم يستجب لها . فاذا قدر لك ان تعيش وان تكافح لاجل لقمة العيش ، فرجائي منك ان لا تلام اباك ، والا توجه الى ذكراه نعمة وسخطاً . فقد كان ابوك يريد ان يقدم موعد مجيئك الى الدنيا ربع قرن ، وكان يريد ان يرعاك شاباً وكبلاً وشيخاً ، وكان يريد ان ينفع عليك من كسبه وعرق جبينه . وكان يريد ان يقاسمك لقمة عيشه وكفاف خبزهم ، وكان يريد ان يمد اعلمك السبل اذا وآها آلت الى ترهات وأزقة ، وكان يريد ان يحوم نقية اقل لباسه ومن ترهته ومن كل شي . ليتفوغ لك وللعناية بك . . . كان يريد لك كل هذا ، ولكن التقاليد لم ترد .

نعم ، لم ترد التقاليد ، فردته عن اثيرة قلبه ، وجعلته يعيش كالمصدور وبغير رفيق . وابت عليه المقادير ان تحقوله امينته الوحيدة التي طالما اتق لتحقيقها : ان يظفرو بفتاته « نساء » وتأتب عليه السعادة ، وقد كانت منه على قيد خطوة .

فاذا طال عمرك يا بني ، فلا تلم اباك ، لم الجمع ، لم التقاليد ، لم الحياة فيدي طبيعتها .

لم كل شي . ، ولكن حذار ان يصيبني شي . من غضبك لتلا ابيت في قعري وكان شواط نار يهوي بدني .

حذار يا فلذة كبدي ان تتلاني اهانة منك ، لتلا تشور علي عظامي في لحدي ، ويلفظني حتى الموت بعدما لفظني الحياة .

اصنع عني يا بني ، فنجي لك شنيع لي عندك .

وربع فلسطين

افافرة

# ادب الغد

بقلم رياض طه

✽



( اي : عندما ذر قرون حضارتهم ) ، ولم يبلغ أدهم الثري ذوقه الا في العصر العباسي ( اي : في العصر الذهبي للحضارة العربية ) .  
فاذا نظرنا الى ادب هذا العصر ، تبين لنا انه يقوم ، في معظمه ، على المقال والدراسة والقصة والتمثيلية . واما الشعر فان نصيبه اصبح ضئيلاً . وعندى ان السبب في ذلك يعود الى أن مناهي العاطفة محصورة النطاق يشعر بها كل مؤلف الحس . وليس من يتكران كل انسان بحب وبغض ويأمل ويألم ، وان الطرق والاساليب المتبعة للتعبير عن كل ذلك تتشابه عند كثيرين في عصر واحد ، فكيف جاء إذن ، وقد مضت عليها الاجيال وهي تعاد وتكرر .  
وقد ادرك هذه الحقيقة شاعر عربي منذ حوالي الف وخمسمائة سنة فقال :

ما أدانا نقول الا مصادرا او مبادا من لفظنا مكرورا

هكذا قيل منذ الف وخمسمائة عام فماذا عسانا نقول اليوم ؟ ..

ورب معترض يقول بلهجة المنتصر : ولماذا لا يقال عن البحث والقصة ما يقال عن الشعر من حيث ضيق النطاق : أفليست مناهي الفكر والرواية محصورة النطاق ايضاً ؟ ، أفلا تتشابه الطرق المتبعة للتعبير عنها ، كذلك ، عند كثيرين في عصر واحد ؟ .

اما جوابنا على هذا القول فليس من قبيل الدفاع عن نظرية جديدة او فكرة مبتكرة او رأي شاذ ، لا ، فان جوابنا يقتاسب وابطس القواعد العقلية المسلّم بها : ان العاطفة شعور قد لا يختلف عند كل انسان الا اختلافاً جزئياً مردده الى اثر العوامل والملايسات الخارجية والداخلية او الى شدوذ لا يقاس عليه . لذلك كان

جاز لنا ان نستعرض الفنون الادبية بروية وامان ، لئلا نلحد كلاً منها الى دوافع الادبي النفسية ، ونحصر خصائص كل فن ضمن « اختصاص » لا تعتمد ، او هي اليه اقرب مما هي الى غيره ، رأينا ان الشعر اداة العاطفة والبحث ، اداة الفكر ، والقصة اداة الحياة ، وهلم جرا .  
واذا كان التراث الادبي لم يخضع لهذا المقياس ولم يتقيد بناموسه ، من حيث التطبيق الدقيق الشامل ، ( لان استقرار الادب قد حفلت بفكر في الشعر او رواية في البحث او عاطفة في القصة الخ .. ) - فلا يعني ذلك ان نظريتنا على خطأ ، واننا ينبغي ان نكلمن الفنون الادبية بنتمتع بقابلية تؤهلها لاستيعاب بعض خصائص غيره من الفنون الاخرى .

ويقول لنا تاريخ الادب ان اول الفنون الادبية التي عرفتھا الشعوب هو الشعر ، وذلك لان التعبير عن الحب والبغض والامل والام وشتى مناهي العاطفة هو اول ما يحيط ببال الشعوب البدائية ، وهو ، كذلك ، اول ما يحيط ببال الادبي الناشئ .  
كما ان الاعمال والتبسم هما اول ما يقوم به الطفل لكي « يعبر » عن حاجة في نفسه ...

فان ولد الادب شعراً ، ثم اخذ يتطور شيئاً فشيئاً ، بتطور رقي الشعوب ، الى ان ازدهر النثر وتعددت ألوانه حتى كاد الشعر يكون فناً ثانوياً .

وشاهدنا على ذلك - في جملة الشهود الكثر - تاريخ الادب العربي الذي يروي أن العرب قد عرفوا الشعر قبل ان يعرفوا النثر ، بزمن طويل ، وانهم لم يمنوا بالنثر الا في مطلع العصر الاسلامي



ستكون غداً ؟ . .

ان ثمة اعتقاداً راسخاً لدى بعض المفكرين ، بأن الاجيال المقبلة ستشهد انقلاباً على المادية يعيد للروحانية سائف مجدها . و اذا لم يتحقق هذا الحلم ولم تهزم المادية الجاحشة ، فإننا على مثل اليقين من أن الشعر صائر الى الموت حتماً : لان ضعف « شخصية » هذا الفن الاديبي لا يمكنه من الثبات على الحداث ، وبمواجهة تيار آية العصر المادية التي تهدد القيم الروحية تهديماً خطراً مباشراً .

وقد لا تطوي أجيال الا و ترى - او يرى غيمونا على الاصح - أن الشعر اصبح اثرأ بعد عين . . او في عداد التحف الازلية !

وهكذا ستكون الفنون الاديبية الاخرى ، في قبضة المادية التي

ستتمن في غربلتها فيؤول الامر الى صراع

بين الفنون الاديبية يحفره تنازع البقاء . فإن

البث - وهو اداة الفكر كما أسلفنا -

سيبقى ما بقي الفكر . ولكنه ان يكون

محظوظاً بروج « بضامته » والاقبال عليها ،

لان عقلية الجمهور ، في هذا الجيل

والاجيال الصاعدة ، هي عقلية لا ترغب

من الادب الا بكل ما هو سطحي

خفيف يجلب الاهور والتسلية .

لذلك سيكون للقصة القدر الملقى في

ادب الغد : لانها تستطيع ان تثبت وجودها ،

في السوق ، ما دام الجمهور يستسيغها كفن

كفيل بالتسلية والترفيه وقتل الوقت وطرد

الهم - وللسوق التجارية المقام الاول في بقاء

الادب في هذا العصر والصور المقبلة المبنية

على اساس مادي - هذا بالاضافة الى انها تستطيع ان تقوم مقام

جميع الفنون الاديبية لما لها من قابلية لاستيعاب مختلف اساليب الادب

كالتصوير والتحليل والنقد والدرس وما الى ذلك . ومن يطلع

اليوم على الادب الغربي يلاحظ الدور العظيم الذي يحمله أدب القصة :

( فان الانتاج الغربي يقدم فيضاً من القصص يمالح مختلف الدراسات

النفسية والاجتماعية والفلسفية والطبية والوطنية والقومية وغيرها ) .

ولا يفرغ عن باننا أن ادب القصة هو الادب الشامل الوحيد

الذي يمكنه ان يجمع ما بين الفكر والمعرفة ، على صعيد واحد ،

وفي غير ابتذال .

رباض طه



http://Archivebeta.Sakhr.it.com

الاستاذ رباض طه

التعبير عن هذا الشعور ، عند مختلف الشعراء ، وفي مختلف الامم ، متشابهاً متجانساً : ( فان معظم الشعراء ، والمثاق ، في شتى آداب العالم ، قد وصفوا - مثلاً - : لوعة الفراق . ولذة اللقاء ، وحرقة الشوق ، ومرارة الارق ، ومضاضة الغيرة ، وشقاء الانتظار الخ ) .

اما الفكر فان اتجاهاته بعيدة المدى ، متشعبة الاغراض ، واسعة النطاق . فهو ، وان لم يختلف ، احياناً ، عند اكثر من

واحد ، الا انه خصب ، متنوع ، يتجدد بتجدد الزمان ، ويتبدل

بتبدل الاشخاص . فان الفكر يتطور بتطور عيس الجوهر ، اما

المعرفة فانها تتطور بتطور لا يتبدى العرض : فلقد تطور الفكر ،

في حقل الفلسفة ، فأوجد ، في كل فترة ، نظرية تهدم ما قبلها لتبني

على انقاضها نظرية اخرى ، وتطور

الفكر في حقل العلم ، فأوجد ، في كل

عصر ، اختراعاً يتقدم ما قبله بأشواط

بعيدة . اما المعرفة فان تطورها ، في حقل

الشعر - مثلاً - ، لم يحدث انقلاباً يغير

مجره او يحيد به عن سنته ، وانما كان

دائماً يحدث تغيرات تتناول ، على الامم

الاغلب ، المظاهر وحده . وكذلك قل عن

الرواية : فاذا تشابهت طرق القصة ، احياناً ،

فان مناحي الرواية لا تبتغي محصورة النطاق ، لان

تجدد الحاضرات وتجدد الحوادث الاحداث

يتيح للقصة معيناً محدداً لا ينضب .

وبعد هذه اللقطة المعارضة ، نعود من

جديد ، 'نلق نظرنا على أدب اليوم : اننا

نلاحظ ، ولا ريب ، ان الشعر قد اصبح ،

عندنا « بضامة مزجاة » غير بها عشاق الادب فلا يلتفت اليها منهم

الا القليل ، ولا يد يد له اثرها الا الاقل : ( ومن ادلتنا الحسية

على ذلك : ان المجلات الادبية المحترمة لا تنشر ، بين عشرات

المقالات ، الا بعض القصائد ، وان الناشئين يطبعون الوف النسخ

من كتب القصة ويعرضون عن طبع مئات النسخ من درواوين

الشعر ) . هذا عندنا ، اما في آداب الغرب فان الشعر يكاد اليوم

يكون نادراً : ( فانك قد لا تجد ، بين الوف الكتب التي تصدر

في فرنسا وروسيا والمانييا ، كل شهر ، سوى كتب شعبية لا

يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة ) .

وما دامت حال الشعر هي ، اليوم ، على هذه الصورة ، فكيف

# الحرية والنظام

بسم عبد العظيم لكشف الغطاء

## موضوع

الحرية معقد ومتشعب النواحي يشمل حرية الفكر والكلام والنشر وسائر الحريات المدنية ، وحرية الإرادة والعمل ، وحرية الشعوب ، والتمرد من الطغيان . وله صلة ببحث الجهد والاختيار في الدين والفلسفة ، وعلاقة الفرد بالمجتمع ، واثار الوراثة والمحيط في الفرد ، والخير والشر ، والعدل والظلم ، وغيرها .

لكي نوضح معنى الحرية نفرضها اول الامر بمعناها الواسع ، اي رغبة الفرد في تنفيذ ما يريه وما يدور في خلد . وما يريه الفرد في الحياة يمكن ان نجمعها كلها في عبارة واحدة هي رغبته في السرور . والمسرات على نوعين : نوع يتعلق بالجسم كصحة الجسم وخلوه من المرض فالشخص الصحيح الجسم يشعر بسرور وراحة ، واشباع الحاجات العضوية والمذات الجسدية كالأطعام والشراب والمنظر الجميل والموسيقى والسكن والنوم والعمل وغيرها . ونوع يتعلق بالنفس كالتفكير والمطالعة والحب والثناء والصداقة وحب الاطلاع والتفوق والشيعة وغيرها ، وهذه ذات صلة قوية بالحياة الاجتماعية وتسمى بتقديم الحياة الاجتماعية . وحصول الفرد على هذه المسرات ليس بالامر اليسير تتحكم فيه وراثته اي شكله وجسمه ومواهبه العقلية الفطرية ، ومعاوماته

وعاداته المكتسبة ، وتتحكم فيه نواحي الطبيعة ومناخ القطر الذي يعيش فيه ، وظروف المجتمع الذي يرتبط به . لاجل ان نفهم معنى الحرية فهنا واضحا يجب ان لا نفصل حرية الانسان عن المعرفة وتقدم العلوم والمخترعات من جهة ، ولا نفصل الحرية من الجملة الثانية عن سماته . والانسان ينتهي من الحرية السعادة والسرور ، فالحرية جزء من السعادة . ويمكن ان نوجز معنى السعادة والحرية لارتباطها مع بعضها بان سعادة الفرد تحصل بتجرده او لا من الطبيعة ، وتكون تلك المعرفة اسرها واسطة تقدم العلوم والارضية والطبيعية . عندما انتقل الانسان من حياة الصيد والرعي الى حياة الزراعة تحرر من الجوع . وعندما اكتشف طاقة البخار والكهرباء . استخدم الطاقة في الطبيعة لقضاء اعماله بينما كان المصدر الاساسي للحصول على شغل هو طاقة الانسان والحيوان . ثانياً : بتجرده من اخيه الانسان وذلك بواسطة حرية الشعوب وتكريس القوانين والانظمة الصالحة للحياة الاجتماعية التي تنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وبواسطة تقدم العلوم الاجتماعية كالناريخ والجغرافية والاقتصاد والاحصاء والاجتماع وعلم النفس والقانون والفلسفة وغيرها . ثالثاً : بتجرده الفرد من نفسه . فقد عرف منذ القديم ان سعادة الفرد تتوقف الى حد

كبير على القناعة والطمأنينة والرضا . وتحرر الانسان من الطبيعة واخيه لا يكفي لسعادته ، بان كان الفرد مثلاً غنياً صحيح الجسم ولكنه كثير الوسواس ضعيف الثقة بنفسه منقسم الشخصية معقد النفس لسوء تربيته السالفة او نقص ثقافته او لاسباب اخرى . ويحصل تحرر الفرد من نفسه بتعاليم الفرد وتنقيته ، والغناية بتربيته الصحية والنفسية . منذ ايام الطفولة والصبا . وتقدم علم النفس يساعدنا في هذا المضمار ، كما ان الفلسفة والدين والاخلاق ترشد الفرد في هذه السباحة كثيراً . ولا يخفى ان الانسان لا يمكن ان يتجرّد من نفسه ويشعر بالامن والطمأنينة ما لم تتوفر حاجاته الضرورية ويؤمن اعتقداً الآخرين عليه . فالانواع الثلاثة من التحرر مترابطة مع بعضها . وتاريخ الانسان منذ وجد على الارض قبل مدة لا تقل عن مائة الف سنة كفاح في سبيل الحرية . ولا تزال امامه مشاكل كثيرة منها ان يسيطرته على الطبيعة مسا ذات ناقصة ، حيث ان مصادر الطاقة محدودة وهي الفحم والبترول وطاقة المياه الساقطة ، والجراثيم المرضية تفكك به ، وعمره قصير بالوراثة ، والعلاقات بين الشعوب والافراد معقدة ولم تنظم تنظيماً حسناً . فالانسان الآن امام ازمت مادية وروحية .

الفرد في الحياة الاجتماعية يتنازل عن

جزء من حريته لينال حرية اوسع مدى .  
ففي الحياة الانتمالية يضطرون لمحض جميع حاجاته بنفسه ، ولا يستطيع ان يبي اكثر من حاجاته الضرورية البسيطة .  
ولكن عندما يتوزع العمل ويقوم كل شخص بالعمل الذي يلائم مواهبه الفطرية يسعد الجميع اذا حسن التنظيم ، وينجز الانسان اعمالاً عظيمة . في المجتمع البدائي كحياة الصيد والرعي مثلاً يعيش الافراد على غط واحد تقريباً مما يؤدي الى انقراض الفرد وركود مواهبه . ولكن المجتمع المنظم الرافق يتيح الفرصة لكل فرد من افراد الامة ان يعبر عن نفسه ويؤكد فرديته ووجوده عن طريق الاعمال المختلفة واظهار كل فرد ما لديه من مزايا ، فهناك الفيلسوف والمهندس والمعلم والاداري والعالم والموسيقي والمصور والاديب والمثل وغيرهم .

بما مر ذكره يظهر ان مجال حرية الانسان محدود وان الانسان سعي لا يتغير على وجه العموم . واذا كانت التواضعات والظروف الطبيعية ووراثة الفرد ومحيطه والمؤثرات التي مرت عليه تحدّد حريته ، فما هو المقياس الذي يحدّد علاقته بالمجتمع والافراد الآخرين ؟ لقد اعتبر المقياس للاحرية الشخصية عند اكثر الباحثين هو السماح للفرد بالحرية بدون ان يتجاوز على حرية الآخرين ومنفعتهم . فيمنع الفرد عن اي عمل يؤدي الى ضرر فرد معين او الى ضرر المجتمع ، غير ان هذا الرأي وان كان مقبولاً عند اكثر المفكرين فانه قاعدة عامة تختلف فيها المذاهب عند العمل والتطبيق والتفصيل ، واذا كان في الحالات التي يقصد شخص فيها إلحاق ضرر مادي بالفرد او المجتمع كالقتل والسرقة والاختلاس والتخريب يسهل تعيينه وتحديد عقابها ،

ولكن كيف نعالج اعتداء شعب على آخر ، وينشأ جدل بين وجهات النظر في نظام الحكم والنظام الاقتصادي وحرية الفكر . في قضية حرية الفكر والنشر توجد وجهات نظر ثلاث : الاولى ترى وجوب اطلاق حرية الفكر بدون قيد ، فنظراً الى انها اساس تقدم المجتمع والواسطة الوحيدة للوصول الى الحقيقة ونشرها بين الناس ، وانها لا تؤدي الى ضرر مقصود ، وما فيها من ضرر يعد يسيراً بالنسبة للمنافع الحاصلة .

ووجهة النظر الثانية تعتبر ان الاراء الضارة او المخالفة للحقيقة يجب منع نشرها . وهنا يتسكك اصحاب المذهب الاول بان من الصعوبة البت في صحة رأي او فساده خصوصاً قبل مناقشة الرأي . ولجل مناقشة الرأي يجب ان ننشره بالملأ لا ان يمرض على جماعة قليلة ثبت فيه . ولا يجب ان ننشره بصفة رسمية من الزمن لان الحقيقة دائماً عرضة للتعديل عند النقض او الاتبات ، وترى وجهة النظر الثالثة انه يجب ان لا نسمع بالانسان لما يناهض حرية الفكر ، ولا يفسح مجال العمل للجماعات التي من مبادئها مساواة حرية الفكر والحريات المدنية . وقد اصبح من المعلوم لدى كل دولة راقية ان حرية الفكر والنشر امر ضروري وينبغي الاكتفاء بالمراقبة البسيطة والتحديدات القليلة التي تنص عليها بعض القوانين والانظمة وتقتضيها الظروف المحلية .

النظام بمناه العمام هو ضد الفوضى والتشويش ، والنظام في الطبيعة يظهر عن طريق التشابه والتناسق والترتيب والتدرج والتقارب والتناظر والتعاقب وغيرها من الكيفيات . والامثلة كثيرة على النظام في الطبيعة مثل تماكب الليل والنهار والفصول

الاربعة ، والتناسق والتناظر في اجزاء الاحياء الراقية من نبات وحيوان ، وفي اطوار القوانين الطبيعية مثل السرعة الثابتة للصوت والضوء ، وغير ذلك . وللنظام في الحياة الاجتماعية معاني . مشابهة لذلك .

ذكرنا ان المشكلة الاساسية في الحياة الاجتماعية هي تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع بحيث يتم التوفيق بين مصلحة الطرفين وهذا امر غير يسير . وذكرنا ان المقياس لتحديد علاقة الفرد بالمجتمع هو عدم اعتداء الفرد على حرية الآخرين ، وتلك قاعدة عامة تجدها الانظمة والقوانين والآداب والتقاليد والمادات والاخلاق . ويمكن ان نمهر من هذه كلها بالنظام الذي ينبغي ان يتبعه الفرد ويخضع له في حياته اليومية . فالنظام على وجه الاجمال سواء كان صالحاً او ناقصاً فانه يمثل ارادة المجتمع . ونمهر عما لدى الفرد من غرائز ودوافع وحاجات عضوية ونفسية مجرية الفرد ، والمشكلة ان كثيراً من الانظمة والمادات والتقاليد التي اوجدتها هيئات المجتمع كالعائلة والقبيلة والمدنية والدولة تتعدى على حرية الفرد باسم النظام والصالح العمام وفي بعض الاحيان يتحرى الفرد النظام ويتحلل من الشعور بالمسؤولية ازاء المجتمع باسم الحرية يسبب جهله ونقص وعيه وعسدم تقديره لاهمية الانظمة خصوصاً الصحيح منها . والمجتمع الرافق هو المجتمع الذي يتعبد فيه هذا التضام بين الفرد والمجتمع . وهذا النوع من المجتمع لم يوجد حتى الآن في اي بقعة من بقاع الارض ولكن الانسانية سائرة في هذا الاتجاه بسبب تقدم العلوم الطبيعية والاجتماعية من جهة وكفاح الانسانية من جهة اخرى .

فردا عبر الطيرم كاشف انغفاء

وعري يا أطياف أعلام عابري  
تدق في روعي وقلبي وخاطري  
تفجر إحساسي وذابت مشاعري  
وكان ربيع الشعر في قلب شاعر  
ربيع ندي الشوق جم السرائر  
فأهدت لي الأيام أحلام شاعر  
وهذي ترانيميه وهذي أزهاره  
أريد لأناشأه وأُنسى ذواكري  
على البعد أطيافاً وضلت نواظري  
فزقت الأيام أوهام خاطري  
صوت فناءت فنتني في محاجري  
وما كان لي يوماً ربيع بغايري  
اسير الى افق رهيب الدياجر  
ومن ذا الذي يستطيع قهر المقادر  
بعمى وحطم يا ربيع قياتري  
أبعد الذي قد كان تصفو مشاعري  
وعري يا أطياف أعلام عابري

حياتي يا أزهار أوهام سادر  
تدور بي الدنيا ودنياي صبرة  
فإن أنت يا دنيا بسطت لي الهوى  
وكان ربيع العمر في القلب غامراً  
زواهر أعلامي وطهر صباي  
وهبت لها عري لأحيا بنورها  
ألا يا ربيع الشعر هذي مشاعري  
فخذها فأني قد ستمت صباي  
فلم ترعيني بل رأى القلب طيفها  
ربيعي أكان الحب وهماً بخاطري  
ربيعي أكان الحب حلاً وقتنة  
ربيعي ولى لا ربيع لحاضري  
ويا عمر قد طال المسير ولم أزل  
توثبت الاقدار فوق طريقنا  
بقايا خريف يا ربيع فلا تطف  
أبعد الذي قد كان أنسى ذواكري  
حياتي يا أزهار أوهام سادر

ربيعي !

✧

دونور عبر الفناء

✧

المصورة - مصر

ARCHIVE

<http://Archive.beta.Sakhrit.com>

وسكنت روعي في الهوى ألقانا  
غرداً أبث صباي هياتنا  
حتى ارتقت أعالي الأشجانات  
فحننت تبث الزهر والافصانات  
ولكم بكى لي رقة وحنانا  
مثلي يشاطر قلبي الحفقاتنا  
وخلقتني فبعثتني فنياتنا  
واصوغ زغردة الطيور بياناتنا  
فشكوت للنصن الطيب هواننا  
دمع يسيل على الربي هناننا  
حتى تبارت ترسل الالحنانا  
فندت تشاطر مزهري التحناناتنا  
حتى أثرت بقلبه الاحزاننا  
أرهفت لي الاحساس والوجداناتنا  
قلباً واطرب رجسه آذاناتنا

يا مي : لم أشتيت سري للذبحي  
وبعثتني بين الجداول بلبلاً  
حملتني عبء الغرام فلم أطلق  
رقت لشكواي النسام رحمة  
كم حن لي النهر الضحوك تفجعاً  
ولكم بثت النجم وجدتي فافتدى  
أوحيت لي الانتقام وهي قصائد  
أستزل الالهام علوي الصدى  
فلكم أتيت الروض ابتمت الاسمي  
فتنهت أزهاره فاذا الندي  
والطوبى لمن نهتها من وكورها  
علمتها معنى الهوى وجنونه  
والليل كم حملته من لوعي  
فائن بثت لي الاسمي فاطمالا  
أفمتني هذا الفناء فكلم شجي

يا مي !

✧

محمد عبد الملم

من ديوان الصدى الخائر المعد للنشر

✧

الطيف - البحرين

## ادب الشباب

بقلم طلس العبدالله

### الشباب

عنصر انتقال وحركة تطور يرافق المرحلة الأخيرة من احتضار عهد ، وبطل بقلبه وروحه على دنيا جديدة ترخو بالحياة وتممر باليقظة ، فهو بادرة حية تتناوب مع شيخوخة تتلاصق فيها عناصر الحياة وجفت طااقات اليقظة وفقدت مرونة الاستمرار .

والشباب في المراحل الادبية عنوان للتجدد ، ورمز للتحرور والثورة على ما عرف من قديم هزيل ، ويقظة صحيحة على القيم المثلى ، فهو يعني - اذا اراد - على ما فات من حسنات كثيرة باردة معرفتها العصور الادبية الماضية ويجد عظيم الايمان لتدعيم بنيانه وتركيز اسمه مستمداً الاشعاع والفيض من نتاج العصر للتجدد ومن نفسه الطموحة المنفتحة على آفاق المعرفة الظاهي لمناهل القيم . فاعظم مميزات ادب الشباب اذاً ، هي تلك الوجة التي تتجاوز النور وتلك الحاسة التي تتدفق من ثنائيات تلك الكلمات والتي لا تصدر عن القلب والروح فقط ، ولكنها تنطلق من صميم الفكر الواعي الذي خدومع الاستطلاع والتشقق - هوج العاطفة وميوعة الغريزة وماديتها - وهذا الانطلاق ذاته لا ترافقه هراة التواكل ولا توافي الارهاق بل هو وعي وحاسة او بالاحرى انطلاق واع . والشباب في مرحلة انطلاقتهم هذه ، يقوي أثره ويشدد كلما قويت فيه طاقة الاستمرار وكما وجه اشعاعه في سبيل مبادى . صحيحة والى اتجاهات قيمة بغرض عالم جديد أسمى ، فهو ابن هذه الحياة الفكرية والعلمية ، هذه الحياة التي يرافق مراحلها ويشاهد مختلف اوضاعها وحالاتها ، ويثبت من مؤهلاتها وحاجاتها ويحس كل ذلك بشموه المرهف ويدركه بعقله الواعي .

ونحن إن حاولنا أن نستقري واقع شبابه الادي على ضوء هذا التعريف والايضاح ونستقصي مدى قوتهم على الاستمرار الفكري والتوجيه الاجتماعي والانساني وجب علينا ان نحدد واقمهم هذا ، لنعطي صورة صادقة منهم توضح لنا الجهد الذي يبذلونه لتهيئة دنيا الغد . .

في العالم العربي اليوم وثبة شباب ويقظة جبل جديد ووجهة

قوية هادرة من ذاك الادب الذي يتناز بالتجدد والحياة ، ولكن هذا الادب يختلف قوة وضعفاً في اطوار تحقيق الذات وفي مراحل الاشعاع ويتفاوت ايضاً في المدارس الادبية التي اقتضى منهاهيا وفي الاتجاهات الكثيرة التي اختص بها .

فادب الشباب اليوم ينقسم الى فئات متعددة فئات منها من ابصرت النور فاخذت تبحث وتفش عن طرق الهداية عليها تصل الى المحجة سالمة وهي تكاد تصل ، ومنها من هير النور بعينيهما فضلت الطريق ولم تزل تسقط ارضاً ثم تسقط ثم تنفض . لا يشكو ادباؤنا الشباب قلة الانتاج فهم ينتجون بكثرة ، فالشائع تدفع الى السوق كل يوم بالعشرات من مصنفاتهم ، والمجلات والصحف تمتلئ . بتأليفهم وقصائدهم في مختلف المواضيع . .

والمرحوم سلطان النابلي ذاك الانتاج هو ان الاديب يعالج في كتاب واحد وصحف متعددة ولكن في اسبوع او شهر واحد : عدة اغاث متنوعة فيكتب في القصة كما يكتب في النقد ويكتب في الاجتماع كما يكتب في السياسة . حتى ان الشاعر يسخر قريحته اليوم ليعالج امور الفلا . او مشكلة النقد او قضية المصالح المشتركة . . فيأتي شهره لوائح ومقترحات كثرت فيها الارقام والها . المواد الغذائية والعروض والحلول الكثيرة والمتنوعة .

ويطغى على شبابه اليوم عمل الترجمة عن مختلف اللغات ونقل آثارهم فتومت المواهب في النفوس وتعطل القرائع فلا انتساج ولا جهد في سبيل خلق او ابداع .

انا لا احارب الترجمة والاقتباس عن فكر الغرب وادبه ولكني اقول : علينا ان نحفظ بشخصيتنا بعد هذه الترجمة وذاك الاقتباس وان لا نقف عندها فنتلاشي . فينا رغبة الانتاج والخلق لنبي مستقبلنا الادبي ونخلق فينا روح الاستمرار الاكيد . .

اننا نشكو في شرقنا العربي هذه الطفرة من رغبتنا للاحاطة بكل شيء . وهذا التورور الذي يحدو بنا لمعالجة كل الشؤون : فسالطبيب يبحث في الادب والمهندس في الطب ، وزي الاديب يتكلم عن قضايا السياسية والاقتصادية المعقدة والرياضي يتكلم



التي تلقى وتذاع . . وهو مع هذا لا يتم بالآثار العميقة التي تحتاج الى اجهاد واعمال فكري بل يكفني بأدب الصحافة ومطالعات سرية مقتضبة من هنا وهناك .

يعرف شبابتنا الادباء اليوم جميع المدارس الادبية والفكرية المختلفة ويعالجها كلها بما توصل اليه من ثقافة واطلاع ولكننا نراه يسلك هذا الطريق او ذاك وينهج نهج تلك المدرسة او هذه دون ان يلتفت الى حساسة الامة ومدى نصيب تلك الآثار من الخلود التوجيهي او الفني فهو يستقي من اقرب الموارد واسهلها تنسأولاً ويعالج وواضعه بمجالات هزيلة وجهد سطحي وكثيراً ما تبهره الافلاظ والاستعارات والقنوض . . فيستقرس في دنيا من المعيات مظلمة ويجد في انتقاله الفاظاً منقوشة مزخرفة بعضها هنا وهناك ويدون ترتيب فلا المعنى يبهرك ولا الجمال الفني يستهويك .

ان ادب الشباب اليوم بعيد بحقيقته واقعه عن هذه الحياة التي نألفها وتعرفنا كل يوم الى معاني والوان جديدة وتصدعنا فتقر نفوسنا وتدعنا نحس الاشياء ونندركها بل تريدنا حساسية وادراكها .

ان الاديب الحق هو الذي يصور بحجته فيشعرنا بالآلام وخوارطه من الكوى التي يرى منها مراحل الحياة وواضعاً ويأخذنا بإيدينا في منحرجات الحياة وافقاً بنا على كل مورد مطأ بنا على كل افق ويعرض أمامنا مختلف الشؤون ويعالجها بحكمة ودراية وإنسانية فتسد الخطى ويهدي الأنفس .

وهذا الاهتمام بالحياة وذلك الجهد في سبيل توجيه المحيط ، يلفت اليه انظار ابناء المحيط والحياة فيبتون به فيحتل تلك المكانة التي يجب ان يحتلها ويشيد بعد ذلك مستقبلاً يثبت ويجدد .

وهو كلما تنادى بمحيطه واحمل شؤون حياته تناسه الحياة والمحيط ، وهو كلما اغرق في سطحيته وكسله بقي لا يعرف من الحياة الا الميوعة والسطحية فيقسم ادبه بذلك ولا يعرف الا به وهذه الحياة نفسها وهذا المحيط ذاته هما الاذان يقربان فيه عنصري الشخصية والتخصص في الاجواء الطليقة المتباعدة التي يخلقها ويطلان به عليها . فن الحال أذاً ان يحقق ادباء الشباب رسالة خالصة في فوضى الاتجاه والتزالية الفكر والروح وانكسارها في نطاق ضيق محدود ومحال ان يقرروا مصيراً قوياً الا اذا عرفوا كيف ينصرفون الى الاستقصاء واستقواء الحقائق وتقوية الارادة على العمل واتقاء الروح الاجتماعية والتخصصية فبنا فقط وعلى ضوء هذا الاتجاه الواعي تقوى عناصر الاستمرار الوجودي الذي يكون آفاق خلوده وانطلاقه .

لأس العبد الله

في الشؤون التربوية ويلج ويلحن في ابداء آرائه ، والشباب في جميع الاقطار العربية اشد ابناء العصر استرسالاً في هذه الفوضى من عدم التخصص وعلى الاخص الادباء الشباب اللبنانيين .

نحن في لبنان كمجموعة عامة نلم الماء شاملاً بالمعرفة ، واكتننا في مجال التخصص لا نستوي ابدأً على صيد واحد . مع بقية البلدان العالمية الراقية حتى ومع البلدان العربية الاخرى والتي ترتفع فيها نسبة الامة الى درجة عظيمة .

ففي العراق ومصر مثلاً نجد نسبة الاختصاصيين مرتفعة كثيراً بالنسبة الى المعلمين والمتقنين : فالاقتصادي والسياسي والتربوي والفيلسوف والمفكر الاجتماعي . . كل منهم يكرس جهده ونشاطه وتأليفه في سبيل قتل واحد ويحصره ضمن نطاق دائرة تخصصه فيجني في هذا المضمار ويسد ثغمة قوية في بناء الامة الثقافية ويساهم مساهمة فعالة في تثبيت دعائم بنيانها .

وكذلك ففي جميع ابواب التخصص وميادينه يرى الشباب المتطلع بروحه وفكره الى خلق العالم المثالي وتحقيق وجود اسمى ، مجالاً واسماً لاثبات نبوغه والاستفادة من عبقرية .

ان لبنان هو اكثر البلدان العربية شخصية فبا ينجمه ، وادباؤه الشباب كثيراً ما يخلقون ويعطون من فروعهم وازواجرهم ادباً جديداً هو صدى خلجات الاديب ، وهو هنا يرتفع بشخصيته ويتجاوز هذه الشخصية الى الادب العربي الحديث في مختلف الاتجاهات العربية فأدباؤنا الشباب في لبنان اذا يمتددون على مؤهلات طيبة ويخلقون ان عرفوا كيف يتخصصون فيوجوا هذه المواهب ولكنهم يتيهون في غمار السطحية ورغبة في الاحاطة بكل شيء فيضاون .

فالاختصاص وحده ينقذهم من هذه الفوضى الادبية ومن ادب المقالات الذي يوزع نبوغهم ويشبه ويقتل فيهم رغبة الاستطلاع العلمي الصحيح والاستقصاء الواعي لخلق واحد من محول الفكر . في كل عصر من العصور وفي كل مرحلة من المراحل نجد تنازلاً قوياً بين قديم يريد ان تقده به الحياة وبين جديد يريد ان يفرض ذاته ووجوده ويبيّن على انقاض القديم لبي . دنيا المستقبل . اما في عصرنا هذا فنحن نرى ان الشباب حاول تلك المحاولة وغزم ذاك الغزم ولكنهم لم تكن الوثبة المنشودة الكافية لتحقيق عناصر وجوده وخلوده .

الشباب اليوم كما ذكرنا عديم الشخصية كثر الانتاج السطحي المائع والتقليدي ، وهو لا يجا حياة ادبية في اجتهاداته ومجاسمه ولا يستقي الانتاج الادبي بتأتمة المحاضرات والاحاديث الادبية

# مكتبة الاديب



الشقة بنينا . فقدم لابناء العربية المثل  
الصالح في هذا المضار .

فأما هذا الاثر الرائع فهو ديوان الشاعر  
الفراس العروبي ابي فراس الحمداني ، وما الناشر  
الذي اخراج هذا الاثر فهو الاديب الواسع  
افق الثقافة والعالم المحقق البحاتة الدكتور

سامي الدهان . فقد اقبل على شاعر بلده «حلب» مأخوذاً بما كان له منذ  
صباه من كلف بهذا الشاعر الذي ارتفع شعره عما ألفه الناس في غيره من  
الشعراء ، يدرسه في الرسالة التي تقدم بها الى جامعة باريس فحصل بها  
على دكتوراه الدولة في الآداب ، فكان يقف امام كثير من ابيات  
الشاعر ويغار في ترجمته الى الفرنسية حتى وقع على بعض شعره الذي  
نشره «دفورجاك» عن اليتيمة فلم ان طبعة الديوان تحول بين الشاعر  
والقارئ ، وفهم ان في المخطوطات التي تطبع ما يخفف هذا الظلم  
الذي يفرضه النقاد على ابي فراس ، فرحل في أثر النسخ يعارض  
بعضها ببعض فهو تارة في باريس وتارة في بروكسل يحضر مؤتمر  
المستشرقين يتعرف منهم الى نسخ لديوان هذا الشاعر ، وهو حيناً

في لبنان ليقدم منها بعد ان يتم على بغيته الى غيرها من العوام  
والخوارج في الشرق والغرب حتى استقصى جميع ما في خزائنها من  
نسخ هذا الديوان ، واذا به ينصرف عن الدراسة النقدية الى تهيئة  
الديوان طبعية جديدة ، واذا به يرجع . النصول التي كتبها في  
تصوير حياة الشاعر ونقد شعره ليأخذ في تصوير المخطوطات وانواعها ،  
ويصف اختلافها وما تضيف من معلومات قيمة ، لان «الشعر الجديد  
والشروح الهامة» كما يقول - مما تنقصه الطباعات من رواية ابن  
خالويه يغير كثيراً من هذه الحيساء ، ويبدل كثيراً من اغراض  
الشعر . . وهو يرى ان «من الظلم ان يقرأ شعراً ثانياً على النحو  
الذي زاه في هذه الطباعات المشوهة ، ومن الظلم ان ينقد الشعر  
العروبي القديم على التصحيف الذي يسمعه ، فهو يصرف شبابنا عن  
حبه ودرسه» . . واذا به يخرج الديوان محققاً على اربعين نسخة  
خطية من مخطبات استانبول واستراسبورغ وكسفورد وبرلين  
وتوبينغن وحلب والرباط وغازطه وفاس وفلورانس والقاهرة  
ولندن وليرينغ ومونيخ ، مقابلاً بين كل رواية لكل بيت في كل  
من هذه النسخ ، ثم يني طبعته هذه على نسخة برلين ووضع في الملت  
اصح الروايات بعد ان فحصها ومحصها ووجدها اقرب الى لغة ابي  
فراس وروحه ونفسه ، وهذا يتطلب درساً عميقاً لاساليب الشاعر ،

روايه ابي فراس

جمعه ونشره وعلق حواشيه وقدمه بدراسة بالفرنسية الدكتور سامي الدهان  
في ثلاثة اجزاء مجموع صفحاتها ٨٢٥ - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق

آثار الفكر العربي القديمة في حاجة الى درس جديد وطريقة في  
الاخراج جديدة ، فليس يكفي ان يتقدم ناشر ما الى اثر من  
الآثار فيخرجها للناس في سهولة وبساطة ولا يكلف نفسه في ذلك  
الا ان يقدم الى المطبعة اوراقه فتخرج بنفس السهولة والبساطة  
التي لقيها الناشر .

ولقد اخبرنا المطابع في شتى اقطار العربية من تلك الكنوز  
التي خافتها العصور اروع الآثار . ولكن السيف يلح جواشيت كل  
التفتنا ناحية الغرب حيث ينطوي فويق من اعلى الاشراف على  
انفسهم في صمت وهدوء . يكبدون ويعذون انفسهم في سبل تحفة  
كثير من آثار كنوزنا تحقيقاً يملأنا ندين لهم بالشكر وندين لهم  
بالتقدير والاعجاب في حين لا نحاول نحن شيئاً مما يجارون ، ولا نكلف  
انفسنا ما يكفلون انفسهم من المشاق . حتى اننا لنقول جادين غير  
ساخرين او متجنيين ان ما اخرجنا من تلك الآثار في حاجة الى اعادة  
النظر من جديد في نشره نشرأ علمياً جديداً جديراً بالبقاء والخلود .

ولعل اللوم واقع في اكثر جوانبه على الحكومات العربية او  
على الهيئات العلمية فيها ، فهي لا تحضن فكرة نشر تلك الآثار  
بايكفل لها القوة والتهوؤ فلا تضن في هذا السبيل بشيء .  
ولكنها تترك الامر بيد الناشرين الذين يجرون وراء الربح قبل ان  
يجروا وراء التحقيق والتدقيق العلمي الصحيح .

ذكرت ذلك كله وأنا اتعني من قراءة ذلك الاثر الرائع  
الذي اخبره للناس اديب شرقي اتخذ طريقة المستشرقين في العناية  
بما يخرجون ، وعني نفسه العناية الذي يتحملون في رضا واطمئنان ،  
لم يقف به دون تحقيق غايته طول الطريق ووحدة الجهد ، ولم يحل  
بينه وبين ما رسمه لنفسه تعدد أماكن البحث والاستقصاء ، وبعد

أما تفاصيل وصفها فقد ذكره في القسم الفرنسي الذي انفرد به الجزء الأول . . والفهرس الأخير خاص بالموضوعات يأنص فيه بضمون المقطوعة أو القصيدة في جملة صغيرة ترمز إلى هدف الشاعر منها .

وقد حلل الدكتور سامي في التوطئة التي نشرها في الجزء الثاني من الديوان شعر أبي فراس تحليلًا دلّ على علو كعبه في النقد التحليلي ، ينتهي منه إلى « أن في شعره ما في شعر الأقدمين الفحول ، وفيه ما ليس في دواوينهم جميعاً ، فهو ينفي عنهم وهم لا ينفون عنه ، سواء في ذلك هذه التعابيق الصادقة . والتراكيب الواضحة ، واللفظ العذب ، والبيان الطلي ، فليس فيه تكلف لفظي ، ولا إغراب في المعنى ، ولا إبعاد في المحسنات البديعية ، فهو وحي العاطفة والشعور والصراحة ، وهو تليخ العصر الحمداني ، وسجل لقبيلة تغلب ، ويوميات لأفراد الأسرة الحمدانية ، في حروبهم وسلمهم ، في أفراحهم وأحزانهم ، لم يكتب للناس ، وإنما انطلقت به نفس أبي فراس لأبي فراس » .

وإذا كان لأحد أن يعترض على الدكتور الدهان في هذا الحكم فلا شك في أنه مقتنع - مع اعترافه هذا - بأن أبا فراس كان من أبرز شعراء العصر الحمداني الذي ظهر فيه المثنوي والسري والرفاء . والخلدانيون وكشاحم وغيرهم من يعتبرون من أبرز شعراء العرب ، وأنه لا دخل لأمارته إلى فراس وصلته بالبيت الحمداني في هذا الجوز ، ولكن لأصابعه تشاها في ذلك . ولو لم تكن الحروب شاعلاً له لتفرغ لهذه المهبة التي كان يريد العمل على إخفائها .

لقد كتب أبو فراس إلى ابن عمه سيف الدولة من بلاد الروم يقول : شريك من دهر يذي الناس كلهم فلا أنا مبخوس ولا الدهر بأخس

واني لأردد هذا البيت بعد أن انتهيت من ذلك الإثر الذي أخرجه له صديقي الباحث الكبير الدكتور سامي الدهان ، فأحس بأن ابن « حب الشهاب » قد أدى إلى وطنه أقدس وأجب وقدم للادب العربي أجل يد حين أنصف شاعر الشهاب . أيما أنصف « فلا هو مبخوس ولا الدهر بأخس » .

واته لأثر خالد لانه عمل في الذروة من دقة الإخراج ومثل رائحه جدير بمن يتصدى للنشر أن يقتدي به لا أن يزهو على الناس إذا وفق إلى نسخة أو نسختين من كتاب حين ينشره على الناس . وإننا لمنظرون من الدكتور الدهان أن يعنى بأحياء آثار العصر الحمداني قريباً في مثل هذا العمل الفذ .

حسن كامل الصبري

القاهرة

وهو ليس بالعمل الجيد لانه يحتاج إلى ذوق شاعري رفيع لا يؤتا كل ناشر ، وحسن ملهم وبصر ناقد نافذ قل أن يتوافر لكثيرين من يتصدون لمثل هذه الناية .

ولم يكتمر بذلك بل رجع إلى كتب الأدب والتاريخ المخطوطة والمطبوعة يبحث فيها عما روي لأبي فراس ليجد فيه ما يصحح بيتاً أو يقيم رواية . كما رجع إلى المصادر الغربية التي تبحث في الروم وقوادهم وتاريخهم لملاقاة الشاعر بهم في أسره وحربه فترجها إلى العربية وقارنتها وأورد وجوه ذلك في حواشي هذه الطبعة .

وقد قسم المؤلف النسخ التي رجع إليها إلى أربع طوائف ، ومن مراجعة ما أنطوت عليه الطبعة الحديثة التي أخرجها من شعر الشاعر على ما ضمت نسخ الطائفة الأولى - وهي أوسع الطوائف الأربع - يتضح مدى التوفيق الذي بلغه المؤلف ، فقد ضمت طبعته ٣٦٦ قصيدة عدد أبياتها ٣٧٢٤ بيتاً في حين أن الطائفة الأولى تضم ٣٢٦ قصيدة في ٢٨٦٧ بيتاً .

هذا من ناحية النسخ الخطية التي رجع إليها ، أما فضل هذه الطبعة على الطبعات السابقة التي ظهرت وهي ثلاث فلا وجه للمقارنة بينها وبين تلك الطبعة الممتازة في كل جانب ، فهي علاوة على ما فيها من الجهد في التحقيق تزيد من تلك الطبعات بأكثر من مائة وخمسين قصيدة غير زيادتها في أبيات التصانيد الأخرى .

وذيل الديوان بنبوض من كتب الأدب العربي من حياة الشاعر كما وضع شجرة نسب لأسرة الشاعر استمدتها من المعلومات التي أوردتها ابن خالوية واستند فيها إلى كتب التاريخ وأخصها ابن خلكان وتاريخ الموصل للأصغر . كما وضع في الجزء الأول الذي تناول فيه الكلام عن الشاعر بالفرنسية جداول توضح الفروق بين النسخ التي رجع إليها ونشر صوراً لفواتح هذه النسخ أو خواتيمها .

أما فهرس الديوان فقد استغرقت أكثر من ١٢٠ صفحة لوها - وهو من أربع ما وفق إليه كتاب - ذلك الفهرس الذي أشار فيه المؤلف إلى ما روى من شعر أبي فراس في كتب الأدب والتاريخ مبيناً في ذلك موضع كل نص في الطبعات المختلفة لتلك الكتب ، وهو استقصاء جدير في بابه ، وجهد جدير بكل تقدير .

ثم يليه فهرس للشعر الذي انفرد به هذه الطبعة ولم يرد في الطبعات السابقة للديوان ، وفهرس للجور وآخر المعاني والأبواب ، ثم فهرس آخر للقوافي ، فالأعلام ، فالقبائل ، فالأماكن ، وختتمها بفهرسين أحدهما للكتب والمصادر التاريخية والأدبية التي جاءت في ثنايا الديوان مع اسم المؤلفين وتحديد الطبعة وذكر مكانها وتوليئها

## ١ - البساتين الملوّنة

للاستاذ حسن عبد الله الفرشي - ١٨٤ صفحة - شركة استاندرد - بمر

ما تزال للشعر ، كما يبدو ، دولته المكيبة ، وقيمتها الغضلى ، وواجهوه الرجة الماتمة ، وعلى الاخص في دنياها العربية المشرقة . على الرغم مما يقال من طمان النثر على الشعر ، او طمان المادة على الروح ، او سيطرة « آية » العصر وسرعته على كل ما يتعلق برفاهية الحياة ، وخاصة تهريم النفوس الحساسة في جو من الصفاء الفني ، والنعو الماطفي الذي يقتضيه القريض .

ها أنذا الآن أمام ديوانين من الشعر الحديث ، صدرا في قطرين عريين عزيزين هما الحجاز وسوريا ونظمها شابان متعفزان صورا في شعورهما ما في الشباب من عزم وحيوية ، وما في نفسيته من انطلاق وقطع نحو المستقبل الزاهر ، وما تحتك به احساسه من دقات الهوى العارم وتزوات العاطفة الحرى .

اما الديوان الحجازي فهو للاستاذ حسن عبد الله الفرشي الذي قد قل قصائده على روح شورية وثابة تبشر بهضة ادبية ، مباركة بين ابناء الجيل الطالع في ربوع القداسة والوحي مسكة المكومة . يمتاز شعر شاعرنا بهذا النوع العذب من الانغام الرقيقة الطوبوية ذات الجرس الوديع الذي ينقلك الى جو من اللذات الحارمة والاماني الوافدة .

« وسيفز النفوس نريد به الحلو ويرى »  
« ويؤج الضمير فينب نوداً مستعراً من الرغادة أنسا »

كما يقول صاحب الديوان .

ولعل الميزة الفريدة التي تتجلى في هذا الشعر الحلي ، هو هذا الفن في وصف الطبيعة والهوى الالاع ، وهذه الدقة في تحليل المشاعر العاطفية ، والاختلاجات النفسية التي كثيراً ما تعجز بوضوح في قسم « الوجدانيات » من هذا الديوان :

« كنت في الروض شذى يبعث قطرا  
كنت في الكرم كالنرجسة زهرا  
أمل شاء غيالي فاشغرا  
أين ما كنت وهل يبدو حياي ؟  
ذلك الزم ككبحور الخيال  
كم اقدى فيه سراً وبريقاً »

واصحه ايضاً يندق اوصاف الطبيعة على مشرقته اذ يقول :

« نفع الروض جسمه بغيره  
رنت الشمس في حين اليه  
وارتوى البدر وازدهاء بريق  
منه قد يزه بسحر نصبره الخ .

واليك هذه الصورة الفنية الماتمة التي تمثل ادوار الشهوة الحرى

اصدق تمثيل في هذين البيتين :

« ترقرقة شفة صبة »  
« برافها ثوري العاشق »  
وبادلني ضدك المستجير  
جنى الصدر واستنبر المفاقي

وكثيراً ما تلح أمثال هذه الصورة العاطفية خلال قصائد « البساتين الملوّنة » التي تمر عن نفس واصبة امضا الحرمان والجوى ، وغلب عليها التأثير والاندفاع ، فاذا هي تصرخ ما تلقاه شعراً متمعاً قوياً من القلوب . .

وفي جميع هذه القطع التي نظمها الشاعر وضمتها وصفه للحبيب وتصوره لكثير من حالات المواقف الغرامية ، تعلمم الفكرة تقريباً ، او غالباً ينتهي القاري . كما ابتدأ ، دون ان يحصل على غير سحر الجو ومتمة النغم الماذن اوجدهما الشاعر .

ولكن ما بالي اكلف النفس شططاً بالبحث عن الفكرة في هذه القطع ، وهي ما نظمت الا لتوحي للقاري . بالجر الساحر والنغم المانع فحسب . .

وإذا كان هذا اللون الوجداني الغنائي ، قد طلى على القمم الافر من الديوان ، فان بعض قصائد القمم الاخيرة منه « سوانح وخطرات » استطاعت ان تفلت عن القاعده ، وتطرق الى التحدث عن بعض المناسبات السياسية والقوية والاجتماعية . كما يثاق الامم المتحدة ، ويحيي الملا الموري ، و « الوحدة الكهري »

ولكن يلاحظ ان شعر الشاعر في هذا القسم ، هو اقل قيمة واضعف دويماً من شعر القمم الاول ، بما يبدو عليه غالباً من اثر الصنعة والتكلف ، وفقدان الجرس الشعري وضعف المعاني والتوكيب ، كقوله في قصيدة « يثاق الامم المتحدة » :

« اندودا الحق يدعي ورنأ  
ليس بالصامر جئت اتعاسا  
ناغوا الجند مربأ سائسا  
ودعهو حيناً يني حراما »

او قوله في قصيدة « الوحدة الكهري » :

« بنو العرب لا نأخذكرو اليوم ذلهم »  
« وانتم بنو الصيد الكرام المناور  
فنا اتبب الاجلال الا منتم »  
« بوجد العالي خالذات المآثر »  
وغير ذلك على هذا المنوال في هذا الباب مما بغض كثيراً من شاعرية شاعرنا الذي كان دافق الحس مشربو العاطفة رقيق المشاعر في ابياته الوجدانية ، فاذا هو هنا في « شعر المناسبات » جاف القريحة ، معتمد النظم ، ضيف الاسلوب ضعيف المعاني ، ولعل المناسبات اثرها الثقيل على حسه الماطفي الذي هو هبة الحساسة الملهمة والسالحة الغوية المختارة .

وبالاجمال فديوان «القرشي» أثر شعري جميل بديباجته وصوره  
الماطلية الفنية ووصفه الممتع للطبيعة .

## ٢ - زنبقة ونجم

للاستاذ نجم الدين الصالح - ١٥١ صفحة - مطبعة «الكشاف» - اللاذقية  
... ولنتلقى الى الديوان السوري الذي وضعه الاستاذ نجم  
الدين صالح من شباب الجبل العلوي ، وشعره من الطراز الماطلي  
الذي أوردنا أمثلة منه في الديوان الاول ، وان كان يختلف عنه  
من حيث الاسلوب ومن حيث طريقة السبك والنفس الشعري ،  
ومن حيث فكرة الموضوعات المتنوعة . فالاسلوب في « زنبقة ونجم »  
هو اميل الى السلاسة والبساطة منه الى التقرير والجزالة في البسات  
الملونة ، والسبك عند شاعره ينال عليه طابع الاوزان القصيرة  
والبحور الخفيفة . وكذلك فكرة الموضوعات فهي هنا تشهد  
لشاعر بطول باعه واعتباراته في دنيا الحب والهوى اللامع ، والتنوع  
في وصف مشاهد الطبيعة ، وتصور الاحتفالات المختلفة مع الحبيب .  
ولعل شعر « زنبقة ونجم » هو قريب من الشعر « المتحلى »  
المشعر بمعنى طابع الغة الذي يغلب تقريباً على شعر القرشي .  
كل ذلك يعود على ما أظن الى اختلاف الجو والطبيعة والبيئة  
الاجتماعية بين البلدين الحجاز وسوريا .  
ولنتلقى هذه الصورة الشعرية البديعة التي نقلها الشاعر وفيها  
يتجلى لنا الفرق ظاهراً بوضوح بين الشاعرين .

« ... وبصدها نحد ترا  
تتكسر الارواح حسو  
ككسر الامواج في  
أوهذه الصورة الثانية :

« وضمتها فحنت على  
مذعورة الاهداب تلم  
وتذوب في صدي وقد  
قلبي يهاجها هواجها  
للوداع المر فاهما  
ماتت على عيني يداها »

واني لأهني . الشاعر على الشطر الاخير لما فيه من دقة  
الملاحظة والتصوير .

ولكن لم يستطع شاعرنا ان يحافظ على مستوى شعره من حيث  
جمال الوصف ، وقوة التصوير فكان ان سقط شعره في بعض المقاطع  
الى حد الاسفاف كقوله في قطعة « تلفت وحنين » :

« اذكريني كلما لآلأ  
ناثراً حولك يا روحي  
وشمراً في روايك  
في الافق صباح  
قريباً وجناح  
حنيني يا « نجاح »

أو كقوله في قطعة « اتركهم » :

اتركهم يلاؤا الاكوان اقوالاً وقبلاً  
ومحروكوا من حبال الحقد والغيرة غبلاً  
فاذا في ألح الاخوان بوقباً وطبولاً  
واذا في الخلق الانف من الآلام غولاً (١) الخ .

وقد نحا الشاعر « الصالح » في ديوانه هذا منحى الشعر القصصي  
فصور لنا ، شاهد طريقة من الحوار والاخذ والعطاء بين الحبيب  
وحبيبه كما في قطعة « على غفلة من عين الرقيب » و « ساعة في جنان  
المنى » و « الى خاتنة » و « في احدى ليالي الشهاب » و « زهرة الفندق » الا  
أن قطعة « الامل النديم » القصصية تستحق التنويه وفيها يقول :

« ... وغادرت من الازهار ساجدة حلاً على ذيلها برنج عربان  
وامطرتني سلاماً وهي توعز لي عنابها الخلو انداء ومرجانا  
حتى اذا ما أحست وجده فترت فبات يطوي على النيران يبرانا »

وكذلك تطرق « زنبقة ونجم » الى شعر المناسبات الوطنية  
والقومية ، فكان في هذا القسم « وثبات » أقوى منه في شعره  
الماطلي الغزلي . وهو زفوفات وطنية تصور الثورة على ظلم المستعمر  
بأجلى مظاهرها « النهضة النكراء » و « تقديس الشهداء » « يا حمزة الديار »  
و « اندفاع الشباب » « نحن الشباب لنا الحياة » التي يقول في مطلعها :

« ماذا ؟ أديبول . يودعوك كالكيل يحرسه الغرب الاسود  
أم من يهدد اسما مسومة لتجور فتيان ترف وتندد »

وجمع هذه القصائد الرائعة بالروح الوطنية الوثابة تدل على  
تحسس قومي نبيل عند الشاعر وفق في التعبير عنه وفي وصفه  
وسبكها توفيقاً حسناً .

هذا ويمتد « زنبقة ونجم » من الآثار الشعرية الممتعة العابقة  
بالحان الماطلة للشبوبة والحياة الحاملة ، والرائحة بالمشاعر الوطنية  
التييلة الجديرة بالتقدير .

أربب مروءة

## في مجرى الأيام The Stream Of Days

للدكتور طه حسين - ترجمة هري وينت - ١٣٨ صفحة - منشورات  
Longmans, Green & Co - London

امامي كتاب عربي الاصل ، انكليزي الترجمة .

اما الكتاب فهو تأليف الاديب الكبير ، باث النهضة  
الادبية الحديثة في مصر الدكتور طه حسين واما الترجمة فبقلم  
Hilary Wayment .

ونحن ايا هذا الكتاب لا بد لنا من ان نتساءل لماذا تمحّل  
الاديب الانكليزي هذه المسألة ، وانصب على ترجمة كتاب من



لغة أخرى. القيس الى لغة شكسبير ، ولهم بأدبهم غنية ، وبأدياب  
اللاتين ما يفهمهم تجسم المشاق في ترجمة كتاب لايت الى لغتهم  
بصلة أئمة ، ان في الامر لسراً ، وما هو هذا السر ترى ؟

أهو ما ذهب اليه المؤلف في تصوير البيئة التي عاش فيها ؟ وفي  
حفاقات التدريس التي كان يحضرها في جامعة الازهر التي ما  
فتنت مورد العلم منذ اسسها الخليفة الفاطمي الى يوم الناس هذا ؟  
قد يكون ذلك ، لان الكتاب يقدم مشهداً من مشاهد الحياة  
المصرية ، بصيغة عربية يشوقك ان تقرأها ، بلغة سهلة بسيطة لا  
يشوبها غير ترديد بعض الكلمات واحياناً الفكرة الواحدة . ومن  
شا، الوقوف على ذلك فليجزم الى كتاب الالام نفسه بلغة أخرى.  
القيس نفسه فيظهر له جلاء القول بوضوح ، ولا يجعلنا على تقديم  
غاذج من ذلك التردد الذي لا نرى له مبرراً الا موسيقى اللفظ  
الذي رغب فيه المؤلف فاستسرف فيه وليس بكتابة الالام فقط  
بل في كل ما كتب ونشر .

وامامتج كتاب الالام الجزء الثاني فقد أطوح تلك الترددات  
او التكرار واخذ زبدة القول واجراها بلغته فجماعتاً كتأنيلاً  
حياة جبل من الناس او حياة كاتبه وهو يعتمد في الحياة العقلية  
والعمرانية، ويثل مدينة الجليل الذي من فيه مؤلفه الاديب الكبير  
الدكتور طه حسين .

وقد يجد ابن انكلازاً متعة في ذلك الكتاب وصورة واضحة  
حياة لم يأنفها في بلاده ، ولم تقم عينه على مشهد من مثل هذا ،  
فيجبه لما فيه من نكت اوردها الكاتب تجميلاً للبحث مقلداً  
بذلك طريقة ادب العربية الاكبر الجاحظ . كبائت القول  
الحاج فيعوز مثلاً الخ .

على ان قولنا هذا لا يمنعنا من الجهر ، بان كل ما نشر طه  
حسين لا يخلو من متعة روحية ، فان انت شرعت في قراءة كتاب  
من كتبه لا تقدر ان تتركه حتى تأتي على آخره وتتوقف تلك  
الفكرة التي يريد ان يقيها في خلدك بعد ان تفزع مما تقرأ له ،  
الالام ألا يكون ذلك مترجماً او عوضاً لكتساب قديم ، فقراءة  
الكتاب نفسه خير من عرضه .

عيسى مجابيل سابا

## ١ - وراء الاسلاك الشائكة

للاستاذ عبد الله المشنوق - ١٠٧ صفحات - دار النشر العربية - بيروت

تعتبر المكتبة العربية بان يضيف اليها الاستاذ عبدالله المشنوق

كتاباً جديداً في ادب الذكريات ، هذا الادب الممتع الذي يستمد  
عناصره من مخزون الذاكرة بالطريف من الحوادث والوقائع .  
وفصول « وراء الاسلاك الشائكة » حيوات نابضة عاشها المؤلف  
تباعاً في معتل المية ومية بما يكتنفها من أسى وكآبة وما يطبعها  
من لوعة وحرمات .

وهذه الفصول مبتعة الى جانب ذلك بالنكتة الطريفية والدعابة  
المستلحة والسخرية المرة وهي مبررات يتصف بها اسلوب  
المؤلف فضلاً عن سهولة التعبير ورشاقة الديباجة . كل ذلك نفسه  
وانت تقرأ « كيف دخلت المعتقل » و « الليلة الاولى » فلا تملك  
الا ان تشارك الاديب المعتقل تفجسه على حريته ، تلك الحرية التي  
يتحسر عليها ويفتقدتها اكثر مما يكون في « يوم العيد وراء  
الاسلاك » . وفي هذه العمرة من الاسى يدخل السرور فجأة على  
قلبك اذ تقرأ « هل تتنن فن الطهي » و « زجاجة من مياه العاصي »  
فتروحن بان الاستاذ المشنوق قد استعاد طبيعته المرححة بعد وقت  
قصير قضاه وراء الاسلاك ، وانه استثمر الحاجة الى الدعابة بعد  
كبت وخلد طويلين فراح يقدمها بين السطور سائفة في « مشروع  
زواج في المعتقل » ومزوجة بالسخرية والنقمة في « هنا روستوف »  
وفي « المستغنى » .

ولا بد من الإشارة الى ان دار النشر العربية الزاهرة قدعنت  
بانجاح هذا الكتاب اشد العناية فجمع الى قيمته الادبية أنيقة  
في الشكل قل ان تتوفر في المنشورات الادبية الاخرى .

## ٢ - عشرة ايام في القاهرة

للاستاذ عبد الله المشنوق - ٨٣ صفحة - منشورات دار الكتاب - بيروت

وهذا الكتاب يحوم ايضاً حول ذكريات المؤلف ، ولكننا  
هنا ذكريات حلية الى قلبه عزيزة عليه . كيف لا وهي متصلة  
بتلك الالام الجميلة التي سلخها في مصر عام ١٩٣٧ وتشرّف فيها  
بتقابلة جلالة الفاروق العظيم ، وعام ١٩٤٥ الذي شهد مولد جامعة  
الدول العربية .

ويشارك الاستاذ المشنوق ذكريات ايامه في القاهرة في الفترة  
الثانية دولة الاستاذ عبد الحميد كرامي الذي كان رئيس وزراء  
لبنان يومذاك . وهو الذي اوحى المؤلف « بجسكاية الطربوش  
الملكي » - هدية الملك فاروق العظيم لباحته - وافضى اليه  
« بسر » دعوة سوريا ولبنان الى مؤتمر سان فرنسيسكو .

وفيما عدا ذلك يصف صاحب « بيروت - السماء » ليلة « من

يستعرض مراحل التصوف الإسلامي الى ان يقف عند ابن الفارض « احسن مثال على صوفي صمت به روح اغنى من ارواح معاصريه ، فظل مضطرباً قلقاً يغالي في التواجد ويصون النفس ، يقول بالخلول ويتبرأ منه ، تارة تحتاط لديه الارض والسما ، وطوراً تقترقان » .

وبعد ان يدرس حياته وتصوفه يثبت قطعاً ختارة وفق المؤلف في حسن توبييها ، كما انه لم يغفل عن شرح نصوصها بتعليقات وحواشي تساعد القارئ على فهم المعاني المستعلقة .

وكذلك شأنه مع ابي الملا المعري وابن خلدون . ومن الخير ان نهى . الاب قير على بحثه القم عن ابن خلدون ومقدمته فيتناول بالتفصيل : المعمران البشوري - المعمران البدوي - العوان الحضوري ، ويستطرد في الاخير فيما لحا ويجول طوارها الاجتماعي والاقتصادية والثقافية والسياسية الى ان ينتهي بخلاصة قيمة يستخلص منها مبادئ عامة ويناقشها بروح مجردة .

والواقع ان مثل هذه الدراسات تسر للقارئ الاطلاع على كبر الفكر العربي ، لا سيما وطريقة تربيها لجعلها سائفة سهلة . انها خطوة كبيرة موقفة ولا شك ، والذي نتناه على المؤلف هو ان يواصل هذه الدراسات الممتعة التي تكشف للنش مدى انطلاق الفكر العربي وتربيها .

## ٢ - الصراع الفكري في الأدب العربي

للاستاذ انطون سادة - ٩٧ صفحة - منشورات دار الفكر - بيروت

لمل الحافظ الذي دفع الاستاذ انطون سادة الى كتابة هذه الابحاث عدد قديم من مجلة « العصب » التي تصدر في سان باولو - البرازيل - لفت انتباهه الى مراسلة ادبية بين ثلاثة ابناء سوريين ( كذا ) هم امين الريحاني ويوسف نعمان معالوف وشفيق معالوف وهي تشتمل على آراء ونظريات في الشعر والشاعر كتبت على اثر صدور ديوان « الاحلام » لشفيق معالوف . واذ شر المؤلف بالنقص الفكري الذي تضمنته هذه الكتب لم يجد بداً ، بالإضافة الى ما يكتبه في صحيفة « الزويرة » من مواضيع وابحاث اجتماعية وسياسية تتصل بالخبر السوري القومي الاجتماعي ، من ارد على هذه الكتب ومناقشتها في مقالات نشرت متلاحقة سنة ١٩٢٢ في اعداد « الزويرة » المذكورة .

يثبت المؤلف اولاً رسائل الشعراء الثلاثة وبأخذ في نقدها ، فيتضع لديه لحظ في فهم حقيقة الشعر وصفته . ثم يقع بين يديه عدد من اعداد « الهلال » فيستعرض آراء في التجديد لكبار الادباء

ليالي العمر « قضاها في قصر عابدين العاصم ، ويتحدث عن حلقات مصر الادبية وعن صحافة مصر وعن « المقاتلة الملكية » السعيدة » التي كلفته من الجهد والعناء . مقدار مسا اتاحه له من الابتهاج والمسة .

وتعجب في « عشرة ايام في القاهرة » كما تعجب في « وراء الاسلاك » الشائكة بهذا السرد الشيق يطالع به مؤلف الكتابين على ذكرياته وآرائه ترده النكتة البارة والنقد اللاذع . ولا اغالي اذا قلت ان هذا السرد الممتع غالباً ما يجبس عليك انفسك ويجفز هيكل الرغبة الى متابعة القراءة بشوق ولذة ، وهكذا فانك لا تقلك ان تدع اياً من الكتابين الا وقد أثبت عليه كله دفعة واحدة . وهذا السرد الموفق الى جانب الأداء السهل واللغة البينة يميز اسلوب الاستاذ عبد الله المشنوق من سواء هذا الاسلوب الذي يفرض نفسه على القارئ العربي بلزائته وسهولة متناهية ووضوح الفكرة فيه . وبعد فأننا لن نتظر ان يدخل الاستاذ المشنوق متعلقاً جديداً او يقوم برحلة ثالثة الى مصر كي يطالع علينا مثل هذين الكتابين الشيقين ، فان له في ميدان التربية مميئاً للكتابة لا ينضب ، وسيرد هذا العن مما قورب في كتابيه التاليين : « مزيد عقاريت » و « ملاعق من فضة » .

## ١ - فلاسفة العرب

الاب يوحنا قير : ابن الفارض - ٥٣ صفحة - ابو البلاد المصري ٧١ صفحة - ابن خلدون - ٨٩ صفحة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت

غرض المؤلف الفاضل من نشر هذه السلسلة هو - على حد ما قاله بحق في الدراسة الاولى « ابن الفارض » - هدفنا احياء تراث ، ونشر فكر ، ورسالة حق .

وتشمل هذه السلسلة دراسات قصيرة مستقلة عن اعلام الفلاسفة العربية تناوفاً المؤلف بأسلوب ادبي رفيع ، وحوص جهده ان يقدم لطالب الفاسفة صورة واضحة مبسطة عن اعلام الفكر العربي وقد نهج لهذه الدراسات طريقة تساعد على فهم واستيعاب النقاط الرئيسية المهمة في سياق البحث .

يستهل دراسته عن ابن الفارض بمقدمة موجزة ، ولكم مفيدة حقاً ، عن معالم الصوفية فيضع نبذاً رئيسية عن كل من : الحسن البصري - اخارث المحاسبي - ذو النون المصري - ابو يزيد البسطامي - الحسين ابن منصور الحلاج ممن نهوا من ينبوع التصوف واثروا فيه . ثم

فقر في المقطع وارتجال في الرأي .

### ٣ - أمين الريحاني

للاستاذ جميل جبر - ١٢٥ صفحة - مطبعة فاضل وجميل - بيروت

حرص المؤلف في كتابه هذا ان يكون - جهد المستطاع - دراسة وافية صادقة عن أمين الريحاني: الرجل والاديب . لذلك استل كتابه بتوطئة اشار فيها الى الخطوط الكبرى التي نهج عليها في هذه الدراسة . وهو فضلاً عن تقبفه الدقيق لآثار الريحاني بالعربية والانكليزية لم يفته ان يقوم باتصالات عديدة متنوعة مع رفاق الامين يذكروهم منهم المؤلف : قسطنطين نيني ، جوجي باز ، عمر فاضوري ، حليم ديموس ، الياس ابو شبكة ، ميخائيل نعيمة . كانه لم يغفل المحيط الذي نشأ فيه الريحاني فقدم الفريكة ومكث فيها مدة يستوي ويتصل بالاجواء التي كان لها الاثر في عقيدة الريحاني . وان من يتتبع فصول هذا الكتاب لا بد له ان يشكر المؤلف على فقهه وامانه . فالكتاب تستطيع ان تعده حياة الريحاني برمته ، وتستطيع ايضاً ان تلح من خلال الدراسة الاجواء التي حفزت الى انتاج مؤلفاته ان بالعربية او بالانكليزية وكذلك تستطيع ان تلمس الايمان القوي الذي كان يتحلى به الامين فيحمل ادب العرب الى الغرب . وفي الكتاب لمحات موقفة عن اسلوب الريحاني وتطوره .

**الاديب الريحاني** - جبر الى ان الريحاني ص ٤٤ « كان ادبياً علياً واقبياً يعتقد بان خدمة يؤديها مصالح للغرب هي ان يحجم نفسه مبادئ اصلاحه ويحياها فيأتي غرضاً ساطعاً لما يرويه في سواه » وانه متأثر بفولتير وروسو ودروين ونيتشه وغاريسون وسينوزا وبسكال ومحاول في مجرى بحثه ان يبين صفة الفلاسف في امين الريحاني فيرواها : من سخاء العامة تطلقها هذه البلاد على كل ذي علم واسع وادب مجد .

على ان هذا لا يبيح الامين اثره في الاصلاح وفي هذه الحركة الكبرى التي سهر غارها وفي هذه الدعوات المخلصة الى ابناء العرب يكتب من اجلهم ويدافع عن حقوقهم فيعمى بالكفر لانه هاجم التعصب الديني ، ويطوف الافاق امير كافرنا ، اسبانيا ويعمل الى دنيا العرب بذور القومية العربية .

ومها يكن فنحن على اعجابنا بالمؤلف وعلى اعجابنا بدراسته نحب ان نشير الى ضعف في الاسلوب فهو يميل احياناً الى الركاكة وقلمه يترقم عن اسلوب اجرائه وكنا نتخى لوصانه عنه .

امير عويدي

للمعاصرين من الدكتور محمد حسين هيكل الى خليل مطران الى العقاد والى الدكتور طه حسين فيجدها على الاجمال « محاولات غامضة متخيلة مطلقاً عن التجديد في الادب . ومن ثم يعرج على آراء ميخائيل نعيمة في تجديده النظرة « الشرقية » ويعقب عليها فيعاملها بتقليل منطقي رصين ويتضح له فسادها حين يقول المؤلف « وكما وجدت المادية في الغرب كذلك وجدت في الشرق ، فمسائل الحب المادي والشهوات الجسدية نشأت نشوءاً مستقلاً في الشرق كما في الغرب . وفي الفنون المجهدة عن النفس الشرقية احسن تعبير نجد الموسيقى التي يسمونها « العربية » او الشرقية قد اتخذت وجهة مادية من الشهوات المادية في حين ان الموسيقى الغربية انتصرت انتصاراً رائعاً وارتفعت فوق فضاء الشهوات الجسدية ارتقاءً عظيماً . »

ثم يتطرق بعد الكشف عن هذه المناقضات والتخبط لدى كبار الادباء الى سن ادب جديد وشعر جديد « يجد فيه الشاعر نفسه ونفس امته ومجتمعه وحقيقة طبيعته وطبيعة جنسه ومواهبها » . ولناظر من هذا القول ان الاستاذ انطون سعادة يربط الادب بالقومية وهو ما اطلق عليه « ادب الحياة » ولذلك نراه يهاجم « بنت يفتاح » لسعيد عقل لانها « لا تنطبق على مرمي التجديد الرومي » . وبعبارة عن مواضيع الحياة . وغير متصلة بنظرة فلسفية يمكنها ان تستغرق امواج النفس السورية .

ثم يزيد فيقول انها - بنت يفتاح - اذا انحلت عن الوطنية اذ انما فانها تحمل صبغة اسرائيلية وبذلك تكون قد خدمت اهدافاً مضرّة بالمصالح القومية السورية .

وكذلك حين يناول المؤلف قصيدة « عبق » لشفيق معلوف فانه يعيب على الشاعر خلوص قصيدته من النظرة الفلسفية الى الحياة والكون والفن القادرة على التأسيس وان كان لا ينكر شاعرية الشاعر . والواقع ان الاستاذ سعادة يرى في الادب وسيلة يهدف بها الى النظرية والمعتقد اللذين يعتنقها الحزب السوري القومي ، فهو يدعو الادباء الى تمجيد القومية السورية وعلى هذه النظرية بناط نجاح الاديب والشاعر . يقول ص ٨٦ : « متى اخذ الادباء السوريون الموهوبون ، المدركون نحو النظرة القومية الاجتماعية الى الحياة والكون والفن ، يطعمون على هذه الكنوز الروحية الثمينة ، ازدادوا يقيناً بحقيقة نظرتهم وعظمة اسبابها وبقوة الموحيات الفلسفية والفنية الاصلية لطبيعة امتهم التي يجب فهمها لانشاء ادب فخم ، جميل خالده . » ولعلك مدرك بما ذكرناه اتجاه هذا الكتاب الذي يحمل بين دفتيه ، خليطاً من الآراء منها ما هو خليق بالاعجاب ومنها ما هو



عذراء الكرسي ( لرافائيل )

وفي فلورنس أيضاً صنع لوحة (عذراء البستانية) بتأليفها الهرمي وأزرقها الحلو وهيبتها الخدابة وطفلاها الممتلئ صحنه يرون اليها بجنب وهي تبادل ذلك ولكن بتأثر وتفكيره بمستقبل مجهول بينا يوحنا الطفل ينظر ليسوع بمشروع وابتهال .

ان هذه اللوحة تتناز بحسن التأليف وجمال الحبك والإبداع والموسيقى التي تصل بينها بما لا يدع مجالاً للعلل او التردد ، فالتوازن بين الشكل محكم والانسجام بين الفراغ لطيف .

وقد قصد روما سنة ١٥٠٥ وتعرف هناك على ابن بلدته المهندس الشهير (برامنتي) فساخذ يستغل علمه ومركزه ، وزار ميكالانجلو مراراً يلاطفه ويتودد اليه ويطلع على اساليبه الفنية واخيراً شمر عن ساعد الجيد واخذ في العمل بخرقة قصر الفاتيكان . وفهم رفايل عقليته الناس وهر الذي عاش منذ حدثته في القصور بين السياسيين والوجاه وارباب الاعمال فاتخذ له بطانة من المحذنين المطالبين والتلامذة وكان لا يسير الى عمل الا وفي ركابه عدد منهم .

وبحسن مداخلاته لدى المسيطرين انيط به مركزا من الآثار الفنية وبهذا اتاح له الاطلاع على الكثير من آثار اليونان والرومان التي ترخوها المدينة القديمة ، ولاحظ بنباهته ان الكلمة النافذة هي للكرادلة واتباعهم فتعرب اليهم فرفضوا عنه ومنحوه الاقصاب واغدقوا عليه الاموال وحاربوا زملاؤه حتى ان شهرته زلت اقارنه وبافت بلادنا دون سواء عن طريقتهم ولسوء حظ الفن ان انها كمد مداخلات السياسية وغيره ادخل

المزلة وتبع الحقائق وعكس زميله الآخر ميكالانجلو الصريح تلك الصراحة التي وقفت عشرة في سبيل تقدمه التقدم الذي تتحققه عقوبته وفننه .

ولد هذا النابغة في قرية « اريينو » الخاضعة بين جبال « الابنين » عام ١٤٨٣ ودرس على « بروچينو » وكان في مجدها ذا مقام كبير ، فقصده فلورنسا مد الفين واتصل بالواسطة بالدوق ( بالدو ) واخذ منها كتاب توصية لبعض النبلاء ، واندرس في الاوساط العالية ثم اندمج بالوسط الفني لاسيا من ميكالانجلو الذي كان لا يرضى عليه باختباراته ومعرفة . وقد بدأ نجمه يتألق ولا سياً عندما عرض احدى لوحاته ( حام القارس ) وسعى كثيراً حتى تمكنت عرى الصداقة بينه وبين ( بالذزار كستيليوني ) الذي كان ينعم بنفوذ كبير وكان كاتباً وسياسياً مشهوراً . وقد قدمه لرفائيل صورته المروفة في متحف ( اللوفر ) وكان كستيليوني هذا يضيق بصلعته الفاعلة . وقد ادرك رفايل ذلك بمخادقته ، ولهذا البسه قبعة جميلة سترت تلك الصلابة . فحمله على شكر صنيعه العظيم .

واخيراً وضع الساق اليمنى المتقدمة كأن صاحبها يهيم بالقيام والمسير ، وقد اختار موضوعه ( موسى ) لانه كميكالانجلو لقي من قومه الجحود والسكران فثار مثله وقد سكب في هذا المثال ما بقي في نفسه من الآلم اذ شمل فيه روح النهضة الفنية والقومية وروح الثورة الانسانية بما يحز فيها من مظالم ودياء وغدر .

ان هذه الرائعة قوية بما تمثل من فكرة انسانية نبيلة وعاطفة جريئة في سبيل الخير الانساني وبما تحمل من هدف يدور على تهذيب النفس البشرية وصلها بروح الجمال والخير التي هي رسالة الفن الصحيح .

دفايل ساتريو

ان رفايل بفنه اللطيف الرقيق جاء متمماً تلك الصفحة الباهرة ، صفحة النهضة الفنية .

لقد ولد رفايل تحت ظل نجم سعيد ، هكذا قال عنه ميكالانجلو . وهذا القول فيه الكثير من الحقيقة . فقد سخرت له الاقدار كل الاسباب ليتقدم وينال الشهرة والجاه . لقد اعطته الحظ والجمال والقوة ، واعطاه الذكاء والمرونة والثروة ، ولكنها ضنت عليه بالنفس العالية ، وهذه كانت ولا تزال غير حائلة دون المروءة . تبوء المكان الرفيع والشهرة .

ان الذي دفع رفايل الى قمة المجد ليس نبوغه لان هناك كثيرين غيره من التواضع في عصره لم يصلوا الى درجته .

ولكن يرجع ذلك الى ليونته وحسن مداخلته مع كبار الرجال واصحاب النفوذ وكان على درجة من السياسة عكس زميله دهفني الحكيم البحت الذي يحب

الصدر ، وبالجملة فانه بهذه الصورة لم يعد ذلك الفتى الورع الذي يتشمأ ببدء صلاته كاحد الاقليات . انه غني وذو شهرة وهو لا يزال في ريعان الشباب .

والجدير بالذكر ان الملاحظ يلبس بانه لا اثر لرشدة تلاميذه فيها .

وكان دفسائيل لطيفاً ولكنه كثير التهكم لاذع الكلام : حدث مرة ان اثنين من زبائنه حاولا نقد صورة له فعابا عليه احمراراً في وجوه القديسين بطرس وبولس ، فبادرهما بارد ومجدة : « ان



عذراء . سيمثو ( رفاثيل )

هذين القديسين وهما الآن في السماء قد اجمرت وجوهها خجلاً عندما علما انه قد تسلط على الكنيسة امثالكم . »

وبمناسبة الكلام عن ( فرنارينا ) الحسناء . ثبتت قوله لصديقه الكاتب الذي ساعده على بلوغ المجد ( كاستيليوني ) وصديقه المفضل ما يلي : « اصارك باثي عندما ازيد تصوير الجبال النسائي احتاج الى رؤية كثيرات منهن ولكني احتاج اليك ايضاً لتتقني الاجمل . . »

الدواوين المستمر حالت كلها دون انقطاعه لفنه . وهكذا رأيناه يضع التصاميم تاركاً تنفيذها لتلاميذه وكان اهمهم ( جويريو ، وانو ) .

وقد امتاز رفاثيل بانه وفق لنزع الفن الوثني الاغريقي بالروح المسيحية بعد ان صار اميناً للأثار ، ومن هذا المزج البارز اصبحت ( مينوس و كوبيدون ) الالهة تحت ريشته الدينية مريم ويسوع .

ان من يدخل قصور الفاتيكان يراها ملأى بالسائر المزخرفه قو اللوحات التي تحمل اسم رفاثيل وتلاميذه ، كما ان صورته تزين متاحف ايطاليا وغيرها ، ومنها صورة ( عذراء الكروسي ) وهي على فرار عذراء . ( بوشلالي ) قائماً اذا هذه من نبات السماء . وتلك من بنات روما الممائلات شهراً وهناك ( عذراء . سينثو ) في درسون وهي مسن روائع رفاثيل لما اطلقه حولها من جو ورع ضبابي وطفها ، وقد بدت العذراء تحمل طفلها بيهبة الطامعة جالبة المظهر خالية من التكلف وزاد فافرع عليها طابع بنات روما ذوات الجاذبية والتواضع .

وفي لوحة ( Velata ) و ( فرنارينا ) او ابنة الحجاز ، ظهرت عواطف رفاثيل الدنيوية ، ومثل فيها احدى حسان روما اللواتي احببن كثيراً وقد اطلأن باله وبلغ المجد فاذا به يمثل هذا الشعور بصورة ابنة الحجاز . ففي نظراتها الحب والآعجاب ، وفي وضع يدها على صدرها بهذا الشكل رمز عاطفي ستره بذلك النطاء المنسدل والثوب الكثير التعاريج ، هي اناة فخصب اما الوانها ففيها الكثير من الحرارة ، يمكن صوره ، حتى الثوب الابيض الذي يبرز عليها فقد جعله دافئاً ، وابدى شعرها الاسود الفاخم والعيون الكحلء البراقة كأنها احدى حسان اسبانيا . وقد تجور في توسيع

ومن صور رفاثيل المشهورة ( لافريسك ) مما هو موجود في الفاتيكان ( مدرسة آيينا ) وهي من الروائع التي تحتاج للدرس خاص . وما لا بد من ذكره ان تأنيباً لموساً

طراً على اسلوب هذا النافذة بعد ان اطعم على الافريسك الذي صنعه ميكالانجيلو في ( معبد سكتين ) فاصبح فنه اقوى وعضله اشد ، وبرز هذه الظواهر في افريسك ( حريق يورجيا ) و ( صعود المسيح ) ولما مات رفاثيل وضوا جثته تحت هذه الصورة وكانت لم تم بعد وذلك كي تتمكن روحه من توديعها .

لقد اقل هذا الكوكب سنة ١٥٢٠ وهو لم يزل في مية الصبا بعد ان خلف آثاراً رائمة ومجداً مؤثلاً .

ان النهضة الفنية التي تكلمنا عنها تفرقت بالوعي ، والفكر الصحيح والايان والاخلاص الكامل ، فلم تهدف فيما عملت الى غير البحث عن الحقيقة والجمال والمثل الاعلى ، وحشدت كل ذلك في سبيل الحق والخير والجمال فتمحضت عن حضارة خيرة كريمة ، ويوم انحازت حضارتنا عن هذه المبادئ . مبادئ الخير والحق والجمال ضلت الطريق السوي . وما نحن اولا . نسلم صرخات العقلاء . من القرنين الحين بعد الحين تناشد ارباب السياسة بالعودة الى هذه المبادئ الشريفة التي قامت عليها الحضارة والتي لا غنى للانسانية عنها مهما حاول تشويهها المنافقون .

وانا اترجو ان يسير المشرفون على دفة التوجيه في بلاد العرب ، على مثل ما قامت عليه كل حضارة صحيحة من تعزيز لفكر ونصرة للثل العليا التي سيظل اساسها : الحق والخير والجمال .

مصطفى فروغ



# أنباء العالم في سنة ١٩٦٨

١٧ - إعيد انتخاب فخامة شكوي  
الوفاي رئيساً للجمهورية السورية .  
- ذهب الايطاليون الى صناديق الاقتراع  
لاختيار اول جلس للجمهورية .  
- اقر مجلس الامن اقتراح الحسنة في  
فلسطين بين العرب واليهود .

١٩ - اضم الشيوعيون في برلين الولايات  
المتحدة اياماً تشي . جيشاً ألمانياً جديداً تحت  
قيادة المرشال فون رونشتات قائد القوات  
الالمانية في معركة « الاردين » سنة ١٩٤٤ .  
- اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان  
السلح الذري الاميركي قد تحسن كثيراً  
بعد التجارب الاخيرة التي جرت في جزر  
المحيط الهادي في خليج باكينجي .

٢٠ - اعان دي غاسبريري رئيس الوزارة  
الايطالية بلجة ملوها الحاسة فوز حزبه في  
الانتخابات ، وهو الحزب المسيحي الديمقراطي  
وقد أكد دي غاسبريري بانه لن يدعو  
الشيوعيين الى الاشتراك في حكومته الجديدة .

٢١ - قامت في ايطاليا عدة مظاهرات  
يسارية احتجاجاً على نتيجة الانتخابات للثانية .  
وقد حولت الحكومة نظرها الى امكانية  
قيام الشيوعيين الاضطرابات والبلو .  
الجال لاثارة الفلاقل فارسلت الحكومة  
طائرات الاستكشاف وهواتليرة للمراقبة .

٢٢ - اتخذ مجلس الامن قراراً يتلصق  
بالتراع للنائب بين الهند والباكستان حول  
ضم ولايتي كشمير وجامو الى احدي دولتي  
الدومنيون يقضي باجراء استفتاء . حر يقول  
فيه ابناء هاتين الولايتين كلهم .

- امفرت حوادث كولومبيا عن مقتل  
١٥٠٠ شخص وجرح ثلاثة آلاف كما يقول  
الصليب الاحمر استناداً الى الاحصاءات الرسمية  
وقد قتل في بوغوتا وحدها ١٢٠٠ شخص .  
- بد القلق التي ارتكبها اليهود في  
حيفا ينتظر ان تحرف الجيوش النظامية العربية  
لاحتلال فلسطين .

٢٣ - اصدر السنور دي غاسبريري رئيس  
الوزارة الايطالية بياناً حول الانتخابات قال  
فيه : ان ايطاليا قد ضربت في انتخاباتها اكبر  
مثل للحرية في العالم . وقد اجابه السنور  
توفلياني رئيس الحزب الشيوعي بأن الانتخابات  
لم تكن حرة وان تدخلها اجنبياً قد سيطر عليها .

واصدموا برجال الجيش فوقع العديد من  
القتل والجرحى .

- بدأ جيش البرموك اولي عملياته بقيادة  
المجاهد فوزي الفواقجي محملاً مستمرة مشار  
اليهودية .

٢٦ - رفض دولة فارس الحوري اقتراح  
اميركا بشأن انشاء وصاية دولية على فلسطين .  
- وقعت معاهدة التحالف بين الاتحاد  
السوفييتي وفلندة .

٢٨ - طلب الرئيس ثرومان الى الكونغرس  
اقتراض الامم المتحدة ٦٥ مليون دولار لبناء  
مقر عام دائم للمنظمة الدولية في نيويورك .  
٢٩ - استشهد المجاهد عبد القادر الحسيني  
في معركة القسطل بفلسطين .

٣٠ - وافق مجلس الامن على اقتراح  
بورما الى عضوية هيئة الامم المتحدة .  
- هاجت الجماهير في كولومبيا على اثر  
مقتل الزعيم اليساري غابيان لاجتماع على دور  
الحكومة مشددة النار في ٣٥ بناية منها فوقع  
العديد من القتلى والجرحى .

٣١ - استقدم قسطنطين من الجيش الاسدي  
بعض رجال المغانغا فأسفر الاصطدام عن مقتل  
٥٠ يهودياً و٣٠ اردنيين .

٣٢ - رفضت موسكو اقتراح الدول  
الغربية بشأن اعادة ترينشا لاطاليا .  
٣٥ - توصل للحكام العسكريون الثلاثة  
في ألمانيا الى تسوية سياستهم باشتراك ألمانيا في  
في مشروع مارشال محتاجاً .

- اصطدمت الجماهير الشيوعية الايطالية  
بالبوليس فقطع ١٥ جرحاً شديداً .  
- تحوض قوات التحرير العربية اعنف  
المارك في قطاع مستعمرة مشار هاليك .

٣٦ - اصترعت القوات العربية انتصاراً  
بأحرأ في معركة مشار هاليك .  
- افتتحت الجمعية العمومية لبيثة الاسم  
المتحدة دورساً الاستثنائية لبحث القضية  
الفلسطينية مجدداً وانتخب مندوب البرازيل  
رئيساً لها .

- وقعت في بادريس الست عشرة دولة  
اتفاقية التعاون الاقتصادي لامش اوروبا .

٣٥ آذار ١٩٦٨ - رفع ستة عشر نائباً  
بريطانياً اقتراحاً الى المجلس يطالبون فيه بمبادرة  
الحكومة البريطانية الى دعوة الثلاثة اكبار الى  
معد مؤتمر نظراً لتفاقم الحالة السياسية بأوروبا .  
٣٦ - تجري المفاوضات بين اميركا  
وانكلترا لاقناع هذه الاخيرة بان تبقى متحدة  
المسؤولية في فلسطين بعد التاريخ الذي حددته  
لائحة الانتداب ريثاً تمكن هيئة الامم المتحدة  
من تنفيذ الوصاية الموقته .

٣٧ - توفي في بغداد دولة حمدي  
الباسمي اثر سكتة قلبية بعد عودته من  
اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية في  
بيروت .

٢٩ - ارسلت ايران الى الاتحاد السوفياني  
مذكرة احتجاج تنجها فيها بتبريد استقلالها  
وسياها منذ مئة عام .

٣٠ - طلب مندوب اميركا في مجلس  
الامم دعوة العرب واليهود الى عقد هدنة  
عاجلة بفلسطين .  
- اسفرت الانتخابات في رومانيا عن فوز  
ساحق للشيوعيين .

٣١ - فرضت القوات السوفيانية رقابة  
شديدة على التنقل بين برلين ومناطق المانيا  
الغربية .

٣٢ - صرح الرئيس بنين بشأن  
التحالف بين روسيا وتشيكوسلوفاكيا بوقف  
الى تأييد السلام وانهاء كل خطر .

- اقترح مندوب سوريا في مجلس الامن  
انشاء لجنة فرعية مؤلفة من ثلاثة اعضاء للتحقيق  
في ظروف الحوادث التي أدت الى الوضع الراهن  
في تشيكوسلوفاكيا .

٣ - اقر مجلس الامن اقتراح اميركا  
لدعوة الجمعية العمومية لعقد دورة خاصة في  
١٦ الجاري ودعوة العرب واليهود لعقد الهدنة .  
- قرر وضع صورة للمرشال ستالين في  
جميع المدارس للتشكوسلوفاكية .

٣ - طوى البوليس الاميركي القرا السوفياني  
للسكك الحديدية في برلين وقد خول قائد  
القوات الاميركية حق إطلاق النار عند الضرورة .  
٥ - اضرب رجال الشرطة في الاسكندرية

# جلجلة الدم والنار



... إدفِعْ ... إدفِعْ ...  
دونك المضيق فاقطعه .

ويحركُ القارسُ العربي الاجمرَ مهجازه  
ويرتقي صدرُ جواده في صدر الظلمة  
.. حُب وعجيب .. امواج واهماج ..  
الى اين ، الى اين ايها القارس المبكرُ الى اين ؟  
الى هنا .. هنالك ، في القمة ،

في بيوتنا ، في صوامع القمة .  
وتلوح الصبية باجفان الشوق والتطلع  
ثم تلجُ العتبة على عجل ، وتطوف ، ثم ترتفع  
الى عين شفتيها ، في الانحما . المقدس ،  
عينين ، بعد ، صغيرتين .

... اماء ... اماء ... وانعمة  
ايك . وا لثارات امك وامي .  
وتوصد الباب على مهل وتندو . ثم تسع  
في الزمل البعيد وقم الحوافر ووقع القلوب  
\*\*\*

... لك الطريق ... لقد سلكك القارس  
الاشعث الاغبر ، ها هو هناك ، هناك في التحفز  
يرجم سارِب الدو بجوافر جواده الثائر .  
.. على الرسل .. وافارساه ..  
وتسبل حصانها برقاً لُحاً .  
يا هلا .. يا هلا بالذين ..  
ويجربان كائنات على الليل طيفان  
اطلقتها الشمس في خواطر البصر .

... « اذهبي ، انت ، من هنا ،  
واذهب ، انا من هنا . ألا ، ألا انظري  
الموت ، يا ابنة العم ، كيف يتسلل في  
الحصون والجفون ، في هذه الراحات الغريبة ،  
يا ألف هلا ، .. الا ادفع حصانك ،  
انت ، من هنا ، لادفعه انا من هنا ، من هذا

المضيق ، في وجه الموت الضيق ...  
وتلوح الصبية باجفان الثأر والتطلع .  
« قل في العودة ، اذا عدت ، لوحيدنا  
النائم على النفرة ورئين القبة ، ان امك  
ما ودعتك إلا لتمزق صدرها القوي على  
فولاذ الحصون الداجية الواهية . »

\*\*\*

وتحرك الفارسان ، واحد ، على  
الشوق الى معازل المغرب . واحد على  
الشوق الى مباسط الجنوب ، وافيائه  
العباءات العربية تنبسط في العبد البعيد ،  
على افياء الساعات العربية في القريب  
القريب ، وانسان الدين يزهر على البطولة  
والعقيدة في انسان الدين .  
مركب يجدي الزمان افتخاراً وازدهاراً .  
\*\*\*

وقال حصن الحصن : « من هي هذه  
الاعرابية المجنونة التي تحطم على الواح  
ضلعها العالية صفائح الابراج ، وتقرق على  
حبات اسنانها اسلاك الردى الشائكة ،  
وتقذف مجصاتها في الدخان واللهيب كأنه  
من تون اللهب لبة ، او من همه القدر  
وثبة ، واية وثبة ؟ ! »  
\*\*\*

وجلجل في الاعماق والآفاق صوت الدم  
ونادت الصوامع الشاحخة الصوامع الشاحخة :  
يا بشراي . يا هلا بالذين .. وينساقط  
شبح الليل على تجاويف الابراج ويسكت  
الحسن الدجى سكنته ، ويندحر وجه  
الموت في معمة الدم على قدسية الخلد ،

وبركات النعمة ، ويجور التضحية .  
لم تعد الفارسة ، بعد ، لان الارض  
التي حصنها المحصن الانتم ، نحو التيه  
والثوه ، بصخرة الظلم والاشم مدينة بعيدة ،  
ولان الامل المشرق الذي تسجعه الناسج  
الماهر ، بتول الحائق والحق ، مديد بعيد .  
\*\*\*

.. أين امي ؟ ! ..

ويستيقظ الصبي حائراً مشتاقاً .  
« .. هي هنا ، يا بني ، هنا ، حول  
المقدس ، عند الجوان ترزع في لرضنا دماً  
وناراً .. واشرقنا الى شجرة الدم والنار »  
- جدي .. لمن الدم ؟ ! - لهذا  
الرداء الخلمي الذي سأخبطه لك يوم العيد .  
- والنار جدي ؟ ! - لهاتين المقاتلتين  
الجهنميتين اللتين تقباني بهما في الصبح على  
رغم خشونة شاربي وذقتي .

- جدي .. لقد قبطني فيها قبلك  
امي .. وا طيب امي .. امسا اني فلم  
يودعني .. ويبيكي الصبي دمعاً وانه .  
- بلى ، يا بني ، لقد ودعك وانت  
نائم حالم ، وقبلك هنا ، هنا ، مراراً ، على  
السكت ، في مطلع جبتهك ..  
كان ينسم ، ينسم جداً ، لشمعاع  
النار في مفركك ، وكان يصلي ، يصلي جداً ،  
لقديسة الدم في خدك ...

واغنى الصبي على رئين الحكاية ..  
\*\*\*

جلجلة ، وفي مدينتنا العظيمة شيدت  
الجلجلة العظيمة على الدم والنار .  
ايلاس غليل زغرُبا

# المعارف الروسي المعاصر : نقولا برديائف

بفلم الدكتور عبد الرحمن بدوي  
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



في

الحاضر ماضٍ يصرخ في طلب الحياة على لسان نغور خارق يشفق من اليبس والاصيل ، وان استقى من تراب الواقع الحلي ، فتراه يتناول بروحه الى الأعصار الاول حتى يعيش في اياض الوعي العصري ، ويخيل اليك ان الطبيعة نفسها قد مالأت على هذا التوجيه فأفاضت عليه من العيمات البدنية ما يلبس على الناس تجسده لتلك القيم الاولى ولكيلا يرد العصر عنه فلا يصبح متوحداً او ظاهرة غريبة ادمى الى حب الاستطلاع المشهود منه الى التقدير المشارك والاتباع السخي ، تشاهده يشارك في التيارات الفكرية البارزة العصرية فيحيط بدقائقها وينوص على حقائقها ، وقد يمن في التوبة حتى ليخيل الى الناظر المتساور ، بل والناظر المتعطف ، انه من اعلمها ، والواقع انه ما نظارها لمشارك فيها الا ليلبدو أقدر على الانتفاض عليها والانتقاص من أطرافها . لكن انزع الطلاب . ومزق الحجب ، تكشف لك حقيقة عاربة يذهل من هولها المتونون ، بيد ان الهراقة كل الهراقة في نزع الطلاب . وتخزي الحجب ، لانها من الدقة واللباقة بحيث لا تنقاد الا لليد الصنّاع . وهيات ان تظفوها الا بعد صراحة جارحة ورقة فيها الاستعلاء . نبيل . وتلك « الاولى » تابس رداين : صفاء الدين ، واصالة الحكمة . وكان اصحابها يهرون مباشرة عن الظاهرة « الاولى » بالمعنى الذي لهذا التعبير عند جيته <sup>(١)</sup> - ، وان كانوا في الواقع لا يتعلّقون بالاجناب منها محدود ، يصرون مشاكل الواقع وقفاً له ، ويلوّنون نظراتهم في الاحياء والاشياء والمذاهب بألوانه . وتظاهرهم بالتسليم ببعض النواحي في المذاهب المعارضة انما هو احتيال لينطلي عليك إغراؤهم المفسول بالتزني الزائف .

ولعل أبرز من يثلون هذا الاتجاه في هذا العصر شخصيتان

(١) راجع كتابنا « إينجلر » ، الفصل الثاني و « الديوان الشرقي »  
التصدير تحت عنوان « جيته والدين » القاهرة سنة ١٩٤٤ .

تتمازتان لها كبير الاثر في التوجيه الروحي المعاصر ، أولاهما : هومن كيرولنج ، الحكيم الشجالي صاحب « مدرسة الحكمة » والمارد الاشقر الذي انطوى على القوى الارضية في كلمة ارتوت من أمواه الكنج المقدسة ، وطوفت على الارض في نزعة عليه تمتد أصولها الى غواض الاسرار الكونية ، وقد توفي في نيسان سنة ١٩٤٦ ، وسنعد لاحديث عنه فضلاً طويلاً خاصاً . اما الآخر - وهو موضوع حديثنا اليوم - فهو نقولا برديائف ، المعارف الروسي الاكبر .

عويض الجبهة ، بوسط الحيا ، في نظراته رقة ، وفيها بكر ليف ، وفي قبحاته قوة ، وان اتسمت خطوطها بالصفاء المتفتح على الافاق النفسية ، ورأس جيل يشع منه نور النبوة في تشابه غريب ودوريس الانبياء في الرسم الجداري الذي صنع به بكنسجوار في القبة السكتية ، وقد أحاط به شعر جفال زاد من مهابة وروعة طاعته .

ولد في سنة ١٨٧٤ بمدينة كييف من أسرة نبيلة تضرب أعرافها في التقاليد الحربية الروسية الاثيلة ، بيد ان جدته كانت فرنسية كاثوليكية هاجرت الى روسيا ، ثم أرسل - شأن لداثة - الى المدرسة الحربية في كييف فلم يطمح له بها مقام ، فالتحق بالجامعة حيث درس العلوم الطبيعية والقانون . وفي كييف - ذاك البلد العتيق الذي كان العاصمة الروحية زمناً طويلاً فأبدعت الاساطير الزائفة السني تدور حول الامير فلاديمير ( سنة ١٠٠٠ ميلادية ) ومنضدته المتديرة - عرف شخصيتين متمازتين سيكون صيرهما معه في المنفى بياريس ، هما سرجو لجاكوف الاستاذ بالمدد الارثوذكسي بياريس ، وليون شستوف صاحب الاتجاه العميقة عن كير كجورد وتولستوي ودوستوفسكي المتوفي منذ عهد قليل . وشارك في حركات الطلاب الاشتراكية الديمقراطية فسمى الى فولونطا بشمال روسيا ، وكان من رفقائه في المنفى سافنكوف الارهابي الشهير ، ولوننشرسكي الذي صار له في دولة السوفييت مكانة ظاهرة

فأصبح مندوب الشعب في التعليم العام .

ذواتهم يعقشون في أطولها - التي رانت عليها ألوان الطلاء الزائف الذي فرضه بطرس الأكبر على روسيا فوضاً - عن روحهم الأصلية . هنالك نأتى بريديتف جانباً عن أولئك الهداة القدماء : ماركس ونيتشه وكنت ، وكان عليه ان ينشد هداة جديدين ، وكان عليه كذلك ان يبعث عنهم بين الألمان ، ليست الثقافة الألمانية هي التي لا معدل عنها عند كل روسي مثقف ؟ ووجد أولئك الهداة في اشخاص يمكن ان يكون بينهم وبين التزمة الصوفية الروسية آصرة رحم ، على رأسهم : يعقوب<sup>(١)</sup> ، بيمه ، الصوفي الألماني المتألفم بالرموز الكبرونية « والسر الأكبر » ، ثم شلنج ، الفيلسوف الرومنتيكي الضارب في فيافي الصوفية العقلية .

وانتهت حياة الطالب وبدأت حياة الكتابة ، وهو كان قد نشر من قبل في سنة ١٩٠٠ دراسة عن « الأنجم والفلسفة النقدية في صلتها بالاشتراكية » ، فقد أنجبه ، صاحب تاريخ المادية ، على اساس مذهب المثالية ، ثم نشر في السنة التالية كتابه الاول عن « الذاتية والفردية في الفلسفة الألمانية » محاولاً فيه ان يجد مركباً من الماركسية والمثالية الكائنانية ضد مذهب الصوفي . وكتب دراسة في كتاب توفر عليه عديدون سنة ١٩٠٤ بعنوان « مشاكل للمثالية » ، وعنوان هذه الدراسة « من وجهة نظر سرمدية » ، تبدى فيها لأول مرة نوازع الجديدة ، اذ عرض فيها تطور المادية التاريخية نحو مثالية مسيحية . وكان اصحاب هذا الكتاب يرمون من ورائه الى الثورة على فوريك لينين والثوريين الممارسين ، مستهدين مع ذلك الى اقامة العدل الاجتماعي والديمقراطية الصحيحة في ثورة على القيصريه ، وهاجوا مرة اخرى اولئك وهؤلاء . في كتاب ظهر سنة ١٩٠٩ بعنوان « مراحل » ، معنيين خصوصاً بالمجموع على التزمة الحادية المتغلة في طبقة « الانتلجنسيا » .

فصار بريديتف كاتباً حراً يدعو الى العدل الاجتماعي المزوج بالروح المسيحية . فكتب « الوعي الديني الجديد والمجتمع » و« الازمة الروحية في طبقة الانتلجنسيا » ، وفي أثناء مقامه بايطاليا سنة ١٩١١ ألف كتابه بعنوان « معنى الفعل الخائق » وقد نشر في موسكو سنة ١٩١٦ . لكن على الرغم من تزعمه الدينية هذه فقد وقع في عراك مع « المجمع المقدس » ، فهاجمه في مقال بعنوان « خائق الروح » وهو يقصد به المجمع المقدس ، الذي سرعان ما دفع امر بريديتف للقضاء ، لكن الحرب الكبري الاولى والثورة التي تلتها أطاحت بهذه القضية .

(١) راجع ما مكتناه عنه في مقدمة « أذنين » الناعرة سنة ١٩٤٤ .

وقد كانت روسيا في ذلك الحين تجمل قلبها الروحية الاولى المانيا ، فكان للفكر الألماني ، مثلاً في مختلف مجالاته ، أخطر الأثر في التشكوين الروحي للطبقة المعروفة باسم « الانتلجنسيا » ، وهي طبقة لا تعني بالضرورة رجال الفكر ، بل تعني كل المشاركين بجملة في الشؤون السياسية ، سواء . أكانوا من اهل الفكر والثقافة ام لم يكونوا . وكان لهيجل - على وجه التخصيص - بالغ النفوذ هو وأتباعه ، خصوصاً اصحاب الميسرة من مدرسته وعلى رأسهم فوبرياخ واشتروس وماركس . ولعل هؤلاء الشباب الروس لم يدفعوا ماركس آنذاك الا بوصفه هيجلياً فحسب ، وما حساستهم للماركسية الا حماساً للهيجلية كما فيها ماركس ، او بالأحرى كما افسد فهمها ماركس . لهذا كنت ترى الصفوة المثقفة من الروس ظلموا الى الثقافة الألمانية العميقة ، ولا ترى لها كبرة روحية تقصدها غير برلين او هيدلبرج او غيرها من مدن الجامعات في المانيا ، فلا تكاد تمنع لها فرصة الذهاب حتى تبادل باغتنامها ، لدرجة انك لاتكاد تذكر شخصية روسية على جانب من التفوق العقلي لم تدوس في المانيا او ترها تقتطيل الزبارة تروداً من ثقافتها الرفيعة .

لهذا فان نقولاً بريديتف لم يكذب يطلق سرارهم من مفتاح في فولقوا حتى ارتحل الى المانيا للدراسة في جامعاتها سنة ١٩٠٣ . وبخاصة في هيدلبرج ذات المرافقة الموهلة في تقاليد الحكمة الموهلة الانسانية ، وهنا ، وفي أحضان الغابة السوداء ، بما فيها من أسرار موحية وكوامن روحية ، راح يستعيد نفسه ويتلى سبيله الحق . وسبيله الحق ان يكشف ذاته الاولية ، ذاته الروسية بما تنطوي عليه من خوارق وغموض وتصرف وتزعش لا معقولة وتزوات فيها خليط من الافكار الشاذة حتى المرض ، المتناقضة حتى القلق ، روح الاستيس المستسلم لتواضع الاسرار الكبرونية ، النفس المريضة وفي مرضها سر شفافها . لقد كان خاضعاً إبان مقامه في كينيتلأثير كارل ماركس وفريدريش نيتشه وكنت وايسن . ولكن هؤلاء ما كانوا في الواقع الا بضاعة مزجة الى روسيا في غير انسجام واضمح مع روحها الحقيقية التي أنبتا على وصفها ، لهذا تأثيرهم من تأثر لا بروحه ، بل بعقله . فما أبعد الفارق بين روح هؤلاء ، المثالية المتوتبة الى اللاهائني ، وبين روحها هي ، روح السهل المذعن لقوة غامضة ! . أجل ، كان الاعجاب شاملاً كاملاً هؤلاء في روسيا ، لكن من جانب ذوي التزمة القومية ، لا من جانب المثاليين الحقيقيين للروح الروسية ، فهؤلاء الاخرون نبذوهم على خلاف ، وانطوا على

وفي سنة ١٩١٧ قامت الثورة البلشفية الكبرى في روسيا ، فالآزم خلالها موقفاً حراً : فلا هو الى فريق الثوار ، لانه كان يعلم ما تنتهي اليه هذه الثورة من مصادرة لكل حرية ، ولا الى فريق الروس البيض لان هؤلاء كانوا قد افسدوا الامور في روسيا من قبل الى ابعد حد فاستبدوا الاحياء والاشياء . ثم عين في سنة ١٩٢٠ استاذاً في كلية الفيلولوجيا والتاريخ بوسكو ، وهناك ألف عدة كتب منها « ليونتييف » Leontieff وعن « معنى التاريخ » وعن « نظرة دوستيفسكي في الحياة والوجود » ، لكنه لم يستطع نشرها الا في الخارج خصوصاً في ألمانيا .

لكن ان له ان يعيش في العهد الجديد اضاقت بالهد الجديد وضاقت به هذا العهد الجديد فاعتقله في السجن مرتين ثم نفيه اخيراً سنة ١٩٢٢ عن روسيا نهائياً ، فنادى بها الى برلين حيث نظم اكاديميته الدينية بمناوئة جمية الشبان المسيحية الامريكية ، وبقي بها ثلاث سنوات نشر في خلالها كتابه المعروف « عصور وسطى جديدة » . ثم غادر برلين الى باريس سنة ١٩٢٥ فأنشأ فيها مجلة روسية بعنوان « السبيل » ، ووقرغ لكتابه مؤلفاته الرئيسية : « فلسفة الروح الحرة » (سنة ١٩٢٧) ، « صير الانسان » (سنة ١٩٣١) ، « الاتا وعالم الموضوعات » (سنة ١٩٣٤) ، « صير الانسان في العالم المعاصر » (سنة ١٩٣٤) ، « الروح والواقع » (سنة ١٩٣٧) ، « الشيوعية الروسية : يتبايعها ومعناها » (سنة ١٩٣٧) ، « لا يزال الحب الحي اليوم » . يجلس في باريس مشاركاً في بعض المؤتمرات الفكرية العالمية ، مرموقاً في الوسط الفكري بفرنسا ، ومنها في سائر العالم .

وبرديانف قد استأنف الحركة القوية التي بدأت في روسيا في النصف الثاني من القرن الماضي وكان من رجالها تشادائف Tchaadaeff وابافان كيريفسكي Ivan Kiréevski وألكسيس خوميياكوف Alexis Khomiakoff ، ثم على وجه التخصيص فلاديجر سولوفيف . وكان سمي هؤلاء متجيباً الى تجديد النزعة الدينية في روسيا لما ان رأوا الفارق بين خصب الكنيسة الكاثوليكية وفقو الكنيسة الشرقية من حيث التطور الروحي . فهذه الاخيرة لا تكاد تملك منه الا الليتورجيا وعبادة الايقونات ، فكثافتها تخر الاثروذكسية الروسية من الكاثوليكية اللاتينية ، ولا يزال لتلك الليتورجيا ( المراسم والطقوس والتأشيد الخ ) كل جمالها لكن هذا لا ينهض على قدميه اذا قورن بالتطور الفكري الكبير الذي مرت به الكنيسة القوية خصوصاً في العصور الوسطى حيث تكونت العقيدة في صورتها العقلية المكتملة وشيعت كاتدرائيات فكرية لا تقل في

مهمتها ودقتها عن الكاتدرائيات القوطية الفنية ، فنية اولئك النفور الى واجههم في سبيل تجديد الحياة الروحانية الدينية في تلك الكنيسة الشرقية ، ورأوا انها كانت الاجدر بالسبق في هذا المضمار « لان الشس تشرق في الشرق ، ومن الشرق يشع كل نور ديني » . فالشرق بلد الوحي ، والغرب بلد الحضارة . الشرق اقرب الى يتابعه نشوء كل حياة ، انه « ملكوت الشكرين » (١) . « والشرق الذي يقصده هؤلاء هنا هو الشرق بالنسبة الى أوربا ، اي روسيا ، فتصوروا ان لها رسالة دينية خاصة هي كلمتها الاخيرة التي ستكون فيها النجاة لأوربا ، ولن تكون دينية الا في روحها ، اما في انطباقها فتشمل كل مرافق الحياة وبخاصة الاجتماعية . ومن ثم تابورت الخصومة بين المستغربين والمشرقيين : من يتجهون الى اوربا الغربية ، ومن ينطوون على نفوسهم في اسرار اوربا الشرقية ، اعني الروسية . واستمرت بكل قواها بين الفريقين على النحو الذي اوضحناه في موضع آخر (٢) على نحو لا يحتاج لبعده هنا الى فضل بيان . إننا نشير الى بعض المآلني العامة التي انطوى تحت لواها عمل هؤلاء .

وأولها فكرة الحكمة التي اخذها سولوفيف عن المذاهب المستورة في القبالة Cabale ، ووفقاً لتجديدها في سفر الحكمة او سفر يسوع بن مريخ في « العهد القديم » من الكتاب المقدس . ولكنه يحيلنا الى المسيحية بقوله ان الحكمة هي السيدة العذراء . والحكمة هي الإلهانية في الحق (٣) وهي أيضاً تجليته المثالي وطبيعته السرمدية . ثم فكرة الانسان الاله ، اي ان الالهية التي يجب ان يدعى اليها الانسان هي التشبه بالاله ، على اساس الكلمة المشهورة التي قالها انتانسوس : « صار الله انساناً كي يصير الانسان إلهاً » . وهم في هذا الاتجاه يشبهون الى حد بعيد بعض الصوفية المسلمين ، خصوصاً ابن عربي وبدرسته . ثم لعبت الافكار الاخرية دوراً خطيراً في توجيههم ، وكقعدة لها عنوانا بفكرة المصير في الدنيا . ومن بين من أولوا هذه الناحية جل اهتمامهم نقولاً فيودوروف Feodoroff الذي رأى ان المهمة الكبرى الملقاة على عاتق المجتمع الانساني هي الكفاح ضد الموت ، لان الموت علة العلل وشر الشرور ، والبعث هو الانتصار النهائي على الموت بفضل اللطف الالهي والجهد الانساني معاً . ثم حمل على التزعة الآلية في هذا العصر ، فرأى في الآلة رمزاً على سلب الانسان انسانيته . كذلك عني الاتجاه نفسه روزانوف (١٨٩٦ - ١٩١٨) ، Rosanoff ، لكنه وجهه في اتجاه المشكلة الجنسية ، فأراد

(١) برديانف : « الفكر الدينية الروسية » ، في « الروح الروسية » ، ص ٩ .

(٢) راجع كتابنا « الشبنجل » ، الفصل الثاني عند خاتمة .



اصلاح الفريضة الجنسية والاسرة في اتجاه يتزع الى تقديس الجانب الحسي ، الى حد انه دعا الى قضاء شهر العسل في الكنيسة ايضاً .  
في اثر هولاء جا . برديانف مزوداً بكل ثقافة العصر ، ففتح ناحية الفكر الفلسفي ، متأثراً خصوصاً بباردين في الفكر الالمانى الماعصر : فلسفة الحضارة ، ثم المذهب الوجودي . لكنه صيغ كلها بروحه الدينية الروسية الصوفية . ففي فلسفة الحضارة رأى ان التاريخ الحديث هو تلويح عظيمة الاوهام ذات التزعة الانسانية وتحللها ، بمعنى ان مأساة هذا العصر الحديث تنحصر في ان الانسان قد شاء ان يستقل بجانبه الانساني في المركب الانساني الالهي الذي هو صنعة الانسان ، وذلك بتوكيد حرمته بآراء الله وبآراء الكون معاً . فأفكر الانسان صورة الله التي في نفسه ، وذلك في عهد النهضة . ثم جاء عهد الاصلاح الديني فأفكر الحرية الانسانية . لمأ الفياذ كله لاطل الاله المبسشر ، وان أكد الحرية الدينية للانسان بآراء الكنيسة . وواكب هذا كله اتساع سلطان الآلة والتزعة الآلية في تكييف حياة الناس ، ففضي على الحياة العضوية التي سلك سبيلها العصر الوسيط . وجمعت الديمقراطية والتزعة الفردية فزاحت من فرضي الانسان ، بأن جعلت مقياس « الحقيقة » في « الغالبية » . وهذا كله من شأنه ان يزيد في نزاع الانسانية عن الانسان .

لكن برديانف لا يريد ان يستنتج من هذا ما انتهى اليه اشينجلر من ان هذه الامور من اشراط ساعة الحضارة الغربية . بل يرى التاريخ يشق مجراه قدماً في غير توقف او عود . انما رأى فيها ظلمات قد انتابت بكلاهما على العالم ، كما حدث قبل نهضة العصور الوسطى ، وان تلبث هذه الظلمات ان تتبدد فتشرق « عصور وسطى جديدة » هي التي يتنبأ برديانف بأننا بسبيل انبثاقها عن عماء هذا العصر الحديث . فيسكون غت عود الى الينوع الاصيل ، الى اعماق الوجود الاولي ، وهناك يرغ العالم الجديد يرفرف عليه لواء وثبة مسيحية كهري من ذاك النوع الذي نشاهد ابراهامته لدى رجال النهضة الدينية الروسية الذين تحدثنا عنهم : فتعود الى الدين قوته الاولى ، ويستحيل المجتمع الى « مشاركة عضوية حافلة » تكون تجسداً لملي تناول القربان في الطقوس الدينية . ولروسيا دور خاص في هذا التحول ، لانها تمتاز من بقية أوروبا بأنها انتقلت مباشرة من العصور الوسطى القذية ( ان صح انه كانت لها عصور وسطى قذية ، بالمعنى الذي يفهم به هذا اللفظ بالنسبة الى أوروبا الغربية ) الى العصور الوسطى

الحديثة المقبلة ، وما الباشقية الروسية الا المرحلة الاولى من مراحل هذا التطور ! لكنها مرحلة يجب القضاء عليها في نظر برديانف ، لان الماركسية وان ردت الى الانسان كرامته في جعلها الانسان سيد عمله وتحريمها استغلال الانسان لاجبه الانسان ، فلها مع ذلك قصرت لانها تعوزها فكرة الشخصية الانسانية ، ورأت في الانسان كائناً تحده العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحدها ، فقصت على الفرد لحساب المجتمع ، وبزوال هذه الشخصية بين الانسان الفرد والجماعة ، زال المبنى الحقيقي للانسان ، للشخصية . نعم انه لا صلاح للعالم الا اذا حلت المشاكل الاولية للحياة الانسانية ، مشاكل الجوع والاقتصاد ، لكن الاقتصاد على هذا هو بعينه الفساد كل الفساد . فليست آفة العصر في النظرة البوردوازية الى العلاقات الاقتصادية بين الناس في المجتمع وحدها ، بل خصوصاً في النظرة البوردوازية الى الحياة الروحية . غير ان برديانف يرى ان القضاء على هذه النظرة الاخيرة لن يأتي الا عن طريق « التسليم بسر الصليب » ( « المسيحية والواقع الاجتماعي » ، ص ١٦٦ ) ، ويرى ان هذا التوجيه لا يتفق مع الشيوعية لانها نظرة كلية في الحياة بكل مرافقها ، وانما يتفق مع الاشتراكية لانها يمكن ان تقتصر على تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية دون ان تتجاوزها الى ميدان الحياة الروحية ، بل تدع هذه من اختصاص الدين ، الذي يأتي ان يشغل فرداً فرداً او طبقة طبقة أخرى ، والدينية الرأعالية هي التي قضت على فكرة الله .

وهكذا يجاول برديانف ان يوفق ما بين الدين والاشتراكية كما حاول التوفيق بين الدين والوجودية ، شأنه شأن جبريل مارسيل Gabriel Marcel المفكر الفرنسي الوجودي الكاثوليكي الماعصر ! لكنه من اجل هذا يضطر الى الوان من التأويل اكلا الطرفين المتباينين حتى تم المساومة ، وفي هذا التأويل من المبالاة والبعد عن الفهم المستقيم ما يحثي معه تشويه الجانبين ، على الرغم مما يحتمل به هنا من ايفال في التمييز ووضع الفروق الدقيقة nuances حتى يلبس عليك الامر قترافه على مبتغاه . ومن هنا كان غت ما يدعو الى التحصن من مكره الحفي في كثير من الاميان ، خصوصاً وله مهارة فائقة في العرض والتحليل بحيث يفري بك - ان لم تكن متنبهاً - الى ان تسايده حتى النهاية فتأله على نتائجه . وأياً ما كان الامر ، فنقولاً برديانف شخصية خليقة بالعناية وان اتسمت آراؤه بالجمعية المعسولة باغراء الواقع الحلي المعوم .

عبد الرحمن بدوي

## الجزيرة الراقصة

بقلم صلاح الاسبر



الايحاء ، وتبدد اطرافها اذا غمره الصمت ، وتدب فيها الحياة اذا تكلم وهكذا اراه ينقلها في الهبة البضيلة بين الموت والحياة دون ان تنقطع الصلة بينهما ، وترسم على اساريها تهاويل حاملة ، ويضطرب رأسها الصغير ، وتنشق عينها الكبيرتان عن مثل الرؤيا ، فيطيل صاحبي التنقل في الرؤيا ، وتجلجلى الاعماق في عينيها عن الف فردوس موعود ! ..

وانتقل معها الى شاطئ افق الآ من الماء ، والرمال ، ترحم عليه الشمس بالذهب المذاب ، وتتخذ الرمال عند مواطئ اقدامها اشكالاً تذكروني با بينيه الاطفال من بيوت وحدائق ، ويظفر الماء عند الوطء الخفيض ، ويستقلان معاً ودافئاً معاً ذروفاً صيغ من وجنات الضحى ، يخفق شرعاه بالوان الامل ، ويسير الزورق على كف الماء ، يوحى قوة موهوبة ، ويطوي الزورق المحيطات ليحط على شاطئ جزيرة كحلتها الخضرة واكتست صخورها العتيق رداً وحلى ، وتضحك الجزيرة النائية لهذين الماشقين بالثرم والزهر ، ويشرق الربيع من جنبات الجزيرة بالشوق البعيد الى تلاقى اثنين نالحيما الحلم ، وللأمواج في تلك الجزيرة موسيقى بارعة تدفع بهما الى الرقص والغناء ، وتلفظ الآفاق صوب هذه اللوحة العجيبة الراقصة ، صوب جزيرة ترقص في تجاوب مع الماء ، والحوا ، ويخففي الشراع ، ثمان في الحسبان عودة منتظرة ، ويستسلمان الى الذم في غسوة عميقة للندى ، ينأخر الطيور من او كارهها مباركة المعجزة ، فلقد طال بها الانتظار لرؤية دمينين من غير عالم الطير ! .. فاذا كان الصباح افاق العرقص من جديد ، ولتدد جنبات الجزيرة اصداها الغناء الاول ، وليبور الشاطئ برؤوس الاصماك المنصتة ، وتجلد للنمات عبر الازهار البحرية اليها في باقة من الهواء النقي ، ويثلثت صاحبي نحوها فتقول له ان يؤكد لها ان لا عودة الى جسيم الناس في ذلك العالم المأسور الذي تركاه بالامس ، فيعرف صاحبي تدمروا من ذلك العالم وضيقها به فأي حبيب بل ينطلق بها في رقصة كاصلاصة ، ترتفع بها الى فوق ، على ايقاع متصل بالدوي الدائم ! وتنتظم فجأة هذه الرحلة السعيدة ، وكانت العودة على نحو غامض ، هذه الرحلة التي استمرت ساعات وصاحبي مسا يزال عند النافذة وقد اخفتت هي والفت الى ليقول لي .

— كيف عدنا ؟ كانت رحلة سعيدة ! لماذا عدنا ؟ اين هي ؟

وفي وسع الناس ان يفهموا ورفني انا بالذات ، من هذا الكائن الذي يستطيع في ساعات انا يقطع البحار ويصل الى جزيرة نائية ، وهو ما يزال الى جانب النفاذة يحرق في الطبيعة

سواء ، غافه ، وسحب رمادية دكناء ، تحجب الزرقة ، ورياح مجبونة صابئة تروح ونحي . ورذاذ مطر منهمر يقرع الجدران وينفذ الى البيوت من خلال النوافذ ، والاشجار في الحديقة تتأيل مع كل هبة ريح في رقصة بارعة ، وهواجس الند ترتسم على مجري صاحبي في نظارة باهتة ، والليل يؤذن بالزحف الاسود ، وانا الى جانب صاحبي في صمت يطول ، لم يكن صاحبي ليحكلم ، ولقد خشيت عليه هذه الهدأة فأمسكت بيده اهزها هزاً ، بينما كان هو ينتقل في هدائه من مجهول الى مجهول ، في سعادة لا تبين ، وحبور تكسوه غلالة من شقاء زائف . ولقد ادركت انه الساعة معها هي بالذات ، مع بعد الشقة بينهما ، وكذت استمع حديثاً يقباده في مثل التجوى ، ويفترق نثرهما بين الحين والحين عن يستعين هما كل الصبح والصفاء ، وتغير اساري وجههما بين نقلة ونقطة ، اجل ! .. كان منظرهما غير المنظور من سواي يفرض على التأمل ، ويلزمي التبرص والتحدق ، فسادا الفت صاحبي الى فلكي يبتني في نظارة شكره الضافي لاني لا انا بل احل من هومة التي ولدتها عنده بخلة جامحة قوية ، ويشدد البرد ويخضن الارض الليل ، وليل الشتاء ضنين بالنجوم والشهب ، فأ اقدم على اضافة المصباح ، لاني اعلم الناس بما تحمله الظلمة لصاحبي وللطيف الذي يؤثره على نفسه ، ويرى فيه زاد يومه وغده ، وما اذا علي انا بالذات اذا صاحبت هذا الكائن الغريب نتائج اطواره الثورية ، فلقد تعبت انا الآخر بما تواضع الناس عليه وتعدوا الاخذ به ، ورايت الى هذا التوأم الذي ولد يوم ولدت ، والذي ارجو له ان يمجا طويلاً بعد موتي ، فاذا هو ينطلق حراً ليشقى ويسعد في حريته ، ففي منطلقه تحدى الحدود وتهاور السدود وتقيد التوافه والنوافل ، ويسبح على المراتب ، ولا يبقى سوى المتعمق المجدي ، واني اشهد بانه كثيراً ما اتبني الاحاق به . مع اننا نكاد لا نفترق فلقد فرضه القدر علي وفرضني عليه ، ففتح كلانا بقسمته هذه من الدنيا ، ويشدد البرد وترار السحب ويتكاثف المطر ، وصاحبي على حاله تلك معها هي بالذات ، ولقد بدت كالدمية المصقولة يصب فيها صاحبي الروح فتنتشي في قلقها ، وتفرق معه في سكرة

حاول الأستاذ أمين الحولي ربط  
البلاغة بعلم النفس ، وطالب  
بضرورة التردد من المعلومات النفسية للسيطرة  
على الطرق الفنية في القول . والحق الأستاذ الحولي  
طويلاً في مطالبته بإيجاد مقدمة نفسية لدراسته

## علم النفس الأدبي

فيلم الدكتور أبو مبره السافري

مدرس علم النفس التجريبي بجامعة فؤاد الاول

تجاوزت آثاره الى الامم الاخرى . فكان .ولير  
Molière عبقرى فاقداراً استطاع ان ينفذ في وجه  
كل الميئات والتيارات الفكرية وكان لهذه  
المقاومة اثرها في نفس .ولير فقد دفعته الى  
ايجاد طرق حكيمة لتبليغ رسالته الادبية .

حمل .ولير على عاتقه مهمة اصلاح الشذوذ النفسي المتجلى في  
سير كثيرين من الناس وقام بواسطة التمثيل الهزلي يؤدي هذه الرسالة  
الشاقة ، واغص .ولير لمبدئه وعاش لشكرته الى ان مات على  
المسرح وهو يمثّل « المريض بالوهم » وكيفي لتعرف آثاره في المجتمع  
وتأثيره في خصومه الممثلين في رجال الدين ذكره وقف الكنيسة  
منه حتى بعد وفاته اذ حرّمته من حق الدفن واضطرت السلطات  
الى التدخل لتعطلي له قطعة من الارض يستريح فيها الراحة الابدية .  
وكذلك نجد للكاتب La Bruyère لا يرويه جولات قيمة  
في تهذيب النفوس عن طريق الوصف التكملي . ونجد ايضاً في  
مختلف الآداب الاخرى تصاعاً تعزّز تامة نفسية شاذة ، استغلنا  
التجسس النفسي في ما وجدناها خصبة من نواحيها المادية والمعنوية .  
ومجانب هذا الاتجاه في تحليل الآدميين نجد الاتجاه الادبي  
الاسم في كل الايام وكل العصور يتم بتحليل حالات الاديب  
نفسه ، وقد فكر الأستاذ أمين الحولي كثيراً عند كلامه عن «الفنية»  
في هذا الموضوع وسير بالانص الذي يهدد ادبنا ، ولاحظ ان كل  
الدراسات الادبية الموجودة اليوم بين ايدينا لا تعطينا العمق المطلوب  
ولا تصل بنا الى الغاية المنشودة من كل أدب .

عرف الأستاذ الحولي البلاغة بفن القول والبحث عن الجمال  
فيه وكيف ، وبم يكون . ان الشعور بالفن وتكوين النوق وادراك  
الجمال أمور داخلية في نطاق علم النفس . ونحن الآن امام مشكلة

الادب . وبدأ فعلاً محاولته هذه بتأمل نشره في مجلة علم النفس  
أسماء « علم النفس الادبي » والتي - بعد ذلك - عبء الامانة على  
عاتق القائمين بشؤون مجلة علم النفس والمشتغلين بهذا العلم .  
وكنت وقتئذ من قبل على رسائل الأستاذ الحولي الباحثة في  
علاقة علم النفس بالعلوم الادبية ، وكنت حاولت في سنة ١٩٤٢  
كتابة ردود قاسية على بعض النقط التي جاءت في رسائل الأستاذ  
ولكن تلك القسوة لم تثبت ان انقلبت الى اهتمام شديد بالموضوع  
واخلاص للفكرة وادى كل ذلك الى الشروع في تأدية الامانة  
التي القاها الأستاذ المجدد على اكتاف رجال علم النفس .

ان فكرة الربط بين علم النفس والادب فكرة قديمة جالت في خاطر  
الادباء خارج مصر والاقطار العربية واثبتت كتب القدي في فرنسا وفي  
بريطانيا وامريكا والمانيا وغيرها مستندة الى كثير من التطبيقات  
النفسية . ونجد كذلك آلاف القصص الروائية والتاريخية تقوم كلها على  
تحليل حالات نفسية شائمة . واشتهر الادب الفرنسي في القرن السابع  
عشر بالاسراف في هذه الناحية حتى تكاد كل الكتابات الادبية الفرنسية  
في القرن السابع عشر تدور حول الازمات النفسية الناشئة عن تضارب  
بين العاطفة والعقل ونجد (راسين) يغلب دائماً العاطفة على العقل بينما مال  
كورنيل Corneille الى الموقف المناقض لموقف راسين ( Racine ) .  
ونجد ايضاً في القرن السابع عشر كتاباً روائياً ماهراً ومثلاً  
بارعاً تقدم اكبر الخدمات لامته في عصره والصور التي تلتها بل لقد

يؤمن بالورق المسحور ، والجزيرة النائية ، بل انا الذي يؤمن بانه  
على ارض ازهاوها قتال ، واحداثها فواجع ، وكفاحها خداع ،  
وابتسامها تعقيل ، وامها غد يضج بالنار والحديد ، ونعيمها في  
انتصار مادة على روح ، وباطل على حق ، وشراً على خير ! .

لادعه في حلمه الممتد ، ليت لي بعض قدرته على الخيال  
والشعور ، لا نتجر ولو بالوهم من واقع يتقهقر ، من عالم يجرح وهو  
متخوم ، من ارض ترفأ الفردوس فاحرته وهي تقهقه كالجنون .  
كالجنون في ساحة عاقلة !! .

صلاح الاسبر

الغني ، وكان من الطبيعي ان لا اجيب ، وان اعتمد بالسكوت  
فلقد اردت انا ايضاً لو كنت معها هناك الى الابد ، ولكنني اتلس  
الواقع المؤلم فاحد لتوأمي هذيئاً يسعدني ، وخيلاً يعطيني ، وجواً  
يرتقم به ، فاذا كان الصباح بدت طلائع الضو . تكشف عن وجوه  
بعض ازهار الشتاء ، وتصب رأس صاحبي التوأم بالمرق البارد ،  
ومال برأسه الى وسادة قروية ليروح في مثل الحلم ، لينقله ذلك  
الورق من جديد الى تلك الجزيرة النائية ! .

واتركه للنوم ، للحلم ، للنسيوية العميقة ، فلقد آن لي ان  
استريح ، انا الذي تعود ان يحياه الحقائق ، ويؤز بالاحلام ، ولا

نفسية سواء قصدنا تكوين الأدب أو فهم إنتاجه وتبع احواله .  
ان الأدب التكامل هو الذي يفرض نفسه ، ويمثل شعوره  
يسيطر على كل من يتصل به عن طريق السماع أو القراءة . لذلك  
يحتاج الاديب نفسه الى فهم واسع للعلاقات الانسانية ليعبر بين ما  
هو عام وما هو خاص ، ومهمة الاديب العادية هي تحليل نفس  
القارئ . ومس النقط الحساسة الكامنة في طواياه واطار الاهتمام  
بعد ان كرد والانتباه بعد الغفوة .

لا شك في ان هذه الحالة قد وجدت بالفطرة عند كثير من  
الادباء ، ودفعتهم الصدفة الى اكتساب هذه الميزات النادرة التي اعطتهم  
السلاح القوي لتأثير في الآخرين والتحكم في عواطفهم ،  
والتصرف في انفعالاتهم يبعث الحزن تارة وإثارة الفرح تارة أخرى .  
يختلف الناس في حالاتهم النفسية من ناحية الحركة النفسية ،  
فالبعض يشعرون بمجالات عديدة تختلف اختلافاً واضحاً ، فينتقلون  
بسهولة من حالة فرح الى حالة حزن ويعرفون كيف يتخلصون من  
التدمل الى الرضا عن النفس ومن الثورة الى الطمأنينة والهدوء النفسي ،  
وتكثر عندهم هزلا . تبادات نفسية قوية ويكون الشخص في حاجة  
للتخلص منها عن طريق التعبير وقد اوجدت اللغات اللاتينية كلمة  
exprimo لتشير الى عملية التعبير وهي تعني عربى عملية الطرد الى  
الخارج عن طريق الضغط . والملاحظ ان الحزن يطلق الصيحة التوبة  
عند الألم او الفرح حتى انه يصعب عليه كتابا . بعض الاكابر  
فهي حركة جسمية مثل اى حركة أخرى تصاحب شحنة انفعالية  
وزويرة نفسية . وكثيراً ما تكون الحركات الفعلية او المظنية  
ابغائية لتقطع الحالة الانفعالية وتقلل من آثارها .

وما عاينا الا ان نلاحظ الفرق الموجود أولاً بين الاشخاص في  
الحالات النفسية حسب اعمالهم وبيئاتهم . فالعامل المزارع الذي  
يدعى في لغة العوام بالفلاح والذي يشق الى الرجل البسيط ، فقير  
في الحالات النفسية حتى انه يكتسب عنده حصرها ويكون له  
شعور معين في وقت العمل وشعور آخر وقت الراحة وعندما تدغمه  
زويرة نفسية شديدة ، لا يعرف كيف يتصرف فيها ولا كيف  
يقسمها ويخففها بعضها ليظهر البعض الآخر حسب المقام ، فتراه يفقد  
كل تكيف مع المجتمع . ويكون في حالة ازدياد شديدة قد  
تؤدي به الى اذية نفسه او غيره . ولذلك نجد الصيحة تكثر في تعبير  
هؤلاء . وتكون الكلمة ميالة الى المد فتسمع بعض سكان الجنوب (١)  
ينطقون عظمة «عاطمة» ويدخلون في كلامهم صيغة تحاول ان تطيل

(١) للعصود جنوبي مصر (٢) تعبير مغربي عن المتوصفين .

الالفاظ . . وسنرجع بعد ذلك الى بحث الصلة بين الصيغة المظنية  
والحالات الانفعالية في الكلام من صلة الشعور الصادق بالشعور المطابق .  
ونشير الآن الى الحالات النفسية المتعددة المتداخلة عند الاشخاص  
الذين تضرطهم حياتهم الى التضرع لحالات نفسية متباعدة . واهم  
شرط لوفرة الحالات النفسية وتجديدها هو آثار البيئة الاجتماعية  
والحالة الجسمية وعليها يقوم الشرط الثالث وهو الحالة النفسية .  
ان أبسط صلات الفرد بالمجتمع تكون عن طريق الحضور  
لابتعاك واحد والاشتراك في حركات متشابهة ، ونجد مثلاً واضحاً  
لذلك في الذكر الذي يربط بين الافراد «الفقراء» (٢) في الحالات  
النفسية والذين يعيشون مدة طويلة من الزمن منفصلين في الحقول  
ومنغزلين عن المجتمع ، فنلاحظ ان الفلاحين قليلو الكلام .

وتعتبر الامة اهم ركن من اركان التكامل النفسي الاجتماعي  
ونجد اختلافاً يبنياً بين البيئات الاجتماعية في تقدير جمال القول ،  
وتساؤل الباحث طويلاً : هل هذا التقدير يرجع الى نفسية الفرد ام  
الى الذوق العام ؟ وتقدير الجمال في القول شبيه بتقدير الجمال في غير  
القول وقد يسمى هذا الجمال خيراً أو حقاً . وقد مضى العصر الذي  
كان الفلاسفة يضيئون فيه الوقت بالبحث عن أصل تقدير الناس  
للخير والشر والنجبة والذوق في داخل الإنسان وذاته الشخصية .  
فهذه طريقة الفلاسفة الذين يريدون ان يتأملوا في انفسهم وليكونوا  
أحراراً في نتيجة تأملهم فلا يستطيع شخص ان يوجه لهم نقداً  
فالنفس حصن معقل لا يقبل المراقبة التامة من الخارج ، وحارات  
طريقة التأمل الباطني في تحليل عدة ظاهرات مهمة عن طريق النفس  
وكان الاختلاف في ذلك كبيراً . وهذا طبيعي لان لكل انسان  
نفساً ولكل نفس طريقة في التأمل والتأويل والتقدير .

استعمل بعض الفلاسفة «علم النفس» لشرح بعض الظواهرات  
المتعلقة بالتعبير الانساني الراجي . وهناك نقطة هامة يجب الوقوف  
عندها وهي فهم الفلاسفة لعلم النفس . فلو تتبعنا اتجاههم في فهم  
علم النفس وجدناهم يحددونه بعلم المنطق ولذلك وجدناهم يجمعون  
فهم البلاغة الى التأمل الباطني واستعملوا في نفس الوقت المنطق  
لتحديد معنى البلاغة وميادنها . واعتبرها ارسطو جزءاً من كتاب  
الارغانون في المنطق ومال بالبلاغة الى معنى الخطابة حتى بقيت  
كلمة Rhetorique تطابق على البلاغة وحدها في العصر الحديث  
وسئري في فرصة قادمة موقف الفلاسفة العرب من هذه المشكلة  
وما انتهى اليه الاستاذ لحن الحولي من راي في صلة البلاغة بعلم النفس .

## الفاهمة

ابو محمد السافعي

## فن التصوير في القرن السابع عشر

بقلم رسيبر وهبي



عندما

نوع آخر من التصوير يسلم معه نقل الصور من مكان لآخر. والجدير بالذكر في هذه المناسبة ان هذا السبب كان مما دعا الى اكتشاف التصوير بالثرثيت او بالاحرى اشاعة استعماله على يد الاخوين ( جان وهربرت فان ايك ) منذ بداية القرن الخامس عشر بعد ان كان التصوير يعتمد قبل ذلك الحين على الماء والاصباغ وبطريقة القويكس .

تتأثر المدرسة الفلمنيكية باهتمامها الشديد في دراسة الطبيعة وتحري الحقائق بدقة وعناية والابتعاد عن المبالغة والتزيين كما تمتاز بهاراتها في التأليف وتوزيع الاضواء والظلال واستعمال الالوان الزاهية واخراج موضوعاتها في حلة شديدة البساطة بحيث يحمي المتأمل اجرامها الصاخبة . ويعتمد المصور (دوريل) في الواقع واضع الاسس الاولى للتصوير الفلمني الحديث .

أسس المدرسة الفنية الاولى في اوربا . وفي ايامه صار لأفغرس Anvers تلك المكانة الرفيعة التي كانت للبندقية في السابق .

لم يكن دوريل رساما فقط بل كان ايضا رجلا سياسيا يمتاط بالملك والارواء . وقد كان له من ثقافته الواسعة وحدة ذكائه وعمق تفكيره مما جعله شخصية فذة وعلما خالدا .

ولقد كان لعلاقاته السياسية اثر بين في تربته الفنية فقد اوفده الحكام وذوي النفوذ عدة مرات الى روما وفلورنسا وبولونيا والبندقية لنسخ اشهر اعمال فنانى عصر النهضة . وقدا فاد من ذلك كثيرا فقد نقل هذه الصور بمهارة فائقة قدير مجدا فنيا يضاف الى مجده الذي بناه بما الفه واتجه من لوحات تبدو فيها قوة التأليف الى جانب قوة الرسم وحبوبة الاسلوب . ويبدو لانا تأثير الفن الايطالي في فنه اذا تأملنا صوره "التزلزل من على الصليب" التي تعبر لنا عن حبه الشديد لميكالانجيلو وفرونيزه ، تلك الحجة او ذلك الاعجاب الذي حدا به الى ان مثلها في الصورة بشخصيهما في وضع جليل .

نذكر \* الفن في القرن السابع عشر يجيب ان نذكر الفن في بلاد الفلنك وهولندا واسبانيا بصورة خاصة . ذلك لان الفن في ايطاليا بعد ان بلغ ذروته من الازدهار في اواخر القرن السادس عشر ، اخذ في الانحطاط والتدهور في القرن التالي بينما اخذ ينمو ويتألق في البلدان الاخرى التي ذكرنا ، واصبحت له فيها تلك المكانة الممتازة التي كانت لايطاليا في عصر النهضة . لذلك آتوت ان اتكلم عن هذه المدارس الثلاث مقدما لها باهم مميزاتا ذا كرا أبرز اعلامها الذين امتازت آثارهم بالخصائص الرئيسية لفن ذلك العصر .

المدرسة الفلمنيكية

هناك اختلاف ظاهر بين اساسي المدرسة الفلمنيكية والمدرسة الفلورنسية ( الايطالية ) ، فان اساس الاولى يعود الى الفن القوطي بينما تنسب الثانية الى الفن البيزنطي . ولذلك زى فنانى فلورنسا قد اقتصر معظم انتاجهم على الموضوعات الدينية في صور مرسومة على جدران الكنائس ( Fresque ) بينما زى مصوري الفلنك ينتقلون بالفن الى واقع الحياة اليومية فيصورون ألوانا شتى من عادات القوم وطابعهم بما فيها الفكاهة والسعادة . وبذلك يعتبر فن الفلنك اقرب الى الفنون الحديثة منه الى الفنون الايطالية .

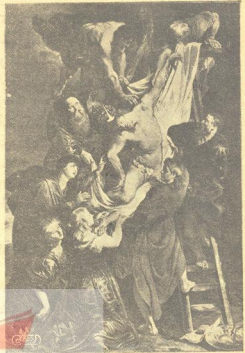
لقد كان لجو الفلنك اثر كبير في اهمال الصور الحائطية التي كانت تزدهر بها جدران الكنائس في ايطاليا حيث يمتاز الجو بالصغر والثر فيجعل من اليسير مشاهدة هذه الصور والتمتع بها بينما يتذمر ذلك في الفلنك لان الجو قائم مظلم ، ومن البديهي اننا تفقد بسببه كثيرا من جمالها واهميتها . ولذلك انصرف اهل الفلنك الى

\* التيتم هذه المحاضرة في الدرس السادس من سلسلة تاريخ التصوير ازويدي الذي تعطيه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي ببيروت .



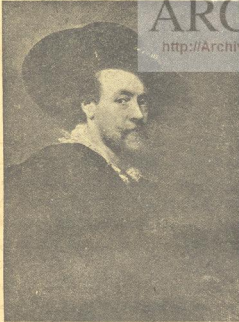
ولروبتز أيضاً صورة (حكم باريس بن بريام) وتمثل الآلهات الثلاث جولون و-ميثرا و-فينوس عاريات وهن واقفات امام باريس ليحكم بينهن امين اجل جسماً وارشي قواماً فانتخب الآلهة فينوس . وله أيضاً صورة (الحرب والسلام) التي رسمها حيناً اوفده الملك فيليب الرابع ملك اسبانيا الى إنجلترا لوضع اساس الصالح بين البلدين وقد مهد بها لهذا الصلح قتل ميثرا ربة الحكمة تدفع الحرب الى الزوال. بينما السلام يستقبل الفتى والسعادة، ويهذه المناسبة سأله احد الانجليز قائلاً : « هل مولاي السيف ياهو احياناً بالرسم ؟ » فاجاب روبيتر : « كلا انما اهو احياناً بالسفارة ».

ومن اشهر مصوري القلنك يجب ان نذكر أيضاً (فانديك) وهو من تلاميذ روبيتر الذين اظهروا شخصية بارزة في عالم التصوير . وقد عاش هذا المصور في إنجلترا في بلاط الملك شارل الاول وامتاز عن روبيتر برشاقته الارستقراطية والعمق في التعبير ودقة الرسم . ومن قطعه المشهورة صورة الملك شارل الاول وهي تحفة رائعة تتميز من غير ما ابداع فانديك ، مثل فيها الملك شارل الاول في وقفة طبيعية لا تخفى عنها مظاهر الابهة والعظمة ورسم رواده حصانه وقد احنى رأسه في حركة لطيفة بينما وقف خادمه خلف



الزول من على الصليب روبيتر

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com



دوبيتر بريشته

وقد سلا روبيتر هو وتلاميذه القرن السابع عشر بصوره المتلألئة الوضاعة والعامرة بالالوان الزاهية المتناسقة وبموضوعاته الخرافية التي صور فيها الاجسام العارية الممتلئة صحة وحياسة في اوضاع متنوعة وعضلات واضحة جليلة والتي نلس فيها نشاطاً في الحركات منعشي . من الرشاقة بالرغم من غلظة الاجسام ، وهذا ما يمثل العنصر القلنكي الذي يجب انتمتع بالحياة المادية من اكل وشرب ولهو ومجون ، وقد نرى هذا الحاق في شخص روبيتر نفسه ولذلك لا نجد عنده في الوجوه عواطف عميقة . وفي لوحاته الدينية لا نرى في الوجوه العواطف الدينية بل نجد في ملامحها وقسماتها ما يشابه ذلك . وقد كان روبيتر غزير الانتاج ويقدر عدد لوحاته التي صورها بما يزيد عن ألفي صورة كان يقوم بانجازها بسرعة يعاونه في ذلك تلاميذه الكثيرون الذين كان يضيق بهم مرمسه في انغرس . ومن اشهر رسوماته صور عديدة لامراتيه الاولى والثانية ولبعض مشاهير الرجال في كتبه من بلاد اوربا وكذلك لوحات كبيرة تمثل تزيين هنري الرابع ملك فرنسا وامراته الملكة ماري مدكتي .

والاضطراب، وهي الاحوال التي انتابت ذلك الشعب حينئذ  
كان يجتاز فترة كفاح شديد ضد الإسبان. ولكن بعد ان انتصر  
الهولنديون واضطارت اسبانيا الى الاعتراف باستقلالهم نجد الوجهه  
في رسوم فراز هاز قد استبشرت وانطلقت اساريها. ومن  
ابدع صوره: الفارس الضاحك والتجربة والانشودة الساحرة  
والساحرة مع اليوم وغيرها. وفي هذه الصور تمثل لنا شخصية  
فراز هاز الفنية على حقيقتها اكثر من غيرها. من الصور التي صورها  
لغرض الكسب كلوحات: اعضاء جمعيات التجار او الضباط او  
اعضاء مجالس المستشفيات. اننا نرى ملامح اشخاصه تتحرك  
بالضحك او بالكلام او بالتفكرات البراقة وترتسم عليها المواقف  
المختلفة بل ان الضحك يبدو طبيعياً في وجهه بينما يبدو جامداً  
متكلفاً عند غيره، ذلك لان هاز يجتهد في ان ينقل حركة الملامح  
في لحظة من اللحظات متمسكاً على طريقته السريية الحية.

واذا نظرنا الى فراز هاز، نرثع ونرثع نجد ان الاول عاش القسم  
الاكبر من حياته في زمن الحرب وسط الحياة المضطربة التي  
لا تتيح للانسان التفكير والهدوء. فطبع صوره بطابع هذه الحياة



هيلين فورمان لروبنر

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhr.com

الحسان. واحاط هذه المجموعة بمنظر طبيعي وشجرة مظلة قامت  
على الصورة تكويناً بديعاً وجمالاً اخاذاً. وقد كان لهذا الفنان  
تأثير عظيم على المدرسة الانجليزية التي ظهرت في القرن الثامن عشر.  
المدرسة الهولندية

لم يظهر التصوير في هولندا الا متأخراً اي في اواخر القرون  
السادس عشر وبلغ ذروته في القرن السابع عشر حينما نالت هذه  
البلاد استقلالها بعد ان كانت تابعة للملك فيليب الرابع ملك اسبانيا  
فاصبحت موطناً للفن وقراً لازدهاره. وقد ظهرت فيه على  
الامر حركة فنية تجديدية ترمي الى تسجيل الحياة وابرار نواحي  
الجمال فيها. فالفن الهولندي اذن فن دنيوي واقعي لم يطرق  
الموضوعات الدينية اذا استثنينا بعض لوحات ريمبرانت. وبوسعنا  
ان نؤكد انه لم يحب شعب من الشعوب فن التصوير كما احبه  
الهولنديون. وفي هذا العصر نجد عدداً لا يحصى ولا يحصى من  
المصورين ولكن ابرزهم فراز هاز وريمبرانت اللذين ظهرا في زمن واحد.  
ورسوم (فراز هاز) تعطينا صورة صادقة عن حياة الهولنديين  
في ذلك العصر لاننا نرى فيها عسلى الوجهه ومسحة القلق والتم



النجارية لفراز هاز

ولقد اقتبس روبرت من طبيعة بلاده مشاهد رائية في مجاها  
اوحى الى خياله بشئ الزخارف والمشاهد الطبيعية فولدها واستخرج  
منها عالم احلام يعيش فيها اناس يرتدون اللبسة الفخمة العريقة ،  
يتسوج في الوانها لون الذهب . غير انه بالرغم من كل هذا لم يفقد  
شيئا من واقعيته ولم تقب عن ذهنه حقيقة الانسان السيكلوجية .  
ويتناثر فن روبرت باخراجها الرائع وقلت الانوار الساطعة  
والضاربة في الاشياء . ولم تكن الثورة التي قام بها روبرت في  
عالم الفن في الواقع تحقيق الوحدة بواسطة انسجام الخطوط ولا  
انسجام الالوان ولكن بواسطة الانسجام في الانوار . فانه كان  
ينطلق في لوحته دائما من نقطة منيرة تصبغ فيها بعد النقطة المهيمنة  
على المشهد . ان لوحاته تمتاز بهذا الضرب من الانوار المفاجئة  
العيقة الغريبة والموحية بنوع من التأثير الملوي الخفي . لقد  
استعمل النور للتعبير عن معاني صور الحياة بما فيها الانطباعات  
والاساير التي تترجم خليجات النفس البشرية .

وهما نقل عن فن روبرت وعبقريته فاننا لا نستطيع على  
التصديق ان نستجلي جميع مظاهر هذا الفن وميزاته ، تلك الميزات  
التي تكاد تكون سرا عبقيا .

انتج هذا الفنان روائع فنية عديدة من اهمها لوحة « درس  
النشر » التي تليق بها مقدرته الفائقة وقوة ملاحظته وهو ما يزال  
- البقية في صفحة ٥٩ -

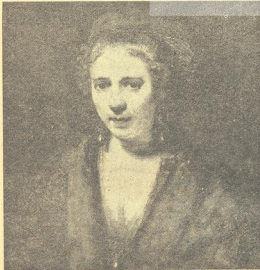


درس النشر لروبرت

بينما نجد الثاني قد امضى معظم عمره في عصر السلام والطمأنينة  
ولذلك يمكننا القول ان فوائدها كان يمثل روح الغروسية في  
هولندا وحيويتها بينما كان روبرت يمثل عتي تفكيرها .

ان المتأمل في آثار (روبرت) ليس فيها سيطرة انسانية  
شاملة تمثل لنا مجلدا ، ووضوح روح الفن في جميع عضوره وادواره  
وتعطينا عن شخصية روبرت صورة عالمية تكاد تخرج من اطوار  
الزمان والمكان والوقت الذي احاط بمجراته ، فقد تشابه قوم مهم  
وشغاهم الشاغل العناية بتجارهم ولهمهم ويدغمهم واغراهم بينما  
لا تنال المثل العليا والمعاني السامية من تفكيرهم اي التفات . وقد  
برز بينهم روبرت فكان ظهوره في هذه الظروف كالمنجزة . فعاش

لاجل الفن وعمر في صوره عن اعنى وامضى الماني الانسانية التي نبضت  
بها الاجيال وعمرت بها الاساطير وحوادث التاريخ ، وحتق في عصره  
اعمال دائتي الذي ظهر بعده في الزمن واعمال شكسبير وميكلائيلو .  
وقد امتازت آثار هذا الفنان العالمي بمجاسة تفرد بها بين الرسامين  
في عصره وهي صمو المني في موضوعات لوحاته . فبينما كان  
المصورون في ايامه يمنون بصور الخلاعة والتبتيك ومشاهد المحرن  
والعريضة وما الى ذلك مما كان يلقى التأييد والقبول من معاصريه ،  
اذا بروبرت يرتفع عن هذه الاستجابات الرضية الصغيرة للزوات  
النفس البشرية ويرفض ان ينساق في تيار الفن التجاري الرخيص  
في بيئته الاجتماعية - ايانا منه بان الفن رسالة مقدسة - ويؤثر  
ان يضفي من مثله العليا على لوحاته ما جعلها تفيض وقاراً وعظمة ،  
وحتى صورة « المرأة السكرية » التي صورها لا تهر عن معاني  
الخلاعة كما قد يظن بقدر ما تصور الخطيئة كعمل غير مرغوب فيه .



هنري ستوفل لروبرت

كبير اخوته ولست ادري اكان هذا يدخل النبطة الى قلبه ام شيئاً غيرها ! فهو نفسه لا يعلم ذلك . لقد شب ووراءه اخوة يتطلعون اليه ، انه لم يكن انانياً بحيث يطعم وحده بلبان امه ويكون وحيد ابويه ، بل كثيراً ما تبدلت ليمينه طلائع ثروات عنيقة ، واثقلت كاهله صاعب لا يقوى على احتلاله عوده الطري ، فهم بحاله وتقي لو لم يكن اكبر اخوته . خالجه هذا الشعور . ولم يتخط الحارة عشرة ثم اقبلت السنون التالية تحقق ما تنبأ به من ألم وشقاء . فوأنى نفسه اشبه ما يكون بالحارب الفدائي الذي يدفعه حرصه على شرف بلاده الى مجابهة الخطر واقتحام صفوف العدو . وهكذا لم يبلغ سن الثانية والعشرين حتى كان يحمل عبئاً ينوء بحمله رجال في الاربعين . لقد غدا رب اسرة كبيرة يقوم برعايتها واردها ، مع انه لم يتزوج فيسكن الى رفيقته الجديدة ويرسم معها ، برشة الامل ، خطوط احلامه البكر ، بل كان عازباً يعمل اسرته من راتبه . . . الضئيل .

غير انه لم يدخله من جرا ، ذلك فتور او يأس ، بل اقبل على العمل رغبة فيه كل الرغبة ، حريصاً على غارده كل الحرص . ولعل رغبته وحرصه هما اللذان جعلاه يضي جلدان طروباً في طريقه تلك يحده على نهايتها شعور عذب من اديحية يفيض بين جوانب

نفسه . فهو يفتقر على ذاته ليدقق على اخويه ويجلس صباه في قالب من الاكران والهدوء . ليدقق على آخرين نعيم الحياة . والشباب طفرة لا تمأ بالآثران والمقاييس ، فرفاقه الكثيرون ينعمون في هذه الفترة من شبابهم بالرحلات والمغامرات والمناجات . وهو اذا ما فكر يروأ بمجاراتهم في فهم وتزجهم ، ذكر الرسالة المنوطة به ، واعجزته الارقام . . . كان ثمة قيد في عقده وكان يعمل جهده لتأمين مطالب اسرته ضمن هذا الرقم من الراتب . . . ولو استطاع ان يصنع اكثر مما يصنع لما تأخر عن ذلك لحظة واحدة .

كان ذلك في احدى الاسميات في الشتاء . الماضي وكانت العاصفة تلول كالنكلى ، برق يلعب كأنه الشهب ، ورمع يهز الارض والقاب كأنه نذير بالحرب ، ينهمع ويل وصغير يتجاوبان في الطرقات ؟ والمطر حبال كأنها سيوف مصلطة

او كأن الطبيعة داخلها شي . من الجنون ورغبة في الانتقام فحركت هذه الاعاصير الرهيبه التي اطاحت بالاشجار وحطمت النوافذ وعطلت ما سرت به الانسان .

وكان احمد مسمرأ تحت احدى الشرفات يتقي المطر ، وهو ملثف بشبابه وقد غرز فيها يديه الى اقصى مسا يستطعم ، والرياح الباردة تلمع خديبه حتى اذنيه ، ولو كان يحمل غطاء . سميكاً لاف به وجهه ورأسه به ايضاً من شدة الصقيع . وانتظر طويلاً فلم يخف تساقط الامطار ، ولكن العاصفة كانت قد سكنت قليلاً واصبح في وسعه ان ينقل رجله على ارض الشارع بقفزات سريعة غير متزنة الا انه لم ينبع من البرك التي كانت رجلاه تقوصان فيها الى ما فوق حذاءه .

واستطاع في غرة العاصفة وتراحم الناس على القططار ، وما لحقه فيه من دفع وجذب ، وصراخ وجلبه ان ينزل من القططار على مسافة قريبة من بيته . ولكنه لم يكذب يسير بضغ خطوات ،

وقد انفوجت السماء عن سحب تراكض بين النجوم حتى انشأت عليه افكار وخواطر غامرة اخذت تتغافل في نفسه . هذا الضيق وهذا البؤس اوهذه الخبال تشده الى الارض باوتاد كأنها غرزت في لحمه ! ان ذلك الامـل وذلك الطموح يكادان

يخنقانه وهو يتخبط في هذا الجو المحموم . متى ينفض عن ظهره هذه الامـال . ومتى تمحي تلك العقدة فوق عينيه ! وتلك التضاريس . . . ا . . . وبلغ ريقه واسبل عينيه لحظة وتهد ، ووقف يتحسس جبيه ، وفي جيبه مثناً ليفة ، كان قد جمعها على دفعتا في اول كل شهر . وابعث في نفسه شعور ناثر . . لم يحتفظ بهاتين الوردتين من المال وهو احوج ، يكون الى لباس شتوي يقيه البرد ، والى حذاء يدفع من اعصابه وحل الشارع . جميل جداً ان يحتفظ بشي . من راتبه لايامه السود ، ولكن الاجمل من ذلك ان ينقها عند الحاجة ، مما الذي حدا به الى هذا السلوك وفي ايام سود قد لا يرى شيئاً لها ! وهل هناك اكثر سواداً من هذا اليوم ! كان باستطاعته ان يستاجر سيارة تنقله الى بيته في تلك الليلة ، كان حوياً به ان يشتاع



فلم احمد عربيات

ما يلزمه وما يلزمه كثير . وكان دقيقة من الايثار ازاحت عن نفسه هذه الحواطر فطردها من ذهنه وبسده في جيبه تنحس تينك القلعتين المزيّتين وتضبط عليهما .

افاق صبيحة اليوم الثاني باكراً وضوء الصباح يدغدغ عذاره ، وما ان تحرك قليلاً في فراشه ، وسط السكون الذي تخترقه دقائق الساعة المتزنة الخفيفة ، حتى رأى اخاه غارقاً على الطاولة بين اوراقه وكتبه ، فعموته مشاعر اللذينة تغلغل في كيانه وانطلقت به الى حيث يريد . وفي الصباح تنطلق المشاعر اللذيذة وتتسحب معها خيالات صافية من صميم الوجدان . انها تنطلق على نطاق رحب والمروء ما يزال ملتصقاً غطاءه ، حتى اذا قفز من سريره وراح يستقبل نهاره اخذت تلك المشاعر تنكش لتعود الى انطلاقها في جوف الليل .

كان في فراشه دافئاً ، ولم يحاط ثيابه الهزيلة المعلقة على المشيع ، فساوره شعور بالاطمئنان والراحة ، وانجبت افكاره الى الفتى الخالص امامه ، فحسب ذاته او لعله غسها في ذات اخيه . لقد تقافى في حبه والسرور على مستقبله . انه يحضه بحالة اسبوعية لا تتفق مع ما يتفق رفاقه الممسرون ، ولكن هذا الاخ كان يبعدها غنياً لضرورة مدرسية يتفقا عليها في حذر شديد والا لما استطاع ان يقعد على الطاولة والى جانبه اصحاب الابنية الضخمة . لقد كان اباً صغيراً لهذا الناشئ الصغير وكل نظرة منه كانت

تفسر ما يحول في نفسه من تقدير وايتار .

وانجبه صاحبنا هذا الاتجاه ، واعمل فكره فيه . مقدارنا بينه وبين غيره . حقاً ان عمله لا يستطيع احتياله انسان آخر . فهو شاب في مطلع حياته ، به شغف الى الهواء الطلق ، ونهم لا يكتبه الا يجهد كبير . اليس شاباً ! ايكبح من جاح نفسه وله الحق في ان يغرق من الحياة وبلقع دمه من عيابه ! ان هذا الشاب زعزعة نفسية لا يشركه احد في سرها والتفوذ الى غيرها . انه اشبه ما يكون بشجرة التين امام بيته في القرية وقد تشقت اغصانها لا لأنها اصبحت بالعين كما قام في اذهان المجائر ، بل لتزارة مادتها بائسائل ايض حبيس ، بحيث جف ثمرها ولكن تضخمت اغصانها وتطاوت اوراقها خضراء حية ، وكان خير لها ان تلقع بشجرة اخرى او يورى على جذعها واغصانها بضربات من الفأس .

كان احمد شديد الشبه بهذه التينة التي تحزن حيويتها وهي في اوج شبابه .

وجاشت نفسه كما يجيش الماء في الاناء المفلق ، فهو يريد ان يبع من الحياة الواناً مختلفة ، انه لا يفهم الحياة على انها عمل رتيب

واياب ومحبي . على درب واحدة ، من عمله الى غرفته ومن غرفته الى وظيفته . انه والحق انسان نافع . لقد تسرب الى نفسه ضجر مخيف ، فهو يريد ان يقطع على الحدود التي رسمتها له يد الحياة الزمنية . كانت هذه الافكار تمر بذهنه بسرعة حيناً وببطيئة حيناً ، وليس له ان ينفث منها ، فهي تلاحقه حتى بين صخب الجماهير ، فكيف به الآن وهو اقرب ما يكون الى فهم نفسه ونوازعها ! الا انه لم يلبث حتى ثاب اليه رشد ، فأخوه قطعة من نفسه تشغل حيزاً كبيراً في وجوده . ولقد جند كل قواه ومواهبه لهذا الفتى الذي يمتاز بقرينته وتعليمه . كان اخوه بالنسبة اليه بمثابة التمثال يبدع في خلقه وتكوينه كالمطرفة الفنية يصورها الكاتب من صميم وجدانه . بل لقد كان اكثر من هذا ، كان قطعة حياة يغفر لها من دمه لانها وبغرسها ، وهذا الشعور هو الذي كان يبدد تلك اللؤلؤ في دمه . كان شأنه مع اخيه شأن الاديب الفنان الزاهد في الحياة ليعطي غيره الحياة !

ولست اياً ، واسايعم وهو اسير صراع . ان عمل الوظيفة يكاد يحد كل عرق في جسده . انه يرى الهرم يدب في كيانه . . يقف شعره كلما قصور « نهاية الموظف » وهو يرى بعض زملائه الذين امضوا سبي الحداثة واقياداً من وظيفتهم . فثور نفسه ضمن هذا القفس الذي يحبس منه لذات الحياة .

فحسب ان شور . . . ان يجمع افكاره في كلمة واحدة صريحة ثم لا يلبث ان يرى في راتبه الضئيل المحدود نقطة ارتكاز لحلق انسان حي يعب المعرفة . لا يد اذن من الصبر وما اطول الايام ! وبينما هو منعكف يوماً على ذاته اذا بكتاب يصله بالبريد ، ففضه ، وما ان انتهى منه حتى دس يده في جيبه يتحسس القلعتين المالميتين ، وما هي لحظات حتى اطل اخوه وهو يلبث تحت وابل المطر ، وتصوره يمس في اذنه : اعطني راتب المدرسة ، هات ما وفرتك خلال ثلاثة اشهر ، اسرع ! وجدت عيناه وقفتي لم تسقط دمة يروح بها عن شعوره الا ان شيئاً لم يسمعه بل اخذت يده بحركة آلية تمتد الى جيبه وتتناول المساتقي ليرة وتقرسها طويلاً وكأنه يخاطب نفسه : نعم هذه هي الساعة التي ينبغي علي ان اثبت بها وجودي ، وان ذلك الحد في الوظيفة وهذا العمل الرتيب يتلاشيان امام هذه الرسالة التي حملتها طوقاً في عنقي ، وان لذتي الكهوى لمي في بذل مالي في هذا السبيل وليس في تبديل حذاي الذي تسرب الاحمال من شقوقه .

ومضى اخوه الى المدرسة ، وانتشي احمد بلذته صهرت كيانه



اجل هيئته ، وان تلك القطعة الفنية قد هبطت الى ابثذل رخيص  
وان تلك السافونية البديعة قد حلها لمن ناشر ! .

وصب عليه ان يتوقف في اللحظة الحاسمة ، فلم لا يثبت الى  
النهاية ! ولكن ما لبث ان طامته بوادر الاخفاق وتسربت الى  
قواررة نفسه عاطفة مريرة . لقد كان فيا مضى يشور لمثل هذه الحواطر  
اما الآن فقد نا ، تحت وطأة الاسى وابقن بضياح جهوده .

الا انه رأى ان يتسابع تضحيته حتى وان بدت له ضرباً من  
المقاومة . ويذكر انه لم يجتهد في جمع القسط المدرسي الاخير حين  
صرفت الدوائر والمؤسسات راتب شهرها لظفيا ، وان هذا الراتب  
لم يكن في صلب برئانه . وكانت حاله اذ ذاك اشبه بشجرة  
المشمش التي ترهر ولا تثمر .

سأله ذات يوم وكان اخوه يلبس ثيابه . - الى اين يا جميل !  
- ذاهب . . . ذاهب ، وغنم بضع كلمات لم تقارقر شفتيه  
وتأبط كتابه وخروج ، الى اين ! ايس يدري ! .

وحاضرت به الزفرة على سمها فارقدى . ولاسه وخروج لا يعرف  
اين يقصد ، وخطر له بدافع الغيرة الملهبة ان يبحث عن اخيه بعد  
ان تقاذفته الوسواس . فقد يكون على موعد مع صاحبة الرسم  
وقد يكون الآن على مقربة من المدرسة يحوم حولها بانتظار رجوعها  
الى البيت او يلقاها وواقف على الرصيف مشتم الافكار اذا  
ينفر من رفاق اخيه يجروته ويدعونه بشي . من القصر الى المقهى  
ليتناول معهم قذا من الشراب ، فلبي رغبتهم وأخذ في سره يفتحص  
وجوههم . وتبادل معهم بعض الاحاديث في شؤون متفرقة فراحهم  
من الخفقين قطعاً في مدارسهم ومن الساجحين جداً في هندامهم  
العصري ومن المتفوقين البارعين في الحديث عن هذه الجميلة وتلك  
اللطيفة والاخرى المتكبرة . . .

قال احدهم وهويذاعب الآخر وكان الحديث عن الامتحانات .  
- حضرته محارب قديم !

فعود عليه الآخر بنفس اللفة وامام الضيف .

- وانت في هذه الدودة تصيح محارباً بجنس نجوم ، مشيراً الى  
عدد الدورات التي اخفق فيها .

ويضحك الجميع ضحكة في رثاتها عبث ومجون .

ولما هم بالانصراف شاكرأ ضيافتهم جمع احد الخدم يالفظ  
اسمه على التلفون فرنا اليه بصره .

- حضرتك مسيو . . . - نعم ! .

- مطلوب على التلفون ! .

واخذت قواه تتجدد في هذا الطريق الذي سلكه سنوات عديدة  
وها ان اخاه يعوز بالقسم الاول من البكالوريا . عجبا كيف مضت  
هذه السنوات المحس ، انها الآن تبدو كلحمة خساخسة ، وتنفس  
الصعدا ، بيد انه ، انزال هناك سنة اخرى كي يتهيأ اخوه التعلم الثانوي .

لم تكن هذه السنة كاملاضيات من رديقاتها ، وبقدرة ما كان  
يعلم عليها الاآمال فينصرف اليها بكليلتها كان اخوه يقابلها بفتور  
وامهال كبيرين ، فتور وامهال لم يخفيا عنه . وهل من السهل ان  
ينغيب عن هذا الاب الصغير شي . وهو الذي يهدر شبابه لنفسه  
الثانية ! انه لم يقف في وجهه يوماً ليقصره على امر او يحمله على  
رأى او يقيد شخصيته بما يفتنا في مع الحرية التي تنبني لها . بل كان من  
التدبير والحذر الى حد يرخي له عنان التفكير في اشياء كبيرة . كان  
احياناً يدفعه بنفسه لحضور السينما ، وكان اكثر الاوقات لا يسأله هذا  
السؤال الذي تنفر منه طبيعة الشاب . الى اين ومن اين ومع من ! .

وجلس مرة يفكر في امره وقد راعه هذا التخاذل الذي يبدو على  
اخيه . انه بطبيعته ينفر ان يرغبه في دروسه على صورة مبتذلة .  
لا يريد ان يكور عليه ما قاله بالاس بتابعة دروسه ، وكذلك  
لم يعد يحمل على الصبر والثروي ، وكان وحده في البيت . است  
ادري مسا الذي جعله يقاب احد الكتب دون فكرة تدفعه الى  
ذاك ، وما هي صفحات تنشر وتطوى حتى ينفق عند احدها  
وتتسمر عيناه . ماذا رأى ! .

انه يعرف صاحبة هذا الرسم ويراها كثيرا في عذوانه وروحاته .  
وقلب الرسم واذا هو يقرأ في وجوم .  
Ne m'oubliez jamais Sousou

ومادت به الدنيا ، ما نوع هذه العلاقة ! وماذا ينجي من  
فتنة لعب . كدها ، واي نوع من الحب تهمه هذه الفتاة الصغيرة  
التي تكرر نهذاها عن رمانتين صغيرتين ! يا للخطر تدق اجراسه  
في كل لحظة يتراى فيها شبح صدر او محاسن جسد ، فالدم يفور  
والبريزة تهدر صارخة نومة وما اسرع هذه الانطباعات التي يستوي  
فيها المرو عارياً الا من الشهوة ! هي التقاليد التي ضربت حولنا  
طوقاً من الحديد الصدى . بقدر ما نجس من تزوات النفس تحت  
نور الشمس تطلقها جامعة على عطفاط الطريق المظلمة . . .

واعتراه اضطراب وهو يطوي الزفرة ذهاباً واياباً ، وبلغ به  
الحياج حداً لم يعد معه من السهل استجلاء بواطن نفسه . ايكون  
للنساء . هذا الاثر السريع النفاذ وهذه الفاعلية الثائرة في قلب الرجل !  
واخذ يردد في سره . انهاء كل شي ، ان ذلك التمثال قد بترفي

- لم هذا التأخير ! فيجبها بنظرة صامتة . وتعيد الام الكرة .

- هل كنت قد رس !

وبدا له السؤال مزعجاً ، فقال .

- انني لست ولداً حتى اسأل هذا السؤال !

- ماذا تقول ، من اين حملت هذا السلوك !

- انا حر !

لفظها ممدداً بنفسه متحدياً كل شي . يعترض رغبته .

واطفى . الصباح ، ولكن هل للاب الصغير ان ينسام ! لو

خير بين ان ينام او يموت لآثر الموت . ثم هل النوم راجع لارادته

واختياره ! وراح يتقلب في الفراش ويمصر عينيه فلا تلبث ان

تفتتحا للنجوم تدخل عليه من طاقه مجوار سريره .

ومضى مع فكوره وهواجسه ، وكأنه انس اخيراً الى هذا

الارق فراح يناقش نفسه ويعال تصرفاته . ماذا ! اليس اخوه

شاباً من لحم ودم ! وهل ينتظر من شاب حدث ان يجعل في فكره

هذا الاتزان الرصين ! اما غرق هو نفسه في هذه الافكار رداً من

الزمن ! فلم يجب على اخيه هذا السخط الذي ورثه عنه ؟

واخذت موجة من الافكار تغمر خياله وتقف . وقف

المدافع عن اخيه . ولكن هذا الاب الصغير جعل نفسه قطرة

فوق النهر والمزج ليعلم بالعلم والافكار الحديثة ، وهو لم يواصل

انها . ثقافته كي يعتد ويتحدى . فانا حر !

جميل منه انه يسكون طموحاً الى العلاء ، ولكن لا بد من

نقطة ارتكاز على الاقل . انه يود ان يطير ولما يكنس لجه

بالریش . انقول انه مرض العصر فكأن من الشبيبة على هذا النحو

الخفيف ! ام ان ارادة الجيل لم تصقلها التربية الحديثة فأزال لينة

سرعية الانطباع بهذه المؤثرات اليومية ! ام ان تيار المجتمع دفع

اخاه في طريق ملتوية جامحة الى حيث لا يريد ، ام هي علة اخيه

جنبها عشرين سنة حتى اذا تنفست عن ثقب صغير انفجرت سيلاً

جوف كل شي . ! ام انه اساء الظن بهذه الصورة ؟ ومن يدري ،

لعلها تكون في طريقه مهزلاً سحرياً لاستعادة قواه !

هذه او تلك ليس يدري ، انما الذي خلاص الى ذهنه شي . لا

يت اليها بصلة ، بل اخذ يقول بصوت يصيره الاسى وعيناه

سادراتان الى بعيد . .

- اخفقت في هذا فهل اربح ذاك ! !

احمد عو براته

فهرع الى ركن المقهى تملكه الدهشة واسك بالماعه .

- الو ! - جو ، كيف انت يا جو !

وهم ان يلقي السماع من يده ، ان جو ما قرن يوماً بكنيته ،

ثم ان الصوت الذي وصل الى اذنه جعله يرتبك اول الامر ثم يرتب ،

ثم دفع نفسه للفضول فامسك بالسماع من جديد .

- من تكونين اينها الاكسة !

- انا ! سوسو الا اسمعني يا جو !

- انت سوسو !!! - وانت !

- .. اننا لست جو ، اننا .. هه .. استطيع ان اخبر « جو »

بما تريدن !

ولم يستطع ان يقابل الضحك وهو يردد في سره وعلى شفثيه .

جو .. جو .. هه ، وفطنت الى الامر فقالت كالواتي .

- انت احمد !

فاجابا وهو مسترسل في ضحكته الساخرة .

- حذرت ، ولكن ... - ولكن ماذا !

- احمد اسم عتيق ، الا تفضلين ان يكون « اح » او « حم

حم » اسوة بجر ! . - O. K. - هكذا ! . - انفقنا !

- ولكن ليس بيننا حساب حتى نتفق !

- ماذا ! فقال بصوت رزين لا يخلو من حياء .

- اصغي جيداً ، انت لم تري شحم بعد ، وكان بودي لو

تخضري عرساً او مهوراً او مشهداً شامياً لثنا كذبي شامياً واحداً

يناقض تماماً هذه الميوعة ... فقاطعت قائلة بالفرنسية .

- أمل ان تبذل جو انني لن امكن من حضور السينما ، وهو

مدعو لليلة لحظة راقصة عند رفيقتي نبيلة ، فأجابا عندئذ متحدداً .

- ولكن يا آتسي انني لن ارضى لك ان تهدي ما ابنيه ،

ولا ارضى ان يناديه ابنا . قرينته باسم جو الخفش وهو ابن الجبل

الصخري الذي يتبارى ابناؤه برفع الجرن في الاعراس والمبارزة في

السيف والترس بالساحة التسمين ! اني غير مستعد ان يفشل في

شهادته ليرجع هذا اللقب في اوساطكم المتشدنة ...

ورمى جماعة التلون بعنف وقد استولى على الرفاق الآخرون

صت حائر ، وغادر المقهى غاضباً عاميناً كالطير الذبيح الذي يرقص

من الام .

في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي كان « جو » يدخل

البيت ، فتعوم الام وقد شغلها القلق تحاول ان تنهزه بشدة ، ولكن

عينها لا تكاد ان تلتقيان بعينيه حتى تبادره قائلة بصوت مكبوت .

## لقاء في الروض

كنت في الروضة أستأف نفسي الزهوات  
راعش النظرة في أفق عجيب المصحات  
شارد الحظرة ما بين طيوف حائضات !  
وبقري فاتن حلو الصبا والبسات  
يزدهيه فوط شوقي والاماني الوامحات  
والتيامي كما النسم سري في نبضاتي !  
او تهادى الجدول الزرقاق فضي السمات  
او زقت ورقاء سكرو في التصون الرافعات  
فيساديني باعراض لذيكي حرقاتي !  
ويريق السهد في عيني ويدوي قبلاقي  
وهو يدري انه روح انتجوي أغنياتي  
ومزماري لفن عبقري الصدحات  
وبكفني حياتي ، ان رعاها ، لو عاتي !  
\*\*\*

قلت والروض علينا ساحر الاصباح يحو  
وحفيف الدوح ترتيل له ترواح اذن  
واصطفاق النهر الشامي كآهاتي يون ا  
يا ملاكي لم تنأى ؟ ولك الحافق وكن ؟  
لك في نفسي هتاف وغرام مستكن  
ومنى لو غنت الدنيا لما رفوف لمن !  
انت لي نبع صبايات يها روحي يمن  
وحياكم لها في مقصف الافراح دن  
حسدنا في فواويس الهوى القدسي عدن ا  
مزتق الوهم شراعي فهو الماصف متن  
وتولى زورقي الحوان للأجعة يعنو  
فتعال أهد أناشيدني يجلد فيك فن  
كم له في مسمع الاجيال قيسار مون ا  
\*\*\*

فأنشي مستعباً والورد في خديبه ييسم ا

وبعيني فتور واحودار يتكلم ا  
والضياء الثر في جبهته الشهاب يجلم ا  
وانتشاء الزهر في ميسمه الرفاف برعم ا  
وانطعاف العن ينوبه بذل فيترجم  
هاتفا : قد عيل صبري من جنون بك مغرم  
انت في وجدك غويان فدع قلبك يحكم ا  
وذبر اللوم فكهم في اللوم للماشق مغرم !  
لا تشع في قلبي الآلام واليأس فتندم !  
هو من مس الصبا ان نارحته يتحطم !  
انا لا ارضى بديلاً يجب فيك ملهم  
يصطفيه شائق الابداع دنيا تترغم  
غير انني اجتوي القيد وان عشت متسم ا  
\*\*\*

ورعنا يغمز كفي بيد نشوى غريه  
يد فستان على الاغواء والسحر قديره  
وهو يوسى بطرف يدع الفكر اسيره  
ايه يا شاعر سر الكون كم تبني ظهوره ا  
ولكن ترشفت في الزهر اذا فتر عبيره  
انظر النهر لا تشق في النهر خريه !  
وارقب الطول الا بشجيك ان اهدى صغيره ا  
واسهد الافق يحسني بالتهاديل سطوره !  
ودع الويل لخبول الحجي عاف سروره  
يكركع الحزن ليصمي في الاسبى الدامي جوره ا  
ويرى النور فيعشيه وك نأغي شوره ا  
فالصباح الغض مسجور اذا اشتقت سفوره ا  
ونسم الحقل اعصار اذا كنت نذيره ا  
\*\*\*

أأدب ، عجب ! ، لا يقدر الفن جلالات ؟  
قيل ان الادب الخالد قد خاب مآلا ؟  
هو لا يشبع او يروى ، تراه عاد آلا ؟  
وهو لا يدني قصيصاً ناله الوفور فلا  
وهو لا يخلج حسنا اذا ما الحب دالا  
هم يريدون مجاني الفكر اعراضاً ومالا ا  
ضلة ! فالادب الصادق كم أحيا الرجالا ا  
كم تصبى من جيوش وك استهوى النضالا

## الامل الناب

مهدة الى الاديب رياض طه

امل ينبج في صدري ، وصدري لي رجب  
كلما شئت ركباً منه ، أو ما لي ركب  
آه ما احلى المني ما اشرق الأرواح تصبو  
والهوى مل الصبا والعيش مثل الحلم عذب ا  
انا ما لي ؟ ليس لي ذنب سوى أني ذنب  
وأحب الحسن ، هل اذنب في اني أحب ؟  
انا لي قلب فربل اشقى بأنني لي قاب ؟ ا  
اتركوني استعد حلبي زمان اليل شهب  
والمني بيض وخالج الدم كل الخلسج حب  
رياضلاعي صيف ، آه غطب الصيف غطب  
ممر العشاق سحر المهد يدنو منه هذب  
سكرة الاذرع بالاذرع ، والافواه ذوب  
والهوى طيب على السكره ، والاحلام سرب  
بقطة الثروة في النفس واقصى ما يدب  
سبحان الصغر ، هف الحلم ، اشهى ما يحب ا  
اتركوني استعد حلبي فكمم بي منه لعب  
اذكر الايام ايامي فتصالي بي حرب  
لهوى بالهوى ينورني ، وفلسي عنه ينبو  
كيف امضي ؟ كيف ؟ انجاز لاستهدي فاكبو  
انا بين الحسن والفكرة اعصار يهب  
مما رمقت الحسن الا وتصادى بي غيب  
اي غيب ؟ ، لست ادري انما رؤياه شهب  
ودني من رجب الوهم واشباح تحب  
واكف تخطي بي مدى ، دنياه رعب  
هو وهم . انسا يا ليت يبقى الوهم يرو  
انا ارنو صوب قطب الحسن ، هل لاجن قطب ؟  
امل ينبج في صدري وصدري بي رجب  
كلما شئت ركباً منه ، أو ما لي ركب

احمد ابو سعد

ولكم جليجل في الكون صدها وتمالي  
انما الآداب روح في البرايا تتلالا !  
ومعاً من رؤى الفتنة تستجلي الحبالا  
ومعان صاغها الحب جبالاً واكتبالا !  
كم سرت في النفس كالنقمة صهبا حلالا !

\*\*\*

وتساجي بابل ياسر بالشدو اليغه ا  
صادحاً كالطفل هيان لانسام شفيفه  
رنحته صوة الفجر وقد زف دغوفه ا  
واذا الحب يوافيه ولا يرهب خيفه  
ثم يغتران الوصل حليفاً وحليفه ا  
ويقرآن الى العش برقصات طريفه ا  
قلت : هلاً نسبق الطير وقد جافى خريفه ؟  
او لا تستقبل الحب بأنغام . وهيفه ؟  
وتنيل الوصل صباً بدد المجر طيوفه  
وعدا الشك عليه بأساطير بحيفه ا  
لا يعي العالم شكواه ولا يدري رفيفه  
قلما يلتفت الدهر ويصليها صرفه ا  
فحسنا كالكرم بدني لمغوره قطوفه !

\*\*\*

ودنت منا شفاه ، وقلوب ، تتلاقى ا  
لحظة تختصر العمر التشاء ، واعتاقا ا  
لا رقيب يحبس الحقة او يدني الفراقا ا  
او عذول يزرع الافك ويستهي الشقاقا  
ووعى سمعي نداء منه ينساب انطلاقا  
يسكب اللفة والشوق حناناً واعتلاقا :  
بعد لأي يسعد المسرى وتلتذذ الوفاقا  
فاحمد الصبر فكم يحلمي لك الصبر مذاقا  
واجتلل الفرحة والحسن يتناجيك اثلاقا ا  
قلت : هل تطرب لأقيا اذن ، بعد ، اشياقا ا  
ونعيد الصغر تسمو كاسه صرفا دهاقا ؟  
انا نشوان بنار الحب كم اهرى احراقا !  
قال : في الايك اذا شئت يميننا اصطفاقا ؟ !

حسن عبدالقادر الفرسي

صكه

## هيا ممي

هيا ممي .. هاتي بينك .. وامسكي بيدي الرغبة  
 هيا ممي .. استقبل الاحلام واقصه طروبه  
 ونعودها في وكروها الزاهي ، دنياها المجهيه  
 هيا ممي .. استقبل الامال ، زهرة رطيه  
 ونعب من كاساتها الحمر المشعمة السكيه  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 هيا .. الى الغلات نستقبل الصباح الى رايها  
 صدح الهوى فيها .. ففي جمعي رنين من صداها  
 هيا .. فقد سكب الشعاع رحيه .. وشدا وتاما  
 وتراقصت لمح السنا سكرى على وتر حادها  
 هيا .. نغنى الحب أغنية تقيم من رواها  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 هيا ممي .. للجدول المنساب رقرق النسيم  
 هزج ، كأن غوريه هس الصباية في الضمير  
 حاتي الضفاف ، ملقوث بالزهر والشب النضير  
 نشوان يهتف للهوى ، جذلان يطغى بالسرور  
 رقصت حواليا الحياة على ترانيم المايور  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 هيا ممي .. فالحب يدعونا لروضته السنيه  
 هتف الهوى يا زهرتي ، وعلت أغانيه الشجييه  
 هاتي الرباب ، ورافقتني للرياض السندسية  
 واصغى الى نعم الهوى تذرده حنجرتي السخيه  
 هيا .. هيني نشوة في ظل صحبتك المنيه  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 يا زهرتي ! خفت الشعاع ، وفيه لمح من ضيائك  
 وتبسم الصبح الجليل ، وفيه بعض من روائك  
 وترجم الكون الطروب ، وفيه لحن من غنائك  
 وتفتح الزهر النضير ، وفيه سحر من بهائك  
 هيا .. هيني نشوة تملو بروحي في فضاءك  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 هيا ممي .. يا بسمة في ثمر أحلام الاليالي  
 يا حقة في قلبي العاني ، ويا دنيا خيالي

يا خطرة من سحر الهامي مرفوفة خيالي  
 يا لحة ، سكوت بها عيني ، من ألق الجال  
 هيا ممي .. هيا .. ! لوادي الحب سحري المجال  
 هاتي بينك وانضي .. هيا ممي .. هيا ممي ..  
 نونس احمد اللهماني

## اعشاب

ضاحكي الدليجات .. يا أعشاب وارقصي .. جادت المني والرغاب  
 لفك الليل ، فافرحي بدجاء فهي نعم الحلي ، ونعم الشيا  
 صفتي واهتني ويوحى بنجوى خنتها الانوار والاطياب  
 والبيس ، من قوادم البرق ، جنعا قبل ان يدغم الصباح العجا  
 او فنادي الثعالب السود ، تسج لك ظلا ، يحنو عليه القرب  
 بادري ، قبل ان تطل الداردي قضاء الدني ، وتجلي الشعاب  
 يوم تبقي ، كومة من هشامها يرقم ، ولا جليباب  
 وثراك الحثيث حماة رجس يتدأ ، الى حماها ، الذباب  
 يا نبات الظلام ، وماك يا أعشاب ، ضاع الهوى وضاع الشاب  
 ان تضني .. وقد عذبتك الليالي او تفوحي .. وقد سقاك الضباب  
 ان تطيبي جنى ، ويصاك الدود ، وتنفو على ثراك الكلاب  
 ستموتين ، رغم أنفك ، يوما وستغنى رؤاك ، يا أعشاب  
 ذعر الليل ، اذ تولته رؤيا ، ألق الشمس ، حولها ، ينساب  
 يا ليل ، ترعه صبيحة الديك تطوى المني ويطوى الشراب  
 إيه ، اخت الظلام ، فني وميلي فلقد أثرت لك الاكواب  
 صمري الليل ، ان قدرت ، وصوفي عيشه ، قبل ان يحل المصا  
 ستره ، لو علمت ، ستر الخطايا فاحرصي ان تشده الاطنا  
 واذخره ، اذا اسطمت ليحملك متى جاءك الضحي الغلاب  
 أسبلي جلده ، عليك رجحاً ولباعفك ، منه ، ظفرو وتاب  
 انت ما انت ، في القلق أجبي حين تنهار ، حولك ، الاسباب  
 اتصولين فيه ؟ لا ، ان تكفري غير غاوي ، جنى عليه السراب  
 لن تطيقي السنا ، ولن تستطيعي ان تقري ، من السنا وهو قاب  
 ستموتين ، من اساك ، اذا ما اوشك الليل ، في غدر ، ينجا  
 ستموتين ، قبل ان يطعم الفجر ، وتقري فؤادك النشاب

نذير الهامي

مص



# محاكمة نورمبرغ

بقلم الدكتور عمر ناه الخطيب

عضو مجمع الدراسات الجنائية في باريس

☆

كان

«دون ديودوفار» - استاذ القانون الجنائي في جامعة باريز، ورئيس مجمع الدراسات الجنائية فيها، وهو احد كبار رجال الحقوق والتشريع في فرنسا - القاضي الفرنسي في محكمة «نورمبرغ» الدولية، فلما عاد الى منطة التدريس كانت «محاكمة نورمبرغ» الموضوع الذي اختاره ليحاضر به طلاب الدكتوراه ومعاهد الاختصاص للعلوم الجنائية والحقوق الدولية والقوانين المقارنة، ولم تخط بضعة اشهر من سنة ١٩٤٧ حتى ظفرت «مكتبة الحقوق» من الاستاذ ديودوفار بؤلف جديد، جسا، رغم سرعة تأليفه لوجوه موضوعه وسدائه الاسباب الباعثة على طرقة، جليل القدر، مما بقي بالدراسات الجنائية والمقارنة، وعلى جانب كبير من الكمال في عرضه التاريخي ودفاعه عن الواقع الذي كان ميالاً في تاريخ القانون الجنائي ففرضته القوى المنتصرة في الحرب الاخيرة قانوناً للأجيال القادمة\*.

لقد تقدمت السن بالاستاذ «دون ديودوفار» ولكنه ما زال نشيطاً يعمل بحموية الشباب الكامنة فيه لخدمة الحق والقانون وتادية رسالة العلم التي يحملها منذ ربع قرن ونيف على وجهه الاكل، فهو لم يتأخر، رغم سنه، عن تلبية الدعوات التي تسابقت الدول والمؤسسات العلمية ووجهتها اليه، ليحاضر الناس عن «نورمبرغ»، ولن يجد الناس اقوى حجة، ولا ارجح منطقاً، ولا اصدق شهادة لاثبات عدالة «حكم» من قاض لفضله بنفسه ثم جسا. ليحدثهم حديث الفقيه الناقذ، ويقوم بدوره «كشاهد اثبات» امام محكمة «الرأي العام» الكهري ومحكمة «التاريخ» الاخيرة.

\* لقد رحب الاستاذ ديودوفار بتعرب محاضراته واجاز في ذلك وانا ارجو ان اوفق اليه في وقت غير بعيد.

ما كاد هذا الاستاذ الكبير ينهي محاضراته في جامعة باريز في شهر ايار الماضي، حتى استقل الطائرة الى نيويورك، وما ان عاد من الولايات المتحدة حتى اجتمعت به في «ووتو بروكسل لتوحيد القوانين الجزائية»، ثم صعدته محاضر في «اكاديمية لاهاي» وانا ما زلت اذكر تلك الجلسة التي هيأها معهد الدراسات الدولية في باريز واتاح معها لجمهرة كبيرة من رجال العلم والقانون، فرصة الاستماع الى الاستاذ دون ديودوفار يحاضرهم عن «محاكمة نورمبرغ» وانه ليسرني ان استطعت اليوم تلخيص تلك المحاضرة القيمة لقراء «الاديب» الذين قرأوا ولا شك كثيراً مما كتب عن تلك المحكمة الدولية المشهورة التي اقامها المنتصرون في النضال المالي الثاني في مدينة «نورمبرغ» مهد النازية الالمانية لمحاكمة كبار خصومهم «النازيين» او كبار مجرمي الحرب على حد تعبيرهم السائد.

بدأ محاضراته كلامه عن كفاية الاشهر التي مورت منذ صدور حكم «نورمبرغ» حتى يوم محاضراته، لا لتقدير القيمة المدونة، ولا لمعرفة حكم التواريخ الفاصل، بالنسبة لقرار تلك المحكمة العسكرية الدولية، بل لبيان كيفية استقبال الرأي العام له وخصوصاً في فرنسا حيث كان موضع تعلقات مهجة بالتحجاس متبانية. ثم وجه كلامه الى اولئك الذين يهتمون بإيجاد عقوبات دولية بتنظيمها قانون حديث قائلاً: (لقد كان اول اكتوبر عام ١٩٤٦ نقطة تحول في التاريخ، اذ اُثرت لأول مرة تبعات مثبوعي الحرب وباعثي الزع من جرائمها في الناس، جزاء، وفساقاً، ولأول مرة غدت «المؤنة العامة» ومسؤولية الدولة الجنائية» غير مفيدة، فأنكشفت حماية الدولة عن رجالها، ووقف هؤلاء لأول مرة، وجهاً لوجه، امام جرائمهم، ثم اخذوا شخصياً، بجرائمهم).

وأجاب المحاضر الذين طعنوا في جدارة القضاة وعابوا عليهم كفاءاتهم مناسلاً : ( ومن يعتقد أن أقواس الحكم ومقاعد المحلفين لا يجلس عليها إلا الذين لا يلب فيهم ) . ثم اردف يقول ( الحقيقة . ان العدالة التي حققتها «نورميرغ» كانت عدالة سياسية . عدالة انسانية ، عدالة نسبية والعدالة الناقصة خير من فقدان العدالة كلها ) .

ثم تكلم محاضراتنا عن اولئك الذين عارضوا هذا النوع من العدالة ، وطالبوا بنجول اخرى تقوم مقام الاسلوب القضائي الذي تم على ايدي قضاة «نورميرغ» فقال : ( ان بعض الناقدين يقولون حلاً «بوليسيا» ، وهم يتهايمون دون ان يجروا على الجهر به واملانه على صفحات المجلات ، انهم يريدون تطبيق اساليب «الستابو» في تنظيم العلاقات الدولية ، وتدشين عهد جديد لسنه التادي في الانتقام !! .

وأخرون يقترحون حلاً سياسياً يائس الحل الذي طبقه الانكليز في اوائل القرن التاسع عشر مع بابلون الاول ، غير مقدرين الظروف التي تبدلت ، وفداحة الاضرار التي تقوم عليها تبعات من نحن بصددهم ، ان النفي المؤبد لا يكفي مطلقاً ، وكل عقوبة تقللها الساليب السياسية ، مهما كان نوعها ، انما هي في نظري غير لائقة كالعقوبات «البوليسية» .

وعقبنا هذا فذكر بعض المثاليين بان الحلفاء كانوا يستطيعون الاكتفاء بفضح وتشهير وإثبات جرائم الحكومة «النازية» في انزال ايام العالم ، ولهذا رأيهم افضل عقوبة ادبية بالغة الاثر ، ان هذا التفكير ليدل حقاً على السذاجة والطيب ، وقد سبقت اليها معاهدة «فرساي» فعوت بعض الاحكام والمبادئ دون اية جدوى ، ثم اردف الاستاذ قائلاً ( ان فائدة محاكمة «نورميرغ» التي لا نفع لها ، وهي الفائدة الوحيدة تقريباً التي لا يستطيع نكرانها ، هي انها اوجدت الرهان الساطع ، لا بل الرهان القاطع ، لا على الاجرام «النازي» فحسب ، بل على سبق التصور والتصميم على ذلك ) .

واخذ المحاضر بعدئذ يتكلم عما انتجته عزلة جمهورية الولايات المتحدة وابتعادها عن التدخل في الشؤون الادبية ، من مصائب منبئة عن الجبل المطبق الذي اصبح متقابلاً ، وقال : ( نعم . . عندما تفكر - في تلك الصائب - كيف لا ترحب بانفساع الولايات المتحدة الثوري ، الذي اظهر الى الوجود آلاف الوثائق ومن بين عديدها وثائق معتقلى «شماند وهوسياغ» ومحاضرات جلسات اركان الحرب المحتوية تفاصيل مشاريع «هتلر» الدوائية ، ومن بينها ايضاً مذكرات كل من «فرانك» حاكم بولونيا و«الجنرال

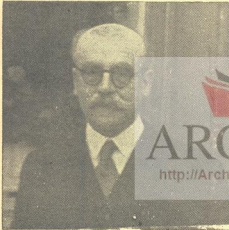
ثم تكلم المحاضر عن هذا التطور في القانون الجنائي فيما يتعلق بمسؤولية رجال الدولة ، مؤكداً بأنه لم يرتجل ارتجاءاً ، بل كان وليد الآراء التي نادى بها فقهاء القرون الوسطى ، والتي ازدهرت عقب الحرب العالمية الاولى ولكنها لم تطل الشجرة المرجوة منها ، وقال : ( ما اثيرت هذه العقوبة القضائية اليوم الا اجابة لرغبات الوجدان الاجتماعي القديمة الصارخة ، وبجراحة لتطور القانون الدولي العام الحديث ) .

ثم اخذ الاستاذ المحاضر يصف كيف قابلت الاوساط العلمية والفلسفية «حكم نورميرغ» ، وهو الاول من نوعه في التاريخ ، بشك عظيم ، وكيف نظرت الى «محاكمة نورميرغ» كحقيقة املتتها القرة وفرضها للنصر ، قائلاً : ( ان «حكم نورميرغ» عند اولئك الشاكين فيه ، وليد الغلبة ، ومسا هو الاشطط في استئثار القوة والانتصار ، ما دام الحزم كان هو الحكم بنفسه ) و اردف يقول بلسانهم : ( لقد سخر المتصرون القانون لتفوقهم العسكري - التفوق الذي احرزوه بنفس الساليب التي عابوها على خصومهم - ثم جاءوا ليحاكمهم من اجلها ) ثم وصف الحزن الذي غمره مدينة «نورميرغ» ، والذي كان يدل على ان الاجرام ضد الانسانية لم يكن «مذمة» الوطنية الاشتراكية وحدها ، ولم ينس ان يشير ان تلك المصائب التي يتنقلها الشاكون في «عدالة «حكم نورميرغ» ينمزون بها بعض الدول التي كانت من «الحليفة الانبائية» وهي الى سنوات قليلة كانت تعتبر بنظر «عصبة الامم» ذللاً مشايخية ، مما يعطي مثلاً واضعاً على تبدل وضع الدول بالنسبة الى قوتها ، وعلى القانون الذي وضع تحت رحمة السلاح في «نورميرغ» ، ثم تسأل المحاضر بلسان اولئك الشاكين قائلاً : ( من يديري ؟ . . الا يمكن ان يصبح هؤلاء الذين غلبوا على امرهم اليوم اصحاب القد و «قضاته» !! . . ) .

وبعد هذا العرض لآراء الناقدين اخذ الاستاذ الكبير يدافع عن العدالة التي انتخبت مدينة «نورميرغ» من اجل تحقيقها ، مؤكداً ان مجرد كون الذين حققوها هم المتصرون بالحرب بقوتهم ، لا يعيبها ، لان القوة ليست من مستزمات عدالة جنائية دولية فحسب ، انما هي تلزم من اجل كل عدالة ، يواد تحقيقها مهما كان شأنها واستشهد بقول «باسكال» ( غير مجدية عدالة لا تسندتها قوة ، والقوة التي لا عدل معها مظلمة ، فلا بد اذن من وضع القوة متضافرة مع العدالة ) ، تضافر العدل والقوة - قال المحاضر ( هذا ما جرب عمله في نورميرغ ) .

وتكلم الاستاذ الحاضر عن امور تتعلق بالمسألة الثانية اهمها :  
١ - الدوائر النازية التي جرمت . ٢ - تقسيم الجرائم المرتكبة  
اثناء الحرب الى مؤامرات ضد السلام العالمي والى جرائم ضد  
الانسانية . ٣ - مفهوم الجريمة والجرم والفارق بين الشريك والمأمور  
في القانون الدولي وفي القانون الالمانى نفسه ، وكيف ان المتهمين  
حوكموا على جرائمهم ضد الانسانية التي ارتكبوها اثناء الحرب  
محكمة المتأمرين الشركا . لا محاكمة المأمورين المجهين .

وانهى الاستاذ الكبير محاضرته بكلام موجز بليغ عما  
اصاه « رسالة نورمبرغ » التي حملت اول التباشير من اجل اصلاح  
المنشود ، مؤكداً وجوب ايجاد السلطة الدولية التي تملك حق العقاب  
واكمال النقص الذي ارتكبه واضعو ميثاق « عصبة الامم » قائلاً :



الاستاذ دون ديو دوفايير

( ان هذا هو الحل الوحيد لتفادي المطامع التي وجهت بحق الى  
الحكومة العسكرية من انها محكمة جاءت بدعة ، ومن انها  
محكمة « جاعة الظافرين » ) واراد في يقول ( يمكن ان تكون  
هذه السلطة القضائية محكمة مستقلة ، كاتي ذكرها مشروع سنة  
١٩٤٧ باسم « محكمة اجزاء الدولية لقمع الارهاب » ، وهذا امر  
سهل كما يبدو لنسا ، ويرجع غيره لسلطته اذ يكون بترويد  
محكمة المدل الدولية بصلاحيات جزائية .

على انه يجب ان يكون لهذه السلطة قانون ، نعم يجب ايجاد قانون  
دولي عام ذي عقوبات جزائية يتفادى معه ذلك الاضطراب الذي شمر  
به اعضاء « نورمبرغ » ، اذ وجدوا انفسهم تجاه قوانين غير

جودل « وحتى سجل المخاوير الهافقية التي سبقت ضم النسا  
« الانشالوس » وخاصة بكل من « غورتن وريتر » . . ان  
هذا كله ليس مهماً كصدر عديم الظل للمؤرخين فحسب ، بل ان  
فيه لدعماً واضحاً للروابط الوثيقة بين امريكا واروبا . . كل هذا  
كان يقضى بمحاكمة « نورمبرغ » ( وبعد ان اكد الحاضر كسفاية  
الاسباب التي جعلت « محاكمة نورمبرغ » ضرورة لازمة قال : ( وانا  
مقتنع ، بانها - اي المحاكمة - جرت في افضل الشروط المعقولة  
المأمولة ، واني اعتبرها قد اتت الى مقررات مهمة من اجل تحديد  
الواجبات المتبادلة للحكومات والافراد في القانون الدولي ، وهذا  
على الرغم من اني لا اتسرع فاشارك اولئك المتفائلين الذين يرونها  
اول حلقة من حلقات اجتهاد يبعث على توطيد السلام العالمي الشامل ) .  
ثم اخذ الاستاذ « دونديو دوفايير » يسب بالكلام عن مسألتين  
مهمتين ، الاولى تتعلق بالاصول التي اتبعت في المحاكمة ، والثانية  
تتعلق بنوع الجرائم المسندة الى المتهمين .

لقد تكلم فيما يتعلق بالمسألة الاولى عن امور كثيرة اهمها :

١ - التأثير الانكليزي الامريكاني في توجيه المحاكمة وابعاد  
ذلك بالمع الذي حملته انكلترة في هذه الحرب ، وبالدور الذي  
لعبته الولايات المتحدة من اجل النصر ، وبكون ميثاق محاكمة  
مجرمي الحرب انا وضع في « لندن » ، وبال محاكمة اقيمت في  
منطقة الاحتلال الامريكاني تحت رئاسة قاض بريطاني ، كل هذا  
جعل اللغة الانكليزية المسيطرة على جو المحاكمة وقوى كثيراً من  
التفوذ « الانكلو امريكاني » فيها .

٢ - اتباع « الاسلوب الاتهامي » اثناء المحاكمة ، وهو  
اسلوب انكليزي غير متبع في البلاد اللاتينية التشريع ، وفيه يكون  
مثبو الادعاء العام بشبهة خصوم فحسب ، يفتقون وجهاً لوجه مع  
محامي الدفاع وتجري المحاكمة على شكل مبادزة بين الطرفين  
امام القضاة الذين يلعبون دور المحكمين .

٣ - نظام الجلسات والدور الذي لعبته الشرطة الامريكانية  
في المحافظة عليه ، واهمية نظام الترجمة الفورية الذي نجح نجاحاً  
باهراً ، ووصف دقيق لكيفية تطبيق هذا النظام .

٤ - حوبة الدفاع وكيف انها حدثت بوقت معين من اجل  
النظام العام ، وكيف روقب الدفاع وتحررت وثائقه خوفاً من  
الخروج عن الصدد .

٥ - حالة المتهمين وكيفية متابعتهم للدعوى ، والمساعدة التي  
قدموها للشرفين على تطبيق النظام من اجل عدم الاخلال به .

الحقائق التاريخية المعروفة انه كُشف

عدد من انواع الحيوان والنبات يري على مليون نوع ، وُصف كل منها وصفاً دقيقاً شاملاً .

ومن أسر الامور درس هذا العدد الكبير من انواع الكائنات الحية دون ان تفرز

كل مجموعة متشابهة منها على حدة وتبويب وتقسيم لتتسنى متابعة تحولات كل منها ومراقبة مناحي الشبه والخلاف بينها . ويطلق على هذا المنهج اسم « التقسيم الطبيعي لانواع الكائنات » .

وينض مضطراً ما يجري الآن من تقسيم طبيعي لانواع الكائنات الحية على الاتجاه النفسية التي كان اسلم سويدي مهز يدهى « كارل ليناييس » فضل اجرائها .

ولد كارل في عام ١٧٠٧ في السويد ، وكان النجل الاكبر لشاب من رجال الدين ، ولكن انصراف والده عن شؤون الدنيا الى شؤون الآخرة لم يجعله يتأنى عن الفتنة بالطبيعة وبجاليها . ذلك انه درّب نفسه على المناسبة بالزراعة وتنسيق الحدائق ، واعد في داره حديقة احتوت على مئات من انواع شتى من النباتات النادرة .

فما عرف نجله كارل كيف يجبو حتى كانت اول هواية غزت قلبه هي الخروج الى الحديقة واللهو بالأزهار . وفي صباح اهداه أبوه حديقة خاصة ولقته امها . جميع انواع الورد التي عرضت له فيها .

وأوفد ليناييس الصغير الى المدرسة ، فلم يبد استعداداً لمتابعة الدرس طبقاً للنهج المدرسي المرسوم بل توفّر على جمع الزهر يشغل

## عالم يسو طريقة

فلم ودع فلسبين



ما حمل أصدقاؤه وزملاءه على ان ينسأوه باسم « عالم النبات الصغير » .

وبرزت في كارل خمسة أخرى ، هي اهتمامه بالعلوم الطبيعية والرياضية ، حتى تفرّغ على اقرانه واصبح استاذ الدكتور رونغان يرمقه باعجاب وتقدير ويسدي له النصيح خلاصاً والتوجيه محسناً . وما اشار به عليه استاذاه ان يدرس الطب ويتخصص في فروعه .

ولكن والدي كارل كانا حتى ذاك الحين يعدان نجلهما ليندو رجل دين أسرة بآبيه ، فما درى الاب بمشينة الدكتور رونغان حتى اقرّه على رأيه ، وبدل خطته . اما الام فثارت ثائرتها ورأت في تغيير الحطة أمراً إداً ، فأخذت نفسها بالانطواء ، وظلت سنوات لا تقدم للابن سوى معونة يسيرة مؤلمة ان توفى الى حمل كارل على تعديل رأيه والانخراط في سالك اللاهوت . ولكن غزوة ليناييس كانت قد عقدت عسلي درس الطب ، ومن ثم عني بدرس علومه بالخراف الدكتور رونغان مفضلاً في البحث ، وغلاً في نهل مواردها .

وفي عام ١٧٢٧ التحق ليناييس بجامعة في مدينة لند Lund ليدرس الطب درساً نظامياً . وكان يقترب الى المال اشد اقتنار فوجد عند « الدكتور ستوباس » أوى وفي داره في « لند » مقاماً ، ولق من هذا الرجل الفاضل عطفاً موفوراً حتى انه عدّ نفسه منذ اليوم الأول فرداً من افراد أسرة ستوباس وابناً من ابنائها .

اما كيف نشأت تلك الصلة الطيبة بين الطبيب والشاب . فلها رواية طريقة رواها ليناييس بنفسه فقال :

المسكوية الدولية على حفظ نفسها .

وهكذا فان اساليب الردع الدولي لا تخضع للنبوءات او الادراك المسبق ، انها « سر المستقبل » ، المستقبل المحكوم ، في عهد الذرة الذي اصبحنا فيه ، لاكتشافات العلمية ، ذلك المستقبل المرتبط بتقديم الديمقراطية التي سوف لا تزدي ، بكل مراسلاتها التثديبية الا اذا عرفت هي قبل كل شي . كيف تكبح جماح نفسها وكيف تسمو بذاتها ، وهذا كله منوط بمستقبل التقدم الادبي للانسانية .

ثم ختم محاضراته بكلامه بقوله : ( ان الطريق التي خطتها «حكمة نوردبرغ» لاولي العزم من الرجال طريق واسعة ولكنها خفية ) .

عنوانه الخطيب

دمشقي

كاملة وازاء قواعد قضت بالاتفاق عليها ضرورات الحرب الحديثة . ثم تسال الاستاذ المحاضر عما اذا كان المقصود من هذا الجهاد نصوص دولية تكون واضحة بقدر ما يجب أن تكون كاملة ، ومنها يتألف « قانون عقوبات عالمي » شعاره القاعدة الجزائية الشهيرة « لا جرمية ولا عقاب الابنص » ؟ واجاب قائلاً : ( اني لا اعتقد بهذا ، ولاري ان الردع الدولي سيحفظ بقوة الاشياء نفسها وبالطابع العرفي . ان موجات الاجرام الفردي هي ضيفة ، الى حد يمكن معه ، من سنة الى اخرى ، ان ينتبها بها وباشكالها وسعتها بصورة رياضية مؤكدة ، اما اجرام الدول فهو كالموجات العميقة الحفية المجهولة في تحريكها السياسة الدولية ، وان مجرد التفكير والحكم بشأنها يعني تجاوز للمنطوق والتخلي عن التجرد ، ومن هذا علمت الحكمة

القضاء وحكم عليه .

وكان على الطلاب ان يقتنوا تذاكر لسيطعوا مشاهدة عملية الترشح . ولا ريب في ان كارل لينايس تعلم كثيراً مما شاهده ، غير ان رحلاته المتكررة الى مستكلمهم ذهباً وياباً استنفدت معظم ماله حتى امسى بعد ذلك مفتقراً الى المال يتلسمه اشهرأ فلا يجده . ولم يجده مندوحة عن الاستدانة لسيطع ان يتتاع قوت يومه ، وظل اياماً يسيرحافي القدمين الى ان شملت مرحلة عالم سويدي آخر يدعى « سلسيوس » فدل به المساعدة ونقله الى داره مترجماً خطي الدكتور ستوباس طبيب مدينة لند .

وكان سلسيوس هذا من اساتذة الجامعة الاجلا . تمام اللاهوت والفلسفة ، وملك عليه التاريخ الطبيعي ليه ، واقتنى في داره حديقة غرس فيها الزاناً نادرة من النبات .

اما كيف التقى ليناييس بستوباس ، فذلك قصة اخرى .

فقد كان الصبي جالساً في حديقة في ايسلوا يدرس بعض انواع النبات ويفحصها وكان ستوباس يكثر التردد على هذا البستان الخرض مشابه ، فانه ان يرى طالباً حدث السن كافكاً هكذا على درسه ، فتجاذب معه اطراف الحديث ولم يمتحج الى كثير من القطة ليدرك مواهبه وملكانته لان ليناييس كان قد استوعب من المعارف النباتية رصداً موفوراً .

وفي صيف ذلك العام عينه ، تحسنت حالة ليناييس المالية تحسناً يذكر ، واتاحت له فرصة اقبلها واخذ يقوم بتدريس علوم النبات والطبيعة والكيمياء . ويساعد على تسويق الحقائق النباتية . وازدهرت فيه هواية جديدة هي ان يطوف القرى المجاورة ويجمع النباتات النادرة اما منفرداً واما مستصحباً معه سلسيوس . واجتذبت محاضراته في علم النبات عدداً كبيراً من الطلاب وغير الطلاب لانه كان يسلك في إلقائها مسلكاً فريداً مستحدثاً .

ولما هل عام ١٧٣٠ كان كارل ليناييس قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، فكتب رسالته الاولى عن موضوع الجنس في النباتات ( الانوثة والذكورة ) فكان كتابه هذا سبباً في اذاعة صيته واشاعة شهرته في ربوع الجامعة وعدة الاساتذة واحداً من خيرة طلابهم .

وازداد توفراً على درس موضوع تقسيم النباتات وتبويبها ، وهو الموضوع الذي جعل منه في ما بعد رجلاً واسع الشهرة ذا لعم الام . واخذ ينهض بتدريس اربعة دوروس خاصة مدة اشهر ، ولما أوفى العام على نهايته عاد الى مدينته فقد تقيت عنها ثلاث سنين ونصف سنة .

« لم تكن عندي كتب ، ولم اكن املك مالاً اشتريها به ، فأوغزت الى سكوتير الدكتور ستوباس بأن يقرضني في كل مساء كتاب من مكتبة الطبيب ارده اليه في صبيحة اليوم التالي قبل نهوض الطبيب من فراشه . غير ان والدة الدكتور ستوباس العجوز - وكانت حجرة نومها لصق حجرتي - تبنت ان مصباح غرفتني يظل الليل بطلوه موقداً فخشيت ان ينشأ عن ذلك حريق يأتي على الدار ، ونهبت ابنتها الى ذلك . وذات مساء ، وفي الساعة الواحدة من بعد منتصفه ، تسلى الى حجرتي ، الطبيب ظناً منه اني اعط في نومي وادع المصباح مشتعل ، فأدهشه ان يجد كبة من كتبه الخاصة على المائدة بالقرب من فراشي ، وادهشه كذلك ان يجدي ساهراً اتاوها » . ولما اصنى الطبيب الى قصة كارل ليناييس انقلب غضبه عطفاً وتمهد الصبي مقدماً له كل ما يعوزه من عؤد .

وامضى العالم الشاب عامه الاول في « لند » وعاد بعده الى داره في عطلة الصيف وزار اساتذه القديم في المدينة . فأشار عليه الدكتور رومان بأن يدرس الطب في جامعة ايسلوا لان منهجها يفضل منهاج جامعة « لند » ، ومن ثم التحق ليناييس بتلك الجامعة في شهر أيلول من العام نفسه ، اي عام ١٧٢٨ .

ولم يكن مستوى التعاليم في ذلك الزمن ، حتى في جامعة ايسلوا نفسها ، عالياً رغم ان الجامعة الثانية كانت خير من قريبتي في لند . وكان اساتذة العلوم المعززون في جامعة ايسلوا يفتقرون في السن لا يقوون على اجراء الابحاث العلمية ومتسابعة التحقيق الاختباري التجريبي الاستطلاعي . ولكن ليناييس وجد في الجامعة مكتبة كبيرة فيجعل من نفسه « دودة في القراءة » على حد التعبير المعروف ، واخذ يكثر التردد عليها والانتفاع بكتونها .

وفي تلك السنين الباكورة من عمره عرف طالب طب صغيراً يدعى « بتروس أرتدى » فآثره على سواه من الحلان ، وقربه اليه ، وغدا صديقاً يلازمه العمر طوله . وكان أرتدى يحب الكيمياء . ويتعشقا بينا ليناييس بيوى النباتات ويصرف اليها عنايته . ويقال ان هذين الصديقين الشابين ظللاً لا ينقطعان عن القيا يومياً ليتداولوا بحث علومها . وليناييس في ادعاء الكشف والابتداع .

وفي شهر كانون الثاني التالي ، سافر ليناييس الى مستكلمهم ليشهد عن كتب تشريح الجسم البشري . ولم يكن طلاب الطب في ذلك العهد يزون اجراء مثل هذه العلمية الا نادراً لان الطب لم يكن قد اصاب ما اصابه اليوم من ارتقا . وتقدم . اما الضحية التي كان مقرراً ان تشرع بشهد من الطلاب ، فجسم مجوم ادانه



السابقة الى لايلند .

وأتم ليناييس دروسه في جامعة أيسلا ، محرزاً نجاحاً باهراً ، وتخرج فيها في شهر كانون الاول من عام ١٧٢٤ . ولكنه فوجئ بمجلة لم يكن يتوقعها ، ذلك انه وجد اعتراضاً عن منحه ترخيصاً للاشتغال بالطب لان السويد لم تكن تبنيح الاشتغال بالطب الا لحريجي الجاهل الاجنبية دون سواهم .

ولكن ليناييس كان تواقاً الى العمل لكسب العيش بنفسه ، ولا سيما لانه كان قد خطب كريمة طبيب ثري اتصل به في رحلته الثانية .

ولم يجد ليناييس ، كمعادته دائماً ، ما لا يمكنه من الالتحاق بجامعة اجنبية فالتجأ الى والد خطيبته ولقي منه استجابة طيبة . فقد منحه من بدر المال ما يكفيه لسفر الى هولندا حيث استطاع ان يظافر باجازة طبية في اسبوعين .

ولكن تحقيق هذا الهدف ، مضافاً اليه استنزاف وارده المالية لم يجدها يميل بالعودة الى بلده مباشرة . فقد عن له ان يطبع للكتاب التي أنعمها لتكون زاداً علياً مشاعاً . وكما حدث من قبل ، وفق ليناييس الى الاهتداء الى ما يؤدي له نفقات الطباعة حتى اذا ما حل شهر دحرج ظهر في مدينة لندن في هولندا كتيب موجز من اثنتي عشرة صفحة عنوانه « نظام الطبيعة » كان سبباً في تحويل آراء العامة حولها تماماً في ما يتعلق بعلم الاحياء .

وقبل عودة ليناييس الى بلده ، أمضى ثلاث سنين متنقلاً في هولندا وفريزيا وبريطانيا حيث زار جامعة اكسفورد . وفي تلك الاثناء طبع ما يري على اثني عشر كتاباً في علم الاحياء ، وطبقت شهرته ربوع اوربا وعد عالماً اصيلاً في علم الاحياء . وعرضت عليه مناصب كبيرة في ربوع شتى من العالم ، واغراء بعض هذه المناصب ولكنه أبى ان يقبل احدها لانه كان يروم العودة الى السويد للزواج .

وبعد زواجه ، عين في العام التالي - اي في عام ١٧٢١ - في منصب شد ما تطلع اليه وغدا استاذاً لعلم النبات في جامعة أيسلا . وقبل ان نورد شيئاً عن عمل ليناييس كأستاذ في الجامعة ، يجمل بنا ان نورد شيئاً عن كتيبه الذي طبعه قبل ستة اعوام في لندن وعنوانه « نظام الطبيعة » . فلم يطبع من هذا الكتاب في حياة مؤلفه اقل من ست عشرة طبعة . واول ما يستوقف النظر بشأن هذا الكتيب انه طبع لما كان عمر ليناييس ثمانية وعشرين عاماً ، وان نظريات الرئيسة تابورت في ذهنه « وتجرجرت » حين كان طالباً في الخامسة والعشرين من عمره .

عاد ليناييس الى بيت ابيه وقد قرّب نفسه ان يرحل الى « لايلند » حيث توقع ان يصادف عدداً كبيراً من انواع الحيوان والنبات والمعادن التي لم يسبق للعلماء كشفها . وكانت مثل تلك الرحلة تعدّ في القرن الثامن عشر مغامرة غير مضمونة العواقب تستأهل استعداداً دقيقاً وتأهباً كبيراً . وتقع لايلند في شمال السويد ، ونصف رقعتهما يمتد في المنطقة المتجمدة الشمالية ، والنفار فيها معتم شديد البرودة والليل طويل في الشتاء . وفي شهر يونيو ( حزيران ) يتكرر الثلج ويطلق على الانهر ويصبح الطقس دافئاً نوعاً اميل الى ان يكون فصل صيف قصيراً . وفي تلك المنطقة عدد لا يحصى من البحيرات والمستنقعات والانهر الطويلة والغابات الشاسعة . وأسفر فيها عسير عدا انه خطر . اما سكان لايلند ، فهم قوم فطريون جلف يعيشون على القنص وصيد السمك .

ومع عدم استحكال استمداد ليناييس ، شرع في رحلته في شهر نوار ( مايو ) وكان المبلغ الذي رصدته له الجمعية العلمية الملكية هزلاً جذاً حتى انه لم يكف لابتئاع جميع الحاجات الضرورية . واستعان في سفره بقديه يسير عليها ونحواده يمتطيه احياناً ونزورق يركبه آنأ ، ولم يكن يلقى في رحلته معونة الا من الادلاء الذين يصادفهم في طريقه .

وقد قاسى من الصعاب كثيراً ، فقال منه الاجهاد والجوع ورداءة المناخ ، ولكنه مع ذلك واصل مسيرته فقط نحو حجة آلا ميل ثم عاد الى ايسلا في شهر اكتوبر ( تشرين الاول ) فاحتفى به رجال العلم حفواة لا نظير لها ، لانه غنم في رحلته غيرة عليه لم يسبقه اليها عالم ، وجمع غاذج من الاحياء النباتية والحيوانية ليستعين بها في دراساته واستحق بلا ريب الثناء الذي اسبغ عليه يومذاك وفي ما بعد .

واذا اتاح الامر ، ان يتلو يومياته التي دوتها عن رحلته ، ادعشه ما يتلوه لان هذا الشاب الرقيق استطاع بقليل من النفقة ان يسرح هذه السياحة ويدون جميع هذه الملاحظات .

وانفق كارل ليناييس عاميه التالين في التدريس في جامعة أيسلا ، بيد ان هذا لم يصرفه عن متابعة دروسه ومجروته . ووسع آفاقه بالتوفر على درس موضوعات المعادن والاطعمة مما حمل بعض اقرانه على الكيد له وابداء غيرة تجاهه وجفا نحوه .

وفي شهر يوليو من عام ١٧٣٤ - وكان عمره ٢٧ عاماً - نهض كارل ليناييس باعباً . رحلة اخرى . ومع انه عاد بنتائج وفيرة ، غير ان نتائجها عامة جاءت ادنى شأناً من النتائج التي حصلها في رحلته

نادرة استزودها من مناطق نائية . كما انه اعد حديقة للحيوان الى جانب حديقة النبات .

واستطاع كارل لينايين ان يجتذب الى الجامعة عدداً كبيراً من الطلاب ، ونفت فيهم روح محبة العمل وعشقه . ووافدهم الى بلاد نائية في رحلات تشبه رحلاته في صدر شبابه للبحث عن انواع النبات وملاحظتها وتسي لا لوتك الطلاب عاماً بعد آخر ان يتعدوا عن استاذهم في اثناء تجوالهم مما اكسبه شهرة في الخارج بلغت الهند واميركا واليابان ، وبات العالم بأسره يعرفه عالماً راسخ القدم في جميع موضوعات التاريخ الطبيعي ، وكان كثيرون يسمون اليه طلباً لشورته ، ولا يدانيه في تاريخ علم الاحياء الا نفر قليل ، لانه اسس معاهد ووضع قواعد عملية للعلوم .

ويكمن وصف كارل لينايين طبقاً لمظهره الخارجي فيقال انه رجل قصير مكتظ ، ليس بدينياً ولكنه ربيع القامة . تبدو مؤخرة رأسه كبيرة الحجم على غير المألوف . اما عيناه فلونهما بني تقفزان في مجريهما سريعاً وتدلان على نفاذ بصر . ولكن مكوفه على دروس دقائق النباتات والحيوانات اثر تأثيراً سيئاً في بصره وجعله قاصراً نوعاً ما .

وفي سن الرابعة والحسين اضفي على كارل لينايين اعظم شرف ناله في حياته ، ذلك انه عين عضواً في مجلس الاشراف السويدي .

واخذ الوهن يلب في جسمه لانه اجهد نفسه في شبابه وابدى نشاطاً غير محدود في عمله . ولزم في ايام عمره الاخيرة مرض اثقل عليه وطأته وأمسك الشلل بتلايينه حتى اذا ما أوفى على الستين كانت ذاكرته تتداعى تحت ثقل الايام وفي عام ١٧٧٨ أتمته المنية وكان قد بلغ السبعين ربيعاً .

ولما اقدم المرض كارل لينايين ، خلفه نجله في منصبه كأستاذ في جامعة ايسالا ( وكان ذلك في عام ١٧٦٣ ) . بيد ان المنية لم تقبله فأت عقب وفاة ابيه بنحس سنين لا غير .

وبوفاة الاثنين نشب نزاع حول ملكية مؤلفات كارل لينايين والمجموعات العلمية التي خلفها واقتناها . ولم يسر النزاع الا بتدخل بريطاني ابتاع هذا التراث وكل اليه يد بريطانية .

وقد انشئت في لندن «جمعية لينايين» لتثني بمجموعاته وكتبه وبتبرية دراسة العلوم الطبيعية . وما فتئت هذه الجمعية تواصل الى اليوم عملاً .

وربع فلسطين

القاهرة

ويرجع السبب في ظهور كتابه وهو صغير السن الى امرين : اولها ذكاؤه المفرط في مراقبة الطبيعيات وفي استخلاص النقط المهمة من كل ما يلاحظه . ولا ريب في ان قوة ملاحظته غت منذ كان يتدرب في حديقة والده . اما الامر الثاني فهو الموهبة التي منحها ، وهي قدرته على تقسيم انواع الكائنات الحية الى اقسام وأبواب وفروع لتسهيل مهمة درسها وفحصها .

وقد قال لينايين اول كل شيء . ان نظام تقسيم انواع الكائنات الحية ينبغي ان يكون اساسه معرفة اوجه الشبه المشتركة بين هذه الكائنات . فاستحدث اربعة تعبيرات علمية هي : المرتبة والقبيلة والجنس والنوع ، وهي تعبيرات يستخدمها العلماء اليوم لتؤدي عين المعاني التي وضعها لينايين لادائها .

وينهض منهاجه على التسام بأن النوع الواحد يتألف من الكائنات الكثيرة الشبه حتى ليظن انها من اصل واحد . وقال ان النوع لا يتغير ولا يمكن ان يتغير سواء في مملكة النبات او في مملكة الحيوان .

وقد اوضحت بحوث العلماء الذين خلفوا كارل لينايين ان انواع الكائنات الحية تغيرت فعلاً تغيراً تدريجياً وتطورت بمرور الاجيال . والقي اولئك العلماء عليه تبعة الدعوة الى مبدأ علم تغيير انواع الكائنات الحية .

ولكن من الانصاف ان يذكر ان جميع التجارب التي أجراها لينايين بنفسه دلته على عدد كبير من الخلافات والتطورات التي يمكن ان تطرأ على النوع الواحد . ووفق كذلك في انتاج انواع مخالطة من النبات في حديثه الخاصة ، وبناء على تجاربه كتب في الطبعة الاخيرة لكتابه «نظام الطبيعة» انه لا يمكن نشوء انواع جديدة من الحياة وان كان من المحتمل ان تتطور الانواع المعروفة فعلاً .

وهناك امر لا جدال فيه ، وهو ان لينايين أدخل النظام على علم النبات وقضى على الفوضى فيه . فوضع نظاماً لتقسيم الكائنات الحية .

وعند اشتغاله بالتدريس في جامعة ايسالا انصرف العام بطوله الى ادخال تحسينات على نظام تقسيم الكائنات الحية ، فأهمل الحديقة التي كان يعمل فيها عند طلبه العلم . ولكنه تنبه الى ما اقترفه من خطأ فماد اليه بناء حجرات زجاجية جديدة فيها موعين بستانياً جديداً ذا كفاءة ، واعاد تنظيم الحديقة ، فزاد عدد انواع النبات فيها من مائتي نوع الى ما يربي على ثلاثة آلاف ، منها انواع

## بين الصحو والذهول

في عالم قد صيغ لي من هواي  
لا باطل فيه ولا زائف  
ام أنني الغافي ، وهذي رؤاي ؟  
وعرفها لي حلم طائف ؟  
وا طول بلواي اذن واجواي !!

\*\*\*

لا ، ليس حلماً طائفاً ما أرى  
اني هنا في يقظة واعية  
ها هوذا الكون احتواه الكرى  
وذي رؤاه انطلقت ساريه  
تطوف حولي منظرًا منظرًا  
بين الساعات وبين الثرى  
رائعة فواحة شاديه !

\*\*\*

حسي - انا الغافي - اذ أنعم  
بلحظة من لحظات الخلود  
الكون فيها نائم يحلم  
قد مزق الحجب وفك القيود

وقفت ' لا أدري علام الوقوف  
في شاطئ النيل قبيل السحر  
والكون غاف ، ورؤاه تطوف  
في همسات الريح بين الشجر  
في رقصات النور نود القمر  
على بساط الماء ماء النهر  
في حلق شتى صفوف صفوف !

\*\*\*

وفي نقيق مستحب الصدى  
على توالي أوجه والقراذ  
كجوقة تعزف في منتدى  
بالريف ، أنقى القوم فيه الوفا  
قد شارك الصبية فيه الكبار  
ينتهبون الليل قبل النهار  
بين الزامير وبين الدفوف !

\*\*\*

الكون غاف كله ما سواي  
كأنني خارجه واقف !

ما القمر الواضح .. ما الأنجم  
ما النهر .. مما شاطئه الملمم

الا رؤاه انطلقت في الوجود !

\*\*\*

يا ليت شعري - والسنا غامري

والخلد يشجيني بأنفاسه

وحلم الكون على ناظري -

هل انا حلم بين احلامه ؟

قد عاد من غابر ايامه

او لاح من قابل اعوامه

اذن فاني لست بالخاسر !

\*\*\*

وبينا النشوة في اوجها

كنت بها الشهود والشاهد

وقد تلاشت ثم في موجها

فوارق الكثرة والواحد

وكاد فيا يحسب الساجد

يتحد المعبود والعابد !

اذا بها تهبط من اوجها !

\*\*\*

اذ روعتني بغتة صيحة

مني انطوى في اثرها المشهد

ثار كوت رجلي ؟ ام شوكة ؟

لاشرك من حولي ولا موقدا

ولاح شيء في الثرى اسود

يسعى كجاني فر يستجد

كي يتوارى لانداً بالحجر !

\*\*\*

هل اقتل العقرب ؟ ما ذنبها ؟

وقد يراها هكذا الباري !

ان لسمعت رجلي فذا دأبها

سبت عليه منذ ادهار

ان لهذي حرمة الجار

كانت معي في الموكب الساري

شارك قلبي مجده قلبها ! !

\*\*\*

آثرت عنها العفو .. لو لم يلاح

لي من وراء الافق صهيون

ثم تراءى لي بوجه قبس

وبين فكيه فلسطين !

ومن حوالبه الشياطين ..

فاخطأ العقرب والطين ! !

اذ دستها في الارض .. شرأ بشرا

\*\*\*

ما لك يا صهيون منا مفر

يا لعنة التاريخ .. يا عقرب !

تدنيسك المحراب لا يغتفر

وان سما في عفوه (يعرب)

سنقتل العقرب اذ نضرب !

ونفسخ الزور بما نكتب !

ونصدق الوعد ولا نكذب

فيحمد المشرق والمغرب

تخليصنا منك سلام البشر !

القاهرة

علي احمد باكثير

# شجر يثمر نساء

فلم رساء الغربي دارغوث



عاز

الأكمة ، أغزر مياهاً ، وأحلى مذاقاً ، وانسكه طعماً !  
\*\*\*

كان أول ما قام به ( يقين ) زيارة الاماكن التي كان يرتادها ، منذ غدا يدب على رجله ، في هذه الجزيرة النائية . فقد كان يتلذذ بذكريات صباه حتى ما كان منها مؤلاً .

فما هنا ارضته ( ماما ) قرب هذه العين ، ثم وردت المساء وهي تنظر اليه كأنها تقول : « تعال افعل مثلي ! ذق طعم هذا المائل العذب كائني ! »

وهناك تحت شجرة رموز ، ذاق ( يقين ) طعم الفاكهة اول مرة . فقد أكلت ( ماما ) منه ، وهو يناديا فتتصام عن ندائه ، فيقوم اليها مسترحماً ، فتشير اليه : « كل من هذا الثمر ! انسه اشهى من الحليب ! »

وهناك قضت ( ماما ) نحبها ، بعد ان اسأت وهزلت وضعت : ذاك مشهد لا ينساه ( يقين ) ما عاش . فقد وقعت الى الارض لا حراك لها . يناديا فلا تجيبه ، وبهزها فلا تلتفت اليه . لقد ماتت حقيقة اضطرب لها ( يقين ) اضطراب المرء ، يفقد في لحظة واحدة جميع ما في الحياة .

ولكم ود ( يقين ) ان تبحر هذه الذكريات ما علق بخياله من صور الحياة المدنية ، فتطهره مما داخل نفسه من آثام الزهو والغرور . فقد عاش ما عاش ، راضياً بحدثه في هذه الجزيرة الحاملة حتى جاءها ( ايسان ) . ولئن ادرك ( يقين )

ببحيره حقيقة جديدة ، غابت عنه

الرجلان الى عزلتهما ، وانصرفا الى عبادة الله مرة ثانية ، بعد ان ينسا من هداية الناس واصلاحهم ؟ فاطت اقدمها ارض ( تاكاماتي ) حتى التفت احدهما الى صاحبه ، وقال له ، وفي نبرات صوته الجهوري بحجة الألم :

— هنا نفترق يا ( ايسان ) ! عدني بان لا تسعى لرؤيتي بعد اليوم ! فيجيبه الآخر وهو يئننه دماً فيخفق صوته :

— « اعدك يا ( يقين ) ، واستودعك الله ! »

وتاكاماتي جزيرة ضائعة في الشرق ، جنوب خط الاستواء ، في اقلام يجعلها اعدل بقاع الارض هوا . تربيع دائم ، وطبيعت فنانة ، ولا مطر الا ما يحمله نسيم البحر من رطوبة ، وتلك كانت في الليل وتساقط ندى عطرياً . ثم شمس لا تدري ، واشعثها تلامسك ، فهي ألطف دعابة ام التسميم . ومما لا تفكك زرقاء الاديم ، ما اشرفت الشمس ، فاذا أوت الى مضجعا ، ورا . الافق ، انبثت على صدرها نجوم لا يرى لها في الارض بأسرها ما يرى لها في هذه الجزيرة من روعة وسناء .

ولم يكن في تاكاماتي بقعة خلت من شجرة او خيلة ، حتى شواطئ البحر نفسها ، والاكام . فهي جنة خضراء حارة ، تعوم وسط الحضم العظيم كأنها زمردة نفاثها جنبية ، قذى في عين المحيط الزرقاء . غير انها ليس لها سوى ثمر

واحد ، يجري من الشمال الى الجنوب ، صقياً مياه الجزيرة بأسرها . فاذا قطع مسيرة ساعة ، غار في الارض ، عند حضيض تلة ، يزعمون ان فيها شجراً يثمر نساء . ثم يعود فيتدفق ورا

قصّة



زمناً طويلاً ، فسانه قد شقي كثيراً بهذا العلم الذي لم يعم  
في نفسه ، ولا كان له في تحصيله يد أو جهد . لقد أدرك ( يقين )  
ان الارض اوسع مما حسب ، وان وراء هذا البحر الذي يحيط  
بعالمة ارضاً أخرى ، « تعيش عليها كائنات تشبهه » . وعالمًا آخر ،  
ربما كان اوسع من عالمه الذي يبدأ عند شاطئ البحر ، وينتهي في  
الكهف عند سفح الجبل . ولكن هذا الصغير الذي ساخته التقادير  
الى مملكته المغلقة كان في الوقت نفسه رسول مجتهد متفهم ،  
ودنيا تحرس على فسادها حرصها على الحياة .

وما عمّ الرجال ان تفاهوا بتلك اللغة التي كانت قبل كل لغة .  
بل سرعان ما تعلم ( يقين ) لغة ( ايمان ) فاصبح هذا يحدث صاحبه  
بما كان من امره ، وامر قومه الذين فارقتهم ، وما يملكونه من ازمان ،  
في الاقتصاد ، والروح ، وفي البيت والمدرسة ، ببيان رغب الي يقين  
ان يصل اليهم ، وبجرأة واخلاص حملاء على ان يمتنى اصلاح حالهم .  
وكان يقين ما اراد اذ هبط وصاحبه بلاد الناس . واخذ ينتقلان  
في ربوعهم الفخاء ، سعيًا على الاقدام حيناً ، وعلى سباط الريح حيناً  
آخر ، والناس في امر هذا المخلوق العجيب في شغل شاغل !

يقول واحدهم لجاره :

« هل رأيت هذه الاعجوبة الحارقة ؟ انه ابن ظبية ! »

فيستدرك الجار ، صحيحاً :

« بل انه ولد من غير ام واب ! »

ويروي ثالث معقياً :

« ارضعته الظبية حتى بلغ السابعة من عمره . »

ويتهم رابع سادراً من عجبه :

« انه يخاطب الحيوانات فتخاطبه ! » .

ويهمس غيرهم ، مأخوذاً بأبيات السماء :

« كان يلبس ريش نسر ، فهابته الحيوانات والطيور ! »

ويقول آخرون مؤمنين :

« هذا ولي من الاولياء . اهذا قديس من القديسين ! » .

ويصرخ الجميع متواكفين !

هذه هو الامام المنتظر !

وكانت النساء اشد اعجاباً بهذا المخلوق الغريب ، انه فتي  
جميل فحل في الرجال ، وخشن في البشر . فتقول شقراء ناعمة  
لصويحباتها :

« هل رأيت وجهه الاسمر ، وقد زانه جبينه الرحيب ؟ » .

وتتم آخرى معجبة : انه شاب جميل !

وتهمس سمرًا حائلة : « وقوي متين العضلات ! » .

وتتبنى احداهن : « ليتني احظى باثم يده ! »

فتستدرك ثالثة بمرح متحفظة : « بل ليتني احظى بقبلة » .

من فده !

وتسر احدى النساء في اذن صاحبتها ، تسألها بجيا ، باذر :

« هل له قلب .. كما للبشر ؟ »

ويتساءلن جميعن ، دون ان يفصحن عن هذا السؤال :

« ترى هل يتزوج .. كالرجال ؟ »

لم يكن هذا كله ، ولا ذاك ، وذلك باسرها لتحقق ما كان  
ينشده ( يقين ) من هداية الناس ، والارتقاء بهم من حضيض  
المادة الى سماء الروح ، فيتصاون بذات الحق ، وتطهر نفوسهم  
وتطمئن قلوبهم ، ويدق حسهم ، ويسمو ذوقهم . فداخله من  
ذلك ضيق ، انقلب الى تهم ، فياس ، وهو لم يتقاض على وجوده  
بين الناس سوى عام وبض عام !

وهكذا عاد ( يقين ) من حيث اتى ، واعتزل الناس ، وما

هم فيه ، حتى صاحبه ( ايمان ) ، اذ فارقه في شرق الجزيرة ،

واقام منفرداً في غرما .

استعرض يقين هذا الماضي القريب ، في لحظات ، وهو يتزع

عن جسده تلك الالبسة التي حمل على ارتدائها بين الناس ، ليستبدل

بها ثوباً من الياف الاشجار واوراقها ، راح يصنعه بيديه ، وهو

جالس في احدى زوايا الكهف . ثم انصرف الى عبادة ربه ،

بجرارة مؤمن لا تحول بينه وبين الله حاجة يبتئها عنده ، ولا يشغله

عنه غرض دنيوي يسعى اليه .

ولكن ( يقيناً ) لم يجد سبيلاً يرغم تعريه من كل زخرف

اللدنية وطلاء للحضارة ، الى طمأنينة قلبه الاولى ، ولا طريقاً الى

صفاء نفسه القديم . انه لا يحس اليوم ذلك الهدوء الذي كان يصبر

صدره ، ولا يستشعر ذلك الرضا الذي كان يغمر روحه ، فيقول

لنفسه يتاجيا :

« ترى اي حائل يقف بينك وبين ربك ؟ عزليتي اليوم

ثمة كعزليتي بالاسر . واما في اليوم هو ايمانتي القديم فلم أشعر كان

قيداً تشدني الى هذه الارض ، وحباً تربطني الى هذه المادة ؟ مالي

احس كائنني في قصص ، كلما حاولت الافلات منه ، تجبعت قضائها ،

تسد علي كل فرجة ؟ أهر الزمان قد فسد ام هو المكان ؟ » .

وما يصل يقين الى هذا الحد من نجواه حتى تأخذه سنة من النوم ، فيغري طيفاً يهبط من السماء ، منتظاً كالمسابح حتى اذا حاذاه ، اخذ برأسه يوزججه كرقاص الساعة . ثم قال له بصوت تردد في اذنيه كالرعد القاصف :

« يا يقين ! ما فسد الزمان ولا تغير المكان ، انما فسدت انت وتغيرت ا » .

فينفض يقين وينتصب مذهوراً ، يتلف ذات يمينه وذات يساره ، ثم يكب على وجهه ممشياً عليه ، يهدر ديزر الجلال . فلا يصحو الا والظوء يزحف من وراء الافق متباطئاً يلهب جوانب السماء . فيستيقظ الكون على نغم تنافرت المانه تافراً رائعاً : فخيول تصهل ، وديكة تصبح ، وشياه ترغو ، وبقر تحور .

ويقين يردد كمن يهذي في صلاة هادئة لا تنسجم مع هذه الاصوات الصارخة :

« اجل لقد تغيرت انا وفسدت ! فهذه الكلمات عبث يتخلل صلاتي ، وهذه اللغة مادة تقصد الروح ارباب انبيي مساعلي البشر ، كي يحاطبك قلبي دون لاساني ، وتسلم اليك نفسي دون حائل بيننا وبينك ! » .

لكن تلك الذكريات لم ترحب بتابعه حيثما كان وانى توجه . فهي تتدافع في نفسه كاهواج البحر لا تهدأ ، وهي تتدفع كالاشباح لا تكمل . فيقول بحركة مريرة :

« يا لله هؤلاء الناس ! يصبحون كالميتون ، وهم احياء ! يحيمون ، او لذة يقتنصون . انهم يتخذون العلم شباكاً كما يتخذون الدين ستاراً . ترى كيف يرضون من الايام تمر بهم مجلي ، متشابهة ؟ وكيف ينعمون بالحياة ، وهم في نزاع معها ، وفيها يمينهم ؟ وهذه الدور التي يسكنونها ، والتصور التي يتفاخرون بها ، كيف يجدون فيها الحرية والانطلاق ، على ما فيها من اسباب الاسر والترف والنعم ؟ وتلك الاطعمة التي يحضرونها ، كيف يقتاتون بها وقد تغير لونها وفسد طعمها ؟ ... » .

ذكريات لا ترحب بخيلة ( يقين ) مشغولة بها ، اقصى وقعد ، ام نام وتهجد . وجدل لا ينتهي عقل ( يقين ) منه كلما خلا الى نفسه ، او فكر في يومه وامسه . فسا كانت تلك الالزيمه احساساً بالصلة التي تربطه الى هؤلاء الناس . ولا كان هذا الا ليريد شموراً بعض الحياة التي اختارها في موطن عزلة .

ويتخضض ذلك الاحساس عن ثوب العزلة ، وامل من الوحدة . بل سرعان ما يتغلب هذا الملل حثيثاً الى الناس ، ويعيد ذلك التهم

شوقاً الى ... مفاسد مجتمهم ! فيستيقظ ( يقين ) ذات يوم ، وفي وعيه ، من ذلك الصراع في اللاوعي ، رغبة ملحة ، كذلك التي يجدها الظلمان الى الماء ، المقرور الى الدف . رغبة في انسان يجذبه ، وحنين الى بشري يكلمه فيحاول يقين ان يزجر نفسه فتثور ، وان يكسح جماع اعصابه قتلح .

وها هو يسير برغم تلك الإرادة متجهاً من غربه المنفل نحو الشرق المرسود ؛ تقوده قدماء بالزغم من عقله ، وتجده عاطفته كرهاً وغضباً ؛ بل انه يسير وفي لادعيه سرور يجد له في اعصابه انبساط الاكتفاء ، ورضا الاماني المحققة . فاصل الى مقبرة من النهر حتى يتم لادراته التغلب على هواء فيوجع ( يقين ) من حيث أتى ، يشدد غزمه بصاوات يتلوها ، واوراد يكررها ، والصراع في نفسه بين الفطرة والعقل على اشد ما يكون الصراع في النفس البشرية .

وفجأة يتملى وقع اقدام ، يصل الى اذني ( يقين ) فينتفض كالحالم راعته رفة جنساح او خفيف اوراق . ثم يركض فيختبي وراء جذع شجرة ضخمة ، كأنها الاكمة في السهل المنبسط ، يسترق النظر ، فيجد الذئب وخشبة الطائر وريبة الجاني ، فاذا به يرى ما تعش له باصرته ويخفق قلبه : هذه حواء جديدة . تداعب ارضياً تجمع على صدرها الماري ، كأنه قطرة ندى في قلب وردة ! وهذا هو ( ايان ) بنفسه ، يخرج من ماء النهر ، ليلعب الطفل ، وكأنه ينقلب بعبارة بطلاً عابثاً .

وما يعي ( يقين ) الا وهو فوق رأس صاحبه القديم ، ينظر اليه ، والى الطفل ، والى امه ، بعينين جاحظتين ، وفهم مشدود ، وجسد سادر . فيلتفت ( ايان ) مذهوراً ، وتغلب المرأة حية مجفلة ، ويصرخ الطفل جازعاً . ولكن دمة تحجرت على مقلتي ( يقين ) ، ودمة اخرى سالت على خديه ، كأنها ابغ من كل مقال ، فأسك ايان بيد ( سيده ) يقوده ، ويقين يتيمه مستصلاً كالظلل الهادي ، حتى وصلا الى حضيض التلة الجبية ، وهناك أشار ايان الى شجرة السحري ، وقال وهو يتسم ، ويربّت كنف صاحبه .

« هناك يا يقين تجد نصفك ... »  
حتى اذا تسلق ( يقين ) احدى الشجرات الفاتنة ، وقطف ثمرة من اغارها الحولة ، تم ايان ، وكأنه يتابع فكرته الاولى :  
« ... تجد نفسك يا ابن الانسان ! »

رسالة المغربي دارغوث

## الذهنيتان الشعرية الاموية والعباسية

بقلم نسيم نصر

استاذ الادب العربي بالأكاديمية الوطنية بالشويفات

في الغزل:

لا

كان الشاعر الخالد يستوحى ذهنه الابدية من جو البيئة التي يحيا فيها ومن روح العصر التي تفرض خصائصها على الاتجاهات الشعرية والتزعات التجريدية ، وجب على الباحث في القيم الشعرية ان يبني مجتمه على اساس من فهم الذهنية الادبية للعصر الذي عاش فيه الشاعر المستهدف للدرس ، مدعماً هذا الاساس بعوامل الاقليم وانتزال المكان او قاسمه بالبلاد الاخرى .

لذلك نرى ان قرب العصر الاموي من الزمن الجاهلي وبقاء الناس في عهد الامويين تزويجهم الى البداوة وتحدي الشعر الجاهلي مساهمة به واستمرارهم في نحو من البلاغة العربية الصرفة كانت يواث تدور الى التمسك بالخلق البدوي الفم مقرونا الى الطبع الاسلامي الدمث متأثراً بالفصاحة القرآنية السليمة عن التراكيب العربية والكلام الحوشي .

وعلى الرغم من كثرة اختلاط العرب بالإسلام ، وانغمسوا في العرب ، بأسباب الحضارة ، نرى ان هبة الغاف تزعجت في الصدور لكنهم لم تنزل الى درك يستوي والدرك الذي تزلت اليه في عهد دولة بغداد ، ولم تتلاش المحافظة التي فرضها الخلفاء الراشدون على عروبة الدولة او استمواها كل التلاشي . فالتنام والسبائيا ، واكثرهم من الفرس والروم ، لم تنزل بالعربي الاموي الى درجة المستعتم الخليج ، ففلسفة ابيقور<sup>(١)</sup> اليوناني بدت اقرب الى المزاج العربي من الفلسفة المزدكية<sup>(٢)</sup> الفارسية في اول عهد امتاج العرب بالفكر الاعجمي وتلقهم بالمسالك والتزعات الغربية . وان سياسة « حاوية في اغراق بعض ابناء الصحابة بالمطالبا ورفع بعضهم الى اعلى المراتب متممداً لشغلهم بالاهو والاذنة عن السعي الى استرداد الملك المسلوب منهم لم تكن لتصرفهم عن جواد السيرة

المروغوب فيها الى مزالق الاخلاق ووعثاء الرب ، انصرف بعض احفادهم في عهد بني العباس فكسارت دمشق اول حاضرة عربية اقدم شعراؤها على التشبيب بفجر حبيباتهم واصبح الجمال النسوي موضوعاً شعرياً لا يستحق ، في نظره خلفائها ، شعراؤه التزلون القصاص الذي كان يقرله بهم الخليفة عمر ، مقضرة الحكم العربي على الاطلاق . وكان امام الغزل في الاسلام جميل بن معمر ، معاصراً لعبد

الملك بن مروان ( الخليفة الاموي ، المعبد للخلافة الاموية هيبتها ونظامها ) ، موثقاً للشعراء التشبيب بالمرأة على نحو عاطفي جملة في مجموع ما قاله من الشعر في حبيته بشينة ، « امسام الحبين » غير متسألح . وهذا الشاعر في نظري خير ممثل للغزل الاموي ، ذلك الغزل الذي نبذ التقليدية الجاهلية وسما الى الموضوعية فلم يعتمد على الشاعر الاموي درجة برقى عليها الى قصده في منظومه بالقدر الذي اعتمد فيه الشاعر الجاهلي . وفي قول جميل :

يموت القوي من اذا ما كتمها . ويحيا اذا فارقتها فينود دليل على امسالك الشاعر قلبه في ما ينظم وتحلقه بالغة التي كانت سدى نسيج الخلاق العربي في ذلك العهد .

وربما كان الركون الى هذه الناحية العربية الخلقية ، هو الذي اوسع آفاق المنظوم الغزلي فكان للادب العربي مؤلفوه الكثر ، الذين اختلطت على الطالع ، وحتى على الدارس ، أساليب شعرهم ، اذ ضربوا فيها الى مثل اعلى في الحب ، فلقين بن ذريح لبناه وجميل بنشاه وكشيرة عزته وامرودة عفراؤه ، ولهم كلام ، كسا لسواهم من طرازم ، ذو بيان الذات في الهيام بالجدية .

ولقد فشا في هذا العصر اصطلاح لهذا النوع من الشعر كثر اصحابه كثرة ضاقت بهسا ذاكرة الرواة فنسب الى المطبوعين الغزلين ، اوراق من شعر المصطنعين ، ونحل لاشهرهم رواية بين الناس مجنون ليلى ، كثير من شعرهم في « ليالياتهم » . واعتارفاً بهذه الحقيقة العاطفية « الغنائية » نقول على سبيل المثال : « كل يغني على ليلاه » .

والذي اراد داعية لجزء عمر بن ابي ربيعة بين شعراء الغزل في ذلك العصر هو جملة هذا النوع من الشعر حادياً يسير في ركاب

(١) فيلسوف يوناني ( ٣٦٠ - ٣٢٠ ق م ) أثني تلميذ كسينوكرات ( Xeno - crate ) معان فلسفة « للتمه سيدة الخير الانساني » ان على تكون خيراً في ذاها . (٢) المزدكية فلسفة فارسية تطلب الانسان الاباحي على الانسان الغني بمثلة ذلك في اسطورة « قهرمان وأرموز » .

## قبر في المرج

☆

الى عالم الأحلام تنهت سرائري ..  
ويسري ، على صوت الصبا ، خاطري  
فتسكن في الذكرى ، وتسكب وحيها  
على وتري الظلمان ، فيض مشاعر  
ويرسم وهمي صورة عبقريه  
أرى في مخائيلها ملامح غابري  
أرى من بحالها الجميل خيالة  
يا ، تتراى في العهود السواحر  
وأزود الى طيفر يفيض ابتسامه  
ذبولاً على كف الفناء المبكر  
فتمول أمالي ، ويحتاحها الأسى  
وأذهب في بحر من الشجر غامر  
وعشي خطاي الساعات أخيرة  
الى قهرك الباكي .. وتدمي نواظري  
ويعبو في ركب المساء مبهولتي  
في الليل .. وحدي .. في المروج السواكر  
كأنني .. لا غوتيلك مشيئة  
تقرب بعضي في سحيق الدياجر  
إذا ما غفا قلبي أهاب به صدى  
ليالٍ تلاشت في المآسي الدوائر  
يوق على روحي حزين غنائه  
فيست فيها مستنم الاعاصر  
ويهتف بي : لا تبكي ! اكشف الوؤى ا  
لقد كان ما ناغيتك حلم شاعرا  
بفرد  
محمد الربيعان

ولئن كان شعر عمر بن أبي ربيعة صادف شيوعاً أوسع ورافقه علوق بالذاكرة ابلغ مما تم لشعر جميل فلا يعني ذلك ان المرأة الالوية كانت قد خرجت عن عقافها كل الخروج ، ولا يصح ان يفهم من ذلك ايضاً ان اوجات الحج والحنان الكرويات المتحدكن قد خلغن المذار وانصرفن الى الاستتار بالحصانة الجنسية . بل يجب ان نلتصق لمن عذراً في استناعتين شعر عمر ، وهذا العذر مبسور في ما كان للقول من شيوع في ذلك العهد وفي ما خرجت اليه المرأة من نزعة الى الادب الشعري رياضة للخيال وغناء للماعطفه .

وان لم نطمئن الى هذا العذر فلنا يحفظ المائلات آنذاك على الشرف الموروث ، واستمرار المرأة تربية ونشأة ، في انسياقها الى الآداب المسلكية عذر آخر لا يرد . فإيهو بالحسناء الى مهاوي الخلعة يسكنه عنها التراث الحلقى العائلي الذي كان ما يزال مهيئاً على الجوانح الجنسية التي تهوي بالمرأة لقرب عهدها بعبادة الواد من جهة وزهدية الدين بالآخرة من جهة أخرى .

ويستطيع الباحث ان يتناول قيمة الشاعر الذاتية بالتقدير فذلك ان نبوغ الموالى والشعوبيين في الشعر لم يكن عاملاً هاماً في توجيه الشعر عامة والنزل خاصة ، في عصر بني أمية ، بالقدر الذي اسمى له في عهد بني العباس ، ففي بغداد وغيرها من حواضر الدول التي ازدهر فيها الادب العربي ، مرقطة بالهامة العباسية او مفضضة عنها ، نشأت مناهج من النزل يندي لها جبين الادب حياء ، ولولا ما في بعضها من دهاء الفن الشعري وما يلقيه هذا الدهاء على شناعة المعنى او الموضوع قللنا ان الاعراض عن هذه المناهج الحظوة خير من الاخذ في درسها ، ولا سيما في المدارس .

وكما ان خروج النزل الالوي عن طوق التقليدية الجاهلية كان فارقاً كبيراً له عما تقدمه ، هكذا كان دخول النزل العباسي في المادية مثيراً له محسوساً اقام الحد بين غزلي العصرين الالوي والعباسي . ومثل غزل بشار بن برد وابي نواس أهاب بالحليقة المتساهل في امر الدين والاخلاق الى التشديد في شذب بعضه والعقاب عليه ، خوفاً على الحصانة الجنسية من الانبياء بمول النزل الخليم .

وخلاصة القول ان النزل العباسي مني باخطاط قدر الشاعر شخصياً الى جانب تلونه بإباجية المذهب الشعري ، فابن أبي ربيعة غلب الفن في غزله على المادية رغمًا عن خلعة الموضوع احساناً ، وجاءت المادية غالبية على كل ما سواها في معظم النزل العباسي على الكره من روح البعث الطاغية الى ابي نواس وبشار وامثالهما من شعراء الدولة العباسية .

نصير

# الكفاح من اجل الحب

بقلم يوسف الساروني

« الى ... »



مرة واحدة وفي اية لحظة ، بل لا بد من الانتظار والصبر ، ثم الاستمرار والاصرار ..

ونحن نبذل هذا الجهد من اجل ان ترتفع النشأة او لا يبتنا وبين الآخر ، هذه النشأة التي هي مجموعة من التقاليد و. الماضي الخفي المند حتى الطفولة ، ومن الآمال والاحلام التي يملكها كل شخص بحكم انفراده وعزله . ونحن نزيح هذه النشأة في رقة ولباقة حتى لا نصلطع بما يمكن ان يقف عقبة في سبيل الوحدة التي نهدى اليها . ولهذا فنحن نعد انفسنا لكافة الاحتمالات ، ونصادر . من اول الامر اننا سنبلغ ما نريد .

ونحن نعيد التوهم حين نتخيل ان العالم والغربا يستطيعون ان يشاركونا افراحنا ومأسينا ، وعندما نتخيل ان ثمة انساناً واحداً رقيقاً ولطيفاً جداً سيستمع الى آثارتنا ونحن نضع رأسنا المغموم في حضنه الحلي الخافق الدافئ .. لكن الى اي حد يصعد هذا التوهم ؟

علينا ان ندرك أولاً في وضوح ان الآخرين يشبهوننا ، ولهذا فهم يمتنون ، مثلاً ، لتدني ، لإنساناً يحمل عنهم بعض ما بهم . ونحن ندرك هذا حين نرى انساناً يأتي مطمئناً الينا واثقاً فينا شاكياً لنا وطأة ثقله ، لكن هذه اللحظات لا نرحب بها كثيراً ، بل نحن نبحث عن يكون المعجزة في حياتنا ، عن ذلك الساحر الالهي الذي يسقي امراضنا بلسة او بسة . ونهي . دائماً انفسنا لحبيته ، حيث نجد في هذا التوقع تزيينة وساوانا .

ومن تقاليد هذا المجتمع الذي نعيش فيه ان للرجل فرصة اوسع مما للمرأة ، فله ان يحصل على من يريد تبعاً لقيمه وتقديره وعواطفه ،

نخطئ . حين نظن ان مجرد الرغبة في الحصول على الآخر يمكن ان نسميها باسم الحب . ان اللحظة التي فيها تستيقظ ارواحنا لنحس بحاجة الى انسان آخر يشاركنا كفاحاً واحداً في الحياة ، هي اللحظة التي نشهد فيها للحب . لكن بين مجرد هذا التهيؤ وبين الحب خطوات لا بد لها من الكفاح من اجل ان نقطعها كاملة ونلججها . فن هذه العربة التي تقف بين كل شخصين يتلاقيان في الحياة حتى اللحظة التي يلتصق فيها جسدهما معاً ، وتوجد خطوات ليست طويلة ولا شاقة بالقدر الذي نتوهمه ، لكنها تحتاج الى كفاح والى لباقة ، والا ضاعت كل جهودنا في اللحظة الاخيرة .

فنحن حين نلتقي بشخص ما ويكون لدينا هذا التهيؤ الطبعي المقدس للحب ، ونحس بأننا نريد الحصول عليه ، ندرك تماماً اننا لا بد ان نجعله هو الآخر يريد الحصول علينا . ومن اجل هذا يبدأ كفاحنا . والحصول المتبادل هنا هو الذي يفوق بين الحب والحالات الاخرى التي تتدرج ما بين شراء المرأة ( كما كان يحدث في مجتمع القبيلة و كما لا يزال يحدث حتى اليوم - او ربما شراء الرجل ) وهذه العاطفة المتأججة الحزينة الناتجة عن احساس دائم بالتهيؤ لحب شخص لا نحصل عليه .

ونحن حين نلتقي بهذا الشخص ، قد ندرك في وضوح ضرورة وجود هذا الحصول المتبادل ، وهو ادراك قد يكون من النظرة الاولى وقد يكون بعد سلسلة طويلة من العلاقة والممارسة لكننا ندرك ايضاً أننا لا يمكن ان ندفع عليه ، مشاعرنا وعواطفنا



اما المرأة فهي لا « تختار » الا في دائرة من يختارونها ( ولو ان هناك بطبيعة الحال حالات لا تخضع للسياق العام ) . ولا شك في ان المرأة تحس بنوع من القبط الخفية كلما بدا لرجل ان يريد لها ، حتى ولو لم تكن هي لتفضل او تقبله في حياتها ، يكفيه انه جعلها مرغوبة ومحبوبة ! اما الرجل فان سروره العميق يبدأ بمد ذلك حين تعبر له المرأة عن تجاوب عواطفها مع عواطفه .

لكن الامور لا تسير سهلة ، فالمرأة تريد ان تستوثق أولاً : هل هو يريد لها حقاً ؟ لماذا تراه وقت في حياته عندها دون غيرها ؟ بينا الرجل يكون قد قطع اليها بإرادة ان توضع عما فقدته في الحياة ، وهو يتساءل : لماذا تراها قباتي في حياتها ؟ هل لانني الوحيد الذي عبرت لها عن مشاعري ؟ ام لانني ذو مال ام لي بعض الذكاء . ام بعض الشهرة ؟ وكل هذه الاسباب لا تطمنن الرجل الذي يريد الجواب ان يكون تباوراً لهذه جميعها فيصير : لانها تحبني .

ولكن التفتيش في هذا المجتمع تتحرك كثرته في بطل وبلاذ ، وقد احسن على انفسهم وطأة ثقيلة من التقاليد والعادات يرضين بها وترهقن محاولة انتزاعها او الثورة عليها . والمجتمع لا يكون على صورة قالب خارجي فحسب زنديبه كلما تمايلنا مع الناس ، بل هو يتغلغل الى اعماق الفرد فينتج بها ، لهذا فان المرأة تبدأ من الداخل على شرط ان تتغلغل الى الخارج . ففي عالم الحلم نستطيع ان نشور على الواقع كيفما شئنا ، والشخصي الكلي هو وحده الذي يهيم من مرحلة الحلم الثوري الى مرحلة الفعل الثوري .

اننا نزيد المرأة التي لا نشترك حياتنا فحسب ، فهذا مجال ، رغم جماله ، الا انه جد ثنائي ، اننا نزيد المرأة التي تشارك في البناء الحضاري ، حيث لم تساهم في ذلك حتى الآن الا بنصيب ضئيل . ونحن لا نستطيع حقاً ان نتجاهل تلك المهمة التي قامت بها الانثى وحدها خلال التاريخ ، مهمة الحلم وما يستتبعه الحلم من الرضاة تلك المهمة التي ربطتها بالطبيعة وجعلنا تعاني تجربة مما يمكن للرجل ان يجاها . لكن هذه المهمة تكاد تكون متصلة باستمرار الكيان النوعي اكثر مما هي متصلة بصمم البناء الحضاري ، لهذا وجدنا ان محاولة المرأة للمشاركة في البناء الحضاري تسير جنباً الى جنب مع محاولة التخفيف شيئاً فشيئاً من هذه المهمة التي لم تشغل الرجل يوماً ما مما اتاح له ان يتفرغ لمساهمات اكثر صلة بمجهر البناء الحضاري . وحقاً كانت الغرض -- ولا تزال رغم ما حصل عليه -- فرصاً قليلة . ومع ذلك فنحن نأمل ان نحصل على نساء يشاركننا في استيعابنا للعضارة والمساهمة في حركتها العامة . وهي تساعدنا

على ذلك بما تنهيه لنا من لحظات جميلة وجو عاطفي يؤكد لنا في كل لحظة جمال الانسانية وخصوصيتها ، ثم يجدها الشخصي في مشاركتها للتراث الحضاري . فنحن هنا لا نزيد الحصول على مجرد الجسد ، فهذا ما لا يحتاج الى كفاح ولا الى خطوات . وهذا قد يشبع لذة الجسد ، لكن الروح ستعود حزينة . اننا نزيد هنا ان تبلغ الانانية قمتها فنحصل على الروح والجسد معاً .

والناس لا يعيشون في مستوى روحي واحد ، هناك من يعيشون في المستوى الحسي او المستوى الاجتماعي ، فلا ينظرون للاشياء والحركات والعلاقات ولا يقيمونها الا من خلال ما تقدمه لهم من ملاذ حسية أو من تقدير اجتماعي . وهناك من يعيشون هذه المستويات لان لهم قسيمهم العقلية التي يتشبهون بها . وهؤلاء يرون ان محاولتنا الحضارية اليوم هي ان يحتل الفهم العقلي اكبر مساحة ممكنة في مجال الحركة الانسانية ، وان يطارد التثبت باللامعقول حتى أبعد الحدود . ومع ذلك فان العلاقة العقلية التي تقوم بين اثنين لا يمكن ان تعبر لها ذلك الامتياز المحنون الذي يربط كل منهما بالآخر حتى الموت . انها يأملان ان يعبرا من مرحلة هذا الفهم النسبي القائم على العقل الى الحركة العاطفية القائمة على الايمان . وهكذا يتسرب اللامعقول مرة اخرى من خلال المعقول ، والمطلق من خلال النسبي . وبدلاً من ان يكون الايمان اولاً ثم التثقل بصمم العقل اولاً ثم الايمان . وبدخول الايمان في العلاقة بين الشخصين تسقط الحركة الارادية عنها ، وهكذا فان ما يبدو انها فعلاهم بعض اختيارهما في اول الامر ، لا يستطيعان التخلص منه اذا هما حاولا ذلك من جديد . وهناك اشخاص لا يقدرّون خطورة هذه اللحظة الحاسمة في تاريخهم ، والتي توضع جنباً الى جنب مع ولادة الفرد وموته ، فيقطعون في الشوط خطوات ، ثم يبدو لهم ان يتراجعوا ... وقد تبلغ بهم المحاولة البائسة ان يقطعوا علاقتهم بالآخر فيبدو للعالم كله انه لم تعد مثلاً صلة قائمة ، ومع ذلك فهم يدركون في قوادة نفوسهم انهم يخدمون العالم والآخر وانفسهم ، لان مصيرهم قد ارتبط به ان حباً وان كرهاً .

واذن ففي هذا الكفاح تساعدنا طبائعتنا بجانب عظيم . فليس كل شيء يتم ارادياً كما نحسب في اول الامر ، بل ان اغلب مما يحدث يكاد ان يتم تلقائياً بعد الدفعة الاولى ، يعيننا على ذلك ما في نفوسنا من تهو للعب ورغبة في الآخر ، ثم الرعاسية الدقيقة لكل ما يحدث . فنحن نبدأ نتوهم اولاً ان الامر يجب ان يخرج من دائرة الاختيار الى دائرة الضرورة ، فلم نعد نستطيع ان نختار

هذا دون ذلك، بل ليس إمامنا إلا هذا الإنسان، فقط هذا الإنسان. وبهذا نسد أمامنا كل إمكانية للتراجع ونفل ما فعله طارق جليوش حين أحرق الأسطول الذي حللم فأصبح البحر وراحم، ولم يكن يد من ان يتقدموا و لو اننا لا نجبان نشبه الحب بالغزو كما يحلو لبعض المفكرين المسيحيين.

لكن الانتقال من الاختيار الى الضرورة تستبعية حتمًا سلسلة من اللوازم. فالى جانب سقوط الحركة الإرادية نجد ان التوبة بيننا وبين من نحب قد سقطت فحسينا ماضيه وحاضره ومستقبله، بيننا نحاول نحن من جانبنا ان نحمله بحوي كذلك ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. فن احم «التواعد» هنا ان يسير الاثنان خطوة خطوة، والويل لمن يسبق احدهما الآخر، فاذا حدث ان بلغ احدهما الاضغطة التي فيها يتوهم ان الآخر على استعداد لان يعطيه نفسه، بينا يكون هذا الآخر لم يكسد يبدأ اولى خطواته، فان تصرفات الواحد لن تكون معقولة ولا مستساعة لدى الآخر مما يجعل بانفصالهما الحزن الموهل.

ونحن لا نستطيع ان نتقدم الى الآخر ونقول له «ارجوك ان تحني». فعين يخرج الصياد الماهر - على حد تشبيه د. هـ. لورنس في قصته الثعلب - لصيد غزال ما، فانه حين يراه لا يقول له «ارجوك ان تقع صريم رصاصي». فعين يسمع النزال هذه الكلمات يعدو بعيداً بعيداً. بل ان الصياد يجتاز الوقت الملائم ويخرج في الصباح في الفجر، متسللاً في خفة وحذر، ويحيد، من اجل ان يحصل على النزال اخيراً. وهذا هو ما ندعوه باسم الكفاح من اجل الحب.

ونحن حين نكافح من اجل الحصول المتبادل، نجد اننا نغير شيئاً فشيئاً ذلك الانسان الذي احببناه، ونحاول اقناعه باننا نتميز عن الآخرين كذلك... بل نحن نكون كذلك حقاً في الاضغطة التي يكون فيها هو امامنا بل في الاضغطة التي تمر بنا صordert. ويحاول كل منا ان يدرك العلاقة التي بيننا على نحو متميز، مقدس رائم قريب ومفرح وحزين. وهكذا نكافح معاً من اجل ان ننسج غيوط الشبكة الحريرية حولنا شيئاً فشيئاً... حتى نجد اننا ذات يوم عربائين تماماً، الواحد امام الآخر، بلا خجل ولا خطيئة.

ان الصداقة، والعلاقات المائنية، والصلات الفكرية، كلها تكاد تكون بتقدير، وكلها لا تستطيع ان تريل آخر ركن من اركان الاتانية في نفوسنا. وفي كل هذه العلاقات نحن بوجودنا واضحاً، ونحوس دائماً على ألا تلتنى، ونعطى بقدر ما نأخذ،

ونأخذ بقدر ما نعطي. لهذا يظل الاحساس بالكتل واضحاً، ولا تستطيع ان تحطه كي تنتشر انتشاراً تلتاً في هؤلاء الآخرين. اما الحب، فهو يثور على هذا الوعي المستمر للملاقات التي لا تريد ان تندفع الا بتقدير. وبهت وجودك في صنف وانت تنتشر في الآخر، وتصح انت فيه وهو فيك بنحى، ويحس كل واحد ان الآخر جزء منه متحرك في العالم الحارجي. وتلك هي المرة الواحدة التي فيها يشعر الانسان ان تكتله قد امتد فشمل آخر، بحيث يبدو لها ان العالم يواجهها معاً. فالحب هو الصورة المطلقة للصداقة، وهو يقوم في نهايته على الايمان فلم لو من بالانسان الآخر فأننا لم احبه بعد.

وليست العلاقة الاجتماعية هدفاً على الاطلاق، بل هي لون من ألوان العلاقة تقصد اليها يوماً كي ترفع عنها فكرة العتب من اذهان الآخرين، ولكنها نعرف جيداً فيا بيننا ان الحب هو وحده الذي يرفع العتب عن كل علاقة تقوم بين الجنسين. فقد تقدم امرأة شفتيها لرجل لا تحبه، واخرى قد تقدم جسدها لرجل لا تحبه، والفرق بين المرأتين هو ان الاولى عابثة ساقطة والاخرى محبسة جادة. وهكذا يقرر الحب اخلاقية العلاقة امام صاحبيه، ويقرر الزواج اخلاقية العلاقة امام الآخرين.

وموقف التردد بين الزواج، وعدم الزواج ذلك الموقف الذي عبر عنه كثير كثير، والوقت به في نطاق روحي شامل لا سيا في كتابه «الرجل والمرأة» هو - حتى اليوم - موقف الرجل. اما مجال التردد لدى المرأة فهو متمصر على تقضيها هذا الرجل عن ذلك. وهذا وضع طبيعي الامور كما هي الآن. فوقوف الرضا او الرفض من الزواج نفسه هو موقف الجنس الذي بيده الدور الاجتماعي، اما المرأة التي ليس لها اليوم الا النصيب السابي، فهي لا تفكر في التردد هنا حيث ان الزواج هو الدليل الوحيد، امام المجتمع، على اهليتها للحب او على اهلية انوثتها بوجه عالم، بينا هو لا يفسر على هذا النحو لدى الرجل، ولهذا وجدنا رجالاً يترددون امام الزواج، وآخرون يشترطون الحب لهذه العلاقة الاجتماعية، حيث يجدون فيه المهر لتحملم - مؤليات وبعثات يرون انهم يمكن ان يكونوا في غنى عنها طالما هم لم يحصلوا على مقابل عاطفي. واثن كانت مشكلة الوحدة هي الحاجة الى الحب، فان مشكلة الوجود مع الآخر هي ضرورة الحب، وهكذا بين الوحدة والملاقة بالآخر تستجبل الحاجة الى ضرورة.

وهنا نلمح نوعاً جوهرياً في الموقف الروحي لكل من المسيحية والاسلام، ففي المسيحية تكون الإرادة اولا والاختيار، فاذا

## خريف شاعر

☆

ايها الغائب يا بقايا اخضرار  
في غصون تلفتت باصفرار  
يا جيناً يروج فيه شحوب  
واكتئاب كروضة التذكار !  
انا اهوى البكاء اهوى دموعي !  
فهي لمن الحلود في قياري  
انا ارتاح اذ ارى الشمس تهوي  
في ميب الفناء اثر افتقار !  
فيذوب الضياء بعد ارتجاف  
كارتحاف الآهات في عماري !

\*\*\*

يا طيوراً شجيرة الراحن باحت  
بالقريب العميق من اسراري  
سوف امضي لعالم غير هذا  
ابدي الاطياب والازهار !  
فاذرفني الدمع ان تلاشي ترائي  
ثم تدري الملموس من اخباري  
وتفتي بشمري العذب ينسا  
ب' انسياب الانسام في الاسعار  
رب' روح تأملت مشعل روحي  
فهمتي قدسنت آثاري !  
فؤاد الحشر

تم الزواج فقد انتقلنا من دائرة الارادة والاختيار الى دائرة الضرورة  
اذ لا مجال للانفصال ، اما في الاسلام فان ما يسبق الزواج يمكن  
ان يكون حركة قائمة على الضرورة واللامعقول ، فاذا تم الزواج  
بدأ دور الارادة والاختيار ، وهذا هو المعنى الروحي للطلاق في  
الاسلام ، ولوانه منحه للرجل ولم تمنحه المرأة الا في حالات خاصة ؛  
فالمعرفة الحققة هنا لا تتم الا بالزواج حيث لا سبيل الى تعوف الرجل  
على المرأة كأنثى الا من خلال جسدها . فوجود الطلاق كإمكانية  
في الزواج الاسلامي معناه ان استمرار الزواج في كل لحظة هنا هو  
استمرار متصل لحركة ارادية في الارتباط بالإنسان الآخر . ومع  
اننا لسنا بسبيل المفاضلة بين الموقفين ، الا اننا نستطيع ان نلخص  
الموقفين في صورتين المطلقين بقولنا انه يحصل الزواج في المسيحية  
يبطل دور الارادة والاختيار ، وبحصول الزواج في الاسلام يبدأ  
الدور الحقيقي للارادة والاختيار ، وبين هذين الموقفين تقف الناس  
وتقف الشرائع الحديثة على ابعاد مختلفة .

ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد ، فالحب - كالحياة -  
ليس هدفاً بلانته ونهاية عنده ، كالا بل هو ممارسة مستمرة وحياة  
وكفاح من اجل الاحتفاظ بما حصلنا عليه من قبل ومن اجل التأدي  
الى ما يمكن ان نحصل عليه في المستقبل . ففي الألفة ثمة خطر  
مضاعف عن كل ما كان من شأنه ان يحطم كفاحنا من قبل . وما  
الخطر من جهة المتصور ، ذاك الذي لا يجيد من الاحتفاظ بعد الحصول .  
فاذا فتر كفاحنا الروحي في فقرة ما ولسب ما ، فاننا سنخسر كل  
شيء ، وتصبح محاولة التخلص من الحب ، والكفاح من اجل  
التخلص من الحب مهمة اشق تكاد تكون مستحيلة التحقيق .  
ذلك لان كفاحنا من اجل الحب مهما كان حذراً ولبقاً فسانه لا  
يتحفظ - ولا يمكنه ان يتحفظ - ليوم فيه قد يتراجع ، وبكارة  
ال عاطفة ثروة يجب ان ندرک قيمتها ، والا قاتمنا بها في غير وعي في  
تجربة واحدة قاسية مفزعة ، مسيطرة ، تنزع منها وقد افلسنا من  
الايان والتحمس والثقة ، لكي نضيق في نوع من العريضة اليائسة  
المحطمة او التحرك البليد المستسلم .

ان الحب ليس هبة تهبط علينا من السماء ، بل هو جهد جميل  
تتجاوز به من اجل ان نقرب الاقتراب الذي به يصبح كل منسا  
ضرورة للآخر ، وهو ليس علاقة مجردة ، بل هو هذه اللحظة او  
تلك ، بما حوته من كلمات وافعال ، بل حتى بمجرد صمتها الرائع .

يوسف الشاروني

القاهرة

# مكسيم غوركي

ترجمه مصطفى افصاح

☆

لم

ونساء لم يمد ذلك ... هل صدته هذه الصعاب عن مواصلة دراسته ؟ وهل استطاعت أن تقضي على ميله الشديد للعلم ؟ ... لا ... ها هو الآن في السادسة عشرة من عمره ، راحلاً إلى قازان ليحلم بدخول جامعته ولكنه لم يقبل فيها بطبيعة الحال ، لنقص مؤهلاته ، فاشتغلت في نفسه ثورة جامحة ، وهام على وجهه سائراً على قدميه في اراضي بلاده الشاسعة ، فلحن فاتة الاطلاع على حياة الناس في الكتب والدراسات فلن يدعها تقوته عن طريق احتكاكه بالناس عن كثب في مختلف مناطقهم والمطالعة في كتاب الحياة الواسع . فساح في الارض دارساً متفجعاً ، متحمساً ، بفكر الناقد الجدير ، فاجتازها بين السنتين ١٨٨٨ - ١٨٩٢ رقعة كبيرة من اراضيها ، إلى السون ، إلى كويان ، فبسناريا ، فجورجيا ، فاختارها واختارها بالآلاف البشر من مختلف الجنسيات ، حتى الشرقيين بما غذى مؤلفاته فيما بعد ، واكسبها العديد من الواحات التصويرية او النقدية الجلية .

وقد اكسبته هذه الرحلات تجربة فائقة ، وعلمته كيف يستعد لمهاجمة الظلم السياسي والاجتماعي الذي كان يسودان روسيا آنذاك . وفي هذه الاثناء برز نجمه كأديب فقد اتصل في قليل صيف سنة ١٨٩٢ بالذين تمتلئ في نفوسهم الآراء الجديدة ، ونشر في ايلول من تلك السنة قصته الاولى « ماكار تشودرا » في جريدة « قوقاز » كاشفاً بها عن عبقرية فذة كائنه في تلافيف دماغ هذا الناشئ الجبار .

وقد حاول ان يوضح في مؤلفاته منذ القصة الاولى فكرة لابقاظ مواطنيه من غفلتهم ، منبهاً نفوسهم الى طبيعة الطبقة البرجوازية الاستغلالية ، حيث يسعى البائس الشره او الهجواري الصغير بين ايديهم سيداً عليهم ، ولم ينس أن يصف لهم الرجل الحري ، المقدم الطيب القلب الذي يومي للناس بان تسير خلفه في

يكسد الكيس مكسيموفش بتشكوف\* يترقى صعداً في مدارج الادب الروسي الحديث حتى هجر اسمه الاصلي ناحته لنفسه امماً اديباً مستماداً يوقع به روايته الادبية تشياً مع عادة سار عليها الادباء والسياسيون منذ القدم حتى اليوم ، فصار اسم مكسيم غوركي - وهو الاسم المستعار - ملء الاسماع والاذهان . استأثر الموت بوالده ولماً يجز الرابعة من عمره ، وماتت والدته وله عشر من السنين ، فذاق مرارة اليتيم صغيراً ، وتقاب في حوران العاطفة طويلاً ، فتفتق ذهنه صياً ، ولمت في خاطره لمعات فلسفية نلسها واضحة جلية في مختلف كتبه ومقالاته ، فقد كتب في إحدى الجملات يقول :

« الحياة من حولنا ثقلي وتقور ، ونحوها جديدة تستعظم ، وتبعث جسام تقرض نفسها ، وانسان جديد ينمو ، والوجود مستعد ، « اين العدل ؟ اين هم اصدقاؤنا ، واين هم اعداؤنا ؟ » .

دخل اول ما دخل مدرسة ابتدائية ، ولكنه ... لم يستلم ان يتم دراسته فيها لقلة موارده ، فانصرف يشغل نفسه وينمي معارفه بقدر ما يسعه مجاله ، ويرضي به طموحه ، في ظروف شاقة أليمة . . . اشتغل عاملاً بسيطاً في احد محال الاحذية ، ساعياً طوال نهاره في قضاء حاجات مستخدميه ... واشتغل عند رسام ، واشتغل عند طباط في مركب يختر عاب القوقاز ، اشتغل حارساً ليلاً في المزارع ، واشتغل في الخبز ، واخيراً ... . اشتغل محلاً يفورغ احمال القوارب والسفن . قد تحمل مشاق الحياة مكروهاً ، وصبر عليها الصبر الشديد حتى حفرت في مخيلته اغايد لم تستلم الايام بحوها ، وبات يذكرها حتى النفس الاخير من انقاس حياته .

\* احتفلت الاتنية الادبية في الثامن والعشرين من شهر آذار الماضي ، تذكراً لمرور ثمانين عاماً على مولد الكاتب الانساني مكسيم غوركي ، ويسر الاديب ان تخصص هذه الصفحات القليلة لدراسة حياته اسباباً منها في تقليد ذكرى هذا الكاتب المعاصر الكبير .

التأثرين المقاتلين البواسل ، في نضالهم ضد الانظمة القديمة ، وقد قرأ لينين هذا المؤلف فأعجبه ايما اعجاب ، ومنعته بانته اداة نافعة لابقاظ الشعب في نضاله .

وجلجل هذا الكتاب الذي يعد اقوى صفة سددها غوركي الى وجه التيسرية في المصاحبة الامبركية ، ومنع على اثرها من العودة الى وطنه .

وهنا بدأت تظهر عليه آيات التعب والمشاق الاذنين قاساما في سنيه الاولى واخذت تقضن ذلك الجسم شيئا فشيئا وتقفيه ، فاضطر للانتجاع الى جزيرة كاري في ايطاليا ، حيث لبث فيها حتى عام ١٩١٣ ، مشابها على الكتابة ، مخصصا كل جده في سبيل الثورة ، وكتب مؤلفين ضخمين « او كوراف المدينة الصغيرة » و « حياة ماتقاي كوجياكين » ولم يدخر غوركي وسعا في هذين الكتابين والكتب التي تلتها في اذكار . روح المناضلة لحياة افضل حيث تلتهم جراح الشعب ، ويستقر ، لبنا ، وطنه على اسس جديدة فيها الخير الكثير ، وفيها الرفاهية الكثيرة . . . وعلى ذلك استقبل نبأ اعلان الحرب سنة ١٩١٤ باحتتار وبدون مبالاة ، فناضل ضدها ما وسعه النضال .

واشتملت نيران الثورة الروسية وانتصر رجالها في تشرين الاول ، فصكوس الكاتب الكبير كل قوته لانا . ثقافة اشتراكية في وطنه ، ويعود الفضل اليه في اكثر التأليف التي كتبت خصيصا للشعب الروسي .

مكسهم غوركي يودع في المحطة الكاتب الفرنسي الشهير رومان رولان وزوجه حين زيارضا موسكو عام ١٩٣٥



يثل هذا الرسم الكاتب الروسي الكبير مكسهم غوركي في نادي الكتاب الشباب بنينويورك عام ١٩٠٦ . ويرى وهو ينظر الى الكاتب الامبركي المعروف مارك توين الجالس الى يساره

صراعه لنيل الحرية . ولا يزال العالم الى اليوم يذكو تلك اللضجة الكبيرة التي احدثتها مؤلفاته « اغنية الباتروس » و « البرجوازيون الصغار » وقصته « الثلاثة » و « فوما كرودان » ولم يكن في كل مؤلفاته هذه ان يظهر جميع الجوانب الخفية التي يتجملها البرجوازي لحفظ امكانيات الشعب الضعفة ، بل افعمها بالاحترام للعامل ، داعيا اياه الى المشاركة في بنا . هذه الحياة على اسس اسام واثبت .

واقبلت الثورة التي تنبأ بها في تأليفه مسرعة عام سنة ١٩٠٥ ، ورغم عن انه لم يسهم فيها اسهاما واسعا المجال ، فقد اكتفى منها بتأحية الجابية ، ليكتب البيانات والرسائل ضد القيصرية ، او ليسمى لابنا . موسكو او سان بطرس برغ التأثرين لتخليصهم من العقاب او السجن بما صار له من نفوذ ، الى ان وقع اخيرا هو نفسه فيما كان يحمي الناس منه ، فقد اعتقل وسجن في قلعة بطرس وبولس ، ولم يلبث ان ذاع نبأ سجنه ، فهاج الناس وماجوا ، فاضطرت السلطات للانفراج عنه تحت ضغط الرأي العام في روسيا ، واوروبا ، وخرج من سجنه ليتمتع بحريته من جديد .

وليتخلص من مهمته التي حملها مختارا تجاه اصدقائه التأثرين ، غادر غوركي بلاده عام ١٩٠٦ الى اوروبا ومنها الى امريكا ، وفي صيف ذلك العام كتب اروع قصصه « الأم » تلك الالوحة الوضاعة التي مورت عليها يد المعلم بارع ريشة وازهى لون ، واصقة اجيال





يُثل هذا الرسم شاريني الكاتبين الروسيين الخالدين  
ليون تولستوي ومكسيم غوركي عام ١٩٠٠

الادب أخذت رجة في المجتمع السوفييتي .

لقد كان رجلاً كبيراً ، هزيل الجسم محدودباً ، يهتق في وجهه  
عينان لامعتان ، ويزينه بين آن وآخر شمع ابتسامة عذبة ترسم  
على شفتيه . هذا هو غوركي .

كثيراً من الشباب كانوا يسألوني : « ما هي الاربعة الادبية »  
التي لعبت عام ١٩٠٠ دوراً هاماً في الادب والحياة ، ذهبت الى  
اديبنا مكسيم وكلتته بشأنها ، وقالت له : انني اجمع يوم الاربعة  
من كل اسبوع الكتاب الناشئين ، ليقروا مؤلفاتهم غير المنشورة ،  
وينقدها لهم اصدقاؤهم ، في جو من التساهل والمرح ، فأبدى غوركي  
اهتمامه بهذا الاجتماع وانضم الى حلقتنا فصار ذأبه كلما لم  
موسكو ان يزور مجتمعنا الذي كان يعنى عليه اهمية كبرى .

لقد ترك مكسيم غوركي اسمه طويلاً في مؤلفات ترليخ الادب  
الروسي ، فقد كان كاتباً كبيراً ، ومفكراً ثائراً ، أحب الشعب  
وعمل له ، وأحب الانسانية وعمل لها .

مصطفى الفصاح

مترجمة عن الفرنسية

وازدادت حالته الصحية سوءاً على سوء . فأشفق عليه لينين  
وطاب اليه الترحم من روسيا طلباً للراحة والاستشفاء ، فغادرها  
الى ايطاليا عام ١٩٢١ ، وابت فيها زمناً ثم عاد الى وطنه ، وعاد الى  
العمل المرهق ، فسكن في موسكو ، ثم في القرم ، ونشر عدة  
مقطوعات وقصصاً بعد ان اتى ماحمته الكبيرة ذات الاربعة  
المجلدات « حياة كليم سامفين » عدا الكثير من المساللات المهمة  
الحائنة على بناء الحياة الروسية الجديدة .

وكانت مهمة غوركي في ذلك العهد كبيرة ، لرعايته دولة  
الادب في روسيا ، مؤسساً مجلات وجرائد جديدة ، وأخذاً على  
عاتقه مهمة امانة نشاط الادياب الناشئين ، والمبتدئين ، ويعود اليه  
الفضل في تنظيم مؤتمر الكتاب في موسكو حيث اجتمع رجال  
الادب من جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي .

وظلت افكار غوركي العميقة المتعلقة بالعلوم والفنون تملأ  
كل خطبة من خطبه ، وكل مقالة من مقالاته حتى اخريات حياته ،  
ولا تزال الى ايامنا هذه تلمع دوراً كبيراً في انفا ثقافة بلاد السوفييات .

ان صوت غوركي لا يزال يديوي في صدورهم ، داعياً اياهم الى الجدى ،  
الى الحق والابداع ، وإلى الاخوة بين الشعوب . انه كان يعلم علم اليقين  
ما سيدعثره ثور الفيل العالمي باثارة حروب جديدة في أعلاك الانسانية .  
لقد كان غوركي رجلاً انسانياً ، فلم يلبس في تجزيه وطنه ،  
الانتباه الى شعوب الشرق في حركاتهم الانطلاقة الوطنية ، فقد  
كتب بمنتهى الحب والعطف عن حركات الهند ، والكتل العربية  
والفارسية وغيرها من الشعوب الشرقية التي تزخر تحت نير  
الاقطاعيين الذي لا يرحم .

ان آراء غوركي ونقده لهذه الحالات لم تفقد قيمتها بعد ،  
فكلما حركت الاطباع الرؤساء الى اذكار . ناز الحروب كانت كلمات  
غوركي الى جانبهم تقض عليهم مضاجعهم وتحذرهم من عاقبة امرهم .  
اثنتا عشرة سنة تقريباً موت عسلى موت مكسيم غوركي  
ولكن ذكره استبقى في خلد العالم اجمع . ان غوركي لا يزال معنا  
في افكاره يعيننا على النصر لنيل الحرية .

وقد كتب عنه صديقه نيقولا نيليشايف يقول : في تلك  
السنوات البعيدة المظلمة ، عندما كان الشعب الروسي يوزح تحت  
نير الارهاق جاءت مؤلفات غوركي في وقتها ، انه في قصصه المليئة  
بالشجاعة والحياة يصرح في يقين لا تؤثر فيه الرعازع : « الانسان  
قادر على كل شيء » ان التلاميذ والمعلمين والكتابات والمستخدمين  
كلهم قادرون على رفع مستواهم . ان ظهور غوركي بين رجال



كانت المعركة حامية الوطيس : فكل - من الحصين - كان يقاتل بضراوة اللبوة الشكلي ، والدب الجائع الكاسر . . انه ليود ان ينشب اظفاره ، او أنيابيه في عنق خصمه . . وأنه لينبني عليه ان يذل هذه الصخرة الكؤود الرابضة في طريقه . .

وتجمع حول « الحالين » نفر من المتفجرين : البعض منهم يتهافون ضاحكين ، والبعض الآخر يصرخون مشجعين ، واندس بينهم آخرون ليضعوا الله شجرة حدأ ، ومن باب « المتجر » الكبير ارتفع صوت آمر :

- دعوهما يتضاربان . . فإن يشتغل اي منهما في تفريغ حزمة سيارة الشحن .

وانفصل الحصان كل الى رصيف . وجلس « عبدالله » على الرصيف يهذى ، حدة نفسه ، ويجهد في رد غيظه الى قيوده واغلاله .

- لماذا يريد ان يستأثر وصاحبيه بالعدل ؟ . ألسنت بقادر عليه ، ام لست بحاجة مثلهم للامرة ؟ . وروى « صاحبه » عبر الطريق : كان يحاول ان يهقد طرقي قيصة المشقوق ، وكان

مقطب الجبين على حسرة ، وعيناه غارمتان بالندم ، فنهض من مكانه متثاقلاً ، وسار الى الرصيف المقابل متمهلاً ، واقترب من خصمه . واقترب ، وكادت ركبته تلتصق بكتف الجالس على ناصية الرصيف ، وامتدت يده الى جيبه . . لتخرج علبة الدخان .

- هل لك رغبة بالتدخين ؟ .

- اجل . . شكراً . .  
وتأصفت نظراتهما بمحبة وتسامح .  
كان عبدالله - وهو يزحف الى بيته ، يناه تقبض بقوة على جلده ، ويسراه تروح وتجي . باسترخاء ، ونظراته تلمس مواطني قديمه . كأنه يسير على درب كثيرة المالك والمزائق - بين الفكر ، ويقب وجوه الرائي . .

. . انه بحاجة ماسة الى شي . من

المال . . قليل منه ، فتتابع حياته سيرها المعتاد :

ان امرأته ما زالت تشتد عليه بالطلب : فهي بحاجة الى ثوب جديد يمد ان يبي ثوبها وخاق حتى لتستحي ان تعوز به . . وانها البارحة ، كانت تلغم وجهها غلالة شاحبة ، من الحزن على حظها المأثر ، وتغلف عينيها طبقة رقيقة من الدمع . كأنها تبكي ذبول اعلام الامس المشرقة .

وابنته ترداد شعوباً . . وسماها يشتد حدة يوماً عن يوم . وابنه ، توعد المعلم بالطرد من المدرسة الى لم يشتر الكتاب . وبذل اجارة العرفة - - مسكنهم - فقد انصرم من الشهر اكثر من ثلثيه . .

ثم ان ما يجمعه ، في يومه ، من عمله الشاق يكاد لا يكفي بتطلبات بطونهم ؟ ! .

. . الا ، ان ابنته تستطيع ان تنتظر ايضاً : فيصحبها فيما بعد الى الطبيب .

وابنه ، لا ضير من طرده هذه السنة ، فان هذا اخن لزيادة بضعة قروش على الدخل . . ولكن هذا المعلم النبيل . . انه لا يظنه منفذاً تهديده ! .

وبدل اجارة العرفة : فما زال الشهر عن ثلثة الاخير .

لم يبق الا امرأته . . لينبغي عليه ترضيها . . ثم ، هذا الجار الشاب التي الذي يقضي طوال وقته على شرفة منزله المطل على عليم ، يرقبهم . . يرقب امراته ، مظاهراً بالبراءة كمدارفع نظراته المتسائلة نحوهم ! .

كم يريد ان يقفده . . ولو بثمنته ! . .

. . اجل ، قليل من المال . . قليل منه ، وتتابع حياته سيرها المعتاد .

وتابع عبدالله طريقه . . وما زالت عيناه مشدودتين الى الارض . . كأنها يبعث عن شي . دقيق ثمين فقده الساعة .

. . وترددت في صممه تلك « الحكايات » التي كان يسمها في



بلم حسين محمد حسن

عبد الطفولة : اناس فقراء ، واشقياء . ولكنهم شرفاء ، وصابرون ،  
يمثلون انفسهم بان وراء كل ضيق فرجاً . . والا ، فيعقب ، ولا  
شك ، هذا الجميع الارضي ، النعم المايوي المرتقب ! . . وبنته ،  
تساقط عليهم نعمة ربك ، وكانها المطر بعد طول الاحتباس ،  
فاذا هم اغزاء بعد ذل ، واقرؤا بعد ضعف ! .

قليل من المال . انه لن يستعين به على مصيبة . . اما من  
محظوظة منتفخة الجوانب تراخت بها يد بطورة فالتفتها ،  
بدون عناية ، لتسقط على الارض فريسة سهلة سائفة تنتظر اول  
عابر محظوظ . . انه لو يمر عليها ، فيسحق قلبه لالتقاطها قبل يده ،  
وسوف تجس اوراقها لغتته قبل انامله . ثم يبادر الى بيته ركضاً ،  
ليملأه بهجة وحبوراً ، يضم امرأته ، ويقبل ابنته ، ويماعب ابنه .

آه لو يجدها ! . فهو بحاجة اليها . لا ، انه لن يستعين بها  
على مصيبة .

وجدت عيناها في التحديق والبحث ، وفاضت نفسه بالادل :  
قليل من الجهد ، قليل من المثابرة . . ويجد ضالته ! .

و . . وسرت في جسده قشعريرة عنيفة ، وامتلأ دهاشاً وانفج  
فه بيلهاه ! . حقاً ان قلب الانسان دليله ، والا ، فانهذا ! .

— ما هناك ؟ .

هي سيارة فخمة وقفت لزاء بانم المزر ، وقادت من باعسا  
المفتوح ساق غادة رائحة الاستدارة والجمال — ساق جميلة : لا يوجد  
لها مثل الا في رؤوس عباقة النبت — لا ! . . ليس هذا ما  
استرعى انتباهه : فهذا الجمال حرام عليه . هو « عقد الاولز » اراقد  
على الارض ، في محاذاة الحذاء الثمين ، بتراف واغراء ! .

و . . وقالك نفسه ، واستجمع جأشه . وسار نحوه بشمل ،  
وأنحى لالتقاطه بتكاسل . كأنها هو عمل اكروه عليه ، او وجد  
نفسه ، بعد أن رضي بالمقاولة ، قد انقص في عوض تعب ! .  
— سيدتي . . هذا لك .

وامتدت يدها مسرعة لتخطفه من بين أنامله . كأنها خشيت  
ان يندم على فعلته ، ويطلق سائقيه للربح . ودسته في محفظتها  
بعناية ، وهمت بالشكر . . ولكن الكلمات سرعان ما غارت  
في جوفها بعد ان طغت على طرف لسانها ، ورمته باستخفاف ،  
ثم اشاحت بوجهها عنه . .

— انه حال قدر . ليس جديراً بالشكر .  
وهز عبدالله كتفيه بدون اكتراف . وسار في طريقه كأنما

لم يقع له امر جدير بالاهتمام ! . .

وتابع عبدالله طريقه . وما انفكت يتناه قبض بقوة على جلده ،  
ويسراه تروح وتقود باسترخاء ، ونظراته تنلس مواطني . قدميه .

وبدا لينيه بيته يشوي بثلثة واستغذاء ، وتجم فوقه غمامة من  
الحزن القاتم . وتعتقت قدمه بجحر كبير كاد يكسبه على وجهه .

ومرت من امامه شرخفة من اولاد الجيوان الاثرياء ، يتراكنزون  
فوحين . وشعر بدسائه تحتشد بوجهه ، ويجتج شديد النكوى ،  
يلهب حواسه بوخزه انه كمود الثقاب المحكوك . يكاد ينفجر غيظاً ! .

.. الا ، لو كان هذا الجار الملعين بشرفته لشمته ، هكذا .  
ولتجدها بأن يتزل اليه فيشم رأسه ، وان يستطيع احد ان يردعه  
عن اهانتة حتى وان تجمع كل سكان الحي رجالاً ونساء واطفالاً .

ثم ، انه لن يسمح لامرأته ان تستقبله بكأبتها الكسيرة ،  
وتنهض لقضاء شؤونه بطاعة خرساء عمية . بل سيضطرها ان  
ترضى . . ان تضحك .

ودلف الى بيته لانذا من تمب النهار ، وهواجس الطريق .  
ووصل الى صممة شبح فئاته ممزوجة بإسماها ! ؟ .

— ما هنا ؟ . . ما حدث ؟ .

« لقد فرت الإيم مع الجار الشاب النفي . . عليها تموض ، ولو  
لزم محمود ، ما فاتها من النعم المنشود » ! .

وشمر عبدالله بشيطان مرديد يثب فوق ظهره ، فينزع بثقله ،  
ويتداعى تحتة ، وتقد يده الى قلبه لتعصره وتستنفد دماها ! .

وتجمع على نفسه في الزاوية . واطلق لدموه امرها : تسيل  
كيف شامت ، وتنهجر ما ارادت ! .

وفتح الباب بسرعة ، ونفذ منه كالسهم ولداه فوحاً صائحاً .  
— هذا هو الكتاب . لقد اشتراه لي المعلم ! .

ووقت عيناها على ابيه : فانبثرت قهقهاسه ، وتراخت يده  
الى جانبته ، واقلت الكتاب .

وقام الاب يسبح دمه ، ثم يتناول الكتاب من الارض  
بعناية . . كأنه « كتاب الله » تعرض ، في نظر المؤمن ، الى ما  
يضر قدسيته ! .

— الا ، حقاً . . ان الدنيا ليست قاتلة الى هذا الحد . انما  
لم تخل قاتماً ، من الناس الطيبين . .

وقام الاب يسبح دمه ، ثم يتناول الكتاب من الارض  
بعناية . . كأنه « كتاب الله » تعرض ، في نظر المؤمن ، الى ما  
يضر قدسيته ! .

— الا ، حقاً . . ان الدنيا ليست قاتلة الى هذا الحد . انما  
لم تخل قاتماً ، من الناس الطيبين . .

دلهز — السفال  
صبيه محمد حسن



مسرحية « حفنة ربيع » ، ثم كان ينبغي لي ان اكون ، طمعاً على عدد جم من المسرحيات الغريبة ، ليكون احكامهم على هذه المسرحية ادنى الى الحقيقة في معرض النقد الادبي .

وليس هذا هو النص الوحيد الذي أشعر به في هذا المضار ، ولكنه لا يحول - على ما اظن - دون ان اتناول الكتاب بالنقد والتعليق ، في حدود ما اكتسبته من مطالعة المسرحيات ، لا من دراسة اصولها ، ثم انحول الى الحديث عن المؤلف كقصاص في مجموعته « موجة نار » .

\*\*\*

« حفنة ربيع » رواية في فصل واحد ، وصفها المؤلف بأنها « مهزلة » ، وهي في الواقع رواية خفيفة طليقة رائحة النكتة ، يشير ههنا الضحك باقوى صوره ، ولكن فيها مع ذلك نزعة جلية الى المساءلة ، وهذا ما يزيد في قيمتها على ما اعتقد ، لانها لا تقتصر على الاضحك ، بل تتلصق في النفس اثرًا من عمقها .. وتزعم المساءلة فيها تضلع في هذه الفلسفة الروائية التي تقبض بها روح بطلها « وجيه » الذي ظلمه القدر ، فواجه الدنيا باسماحة ساخرة فيها دموع .. والقاري ، او المشاهد يشع بان في صدر وجيه الملم على الرغم من انه يقول : « لا اقدر ان انظم شيئاً من القلب ، لانه ليس لي قلب » او حين تطالبه ام ظريف باجرة البيت قائلة : « آخر الشهر تقول لي : ادفع في اول الشهر ، واول الشهر تقول لي ادفع في آخر الشهر ! » فيكون جواب وجيه الساخر : « يام ظريف ، هذا زمن لا يعرف اوله من آخره ! » او حين ينشد شعراً - على ما فيه من سقم - :

عاش نساء من شكا آلامه      وناس امد العيش القصير  
صبر اللذة من أوجسائه      كل من يشك منها ويسير !

او حين يقول : « كلما حاولت « دوزنة » عودى وجدته مقطوع الاوتار » .

وفكاهة سعيد تقي الدين من تلك الفكاهات التي تطلق النفس من عقال الرصانة فإذا هو ضحك شديد بل قهقهة يكاد المرء يتقلب منها على قفاه ، والمؤلف يتشدد في فكاهته على الروح والتعبير . مأساً ، وشخصية الطهناشوي ، الاديب المتبحر ، لا

حفنة ربيع

للأستاذ سعيد تقي الدين - ٢٨٠ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

ليس كالنقد في الادب مهنة عاقبة ، وليس كالنقاد في الادباء من يراجه الصعوبات ويتمرض للهفوات والاغلاط . وهذا ما يجعاني اعتقد ان انتقاد نتاج ادبي اشق وأعسر من خلق مثل هذا النتاج ، فليس الابتداع بأعسر من الانتقاد ، بخلاف ما يذهب اليه الكثيرون . ذلك ان الاديب يكتب - حين يكتب - غير مقيد بقاعدة ، او مسير بقانون ، اذ هو يصدر عن الهام عفوي ، وتذوق متحرر ، فهو بذلك يستجيب لنفسه اكثر مما يستجيب للقاري ، بينما يتحتم على الناقد ان يراعي الذوق العام ، وان يستجمع لتقده من الاسباب الدقيقة والقواعد الجملة ما هو جدير بان يزدهه بالنقد ، ليسر وطبيعته صعبة مسلكه ، فيصرف عنه ، اذ لم يكن مؤمناً حقاً برسالة النقد اهلها .

واسهد اني ما عكفت على قراءة كتاب « انتقاد نقد » الا داخلتي خشية وتهيب بل خوف من ان اظلم المؤلف بشدة بحجج ، او أسرف على الحق بجزء مديح ، فكنت احسب اني انفسادي الامرين كليهما بالتورتي في دراسة المؤلف والتمعن في قراءته ، والحرص على ان لا افوت منه كلمة او صفحة ، مهما اورثت الصفحات الاولى منه في نفسي من اعجاب اوضح يوفق او خيبة . وقد حاولت ان ادفع هذا الشعور عني ، حين اقبلت على كتاب « حفنة ربيع » لسعيد تقي الدين ، باعادة تلاوته مرة ثانية وثالثة . وقد حرصت على هذه الاعادة لسبب آخر ، هو ان ثمة صعوبة في فهم هذا الاديب من القراءة الاولى ، فان عبارته اضيق من فكروته او صورته او احساسه . وانت تكتشف عنده لدى كل قراءة جديدة مكنونات غفيت عليك في القراءة السابقة . ومع هذا كله ، اعترف انه لم يكن في وسعي ان اوفر لنفسي جميع الاسباب التي ينبغي ان تتوفر للناقد بصورة عامة ، ولناقد المسرحيات بصورة خاصة . فان علي - مثلاً ان اطلع على كثير من المسرحيات العونية لانتمكن من ان احكمهم على الوضع الذي يجب ان تحتله

على ان لا يطيل المشهد الواحد او الصورة التي يعالجها ، ولهذا تشرع  
بفني المسرحية بما احتوته من صور او معان او فكاهات . وقد  
وفر هذا الفن عنصر التشويق ، كما انه كان زائراً بالمفاجآت ، على  
الرغم من انها مهزلة في فصل واحد .

واما الرواية كحادثة او قصة فنوع جديد في الادب  
المسرحي العربي ، وتحضر في هذه المناسبة رواية « رصاصه في  
القلب » لتوفيق الحكيم ، وهي دون ريب لا ترتفع الى مستوى  
حفنة ربيع ، لتبذل موضوعها وتواتره فيما يكتبه الكاتب . ولكني  
اعتقد ان مسرحية تقي الدين لم تنتج من تأثير الروايات الاميركية  
السينائية الحفيفة . فقد شاهدنا على الشاشة البيضاء افلاماً اميركية  
هازلة تنزع « حفنة ربيع » متزهاً في الحوادث ، واذا كان لاحد  
ان يشك في صحة ذلك ، فليس له ان يشك في ان خاتمة هذه  
المسرحية تشبه شيئاً لا ريب فيه خواتيم كثير من الافلام الاميركية  
الحفيفة التي تنتهي بزواج الابطال جميعهم او جلهم . وانا اوافق  
بعض النقاد على ما اخذوه على المسرحية من ان خاتمتها تحمّل  
ضعفاً وتكلفاً ديناً قلداً لطيفة الحياة الواقعية ، واذا كان حوادث  
القصة تتألمت بسرعة غريبة ، فانتهت المسرحية بحشد من الوقائع  
البعيدة عن الحياة .

واذا كان من طيبة امثال هذه المسرحية ان تنتهي بخاتمة  
مفرحة ، كما تتطلب ذلك « الفودفيل » ، فقد كان يوسع سعيد  
تقي الدين ، وهو المبكر الفنان ، ان يتلى لروايته غيرة هذه  
الخاتمة ، لينجم عن التقليد الذي يكرهه كرهاً شديداً على ما  
يفهم من كتابه .

ولا بد لي في معرض الكلام عن هيكل المسرحية من ان  
اذكر انها لم ترتكز على صراع فكري ، بخلاف ما ذهب اليه  
انور المعداوي . وليس يوسعنا ان نتهر الخلاف القائم بين وجهيه  
البطل وبين والدته خطيبته بشأن المهر والصيغة صراعاً فكرياً له  
قيمته ، لانه حادث عارض لا تقوم عليه فكرة المسرحية . غير  
انها اذا خلت من مثل هذا الصراع - الذي لا يطالب حتماً في  
الفودفيل - فهي لم تخل من الاعماق الفكرية والشعورية كما  
ذكرت ، ولم تخل ايضاً من تصوير دقيق لتقاليد اجتماعية وعادات  
قائمة في لبنان ، فهي - من هذه الناحية - متصلة بالحياة اتصالاً  
مباشراً .

بقيت لنا بضع ملاحظات وانتقادات على مواقف غير مقبولة

تضحك بروح الفكاهة بقدر ما تضحك بالتعجب الغريب الذي  
تستعمله . وعلى الرغم من ان معظم النكات في حفنة ربيع تستند  
الى الفكاهة ، فبناك مواقف فكاهية كثيرة تهبط الى الاعتياد على  
الحركة التي تبذل احياناً ، كرقف لم زعور والاحكام حين يقومون  
بالحركات الرياضية . ولا شك في ان مثل هذا الموقف يظهر شديداً  
التبذل على المسرح ، ويؤخذ على المؤلف في ذلك ميل الى انتزاع  
ضحكة الجمهور بالاعتماد على الحركة ، فضلاً عن ان هذا الموقف  
بالذات يخرج عن حدود المعقول بالمبالغات التي لا يسته ، وهذه  
ملاحظة اوافق عليها الكاتب المصري انور المعداوي . اما اربع  
الفكاهات والمواقف الفكاهية ، فمقاطع الصفة التجارية ،  
وحديث الشيخ نسيب وجيه ، وفكاهة قلعتي وفجيتي ،  
وموقف الاحكام في حالة غضبه تجاه وجيه الخ . . وقد لاحظ  
بعضهم ان قول وجيه لا مفرط : انت اشهر رجل في بيروت ،  
ان هو الفكاهة مبتذلة . وانا اعتقد انها فكاهة رائجة في  
الموضع الذي انت فيه ، كما ان عدم اعجاب رشيد شقير بفكاهة  
« ان عابدة والحمد لله بالفوسيتاية واربعين خمر » كان في غير محله .

على ان المسرحية احتملت بعض فكاهات يتعذر فيها المؤلف  
الى النوق العامي كمثل فكاهة « موتور دماغني لا يشغل بدون  
قهوة » وجواب وجيه عن الصابونة بقوله « ابي صابونة كانت في  
حمام او بيضاء ، طويلة او قصيرة ، شيوعية او ديموقراطية » الخ .

اما اشخاص المسرحية ، فانهم يشعرونك حين تتابعهم ، بان وجهية  
المؤلف فذة في الياهم اللبوس الملائم الحاذق ، والزامهم ، وميزاتهم  
الدقيقة . وانت تشعر من قراءة اية نبذة عن اي بطل ان امامك  
شخصية متميزة Typique لها خصائصها ، فضلاً عن انها انفردت  
بشري حي . على ان البراعة هنا هي ان ينجح المؤلف في متابعة  
ميزات ابطاله حتى النهاية ، فلا يبالغ في يرقف يحزن فيه البطل  
نفسه ، او يفقد انسجامه ، فوجهيه هو الفن الساهر الفيلسوف  
الثالث منذ البدء حتى النهاية ، والمواد هو الشاب الهرم الذي يردد  
دائماً : « صار لي ساعة انتظار » ونايف حيمور هو المهاجر المائده صاحب  
عبارة : « سي سنوبر » . . ولكن قوة سعيد تقي الدين ككاتب  
مسرحي تتجلى اكثر ما تتجلى في حواراته ، واحسب انه يذير في ذلك  
توفيق الحكيم بفضل التسلسل الدقيق المختصر اليسير الذي يقوده  
والايجاز في سبك العبارة ، حتى انها تكاد لا تحتمل زيادة او نقصاً  
في الكلام . ومن اسرار نجاح المؤلف في هذا الصدد انه حريص



والحرز والتعبير عن المفارقة. على أنه - في اعتقادي - لم يوفق إلى هذه الثاية في العجائب كلها ، فإذا كان من روح المفارقة الساخرة ان يرفض شاب وظيفة حكومية ، وان تزوج ام ابنتها بدون مصاغ ، وان يظهر في لبنان رجل يلبس اسمه عارياً ، وان يقبض البوليس على القاتل والقتيل فار من وجه العدالة ( هذه فكاهات وعجائب موفقة دون ريب ) فن العجائب السخيفة التي لا تحتمل الحرز والمفارقة ان يستعيد لحام شبابه ، وان يظهر مؤلف ادبي له نعم ، وان يسامح ملك مستأجراً بالأاجر .

وبعد ، فليس لنا ان نتحدث عن اداة التعبير في المسرحية ، فهي اداة انشئت ليغمرها الجمهور لا ليتذوقها الادباء ، ولهذا قربت العبارة من الماية ، وان كانت قد حافظت - بقدر - على سلامة الفصيحى ، فإذا كان من ههنا ان نتعرف الى مقدرة المؤلف اوضعه في الاسلوب واللغة ، فينبغي ان نلتبس ذلك في مقالته او في قصته الفنية .

وملة القول ان مسرحية «حفنة ربح» مهزلة تبلغ ذروة النجاح التي في مجال حداثتها وبراعة نكتتها وقوة حوارها . وهي اذا كانت لا تهر عن قيمتها الكاملة الا اذا ظهرت على المسرح ، فان هذا لا يعني ان القارئ عاجز عن ان يتذوق ما فيها من مجال وقوة ولابداع ، ويخجلنا - لذلك - ان ننتعها قطعة بارعة تحتل مكاناً هادواً في الادب الادبية الفنية .

\*\*\*

ولنتنقل الآن الى الحديث من سعيد تقي الدين كقصاص . وقد يكون من الخطأ ان نفاضل بين قصصه وكتابه المسرحية ، لانه في الميدانين جميعاً يتمتع بنزاهة مشتركة وخصائص واحدة ، وليس في ذلك ثمار عجب ، فان القصة والمسرحية اختان ، تكاد عناصر تكوينها تكون واحدة . ويوسع القارى ان يلس في قصص تقي الدين جمال الحادثة وبراعة النكتة وقوة الحوار جميعها التي لمسا في مسرحيته . بيد ان الخصية التي تهر بها قصص «موجة نار» هي تلك الحرارة الحية التي ينبض بها كل سطر من القصة : حرارة التصوير والتعبير معاً . . حرارة المعنى والفكرة والشعور والبارعة . . انها نفحة من الحياة يخرجها لك المؤلف من صدره بصدق واخلاص يملأنك تذوقها انت نفسك ، وتحمسها في صدرك ، فلا تكاد تقرأ بضعة اسطر حتى تعيش في جوها وتتابعها باهتمام ، كأنك بطل من أبطال القصة ، ولكنك بطل متفرج

في سياق المسرحية . اولها ان ام ظريف تعلق في اول حديثها انها تجهل القراءة والكتابة ، وتحمده الله على ذلك . وقد كان صدق التبعية من هذا الواقع يقضي المؤلف ان يجري على لسان ام ظريف لغة عامية صرفاً من دون سائر الابطال المتعلمين ، كما اقتضاه صدق التعبير من واقع الطهشاري ان يجري على لسانه لغة تجورية متعذقة . ولكن المؤلف اعمل هذه الناحية ، وجعل ام ظريف تتحدث احياناً الحديث الفصيح فتقول مثلاً مخاطبة القتر : « ما ألم انيابك اذ تعض واسمها اذ تسلع . . مرض لا يقتل ولا يشفي . » وهذه عبارة ان تجري على لسان لا يفقه القراءة . وهناك غلطة اخرى وقم فيها المؤلف في هذا الموضع نفسه ، فهو يذكر ( ص ٤٤ ) ان ام ظريف تلتقط ذات حين القصيدة وتحاول قراءتها وغناها : عاش تبساً من جفا امه . . فكيف زناها تقرأ هنا ؟ . والامن من ذلك في هذه الغلطة ان ام ظريف تعود بعد اسطر ( ص ٤٥ ) فتردد ثانية انها لا تعرف القراءة والكتابة . . ان هذا - على ما يرى القارى - خطأ واضح في نهج التأليف .

وانتقاد آخر على استحالة موقف يذكره المؤلف ، هو هذا الموقف الذي يصور نايف حيمور ينج البطل وجيه مجوهرات مزيفة ، فبقده هذا لام خطيبته التي تجن بها سروراً ، وان هي الا لحظت حتى يخرج وجيه ، وتقتضي بضع دقائق فإذا نايف حيمور يعود الى غرفة وجيه لامر ما ، فتعرض ام زعرور ( والد الخاطبة ) المجوهرات عليه لفحصها ، فإذا هو يعجب بها ويدفع ثمنها ١٥ الف ليرة . . فكيف يمكن ان يصبح هذا ؟ ان المؤلف يقصد طبعاً ان يظهر الجمهور على ان نايف حيمور قد خدع هو الآخر بمجوهراته المزيفة ، فحسبها اصيلة . . ولكن هذا غير معقول مطلقاً لسببين : اولهما ان ام زعرور ابانت نايف ان وجيه هو الذي قدم لابنتها هذا المصاغ ، ولا يدخل في عقل ان يعود نايف الى شراء هذه المجوهرات المزيفة التي منحها لوجيه . منذ لحظت ، لا سيما وانه قضى ٣٢ عاماً وهو يمين بيم المجوهرات ، والثاني ان الصفقة الثانية (بين نايف وام زعرور ) تمت في العرفة نفسها التي تمت فيها الصفقة الاولى ، ولن يبلغ السخف انسان ان تنطلي عليه مثل هذه الحدة في مثل هذا الوقت القصير والمكان عينه ! ولهذا اعتقد ان هذا موقف اخفق فيه المؤلف اخفاقاً كبيراً من حيث التأليف المسرحي .

واما الملاحظة الاخيرة فنتناول العجائب السبع في نهاية المهزلة . فلا شك ان المؤلف قصد بنج هذه العجائب الى السخرية

معني بكل حركة وخلجة وفكوة .

ويقيني ان معظم قصص « موجة نار » قطع صادقة من حياة المؤلف ، وسعيد تقي الدين انسان يبلغ الاحساس عنده ذروة لا يبلغها احساس كثيرين ، وهو حين يقدم لك القصة ، يقدمها قطعة من شمو قبل ان تكون سرداً لحادث ، وهو ، لانتطائه على نفسه ودرسه ل احساسه ، استطاع ان يبلغ السر في تصوير النفسية الانسانية عامة ، ولذا قربت قصته قريباً شديداً من تحوم القصة العالمية ...

هذه احكام اوحتها قصص « موجة نار » و « آلام الذكرى » و « الدواة » . ولكن خيرها لا ريب هي قصة « موجة نار » . وانا احسب ان المؤلف استكمل لهذه القصة جميع عناصر النجاح لسبب يسير جداً : هو انه نسي ان قصاص حين جلس لكتابتها . لقد كتبها في ساعة من ساعات اللاداعي . . تلك التي يستلم فيها الانسان هواجسه ، فيستمع اليها ويناقشها ، ويحدث نفسه وتحدثه حديثاً لم يعتد ان يطلع عليه الناس . . ويوم كتب المؤلف هذه القصة حدثت نفسه بصوت مرتفع ، فجري قلعه بهذا الحديث دون وعي !

ان جميل السنبيني ليس في الحقيقة الا سعيد تقي الدين نفسه ، وتلك الحواجز التي موت في هاجسه قبل ان يقدم على توقيع « التشاك » حياها سعيد تقي الدين ذاته ، فعدبته وآكأته وانتهت به الى تلك العقدة الضرورية في القصة ، وكانت اروع من توقيع التشاك تعزاً للمهد العربي الاميري في نيويورك .

ان قصة « موجة نار » هي دون ريب اروع واجمل واقرى ما كتب سعيد تقي الدين ، واحسب اننا سنستغل في القصص العربي ، لانها قطعة من الحياة التي يمر بها كل انسان . وروع ما فيها المقارنة بين حياة جميل السنبيني فقيراً وحياته غنياً ، فهي اقنوع رائع للتحليل النفسي التالي وتعبير صادق للهواجس التي تراود الانسان حين يغنى فيسفل . اقرأ هذه العبارة القوية بشموورها وحرارتها وصدقها : « اذكر يا بحار يوم جارتني من لبنان علبة الزيتون ، وجئت انت ونسيب ويوسف وسليم معي الى البيت ، وفي طريقنا الشترينا بستين سنتياً خبزاً أو ١٠ سنتياً خبزاً أو اكلنا واكلنا واكنا ، وضحكنا وضحكنا وضحكنا . . اما اليوم ، فان وجوه المدينة يأتون الى العشاء في بيتي ، فلا يتبادل الا المداحاة ، وفي اعد عليهم حبوب المنب اذ يأكلون - كيساوا المنب ثمنه ثلاثة دولارات

يا بحار . » وتذوق هذه الانثاءة النفسية النفسية : « ان زوجتي ستشقى ، فلو انها في طريقها الى الموت ، اكان ارتعب قلبي ، وقلبي ساكن غير خائف ! » وانظر قوة التعبير والتصور في قوله « ان نفسي جفت وتصلبت و انتطوت على نفسها مثل هذه الاصابع الميتة » وليست العبارة التالية دونها في القوة والبروز « زجاجة سكبت منها كأساً لها طعم دم الابلاسة ، ولون الزنا ، ورائحة الانتخبات النيابية في لبنان ! » .

واما قصة « آلام الذكرى » فبجوها في حرارته وصدق ونفوذها الى القلب لا يقل عن جو « موجة نار » ولكن المفاجأة الاخيرة في القصة ، اي الحاققة نفسها ، لم تكن منسجمة مع ذلك الجو اللانع الحزين ، وهي لذلك تقصد على القارئ . اللفة الهادئة التي تبشئها في نفسه تلك الذكريات الاليمية . وقد يكون المؤلف يقصد قصداً الى هذه النهاية الهائلة ليبرز الدرامة بالمزلة - كما هي الحياة حقاً - ولكنني احسب انه لم يوفق بهذا المزج في هذا الموضع نفسه ، لان القارئ يفرغ من نهاية القصة حائراً ، وكنت اقول خالفاً لان نفسه لا تحتل المزاج في سياق ذلك الجو العذب من الذكريات الاليمية .

و « الدواة » قصة جميلة بارعة في روايتها من الحياة ، واكبر خطأ يرتكبه الناقد هو اني تلخيص قصة جميلة ، لا سيما اذا كانت تليق بالجمال والاعتماد على الحادثة نفسها او على المفاجآت والبعد ، وانما على الجو النفسي الذي لا سبيل الى التعبير عنه . ولكن لنا ملاحظتين على هذه القصة : اولاهما ان المؤلف اضف هذه القصة بادخال قصة ثانية فيها ، هي تلخيص رواية « منترقة النفط » ، فبهذه بالإضافة الى استحالته و غرابتها وحادثتها الشاذة التي لا مجال فيها ، اخرجت القارئ . من جو الحياة الصادق الى الخيال المعلن . وقد كان يوسع المؤلف ان يحذف هذه الرواية دون ان تاتى القصة اي تأثر . والملاحظة الثانية هي غرض خالقة القصة غرضاً يقف عنده القارئ . متسائلاً عن قصد المؤلف . ومنشأ هذا التموض ان احدنا يذهب به الظن الى ان المؤلف يتحدث عن هذه الزجاجة التي يلسها بطل القصة في صدر بطليته كشيء رمزي فحسب ، ويعزز ظنه هذا قول البطلة « ما هي بزجاجة تلك ، وما سائلها بسم ، بل هي الدواة التي يجرها كسب رانثك . » . والواقع اني اضطرت الى سؤال المؤلف نفسه ايضاح هذه الحاققة ، فافهمني انه يقصد ان البطلة ابتاعت زجاجة من الم جملة تشتري منها كلما ارادت ان تثير زوجها ( بطل القصة ) برضاها وضعتها حتى تدفعه الى الكتابة .

وهذه فكرة - على ما فيها من شذوذ - رائعة بعيدة النور تجمل  
من «الدواء» قصة ممتازة تكاد تداني «وجه نار». ولكنني أؤكد  
وأكرر ان الحاققة - التي وردت في الكتاب - لا تُعْهِم قصد  
المؤلف الذي اوضحه لي ..

واما قصة «لعنة كتاب» فنبيلة الفكرة ، واضحة المفزى :  
انسان يذهب ضحية طعمه وتجارته غير المشروعة .. كان يؤمن  
بكتاب «مجانبي الادب» فكان قنوعاً راضياً سعيداً يعيشه ،  
ويوم كفر به اصبح مضارباً طامعاً قاسد الاخلاق شقياً . وقد مات  
بردأ في دير حرمه - و - يضاربه - وسائل التدفئة والتدريض .  
على ان حوادث هذه القصة مضطربة اضطراباً شديداً ، ومفاجآت  
وتلفيقاتها لا تبث على الرضا ولا تقري بالمتابعة ؛ ولعلمنا القصة  
الوحيدة التي تحمل القاري . باستطاراتها وحوادثها المصطنعة واغرابها  
في الواقع ، مما يُشعره بان المؤلف يفقد نفسه القصصي البارع ويقطع  
صلته بالفن والحياة ، فضلاً عن انه يبعد عن جوه الصميم الممتع .  
بقيت قصتا «الرهان القاطع» و«الحطاب المبتور» وهما من  
القصص الخفيفة الطريفة التي تسلي بالحادثة ولكنها لا تهز الاعماق  
النفسية والفكرية . ولا شك في ان المؤلف ابرع واقدر على  
كتابة القصة الرصينة الدراماتيكية منه على كتابة القصة الخفيفة  
فالقاري يخرج من قصة خفيفة لسعيد تقي الدين وعلى يفتحه بسيرة  
ما تلبث طويلاً حتى تمحي ، بينما لا يستعجل ان يبتني ان القصة التي  
تعتمد على العقد والمفاجآت النفسية التي تترفع الى المأساة . ودليل  
ذلك يقوم بالمقارنة بين الاثرين اللذين تتركها تلاوة «وجه نار»  
و«الرهان القاطع» .

هذا عرض عاجل لمجموعة القصص في هذا الكتاب ، واودعنا  
ان اعيد الملاحظة التي ذكرتها في نقدي لكتاب سعيد تقي  
الدين الاول : «نخب العدو» ، وهي ان فكرة «لعنة كتاب» لا تزال  
تطحن على قصصه ، وهي تقتزن في هذا الكتاب الجديد بفكرة  
«التجارة» و«الحرب» ، فجو القصص جلبها جو حرب تجارية او  
تجارة حربية في ، انبلا ، وهذا واقع المؤلف نفسه ، ولكن ذلك  
لا يحول دون ان تنتهجه بانه يعيش في افق ضيق ، وانه بحاجة الى  
ان يتحرر من اجواء التجارة والهجرة والحرب ليخوض في الميادين  
الآخري التي يبتني ان يخوضها القصص العالمي . ان الاديب اطلق  
سكاه في ان يعرض صورا من حياته . ولكن يبتني له كذلك ان يخرج الى  
دنيا الناس ليعرض صورا من حيواتهم . أليس من العجيب المستغرب  
ان لا يكون في هذه المجموعة قصة غرامية واحدة ، ودنيا الناس لا

تخرج باكثر من حوادث العشق والفرام ، وصدورهم لا تضطرب  
باقرى من «شاعر الحب والمعلقة ٢» . وليست دنيا الحب هي  
وحدها التي هجرها المؤلف في كتابه ، فهناك دنى كثيرة كالوطنية  
والجرائم وسواها كثير ، فليخرج المؤلف اليها ، ولينقل لنا منها  
قطعا حية «كوجة نار» .

١. اسلوب المؤلف ، فليست له ميزة خاصة تجعل منه شخصية  
قائمة بذاتها ، لانه متفاوت بالقوة ، وغير ذي نهج واحد . فبينما  
تلمحه في «وجه نار» سلساً عذبا غنيا بالالفاظ ، واخر التشايبه  
والاستعارات ، الى قوة في النسيج وجزالة ، تقرأه في «لعنة كتاب»  
و«الحطاب المبتور» و«الرهان القاطع» سرداً يسيراً الى صناعة فيه  
ولا تذوق ، بل هو اقرب هنا الى الاسلوب الصحفي السريع الذي  
لا يأبه الا الى تقديم الفكرة ولوكنت الاداة ضعيفة لا تثير السحر  
ولا تفتن . وقد استطاع ان اطمن الى ان اداة التعبير عند تقي  
الدين متصلة اتصالاً وثيقاً بجوه النحسي . فاذا كان هذا الجو حياً  
حاراً نابضاً بالحاجيات ، كما هو الشأن في «وجه نار» و«الدواء»  
كان الاسلوب متنبهاً جزلاً واللغة غنية حاوية الجرس ، بخلاف القصص  
الثلاث التي ذكرت . على ان النقصية الكبرى في هذا الاسلوب  
هي على كل حال - هي استهتار المؤلف اللغوي ، فهو لا يكاد يقيم  
اي وزن لغوي في الكتابة او لمرتبها : ففي كتابه كثير من  
المفردات والكلمات الاجنبية من مثل سعدان ، تلفرات ، كيونات ،  
غزو الخ .. مع ان جميع هذه المفردات والكلمات تمايز فصحي  
اجل منها واروع . ولو ان المؤلف سلم من هذا الاستهتار واحتفى  
بتجميل اسلوبه واعتنى بتجسين لغته ، لماشت اداة التعبير عنده  
اداة التفكير والابتكار جودة وروعة .

بقي ان اشير الى ان المؤلف ينعم بحس التقادري رفيع . يبد  
ان له انتكاسات واضحة ، منشأها انه يرتكز على الذئوق اكثر  
ما يرتكز على المنطق والقاعدة الفكرية ، ومصدق ذلك يلمس  
في نقد المؤلف لكتاتبي «اشواق» وهو قسم المراسلات في «حفنة  
ربيع» ، وللمفني افرد ذلك فصلاً آخر لا يتسم له المجال الآن .

\*\*\*

وبعد . فان كتاب «حفنة ربيع» يظهر رائع تفنن فكري  
وشعوري وفي يتسم به الاستاذ سعيد تقي الدين ، يحمل منه  
اديباً فناناً في طليعة الادباء اللبنانيين المجددين .

سرجيل الربيع

# أنباء العالم

- ٢٤ نيسان - عقد في عمان اجتماع عسكري هام، ضم سمو عبد الله ورياض الصلح والقواد العسكريين بحضور الملك عبد الله.
- وافق مجلس الأمن على تأليف لجنة من قناصل امريكا وفرنسا والبلجيك في القدس لاعلان الهدنة في المدينة.
- ٢٦ - توجبت الجيوش العربية نحو الحدود الفلسطينية وتكرزت في المواقع الاستراتيجية.
- لا تزال المراك تزدور في بافا وككا.
- ٢٧ - وافقت اللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية على اقتراح فرنسا بتشكيل قوة يوليوية دولية لحماية القدس.
- ٢٨ - اعلن المستر بيبي انه لم يعد بالمكان وقف جيلا الجيوش البريطانية عن فلسطين.
- وافق البرلمان الفنلندي بأكثرية ١٥٧ صوتاً على الحلف العسكري بين فنلندا وروسيا.
- ٢٩ - استردت قوات الانقاذ العربية ما احتلته قوات الحفاهان في يافا وردعم على اعقابهم بعد ان قصفت كل ايبب المدافع الثقيلة.
- ٣٠ - عقد في لندن مؤتمر عسكري اشترك فيه وزراء دفاع الدول العربية الخمس.
- ارسلت لجنة المباداة الدولية بريقة الى الملك عبد الله تحذره بالاقلاع عن فكرة احتلال فلسطين وقد اجاب الملك عليها بان اليهود الذين بدأوا بالمدوان وقتلوا العرب اوجب عليه حماية ارواح اخوانه العرب.
- ١ - نداء الماجور اتي في خطابه الذي القاه بعيد الهال بالشوعية واعبها بأوضاع الشعوب الضعيفة حكمها.
- ٢ - استندت الحكومة الفلسطينية لغداث بريطانية الى فلسطين.
- انتهت مؤتمرات عمان العسكرية.
- ٣ - أكدت الدول العربية لاميكا وبريطانيا بانها لن تحتل فلسطين قبل انتهاء الموعد المين لاتنها. الانتداب البريطاني.
- رفضت لندن وواشنطن وباريس مطالب يوغوسلافيا من النمسا ، وعاضدها روسيا.
- ٤ - اعترفت الولايات المتحدة باخفاها في مشروع الرصاية الذي اقترحتة على مدينة القدس ، وطلبت الى مجلس الرصاية اتخاذ جميع

- ١٢ - احرزت قوات الانقاذ نصرأ ميئاً في معركة سباب الواد وهزمت القوات الصهيونية هزيمة منكرة .
- اقتربت واشطن الغاء حق القيتو لعدم مقاومة اية قضية تتعلق بنسبة القضاا الساحية
- ١٣ - قدم السنور ديناسبري استقالته الى رئيس الجمهورية الايطالية الجديد .
- ارسل الملك عبد الله انذاراً الى اليهود بوجوب احترام المقدسات الشريفة في القدس .
- ١٥ - في الدقيقة الاولى بعد منتصف ليل ١٦ - ١٥ صدرت الاوامر الى الجيوش العربية بدخول فلسطين لانقاذها من جرائم العصابات الصهيونية .
- اعلن اليهود دولتهم في فلسطين واصفاوا عليها اسم « دولة اسرائيل » .
- اعترفت الولايات المتحدة بمن يدعى دولة اسرائيل . ونهجا على الاثر غواتيالا .
- ١٦ - احتل الجيش الاردني عسلا الد ودس عدة مستعمرات يهودية .
- ١٧ - صرح ناطق بلسان الخارجية البريطانية اضا لا تقبض انا يدى بدولة اسرائيل في وضع يمكنها من قبول التمهلات الدولية والقيام بها .
- ١٩ - عقد مجلس الشعب الالمانى جلسة رد فيها مبدأ احتلال المانيا وقرر وضع اسس ماعادة السلام .
- اعترفت روسيا بدولة اسرائيل الرسمية .
- ٢٠ - عقد ملوك العرب وروساوم مؤتمر هاماً في دنعا تناولوا فيه بالبحث تطورات القضية الفلسطينية الطارئة .
- ٢١ - اقتحم الجيش الاردني التحصينات اليهودية ودخل معظم معقل احياء مدينة القدس .
- دخلت القوات المصرية مدينة الخليل .
- ٢٢ - وصلت القوات الآلية المصرية الآتية من الخليل الى مدينة القدس بعد ان اجتازت بيت لحم حيث اتصلت بالقوات الاردنية .
- ٢٣ - في الساعة الرابعة من بعد ظهر غد تنهي مدة الست والثلاثين ساعة التي حددتها على مجلس الامن لوقف القتال في فلسطين .
- اكسد البريطانيون مرة اخرى لسفير الاميريكان في بريطانيا لخصم الاخلال بالتمهلات العسكرية المقطوعة للدول العربية والتي تضمنها المعاهدات المعمول بها بينهما وبين بعض هذه الدول .

## خطية في كلمات

فيل

في مخاض السراب ما... وظلت كذبة في الدهر لم تصدق الا عندنا .  
تلك هي الحكاية ، حكاية المجتمع العربي الخدوع ، او القافلة المتطرفة بتفجع هنا وهناك على الظلم .

ولما ينقطع بعد بالقافلة المسير ، ولما تزل تحب على التيه وراء نداء ماكر ، هو نداء أغربة نجد جنتها على الاشلاء .

وانتقلت اليوم بهم حقيقتنا - ونحن كالامس بالأكذوبة - حتى اشتملت من ضروب المآسي ما جعلها فريدة في كل شي : في طابعها ، في أحداثها وحوادثها ، في ألوان من عقلية الأولياء وشهوات الأولياء ، على مثالا من امراضهم في هذه وهذه .

ومرض الشهوة كمرض العقل كلاهما الجنون ، ولكنه في العقل جنون يسمح الادراك ، اما هو في الشهوة قادراك يحركه الجنون .

ويظل هذا من سوء أثره ، أكبر الجنونين خطراً ، لانه إدراك تحرب ، يغير بشهوة ويقف بشهوة ويجد صاحبه في الناس سبيل حيلته وسبيل حياته .. ثم يكون بينهم النبعة التي تجري بالاثم ، فيدنس أقداسهم في الحرية في الحق في الاخلاق ، وهم من أفانئته يباركون .

على ان عاصمك من جنون العقل ، أنك تحجر عليه .. اما جنون الشهوة ، فأردني اي شي . هو ذاك الذي يأخذ عليه الطريق ؟ قبلما تدور بالمجتمع .

من اقطاره اصابع شهوة مجنونة ، ثم لا تنأى عنه الارفة أمانته شيئاً مثل منبر الموتى الهندى ، ليس يعني من أمسه لده ، الا الحكاية الخفية الخفية التي انبثاها الانسان للظلم ، أو غصت بها لاهة المحرقة . هي مقامم سجنتها كما خطرت وجاءت ، وكذا اضطرب بها الحس دون محاولة ملامتها .. فان اية محاولة من هذا القبيل تعني أنها تصنع ، وفي التصنع مع البغض كما هو مع الحب ، قصد مركز ووعي ، اكبر ، لا ترى معه صادقاً ولا تحس كذلك .

وشد ما انا اكروه هذا التصنع حيال ما هو اقدس من رغباتي ورغباتك واخلد من وجودي ووجودك ، حيال قضية امة يغتت كيانها متأمرين ، وقضية وطن يعبث بغده ومصيره جناة آثرون . يجسي انها مقامم طوبتها على زفوات اتسقت - كما ترى - قطعة من حس ، وحفنة من حبات قلب ، وانسكابة من حشاشة تنفطر بمواقع الائم ، ورشعاً من حوصلة دماء : في بعض ذراتها ترزغ شرب أعطي الطهر يوم اعطى بعض خصاله فيأبى ان يدنس ، وفي بعض ذراتها وطن كحل بالنور الاعين الرمد فيأبى ان يكون الا زمد .

ونحن لذلك - صونا لتراث الماضي وضماً بامانة الند - سوف ان نجد فيها نخط بعد اليوم تورعاً جباناً ، ولا إدارة هواعاً ، ولا لهجة مقنعة مذعورة ، ولا مصانعة تمسح جبين الرجز بالطور . فالمصانعة مع الخداع اعطاء الاذن للخداع على ان يستفعل ، وإعلانه بأنه قوة .

لقد خدع هؤلاء القضة من السراب «الأولياء» انهم ظفروا بشوط بعد شوط في أخذ المجتمع ، فظنوها الغلبة .. ولكن المجتمع اكبر من ان يصرع ، الا في خيال الرعونة المتوهة .  
عبد الله المديني



# حيته والشيطانة العاشقة

بقلم الدكتور عبد الرحمن بربوي  
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



لعرب

يكون احبها برغم تقدم سننها ، لكنه فضل عليها بكونها  
مكسليمانية Maximiliane التي تعلقتها حتى العبادة مدفوعاً بأوهام  
الشباب الزاهية ، فأخذ من نفسه ميثاقاً غليظاً على ان يخلص في حبها  
ابداً ، ولا يستبدل بها احداً . لكن متى كان للشباب بينا ، وهي  
ال اخرى ، محضوبة البنان ، متى كان لها بين ! لم تكذب تضي سنتان  
على هذا الحب « الابدي » حتى تزوجت ، وبين ؟ بتساجو . من  
فوتكفوت يكبرها بمشرين سنة ، ماتت عنه زوجه الاولى وخلفت  
له من وراثتها عدداً كبيراً من الابناء !! فرحى ! مرحى !  
يا لاعراض المودة !

ومع هذا فليس لنا ان ناعن فعلتها هذه ، والا لما كانت صاحبتها  
التي نتحدث عنها ! فهذا الزواج « الرجم » ندين ميلاد بنتا برنتانو  
في الرابع من نيسان ( ابريل ) سنة ١٧٨٥ ، لأبوين احدهما ، وهو  
الأب ، من اصل ايطالي كاثوليكي ، والآخو وهو الام من اصل  
الماني بروتستنتي ، فاصطلحت عليها روحان متضادتان : المانية غامضة  
مفرقة في الصوفية العميقة والتجريد المثالي ، وايطالية شرقة فيها  
حوراة وسذاجة ووضوح ، ومنه تألف هذا المرحب الشيطاني الفذ  
الذي يدعى روح بنتا برنتانو . وسرها من بين اخوتها ، أشقاء  
وغير اشقاء ، في انها احتفظت لهذا المركب بكل توتره ، اما اخوها  
كليانيس ، مثلاً ، وهو الشاعر الرومنتيكي الثاني ذو الثبرات  
الناضرة والانتقالات الشعرية المتسمة بالبراءة البسيطة ، فقد انتهى  
الى الاذعان بعد اربعين ربيعاً من الاضطراب والتوتر ، فغلب عليه  
الجانب الابيطالي الكاثوليكي ، واستسلم لتدين رخي ، حتى انه  
أعشى خمس سنوات الى جوار وسادة راهبة غريبة الرؤى ، عامرة  
بالتهاويل المنيقة من خيال اكثرت مفارح الرهبة دون الرغبة ،  
ونحنى بها كاترين أموش Kathrine Emmerich ذات العلامات

وفي تعلمها فتنة ، طموح الى المجد ، وفي طموحها  
مكر عويص ، لذا دارت مع الفن ، فكانت في  
دورانها كوراة فزارة ، وانتشرت في نسمة الحياة ، فانبثت منها  
شراة الحياة تنقد بنار الفراهات الشيطانية . في احساسها ارهاق  
جامع ، لكنه لم يبلغ حد المرض ، وفي نفسها قلق وعذاب ، بيد انها  
لم ينشرفا الى جناب اليأس ، فقد عصمها المكر الطامع ، من ان تسعى  
الى الانتباه . الرومنتيكي الذي اندفعت اليه صديقته كارولين فون  
جييندروده Karolin von Gunderode التي انتحرت انتحاراً  
رومنتيكياً عميقاً ، بأن طعنت صدرها بخنجر ، وأنسا من غرامها ،  
وفعلت هذا في فنكل ، ضمة آل برنتانو ، الذين منهم صاحبة  
بنتا برنتانو Bettina Brentano ، امام نهر الراين ، كما هو  
كيان صديقته بنتا الى اعق اعماقه ، فاندفعت تروي قصة هذا  
الانتحار الرهيب الممي . بالنبل والروعة ، وفي روايتها ليها تلس  
نهرة حارة كان صاحبها تهف : ليتني كنت للشهيدة ! أجل ، ان  
هذا الجبل الذي تنتسب اليه كتابهما ، ايليل الرومنتيكي الحالم  
اليانس المعذب الشقي الضمير ، في سريرة كل من افراده سر انتحار  
كان يود ان يذيعه بالغاثة نبيلة ، لولا أعوز جهلهم الشجاعة الصادقة  
مع نفسها . ولا عجب ، فهو الجبل الذي تغذي بالأم الفتي « فوتر »  
في الربع الاخير من القرن الثامن عشر ، والاول من القرن الذي تلاه .

هذا الجبل الذي ولد مرتبطاً نجمه بهرج حيته ، وبخناصة منه  
صاحبتنا بنتا : فنكل ما حولها ومن حولها يعقب بذكري حيته او  
يستروح انفاسه الممتبة . فيجدها صوفي لاروش Sophie La Roche  
كانت كاتبة على حظ غير قليل من الفن ، عوفها حيته ، الفتي المضطرب  
العم الحساسة ، وقضى اياماً بين اسرتها ، لادوش ، في ايرنبريتشتين  
Ehrenbreitstein سنة ١٧٧٢ وهو في الثالثة والعشرين . عوفها ، وقد

الدوية stigmates (توفيت سنة ١٨٢٢) ، والتي خلدها وينانس J. K. Huysmans في كتابه «في الطريق» En Route ص (١٦٩) - ص ١٧٣ ، باريس سنة ١٩٤٢ ط ٦٨ . اقام كايانز برنتانو الى جوارها وسجل احاديثها ونبوءاتها المعجبة ، فأخذ هذا الشارد الرومانيكي الحاد الشهرة الى تلك السكنينة التي القى عليها جناب القدس ، والغريب ان اخته بنتا قد بُشِيت في دير ، هو دير فرتسلار Fritzlar ، وبقيت فيه حتى سنة ١٧٩٧ لما ان توفي ابوها ، ومع هذا فلم ترد الى الايمان صنيع اخيها الذي لم ينشأ تنشئة دينية . اذا هو الطبع الاصيل يفعل فعله رغمًا عن كل تربية او بيئة . لكن على الرغم من التباين في طبيعتهما فقد تلا على اوثق صلة ، وقامت بينهما مراسلات متصلة من سنة ١٨٠٠ ، نشرت في بعد وفاة اخيها لمهد دارويل سنة ١٨٤٤ بعنوان «ساج الريع على مفروق كايانز برنتانو» . قلنا انها مركب شيطاني فذ . وآية ذلك انها كانت دائمة الحركة والثواب ، مشتها تراقص ، وجلسوا على الارض ولا تستقر في مكانها ، بل تنساق اثاث المنزل اذا فرحت ملائ الدار صراخاً وان حزنّت فالذناحيب مستمرة كل هذا وهي في سن متقدمة جاوزت الخامسة والعشرين . لقد بقيت طفلة في حركاتها وسكناتها ، قبل الى الشاذ الغريب كأنها جنينة او (اندين) ترف متوترة كحلب الصاخب على سطح بحر متلاطم : فكل ما تظوه فدهشها هو تيج موجه . ثم شدت اطرافاً من الثقافة الحية في الوسط المتنازع الذي حيت به في فرنسكفوت منذ سنة ١٧٩٧ بين اخواتها وجدتها الادبية التي حرصت على توفير تربية جيدة لحفيدتها الملتزمة . فكان تبادل في الافكار بين النفوس العديدة الحسبة التي حج بها ذلك البيت انتجت في نفس بنتا غير البار . وقد انتجت اسرة برنتانو افراداً صاروا اعلاماً في الفكر الالمني على تعدد مناحيه : في الفلاسفة فرنس برنتانو Franz Brentano ، وفي التاريخ هرمن جرم Grimm ، وفي الاقتصاد لويو برنتانو Lujo ، وفي الفن القصصي اليصابات هيكنسج Elisabeth Heyking وابرين فوربس موسه Irene Forbes-Mosse ، وفي الموسيقى ماكس شلينجر Max von Schillings وفي السياسة عديدون .

لهذا تفتت كروامن الفن فيها ، وراحت تشارك في الثقافة ممثلة في اعلامها . وكان علم الثقافة الاكبر في ذلك الحين جيته ، وقد تبرزوا مركز الصدارة نهائياً في الادب الالمني كله . بل وفي الادب العالمي في ذلك الحين . وما كان رجال الادب الالمني في ذلك الحين الا كواكب تدور في فلك هذا النجم العظيم . وروحها

المتألقة تدفعها الى طاب الشهرة في مضار الادب بأسرع طريق . فاي طريق أيسر وأسرع من طريق جيته ؟ خصوصاً بالنسبة اليها . لا شك ان اسمه كان يتردد في بيتها منذ نعومة اظفارها بحكم تلك الصلات التي تجمدتها عنها . وان كانت الصلة الغرامية بين جيته وبين امها قد اوشكت ان تنقطع تماماً ، ان ولدت بنتا لكان هذا مع ذلك لم يكن كافياً .

انما كان العامل المباشر في اتجاهها الى التعاق بجيته ومحاوله التعرف اليه ان وقع نظرها ذات يوم من أيام مستهل حزيران سنة ١٨٠٦ وهي في أوفنباخ ، على الوسائل التي كتبها جيته الى جدتها صوفي لاروش بين سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٧٥ ، وفيها حظ موفور لتعبير جيته عن حبه المتأجج لمسلمانيه ، ام بنتا . فأثارت هذه الصلة الغرامية بين الشاعر الاكبر وبين والدتها العقيدة النزعة القوية فيها الى ان تراث تلك المسكنة التي كانت لأمها في قلب الفق الحالم . لكن كيف السبيل الى هذا القلب العالي ؟ لئن بلغته أمها من قبل ، فقد كان ذلك وهو فقي لم يعلم شأواً يذكر . اما الآن ، وقد تربع لويوس هذا على عرشه في قمة الاولمب ، فمن لها بن يقاتده اليه ؟ كانت والدته جيته لا تزال حية في فرنسكفوت تروي للناس ما

تذكره من طفولة ابنتها العظيم ، في اقتضار ساذج وطيبة نفس طاهرة . فتمت بقائها مدفوعة اولاً بالرغبة في استطلاع أمر الصلة بين ابوها والفتى البائع ، وثانياً حتى تتقرب بهذه الصلة الى جيته نفسه ، لمل والدته ان تكون شافعة لديه في امر بنتا . وتوثقت الرابطة فعلاً بين الفتاة وبين « حرم المستشار » كما كانت تسمى والدته جيته ، وراحت الام المعجبة تطارح بنتا حديث شباب جيته وطفولته ، وبنتا تسجل ما تسمع ، مما سيكون له فضل توثيق العلاقة بين جيته وهذه الفتاة . وبهذا تحقق لها غرضها الاول ، اما الثاني فقد تحقق بفضل فيلند Wieland ، شيخ الشعراء في ذلك العهد وعاشق جدتها صوفي لاروش . ففي ربيع سنة ١٨٠٧ مرت بغيار وهي بصحبة زوج اختها يوردس Jordis ، والتقت من فيلند ان يكتب لها كلمة تقديم الى جيته . وما كان جيته في حاجة الى هذه التوصية ، أليس هي ابنة عشيقته العزيزة التي احرق لها بنجور شبابه الاول بكل سخاء ؟ ان ذكرى غرامها لا تزال حية أعنف الحياة في نفس جيته ، فما أطيب الى نفسه ان يجا من جديد ، بمناسبة هذه الفتاة ، تلك الذكريات الاثيرة لديه .

فكان لقاء بذلت فيه الفتاة ذات الثانية والعشرين كل ما فيها من دل ودعاء . اما هو فقد كان يدلف الى الستين . فنظر

إليها نظرة والد فيها عطف وحنان يمازجه من غير شك ذكرى الحب  
التيق . أقدها على ساقيه وراح يتأمل قمتا وجهها حتى يستشف  
من ورانها لحات والديها ، ليبدأ خلفه في حلم الماضي العزيز . تأمل  
وأطال التأمل ، وابتمت الفتاة اللابوب بأغواء وافتتان ، ثم علاها  
سهوم واستسلام . وسرت في عينها شائعة الرين الماكروارت  
برأسها على كتف الشيخ ، وراحت تحلم في اخلاص عذب شهواني .  
ولا تساني بعد هذا عن نبها من هذا التناوم المكشوف !

ماذا كان أثر هذا اللقاء في كليها ؟ اما هو فقد اكتفى بأن  
سجله في « يومياته » بهذه العبارة وحدها : « الأسة برنتانو » . اما  
هي فراحت تصور لنفسها الروا من الإرواه : قالت : « غدوت  
إليه مزودة بتلك الطافة ، البيت قبالة النافورة ، صعدت الدرج  
الصغير ، وكان في الجدار تماثيل من الجبس تدعو إلى السجود الرقيق .  
فخيل لي أنه لن يكون في وسعي أن اجاهر بصوتي من فوق هذا  
السام المقدس . كل ما في المكان حبيب ، ومع هذا يتم للمهاية  
والاحتمال . وفي العزات تسود البساطة الكاملة . آه ! ما أشد  
اغرامها ! لا تهايني ! » ، هكذا كانت تحدثني الجدران المتواضعة ،  
« هو قادم ، وسيكون هنا ، وفي مستواك . هناك فتح الباب ،  
وتبدى مهابة وجلالة ، ورنا إلى بنظرة الضامة الساكنة ، قدوت  
يدي إليه ، فبا خيل لي . ثم لم أدر بعد ماذا أصنع ، فماتني  
جيتته وضمي إلى قلبه وقال : « اينها العلة المكنية ؟  
اخفك ! » تلك كانت الكلمات الأولى التي نفذت بها صوته في  
فؤادي ، واقتادني إلى مخدعه ، وأجلسني على الاربيكة قبالة  
وبقينا كلانا صامتين ، واخيراً قطع هو هذا الصمت . « لقد قرأت  
من غير شك في الصحف أننا اصبنا منذ ايام بؤاة الدوقة أميلي »  
- فأجبت : « اني لا اقرأ الصحف ويا لالاف » - « آه ! كنت  
اعتقد ان كل ما يجري في فيار يهك » - « كلا ، لا شي . يعني  
غيرك انت بوليس عندي من الصبر ما يشجعني على قراءة الصحف » .  
- « يا لك من طفلة فائنة ! » وقفة طويلة . وكنت مسورة بالاربيكة  
الرهية . وكأني قلتي : وانك لتعلم انه من المستحيل علي أن  
أظل جالسة على هذا النحو كما يفعل المهذون . آه ! اياه ، أفي وسع  
المرء أن يجاوز طرد نفسه ؟ فقلت له في التو : « لا استطيع البقاء  
جالسة هنا على هذه الاربيكة » . ونهضت واثبة . فقال « إذن  
فانقلي ما يجلو لك » . هنالك وثبت إلى عنقه ، فأقعدني على ساقيه  
وضميني إلى قلبه . وكان سكود عميق طويل ، واخفى كل شي .  
ولم اكن قد تذوق طعم النوم منذ زمن طويل ، ومضت سنوات

طوال كان فيها هدف شوقي ومقصود حنيني ، فأغفيت على صدره ،  
ولما استيقظت بدأت عندي حياة جديدة » .

هذا وصفه للقاء . وقد يكون صادقاً في جملة دون تفاصيله ،  
أذ لا بد ان تحلي هامشاً عريضاً لأكار الخيلاء وبراعة الفن . وقد  
تكون صادقة في قولها ان حياة جديدة بدأت تدب في نفسها من  
تلك اللحظة ، وفي تعبيرها عن احساساتها التي عانتها في تلك اللحظة .  
ولكن لا شك ايضاً في ان جيتته لم يأخذ الامر كله مأخذ الجد ،  
بل نظر إليها طفلة ، نظرة فيها حنان رقيق ، وان كان قلبه عامراً  
لا يزال قوياً أبداً على ان يعيش معها تليغ ، السن ، حياً دائماً في  
حساساته المتقدمة . انما الفتاة نفسها لم تكن بما يأسر القلب ، فليس  
في جمالها شي . خارق يمكن ان يثير جيتته إثارة خاصة . ولئن صح  
ما يقال من ان الشيخوخة تهوى الشباب الغض في الحب ، فسان  
قلب جيتته ظل شاباً أبداً ، لم يتطرق إليه الهرم ، لهذا كان يفضل  
السن الناضجة التي تتفتح فيها الإنوثة الخالدة عن زهرتها المليئة ثم  
عثرتها الشبية .

وأبانت بنتا والده جيتته هذا اللقاء . فردت عليها بدعوتها  
اياها ان تليها باسم « أم » . ومن هنا بدأت تبعث بالرسائل إلى  
جيتته منذ صيف سنة ١٨٠٧ : كتبت له ثلاث مرات فلم تظفر  
منه جواب . ثم التقي مرة ثانية برفقة اختها ملينا وزوجها سافين ،  
المشهور بالإليني المشهور . في تشرين الثاني ( نوفمبر ) من العام نفسه  
وفي هذا اللقاء الثاني توقفت الآصرة بين جيتته والفتاة حتى تبادلوا  
القبلات ، الحارة من جهتها على الأقل . فالتقت غرام الفتاة إلى  
ابعد حد ، اما هو فقد ظل محافظاً في صلته بها ، لا يتدفع ولا يبدي  
الأقل ما يمكن من مراعاة وعطف . وراحت تبعه عن هذا  
الوجدان المشوب برسائلا المتهبة طوال ثلاث سنوات . ثم كان  
اللقاء الثالث من ٩ إلى ١٢ آب ( أغسطس ) في تيلتس Teplitz  
فأسرت إلى جيتته بدفين غرامها . وكوامن عواطفها ، ثم تصرح له  
بأنها ستنتهي بالافتراق بالشاعر أرثم ، صديق اخيها كليانس .

ماذا ارادت من وراء هذا التصريح ؟ نحن نزعج ان يكون  
ذلك من اجل الالة العزبة في نفس جيتته ، شأن الغيتات دائماً في  
اشباه هذه الاحوال . بيد انها اخطأت مرماها ، فان هذا التبا قد  
سر جيتته إلى ابعد حد ، لان تحققة سيضع حداً لتلك العاطفة الجامحة  
من جانب الفتاة ، وهي عاطفة لم يمس إليها ولم يكن راضياً عنها ،  
لانها توسك خصوصاً ان تفقد الامر بينه وبين زوجة كرسيتانه  
فليوس Christiane Vulpius . بيد ان خطبتها إلى أرثم لم تقض

على هذه الصلة ، انما استمرت الفتاة تدفع برسائلها وجيته يرذ عليها من حين الى آخر . ثم اقترنت بأرم في الحادي عشر من آذار ( مارس ) سنة ١٨١١ . وعند هذا كتبت الى جيته الرسائل الاربع الكبرى التي روت فيها ذكريات والدته جيته من طفولتها . وكان جيته في ذلك الحين يفكر في ان يكتب مذكورات عن حياته ، فاستعان ببننا ، لانها هي وحدها التي كانت تعرف هذه الفترة من حياته بعد وفاة والدته ، وكانت بننا تود هي ان تقيدهم هذه الذكريات للكتابة عن حياة جيته ، ولكنها آثرت جيته - في سبيل حبها له ، - على نفسها .

وهنا كان لا بد لهذا الاحلام من جانب الفتاة ان يقع فائز العيظ الكظيم الرائد في أعماق كروستيانه . فتروى الفرصة الى ان سئمت في الثالث عشر من شهر ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٧١١ . ذلك ان أرم وبننا وكروستيانه قد قرروا الذهاب في ذلك اليوم لزيارة معرض في نظمه هنري ماير ، صديق جيته . ويقال ان كروستيانه - وكانت من الدماء ، مضطلة الحظ من الذكاء ، والثقافة ، قد أبدت على اللوحات المعروضة احكاماً أبدت لبننا - الفنانة الموهوبة العميقة الثقافة - مضحكة خفيفة بالتهكم . فانفجر الحظ الكامن في نفس كروستيانه بكل قوة وعنف ، حتى اشارت يديها اشارات عصبية أدت الى اسقاط منظار بننا وتكبيره ، ثم فارقها وامرته بالآ تدخل بعد بيتها .

وسرت انباء هذه المعركة بسرعة البرق في أنحاء فيار ، وكانت جامتها لا تؤثر كروستيانه بالحلب ، لوضاعة طبقتها وخلوها من السموم الفكري ، ولقد هذه الجماعة عاليا لانها اقترنت بالنجم العظيم جيته . وفضلاً عن هذا فقد كانت بننا على حق في حكمها على طريقة فهم كروستيانه . ولكن جيته ، وهو الحريص على ان ينعم بالسلام في بيته ، اضطر ان يأخذ جانب زوجته ، ورفض ان يجيب عن رسالة بننا التي ترجوه فيها ان ينسى ذلك الحادث المشؤم . وكانت من ناحية اخرى فرصة حاسمة لقطع هذا الوجدان التثيل - اعني غرام بننا . فقطع صلته بها على الرغم من تضرعات هذه الهيئة ، تضرعاتها المثالية غير المستبسة الى حد انها ذات مساء ، وكان لدى جيته استقبال اعلنت عن قدومها ، فاضطر جيته مرغماً الى لقاءها ولكنه لقيها بكل برود ولم يكذب يوجه اليها كلمة . واستمر هذا الاحساس حتى سنة ١٨٢٤ دون جدوى ، على الرغم من ان كروستيانه قد توفيت سنة ١٨١٦ ووجدت بننا في وفاتها فرصة ماسحة لاستئناف صلتها بجيته ، ولكن استمراره في رفض تلبية

ندائها يدل على ان قطعه صلاته بها لم يكن من اجل كروستيانه وحدها بل كان خصوصاً لانه يريد الخلاص من غرامها الملح التثيل . لكن متى عدت المرأة الحيلة ؟ ان اهل الفن يؤثرون خصوصاً من ناحية الغرور فهم فالتفت بننا الى هذه الناحية ، فساكادت تسمح بأن لجنة تأسست في فركنفرت لاقامة تمثال لجيته وكل امره الى كروستيان روح Rauch حتى نظرت في المحبل الذي عمله هذا الفنان ، فلم يعجبها ، فعملت هي بمجملاتي اعجاباً في وسطها فارسلته الى جيته مؤكدة استمرار حبها ، فدهش جيته من صنيعها هذا ، ولان قلبه ، فلما غدت بننا الى فيار في نهاية تموز ( يولي ) سنة ١٨٢٤ احسن جيته لقاءها ، وان يكن يتحلى شي . من التحفظ ، لكنها كعادتها وصفت هذا اللقاء ، بكل حاسة وتلاعب . وشجعها هذا اللقاء ، فادت مرة اخرى في آب - ايلول ( اغسطس - سبتمبر ) سنة ١٨٢٦ ، وكان لقاء اخر حدث فيه سوء تفاهم جديد ، بسبب مسعى لها لدى الدوق كارل اوجست ، امير فيار . والى جيته هذه المرة ان يصرم علاقته بها الى غير رجعة ، فلم تفلح توسلاتها الجديدة ورسائلها المتوالية في استمطافه ، وكان آخر رسائلها معه ان بعث بابنا الثاني الى جيته في العاشر من شهر آذار ( مارس ) سنة ١٨٢٦ ، فتلقاها الشيخ بالترحيب لذاته . لا لانه فلم يكذب يوجه عنها . وكان هذا آخر شخص لقيه جيته قبل وفاته في الثاني والعشرين من آذار سنة ١٨٣٢ .

ولكن اذا كانت لم تنل بيتها في حياة جيته ، فلتنلها بعد وفاته . فنشرت في سنة ١٨٣٥ كتاباً بعنوان « رسائل جيته مع طفلة » زعت فيه ان هذه الرسائل هي التي تبادلها معها جيته وكانت في الحق في التكبير من اجزائها من صنع بننا ، انما لفتت من بعض الرسائل الحقيقية قصة غرامية علمت فيها يد الخيال عملاً بعيد المدى ، حتى اتت عملاً فنياً من الطراز الاول ، هذه النقاد من غير ما انتجيه المذهب الرومنطيسي في المانيا . وما استطاعت الفتاة ان تتحدع احداً عن حقيقة هذه الرسائل ، ومع ذلك اعوزتهم الرسائل الحقيقية منذ ذلك الحين حتى سنة ١٩٢١ حينما نشرت لأول مرة الرسائل الحقيقية المتبادلة بين جيته وبين الفتاة بننا برنتانو . فاذا كسب الناس من نشر هذه الرسائل ؟ .

اما التاريخ قد كسب ، فهذا امر لا شك فيه ، اما مكسب الادب فشكوك في امره كل الشك . ومن يدري ! فاعمل الاسطورة هنا - وفي كل مكان ؟ - اصدق من التاريخ .

عبد الرحمن بدوي

## صائم لبنان

ايات تشدها الفرقة الفنية اللبنانية في حفلات العزب التي تعيها في هذه العاصمة



حامم لبنان ، هل تذكرين  
لكنم سجموا مثلاً تسجين  
سألتك يا مراسلات الحنين  
غدونا عشراً يناسجي عشير  
وانت يواد ونحن يواد  
زجلنا الاغاني اليك تطير  
وإن الاغاني طيور الفؤاد .

\*\*\*

حامم لبنان ، مدى المدي  
جتلجاً ، غداً اليه الجناح  
شراعان ، كل يروح السيل  
الى . وهذا ضربة الرياح .  
سلي عنقها هيالة الاصيل  
ونزهة الليالي ونوا الصبح  
اذا انطلقا كانطلاق الزفير  
او التقيما كالتقاء الزناد  
سرت خلجات الهوى في الاثير  
وهب التسم يذيع التناد

\*\*\*

حامم لبنان ، شط المزار  
يحب المساجر صوت الديار  
تأهل بالمستجير الجوار  
سلام على الحفل المستجير  
وما شط عنا خيال الوطن  
باصواتنا ، فيثير الشجن  
ورحب بالفن اهل الفطن  
بزهر الوجوه ويض الايد  
من المشرين نداء البلاد ا

جورج صبرح

بون ايرس



# حب في الشتاء

للكاتب الروسي أفلوره تيكوف ترجمها مجبل محمودي صاحب مجلة الفكر الحديث العراقية

☆

كانت

ظهرة صافية من ذلك الشتاء . وكانت صرصرة الجليد حادة ، وكانت صفائر ( نادينكا ) المتدلية على اصداغها ، والرغب الناعم الثابت على شفتها العليا ، مكسوة كلها بطبقة من الصقيع النضي .

كننا واقفين على تل موقوع وهي تتشبث بذراعي ، وقد لمعدت من حيث وقفنا الى هناك حيث الارض المتأدية تحتنا ، منحدر ناعم شديد الانحدار ، وقد غرته الشمس بانكساست اشعثها التي جعلته أشبه بالزجاج . وفي الجانب منا عربة تحمل صيرة خضراء مشرط آخر براق .

« دعينا نزل يا نادينكا بقروفا » . . . بهذه العبارة توسلت اليها ، ثم أضفت « مرة واحدة فقط . اؤكد لك أننا سنكون بعيدين عن الخطر » . ولكن نادينكا كانت خائفة ، وخيل اليها ان التزل من خفيها الصغرين الى القعر من التل الشاخي شي . يخيف ، وانها أمام بركة جسيمة . وتطلعت الى الاسفل حين اقترحت عليها ان نختل بكاننا في العربة ، فما أسرع ما وهنت وروحها وارترك تنفها ! فكيف اذن يكون الحال لو كانت هذه العربة طائرة بنا الى اعماق الهاوية ! . . . ربما تموت ، أو تجن . . . وقلت لها وأنا احاول اقناعها : « أتضرع اليك ان لا تكوني خائفة ، وأنت تعلمين أن سمورك هذا جين . وانه ليس من الشجاعة في شي . . . »

واخيراً استطعت اقناع نادينكا . الا أنني لمحت في وجهها أنها اذا أذمنت في رعب مميت . فأجلستها في العربة مخطوفة اللون مرتعشة وأحطتها

بساودي ، ثم انطلقنا في المنحدر . . . انطلقت العربة بنا كأنها رصاصة البندقية . والهواء المنشط يوقنا يضرب وجهينا ويذبح ، ليرتد فيصف برؤوسنا كأنه يحاول خطفنا من على اكتافنا . كان من الصعب ان تلك القوة التي تنفخ بها من الريح المائعة ، وخيل اليها كأن الشيطان الهاج قد قبض علينا بمخالبه ليحرقنا الى دركات جرم . كنا بين اللاحظة والاشوي تصور أننا على وشك ان نهلك .

« أهلك يا نادينكا . . . » قالت ذلك بصوت خافت . وبدأت العربة تنحط . ونجحة الريح ، وأصوات العربات الاخرى صارت أقل ازعاجاً ، وكان اسهل علينا ان نتنفس فقد وصلنا أخيراً الى القعر . وكانت نادينكا الى الموت اقرب منها الى الحياة . كانت مخطوفة اللون تنفخ بصعوبة . . . وساعدتها على النهوض ، فقالت وهي تنظر الي بعيون واسعة ملبئة بالرعب : « ان يقنني شي . أي شي . في العالم ، ان اذهب ثانية . . . لقد كدت أموت » . ولكنها استعادت نفسها بعد قليل ونظرت الي تستفهم من عيني متعجبة ، هل أنا حقيقة تنمت تلك الكلمات الثلاث ، ام انها هي اختلاط عليها الاصوات فخييل اليها ذلك ؟ ! . أما أنا فقد وقفت الى جانبها أذعن وأنظر بانتباه الى قفازي . وبعد حين أغضت نادينكا ذراعي فأضيتها هبة طويلة تنشي قريباً من تل الثلج ، الا أنه كان جلياً أن اللاتز لم يدعها تروح . . . هل ان تلك الكلمات قيلت ام لا ؟ . . . نعم أم لا ؟ . . . نعم أم لا ؟ انه سؤال يتعاقب بزة النفس ، بالشرع ، بالحياة - سؤال مهم جداً ، السؤال

قصّة

الانهم في العالم . وبصر نافذ أرسلت نادينكا الى وجهي نظيرة  
حزينة نفاذة الوميض وانتظرت لتري ما اذا امتنعت أنا عن الكلام .

ويا لله من لعب الاحاسيس على الوجوه الجميلة !

لقد رأيت أنها تكافح نفسها في أن تقول شيئاً ، أو أن تسأل  
سؤالاً . ولكنها لم تقو على اختيار الكلمات . ولقد أحسست أنها  
مدعية المهارة ومضطربة . ولكنه ظهر على عيها بريق مفاجئ .  
فأسرعت تقول من غير أن تنظر الي :  
« هل تعلم ؟ »

وسألت بدوري :

« حسناً ؟ »

فأجابت :

« دعنا . . . نتحلق ثانية . »

تسلقنا التل الثلجي بالسلام ثانية . وأجلست نادينكا مخظوفة .  
اللون مرتددة في العربة . وانطلقنا ثانية الى الهادية المربعة ، وبدأت  
الريح تصف مرة أخرى والعربات المتحلقة الأخرى تصوت ،  
وثانية عندما صار سرج عربتنا خاطفاً ومصوراً قلت بصوت خافت :  
« احبك يا ناديا . »

وعندما وقفت العربة ، رشقت نادينكا التل ونظرت من الجبة  
التي مرتددة منها ثم صوبت نظيرة طويلة الى وجهي ، وأصفت الى  
صوتي الذي كان رزيناً وغير مرمش . اما هي ، فقد كان كل  
شيء في تكوينها ، كل ناحية منه حتى فروتها وقلنسوتها كانت  
تعب بأقصى ما يمكن عن شدة حيرتها ، كان على وجهها بات مكتوباً :  
« ماذا تفني ؟ من تم تلك الكلمات ؟ هو ؟ ام اني واهمة ؟ » .

أنهما عدم التأكد وجعلها تخرج من حالة الصبر . ولم تستطع  
الفئة البائسة ان تحمل اللانز فاذا بها توشك ان ترسل الدموع .  
وحينئذ سألتها :

« أليس من الافضل ان نذهب الى البيت ؟ » .

الا أنها قالت وقد احمرت وجنتاهما :

« حسناً انني . . . انني احب التحلق ، فهل سنتحلق مرة  
أخرى ؟ » .

انها اذن « احبت » التحلق بالمعربة ، على الرغم من انها  
كانت في هذه المرة ايضاً ، كما في المرتين السابقتين ، مخظوفة مرتجفة  
يصعب عليها التنفس من الفزع .

وهكذا رحنا نتحلق للمرة الثالثة . ورأيتها تنظر الى وجهي  
وتراقب شفتي ، ولكنني وضعت منديلي على شفتي وسعلت ،

وحالاً وصلنا منتصف التل نجحت في ان الفظ بصوت خافت :  
« احبك يا ناديا . » .

وفي طريق عودتنا الى البيت ، وجدت نادينكا ساكنة تفكر  
في شيء . ما وقد جربت ان تتباطأ في المسير وترخي خطاها . وظلت  
تنظر لتري فيما اذا أسكتت عن قول تلك الكلمات لها . ورأيت  
كيف ان روحها كانت تتعذب . وكيف ان انفها كان يهتان  
تقول لنفسها : « انه ليس من الممكن ان نقولها الريح ، ولست  
اريد ان تكون الريح قد قالتها . » .

وفي الصباح الثاني تلقت رسالة مختصرة :

« اذا كنت راعياً في التحلق اليوم ، فيها الي »

ومنذ ذلك الوقت بدأت اذهب كل يوم للتحلق مع نادينكا .  
وكلما انطلقت العربة بنا كنت اتأفف بصوت خافت نفس الكلمات .

وما مر الوقت حتى تعودت نادينكا تلك العبارة كما لو انها  
الكحول او الافيون . اضحت لا تحمل ان تحيا بدورها . اما  
التحلق من التل الثلجي ، فقد كان في الحقيقة يزعجها مثل ما حدث  
في السابق ، ولكن الفزع والحظر قد اضافا بعدئذ جاذبية خاصة  
لتلك الكلمات . كلمات الحب التي لم تكن سوى سر مؤلم لها .

ان نفس الاثني ، أنا والريح ، بقيا متمهين . . لم تكن تعلم ايها  
كان يدهي عيها هو لكن لم يعد يهدها ذلك . وحدث ان ذهبت  
الى لسانة التل لتليدأ في ظهره يوم ، مختللاً بالحنشدين ، فأرابت  
نادينكا تصمد التل باحثه عني شاعرة بالحيرة . . كانت مرتعبة جداً  
لدهاها وحدها . فضت الى المصطبة الأنا . مضت بشتات ودون  
ان تنظر خلفها . فاقد صممت أخيراً ان تظاهر النوق في تصرفها  
وتنتهي اليه . فل تستمع تلك الكلمات حين لا اكون أنا هناك ؟ !

لقد رأيتها مخظوفة . وشغها متباعدة لفرط الارتجاف ، حين  
اخذت سكانها في العربة واغلقت عينيها . وتناست شواغل فكرها  
وهي كأنها تودع الارض الى الابد . اما ان نادينكا صممت تلك  
الكلمات لم لا فاست ادري . ولكنني فقط رأيتها تنهض من  
العربة وهي في حالة الضعف والتلف بحيث يستطيع من يراها ان  
يفهم من وجهها انها لا تستطع ان تقنع نفسها سواء . أحمت شيئاً أم  
لا . ان جزعها ، وهي تتحلق ، حرها قوة السمع وقيز الاصوات  
لقد جرعتها فوجتها العظيمة وانفها المميع الى ان تحمل هذا السر  
الحجوب . الا انها لم تجرب التحلق وحدها ثانية .

وأقبل شهر مارس . . واشعة شمس الريح صارت اكثر رحمة .

## في الخليقة

في

البعد كان آدم وكانت حواء من ضلعه وأحبها وأحبت هي حبه لها . وأتاح لها الله أن ينموا بالجنة ، بكل ما فيها ، إلا شجرة معرفة الخير والشر فإنه ضاعها عنها .

ولم يكن في خلد آدم أن يضيئ الله ، ولكن حواء في ساعة من ساعات عيها ويوحنا قثت أن تأكل من الشجرة المحرمة وإيسأت رغبتها لآدم فقام لفوره يسمى الى الشجرة وخشيت حواء سوء المصير ، فنهته فلم يرتفع ، ذلك لان حواء أرادت فليكن لها ما تريد لا يبالى بعدها مسا يكون شأنه مع سيد الجنة .

وعيك آدم بنصن من الاغصان وجم يحذه اليه فتصبح حواء ، يا آدم لا تمل ذاتي اخاف ان تغضب الله بعلتنا .

ولكن ادم فعل قفص الفص وأخذ تفاحة كانت فيه ولم يذق موتها شيئاً ، وإنما قدما لحواء وسرعينيه في عينيها عله يلمس فيها دلائل الرضا . وحواء أخذت التفاحة وأكلت منها بشغف . ولم تكن لذهبا بالفاقة لنفوق لذهبا باتباع آدم لمشيئتها وقرده على شيئها الخالق من اجلها . ولكنها لم تنفقت اليه بل قسالت جدوه . وقصاوة : « لقد ابتنا امرأ منكروا ولا أدري ما نكون عاقبة فملكك هذه » لقد جنبنا علينا يا آدم واتق اناجوس شرأ قم بنا نخفي من وجه الله .

واغمم آدم أن تفكر حواء بالصبر وان لا تكون فرحة بما أن من اجلها .

واكتشفت قلة آدم وحواء . وغضب الله فأخرجها من الجنة وكان آدم لم يبال بالمعاقب ، وما هم إن يكون خارج الجنة وهذه حواء معه ، هي الجنة باطل كل شي . عداها .

وحواء ، اتى أكلت من شجرة الخير والشر فذكر عظم الذنب فتحمل آدم وحده مسؤولية هذا العصيان ونفص حيائها ونفص حياته معها دون أن يعرف سبباً لهذه الكتابة الدائمة التي تعمرها ، فإنه لم يذق من غرة المعرفة وإنما هو اطاع رغبة في نفس حواء أراد أن يلا حياها بما غيبتها . وانه لو رجع الى الجنة بعد لذهيتم نورا الى الشجرة المحرمة تغلف منها لحواء ، فهو ليس بنادم ، فإنه حواء بالعدل للتكر .

فكم يتألم الله بيده وبين نفسه بشي .اشبه بالصلاة : « ربي انت جيلاني على المحبة » ولجيت في جنوتها ثم رحت تعاقبي ان انا ابتت اسماً باسمها . لما المحبة ان لم يتعد الانسان في سبيلها .

وما المحبة إذا لم تتخط القبود والفرادين . وما المحبة إذا اكتفت يدي امام رغبة في نفس من هي ضلع مني لا شيء . الا لانه محرم .

ربي انا لست بنادم على قطف الثمرة المحرمة ، ولست بحاجة ان اعود الى الجنة ، فلهذا حواء معي لمح فيها أجل ما في القردوس . فيها ليثا نعلم عن التفكير بتلك الثمرة التي بدلت مصيرنا وتفتت الى اي محرم جديد ، فأكسر أغصانه من اجلها .

وتحول ثلثنا الثلجي الى الاغوار فاقدأ بريقه ، وانقطعتا نحن عن الترحلق . ولم يكن بعدئذ للبايسة نادينكا مكان تنطلم فيه الي جماع تلك الكلمات التي لم يمتتها أحد منذ ان انقطعت الريح .

وكنت قد غزمت على السفر الى بطرسبورغ في رحلة طويلة وبمسا تستمر الى الابد . وقبل رحيلي بيومين حدث ان كنت جالساً ، عند غيش المساء في الحديقة الصغيرة التي كانت قد انفصلت عن ساحة دار نادينكا يساح عال تملوه الابار الحديدية . . وكان الجو لا يزال لطيف البرودة وقد تخلف بعض التلعج في اكوام السماء .

وكانت الاشجار كأنها مائتة . ولكن كان هنسلك عبر الريع المنمش ، والزيفان ، وقد حطت لتنعن براحه لياليا . صعدت الى السباح ووقفت برهة طويلة اسارق النظر من خلال فرجة صغيرة فيه . وفجأة شعرت بالوحشة تسري في نفسي حتى حسبت او

كدت احسب اني سوف لا ارحل . رأيت نادينكا تخرج الى الطارمة وتستقر في تقجع ثم تتطالع بجنين وشوق الى السماء . كان

هواء الريع يضرب باستمرار في وجهها المخطوف الكتيب . . لقد اعاد ليها ذكرى الريع التي كانت تمصف بنا على التل حين سمعت تلك الكلمات الثلاث . وصار وجهها مليئاً بالظون . وإذا دمعها

تصغير الماسفل خدما ، وإذا الطولة البائسة قد ذراعها كأنها كانت لتتصل الريع ابع تسعها . كلماتها تلك مرة أخرى . ولبيت تنطلم شامة الريع .

وحينئذ قلت بصوت خافت :

« احبك يا ناديا . »

وغير نادينكا الشعور بالامتنان والشكر فمهرت عنه بصرخة خافتة ثم ابتمت ابتسامة . ولأت يحياها . وظهرت علائم البشر والسعادة فعدت يديها لتعانق الريع بمحنة شاكرة . وذهبت أنا انهيأ للسفر .

كان ذلك منذ وقت طويل . ونادينكا الآن متزوجة . تزوجت رجلاً يشغل وظيفة . سكرتير عند احد الوجها . ولست ادري ما إذا كان من المضلين لديها املا ، فهذا لا يهم كثيراً ، ولها الآن ثلاثة اطفال . . .

لقد كان ان ذهبتا مرة تترحلان معاً فتقسمما الريع ، او غيرها ، هذه الكلمات التي لم تستطع نسيانها والتي هي لها الآن الذكرى التي تفرقها بالسعادة وبالتأثر اكثر من اي شيء في حياتها . . .

والآن ، وقد كهوت ، لا استطيع ان افهم السبب الذي دفعني الى الختمه تلك الكلمات والباءت الى تلك الدعابة .

جميل محمود

باريس

علمي معروف

الشاعر :

بهنيك نوءك يا ابنة الازمان  
هل انت آسفة على عمر مضى  
بدلت بالقصر القرب وبالشذى  
تزعوا فؤادك فاسترحمت من الهوى  
تمشي العصور وانت واقفة فلا  
وتقوم حوالك صيحة الدنيا فلا  
في القفر يرعى ليالك الهرمان  
ام انت ناعمة بعمر ثان  
ملء الازار القار في الاكفان  
وسكنت بعد الوجد والحققان  
تأثرين لناسخ او دان  
ترتاع منك لسمها اذنان

المواليا :

## الشاعر والمواليا

☆

من ديوان رفيف الاخوان

المدح للطبع

☆

للركنور قول فباض

الشاعر :

يا عمة الالام جئتكم لاهياً  
شكواك للانسان قائلة له  
تبني ويهدمك الزمان وهكذا  
ان الحياة جنسية افلا كفى  
علت نفسك بالدوام فلم قدم  
فرجت منك بحكمة وبيان  
لا تنخدع بالعلم والعرافان  
يبقى البناء وليس يبقى الباني  
حتى اردت خاردها يا جان  
الا الشناعة في مثال فان

\* ابيس طائر مصري قديم لم تزل منه بقية في ارض مصر  
وعلى الاخص في الصعيد . وكان قدماء المصريين يظنونونه  
ويقدسونه وينسبونونه الى رب الحكمة (توت) ويرسمونه  
هذا المعبود برأس ابيس . وقد اكتشف الاثريون  
بصعيد بمقبرة جثت مخنطة من هذا الطائر

# التوفيق بين الحكمة والشريعة عند ابن رشد

بفلم محمد عبد الرحمن مرهبا

☆



محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة ، ظاهرة طبيعية في تاريخ الفكر البشري . وهذه المحاولة ان دلت على شي . فملي ان التوازن بين الفكر والعقيدة يجب اقراره ، والا فالوجود الانساني في خطر ، ولا بد ان يتساقض الانسان مع نفسه ومع الاحوال والملايات التي تحيط به .

وهذه المحاولة ليست ضرورية في البلاد التي تعتمد على الدين في جميع شؤونها واحوالها ، ولا تقوم من العالم الا انه اشباح وارواح في خدمة المؤمنين الصالحين ، وكذلك ليست ضرورية في البلاد التي تعتمد على العلم وحده في جميع موافقها واعمالها ، وتضرب بالدين عرض الحائط ، وانما هي ضرورية جداً في البلاد التي تعتقد وفلاسفت وتدين بالجانبيين مما ، حيث يقوم في بادي الامر تضارب شديد جداً بين الفاسفة والدين لتباين وجهات النظر وطرق البحث والتفكير فيها ، وتحدث أزمة في الفكر والمعرفة يجب واجبتها وتسويتها وقد تبلم حالة التوتر حداثاً بوؤن بالتفكك والانفجار . وتكون النتيجة غالباً التضحية بجانب الفكر او جانب العقيدة للابقاء على الجانب الآخر ، فراراً من المشكلة وتخلصاً من ضغط الواقع .

ولا تعدم حالة عدم الاستقرار هذه طويلاً ، اذ انها ليست طبيعية . وغريبة عن المجتمع السوي ، وسرعان ما يبرز في المجتمع عظيم يحقق همزة الوصل بين جانب الدين وجانب الفلسفة ويقم الفاهم بينهما ، وما ينفك هذا الاتصال يربو ويرو حتى تستقيم امور الحياة

ويزول التناقض والتعارض بين كل منهما وتعود الاور الى مجاريها . ويظهر هذا العظيم شي . طبيعي جداً ، بل لا بد منه ، فهو تصير عن الحالة العامة في المجتمع ، وصدى للحاجة الملحة الى الاستقرار والتوازن واذان بيد . عهد جديد واستئناف حياة جديدة ، ويقدر ما تكون الحاجة الى هذا العظام شديدة ماسة ويقدر ما يجيد التصبر عن هذه الحاجة ، لينجح في التجربة التي يجاها ، ويقضي على المتاعصر التي تنو بعثه وانطلاقه ، وهذه هي وظيفة العظيم .

على ان هذا لا يعني مطلقاً تحجر الانتاج الفكري في المجتمع وتصلبه بجرد الوصول الى حالة الاستقرار والتوازن ، كلا فهذا ما لم اقص اليه ، وكل ما هنالك انه يتخذ درجة اخرى غورجته الاولى ، واعتباراً آخر يشيع تيزاً شديداً ، من اعتباره الاول ، وبمباراة اخرى ان الانتاج الفكري في هذه الناحية يظل يرو ويزداد في المجتمع ، واستمرار المناقشات والمساجلات التوفيقية يظل قائماً رغم ايمان التوازن والاستقرار ولكن هذا الانتاج لا يورد جوهرياً حيوياً كما كان في المرحلة الاولى ، وانما يورد ضرباً من البهوانية العقلية ، وترقاً فكرياً وثراء في المعرفة ، وتوسعا في التكامل لا تمس الضرورة اليه ، وتكون مسئلة حيثشذ ثابوية ملحقة ، بالقياس الى ما يلج على المجتمع من المطالب والرغبات ، وما يعتل فيه من افكار وبادي . اساسية ، وما يدين به من مثل عيسا ضرورية للنمو .

هذا وان عمل العظيم الذي يقم الصلة والتوازن والاستقرار



ويقتضي هذه التجربة اقتضا، تماماً .

نشأ فيلسوف قرطبة في عصر بلغ فيه مجد الاسلام قصاصري ازدهاره وبمشه وما الى آخر ما يمكن تخوره ، وبلغت الحضارة الاسلامية فيه اقصى امكاناتها وكل ما وسعها من التكيف وتحقيق الذات واثبات الوجود واستكمال مقومات الحياة ، يقابل هذا غر بنفس الدرجة للتفكير الفلسفي والبث الفكري الخاص والفعالية والنشاط ، فلقد بلغت الفلسفة في هذا العصر مثلاً الاعلى في النظر والاستدلال وشأواً عظيماً من الكفاية والحسب والامتاع ، واصبحت مدارس الاندلس زعيمة الفكر الفلسفي في العالم ، كما اصبح قادة الرأي فيها اساطين الفكر ورائداته العالم الوسيط ومن الطبيعي ان ياتر عقل كبير كابن رشد بهذا التكافؤ والتقابل فيشارك في هذه الحركة ويحلل منها ويقدم لها معظم موادها الاولى ، حتى ليصح ان يقال ان شطراً كبيراً مما بلغته الفلسفة آنذاك قد تم على يد ابني الوليد . وكان لهذا التقابل الشديد بين الدين والفلسفة من حيث ازدهار كل منهما ، ومن حيث تشابه كل منهما في درجة النضج والكفاية والامتاع واثبات الذات - اقول كان لذلك كله اثر كبير في قيام سوء فهم لاصلة بين الدين والفلسفة وكان احساس العصر بالتباعد بينهما يتقارر احساسه بازدهار كل منهما ، وبعبارة اخرى لقد كان هنالك مسكونان يشابهان في القوة والنفوذ ، هما معسكر الدين والفلسفة ، فالذين قد بلغ اوجهم والفلسفة قد بلغت اوجها ، ويتقارر تشابهها في درجة النضج والتأثير والفعالية ، كان يشتد الحفاء بينهما ، وبالتالي يشتد التعارض والتباعد ، لذلك بلغت مسألة التوفيق بينهما في هذا العهد كل اهميتها وكل الحاحها ، وكانت كل شي . في عناية السلاطين ومسؤولية رجال الفكر واهل الفلسفة والنظر . يؤكد هذا ما يقوله « ليون جوتيه » المستشرق الفرنسي المشهور : « انه في البيئة التي كان يعيش فيها ابن رشد كانت محاولة التوفيق بين الفلسفة الافريقية والاسلام على ما فيها من صعوبة وعسر ، مسألة حياة او موت بالنسبة الى الفلسفة في عصر ابن رشد بدورة خاصة وفي عصر سائر فلاسفة الاسلام بصفة عامة ايضاً » المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية صفحة ١٨١ .

وكما قلنا فان ابن رشد لم يكن اول من حاول التوفيق بين الحكمة والشرعية ، كلا ، بل كان آخر من فعل ذلك ، اذ كان قد سبقه الى هذه الخطوة الكندي ثم الفارابي ثم ابن سينا ثم ابن طفيل ، وكان ضف دعوات هؤلاء الموفقين يتدرج في القوة والحياة

لا يكون فجائياً مرتجلاً اشل مفصولاً عن عصره والصور التي تقدمته وعدم الصلة بما سبقه من المحاولات والاعمال ، بل لا بد ان يكون عمله هذا سوابق ومقدمات تاريخية ، ولا بد ان شروط هذا العمل ترجع الى سياقه الماضي الحي ، وان بدوره قد قامت بالفعل في اذهان من تقدموا من المفكرين والمصلحين الذين عاشوا في شروط واحوال وملايسات تقصاد الشروط والاحوال والملايسات التي حياها ونشأ فيها عظيمنا هذا ، والتي لا تختلف عنها الا في كونها اشد واقوى ، فكان تعبيره عنها اوضح واتم واكثر تيقواً ، بمقدار الفرق بين الحالتين المتقاربتين السابقتين واللاحقة ، وحسب استعداد الجماعة وحاجتها الى الدعوة الجديدة ، وهكذا فكل دعوة جديدة هي توسع في دعوة سابقة لم تكن قد نضجت شروط ظهورها وامتدادها واستمرار لنموها . . وهكذا نرى ان لكل دعوة جديدة جنوداً يمتد في سياقه الماضي ، وبدوراً يتسلمها الخلف من السلف ، ويقوم باستكمالها واستناباتها وابتكار اضافات جديدة يضمنها لها ، تجليها شروط الحياة الجديدة والاحوال والملايسات التي تقوم في المجتمع الجديد . . وهكذا يتصل الماضي بالحاضر ، ويكون الاثنان مادة المستقبل الذي سيحضر ثم يضي ليوثف التاريخ ويحر عجلة الزمن . . هذا هو منطق التاريخ وهذا هو التفسير الطبيعي الذي يرضيه العلم وروح التطور . . ولعل هذا كله يفسر لنا . . صنف الدعوات المبكرة التي تسبق عصرها ، وضروب الاضطهاد والتنكيل التي يلقيها رجالها ومريدوها من الجماعات التي يعيشون فيها بمقدار استنسا هؤلاء عنها واستكفائهم بشروط حياتها الاولى .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يجب ان اسير في دراسة ابن رشد وفي دراسة الطريقة التي اتبعها في محاولة التوفيق بين الحكمة والشرعية ، فأقف عند عصره وفتات قصيرة وادرس التيارات التي كانت تعمل فيه والملايسات التي كانت تحيط به ووصلته بالصور التي سبقته ، والاسباب التي حدثت بفيلسوفنا الى تجربته التوفيقية هذه ، وهل كان مسبوقة بهذه التجربة ام كان مبتكراً ، والى اي حد كان تعبيراً عن عصره ، وهل اجاد التعبير - الى غير ذلك مما يتصل بهذه المسألة ، ولعل دراستي له ان تكون تطبيقاً مختزلاً لكل ما ورد في صدر هذا البحث عن طبيعة هذه التجربة ونسوية ظهورها ، وحاجة العصر اليها ، وعسا في ان اصل اخيراً الى ان منطق الاحوال والظروف التي وجد فيها كان يلج بهذا التعبير ،

فيها ، بل يكون اعتدالها في الامم دليلاً على حضورها وبقائها  
وتناسكها ، وبقدار ما تتوسع في هذه النظرة النافذة المنحكمة  
يكون ظهور الافكار الرجعية فيها ، وتكون ادنى الى التأخر  
والانحطاط ، وعلى العكس من هذا ، زى انه بقدار ما تضعف  
فيها هذه النظرة وتتخلخل ، يكون حظها من الميوعة والاسترخاء  
وعدم التناكس .

نظر ابن رشد في كل هذا وتأمله ، فاذا به متهم في ميوله  
الايمانية وعقائده الدينية الاساسية ، واذا بتهمة العطف على الفلسفة  
وعلوم الاوائل تسبقه الى كل مكان ، وتشر حول اسمه جوار  
مكفهر جامد متصلب ، حتى لقد كان موضع سخيرة العوام  
وتقريهم كانوا ايتى امراداً .

اجل نظر ابن رشد في كل هذا فكان طبيعياً اذن ان يرب  
للدفاع عن نفسه اولاً وقبل كل شيء ، ويتخذ من دفاعه عن الصلة  
بين الحكمة والشريعة دفاعاً مقنعاً عن نفسه ضد الجماعات الثائرة ،  
و ضد كل طعن قد يوجه الى ايمانه وكفايانه الاعتقادية ، وضد كل  
ضعف او فتور يتهم به في علاقته بالله ، وليحجي نفسه مسن كل  
اعتداء غاشم على حياته ، وهذا الحل يصلح الموقف الذي يربطه  
بمصره ويزيل سوء الفهم بينه وبين الناس ويصحح الافكار الشائعة  
عن الفلسفة ، ويبين لها حقها الطبيعي في ان تدخل في تجارب الجيل  
الذي يعيش فيه ، وتشارك في بنا . تراثه وحضارته ، ومهما يكن  
من موجم الجماعات واندفاعها فان هذا لا يغير شيئاً من طبيعة  
الظروف التي يجب ان تنتصر وتنتصر معها من يتعد بها حتى تصل  
في النهاية الى تحقيق ذاتها واستكمال نضجها ، وهكذا ، فعالة ابن  
رشد النفسية ، وطريقة سير علاقته بمصره ، وطبيعة الصلة التي  
تربطه بهم ، ووصول المجتمع الى درجة عالية من النضج ، كل  
اولئك ساعد على نجاح الظروف وتقدم تجربتها ، واستفوائها  
لجميع امكاناتها ، وبالتالي كان كسباً لمسألة التوفيق بين الحكمة  
والشريعة .

ينذهب ابن رشد في تقرير نظريته الى القول بان معرفة الصنعة  
فروع من معرفة الصانع ، لانها تعود اليه ، وان معرفة الصانع واجبة  
بالشرع ، واذن فمعرفة الصنعة - وهي اشياء الكون والحياة -  
من حيث دلالتها على الصانع واجبة بالشرع ، والفلسفة لا تدوان  
تكون معرفة الصانع بصنعتهم ، وعلى هذا فدراسة الفلسفة واجبة  
على كل قادر عليها ، وكل من اوتي بسطة في العلم والفكر ،  
وتفصيل ذلك ان النور من الفلسفة هو النور القلبي في الكون

بتقدير الفرق بين عصورهم وعصره ، فهم وان يكونوا قد حاولوا  
هذه الخطوة ، الا ان محاولاتهم كانت ضئيلة ساذجة لانها لم تكن  
تمبيراً عن العصر صحيحاً ، ولم تكن بعد قد وصلت الى درجة  
الحاجة ، اي لم تكن الحاجة الى علمهم كبيرة بنفس الحاجة  
الى علمه ، وبعبارة اخرى ، لم يكن هناك قبل عصر ابن رشد  
تكافؤ تام بين الوعي الديني والوعي الفلسفي ، ما هو شرط اساسي في  
نظري لوصول التوفيق الى درجة الحاجة ، بل كان الوعي الديني هو  
الوعي الغالب في حين ان الوعي الفلسفي كان لا يزال بكراً ، او  
شيئاً اكثر من هذا قليلاً ، بالقياس الى الوعي الديني ، وهكذا  
فوصول الوعي الديني والوعي الفلسفي الى حد التكافؤ الشديد هو  
المسؤول عن قيام التعارض بينهما ، وبالتالي ظهور تسوية ابن رشد  
في التوفيق بينهما ظهوراً قوياً لا هوادة فيه ، ففي عهده كان التكافؤ  
بين الوعين تاداً ، فقام التعارض بينهما ، وكانت شروط التوفيق  
اكثر توفراً ، وكان مجال عمل ابن رشد اوسع مدى واكثر تميزاً  
ومعنى هذا ان الظروف يجب ان يقام لها الوزن الارل في ظهور  
نظرية التوفيق تامة قوية لا غبار عليها واخراج كتاب خاص بها  
يمتد نصراً للاحوال والملايات وعلاً تاريخياً فذا لا بد منه ، وانني  
وان كنت لا ادين ببعض التفاصيل التي وردت في هذه النظرية  
ولا اسلام بكثير مما ذهب اليه ، فاني سأقتصر صاحبها وقتاً ،  
وسأكونه الى حين ، ريثما يتم لي عرض النظرية عرضاً موجزاً واضحاً  
ومن وجهة نظر ابن رشد البحت ابسط فيها اهم النقاط البارزة دون  
ان اعرض لنقدها والتعليق عليها . يبدأ ابن رشد نظريته بالنظر في  
افكار الناس وتصورتهم وما شاع في اوساطهم من المعاني والدلالات  
التي تلاين كلمة « فلسفة » فاذا به يرى العجب العجيب ، حيث  
كانوا يخلطون بين كلمة « فلسفة » وكلمة « كفر » اذ كانوا ينظرون  
الى الفلسفة نظرتهم الى اي شيء . يخالف لالشريعة الاسلامية ، بل  
الى انها من امعن الاشياء مخالفة لهذه الشريعة ، لانها تمس العقيدة  
وهي اساس الدين وجوهره وصلبه ، وكذلك كانت نظرتهم الى  
كل من يخوض في اتجاهها ويستهدف اسوء سمعتها ، وما اسرع ما  
كانوا يكفرونه ويؤذقونه ويكبلون له الشتمات ويتراحمون في  
خلع الاقالب الجهنمية عليه ، ويبدلون كل كل ما يتسم بالتعبير الثالث  
الخرج من الحقد والتعامل والنيظ والتشفي .

وهذه الظاهرة ظاهرة التمسك والتحامل على كل ما يشور على  
المواضع التقليدية ، ظاهرة طبيعية الى حد كبير على الا يسالغ

للوصول الى المعرفة صائمه ، وهوا الله تعالى ، والاسلام يأمر على  
سبيل الوجوب بالتدبر والنظر والاعتبار ، وبالتالي يدور الى ان  
يعرف الانسان ربه بالنظر في مخلوقاته والتفكير فيها ، اي الى ان  
يقفلس ، فالفلسفة ليست اكثر من النظر في الموجودات واعتبارها  
من حيث دلالاتها على الصائم ، ولهذا فانه كلما كانت المعرفة بها  
اتم ، كانت المعرفة بالصائم ادنى الى الكمال ، وامن في غرض  
الشرح ، وكان الدين اكثر حثاً عليها ، والعكس صحيح كذلك ،  
فانه كلما كانت المعرفة بالصائفة اقل ، كانت المعرفة بالصائع اقل  
تبعاً لذلك ، فكان الانسان بهذا ادنى الى سيطر الدين وامن في  
البعد عن مقصد الشريعة ، وبمعرفه الصائفة هذه هي كل شي . في العقيدة  
الاسلامية من جهة ، وفي الفالصة اليونانية من جهة اخرى فهي  
اذن نقطة التقاء الدين بالفالصة .

ويسوق ابن رشد لتأييد وجهة نظره هذه قوله تعالى: «فأتعجبوا يا أولي الأبصار» فهذه الآية تدعو إلى اعتبار الموجودات بالعقل، ونص على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي، كما يستشهد على ذلك بهذه الآيات أيضاً «والم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خاف الله من شيء»، وقوله تعالى: «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض» وقوله تعالى: «فإنظروا إلى ما خلق الله من الآيات التي لا تحصى كلها نص صريح بإسناد على النظر في جميع الموجودات .

ولما كان قد ثبت ان الشرع قد اوجب النظر بالقل في  
الموجودات ، و لا كان الاعتبار لا يندون ان يكون استنباط المجهول  
من المعلوم - كما اراد ابن رشد ان يفهمه - ( وهذا هو القياس )  
فيجب ان يكون نظرتنا في الموجودات اذن عن طريق القياس  
العقلي ، وهذا النوع من النظر هو البرهان ، وهو خير انواع النظر  
واقفاً ، واذا كان الشرع قد حث على معرفة الله وموجوداته بالبرهان،  
فليس الضروري اذن معرفة انواع البرهان وشروطها ، وبماذا يخالف  
قياس البرهاني القياس الجدلي والقياس الخطائي والقياس المناطبي  
كذلك معرفة اجزاء القياس اعني المقدمات وانواعها وطرق  
تكوينها . . فكل هذه الاشياء هي من النظر العقلي بمثابة الآلات  
من العمل اليدوي » وكما ان الفقيه يستنبط من الامر بالتحفة في  
الاحكام وجوب معرفة المقاييس القبية على انواعها ، فكذلك  
يجب على العارف ان يستنبط من الامر بالنظر في الموجودات وجوب

الاولى التي نشأت منها العقيدة واشتقت منها على وجودها ، وتوكيد لطرائق التقدم في البحث والنظر .

ويرى ابن رشد ان التأويل يجب ان يكون خاصاً بالحكماء ، واهل النظر وحدهم ، وشدد في الاحتفاظ بسرية التأويل وعدم اشاعته بين العامة الذين لا ترق مداركهم الى المقاصد العليا للشرع لذلك يجب ان يتعمقوا عن كل تأويل وتوفيق ولا يتعوضوا مسا لا يفهمونه ، ان لا يخوضوا فيما يجاوز الامكانيات التي فطروا عليها ، والا صاروا الى الكفر والابتداع .

وهنا يحمل ابن رشد على الذين سبقوه يأخذ عليهم اذاعة التأويل ، وينعي عليهم هذا الاتجاه الذي جر على المسلمين الولايات والكوارث والحروب ، وانشأ الفرق والشيع التي اخذت تنال من الاسلام وتطعن في كفايته ومحو مبادئه .

ولا يزال ابن رشد يضي في توكيد آرائه هذه في كتابه فصل المقال ومناقشة نظريته التي ذهب اليها ، حتى يمرض اخيراً للفلاسفة الاسلاميين كالفارابي وابن سينا وغيرهما من قطع التزالي يتكفروهم في كتابه « التهاوت » في ثلاث مسائل هامة : في القول بقدم العالم ، وبانه تعالى لا يعلم الجزئيات ، وفي تأويل ما جاء في حشر الاجساد والمعاد ، فيرد على التزالي بان الفلاسفة لا ينفون علم الله بالجزئيات اطلاقاً ، بل يقولون انه تعالى يعلم الجزئيات بعلم غير مجانس لعلمنا ، وذلك اننا لا نأول العلوم به ، فهو محدث بمحدثه ومتغير بتغيره ، وعلم الله بالوجود هو علة العلوم الذي هو الموجود ، فكلما العلمين ، يتشابهان اذن في اسمهما ، ولكنهما يتفاسران وليسا كذلك من حيث المعنى والدلالة ، بل هما متعارضان ، فمن شبه العلمين وحكم بتجانسهما ، ونظر اليهما وكأنهما شي واحد ، فقد ادمن في الجبل وضل ضلالاً بعيداً ، واذن فاشتركا في اسم واحد لا يور اعتبارهما شيئاً واحداً يجب الايمان به والا فيكفر منكره .

وليس هذا فحسب ، بل هو يذهب الى ابعاد من ذلك ، فيرى انه الى جانب ان الله لا يعلم الجزئيات على النحو الذي يعلمها به ، فانه كذلك لا يعلم الكليات كعلمنا بها ، ذلك ان الكليات المألومة لنا مألومة ايضاً عن طبيعة الموجود ، وعلم الله ليس كذلك ، ولذلك فانه تحكم لا مبرر له ان نذهب الى تكفير من يفرق بين علمنا وعلم الله ويتره علم الله عن الكلية والجزئية ، ولا معنى مطلقاً لتكفير من يذهب الى نفي العلم بالجزئيات عن الله تعالى . ان المسألة الاولى وهي مسألة قدم العالم فلقد عرض لها ابن

وحده المسؤول عن غوايته وزلاله ، ولا يجوز ان يتخذ من هذه النزوية الفردية الخاصة تعلية ومدعاة لمنع هذا النظر عن هو اهل له وارقي اعداداً وفطرة ، ولهذا تراه ينكر على الفقهاء قولهم بان من ينظر في كتب القدماء يضل ويكفر ويقول « فان هذا النحو من الضرر الداخل من قبلها هو شي . لخطأ بالعرض لا بالذات ؟ وليس يجب مما كان نافعاً بطبعه وذاته ان يترك لمكان مضره موجودة فيه بالعرض » بل نقول ان مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو اهل لها من اجل ان قوماً من اربذل الناس قديظن بهم انهم ضلوا من قبل نظروهم فيها ممثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات لان قوماً شرقتوا به فاتوا ، فان المثلث من الماء بالشرق امر عارض ، بينما العطش ذاتي وضروحي يتوسع ابن رشد في تطبيق هذا المعنى فيقول « وهذا الذي عرض لهذه الصناعة هو شي . عارض لسائر الصنائع ، فكيف من فقيه كان الفقه سبباً لقلته تورعه وخوضه في الدنيا ، بل اكثر الفقهاء . وهكذا نجدهم ، وصنائعهم انما تقتضي بالذات الفضيلة العملية ، فاذن لا يبعدان يمرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة العلمية ما عرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة العملية . »

وعلى ضوء هذا فانه اذا ما كان الدين نفسه يوجب حراسة الفلسفة ، فاذن لا يمكن ان يكون ثمة تمازج بين الدين والفلسفة « فان الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشده » ونحن اذا ما بينا تمازجاً ما بين النص الديني الذي قلنا وبين نتيجة البرهان الفلسفي الذي وصلنا اليه ، فانه يجب ان نحكم ان هذا التعارض لا يمكن ان يكون الا حسب الظاهر ، ولا بد ان هنالك وسيلة لازالة ، والذي يقدم هذه الوسيلة هو التفكير الديني .

وبلغت ابن رشد نظرتنا الى حقيقة هامة في غاية الخطورة ، وهي انه قبل ظهور التعارض بين الدين والفلسفة كان يقوم هذا التعارض نفسه في داخل الدين ذاته ، ولازالة هذا التعارض كان العلماء يجالون الى التوفيق بين الآراء المتعارضة ، بان يعجزوا في بعض النصوص بين المعاني الظاهرة المجازية وبين المعاني الباطنة الحقيقية او كان حل المشاكل التي من هذا القبيل يستند الى كشف المعنى الباطن للنص المتشابه ، وهذا هو التأويل ، فالتأويل اذن ، وبعبارة اخرى بين النصوص المتعارضة ، له سابقة في الاسلام ، وكان هو البداية الطبيعية الاولى لمذهب ابن رشد الذي لا يسدع فيه ولا ارجال الى مدى كبير ، وانما هو استمرار منطقي لمذهب السلف وطريقة تفكيرهم التي اصطنعوها لانفسهم ، وغو طبيعي للبذور

التفكير الإسلامي .

ثم ينتقل بعد ذلك الى التأويل وشروطه واحكامه ، وبين ان التأويل الذي يدعو اليه ليس تأويلاً اعتبارياً لا ضابط له ولا وازع ، وانما هو يدعو الى تأويل منظم مبني على قواعدمما يجب انتهاجها .

فنبالك نصوص في الشرع اصولية وهي لا تحتمل اي تأويل ، بل ان تأويلها كفر وخروج عن الملة كمن يعتقد الاسماحة في الآخرة ولا شقاء ، وان مقصد الشرع من هذه الاقوال « ان يسلم الناس بعضهم من بعض في ابدانهم وحواسهم ، وانها حيلة ، وانه لا غاية لالانسان الى وجوده المحسوس فقط » .

كذلك هناك نصوص ظاهرة يجب على اهل الهرمان تأويلها . وحملها على ظاهرها كفر يواح ، ومن هذا الصنف استواء الله على العرش وحديث تزوله تعالى من السماء .

وثمة نصوص اخرى متشابهة تتذبذب بين هذين الصنفين ، وفيها حظ من كل منهما ، فيلحقها قوم بالظاهر الذي لا يجوز تأويله ، ويلحقها آخرون بالباطن الذي لا يجوز حمله على الظاهر ، وذلك لصعوبة البت في هذا الصنف وعواصة الحكم عليه ، والمخطئ في هذا من العلماء ، ومنهم من يقول من خطئه ، وله اجر واحد ، ومن هذا الصنف صفات الماد واحواله .

ويستحسن ابن رشد في مسألة فصل المقال بكلمة موجزة تلخص كل وجهة نظره في التوفيق بين الحكمة والشرعة فيقول : ان الحكمة هي صاحبة الشرعة والاخت الرضية ، وهما المصطلحتان بالطبع المتاحتان بالجهر والقرينة .

وهكذا يرى فيلسوف قرطبة قد اثبت في هذه الرسالة تحمراً لا نظير له بين معاصريه وتوساً في مدى التبعية من حاجة العصر الى نظرية التوفيق ، وخاف لنا مذهباً عقلياً متأزراً يخرج من ذات كله الى ان البداوة والعقل والفلسفة اشياء اولية تكسفي بنفسها ، اما الدين فهو شئ ثانوي ، وهو لا يقصد الا الى العامة ، حيث يقدم اليهم الحقائق الفلسفية في رموز وصور وامثال لاتأني محاسنها في وضوحها الحظائي وقوة تأثيرها ونفوذها الذي لا يقاوم ، على مشاعرهم واحساساتهم .

ومعنى هذا انه لا يجمل الفلاسفة خاضعة لادين ولا بد منها في الحياة وبعد الممات وهي الحقيقة الخالدة .

محمد عبد الرحمن صرعبا

الفاهرة

رشد عرضاً ، مبتكراً افقدها شأنها الذي كان لها من قبل حيث قال : « واما مسألة قدم العالم اوحدثه فان الاختلاف فيها عندي بين المتكلمين والاشعرية ، وبين الحكماء ، من المتقدمين يكاد يكون راجعاً للاختلاف في التسمية ، وبخاصة عند بعض القدماء » ، ومعنى هذا عنده ان الجانيين متفقان من حيث المبدأ وان اختلفا في بعض التفاصيل ، وابو الوليد قد اثبت هذا بتصنيف الموجودات لثلاثة اصناف ، اتفق عليها القدماء والمتكلمون وهي طرفان وواسطة بين الطرفين ، فاتفقوا في تسمية الطرفين ، واختلفوا في الواسطة ، فامسا الطرف الاول فهو موجود يشق وجوده من شئ . فوه ، والزمان متقدم عليه ، وهذه هي الاشياء التي ندرسها بجوانبنا ، وهي محدثة باتفاق القدماء ، والاشاعة ، واما الطرف المقابل ، فعلى نقض هذا تماماً ، وهو موجود لم يكن من شئ ، ولا صدر عن شئ . ولا تقدمه زمان ، وهذا الوجود قديم باتفاق الجميع ولا يدرك الا بالهرمان وهو الله تعالى .

واما الوجود الواسطة بين هذين الطرفين الذي هو موضع الخلاف فهو موجود لم يكن من شئ . ولا تقدمه زمان ، ولكنه موجود من شئ . عن فاعل ، وهذا الملم بامر منظور اليه ككل ، وهذه الصفات الثلاث متفق عليها بان الجميع ، فالتكلمون يقولون ان الزمان غير متقدم عليه ، كذلك هم يتفقون مع القدماء ، على ان الزمان المستقل غير متناه ، وكذلك الوجود المستقل ، وانما يختلفون في الزمان الماضي والوجود الماضي ، فالتكلمون يرون انه قديم ، كما ان المستقبل الذي يقابله غير متناه ، فهذا الوجود الاخير اذن ، وهو الوجود الواسطة ، يشبه الوجود القديم الاول مسن وجه ، ويشبه الوجود المحدث الذي يقابله من وجه ، فن نظر اليه باعتبار شبهه بالوجود القديم تمامه قديماً ، ومن نظر اليه باعتبار شبهه بالوجود المحدث تمامه محدثاً ، وليس هو في الحقيقة لا قديماً حقيقياً ، ولا محدثاً حقيقياً ، لان المحدث الحقيقي فاسد ضرورة ، والتديم الحقيقي ليس له علة ، وانما هو بين بين ، واذا فالتكلمون من الاشعرية على حق حين يقولون ان العالم محدث ، والقدماء على حق حين يقولون ان العالم قديم ، واذا فلا خلاف حقيقي بين المتكلمين والحكماء ، بل لا يعدوهذا الخلاف ان يكون لفظياً لما قدمنا ، وبالتالي فلا مبرر لتفكير الفارابي وابن سينا وغيرهما من الفلاسفة بمن ذهب النزالي الى تكفيرهم لقولهم بقدم العالم .

وهكذا يرتجل ابن رشد تسوية جديدة لمسألة قدم العالم لم يسبقه اليها احد على الاطلاق ، سيكون لها بعده آثارها القوية في



متعب أنا يا اختاه  
مسح جبيني المجد  
واظلم عيني الضياء  
... من قارورة النفس

وهبت أمتي  
كما يهب الحكماء  
فأنا إن أعطيت

تجدد الدفعة في أعين الكروساء  
... أن قال قومي ما به ؟  
وتسأل ، مفكر ، اليوم الجلاء  
سيقول الروض غدًا

سوت بنا يده السمحاء  
فكان الربيع الذي ترى  
وكانت البتة الحضراء  
... ويعلق هذا الجبل الأصم :

من فؤاده ارتوت صخوري الصدا  
أنا أن أخف

فلا خوف الظل ولا الكساء  
مردتك يا اختاه كيف أشتج الطرف  
حتى عن السماء  
أنا أن أخف

فن عقوق أمتي وجود البلاء  
أخشي ، ما أخشاه غدًا :  
غلام يجيء بعدي  
أن دعاء الواجب ، خطرت في رؤاه  
فيحجم ويقول :  
علمنا الجحود وربي  
أن نكون البخلاء

خلق

لا لير الرب

# الرجل الضاحك



تسائي

كنت لما لاقته بعد - وكانت هذه عادتها اذا ما اجهد الاطلاع عيني - ومكثنا حيناً نستعرض « الايام » وما فعلته بقية القرية الضريرة ، وما ترك هو فيها من اثر ، وخلف فيها من احداث . حتى اشرفنا نحن في النهاية من الكتاب على تلك الربة التي جالس عليها « الاعى » يسكب في اذان الدهر انفساه . فانصرفت زينبات لتنام بعد ان هيات لي غرفة المكتب لاحضر درس القد الذي سألقيه على الطلاب في المهد . ولكن اذا زينبات في مخدعها تنادي بي باسمي وكان في النداء لحناً شاذاً . فقد كان الصوت غير منسجم : كما لو انقطع وتر من اوتار الكمان ، واخذل الحن . فاسرعت اليها ، وما ان تناول يدها الناعمة حتى كانت تصطخب في الخدع ، وهي تدع آخر انفسها اثر سكتة قلبية ، املتها لتناديني ، ولم تفعلها لتراني .

ايه ايها القدر . اذا كان هذا هو الملقم فلماذا اذقتنا الشهد ؟ . واذا كانت هذه هي النار فلماذا ادخلتنا الجنة . ؟ لماذا قدرت لي الائمة تعليمي في غير الجامعة وان اتعرف فيها على زينبات ، واحبها وتحبني كل هذا الحب الذي جعلها تتصرف عن خطيئتها وتتزوجني ، واخرج بها من الجامعة فخوراً ؛ ظفربه قلبي ، اكثر من فخري با ظفربه قلبي من كسب وتحصيل . ؟ لماذا كتبت لي كل هذا في صفحة حياتي ، ثم عدت وطسته مرة واحدة ، بزفرة عابرة منك . . زفرة قلبت الصفحة واحالت بياضها الناصع الى هذا السواد .

كنت احداث نفسي بذلك بعد فجيعتي بها ايها الصديق . وكنت اتناول رهماه الثاني المجال بالسواد بين يدي ، فأتامله ،

لماذا لا اكتب اليك ايها الصديق . ؟ وما انذا اكتب اليك كما تريد . ولكن ائت معي في انه من الظلم ان يشرك بعض الناس بعضاً آخر في آلامهم واحزانهم وما تترق عيونهم من دموع . . ما ذنبك انت حتى تقسم معي تلك الحفنة السوداء التي غفر بها الحظ قلبي واخرها في دنياي . ؟ ما ذنب قلبك حتى يتعمر بهذا السواد . . لماذا لا اختص به وحدي . . ولماذا لا احتمل مفرداً هذا العب . ؟ اليس في هذا على الاقل ما يشبع غرور القدر ؟ اليس فيه ما يرضي كبرياء . ؟ ثم اليس في تحملي وحدي هذا الشقاء الذي ادوخ تحته ، ما يحمل القدر بفخره فمل شيئاً ! ! ان القدر يا صديقي بين احببنا في تعذيب بعض الناس ، بدون ما سبب ولا شيء ، الا ليت وجوده فقط . فلهذا يتخذ ضحيته رمزاً لقدرته ، والا فأتعذبه لذلك الشحاذ الذي يبيت على الطوى . . ؟ مثلاً .

اقول تسائي ايها الصديق لماذا لا اكتب اليك . ؟ وما انذا اكتب اليك كما تريد لاقول لك ان « زينبات » قد ماتت . . ما اخف هذا اللفظ ، بل ما اسهل التلقيه . . انه لا يكلف الشقاء غير ضجة واحدة ليستقر بعدها في الاذن . ولكن اتدري ماذا يفعل بالقلب ؟ ؟ . لا احب ان تدري . . واسأل الله ان يجعلك دائماً تدري . انه جميع يحجب الدنيا .

ماتت زينبات اثر ليلة كانت فيها كالزهرة ، ترف كالاقحوانة ، وتطر كالنحلة ، وتلا البيت عطراً وألحاناً . . قدمت لي في تلك الليلة العشاء يديها كالعادة ، ثم صنعت لي القهوة وجلست معي بجانب المدفأة تقرأ لي في كتاب

قصّة

بضم امين يوسف غراب

طريق القلب ؟ لقد عبت زينات وهي حية . فلماذا لا ابعدها وهي ميتة . . . لماذا لا اتخذ من رسمها هذا الجمل بالسرادقة الى اذى امامها الصلاة ؟ . لقد صليت لله امام هذا الرسم ثلاث سنوات وما زلت اصلي ، فهل تبنت جهنمي بكثرة الصلاة ؟ . ايه يا رب شكرت لك هذا الفضل ، فضل قدرتي على الصلاة والعبادة ، ولكم تمنيت يا الهي لو مددت في عمري الف سنة كما مددت من قبل في عمر بعض الانبياء والرسل ، لازل ابعذك الف عام في صورة هذا الرسم الذي يحمل احدى آياتك الكهري . . الم تكن زينات يا الهي آية من آياتك ؟ .

ومضت بعد ذلك  
الايام ايها الصديق ،  
ورسالي في زورق الزمن  
بعد ستة اعوام في  
- اسوان -  
اعوام كان هذا عددها  
في عمر الزمن ، اما  
في عمري فكانت ا  
عشرات ، والا فلماذا  
بكرت شيخوختي ،  
ونشط الشيبندلي ،  
وخسارت قواي ،  
وضقت ذرعاً بكل  
شيء حتى بالطلاب  
الاعزاء الذين كنت  
اسهر الليالي في  
تحضير الدرس لهم . .

حتى المعلمام . المعلمام الذي كنت اشتبهه والذي كان  
يعده لي خادمي الايمن ، عسانته نفسي هو الآخر ، واصبحت  
اقضي اليوم دون ان اقبلغ بشيء . . فقد عافت نفسي  
كل شيء . . وفقدت كل من لي . واصبحت وليس لي في الدنيا  
غير العسا التي اتوكأ عليها ، واستمينتها على حل همومي واخزائي .  
وهكذا مكثت الى ان قبض الله لي ذلك اليوم الذي قلب فيه  
القدر الصفحة الاولى من كتاب حياتي . فقد رجعت يوماً الى البيت  
متعباً منهو كماً كالعادة فاذا بجادمي يجهرني بان فتاة تقول انها مدرسة  
تطلب مقابلي وانها ستعود في السادسة مساء . فلم اهمم بالحرق

ولا اتركه الا بعد ان اروي به دموعي التي يثقلها القلب . . آه ايها  
الصديق . لو ان حياة الانسان توهب فتعيد الحياة للانسان آخر .  
والله ما تجلت عليها بالوجود ، ولما ضننت على نفسي بالعدم . أليس في  
موتها موتي . فلماذا يموت احداً فقط ؟ .

ومرت ايام الحلداد وحاولت ان انسى ، ولكن أينس القلب  
الشيء الذي احبه ؟ . لقد كان كل شيء . يذكرني بها . . الدار  
التي غدت بدمها كالحيلة المهجورة . . والاماكن التي كنا نرتادها  
معاً . . ودور السينما والملاعب التمثيل . . حتى الترام الذي كان  
يقفني من البيت الى المدرسة التي كنت اعمل فيها . كان هو الآخر

يذكرني بها . فكثيراً  
ما كنت انسى والتفت  
بيناً او شمالاً لأرى  
زينات ولما لا اجدتها  
بجانبي كالعادة ،  
وانذرك انهما قد  
ماتت ، تنهل الدموع  
من عيني . واغادر  
الترام عند اول محطة  
تقابلي ، عجباً بالدموع  
التي تغمر وجهي  
والزفرات الحارة التي  
تحرق شفتي .

ولما لم احتمل كل  
هذا العناء الذي عشت  
فيه بعد زينات .  
قدمت طلياً الى وزارة

المعارف وطلبت نقلي الى ايقية اخرى . وكسرتني ان الوزارة اجابتي  
الى طلي في الحال . ولكن هل استطعت ان اجد في البلاد التي طوفت بها  
شيئاً من السلوى ؟ . او هل وجدت فيها ما افساني زينات ؟ . وهل  
انسى زينات ؟ . وهل ينسى القلب الشيء الذي احتواه . . !! ؟ .  
لقد كان رسمها هو توارثي والنجولي واسمها هو قوتلي الذي  
حفظته عن ظهر قلب . لقد كنت اجد في ترديد اسمها ، وترتيبه  
بيني وبين نفسي شيئاً من اللذة الكهري التي يستشعرها المسابد  
عندما يكون في المحراب بمنزلة به . أليس في تقديس الذكري  
تقديس للحب ؟ . والحب ليس هو نوعاً من العبادة التي تؤذيها عن



كما داني في سنواتي الاخيرة . لاني لم اعد اهم بشي . وهل هناك بعد زينات ما يتم به ؟ غير انه في السادسة مساء . وكنت منطويا على نفسي في غرفتي مستغرقا في مطالعة «رفائيل» الامرتين وكنت اقرأ هذا الكتاب للمرة العشرين . حتى انني حفظت بعض فصوله عن ظهر قلب . لاني وجدت شبه صلة بين بحثي وبحنة رفائيل البائس المسكين . وبيننا انا مستغرق في الاطلاع اذا بي اصبح صوّراً نائياً يجاور الخادم ، فأحسست فجأة بكيفاني يرتعش لجهد سماعي هذا الصوت وقواي تجوز فالتفت الى صدره فاذا بي انظر بشدوها لا اصدق عيني التي ترى . لذلك تلمستها بيدي المتعبة عشرات المرات . وتلمست ايضاً يدي المغرورة التي سقط منها الكتاب فاذا بي في حلي مات ولكن من الذي اتى لي بزينات ؟ من الذي اعادها الي . وسمعت بان اصرخ وان اناديها باسمها وان اقول لها .. زينات .. ها اذن انتظروك .. ها اذن اراك . ها انت قد عدت الي . بيد انها سبقتني الى التحية وقالت وهي تجلس في ادب جم واحترام كبير .

ولما التقينا في اليوم الثاني ، كانت منيرة مرتدية الثوب نفسه الذي رايتها فيه ليلة الامس والذي زادها لونه الارجواني فتنة لم أرها في امرأة ، منذ ان ماتت زينات . لذلك رحلت في طفولة ايضاً ، احداثها عنها وكيف ان القدر انزعها عنوة من بين احضانها ، وخانتني عيناى فذرفت الدمع السخين وانا اقض عليها كيف انقطع الوتر ، وسكنت الصوت ، وتطلت الكمان . واشتوكت معي منيرة في الدموع وهي تحدثني عن فيجيتها بابيها الذي مات اثر فيجيتها بامها التي فقدتها وهي في المهد ، قلت ذلك ثم تنازلت بيدي المغرورة ودفتها بين راحتيها وهي تقول يا كية .

— انني انا ايضاً أشد منك تعاسة يا سيدي . لقد ماتت امي وانا طالفة . وسكنت عجالات القطار الي فلم نعه له على اثر . وبمفتة دموعاً لولايته كانت تناق فوق الحديد كما تناق الماشية الشبيهة تحت شمع الشفق ثم قالت وهي تحاول ان ترد الى تنورها بعض ابتساماته .

— قلت لك ذلك يا سيدي لتعلم ان القدر قد يعبدل احياناً في توزيع المحن على الناس .

وهكذا آف الماضي الجريح بين قلبينا والحاضر الدامي بين نفسينا فاصبحنا لا نرى الا معاً ، ولا نقضي اوقات الفراغ الا معاً . انا بجانبها ارفع عنها ، واسكب في اذنيها كل ما قد ينسبها الماضي الأليم ، وينسبها حادث والدها الذي كلما ترات جسده المتناثر غامت الدنيا في عينيها وهي ازانني تكفكف عهراني ، وتعمل جاهدة على ان تنسني فيجيتي بزينات ، والغريب انني نسيت الى حد ما ، انليست منيرة هي زينات ؟

وفي احدى الليالي وكانت منيرة تحدثني عن قرب رحيلها ، وقرب فراقتها ايضاً . فقد صدر امر الوزارة بنقلها من اسوان الى القاهرة اقول في هذه الليلة بالذات . اوه ايها الصديق لماذا سأتني ان اكتب اليك ؟ .. بل ولماذا اجبتك انا الى ما تريد ؟ في هذه الليلة بالذات وجدت من نفسي الشجاعة الكافية ، على

كما داني في سنواتي الاخيرة . لاني لم اعد اهم بشي . وهل هناك بعد زينات ما يتم به ؟ غير انه في السادسة مساء . وكنت منطويا على نفسي في غرفتي مستغرقا في مطالعة «رفائيل» الامرتين وكنت اقرأ هذا الكتاب للمرة العشرين . حتى انني حفظت بعض فصوله عن ظهر قلب . لاني وجدت شبه صلة بين بحثي وبحنة رفائيل البائس المسكين . وبيننا انا مستغرق في الاطلاع اذا بي اصبح صوّراً نائياً يجاور الخادم ، فأحسست فجأة بكيفاني يرتعش لجهد سماعي هذا الصوت وقواي تجوز فالتفت الى صدره فاذا بي انظر بشدوها لا اصدق عيني التي ترى . لذلك تلمستها بيدي المتعبة عشرات المرات . وتلمست ايضاً يدي المغرورة التي سقط منها الكتاب فاذا بي في حلي مات ولكن من الذي اتى لي بزينات ؟ من الذي اعادها الي . وسمعت بان اصرخ وان اناديها باسمها وان اقول لها .. زينات .. ها اذن انتظروك .. ها اذن اراك . ها انت قد عدت الي . بيد انها سبقتني الى التحية وقالت وهي تجلس في ادب جم واحترام كبير .

— لم تعرفني يا سيدي ؟ ونظرت الى عينيها اثر قواوين اللتين اعرفها كل المعرفة وشعرها الذهبي المغفان الذي رقت خصلانه وراحت تلمع الجين ثم الى تنورها الرقراق وكثيراً ما اعصر قلبي منه الشهد الملتصق . نظرت الى كل ذلك فوجدته هو هو لم يتبدل . فانسلت اساري . وانسم قلبي وانا اقول ..

— كسرنا يا أفندم .

فقلت ولكن بعد لحظات قضتها صامته تنظر الي .

— انا منيرة بيومي . يا لله حتى انتم القدسي هو نفس النعم .

ومضت لحظات خفت فيها حدة اضطرابي . واستسلمت ان استرد فيها بعض انفاسي ثم لما التكت قواي سألها عما تريد ؟ ولم كانت دهشتي عندما اخبرتي بانها منيرة بيومي ابنة بيومي ابو زيد الذي كان علافاً للماشية في دوار والدي عمدة القرية . والتي كانت تلعب معي ايام الطفولة في الدوار والجرن . ثم مات والدها فتكفل بها معاون بوليس المركز اذ ذاك وكانت شقيقها الكبرى تشغل خادماً في بيته . وهو الذي رباها . وبمساعدة شقيقتها استطاعت ان تدخل المدرسة الالوية في القرية ، ثم تواصل تعليمها بعد ذلك حتى تخرجت واصبحت الآن مدرسة ، وانها نقلت الى اسوان من عام واحد فقط ، بعد ان قضت كل تلك المدة في القاهرة .

والمقعدتين المتقابلين عليها .. حتى الجرாமفون والسفوفيات التي انتقيتها معه كانت نفس سفوفيات شوبان وليست ، التي كان يذ في سماعها وزيناتي بلجاني .

حدث كل ذلك في أيام مساعدة منيرة التي استقالت من وظيفتها وتفرغت لتنظم عشا الجديد ، وحدث ذلك كله أيضاً في حرص وتكتم ، حتى لا يشعر أحد بما يجري خشية ان تنقل التقاليد فعلاً في وجهي ولا سيما وأنا اعرف رجمية ايوي اللذين يعيشان في افوار الزيف ، ولما تنهياً كل شي . ولم يبق غير ان يعقد القعد وقد حدد يومه فعلاً وكان الثلاثاء . اي بعد يومين اثنين فقط . وصلتي برقية من القرية تستعجلي الحضور فامي تحضر فسافرت على عجل ، وهناك وجدتها في التزع الاخير وان لا رجاء في شغلها ، وعلى انها قدقدت النطق منذ امس الالول . ما كادت تحس بقدمي حتى طلبتي اليها . فبحوث امامها منتحياً ، ولما احست بدعوي افانقت من غشيتها وفتحت عينها ثم تمتمت بعدجدها وهي تربت بيدها المرتشعة على كتي . - لكي اموت راضية يا بني ، عاهدني على انك ستزوج . وكفى ما لاقيت في دنياك من احزان .

ورأيت انه من الظلم اخفا . سري عليها وهي في لحظاتها للاخيرة . واوردت ان ادخل البرور على هذا الجسد المورور الذي يرتش وعشة من الحوف من المجهول . لذلك اندفقت الي يدها المبللة بعرق الموت اسبح عليها بشفتي وانف اليها بشري افراحي من منيرة التي انارت القلب وبددت غياهب ظلمته .

شي . واحد ايها الصديق . . اوه . . لك الله ايها الصديق . فأنت الذي نكأت جراح القلب وجعلت دماء تمرد تتساقط ناراً تشوي الجسد . اقول شيئاً واحداً ايها الصديق هو الذي جعل النار تنقذ لها من عيني . تلك هي رجفة الام المحتضرة التي اتمتم لونها فجأة وتغير العرق البارد من وجهها الذي غمرته صفرة الموت وفاض على عينيها اللتين جعلتا جعولاً مرعباً خيفاً وهي تحدد في في وتتم مهمة بشفتي المترهلتين .

- حاذر يا بني . انها اختك في الرضاع . انها اختك في الرضاع . وهوى الجسد وتلاشي الصوت وتعالى الصراخ والعويل . صراخ الاهل على الام التي ماتت . وعويل الناس على الفجيعة التي حلت . اما انا فلم اشترك في شي . من هذا فقد كنت بعيداً عن الناس . وكنت اضحك . . واضحك . . وما زلت اضحك ايها الصديق . . واضحك احياناً مل . شدي .

امين يوسف غراب

الظاهرة

ان اصرح لميرة بذلك الشي . الذي اخفيته عنها حيناً . قلت لها في تلك الليلة الكلمة التي ارفعني طول احتباسها ، او يعني آخر ارفعني نهايتها اذا جاءت الاجابة على غير ما اشتهي مددت لها يدي المرتشعة المقرورة وتناوت بيدها وهمت بان اقول لها . ولكن غلبني الدمع . فهرت الى الصمت اندزع به من المستقبل الذي اخشاه . ولكنها وهي الفتاة الطيبة القلب ربت على كفتي وهي تستعجلي "زينات" ان اقول ما اريد . فتشجعت وامسكت بيدها ثانية وقلت دون ترتيب حتى لا يماودني الحوف فاحتمت .

- ان شيخوختي المتعبة في حاجة اليك ايها الفتاة . . ؟ ولكم كانت دهشتي عندما صحت الفتاة حيناً . ثم حركت هدباً طويلاً كان مسترخياً ورفعته الى اعلى ، ونظرت الي مخضلة الطرف تقول .

- وثق ان قلبي اليتيم في حاجة اليك يا سيدي . ثم نكست هدها الطويل وقبعت . - ولكن الا ترى بان التقاليد قد تحول بين السيد وخادمتها . ؟ - تلك تقاليد من لا قلوب لهم .

والمرة الاولى بعد سبع سنوات . بعد ان ماتت زينات شعرت شفتاي بالدف . . قلبي بالحياة وانا اعانق منيرة واقبل بيدها شاكراً لها هذا الفضل الذي اعاد الي دنياي . ورد الي حياتي .

ومضت بعد ذلك الايام ايها الصديق ، بالانقيص من ثلاثة اشهر ثلثة اشهر فقط كانت كافية جداً لان تميد الي كل ما فقدته في سبع سنوات . فقد تغير حالي . حتى شيخوختي نفسها تبدلت ، وعاد دم الشباب يتدفق حاراً ، ويصطبغ في عروقي حتى غمر القلب وفاض عليه ورد اليه بسمته المشرقة الستي تميد الي الجسد فتوته وشبابه . . يا لله . . الى هذا الحد تستطيع سيد المرأة ان تشي جراح القلب ، وان يسمه واحدة من نغرها الجليل تبدل النار نوراً . ؟ ولكن لم لا ايها الصديق ، اليست المرأة نفسها هي التي تجرح القلب وتشعل النار . ؟ فالماذا تضد الجرح وتطفى بالاييب !

كانت الشهور الثلاثة التي حدثتك عنها هي الزمان الذي استطعت فيه ان اهي . للبلبل عشه الجديد . وقد حرصت على ان اجعله رحباً فيسيحاً ، لينقل البلبل بين ارجائه كما يريد ، ويرجع في جناته المريضة اعذب الاخلان ، وحرصت ايضاً على ان اجعل نظامه كما كانت تشتهي زينات . حتى الالوان ايها الصديق . . حتى ترتيب المقاعد في الصالون ، والهر الكبير ، حتى الصور والتأثيل . حتى باقات الورد التي تستقبل الداخل وتعلم الدار . . حتى المائدة



وأسلم جسمي العاري  
يباري في صناعته  
فقلت له مله في  
فأنشي كل الآمي  
وتبقي لي عيشاتي  
بحوم الناس في ظلي  
فأنشي سقم ارواح

\*\*\*

وعلا صدره التاريخ  
وحيث أفتت من حالي  
وأنت الناس أفرأها  
تسهر لي واجفة  
وماذا صرت؟ كرسياً  
على كنفني جباراً  
يسن الكيد احكاماً  
لساك الله يا قطاع  
أهذي آلة الاكلان  
تفدو آلة الظلم؟

\*\*\*

وبت، يزل جبار  
حملت البني عاصبة  
ودست الحق مجروحاً  
صرمت الفكر وثاباً  
وحيث غرقت شملته  
جنيت الانم، ما إني؟  
تلقيح بالأذى مرفي  
فليت الفأس اسلمي  
ليخلفني جبار  
جبين العار بالثار  
يتن اطعنة الثار  
يحاول هتك استاري  
سقيت قبور اسراري  
حملت العار، ما عاري؟  
فحيث بغير اسراري  
غداة قطعت، للانسار

رأني أضفر الافرواف في أعراس أيار  
وأنسج خيمتي للظلم فوق المنبج الحار  
فأوغر جسمي الريان نهمة فأسه الضاري  
هو السقاح، كم هصرت به أعمار اشجار  
وشقت وشيتا الاظلال فوق ذراعاه العاري  
يفار لكل شائخة تراقص زند إعصار  
وفوق يديه يرقصها على عزقات منشار  
كراعي الشاة يرأها ويسلمها لجزار

\*\*\*

اهذا الرفق في الدنيا  
اهذا الظرف تسبله  
يلوح بجبة الراعي  
وكم في الثاب من جانر  
تخطى الشوك مقحمماً  
فشق الستر عن كنفه  
واعمل فأسه حولي  
والقاني مقطعة

\*\*\*

وراح غطاباً أُمي على فقدي يعزها  
عروسك ليس سكتى الثاب بعد اليوم تشقها  
فلا الشؤوب يملأها ولا الالهوب يكويها  
ولا فصل يحيك لها ولا فصل يعربها  
ولا سرب من التروبان يني عشه فيها  
ستشبع من طبعتها وتنتى برؤسها ضيا  
وتحمل خير ما يجني من الاعباد جانها  
سلاح الجيش يحوسها وعين الملك تحميها  
وملح الخلد وهو الشعر في الدنيا يغنيها

« باتمة ألفريدس » بريشة هوفارث ، وقد خرج  
الصورة فيها أسلوباً طليقاً خالياً من التشكُّف  
والغناء فجاءت آية في البلاغة وتابضة بالحياة

## المدرسة البريطانية في التصوير

بفلم منح الراسي



ان موضوعي ينحصر في الفن التصويري فأنتي الماح الماحاً سريعاً الى ماسبقه من الفنون في بريطانيا واهما فن الهندسة الذي يت  
بصلة وثيقة الى الموضوع الذي نحن بصدده . ولا ينبغي اذ اتكلم عن الفن في بريطانيا ان اغفل جمال وعظمة كاتدرائياتها التي  
تحتوي على آيات في الفن ترجع الى ما قبل ولادة شي . يسوونه المدرسة البريطانية لان هذه الاخيرة لم تتشأ الا في القرن السابع عشر بينما تلك  
هي وليدة ما نقله الرومان والقوطيون الى بريطانيا قبل عصر النهضة . اولملي في اشارتي اليها انني بعد ما يمتدده الكثيرون بأن العقل  
الانكليزي لم يكن قادراً على الحاق والاياداع قبل القرن السابع عشر . فلهذه كاتدرائيات يورك ولنكولن وستمنستر وغيرها تشهد با  
كان للاباني والصناعي البريطانيين من الدقة في التصميم والتصنيع ومن الزرعة في الخيال ومن التجسس للجمال . تلك العقود والقباب المشاهقات  
والقائيل الرائعة وشبابيك الزجاج الملون تروحي في النفس احتراماً كلياً للفن البريطاني وان كان خاضعاً لتأثيرات اوربية ، واي حركة  
تقدمية لا تحضرمع اموال اجنبية وتتاثر بمدارس البلدان المجاورة .

واذا كانت قد خلت قرون ثلاثة بين بزوغ شمس الرناسانس وقيام المدرسة البريطانية فالاسباب هي في ذمة التاريخ وتعليلاتنا هي  
من شأن المؤرخ ولا تدل على نقص في الطبع الانكليزي الذي كان قد ابرز مواهبه في نواحي عديدة من الشعر والادب . وليست سرعة  
التاثر الا دليلاً على يقظة امكانيات وقابليات كامنة تهب عند اول قبس من الاحتكاك مع العوامل الواعية . وما لجو المصدر الجرماني  
العظيم هانس هولباين الى بريطانيا يوم كانت اوربا حقلأ خصباً لطالبي المجد الفني الا شاهدتني ان البيئة الانكليزية كانت مستعدة  
ان تستقبل فناناً اجنبياً اكراماً لفنه .

ذهب هولباين الى انكلتة في النصف الاول من القرن السادس عشر بدعوة من السر طوماس . ود السياسي الخطير واتصل بالباط  
الملكي وخلد ذكر الملك هنري الثامن بلوحات هي اعظم من التيجان والعروش ووضوح الجبر الاول في بناء مدرسة لم تثبت دعائنا الى  
ان جاء يولدر وبتر الفنكي بعد ثلاثين عاماً يحمل اوراق اعتماده سفيراً عن ملك اسبانيا فيليب الرابع ويحمل معه رسالة الفن التي لم تقل اهمية .  
وحري بالذكر هنا ان السدود والخواجز الخناقة التي تقوم بين الدول في ايامنا هذه لم تكن موجودة في ذلك العصر فان روبرت  
الفنكي جاء الى اسبانيا همة سياسية اوفده بها احد زعماء بريطانيا الدوك اوف بوكينهام ولما استقر به المقام انصرف الى فنه فكان  
تأثيره كبيراً على فالكسكت الشاب النامض وقد كسب ثقة وعطف الملك فيليب الرابع الذي اوفده بمثلأ له امام البلاط الانكليزي .  
ولا نبالغ اذا وصفنا تلك الفترة بين الحيلين السابع عشر والثامن عشر بالمصر الذهبي في تاريخ الفن ان انه بينما كانت ايطاليا لا تزال

\* الفت هذه المحاضرة في الدرس الثامن من سلسلة تاريخ التصوير التي يلقى عليها اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي في بيروت .

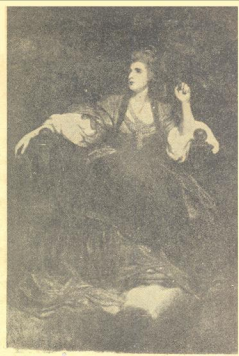
المسألة من سيدونس ، في دور ربة الثأسي ، بريشة جوشوا رينولدز ، وهي في جليتها  
المرحبة وإتراضا والرواها البنية الحارة تتناوب يجب المصور العظيمة وعسكه بالنظريات التقليدية

#### مدرسة القرن الثامن عشر

يبدأ ان اول من صور الحياة البريطانية العامة فسمي عن حق مصور الامة هو وليام  
هوغارت الذي شق لنفسه طريقاً خاصة في التعبير وكان له الفضل الاكبر في تعميم الفن  
ليس في بريطانيا فحسب ، بل في جميع انحاء اوروبا . لانه لم يكتب في الروائع  
لعمري على جملة من ابناء بيته ، بل ابتكر اسلوباً في حفرة وطبع الصور لتصبح في  
متناول الجميع . واما مكانته كمحترف فلن تقدر الاجيال ان تنتقص منها فانه تمكن  
لثقلته بنفسه وشخصيته الغدة ان يعزل التقاليد ومحارب الرجعية فيضم اول حجر في  
بناء المدرسة الحديثة التي تتصل بيومنا الحاضر .

وكان من معاصري هوغارت ريتشارد ولسون الذي اتل السيل توترز وكونستابل  
في تصوير المناظر الطبيعية بعد ان قضى بضم سنوات في ايطاليا وعاد الى وطنه لينين  
للاكتساب بحسن بلادهم وكان احد . ووسمي معهد الفنون الملكي (الرويال اكايمي)  
الذي ترأسه لأول مرة الشاب البعري السر جوشوا رينولدز .

لم تتوفر خصائص الحق الانكليزي في أحد اكثر مما توفر في شخص رينولدز  
الذي وقف حياته على رفيع مستوى المدرسة البريطانية في القرن الثامن عشر فحاذى  
فانديك في انافته برسم الشخصيات الاستوقراطية ، ولعل مكانته الاجتماعية هي  
السبب الاول في انتيخا به رئيساً للعهد الملكي . وكان رينولدز محاضراً قديراً يتمسك  
بنظريات كلاسيكية خاصة رحلت اقتصاداً كثيرين في انكلترا وأوروبا . بيد انه  
وجد من يمارضه فيها ويناقسه مكانته الفنية واساليه التقليدية في استعمال الريشة إذ  
جاد ذلك الزواحم العنيد علوماس كاييتورود الذي ألف حلقة جديدة من الانصار ويغال  
انه ترامي شي . من الحسد الى قلب رينولدز فصار لا يترك سائحة الاغنياء للتمتع من  
قناة زميله ، ويرى انه عندما انتقل كاييتورود من مدينة باث الى لندن سأل  
رينولدز صديقه ريتشارد ولسون : « هل سمعت بأن اعظم رسام المناظر الطبيعية قد



تباهي بكواكب مثل كاليثو وغاردي  
وتوبولو ، وبلاد الفلنك باقطاب مثل روبرت  
وتليذه فانديك وتايير ودي قوس ، واسانيا  
بمعقورين مثل فالسكت وموريللو ، وهولندي  
مجاورة مثل ريجرانت وفوانس هالز وفرومير  
وفرنسا بنفحة بارزة مثل بوسان وشاردان وفانو  
بدأت المدرسة البريطانية تتعرض على ايدي السر  
انطوني فانديك الفلنكي ايضاً الذي جعله الملك  
تشارلز الاول مصور بلاطه فأسس مدرسة جديدة  
في تصوير الاشخاص حمل رايتها تليذه الي ونلر  
اورثاها بعدهما رينولدز ومعاصريه من اقطاب  
المدرسة الانكليزية في رسم الاشخاص .

« الزواج العمري » فوغارت وهي معروضة في متحف  
« تاييت » في لندن ، احدى صوره الانتقادية بجامع فيها  
مصير الزواج المبني على المكانة الاجتماعية والفقر من جهة  
والغنى والجل من جهة ثانية . وتظهر في الرسم الكونتس  
التي تنتهي حياضاً بأساة وقد جلست تملح هندامها  
بينما جلس الى الشمال احد الاغنياء . والاغنياء يتناول  
قدحاً من القهوة ، وبالقرب منه موز



المثلة مسز سيدونس، في حياتها الخاصة، بريشة كاييتورو، وقد عارض فيها رأي مزاحمه دينولدز الذي كان يشجب استعمال اللون الأزرق، فألصقها شوكاً أزرق يتناسباً شعرياً أنيقاً مع الألوان الذهبية والبنية والحمراء، واللعبة الدامعة السوداء.



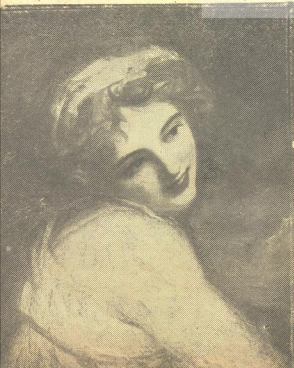
المدرسة الانكليزية في ذلك العهد امتازت في رسم الاشخاص فلا يسمنا ان نر بها دون ان نذكر احد اقطابها جورج رومني الذي اشتهر بلوحاته عن الفاتنة الانكليزية اما اليون المعروفة باللايدي هملتون والمشهورة بعلاقاتها الترامية مع بطل معركة جبل طارق اللورد نلسون. ومع كل ما يؤخذ على رومني من اخطاء في الرسم واسفاف في التكوين فقد كان بارعاً في التعبير عن سحر الانوثة ونضارة الشباب. ولم يرق في مدرسة القرن الثامن عشر لتصور الاشخاص، مع كل احترامنا لمكانة لورنس وهوبتر واوولي وسواهم حتى ورومي نفسه، اعظم من السر هنري رايجنر الاسكتلندي الذي أسس مدرسة جديدة لها الشرف ان تكون قد انجبت خلفين فذين هما السر جايس كيري والسر جورج ريد.

مدرسة القرن التاسع عشر

ولكنني اراني قد دخلت تدريجياً في القرن التاسع عشر، هذا القرن الذي كثيراً ما يتهمونه بالجورده وهو واهم الحق عصر التحرر من القيود اذ فتحت فيه العين على الرجعية وبدأت الاختراعات والصناعات والاتجاهات الفكرية الحديثة تشق آفاقاً جديدة، وهكذا الفنون، فان جوزيف توتر هو اول من تزع عنه اصفاد التقليد مستعيناً بما كتبه من الخبرة على ايدي مصورين بالاء، والتزيت في انكلترا وفرنسا وايطاليا، ولم يتقيد الا بانطباعاته الشخصية

جاء الى المدينة؟ فاجابه وليرن: «اجل يا سر جورج سواء بل قل اعظم مصور اشخاص».

ولم يتوان كاييتورو عن الرد على مشايخ دينولدز فأخذ يمحض نظراته بكل وسيلة ومن ذلك ان الانسان الاسترطاعي جامل ان يشبث في محاسراته بأن اللون الأزرق لا يمكن استعماله بكيفية كبيرة في لوحة واحدة، فلم يكتف كاييتورو بالاشارة الى بعض لوحات رفايل بل راح يصور دامتته «الصبى الأزرق» وكذلك لوحته العظيمة «مسز سيدونس»، متخذاً موضوعه هذه المرة عن ذات الممثلة الشهيرة التي كان دينولدز قد صورها بالالوان الحمراء والبنية والذهبية الحارة. قد تال كاييتورو نجاحاً باهراً ما فتى، منافسه ان اقر له به وتضافى معه اذ زاره وهو على فراش الموت فقال كاييتورو المحضر: «سوف نلتقي في السماء وسيكون في زمرتنا فانديك». «ومشي دينولدز بين حاملي النعش ليدفن زميله العظيم في مدفن كنيسة كيو بحسب وصيته. ومعاش دينولدز ليرى المدرسة الانكليزية وخصوصاً في تصوير الاشخاص تحفل مكانتها السامية في عالم الفن على ايدي فنة ناشئة، رومني ورايجنر وهوبتر ولورنس واوولي وكوبلي وست ومورلند وتوتر وان كان بعضهم لم يبرز واهبه بعد الى حدها الاقصى. وبما ان



«الفئة امامارت» رومني والتي عرفت فيما بعد باللايدي هملتون وقد اقفا في عام ١٧٨٦ وهي معروضة في متحف (نايت) في لندن



الطبيعة هوجون كونستابل الذي استحق كل ما اقدقه عليه الباريسيون من شرف اذ عرض لوحاته في باريس ، ويكفيه فضلاً ان يقول عنه ديلاكوا زعيم الحركة الفنية الرومانطيقية : « هو أب مدرستنا في تصوير المناظر » . وقد كان كونستابل يحب من نسم الطبيعة فلا يجد حاجة للتنسيق واستتمام الجبال والنسج على منوال هذا وذاك فصارت لوحاته ناذجة صادقة الريف الانكليزي تطفح نوراً وتنب فيها النسيم وتتألق قطرات الندى على الازراق دون تكلف او اصطناع .

ولعل ناعوس المد والجزر ، بالرغم مما يبدو فيه من مظاهر التقهقر ، هو من عوامل التقدم ، فلا تحاول اية حركة تحورية من رد فعل يكسبها عن الجحوش وهكذا فان الثورة الفنية التي ذرت قوتها في بريطانيا وفرنسا وجدت معارضة من فئة غير قليلة في البلدين ويقال ان حركة الهيرافاياليس (طريقة ما قبل رافائيل) بدأت كوجه من وجوه تلك المعارضة اذ قام رهنط من المصورين الناشئين يزعم بأن الفن اذا كان يريد ان يتطهر من ادران الرجمة والتقليد فعليه ان يرجع الى ما قبل رافائيل ويكمل التجاوب وداقنشي ومن هناك يشي مع الطبيعة يبدأ بيدهم هكذا اخذ هؤلاء المصورون يرجعون الاشياء بدقة فائقة متكامين على حدة في النظر وقوة في الملاحظة التفاصيل والمادة في استعمال الزينة كما تشهد لوحات فورد مادوكس براون وهيرمان رهنط والبرجون ميلاي والشاعر دانتي

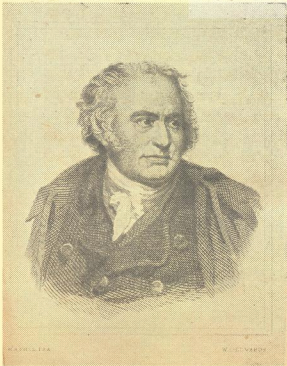


« الام والولد » لروني وقد انما عام ١٧٧٨ والجدير بالذكر ان «روني» حسد في هذه اللوحة الزائفة عطف الام وحناؤها على رضيعها وهي لوحة تفيض بالحياة وتضج بجنان الامومة مع النامل شبعان في مستهل الطفل

ولعل لوحاته هي التي اوحت الى التائييرين ( او الانطباعيين ) النظرية القائلة بأن الاشياء ليست كما رآها الاولون بعين المنطق بل كما يراها المصور نفسه بعين الجمال . وقد كان ترز يلاً ذا كرتهم من منظر غروب او جانب جبل يشعرو الغنساب فيصّب تأثيراته على اللوحة بكل ما اوتي من خيال وقد قال عنه زميله كونستابل : « ان صور ترز وان كانت رؤى جميلة ففينا من الفن ما يجعلها رفيقاً انيساً يستطيع الانسان ان يعيش معه حتى الموت » . وعاش ترز عمراً مديداً انتج فيه الوفاً من الروائع وخلف ثروة طائلة وتوفي شعبان من الشهرة والمجد ودفن في كنيسة القديس يولس في لندن .

وقامت في ايام ترز حركة موفقة اقتصت بتصوير المناظر الطبيعية كثير منها بالتصوير المائي ( اكوارييل ) وكان من اكبر دعائها كيرتن وكوكس وديونت وكروم وكوتان وبونفتون ، ولكن الذي حمل مشعل الحركة الانعتاقية مع ترز ، وان اختلف عنه اسلوباً ، فاعرب ببلاغة عن تمشق الطبع الانكليزي لجمال

« الفنان روني » بريشته ولد سنة ١٧٣٦ ومات سنة ١٨٠٣

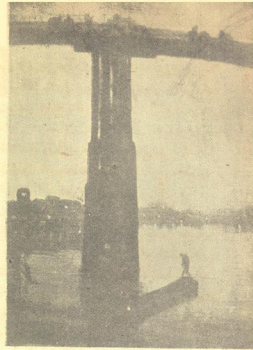




« جسر باترسي » بريشة هويسلر ، وقد أثارت هذه الصورة انتقاد جون رسكن فقال ان  
 للصورة جمال يطلب مثلي ليرة لقاء كذقه بوعاء من الاصبغة في وجه المايمة ، وأدى هذا التعرض  
 الى دعوى قضائية ردها هويسلر ممنوعاً له بما يساوي غرضاً لبنانياً كتشويش . والصورة  
 بالواقع الزرقاء والذهبية وتركيبها البسيط تظهر تأثير هويسلر بالمدرسة اليابانية ، وقد اصاب  
 الصورة هدفه في النقاط فترة عابرة من المساء اذ بدأ جو المدينة البعيد يتوهج  
 بالانوار وما زالت هذه اللوحة من النهر هادئة غارقة في الاحلام

كاريبال روزي الذي كانت تحملها شاعريته على الخروج الى آفاق اوسم فيهمبل  
 مبادى . مدرسته ليعبر عن فكرة او خيال .

وتبع هذه الحركة عهد فكتوريا الذي لعبت فيه العاطفة دوراً هاماً فلم يخل  
 من ميعان وابتنال مع كل ما فيه من ابداع في التعبير . ومن ابطال هذا العهد  
 لاندسبر والارد لابتون والسرجاميس يونيتر والسرجاميس لورنس الماتقديا وذلك الجبار  
 جورج فودريك واطس ، ولعل هذا الاخير بين معاصريه هو اقدر من ابرز الفكرة  
 بالريشة فلا يسع الواقف امام لوحاته الضخمة كالادل والحب والحياة والعدل وسواها  
 الا ان يتأثر بالمثل العليا التي كانت ترحي للصورة مواضيعه  
 المدرسة الحديثة



ويحاو الفن البريطاني حيناً الا من يحترفين يتأخرون على نقطة النور فاذا بالساتر  
 يرتفع رويداً عن اجنبي كان يقضي اوقاته بين لندن وباريس فلا يلبث هذا ان يحل المكان الاول من المسرح في عاصفة من صغير الاستنكار  
 لانه حذا حذواً مستهجناً جاب على رأسه نقمة النقادين في انكسارته ومنهم جون رسكن فهاجوه بعنف وقد رفضت لوحاته من العهد  
 الملكي كما كانت قد رفضت قبلاً من صالون باريس فلم تجد صوره سقاً بل قاسى من العز او الا قبل ان يفهم لرسالته معنى . ولكن  
 فرنسا كانت هي الاسبق الى تقديره اذ اشترت الحكومة الفرنسية صورة « امه » ومحتجته آتت فارس من جوقه الشرف . وهذا الفنان  
 الغريب هو جايس مكينيل هويسلر الذي غاب المصاعب بعد جهاد دائم اربعين عاماً خلف مدرسة عالمية وصارت انكسارته ثقافراً بأن تعده  
 من ابطال مدرستها . تأثر هويسلر بفنون الصين واليابان التصويرية وما فيها من بساطة في الإخرف وخلق الجو المشود بأقل ما يمكن من  
 الالوان وتوزيع المساحات في الالوحة بحيث يأتي الفراع طافحاً بالنور والهوا . ويكسب صميم الموضوع اهمية وجالاً .

وتشاء التقادير ان يحل المسرح اميركي اخر عاش بين باريس ولندن فكان يمثل حلقة الاتصال الوثيقة بين البلدين في اواخر القرن  
 التاسع عشر واول القرن العشرين وهذا المصور هو جون سنكر سارجنت الذي اقتبس كثيراً في فنه عن الطوق الانطباعية دون ان يخضع  
 لها خضوعاً تلماً فجمع بين الافضل من تعاليم هذه المدرسة والافضل من مذاهب الفن الكلاسيكي ، ومع تعدد مواهبه في الاساليب  
 والمواضيع فقد كسب شهرته كصور اشخاص وضم نتاج بريشته البحرية في هذا الحقل الى نتاج المدارس الانكليزية .

وقد اسفر التفاعل القوي بين المدرستين الفرنسية والبريطانية في هذا العهد من تاريخ الفن عن نتاج باهر فقد اُجبت كلاهما ابصاراً  
 نقشا اسماءهم في سفر الحلود ومن هؤلاء في بريطانيا فرانك برانفون والسرجاميس وليم اودرين واوغستوس جون وولسون ستيو وغيرهم من  
 تضيق هذه المقالة عن احصائهم . ولكن مدارس العالم اخذت تتوحد بفضل اسباب  
 الاتصال الحديثة ووسائل النشر واصبحت مذاهب الفنون لا تنحصر في بلد دون آخر  
 وان تعددت في بلد واحد ومن هذه المذاهب الطريقة التأثيرية والطريقة الرومانطيقية  
 والطريقة الرمزية والطرق الاخرى المتعارفة . ولعل الحركة المعاصرة التي كثيراً ما

« السفينة الحربية قاردير » بريشة ترنر الذي يبد في طليعة المصورين (تأثيريين) . والصورة تمل  
 السفينة بعد نضالها المجيد تجر عبر التيس الى مفرا الاخير ومن سفة القدر ان يجرها الى  
 مرسابها مستنيط بخاري قببح الشكل مما يحرك مع متفرغروب الشمس عاطفة الاسف للمجد الاقل .



## موضوع

دهور ودهور، وأنا منطلق في الغياطي والقفار، أبحت وأرجو، وألج الزوايا والكهوف، وأمر بالبطاح والغضاب... حتى خلق البعديني وبينها رغبة وحنينا إلى اللقاء.

وكنيت أعلم أن لقاءها اليوم قد غدا معجزة من المعجزات، لهذا تميت لو أنها مرت من المنحنى القريب فألحها لحظة واحدة ثم اعدت إلى سري، هائلاً، جديد على وجهي. وكنيت أحسب أن هذا أيضاً معجزة من المعجزات، تميت لو أنها مرت في غلالة من ضباب، بغر أن أرى عينها المورقةتين ولا تغرها الحاس ولا يديها الصغريتين الدافئتين، طالبا أن يكون هذا هو اللقاء الأخير.

وكان اخلاصي وإياي قد جملاي آلاف حدوث المعجزات في حياتي اليوم بعد اليوم... وكنيت قد وصلت الآن إلى غابة مظلمة وكثيفة جداً، لهذا عندما رأيته أجمه نحوها كنت واثقا أنني سألقاها هناك حيث وحوش البرية وكل ما هو مغرور رهيب. وبدأت رحلي في غابة الظلام، سائرا فوق الشوك، وضاربا في شجيرات ضيقة وممتلئة كريمة، وأصوات وحوش تدبث حولي من كل مكان... حتى وصلت إلى

نافورة تنحسر عنها الأشجار، وينسكب فيها قليل من شمع الشمس. وهناك سمعت حفيفاً وصوت خطوات عرفتني في الحلم ذات يوم. وفجأة سمعت صوتها كأنها يرتفع من هاوية ورائي وهو يصبح: هذه هي نافورة الدهور. اني أملك أن تجلس عندها كي تشهد معجزة لقائي التي طالما تميتها. واعدك أن سيكون هذا هو اللقاء الأخير، اتذكر الشفتين اللتين همستا لك: أحبك؟ والعينين اللتين اغورقنا امامك في لحظة اخلاص، واليد التي ضغطت انت عليها في لحظة حنان؟ ستري المعجزة العظيمة المبررة. واحسنت في صوتها رنة متوحشة لم اسمها من قبل، كأنها كانت تعيش في هذا الغاب منذ اليوم الذي فيه اتفقنا. وكأنها كانت تمت رغبة الان مقام تدفعا إلى تشدان لده مرهقة عندما رأي رقب الألسان الذي طالما عبدته دهرأ يتشوه امامي الآن، حتى ولو كانت هي ذلك الإنسان.

وتلفت حولي أبحت عنها، فما رأيت أحداً، فصعقت فرعاً: اين نحن الآن؟ فأجابني من اعماق الهاوية: نحن في العالم الاسطوري الآن، حيث تتجدد العواطف، وتستحيل العجائب والاهوال الى صور

واسباح، وحيث يحيط دعب الواقع وفزع الأرض. انني لم اعد اياها امامك في النور، واني لأحبك ان ترائي وترى جبروتي في الظلام، وان تشهد بعينيك ملكوتي وكل ما لي من سلطان اما رأيت الاكام والبطاح، وجبت المدن والامصار، وشهدت هذا الغاب؟ هذه جميعا ملكوتي كلها اقبل الظلام. لهذا سينطاني العالم الآن، وكل ما فيه من افواح واشواق، حتى بعم الظلام، وتنتشر الاوبئة والاوراج، واذ ذاك ستراني وستفزع...

وكأنها رفعت يديها تحجب بها السماء. فلمحت الضوء يتساقط من كل جانب منها ثم سمعتها تصب لعنتها على الشمس والقمر والنجوم فانطفأت جميعا في الحال. واستحال كل شيء إلى كتل وظلام.

وكان الحقد والكراهة وكل ما هو وضع وحقد في النفس الانسانية قد اخذ يعلو الآن هذا العالم الاسطوري الرهيب، ويستحيل إلى شياطين صغيرة تقفز هنا وهناك حتى تجمع منهم عدد غفير ينبعث من عيونهم الشر، وتنتطق اللغات من أفواههم كي ياديهم وقروهم بطوليتهم مبراء. ثم سمعت صوتها المتوحش المنتقم

القرن الحاضر جماعة تستحق درساً خاصاً لما اجتته من روائع لا تقل في قيمتها الفنية عن اعمال مبرهانت وفالسكت وفانديرك وان لم يكسبها التاريخ بعد قيمتها المادية. ولا يعلم الا الله اذا سيأتي به المستقبل، فقد يصبح سرجننت اورين واوغستوس جون في مصاف الخالدين وتصبح لوحاتهم كنوزاً لا تقدر بالمال وأثاراً تنجي امامها الاجيال.

تعدو حدود الوعي والمنطق بمدينة ببعض الاعتدال لغثة ناشئة في بريطانيا لها في شذوذها قواعد ومن هذه الفئة جاكوب إيشتين وهنري مور وبول تاش وديسكان غوانت وسنرلاند.

وقبل ان اتم هذه المقالة انتبه الفرصة لثناء عن التراث الفني الذي حملت المدرسة البريطانية لواءه في تصوير الأشخاص، ولا اغالي اذا قلت ان بين مصري واخر القرن التاسع عشر واول

المضطرب وقد اخذ يرتفع من الهاوية ويدنو مني صاحبا : أما نظرت خلفك ؟ فالتفت الى الوراء حيث رأيت نهرا من النار ، كانت أسنة اللهب قد ندمت منه حتى ليسمع لها أنير كالآتين . وكان يبعج بأصوات لذائل وبراكين ، بينما تجمع على شاطئيه بضع مئات من هذه الشياطين الخفيفة السمراء ، يدفعون من نهر اللعنة والنار آلاف الغيتات العريانات الحسنات ، وهن يولنن ويضعفن ، ثم لا يلبث ان تلتهمن أسنة اللهب ، فيتجمع لهن البض الطوي وتذوب شعورهن الطويلة المسجدة ، وتغلي عيونهن بحموة مريضة ، وهن يندبن جاملن وكهياهن ، وكل ما كن يملكن من غرور وسلطان ، حتى يستحلن الى تراب تذروه أسنة اللهب في الدم الكبير .

وأدبرت وجهي حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس ، حين شاهدتها عريانة الى جانبي وهي واقفة تنأمني ، كان ينبعث من عينيها الشر ، وكانت شفتاها تهردان باللعنت بينما يداها كالتسا طوليتين وسوداوين ، ووجهها مغمرا بالتراب . ورغم ذلك كله فقد استطعت ان أعرفها . . . من خلال الدهور التي مضت ، من خلال اصوات الانتقام واللعنات عرفت . عرفت . ولست اعرف كيف عرفت ، رغم انها ما عادت تحن الى عالم الاضواء والنهار ، ورغم انها فخورة بعالمها المظلم الجديد . وكانت تلك هي احدى المعجزات المريعة التي عانتها وما عرفت سرها حتى الآن : ان يظل الانسان يتعرف على معالم احيائه القدامى ، بعد ما غيبتهم الدهور وشوهمتهم الاحقاد كولو أنه ما تعرف عليهم لتغادي الألم والفزع .

وأمسكتني وانا مذهول لا أكاد اصدق ، ثم قادتني الى رهوة مرتفعة قليلا ،

حيث استطعت ان ألمح قاع النهر وجيعه المندمل في الظلام . وهناك تركتني وحدي ثم جعلت تحلوني في ابتسام نحو اللهب بوانا شفق خائف ، أقرب كل خطوة من خطواتها وكل سكونة من سكناها ، مدركا أن حيي لم يعد يقتمها بالمدول ، وان وجودي اليوم الى جانبها ليدفعني في غرور نحو اللعنة واللاهب .

ورأيتها تسبح في اللهب ، والاباسة على الشاطئ . يصفقون ، وهي تهدر وتلعن كأنها هي حيوان متوحش يعاني آلاما جبارة وشهدت بنفس جسد هذا البض الناعم يستحيل شيئا فشيئا الى سواد فاحم ، ورأيت بعيني - حتى فزعت وصرخت ولعنت - كيف تهتل شفتاها وتغور عيناها وعظامها تتكشف وجسدها يتعفن وينهل . . . حتى أحسست مرارة في فمي ، فجللت ان أبلى طرف لاساني بما كان يتغير من نافورة الدهور ، حين وجدت ألمح اللهب قد جف الدهور .

فخارت قواي ، وأحسست عيني كأنها غارقة في بحر من الحماة ، فأصبحت غيب في رهوة تفصل بيني وبين المراتب من صرور واضواء . ولحت الاذان تجمعها العاصفة ثم تدفعا امامي الواحد بعد الآخر : الابيض والوردي فالاحمر فالاصفر فالاسود فلون التراب ، وظلت الالوان تتدافع ، والاعاصير تهب واصوات الويل والبكاء تنبث من قاع النهر الصاحب المتدفق ، وأشجار الغابة تهوي وتتن ، ووحوشها ترعق وتصيح . . . وعندما عادت الي قواي ، كانت الالوان قد أخذت تنطفئ ، ، والدكريات تجبو ، والاصوات تخرس ، والاحاسيس قوت ، حتى شمل الوجود العلم .

وهكذا انتهت اللحظة الاسطورية ؛ بعدما غدت القاية حطاما وجثا وترابا . ورأيت أمامي جثة عندما تفوسرت وجهها

عرفت صاحبها ، لكنه كان قد استحال الى وجه من تراب .

وردفت عيني ، فوأتيت في القلس مدينة بعيدة ذات أبراج وقلاع . كانت القبور قد زحمت ضواحيها الغربية والشمالية والجنوبية ، بنفا لم تنتثر القلاع والابرار الا في الجانب الشرقي ، حتى لكأن لكل حي هناك ثلاثة اموات او اربعة . وكانت قبور المدينة اكثر جمالا وارتفاعا من منازلها . فقلت ان تلك هي رقة الاحياء وبساطتهم : عندما يموت احباؤهم لا يريدون حبيب ان يموت ، فيصنعون لهم هذه القبور الجميلة يعبدونهم حولها ، بينما في الداخل يستحيل احباؤهم الموتى الى نث وعتلام . والويل لكل حي يزور قبور احيائه في ليلة عاصفة ، فينهار امامه البشلاء الجليل الذي صنعه هو بيديه ، ويتكشف له البهر فجأة وفي قسوة عن النث والمظالم . . فيعود ، لكن وقديري . من حبه المرقع المجنون . للاوهام والاموات . فقامت انفض عني ما علق بي من غبار كي أوصل سعري من جديد ، بينما الشمس كانت قد ارفقت من بعيد ، وهي تبسم من بين الغيوم الاخيرة لشتاء . ويمت وجهي شطر الزحمة والضجيج ، حيث الناس ينتصرون وينكسرون ، وحيث ينبثق الكره من الحب بينهم ، كما ينبثق الموت من الحياة ، وحيث تقذف نفوسهم مسالك رهبة معتمة كلما استحال في ليلة شديدة القمام وجه من وجوههم الى تراب .

ولحت الآكام والبطاح ، بمدن طريقي بينها ، ملآن بوجوده تستحيل الى تراب ، ومزدحما بما هو افجع من الانكسار ، ثم بالانصرار إثر الانتصار .

الظاهر يوسف الساروفي

# مع الإغصان

هناك .. هناك على الزاوية ، على مقلة الزمن النافية  
على سندس من وشاح الغضاب ، رمته على منكب زاهيه  
على مقرب من حفاقي العدير ، وفي مسمع من جوى الساقية  
يذوب الحنين بأحشائها ، فتترسل أناتها وانيه  
هناك .. على ظل ههناقة من الدوح عطافة حانية  
على نغم من نثيد الطيور ، تردد الحانه لاهيه  
هناك انتهى شاعر مبدع ، يذيب الحنين على القافية

بغضن من الخلد ، رفاقة مناني الحارور ، على عطفه  
سقاء الجمل طلا نبعة ، فالت به الحر ، من لطفه  
تأيس ثملان ، في رقصة ، يث التدير جوى لهفه  
تعانقه التهم العابرات ، وترجم والشوق في عنفه  
ويرح بالطل تحنانه ، فذاب على الزهر ، من رجفه  
.. توى الشاعر البقري الرؤى ، وقد اسفر الورد عن شفه  
تنازعه عاصفات الشباب ، ويرجمه الرشد عن قطفه

مكة  
عبر العزيز السرفاعي

# القبعة

للودويجي بيرندلو ترجمها عن الايطالية : مصطفى آل عبال

لودويجي بيرندلو Luigi Pirandello كاتب ايطالي عالمي الشهرة وحائز على جائزة نوبل للآداب . كان مولده في جزيرة صقلية سنة ١٨٦٧ وتوفي سنة ١٩٣٦ بيد زيارته لأمريكا . هو اعظم واشهر قصاصي الايطاليين على الاطلاق . وهو الشاعر المحلي في المساءة . ألف أكثر من ٥٠٠ قصيدة وعدداً لا يستهان به من التمثيليات . توخى الصدق في اقصيصه وصور الحقيقة العارية . وهو زعيم من زعماء التفكير التجريدي ( metafisico ) في رواياته ومسرحه

مولفاته زاخرة بالتضارب بين حقيقة الحياة المولدة وبين الاوهام والمظاهر والمخالف التي يسمى اليها الانسان ويريد بها ويتجلبب بها . هذا التضارب نراه مثلاً غالباً في مشاهد عنيفة . نادرة مريرة واخرى ذات مزاج مفرح . كل ذلك ينثر كالنمش عند وثاب عنيف قاس خفيف ابيض . انه يألف من كل ما نسميه سحراً . انوباً وترويق كلام . فالعمل والفكر والتألم الوجداني هم ( بيرندلو Pirandello أكثر مما همه المبادئ ذات الطرفين والرتين . فهو يغيره ويصيرته في الحياة والحلم القوي بلغ شككاً شديداً فيكراً خاصاً به لا يدانيه فيه احد .

## امازت

مدينة «بادوفه Padova» بصنع قبعات لا مثيل لوجدتها وطراوتها وشكلها الحسن . واشتهر في احدى مدن صقلية تاجر يبيع هذا الصنف من القبعات . وكان يدعى «دون ماركوتش لا فاله Don Marcuccio La Vela» .

بالحرر الواحد : السيد مريقس الشراع . لم يكن السيد مريقس من تجارته هذه طوال سنوات عدة غير لقب : « كيرلنشو Cirilincio » وهو اسم يطلقه الصقليون على طائر احمر . وكان متجرح على شارع عام له اهميته الكبرى . والسيد مريقس عالم بهذا القالب الذي كان يؤذيه ويقتله . وسدى حاول ان يكون خبثاً وان يتظاهر بالبله ليسترد اسمه الحقيقي . يبلغ الحدلد اشده بينه وبين زبائنه المدينين له عندما ينادونه بهذا القالب فكان يحمل عليهم حملة شعواء . دفعها عاملان : الخنق من ذلك الاسم اللعين اولاً وحقه المهنوم ثانياً . وقد كثرت الديون التي له

عندهم وضاق ذرعاً بهم . والمعرفة تنتهي دوماً بخسارة فادحة يتكبد بها صاحبنا مريقس انه رجل طيب القلب لا يتألم من التأثر متى رأى زبائنه هؤلاء يتباكون ويتذللون له وحينئذ لا يسامحهم فقط بل عليه عليهم بل

ويتفهم احياناً بعض الدريجات من جيبه ليصلحوا بها امر معيشتهم . ولقد تأصلت في الناس هذه الفكرة عن مريقس : « انه انسان لا يحق له البتة ان يتذمر من اي شيء . او ان يغضب من احد » . وبما يجدد ذكره انه بينما كان الناس دائرين على غشوه وخداعه كان الله - وهذا ما لا يمكن تجاهله - يكلأه بعينه الساهرة ويسهل له مرافق الحياة . مما عوض عليه ما خسر من معاملة الناس السيئة له . وهالك برهناً على ذلك : كان له امرأة خبيثة بليدة سقيمة مبدرة فأراحه الله عنها وعجل عليها . كان له جيش من البئين والبنات ومع ذلك فقد توصل ان يعلمهم ويزوجهم جميعاً على احسن ما يرام . واليوم هو يد هذا الجيش اللهم المؤلف من بنيه واصهاره وحفدته . . بالقبعات وذلك مجاناً . ولكن كان واثقاً كل الثقة بأنه متى افلس فلن يدعوه يوت جوعاً . اذا انطمع بأكثر واحسن من هذا ؟ وهكذا شرعت القبعات تتطاير من ذاك المتجر كأنها اجنحة : فأبناؤه واصهاره وحفدته واصدقاؤه ومعارفه كاهم كانوا يتبعون من لدنه لقاء شيء . . وظل زمناً طويلاً يركض وراء هذا وذاك كي يحصل على الاقل ولو على ثمن قبعة واحدة ولكنه حاول سدى ور كض لذلك وتعب ،





فأقدم بفاظد الإيمان بأن لن يدين مخلوقاً كائناً من كان: «حتى ولا الى احد القديسين ولو كان بحاجة الى قبة». ولكن وأسفاه . مع كل هذه الصرامة في الغرم كان دائماً يقف في الفزع .

واخيراً صمم على ان يلقى متجراً متى نفذ هذا القليل الباقي عنده من البضاعة وانه لن يعطي ولو شيئاً واحداً من الخبطان بدون ان يقبض ثمنه سلفاً .

حدث بعد ذلك ما لم يكن بالحسبان . لقد رأى في احد الايام صديقه «لينسيو» الملقب بالديك ، مقلداً نحوه . غير انه ما كان ليخشي على القبعات من هذا الصاحب . اجل انه ما جاء ليطلب منه قبة بل شيئاً آخر . كالمادة . انه رجل مفسد ، اذ هو بحاجة الى دراهم . وكان مديناً لموريس مبلغ لا يستهان به . اما الان فكفى . انه لن يعطيه شروى نقي . ثم بادره بالكلام قبل ان يصل :

— ما هذه الريح الطيبة التي تسوقك الينا ايها الرفيق ؟ —  
كان للديك خلق شغواء هو لا ينفك عن ملامسة شاربيه المتدلين فوق فمه كأنها غصنا شجرة الصفصاف . مبرساً جداً طرقات الى الارض وهو يقص خزويلاته المدهشة واقاصيصها الملتفة .

ومع كل هذا كان الناس جميعهم يحبون حفة روحه ومرحه . وما كان يحصل على ما يريد من الدراهم من موريس وحده فقط بل كان يمتثل ايضاً على ادهى واخبث نجار المدينة . وهكذا كان مديناً حتى قصة انفه . هو في افلاس . ومن هو الذي يستطيع من صديقه موريس بنجر وجهه المعتاد كثيراً حزينا .

— عذم يا صاحبي . صحتي عذم ، نفث هذه الكلمات نفثاً ثم تهالك على احد المقاعد .

— اشرب بالنصب المذم والتمب الشديد والاشتمزاز . وبوجه تلاح عليه علامات التضجر والسامة والتفرز تابع قائلاً ان روحه ماتت عيش الشظف الذي يبياه بالتطير والاستجداء . والالم الذي يشعر به من جوار تلك النظرات الصامتة التي يلبيه بها دائئوه كل ذلك يحطم له حياته تحطياً . . . وما كاد يصل من كلاله الى هذه الفقرة الاخيرة حتى اطرق موريس برأسه وصوب بصره الى الارض وتهدط طويلاً .

— اجل اجل يا صديقي انت ايضاً تتهدد . ولا لوم عليك . انه لم يعد بوسعي الاقتراب من اي صديق كان . وسأفقدكم جميعاً رويداً رويداً . وان تجميعي لاولئك الذين يطالعكم ومأمم بداعية التحسس والتألم — هو اشد من تجميعي وتألمي نفسي . اواه . اني اقسم لكم لو لم يكن من اجل جكمومينه زوجي ، لكنت الآن قتلت . . .

— ماذا . ماذا يقول . . . — قاطعه موريس بسرعة .

— أو تعرف ايضاً ماذا يعني من ارتكاب مثل هذه الجولية الشنعاء ؟ ذكركم المقار الذي حاكمه ارأني لي كباتنة ومع انه موهون عند عدة اشخاص ، فان لي الامل الوطيد يا رفيقي بان خلاصي سيكون بواسطة هذا المقار . ولقد قوي اهلي في هذا اليوم لما علمت بان الحكومة عاجزة على ان تقوم بالبحث والتتقيب عن بعض الافار التاريخية . ويقولون بان آثار الجالية الاغريقية القديمة . طعمورة كلها في ارض هذا المقار . فاذا صح المجر تنجيب السحب المتلبدة التساقطة وتنفرج الازمة ثم لا اعد فأسير على الارض سيرا بل سأعطى . تن الرياح . ايها الصديق العزيز . لقد فكرت بك وبما لك علي . قبل اي مخلوق آخر في هذا البلد كله . ولقد ارسل اليوم الحاكم من يقمعي بأنه يريد مقابلي والتحدث الي . اذاً علي أن اذهب لملاقاته غداً صباحاً ولكن . . . واحسرتاه . . . أني لي الذهاب وكيف . . .

— ولماذا ؟ سألته صديقه بدعش وتعجب .

— أبهذه الاسمال . انا تراني . وهل تسخو مني . ربما استطيع ان احل مسألة البرة . ان صبري وهو تقريباً يشبهني كل الشبه من حيث القامة والجسم قد ابتاع برة جديدة منذ ايام ولن يرفض ان يعيرنيها . ولكن بقي مسألة القبة . وكنت استعير قبة ايضاً ولكن الالم عذرك انه قاله وأنا لا أستكرس الشور .

— آه . آه . انت يا ديك — صرخ موريس محملاً فيه . — حتى انا . . . . ردد الديك هاتين الكلمتين بكل سداجة .

— حتى انا . . . اظنني . متعاداً على السير في الشوارع حاسر الرأس . انظر الى قبعتي هذه لقد أكل الدهر عليها وشرب ولا يمكن لي ابدأ ومحال ان اتقبلي على تلككم البرة القشية الفضفاضة .

— وما شأني انا في ذلك . ولماذا أتيتي — سألته . موريس وقد انتفخت اوداجه واحارت عيناه من شدة الخبز والقيظ ثم اردف وقال : — عذرك يا صاحبي . كلامك كلا . ان اعطيك قبة لا ولا بوسعي ان اعطيك ولو خيطاً واحداً منها .

— انا اريد ان اتيها منك ولن اقبل ان تعطيني او تهديني واحدة بل وسأدفع ثمنها ومضاعفاً .

— هل تحمل الدراهم في جيبك . — سأتي بها .

— اذاً من السبت . . . . . متى أتيتي بالدراهم اسلمك القبة .

— هي المرة الاولى . . . . . والفت نظرك الى ذلك . هي المرة الاولى التي اقصدك واطلب منك قبة . — قال له الديك بصوت هادئ . حزين .

- ولكنني اقسمت . هل تعرف ذلك . لقد اقسمت واقسمت .  
- اجل . لا اجل ذلك ولكن ألم اشرح لك الاسباب لآلية  
مناسبة سيكون استعمالها .

- في اخي وقرو ولا اريد ان اسمع شيئاً . اني افضل ان اعطيك  
دراهم كافية لتشتري بها قبة من متجر آخر .

- ابسم الديك ابتسامة الرضا والطمأنينة وقال :

- يا صديقي يا عزيزي انك تعلم لو اعطيتني تلكم الدراهم  
لأكلت بها وشربت ولن اشتري قبة . اذاً فالأوفق ان تعطيني  
من عندك واحدة .

- اذاً ان اعطيك الدراهم ولا القبة - غم - مريقس فائلاً بقسوة ،  
فاستوى الديك حينئذ واقفاً ثم تنهد طويلاً وقال :

- حسناً اخي . مك . سأفقت عن مخرج لي من هذا المأزق  
المكشغفاني ولا اري غير الموت مخرجاً . اجعل الموت الموت .

- الموت . . . ردها مريقس برعب : - وهل ثم داع  
الى الموت . ما الفائدة من القبة ما دمت ستقفها في حضرة الحاكم  
وتبقى حاسر الرأس .

- يا سلام . يا سلام سلم . ما امله منظرأ وانا اسير في الشارع  
بجلة جديدة لا ييب فيها وقبة بالية حوت كل المعاييب . هذه معاذي  
واهية يا صاحبي قل لي بصراحة انك لا تريد ان تعطينيها . والسلام .  
وتحرك نحو الباب وهم بالخروج . حينئذ انهمك في عقله كعادته  
على ما اظهر من الجفاء والغاظة والسرعة يستيقه الى الباب فامسكه  
من ذراعه وهمس له في اذنه :

- انني احدد لك ثلاثة ايام للدفع . ولا تبع لاحد بهذا . بعد  
ثلاثة ايام . . . انتبه جيداً . ثلاثة ايام . ان باستطاعتي ان انتزعها من  
فوق رأسك وانت تسير في الطوريسق . انا خنزير ابن خنزير اذاً  
قصدت وارادت . . .

ثم فتح درجاً واخرج منه قبة « بادوية » جميلة . جوهراً  
الديك فجات على احسن ما يرام .

- ما اجملها - قال هانز رأسه : - سأحفظ لك هذه اليد  
البیضاء . يا اعز الاصدقاء .  
ثم ودعه وانصرف .

\*\*\*

كل شيء كان محتمل الوقوع غير امر واحد ما كان ليخطر  
على بال تشر لتنشو Cirilncio او يشغل تفكيره . ألا وهو موت

الديك ، لقد توفي الديك ليومين من استلامه القبة . وهذا اخذ  
تشر لتنشو يتصور اجتماعه الاخير بالديك ويشعر بوخر الضمير لانه  
لم يعامله معاملة الصديق للصاديق فطفق يبكي ويبكي بكاء  
مواً ويتأوه .

ثم اسرع الخطى الى بيت الفقيد الغالي ليعزي ارملة المسكينة  
السيدة جاكومينه .

وكان بعض الناس يستوفونه في الطريق وكأنهم يتلذذون  
وهم يقولون له :

- ألم تدر بان ليتسيو كآو مات .

وهو يحميمهم والمهوات تحمقه : - ألا ترون دموعي المنهجرة .  
لم يبق احد الا وزحم على الديك ومدحه وتأسف على هذه  
النهاية المحزنة قبل الاوان . ومع كل توجعهم هذا كانوا يضحكون  
بصمت كلما تذكروا بعض نكته او خزعبلاته . ولقد اسقط عنه  
دانثوه حقوقهم متبهدين من اعماق صدورهم .

دخل مريقس الدار فوجد السيدة جاكومينه قد بلغم الحزن  
منها . فبأنه ولا سبيل الى تزيينها . ورأى اربعة مشاعل تنقد على  
زوايا السرير الاربعة وقد مَدَّ عليه صديقه وسجي باطبار بالية .  
ونصت عليه جاكومينه وهي تبكي وتشق بريقها كيف كانت  
الوفاة : - لقد خاتمت الموت وخاتمة ثم صرعه . - فبكى مريقس  
ولوح برأسه طويلاً ونص على الارملة تفاصيل الزيارة الاخيرة .

- اجل اعرف ذلك جيداً - قالت له جاكومينه : - او اه  
كم كان ليتسيو (Lizio) مثلاً منكم . ان كلماتكم ايها الصديق  
اخترقت قلبه كالسهم الحاد .

فاشند بكاء مريقس وهطلت دموعه غزيرة .

- ان عيني تقطر دماً عليه - قالت جاكومينه : - لا سيما  
والآن سأراه على محمل الفقراء مسجى بجرح ممزقة واحمرته .  
رحمة الله عليك يا عزيزي باليتسيو . -

كاد مريقس ينفجر من شدة ما ألم به من التأثير فانذع بحاس  
صادق وعرض على الارملة ما تحتاجه من المصاريف للقيام بجفلة  
جناز باهرة . فشكرته جاكومينه ورفضت واعلمته بامنية الفقيد  
الاخيرة وبأن عليها احترامها . لقد اوصاها بعدم الخروج وراء  
نمشه وعين كنيسة ثائية حقيرة خارج البلد حيث يريد ان يقضي  
فيها ليلته الاخيرة وهو ميت .

ألم عليها تشر لتنشو فيا اراد وامسام اصرارها لم يسمعه غير  
الاذعان لارادتها . وقبل ان يستأنها بالخروج قال لها : - اعلمي

ان سكان المدينة كلهم سيرا فقولنمسه رغم ارادته - وهكذا كان .

\*\*\*

بينما كان الجناز يسير في طريقه الى الكنيسة وقد آذنت الشمس بالمغيب كان مريقس يسير قائماً وراء النش المكشوف وقد حمله اربعة من الحاملين ، وغشيت عينيه الدموع وحدقتا بتلك القبة الجديدة التي كانت تتهادى بيننا وشمالاً كلما اهتأ الجبان . جرب تشرلنتشو بان يحول انظاره عنها خوف الرقيب ولكن سرعان ما كان يردد بصره اليها . اراد ان ينصح لاحد الحاملين برفع الغطاء الى ما فوق رأس الميت ويدس القبة تحته لتتمتع من التارجيع .

« ولكن . . ولماذا التفت انا نفسي انظار الناس الى ذلك . ألكي يمتزوا في السخريه مي . يكنفي انهم يروني هنا معهم ليتابعوا زوا علي ويتناسوا وينظروا الى القبة ويفكروا في ويضحكوا مي خفية . لا لان افضل . »

وما كاد هذا الرب يتمكن منه حتى نظر شراً الى الذين بجانبه وهو على يقين بانه يقرأ في اعينهم تلكم السخريه التي كان يخشاها والتي جسات في خلدته . ثم عاد واختلس نظره الى القبة وحس في اذن نفسه متأسفاً : « ما اجلبا وما اتمها والان واضيعها . ان مصيرها اما على رأس احد اولئك الحاملين القديسين او تحت التراب . اما الصديق العالي فانه لم يعد يسمه ان يتبعها . » وهكذا اخذ يفكر ويطلق التفكير في صغر تلك القبة بدون ان يعلم كيف كان ذلك . اخذ يفكر بطريقه للحصول عليها ثانية . . رمى من بجانبه بنظرات لاهية ورأى بأن الكل الآن يراققون بانظارهم حركة تلكم القبة المشؤومة التي كانت شغله الشاغل وصليبه المؤلم . وبلغ به هوسه انه اخذ يأول رنة وقع اقدام الحمالين فيلوح له بان اهتزاز القدمه ذاك الاهتزاز المنسجم يصرخ عاليا ما معناه :

« لقد خُدرع لقد خُدرع . »

كلا ثم كلا . مهما كلفه الامر سيمضي هذه الليله في الكنيسة ليسترجع قبعته ما دامت هي له وملكه . هي لا تزال جديدة براقه ملمسا . وسيضعها ثانية في الدرج كما لو انها لم تخرج منه . وحرصه هذا الشديد على استرداد القبة لم يكن طعاماً منهيا ولكن لانه اقم ان لا يدين احداً فيجب الا يذهب بينه ادراج الزياح .

وهكذا ما كاد يصل الجناز الى الكنيسة حتى هيا الكاهن الوحيد فيها الاالواح لوضع الجبان عليها . وبينما كان الناس يصغون

الى الصلاة الاخيرة عن روح الفقيد المسكين أندس تشرلنتشو وراء احدى الاسطوانات وكتم انفاسه .

لما خلت الكنيسة من الناس قسام الشاس الهرم وقد احنى الكهر ظهروه ويده مصباح ضئيل النور واحكم غلق البواب من الداخل . ثم ذهب لآتي يزيت يقي به احد المشاعل امام المذبح . وكان لوقم خطي الشاس في ذاك الجو الساكن الرهيب طنين بطيء طويل خفيف .

احس مريقس بوحشة المكان والسكون المفزع . احس كأن روحه تخرج من صدره وانه يكاد يحتنق وهم بان يستعطف الشاس ليتبع له ويده يذهب الى سبيله ولكنه تجالذ وتصهر حيناً ففكر بالقبة .

وبعد ان وقى الشاس القنديل زنباً تقدم من الميت بتؤدة وأنحنى فوقه كأنه يريد تقبيله ثم اجال بصره فيما حوله دون قصد مستظلاً وقبل ان ييم بالرجوع الى حجرته التي كان ينام فيها مده يده المارتشة نحو الميت ويرأسي سبابته واماها انترع القبة ووضعها على رأسه قائلاً الى غرته .

لم يره مريقس ولم يتبته الى حركته وعندما سمعه يفتاق عليه باب حجرته لاجل بان الكنيسة كلها تهبط في فضاء لامتناه . ثم اخذ يتجسس طارئة في الظلمة على بصيص ذاك القنديل المنقذ امام المذبح .

واستمرت عيناه تبتين الاشياء التي كانت تحيط به حين جوع من ممكنه على رأسي قدميه ممسكاً عن التنفس جهد طاقته .

وفي الوقت نفسه كان يجتني اثنان آخران أيضاً لغايته بالذلت فتقدما رويداً رويداً منحنى الظهر مثله وقد مدا ايديها امامها نحو الجبان وكل منهما يجمل وجود الآخر . وبنته دوت ثلاثة اصوات ماؤها الرعب والجزع في عتمة تلك الكنيسة فكان لها صدى واي صدى .

لقد ظن ليسيواكو بأنه وحده الآن فاستوى جالساً لاعد شائق الشاس بعد ان تحسس بيده رأسه لم يجد القبة . لقد رآه اولئك الثلاثة يجلس فصرخوا خوفاً وصرخ هوايضاً من شدة الرعب وصاح .

- من هنا ؟ . . .

ثم بجوكة آلية طبيعية تمدد ثانية على الاالواح شاداً الغطاء الى ما فوق رأسه .

- صديقي . . . تم مريقس بصوت خسافت تحتنق من الحزن والحوف . . .

## ندى

ضحكة طافية على موجة نور، هشة من كوكب دري فوح،  
مروءة روحية، زهو، ماخفي في ملاحظتها :  
في عينيها حلاوة الدنيا الصافية ، لما تتكلم ، غير ان كل شيء  
فيها يزغرد ويغني ، خطوها زقزقة بلبل، حركتها فرحة قلب، وفي  
انفقاؤها غنج ملاك ، ودل حورية لمت في اسبال جفنيها كل ما في  
الفرديوس من سحر ورواء .  
شمرها الاشقر الناعم ، عطر تجعد في نور، ونور سبغ في هوا ،  
وهوا، ترعاق على قرونفل مشرق .

لا يرضها ان تنام في غير سرير « البابا » واذا افأقت يفتق معها  
كل ما في الوجود من عبث وهو لاهوادة فيه .

هذه اصبحا الصغرة تتحسس كل ما في وجهي ، تمند الى في ،  
عيني ، اذني ، أنفي واخيراً تركب صدري فأحس ساقها الناعمتين  
على خدي وتشدد في شعري شدة كأنني في ارجوحة من زنبق ،  
أجري في بحر القمر .  
هذا وجهها انقاس الطيفه ، يرقبها اللاهث على وجهي ،  
ضجيجها الهادئة من خيشوما بنجحت ، خصلها المتبدلة على عيني  
وأنفي ، ويدها الجرم على خدي :

آه يا ندى ، يا بنتي الحلوة ، أنا سكران برحيق ، خدر بنشيد  
في بهجة الفرديوس بك يا ندى :

عندما قلب مع أخيا فقد امتلأ البيت جنوناً ، وانتفض كل  
ما في الخزانة من ثياب مكوية مطوية وما على الكتابات من ملامات  
مبهمة، وما على السر من اغطية وملاحف، وصار أرضاً، صارحساناً  
تركبه روا، أخبها ، او يجر في طول المتزل وعرضه ، فاذا ترى ؟ .  
هي دنيا الصغار ، سلمت هذه الدنيا فوضاها احلى من النظام ،  
وضجبتها من الهدوء ، وصاحباها خصامها الف مرءاعذب من السلام .  
فيا لقلبي ، قل لهذه الساق اللطيفة واليد الناعمة، والعينين المشمتين ،  
قل لفضل وندى الارض من تحتكنا نضم ولكن بالجفون والجوانح ،  
وهذان الجسدان المرتويان بالطفولة - يا ولدي - يسكران بحبة :  
أنتا يا ولدي شوق وبراءة ونضرة في جسد من سوسن اذيب  
في عصير الورد ، وغمس في جبهة الشمس فكان فضلاً وندى .

درعا - سوربا  
على محمد شعل

- من أنت ... اهذا انت يا تشر لتشر . كم عددكم هنا . اني  
سمعت اكثر من صوت . تبأ لك من بليد فسل .

نفث هذه الكلمات وقذف بالقطا، بعيداً عنه واستوى قائماً  
وترجل وقال :

- من اجل قبعة لا تساوي درهماً زريقاً تقدمون على كل هذا .  
كم عددكم . ثلاثة اربعة . وانت ايضاً معهم ايها الصديق . ولكن  
... انا ... كيف ... قال مريقس متلعناً متسانلاً وهو  
يكاد يغمى عليه من الفرق :

- ألم تمت ...  
- ألم امت . وددت ذلك ولتمنيت الف مرة الموت على ان  
ارى عمامكم هذا الدني . الشحيح . - صرخ الديك ساخطاً حائفاً .  
ثم اردف صائلاً :

- كيف ألا تستحيي ؟ ألا تحجل اتأني الى هذا المكان  
المقدس لسبب ميت لا يستطيع الدفاع عن نفسه كما فعل ذلك الشباس  
الساوق . إهنا الآن وليفرح قلبك . لم اعد امكنا لقد سبقك واخذها  
مع اني وعدت بها احد الحمايين قبيل وفاتي ... حتى ولو مات الانسان  
في هذا العصر لا يسلم الى الراحة ولا سماً في هذا البلد . ولما كنت  
أول بان اتخلص من ديني ... ولكن ... هاهاها ... يا للسخرة .  
كم عددكم الآن . ثلاثة اربعة عشرة . عشرون . هل تقولون على حمل  
السر وكناته . كلا اذاً لنختم هذه الموزلة وديونكم الهباء .  
ثم تركهم جامدين مسمرين في مكانهم كأنهم الانصاب من  
الذعر والدهش وقصد باب حجرة الشباس يشبهه لكاماً وكدمأ  
صائلاً بأعلى صوته :

- ايها الشباس الوقح .  
اسرع هذا الى الباب ليفتحه وهو بقبض النوم والمصباح بيده  
وقد تقلصت اساري ووجه .

امسكه الديك من تلايبيه وزعن به :  
ردّ الى القبعة ايها الاصل القدر .

- سيدي ليتسيو ... - صرخ الشباس متضرعاً وكاد يسقط  
على الارض جثة هامدة لمول ما اعتراه من الرعب .  
رفعه الديك واخذ يهره هراً عنيفاً كما تهر الشجرة لينساقط  
فرها :

- اريد القبعة ايها النذل ... ثم افتح لي الباب فلا اريد بعد  
الآن اكون في عداد الاموات .

مصطفى آل عبال

## الزورق التائب

## قلوب

ظلمة سوداء تبت فتذوها الرياح  
واختلاجات من الوهم لدى  
الوحدة تحذوها جراح  
وصري صامت يحمله من عالمي الظاهري جناح  
وعلى الدرب قلوب زرعها أسيات وحقوق  
وطولتها وطوت في جانحها  
حلماً مات وما طل الصباح  
اكر عفرها ما جالها الطيب ولا فر السباح  
قذفتها رجل حمراً ...

وغطتها على الدرب الرسائل  
ورمتها اي قلب جف في دنياه حلم وخيال  
لم تمت فيه الضلال ؟ ...

ها هنا في وحشي الحرساء في صمتي الطويل  
جفت الدنيا ! ومثل الليل صمتي وذو لي  
وترامت حولي الاطيان من امس حقير  
وتطلعت اليها !

فاذا من عديمي البارد اشباح قبور  
تتوالى تلفظ الموت وتكب فوق احلال اليبالي  
شاجبات نكورات ساختها اعصر  
اعين جوفاء ووجه منكور

وصليل فارغ يخنقه الليل ويطويه الفناء ؟!  
ها هنا جمرة خر أخرس الدهر شذاها  
وبقايا اكؤس اغفى عليها وطواها  
وشقاء جف في احناؤها طيب الرضاب  
بهرتها شهوات ! ..

صور شمعاً من فجر عذائي ! ...  
واحتراق صامت يفتني حياتي وشبابي ! ..  
اناكس وفؤاد رشقاء ! حطمتها ومضت عنها  
كنوس وفؤاد وشقاء ؟ ! ..

دلال شيرازي

مهن

ورسا الظل على الشط ، والليل تسرب  
وفي نقاء الماء ، ذرى يرفق دراريه  
فأنسن بالموجات  
واستترن بالمرود ، تقوده النجات  
هيا بنسا يا زورق  
وراء لمب الشفق المح عين عراف  
غزها همس ، وهمها ألغاز ! !  
\*\*\*

... وتوغل الملاح في المدى الازرق  
يتهادى الى سراب آمانيه  
فاذا الاعاصير تبعث حقد الاعماق  
واذا الانواء تثير حتى اللجة  
واذا الشفق الفاسق يزرد  
« الزورق »  
\*\*\*

يا سحر الازل ماذا غاظك في  
لم أجبر الليل فوقك ليها  
وعن غير الدنيا ما تعاليت  
وما اقتفرت في دنياي غير التني ! !  
وأنت يا موجة :  
تطلقن نحو الشط هدارة  
لتنني الى الزمال السادرة بقسوة البحر  
- أواه ما ابعد الشط عن عيني -  
على نواقي صخوره المورمات  
ستلقين ظلاً يمكف على ظل  
وعينين تلتسمان في الافق رفات شراع  
بانه يا موجة :  
قولي لها همساً ولا ترعجري :  
« زورق الرجاء ان يرجع  
كلاً ، ولن يعود معه الملاح »  
\*\*\*

احمد سوبر

همد البحر - يا زورق - واستراح المجذاف  
ووراء لمب الشفق ألمع عين عراف  
غزها همس ، وهمها ألغاز :  
هيا ! !  
\*\*\*

يا قبضة القدر المبسوطة عليها انزلق  
يا بسمه الكبر المكبرقة ظلمة الامواج  
يا فؤاد البقا. ياغيا زبد الاتجاج  
يا بحر : حنانيك :  
مهج لي خلفتها تدب عند قدميك  
وكوخ ، على الشط ، بانس ، راني اليك  
\*\*\*

كلما شع في دنياي أمل  
صاده النجس وغاثه الرزايا  
وكلمة أم كوخني رجاء  
بعثرته الليالي البغايا

همد البحر - يا زورق - واستراح المجذاف  
ووراء لمب الشفق ألمع عين عراف  
غزها همس ، وهمها ألغاز  
هيا ...  
\*\*\*

يا بحر : يا كوة الابد المظلل على الحياة  
يا غيباً الكتوز ومودع الرفاة  
تستهويني اعماقك  
ولكنما تشدني الى الشط أوتاد :  
حذب كوخ ، ومناغاة طفل ، وطهر بسات  
تري .. أيمود زورقي يا بحر  
وخفقات شراعه ترائيم  
وبسمه التمني فوقه تهاويم ؟ ؟  
\*\*\*

سكن البحر - يا زورق - وصفا افقه الاحدب



## لا ولا

أُنسِكروا في دمي من نتي سوى رعشة الطرف والمعتق ؟  
أُنسِكروا الظلي القاتلات على غير ما لذة تستبق ؟  
أُنسِكروا معاني ؟ معنى الحياة ، معنى التذوق ، معنى الحرق ؟  
تساؤلنا في مجالي القنوط وارجافنا في مهاوى القلق ؟  
سأهجر مسرعا ما حبيت ! وشم افترقا ! .. ولم نفتق ؟

\*\*\*

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرتجف الشيخ فرط الهرم !  
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم !  
كما تمشي ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،  
فما يكشف الصبح سر الحياة وما يكشف الليل سر العدم !  
كذلك نمرت يا فتني بشط الحياة ولم استحم ؟

\*\*\*

وادركت اني في وحدتي اعاني الغروب ولا اغترب !  
فناديت .. ناديت يا وحدتي وراء الحجاب ولا احتجب !  
تلبت يا وحدتي بالحياة فيسا وحدتي كيف لم التب !  
وما نضب الزيت يا وحدتي فالتبائيت لا تشب !!  
وناديت .. ناديت «يا وحدتي» وناديت «يا وحدتي» لم تجب !!  
بروحى انماي .. وفي قتي صداي ولحن دمي المصطب  
وحولي مواكب الفساضة تراقص ترنيمه المستتب  
وناديت .. ناديت يا وحدتي وناديت «يا وحدتي» لم تجب !!  
واحسست ان صوتي صدى هناك .. هنالك .. بل يقترب !  
فأنصت .. انصت علّ المدى اضاف اليه صدى مقرب !  
فأحنو عليه .. وأحياء له وليداً جديداً غريب النسب !!  
وفي خاطري انهل رجيم الصدى .. حزين الخطى متغلا مكتسب !  
وما فيه غير الذي قلته صداي السقيم الشقي النسب !!  
فأدركت اني من وحدتي اعاني الغروب ولا اغترب !

\*\*\*

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرتجف الشيخ فرط الهرم !  
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم ؟  
كما تمشي ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،  
فما يكشف الصبح سر الحياة وما يكشف الليل سر العدم !  
كذلك نمرت - يا وحدتي - بشط الحياة ولم استحم !

محمد أمين العالم

الناشرة

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرتجف الشيخ فرط الهرم !  
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم !  
كما تمشي ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،  
فما يكشف الصبح سر الحياة وما يكشف الليل سر العدم !  
كذلك نمرت يا فتني بشط الحياة ولم استحم ؟

\*\*\*

وادركت اني على قتي أعاني الحريق .. ولا احترق !  
فلا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا شارفت هذا الافق !  
فناديت .. ناديت «يا فتني» وناديت .. ناديت هل من نطق ؟  
على قدميك عصرت الحياة وغبارها خلف هذا النفق !  
وعانيت كيف تغور الحياة وادركت كيف يترق الشبق !  
ولا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا شارفت هذا الافق !  
تألفت يا فتني بالحياة ويا فتني كيف لم احترق !  
وادركت ... ادركت اني هنا - بمر حطام وقاب بزي -  
على موشيك اصب الحياة فأملأ ينبوعها المنفق ؟  
وأعوى ... وتعمرن يا فتني ونغن في العري حتى ندق !  
فأعصر .. أعصر يا فتني وأعصر ... أعصر حتى الزق  
ويا فتني كل هذي الدموع ويا فتني كل هذا العرق ،  
واحيا .. ونحين في وقدي ؟ ونغني .. ونغني ولا نطأ ؟

\*\*\*

تألفت يا فتني بالحياة ويا فتني كيف لم احترق ؟  
فلا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا شارفت هذا الافق !

\*\*\*

وناديت .. ناديت يا فتني وناديت .. ناديت هل من نطق ؟  
بروحى انماي .. وفي قتي صداي ولحن دمي المنبتق  
وحولي مواكب الفساضة تراقص ترنيمه المنسق  
ولكنها ! ! اين ؟ ناديتها وناديتها .. كيف لم تستق ؟ ! !

## فلم الوجود

من كوى النور في الفضاء البعيد يعرض الله فلم هذا الوجود .  
فعلى سأم الشماع ظلال تهبط الارض في زحام فريد  
مسرح ضج بالخلائق حتى زعم الميت فيه ركب الوليد  
يا له عالمًا نفاق اليه ليس فيه من طعام لوحيده  
كلنا غريب يجي . ويضي مسرع الخطو كالشريد الطريد  
وترى الناس في احتراب وحرب ونضال وثورة ووعيد ..  
فقوي يسمى لسحق قوي وعنيد يثني لقمه عنيد  
اتراه لاظلم مسرح لمو ليس يحلو من سيد وسود  
لم هو الكون ظلمة وضياء . وجديد بكر اثر جديد  
انما جوهر الحياة صراع .. يدفع الخلق للكمال العنيد  
واختلاف الادوار سر سناها اين لولا المهبوط فضل الصعود  
يجد العدل والمساواة قوم خسروا حلبة السباق الجيد  
فانتهى بعضهم بعض عبيدًا فاذا هم يشكون ظلم العبيد  
هكذا هكذا الحياة صراع بين شعلي مهودها والوجود  
فحياسة بنوع كرم وفور ليس يحلو طلابها لريد  
عبيًا يبقه الخلاوة حي لم يذق طعمه المرار الشديد  
فاطاب الميث يارعاك نضالا انما العيش الورد المرار الشديد  
ان تهن انت عز غيرك فاحذر كبوة اليأس في صراع الوجود  
فالذي صير الملوك ملوكًا شتم مات في نفوس العبيد

وربع وب

## على السطاي

أترى الشمس أشرقت في الفصون في عتود الاوراق والليدوني  
أفخمة يبدو على كل غصن كخدود الحبيب في التلون  
ذكرتني خد الحبيب المغدى وهو في خاطري وبين عيوني  
كل ليمونة على الارض تهوي لفظة تتمتم بأذن السكون ..  
أحباب من الضياء انارت عتمة الظل في نواحي الحزون  
لم كنوز على الفصون غزال تنبهي بدرها المكثون  
فجئيت النار منها كجان تحصب الاغلات والسكين .

رباض معلوف

## الفنان

أدلاج الليل في ضجج الوجود يا نجي المني ، وحلم الخلود !  
وبصباحك المليل صبايات من النور أذنت بالمجرد !  
وبعينيك نظرة تمه الدنيا وتطوي المهود خلف المهود !  
أيها الفنان ضاعت أمانيك على مذهب الزمان الكنود  
عش كما شئت في الحياة كرمًا ساجيًا في الفضاء . خلف السدود  
لا تقبل الحياة ، فهي سراب كاذب الوهم ، مقعم بالقيود !  
واحي للفن انما الفن دنيا صاغها الله من جمال وجود !  
انما الفن .. ورد الحب والنور ، شهبي الاواه ، عذب الورد  
انما الفن أليكة عاش فيها بلبل القلب بين ناي ، وعود  
انما الفن دوحة في ذراها كل ماشئت من جن ، وورد  
انما الفن جنة لفؤاد عاش رهن الجوى ، صريع القدود  
يمسح الحزن في الربيع اذا لاح ليلينه في أعالي النجود !  
ويرى الله في الأصل وفي الليل وفي بسمه الصباح الوليد !  
دينه الحب والجمال ، ودنياه مزيج من المني والوعد !! ..

\*\*\*

يا صديقي الفنان .. هذا يرأخ خصه الله بعض سر الوجود  
بارع يرسم الصفاء اذا مر على ثغر غصاة أملود ... !  
وتراه يصور الريح والنور ، ولمع السنا ، وقصف الرعد !! ..  
هو إن رق صدحة للقمار واذا ثار : صرخة الاسود  
وهو وحيد قد رف في خاطر الفنان مذ كان ناعمًا في المهود !  
تلك آثاره ... كأن عليها نفثة الروح من بين الخلود !! ..

\*\*\*

أيها السامر الخلد مضى الليل فرفقًا بجسمك المكثود ..  
او ما تلح السراج خفوفًا خفقة الروح أذنت بالحمود !  
ما الذي نلت من حياتك الا كل غيب من الوري ، وجود  
ان روح الفنان - لو كنت تدري - قبس ضل في النياحي السود  
طالما أسعد الوجود .. ولكن لم يذق في الحياة معنى السعود  
حسبه أنه يعيش كرمًا ... ساجيًا في الفضاء ... خلف السدود  
دينه الحب والجمال ، ودنياه مزيج من المني والوعد !! ..

فؤاد طلس

الاسكندر بدي

## هيام

أي نغمى في حبنا الإبدى أبعدتنا عن الزمان الشقي  
يا حبيبي ، أنا وأنت ، غريبان قصيان ، من مكان قصي  
لا تراثا العيون ، نحن طيوف من خيال ، ومن ضمير خفي .  
من ضمير الزمان نحن اتينا وهوانا من عالم علوي  
ما خطرنا يوماً بخاطر رسام مفنن ، أو شاعر عبقرى  
ما أغاني جميل - يا ملهمي الشعر - سوى رجع حبنا العذري  
يا حبيبي ، من سحر ذلك اطلقت جناحي في خيال نغمي  
وبعثت الأشعار ، تزهو على الدنيا بذكرائك ، في اهباب سني  
وأرتقي الحياة عيناك فردوساً ندياً ، في ظل عيش ندي  
لك يا ملهمي بقلبي احلى مسا يكن الوفي نحو الوفي  
مدرسة عطش

دمس

## نغم يموت

نغم !! ماتت على اجل فم حاملاً بين يدي  
نغم !! لو طال لم يسمم صدى في فم الدنيا ، سوى ذلك النغم  
نغم ، افات من مهر الندى يلهم الزهر ، على خضر القدم  
من شعاع البدر ، مسكوب على صفحة الماء ، اذا البدر استحم  
من انين الناي ، في الليل ، ومن بجة المزمار ، يطولها العدم  
من رفيف الزهر ، في الروض هنا للندى ، قبله ، صبحاً كوشم  
من روا القبله ، من اشداها عندها تفر ، على ثور ، بهم  
من خفوق القلب ، لا شقة كالطلي ، يزدعها ، الشوق بغم  
\*\*\*

نغم !! يا طيب ما خلفه !! في حنايا الروح ، من حزن وهم  
كلما موت على الدنيا رؤى ، ضجت الذكري ، ورواها الندم  
كيف لم يجلد لديها نغمي ؟ كيف لم تمطط عليه ؟ كيف لم ؟  
لغة الموت ، حنيناً ، ليته لف كل الكون ، نحننا ، وضم  
\*\*\*

نغم !! قد ماتت ، ما دنسه وتر ، شد على عود اصم  
نغم ! ! ما زال لي منه صدى رب ذكرى ، انبت ، حتى الندم

مات يا قلبي !! جريحاً نغمي ، آه !! لو يحيا ، على جرحي ، النغم  
صافينا - سوربا محمود عيسى

## أنت من انت ؟

هداة الى قصيدة « أنت » للاستاذ البير ادب  
للشورة في عدد كانون الاول ١٩٨٧

أنت . من انت تحوسن طريقي ؟ وتلين في خيالي الطابق  
فكرة تقرر الوجود وتبهو بين خلق الحسنان والتصفيق  
وتضي . الانوار في عتمة المسرى واحسو من مقلتها رحيقي . .  
\*\*\*

أنت . من انت ؟ هل اتيت لدنيا الناس والحب عبر حلم رشيق  
فتهاديت في جفوني وأشرقت صباحاً على فؤادي المشوق  
واذا ورضي عراها ذيل قلت : يا زهر يا ورود استفيقي  
وسكبت الطور من أغل الحيرة ندى الحب ، كالسلاك الريق  
وفزيت الانعام في مسبح الانهار والطلع والضياء الدقيق  
فاذا الكون لمن شوق يتأججني ويهدي عمري ويجلو طريقي  
\*\*\*

أنت . من انت ؟ في شعافي بقايا عتات ، وفي يدي ابرقي  
سحور المهر من سلافة النشوى وأغنى في ليسل سر عيق  
لم أهدهد لخي وحطمت في الحب كؤوسي ، وما نهت رحيقي .  
او نحو كاساً فنجمع قلبينا ونسو عن عالم الخلق  
ثم نبقى نديه ، نظري رحاب الكون ، نجد في التحديق  
ونذل القبرة ، فالزمن المحدود لا يبيع من جرح الهوى  
\*\*\*

انت بني حلي ؟ فهلاًم التفتينا لحظة في ظلال روض وريق  
او مضينا معاً على الشب مضى العجالي الى الربيع الاتيق  
او دعتنا البيا . تزهة حلم مرهق الحفق في الغضاء الطليق  
\*\*\*

انت من انت ؟ لست ادري سوى اني بجد في طفرة المعوق  
والاماني سكوى وآمالي الزهر حياصة جياشة في عروقي  
وصببايا الاحلام عريضة البوح تراهي في غرة من شروق  
\*\*\*

أنت من انت ؟ لحظة . . . وثقلت فكنت بني ، أنهي ورفقي  
لأس العبد الله

وعلم اللاتينية واليونانية . ولما نقص الاقبال على اللاتينية عين استاذاً لها في جامعة كمبريدج الى ان مات في ٣٠ نيسان ١٩٣٦ . وكان من بيزات ادبه نغمته على المتعنين الذين لا يماجون مادة الامتحان على اساس فلسفي او نفساني بل على اساس النص وقشور الالفاظ . ولم ينس في نقده للاذع الحكم القول ، او انك المدعين العلم والمتفطرين من صغار العلماء الذين يسميهم بلغة سم المجموع والفكر الابني الحر . فلم يعتمد في مجده الا على الشهرة التي حظي بها عند العامة دون ان يعير الخاصة اهتمامه لذلك رفض وسام الاستحقاق الذي احبت الحكومة ان تمنحه اياه . فهو شاعر ريفي التزعة والجمال . فاليك صورة عن شخصيته وادبه : كان هاو حمان محدثاً خفيف الروح ، حاضر الشكوة ، مشهوراً بفنه في تدوير الحجرة الجيدة ومعرفة خصائصها وباقباله على الطعام الفاخر ، النادر ، لم تحبه الطبيعة كثيراً من المواهب الاجتماعية بل منت عليه ببل ضليل نحو اللذائذ وانواعها او السعي واداءه فكان سروره منحصراً في محدثته التي غذت روحه وفي تلاوته في عزلة عن الدنيا الفنية بالوضوء .

ومن بيزات ادبه السذاجة المتلاحمة الاجزاء . السامية القياس البعيدة الخيال . ومن صفات شعره الحساسية العميقة المبهمة الحواشي المبهمة الفيض بدقة يقصر عنها الخيال لذا ذاع صيته في الادب العالمي . فهو لم يؤثر في جيل فقط بل سيظل لطلاب الادب غرضاً ، شذ عن العرف الرتيب المثقن في اطار من نطاق سيطر عليه الوهم الاجتماعي وعقم الوعي الذي لا آفاق له ولا مراعي ، وقد قال هاو حمان عن الشعر انه ليس مادة منبعا العقل بل الشعر عصارة الروح والاحاسيس البعيدة الثور في مجال الامادة . فالشعر هو ذلك الشعور المسيطر على النفس في حالة من اللاوعي والقيوبة التي هي سر انجاسات الشاعر والهاماته والتي ينفذ بها الى دنيا الجمال والحق . ففي شعره آلام صارخة تقيه فيها من حس العاطفة الواعية . وشعره غنائي مع مزينة لا يصح معها ان نسيه شاعراً او كلاسيكياً كما يفهم من هذه الكلمة في عوفا الادب . واليك بعض غاذج من شعره وهي قليلة اذ يضيق المجال عن ذكر ادوعها واخلاها .

يقولون ان شعري كتيب . فلا عجب .

فان حدوده الضيقة تقيس ،

دموع الابدية والالام ،

لزاماً علينا كي ينس لنا ان نذكر نفسية الشاعر ان نذكر بعض الشيء . من حياته ونظم بالكثير مما يعود الى البيئة التي اكتنفته والاجراء التي شب فيها وقضى اياه الاولى ، ايام طفولته الثيرة التي طبعته بطايبها وتركت بعدها في قرواره نفسه من الاثر ما لا يقوى الزمان على طمسه او على محو معالمه والوانه ، واني لاجزو على القول ان ليس من شاعر حتى الآن تركت دنياه في اعماقه ما تركت دنيا الشاعر هاو حمان الانكليزي الحسالد في مهبته من اثر ميجز قلبه ، ومن غصة ترددت كحشجرة التزع في حلقة فافلتها قطعاً من السماء القانية ونفثاً من حرق سكرى بالعذاب الكثير المارة . فاذا بالروس المض يهصر كبد الشاعر ويصقل روحه فريدها رزانه في البلا . وعنفاً في الشدة وقوة جبارة في الشقاء . المقيم نفقات من الالام افلاذا غنثها كبده الحرى وكانت لها مهبته طاماً سائناً . واذا بالشعر ينطلق من حنجرتة انطلافاً حراً انعتق من قيود النظم العقيمة التي كثيراً ما تشل خيال الشاعر وتصدده عن كل توليد وابداع .

ولد الشاعر في السادس والعشرين من شهر آذار ١٨٥٩ وهو اكبر اخوته الذين تحمل ائقال اعبائهم والعناية بهم اداهمته وفاته امه وهو في الثانية عشرة فتزوج ابوه للحامي ثانية وجاءته الام الجديدة التي فوضت امرتها عليه . نال جائزة الشعر في مدرسته الاولى وهو في الحادية عشرة من عمره . وكان هذا التلام المرفف الحس الملمب القلب والزوح ، العرب الاطوار والتزعسات في عين ذوبه نفساً حائرة ، وشخصية ذات اخلاق شاذة . ومتى كان الشاعر لتلتهم مزايه وطبائع الآخرين . او متى كان الشاعر ليس ذوبه فيفخروا به في ذلك الزمان البعيد . وقد كانوا ينظرون الى الشاعر والمثل نظرة ازدراء . ويتهمونها بقولهم انها ارواح شريرة وان صانع الشعر والادب والتشيل اصنعة من صناعة الشيطان وان قلب الشاعر يقطن فيه ابليس . وقد ذهب بعض الكتاب الذين عاجلوا ادب هذا الشاعر الى ذكر المرأة في حياته لكن الحقيقة هي غير هذه ولا تلتئم مع زعة نفسو طبيعة انقامه التي يجوز ان نعتبرها ادق ما وصل اليها الشعر العاطفي ، الفياض الالم دون ان تكون المرأة ملهمة هذه الروح او ملهمة هذا الخيال . اضطره شقاء الحياة ان يعمل ككتاب بسيط مدة عشرة اعوام فماش متزواً في ضواحي مدينة لندن على غط رتيب ليس فيه من متع الدنيا سوى الكتاب

التي تقوم عليها الوجودية ورأينا ان  
الانسان يعيش بين القلق والياس  
لا يجد له معيناً في الارض او في  
السماء سوى جهده والتزامه .

ونستحاول في مقالنا هذا ان نفسر القول

في الالتزام : L'engagement والذاتية La subjectivité

يقول الوجوديون ان الواقع الانساني لا يجب ان يفرض بنا الى  
التواكل وتشبيط المم بل من شأنه ان يحفزنا الى العمل . فالمثل  
القديم يقول : « لست بحاجة الى الامل كي تبدأ العمل » . بل ان  
المذهب الوجودي يثور ضد التواكل اذ ان المتواكل يقول لنفسه :  
ان الآخرين يستطيعون القيام بما لا استطيع القيام به بينما  
الوجودية تقول : ليس هناك من حقيقة الا بالعمل . بل تذهب الى  
ابعد من هذا فتقول : ليس الانسان سوى ما يشرع في تحقيقه لنفسه  
وهو ليس سوى مجموعة افعاله في حياته . وليس هناك من مقبولة  
سوى المقبولة التي تهر عن ذاتها في الاعمال الفنية بمقبولة بروست  
« Proust » هي عبارة عن كل ما انتجه بروست من آثار ، ومقبولة  
راسين Racine هي مجموعة مآسيه . فلم ينسب الى راسين قدرته  
على كتابة مأساة جديدة هو لم يكتبها بنفسه .  
ان المرء بالتزامه في حياته يرسم صورته وليس هناك شيء آخر  
غير هذه الصورة .

ولربما بدت هذه الفكرة قاسية بالنسبة الى الذين لم ينجحوا في  
هذه الحياة . ولكننا من جهة ثانية نبي الناس الى الاعتقاد بأن  
الحقيقة فقط هي المؤثرة وان الاحلام والامال لم تكن فقط من  
تجديد الانسان لحكم خلب وامل خائب .

\* الاديب عدد آذار ١٩٦٨ ص ٢٤

# الوجودية

بقيم شعبانه بركات

✱

غير اننا حينما نقول : ان  
الانسان ليس سوى حياته فلا يزيد  
بذلك اننا سنحكم على الفنان  
بالاعتماد على آثاره الفنية فقط بل ان  
هناك اشياء اخرى عديدة تؤثر في  
هذا الحكم . فالانسان ليس  
سوى مجموعة من المحاولات يسعى

لتحقيقها . وليس هو كما يدعى زولا Zola  
في قصه عبدا للورثة او البيئة او المجتمع او لآلية جبرية  
عضوية او نفسية . اذ لو كان المرء كذلك لقال الناس : « هذه  
حالتنا وان نستطيع لها تبديلاً » والوجودي حينما يصف في قصه  
جباناً ما يعتقد ان هذا الجبان مسؤول عن جبنه . فهو ليس جباناً  
لان الجبن في قلبه او رثته او عقله . وهو ليس كذلك بسبب  
تكوينه الفسيولوجي بل هو جبان لانه جمل من نفسه جباناً باعماله .  
وليس هناك مزاج جبان بل هناك مزاج عصبي ومزاج هادئ .. لان  
الجبن يقدم على فعل الاحكام والتسليم .

ومنى كانت هذه هي وجهة نظر الوجودية فهي ولا شك عقيدة  
تقوم على التأمل ، وهي بهذا ابعد ما تكون عن التشاؤم ، والقدور  
بالانسان من العمل لا بما تقول له : ليس لك من امل في شيء سوى  
العمل . وهي اذن تدعو الى اخلاقية العمل والالتزام .

ويعتقد الوجوديون ان « الذاتية » شيء اساسي في الانسان .  
وذلك لانهم يريدون ان يقيموا مذهبهم على الحقيقة وليس على  
النفائيات والفروض التي لا ترتكز على اي اساس واقعي .

وليس هناك من حقيقة سوى هذه الحقيقة : انا افكر اذن انا  
وجود . فهي حقيقة مطلقة بصل اليها الوعي في اصى حالاته .  
وكل مذهب يتجه الانسان في غير هذه الحالة يفرض على الحقيقة  
الواقعة . اذ انه خارج هذه الحالة Cogito تبقى الاشياء في حالة

عليها مضاعفا احساس مورف بريولات الآخرين ومصائبهم فهو لم  
يقل الشعر لبيت والاهو بل قاله ليعبر به عن خواجج نفسه  
فالشعر جوهر طبيعي ، او آلة للافصاح عن محتاجات فؤاده . وقد  
كان لحواث حياته الاثر الاكبر في تشكيل هذه الاحاسيس .  
فما لم يميت بل سيظل حياً ما دام في صدر الانسان قلب يحس  
وعرق ينبض .

التي هي ليست آلامى فحسب بل آلام الانسانية .  
قالوا ان الحب خطيئة وجريرة .  
وانها لم اسألم قط لماذا .  
فان انا كنت ارتكب خطيئة عندما احبك ايها الحبيبة .  
فأسألك ارتكب هذه الخطيئة الى ان اللفظ نفسي الاخوة .  
وهكذا نشر بيؤس هذه النفس التي صهرها العذاب واقض



الامكان . وكل نظرية تعتمد على المسكن مصيرها الى الزوال لاننا لكي نحدد المسكن يجب ان نعرف الحقيقي .

والوجودية هي المذهب الوحيد الذي يحفظ للانسان كرامته وقدره لانها لا تجبل منه شيئاً كالاشياء . بل تريد ان تنظم المجتمع الانساني على انه مجتمع قائم على قيم خاصة به منفصلة عن العالم المادي . وهذه الذاتية ليست ذاتية فردية تماماً لاننا اوضحنا ان «انا افكر» لا اتصل بنا الى المعرفة ووجدنا بل تنتهي بنا ايضا الى معرفة وجود الآخرين الذين نكتشف ان وجودهم ضروري لوجودنا . فنحن لن نكون صالحين او طالحين الا اذا اعترف هؤلاء الآخرون بنا كذلك . فلكي اكون لنفسي فكرة عن ذاتي يجب علي ان انظر الى نفسي من خلال الآخرين .

وانا اكتشف الآخرين احراراً لا يفكرون ولا يريدون الا وفق ما افكر او اريد او على عكس ذلك .

وهكذا يعيش الانسان في عالم نسميه «من خلال الذاتية» وفي هذا العالم يقرر الانسان «ما هو عليه» و«ما عليه الآخرون» . واذا كان من المستحيل ان نجد في كل انسان جوهرأ عاماً هو «الطبيعة الانسانية» فان هناك نوعاً من الموم في الواقع الانساني .

والاوضاع التاريخية للانسان مختلفة قليلاً ولله المبدأ في مجتمع ملحد او لرباً كان سيذاً من اسباب القرون الوسطى او عاملاً من مبال المصانم .

غير ان الشيء الذي لا يتغير هو ان الانسان محتاج دائماً للعيش في العالم ، وان يعمل فيه مع الآخرين حتى يوت . وهكذا يبدو لنا ان هذه الاوضاع التي تحد الانسان وجهين : وجه موضوعي ووجه ذاتي . هي موضوعية لاننا نقلها عند جميع الناس وهي ذاتية لانها تؤثر في حياة الانسان .

وكل مشروع يضعه الانسان للخروج من هذه الاوضاع يمكن ان يفهمه كل فرد سواء فهو هذا مشروع عام . وهكذا فان الاوروبي الذي يعيش في سنة ١٩٤٥ يمكنه ان يفهم مشروع الصيني والمغربي بان يبدأ من حالة يتصورها ويسير بها نحو نهايتها . ونحن نستطيع ان نفهم التي والطفل البدائي كما نفهم القريب اذا ما قيسرت لنا المعلومات الكافية عنهم .

غير ان هذا لا يفيينا من انتقادات توجه لنظرية الذاتية في الوجودية . فرب قائل يقول : يستطيع الوجودي ان يأتي بما يعمل ، ثم هو لا يستطيع الحكم على الآخرين لانه ليس هناك سبب تفضيل

مشروع شخص على مشروع شخص آخر ، حتى يبدو ان كل شيء يحدث عفواً وان الوجودية تأخذ باليمين ما تعطيه باليسار . وزد على الاعتراض الاول بان القول بان الانسان يستطيع اختيار اي شيء . ما غير صحيح . فالاختيار صحيح من جهة ، غير ان المستحيل ان لا يختار الانسان . فانا نستطيع ان اختار دائماً ولكن يجب ان اعلم انني في حالة عدم الاختيار اختار ايضاً . ولربما بدا كل هذا شكلياً ولكن له اهمية كبرى في الحد من اهواء الانسان .

فانا كائنات ذي شهوة جنسية يجب علي ان احدد موقعي في هذه الحالة وان التحمل مسؤولية عملي .

وهذا الالتزام الذي اتخذ به نفسي الزم به الانسانيه جمعاء . فانا لا نستطيع ان ابقى بدون اختيار : اما ان ابقى عازباً واما ان اتزوج وانجب ذرية .

اما القول بان الوجودي لا يستطيع الحكم على الآخرين فهو حق من جهة وخطأ من جهة أخرى .

هو حق لان الانسان حين يختار التزامه باخلاص لا يمكننا ان نجعله يفضل عليه التزاماً آخر . وهو خطأ لان الوجودي يستطيع ان يحكم على افعال الآخرين بقوله ان اختيار الآخرين منه ما هو قائم على الخطأ ومنه ما هو قائم على الحقيقة .

يمكن ان يحكم على شخص ما بأنه سيء النية وليس هذا الحكم حكماً اخلاقياً ولكنه قائم على تحديد ان سوء نيته خطأ لان سوء النية كذب يخفي حوية الاختيار والالتزام ، ولرب قائل يقول : اني اريد ان اكون سيء النية فتجيبه الوجودية : ليس هناك ما يمنعك من ذلك غير ان هذا ان يمنع من الحكم بأن من المناسب ان تكون حسن النية .

اما الاعتراض الاخير القائل بان كل شيء يحدث عفواً وان الوجودية تأخذ باليمين ما تعطيه باليسار او ما معناه ان القيم ليست جدية لانها من اختراعنا واختيارنا فان الوجودية تأسف لهذا اشد الاسف ولكن هذا هو الواقع لانها لا تعتمد الا على نفسها وتعتقد ان الحياة خالية من كل معنى قلبي . فهي ليست شيئاً ما قبل ان يحياها الانسان ويختار لها قيمتها .

تري من خلال ما تقدم ان الوجودية ليست مذهباً يعتمد على اليأس كما يريد لها اعداؤها بل هي تريد ان تلتفت الانسان الى نفسه ويؤمن انه ليس هناك من ينقذه منها ، وهي بهذا تقدم على التفاؤل ومن سوء النية ان تقول بانها قاتلة على اليأس والقطر .

انقاره

سبحانه برهات

# مكتبة الاديب



تحقيق الغاية إما تقصير ولهذا فنحن لا نغفل  
الى هذه المادة التي جرى عليها المترجون  
لامثال هذه الكتب، ويزى من الحظ  
كل الحظ ان تترك على علائها، دون  
( حواش ولا ردود ) فهذا اجدى من  
كتابت وجهتي النظر : نظر المؤلف الاصلي  
لانك تركت نصه حراً لتفعل واياه في غير ما حائل طفيفي اشبه  
ما يكون بالاصوات الطفيلية في الاذاعات اللاسلكية ! ثم نظر  
القارئ الذي يريد ان يفكر لنفسه، واذا احتاج الى هداية،  
فلتكن على حدة على صورة رد مستقل .

لهذا ليس المرء ان يطلب من كتاب بروكلمن اكثر مما رعى اليه  
صاحبه ، فالمعنى الذي الفناه لدى المستشرقين الالمان خاصة ، والدقة  
في اياد الحجاج والوقائع واستخلاص النتائج، كل هذا ستفقد عنه  
عياً في هذا الكتاب . لكنك واجد فيه وضوحاً، وواحد فيه بين  
وضع ووضع التفاتت لا تخلو من الاصلة ، وان قل عددها ،  
وسترى فيه كذلك ربطاً بين الوقائع فيما يتصل بالاعتاد على  
المصادر المختلفة : الفارسية والبرنطية والعربية ، عن تلك الفترة .  
واذا كان كتاب فلهوفن " عن الامبراطورية العربية وسقوطها " .  
يفوق هذا الكتاب بمرآحله عدة ، بالرغم من قدمه ، فسان  
أمر كل من الفضل في انه تناول التاريخ الاسلامي حتى اليوم .

والترجمة العربية تسم بالوضوح وضوحاً بولغ فيه احياناً حتى  
ليخيل الى المرء انه ازاء كتاب مؤلف ، لا مترجم ، بما قد يحيك  
في صدر القارئ . منه ان الترجمة قد جانبت الدقة . ولا يفوتنا ان  
نعرض بضع ملاحظات عنث لنا اثنا القراءة .

اولها ان تمت تعبيرات ليست جارية مع الاستعمال المألوف ،  
وبخاصة في الاسماء المنسوبة : مثل « الخرجيون » بدلاً من « الخرج »  
« المسكيون » بدلاً من « أهل مكة » ، « المذنيون » بدلاً من أهل  
المدينة ، الى آخر هذه الاستعمالات - الصحيحة ، ولكنها غير  
معمودة .

وثانيها ان اسما الاعلام ، وبخاصة البلدان والقبائل في حاجة  
الى مزيد من العناية في ضبطها ، وقد يكون سوء الضبط لاسباب  
مطبعة ، والشواهد مع هذا عديدة بحيث لا تحتاج الى فضل بيان .  
وثالثها ان اسما الاعلام الاجنبية كانت في حاجة الى ان توضع  
في صورتها الاجنبية الى جانب صورتها العربية حتى لا تفوت على القارئ .

## تأريخ الشعوب الاسلاميه

لكلال بروكلمن - ترجمة الدكتور نبيه فارس والانتاذا مدير البعالي  
الجزء الاول : العرب والامبراطورية العربية - ٢٢٨ ص  
دار العالم للمايئين - بيروت

اما الكتاب فقد قصد به الى ان يقدم للقارئ ، الاوربي - ورجل  
السياسة خاصة - صورة اجمالية موجزة عن تأريخ الشعوب الاسلامية  
وقد ظهر في اصله الالمني سنة ١٩٣٨ ، ثم ترجم الى الانجليزية  
سنة ١٩٤٤ ، واطاف اليه المترجم ضخمة تمتد هذا التاريخ الى عام  
١٩٤٤ . ويجس من المترجمين المربين الا يترجموا هذه الضخمة التي  
تستغرق قطعة حادة من التاريخ العربي المعاصر ، لان ذلك المترجم  
الانجليزي - وهو يهودي - قد كتبها من وجهة نظر تحففت كثيراً  
عما يتفق ووجهة النظر العربية ، بله الموضوعات الخاصة . ونحن نعلم  
من ناحية اخرى ان السيد سسل حوراني يعني بتأريخ هذه الفترة  
فان شاء المترجم ان يستغلا عمله في هذا الباب لوقفوا جميعاً الى  
ما يبتشيه القارئ . العربي ، هذا ان لم يتوقما هذا العمل .

ووفقاً لتلك الغاية التي استهدفها بروكلمن جاء كتابه يعتمد  
اكثر ما يعتمد على مصادر ثانوية، اعني على انجاث غيره، فأتى بملخصة  
آراء الباحثين من المستشرقين عن هذه الحقبة الاولى من التاريخ  
الاسلامي ، وهذا يفسر لنا الروايات من الآراء التي قد لا تقع موقع  
الرضا من القارئ . المسلم خاصة فيما يتصل بالنبي ، اذ اعتمد المؤلف  
هنا على لامانس وقليل من كيتاني ، وكلامهما قد شاء . ان يؤرخ  
السيرة من وجهة نظر معلومة ، ويمكن ان نقول متبهة ايضاً بالنسبة  
الى لامانس على الاقل ، وياو ان المترجمين المربين قد احسا بهذا،  
فزودت هذه الترجمة بحواش على بعض المواضع الشائكة في كلام  
المؤلف . لكن الشيء الذي يخجني من هذا الصنيع في بعض الاحوال  
ان تقصر هذه الحواشي دون الغاية ، فتفوت الغرض منها بصورة  
اشد ايهاً للقارئ . كما حدث مثلاً من قبل في ترجمة كتاب  
« العقيدة والشريعة » لجولدسمير ، فما زود به من حواش قصر عن

اعني ان سهيل ادريس قد نجح في تصوير بطل « اصداء » الذي قتل  
 اخته الحامل خنثاً بجنياتها . واستطاع ان يصور هذه الدوافع القلقة  
 التي كانت تعصر نفسه بالهذاب والندم والفضيحة . وكنت اتفق  
 لو انه جعلها القصة الارلى في مجموعته بدل هذه النيران والتلوج .  
 هذه نظرة جميلة في الموضوعات التي تضمها المجموعة المذكورة  
 اما اشخاص هذه القصص فهي عامة بمعنى ان احدا لا يتغير عن  
 الآخر ، هذا اذا لم يأت دائماً ضرورة طبق الاصل دع انه يغلب على  
 اكثرهم الجود الى درجة تحالهم تمائيل يتحركون آلياً من وراء  
 الستار . واني اعجب من المؤلف كيف حشر في هذه المجموعة  
 « قبلة اليد » واني ان اخفي ملاحظتي التي سجلتها على هذه القصة :  
 تمثال من عجيين .

امسا اسلوب هذه القصص فحدث عنه ولا حرج : جل موشاة  
 بالفاظ مزعومة مزركشة لا نغبط المؤلف على جمعها وحشرها بهذا  
 الشكل ، فهو لا يتأثر يردد في اغاب قصصه : الاداني المذاب ،  
 الاعلام الخضراء ، الخيال المبحج ، حب مسور ( ١ ) الشوة  
 الحائرة ، مهدد مشاعره ، مكنون الشوق ، اطيان مجبحة ،  
 لذاذات الحب ، الطيف الحالم . مما لا يسفي ذكره في هذه الكلمة  
 المباشرة . والواقع ان ليس من شي . اقل اللبان من هذا التزديد .  
 وبالاجمال فان اسلوب سهيل ادريس يتسم بهذه السلاسل من  
 التمايل والانطواء مما يدفع القارى الى الشك في قدرته على الجلة  
 وقدرته على ابتداعها .

كما انني - فوق هذا وهذا - لا اجد - هوداً لهذه الجمل المتقطعة  
 وعلامات التعجب التي يكثر منها المؤلف . تاهيك بالثلاث النقط  
 التي قد لا تسقط من سطرين اثنين ، وباستطاعة القارى ان يجد  
 برهاناً بسيطاً في قصة « اقوى من الحياة » ( ٢٧ مرة ثلاث نقط  
 في ١٢٥ سطر ) ولا اكتم المؤلف ان هذه الطريقة القوية اضرت  
 بقصة « اصداء » التي فضلتها على المجموعة كلها وان تكن فكرتها  
 دخيلة عليه او مقبسة ..

واكثر ما اخاف على المؤلف ان يستمر على هذا النحو بعد  
 ان كان بالفعل يشق طريقه صعوداً فاذاب به عند اول منبسط من  
 منبسطات الطريق يتنام قائماً منبسطاً بانه الغاية ، ودونها اشواط  
 واشراط ودون امتعاضها ، مسافات طويلة .

ولاحق نقول اخيراً ان « نيران وتلوج » على ما نأخذ عليها  
 ثمة لا بأس به بين نتاج دور النشر الادبية اليوم . فهناك من الكتب  
 النشة ما تريد على الشرات وليست هي الا من نوع حب ان اطلق

الفائدة الكبرى من رد هذه الاعلام الى اسمها الاصلي ، وهو رد  
 احتاج الى مشقة وجهد كبير انفقهما كثير من الباحثين .

على ان الترجمة ، بغیر هذا ، ممتازة ، فيها عناية وجهد ، وفي  
 تقديمها الى القارى . العربي عائدة وفورة من اجابها يستحق  
 المترجم ، الدكتور نبیه فارس والاستاذ البعلبكي ، كل  
 عرفان بالجميل .

عبر المرحمه بروي

## نيران وتلوج

الاستاذ سهيل ادريس - ٩٩ صفحة - منشورات دار العلم للملايين - بيروت

ينعم المؤلف فيما يبدو بجموعة من المعجيين به والداعين له  
 وانا على اعجاب اربح الى صديقي صاحب « اشواق » سابقاً  
 و« نيران وتلوج » حالياً ان يتسم صدره لثل هذه الكلمة وان  
 بدت في احكامها قسوة اذ ان نقداً تشوبه الحباية ، يقتضى الصداقة  
 غيب للقارى . وما زيد خداعه . ولست اقصد من وراء هذا النقد  
 غير انصافه وخدمة القراء .

تضم هذه المجموعة عشر قصص سبق للمؤلف ان نشرها منفردة  
 في الصحف وعثر عليه ان تغفل تشكو التلوي في قاذنهم ابلقا . واني  
 لقسا . اذ رسمته دار « العلم للملايين » با عرفت به من تجويد في  
 الاخراج واغراء في حلة العرض . ولطالما تمتمت بي وببين نفسي له  
 ولادئاله من هم في دور المطا . ان لا يأخذوا انفسهم بهذه الطرائق  
 وفيها بادية شح - ولا اقول بادية نضوب .

اما موضوع هذه القصص فيكاد يكون واحداً في قائمها  
 وعلى وتيرة في سردها وقلما تقر بقصة لا تراوده فيها خواطر متشابهة  
 والفاظ وتمايل هي هي بيد انها تريد او تنقص ، كأن من التواعد  
 الراسخة عنده ان لا تتخرج القصة عن الحب - واني حب سانخ لو  
 تعرف - وان لا يبدو اسلوبها هذه الجمل الثابتة والتوالي الموصوفة .

وهو اذا قدر وتجاوز المؤلف ليتناول مثلاً موضوعاً وطنياً  
 يختره فيسبب بدل ان يحاكي ويكتب قصة « استمهاد » التي تحيي  
 مجادتها على المسامح بدل ان يدخل في صاب المعركة وبدق  
 الاجراس .. وعلى اقتراض امكانها فما كانت حوادث هذه القصة  
 لتجيز تلك المعجزة التي تنكشف عنها القصة .

على ان هناك شيئاً يدهو الى التناول حين يتناول المؤلف في  
 « اصداء » موضوعاً اجتماعياً يملك على القارى . شمره واحساسه ،

عليه « أدب صندوق » أدب سريع هزيل كالشاطر والمشطور  
لا يعطيه قارئه حتى هدأة الجلس .

محمد عويبريات

## ١ - يهوداً فلسطين

للاستاذ مصطفى مراد الدباغ - ٢٢٩ صفحة - مكتبة الطاهر - يافا

بين يدي الآن الجزء الأول من المؤلف القيم الذي يدل مظهره  
على انه سيكون اجمع ما كتب عن فلسطين الى يومنا هذا على  
قمة الكتب المفصلة الراقية التي تبحث بتفصيل وافد عن معالم هذا  
القطر العربي الجريح وآثاره ومقدساته العربية .

وقد حرص مؤلفه على ان يخرج هذا الكتاب في اجزاء عدة  
ليشمل في مجته تاريخ كل مدينة وبلدة وتاريخ ما يمكن ان يتوصل  
اليه عن القرى والمزارع والانه مع وصف للحالة الحاضرة في كل منها .  
وختم الجزء الاول منه بتاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ  
الى انقسام المملكة اليهودية في عهد رحبعام بن سليمان الحكيم  
وخصه بتاريخ مدن وقرى وقبائل بلاد نابلس كل ذلك باحصاءات  
منظمة في جداول مرتبة . وقد ضم الكتاب دراسة وافية لشاهير  
رجال نابلس منذ اقدم العهود الاسلامية . واستعراض كامل لآثر  
اسرها كآثار طوقا .

وختم الكتاب يبحث ضفاف عن نابلس اليوم فتكلم عن  
اراضيها ومساحتها ومناخها مع جداول مفصلة للمناخ وتوزيع  
السنة وكمية الامطار التي تهطل فيها ، ثم اجزاء لمستشفياتها  
ومدارسها وسكاتها ومساجدها ومزارها .

والخلاصة ان هذا الكتاب يعد من اوفى الكتب التي كتبت  
عن فلسطين في الماضي والحاضر ، حري بكل من يود الاطلاع  
على حياة هذا القطر الشقيق ويتمتع الى احواله عن كتبنا يقتنيه  
لما فيه من جدة في البحث وتسلسل في المواضيع ، وسلاسة في التعبير .  
والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق ابيض مصقول .

## ٢ - كتاب النهراس

تصحيح وتعليق عباس الغزالي - ٢٠٩ صفحات - مطبعة المعارف - بغداد

هذا كتاب جديد ترجمه المطبعة العربية في العراق بين الكثير  
من الكتب التي بدأت تدفق علينا في الحقبة الاخيرة والتي اذدادت  
على شي . فانا قد دل على مدى النشاط الذي يبديه العراق الشقيق  
في ميادين العلم والبحث والتتقيب .

ويستدل من عنوان هذا الكتاب « النهراس في تاريخ خلفاء

بني العباس » انه من الكتب التاريخية التي عفا عليها الدهر الفه  
ابن دحية الكلبي الاندلسي المتوفى عام ٦٣٣ .

اشتهر بالتاريخ وذاع صيته برواية الحديث وهو من التوابغ  
في الآداب والعلوم وقد ألف كتابه هذا اثر اسفاره الى  
بغداد وإلى الاقطار الاسلامية الاخرى .

وقد نقل كثير من المعاصرين عن هذا الكتاب القيم نصوحاً  
جليلة القدر الا ان احداً منهم لم يتعرض لتأريخه هذا « النهراس »  
بالتحذير والتنقيح ، بل ظل مطموراً في زوايا النسيان والامهال  
حتى قيل له ان يبعث على يد الاستاذ الفاضل عباس الغزالي .  
فقام على تصحيحه بدقة وعناية تثير الاعجاب .

يدرس هذا الكتاب خلفاء بني العباس واحداً واحداً متبعماً نهجاً  
خاصاً في تناوله حياة اولئك الخلفاء عاماً بين التاريخ والمقالة والحديث  
والنقد . ملتبساً في ذكر حياته لا يترك لفظاً الا وشرح معناه ولا حديثاً  
الا ذكر سندونه لا مروجاً تاريخياً الا ذكره ولا نقداً وجهه الى مؤرخ  
الا اوردده بما جعل له قيمة كبيرة بين كتب المراجع للعصر العباسي .  
هذا الكتاب اخرجه لجنة التأليف والترجمة والنشر ببغداد  
الا انه لم يخل من بعض الهفوات المطبعية ، التي لا تقض من قيمة  
هذا الكتاب الذي يعد فراعاً كبيراً في المكتبة العربية .

## ٣ - من سلسلة امس واليوم

للاستاذين جورج شحلا وشفيق جحا - قصة الالفاء - ١٠١ صفحة

قصة الارقام - ١٣٩ صفحة - قصة الساعة - ١٢٠ صفحة - بيروت

وهذه كتب ثلاثة صدرت في « سلسلة امس واليوم » التي  
يخرجها الاستاذان جورج شحلا وشفيق جحا من اساتذة جامعة  
بيروت الاميركية . وهي سلسلة تعنى بنشر تاريخ الحضارة واظهار  
مراحل التقدم البشري بلغة سهلة واسلوب جذاب ، شهيرة الى  
القطر الوافي الذي ساهم فيه العرب لتشييد صرح المدنية الحديثة .

فالكتاب الاول « قصة الالفاء » استعراض سريع للراحل  
التي مرت بها الالفاء . فكانت كتابة تصويرية تشخيصية في مرحلتها  
البداية الاولى ثم ادرقت مع ازدياد حاجات الانسان وعمر تفكيره  
فأصبحت كتابة تصويرية رمزية ، وتطورت مع الزمن حتى وصلت  
الكتابة الى مرحلة صوتية مطعومة ، وخص الفصل الرابع يبحث عن  
حل رموز الكتابة القديمة وما كان لحجر رشيد من فضل على التاريخ .  
وتطرق المؤلفان بعد ذلك بالبحث عن الالفاء الفينيقية التي  
اخذوها عن المصريين . وانتشرت في أنحاء العالم المعروف آنئذ

بفصلهم وختم الكتاب ببحث ضاف عن اللغة النورية ومختلف خطوطها القديمة والحديثة المبثورة . كل ذلك مؤيد بالتصوير الواضحة والامثلة الرفيعة البنية .

فاذا ما تناولنا الكتاب الثاني « قصة الارقام » وجدناه كتاباً لا يختلف عن سابقه من حيث تناول والتقسيم ، فيتناول بداية حاسة المدد عند الحيوان والانسان البدائي ، ومن ثم تسير في ثنايا البحث فتقرأ الاواب المختلفة عن حساب المقارنة وحساب الديوكاتية الاعداد « بالصور وبالرموز » كما انها افردا ابحاثاً خاصة للدراسة الارقام الرومانية ومعضلاتها والارقام الهندية ومقارنتها وانتقالها الى البلدان العربية . هذا ولم يخل الكتاب من رسوم توضيحية تسهم في تسهيل فهم الموضوع وتساعد على استيعاب البحث من وجوه كافة .

والكتاب الاخير من هذه السلسلة القيمة « قصة الساعة » كتاب قيم ، فريد في نوعه نظراً لمسا لمساءة من اهمية كانت ولا تزال مصدر النظام الضابطة لاقوات الانسان في عمله وبيته وترعته . افتتح الكتاب بفصل عن اهمية الساعة ثم تطرق المؤلفان الى بحث انواع الساعات من ناحية الى ليلية الى نارية . فرمائية فائقة . وافردوا ابحاثاً خاصة عن الساعات عند العرب وكيف تواصلوا الى

اختراع الساعة الآتية التي لا يحتاج الى الماس في تحريكها . وعظم الكتاب بابحاث عن الساعات الحديثة كساعات « الزهرة » و« الساعات الكهربائية » . وكذلك الكتاب كسابقه لم يخل من رسوم ايضاحية لكل دور من ادوار الساعة قديماً وحديثاً .

ولا شك في ان هذه السلسلة قد سدت نقصاً ظاهراً في المكتبة العربية نظراً لقلة امثال هذه الكتب العلمية البسيطة التي يستطيع الانسان المثقف ، مهما كانت درجة ثقافته ان يفيد منها .

ولقد توخى المؤلفان كما قال الاستاذ الدكتور نبيه فارس في مقدمته لهذه السلسلة . « ان توجد لدى القارئ ، رغبة في البحث والاخراعات فتظفهران بداية اكثر الاختراعات جاءت بشكل بسيط ثم تطورت . وان معظم المخترعين لم يكونوا من اكثر الناس علماً ومعرفة بل من ادقهم ملاحظة واعظمهم جلدأ على الدرس والبحث والاختبار » .

هذه غاية من غايات السلسلة واتعم بها من غاية نبيلة زجوان توثق ثمارها ، فما خاب من جد وعمل لغاية من انبل الغايات واسماها .

#### ٤ - هذه هي انرونيسيا

للاستاذ قهر الدين الاندونيسي - ٣٠٦ صفحة - مطبعة الشيكسي - القاهرة  
اندونيسيا تلك البلاد الشهيرة . التي تضم زها . السبعين مليوناً

من السكان ، والتي لا يعرف الا القليل من المثقفين ، تلك البلاد التي لا تزال تناضل في سبيل حريتها والتخلص من نير المستعمرين الاوروبيين بقدمها لنا الاستاذ قهر الدين الاندونيسي في كتابه « هذه هي اندونيسيا » الذي وضعه اطروحاً لدرجة الماجستير .

كتاب ضخم ، جامع مانع ، لاحوال اندونيسيا وما تحويه من ثروات دفينية وكثوز كثيرة حسبها الحاكم الغاشم عن ابنا . البلاد واستأثر بها لنفسه ، فأفاد منها ثراً . فاحشاً .

يقدم الكتاب الى جزئين ، وكل جزء الى فصول متعددة ، فيشكل في الفصل الاول عن موقع اندونيسيا الجغرافي واقليةا ومساحتها وسكانها وطرق المواصلات فيها . ثم يتكلم في الفصل الثاني عن عصر الاندونيسيين الاولين منذ هجرتهم جماعات من جنوبي شرقي آسيا وانتشارهم في جزر الباسيفيك المسماة اليوم اندونيسيا ، وتحدث عن العلاقات التجارية بين الصينيين والاندونيسيين القدماء ، ثم تندج من ذلك الى عصر الممالك الاسلامية الاندونيسية ، وعظم الفصل الثاني متكلاً عن مجي . الاوربيين الى اندونيسيا ، وقيام الشركات التجارية .

ويبدأ الفصل الرابع بالحلقة التي سهاها « بصصر الاستعمار » منذ سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٩٤٥ دارساً حالة اندونيسيا الاقتصادية قبل الحرب العالمية الاولى وفي خلالها .

ثم في فترة ما بين الحربين ثم حالة اندونيسيا الاقتصادية اثنا . الاحتلال الياباني ، وعظم الجزء الاول بالحديث عن الثورة الاندونيسية الحديثة وقيام تلك الجمهورية الفتية التي اثار اعياب العالم بقوتها وشجاعتها وعزة نفسها .

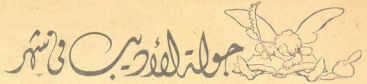
وخصص الجزء الثاني بدراسة محاصيل اندونيسيا وسياساتها الاقتصادية وآثارها في مستقبلها .

وبعد فالكتاب كما نستخلص دراسة اقتصادية جملة للجزر الاندونيسية وايضاً هو مرجع علمي تاريخي سياسي ، ولقد اسدى المؤلف الكرم لوطنه ولشرقنا العربي خدمة كبيرة باطلاعنا على احوال تلك البلاد التي كانت بالنسبة لنا الى تاريخ قريب من البلدان المجاورة .

اننا نبني المؤلف بهذه الموسوعة القيمة ونهته بالروح العلمية البادية وهي مشوبة بالعبق الوطني فنحت لذلك كل شرقي ان يقتني هذا الكتاب لعله يرى فيه حافزاً جديداً للنضال في السبيل الحر .

« مصطفى »





أرى ان المندوب يجب ان يتكلم  
حينما يكون لديه جديد بقوله فلا فائدة  
من ترديد الاقوال مرة بعد اخرى .

وقد كانت للاستاذ الحوري جولات

مع الرفيق غروميكو، المندوب الروسي الذي يطلق عليه ( اللب الخفيف ) لكن الرئيس السوري لم يكن يظهر عليه اي اثر للارتباك او التردد وقد قال مرة : هذا رأيي كما اوضحته فاذا لم توافق عليه فلك حق الالتجاء الى صوت الثقة من المجلس فيما يختلف عليه . وهنا جمع المندوب الروسي الى السكوت ، ووقف عن متابعة اعتراضه لرئيس المجلس .

اما في خارج القاعة فان الاستاذ الحوري قد وضع تقليداً جديداً اذا احتجز الى جانب قاعة الوفود غرفة خاصة اتخذها مكتباً له ، وكان يأتي اليها اكل صباح ولا يروحها حتى ساعة متأخرة من الليل كما انه لم يكن يقصر نشاطه على المدون في جدول الاعمال ، بل انفق قراه في كل وقت اما في قاعة الاجتماع واما في مكتبه واما متشياً في اروقة المجلس ، وقد اخذ يداعب حبات مسجته او مضي يتحدث الى من حوله في مختلف المسائل ، اما هذه المسبحة فليس لها معنى ديني ، ولكنه يجعلها ليشغل يديه بتداعب حباتها ، وهو يمثل دولة عربية اكثريتها اسلامية ، وان كان مسيحياً .

وكثيراً ما يقف مندوب الصحف وموظفو ادارة هيئة الامم وغيرهم ممن يأتون زائرين او يستمعين لمناقشات المجلس حول هذا المندوب البشوش ليتجاذبا معه طرف مختلف الاحاديث في كل موضوع وفي كل وقت .

فارس الحوري الطالپ

هذا

ما قالته جريدة الايفنتج سترار عن البطل العربي الكبير ، في شيخوخته الشابة ، ولكن اساتذته في المدرسة قد اعجبوا بنوغه في وقت مبكر ، وتنبهوا الى قوة شخصيته ونباهة عقله وتركز ذكائه ، ولترك الكلام الى المرحوم الاستاذ داود قربان الذي اشرف على تعليمه في صيدا حيث يقول : كان فارس الحوري احب طالاب رأيته في مدرسة صيدا الامريكية يوم كنت بين مدرستها في العقد الاخير من القرن الماضي والتحق ذلك الفتى بالمدرسة المذكورة ولم يتجاوز ثلاث عشرة سنة من العمر وبدت عليه اعمى علامات الاملية فلفت انتظار المرحوم

## فارس الحوري

لبس

الحجاد هو الذي يجري على ارض فلسطين وحسب ، بل هناك حجاد من لون آخر ينهض بأعبائه مندوبو البلاد العربية في اروقة ليك سكسس .

وفي مقدمة هؤلاء الحجاد ، فارس الحوري مندوب سورية ، الذي لا يزال دفاعه عن قضية مصر ، ونضاله في سبيل فلسطين ووثباته من اجل كل شأن عربي ، مل السم والقب من الناطقين بالضاد . وجدير بكل قارى عربي ان يعرف من هذا الحجل ؟ وما رأي الاوساط الدولية في شخصيته ؟ وكيف لمع اسمه وتبين في صباه وشبابه ؟ . وفي جولتنا ، هذا الشهر ، ستجيب على هذه الاسئلة وستنقل اولاً مقالاً نشرته جريدة الايفنتج سترار التي تصدر عن واشنطن عن فارس الحوري قال :

الواقف

ان الاجماع يكاد يكون تداً في اروقة هيئة الامم على ان مندوب سورية ذا الشعر الفضي ، هو المم رئيس رآه مجلس الامن حتى الآن .

فني داخل القاعة الرهيبة ، قاعة اجتماعات المندوبين في مجلس الامن ، تجد هذا القانوني الشرقي البارع - وهو في السادسة والسبعين من عمره - يقوم بادارة جلسات المجلس في حزم ظاهر ، وبصيرة نافذة ، مع بعض التساهل في « الشكليات » وكل هدفه السرعة في انجاز الاعمال ، والايضاح الصريح في عرض الموضوعات . وخطة فارس الحوري بك تلخص في الاقوال المقتضبة المفيدة والانتاج السريع الزائد ، واعلان الآراء بالتصويت دون جدل طويل ، ولهذا كان انتاج المندوبين في مجلس الامن خلال مدة رئاسته اكثر منه في اية مدة اخرى سابقة في ترئس المجلس ، وقد استطاع المندوب السوري ان يحقق هذه النتيجة من طريق السيطرة على مجرى المناقشات بحزم وقوة وتوجيه انتظار المندوبين الى وجوب الانحياز غير الحقل واجتباب التطويل المل وفي ذلك يقول الاستاذ الحوري .

الدكتور جورج فورد رئيس المدرسة ومدرسيها وسجدهم بقوة ذكائه، وتوقد ذهنه. وفي آخر السبعينيات كان قد أمضى أربعة عشر عاماً في طرابلس الحظيرة السنوية مما لم يسبق له مثيل في ترويج تلك المدرسة اختياره رغم حداثة ثقافته غير المألوف - وقسم على المنهج والتي خطاباً عادياً لا من الورق بل من رأسه كأنه يقرئ من معين فند فيه مذهب دارون - وكان البحث في ذلك الموضوع مكروهاً بل ممنوعاً في ذلك العهد. وقد كنت أراقب الدكتور فورد لأرى تأثير الخطاب عليه وبالفعل رأيته يوم أنا بعد أن أنقذت الخطيب أوريثله ولكنه لم يفعل بل ظل يصغي حتى آخر الخطاب وكان أول الصقطين وانتهى في فيا بعد أن روعة الخطاب أشدته فسام يستطلع أو لم يستغ التمرض لذلك التقى المدهش وأنه قرأ الكثير من مذهب دارون ولكنه رأى خطاب النقي الجلي وأوضح من كل ما قرأ.

وعن الاستاذ داود قربان أيضاً قال : كنت أدرس اللغة العربية - للفرقة التي كان فارس في مقدمتها - في شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، وكان فـارس يحفظ الالفيه طراداً وعكساً ويفسر كل بيت لا يترك شاردة ولا واردة ولم استمتع بتعبيره في في اعراب اصـب المعقـدات الموصية بل كان يفسر مـاني الشعر التي اغلقت علينا كلنا ، وكنت ازمع في بادئ الامر ان نؤلفه مقصور على اللغة والادب ولكنني صغمت عند ما اخبرني استاذ الحساب خليل سـيرين انه كان يتب عن اصـب المعـقـلات الخـاصـية في المـكتـب الانكليزية المطولة لكي يجد معضلة يهـبـز فـارس عن حلها فيفشل .

**وهو** ليس بارعاً في اللغة العربية ، والفلسفة والرياضات والقانون ، بل لماك تعجب اذا عرفت انه يشارك في قرض الشعر . مشاركة لغتت انظار الشعراء ، وحسبنا ان نسرده امامك هذه القصيدة الثزلية ، انها القصيدة التي بحث بها الاستاذ فارس بك الحوري الى زوجته من استامبول اثنا وجوده في الاعتقال سنة ١٩١٦ وقد تنبى على الله ان يسبح له بليقها .

فـهـ درك ما احـل مزايـاك  
وما اعزك في نفسي واسـاك  
لقد تـلـمت منك الحب اخـاصه  
حتى تـلم قلبي كيف يـوبـاك  
عندي من الحب آيات مـفـصلة  
ما كنت اعرف مني الحب لولـاك  
عندي من الوجد ما لو قـمـايـن به  
لـطـال ليـلك واشتدت يـلـايـاك  
اقضي الليالي وحيداً لا يـؤـالـسني  
في وحشي وانفرادي غير يـنـواك  
صبرت صبر الظاريـف الكـرام على  
دمر تحتي فـسـاقـفـاني واشـاك  
وكنـت مـبـتـسـماً للـنـائـبات وقـد  
غاض الرجاء وفاضت عـبرة الـبـايـك  
ولست اشكو لغير الله عـظـافـتي  
لله مستجيب دعوة الشاكي  
وكنـت اغـفر ذنب الدهر مـرـتـبـياً  
لو كان مني على الضراء ادناك

لأبأس من طول هذا العهد ما بقيت  
حفظت عهدك حتى كاد يمـرحني  
دار العودة فيسـا كل سافرة  
تـرـاوـد المـرء بالـحـسـاط باعـة  
يـعـدا كل طرف ملوـه غـزل  
يـصـيد كل غوي في حـبـائـلـها  
اغضت باصرني عن كل غائبة  
وكيف اتى حيواناً طاماً ذرقت  
وكيف اتى قوفاً أذاعاً فـحـذرأ  
بل كيف اتى جوداً يبتنا سافـت  
كريفة الاصل والاعراق مترفة  
وما عدا الصبر نالت الحسن اجـمـه  
تجلدي في مرارات الفراق الى  
مني عابـرك غـمـيـات مـعـايـة

عين الحبة ترعاني وترعك  
يوم الليالي فاقضيها بذكرك  
ننتز من دور نيمات باسلاك  
آمالها بين اسلاك واشراك  
دام على القلب فنان وفنـاك  
وربما يضي رهبان ونسك  
كانفا راقت رعبان عيناك  
دمعاً لاجلي تقرى منه خـدـاك  
علي بالوجد ضمته حنايك  
لا مـشـت ان كنت اساهـا والنـاك  
بالنيل حيا الذي بالفضل رباك  
لو كنت احـرـوتـه نمت سـجـايـاك  
ان يسـجـ الله لي يـومـاً بـقـايـاك  
بابب لولا التوى بـلـتـها فـاك

## يحققرون الفكر

**امام** شهر الانيسكو الذي يفتب شيئاً فشيئاً على لبنان بدأت الاقلام تتحدث عن الحياة الفكرية ومدى تشجيع الحكومة لها ، بالرغم من ان الحكومة ترى ان لبنان ميمت الاشباع الفكري وموطن الزور والعرفان ، دون ان تبدي أية بادرة تدل على انها تحترم هذه الناحية الثقافية وتقديرها حتى قدرها ، وانما توبيا من العناية اكثر ما توبى شؤون المختار والناطور . ولعل في كلمة السيد اميل بي نادر التي نشرتها جريدة «العمل» الثراء ما يصور بعض التصور يروض الادب في لبنان .

**وجرمونوك** في لبنان عن رجال القلم والرأي والفكر . قبل في موطن الفكر اي اعتبار للفكر ، وهل للانسان قيمة الا بقدر ما يستلته الانسان ، اخوه الانسان مباحـله الشخصية ؟ فاي صاحب قلم اعـتـاش من قلمه ؟ واين صاحب الرأي الذي در عليه رايه ما مكنه من الحياة بـسـمة ؟ والـسـاطـة ، مـتـي اعـتـبرت في هذه البلاد غير حـمـلة المـباخـر وضاري العـبـول وساكبي المـطـور ؟ . خواطر ترم على بالي بمناسبة اتهام الحكومة بتخلفهم . ويتر الاونيسكو الذي سيعقد قريباً في لبنان . هي خواطر تحمل الي ذكرى ادبائنا المتزوين في بيروتهم ، القابعين في زوايا صوامعهم ، مهملين . نسيين الا يوم التـفاخـر بـبـزغـفهم وبـآثـارهم ، يـسـامـون على تأليف قيمة يروعاها اللث ، ويأكلها الفأر ، وليس في لبنان ، نعم في لبنان ؟ من يوليهم اتهامهم ويد لهم يدأ ويساعد هم .

وغير في خاطري عدد العديد من النواكب الناشئين المملين لا تشلمهم رعاية، ولا ترعاهم، ولا ينشطهم لسان، ولا تحذب عليهم سلطة. ان في بلاد الناس حيث تداوي الناس الآمها باقلاها، يعيش صاحب الفكر من فكره، ورجل القلم من قلمه. ورجال الصحافة معتمرون محترمون لهم مكانتهم الرفيع في الاوساط الرسمية الشعبية. اولئك اديبا يعيشون من اديهم.

وتلك اقلام قطعهم اصحابها خيراً. اما في لبنان فلا زيد للكتاب الملايين والملايين، انما زيد الا يريدهم المسؤولون حملة باخرة، وضاري طبول وصنوج، وتأثري ورود، وساكبي عطر...

وهذه

مجلة الشعاع الغراء يتحدث رئيس تحريرها فؤاد البدوي عن « اديبا لبنان وعهد الاستقلال » فيقول : ... هذه الرسالة يجب ان نواصلها فنرسل الى العالم بلابل لبنان لتواصل التغريد على اغصان شجرة الدنيا بنشيد جمال لبنان وطن الفكر وسيناء الوحي لا ان نرسل اليه وزراء سياسة، انحمت العالم، ولا ديبلوماسية ضحير الناس من اساليبها، انسا ابنا. وطن جمال وفكر وطمانينة وسلام، لا ابنا دولة مطامع دولية ومشاكل عالمية وتوسع وفتح.

الاديب في لبنان مهمالون في ايامنا الحاضرة، والفرائح جامدة والافكار راكدة، لان عهدنا الجديد الذي استنار باشعة جذوة افكار اضمرها وقام على ثورات بثواها، انهم بكل شائنة بهم. وشجع كل نهضة الانهضتهم فاهلها اعمال دعاية اساسية في صرح الاستقلال واممال مبعث شهرة لبنان ومجده.

ثم تذكر الشعاع الغراء مجلة الاديب بهذه الكلمة الطيبة.

مجلة الاديب

اما

مجلة الاديب فهي الوساطة الادبية الوحيدة التي تنقل صوت لبنان الادبي الى العالم العربي من اقاصه الى ادناه فهي تقرا باقبال وتصل بانتظام الى كل قطر يتكلم فيه بشربلغة الضاد، وتتميز المجلة الادبية الوحيدة من نوعها في العالم العربي التي اوقفت صحافتها على تبادل الافكار وتداول الافلام بين اديبا جميع اقطار العرب، فنجدها فيها بحث الاديب المراقبي الى جانب مقال النجدي واليميني والمصري الخ... فالاستاذ البرج ادب يخلق في اديبه الوحدة العربية الادبية، وخرج بالفكر العربي الادبي من دائرة الاقليمية الضيقة والوطنية المحدودة الى افق الاندماطورية العربية الواسعة حيث غنانون مليوناً من ابنا الضاد يشمر كل من وقع الاديب بيديه منهم انما بجناحه العامة لا مجلة ادب اقليمي محدود.

ان مجلة الاديب اثبتت بصورة مستمرة وجود كينسان الادبي وواصلت تأدية رسالته الثقافية الى العالم العربي وتعاونته الادبي مع جميع اقطار العربية. ولكن الاديب بحاجة الى دعمامة ليتمكن من البقاء مثابراً على تأدية رسالته وترقية هذه الرسالة وزيايتها روعة، وواصله اظهار وجه لبنان مهبط الوحي والافلام في افق الادب الراقي، وهذه الدعمامة يجب ان تكون رحيمة حكومية، والا وقف الاديب عن استطاعة مثابرة تأدية الرسالة التي لا يستطيع ان يؤديها عشرات القناصل والوزراء المغرضين، فالادب يشجع في جميع أنحاء العالم، فهل يأتي الوقت الذي نعرف قيمته الحقيقية في لبنان ونقدره حق قدره ؟؟

وبطريق

ان نظرة الجهات الرسمية في البلاد العربية الاخرى الى الادب ليست خيراً من نظرة الحكومة اللبنانية اليه، ودلينا على ذلك ما تأثرت به زيارة الدكتور بدوي الى احد الاقطار الشقيقة وما رافقها من مشكلات، فقد دعي لاقاء ثلاث محاضرات، ثم ظهر له ان عمله هذا هو من قبيل التبرع فتار ثورته و اجاب على سؤال للزيلة « الجمهور » قائلاً :

« محباً هؤلاء الناس فهم يبدفون لراقصة او مغنية مشات الابرار مقابل حفلة تحببها لهم ولكنهم يطلبون من رجل الفكر ان يقدم لهم جهوده مجاناً... »

ويقول صديقي الشاعر الشيخ الياس خليل زغويها هذه الفقرة المتعلقة بقيمة الادب والتلحيز الى الفناء والمطربات فيرسل هذه الكلمة الدائمة الصارخة في عنوان « لا تقل الفناء اثن من المحاضرة قبل الخذاء ».

اعجبني في موكب الاعجاب، هذا العجب العجيب الذي اصيب فيه صديقي الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوي اذ قال :

« ان هؤلاء الناس يبدفون لراقصة او مغنية مشات الابرار مقابل حفلة واحدة تحببها لهم، ولكنهم يطلبون من رجل الفكر ان يقدم لهم جهوده مجاناً ولوجه الله ».

ولم اعلم لماذا احب صديقي هذه المقابلة الثورية بيننا وبين المغنيات والفنانات، وهو يعلم، نفخني الله بعلمه البحر، ان هؤلاء، صاحبات الثقلة والزينة، والنفعة، هن منا، اي من اولئك الناس الكبار الذين يعطون هؤلاء الناس الصغار عصر قلوبهم، وخمر شفاههم، وشداث خصورهم، ويسكبون في آذانهم وعيونهم رفات الاقدام وسقسقات الجساجر، فليت، اي ليت صديقي المفكر الاديب الكبير صاحب النب مؤلف ومؤلف، غار غيرة من اصدقاتنا باعة الاحذية فقد ارتفعت في المدينة العربية،

والحمد لله ، اسرار الجسد حتى لاضبحت آثمن من جلودنا ، وأرفع قدراً من ثمار ادمتنا وحبات قلوبنا وجوانح اشواقنا العميقة ، وامست حروف الاحذية اشد اثرًا في اسواق المدينة العربية من حروف العقول . والادب ، وما قيمة الادب في امة يأكل قراؤها المشيم ونجماً على حثات الثغرة ، وقضغ ماضيها الفكري اجتراراً فخوراً حديثاً وهي تظن نفسها تمشي عليها المبدع الخير .

جامعي امس كتاب من صديق يطلب الي فيه ان احاضر في احدى القاعات فاجبته طالباً اليه - ان يدفع عن المحاضرة - فاجابني بانّه لم يعدني مادياً - واجلت الحفلة .

وصديقي مرسل الكتاب ، نفجني الله بكرمه ورفعة حكمه ، مراب معروف استدين منه بالفائدة الباهظة كل شهر . فلما جاني بعد ايلم مطالباً ببعض ديونه دفت اليه بعض محاضرات قديمة لي . فقال « هذه ليست بال » . قلت « بل هي مال مضمون يدفعه المستثمرون مثلاً الى المستثمرين مثلكم » .

وصفنت وجهه بصفحة كتاب عتيق . لقد اهان « علمي » . هذه حكاية حام ، اتنى لو فقد حملة الاقلام النية الصادقة على تحقيتها بالقرعة . بالقرعة وحدها يتعلم هؤلاء الناس ان تلافيف الدماغ آثمن في النقش من خطوط الحذاء .

## أزمة اخلاق

ليست  
الازمة التي تشد على جناب البلاد وتهدها بشر الماصير ازمة دستور .

وليست الغرضي التي تمنانيا ناجة عن اعتقادنا الى علم ورجال ، وليست الشكوى المتصاعدة من كل ناحية ناتجة من قلة القوانين وقصد الشرائع التي تنظم حياة البلاد السياسية والاقتصادية . وليس القلق المستعز على كل فرد من افراد الامة مصدره عدم وعي الشعب اللبناني وتقهيمه واجباته .

ففي البلاد دستور اشبه بارقي دساتير العالم الديمقراطي ، بالرغم من بعض النواقص فيه ، يضمن الحريات العامة والخاصة ، وينظم شكل الحكم تنظيلاً دقيقاً ، ويحدد المسؤوليات ويوزع التبعات . وفي البلاد رجال علم وثقافة ومقدرة اثبتوا في كل ميدان خاضوه انهم يجارون اعظم رجال العالم في السياسة والتسريع والاجتماع . وفي لبنان شعب واع مرهف الحس يفر بين الصالح والطالح ويعرف كيف يضطلم مسؤولياته وتبعاته في كل ظرف .

ولما الازمة الكبرى ، السني كانت ولا تزال مصدر العلة الشكوى والغرضي ، هي ازمة اخلاق لا اكثر ولا اقل .

ويتحدون في الايام الاخيرة عن العقلية السني سادت البلاد ووجوب اصلاحها . فما هي هذه العقلية وكيف يمكن اصلاحها ؟ . لقد ساد في الاذهان ورسخ في الافكار ان الكلمة الاولى في البلاد للسلطة الحاكمة ومن يواليها من الانصار « والمحاسب » دون اي اعتبار للحق والقانون . اما من لا يوالي السلطة ولا يسبح بمجد رجال الحكم صلح مساء ، ومن لا يرضع لمشية الاتباع والانصار ، فان حقه يهضم ويكون الاضطهاد مصيره .

وهذا الاعتماد يحمل من لا يوالون السلطة الحاكمة والكتل النيابية صاحبة الامر والنهي في كل شأن ، على التضيق عن حقوق مشروعة باعتبار ان القانون سيكون دائماً الى جانب « الرائف » .

فالقاضي لا يحكم لحكم في دعوى اذا كان معارضاً ، والمعاملة لا تسير في الدوائر سيرها الطبيعي ان لم يدفعها رجل صاحب نفوذ في الدولة . والمشاريع الاستثنائية ورخص الاستيراد والتصدير والتقدم التادير لا يستفيد منها الا من كان وراءه « نائب » بسنده او « مترعم » يشد انزله .

والوظائف لا يمين في وظيفة ، ولا يرقى وتدفقه له المكافآت ، وينضبط النظر عن قصوره وتضرقاته ، الا اذا كان يلود بهذا او ذاك من اصحاب الرأي والنفوذ .

هذا هو الاعتماد الراسخ وقد يكون اعتقاداً مبالغ فيه بعض الاحيان . ولكن المشرفين على مقدرات البلاد وتنفيذ القانون لم يتخذوا اي بادرة من شأنها ان تزيل هذا الاعتقاد .

ونود ان نعتقد ، بمسد الحديث عن « العقلية والروحية » ووجوب اصلاحها لاصلاح الحال ، ان المسؤولين سيعملون في الدرجة الاولى الى استئصال الداء بوضع حد للاوهام المسيطرة على الاذهان وباعطاء الدليل القوي عسلي ان الكلمة الاولى والاخيرة للقانون وليس لصاحب النفوذ وان افراد الشعب على اختلاف ميولهم الحزبية وزعامتهم متساوون امام القانون .

ومع اننا القائلين بالاصلاح يحطون هذه الخطوة الجريئة استطلما القول انهم يتخلصون في ما يصرون ويعملون .

اما اذا ظلت الامور جارية في مجراها المألوف ، واذا ظلت العقلية البالية مسيطرة فان لا امل باي اصلاح ولو جمعت كل دساتير العالم وقوانينه وشرائعه فالسر ، في الروح وليس في النصوص .

« من مقال لجريدة العمل »

# أنباء العالم



٢٦ نوار سنة ١٩٨٨ - اعترف اتحاد جنوبي افريقيا بالدولة اليهودية الوهمية ، وقد دعشت الاوصاف الدنيئة لهذا الاعتراف من اجدى دول رابطة الشعوب البريطانية .

- وافق مجلس الامن الدولي على تجديد اجل وقف اطلاق النار في فلسطين ٢٨ ساعة بناء على طلب الدول العربية .

- اسفر الهجوم الذي شنه ٣٠٠٠ يهودي لاختراق الحصار العربي بمنطقة باب اودا من ٦٠٠ قتل واث سائر من الهاغاناه .

٢٦ - صرح وزير خارجية الباكستان ان عطف الباكستان حكومة شعبياً يتجه ناحية العرب .

- طلب الملك عبيد الله الى حكومته الا تعطي اى جواب على طلب مجلس الامن بوقف انفصال باختيار ان دولته غير متمنية الى هيئة الامم المتحدة .

- ارسلت واشنطن احتجاجاً الى دمشق والقاهرة على الحصار الذي فرضته على الساحل الفلسطيني .

٢٧ - زار الملك عبيد الله مدينة القدس وادى الصلاة في الحرم الشريف وزار كنيسة القيامة .

- عثر الرشايل على مقعده في برلمان جنوب افريقيا الجديد ولم يجرؤ حزبه سوى اقامة ضيعة .

٢٨ - لم يتوصل مجلس الامن في اجتماعه الى اتفاق اى قرار بشأن القضية الفلسطينية بعد رفض العرب لهاء السلاح .

- قدمت بريطانيا الى مجلس الامن اقتراحاً ينص على عقد هدنة في فلسطين لمدة اربعة اسابيع ووقف ارسال الاسلحة الى العرب واليهود ومن ثم يصار الى مفاوضات لتسوية بينهم .

- استسلم يهود القدس القديمة بدون قيد ولا شرط . وقد سيئوا الى معسكرات الاعتقال الاردنية بعد ان سلم الاطفال والنساء لاصفي الاجر الدولي .

٢٩ - لم يوافق مجلس الامن على الاقتراح الروسي القاضي بدعوة العرب واليهود الى وقف القتال في غضون ٣٦ ساعة والا تلجأ هيئة الامم الى ايقافه بالقوة .

١ - اجتمع في القاهرة الكونت برنادوت الوسيط الدولي في القضية الفلسطينية رجال الحكومة .

٣١ - فاز الحزب الشيوعي في الانتخابات التشيكوسلوفاكية فوزاً كبيراً .

- وصل الكونت برنادوت الى تل ابيب واجتمع بموشي شرونك المسمى بوزير خارجية دولة اسرائيل الوهمية .

١ حزيران - اغتالت طائرة صهيونية على عمان اثاء اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ووجود الكونت برنادوت فيها وقاتل عدة قتال وسببت وقوع مضي الجرحى .

- صرح الجنرال عمر برادي رئيس اركان الجيش الاميركي بان الحرب عمدة الوقوع في اى وقت نظراً لانقسام العالم الى مسكرين .

٢ - اعان فرانس الثوري الرئيس مجلس الامن بأن الجامعة العربية قد ابلغته بانها وافقت على قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار .

٣ - قسائل جيريدي التمس ان الامم المتحدة انجحت في الاستغناء بمشاكل القضية الفلسطينية وان ثورة اطلاق بين سياسيي امريكا وروسيا لا تكتفي بعبث في العلاقات الدولية .

١٠ - التي اصدها البيت الابيض دون سابق اذار .

٧ - اسفرت معركة جنيين عن انتصار كبير للقوات العراقية وسقط فيها ٦٠٠ قتل واكثر من الف جريح من رجال الهاغانا .

- منعت الحكومة البريطانية تصدير المعدات الحربية للدول العربية . كسا منعت اليهود المتغلغلين في قبرص من منادعها .

- انتخب ملان رئيساً لحكومة افريقيا الجنوبية .

٦ - حظر على حزب والاس الاشتراكي في انتخابات الرئاسة القادمة لولاية اوهايو في الولايات المتحدة .

- اعترفت فرنسا رسمياً باستقلال جمهورية قيتام ضمن الوحدة الفرنسية .

- خفض مجلس النواب الاميركي اعتمادات الانعاش الاوروبية .

٧ - استقال الرئيس بينش من رئاسة جمهورية تشيكوسلوفاكية .

- صرح وزير خارجية ايطاليا موكداً

حياذ ايطاليا ازاء قضية فلسطين .

- خذل البرلمان الابراني حكومة ابراهيم حكيبي .

٩ - كاث السيد حسن سفا بتأليف الوزارة التركية الجديدة .

١٠ - اتخذ الكونت برنادوت جزيرة رودس مقراً له .

١١ - صدرت الاوامر للجيش العربية بالتوقف عن اطلاق النار ابتداء من الساعة الثامنة .

- لم يراع اليهود حق الهدنة فواصلوا اطلاق النار ، وقد اسلمت سوريا برقيات احتجاج لهيئة الامم .

- صرح وزير الخارجية البريطانية ان الاعتراف بسلطة اسرائيل ينافي روح الهدنة .

- صادق مجلس الشيوخ الاميركي على مشروع قانون التجنيد الاجباري .

١٢ - ارسلت الحكومة اللبنانية مذكرة احتجاج على غرق اليهود لشروط الهدنة .

١٣ - هدأت الحالة بطرابلس الغرب بعد ان دامت الاضطرابات بين العرب واليهود يومين .

- صرح النائب البريطاني زيليا كوس بان التوتر بين الشرق والغرب مرده سياسة برومان منذ سنة ١٩٤٧ .

- انتخب غونوالد الشيوعي رئيساً لجمهورية تشيكوسلوفاكية .

١٦ - فاز النواب المستقلون باغلبية ساحقة في الانتخابات النيابية العراقية .

- اخفقت المباحثات بين حيدرآباد والهند .

١٧ - ارسلت لندن مذكرة الى دمشق والقاهرة تبلغها فيها بانها تثير الحصار البحري على فلسطين غير شرعي .

١٨ - اعان رئيس الوزارة الابرانية في البرلمان موكداً بان ايران تقام مشروع التقسيم ، وقام دولة يهودية في فلسطين .

- احتجت بولونيا على توصي لندن بشأن مستقبل المانيا الغربية .

١٩ - نشرت حكومة السودان اماً بتأليف مجلس تنفيذي وآخر تشريعي للسودان .

٢١ - وصل الى حيفا جنود الحرس الدولي كما وصل رودس خبراء العرب الاربعة .

٢٢ - وصل الملك عبيد الله الى القاهرة .

مطاح صادر ديجاني - تلفون ٦٨ - ٦٢



# ( مراقبة )



( مراقبة ) عظمة اشبه بعظمة الشيوخ ، هذه لها الزهر والفخر والحدو وازميل الناحت واكيسل التأمل والانتشاء ، وتاك لها يتنايم من الجراح تنفجر في يتنايم ، ومصاييح من الدخان الدامي تندفق في مصاييح ، وانين كأنه انين الصلاة ودعاء . كأنه دعا . الابهال .

نفوح في هذه ليشدد السرور قوائنا الى الحق وليسط ألويتنا المصفقة على الجمال ، وليبد اشرعتنا على آفاق الآفاق .  
( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

والامم مواسم ، ماحل وخصب ..

تأكل بشبهة من ثمار خصبها لتجوع بشبهة في ساعات محاسنها . والذين لا يجوعون بشبهة هم الذين لا يشبعون بشبهة ، فقد ركببت اسنانهم في امماتهم تأكل مصاير الناس وكأنها تأكل النار المقدسة . فتنتزق الامعاء وتسلم الالهب وتظل ( مراقبة ) عبة ليوم الانتصار .

فلتعلتنا المحنة الدائمة المريبة كيف يكون دفع المحن ، ( مراقبة )

جرح وفي وادي الجرح تثبت شجرة الدافية .

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

( مراقبة )

مسالمون في مستنقع الموت ، محاربون في مستنقع السلام .

من الصهيونية يجب ان نتعلم كيف ندعو للصهيونية ، من سياسة الاستعمار يجب ان نتعلم كيف تكون سياسة الاستقلال .

منذ الف جيل وجبل وهذا الصهيوني الثائه العنيد ، يعمل لبني دولة وهو لم ير ترابها ولم يشاهد خصبها ولا يباها

ويأتي على جبال الطريق وعمق المضيق ليسوت في ظلمة الحربة وظلمة النار وحقد الجبوة . يعمر ليتحصن ، ويندفع في تيسار

الالهب ليضي . سراج المنشود ويقم شوب الارض ويقعدعا في مطلبه ومأمله .

ونحن مطلبنا واضع ومأملنا واضع ، واقدامنا على ارضنا ( مراقبة ) فلنتعلم كيف ننبي منذ الساعة ساعة الانتصار .

لنتحرك اقدامنا لا في اكفان بالية ( مراقبة ) بل في مناهج تجدد في نفوسنا روح التجدد وتشيد

في صدورنا روح الفداء .

لن يتقلنا من قبضة الصهيونية الا فن الصهيونية .

والسم دوا . يتداوى به الناس من انياب الافاعي والثعابين ، ومن الحولة ( مراقبة )

( مراقبة )

لنا القد ، للذين يؤمنون ان الوطن ليس ارضاً ولا ماء ولكنه عقيدة وضياء ، ورجاء ، وبناء .

الباس غلب زهرا

## مع الجنينة في وادي شفيريز

• بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي •

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



المرث

اوراق القمر في مخاريف النوبة السامقة ، وشجي النجيل تلث انفاسه الذابلة من فوط ما يورني سحابة اليوم الضحيان من الران القنن .

وكانت تسير الى جوارى أساة بشرية من تلك التي يعرفها الناس جيداً في هذه البلاد : فتاة في ريق العمر فيها وفرة من جمال وفطنة ، وفيها على ذلك فقر فيا عداها : في الثقافة فلم تحصل الا أوياتها ، لانها لا تقدر ان تستطیع ان تستعين به على الاستمرار فيها وهي آمنة على قوت يومها ، والا فهي آية في حدة الذكاء ، وفي عروقة النسب ، فهي لا تقترب حتى الى الجنس العادي من الناس ، انما الى ذلك الجنس الفريد الشاذ المنتشر في أنحاء أوروبا ، مكوّناً أمة قائمة برأسها بالرغم من اعتراضهم الرسمي الى هذه او تلك من الدول الأوروبية ، وهو جنس « النور » الذي يؤلف مملكة على رأسها ملكة تنتخب كل عام في كل اقلسم . ولئن كانت صاحبنا هذه لم تعد صريحة النسب اليه - في مظهرها - لان لهم زياً خاصاً يتاز بطول الثياب ورداء للرأس من القماش ، اشبه ما يكونون بالاكرواد في بلادنا - سلوى ، بحيث لا يخطئهم المرء ان يأثم يخطرون في طرقات باريس - نعم ، لئن كانت صاحبنا ليست منهم في مظهرها ، لانها ليست محض النسب فيهم ، انما تدعي اليهم من ناحية امها فحسب ، فان عرقهم يترعها زعماً كاملاً : فهي اعماق زوجها ترقد تلك النفس الشاردة الموحشة التي تهفو الى الجريئة ، وتستعذب العذاب ، ويستويها الشاذ في كل مرفق من مرفاق الحياة : فيها اضطراب اشبه ما يكون بالترق ، وفي حركاتها فراهات شيطانية بحيث لا تستطیع الاستقرار عند عمود من أعمدة الراي في أمر من الامور . تجلس اليها حيناً فتبدهك بلامع خواطرها ، وتأسفين على انها لم تحصل من الثقافة قدرأ

موفوراً ، لآنك تستشفيين من وراثتها مخايل امتياز روحي لاشك فيه ، ثم لا تبقيين بعد لحظات ان تردئي عن رأيك فلا تستطيعين ان تكوني على بيّنة من حقيقتها . وقد يطعن الهري اليها فيوطي لها اكناف نقتة ، لكننه لا يكاد يستعين اليها لحظة حتى يستروح مناسم الظلة تطوف بكل احوالها . لهذا طالما حوت في أعواها ان امسكتها على هون تمردت ، وان اغاظت لها القول غلبتني شائمة الندم لانها تستثير من العطف ببقية مواهبها ما يحمل على الرنا لها .

لهذا كان موقفي منها عجياً حقاً ! لقد عرفتها ذات ليلة وهي تطلب القوت الرخيص باهتزازات سقيمة من بدنها الرنان ، في مرقص هزيل من تلك المراقص العديدة المتهنئة الانفاس في حي باريس المتيق الذي حدثت عنه من قبل . وكان يجذبها الى هذا الحي ، بما تسوده من روح شرقية خالصة ، بل غريب يتصل بأعماقها ، بما يدل على ان ثمة واشجة قرابة بين روحها الخاصة ، وبين تلك الروح الشرقية ، ولعل مقعد الصلة هنا الجدار جنسها الاصيل من بلاد الشرق في زحف المنول المائل على أوروبا الشرقية . فضلاً عن ان امها من اقليم بريثاني في غرب فرنسا ، والجنس البريتوني جنس كلتي ذو نزعة صوفية حادة ، وتقلب عليه النزاع الحارقة ، ويجيا دائماً في عالم جني على صلة قائمة بالاشباح والعناصر التاربية الاولية . وفي هذا كذلك ما يجذبها الى الروح الشرقية ، والشاهد على هذا ان كثيراً من البريتون Bretons ، اي من الحدودوا من اقليم بريثاني في غرب فرنسا ، لهم رسالة الشرق vocation pour l'Orient اي انهم يستطيون روحه ، ويفغزون اليها ، ويكفينا . ان ذكر اصحاب شاتوبريان - والقوم كما تملين يختلفون هذه الايام بمرور مائة عام على وفاته في الرابع من شهر تموز ( يولييه ) سنة ١٨٤٨ - الذي

سجل هذه النزاع في رحلته الرائعة من « باريس الى القدس » ثم ارفست رينان، وانغوراً - وليس آخرأ - استاذنا ما سينيون، الذي يرجع اغلب ولاءه بالشرق الاسلامي الى تغفلل الروح الهيرتوتية في اعاقه ، وهي روح صوفية بينها وبين روح الشرق مساسكة ورحم وثيقة .

ففتاننا هذه كانت اذن ذات آصرة مزدوجة بالروح الشرقية فلم لا تفرقي في اعاقا بين الاحياء . المشلين لها في المدينة العالمية الحافلة ، باريس ؟ لهذا سرعان ماتبين لي ان علمها في تلك الاماكن المستشرقة لم يكن بدافع الحاجة المادية وحدها ، بل وكذلك بدافع السطرة الروحية ذات الوراثة المزدوجة الكامنة في زوايا لاشموهرا . وآية ذلك كله انها كانت لا تهتم في صلاتها لتغير الشرقيين ، وتفر بطبعها من كل ما هو غربي ، وان لقيت من الشرقي سوء العذاب ، ومن الغربي كل احتفال . ماذا اقول ! لقد شاهدتها بعيني تقبل على الشرقي وهو يحلدها ويسومها الحنف والايذاء ، الشنيع ، وتطوي كشحاً عن رسول الاغواء المتحاب من لسان الغربي وحركاته . شاهدت بعضاً من هؤلاء الشرقيين يضربونها ضرباً مبرحاً حتى شوها وجهها الناعم بالوان عديدة من الجروح الملتحمة ، حتى اتقني ذات يوم وعليها دم ناعم تهدد على خديها المستديرين بكل غزلة ، وكان ذلك في منتصف الليل ، فضدت لها جراحها ما وسعني ، وتركتها راقدة ونبتت الى علي في الصباح الباكر بعد ان اتعدنا في الظهيرة مكاناً للعداء . فاخلت وعدها - على غير عادة - وآوت الى بيتي ، وفي الطريق وجدتني في صجة اولئك الذين اتخذوها بالجراح عشية الامس !!

يبد أنها ليست نسج وحدها في هذا البسل كثرات هن اولئك الباريسيات اللواتي يشبهنا في هذا كل الشبه : كلهن لا يستويهين الا اولئك الذين يتزعم عرق الشرق على اية هودة . وان فقت عنهن وجدت ان ثمت عاملاً فعالاً في هذا ينتسب الى الوراثة والعصر : فهن اما مولدات مباشرة من أب فرنسي او ام فرنسية وآخر من جنسية شرقية او غربية مثل السنغاليين وابنا المرتيك ووريس والانتيل ، وامسا ينحدن من اصالب الذور ومن اليوم ، وقد يواكب هذا انتساب الى الجنس الهيرتوتي والكلتي عامة .

وانت تلطين ميلي العنف الى هذا النوع من الطوائف الشاذة التي تصطليح عليها اصداد من المنساهر والوراثات . وما اخصب باريس في هذا النوع ، خصوصاً بين من يسكنون الشاطئ الايسر

في القسم الخامس وما يضرب حواليه لهذا سرعان ما اقبلت على فتاننا الراقصة تلك طعماً في استكشاف هذا العالم النفسي المتنازع . عرفتها في المدينة ، وللمدينة خصوصاً ان صارت مدينة عالمية مثل باريس ، عوامها المحددة في تكوين النفسية ، وأنا اريد اسقاط هذه العوامل لتخلص لي روحها بكل معقدة النفسية الفريد ، فأخذتها معي الى ارباض باريس . وما اروع ارباض باريس ؟ انها اجل عتيق الفسرة من باريس بنافاتها ومخارفا وطرفاتها الفسيحة وحدائقها من التوبلري حتى يستأن مونصر . وحارت نفسي في الخيار بين هذه المفاخر الزاهية كلها ، ثم استقرت عند ضاحية تدعى شغريز Chevreuse تستقل لها قطار خط الاختتام ligne de Sceaux امام حديقة اللوكسمبور ، وتبعد ٣٢ كيلومتراً من باريس .

كانت الساعة ساعة المنيب بعد نهار قانظ في شهر ايلول وكان الطلاب عائدني الى مساكنهم في المدينة الجامعية وقدودع كل رفيقته بقلات حارة ما اخصها في باريس حتى كادت تفقد كل معنائها ولا تفرق في شيء عن المصافحة باليد او الاشارة بالسلام ، قلات تدولت من باب اللوكسمبور او طوال شارع القديس ميشل وفي مداخل المحطة . وكان الجو في ذلك المكان يبعث بأنواع من الروائح اندرها الروائح المطوية النسوية الصناعية ، وأغلبها الروائح - المطوية - نعم ، بل في أنوف بعض الناس : المطوية جداً - النسوية الطبيعية !! وتزلنا في سان ريمي لاشغريز St. Remy - Les-Chevreuse ومنها ركبتنا الحافلة التي اتتدنا الى شغريز .

كان القمر بدرأ او ما يشبه البدر . فأنني لي باليوم والليل ساج والغاب موحش ، والقنرات انيقة تصاعد منها روائح طحلبية تبث في كيميائي عنصر النبات ، هذا العنصر الذي أميل في اعماقي اليه ، وطالما فضلت على عنصر الحيوان لهذا ما فرغنا من المشا . حتى اتدلفنا نطلب النور الظليل في احضان الوادي ، وارى شغريز المدينة ساكنة ، لولا موسيقى فرقة المطاقي . تعزف في نديا على عادتها مرة في كل اسبوع . وعينا شطر القصر العتيق ، قصر دوقه شغريز التي كان لها ما كان من احوال عتيقة مع ملوك فرنسا في القرن السابع عشر ، حتى در قصرها او كاد لويس الرابع عشر . الطريق لوبي يمتدق الغابة التي تفصل بين القرية والقصر في جهد وعنف . والاشعة الفضية تلمور الاشجار الباسقة ، فحيناً تراور عن القصر ذات البين ، وحيناً آخر تقوض ذات الشمال ، فتتلاعب هذا كله بالنفس فتتثال فيها خواطر عذاب . فلما أعيانا السج - ولما

نبلغ القصر - رقدنا على ثلة من المشب الكثيف، وسأناها الانشاد فراحنا تسوق أغاني شعبية - اعني شائعة عصرية - فوجدتها في غير مجالها ، ورحنا انا القبي على مسامها قصائد من مخزوني الكثير ، ثم أترعت معها خصوصاً الى إنشادي قصيدة « بيت الراعي » لافرد دوفي، واستهواها منها خصوصاً هذه الايات : « وانت ابنتا التادية الرخية ، أولا تودين ان نحلمي على منكبتي واضعة عليها جبينك ؟ » فظلت تستعيد هذه الفقرة مراراً - نعم ولم لا تفعل هذا وما أكثر ما ترجوه الا ان تكون دائماً غادبة - مسافرة تذرع البلاد ، شأن جنسها الشارد ! ومع ذلك فالمدينة تدعوها كيا يستمر جبينها على منكب يحمل منها عب . تلك الحياة . فهذا التارض بين الترحل وبين الاخلاذ الى منكب انساني هو الرمز الحي لحالها ، او للمادة الكيميائية لمركبها النفسي المعقد الغريب كأنها شعوت في تلك اللحظة بهذا الصليب القاسي الذي تحمله دائماً في روحها ، فاندفعت الدموع الحارة النزار من مقلتيها الواسعتين في خدها التامع المتوردة . هنالك غشبي استسلم هائل ، سترنا مأ واطلنا بجناحين من التكبير والحلم ، فلم نفق الا وقد تبجل الفجر من خلال الطريق الضيق في الغابة فعدنا ادراجنا الى الفندق ، ووجدنا حتى الصباح الضاحي .

وفي ضهرة الغد عدنا ننلس الطريق الى القصر فنستدثرف الى هذا الوادي الراقد تحت الشمس القوية في الاستسلام لنفذه .

وقصر المادلين Madeleine هذا كما ينسونه لم يعد باقياً منه اليوم سوى اطلال يمكن ان تقسم ثلاثة اقسام : السحن ، والهرجان ، وجناح راسين . اما الهرجان فيحتوي كل منها على غرف مستديرة بعضها فوق بعض ، ثم يشرف المرو من فوقه على الوادي كله ، وقد امضيت فوقه وقتاً طويلاً مستمتاً بما يهيج . لادين من متعة زاهية تقند على مدى البصر .

اما جناح راسين فيبعد الى الذاكرة تلك الايام الناعمة المحصبة التي قضاهنا ذات الشاعر الرقيق الاحساس المشبوب العاطفة الدينية ، ذو الطلادة الانغليزية التي ترن في الاذن كأنها انغام دوسيني : نفس طويل وابقاع ناعم ، وصوت بلوري . وما اشبهه في هذا بلتن Milton . اترى للاناشيد الطقوسية Chants Liturgiques هذا التأثير العميق في الشمر بحيث انتجت لديها ، وفي النثر لدى شاتوبريان ودينان ، هذا السحر الانغليزي الحارق ؟ وهل بدأ أعجابي الحار بالشعر الفرنسي الا يوم مهددت مسامعي الطفلة - لقد كنت في الخامسة عشرة - ألحان مسرحية أتاليا Athalie ! ؟ لهذا برعنا ما انتالت هلي اطياف الذكري لرين الشباب لما كنا كنت

مأخوذاً بجوسقيي شعر راسين . فدخلت الغرفة التي ظل يقطنها عبداً طويلاً في هذا القصر وفي ذهني كل هذه الذكريات ، ونفسي عامرة بأنغامه . والغرفة - كما انبأني الحارس ، - لا تزال على حالها الا في اثاثها طبعاً - كما كانت في ايام راسين ، لكن يحولها الحارس وزوجه العجوز مع ذلك ان يسكنها بعض السككن .

وخرجت من حرم القصر مقتفياً آثار راسين ، فوجدت قبائي ذلك الطريق الطويل الذي كان يقطعه راسين كل يوم عادياً الى دير بوررويال او عائداً اليه في المساء ، بعد ان يكون قد اخذ زاده العميق من التقوى والثقافة والقداسة التي تشع في ذلك الدير العتيق الذي طالما افاض القداسة والعلم ، فأخرج لئاس راسين وبسكال وضاء . في غمائه ابرن وتبول ولانصاو ، اعلام الزهدوالم فيه . وربما عدت قصصت عليك طرفاً من انبائه وما فلت به الابلام .

الطريق يبدأ من القصر ويطبقون عليه اسم « طريق راسين » Chemin de Racine ويتبني الى دير بوررويال المتداعي ، ويمتد بادهته لوسعة عليها اربعة ابيات من شعر راسين يجدها هذا الوادي والجلال فقال : « ما أبهج نفسي في هذا الاقليم بين هذه الجبال ! » والحق ان المنظر من هذه الراجبة التي ترتفع عن القرية بما يقرب من ثمانين متراً يأخذ لابل حلقاً : فما هوذا قصر دانيير Dampière يرف في رؤيا الخيال الخامس عند حافة الانق ، ونهر اليفت Yvette التي ترقد شغور على ضفته اليسرى ينساب كالحية الرقطاء في الوادي الزاهي ، والكنيسة التي طال تجديدها - ، وكان عهدا يرجع الى القرون الثاني عشر والرابع عشر والخامس عشر - تهز بجلال بيت ناقوسها بين تلك البيوت العتيقة ، والضاحية كلها - شغور - متناغمة بالغابات المحيطة بها ، ومن حولها سهول خصبة أمرعت وتطاول نبتها ، وراح المحراث يتقّب عن دفائن كنوزها ، واهلها - ولا يتجاولزون العا وثماناً رجل وامرأة - فيهم دمانة واحتجاز .

سرنا بين الغابات فأطلنا السحر ، وسالت باعناق احاديثنا تلك الاباطح الغائنة ، واستروحنا انسام الطبيعة والتاريخ في كل وضع حلتاه في هذا الوادي .

حقاً لقد قضيت وقتاً عامراً بالوان شتى من الاحساس القوية المتناقضة ، ولا عجب فقد كنت مع جذية في واد يزخر بالاطياف الشيطانية . ولعل في هذا ما يشيع الطائانية في نفسك ؟ فان نظلي صلي بنا الا ما تكون صالة انسي بحرية .

عبد الرحمن بدوي

باريس

## جرح عميق

هداة الى روح ابي اللاه.



يا جراح المساء جرحي اعني  
فورة الشك تمترية فتسترو  
واذا الشك في الجراح تنثى  
ايه يا ليل ذلك شأن جراحي  
انا اغمدت مدية الشؤم في قلبي فصاحت احلام نفسي... ترفق...  
ونثرت الاوهام في كل افق  
غاية الصمت رجبت بطيوني  
وتعرت اسرار نفسي كأي  
هكذا ترؤس الكتابة للروح سجوداً منها القداسة تعبت  
حيث طيف المجهول يلتجئ الصمت بعين يقظي وجفن موزق  
عالم تسبح الهواجس فيه  
فارقصي يا رياح حول شرابي  
ان جرحي ثغر لنفسي ونفسي  
فاصمعي يا رعد لحن ابائي  
فار جرحي زلازل الحن مادت  
وترامي من موقدي سيل نار  
يا جراح المساء ما انت الا  
انت وهج الحنين في كل نفس  
انا فيك انطلقت ابحت عن  
انا كحلت بالحنود جراحي

فدعني صرختي تضج وتأبى  
من حناياه... آهه تنمزى  
حطم الفكر كل سر منلق  
كلها حلق الخيال وصفق...  
ونصبت الشكوك في كل مفق.  
وجبن الافاق أسنى وأشرق  
عاشق فوقه الرؤى تتدفق  
سجوداً منها القداسة تعبت  
وخضم فيه القوافل تفرق  
وابسمي يا جراح سحرك يعشق  
ثغر من فتق الجراح وارفق  
واتسم يا فراغ صوتي مطلق  
ونداء الاعماق بالخبر أغدق  
نحس الجو من شظاياها أطبق  
جرات من جذوتي تتألق  
ووميض الجراح في كل مأزق  
عن سر خيالي في صمته الخفق  
وتلاشيت في المايه الاذرق.

مصطفى الصفور



ضيعة «العين» منذ ان احتضرت الشمس، خاطرة  
القوى، منهوكة، وسنى، واوشكت ان تطبق  
عينها المتقلبتين بالسمع. لقد اجهدت الضيعة نفسها هذا اليوم اذ  
شيعت في النهار جنازة فتاها «ملحم جابر» وما هي «العين»  
الشكلي، وقد لفها وشاح الحداد ووشاح الليل، يحول بين حنايا  
ضلوها نفس حزين، ينطلق هنا وهناك، في احاديث خافتة،  
وتنهتد عميقة، وزفرات متقطعة.

وهنا في بيت «مصطفى الحاج» انتظم عقد من الرجال والنساء.  
جنبته «علياء» فائنة الضيعة. فقد جلس هؤلاء، يسرون على ضوء  
تقديل زيت باهت الشماع. انهم يتعاضدون، في اكتئاب باد،  
معددين مزاي «ملحم» ومشيدون ببطولاته.  
واخوس «مصطفى» طقطقات سبحة ثم هز رأسه تكراراً،  
في تأثر عميق، وقال:

— ما ألقى الاقاراد! لقد وصل «الدكتور شريم» الآن  
الى بيت المختار قادمًا من «الفاكية»  
فظهر الأنسى والاسف واستغرب كيف  
مات «ملحم» فجأة على الرغم من قوة  
بنيته ونضرة صحته، لقد كان الحكيم  
مدعواً القداء على «جسر الباصي» فما ان  
عاد الى «الفاكية» وعلم بوث «ملحم»  
حتى امتطى فرسه وجاء الى «العين».  
سبحان الله!.. هذه اول مرة

يغيب فيها الحكيم عن «الفاكية» يوم الاحد. فلو اننا وجدناه  
في ضيعة في الصباح لكان من المحتمل ان يشفي الله «ملحمًا»  
على يده... من يدري!

ولكن... من لنا ولهذا الكفر! من له عمر لا تقتله شدة...  
لكل انسان يوم يوت فيه، وبى وقعت ورقته وقضى الامر...  
وصت «مصطفى» هنيهة ثم التفت الى ابنته قائلاً:

— مسكين «ملحم»!.. لقد كان دائماً يلقبني «أبا علياء»  
ويأبى ان يدعوني «أبا علي»..

فتنهت «علياء» وقالت بمجرفة:

— الموت نقاد يا ابني... ان عزراويل  
لا يختار الاحسن الناس. لقد انتقى من  
«الدين» اشجع شبابه وترك اشباه الرجال.  
وعندئذ ابتمس «حميد مروش»

وكبت ضحكة ساخرة وغنم بعض كلمات.

فازوت «علياء» ما بين حاجبيها مقبلة وقالت:

— مالك تضعك وتأكل لسانك يا «حميد»؟ .. تكلم!

— ماذا تريد ان اقول ببدان حة ت جميع فتيا «الدين»؟

الناس لا يذحون ولا يعطلون احداً الا بعد موته..

حينذاك احمرت وجنتا «علياء» وقالت بجدة:

— والناس لا يذمون ولا يحقرن احداً الا في حياته! فقطاطها

ابوها غاضباً: — عيب يا «علياء»!.. انه في بيتنا.. فمكتت

على مضض، فقال «سالم محفوظ».

— هو الذي يهين نفسه.. انه يريد ان يشبه بالمرحوم

«ملحم».. فصاح «حميد» ترقاً:

— «ملحم»!.. «ملحم»!.. «ملحم»!.. فمنا.

صدقتا.. آمنا.. أليس في الناس غيره؟ أهو اشجع من سواه؟

هل استطاع ان يشيل المحملة مثلي في عرس «منا الفران»؟

وتقهقه «سالم» قائلاً:

— الشجاعة في قوة القلب لا في

قوة الساعد.. فالتفض «حميد» يجب:

— انا اشجع من الف «ملحم»!

وهنا ضحك الحضور جميعاً،

وقال «مصطفى» بهدوء:

— اذن.. هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين.. فقال «حميد»:

— انا حاضر.. امتحنوا جرأتى وشجاعتي!.. انا مستعد

ان احطم اكبر رأس!

واجابه «سالم» باماً بكمرو واستهزاء: — زوجك.. لا تحطم

رأس احد.. الناس لا يستغنون عن رؤوسهم!

وردان الصمت هنيهة، ثم التفتت «علياء» الى «حميد» تقول:

— ما دمت ترغم نفسك الجرأة والشجاعة، فهل لك ان

تفضل الا بزيارة التربة لتنرز وتدا في قبر المرحوم «ملحم جابر».

فتبسم «حميد» ساخراً وقال:

— هل تحسبيني امرأة!؟ هاتي

الف وقد لاغرزاها في الف قبر!

\*\*\*

«طب».. «طب».. «طب»..

لم يكن «حميد» يسمع سوى وقع



خطاه واصدائه المتجاوبة في الابداد .. ومو بهكة ما، مجاورة  
للقبور فعميد في اذنيه نقيق الضفادع فداخل نفسه شي .. من  
الفرح .. فارتد يسير في طريق اخرى .. ولكنه ما لبث ان  
ارتجف اذ خومت مسمعه وزوزة صرصر صاح .. فارتد ثانية  
يسير في منورج بعيد .. وتابع سيرة الحذر وقد شعر يرهق في ساقه  
وشبه اصطكاك في ركبيته .

وفي لحظة مفاجئة قفز كتاب كبير اسود في دربه فاهزت اعضاء  
جسمه واستمرت ترتعش دون ما ركذ .. واخذ يلوذ بالرتد يده  
اليمنى .. ثم وقف يخاطب نفسه بصوت عال يشكك في القوة :

- لماذا اخاف ؟ .. من اخاف ؟ .. الاموات ؟ انهم جهش  
هامدة .. انا اقوى منهم ..

وجذب عروق جسمه ، واعتمد اعصابه ، وصآب عضلاته ،  
وتابع الخطا بمجألاً بقدميه . ثم طلق يفتي غنساء غنياً بصوت  
مرتفع ونهات مشددة ..

واشرف على قبر « ملحم » ، فثلت في ذهنه افواج الرجال  
الذين كانوا يتراحمون الى حمل نيش « ملحم » في النهار قبلما ودعوه  
تلك البقعة واتزلوا جثاته في حفرة صخرة غطوها ببيض خشبات  
وبعض حفنات من التراب والحجارة .

ووصل الى القبر فتصور ذلك الفتى الطويل القائمة ، العريض  
المنكبين ، اللتين الساعد، الجمهوري الصوت، فادخلت رهوة مستقيمة .  
وجلس القرقصا على القبر ، فجزت في تخيلته احاديث بمث  
الموتى وخروجهم من القبور في الليل .. فاسرع بنزول الرتد على  
القبر يده اليسرى ، وتناول حجراً باليد اليمنى ، وهم بأن يضرب  
ضربته الاولى فاوقفه هاجس سريع وتصور « ملحم » وهو يتنفض  
ويهب من الكفن ليسكه ويجذب به الى القبر . واهوى بالحجر  
على الرتد في عجلة ، فاصاب قبضة يده . ولكنه لم يشعر بالالم ،  
وتابع الضرب شديداً الى ان فرز الرتد كله في القبر . وعند ذلك  
انبعث صوت عميق من القبر ، فهب « حديد » مذعوراً يريد اطلاق  
العتان لساقه ، ولكنه احس بقبضة قوية تستجمع كسب شرواله  
وتجذبه الى القبر ، فسقط هاماً ، لاهثاً ، مرتدداً ..

تقل رأسه ، وزاغ بصره ، ودارت به الارض .. فتراى له  
الاموات وهم يخرجون من رموسهم ، هازجين ، مقهقين ..

\*\*\*

وفي منزل « مصطفى الحاج » ، ظل القوم ينتظرون . واستطالوا  
غنية « حديد » فقال « مصطفى » : - هات الفانوس يا بنت هلموا

بنا يا جماعة .. لقد مضى على ذهابه وقت طويل ، والمقبرة قريبة ..  
وسار القوم بالفانوس الى ان وصلوا الى قبر « ملحم » فأروا  
« حديد » منطجاً على الارض . ودعش القوم وارقت اصوات تنادي  
« حديد » ، فام يجب . وهرع اليه « مصطفى » يحضنه ويمس بفضه  
ثم صاح : - اسكبي .. اسكبي !

فانطقت ثلاثة من الشبان يتواثون - سرعين بين القبور . وحاول  
« مصطفى » ان يحبل جسم « حديد » بين يديه ، ولكنه ما ان رفعه  
قليلاً ونهض به حتى سقط مطروحاً عليه . فوضت « علياء » الفانوس  
على الارض وصاح « سالم » :

- خل غناك يا « ابا علي » ! انا احله يا عم .. واسرع  
« سالم » و « علياء » يرفقان « مصطفى » ، وهم « سالم » يحبل « حديد »  
فرد « مصطفى » يده وقد انقضت ملامحه :

- ان شر وال الرجل ماعى بالقبر ! ..  
وقربت « علياء » الفانوس ، من « حديد » ، وانكب « مصطفى »  
يتنفس شرواله ، ثم ما لبث ان صاح بصوت متمب :

- انا لله وانا اليه راجعون ! ان شر واله ماعى بالرتد ..  
لقد غرر المسكين الرتد في شرواله ..

واسك « مصطفى » بالرتد محاولاً انقزاه ، ثم اعانته « سالم »  
فقرعوا الرتد من القبر والشروال . وانبعث صوت عميق من القبر فاجفل  
الثلاثة ، واخذ كل منهم ينظر الى الآخرين فاغراً فاه .. وارنجفت  
اوصالهم ووردت استهم البسلة ، ثم سمع الصوت ثانية ، فتولاهم  
وجوم صاعق .. وقال « سالم » مستجلاً :

- لناخذ « حديد » الى الحكيمة ! .. لقد نار علينا اهل القبور ..  
ودون ان يفكر « مصطفى » وابنته بكلام « سالم » استجابا  
له لينجوا من الجزع والارتباك ..

واوقفهم ، فجأة ، جلبة مقبلة ، وتلفتوا فأروا ضوء فانوس  
يحيط به جم من الناس . فصمت الثلاثة ينتظرون .

وما هي الاهنية ، حتى وصل « الدكتور شريم » فاسرع الى  
جس نبض « حديد » ثم هز رأسه يائساً وقال : - العوض يسلا متكم .  
ووجع القوم ، في حزن وغشوع ورعب ، ثم انتفضوا لدن  
انبعث من القبر نداء بعيد القوار .

فالتفت الطبيب الى من حوله يسأل :

- أليس هذا قبر المرحوم « ملحم » ؟ - نعم ! ..

وانبعت النداء مرة اخرى ، فقال الطبيب لمن حوله :

- انتحروا القبر يا ناس ! ..

# المدرسة التأثرية في التصوير

الحياة هي الحب - استمداد وتناجح وتوليد. الحياة هي النضال  
وما الحياة إلا الحب المستمر والنضال المستمر



عالم التصوير كما في باقي الفنون الجميلة تيساراً  
يتنازعان على الدوام : تيار بطلي. مقلد يجب  
السير على القوانين المقولة والطرق المدروسة  
والنظم الموروثة . وتيار حيوي مستمر بالشعور والعواطف دافعه  
الحياة ورائده التجدد والاتحاد والابتكار، يسير بنا كتيار الحياة  
المندفع الى حيث لا نعلم ولا ندرى ولكنه يبقى للأجيال التالية  
مرآة تمكس حياة العصر الذي نشأ فيه وتبقى آثاره قيمة من الوجهة  
الفنية في كل العصور .

لم تكن الحركة التأثرية من الاحداث المفاجئة في القرن  
الماضي ولا كانت هي منافية للزماميس الكهري التي يبني على  
اساسها الفن ؟ اعني حب الطبيعة والحياة والاخلاص بالتصوير عنهما،  
بل كان نشوء هذه الحركة وغوها وتطورها تطوراً تدريجياً وفقاً

\* التبت هذه المحاضرة في الدرس التاسع من سلسلة تاريخ التصوير اثر  
الذي تعينه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي في بيروت .

نواميس الحياة امر طبيعي فما كانت هي الا ثمة للثقافات الواقعة التي  
سلفتها ورد فعل ونضال ضد التيار المقلد البليد الذي عم رواجه في  
اوائل القرن الماضي . فأننا لنجد لها سوابق في اعمال الفنانين  
المعاصرين لها مثل كورنو ودلاكروا وكوربيه ودوميه . وسوابق  
ابعد من هؤلاء زماناً ومكاناً مثل تويرز وكونستبل الانكليزيين  
وغويا الاسباني في اواخر القرن الثامن عشر واولائل القرن الماضي،  
ولو نظرنا الى ابدع من ذلك في تاريخ الفن لوجدنا لها سوابق في  
القرن السابع عشر في هولندا والديورقراطية في ريمبراندت وفرانس  
هالس ورويزدال وهوبت وكذلك في اسبانيا في فلاسكو شينج  
المصورين .

لم تكن الحركة التأثرية من الاحداث المفاجئة في القرن  
الماضي، كفرنسا من البلاد الاوروبية القديمة العهد في المدنية، يشهد  
لها بذلك قصور ابوكا وكاندرا ثباتها منذ القرون الوسطى،  
وعدها بالتصوير لم تقطع حباله منذ تلك العصور - فن الزجاج

ولاح الكفن الابيض \*

وما ان تثلث القبر حتى انفجر منه صوت هادر ... وقرب  
الطيب فانوساً من الرمس ومدت عليها، يدها تمسك بيد « ملجم »  
وتجذبه اليها هائقة :

- « ملجم ! ... قم انت ياسبع !

راض طه

فلم يتقدم احد ليفعل ، واوغل فيهم الملع والوجوم، وطفقوا  
يسألون مرتعشين، ويتهايمسون :

- انكرو ونكروا . . . المكان يحاسبان « ملجم » . . .

عند ذلك، انفثت عليها، في غضب وترقق، وانحنت على القبر  
تخبر عنه الحجارة مسرعة يديها كليتها، ثم تناولت الوردواخذت  
تحفر القبر يماونها الطيب الى ان ظهرت بعض الاخشاب فانقرعتها

فكأنني بالحركات الفكرية والحسية كمنار مشتعلة تزداد  
اضراماً اذا ما لفحتها نار ثانية وانضمت اليها .

ومن العوامل التي لا يستهان بها في رقي فن القرن الماضي ازدياد  
التاس بين الغرب والشرق في المستعمرات وما كانت تدور على الامم  
القريبة من الحجرات المادية والمعنوية فكأن الغرب بقي منذ الازل  
يتطلع الى الشرق لاستباق النور وكل مساهم دوجي وجميل في  
حياة الانسان ، فهذا التاس في المستعمرات سواء اكان بالمدينات  
القديمة من صينية وهندية وفارسية وعربية ومصرية واغريقية الخ  
ام كان في الشعوب المتأخرة التي لها فنا الساذج الغطري القوي ،  
كل هذا نه تدبواته الراهنة في فن القرن الماضي . وزد على ذلك  
ان بعض فتاني هذا العصر اتبع لهم في شبابه واثنا . قسائمهم  
بخدماتهم العسكرية في الجزائر او غيها مشاهدة نور الشرق قبي  
في نفوسهم هوس اليه وولع بالوانه الزاهرة .

فاذا ما ذكر القرن التاسع عشر انار في الذاكرة الفن الافرنسي  
في اوج نبوه ووفرة اربابه الباقرة من دافيد وانكرو ودلا كروا .  
ودوميه وكوربيه وكورون الخ . . . وارباب النزعات التأثرية التي  
نحن بصدها بما حول قبلة فن التصوير العالمي من مركزها القديم  
برو الى مركزها الجديد باريس فاصبحت باريس سوق عكاظ  
يؤمها الفنانون من جميع بلاد العالم كما يؤمها غواة الفن ومحبوه .  
وكذلك لم تكن الحركة التأثرية في التصوير منقطعة عن باقي  
الحركات الفكرية والاجتماعية في العصر الماضي ، عصر الثورات  
والتحرر ، عصر انفرد الشخصيات ، عصر التقرب من الطبيعة  
لاستنباط اسرارها واستخدام قواها واذك انرى في درك  
الافراد لهؤلاء الفنانين ان بينهم من ساهم في الثورات والتحرر  
بريشة قلبه ، وان بينهم من توصل بطريقته الشورية الى اثبات  
الاكتشافات العلمية المتعلقة بالنور ، كما ان اكل منهم شخصيته  
المنفردة في نظرتة الى الحياة والتعبير عنها بواسطة الفن .

وبما هو جدير بالذكر انه لم تكن هنالك حركة منظمة ذات  
منهاج خاص تريد تطبيقه بل كان هنالك شخصيات فذة تتعلم الى  
الحرية والنور والحقيقة شأن الانسان الحي في كل الصور ولا بد  
لنا في هذه النهضة القصيرة ان نشير باجمال الى ما رمت اليه اهدافها  
ويمكن حصرها في امرين :-

اولها : التخلص من المواضيع الادبية والميتولوجية الكلاسيكية  
والاستبدال بها مواضيع حية واقعية عصرية حيوية . وثانيها : فك  
قواعد التصوير من قواها القديمة واساليبها القيمة المعقدة والوانها



في اللهي لاله

الملون على نوافذ الكاتدرائيات الى التصوير المصغر الملون في الكتب  
الخفية الى التصوير الجرد على اللوحات في عصر النهضة علاقات لا  
يستهان بها لمن اراد تتبع درس تسلسل التصوير . فاذا جاء عصر  
النهضة كان يتأثر مصوروا شمالي فرنسا من النزعات الواقعية في البلاد  
المولندية كما كان يتأثر ابناء الجنوب من النزعات المثالية الإيطالية  
اتاسهم بايطاليا . هكذا بقي التصوير الافرنسي في غضون العصور  
التي عقت النهضة يتأثر ويتعش من كل المدارس التي تحيط به  
هولندية وايطالية ، انكليزية واسبانية ( في القرنين السابع عشر  
والثامن عشر ) ، فكأن فرنسا في مركزها للتوسط بين الامم  
الناهضة ، ولم تكن هي اقفا نهوضاً ، تلفها نيرات النكر  
والشعور من كل الجهات فتريد نار فكرها وشعورها اضراماً .  
فلا يتبادر للذهن احد ان التأثر هذا مناه التقليد ، واعمال  
الانسان صغيرة كانت ام كبيرة مبنية بعضها من بعض وقد قال  
كيل موكر في هذا الصدد :

« لا يوجد بادرة فنية منفردة مهما ظهر انها جديدة فهي دائماً  
مبنية على الازمنة التي سبقتها والفنانون الحقيقيون لا يعطون دروساً  
في الفن لان الفن لا يلقن بل يترك في اعمالهم مثالا يقتدي به  
فاستحسان اعمالهم لا يعني تقليدهم ولكن معناه الاعتراف لهم  
ببداى . الاصاله ومعناه الاتصال بوارث شعورهم الحي كيا يحيا هذا  
النبوع الازلي في النفوس ، هذا النبوع المتجر من النظر الى  
مظاهر الحياة نظرة الاخلاص والعطف . »

القائمة واثرها البالية التي تملك بها الاكاديميون والاستبدال بها طوقاً جديدة تعلق مباشرة بما يحاور النفس من الهيجان والحوية والشعور الذي يستبد بنفس الناظر . واعيد فاقول ان اعلمهم هذا لم يكن مقصوداً ولا مبنياً على برنامج سابق وانما كان نتيجة تخمس واندفاع طبيعيين ونتيجة حب ونضال . ونتيجة عدوى او احتكاك فكري . . . متصل بما سبقه .

فقد كان ادب هذه الحركة في تماس شخصي مع معاصريهم مثل دلاكروا وانكروز وكورو كاكافو يجتمعون في بعض المقاهي في سهراتهم يتجادلون اطراف الحديث فيما بينهم عن تحسنتهم واختياراتهم الجديدة وبعض المبادئ الاولية للاعمال الفنية كاثبات الحلو وط او نفيرا او عمل الصورة كلبا عن الطبيعة او الاعتماد على الذاكرة والحجازها في الحرف او وجوب اتباع طوق الاسبقين من كبار الفنانين الذين بقيت صورهم في المتاحف ثابتة لسنين صنها وغنى الوانها وقوة تعبيرا الخ . . . كما كانوا يجتمعون بكبار الادباء والشعراء امثال زولا وروديلر فيقيم تبادل الانكار وتذكر ثار الايمان وحس العدل والنضال وقد ضمت هذه الكتلة من المصورين مانه ومونه ودهكاز ورتوار وبيسارو وسزلى وماري كاسات ويرت وديس وبازيل وسزان وغيرهم وغيرهم .

وما زاد في تكوين هذه الحركة انه لم يكن في فرنسا حتى بعد منتصف القرن الماضي غير صالون واحد ترض فيه المصورون الصالون الحكومي الرسمي يدير شؤونه ادباء الاكاديميات الافرنسية يعرضون فيه اعمالهم واعمال الفنانين الذين تلهذوا على ايديهم سنين طوالاً والذين تطبق صدورهم على القوالب السقي وصلت اليهم وساروا عليها تاسين المبدأ الاساسي للعمل الفني ، اعني الشعور والحوية . اما هذه الطائفة من الشبيبة المجددين الاحرار فكانت ترفض صورهم مراراً وتكراراً اذا ما قدمت الى الصالون للمعرض ، كما كان ادباء الصالون يجاريونهم بالمطبوعات تاسين اليوم الجنون وهدم مبادئ الجلال ، فاخرين اليهم « كدجالين متمسدين لهدر تراث الامة الفني » بينا ظل هؤلاء الفنانين يملكون زهاء اربعين سنة دون مكافأة تآثرين جهدهم في سبيل التجرد والحقيقة والنور وان حصوا الفقر والسخرية والتنقص .

وفي سنة ١٨٦٣ رفض الصالون عرض اعمالهم المرسلة اليه برمتها قاصد الامبراطور ان يكون هؤلاء المجددين الخلق على الاقل بعرض صورهم على الجمهور فحشرت في قاعة واحدة دعية صالون المرفوضين « Salon des Refusés » وجاء جمهور المتوجرين هازئين

ساخرون فهم لم يتأدوا رؤية شي من هذا ، فكان يزداد تعاون هؤلاء الفنانين بعضهم الى بعض ، كما كانت عرى الصداقة تشد بينهم لما كانوا يلاقونه من الاضطهاد وان ظفروا وكل يعمل بفردته وحسب ما يراه له . ولم يسع بكلمة امبريوتزم impressionisme حتمي سنة ١٨٧٤ اذا اتفق ان كان بين الصور المروضة صورة لكلود مونه تدمي « Impression Soleil Levant » فمات احد الساعرين بهذه الكلمة ولتب الكتلة ساخرين بـ « Impressioniste » وبقيت فيما بعد امبريونيست Impressioniste على لسان الكتبة والنقاد وعامة الناس الساعرين اما هم فثبتوا على اعمالهم غير مباليين بالهزو في هذا القرب او في سواء .

ولم ينفق القرن التاسع عشر مصرعاً يابه حتى انتشر فنهيم في جميع اقطار العالم واصطلى بنار ايمانهم جميع فناني العالم فاقبضوا من نورهم وفتحوا اعينهم للنور والحياة واستمدوا اساليبهم في الاكاديميات في مختلف البلاد فحذا حذوهم الفنان الاصيل وتعلق القشور الحائل البليد وبقي عالم الفن بين تيارين تيار التجديد وتيار التقليد .

اروار مانه Edward Manet

كان « مانه » قائد هذه الحركة الفنية لما اوتي من بزلت شخصية فكانت تولج اليه شتى التهم من تقليد كبار فناني الاسبان والمولنديين والطلبيين بنفا كان هو يسعى بحسه وعقله ومزاجه للتمتع عن الحياة بقوة وصراحة وبلاغة شأن كبار اسلافه الذين

صورة مانه





اعماله تقبل أحياناً وترفض في أكثر الأحيان فماذا ما عرضت كانت تثير استهجان واستقبح الجمهور لما كان يصوره بنحوه من الاسهم المسممة ارباب الاكاديميات ومحتلو المراكز في الصالون والكتبة الذين لم يقفوها من الفن الاظواهره وقوالبه واذا رفضت ما كانت تشبهه عن تجديد عزمه ومتابعة نضاله . فقد اكسبه عمله ونضاله استحسان الشاعر الكبير بودلير فاصبح له صديقاً مشجعاً ومواسياً وكذلك الكاتب الكبير اميل زولا والشاعر استغان ملارمه وقد خلده «مانه» ذكر هؤلاء الاصدقاء بتصويروه لهم وصورهم هذه موجودة اليوم في متحف اللوفر يفتت بجها كل هواة الفن الحر .

حبطت مساعيه لعرض صوره في صالون ١٨٦٦ . وكذلك في المعرض العالمي ١٨٦٧ فما كان منه الا ان تبع مثال كوربه فبنى براكن من الحشب جمع فيها نحواً من خمسين لوحة من اعماله ودعا الجمهور لمشاهدتها . وهكذا ظل حتى ١٨٧٠ حاسماً لولا اصول التصوير الحثوي ولولا مذهب الواقعية كعاصريه دوميه وكوربه ومن سبقها مثل غويا وفرانس هالس وما انتهت حوادث السبعين الا وبدأ نضالاً جديداً .

اما النضال الجديد الذي كان ينتظره بعد ١٨٧٠ فهو انه استبهرته الطريقة الحديثة في التصوير التي شها كلود مونيه ويسارو بعد عودتها من لندن وبشاهدتها لعمال شورز وكوستبل ويونكتن والمتعلقة نظرياتهما بالوان نور الشمس المكسوة بالمنشور Prisme واساليب تبعها بفضل الالوان المركبة والتمسك بالالوان الالوية التي نستبينها في قوس قزح . فكان نضال «مانه» نضالاً مضاعفاً ، اوله : انه تبع رفاقه الاصغر منه سنناً وخبرة بأساليب التصوير القديم تبهم الى المواء الطاق لدرس الطبيعة من جديد فشق طريقاً في الاجهسيوزم لنفسه . وثانيه : انه حمل عبء النضال عن زملائه لفرض اعمالهم على الجمهور .

وتنحصر اعمال «مانه» في تصوير الشخصيات وتأليف واقعية من حياة العصر تركب الناس في المقاهي والملاهي والسبق والمتراعات والبيوت اللع . . . وصور العاربات ، والمانظر والزهور وهلم جرا . ومن اصائله في التأليف ضم البقاع البعرة في اللوحة بعضها الى بعض وكذلك البقاع المظلمة بما يزيد في جاذبيتها وفخامتها . ويختار ايضاً لوحاته بلقيتها الحسية التخريفية . كما ان صوره تنبض بنبرات عصية تثب الى الموضوع فتجوزه باقل الوسائط الممكنة فتجعله من باب السهل للمنتع .



التدوين الاخير لده كاز

اتهم بتقليد هم .

لم يمش «مانه» اكثر من احدى وخمسين سنة عرت مرور شباب ملتب فكانت حياته كلها حياة جهاد واكتساب وتجدد . كان جهاده الاول في ان يسمح له والده باعداد التصوير فما كان من والده الا ان ارسله الى امبركا طلباً منه ان ذلك ينسبه او يلبيه عن هذه الرغبة ، فعاد بعد ستة اشهر مجدداً طلبه واخيراً صبح له والده بان يتخذ على كوتور Couture . فبقي زهاء ست سنوات لم تحل من الاصطدام والمناقشات من اول ساعة فبينما كان المعلم فخوراً بمركوته واورمته كان «مانه» واثقاً من نفسه وقد ظل فاتحاً قلبه للمعلم والاقباس والتجديد طيلة حياته فكان يزور معلمه حتى بعد نهاية دراسته يريه اعماله الجديدة ويطلب انتقاده وان كان في نفسه لا يعير استاذة هذا استهسانه الكلي لاعماله الكلاسيكية الباردة فكانت ترداد المناقشات . ثم سافر وتجول في المانيا وايطاليا واسبانيا مطلقاً في متاحفها على اعمال كبار الفنانين اما ناقلاً اعمالهم مباشرة الوقوف على اسرارهم الصنعية ، او حاذياً حذوهم في لوحاته التي كان يؤلفها .

وكان الصالون الرسمي يرفض اعماله لكن هذا لم يشنه عن مضاعفة جهده ومتابعه نضاله حتى نهاية الحياة بل كانت ترداد همته وقوداً وشخصيته تنوءاً فكانه كان يأخذ مسن جوهر القديم امثلة في النضاعة واليان حتى اذا انتج صورة جديدة وارسلها للصالون مثلاً للعمل الفني اغاظ اربابه لعدم مطابقتها لنظرياتهم فكانت

بالوان الفرائش لكن هذه الفرائشات التي تُحَقَّق للنود والحركة وللنغم  
انما هي تخترق وتضوي وتضيئ. هذه الفرائشات انما هي بنات حواء.  
كاشاثنين المدنية المصرية. فلا ندرى اهي اطلعة في تاريخ  
الانسانية ام اطلعة لمواة هذه المدنية.

وما كان فن ده كاز ليصل الى ذروة الفساحة والقوة في التعبير  
والرشاقة والدقة في الرسم والتناسق في الالوان دفعة واحدة بل  
كان ذلك نتيجة درس طويل مستمر فكان مشغولاً بالرسم الدقيق  
الصادق يحذو حذو رافائيل كما انه ذهب ابعد من ذلك  
فكان يدرس الهيرتيف. وقالوا ان انتاجه الفني كان ملجأ في  
البداية لتعلقه بقائلين عظيمين شغف بها حباً اعني انكوز  
الكلاسيكي ودلا كروا الرومانتيكي كما ان له شبهة تعلق بالانجيمات  
كودو القضية. ولكنه ما فتى ان تغلب على القيود وشق طريقاً  
خاصة بجدته عقله ووفر شعوره. وقد بلغنا ان حباً منه بتهديب  
ذوقه في الالوان ومعرفته اسرار تناسقها وانسجامها كان يدرس  
درساً مائلاً السجايد المبحجة القديمة.

كما انه كان من المتأثرين بالمطبوعات اليابانية التي كانت تصل  
الى اوروبا منذ اوائل القرن الماضي وقد شغف وزملاؤه بمحبها

الكابيت لده كاز



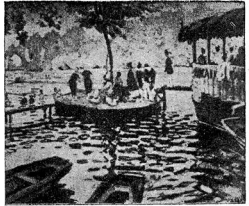
اما ده كاز فيمتاز فنه باصالة التأليف ومسانته وقوة الرسم  
ورشاقتة ومطالقة في التعبير من حركات الاجسام واشكالها كما  
يتناز بتناسق الزاوية القاطعة منها او المزدهرة. هذا من الوجهة الظاهرية  
الصنعية واما من الوجهة الروحية فهو نظراً ثابت في حياة محيطه  
يكشف لنا ما وراء زخرفه من الآلام والميوب نظراً ماؤه  
المعطف والاخلاص.

فهذه اجسام العاريات، وهل تمرى القنساء او الامراء بدون  
سبب، فهي تستعجم فيصورها داخلية الى المتلص او خارجة منه  
او تفتش او تدلك جسمها او هي ملقاة تستريح، كلها مواضع  
واقعية صورت بغاية من الصدق والاخلاص حتى قيل ان الطبيب  
ليمكنه ان يقرأ فيها الامراض التي تعترى هذه الاجسام كما انك  
ترى فيها آثار الالبسة التي تلبسها السيدات من مشدات الحصر  
ورافعات الصدر الخ. فهذه الصور بعيدة عن المجال السلطاني الحيالي  
لكنها مغموسة بالحياة الواقعية طافحة بمجال التكوين الجديد  
التكوين الفني الذي هو من ابتكار ده كاز.

استغرب بعض النقاد والمؤرخين هذه الالوان المزدهرة المتناسقة  
لاستعمالها في مواضع هي من مرارة النقد يمكن. ولكننا  
نرى ان ده كاز في هذا على جانب عظيم من حق النظر في الحياة او  
ليست هي الا نوراً وظلاً، يزداد احترقاً بازدياد تأججهما وازدهارهما؟  
والحياة مغموسة حلوها بمرها ونعيمها بشماتها؟ ان لم يكن صور  
ده كاز غير الواقعية يستلقت نظرك بالالوان الزاهية المزدهرة اولاً  
فيغربك ويستهوئك شأن الحياة المصرية المتأقفة المزخرفة. فاذا ما  
اقتربت من اللوحة وزدت اماناً اخذتلك الماطعة والشفقة الانسانية.

واليكهم المثل في هاتين اللغتين المكتبتين على علمها في كوي  
التياب وقد بدا عليها الملل والتعب وها قد فتحت احداهما ثمراها  
مثنائية ومالت برأسها على ضدها الى الوراء. تتجذب. بينما الاخرى  
تضط على المكوى بقوة عامودية تسري من الاكتشاف الى  
اليدن التي تخرج من تحتها القمصان البيضاء المساء المغموسة  
بالنشاء، قصان سرارة الناس واغنيائهم الذين يقضون اوقاتهم  
بالمرسح والملاهي يتسعون بالغانيات والراقصات.

الراقصات والغانيات أتريدون ان تعرفونها ملياً فها هو قد  
صورها لكم بقلب ماؤه الشفقة والحنان عليهن وعليك ايها الممتع:  
اجسام اعترها الهزال واضناها الفقر وانكها التعب والسهر فمن  
تحقيقات عليلات هزيلات يرقصن على المرسح باثواب شفافة ملونة



الكرونيبر لمونيه

وبساطة تعبورها ومواضيعها الواقعية . فكثيراً ما نرى في لوحاته الاشكال المتدرجة بين النور والظل قد اسندت بخطوط تحدد الشكل قطعياً قوة في التعبير .

مونيه Monet

يحيا الفن ويعرّج ما دلم اربابه في قياس مع الطبيعة والحياة ولكنه يضعف ويخف كلما تمسك اربابه بطرق التعبير وايقنوا من سهولتها واستعمالها فيقلب القالب على القالب ويقضي التعبير على الشعور .

لم يحتقر كلود مونيه من سلفه من ارباب الفن ولا كان هو يزدي بأساليبهم انما كان يتراى له شي . جديد فكانت له عين ثاقبة تختلق الاشياء . بأسهم من الغلّاذ » كما قال عنه كلوسو .

فلاول مرة في تاريخ التصوير يفتنا بفننا يقف ازاء الطبيعة ومعه سلسلة من اللوحات يجابه الشمس قائلاً في نفسه ها قد فتحت لك قاي فبوح لي بكل اسرار نورك .

كان مونيه يبدأ عمله قبل شروق الشمس فيتابع مشايرواً حتى نهاية النهار . منتقلاً من لوحة الى لوحة ومسجلاً من ساعة الى ساعة كل ما كان يتصور في مشاعره من تحسسات بالنور الذي كانت ترحي به اليه تلك الساعة . يبيد العمل في اليوم التالي على اللوحات نفسها والمشهد الطبيعي امامه واحد في شكله وقوامه . يبيد الكرة على اللوحات كلها اياماً متوالية غير مقتنع بالاشياء التصويرية ولا الاجالية . فكاننا

عيناه كانت تنفذان الى الوان النور وقوجاته . فاذا ما ثبتت من مشاهداته وتأملاته وايقن ان مجموع مشوره امطر لوحته وابلاً من الالوان فاذا هي تتأبج بالنور وتبع بحركاته فيضطر الناظر حيالها الى اغراض عينيه .

لم يكن مونيه ليني اعماله على نظريات سابقة انما كانت النظريات تبني على اعماله وهذه الاعمال التي قام بها بقلب مشغوف وعقل حكيم وعين ثاقبة وارادة قوية فكان مونيه بهذه الاعمال المنظمة التي كان يقوم بها يروض عينيه رياضاً فعلية فتتمو وتزداد مقدرتها على اختراق اسرار النور في قوجاته والوانه كما كان يروض نفسه رياضاً روحية بتأمله المباشر للطبيعة وتفسح امامه مجالات للتأمل بالطبيعة نفسها ، مجالات تزداد يوماً عن يوم وساعة عن ساعة . فكانت عينه ترقى وكذلك نفسه . فتترك للانسان اذ ذاك لوحات جديدة ترقى وتسمو بها اذ تفتح امامها مجالات جديدة للتأمل والتفكير والعبادة .

يرهن مونيه للآل ان الاجسام الطبيعية كلها مكسوة بجلباب من النور يرقص ويتلألأ وان اللون المركزي للاشياء . الذي نطنه ثابتاً انما هو في الواقع غير ثابت بل هو يتغير من ساعة الى ساعة ومن لحظة الى لحظة كما تتغير الوان ظلاله بالنسبة الى الوان النور . وان هذه الاجسام تعكس نور الشمس والوانها في تلك اللحظة على الاجسام المجاورة كما تعكس هذه الاجسام المجاورة على الجسم الاول ما بقى لها من الاشعة وما وصل اليها من الانعكاسات ، يرهن مونيه للعالم ان العالم كله في حراك ذري مستديم لا يقف عند حد وانه لا حدود تفصل الاشياء . بعضها عن بعض بل العالم كله في انحلال واشتباك ذري منوط بالشمس .

قال كيل موكلو « كان حوياً بعلما . الاسبكتروسكوب ان ان يقدروا اعمال مونيه حق قدرها فينتظرون بشغف نتيجة تحسسات هذا الطغري العقري فيا كان يدونه في لوحاته من الالوان فتاتي مشبته لنظرياتهم المتعلقة بالوان اشعة الشمس . كذلك كانت نتائج اعماله بفساية الاهمية بالنسبة للنظريات المتعلقة بطبيعة العين وامكانياتها . »

فان كانت هذه وبزات لوحسات مونيه من الوجهة العلمية في صدقها واخلاصها للحقيقة والواقع فهي لا تقل اهمية من الوجهة الفنية فاذا ما اقترب منها المرء لا يرى الا دهاناً متراً كما واذا ما ابتعد عنها اخذته الدهول فلا يدري أهو يحلم بالحقيقة ام هو يسمع سيمفونيات . وسيقية ام هو يقرأ قصيدة للبري قصيدة تلبشنا عن تفكك هذا العالم ورجوعه الى عالم الميرلي .

والاخلاص في العمل فقد توصل الى اثبات النور الصادق مع غناء الالوان المركبة والانسجامات الالوانية اللذيذة . فلم يدرس احد اكثر منه تدرج اللون المركزي وتشعبه من الالوان في مناطق النور كما في مناطق الظلال . وقد قال لاديل برنارد «التصوير هو ان يسجل المرء تحسساته المألونة فليس هنالك خط ولا هنالك تدرج بل هنالك مقابلات . فاذا كان اللون مشبعاً كان الشكل مليئاً» . كما انه في تكوينه للاجسام كان مولماً بمقابلتها في غيبتها بالاشكال الهندسية كالكرة والمكعب والاسطوان والمخروطي الخ .

وعلى هذه الاقاييل او النظريات النادرة لسان كنا نرى في عالم التصوير كتلات تتالف وتلتاشي حاملة الوية مختلفة من پوست امبراسيوتوم وكسبرسيوتوم وكوزيم وفوتورزم الخ . من اتم الى اتم . وهياي من الزمان حبال مثلمات يلدن كل عجب

وما اجدر بنا ان نذكر هذه الكلمة لرنوار «من يتقرب من الطبيعة بنظريات الطبيعة تطرحها عرض الحائط» .

عمر الونسي

لحاجات البيانو لرنوار



اشرت الى التناثر والاحتكاك الفكري الذي كان يحصل باجتماع هؤلاء الفنانين بعضهم ببعض . فقد كان «مانه» اعظم تأثير في نفوس رفاقه بنضاله المتواصل وبما كان يبث فيهم من روح النخاس من القيود ووجوب التجدد والتصوير بصراحة والتعبير عن التحسسات المباشرة . وكذلك اثر رفاقه فيه دفعوه الى الطبيعة وللحقول والهواء الطاق ، فكان ازدياد هوسهم بهذا الجبل المناضل الذي شعر باصلاهم وانضم اليهم كما انهم كانوا يقدرون شخصيته حق التقدير .

ولم يخل من هذا التأثير سزان ورنوار اللذان احببت ان اذكرهما مما في هذا الدرس المختصر فقد بدأ مع الكتلة وبعد ان أخذنا مشال النور من مونه وبيسارو وسزلي، ونهراس الصراحة والاريجالية من «مانه» عاد كل منها الى نفسه، سزان يريد ان يعمل من الامبرسيوتزم شيئاً مثيراً كصور الاقدمين ورنوار ينظر خلسة الى الاسقيين من يوشه وفراكونار وواتو وانكروزدلا كورا الخ . فكانت هذه رجعية ؟ . كلا ولكنها تجديد على نطاق اوسع ومبادئ اعم واشمل متعلقة بالثراث الفني الانساني والعالم الخارجي من جهة وامنيات النفس وما تنوق اليه من جهة ثانية . فصورهما تمت الى الصور ذهنية تكاد تنقص في بعض الاشكال المتألية المنحدرة البناء من السلف فهي مثالية شخصية ولكنها في غاية المرونة فقد كان يقول رنوار «ابسط المواضيع ازلية» ذلك لما كان يسكب فيها من عنديانة .

فصور رنوار تبعث في القلب شيئاً من الفرح والمرح لجمال الوانها المتسوجة بين الزمرد والياقوت واللؤلؤ والمرجان واشكالها اللضرة الملية بالحياة الغتية الازلية . فن نظرة الى عارياها زها بعيدة كل البعد عن الوسواس والافكار تتمتع بنسيم الطبيعة واريجيها كأنها زهرة ازلية منها وفيها .

ولا اعمال رنوار من الوجهة الصنية لتسكه بالاساليب القديمة اهمية عظمى اثبت باعماله ان خيرا واسطة للتصوير بالزيت هو الزيت .

اما سزان فكان بين دافعم داخلي لحاق الاشكال وتكوين الاحجام وبين حب التثبت من الالوان المتدرجة على سطوح الاجسام . فان كان ينقصه مسا وفر لدى رنوار من سهولة الرسم ومعرفة اساليب الاقدمين في التلون فلم ينقصه شي . من حب الفن

# صفا

الى ذات اللغة والروح السابوتين التي وقف بها الحب على شامل. نفسي مرتبكة حائرة



صفا. قلبي عينٌ منك صافية  
قوية في شراع الهدب ما اذنت  
كزروق يحمل الاطفال ضاحكة  
تهش بين مطاوي الموج راقصة  
برينة اللون لم تسفع ولم ترق  
برحلة لاهوى في الدمع والارق  
في تزهة من صفا. اليم والافق  
فيه كما رقص النسر في الودق

\*\*\*

فجذني في حناني غير وائبة  
خوضي شهوري وهزي كل راكدة  
على غار من الوجدان مسخرة  
ولا تروءك أشباح مبعثرة  
على أديمي صفا. شاع في عظمي  
من الحنين وهزي الشوق وانطاني  
صباح روعي من فجري الى شفتي  
على صفائي، وهل صفو بلانق ؟  
هذي خيالات آمال محطمة  
لهني لها بل لقايني من تراكمها  
ولا تروءك جراحني ان مررت بها  
هذي منائر روعي من شواطئها  
تصب نوري على مسراك ساهرة  
قلبي جزيرة دنياك التي اضطربت  
بلفتة شاطئها، الريان فانكسني

فارس سعد



# لحن جنائزي

فلم يوسف الشاروني

من الماء الأثير

فجأة تجد نفسك بحيث لا تستطيع الاقتراب التام من الآخر ولا الابتعاد عنه ، ومن هذا التراجع بين محاولة للاقتراب لم تتم ، ومحاولة للابتعاد لن تتم ، يذيق يأس لانهائي ، يولد لحظة من لحظات التوتر الانساني المجهنون . فبنيت لحن جنائزي ، يظل يعلو شيئاً فشيئاً ، كما أوغل في الظلمة الساء الاخير

هكذا

علتنا تجاربنا وهكذا علنا التاريخ : ان لاحظت العظيمة هي تلك التي فيها يولد إله من انسان . بين الرغبة والتحقيق يسقط الواقع ، وبين الرغبة والمعرفة يقوم الحائق .

الحائق - كالحب - هو القمة التي تنمناق عندها الحرية المطلقة والضرورة المطلقة .

قد يطلب الآله من عباده ان يؤمنوا به بعدا ، خلقهم ، لكن يجب ان يؤمن بهم هو اولاً حين يخلقهم ، وما ادوع الآله الذي يخلق من مادة لا يؤمن بها . ان الحائق المبدأ من الذات ، اولى من ان يكون المبدأ من الدم .

ان عملية الحائق في جوهرها عملية فصل عن الذات ، لهذا يجب ان نتحمل الآلام الامومة ، فان كل مطالبة متباهاً غفلك ما تغلق المطالبة انانية شد ما تكون متبهاً ضمناً لآلام اكثر هولاً .

أحياناً ما نحب ان نخلق صوراً من

انفسنا ، لكن أحياناً ما نحب ان نخلق ما هو خير من انفسنا ، وهنا يؤلنا النجاح ، ونموذ الى أنانيتنا التي نسيناها حين كنا نخلق ، لم نستطيع ان نكونه ، عندما نرى مخلوقنا قد بدأ يتفوق علينا حقاً . تلك هي حركة الطبيعة التي لا تخطئ . عندما يتم تفوق الجيل الجديد ، يكون الجيل الذي خلقه قد مات .

كل خالق اما يعد نفسه لان يستعيد ما خلقه ، واما ان يظل قادراً على تخطيم مخلوقه فيحتفظ بقوته الخالقة . لكن هذه القدرة الدائمة على تخطيم ما يخلقها هي السبب الاصيل لآلام كل خالق .

لهذا يتألم كل من يارس فعل الحائق ، من اجل ان يبدع من جديد يجب ان يكون قد ألد بما خلقه من قبل . كالمخلوق ، من اجل ان يصبح خالقاً ، لا بد ان يكون قد ألد بين خلقه .

حين يتحول الحائق الى عاشق ، فغني هذا انه منح مخلوقه وجوداً مستقلاً من

اجل ان يعيشه . لكن المخلوق ، الذي ما عاد جزءاً من ذات الخالق لا يبذل الله الحب كما قد يتبادر الى الذهن ، بل يرى في الثورة عليه اوضح طريقة لاعلان وجوده الذي كان يغني فيه . وما أهول مصير كل خالق يتحول الى عاشق .

ليس التصرف بمجهود الخالق كي يصبح عاشقاً ، بل هو المجهود الذي يبذله المخلوق كي يرتفع من مرتبة العباداة الى مرتبة المشق من خالقه .

لنسنا نخطئ . حين نقول ان التليد الذي يحاول ان يعيش استاذة ، غما يقوم بمحاولة تصوفية .

قد يظل شخص يقف من الآخر ، وقف الاستاذية ، حتى حين تصبح العلاقة التي بينهما هي علاقة الداء .

تلك هي التضحية التي يجب ان يقدمها كل خالق غمنا لا بداعه : ان يجب بنو ان يشترط حباً مقابلاً . وهذا هو الفرق بين حب الحائق وحب المخلوق ، بين

حب الأم وحب الابن للابن . وهذا هو  
الدرس الذي وضعتة المسيحية للعالم . ان  
الحقاي قد لا يحرم الحب المقابل فحسب ،  
بل يبلغ الامر الى اعانته وقتله ! .

\*\*\*

ان مجرد الوهم بأن الآخر يبادلنا نفس  
الحب كاف لان يهر لنا اندفاعنا نحوه ،  
كالنوتي : قبل ان يصل الى الشاطئ يرمي  
برساته عليه فيتحدد اتجاهه ويزداد  
اندفاعه . وما اهل المصير اذا لم تكن  
المروسة قد غرزت في شي . ما .

اننا في حاجة الى ان نحدث في جوارحنا  
ثم نضغط عليها في جراحة ، سنتالم اكثر اول  
الامر ، لكننا سنحس أخيراً بلذة ناعمة .  
حقاً لكم هو مريد ان يخلصني الانسان  
الذي احببته ، لكنني اعلم ايضاً لكم هو  
اكثر مراة ان تقضي تذكري انك كنت  
هذا الانسان .

من السهل حقاً لكن من المؤلم ايضاً ،  
ان تكون واحداً من هؤلاء الذين لا بد  
ومن وجودهم كي يضعوا تاج الشوك فوق  
رأس البطل من اجل ان يتوهج وجهه ،  
فيضي الطريق امام الاجيال المقبلة .

احسست ارتياحاً عظيماً ، وكنت  
اخشى فقدأ مروءاً ، عندما تركت كنت  
كأنما بقرت من جسدي ذراعاً مشوهة ،  
الانسان الذي احببته فيك اليلة قد مات .

\*\*\*

عند لحظة الانفصال يورت الحب الثافه ،  
اما الحب العظمي فهو كالطفل : يظل جزءاً  
من حياة امه ، فاذا انفصل عنها بدأ حياته هو .  
حين يصدنا آخر في اعق عواطفنا ،  
كثيراً ما نحس النبل والقداسة حين نزيه  
اننا لا تزال نمن في حبه ، واخشى ان تكون

تلك طريقة للانتقام بها نשמروا اننا نخونهم .  
ام ترانا نزيد بهذا ان نحمله على حينا لمجرد  
انتقادنا ؟ اننا نكون اكثر اخلاصاً للقداسة  
ولا احتراماً لافعالنا لو اننا احلنا عواطفنا التي  
أكلتها الصدمة الى شعور سحاري في انفسنا ،  
مدركين ان الانفعال الخالص ناجح دائماً ،  
لانه وحده الانفعال المكتفي بذاته .

ما اكثر حوادث حياتنا التي نلتقي  
بها ونفترق عنها بغير اكترات ، لكن نث  
نحارب كمناد اخلاصنا لها ، فظلالنا ننظر  
وقوعها ، وهزتنا الفرصة يوم حدوثها ، اذا  
بدا ضباب الحريف يحجبها عنا اختلجت  
نفوسنا بالجزع . لهذا يتالم كل من اخلاص  
لنفسه او لآخر او لرسالة في الحياة .

اننا بالاخلاص نحيا وننتعم ونألم .  
ليس من الصواب ولا تلك هي  
مهمتنا ، ان نلنم اخلاصنا او عدم اخلاص  
الآخرين ، يكفي ان نتحمل الآلام بها .  
كثيراً ما نسي . فمنا اخلاص الآخرين ،  
حين نحسب الاخلاص علاقة بين انسان  
وآخر ، بينا هو - كالقتل - لا يبدو ان  
يكون علاقة بين الانسان ونفسه .

\*\*\*

تلك هي الاتانية المقرونة بضعفنا  
العاظمي : ننسى الانسان الذي نجبه ألا  
يشغل الينا في فرحه او حتى في اضطرابه ،  
طالما كان اضطرابه هذا ممانه تعلقه بنا .  
قد يكون من حقنا أن نقبل أو نرفض

الآخرين من حياتنا ، لكننا نسي . فهم  
هذه الحقوق حين نحسبها تمتد بحيث تشمل  
مسألة عقابهم او الغفران لهم . ففي الواقع -  
طالما نحن من غير الالهة - فانا ان رضي  
بهذا الا انفسنا ، اما فيما يتعلق بالآخرين  
فان توهمنا عقابهم لا يزيدهم الا كرهاً لنا ،

اما مسألة الغفران فهي من حقهم وحدهم  
لان صاحب الحكم هو صاحب الغفران ،  
والذات - كما نمرف جيداً فيا يتعلق بنا  
وكا نتوهم العكس فيا يتعلق بالآخرين -  
هي وحدها صاحبة الحق في ان تحكمهم على  
نفسها بلحظاً او الصواب .

كثيراً ما يكون طلب السعادة للانسان  
الذي فشلنا في الحصول عليه نوعاً من  
الاستسلام ، حيث هو سيقيد مع غيرنا  
وسنقضي انفسنا اذا نحن تألمنا لسعادته التي  
كنا نترحمها غير منفصلة عنا أما اذا تراسى  
الينا بنا تألمه فان غبطتنا هنا ستكون اكثر  
اخلاصاً ، حيث نرى في ذلك القاب الطبعي  
لانفصاله عنا . انها سعادة المنتقم ، فنحن  
الناس نجد لذة في الانتقام لا تعدلها لذة  
التضحية ولا لذة القداسة ولا لذة تألمنا  
لأنه . لذة الانتقام لذة قاسية قد نضعي  
في سبيلها بكل شي . حتى سعادة من نجبهم .  
الناس يسمون حين يجنون ، وينحطون  
حين يكبرون ، وكل من حاول ان يجمل  
الكره يسمو به يعرف قسوة هذه المحاولة .  
ما أخطروا عندما تزعم أن تبعد  
أحرارنا .

في كل مراحل التاريخ علمتنا دروس  
الانتقام المبغري أنه لا يتجه نحو قتل النور  
بل نحو إحياء الذات وانها حيث قتل  
المسافة معنا أيضاً هي المسافة بين الحي والميت .  
ليس الكره نقيض الحب ، بل هو  
- كالحب - درجة من درجات الاهتمام  
بالآخر . ان عدم الاكترات هو نقيض  
الحب ونقيض الكره بحق .  
أحياناً ما نكون في حاجة الى ان نتعلم  
كيف نحب نفوسنا .

القاهرة يوسف الشاروني

# كل الذنب على اليقطينة

للوبريمي بيرنرلو ترجمها عن الابطالية : مصطفى آل عبال



قوية «ودجو» الابطالية من مقاومة «الفلسفينة»  
كان يقطن شيخان فلاحان تربطها قرابة بعيدة  
وصداقة قديمة : بطرس الطحان وبولس الزيات.  
كانا يتنميان ان يدفنا في مقبرة واحدة . فالطحان شيخ طاعن  
في السن ابيض كالساج لا لنظافة ثيابه او لون بشرته بل لتراكم  
الدقيق عليه منذ اسد جد بعيد . والزيات اسود كالزفت وليس  
الذنب ذنبه بل هو ذنب مهنته القذرة . وبولس حمار لم تعرف  
«ودجو» كلها حيوانات اضعف منه ، يستعمله في الذهب والاياب  
من البيت الى المطحنة ويحمه اكياس القمح وغيرها بدون شفقة  
رغم وزنها المرهق . اما اهالي القرية فلم يكن احد منهم يملك  
دابة يستند بها في اشغاله وارقاره الثقيلة وكثيرون منهم يحملون  
على اكتافهم وظهورهم كل ما يحتاجون اليه ، ولكن بولس كان  
اوفر حظاً منهم جميعاً . فانه لم يكن في حوزته حمار او بغل او  
حصان بل عربة بدولابين مغطاة بجلدية جديدة ورثها عن اخيه الذي  
عاجلته المنية وهو في شرخ الشباب . يقتصر بها ويشكر للنعابة  
الربانية التي خصته بثقل هذه المديدة الشنية . ولم كان يحسده  
صديقه الطحان عليها ويتخلى لو تكون لحاره . . . ولكن . . . كان  
يقول : - واحسرتة ان استطع ابدأ ان ابتاع مثلها وكيف  
يتسنى لي ذلك والدراهم لا تعرف لكسبي طويلاً . .

وقر مثل هذه الحواطر في رأس  
الزيات فيجاهر متشدداً على الدوام بهذه  
المبارات : - ان حمار صديقي لا يصلح  
الا لمجاتي فكم اكون سعيداً لو رزقي  
الله مثله . ولكن اين الدراهم . هل

تعرف سيلاً لباي . . أفر لها . . فانا خلقت لآكون هذا الحمار  
والحمد لله على نعمته هذه . - وكان يكذب نفسه الى عربة مرة  
كل اسبوع ناقلاً عليها بعض الاسباب التي يحتاجها لمصرته .  
وشاءت الاقدار ان يتفق الشيطان على زفاف الحمار الى العجلة ،  
ودون القاري . الكريم صوره الاتفاق : « في يوم الاثنين من كل  
اسبوع يستعملها الفريق الاول في جميع مرافقه وللفريق الثاني حق  
التصرف بها كذلك يوم الخميس » . بارك الله بن نعم واستنفع .  
وداما على هذه الحال مدة طويلة متحابين فرحين بما توصل اليه من  
حكمة وفطنة في دواج تجارتهما مع تخفيف المشقة عن عاتقها  
فاصبحا سيدي القرية اقتصادياً وعروانياً وسياسياً . وعرفت  
امراتهما بذلك التضامن فجنونا وصاناً الى الله لكي يتم  
نعمته عليهم جميعاً .

وذات يوم بينا كان الزيات يتمشى في مقلته واضاً يديه وراء  
ظهره تحت ذيل رائته القدر متقدماً الزرع ماشاً ماشاً لكل زهرة  
يراها ، وقف بقية واعتاده شبه ذمول حيناً وقم نظره على يقطينة  
ضخمة تترعرع في ارضه بدون اذنه ، فاستشاط غضباً وتتم كلمات  
يقهها هو وحده ثم همهم وتودع ثم تغل اولاً وثانياً واستل من  
وسطه سكيناً غطاه الصدا وهجم على اليقطينة فجزها . من عنقها  
ورفعها بذراعيه واخذ بقلها ويتخصصا معجباً بصحتها الجيدة .  
ومسا عثم ان هاجمت ولحاه الهواجرس  
واسودت الدنيا في عينيه عندما احس  
بدها الابيض الناصع يسيل على يديه .  
فاعترته قشمية نفذت الى اعماق صدره .  
فخاطب نفسه بهذه الكلمات : - واذا



جنت لي من الائمة هذه الصبية حتى جازيتها بهذا الشكل النظيف . وما ذنبها اذا كانت والدتها ردية بستان جاري بل صديقي الحميم بطرس . والحقيقة لم يكن يولى يضر حقداً او خبشاً ولكنه اراد فقط ان يعاقب تلك البقطة على جرأتها بانسلاها من بستان جاره الى بستانه بدون اجازة رعية او اتفاق سابق مع صاحبها . ولكني لا ينتقل مرض هذا العدوان بين سكان القرية خاصة والاشجار والنباتات عموماً . ثم تأبطها بعد ان هدأ روعه وخرج بها في الازقة . وما ان سار بضعة خطوات حتى التقى وجهاً لوجه بصديقه بطرس الذي عرف في الحال ان البقطة له فوقف مشدوهاً لينظر بينين جامدتين الى صديقة المجرم . والى الضحية . وبعد ان تأملها طويلاً وهز رأسه كثيراً قال له :

ان فلتاك هذه قدس صادقنا القديمة المثينة وقد اسأت الحاكسة . نعم ان البقطة اقتحمت مبعثك بدون مشورتك ومشورتي ايضاً ولكن كان الاخرى بك ان تلبني الى ذلك قبل ان ترتكب هذه الوحشية . فحكمتك بالازهاق عليها مناقض للشرع ثم انها لم تبغ بعد السن الذي يقتضيه القانون للشول امامه و... و... وكاد بطرس لا يتهي من محاضرتة هذه مكرراً الكلام ذاته اكثر من مرة . وقد امارت ميساو وطلعا الزبد على اطراف فقه ، لو لم يقاطعه يولى بغلاظة لانه كان يعتقد بنفسه حسن السلوك وانه المعتدى عليه :

- على كل الاحوال اذا لم يكن للبقطينات ادراك الواجب بلزوم مكاتبها . وسقط رأسها كان يجب على اصحابها ان يلدكوا ذلك . ثم دار كعبه القليظتين نصف دورة ورجع ادراجته الى منزله وعاق البقطة فوق الموقد لتجفها .

لم يقف الخطب عند هذا الحد . فلتاك البقطة غرست الشقاق في قلوب الجميع فلم تعد تعرف « مودجو » وسكانها علماء للراحة والسلام كهداها بها في الامس عندما كانت تؤلف كتلة واحدة مشدودة بشموه واحد . لقد انقسمت الى حزبين : الاول من انصار البقطة والثاني من اعدائها وكلا الحزبين يقرب الفرصة للايقاع بخصمه وكان مرد ذلك التحزب الى ان الطلحان والزيت كانا مدودين اكبر اغنيا . الضيقة فهاذا صاحبا القيل والقال فن الطبيعي ان يكون لها انصار ومعارضون . وساعد على اتساع الحرق كون امرائهما من اكثر النسوة ذماً وقدها وثرة ونجمة وثلاً .

كان اولاد الطلحان يرمون بالحجارة والقبايب الشقية وما شاكل ذلك في مبقلة جارهم يولى مهجرين علمهم هذا بانهم يلقون بسا في

ارضهم . . والزيات بدوره كان يقطع جميع الاغصان الداخلة حدوده من يستأنهم متملاً بأنه يقطعا داخل ارضه وملكه . وقرس على هذه المشاحنات الصيبانية رويماً ، وانا اجهل ذلك ، انها تقاسكا وتضاربا في بعض الاحيان . . وما زالا في حربهما هذه حتى قادت غرائب الصدف احد المهاجرين التائهين لان ير بترك القرية : وسرعان ما اسله زقاق الى آخر فطرق سمعه ذاك الاحداث الجديد الفريد في نوعه في « مودجو » .

استوضح الناس عن الامر واستفسر عن الاسباب وبمسارة شيطانية ككل ابناء مهنته توصل الى ان يطبخ حساء ممزوجاً من كل ما تشتهي الابين دون الطون من مراد ذاك الاحداث . وبظرف اسبوع كان يتشفي في اذقة الضيقة . تأبطاً رزمة لا بأس بها من الارواق المحشوة بجميع انواع التلغيات والحزملات من ذاك الاحداث التافه في حد ذاته ، زاعماً انه سيرفم امام محكمة « لكو » اقرب قضاء لهذه الجهات . وامر الفلاحين بالحضور الى مكتبه في تلك البلية مهدداً ايهاا بهقوبة صارمة حسب ما يقتضيه القانون اذا تخلفا عن الحضور ( والقانون في تلك البلاد يجيز فرض ضريبة عليها . واذا رفضا يجلسان ويبيع ملكهما من عقار وغيره بالزاد العلني ) والفلاح عادة في كل القرى يرتجفون رعباً من اسم القانون فقط . لقد انقطعت العلاقات بين الفلاحين اينا انقطاع . فبطرس احتفظ بحسبه ويولى بعربته . والاول كان يتسنى ان يكسر ويجرح ما لثاني وهذا يترق ان يجنح ويقتل ما لرفيقه . وعندما كان بطرس يمر بجمره امام المصرة كان يقف ليشمل لفاخته . ثم يضي متلفتاً من حين الى آخر وراه . وجاراه يولى في مثل هذا فكان اثناء مروره بقرع الطاحونة يقف ويدخن لفاقة يدوه . ثم يتابع سيره ساخراً من بطرس واشياعه . واتفق له يوماً أنه كان يجرح عربته ناقلأ عليها ثلاثة اكياس من الزيتون فلم يقف ليستريح عندما مر امام الطاحونة كأنه يريد ان يقول لاصحابها ، فعلاً كان يقصد ذلك ، بأنه يمكنه الاستغناء عن الحمار بقوة ساعديه يصدره الرعب . على الرغم من انه كان يلهث كالصوص والرقق يتصبب من جسمه الى الارض .

ها قد حان اليوم المضروب لها كتبها . ولكن اني لها النهاب الى « لكو » وهي تبعد بمقدار نهار كامل ذهاباً واياباً وهما في المقعد السابع من سنيها والصيف في ابان شبابه ، لا ، لا . . . يمكن ابدأ ان يتحصلا مشاق الطريق التي رجا توذي بجائيتها . اجل لقد سار مراراً عديدة الى « لكو » ولكن عندما كانت المياه جارية في

بحارها . كانا يجلسان تحت خيمة العجلة يحرقها الحمار فوحين بانقافها السعيد رافعين قهقهاتها مترفين بل . شديقا بالطاقيق البلدية ، اما اليوم وأسفاه . لقد غاضت المياه وصمت القلوب وتحجر الشعور رغماً عن تدخل الكثيرين في الصلح . فها هو يوم الموعد للفضل بينها . ولكن بابة وسيلة ذهبان الى «لكو» . فالتقليسات والسيارات معدومة عندهما ولرفرض وجدت فاصحابا اما اعداء لهذا او لذلك فلا يكتفون حمل الاثنين معاً . ومن القريب المدعش ان في هذا اليوم المشؤوم تغير وجه السماء . واكفهر وهطلت الامطار بغزارة فطفت السواقي وجرت السيول في كل مكان وظن بطرس انه هو الرابع في هذه الصفقة فامتطى حماره وسار قاصداً «لكو» . ولم يحظ اكثر من اربع خطوات حتى جعل الحمار وهو ضاحك عن ان يتقدم اخذ يتراجع محركاً رأسه بيناً وثملاً فهزيم الرعد ولمسان الحق وهطول الاطار جمعت الحمار يحزن ويرتد منكفئاً ونكص بطرس الى البيت صاخياً لاعتاً الحامي والجلسة واليقطينة وصديقه ، عفواً ، عدوه الاد بولس الاصغر .

اد بولس قام يكن اشجع من رفيقه او بالاحرى من خصمه ولم يحسر حتى على وضع انفه خارج الباب . ولكن كلمة القانون كانت بين شفاء الاثنين ، في رأسها توسوس لها بكل شر ورعب هل يكون الذنب عليها اذا تخلفا والقدر والطبيعة يعا كسانها . تباً لشيطان الرجيم .

وفي هذه الاثناء . بينما كانت امرأة الطحسان واقفة على خيمة بابها اذ امرأة الزيات وعلى رأسها مظلة تغتغر بانها ورتبتها عن امها وهذه عن جدتها ، تتقدم نحوها وتقف امامها وقفة المهاجم قائلة لها بفلاطفة : - جئت لا لاقول لك عمي صباحاً .. بل .. فقاطعتها امرأة بطرس : - وانا لا اريد ان اتصيح بوجهك المشؤوم ..

- جئت لاقول لك بانها ، اي السماء ، تمطر ، وستظل هكذا طوال النهار . - نبأني بذلك البارحة هو لي بينا كان يتقل على يده ليفسل وجهه .

- جئت لاقول لك بان ضيورك لا يسمح لك بان تقر كي بطرس يقتحم هذه الاخطار وحده وقد تراكت السنون على ظهره .. - وانا اسألك كيف تسمحين لزوجك بان يحرق انفاسه تحت عربته وهو يحرقها كاله ..

- الا تظنين بان الاقدار تكون قد خدمتك اذا تمكن بطرس من الذهاب الى «لكو» دون ان يتبال ..

- تعني باننا محتاجان الى عجلتك .. افسر .. مثلها واكثر

وأحسن منها تحت امرنا ورهن اشارتنا ..

- اجل يوجد كثير مثلها ولكن اصحابها لا يجازفون بانفسهم في مثل هذا اليوم كما وان واحدة منها لا تحمل خيمة جديدة كخيمتها الشبيهة بقطرة عامرة ..

لقد سمع الطحسان كل هذه المحاوره فصرخ بل . فيه :

- ليسكن هذا الامر وليسكن الحمار كالعادة . ثم خطا

صوب امرأة الزيات وادنى وجهه من وجهها وقال لها :

ليحرقني الله بصاعقة اذا كنت اقصد باذعائي هذا ان اقدم لك ولزوجك خدمة او معروفاً .. لامثالكم من البشر الدنيئة . انتم الزبائن القذرون . -

- حمارك كان طالع نحس علينا .. كاصحابه ...

فاهت بعبارتها الاخيرة بسرعة ورجعت ادراجها لتخبر زوجها عن الاتفاق الذي احرزته بفضل مهارتها وفطنتها . و .. و ..

وبعد بركة من الزمن حضر كل من الطحسان والزيات الى الساحة العامة التي امام الكنيسة . الاول يقود حماره والثاني يحرق عربته ، والجهور كان ينظر اليها بافواه فارغة وعيون محمقة وكيف لا ، وهذا احداث فريد في نوعه في تاريخ «مودجو» القديم والحديث حمار يحرق خصمين الى المحكمة يا لمعجب المعجب .

لقد كدنا الحمار الى العجلة ونظر كل منها الى صاحبه شزراً كالكلاب او المردة امام قطعة من اللحم . ثم صد الزيات متمسكاً بين غشيه : - ادخل في بيتي وملكي .

- وانا اجرك وبيتك امام القاضي ، اجابه الطحسان ضارباً الحمار بمصا قصيرة كانت في يده وطفقا يدمدمسان ويهيهان تارة ويشخروان ويكششون عن انيابها اخرى .

- اولاً اعترف بأنه ليس لك علي شيء ، قال بولس .

- اتفقنا وباستطاعتنا ان نهشم يقطينتي ويقطينتك ( و اشار الى رأسيهما ) - اجابه بطرس .

- وانا اكل لك يقطينتك ..

- ساقيتك اياها امام العدل ..

- جملة خيمة كهذه عندما يكون المطر غزيراً في الخارج .

- واجلي منها حمار يحرك وانت جالس في عقر دارك .. ده .

يا بولسي الصغير ...

- ماذا .. ماذا اصم .. اتدعوه بولس .. يافه ! .. وحق

استانه باستياء شديد ونحي ما جال برأسه من لواذع الكلم اجابه على هذه الالهانة التي لحقها به بطرس .



واستمرأ على هذا المزيج أكثر من ستة أو سبعة أميال . مولودين صارعين متبعاً الواحد الآخر بالاعتداء . أولاً على رفيقه دون أن يحرك فيه عهد الصداقة القديمة أقل شعور طيب نحو الآخر . كل الذنب على البقطينة .

لقد اشتد غضب الماء . وخيل أنها تمل لتطبق على الأرض وكأن الحمار شعر بهذا التهديد فراح دون . شاور سيده يجد بالسيد ماتجناً إلى اقرب . مكان يأنه . وها هو امام الحمار العتيقة التي اعتاد سيده ارتداها كلما مرا بطريقها إلى « لكو » فأخذ يمينه ودخل تحت القنطرة المترددة في أكثر من جهة .

لقد عرف الحمار الطحان والزيت فاستبشر برؤيتها و اراد ان يحضر لها كالعادة زجاجة النبيذ وورق اللاب .

- اليوم اشرب من كبتي الخاص . هات لي نصف لتر على حدة . -

صرخ الطحان وهو يتهاك عن اول كرسي عثر به .  
- ونصفاً آخر لي . - صاح الزيت رافقاً صوته فوق صوت صاحبه .

- اقدم نبذني الى جميع الاصدقاء . الارفيا . - قال بطرس .

- واتانا اقبله من كل فرطوسة عرجا . -  
معهم الحمار هذه التجوى وظلها ضربة من المداعبة وانزع ولم يدرك بأن القمامة قاذرة بين الاثنين فلم يتقيد بأوامرهما بل احضر لها الزجاجة والورق . قال الطحان لرفيقه :

- لا اريد ان يعرف احد ما هو بيننا من الخصام واقول لك بانه يمكننا ان نلعب متراهنين على الزجاجة دون ان نسي . الى العداوة التي بيننا . وليكن معلومك بانني اتقن ان اراك قريباً ، دونك الورق .

- لقد لعب اليهود ايضاً تحت صليب سيدنا المسيح . ولذني الوحيدة في هذا اللعب هي ان اراك تحضر آخر فلس في جيبك . .  
ابتدأ باللعب متحمسين واما للحمار بقليل من العلف . ومع الاوراق المتساوقة على الطاولة كان يسمع الاطم بالأيدي والشتائم الوفيرة : - خذ ايها الكلب الجرب . . -

- خذ ايها اللص الوقح . . .  
- هاها . . سأشرب النبيذ على كبدك ورغم . مطلق .  
- ستري من يشربه منا على كبس الآخر ايها الشحيح . .  
وما زال على هذا الشغل والصراخ الذي يشبه النباح والطليعة لا ترد الا عنة وطفاناً في الخارج حتي خسر الزيت الزجاجة فامر

بثانية . لقد لستموا الشيخان طعم الحمر في مثل هذا اليوم القريب ولم يعد يوسمها الاكلات مما وقعا به . فبولس خسر كثيراً وشأن كل خاسر ايأ كان وفي اية صفقة ان يأمل بالربح وان الحظ لا بد وان يواتيه اما في البداية او في النهاية . اما بطرس فكان يريد ان يعبر عن مقدرة على تجرع كل النبيذ الذي في الحانة دون ان يعثره ادنى سكر ، وانا اقول للاثنين معاً اذا داما هكذا يوسمها ان يقولوا للمعامي : « بخاطرك يا سيدنا البك » . ولم يشعرا بانها شراب الزجاجة الثانية وطلبا ثالثة . واني لها ذلك وفي الحمر لذة السوان لالمشاق التزم والتزيرة لالجاهل من بله وحقه والقوة لالجان الفسل والفرح الشديد للشبح الذي سرعان ما يحس في عروقه بسريان دم الشبية الموهوم من النشوة . وكان الطحان يعاطم بكنتي يديه على الطاولة صارخاً بصوت اجش يشبه صوت حمارة :

- خذ ايها الكلب . . خذ ايها الجرذ . . خذ . .

لما الزيت فكان يشعر بالضحك يحتاج كل جوارحه وقد انحدرت قبعته الى . وخرة رأسه . وانتبه الاثنان فجأة ، بعد ان استلقيا من الضحك ، الى شعاع الشمس المائلة الى المنيب يدخل من خلال كوة السقف . فذهلا كأنها هي ضربة قاسية وقعت على ام وأسيها ونظروا احدهما في وجه الآخر بعينين مبهما . من كل خبت تفرق خوفاً وفضلاً . لقد مر بلهسا شيء . اشبه بومض البوق فذكرهما بالحار والحماي والجلسة . فنياً من سبائهما العميق ومحاملا على نفسها وبدد جهده جيد تمكننا من الوقوف على ارجلها فتماسكا باطراف الطاولة والكراسي وتوجه نحو الباب متلاحين .

- يا لك من خائن الوطن وعهد الصداقة . .

- يا لك من رجل فسل وغد .

وما زال هكذا وارجلها تصطك من تحتها حتي اقتربا من العربة فصعدا اليها زاحفين وودعا الحانة وصاحبها برفع القبعه ورميها في الفضاء .

- اصمع ايها الحمار . . اذا أصبحت الدنيا كلها بقطيئة ما النها وما اشهاها . قال الزيت صارخاً .

- صه ايها المحرم الاثم فالمدل ينتظرك في « لكو » . -  
تحرك الحمار بهما وسار متوجهاً دون ان يعلما الى اين كان ينبغي خبياً لفرحه بالشمس وخيرها التي كانت تداعيه . وبدأ الطحان يغني بصوته الاجش وياله من صوت . اما الزيت فكان اعقل من جاره . لقد طرق باب فلسفة لم يسبقها اليها اطفالون ولا اربسطو . وشبه الحياة بدولاب يدور ويدور ويدور . .

## غاية الكون

سألني أتري للكون قصد في الحياة ؟  
ولماذا يهجر الفجر بصوت من سناه ؟  
ولماذا يسبح النجم ويسري في دجاء ؟  
ولماذا يحلم الزهر برؤيا في شذاه ؟  
ولماذا وسوس الليل نجوى في الصلاه ؟  
ودعاء الليل نسمة ذاهل تأمت خطاه ؟  
انه ذكرى تنادي عالماً في الغيب تاه ؟  
فأجبي يا حبيبي انسي حوى الوجيب ؟  
لا ادرى لي من دروب وسط هاتيك القلاد ؟  
قلت إن السر في قلب الوري لا في حجاب ؟  
والهوى الروح ادراك لما يخفي الآله ؟  
انما الكون شتات ينتهي فيها لقاء ؟  
يلتقي فيها اذا ضم التي صدر الفناء ؟  
وهو في القلعة وصور ساء بهناء ؟  
نحن أفاضل فرداى ما لها نسج سواه ؟  
كي يتم الشر للدنيا وندرى ما لقاء ؟  
ما لنا والفلسفات بادلني القبلات ؟  
انها خير الرواة عن مجاهيل الحياة ؟

الغافرة

محمد الجار

وانشاء الطريق احدث لحرم معجزة ما كانا ليتوقعاها ، احس كلامهما بالشعور الطيب ينمو فيه لينا ناضل الدلاوة التي تأصلت بينهما ولكن الكبرياء ، وحب الذات وعدم الصراحة جعلتهما يخفيان هذا الشعور السامي ، تباً للانسان الخاضع لهذه العوامل الدينية .

كانا صديقين حميمين وهما اليوم خصمان لدودان على وشك

الوقوع بين ايدي الدجالين والاصوص الرمييين بقودرنهما كاصيين مجرمين امام المحاكم والحكام .

«كلان يتم هذا الامر» . ردد الشيخان معاً هذه الجملة بصوت خفي ولمع في امينهما وميض الحقيقة الراهنة فطلعت ماآقيها بالبدوع وانقطع الطعان من اهازيجهم والزيتان عن فلسفته . وعلى حين غرة لاحت لهما اوائل بعض المنازل فشعرا بانقباض شديد وخيل لهما كأنهما غاصا في حوض من الاحلام والاحزان المرعبة ، فنكسا رأسيهما وخفتت أنفاسهما قليلاً . ولم ينتبها الا عندا وقف الحمار فجأة . فأدركا دنو الحكم النافذ في احدهما وتقلعت شفاهما وارنجحت ارجاهما واختلج صدرهما ولم يجسرا على التزول من العجلة فتسكسا باطرافهما وتوافقت المظاهرات لاحت منهما التنازع الى المكان الذي وقفا فيه ورجعا الى النفوس الواحد في وجه الآخر .

يا للعجب العجائب والقدره الالهية .

- أفى المنام نحن ام في اليقظة . سأل بولس رفيقه .

- بربك قل لي اليست هذه كنيستنا وهذا الحداد الذي يمر جاراتنا وتلك هي مصرتك . ألا تكتم رائحة البصل المشوي المتصاعدة من بيتي . . .

هذه هي «ودجو» عينا . لقد رجعا الى الساحة التي تركهاها في الصباح تجم بالنساء والرجال والاولاد والدجاج والبط والكلاب . تلك الكلاب التي ما كادت تراها الا ان حتى بدأت تبصص باذنانها مسرورة بقدوم زعيبي القرية . لقد اثرت فيها هذه المفاجأة فجملا يضحكان قارة ويسكتان لغوى . والسبب في رجوعهما الى «ودجو» بسيط جداً . ان الحمار عندما ترك الحانته ظن كالمادة بان صاحبيه يرومان العودة الى قريتهما فبدلاً من ان يتابع سيده الى «لكو» انثنى راجعاً على الطريق التي اتى منها بدون ان يسير قرب الشيخان بالامر . والان ما عليها الا ان يرمي الواحد في حضن الآخر . وهكذا فعلا وطلبا الاقالة مما جنيا من الاثم نحو بعضهما وتضافعا وتناهدا من جديد شاكرين الحكمة الربانية التي ادر كتبها في اللحظة الاخيرة وشكروا للحمار فطلته لتخلصه ايها من يران القانون والحامي الذي ما عم ان حضر في اليوم الثاني الى «ودجو» وبدأ يتهددهما ويتوعدهما على تخلفهما . فطليا خاطره بدية ذات قيمة تخدراً صيحياً وزجاجة من الزيت الحلو الصافي كمين الديك وانسابا بان لا يسودا الى تمسك صفو صداقتهما مهما بلغ التمدي من اليقظيات على حدود الآخر فانه من الصعب جداً ان يصادفا حماراً آخر من هذا القبيل .

مصطفى آل عبال

# اوتاد الحكمة الاربعة

هداة الى روح صديقي الشاعر نسيب عريضة

نظم راجي ظاهر



لنا فيا مضى في هجر اماريكنا الشالية نهضة ادبية  
زاهرة باهرة . ففرح انطون وجبران خليل جبران  
وامين الريحاني وابراهيم مدي الحسباني ومخائيل  
نعيمه ونسيب عريضة وغيرهم من اعلام تلك النهضة المباركة تألقوا في  
مجاهدات تألق الذوات الساطعات وملأوه لحظات قصاراً، نبيرائاً ونوراً .  
ثم عصفت بهم رياح الزمن فحملت بعضهم الى ما وراء عالم  
الحواس ... الى دار النعم المقيم . فزالوا من ارضنا الفاتنة جسماً  
ولكنهم بقوا في مخيلاتنا ذكريات معطرة بالقلل والياهمين . وبقي  
بعضهم « يمحرك » في ارضنا ويتحفنا حيناً بعد آخر بأفان ساحرة  
تذكرنا بأغاني الكراكي الاحتضارية .

اما البعض الآخر فبقي حياً - ميتاً . اذ انه قد اكتفى بالعيش  
بناضيه كأنما حسبه مجدداً ما قد نال فيه .

وكانت نهضة ناصعة الجبين

وكانت منذ مقود من السنين

تلك ايلم من حياتنا المهجورية تحتاج الى دراسة واسعة منصفة  
تمسكنا من فهم اسباب النهضة التي قامت فيها فهماً صحيحاً . على  
اننا اذا جئنا الآن لنلقي عليها نظرة اعتبار اجالية ترانا لا نتجاوز  
حد الانصاف اذا وصفناها بأنها كانت نهضة ادبية وحسب . لاسياسية  
ولا اجتماعية - اقتصادية . ومن اجل ذلك ففائدتها تنحصر تقريباً  
في الاساليب الانشائية البديعة التي استندبت فيها واطلقت لكثير  
من الكتاب في العالم العربي مرية التعبير عن افكارهم بأسلوب  
جديد بعيد عن التقليد والتقليد . اما فائدتها من حيث وضع الاتجاه  
جديد ان في السياسة او في الاقتصاد او في الاجتماع ، فانها - اذا  
استندنا فرح انطون في الاجتماع وجبران والريحاني في حملاتها

الارتدادية على الرجعيين - محدودة، ومحدودة جداً .  
ولكننا ونحن نتفوه بالحكم الآنف ننحني باحترام وخشوع  
امام اعلام النهضة المهجورية العظام لانهم ذلوا لنا مجاهدتهم النبيل  
الكثير من الصعاب والمشاق ووسعوا لنا الكثير من السبل والآفاق .  
ما ان توارى هؤلاء المرهوبون عن البصائر والعيون بعضهم  
( كرهاً ) وبعضهم اختياراً حتى اخذت جيوش الظلام تدب نحونا  
رويداً رويداً وقادة الفكر فينا لاهون تافون . فاذا باقنا الواسع  
الذي كانت تحصدنا عليه الاقطار العربية يضيق قليلاً قليلاً حتى  
كاد يتحول الى خلفة حديدية تحيط بعناق الاحرار المفكرين القلائل  
الذين قضى سوء طالعهم عليهم بان يواصلوا العيش فيه . واذا بنا  
ونحن في ارقى بلاد الله شرائع واعلاها ثقافة نعيش في جو بلا  
اكسجين شجاعة ولا جرأة ولا حباستشهاد في سبيل القضايا النبيلة  
والقيم الحالدة . بل كل مسا فيه مظاهر تقديس وتدليس وفقو  
روحى موحش . فصرنا اذا فتحنا عيوننا على مقالات تكتب  
وجدناها بلا نور ولا فكر .

واذا نظرنا الى قضايد تنظيم وجدنا « لاون فيسا غير لون  
النصار » ولا غير !

واذا القينا على ادبنا نظرة اعتبار اجالية وجدناه ادب مرايا .  
ادب انكسار تفكير الغير ، او ادباً لفظياً لا وجود للابداع  
الغني فيه ولا اثر هذه حالنا اليوم بعد نهضتنا الحبيدة تلك . نعيش  
في ديمجور ذي غير هدى وبلا نور .

انك يا اخي القساري . قد ضقت ذرعاً بهذا السبيل . واني  
مشاك اشكو من ضيق آفاقها ومن تلاها الصلواة التي تحجب عنا  
مرأى ما وراءها . من المروج الضاحكة والبقاع الجلية الآهلة .

والتي مثلك أيضاً أرغب في آفاق روحية جديدة وأروم على الأقل توسيع آفاقنا الحاضرة وفقاً لمتطلبات التطورات المصرية فهل تسمح لي بأن أضع كفتي الى كفتك لنتعاون على مكافحة قوات الجهل والخوف ولننتس مَعاً طريقنا في ظلمات الحياة ؟ .

اراك بعين الخيال نجيب بالقبول ولكنك تستدرك بقولك «انك تخشى امراض الناس عنا وهزم بنا وشتمت بنا بامناننا ومبادئنا ، وليس في العالم كله امر يجلب الى نفوس اهل الاصلاح الالام والمرارة كشاقة الناس بهم ومبادئهم النبيلة» غير اني الفت نظورك الى حقيقة راهنة وهي انه لو اخذ المصلحون ، على مختلف دعواتهم ، برأي الجاهل وجاروه في سخافات وجهالاته ومعتقداته السائدة والفاسدة لهجروا دعوتهم التجديدية الإصلاحية ولما جئوا لنا الدنيا ولازينا لنا الحياة . بل لبقينا نعيش كما عاش اجدادنا الاولون في غياهب المغاور وظلمات الكهوف .

اما وقد صمنا على توسيع آفاقنا ومواجهة عواصف الجمهور الرجمية غير مباليين بها ولا عابئين فاننا قد خطونا دون ان ندرى ، خطوات واسعة الى الامام في طريق الحق والصلاح فلم بنا نرسم خطة واضحة نسير بموجبها فاعلم بين بني قومنا من يريد ان يصاحبنا في طريقنا الجديدة . هالك خطي اقدمها اليك بكل احترام فاذا راقت لك كان خيراً واذا لم ترق ندرس خطتك انت وخطط غداً ثم نختار منها جميعاً خطة واحدة نؤمن بصوابها .

يروي ان « ارخيدس » صاحب نظرية النقل النوعي وسواها قال لاهل زمنه « اعطوني مكاناً لقدمي فاهز لكم العالم منه » ونحن انت وانا واثمانا ، زيد مكاناً لاقدامنا ، لا ننز العالم منه كما اراد ان يفعل صاحبنا ارخيدس . ان العالم من دوننا يهتز هزات عنيفة تكاد تقوض اركانه . نحن انما زيد مكاناً من ارضنا لنقف على اقدمنا كالرجال . « كانطيرس » في اساطير اليونان تمسك يداها الارض الخالدة وتحارب هراقة اهل الظلام من طغاة ورجعيين وظالمين . فاذا غلبونا والقوا بنا الى الارض استمددنا منها - من قوتها - قوة جديدة فننهض اقوى عقيدة واشد مراساً . والان وقد وقفنا على ارضنا وفي انوفنا رائحة - رائحة الجراد والكفاح - اى الاصاغر والزواجر تجمع صفوها المؤلعة من اهل الرحمة والجهل وطلاب الوظائف ومستلمي الطوائف زها تسير نحونا مهددة منذرة تبني ان تقنعنا من ارضنا وتردنا الخوف . فيها بنا نسرع الى نصب غيائنا لننتفي فشرها الويل .

أتعرف يا اخي القارى . كيف تنصب الحيام ؟ الحيام التي لا تقنعنا الزواجر منها عصفت والريح المرحاء . منها ولدت ؟ مالك تعرف ذلك ولكني استأذنك في بسط طريقي فقد تجد فيها فائدة وما كمال : خذ يدك وتذاد دقه في الارض دقاً شديداً حتى يصير جزءاً منها ثم اربط به حبلأ متيناً واربط بهذا الحبل احد اطراف خيمتك أفعلت هذا . حسناً فملت ادع هذا الورد « الايمان » فن دون ايمان لا يستقيم في ارضنا ولا في سواها عمل ايا كان نوعه . وليكن ايمانك بالله : لان الذي يؤمن بالله يؤمن بان النبله للحق والعدل . ومن كان هذا حاله لا يدع للأيأس طريقاً الى قلبه ولا للشك سبيلاً في افساد سعيه لتحقيق ما يرضي ربه ووجدانه . فصيح وعيسى ثابت الجنان كسبات صخرة جبل طاروق تحطم حوله امواج خيانة الصبح والزمن فلا يبالي بها ولا يكثر .

ولكن الايمان ، وان كنا جعلناه الورد الاول والاهم لتثبيت خيمتنا ، لا يكفي . فاذا قال صاحب الايمان لهذا الحبل : انتقل من هنا الى هناك . . . انتقل وقلنا هذا قول جليل وجبيل جداً ولكن الحبل اذا انتقل من مكان الى آخر يبقى جبلاً ولا نستفيد من انتقاله شيئاً فن البديهي اذن ان الايمان وحده لا يكفي ولا بد لنا من وقد تأثر لتثبيت خيمتنا . خذ وتذاد آخر وافعل به ما فملت بالورد الثاني وادع هذا الورد « العمل » . العمل المنظم الواضح الاتجاه ا ان الايمان من دون عمل كالاس المدفون في جوف الارض لا يفيدنا شيئاً . لا يزين لنا الدنيا بجماله ولا يزيدنا فتنة بيهانه . فالذي يؤمن بالحريه على مختلف انواعها ولا يعمل على حمايتها من بطش الظالم الماني او استردادها من المستعمر الغاصب يرتكب جرمأ لا يقفو وكان خيرأ له الا يؤمن . ونحن معشر العرب اكثر الناس حاجة الى ايمان يدعمه عمل ، عمل بعيد عن الاوهام والاحلام لتقوى على مكافحة شرور الصهيونية والاقلاطية . والسلطان الجائر اياً كان نوعه .

لقد كادت يا اخي تستغيخ خيمتنا وتثبت للزواجر والمواسف . فالايان والعمل هما سرا الحياة . ولكننا لا تزال بحاجة الى تمكين وتشديد . فخذ وتذاد جديداً وافعل به ما فملت بالوردتين الاولين . وادع هذا الورد « الحريه » غير اني قبل ان افسح لك المجال لتتلفظ بهذه الكلمة الساحرة اسرع اليك واصرخ بك باعلى صوتي محذراً اياك منها . فلحكم صرت اردد بعد اختيار مر الم قول مدام رولان فيها وهوايتها الحريه النبيلة كم من الجرائم ترتكب محتمية باسمك . بيد ان هذه الحريه التي اشارك مدام رولان في التذمر منها

# قلق ونقمة

بقلم احمد سوري



التيب عن ملامح الغد : الغد... لي، هكذا انفتح شداقي، وتدفتق الايمان من اطرافهما استملا. ثم اصبحت، لترتطم « اناي » بحياة الاجيال، ولا يحسم بعد ذلك صخب الصدى .  
من ظلمات القرون المكسدة في زوايا الماضي، اطل « هيجو » ينفذ غبار الخلود شعراً، ويغمر بعينيهِ ساعراً : « لا ، لا ، لا ، يا سيد ، ليس الغد ملك احد .  
لنا زمام الغد ، يد الله .

منذ ذلك الحين كفرت بنفسي ليؤمن بها الناس ، حطمت « اناي » ليجلوها .. اضت اعني ليجدوه ومنذ ذلك الحين ، آليت ان يكون لي ظل البجعة العائرة ، والا يسمع الناس مني الا اصطفاك الجناح واصطفاك المنقر .  
ويجيء ما اشد حققي .. أطمع منهم ان يهوني وقد عقت نفسي ؟ أطمع منهم ان يبنوا ما أهدم وقد امطرتهم بغضاً ونقمة ؟

صديقي العزيز : علامة استنهام حائرة محدودة، تستطلي على شفة الغد ، أترانا قديرين على ان نقوم عوجها ، لتتصب علامة تعجب لها امتداد هيفاء وقوام فروعاً ؟ .  
لا يدري الاملود - يا صديقي - يوم يهتر ريان ، ماذا تحبني .  
الاقدار لبراعته ، ولا يدري علام يستفيق ؟ اعلى هزار يدهد احلامه الامل ، ويوشي دنياه الغوى والريسم ؟ ام على يومة نجم فوق كاتبها كظل الموت ، ثم لا تفكك ترجع ابداً موثاتها الخالدة ! ؟ .  
حبكت احلامي بالامس من الشعاع الراض ووهج الشمس ولملت امانني من بواسم الثور وباسم الازهار ، ودستها في وعي رؤى .  
وأمنت بنفسي في ساعة زهر ، ودخلتني خيلاء طاروس في هنأت سبعة ، وكأنا نغفني الشيطان وحشاني اعتداداً ، فاعليت صخرة الحياة ، استشرى ، من عل ، آفاقاً مجهولة ، وازيح ستائر

التعاون وفهمناه فمأ صحيحاً نفهم ضرورة التعاون الانمي للمصلحة العالم كله وعندما نفهم حقيقة مصالح الافراد والامم ونعاسكها وترابطها بعضاً ببعض ، فلا تلبس علينا قيم الافراد ولا الشعوب ولا الامم بل ننظر الى انفسنا كوحدة في كيان امة هي ذاتها وحدة صغيرة في عالم هو نفسه ايضاً وحدة صغيرة في كيان عالم لا تحد .  
والآن ارى ان خيمتنا قد نصبت واستقرت واستقامت فلن تقوى الزوايع مها عصفت ان ترزحها او ترزعها او تقتلها فلنتمسك اذن بهذه الاراتاد « الايمان » العمل المنظم . الحرية الواعية . التعاون . لانها اوتاد الحكمة الاربعة ! فان نفعل نستظم ان نواجه العالم بامعه غير خائفين ولا مضطربين . بل مطمئنين اطمئنان الائق من الظفر المتأكد من الفلاح . وبأيتنا النصر .

رامي ضاهر

نيويورك

والتي احذر من شرها هي الحرية الفوضوية ، حرية الماطفة الجامحة التي لا تضبطها المسؤولية نحو حقوق الغير ولا يقيدتها نظام . انها حرية صاحبنا الميتي جان جاك روسو وتلاميذه زعما . الثورة الفرنسية . لكن حريتنا غير هذه . لكن حريتنا حرية نفهم بها اننا ان ننتم في ظلها بحق قبل ان نرضى بمحمل مسؤوليته وما يصعبه من تضحية ونظام .  
اني ارى خيمتنا قد نصبت وكادت تستقيم غير انها لا تزال متقلقة الى حد من احدى نواحيها وغير لنا ان تزيدها تمكيتاً بوتر جديد . فلندع هذا الورد الرابع « التعاون » ان التساوم وحده يخلق الثقافات المولدة والحضارات الحية . اما الجهاد الفردي وان يكن محدوداً فهو محدود الفائدة . ونحن معشر الشرقيين اكثر الناس احتياجاً الى فهم ضرورة التعاون الاجماعي لمصلحة الامة التي ننتمي اليها او البيئة التي نحيا فيها . فاذا آمنتنا وادركنا ضرورة



ابتكروني وشأني .. لست أريدكم ان يقيموا لي تمثالاً .. ان ورقة الحريف لا تجلد - يا صاحبي - ولكننا يجلد على الدهر معناها الاصفر !!  
 ليحشا اسمي - ان اردوا - سكينه كسكينه القهر ،  
 ولتجر عليهم اللغة ان حشوه هوا . كذلك الذي يلا أجواف «الطبول» .  
 اود لو يلمني المجهول ، فأكون في جوفه نكرة ، لا تعرفها  
 حتى لفظه «مجهول» ، يقولون ان اللام ينابيع تغجره بمنف السيل ،  
 او ينثال منها صامتاً ، كأمواج الظلمة من اوداج الليل ، ولطالما  
 تقصيت الآمي ، وتقبعتها بدقة الجنائي لاكتشف منابها الاصيله ،  
 فما ازددت الا جهلاً وحيرة .. وما ازددت الا تيباً في شباب نفسي  
 الحالكة حيث تستريح ظلال الليل !!

لماذا اتألم ومم ؟ لا أدري .. لا أدري .. ولعل جهلي حقيقة  
 السر ، هو وحده كلمة السر .

كثيراً ما انتهت نفسي وأذنتها : «غزاك الله يا نفسي ، فيك  
 تسكن روح بكاء ، وكآبة يومة ، ولعل الحائي يوم جيلك تناول  
 طينتك من الحما الآسن ، وطرهاها بدموع البائسين » ! ولكن اسمي  
 الدابر ينسل من جعبة الزمن ، ويهوي ليدافع عن هذه المسكينه  
 المدانة ، ليقتض حكمي الجاز عليها ، فيأوح لعيني بأيام تشرق  
 بعزم الشباب وعنفوانه ، بأعلامه ورواه بالتي تحيل دنياي فودسا  
 صغيراً أله ، اءاداب حوره فلا تنفر ، واراود متعه فلا تستمع !

هو الانسان قأب حوّل ، كثيراً ما يباور فيشتري الشقاء بمصاداته ،  
 وكثيراً ما يقامر بأمانيه فوجيع بسنة الحياة وسخرية الاقدار واقد  
 تخدعه نظريات علم النفس ، فيؤمن ان تعمل الحالات النفسية ولبوسها  
 يركزها طبيعة . لذلك يطرق امام ألتاز الوجود ، اطراق الفيلسوف ،  
 وي طرح ظل اهدابه الجامدة على حدود المجهول ، كن يحاول ان يستل  
 من اسراره سرها ، ولكنه لا يجني ، في النهاية ، سوى قبضة من  
 التجاميد والخطوط ، عثاها التجمه ، وركزها فوق انفه ، وبين  
 عينيه ، وفوق حاجبيه !!

لا ، لا .. لست منهم اولئك الذين يتوهمون ان الاسراف  
 في التعطيل والتشاؤم افراق في النهم والادراك ، وتمتق فقهه  
 الحياة ، والفنقة في نواميسها وقوانينها . وكل ما أحسه اني جائم  
 وجوعي ليس كجوعك ، لانه جوع الى السكينه ، جوع الى  
 اللاشيء : واحس في نفسي ايضاً ظلاً كظلاً الرمال التي رواها  
 السراب فما ارتوت .. ظلاً الى كل ما لا يستسيغه الناس !

لم يمد العرج العاجي يستويني ، ولم تعد انواره الزرقاء تكويني  
 لا ، ولا جلجلة الرحي التي تدوي في اجوائه ، ولا اشعاعات الخلود

التي تبوق في آفاقه ! اما قلبي . فسكون عكازي الى الكهوف المظلمة .  
 الى الصحارى الماعة الجرداء .. او بجداي الى جزيرة النسيان !!  
 صديقي : ليت صديقك يستطيع ان ينفث .. اذاً لانطق  
 كصاروخ يتغلب على جاذبية الارض ميمماً وجهه نحو القارة  
 السوداء ، يضع في مجاهلها ، ويأس نوحها ، ويرتاس من مضايقة  
 الناس ، الناس ، هؤلاء . الاعياء . يتوهمون ان عرائن انوفهم تحك  
 جبهة الشمس ، وانوفهم المجدوعة تندس في الحما ، وتتمرغ في التراب .  
 بدت الحياة لعيني كحلة كوجه التراب ، واكنهت لياليه فا  
 شم في ظلماتها حجاب امل ، والتس فيا حوله قلباً ينفث من اجله  
 قلباً يشاركه الرقيب ، فالتي سري صخور صماء جامدة رماها سيل  
 الزمن باحتقار ، على جانبي طريق الحياة ..

وارحمته .. حتى الورود اذا فاجأ البسة في مباهمها تحول الى  
 عبة ، وحتى « صومته » كان اذا لبسها البسته كآبتها ، فكأنه  
 وهو يتجمع في زاوية مظلمة من زواياها ، كتلة صهرها الجسيم  
 فصبا القدر جلوداً ركلته الحياة كما تركل رجل الطفل الدلم  
 اللعوب دميته المحطمة !

لقد تضاد ، حتى ليخيل لناظره انه تصمم بشري لها عن  
 تجديده الخاطئ ، وهزل ، كامل المحكوم بالموت ساعة يسأله  
 الكهان وصيته الى الدنيا ، وجد ، كعيني مارق ، فاجأته النجعة  
 الرقيقة يسرق السمع على فصول الماء ، فانقضت عليه كمنة من  
 فم الله او رجة !! وما اكثروا فكري يا صاحبي - انه دخيل على  
 دنيا الناس ، حرمته الآلهة من موارث الارض ، او طفلي نبت على  
 جذع الانسانية ، كالشجرة الحقوة تثبت على ساق جبار ، وما اكثرو  
 ما احس انه عب على نفسه ، على تلك النجعة الآلهية التي سكتته  
 مرغة ، وليشت فيه على مضض لتتلا فراقه الوجودي بلهائتها ،  
 ولتدفي . يروده كيانه بجمرة الوجود الانساني .

وكن مرة اكبر اولئك الذين تعقيم الحياة فيعقونها .  
 يكيون لها الصاع صاعين ، وينتقمون لانفسهم منها فيخفون  
 نساها فيهم .. اولئك يهاجم المتشدون فيرومهم بالجانة ..  
 اما صاحبك فيقسم انهم المثل الاعلى للبطولة ، لان بطولة الشجاع  
 انما تقاس بنسبة اقدامه على خطر يكن وراءه خطر اعظم ، كولمري  
 اي بطولة اعظم من يتحدى الحياة بالعدم ??

هكذا كان ينظر الى نفسه . والى الوجود حوله .. حشرة  
 حقيرة تفرق في مستنقع وحل ، والخير لها كل الخير الا التجالد . ان  
 تستسلم .. ان ترسب في القاع لتصهرها عوامل الطبيعة ، وتلاشيها

## قبر اخي

من تلك التي تمش في مثنيا من بعيد في هذا الظلام  
الحالك من هذه الليلة المخيفة ؟ الى اين تسير هذه المتجفة  
بالسواد في ليل برده قارس لاذع .  
اما والليل سواء . . ليل جياش فوار باحداشه  
واسراده . . واسراده في قلبها احداث وكلام .  
من هذه التي ترك نوماً هيناً وفراشاً وثيراً لتخرج  
في مثل هذه الساعة تصعد للقبرة ؟  
إنا المذاب والآن والشقاء . .  
الريح من نواحيها المرير حزين والهباء من نواحيها  
البكية تهمل الدنيا وإبلاك الحزن والشجن . والناية  
للجاورة تحمل نفاً حزيناً هو نغم الموت والحياة .  
وانا حزين . . تحملت آلامي على قبر اخي .  
كلنا حزين . . وكلنا نتألم وكلنا في الألم يرتل صائناً  
الا هذه المقبرة التي لا تتحدث ولا تتألم ولا تفرح .  
حزن شامل . . ولكن عيني لا تدع . . ليتني تعلمت  
البكاء . . هلني ابعد في العبرات بعض العزلاء .  
من انت يا من السيتني قبر اخي ؟ . . .  
هذا القبر الذي يضم كل آلامي . . .  
جئت في هذا الليل الحائر . . اترحم على اخي ! . .  
لك احزانك ولي احزاني . .  
فن انت ?? بالله اسرع وعزيتي ؟ انا كجريمة الفؤاد . .  
وان في خطوئها ليلسا قد سجل رقاً عالي للشقاء .  
لا . . . اينما النافثة النادية . . اولئك ان تتركيني .  
دعيني ابكي اخي الذي تكفله . . وعقدت عليه كل  
آلامي . . يا للقدر الساحر ! . . لم يرحمني القضاء فالرسل  
سماه القائل ليستقر في صميمي . .  
انما تقرب ! ! . . تقرب مني . . فن انت . . . أنت  
روح اخي عادت الي في عجوز دغيني . . . دغيني . . من  
تلكين في هذه المقبرة ؟ . .  
انما . . انما هي تقرب من قبر اخي .

عبد مراد

عجلون - شرقي الاردن

اسباب الفناء . فلا يبقى منها حتى الظل . . وحتى ذراتها المتحلة  
تذروها - بازدرها - ربيع الدم .

ولكنه الانسان . . يا صديقي - يتملكه حب البقاء ، ولكي  
يهر ذل نفسه وخنوع ارادته يجترع لنفسه عكازاً . . يتفلسف !  
لا يدري لم يمت نفسه كل هذا المقت ؟ تحيل كره المحكوم  
بالموت لذلك القاضي الربيع الذي لفظ الحكم ، والوالدة المفجوعة  
لذكر الحرب التي اختلطت وحيدها . . بثل هذا الكره يصفع نفسه !  
ألف الكتابة ، فهو يحبسها من مشمت شخصيته ، بل انها الحالة  
الحزينة ، او الاطار القاتم الذي يحيط بها ويوطرها ، اذا حدثت في  
عيني ، ألقت اناسها بضعان في الجهور ، وشاعها بنغذ الى حيث  
يتلاشي المدى وتضع الإبداء .

سامح . وان اطبق اجفانه طواما على دنيا سوداء لا يقين في  
امتدادها سوى تكشيرة الشقاء النفسي ، وعبسة الألم الوجداني ،  
تدركان في آفاقها المتجمعة كميني قطة سوداء ، في ليل حالك الظلمة ، اعما .  
ليته كان وترأ . . اذا لصي الانامل التي تحركها التشوة وغشي  
غشيتها الصقورية ليذيب الحياة بكل ما فيها لحناً شقياً ! ! .

او ليته كان « قافية قلقة » اذا اتسرد على النغم الراقص وابي  
الا ان يكون « دمية » . . ولكن ماذا تجدي « ليت » وقد  
ارادت الحياة ان تجفد فقدته لعنة متردة . .

لئن استهوكت الجنان يا صاحبي ، ووسع حورها اجفانك  
بالزيت الملتهب المقدس ، ولئن نقلتك الاجنحة الخفيفة الى ملكوت  
الجمال والموى والنشوة ، الى دنيا تهمل الحب والشعر والرؤى ،  
فصاحبك سمرة الألم بعيداً عن مسالك « الجنات » اللاتي اعتدن ان  
يرتدين النار والنور ، ويلبسن الشعاع بلا لون ، لينغذن الى حيث  
يسكن الخفاف ، فيفتحنه للنور ، ويظهرنه بالنار ، ويغمونه بدف .  
الحياة ، ونعمة الشعاع ! ! .

بعيداً من تلك المسالك قبع . . ينهش تلك المضغة التي يسمونها  
« القلب » ، ولو كما ليتو بعد ذلك فتاتها على قاعة الطريق ثم ليجم  
هيكلاً اجوف خاوياً لا يتردد في فراغه صدى لحقة كأنها ارادته  
الحياة ان يضن على الوجود حتى باناته وآهاته ، وكأنها آلى على نفسه  
ان يضن على الناس فلا يلتهم - على الاقل - فلسفة الطبل .  
ليتك على مقربة منه تجرعه الادل ، وتقدمه يرفق لتخرجه عن  
نقطة المركز الثابت على ينغذ من عبودية « الزاج » فتغوف البسمة  
شفتيه ، ويعرق الرضا في عيني . . الا ليتك ! ! .

احمد سوير

غنّ ما كنت لهذا الوجود  
الأهزاراً بمشك الحياه  
في قلبك المغنون لمن الخلود  
قد وقته فيك كفّ الإله

\*\*\*

ما أنت إلا بلبلٌ شاعرٌ أنطقك الله بألحانه  
بشت كالزهرة في طهرها تطرب للنهر وتحنانه  
تظلّ مغرّى بطيرون الرّوى تهيم بالنور وألوانه  
وترشف الدمع كقطر الندى كالزهر في ذروة أغصانه  
مولياً وجهك حيث اغتدى قلبك ممدوراً بإيانه  
وشاخصاً طرفك عبر السبا ودمعة الرّفق بإيانه  
مستلهاً من وحيا قبة تفيض بالحب ووجدانه

\*\*\*

يا شاعري استعرض جمال الوجود  
وغنّ فيسه برواء الحياه  
ففيك معنى من معاني الخلود  
قصيدة أبدع أفهامها الإله

\*\*\*

ما أنت إلا وترٌ نابضٌ اودع فيه سحر أنثاه  
فبجاه قلباً عاطفي الهوى موقعاً أنات آلامه  
غفت بحفيفه عذاري المني واستيقظت أعراس احلامه  
فهام في وادي خيالاته مستغرقاً في بحر أوهامه  
وجنّ بالفن فأوحى له ألمه ينبسوع الهامه  
غنى فرق الفجر من لحنه ودب في رقة أنسامه  
فحنن الاطيار في وكرها حتى بكى الزهر بأكلامه

\*\*\*

يا شاعري لا تبشّس في الوجود  
وابسم لكي تبسم فيه الحياه  
وهبت للفن نشيد الخلود  
فجئت فيسه مبدعاً كالإله

## الى الشاعر

☆

من ديوان الصدى الحائر  
د للطلع

☆

محمد سعيد المسلم

الطيف - البحريه



قالت لي الخادمة انها لن تعود .. ترى هل تصدق في حدسها هذا من يدرى لعل هذه الخادمة الثائرة قد قرأت في عينها انها تكذب . ولكن لماذا لا اصدق هذا الظن والا فلماذا هي امرأة .. ان بي ميلاً الى ان لا اصدق ما تقوله هذه المجزول ولكن هل استطاعت في دقائق قليلة ان تستجلي منها الكذب والمكر .

انها تكذب .. انها تكذب .. انها تبهذي ستعود لاني اريد ذلك نعم ستعود ، ووقف الى النافذة يرقب من خلالها المارة يدورن في الطريق يريدون الوصول الى بيت او مقهى او حانة . ثم ينظر الى الزجاج وقد سالت عليه الامطار خطوطاً متعرجة متكررة وينظر الى الطبيعة النضبي ويصيح السمع الى المواقف المائلة التي تعمل في الخارج ثم تلبه عواطفه او عواصفه عن كل شي عداها . ويرى بعين غائرة المتأرجح التي رسمتها الامطار على

الزجاج فيقرأ في نيتاتها . لن تعود .. لن تعود ثم تتحول هذه الصورة البصرية الى صوت يهيم في اذنه ويصيح هو بالصوت ويصيح الصوت به ثم اذا بالسمع عواصف تولد وتصيح به ايها الاحمق انها لن تعود .. لن تعود .. ثم ينظر الى النافذة .. لا جديد فتبث

منها شياطين ومردة تضحك وتبكي تحفه وتقول وهي تفتي بنفحة رقيقة .. لن .. لن تعود .. واذا به يستحيل شيطاناً مثلاً بصوت بين الضحك والبكاء .. ستعود .. ستعود ويهجم على النافذة يريد تحطيم الابالسة التي يراها وهو يصيح ستعود .. ستعود لاني في حاجة اليها ويكاد يضرب الزجاج بقبضته لما تجرد قواه فجأة ويرقى على اقرب مقعد اليه متراًخياً وقد احمر وجهه وسال من جبهته زغم الورد الشديد سيول من العرق كأنه خاض معركة هوجاء . ثم يبكي ويبكي بعمق ، انه متعطش .. متعطش الى المساطفة .. الى الحب . الى النناء انه في ظلاً ، وظلاً مربع .

لقمر

جا . وايها منذ ساعة الى هذا الفندق وبقيت معه مدة عشر دقائق ولقد كالمها بالهبة عيقة خلصة وبها ما في قلبه ، ولو انه اسما هذه النعمة منذ عهود طوال ..

لقد قال انه يحبها وأنه يعدها فكان ، بها ان ابنتست او تمهت انه لا يذكر ثم ربت على كتفه وقالت انها تحبه هي الاخرى حباً لا يقل عن حبه لها وفاقت بكلمات عذبة يذكر انها اسكرته فاعض عينيه واستسلم لحاله المنجج يتخيل البيت الماني العذب سينبه يديه الكليلتين ويتخيلها جالسة وهو ينظر في عينها الصافيتين ويدها تمبثان بشعرها الناعم المرسل .. تحيل المش السعيد الذي سيضمها فيملاً الدنيا شعراً والحناء وهي وحي ما به قلبه من الابداع ثم يفيق من خيالاته على صوتها الناعم اللذيذ وهي تقول له انها ستذهب لاحضار بعض الحاجات الضرورية لها ثم تأتي اليه كي يغربها الى حيث يشاء . ترى هل كذبت لما قالت له هذا ، ان صوتها المرنان العذب لا يوحى بالكذب وقد شعر بالعلانية التي اثارها فيه هذه الهجة الرقيقة الوداعة .

\*\*\*

ولكن كيف عرفنا انه يذكر ذلك نقاباً وان هذا مما يبعث في قلبه الدفء والنشوة . لقد كان متوكر ، لكن هذا اسم صاحبنا ، ادبياً . رفقاً له لولاه الموقفة في الشمر وهو الى ذلك موسيقى ينعتونه بالموسيقار الالهي .. كان ادبياً لاماً ان كان الناس لا يعرفونه مما نشر فاتهم يعرفونه مما يسمعون عنه من اصدقائه المعجبين به ؛ كان مثالياً سامياً او متسامياً ربما وجد الناس في صموه بعض الكبر وان كان اودع من ان يكون دعياً وكان مما يحضه ان يعيش في وسط يطغى فيه صوت المادة المرعب التائر على همسات الروح الرقيقة الهافتة .

لقد كان له الاصدقاء . وكان له المبتضون كان له المعجبون وكان له كل شي . الا انه كان والقلب ... قلب الفنان الحساس لا اي قلب عادي ... انه يزغبه وينغر منه وينقش مثلاً عن الخلاص وهو ضائق بقلبه ينقش عن يسرقه ولا من سارق تحلو له هذه الفنية ... يعرضه للسرقة وما من جريء على اقتحام هذه الملكية . من قال لهم ، ان الفنان ناز تحرق نفسها ومن حولها ... او لعل السارق حاول السرقة لكن النية استعصت عليه فلم يعالجها برفق



<http://Archivebeta.Sakhr.com>



بضم الظواه محبي

ودراية فعاتت الى صحتها الموحش في الاعماق ... هناك في  
أعماق النفس البولي

\*\*\*

فأما

له انهم يقيمون سهرة فلعل عنده رغبة في حضورها  
وكاد يرفض لولا ان السأم ألح عليه وقلبه ... قلبه  
البائس الكبير دفع به الى القبول كأنه خن شيتاً ويحب بنعم  
وكانها لا قلبه قالها ولم يقلها عقله فيقلب صاحب الدعوة شفتيه  
امتصاصاً ولكنه يكتفي بقبول مدير الدعوة وكأنها غنيمة كبرى ...  
من حدثه ان صديقه هذا تحفة تعرض على الناس او دمية يلهون  
بها . وذهب الى السهرة فاذا بها وكأنها ليست بسهرة وحفلة وكأنها  
ليست بحفلة فهي بين الاثنين ليست بسهرة هناك مدعونو ...  
مدعوات وليست بحفلة فليس هناك كزوس ولن ينتظر احد  
عوبدة السكارى .

ويعرفه صاحب الدعوة بالمدعوي ثم ينساهم بنفس السرعة التي  
عرفهم بها ويستمتع لما يقال وقد يكون فيه ما يبهه ولكنه لم يفهم .

واذا به وهو في احلامه الغفلة يسمح صديقه بطلب اليه ان  
يقرأ بعض اشارته ويهم هو بالاعتذار فيسبح الاعتذار الاحاح فهو  
يطعم على مضض ويقرأ بعض قصائده وللهذا القصاصد التي تنطق  
بنهمه فينتهب جو الترفة بين مستحسن وحاسد ويلعب هو بين  
الضحيج والصخب مينا لتعفه وتمن النظر اليه ، ثم يطالب اليه  
صديقه ان يزف الى البيان بعض احبائه ويأج عليه فيطيع واذا  
باتاه لم تمر على المعروف برفق وحنان كحبيب يداعب شعر حبيته  
واذا بالبيان ينطق باروع الايات وابدعها فيصمت الجميع ويحجم على  
القاعة جو سحري رائع وتسيل دموع على وجهه الصبح المشرق  
فكان احبائه داعبت امانه كما دفعت قلوب سامعية ويكف  
فجأة عن الزف ويسقط على مقدمه متالكاً تنصيح النساء جزعي  
ويروح اليه الرجال فاذا به غارق في مقدم وثير واصداؤه يدلكون  
جبهته يديهم ثم يسقونه شراباً منشأ فيصحو ويمتدز برقة . ويقوع  
الباب وتدخل منه فئة كبيرة من المدعويين يطعنون عن صحته  
فيشكروهم بابتسامته العذبة الفاتنة وتتقدم منه فتاة حسنة طويلة  
القامة شقراء الشعر زرقاء العينين تقدم له نفسها وتطري شعره  
والحانه فينظر الى «الهام» «ويكون هذا اسم فئاته منظرة عميقة  
فتفتي انظاره بأن تدبر وجهها ويقوم هو مستأذناً ويسير فاذا بالهام

ترافقه فان طريقها نفس طريقه ويتحدثان في الطريق وهو لا يذكر  
ما تحدثا به لانه كان في حالة لاشعورية تماماً ولكنه يذكر انه  
ارتاح الى حديثها وشعر بنشوة عميقة افقدها لما ودع الهام قوب متزها .

ولكن هل يقول لنفسه انه احبها انه حائر ولكن قلبه متحفز  
متوثب وقد شعر بالقوة والحياة .

\*\*\*

ونسر

هذه الحالة طويلة فاذا به يعترف لها بحبه بعد تردد  
طويل ويجدتها من منطوق احبائه واسماؤه فاذا بها  
ملتبته مثله ويتأكد من حبه لا هو يعتقد انها تحبه .

والفتيات لا يكتمن عن بعضهن سراً والهام لا تشذ عنهن في  
شيء . وان اعتقد صاحبنا ذلك عادية جداً الا ان منطق العاطفة . .  
( هل هو منطق حقاً ؟ ) اوجهه انها غير عادية بل مثالية خارقة .

وتلتقي الهام بلانيف من صديقاتها بعد اشهر ثلاثة فتحدثهم  
عن علاقتهما بغير واذا بها تكلن سرخيتها منه وتعجب فتاة من هذا  
وهو الفنان الذي تتسب كل فتاة لو احبها فتقول لها الهام « صوري  
يا صديقتي هذا الامم الذي قد مو على علاقتنا ولم يكن بيننا  
اكترها يكون بين شقيقتين فلا تظفر منه الا بالاحاديث والاحاديث  
الطوال عن الحب والعاطفة بما لا يفهمه ولا تستطيعين فهمه . اني  
احبه لا انكر ذلك ولكنه يضحكني بجمعه وخجله الذي لا  
مهزله ، كأن الحقاق تظلمه ينجبل منها ولكن هل باسكتها فهم  
مثاليتها تحبه ولكننا لا نستطيع فهمه ، تلك . . ازمة مستعصية .

ويحجم حولها شاب خفيف الظل رشيق فاتن فهو يحبها وهي  
تحب ذلك الفنان التائه ثم تشعر انها تعطف على هذا الشاب واذا  
بالعطف يتطور الى الحب او ما يقرب من الحب او بشيء من الجراءة  
ما يقرب من الاشياء الجسدي . . ويشعر منه بما يدور حوله  
فيتألم ويكتم الا انه يعجز عن الكتمان طويلاً فيدعوها اليه ويمعنها  
في حرقه المستهام ويقول : واخيراً يا الهام هل انا دمية بين ايديك  
تعبين بها وترمينها ساعة تلعين اني اصبحت مريضاً بك بل بجنوناً  
اما شعرت اني جئت بك هياماً اما احسنت عندما اصعكتك شعري  
والحالي بهذه العاطفة الجارفة التي تلهب صدري اما احسنت بشيء .  
من هذا . . آه لو تعلمين كم احبك وامنتك احب فيك الفتاة التي  
عرفتها في خيالي . . الفتاة المثالية التي وددت لو اتاهها ، وامنت فيك  
ففسلك كالانسان اني امنتك . . امنت صفارك المزري ، وتقلب



## نمرود

الى حفار القبور !

سأضحك ضحكات عالية  
فلاً الفناء الماري وتفتق التيوم  
نكر عود الد...  
سأضحك... ومن يمني !  
أحرق الشمس الضئيلة !  
أشواء الناس الخائفات ؟  
هل في الشمس قوة تجدى قوتي !  
هل في الناس قيد يشدى حريتي ؟  
ان قهاني لا قوى من الشمس !  
وسداها لأصق من فتق الصور !  
سأطلق مما قريب...  
حيث لا شمس ولا ناس...  
الى الليل...  
الى سر وجودي...  
الى الليل الذي يسارني...  
يلغى الشمس وينم الناس...  
ارتياح من ذعاق النهار !  
الى الليل حيث أرح...  
الى عالم الناس...  
الى الليل  
عندما ينف فوق رأسي هادياً !  
حاكياً هيوياً...  
ان فرغ جبري مدني روحه...  
الى الليل رمسي...  
دثروني في الليل  
أخاف ان ينهم  
إذا لاحت بارقة...  
عجلوا يا قوم بدفني  
وهلوا تراب الزن على رأسي  
مالت النهار  
نعب كك...  
الى الليل  
الى الليل...

ربا ملحن

الدموع عليه فيضم رأسه بين كفيه ويكي فتركس عند قدميه  
وتقول والدموع في مسأقها لا تفل هذا يا منير... اني احبك  
ولست اخادعك كما تتوهم انا حققة اذا قررنت بك لكن حبي  
يدفني الى التماسي وتحذنه عن حبا وتقس وهي ليست بكاذبة  
ويحذنها عن شكوكه زهر ليس ايضا بكاذب، ثم ينصرف هو  
وتنصرف هي ويود التنازع الى قلبها، التنازع بين حبين . حب  
هماري روحي وحب شهواني بهيمي فاذا بها تحار وتضي في حيرتها  
على غير هدى فتتصل بالشباب الاخر فتحنه من قبلاتها ما أباه منير  
وتستبد هي في سيرتها ويستبد منير في شقائه فاذا به في هذه الليلة  
يدعوها اليه ويعيد واباها الحديث الماضي ويجاها بمفرته بالحقيقة  
وتحاول ان تقعه لكنه لا يجيد عن ابتسامته الواثقة ويطول بينهما  
الحديث فاذا بمواقفه تتغير ويصبح بها « اريد ان افهم لماذا  
تأبيني، اريد ان اعلم هل انا قبيح الى درجة تدفك الى خيانتني .  
هل انا قبيح الى هذا الحد او انك كذبت ولم تحبني ابداً .  
أنتشقين علي ، اني لا اريد شفقتك... لا اريد شفقتك افهمت ،  
انا اقوى من ان استجدي رقة من احد ، آه كم وددت لو اسحقك  
ولكن قلبي... الماين يمني... لم سحقتك بقدميك يا خائنة ؟...  
ويبمش في مكانه ويهزها من كتفها هزاً عنيفاً وهو يقول  
« سحقت قلبي بجنايتك يا خائنة » وتبكي معه وتقول انها تحبه  
وانها سوف تكفر عن الماضي بعد ان وثقت انها له دون سواه  
فيصبح بها « تستطيعين التكفير ولكن هل اصنع » واذاصفت  
فهل انت صادقة من يدري ؟ فتقسم له على صدقها فيقول بحدة:  
اذا سنفر ، سنهرب من هذه المدينة وستهربين معي اجل سنهرب  
منذ اللحظة ويركض الى حوائجه يهينها وتعمل في الهام معركة  
هائلة فهي تحب منير ولكنه مثالي فلا يستطيع ارضاء رغباتها  
كأمرأة وتشتد فيها المعركة فتكاد ينفى عليها ثم تقول له انها  
ستعود اليه بعد ان تأتي بما تستطيع من حوائجها فيصيح بها لا لا  
تذهبي انا اخشى الا تمودي اذا ذهبت الآن، فتقسم انها ستعود في  
نصف ساعة ويجول بدخول الحادمة دون اعتراضه فتعادر الهام غرفته  
مسرعة وهي تقول انها ستعود وها هو الآن ينتظرها منذ نصف  
ساعة وهو يجتاز ارض الترفة بصبية وعنف وهو يقف بين الفينة  
يرقب من خلال النافذة المارة يدون في الطريق يريدون الوصول  
الى بيت او مقهى او حانة...  
تري هل تعود...

الطراز محبي

ومشي

# بين الامومة والموت

بقلم رشاد المغربي دارغوث



هذه

القبلة التي طعمتها على جبينك ، وانت -سجى فوق  
نمشك ، لم تكن قبلة الرذاع الاخير .

لقد اودعت فيها حبي المكبوت ، منذ عهد بعيد ، وصبيت  
فيها ذوب نفسي الحزينة ، منذ اققذك الاجهاد بصرك .

ولقد عشنا ما عشنا اخوين ، يقرب بيننا الفكر ، ويباعد الزمان  
والمكان . فانت هنالك ضابط تصد في وجه الاعداء ، او مرب  
تمد الرجال ، وانا هنا طفل ألب ، او ناشئ ، اقرأ . حتى اذا عدت  
الى البيت الذي درجت فيه قبلي ، لتعلم بحضن الام التي حماني  
بذلك ، قام بيننا هذا الرقار الصفيق . . . .

فانت في بدء . سلسلة من الاخوان والاخوات ، وانا في وسطها .  
وما بيننا من حلقات ، حري بان يجتمع ، كان هو مبعث هذا الرقار  
المصطنع الذي يباعد بين الاب وبنيه ، في شرقتا المريق ، ويجول  
دون اندماج الاسرة الواحدة والشعب الواحد والامة الواحدة .

وما ادري كيف استجبت لنفسك ذات يوم ان تجمل الطفل  
الذي كنته ، فتداعبه حتى يتضاحك ، فينسكب منه في فك ما

يصبه الصغار على اثواب من يحملوهم من الكبار .

فقبلت على جبينك المتضن البارد ، لم تكن قبلة الرذاع ، لانها  
القبلة التي احيتك في نفسي منذ سقط هذا الرقار المهمل بين يدي  
الموت القشوم .

لقد مزق الراقم الرهيب غشا . كنت ادراك من ورائه . فاذا  
هذا الرأس الكبير الذي وسع العلم التزير ، والخلق الطهور والنفس  
الاية ، جميع هذه الاشياء النادرة ، باتت كتلة لا حياة فيها ، لانها  
فقدت حقيقتها قبل ان تفقد انت الحياة .

ويسألونك عن الطب وعما صنم الاطباء . ا فتدوي صرختك دوري

صرخة الالم في قرارة النفس ، بعد ان عاجلك بالحال الشهور الطوال  
«واين الاطباء ؟» لم يصف لي واحد منهم دوا . يشفي من هذا الداء .  
لقد فقدت ضوء البصر وحدة الادراك ، ولكنك لم تفقد  
الوعي ولا نور البصيرة . فقد كان الصحو الذي لازمك نصف قرن ،  
والوعي الذي صاحبك ربع قرن ، يعاودانك بين الحين والحين ،  
يحنان اليك او تحن اليها ، واذا هي لمات من نور القتل تشرق في  
وجهك النبيل ، لتنبؤ سرياً بعد ذلك ، فتسقط معها في سبات  
عميق . واذا الظلام الذي ران على باصرتك يرين على نفوسنا  
ونفوس ابنائكم من حولك .

ولكن امك وامي لم تقطع منك الرجا . فقد كنت عندها  
الاخير المفضل . فما العوض منها طال ان يسلب قلبها هذا الامل ،  
ولا للداء . منها تعاضى ان يتزع من نفسها الايمان . فقدره الله في  
يقينها فوق عجز الطب ، وجلاله فوق كهيا الاطباء .

ولكن ما اقساك ايها الموت ! لقد سابت امي ابنها الكبير  
يوم تماظلم عندها ذاك الرجا . واقترب الامل من حدود اليقين .  
وها هي يوم وفاته تواعد نفسها على لقائه بمشيئهم هو الشباب وبصر  
بمعينه جهدها المضى في سبيل انتقاذه ، في صراع جبارين حنان الامومة  
في سخائه ، وارادة الابوة في عنفوانها ، وصلف الموت في عناده .  
وتستيقظ الطبيعة ذات يوم على وشوشات الزهر وزقزقات  
الطير . فتستحي الام ساعة الالتقاء . باطفا لا يجدها سوى نجوم  
الحبال ، وطاقة البشر على استيعابها . واذا نحن متواعدون معها  
على زيارة «المريض العزيز» ، في يوم الفصح المجيد .

ليس الفصح ذكرى انبثاق الحياة ، كالربيع نفسه ، بث في  
الطبيعة ، كهذا الذي ترجوه الام لابنها المريض الشهيد ، مريض

## ابنه خلدون وما اداه الى دراسة التاريخ

بن محمد وهبي

✱

عاش

ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي : وقد حدد لنفسه في مجال الثقافة مهمة معينة وهي التأريخ . غير انه قبل ان يباشر بوضع ، ولغة الضخم ، رأى ان يعد له مقدمة عامة مشتملة على قواعد وقوانين ثابتة عامة تبين المنهج الذي سيعتمده في التأريخ . وقد كتب هذه المقدمة فجات سفرأ نفاساً تقاب في قوته وقيمته على سائر مواد المؤلف . فقد حوت آراء ونظريات شغلت المفكرين من بعده وخصوصاً في العصر الحديث ، بحيث

قروا بوجه الاجمال انها كانت الاسس الحقيقية الاولى لكل من علوم الاجتماع ، والاقتصاد ، التاريخي ، و « فلسفة التاريخ » . ويدور بحثنا هذا حول قيمة آراء ابن خلدون في التاريخ او فلسفة التاريخ فقط ، بمعنى عدم التعرض لآرائه في علم الاجتماع ، وذلك للإيهان على ان الذين قالوا بأنه كان المؤسس الاول لهذين الفرعين من فروع الثقافة كانوا فعلاً على حق . ونستطيع ان نستخلص هذا الإيهان من مجرد بحث نظريات

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الاجهاد وشهد الواجب والاخلاص في ادائه ٩ .

ولكن للاقدار مشيئة فوق مشيئة الناس ، ولو كانوا من الالهات . هذا القدر الذي شاء ان يضرب اخي في مستقره ومقره وفيه ومقد خلقه ، شاء كذلك ان تلقاه امه جثة هامدة . فواحر قلباه ا لقد فقدتلك امك يا اخي مرتين ، وهي لهذا يائسة تندبك بالدمع السخين . وواحر قته لقد فقدتلك كذلك مرتين : مرة يوم اخلصت لعملك فانكسبت عليه دون سواء ، تؤثره باوقات راحتك ، وتحصه بنور عينيك وجهد اعصابك ، ومرة اخرى يوم اعجز داؤك الاطباء . فلظفت نفسك الاخير ونحن مطمئنون الى بداءة تعافيك باعجوبة من السماء ! .

لقد قال فيك رب الفصح كلمته ، والناس في افراح الربيع لاهون ، تلك الكلمة التي لا مرد لها ، فبعت بك الى الحياة الآخرة . فليرحمك الله ! وليرحم ميلتك بعدك . فاننا حياة اليم للقاصرين في هذا الشرق المتواكل وحياة الشكل الارامل ،

حياة تاعسة مريرة .

وليزل على قلب امك فيضاً من الصبر والجلد . فانت اول صبي رآه ذلك القلب ، وثالث ثلاثة من اكبادها فقدتهم وهم في شرح الشباب . ولعلك عرفت قلب الام ما ارحبه وما اعظم الصبر في حثاياه ! انه لا يدانيه الا قلب الاب العامل الكادح ، يصل الجهد بالجد في صراع مع الحاجة تعرف بداه ولا تعرف منتهاه . بل لعل الحكيم الذي قال « الجنة تحت اقدام الالهات » انما عرف ما لهن من فضل بما لهن من عمل دائم وتربية متصلة باخلاص . ولقد كنت يا اخي من هذا الرعيل ، في حدود جنسك وخصائصه وبقماته : كنت العامل الفكري الذي لا يسكل والمرئي المخلص الذي لا يعرف غير الغاني . فن حقا ان تستريح في احضان .. الخلود .

رسالة المغربي دارغوت

ابن خلدون في التاريخ، لما نلّسه من التشابه العظيم بينها وبين آخر النظريات الحديثة التي تتبع كمنظريات انقلاب وخليق، وإلغى من ابن خلدون سبق إليها في نصها أو روحها بقرون .

وأول ظاهرة تؤيد ادعاءنا، هي الاختلاف بين منهج ابن خلدون في التاريخ، وبين جميع من سبقه من المؤرخين في الزمن : فقد كان التاريخ قبله يعتمد على السند والنعنة كما في الطهري، من غير بحث أو تنقيب، وكان بعض المؤرخين يهاولون حتى هذا النوع من الرواية ؛ فكان من جراء ذلك ان حوى التاريخ شيئاً كثيراً من الحرافات . اما ابن خلدون فقد نغم على هذه الطريقة نفقة شعراء، وحاسب متهيبها حساباً سعيماً، حتى استقام له دم جسيم ما وصله من اخبار التاريخ، واعادة النظر فيها بعين العالم المدقق . اما المنهج الذي سنه ابن خلدون للبحث التاريخي، فهو الفتح الجديد الذي قام به فيلسوفنا في عالم الثقافة، وهاك مجمله .

وجد ابن خلدون ان الخطأ يتسرب الى التساريخ من طريق تشيع المؤرخين لمن يؤرخون لهم . فان هذا التشيع ينجي الحقيقة الواقعة، ويصم الاجاث التاريخيّة بالتحيز الذي يناني العلم المجرد . وبالفعل، ففي العصور الحالية لم يكن التأريخ في الغالب الا على هذا الاساس : اذ كان الملك أو الشريف يستدعي عالماً من العلماء، ويكلفه بتاريخ أيامه وماكره على اساس الدعاية والتجديد، والامثلة على هذا النوع كثيرة وخصوصاً في تاريخ أوروبا، زد على هذا ما كان عند العرب من أحزاب وشيع، فكان كل منها يارون التاريخ بما يروق له .

لهذا وضع ابن خلدون القاعدة الاولى للمؤرخ، وهي «التجرد التام»، عالياً كان عمله او دينياً او سياسياً . واعقب هذه القاعدة بقاعدة ثالثة لا تقل منها أهمية او خطورة، وهي تلخيص في «التنقيب والتدقيق في الاخبار المروية»؛ وعدم الاسراع في التصديق لكل ما قاله الرواة والمؤرخون : فيجب على المؤرخ ان يتناول الرواة بالتجريح واخبارهم بالتعديل، وان يبحث عن اخلاقهم وثقة الناس بهم، ولا ياتبعهم ثقته الا بعد اليقين التام . هذا وقد اشار ابن خلدون الى ان المحر الذي يروي خمسة رواة خبر من المحر الذي يذكره مؤرخ واحد او اثنان .

اما اهم اسباب الخطأ في التاريخ فهو عند ابن خلدون «الجهل بطبائع الاجتماع والعمران» على حد تعبيره . فقد كان كثير من الرواة ينقلون الخبر من غير ان ينظروا فيه، ليتأكدوا بما اذا كان

يتفق وطباع العمران البشري او لا يتفق . فوصلت اليها من جراء ذلك كثير من الاخبار التي لا تتفق مع المعقول : من ذلك قول بعض الرواة بضخامة اجساد الاقدمين وبلوغها أضغاف حجم اجسادنا، مع اننا نرى أبنيتهم واولادها شاهدة على مماثلتهم لنا في الكبر الجفاني، ومن ذلك أيضاً قصة «إرم ذات العماد» التي اولها الناس تأويلات مختلفة غريبة .

يجس بننا الآن ان نلاحظ ما بين هذه القواعد التاريخية وبين ما جاء به فولتير في القرن الثامن عشر من تقارب وتشابه . فان طريقة فولتير تكاد تكون طريقة ابن خلدون ذاتها، اذ تجرى فولتير فيها تحجراً في نقده «صحة الاخبار» و«الثقة بالمؤرخين» وما الى ذلك .

بل ان ابن خلدون وضع قانوناً عاماً في علم التساريخ وهو ضرورة تلافي اقتصاد هذا العلم على الاخبار السياسية والحربية، كما كان الحال الى ايامه، ووجوب تعميمه وشموله لجميع الحالات في الامة، من أدبية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية . وفي القرن الثامن عشر برز فولتير وقال بهذا المبدأ وطبقه في كتبه، فاعتبره الناس اول من ابتكره ونادى به . . . وذلك لا لشيء سوى ان ابن خلدون كان مجهولاً لديهم .

لم يكن ابن خلدون يجعل التاريخ «علماً توضيحياً»، يقتصر على الرواية والوصف، وبحث الاخبار بل اراد ايضاً ان يتناول هذا العلم «الشرح والتعليل»، فوضع ثلاثة قوانين للمؤرخ: وهي كما يقول ضرورية لفهم التاريخ . اما القانون الاول فهو «قانون العامة» او السببية الذي مداره ربط المسببات بأسبابها، بفضلها يتسلسل البحث التاريخي حتى يصل الى الاسباب الاولى التي تعتمد عليها في فهم الحاضر، والتنبؤ عن المستقبل، وهكذا نرى بعد ابن خلدون العلامة الفرنسي «مونتيسكو» يطبق هذا المبدأ، ويطبقه أهمية كبيرة في اجاثه التاريخية . او على الاصح، في اجاثه الخاصة بفلسفة التاريخ، كما في كتابه «روح القوانين» .

اما القانون الثاني فهو قانون التشابه في المجتمعات البشرية، اذ يشبه ابن خلدون الهيئة الاجتماعية بالفرد من حيث الطبائيم والتطور والنمو الفيزيولوجي : فالامانة في نظره مثل الفرد في اكتساب الاخلاق والعادات وفي حياتها البيولوجية - ان صح هذا التعبير - اذ هي تنشأ وتنمو وتزدهر ثم تهترم وتضمحل وتزول .

وقد نأ هذا الرأي من بعد ابن خلدون وتباور في القرن الثامن عشر،  
فاتخذ شكل نظرية اجتماعية عرفت حينئذ بنظرية الفرد أي  
(L'Organisme)، وابت في أوروبا دوراً بالغا في الأهمية  
فقد عقد كل من « آدم سميث » و« سبنسر » مقارنات مفصلة بين  
تكوين المجتمع وتكوين الفرد من حيث وظائف الأعضاء بنوع  
خاص وكيفية عملها، كما أن « غيبرال تارد » انتهى على أثر هذه  
المقارنات إلى القول ببناء علم الاجتماع الذي يدرس وعي الجماعة،  
على أسس علم النفس الفردي الذي يبحث في الوعي النفسي الخاص  
بالفرد، باعتبار أن الفرد ليس الاولية من خلايا المجتمع، وكانت  
صلة الرصل في نظر « تارد » بين علم الاجتماع وعلم النفس تلك  
الظاهرة النفسية الأولية التي بالتم في أهميتها، ولكننا لا نتعرض  
هنا لنقدنا بالتفصيل، وهي ظاهرة الاقتداء، أو التقليد.

وهذه الظاهرة بالذات، هي محور القانون الثالث الذي اكتشفه  
ابن خلدون. فقد قال ان الأمم جميعاً مبنية في أخلاقها وعاداتها  
على نظام التقليد. وهذا النظام على حد رأيه ذو أوجه ثلاثة :  
فأما ان يكون تقليد الرعية للحاكم، وأما ان يكون تقليد الغالب  
للغالب، وأما ان يكون تقليد المطلوب للغالب. أما الرعية فتستجوب  
حاكمها الرجل الكامل لما أحرز من قوة ونصر، ولذلك يقتدي  
به من أجل ان تبلغ الغز الذي بلغه، وأما الغالب فإنه يأخذ عن  
المغلوب بعض عاداته وأخلاقه التي تروق له، وذلك نسبة طبيعية  
للاحتكاك، كما ان المغلوب يقلد الغالب في أكثر أعماله لاعتقاده  
فيه الكمال.

ولسنا بحاجة إلى تبيان أهمية قانون التقليد، فقد أثبتنا علم  
الاجتماع الحديث، ولا سيما العلامة « غيبرال تارد » وأتباع مدرسته  
حين قالوا بتعرض كل من الحادثات الاجتماعية والوقائع النفسية  
الفردية لظاهرة التقليد، - أي (La Sympathie-imitation) -  
باعتبارها الظاهرة الابتدائية المشتركة. وبالرغم من ان مذهب  
غيبرال تارد حوى الشيء الكثير من المبالغة التي أبانها العلامة  
« دوركيم » ( Durkheim )، فإنه قدم لكل من علم النفس  
وعلم الاجتماع ذخيرة وافرة من الملاحظات الدقيقة والحقائق  
العميقة التي لها قيمتها العلمية.

وهذا هو علم التاريخ كما يراه ابن خلدون. فاصحة نظرية  
فيلسوفنا هذه، وما أهميتها بالنسبة إلى الثقافة الحديثة ؟

اننا نلصق بما تقدم ان ابن خلدون كان يبرح بين التاريخ وعلم  
الاجتماع وفلسفة التاريخ، وذلك بالرغم من انه أفرد للاجتماع باباً

خاصاً مستقلاً عن التاريخ. وعلم التاريخ كما تقرر حديثاً، يجب  
ان يقتصر على « رواية الماضي »، فيكون عمل المؤرخ فحص  
المصادر وتنقيتها، ثم عرضها في حلة قشبية واضحة بحيث تعطي  
القارئ صورة صادقة عن الماضي. غير ان التفسير الذي عمد إليه  
ابن خلدون، وتعليل الحوادث ليسا من عمل المؤرخ، ولكن من عمل  
علم « السالم الاجتماعي » الذي يعرف قوانين المجتمع، أو من عمل  
« الفيلسوف المؤرخ » الذي يعني بفلسفة التاريخ بحيث يكون عالماً  
بقوانين التاريخ. على ان هذا لا ينمئذ المؤرخ من ان يكون عالماً  
اجتماعياً وفيلسوفاً في وقت واحد، فعمل الحوادث وبين أسبابها  
بمد سردها: وكل ما هنالك انه عندما يقوم بهذه المهمة، لا يقوم  
بها بوصفه مؤرخاً، ولكن بوصفه عالم اجتماع ( Sociologue ) أو  
فيلسوفاً حسب نظرتنا إلى الحوادث.

يتبين لنا من هذا، ان ابن خلدون لم يكن في تأريجه مؤرخاً  
فقط؛ ولكنه جمع بين الصفات الثلاث التي تقدم ذكرها. والمأخذ  
الذي نستطيع ان نثبته في كتابات ابن خلدون، هو انه لم يقيم فيها  
حواجز بين اتجاهه حسب انوعامه ومهامها العلمية، كأن يفرد لتعليل  
الحوادث الاجتماعية مثلاً، باباً خاصاً يتعلق بعلم الاجتماع. غير ان  
هذا المأخذ يجد ما يشتم به في الزمن الذي عاش فيه ابن خلدون،  
اذ كان علم الاجتماع لدى ابن خلدون مساً يزال وليداً في مهده،  
وكذلك قل عن فلسفة التاريخ. وحسبنا ان التاريخ اصبح بعد  
ابن خلدون علماً معترفاً به، له عرضه ومنهجه، وذلك ما يؤيد العلوم.  
وأما زعم بعضهم ان واضع طريقة النقد التاريخي هو فولتير، وواضع  
فلسفة التاريخ هو مونتسكيو، فإنه يجد رده فيما جاء به ابن خلدون  
قبل فولتير ومونتسكيو بقرون. وهذا ولا يغرب عن البال ان هذين  
العالمين اتصلا كيتوا بالثقافة الشرقية، وألفا كتباً عن الشرق :  
بما يدل على رجحان تقدير انهما اقتبسا من معين ابن خلدون.

والخلاصة التي نهدف إليها هي ان العمل الجيد الذي قام به ابن  
خلدون في مجال دراسة التاريخ، قد رفعه إلى مصاف العظام بين  
فلاسفة التاريخ. بل هو على وجه التدقيق، من زمرة العباقر  
المؤسسين لعلوم والمذاهب الفلسفية: فهو فضلاً عن تأسيسه لعلم  
الاجتماع، الذي لم تتعرض له في هذا البحث، قد وضع القواعد  
الأولى للتأريخ التاريخي، كما وضع الحجر الاساسي لأول فلسفة  
التاريخ.

محمد وهبي



# أنا



كأنني في زحمة الدنيا  
أسيرُ أنا ، تهالك من جراحه  
يلف بمطرفه الأنيق أمانيه العذاب  
ويعثر في الخطو من أترابه  
كلما أرسل الطرف بعيداً  
شد على الأذن بوشاحه  
\* \* \*  
أنا كالأسد الجريح أن أرسل الصيحة  
ارتعدت فرائص الغاب ، وجلجلت بنواحه  
يا لجهل البغاث اذ تحجب عني السفح  
وما دوت أن الذرى دون طاحي  
\* \* \*  
أنا لم لشك غصة المجد  
فقد مسحت جبينه بمحاضي  
البر أريب

# أدبنا الفليني

فلم عيسى مجايل سارا

☆

المركبة فتسكرو وتنخطف الروح الى ملائحته احساساً روحياً ، لا تقدر ان تبهر عنه بكلمات ، فالموسيقى روح والروح لا تلس باليد ولا يجري عليها التصوير ، فجعلها الخان وقتها نفوس موهوبة اعطيت هبات تظهرها اصراً وتبذر عليها ان تظهرها كلمات ، بعكس الشاعر الذي اعطى ان يجمع بين الصوتين اللحن والمعنى ، والشعر الحقيقي الخالد ان عري عن صفة من هاتين الصفتين كان صوتاً يضمحل في فوجات الهواء .

فلما ان الشعر يشارك الموسيقى لانه لفظ يعذب في الاذن بجماعه وتطرب له النفس ويسوغ مناه العقل ، فهو غير مقتصر على اللحن فحسب ، لان الشاعر كلما تشترك باستساغته ، فتأخذ كل شاعرة ما يناسبها ومن مجموعها يتذوق جمال القول واللحن ، فشاعرة العقل تتطلب المعنى وشاعرة السمع تتطلب الجرس وشاعرة الحس تتطلب الكلمة اللينة البيئة العذبة وهي تقع في النفس موقع المحرمة الدابة في الاعصاب فتخدرها وتسترحي النفس نشوتها ، وعمل اللحن في الشعر كما يقول ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتاب ارسطاطاليس هو « انه يمد النفس لقبول خيال الشيء الذي يقصد تحليه ، فكان اللحن هو الذي يفيد النفس الاستعداد الذي به يقبل التشبيه والمحاكاة للشيء المقصود تشبيهه »<sup>(١)</sup> .

وليس كل ما يرد على القرينة يجب ان يقال ، فقد يكون

(١) كتاب علم الادب مقالات المشاهير العرب ج ٢ ص ٢٥٦ مطبعة البسويين بيروت .

كنت أود ان اعرض لهذا البحث ، لو لم اقع اثنا مطالعتي الصحف والمجلات على شيء من ذلك الشعر الذي ينتونه بالجديد ، وشي من تلك النظرات الحاطة التي يورسلها نفر من المتأدبين اعتباراً على الصفحات زاعمين أنهم يكتبون في الادب ويطلقون على انفسهم لقب المجددين ، ومن تجرى اقوالهم وسير غور ما يكتبون يجد ما يضحك ويبعث على الاسف ، فاقول ما يقال فيه انه ادب فلائي فائش لا يقوى على الصمود ولا يضمن له البقاء ، ولا يمكن ان يتخذ اساً ليشاد عليه ادب حديث يمثل العصر بنواحيه الا ناحية نقص المعرفة والتضلع من العلوم العربية ومشاركات في الادب الاجنبي .

يزعم البعض ان الشعر موسيقى يتناول اللفظ دون المعنى ، ويكفي ان تكون الكلمة رشيقة خفيفة سواء ادت المعنى ام لم تؤد ، وعندهم ان جمال الصوت ونبراته والجرس بابها الحلة اللاتقة بها ويزلها مقلد ما يسمونه شعراً ينكبون به الادب ، وقد فاتهم ان الشعر وان شارك الموسيقى في بعض نواحيها فهو مقيد بالمعنى الذي يشارك فيه العقل لاستكمال اللفظ ، والموسيقى ما كانت يوماً شعراً على اطلاق المعنى وان تكون فهو - اي الشعر - مشارك لها باللحن والاطراب وهي - اي الموسيقى - لا تشاركه بالمعنى ، ولكم من آيات تستوعبها لمعناها ومبناها وترقص لها طرباً وانت بعيد عن لحنها الموسيقي وذلك بين ظاهر لان لفظة الموسيقى تتناول الاذن والنفس وهما يطربان باللحن وحسن التواقيع

الشاعر في خلوة يردد كلمات يطرب لها ويرى فيها جمالا اوحت به وحشة المكان ، ولكن بعد ان يجري تلك الكلمات على حرك العقل يرى ألا معنى لها ، ولامر ماقيل لشار بن برد : بم فقت اهل عرك وسبقت اهل عسرك في حسن معاني الشعر وتهديب الفاظه ؟ قال : « لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبيته فكروي<sup>(١)</sup> » وكأنه عرف ان الصوت الواحد والمنظر الواحد لا يؤثر في السامعين والناظرين اثرأ واحداً « وليست الحواس وحدها تكفي في ادراك الجمال بل لابد منها من العقل فالحواس وحدها تستطيع ان تدرك الحركات والاشكال والاصوات والالوان على انفرادها ، ولكن لابد منها من الفكر والشعر ليعبأ بعضها ببعض ويكونا مجموعة واحدة متناسقة الاجزاء ، وبهذا ايضاً يختلف الانسان عن الحيوان ، فالحيوان يستطيع ان يدرك الوان صورة ذات الوان كصورة الذئب لرواقيل ويسمع الشعر ولكن لا يدرك ما يدل عليه ذلك من عشق ولا يشمر بما يثل من عواطف<sup>(٢)</sup> .

وهذا ما يؤيد ما ذهبنا اليه من ان الشعر لكي يكون شعراً حياً يجب ان يكون فيه جميع الشواهد الانسانية مشاركة وقد تنبه الى ذلك علماء الشعر في العصر العباسي ، فهذا دعلامة بن جعفر يقول لنا ( لما كان اكثر وصف الشعراء الخاطيع على الاشياء المربكة من ضروب المعاني كان احسنهم من اتى في شعره باكثر المعاني<sup>(٣)</sup> ) ،

ولقد اعطى الشاعر صفة لم تعط لغيره فهو الابجد المنصرف ببيانه والنائص على المعاني الخلية وقديماً قال الخليل بن احد : « الشعراء امرء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا وجائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده<sup>(٤)</sup> » فانت ترى ان الشاعر لم يطلق له الكلام اطلاقاً دون تقيد في المعنى وان كلمة اللاوعي كلمة يفهمها البعض على غير حقيقتها فهذه قصائد ابن القارض امام الرمزيين واللاوعي ، ألم يعطنا المطرب الجيد من الشعر ؟ اما كان

يخطف متجرداً عن المادة ويعود اليها ومل . فله قصائد فيها كل جميل حسن سواء فيها نمت اللفظ ونمت المعنى ، اما اذا كان المراد من كلمة « اللاوعي » الهذيان فيكون كل محمود شاعراً وكل مجنون شاعراً وبالحية الشعر عندئذ وبلا الادب الحقيقي من ادب العصر الفلاني . وفي كتاب البيان والتبيين للاعطاء قول جيد « المطبوعون على الشعر هم الذين تأنيهم المعاني سهلاً ورهواً وتثاق عليهم الالفاظ انشياً<sup>(٥)</sup> . ومن الادباء من يقول وحجته ان الشاعر كالمصور الذي يقدم لك خطوطاً رمزية تترك الجمال ولا تدركه ، قلنا انهم على حق في ما يذهبون اليه ولكن هل الخطوط التي يرسمها المصور البارعة خارجة عن حد اصول الفن المصورة ؟ او تراه جردك من العقل بخطوطه وقصر فنه على ناحية نفسية واحدة ؟ ألم يصرفك بما رسم قلبه الى تداعي صور رجعت بك القهقري الى الماضي حيث تربط ما شاهدت قبلاً بما حضرك وانت امام لوحته .

وهذا الرمز الذي يطبق له البعض ويؤمر ، أليس فيه معنى يدركه العقل ؟ أهر مجرد الوان فقط وقديماً قال الامام الماوردي « وربما استعمل الرمز من الكلام في مسأير تفضيه من المعاني وتنظيمه من الالفاظ ليكون اهل في القلوب موقفاً واجل في النفوس موضوعاً فيصير بالرمز سائراً في الصحف مخلداً<sup>(٦)</sup> » وعندي ان الشعر الجيد هو الذي يخطف العقل والنفس معاً ولا خير في شعر له توطئة تتناول النفس دون العقل والجيد الجيد هو الذي يجمع بين العقل والنفس وجماع الوصف لذلك كما يقول قدامه « ان يكون المعنى مواجهاً للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب<sup>(٧)</sup> » .

وجملة القول ان الشعر معنى ومبنى سواء منه الرمزي والفناني المطلق والمقيد والمقتصر على صفة واحدة لا يتناول غيرها يبين فيه النقص ويخرج عن حد الكمالي المفرود ويكون مثله مثل ثقال عليه من الخلق والالبسة ما لا يستقيم مع الذوق والعقل ، يبهرك الشكل وتفوتك الروح ، والمادة بلا روح باطلة والروح وحدها لا تدركها المادة ولا تفهمها على وجهها الصحيح « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من امر ربي » .

عيسى محمائل سابا

(١) ادب الدنيا والدين ص ٣٨ للطبعة الاميرية في القاهرة الطبعة الثالثة عشرة .  
(٢) نقد الشعر ص ٣٥ .  
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٦٢ .  
(٤) مبادئ الفلسفة ا. س. د. بورت ترجمة احمد امين الطبعة الثالثة ص ٣٨ مطبعة دار الكتب المصرية .  
(٥) نقد الشعر ص ٧٠ الطبعة للبيعية مصر .  
(٦) المستطرف في كل فن مستظرف ص ٦٠ الطبعة الثالثة مطبعة الماعاد مصر .

## أنا والكأس

اي كأس ، أنبت القيقظ لها  
جائت الشهوة ، صخاب اللظى  
وانا ان موعتها في مرشفي لا ارجيها لتطفي كروي  
اذا اذكر في صحرائها شوقي بالظلمة المحتجب

\*\*\*

ياندامي ، أعيروني يداً  
أحطم الكأس التي لم تحب  
انا مسفوك على يديها  
حداً ضل السرى ، لم يؤب  
ربط الياس المعنى بيننا  
في دجى الحب ، بأقوى سبب  
انها وهمي ، فهل أجدها ؟  
عشتا أجعد فيها مذهبي  
لا واشراقي ، لن احطمها  
وبصدري حرق لم تهرّب  
نذير الحامي

مص

## أنت

ان تكن هذه الحياة أغاريد فأنت التنا ، وانت القديح  
او تكن روضة فأنت سنائها وشذاها المطر الفواح  
او تكن غفوة فأنت بها الحلم المناسج وطيفه المورع  
او تكن بسمة فنك ومن تترك ينال نورها الاباح  
ان يكن ثم التعم فا في غير دنياك - يا فتاتي - يتاح

\*\*\*

أنت في كوني الصغير ملاك قدسي تنو له الادواح  
هبط الارض تحتذيه الصبايات ومجدوه غبطة ومراح  
فاذا الكون هالة من ضياء شع فيها جبينه الاضاح  
هبط الارض كالريم عليه من نسج الصبا الضعير وشاح  
هبط الارض يسكب السحر جفناه وفي راحته زهر وراح  
هبط الارض من منابر الدنيا فشت له الربى والبطح  
وتلقاه موكب النور مسحوراً ، وحياه - حين حل - الصباح

\*\*\*

انت في كوني الصغير حياة افعمتها الاعلام والانواح  
انت فيه السنا الذي يقبس اللوحة منه الاسماء والاصباح  
انت فيه الشباب تحطو في الدنيا ، احاطت بركبه الاوضاع  
انت فيه الحب الذي يتزل القاب فيعويه فيضه السحاح  
انت فيه الشيد رقله الحب ، وغناه نايه الصداح

ياندامي ، من لكأس ظلمت  
ظلماً في الكأس لم يدبر به  
كعب البؤس غرامي ، ورمي  
أرشف الكأس لاروي ، فاذا  
أينما أحطى بن يشتهه  
انا ارويا ! وما عندي سوى  
عشت ، منذ سرى في الصبي  
لم أجدا أكرم منها خمرة  
عصفت في العرق ، ريحاً صرصراً  
لم تزل ترغي فيعوي عطشي

\*\*\*

ياندامي أديروا كأسكم  
قطعوا او تارك من طرب  
ضخفوا بالحب افراحكم  
ودعوني اسفح الوجد على  
ياندامي ، اديروا بينكم  
يتراى العيش في أطرافها  
هذه كأسي لا تحاو على  
انها خاوية الجوف ، سوى  
أنا لا املاً كأسي ، طالما  
انا ارثي لاساها ، وهي لم  
عشتا كثريني ، فوق في  
هل رأيت ، يا ندامي ، قبلنا  
انا مقجوع بكأسني ، ابداً

\*\*\*

ياندامي ، عربدو من نشوة  
طلات صباؤها في كأسكم  
هذه الكأس على أيديكم  
ان كأسني ، ياندامي ، أظننت  
جرعها الظلمآن ، هل أحله ؟  
فكلانا حامل ، من نفسه

انت فيه المنى، وحلم الليالي والهمى ألصق، والفرمان الصراح  
انت فيه... ماشئت.. انت لجفني - اذا غرب السنا- المصباح  
نونس  
احمد اللغمانى

فاضت فنامت كل ضاحية وذوى الريم بكل مزدهر!  
بفرد  
محمود البربطه

## قصس وطين

اذا مساج في فاطري الحنين  
وأطبقت ثغري على آهة  
فلا تحسبي يا ابنة الذكريات  
هو الامس ينس في مقلتيك  
ويوقظ ، في القلب ، بقايا رؤى  
وينفو الزمان ، وأغفو ، فتبدى حلماً نقياً ولكن... الحين !  
دمي عنك هذا العود المين  
فلن تلحي ، بعد ، ظل الهوان  
غرامك ؟ .. يا لا اقترأ الزمان !  
محيالك ما عاد حي التبر  
لقد كان ليل ! وكان الخداع  
ولما اتى الصبح .. واخجلناه !  
ولاح الهوى في ارتماش الجفون  
تند من القلب اذ تقبلين  
هواك يثير الذي تبصرين !  
فيفرق دنياهما بالفتون  
تحوم على جرح ماض دفين  
لقد جف في القلب فيض الحنين  
بيسني ان لحتك العيون !  
أكان سوى بارق من جنون ؟  
يجوك على وجنتيه الظنون .  
وكنث هدية دهر ضنين !  
وجدتك .. دمية قش وطنين !

رؤيد ياسين

## صدى الحرمان

تمالي تري اسميات المحبين تحلم في الشفق الاحمر  
كان على ومضات الاصيل بقايا دم الماشق المهدر  
اذا مر من حولها بلبلان حسب ابتهاج غرامي اليوي  
تمالي تري خفقات الطبيعة تنساب في الشفق النير  
تباركت عنداي الملائك يحلم في جفك الاحور  
فشة يندى مساء المحبين خروا ويحضر روض وعود  
ويامب في ظل عينيك طير ويندى افاح وتلهو ورود  
تمالي اذا ما المساء الزهيب طنى في فالروض كاس وعود  
ادى عمق عينيك تهواك فيها دما وتفق فيها خدود  
ويتشتق الورد والياسمين وينداح فيها صباح ورود

ناصر ابو حميد

البحرمة

## أفنى

أقبلي ، يا غيوم بالاسود الحالم ، يطوي ، بجناحيه ، نهاري  
ويلف الاضواء ، بالسعد السبح ، فتاوي ، في رعدة ، واصفاري  
أقبلي ، أقبلي ، أحس انبياراً .. في السحيق العميق ، من أغوار  
باكرتني المهدوم ، فانتثر الحلم ، وأغفى الريم ، في آذاري  
وشجا خاطري ، اكتئاب المشيات ، وتيهي ، في ليلا ، وانحداري .  
واختلاج الطريق ، مر بها الشمر ، غريب الخطى ، بعيد الدار  
والفتات الاسعار ، التتب الساري ، وشمس الازهار ، للازهار  
اي دنيا ؟ تهب ؟ في زحمة الضو ؟ ، واي ارقاة ؟ وانكسار ؟  
اجفنت ، دوني ، الظلال ، فأجفنت ، وجرحت ، دونها : انظاري  
عبثاً أسفع النداء .. واستشرف ، يا ربح ، افق المتوازي !  
عبد السلام عبود السود

مصن

## الفسوس

خآبي الكؤوس تجف من ظلاً  
اني احس نذير عاصفة ..  
الضقة النساء ذاهلة ..  
والبروة الذراء واجدة ..  
ومرنج الافياء يذبل في  
والافق مطوي على لمب  
ما للوجود ؟ كأنفسا عهت  
فعلى فجاج الارض غاشية  
خلي الكؤوس تجف من ظلاً  
النور منتشر ، وماتمه  
والظلمة السكرى معالمها  
هي قصتي ! أمسيت أفرزها  
والاغنيات تجوت في الاثر ..  
وأكاد اصم أيا خور  
مذهورة الاريح والشجر  
عمرى .. تكاد تودم من حذر  
ساج من الغدران مستكر  
فكأنما هو حجر القدر ..  
تدمرة نازعة الي سفر ؟  
وعلى السماء وجوم محتضر !  
يا قصة الاشواق .. وانتحري .  
خفق الضمير ، وزوغه البصر !  
هول الطريق ، وضعية الاثر !  
في كل ملموح من الصور



# مكتبة الاديب



## الحياة السياسية

للاستاذ عبد المجيد نافع- ٣٦٨ صفحة - دار النشر المجاهدات المصرية- القاهرة

«بوليتيكا» أو علم السياسة علم متسع الاطراف ، مترامي الافاق ، اكتسب على مر الالام وكرو سني التاريخ الروافد من التطور ودخلت عليه مذاهب ومدارس وفلسفات بدلته تبديلاً، وجمعت منه اليوم علماً معزز الجانب ، مدعم الصوح ، يستند الى اسس من التجريب والاختيار ، عدا القواعد النظرية والمبادئ المتفق عليها . ولم اعرف كتاباً باللغة العربية تابع نهضة علم السياسة ثم استخلص منها ما يوازم العصر في كل مصر سوى كتاب «الحياة السياسية» وقد افقه المحامي المصري الاستاذ عبد المجيد ، نجباء كتاباً جديداً فريداً .

ولا غرو ، فالاستاذ عبد المجيد نافع محام يتقدم الصفوف ، وأدب يلتمهم المؤلفات ابداءً ، وعالم ذو نظريات تقسم بالتجرد الفكري والثورة على التقاليد ، وكاتب يمكن القلم ، يجيد انتقاء كلماته ، ويتخير عباراته واسلوبه عن فطنة ، ويعرف كيف يستطيع ان يختلس من القارى . وعيه فيكرومه على نسيان نفسه اذا ما شرع في تلاوة مصنف مما يخرجه براع الاستاذ نافع . وقد بدت جميع هذه المواهب جليلة وضاعة في كتابه آتف الذكر ، الذي لا اشك في انه يستطيع مزاحمة كتب الغرب السالكة دربه اذا او في من ينقله الى لغة اجنبية نقلاً لا يشوبه قصور ولا ياتي به نقص . ولم يمن الاستاذ نافع بالكتابة عن «علم السياسة» قدر عنايته بالبحث في «الحياة السياسية» ، وبين الامرين مسا بين النظري والعمل . فلم السياسة يتناول الميكل العظمي والقوائم المظهيرية ، اما الحياة السياسية فهي اللحم الذي يجعل من هذا الميكل المتداعي كياناً ناهضاً ، ومن هذه القوائم المظهيرية بنا شاعراً ، ذلك بأنه لم يتحدث عن كيفية الانتخاب لعضوية البرلمان مثلاً ، بل تحدث عن الانتخاب نفسه من حيث كونه ساحة للتناورات الحداثة ولبذل الوعود الكاذبة ، ولا نسيان الناخبين لا الى انتخاب البشرع الممتاز ،

بل الى اختصار الرجل الحزبي حتى وان افترق الى الصفات التي تؤهله للنسابة عن شعبه .

والمدح العلمي الصادق ، هو الحلة البارزة في كتاب «الحياة السياسية» . فلم يحاول الاستاذ نافع ان يتحدث عن الاشخاص ، بل انصرف الى الحديث عن تصرفات هؤلاء المشتغلين بالسياسة ، وعن العوامل التي تتحكم في توجيههم وفي تسييرهم . وهذا ما يجعل الكتاب منبسط الافق ، مرسل المجال ، تستقي امثلته من مصر آناءً ، ومن فرنسا آناءً آخر ، ومن بريطانيا وسواها بعد ذلك ، لينسطاع من جماع ما ابداه من آراء ونظريات ، ومن جملة ما اوردته من امثلة وتجريب ، ان تبلمج البلاد بمجائنها السياسية مرتبة نضج مشر ، يهيئ للشعب ان ينعم في «مدينة فاضلة» .

ولا معدى للذي يمرض لكتاب الاستاذ عبد المجيد نافع عن ان يومى . باعجاب الى التعبيرات البليغة الطريفة التي ضجها سفره ، اما ممزوة الى قائلها من الاعلام ، او مبتدعة من خياله الخصب فهو يقول مثلاً : ان في طائفة كل حزبي ان يصبح وزيراً ما دام هم رئيس الحزب يتجه الى انشاء «تشكيلة وزارية» .

ويقول كذلك انه : غدا في طاعة المرو ان يستنم منصب وزير المعارف مثلاً ، فذاك أيسر له من ان يكون معيداً في كلية جامعية .

ويقول : ان بعض الصحف لا يعنى الا بنشر صور نجوم السينما والملاكين والسفاحين والوزرا .

ويقول : ان بين القديسين وقطاع انطرق قوماً صالحين للصحافة . وفي كل عبارة من عباراته تصدم القارى . وتبدده مفاجأة غير متوقعة ، ولكنها مفاجأة تبدي الالام صدقها وتبين احداث السياسة غاذج شتى على وقوعها في كل يوم .

ويتصف كتاب الاستاذ نافع بأنه استرسال لا يدعوا الى سام ، والملم لا يكرر معه الكاتب نفسه او عباراته او افكاره ، وبلاغة بيانية تقصص عن غنى في الثروة الادبية واللفظية وقدرة على معالجة كل موضوع من جميع نواحيه ، فلا يفعل منه جانب او يترك شطر منه غير شاف .

وفي الختام اسجل ان كتاب «الحياة السياسية» للاستاذ عبد المجيد نافع كتاب لا يصح ان تحو منه مكتبة لسياسي اولاديب ،

لأنه سفر نفيس حقاً، فيه إمارات جليلة على الجرأة وأدله قاطعة على نضج الذهن الذي أوحى بتدوينه. وهو كتاب كان يمكن أن يثير ضجة من الاستحسان والتقدير، ويثري سجلاً من المناقشة والمجادلة لو أنه نُشر في بلد غير شرقي.

## افاضة

وديع فطين

## ١ - الحان الحان

تأليف الأستاذ عبد الرحمن صدي - ٢٠ صفحة - دار المعارف مصر

... وهذا سبيل جديد من سبل تيسير الدراسات الأدبية وأحياء الآثار القديمة، تحس المؤلف فيه منحي العرض القصصي والتحليل النقدي بأسلوب رشيق وتصور فيتم لأحداث هذه الآثار ومعانيها.

ولقد تناول المؤلف في هذا الكتاب «خمريات» الحسن بن هاني - شاعر الحرة الأول عند العرب - بالبحث والدراسة، فاستقى منها فصلاً ضافية عن جانب من جوانب الحياة في العصر العباسي وعن حياة قائلها أبي نواس والميزات والخصائص التي عرف بها في شعره.

ولم المؤلف شأن، ان يختار من شعر أبي نواس قسم الخمريات وحده لأنه الناحية التي تجلت فيها عبقرية الشعرية وانطلقت بها نفسه على سجيته، وبرز فيه على غيره من الشعراء، ولاها تحتل أكثر من غيرها جو العصر الذي قُبلت فيه على حقيقته.

ولا تقتصر قيمة «خمريات النواصي» على مكانتها الفنية فحسب بل ان قيمتها التاريخية والأدبية بما فيها من تدوير بارع طيعة قائلها والحياة العصر الذي قُبلت فيه، هي التي تحمل الباحثين والنقاد على العناية بها وأفراد المصنفات القيمة لتحليلها وشرحها كما فعل مؤلف «الحان الحان».

ولقد ألم «الحان الحان» بتصوير المجتمع العباسي وخفايا حياة القصور والحلقات العباسيين في تلك الفترة من ذلك العصر تصويراً بارعاً دل على ما امتازت به من ترف ولهو وبدخ فضلاً عن المكانة التي وصل إليها الشعر والأدب والعالم.

كما ان المؤلف وفق في طريقة عرض قصائد «الخمريات» وتنسيقها حسب تسلسل موضوعاتها وانسجام حوادتها بشكل جعلها وكأنها شريط سينمائي، وتلف المشاهد او رواية احكم منسج حلقاتها. وهو يبدأ أولاً بالتحدث عن شخصية الشاعر وعصبة الحان التي كان ابو نواس على رأسها، وكيف كانت تطرق الحانات ليلاً،

وكيف كان الجاهلون يستقبلون أفرادها، مع وصف طريف للبخارات الليلية واحاثها وجالس شرابها. ثم ينتقل المؤلف الى وصف الاديرة في ذلك العهد وهي التي كان ينشأها شاعرنا وجماعته لشرب الخمر، مع وصف جميل لحياة الزهبة وذكر بعض الاديرة المشهورة آنذاك في بلاد العرب، وبعد ذلك نجد أنفسنا مع أبي نواس، صاحب المزاج الخاص في شرب الخمر وعلاقة ذلك بالطبيعة والربيع والزهر ومدار الفصول وشهر الصيام.

ثم نتبع أبي نواس في التفتي بشرب الخمر وتأثيرها وحالات صحتها وآلة شرابها واحب الشرب كالمثانة، ثم التنزل بالنفان والجواردي وذكر الغنين والمنعيات الى ان نخلص المؤلف أخيراً الى شرح فلسفة الخمر عند أبي نواس وما كان يعتريه من نوبات الندم والتوبة. وكل هذه الفصول والموضوعات استقاها المؤلف من خلال شعر أبي نواس في الخمر الذي اورد منه امثلة عديدة واستشهد معظم مقطوعاته.

وان كان للناقد من ملاحظة على هذا الكتاب فهي توسع المؤلف في شرح الايات الشعرية توسعاً فيه كثير من التعليل لا تدعو اليه الحاجة، لا سيما وان شعر أبي نواس - وخاصة في الخمر - من الشعر السهل الخفيف التركيب والقريب المعاني. وكان على المؤلف بدلاً من ان يستغرق في الشرح الى هذا الحد ان يعتمد على القصص في ذكر العوامل الخفية لطبيعة شعر أبي نواس اللاهية.

وبالإجمال فان «الحان الحان» يشكل مصدراً من مصادر دراسة شعر الحسن بن هاني والجو الذي عاش فيه وقد صيغ بأسلوب جديد وبطريقة تحليلية حديثة تستحق التنويه.

## ٢ - ابنا أبي بكر الصبريين

تأليف الأستاذ د. الحميد جودة السحار - ٢٢٣ صفحة -

لجنة النشر للجامعيين - مصر.

هذه صفحات من التاريخ الاسلامي صاغها المؤلف بقالب واثني حديث، بعد ان ادخل عليها عنصر المفاجأة والحوار، والتحليل فجماعت قريبة الشبه بسلسلة الروايات التاريخية التي اصدرها المرحوم جرجي زيدان. الا ان روايتها هذه «ابنا، أبي بكر الصديق» تختلف عن تلك بأنها لا تقتصر على بطل واحد او عصر واحد او حوادث لمحة تاريخية واحدة بل هي عرض عام لحقبة طويلة من التاريخ الاسلامي تبدأ منذ عهد نشر الدعوة الاسلامية وتنتهي

حتى عصر عبد الملك بن مروان . وفيها تحليل تاريخي لحياة ابنا .  
الحليفة الاول ابي بكر الصديق وهم : عبد الرحمن ، وعائشة ،  
وعبد الله واسماء ، ومحمد ، وكلهم رافق هذه الحقبة . من التاريخ  
الاسلامي واشترك في احداثها وكان له شأن كبير في بعض عهودها .

ومن اهم هذه الاحداث التاريخية التي كان لابنا . ابي بكر  
فيها نصيب : زواج النبي عائشة ، وقيام محمد بن ابي بكر على  
الحليفة الثالث عثمان وموقعة الجمل بين عائشة وعلي ، وحرب  
الحوارج ، وما كان بين معاوية والحسن بن علي ، وزواج اسماء  
بالزبير وقيام عبد الله ابنا بالثورة على عبد الملك بن مروان ومقتله  
على يد الحجاج .

ولقد سرد المؤلف جميع هذه الاحداث بقالب روائي كما قلت ،  
ولذا غلبت الصبغة الروائية على بعض الحقائق التاريخية فعدت  
قليلاً عن الصواب . ذلك بأن المؤلف عني بنساجية كشف  
الاحقاد بين رجال ذلك المهد الاسلامي الاول اكثر من عنايته  
بأية ناحية اخرى من النواحي التاريخية .

كما ان الحوار الذي اجراه المؤلف على السنة ابطال تلك الحوادث  
- وهو خيالي - كان ابعد عن الوقائع التاريخية منه ان تخوي  
الصواب ، وقد حمله المؤلف فوق ما يحتمل من الكلمات التي يستبعد  
صدورها عن اصحابها .

هذا ، وفضلاً من قالب الكتاب الروائي فقد كان كل فصل  
من فصوله مستقلاً عن الآخر ولا تربطه بنفوس من الفصول اية  
صلة . فجاء مفكك المرى غير منسجم الاحداث يضيع القارى .  
احياناً بين كثرة حوادثها وتشعبها .

وبالاجمال فالكتساب لا بأس به من ناحية السرد الروائي  
والاسلوب الادبي الرائق الممتاز .

### ٣ - طريق المجر

للاستاذ ميشال حنوني - ١١٢ صفحة - مطابع صادر ريماني - بيروت

اودع المؤلف في هذا الكتاب كثيراً من النظريات المثالية  
والخطورات الاجتماعية في سبيل بناء وطن صالح سعيد . ونحن اذا  
تمننا في آراء المؤلف التي ساقها بأسلوب خيالي بحث ، لوجدنا ان  
هذه الآراء ذاتها لا تختلف من الاسلوب في شي . وليس فيها اية  
ناحية « علمية » مجدية فيما لو رؤي تنفيذ ما يقوله المؤلف .

ان نعمة « الاصلاح » باتت على كل فم في لبنان ولا سيما في  
الآونة الحاضرة ، ولكن القول بالاصلاح وحده لا يكفي بل

المهم في طريقة التنفيذ وطريقة عرضها بصورة علمية .

ولقد شاء مؤلف هذا الكتاب ان يتبنى بالمثل العليا ، فاحفز  
حيث يجب ان ينبعث ، اذ ان هذا الضرب من « التنقيح » لم يعد اليوم  
ليجد سيلاً مألوفاً لمنفوس القراء خصوصاً وان المؤلف سلك اسلوباً  
« جوهانياً » مضى فيه الى ابعاد حدود الاغراق في التصور والخيال .  
وللادالة على ذلك اسوق هذه الفقرة من الكتاب وهو كله  
على نسق واحد :

« ما الحياة الا نبضة عجد ، وخفقة طموح ، وشبه خسة في التضحية ،  
ونشوة ملهية في التمرد على الظلم ، انما نسمة في عالم الخلود ، تلاشي  
القيود ، وعدم الجواجز والدور ، جاعلة قلوب الامة قلباً واحداً ، ملاشي  
الغنى « بقوة العبيدة » مبددة الخوف بقوة دافقة دافقة من قرارة الروح  
خالقة الابطال للثابرين في ميادين الجهاد وجليل الاعمال . . الخ . . »

على ان ما يفقر المؤلف اغراقه في هذا « الخيال » هو ما ينضج  
به كتابه من فورة واندفاع وحب للخير في سبيل بلاده . فجاء  
صرخة في سبيل الحق والمثل العليا عسى ان يتنبه لها اصحاب  
النفوس المريضة .

### ٤ - كيف نختار الفتاة زوجيراً

انثي بلالره ترجمة هشام سيد - ١٥٠ صفحة - مطبعة الاصلاح - حمه  
هذه مجموعة نصائح يدل عنوانها على الغاية منها ، وهي  
نصائح ساقها مؤلف الكتاب على طريقة الاسئلة والاجوبة مع  
بعض التحليلات لحقاً بالحياة الزوجية واصول السعادة بين الزوجين .  
وهي لو اتبعت كما يجب وتقيدها بها الازواج لقلت مشاكلنا الاجتماعية  
تقريباً . ولكن مؤلفي امثال هذه الكتب يميلون في كثير من  
الاحيان مراعاة بيئة القارى . وظروفه الخاصة ، مما يجعل التثيد  
بهذه النصائح ضرباً من المستحيل والصعوبة ، وهذه ناحية اساسية  
تستحق قبل غيرها الاهتمام والدراسة النفسية العميقة .

اما اسلوب الموعب فهو اسلوب عادي بسيط والكتاب يجملته  
لا يخلو من فائدة .

اربع مروة

### نبراه وتلوج

صديقي سهيل . . وصحتي « نيران وتلوج » في بريد الامس  
( ٢١ - ٦ - ١٩٨٨ ) وفي صباح اليوم اكتب اليك ، او الى  
« الاديب » عن رأيي في نيرانك وتلوجك .

لقد تعجب . . كيف يقرأ الانسان كتاباً في ليلة ، ثم يسبح لنفسه  
ان يكتب عنه « رأياً » ! ملك حق ، فلا تسمه رأياً ، وانما قل :

انه خواطر سريعة حول هذه المجموعة من الاقاصيص .  
انه ليس من البعيد ان تكون كاتب اقصوصة في مستقبل  
قريب ، لا تعجل بال غضب مني ، فانك لتعرف انني لا استطيع ان  
اجامل في التقدير الادبي .

وعلى اية حال فهذا شعوري تجاه « نيران وثلوج » اما  
« اشواق » فلم اقرأها بعد ، كان حظي معها شيئاً . كنت متوجساً  
لفترة طويلة ، ثم صحت لاشتغل بعنف في كتاباتي عن « العدالة  
الاجتماعية في الاسلام » . . . وقد قرأت « نيران وثلوج » في ليلة ،  
كانت ليلة راحتي بين فصل وفصل في هذا الكتاب الممتع . . . وعلى  
فكرة تستطيع ان تترى شعوري تجاه كتابك - اذا لم يبيحك -  
الى انني مكثود الذهن ، او الى انني سيئ التذوق لادب الخلق  
والانشاء ، في فترة لا مستثنى في جو البحث والتعقيب وبين الكتب  
الصفراء والنهر من مخلفات القرون المجرية الاولى ، فقد لا اصلح  
بجائتي هذه لقراءة الاقاصيص .

صادفتني في « نيران وثلوج » اقصوصة واحدة كاملة سليمة ، لعلها  
هي آخر ما يحظر على بالك في مجموعتك . هي . . . هي « قبة اليد » !  
أكاد انجلىك ادمهوشاً لهذا الاختيار السيئ . والا فإين ذهبت  
عني : « نيران وثلوج » التي بدأت بها مجموعتك ، والمجلدات عزائنها  
عنوانا لكتابتك ؟ وفيها ما ظننته انت مفساجاة عظيمة ؟ او اين  
ذهبت عني « التضحية المشتركة » بما فيها من مثالية رافعة ؟ او اين  
ذهبت عني : « استشهاد » وهي تصور ، وضوفاً يشغل بال الامة العربية  
اليوم في شأن فلسطين ! او « اصدا » . وما فيها من قسوة شعورية  
حادة تبرز المشاعر حزناً عنيماً . . . الخ .

اصارحك يا صديقي انها كلها « مشروعات اقاصيص ناقصة » .  
يبدو لي انك لا تثق بالحياة في حقيقتها ، ولا تؤمن بأنها  
تصنع « الفن » وهي سائرة بخطائها الدادية اليومية . ولهذا تجد  
بها من طويقتها ، في لين مرة وفي عنف مرة ، ويجعل الى احساناً  
انك تلوي جيد الحياة لئلا تسلك الطريق الذي ترجمه انت لها ، لا  
الذي تريد هي ان تسلكه ، وانك لو تركتها تسلك طويقتها  
لوفقت الى « فن » اصدق واجل بكثير من الفن الذي تريد ان  
تخذ مثلاً على « المشروعات الناقصة » اقصوصة « اصدا » .  
انها اقصوصة قوية . ما في ذلك شك . لا اقرر هذا لعنف مشاهدتها  
ولما فيها من خفق فتاة ، وعزم فتى على الانتحار ، وهجرة ابرين الى  
جوار الحرم فراراً من قسوة الحوادث ، كلا انما هي قوية تصور  
وقفاً انسانياً صحيحاً ، وشعوراً انسانياً صحيحاً ، بغض النظر عن

عنف الحوادث او لينها . . . فلقد صورت موقف الوالدين من سلوك  
فتاتها الموج ، وموقف الاخ الشاب التائر الاعصاب . . . ثم صورت  
وقتها ، وقد خفق الاخ اخته ، وموقفه بعد ارتكاب الحادث ،  
وقلغم النفسي ، وتناقض مشاعرهم وسلوكهم تصويراً جيداً . . .  
نعم ان في الموقف مجالاً لزيادة الابداع . ولكن المستوى الذي  
وصلت اليه جيد بلا شك .

غير انك يا صديقي نسيت ان الامور لا تجري هكذا في أحد  
المواقف . لقد تخنق الاخ اخته في هذه الحالة . ولكن اين ذهب  
يجيشها ، فهت منك انه التي بها في البشر . . . جيل ! ولكن لا يبدو  
اختفاً فتاة اية روية او تساؤل ولا يزيد شيئاً في عمق الموقف ؟  
لقد كان امامك عنصر أهمته في تصوير حرج . موقف الفتى  
بعد فعلته ، يدفعه الى الانتحار ، هو المحس الذي يبدأ في محيط  
الاسرة عن غيبة « عابدة » بعد اختفائها في البشر ! هذا اذا لم ترد  
ان تختار لجنتها مصراً آخر . . . لم تملك اردت ان تجرد الجو النفسي  
للفتى القاتل ، الا من اصدا . فعلته واصدا . شقيقته ؟ ان الادب  
الناضح هو الذي يملك تجريد الجو النفسي كما يريد ، دون ان يثير  
مثل هذا السؤال في انفس القراء ، ودون ان يتنكب عن جزئيات  
الحياة اليومية المعتادة في حياة الناس .

ولكنها اقصوصة اقرب ما تكون الى الكمال .

« نيران وثلوج » . انها اقصوصة لا بأس بها ، لولا ما  
خلطته من اهمية كبيرة على تصرف الفتاة « اولنا » وتصرف الفتى  
« فريد » . . . انه تصرف طبيعي جداً ، ان يلتقي فتى مزهو اعتاد  
تباثفت الغنيات عليه ، بفتاة مزهوة قد اعتادت تباثفت الغنيات عليها ،  
فتأخذ كلاً منهما الكهيداء . وتقوم بينهما المنافسات والمشاحنات في  
الظاهر ، حتى اذا وقمت الفتاة في روضة ، تقدم الفتى لانقاذها في الفرصة  
المناسبة ، فتلقى بنفسها اليه مستسلمة ؟ ولو انك سردت الحكاية  
بدون تعليقات لموت ، ولكن تعاقباتك عليها جعلتنا نتنظر مفارقة  
عجيبة خارقة ، واذا بنا امام حادث طبيعي موقب .

ثم تحطى . خطاً آخر حين تنطق الفتاة في وقفها وحولها رفاقها :  
« ضحني بذرايعك القويتين الى صدرك العريض يا فريد » .  
مهلاً يا سيدتي فلماذا وسيلة وسيلة للتعبير عن فنانها في  
الرجل القوي غير الالفاظ ؟

وخذ كذلك اقصوصة « استشهاد » ان هذا الفتى الذي وصفته  
يعمل ولا يتكلم ، ثم ينخرط في سلك المتطوعين لفلسطين . ان  
هذا الفتى شخصية صادقة صحيحة ، ولكن اما كان يمكن ان

في مجرى الحياة البسيط العتيق .

وبعد . فكل لك الحق ان تهمني كما قلت لك : بأنني لست صالحاً الآن لان اكون نافذاً للاقصورة . وانا غارق تحت ركام القرون ، وفي غمار الكتب الصفراء ، والنهار ! ! ولا تحياني .

مصر — علوان سبر فط

### العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي

ترجمة الاستاذ فريد نجار - ٣٩٠ صفحة - دار الكتاب - بيروت

لا تزال العلوم الاجتماعية في شرقنا العربي في مهدها ، لم يتح لها ما اتاح لساير العلوم من بحث وتحقيق وتأليف ، ذلك لانتسالا تزال نعتد الى اليوم ان العلوم الاجتماعية لا تركز على اسس ثابتة وليس لها مقياس مضبوط ككفايات العلوم الطبيعية تصل المقدمات بالنتائج لتؤدي بعد ذلك الى قانون مسلم يصح ان يطبق على الظواهر المشابهة في كل زمان ومكان .

فأحجم لذلك المفكرون عن الحوض في الأبحاث التي تلازمها ساطعاً على مشاكل الشرق الاجتماعية وما يعتوره من جرائها من انحطاط ادبي وخلقى وثقافي ، ان لم يقوم بنقائض على شرقنا شر الكارثة . وقد كانت اولي المحاولات لتفهم احوال المجتمع العربي في شتى اقطاره هذا الكتاب الذي تعرف به والذي ألفه الدكتور سيبويه زود احب اساتذة العلوم الاجتماعية في جامعة بيروت الاميركية ونقله الى العربية الاستاذ فريد جبرائيل نجار ، مسدياً الى المجتمع العربي خدمة جليلة بتعريبه لهذا الكتاب الذي جاء في وقت يقف فيه الشرق العربي يتقايله الراسخة وجهاً لوجه امام الغرب بطومه وقواه . . فاذا يأخذ العرب عن الغرب ومساذا يبدون ؟ باذا يحفظون من ثقافتهم واخلاقهم وعاداتهم وماذا يهملون ؟ . . اسئلة كثيرة من نوعها يقف مجتمعا حائراً امامها ، كشف المؤلف عنها النقاب بصراحة جذية بالاهتمام وتحقيق تزيه جعلت منه اولي المحاولات من نوعها في العالم العربي من ناحيته الاجتماعية واولاها في العالم - ان لم نزال - من ناحيته العلمية ، اذ كان فتحاً جديداً وخطة عملية جمعت هذا العلم كبقية العلوم الطبيعية قائماً على اسس علمية تمكن المشتغل بها فياً بعد من استخدام طريقة الملاحظة والقياس والتحقيق كما يفعل علماء الطبيعة . .

هذا وقد جاء الكتاب في سرد ممتاً ، في لغة سامية واخراج انيق يستحق مترجمه على هذا العمل كل تقدير وتشجيع .

« مصطفى »

يذهب الى فلسطين قبل ان يضرب احساره الاكبر هذه « العائقة الساخنة » ؟ كنت دعه يجر من انفعاله المكتوم بوسيلة اخرى غير مفتعلة ك هذه الوسيلة ، فتكون لك منه اقصورة كاملة .

« الصمت الجرم » . لكم حقك عليك يا صديقي ، وهذا الموضوع البارغ يغلت من بين اصابعك ، بعد ان سرت فيه خطوات موقفة رائعة . ان فيك بذرة طليبة جداً ، ولكلك لا تهتدي اليها الا قليلاً .

ان المقدة هنا جميلة : ان يلتقي زهر بمائدة ، فيؤخذ بها ، ويشعر انها شطر حياته ، في نفس اللحظة التي تكون قد خطبت فيها ، ولقد سرت بعد ذلك خطوات في طريق . وفق ، حتى قصمت خطبتها وسافرت الى اختها بالمراق فراراً من حرج الموقف . . ولكنك شئت بعد ذلك ان تضيف الى الاقصورة عقدة جديدة ، بأن يخطب هو ويتزوج ، ثم تخضر مائدة لتخبره بها ! بعد صمت مفتعل طويل ، عقدة واحدة تكفي للاقصورة ، وقد عجبت بها في اولها . وكان عليك ان تستلها وحدها الاستغلال الكافي . او ان تستغني عن العقدة الاولى وحسبك المقدة الاخيرة ، وهي وحدها كفيلاً بالعاجلة التي تستشها .

اما « عطر دم » فدعي بالله اسألك : كيف تحولت نقطتان العطر في الرسالة الى بقتين من الدم بعدما قتلت صاحبتهما ؟ نقول : انك لا تدري . فهل تحسب هذا عذراً كافياً ؟ مثل هذا يصلح الانطباع ، اما في اقصورة هما ان توحى اليها بانها واقعة قسي . لا افهمه يا عبيد لسهيل . اما « التضحية المشتركة » « حرمان » و « احلام ضائعة » فأهمس في اذنك ان نهاياتها وخط سير الحوادث والمشار فيها ، بما لا يناقش هنا ، فهي محاولات وان كان فيها البذرة التي تتراوى في بعض المواقف وتشير الى ان هناك قصاصاً .

« قبلة اليد » هي الاقصورة الكاملة السليمة ، وان خلت من المفاجآت السنيعة ابل ربا لانها خلت من المفاجأة السنيعة ! فهكذا تسلك فتاة يدخل الى قلبها شاب ! حينما يقعد الفرد او السذاجة او الحذر بهذا الشاب ، عن الحركة المناسبة في اللحظة المناسبة ! انت هنا قصاص بديع . لان أحد لا يشك في انك صادق . ولانك لم تأت حركة واحدة غريبة طليمة ، تكشف امبتك ، وتروظ القراء الى انك « تؤلف » اقصورة ، فكلمهم بحسبونك تروي واقعة . . وهذا هو النجاح .

ولنست ان اذكر كذلك « اقوى من الحياة » فهي قريبة الشبه بشقيقتها هذه ، وفيها طعم اقصورة تاضجة ، ولكنها لا تبلغ مستوى قبلة اليد ، لانها ليست مثلاً بساطلة عرض ، وهدر جريان



# مجلة الهدى في شهر



ترك

لنا السلف الكريم ثروة ضخمة من الآثار الفكرية  
تسرب قدر كبير منها الى الغرب، فحين في خزانته  
العامية بناية وحوص وعلم . وتولى التعريف به فهارس وادلة علمية  
اتينا على وصفها ، نقدأ وتحليلاً ، في كتابنا : « فهارس المكتبة  
العربية في الحائرين » .

اما ما بقي من هذه الثروة الماتمة في الشرق فبعده مصون في  
خزائنها العامة أو الخاصة يقوم بالتعريف به بعض الادلة العلمية وقد  
اثبتنا معظمها في كتابنا المذكور .

الا انه لا يزال يوجد في حيازة  
بعض الخزائن الخاصة او بعض  
الافراد عدد كبير من المخطوطات  
العربية ، لا يعرف عنها الا المأل العلمي  
شيئاً يذكر، وهذا القدر عرضة للتلف  
والضياع والتسرب الى الغرب .  
وشعوراً بهذه الحاجة الملحة  
الى التعريف بهذه المخطوطات العربية

المجهولة وصيانة لها وضمت اللجنة الثقافية في جامعة الدول  
العربية مشروع انشاء معهد لاهياء المخطوطات حيث يجري العمل  
في سبيل تصوير المخطوطات العربية القيمة وجمعها في هذا المعهد .  
فمع التنويه بهذه العناية المشكورة فاننا نقترح اقام وسائل الصيانة  
هذه بوسيلة اساسية اخرى وهو العمل على وضع تشريع موحد مشترك  
بين بلدان الدول العربية يقضي على كل مالك او حائز على مخطوط  
ما يوجب تسجيله اجبارياً ، تحت طائلة المصادرة ، باوصافه العلمية  
في دور الكتب الاهلية ( دائرة المخطوطات ) .

\*\*\*

من خلفات تراثنا الفكري والادبي محفوظاتنا الشرقية . فهي  
اساس او لي لكل تاريخ علمي مؤيد بالادلة والشواهد . وقد بينا

ملخص التقرير الذي قدّم الى المؤتمر الثقافي العربي عن طريق لجنة  
الثقافة في جامعة الدول العربية .

اهمية هذه الوثائق وضرورة انشاء ودائع

رسمية لها تصان فيها ، وذلك في مقابلي متتابعين عقدتهما في مجلة  
الاديب في عدديها الصادرين في شباط وآذار ١٩٤٧ ، كما اننا  
توسعنا في الاقاسة هذا الموضوع بكتابنا « فهارس المكتبة  
العربية » ص ١٣٣ فأبعد . وقد بينا قيمة هذه الوثائق واهميتها من  
الوجه التاريخي .

وقد خرجنا من بحثنا ودرسنا هذا باقتراحات هامة .  
لفت نظر المسؤولين في كل من البلدان العربية الى وجوب  
العناية بمحفوظاتنا التاريخية وتصنيف ودائعها علمياً وفتحاً .

اقترح على الدول العربية ايجاد  
مثل هذه الدوائر في كل من البلدان  
التي لا يقوم فيها لآن دور  
للمحفوظات الرسمية .

ايجاد بعثة علمية من ذوي  
الاختصاص تقوم بنقل او نسخ او  
تصوير ما تراه حوياً بالحفظ باعتباره  
عنصراً هاماً من عناصر تاريخنا



http://www.ahmedsaghar.com

احد ابناء دار الكتب الوطنية اللبنانية

✱

القومي او الديني .

ايجاد ملحقين ثقافيين في الممتمديات العربية في الخارج يمد  
اليهم الاهتمام بتظهار المحفوظات والمستندات والوثائق التي تتعلق  
بتاريخ كل من بلادنا العربية ، وارسال نسخ منها الى دور الكتب  
الاهلية او دور المحفوظات القائمة في بلادهم .

\*\*\*

عني المستشرقون في الغرب بالاهتمام بجنات الشرق الغابرة  
وتظهر خلفاته الفكرية والثقافية والفنية . ومن مأثر عنايتهم  
احياء الكثير من تراثنا الادبي القديم بصورة علمية خدومة . فيجب  
تأمين اصدار ثبوت وادلة علمية تستجيب لاهول البليوغرافية  
بالكتب العربية التي احياها المستشرقون عامة والمستشرقون منهم خاصة .

\*\*\*

للم الكتب او « البليوغرافيا » اليوم شأن واي شأن . فقد

بلغ من خطره انه اصبح اساساً ركبياً لكل بحث علمي رصين .  
فقامت في الغرب جمعيات علمية ومؤسسات ادبية وثقافية ينصرف  
اعضاؤها ، ومعظمهم اخصائون ، الى اعداد واصدار فهارس  
ميسرة تدليلاً بالكتاب وتبريقاً به .

يشهد الواقعون على الادب العربي المتنبهون لانتاجه وآثاره  
بضخامة هذا الادب بين طارف وتلد . انما هو ادب الوصول اليه  
غير ميسر لافتقاره الى وسائل التعريف به .

فقد عقدت العزم على ان اضع للثقافة العربية وآدابها فهارس  
ميسرة وانجزت من هذا العمل بعد دأب طويل ، قسماً ضخماً سميته  
مصادر الثقافة العربية . وقد تجمع لدي ما يناهز نصف مليون بطاقة .  
وهذه هي الآن أهم اقسام هذه الموسوعة في مصادر الثقافة العربية :

معجم القصة والرواية العربية الموضوعة والعربية - وهو يتضمن  
ما يربو على عشرة آلاف قصة متروكة او معربة او موضوعة ، مع ما الى  
ذلك من البيانات والافادات الجيولوجية . والمعجم المذكور  
موطأ اليه بالمصادر والمراجع والاستناد التي تتعلق بقص الرواية والقصة .

المصادر العربية للترقية الحديثة - جمع كل ما كتب باللغة  
العربية عن التربية والتعليم بجميع اصوله وفروعه وما يتصل بهما من  
المسائل العامة بما له علاقة بغراض التعليم والتدريس والمناهج  
المتبعة في الشرق والغرب . وفي هذا القسم ما يزيد على خمسة عشر  
الف بطاقة .

معجم المستشرقين والمستعربين .  
الادب العربي الحديث ١٨٠٠ - ١٩٥٠ في عشرة اجزاء .  
معجم الاسماء المستعمارة في الادب العربي الحديث .

\*\*\*

من مقومات ثقافة الشعوب والامم الحديثة : المدرسة والمكتبة  
فهما ابدآن متدايمان متماقدان يأخذ احدهما بسبب الآخر . وهذا ما  
يفسر لنا كيف ان المكتبات في الدول الغربية تعد بالآلاف  
وعشرات الآلاف تمت زماها المدن الكبرى والصغرى .

وعليه زى ان يقوم الى جانب كل مدرسة رسمية خزانة خاصة  
للاكتب تتفق ودرجة تحصيل الفرقة ، يمتن الطلاب على ارتيادها  
وعلى الرجوع الى ما فيها من الكتب لتعويدهم على القراءة والمطالعة .  
فعباً يسمى المسؤولون في الاقطار العربية الى الاكتشاف من  
المدارس للقضاء على الامية فان لم يتموا عمل المدرسة بعمل المكتبة  
جاءت جهود الاولى مقصرة عن بلوغ الهدف المطالب .

ومن الامور التي تساعد على التمكين للثقافة الحقيقية في البلاد

انشاء دور الكتب والاكتار منها في حواضر القطر وقواعده  
الرئيسية . الا ان الغاية الاولى المتوخاة من تأسيس المكتبة على  
اختلاف درجتها لا تتم الا بركين اساسيين : تخصص فني في  
الادارة ورصيد مختار من الكتبة المؤلفات ينسق والحركة العلمية .  
وما الشرط الثاني الانجيحة محتومة لاول .

\*\*\*

ان تطور الثقافة في الشرق العربي يقضي حتماً بايجاد معهد علمي  
لتخريج امنا . فنيين للكتبات العربية .

وقد اتضحت ضرورة الاخذ بهذا المهد للجميع من الاخصائين  
والفنيين وكبار المهنيين فاجمروا على المطالبة - قولاً وعملاً - بانشاء  
امثال هذه المعاهد في بلادهم على اختلافها .

وقد فصلنا كل ذلك باسهاب في مقال لنا نشرناه في مجلة  
الاديب ( بيروت ) في تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٦ .

\*\*\*

كل من ينصرف للبحث العلمي المتخوم يرمي اهمية الجيولوجيا  
وموضوعه تتبع المراجع التقصي عن المصادر الاولية والثانوية ونقدها  
وتنظيمها . ولذا نقترح على المسؤولين عن توجيه التعليم الثانوي  
والجامعي ادخال كورسي يتولى تدريس علم الجيولوجيا العلم  
والخاص ، وذلك في المعاهد الجامعية والكليات والمعاهد التعليمية  
الكبرى ودور المعلمين العليا يتناول على الاخص فيما يتناول من  
المواد تتبع المراجع والمصادر المتعلقة بمواد الدروس التي تتكون  
منها لائحة معهد المكتبات .

\*\*\*

سبق لنا فقلنا ان الادب العربي ادب ضخم سيان منه القديم  
والحديث . وتبريقاً بالاول منها وضع القدامى الفهارس المفصلة :  
فكان منها خيرها كالفهرست لابن النديم وكشف القلون لحاجي  
خليفة ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده .

فاذا كان الاولون قد شعروا بهذه الحاجة الملحة للتعريف  
بالادب ونتاجه وهو بعد مخطوط فامسى ان تكون شدة حاجتنا  
نحن الى التعريف بانتاج الادب الحديث بعد ان اشتدت حركة  
التأليف والنشر في العالم العربي .

ولذا نشئ على كل من الحكومات العربية ان تقوم كل فيا  
يخصها ، بالتعاون مع المنظمات الثقافية ، على وضع فهارس مفصلة  
لانتاج الادب القومي على اختلاف مظاهره تضبط حركة النشر

وتكثرت التعريف بها ، منذ ١٨٠٠ - ١٩٥٠ - وبالأعداد على هذه  
الفهارس القومية او الاقليمية تتولى امانة الجامعة العربية وضم فهارس  
عامة للانتاج الادبي الحديث وهكذا تبين الامة . من هذا العرض  
العام مدى الشوط الذي قطعه وتستطيع سد الثغرات والثغرات التي  
تبدو فيه .

ثم ان الانتاج الادبي القومي لا ينحصر مظهره قط بما يصدر  
منه بالاسان العربي . فهناك ادبا . كثير من العرب افقوا  
وكتبوا ولا يزالون ، باللغات الاجنبية وبرزوا فيها ' ورفعوا اسم  
بلادهم عالياً بين الشعوب العربية . فمن الواجب العمل على وضع فهارس  
مبسطة تضبط هذا الانتاج وهذا الاشاع الثقافي العربي والتعريف به .

\*\*\*

زى من الضروري ان تقوم امانة جامعة الدول العربية بنشر  
مجموعة كاملة للمعاهدات والمواثيق السياسية والديبلوماسية التي  
عقدتها كل من الدول العربية بعضها مع بعض او بينها وبين الدول  
الاوروبية الكبرى . ففي اصدار مجموعة شاملة بنصوص هذه  
المعاهدات خدمة علمية للشرق والغرب وتسهيل سبل البحث والتتبع  
امام المؤرخ والسياسي الذي يود ان يبين احكامه على نصوص رسمية .  
وهذه المجموعة يجب ان تكون على قسمين : الاول يجمع  
النصوص العربية لتلك المواثيق والمعاهدات المعقودة بين الدول  
العربية . اما القسم الثاني فيشتمل على النصوص الاصلية باللغات  
الاجنبية يقابلها الترجمة العربية الرسمية .

\*\*\*

فيجب وضع فهرس عام يتناول بيان ما نقل ، في كل بلد  
من بلدان الدول العربية الى اللغة العربية . وهكذا تبين الامة  
العربية ، على ضوء هذه الثبوت مدى الاشواط التي قطعتها والنقاط  
الضعيفة في ثقافتها التي تحتاج اكثر من سواها الى تقوية ، كما تبين ،  
من جهة ثانية ، تفاعل الثقافة العربية وتمازجها بالثقافة الغربية .

واذ ذلك تمسك لجنة الثقافة العامة الى وضع قوائم توجيهية تحليلية  
تقترح فيها اساء المؤلفات التي يجب ان تترجم الى اللغة العربية لسد  
الفراغ البادي في بعض فروع المكتبة العربية .

وتمة لهذا الموضوع واستكمالاً له نقترح ايضاً على اللجنة  
الثقافية العامة وضع فهرس عام للمؤلفات العربية ولا سيما الحديثة  
منها ، التي تم نقلها الى اللغات الغربية الكبرى ولا سيما الانكليزية  
والفرنسية والالمانية والروسية والاسبانية . فيبين الجميع بصورة  
واضحة مدى الاشاع الثقافي العربي في الغرب .

من مميزات تاريخ الادب العربي الحديث طوع كثيرين من الادباء .  
حقى من كان في الطليعة منهم الى التأليف والكتابة بأسا . مستعارة  
فالمؤرخ للادب العربي الحديث لا يمكن له ان يمر بهذه الظاهرة  
دون ان يدونها ويؤرخ لها ولقد رأينا ان يتم بهذه الظاهرة ونفى  
بها عنابة خاصة من التنبه والتقصي فتجمع لدينا من اساء الادباء .  
مئات الاعلام دون اسماءهم العينية والاسماء التي استعاروها على  
الرف البطاقات .

ولقد فطن احد اعلام الاستشراق الروسي وشيخ مستوربيهم  
الى هذا الامر الهام . فلفت اليه نظره الخاصة بمن يعنون بآداب اللغة  
العربية والتأريخ له ، في مقال يمتثل نشرته له بمجلة المجمع العلمي  
العربي بدمشق ا .

\*\*\*

زى ان ازالة بعض النقص الذي يفت من عضد ثقافتنا العربية  
انما يقوم باقبال الاخصائيين والفنيين الى سد الثغرة بالتأليف المرجوة .  
ولكن التأليف العلمي والفني لا سول له زائجة في البلدان العربية  
لان الوعي الفكري والثقافي لم يبلغ بعد مستواً من النهوض يستطيع  
معه للمؤلف الاخصائي الذي يتفرغ لسد حاجة الثقافة من هذه  
الناحية ان يضمن لكتابه من الراجح ما يعوضه نفقة عمله من حيث  
الطباعة والنشر .  
ولذا فنحن زى ان التشجيع من قبل الحكومات العربية  
يجب ان يتناول الذين يتصرفون الى معالجة النقص البادي في فروع  
الثقافة العربية العلمية والفنية بنوع خاص ، واليقتصر تشجيع التأليف  
على الناحية الادبية والتاريخية من حاجة الثقافة العربية .

\*\*\*

وضنا فيما تقدم من بحث ، اهم الاقتراحات التي نتمنى على  
جامعة الدول العربية الاخذ بها سرياً للنهوض بالثراء العربي  
وايصاله الى مستوى الثقافة في الغرب .

ونحن نلفت فيما يلي انظارهم يعمون بالتوجيه الثقافي والحركة  
العلمية في الشرق العربي الى وجوب الاهتمام بتنسيق الدراسات  
العربية وضم شي . من النسبة والاضافة والتناسق بينها ، للقضاء  
على هذه الفوضى التي نلها في تلك الدراسات والظاهرة معالمها في  
كل من البلدان العربية ، كما تقضي على الاتجاهات المتضاربة  
والمشابهة التي تب من هنا وهناك .

يوسف اسعد داغر



## بل ابتدأت

✱

أُعجبتُ

كلمة قيلت في جلسة الثقة التي انعقدت عندنا في اس غير بعيد . . وما يعني بعد ذلك أقيمت تلاعباً على الكلمات ، ام قيلت حقاً في معانيها التي لها . فالذي يعني انها قيلت وقيلت على نحو رائق متفائل ثم هي وجدت سبيلها الى نفسي : في رجاء هو رجاء الرغبة ، وغبطة هي غبطة الغرم المستكبر على اليأس . . لم اعد اذكر جيداً على لسان من جاءت وموت ، وانما كل ما اذكر انها وردت في كلام احدهم رداً على من ظن ان قضية فلسطين انتهت منذ ذلك الحد المأزج الذي بات لها ، وكانت الكلمة هي : ان قضية فلسطين ما انتهت بل ابتدأت . . اقول لا يعني في قليل او كثير كيف القاهها رجل السياسة ، وانما يعني منها الجانب الروحي : وفيه العزيمه كيف تتحدى العزيمة ، وفيه الامل كيف لا يقعد به المكروه عن محاولة العمل . هذا الجانب الروحي وفيه كل هذه الامكانيات ، هو الذي افسح لتلك الكلمة مكاناً في نفسي واخلى بينها وبين تقديري ذلك التقدير . نعم قد تكون هذه الكلمة في امرها كله لا تزيد عن انها من نوع ما يقال في المثل الشائع ( كلمة حق اريد بها باطل ) او من نوع ما اود ان اعه ( كلمة وعي اريد بها طيش ) . قد تكون استعملت في حدود هذا القصد وفي مقداره ، ولكن ذلك لا يغير شيئاً من فائدتنا بها ، لا يغير شيئاً في ان نمتد بان التجربة العربية في فلسطين وان قدمت بعيداً عن الغاية منها ، فلا يجوز ابدأ ان تشككنا بانفسنا ، ان تصيبنا في صميم الثقة بقدرتنا .

فان الظفر الحق ليس في مقدار ما تريح من اشواط ، بل في مقدار ما تحي . في النهاية ، الكأ انفاك لم تنقطع . . وفي التاريخ البعيد والبعيد والغريب القريب ، صفحات مشرعة بان العزيمة الحقيقية ليست في الميدان ، بقدر ما هي في الروح ، في المعنوية ، في الوجدان . ولا أباركك بعيداً فهذه الحرب الكونية الاخيرة شهدت اضخم المثل ، شهدت كيف تريح العزيمة ، العزيمة التي تشتعل دائماً وان اطعم فيها انها تشتعل في بطء . المهم ان تشتمل اولاً وتجرب ، ان يتد فيها عين الزيت لا ان يجد فيها السان الدبالة بالابسة ، بالومض الساطع الحادع . فبناك حيث المثل الحاسم ، لم تصمد القمة بأنها شهدت الا الفواقر ذات الطاقة على الاستمرار . فكان خطأ كبيراً يبلغ مبلغ الاسم في سياسة الجماهير ، ان يهول الكتابون ما شاوروا في واقم التجربة وآثار رجما البعيد ، وان يشفعوا التهويل بلهجة تم عن اليأس البئيس والامل المدحور والثقة التي تضعفت عند عتبة المسكنة .

ان سياسة الجماهير مكشوفة بالشوك ، وهو لا يصيب ممارسها بقدر ما يرتد فيصيب بالأس الدامي بجمجم الحس في الجمهور نفسه . ان سياسة الجماهير تربية بكامل المعنى وان موجههم مريون ما في ذلك شك ، كما ليس من شك في ان الطبيعة الجماهيرية - وليسمع لنا بهذه النسبة الخطأ - لا تختلف عن مثالي في الطفولة . فقها يسر وانسراح ، وقابلية للتقيد المنكر والتأزم البالغ الخفيف . والتيز كما نعرف في ادق مفاهيمها الحديثة هي : واسطة تحويل الارادي الى ما ليس ارادي ، اي الى شيء هو بطبيعته يستجيب صفة الجهر . ونحن حين نعرف هذا ونذكر عظم الخطأ الذي نعرض له بالتهويل الواجب والمبالغة المذعورة وهو يستنوع طبع كل آثارها في الاستعداد العام بطابع اللاشعور . نعم ان التهويل الذي يقصد الى الاستفزاز المثير على نحو المجاني شيء له نفعه وله خيره ، اما ذلك التهويل اليائس المقعد فوسيلة عمل عدوة ، وسيلة عمل صهيونية - وان لم تكن كذلك في القصد - ما دام لا ينتفع بنتائجها الا الصهيونيون انفسهم . فلنعمل اذن ولنعمل في صدق على اقناع انفسنا بان لم يقلت بعد من اريدنا كل شيء ، وان القضية قضية فلسطين مسا انتهت بل ابتدأت ، وان التجربة لم ترل بعد في حيزنا .

ولكن لكي تكون التجربة بداية حقاً اي بداية واقم ظافر ، يجب ان تكون انت نهاية حقاً اي نهاية اعداد باعث شامل يطبعك على الثقة رغم كل شيء . ومع كل شيء . . ثم لا يجهل منك ريشة في مهب اعصار ، بل اعصاراً ضارباً في مالمب ريش .

عبدالله العمودي

# في هيكل رودان

بشلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



من

القصور المحلاة بالظلمة الكاكية من دخان المصانع ، الى القصر المتلألئ ، بالنور : نور الشمس ونور الفن ونور الازهار .  
قبة الانفاليد تستضيئ للشمس الزاهية ، فيوف طلاؤها النعيمي الموشى بالسورة كأنها رأس نجمية تجلج بالحلي العراق تحتها يرقد جثمان عظيم ، لكن مهيا تباه عظمته فان تساوي شيئا بازاء تلك العظمة الاخرى التي اودعت سرها في ذلك الهيكل الجاثم الى جوار تلك القبة كأنه قزم صاغر امام عملاق جبار : لكنها ضخامة ان تقني شيئا في تقويم الروح ، احدهما ، وهو نابليون ، قد هجر الدنيا بجذائف ، زيف الوان تلك القبة ، اما الآخر فسيهجر دون ان يظهر ، لانه ينبع من الاعماق الاولى ، ويصدر عن السر الاول ، سر الحاق . يد الاول قد ضففت على بقعة من التراب ، فلم تستطع الا ان تعدل خطأ وتغير حدوداً صناعة ، اما يد الآخر ، رودان ، فقد امسكت بقطعة من الطين فتفتت فيها من روحها فاستجالت كتلة عامرة بالحياة : فقصاصى امر الاول انه طفل كبير اخذ الكرة الارضية بين يديه ورسم عليها رسوماً كرسوم الاطفال ، لا تتجاوز خطأ عابث لم تقدرها الطبيعة ، بينا الآخر كان فناناً صناعاً صور الطين وفقاً لناموس الحياة وعملاً بتصميم السر الاكبر للخلق . لهذا كان عمل الاول مصيره الى الفناء ، هو واضرا به من منشيى الامبراطوريات ، مهيا يعطل اجلاها ، لامل عمل رودان واصحابه من اهل الفن فصيره الى الخلود ، لانه قسمه من الحياة ، والحياة دائماً في حياة .

انصرف اذن عن الانفاليد بجده الزائفوما فيه من معارض تنشأ لاولئك الذين عشوا بالحدود بين الامم فظنوا انهم ابدعوا شيئاً ، وزادني سخطاً عليه في ذلك اليوم ان كان فيه احتفال بمجنازة واحد من اولئك ، فهرولت مسرعاً الى ناحية الجنوب حيث شارع فاردن تعتم برأويته كمة الفن الرفيع .

هذه الكعبة هي قصر بيجون Hôtel Biron الذي

شيد المعماران جبريل واوبير Gabriel et Aubert ، ويقوم في حديقة غذاء ، واسعة الارحاء ، وعند مدخله عن بين الداخل كنيسة احلقت بالقصر لما ان اقام به « اخوات قلب يسوع الاقدس » ، ثم اضطرون الى تركه في سنة ١٩٠٤ ، فاستحال الى قصر عام يمكن من شاء ان يسكن فيه ، بعد ان قضت قوانين الفصل بين الكنيسة والدولة ان يقوم على ادارته مدير قضائي .

من ذا الذي دلّ رودان على هذا القصر الرائع ، انه صديقه الشاعر رلكه Rilke . ذلك ان زوج رلكه ، كلارا ، كانت قد استأجرت شقة من هذا القصر ، ثم سافرت الى اقليم هانوفر وشغلت الشقة زوجا الذي وجد في القصر غاية ما يوجد ، فاقام به منذ اوانته شير آب (اغسطس) في الشقة الفسيحة المركزية في الطابق الثاني ، ثم استأجر لنفسه غرفة دائرية في الطابق الاول . اعجب رلكه بالقصر ، وسرعان ما اعلن اعجابه هذا الى صديقه رودان Rodin فكتب اليه في ٣١ - ٨ سنة ١٩٠٨ يقول : « عليك ، ايها الصديق العزيز ، ان ترى هذا البناء الجميل والقاعة التي اقمنا منذ هذا الصباح . ان كواها الثلاث تطل بروعة على بستان مهمل ، فيه يرى المرو . بين الحين والحين الارانب الساذجة تتواثب من خلال الاسوار التضابسية وكأنها في سجادة عتيقة . اما رلكه فقد اقبل على عمله بنشاط ، مكباً على الطاولة من الزمان التي اهداها له رودان ، فكانت « بشابة سهل واسع خصب سارتب عليه بمخطوطاتي كأنها القرى المتناثرة في بساط هذا السبل . وكان من بين هذه المخطوطات المديدة التي بدأها ثم تخلى عنها حيناً طويلاً ، عطلوة رائحته الكهري » ، صحائف ما تي لوردز برجه « التي يسقيص فيها قصة شاعر شاب دانيمركي يسجل ، على هيئة يوميات ، همومه وبأسه ورجاء ، وما يجتالج في صدره من احساس ومشاعر وهو في غرته باحد فنادق الحلي اللاتيني في باريس ، فتترأى صور مضطربة لهذه المدينة الهرمة التي تشيع في اركانها رائحة الموت



الالوان . ثم صرت الى حرم ذلك المرسوم فاستقبلنا بياض كلاب تبدو فيها الضلالة . ثم دخلنا قبالة المرسوم الزاهي حيث استقباني بمشال المفكر يدعوني الى التأمل والحشوع ، فسانا داخل حرم الفن المقدس . هنا في هذا الحرم ساستطعم رودان وهو يعمل ، سأرى كيف كان يرسم مجللاً بـ esquisse ثم ينقلها الى الطين ، هذا الحما المسنون ، فستشعر كائنات عية صغيرة من الجبس الناعم هي الاجنة الناعمة الحارجة من رحم هذه اليد الصناع . هنا تفرشك هذه المشولات والنماذج ما انفجرت من اسرار فنية . فتكاد تحس في هذا المرسوم بأنك تلتقي الفنان بفضولك الزائف ، شأنك شأن من يقف عند كنف الفنان وهو يكتب او يرسم ، او يترصد من زاوية كيف يبيع المبدع آثاره . لهذا استولى عليّ ، وانا في داخل المرسوم ، شعور انتهاك الحرمة والفضول المتعهم المتجهج معك كنت استشعر وخز الحطيطية في اعماق نفسي ، فلم استطع المكث طويلاً وعدت ادراجي الى باريس ، التمس الكفارة على مذبح الميكمل ، الميكمل الذي يدهي متحف رودان في ناحية شارع فارن .

هنا الفنان قدم اليك آثاره في صورتها النهائية ، فلا انتهاك لسر ولا شعور بعدئذ بوخر خطيئة . ادخل عن بين حيث الكنيسة القديمة تزيي طائفة من النماذج الجبسية والاصول الاولية لبعض آثاره . هنا ستجد خصوصاً التماثيل لثمان اعيان كاليه الذي صنعه رودان ارضاً لرغبة مدينة كاليه حينما اودت في سنة ١٨٨٤ ان تمجّد ذكرى اوستاش دى سان بيير Eustache de Saint-Pierre الذي كان مثال الشجاعة والوطنية والتهاذيب الحياتي ، فوكلت الى رودان امر هذا التمثال . فأقبل على العمل لتحذوه الرغبة في ان يصنع تمثالاً ضخماً يتحدى به القدرة المبرزة والصنعة مماً . وكان قد قرأ في اخبار القرن الرابع عشر مفاخرة ستمئة اعيان مدينة كاليه شاوا ان يقدموا حياتهم لملك المنجّلة فداء لمدينتهم المحاصرة من الوب والدمار . فرأى بصيرة ان هؤلاء الستين يكونون مجموعة لا تنفصع عراها ، فمن الظلم ان يفرد لاحدها وحده مكانة خاصة ، فنجحت له وحده التمثال ، وليتكلف التمثال من الجهورد والوقت والمال ما يشكك ، فبذل العمل يقتضي نبل البذل ، ومن اجل هذا درس الاجسام العارية وفقاً لنماذج حية ، ثم كسا هذه الاجسام بالقميص الخاص بالحكموم عليهم بالاعدام . وتلك كانت طريقة رودان : ان يبدأ بالعاري ، ثم يكسوه ، ثم وضع الاجسام الستة على مستو واحد ، على نظام من السير ، وهم في الطريق الى حتفهم ولم يشأ رودان ان يصنع هذه المجموعة على قاعدة ، بل رغب ان تكون في مستوى الارض ، وفي قلب المدينة ، حتى يحتاطوا

كأنه شيع دائم التجوال في طرقاتها ومن خلال غرفها وشرفاتها والتي احلم ، المفسود بأشباح دنياه الشالية العامرة بأرواح الأساجا ومرس فورتان ، يتلى قرعاً من هذا العالم الغريب على نفسه الذي لقيه في باريس ، وتختلط في نفسه المضطربة ذكريات اجساداه الانجذاب مع هذه الضور المبرية التي تنها المدينة العالمة ، ولعل الشعور بالخزع الكروني الذي تستشعره النفس العاطنة في المدينة السالسية الهرمة لم يوصف ببراعة مثل تلك التي تتجلى في يوميات هذا الشارد المثالي الذي انطلق من تلافيف اليوم الى الشمس الباهرة في مدينة النور فاستروح بواده الخزع الموحى الاصيل : وفي صورة هذا الفتى وجد ريتو ما يراى لكمة نفسه الثقلة التي سرعان ما نفرت من باريس لما ان رأته لأول مرة ، ماذا اقول ؟ بل استمر على نفوره منها طوال حياته القصيرة بالرغم من الجاذبية الهائلة التي كانت لباريس في نفسه . وهذا هو سر باريس التامض : فانك بقدر ما تفر منها تتجذب اليها . واني لاشد هذا عن نفسي ، اي سلاى ! فأنت ترى في رسائلي اليك ما يفيض بالقلق والخزع من تلك المدينة المليئة بالاسرار والتهاوليل الضاربة في اعماق الاسطورة ، بالرغم من مظهرها السطحي الزائف الذي يبهو وحده جل الوافدين اليها . لهذا فانا اقبل عليها بقدر ما اشعر بالغور منها .

ولم يكد رودان يرى هذا القصر حتى اعجب به فانتقل اليه في الثاني عشر من ايلول ( سبتمبر ) من العام نفسه ( سنة ١٩٠٨ ) فاستطاع الشاعر والمثال ان يستأنفا الحياة مماً بعد ان قضت فترة جفا . بينهما ان ينفضلا في ربيع سنة ١٩٠٦ . جفا عاير ما هو الا استجابة لتزوة طارئة اصابته رأس رودان ففضب على صديقه الذي اقام لديه فترة تبلغ خمسة اشهر او يزيد في مقامه بضاحية ميدون كاتباً له ينفي بأمر مراسلاته ، ومن هذه اللحظة التي اقام فيها رودان بقصر بيرون ، كان يصيره ان يرتبط بهذا القصر الذي اصبح اليوم متحف رودان .

اجل ان مرممه الاصيل في ضاحية ميدون Meudon لا يزال له كل جلاله ، وهو يرف من فوق الزاوية الشاحقة في غابات ميدون الزائفة كأنه قصر من البلور يجدرانه الزجاجة المنمورة في فيض من النور ، لهذا وجدت نفسي في غيغ حل من زيارة هذا المرسوم حتى تكتسل في نفسي الصورة عن هذا المبدع الاكبر ، فارتحلت ذات يوم اشتد قظله الى تلك الضاحية برفقة صديقين كان احدهما المراح كله . وسلكت طريقي اليه بين بيوت ريفية انيقة صغيرة تسلقها اغصان الجمجمة والورد ، وموت بسايتيها بالازهار الزاهية الحارقة

رودان إنما رمز في كل صورة من هذه الصور التجسيمية الست إلى معنى خالد يستغف المرء تفصيلاً بعد أن يستكشف للمسى الرمزي الواحد للمجموعة كلها . والتعبيرات التأثيرية الباقية على الوجه ليست طارئة بل فيها الخلود الذي يقضيهِ دائماً فن النحت شرطاً أساسياً لوجوده . فردوان ، كما قال عنه ولكنه ، كان حيناً « يبدع صورة فكأنه ينشد في الوجه الفسود قليله ، الخلود ، تلك القطعة من الخلود التي جاء يشترك هذا الوجه في التيار العظيم للأشياء الخالدة » . وهو لهذا كان يسمي إلى تصوير الأشخاص من باطن ، أعني أن يستثمر في نفسه تجربتهم الروحية العميقة ، فيفتح في الطين في روح تلك التجربة ، فيستجمل في غشال عاصر بالحياة العضوية ، الحياة التي يراها الخالد أبداً . ولهذا المعنى يجب أن نفهم كل ما فعله رودان في باب تمثيل الأشخاص portraits هذا القسم من النحت الذي قد يوهم المرء أنه يخرج على الظاهر الأولى لهذا الفن ، برسمه العابر ، أعني الشخص الغافي ، وهذا الوهم إن صدق بالنسبة إلى النحاتين من الطراز الثاني والثالث ، فلا يصديق بالنسبة إلى رودان واضرابه من فخاني الطراز الأول . فهو في تمثال فكتور هيجو قد شاء ، إن يصور بالتجسيم فيض البغرية الشعرية حيناً تصبح صوفاً من البلور الرنان ، وفي تمثال براك - هاتيم أن جواردي في شارع ديساي قبل الثلاثة بشوارع مونبارناس - تترى صورة القصاص الخائف لولم أنسانيه كما تفيض بالحياة الضخمة ، ولوانه لم يبق هذا التمثال الأخير ، الذي فيه حاول كذلك أن يتجه إلى النحت ذى الحجر الواحد ، فجاء قطعة واحدة من الصخر الصلب ، كما كانت بغيرية براك صغيرة صادة قدمت كل أعيان . وهو أيضاً في التماثيل العديدة التي صنعها صوراً لأشخاص مثل

الرام بوني دي فشان أو مسز سيسون أو برترشو أو كليضو - قد وُضع في أيدي فشان أو المرمر أو البرتر الملقى الأعلى الذي يملكه كل . ويوح أن من الجيد كان له على رودان تأثير غريب ! فهذا الاثرو اشد ما يفتح في تفكير حيناً تزود القسم الرئيسي من النحت وهو القائم في القمر نفسه فتتوالى أمامك مواكب من لسرار الجسد والشهوة اطلق فيها فردوان لغرفته الفنية كل مجراها . ها هو تمثال « الصنم الخالد » ( سنة ١٨٨٩ ) ، يصور لك امرأة واقفة ورجلاً راکباً حديثاً على ركبيته يقبل بنفس مركز الاشعاع الجسدي في المرأة ، أعني صرحاً ! هنا عرامة الشهوة في الرجل تناقض واستسلام المرأة الرخي في شعور بالاذلال لهذا العابد النهم ، حتى انك ترى السيادة للمرأة رغم ما يبدو على وجهها من استسلام زائف ، والاستعداد لهذا الترانز ، وفي تثبيت يده تغير هائل عن قوة الشهوة المتضرعة في خلايا يده الصلب . وإشباع من هذه الاحساس تمركز حيناً ترى « بلط وبسبيشه » ( سنة ١٨٨٦ ) و « اللبلة » ( سنة ١٨٨٦ ) ، و « الربيع الخالد » ( سنة ١٨٨٨ ) ، وما إليها .

ويشود الله الي ما غنيت شيئاً في اللحظة التي كنت فيها قبالة هذه التماثيل الأخيرة إلا أن تكوني إلى جواردي إلى سولي ، فتتوقفين معي جل هذه الآثار الرائعة ، التي لا يدرها الا من قدعها الا من كانت نفسه عائرة بالاحساس والموالغ المثبتة التي تجمع أمثالها بين كيتا : فهل تتحقق هذه الانسية الجميلة الأخيرة لدي فوق كل الاماني ، أمنية أن نلتقي هنا ، ونقف طويلاً حاليين امام هذه الزينج الحية التي خلقها ذلك الحسائي الآخر ، « وجيت رودان » .

عبد الرحمن بدوي

باريس

بأهلها ، وكأنهم منها . ألبسوا فلذة كبدها ، وبضعة من لحمها الحار الحي ؟ ! وكان ذلك بدءاً هائلة سرعانا ما صرخ في وجهها النقاد التقليديون ، فظلموا منه أن يبدل مشروعه ، فأصر عليه ، وأصر كذلك على أن يأخذ تمثاله صورة تكسية ، لا هرمة ، فإن الصورة الهرمية « هي » كما قال رودان في كتابه إلى عمدة كاليه ، صورة عفى عليها الزمان في نحت التقليديين . أما المكعب فيعطي تعبيراً بدينا الخروط هي التكنة الرخصية التي راجع اليها التلاميذ المتقدمون لسابقة جائزة روما . . . وانا الحصم اللودود لهذا الفن المسرحي »

في هذه المجموعة تبدعك التعبيرات المرسمة على وجوه هؤلاء الاعيان المستوف في حركات قاماتهم وأيديهم . فيهم عزم على الموت في اذعان مستبشر بجسني العاقبة وجلالة التضحية ، وفي شقاء اولهم عن بين تصمم وقوة ارادة يوازرون على احداث اثرها قبضتا يديه ، وفي قنات أوستاش سموا جع ينبع من صدق الإيمان العميق ، التأثير القوي باد على وجوه الجميع ، لكن ليس فيه صراخ : ومشكلة اللاوكون Laocoon المشهورة تجدهنا حللاً رائداً فيه مزيج من الام الجارح والمهدود المذعن . حقاً لن نجد في هذه المجموعة ذلك السحر الخالد الذي تراه في النحت المصري ، وكما يقتضيه النقاد عامة في النحت بوصفه الفن السكوني ، لكن يجب مع ذلك ان يقال ان رودان لم يسي . استخدام المواطن الحامجة بشكل ظاهر او مستقيم ، والطابع الحركي الديناميكي الذي يشمل بكل قوة في كل ما اخوجته يد هذا الفنان التأثري لا يحيا أي كبر

الروح الاصلية او الظاهرة الاولى لفن النحت ، فلا يسرف احد في الانحاح . على رودان بالامانة في هذا الباب ، وان كان الفن المعاصر يحاول كثيراً ان يتأني جانباً عن التأثير برودان . والطابع الباروكي كذلك ليس ظاهراً في هذه المجموعة التي كان يجنشى عليها تماماً ان تنحدر إلى الباروكية ميكيلانجيلو Michelangelo في تمثال موسى ، وان كان تحت مشايعة لا تنكر بين فن رودان هنا وبين فن ذلك النحات الايطالي الاكبر ، ثم في هذه المجموعة كذلك وحدة واحدة حقيقية باطنة لا ظاهرة تنبع من وحدة الفكرة التي سمى لتخليقها اولئك الاعيان السنة ، بل هي وحدة ناشئة كما يقول رودان من البساطة في الفهم منها الانسجام . فالبساطة تحدد العناصر الجوهرية ، لكن ليس منها الفكر ، بل بالمعكس ، فان التبسيط لا يمت إلا بدقة اللامح ، فالبساطة اذن نتج من الحليفة . وقد فكر رودان - بعد ان تم وضع التمثال - في زيادة هذه الوحدة في المجموعة وتوكيدها وذلك بأن يضع تمثال كل في غلالة ، لا ان يجعله برندي قبصاً . « فالتخللة » جعل ، وفيها زيادة في توحيد المستويات ، فزيداد مجموعها تماسكاً . ولكي لم تجاس . وبودنا ان نرى مثلاً ببادل اليوم ان يفتح امينة رودان هذه للرء ما عسى ان يكون اثر هذا التجديد الخارق .

اجات الطرف في هذا المسمى الجغرافي المعروف بالشرق ، رأيت ان كل ما فيه ، في كلا شطريه : الأدنى والاوسط يدعو بالخاص الى التنظيم على اسس مكيّنة من العلم والفنية في غمرة من الامل والرجاء ، والاخلاص . فمقتضيات الوجود وموجبات الحياة والسهر مع ركب الزمن والكفاح في سبيل البناء المركز والعيش الافضل ، كل هذا يتطلب ، لدى الفرد والجماعة ، هذا التنظيم الذي لا يستقيم بدونه لشعوب هذا الشرق واهمه واقوامه ومقومات البقاء والتصميم الأكل والتوجيه الامثل ، والفعالية في العمل . كل هذه الشروط الاساسية للوجود تتقاضى حتماً ، بناء الامم ، التمكنين في اسس البناء الدولي الذي يشيدون والتركز الوثيق له بما يتلام ووجوه النشاط الذي تنفتح عنه الحياة في كل من الفرد والجماعة . وهذا التنظيم يجب ان يقوم على قواعد اصيلة من العلم والفنية تسير الزمن وتراعي سنة التطور . فلكل عصر ومصر مقتضيات

من العيش تختلف باختلاف ظروف الدهر وظروفه . فان لم يراع البنائون هذه المقتضيات في ما ينشئون من دول وحكومات ويضمون لها من خطاط واهداف ويوجهون فيها من حركة مبدعة خلاقه عامرة بالايان الحار والرجاء الاخضر فصباً ما يسعون اليه وباطلاماً يأتون من حركات وسكنات .

هذه بعض الشرائط المقدمة

للاعمل الانشائي الذي يرمي الى تنشئة الامم وتمكين وسائل العيش لها وتوفير سبل الحياة امام الاجيال العتيقة والاجيال الطالعة او التي تطلع . كل ما عدا ذلك سراب لعلم ، وآل غرار خداع !

وان لم تستعمل هذه المقومات للبنسأة المشيئين ، ولم تتوفر في الزعامة والقيادة هذه الاركان في ما يحاولونه من انشاء ، وخلق وإبراء ، جاء المولد طرأ سقيلاً لا يصلح للحياة ، وهل الجنين كسيحاً مسيخاً لا يستقيم له العيش مهما تقفوا في نسج الاقاطبها غالوا في اعداد جو الخاض واصلحوا من مكيفات المحيط ، حتى اذا ما تناقل الجو ونفخت فيه ريح حرصهم ، ضاقت مناسن العيش واحرخت مزارده فات طليساً خفيفاً .

تلك هي سنة العيش في الحى من الافراد والجماعات والشعوب والامم . فان اغفل البنائون او تغافلوا نها او عمدا مراعاة شرائطها ، كانوا من حيث يدرون ، ضالين مضلين ، واهمين وموهمين

تعرضوا ، اذا ما خصص الحق وارفع الزبد ، لعنة الاجيال وسخط التاريخ وهزته ، مهما علت او تعالت نفعة الابواق المزمنة .

قدمنا هذا الكلام جملة ، ونحن زووا الى الاحداث الاخيرة التي امت بالشرق العربي فيزته ، وحملته من الكهارب الذرية شحنة لا يعرف غير علام القيوب ، ما عسى ان تنتهي اليه طاقته من ضرورة في ذات كيانها وذات حياته ، وقوابه واطاراته . كل هذا ونحن ابعده ما نكون ، مسلكتاً وعملاً ومنصرفاً ، عن السياسة وما استقر من مفهومها في الازدهار لدى رابقتها او العامة من الناس .

دعانا الى هذا التفويض من الرأي والتفكير له بهذه الاجاليات او العمويات في شروط التأسيس والتتركيز في خلق الامم وابداع الشعوب والحكومات ووجوب افراغها في قواب وأطر ينتظنها سلك من التنسيق والايقاع تتسم معه للحياة وللمقتضيات تطورها ، نعم دعانا الى هذا كله ، ما زله من تضعف في البناء الفكري

والثقافي في هذا الشرق العربي ، هذا البناء الذي يجب ان يكون واسطة القعد والاس الوطيد لكل ما يقوم في دولنا وشعوبنا وحكوماتنا من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية وعمرانية تنكشف عنها وجوه الحياة في منبسطها وتفتحها الشامل . فان احسنت تنشئتنا الثقافية والفكرية استقامت بالناسي ، نتيجة لذلك ،

اسس بنائنا الدولي والحكومي واستقام غيطلنا المشدود وانتظم غرارها على اصول تضمن الحياة وتصدد لادهر ، مهما قسا وجهه ونجحت اقداره وكرت علينا نوائبه ، والا انهار البناء . وتساقط سقوط العرش المشاد على الرمل الزلق الرحيل .

يشهد الله ، وهو خير الشهود ، ان التنظيم الثقافي ، في الشرق العربي ، كان ولا يزال ولن يزال ، مستقر النفس ، نابع به ليل نهار ، تعم به خاطراتنا وهواجسنا ، ويبلغ مثابه القلب واللسان ويوجه نشاطنا وعلمنا في كل ما نقول او نكتب او ننشر .

وان كان من حاجة بعد هذا ، لدليل على ما نقول فاننا نحيل القارى ، بكل تواضع الى ما نشرته لنا مجلة « الاديب » القراء من الجات في سنواتها الثلاث الاخيرة . فكلماً . تعالج هذه الناحية ، وتلفت نظر المسؤولين هنا وهناك بموجوب العناية بهذه الناحية من علمنا الانشائي القومي . وما مؤلفنا : « الشرق في الادب الفرنسي



بعد الحرب» ، وما كتابنا «فهارس المكتبة العربية في الحافقين» وكتابنا الثالث : « دليل الأعاصير الى عالم الكتب وفن المكتاب» الا جزء من كل مما اعدنا في سبيل تنظيم تصافتنا العربية ، بوضنا «معجم مصادر الثقافة العربية» الذي يضم اكثر من نصف مليون من المراجع والمصادر .

تبث لنا هذه الافكار التي وضعناها تحت انظار القاصري الكريم ، بصورة اهاجت فنيا الاشجان والاحزان ، عندما كنا نطالب ، بلضع ايام خلت ، في احدى التشرات العلمية التي تصدر عن منظمة الاونسكو بعنوان « بريد الاونسكو » مقالا يدور حول مدى ما بلغه التنظيم العلمي والثقافي في العرب . وقد ذكر الكاتب في معرض بحثه القيم ، ان ما ينشر سنوياً في مجالات العرب العلمية والفنية ، يبلغ نحواً من ٧٠٠،٠٠٠ مقال في مختلف وجوه العلم والادب والفن وهي لمعري ثروة ماثمة تلقي بما فيها من عناصر الخلق والابداع والانشاء ، قرائع الاديب والفنان والعالم والصانع ، فتنبور وجوه هذا اللقاح ، علمياً ، في شعث الآلة للمكرة والمبدعة ، وفي ادهان ادوات الموت والحياة التي يعمد اليها العرب في سطوة .

ويشكو الباحث في مقاله هذه ، مثلما تشرعاً ، كيف ان نصف هذا العدد من تكلم المقالات فقط يصل الى جهز المتخصصين ، عن طريق الانجاز والتلخيص والتعريف والتبسيط والتقدير ، وبأس كبراً ، ان يظل القم الثاني من هذا الحصول الفكري ، متجوراً على اصحاب الاختصاص وحدهم فلا تعدى فائدته هذا الفريق من الناس ، وقد يمدون بالآلاف . ويتسأل بمجراة ، بعد هذا ، عما عسى ان تكون امثل السبل لتبسيط هذه الثروة الفكرية واشتبا بين الملا الاكبر من الجماهير الثقفة .

هذا بعض ما يجري في الغرب الفكر . وتجب بعد هذا ، يا اخي العربي ، ألا شأت ام أينت ، أعرفت ام اعصرت ، من سطوة الغرب وسيطرته وتعاله !

واني أسأل بدوري ، ايأ كان من المنظمات والهيئات الثقافية في الشرق العربي ، رعية كانت ام عوفية ، ما الذي يصلنا ، من هذه الحصلة الفكرية التي اشترنا اليها ؟ واذا ما وصلنا منها شي ، فاي مؤسسة رعية تتولى التعريف به الى جماعة المتفتحين في هذا الشرق ، وما هي الدوائر التي تمتدها في ذلك الوجهة التي تأخذها للوصول الى التعريف بهذا الخزون العلمي ؟ فاهو المعهد او المنظمة او الهيئة او النشرة التي تتولى . في لبنان ، او في مصر ، او في الشام ، او في العراق ، او في جامعة الدول العربية ، التعريف بهذا الفيض

العلمي الذي تطلع انواره الكواشف على الغرب فتلقه بما وأينا وصمنا من مدهشات الاكتشافات والاختراعات والابتكارات ؟ وليس من ينكر ان بين هذه الثروة الطائلة سنوياً ، ما يتصل بنا امره او يبعث مشاكلنا ومصائرنا ومقداراتنا ، بما يت الى اسباب الموت والحياة فنيا . هناك يدرسونا ونحن هاهنا قابون قانونن بالنتي باجاد الآباء . والجودود وماآي السلف الكريم !

والي ولغرب في هذا المضر . فلن نلحق به وغطيطنا المتصاعد يدغدغ منه القلب والحاطر بعثها لك . فمكروه ليزيدونا اغفاءة وهجمة فينصرفوا الى تحقيق اطباع دولية في هذه «المنمة» من الشرق حيث تبدو النواطي ساهية لاهية ، تردد فيه الريح بعد ان اشرفت بها جنباتها . اني اتحدى امة مؤسسة او مصلحة ثقافية ، رعية او عوفية ، في الشرق العربي ، ان تعطينا ولو بصورة تقريبية ، فكرة صحيحة عن مبلغ النشاط الفكري والثقافي ، مثلاً في دور النشر ومجلاته العلمية ودورياته الادبية والفنية ، على قننا !\* فيا اضيعة هذه الثروة الادبية والعلمية والفكرية ، على ندرتها ، وبالحجارة هذا المجهود الطائع الذي يقوم به الكتاب او المؤلف او المثني . لتبسيط العلم وتيسره ، اذا كان يجب ان يظل تناوله مقصوراً على بضع عشرات او مئات من القراء ، او المشتركين الاتباعين !

ولمخ في النفس حراً ان ليس في الافق ما يشي من قريب او بعيد الى ان هذه الحالة المريرة سيصار الى تلافيها بوجه من الوجوه ، كما ذكرنا ونشرنا ، في مثل هذه الحالة من العوز والتنظيم ، على اساس من العلم والفنية ، في مختلف مقوماته ومكوماته !

ولذا جئنا بهذه الكلمة ، وقد اردناها صرخة داوية ، نطلقها في آذان منظماتنا الثقافية ، وبين اعضاء اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية وفي كل من الوزارات المسؤولة ، لتسلافي الامر وتدارك النقص في جهازنا الثقافي وتنظيمه على أسس يصلح معها ان يكون اساساً في استكمال اجهزتنا السياسية .

واننا ندعو من يدهم امر البناء الثقافي ، الى انشاء معهد رسمي او منظمة يناط بها تنسيق النتاج الثقافي ووسائل التعريف به على كيفية تتمكن منها الجماهير من استساغته ليعود علينا بالمبتكر من الجديد يكون غير اداة لامة يدفع الضم عنها ويمدها بالحاجة . وستتولى في مقال آت ، بيان الاسس التي يجب ان يقوم عليها هذا المعهد الذي ندعو بمجراة الى انشائه .

\* لا نذهب بعيداً بما الفاردي . فوزارة المعارف اللبنانية لم تسمح بعد بجلة الاديب .

أقطف المناقيد في دارتنا الضيقة؟

من يخني. في حبة الربيب الطيبة في عيه،  
والنفاحة المألونة العطرة في كفه، الأمل في  
جفنه، العمر في فمه، الرضا في مفارق  
جبهته والزبيب في أصابع كفه، والضوء في  
طيات رداؤه، والقلب في حبيبه، ... في  
صوته، ... في خطوته، ... والسما في صدره  
في سما. صدره، والله، ورا. البيت في الظل  
تحت قبة الجرس عند حنية الكنيسة ..

وأمامه، أصبحت في الطريق غريباً كذه  
الطيور الغريبة التي تضرب مناقيعها  
واجتمعت على قضبان الحديد حتى تدمى  
فتكسر على نواقي. القضبان

لثمعد لورشام القديمة، في نفسي عطمة  
سقطت قبة الهيكل الأرقاء، ودبت  
قدسية الحياة، من أغوار الإضالغ إلى أغوار  
المقابر في وحشة الأرض اليابسة، وتقدس  
عندي في الدماء. كوثر التراب، ... في حياته  
حبات ديك، في عروقه خيوط عروقتك ..  
أمس حنيت جبهتي حتى الأرض،  
أمرغها في الحصى والروال ... سأسير حتى  
الموت، وظهري لوجه النجوم السادرة .

اماه !!

أني أقرأ، وقد غضت في كتابي  
معاني الحروف ...  
أعطني، اختاه، هذا الأبريق الفارغ  
أضرب به وجه الأيمان ...  
لتنسقط أورشليم الناس القديمة، مدينة  
الاشباح والارواح، والآلهة .  
في الزاوية الضيقة تحت السندانة،  
في مقعد القرية عند بيتنا ارتفعت في رنين  
الموت والأجواس جدران الهيكل الجديد.  
أسقي، اختاه، أكاد أموت في باب  
الهيكل من الشوق والعطش .

الباس غليل سهربا

المباخر وتراتيل النعاة ،

... وأما تقساوة العول الذي تحرك  
والخمار الذي نشط والحجر الذي لان ،  
والكاهن ، هذا الكاهن المسرع الذي  
راح يوزع الكتاب وكأنه مع الموت على  
موعد آخر في بيت آخر ...  
وأنساء وآله لبعة الجرس المتناثب في  
تمحي الابتهال وتافت القدر .

ويظلم الموت من شدي القهر! الجاشم  
... اماه ... اماه ...

وأحاول أن أضف فلا أرى بين الساعدين  
المرجفين غير الشبح الهائم الأسود الذي كنت  
تضربين قه رأسه بالعصا الطويلة في ليالي



http://Arabic4bda.sakr.it.com



كانون الداجية. وأشعر أول ما أشعر اني  
أصبحت مقيماً في الأرض، وإن في تلك  
الزاوية الساكنة البارزة بترابها الجديد عينا  
حدثت فيها ... في تلك الأصابع المسبلة،  
... في تلك الحُصائل البيضاء. المسرعة بايدي  
الغرباء ... في ذلك القميص النقي الذي  
قطلته اخوتي من ضلوع قصاننا الجديدة .  
... فسألت نفسي والنهار يلبث من  
التعب أربنا الذي مدّ رأسه في شق القهر ...  
اماه ! اماه !

اية زيتونة تمسك لنسا الزيت  
في قندينا الساهر ؟ من اية كتف اشرب  
الماء البارد في قويتنا اليابسة ؟ من اية دالية

وأما وأما! أين هي الشفة التي علمتي  
كيف أقبل في خبيرة الشفاء خبيرة المحبة  
... والمين التي علمتي كيف أكلأ  
حبة المين في حباب الميون  
... والخبيرة المالية التي كانت تقف  
كل صباح على شرفة بيتنا كما يقف  
... فم الميزاب، جارنا، كل صباح،  
في شرفة الشمس العالية  
... والصوت العجيب الذي علمني في  
المتاف رفعة الدعاء، وفي الهينة رمشة  
المنافاة، وفي الهمة رنة النمة ...

ورأس إنسان كبير، على صدر امرأة  
كبيرة، وفمه الحار على خدها الملتهق،  
وراحتها المشرعة تمسح في التأمل والحلو  
عروق جبينه، وقدماه كجنابيه، مرفقتان  
مع القدر في ديب الجوزاء

أين هو الصدر الذي علمني كيف أن  
العظام القاسية، في المحبة، أين من في الجانية،  
اماه، لم يترك في الموت في حديقة  
البيت حديقة عين ...

تأديت الدالية الموشة على سلم البيت  
فلم تصف لي مع الشوق، وأوراقها الخضراء  
وسأت العتبة البيضاء، التي كنت تدلكينيها  
صباح مساء، بالزيت، والريحان، وتهر التراب،  
وسويداء القلب فلم تهتم هاتفاً ،  
وسأت الجرة الحمراء، عن تلك الكتب  
التي كنت تتحلمين، أيتها المين، عين القرية  
الباردة، فنصت الجرة الحمراء يلقيح فيها  
لغنان التربة وبكسي الأبريق في الزاوية  
لقد انقطع من فمه وفها خيط الماء.  
فانقطع عن فنا خيط الارتواء

وأحملك بعيني في لوحين من الحشب،  
ثم امضني بك مع الناس إلى زاوية المقعد تحت  
السندانة، في قلب القرية عند الكنيسة الكبيرة  
وانتج بأهدائي اليابسة باب القهر على هفات



## مجاهرات زهدن في الدنيا ليسعمن في الآخرة

بسم الله اعلم بالصواب

ليسانيه في الفلسفة من جامعة فؤاد الاول

☆

وكانت معاذة تحاول كل الوسائل التي تمنحها من النوم حتى انها ما كانت تلبس الا الثياب الخفيفة ليحول الجهد بينها وبين النوم . وقصت خادماتها حادثة عنها فقالت : ان معاذة كانت تنمي الليل في الصلاة واذا غالبا النوم كانت تقوم فتمشي في الدار وتقول : « يا نفس ، النوم امامك ، اذا ما اطول نومك في القبر ! » وهكذا تبقى على هذه الحال الى الصبح . وقيل ان عدد الركعات التي كانت تصليها معاذة كل يوم وليل ست مائة ركعة وتقول : « اعجب من العين التي تنام ، عالمة طول النوم في القبر . »

ولم تبق معاذة غوايا بل تروجت ونجبت ولدا ذهب مع والده في حملة عسكرية . وفي يوم قال الاب لابنته : « يا بني ، اذهب وحارب لكي اسر منك . » فرمى الولد بنفسه على الاعداء الكافرين وقاتل حتى قتل ثم تقدم والده وفعل فعله . وحين نجحت النساء وذهبن الى الازالة الشكلية - معاذة - ليعزبنها قالت لمن : « اني ارحب بكن اذا كنتم قد اتيتن لتبنييني ولكن اذا اتن قادمات لغاية اخرى فيمكنكن العودة من حيث جيتن <sup>(١)</sup> . » ومن هنا نستخلص ان معاذة كانت من نوع النساء الربيسات الايبات اللواتي قدمن اعز ما عندهن ، وهم فذة اكادهن ، فداء للوطن ودفاعا عن الدين والشرف .

ويذكر الشيرازي <sup>(٢)</sup> بان معاذة - بعد موت زوجها - كانت تحاول ان تميت نفسها تدريجيا فما كانت تضع رأسها على فراش الى يوم وفاتها .

وتمثل هذه المتصورة الزاهدة في الدنيا والمتصورة الى العبادة كل

« الهنيء اذا كنت اعبدك رهبة من النار فاحرقني بنار جهنم ، واذا كنت اعبدك رغبة في الجنة فاحرقني بكونها اذا كنت اعبدك من اجل محبتك فلا تحرقني يا الهنيء من جالك الازلي » . هكذا تاجت رابعة المدوية ربهيا بهذا الحب السامي المجرد عن الهوى وهو حب الله لذاته وهكذا عبرت ام الخير - اي رابعة - عن شعور زميلاتنا المتصوفات الاخريات اللواتي تبين الطريق نفسها المؤدية الى افناء حياتهن في العبادة والتقوى واصلاح النفس وكبح جراح الشهوات واكثرنا يعرف عن رابعة المدوية لذلك ان نتحدث عنها هنا بل نذكرها الى غيرها من اللواتي اشتهرن بطلبها فكان لها شمية تسمى معاذة المدوية عاصرتها وكانت من بين رفيقاتها . وهي ابنة عبد الله المدوي ولقيت « ام الصبيبا » وهي احدى متصوفات البصرة . ويقول جامي عنها بانها من كثرة التواضع ما رفعت رأسها ولا وجهها الى السماء . مدة اربعين سنة كاملة . ولم تأكل اي شيء في النهار كما انها لم تنم في الليل . فقال لها اصدقاؤها مرة : « لا تؤذين نفسك بفعلك هذا ؟ » فاجابتهن : « لا اذية تأتي فاني حوالت نوم الليل الى النهار وطعام النهار الى الليل <sup>(٣)</sup> » . وذكروا القزالي عنها قائلا : « كانت معاذة المدوية اذا جاء النهار تقول : هذا يومي الذي اموت فيه فا قطعتم حتى تنمي فاذا جاء الليل تقول : هذه الليلة التي اموت فيها فتصلي حتى تصبح . وقال ابو سليمان الداراني : بت ليلة عند رابعة فقامت الى محراب لها وقت انا الى ناحية من البيت فلم ترل قائلة الى السحر فكما كان السحر قلت : ما جزاء من قرانا على قيام هذه الليلة قالت : جزاؤه ان تصوم له غدا <sup>(٤)</sup> . »

(١) في النهرست صفحة ٧١٨ كتاب جامي : « فتحات الانس » بقلم من : M. Smith : « Rab'ia, the mystic... » Cambridge 1928 p. 143.

(٢) القزالي : « احياء علوم الدين » مصر سنة ١٣٦٦ هـ . الجزء الرابع

صفحة ٣٥٦ .

(١) هذا مع ما ذكر في ورقة ٢٦ من المخطوطة : « سير السالكات المؤمنات الخيرات » تاليف ابن الحميري (المكتبة الوطنية في باريس رقم ٢٥٣٨) الشيرازي : « الطبقات الكبرى » صفحة ٨٦



«فان ركب البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك والا فلا» .  
 فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة وحمل امرأته فاخته بنت قزلة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وحمل عبادة بن الصامت امرأته ام حرام بنت ملحان الانصارية وذلك في سنة ٢٨ بعد الحصار للشمام<sup>(١)</sup> . وذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد السلام بن موسى عن ابيه قال : « لما غزيت قيس القزوة الاولى ركب ام حرام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت فلما انتهوا الى قيس خرجت من المركب وقدمت اليها دابة لتركبها فقترت بها فقفلتها فقهرها بقهرس يدعى قهر المرأة الصالحة<sup>(٢)</sup> . وقد شيد هذا القبر في نفس المكان الذي وقعت فيه . وككل القديسات ينسب البعض الى ام حرام كما ينسبون الى غيرها ، اعمالاً خارقة عجيبة منها الرواية التالية وسنورد هنا على عجلنا : تقول هذه الرواية انه بنا كانت ام حرام في طريقها من القدس الى الرملة - وهي ذاهبة الى قيس - تزلت ضيفة في بيت احد الرهبان المسيحيين فأتت عنده ثلاثة احيار كبيرة كأنها اعدة ضخمة ، اجتمعن واكبي تقطر قدسيتها ومزلقها طلبت من الراهب ان يبيها الاحبار ولكنه كان مقتنعاً بأنه يستحيل تقاها وعلى كل حال قدعها اليها كدية وطلبت منه ان يحفظها عنده لحين الطلب . وتذهب الرواية الى القول بأنه يوم وفاتها تحركت الحياصة من نفسها وعامت ساجدة على وجه البحر الى ان اتت الى ذلك المكان حيث وقعت ودفنت ، ويقال إن هذه الحياصة انتصبت من نفسها فقامت واحدة عند قدمها واخرى عند رأسها ثم تعلقت الثالثة في الهواء بقوة سحرية . ويقال ان حراس القبر الى الآن يرون الزائرين يفقدون لزيارته وينبذ البعض النذور العديدة لها كما يعلقون الحرق عليه والتائم حسب النبات ، ومهما يكن من امر الشك في هذه الرواية وبدءها عن الحقيقة والواقع ، فانه ان دلت على شيء ، تدل على مكانة تلك المرأة عند الناس للدرجة انهم نسبوا اليها كل شيء بعيد عن الواقع والتصديق .

ومثل هذه المتصوفة عدد غير قليل اشتهروا بورعهم وبانصرافهم عن الحياة للعبادة والاقتصار عليها متزهدين في الحياة ، قانعات بالقليل من بساطة العيش ، تاذرت انفسن لخدمة الحائق والتقرب منه للاتحاد به والحلول فيه واحسن مثل لهذا تلك التي ناجت ربيها

الانصراف ، تمثل مدرسة الحسن البصري احسن تمثيل وخاصة فيما يتعلق بالزهد اكثر منه بالتصوف ولاعتقاداً بان امانة الجسد في هذا العالم يقدم اكبر قربان وافر الامل في الخلاص بالحياة الثانية . وشبه ايمانها هذا ايمان الحسن البصري قائماً - ذلك الايمان الخزين الذي يعيش صاحبه دائماً تحت وطأة شبح الخوف من نزول غضب الاكبر على العباد - هذا رغم قرابته برابعة ومعرفتها الطريق التي كانت تسلكها هذه الأخيرة سعيًا وراء التقرب من الحائق الاعظم بواسطة الحب والتفاني في خدمة المحبوب .

وكانت ام حرام اول متصوفة في الاسلام ولا يزال قهرها قرب لارناكنا في قهرس . وكانت لها شخصية قوية اهمت بها اكثر مؤرخي عصرها من العرب الاوائل . وهي بنت ملحان الانصارية ومن اقرباء النبي . ازاوجها فكان عبادة بن الصامت وهناك اختلاف في اسمها ، ويقول البعض ان اسمها الحقيقي غير معروف . ولها ترجمة تامة في مخطوطة تركية يعود تاريخها الى ما يقارب سنة ١٨٠٠ م . وهي للشايخ ابراهيم بن مصطفى الذي جمع معلوماته من المصادر الاولى القريبة من عهدها .

اما صفات هذه السيدة الكريمة فيكتبها فخرًا ان يكون النبي محمد قد سر من قلبها النبيل فقال لها : « انت من الانبياء » - ملجأها الى سفرها قهرس في الحرب القديسة ، وبها هناك حيث اعطيت لقب « الشهيدة » وهو اثن تاج يشرف به انسان بعد موته . وذكر صاحب كتاب « النجوم الزاهرة » . فقال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يشأها ( اي ام حرام ) ويقل عندها ويشرها بالشهادة<sup>(٣)</sup> . كما انه يذكر عن هذه السيدة انها مظهر من مظاهر العجائب والقديسة ومصدر دائم او نبع متدفق للبرامة والطهر في الحياة .

وقد رأت ام حرام النبي في نومها وكانت بين افراد الجيش الاول الغازي قهرس كما ذكر البلاذري فقال : « غزا معاوية بن ابي سفيان في البحر غزوة قهرس الاولى ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له ، فلما ولي عثمان بن عفان كتب اليه يستأذنه في غزوة قهرس ويمله قهرها وسهولة الامر فيها فكتب اليه : ان قد شهدت ما ردد عليك عمر رحمه الله حين استأمرته في غزو البحر . فلما دخلت سنة ٢٧ كتب اليه يهون عليه ركوب البحر الى قهرس فكتب اليه عثمان :

(١) البلاذري : « فتوح البلدان » صفحة ١٥٩ طبعة مصر سنة ١٩١٩ .

(٢) » » » صفحة ١٥٩ - ١٦٠ طبعة مصر سنة ١٩١٩ .

(٣) نوري بردي : « النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة » مصر سنة ١٩٢٩ الجزء الاول صفحة ٨٦ - ٨٥ .

## صدرة

ان هذه الحركة المادنة قد عات جوانبها حشائش صفوا.  
ركودها في صدري ، قذاها في عيني ، نتانتها في انفي  
خرسا . كأنها المدم ، تضيق وتلوو وكأنها مستنقع  
رني : أهذه حياة يحياها ادب !

\*\*\*

رني : اعرف أني لست في الجنة  
لا مال ولا جاه ولا صفا .

ولكنني ما اردت جهنم دحانا وظلمة .

ما اردتها بركة يضيق بها مجذافي

رني : اردتها شاذوفا يتغير من شذاريخ الجبل

ولا بأس اذا تحطم قاري وتناثرت اطرافه بعيدا . . بعيدا

حسي لرحمة من اخشابه يذوقها الشاذو في عباب هذا البحر .

\*\*\*

انني عرفت المرأة ولم اعرف الحب

وعرفت الحب فلم اجد المرأة

رني : اريد . . اريد امرأة غامضة تحيية تدفني في جنون

الى صراع هذا الشاذوف

تلك رني تلك التي صنعتها مثلي ، في ساعة من ضجرا

امهر عوبرات

بهذه الكلمات اذا جنها الليل تقول في دعائها : « يا واحدني !  
تغمي بالليل التلاوة ، ثم تقطعني عنك بك في ضياء النهار . الهني !  
وددت ان النهار ليل حتى اتحم بقربك<sup>(١)</sup> . » وقال سلام الاسود

(١) النيسابوري : « غلاء المجانين » طبعة مصر سنة ١٩٢٦ صفحة  
١٢٧ - ١٢٨ .

عنها كذلك : طلعت عليها الشمس يوماً فأثبتا فقالت :  
« ان كنت تعلم انني بك واله فاصرف سموم الشمس في سيدي »  
قال فعمت السماء في الوقت .

وذكر سلام ايضا قصائلا : « صامت حيونة حتى اسودت ،  
فموتبت في ذلك فوفعت طرفسا الى السماء . وقالت : قد لامي  
خلقك في خدمتك فوعزت لك وجلالك ! لاخدمتك حتى لا يبق  
لي عصب ولا قصب . ثم انشأت تقول :

يا ذا الذي وعد الرضا لحييه انت الذي ما ان سواك اريد  
وزارت رابعة المدوية يوماً حيونة فلما جوف الليل حمل النوم  
على رابعة فقالت اليها حيونة فركبتها برجلها وهي تقول : « قومي  
قد جاء عرس المهتدين يا من زين عرائس الليل بنور التهجيد<sup>(٢)</sup> . »  
وذكر سلام ايضا عنها فقال : « سمعت حيونة تقول : من

احب الله أنس ، ومن انس طوب . ومن طوب اشتاق . ومن  
اشتاق وله كومن وله خدم . ومن خدم وصل . ومن وصل اتصل .

ومن اتصل عرف . ومن عرف قرب . ومن قرب لم يرقد .

وتكشورت عليه بوارق الاخران . وكانت تقول : اللهم هي لي

سكون قلمي تفقد الثقة بك مواجمل جميع خواطري وثقة براك .

ولا تجمل حظي الخمران منك . يا امل الآمين<sup>(٣)</sup> . »

وهكذا نرى ان الدور الذي لعبته النساء في الحياة الصوفية

العربية لا يقل عن الذي لعبه الرجل وهذا برهان قاطع على ان امور

الحياة الدينية لا تشغل كل النساء كما يتهم الرجل المرأة على الاجمال

وهذه الاشياء لا تذكر تعسفا جازما اذ لا تتوقف العاطفة ، مهما

كان نوعها ، على الجنس بل على الفرد وها هو الامام الغزالي ، حجة

الاسلام ، يذكر في كتابه « احياء علوم الدين » : « فعليك ان

كنت من المرابطين المراقبين لنفسك ان تعاطل احوال الرجال

والنساء من المجتهدين لينبث نشاطك ويزيد حرصك واياك ان

تنظر الى اهل عصرك فانك ان قطع اكثر من في الارض يضارك

عن سبيل الله<sup>(٤)</sup> . » وفي غير هذا المكان قال : « . . فان حدثتك

نفسك بان هؤلاء رجال اقوياء لياطق الاقتداء بهم فطالع احوال

النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تستنكفي ان تكوني اقل من

امرأة . فأخس برجل يقصر عن امرأة في امر دينها ودنياها<sup>(٥)</sup> . »

انعام الصغير

(١) و (٢) نفس المصدر السابق .

(٣) الغزالي : « احياء علوم الدين » مصر سنة ١٣٦٩ هـ . الجزء الرابع

صفحة ٣٥٣ . (٤) الغزالي : « احياء علوم الدين » مصر سنة ١٣٦٩ هـ .

الجزء الرابع صفحة ٣٥٥ .

# الدن

للوبريمي بيرنر للو ترجمها عن الايطالية : مصطفى آل عدل  
لباسنيه في الاداب



مجمع

وزحف السكون فوق تلك البراري وامتدت الظلال الى  
ما لا نهاية له وهب النسيم البليل بتؤدة فارتاحت اليه النفوس  
وترامت الاعضاء. نشوى . اما دون لاول فسا كان يزداد الا  
غضباً على غضب وتلويحاً باليد كآن مساً من الحبل اعتراه فجأة .  
- يا دون لاول ! دون لاول . دون لاول . كان صدى ذلك  
الصوت ترده الصخور والديان .

ما كاد يصعد ويرى تلك الكارثة التي حلت بدنمجي جن  
جنونه ، وبادر اولئك الثلاثة المساكين وامسكوا باحدهم من رقبته  
وشدوا عليها الحناق بكلمات يديده ودفع به الى الجدار وصرخ في  
وجهه وشقايها الزيد تطاير من فيه .  
يا ابيها الاطفال الاوابش . . سندفون لي شئ .

ولما اسرع اليه رفيقا الفلاح وامسكوا بتلابيبه وقد بدت على  
سحبها المتقاصه - ذات اللون الترابي من كثرة ما لوحتها الشمس  
وعصفت بها الرياح - تلك الوحشية التي تتفوق في الانسان عند  
الحيوان ، تركه وجعل من نفسه هدفاً لاصفته الهوجاء . واقبل على  
قبعته يفرز رأسه فيها ويصفع وجنتيه بما اوتيته من قوة ويتشد بكل  
جسده على رجله الاولى ثم على الثانية ويعول وينبح لا كمويل  
الذئب او نباح الكلاب .

- وادنا ! وامصيناه ! واخسارته ! دن جديد لم يضر عليه  
بضعة ايام منذ اشتريته ، واحر قلباه !

كان يريد ان يعرف من كسره ،  
هل انكسر من تلقاء نفسه . كالا لا بد من  
ان انساناً كسره نكابة به او حسداً  
او لسفالة في طبعه . ولكن متى حدث  
ذلك وكيف ؟ ليس ثمة ؟ إشارة تدل

في آخر النهار ثلاثة من الفلاحين الذين يشتغلون بتطف  
الزيتون ونخله وهم يحلون السلام والمعني والفن .  
لقد لاقوا من يومهم نصباً ، وما كادوا يبالغون متل راحتهم حتى  
سروا الى الارض كأنهم خشب مسندة . فالدن الكبير الجديد  
وجده . مشوقاً الى كسرين على ان قطعة كبيرة من بطنه المتفتح  
قد انفصلت كما لو قدت بسكين حادة من اعلاه الى اسفله .

- اني اموت . اموت . اموت . ! صرخ بصوت كأنه آت .  
من القبور احد اولئك الثلاثة وهو يقزع صدره بيده .  
- ومن فعل هذا ؟ سأله الاخر .  
وصاح الشاك : نكلتني امي . من سيخبر دون لاول .  
ومن يقوى على الوقوف في وجهه . اشهد الله بان الدنيا جديدة .  
واسفاه عليه .

فاشار الاول بالانسحاب في صمت واضمين عند الحائط الخارجي  
جميع ادواتهم . ولكن الثاني عارضه بقوة وقال :  
- يا اللعائن ! دون لاول لا ينخدع ، يوسعه ان يمتدق باننا  
نحن الذين كسرناه . لنأزم مكاننا جميعاً . ثم خرج من الدار  
وجعل يديه كالقمة امام فمه وصاح : دون لاول . يا دون لاول .  
كان دون لاول في اسفل الوادي يراقب مقرغي السماد الكيمبي  
وكان الربد يعلو شقيقه وهو غضبان كعادته ، يرفع يديه ويضرب  
بها قبعته البيضاء فينبذ رأسه فيها حتى الاذنين وهكذا دواليك حتى  
تجيبه جيئته وعينيه وتغطي له رقبته  
ويصح من الصعب ترعسا الا بعد  
الجد الجديد .

ان نعاون الاصيل الاخيرة بدأت  
بالحدود الثلاثي عن صفحة المساء .

قصّة

النظارتين ووضعها على انفه وبدأ يفحص الدن ففحص الجذ اللامور  
الخطيرة وقد أخرج إلى الدرا فوق البيدر ثم نطق بكلام كأنه  
الحكم المزم : - سيمود كما كان .

- بالمعجون وحده فقط لا أؤمن . يجب ان تضم ايضاً  
مفصلات من حديد .

- اذا استودعكم الله . قال ذلك وهو يقذف بالقفة على  
كتفه، ولكن دون لاء امسكه من ذراعه :

- الى اين ؟ هكذا تعالج المريض المختضر ؟ ما هذا المعجونة ؟  
هل تظنك احد ورثة الاسكندر ذي القرنين . ويل لك من شقي  
تعيى ايها الاخمق الفسل والدمع الحلقة لست غير عبد قن واقل  
من حمار عليك ان تلين لاوامري . اريد ان اضع الزيت في الدن  
وسيتسرب الزيت من الشقوق حين لا تمسكه بمفصلات من حديد .

أفهمت يا أبه البلباء . هل يوسع أحد من الانس اصلاح شئ طوله  
نصف كيلومتر بالمعجون فقط . اريد مفصلات من حديد . معجونة  
مفصلات اني آمرك بذلك . ثم تركه وذهب ليستبي بامر فلاحيه .

\*\*\*

شروع «الم ديا» بعمله متفنع الوداج من الحلق والنضب  
المكبوت . وكان يزداد حققة وغضبه كلما تقب ثقباً جديداً في  
الدن وفي القطة المفصولة عنه وما كاد ينتهي من عليه حتى قذف  
بالتقب في قفقه ووضع القطعة المفصولة في مكانها ليتحقق من ان  
التقوب على بعد متواز وانها متعاقبة في الطرفين . ثم قطع بكباشته  
خيطوطاً من حديد حسب عدد المفصلات ونادى احد الفلاحين الذين  
كانوا يحيطون الزيتون ليسانعه .

- تشجع يا عم ديا ، قال له ذلك لما رأى سعنته لا  
كسحنة البشر .

رفع «الم ديا» يده بجرعة عصبية ثم عن عقده الشديد  
وفتح علبه التناك حيث المعجون ورفع نحو السماء وهزه مراراً كما  
لو كان يريد ان يقدمه قرباناً الى الله ما دام الناس لا يريدون  
ان يقولوا بفضلنا هذا المعجون ، ووضع منه شيئاً فوق سبابته  
وبدأ يطاي به القطعة المفصولة والصدوع حولها . ثم تناول الكاشة  
ومفصلات الحديد وقذف بنفسه الى داخل الدن من جانبه المتصدع .

- امن الداخل تريد العمل ؟ - سألته الفلاح الذي حضر  
لمأونته وكان مسكناً بالقطعة المفصولة .

لم يجبه وبشارة من يده امره بأن يضم تلك القطعة في مكانها  
من الدن كما سبق وجربها منذ هنية وقبل ان يضع المفصلات قال

على العنف . أيسكون وصل مكسوراً من ممعله ؟ هذا محال !  
كان له رنين حلو لا كرنين الاجراس .

ولما رأى الفلاحون بان عاقفة غضبه الاولى قد تلاشت شعروا  
بمحضته على السكينة والهدوء . فاصالح الدن يمكن وجوب كسره  
ليس من الاشياء المستعصية ، قطعة واحدة فقط هي المفصولة منه .  
واي جرأ ماهر يرده جديداً كما كان تماماً . ان «الم ديا» الذي  
اكتشف معجوناً يأتي بالمعجزات يوسع ان يقوم باصلاح الدن . انه  
يضم الى صدره هذا المعجون العجيب المدهش ويضن بسر تحضيره  
حتى على جميع القديسين مجتمعين . معجون لا تأثير للطريقة عليه  
اذا جف ، فاذا اراد دون لاء ففي التد وقبل طواع الفجر يكون  
امامه «الم ديا» وباسرع من طرفة عين يرد الدن احسن مما كان .

رفض دون لاء في بادى الامر نصائح الفلاحين وتسلاتهم :  
« عشتاً نحاول اصلاحه . لقد انتهى كل شئ . لا دواء ولا  
معجون يجدي » وبعد التليا والتاتي جرب بان يقنع نفسه بنفسه  
فقال : « ليكن اتوني بالمع ديا » ومع الفجر حضر هذا الى  
البلد يحمل على ظهره قفة تحوي ادواته .

كان شيئاً مما مقرطع الرجلين الواحدة تضرب الى الشمال  
والاخرى الى اليمين فيتهادى وهو يمشي وكأنه موكب من عتقة وقد  
اشبه بتلك العقدة المنتشرة على جذع زيتونة نخرة قديمة جداً . لقد  
اعتمص بالصمت فلا يتنزع منه اقل كلمة الا سكبابة جلوة ان يجتهد  
يدل على الحرس وحزنه الظاهر له اصوله في نفسه وجسمه المشوه .  
انه يشعر بمركب النقص وما كان ليشق بأن الناس في وسعهم ان  
يفهموه ويقدروه بما يستحقه فضله كخترع وان لم يسجل اختراعه  
بعد . كان عليه ايضاً ان يتلدد حتى لا يسرق له احد سر تحضير ذلك  
المعجون الذي دونه معجزات الانبياء .

- ارني هذا المعجون ! قال دون لاء وهو يلبس بنظواته  
«الم ديا» من رأسه الى اخصه .

رفض هذا بشارة من رأسه وقد انتفخ صدره عظمة وقال :  
- ستراه عند العمل . - سيمود الدن كما كان ؟

وضع «الم ديا» قفقه على الارض واخرج منها منديلاً كبيراً  
مهترئاً بأهت اللون وقد لفه لفاً دقيقاً . بدأ ينشره رويداً رويداً  
رويداً امام الابصار التهمة وفضول النظارة الجشع . واخيراً اخرج  
نظارتين يرجع عهدهما الى عاد وغود مربوطتين الى بعضهما بالخيوط .  
ثم اخرج مثله علاها الصدا مكسورة هي ايضاً ثم تنهد طويلاً وضحك  
النظارة كثيراً . لم يابه لضحكهم ونظف اصابعه قبل ان يتناول

للفلاح بصوت يرتجف كأنه يريد ان يبكي :

— شد اليك . شد اليك بكل قوتك وسترى اذ تنفصل القطعة ام لا . تشكلته امه كل من لا يريد ان يصدق . اضرب اضرب يجمع يدك واسمع رنينه الصافي مع اني موجود في داخله . اذهب الى سيدك الجميل واحمل له الحبر القين .  
— من هو فوقك يحكمك يا عم ومن هو دونك يخضع لك . هذه حال الدنيا حاكم ومحكوم . قال الفلاح متنبهاً من اعناق صدره . ثم اردف : — ضع المفصلات ، عجل .

بقي المم ديباً اكثر من ساعة وهو يضع مفصلات الحديد ويثني لها رؤوسها بكاشته . كان العرق يتصبب منه كالسيل فيسرب في قعر الدن . كان يتدب حظه المائر وهو يشتغل وكان الفلاح يشجعه ويطيب خاطره .

— والان ساعدني على الخروج ، قال اخيراً المم ديباً وهو يسمح عرقه بطرف كره ويزيد ما تراكم على جبينه بسبابته .

ولكن .. ذلك الدن بقدر ما كان واسماً من بطنه بقدر ما هو ضيق من عنقه . ان الفلاح كان يتكلم بوعي قلبه لما سألته : « أمن الداخل تريد العمل » ولكن المم ديباً في ساعة غضبه لم يعرفه انتباهاً . والان فقد حاول وجرب واعد الكرة مراراً فلم يفلح في الخروج . اما الفلاح فبدلاً من ان يساعد كان يضحك ويقلقه ويتأيل ذات اليدين وذات الشمال . لقد نسي في الدن هذا الدن الذي اصاحه ورده احس بما كان . . . والان لا سبيل الى الخروج منه . وليس هناك الا سبيل واحدة . يجب كسر الدن ثانية وسيبقى ممطوباً في هذه المرة الى الابد .

ان الضحك والقهقهات والصراخ جلبت دون للو . كان المم ديباً من داخل الدن يتخطى كالمرة الوحشية الثائرة .

— اخبروني يا الله . اريد ان اخرج . حالاً ساعدوني .

صعق دون للو في بادى الامر ، ما كان يدري كيف يصدق .

— كيف . . . هناك في داخل الدن . . . أخاط نفسي بالقطعة .

اقرب من الدن وخاطب ذلك الشيخ التعيس :

— أنسفتي . وكيف اغيثك ايها الشيخ الاحق ، كيف

فعلت ؟ اما كان عليك ان تأخذ الاحتياطات اللازمة اولاً ، هيه .

تاراني ذراعك هكذا . ثم رأسك . هيا . لا ، لا ، هلاً . ماذا ؟

انزل ! انتظر ! هكذا محال . انزل ! كيف عملت ؟

والآن ما العمل بالدن . صه ، اسكت لا تتحرك . اياكم والضجة

ايها . . . التفت الى من حوله وصرخ بوجوههم . فكأنهم الذين

سيقتدون سكينتهم لا هو .

— ان الدخان يتصاعد من رأسي احس به يتبخر . السكينة السكينة ! هذا حادث جديد . . . آتوني بالبلعة .

ثم قرع الدن مراراً بفأصل اصابعه . حقاً كان رنينه كرنين الجرس او احسن .

— لا شك في أنه عمل جميل . لقد عاد كما كان جديداً . .

رويدك . انتظر . قال لاسيلج .

— اذهب انت وشدي البلعة ، امر احد الفلاحين . ثم اردف

يخاطب نفسه وهو يحك جبينه بكفلي يديه وباصابعه العشرة .

— رأيتكم ماذا حدث في ؟ ما هذا دن ، هذا من عمل الشيطان

قف مكانك ! اقف لا تتحرك . — ثم ركض وسند الدن حيث

المم ديباً وقد فقد صوره وبدأ يتخطى كما يتخطى الوحش في القف .

— حادث جديد غريب يا عزيزي ، والحامي وحده يوسمه ان

يحلّه ، اني ذاهب وسأعود حالاً . صهراً ، ان ذلك في مصلحتك

وفي هذا الاثناء . . . مهلاً ، السكينة السكينة . اني اسمي وراء .

صاحني ثانياً . وقبل كل شيء . وكى انقذ حقوقي اقوم او لا

بواجبي . دونك اني ادفع لك اجرارك . ادفع لك يوسمك كله .

ولثلاث ايرات . هل تكتفيك .

— لا اريد شيئاً اريد ان اخرج فقط .

— اخرج . وقيل الخرج ادفع لك اجرارك . دونك ثلاث ايرات .

واخرج ، من جيب سرواله المتنفخ ، النقود وقذفها في داخل

الدن ، ثم سألته على عجل :

— هل تناولت طعام الافطار ؟ آتوني بالحيز والادم حالاً . الا

تريده ؟ اذا اقدف به الى الكلاب . حسبي بانني قدمت لك .

ثم امتطى دابته وسار بها غيباً نحو المدينة . من رآه على تلك

السرعة فقد ظنه بأنه ذاهب باختياره الى البيارستان ليحجر على نفسه .

من حسن حظه انه وجد الحامي لا عمل له في تلك الساعة غير

الضحك والاستتراق به لما شرح له دون للو ذلك الحادث .

— وماذا يضحك سعادتك ؟ اجل انه لاناقة لكم في الامر

ولا جمل . اما انا فلي دن كبير جديد غالي الثمن .

ولم يابه المحامي للملاحظة وظل يضحك لا بل وطلب منه

ايضاً ان يقص عليه الحجومرة ثانية وثالثة ليرداد في الضحك . وكان

يسأله : هل خاطب ذلك الرجل نفسه بالدن . وهل دن للو يريد ان

يحتفظ به في الدن كي لا يكسره ويخسره .

أجب ان يكسره واخسره اذا ؟ فاجابه الحامي :



- هل تعرف ماذا تسمى فعلتك في عرف القانون . تسمى الحيز على انسان .

- الحيز على انسان . ومن حيزه ؟ أليس هو الذي حيز نفسه . فما حياقي انا في الامر عندئذ شر - له الحمامي انه امام حادئين : من ناحية عليه ان يطلق حالا سراح اسره حتى لا يتهم بالحيز على انسان . ومن الناحية الاخرى فان مصالح الدنان مسؤول عن المظل والضرر اللذين سببها اما لبلاته او لعدم كفايته في مهنته . - معنى ذلك ان عليه ان يدفع في ثمن الدن . ليس كذلك ؟ -  
سأله دون لآو متفساً الصعدا .

- على رساك . لا كآلو كان جديداً .  
- ولماذا ؟ - لانه كان قبلاً مكسوراً ، اما تقيم .  
- كلا يا سيدي فانه الآن سليم بل أحسن من سليم . هو نفسه يعترف بذلك . وإذا عدت الآن وكسرتة فلن استطيع تصليحه . وذلك معناه خسارة الدن خسارة ابدية يا سمادة الحمامي .  
وعده هذا بان يسوي الامر على احسن ، ايرام اعني فانه سيحصل المم ديا على دفع ثمن الدن معتبراً حالته الحاضرة . ثم مضى وقال :  
- اجعله هو نفسه بقدر ثمنه . - دعني اقبل يدك .

\*\*\*  
- ا كاد يصل حتى وجد الفلاحين كلهم محققين بالثمن بضحكهم ويرحون كأنهم في عيد . حتى كآب الحراسه صار كهم فخرجهم بفقراته ونباحه وبصصات ذنبه . لقد تزلت السكينه على المم ديا ليس فقط بل وصار لذه في التفكير بحالته هذه العجيبة الغريبة . ومع انه كان يضحك فقد كان يشوب ذلك مسحة من الحزن . فرقى دون لآو الجمع عن الدن واقتراب منه واشرب بعقته وتطلع الى داخله . - اراك مسروراً حيث انت .

- مسرور جداً . انه مكان بارد يقيني هاجرة الظهيرة . اني افضل على بيتي . - تشرفنا . على كل ابي اعلمك بان هذا الدن اشتريته بواحد وعشرين ليرة جديدة . كم تعتقد بانه يساوي الآن . - وهل انا رهن التخمين ؟ سأله المم ديا بسداجة كلية . ضحك الفلاحون .

- الزموا الصمت ! دونك هذين الامرين : إما ان يكون الميمون مغفول ناجم او لا . فاذا كان الاول فمعناه انك دجال . وإذا كان صحيح المغفول فان للدن كما هو الآن قيمته الاصلية . فكم يكون ذلك . قدّر أنت . ففكر المم ديا ملياً ثم قال :  
- دونك الجواب . لو تركتني جنبابك اصاحبه بالميمون وحده

كما كانت رغبتي فأولاً وقبل كل شي . ا كنت موجوداً هاهنا في داخل الدن وكان يمكن ان يقدر بالثمن ذاته تقريباً الذي اشتريته به . اما الآن وقد شوهته هذه المفضلات الحديدية التي وضعتها انا من الداخل . ورغم على امرى فساي ثمن يمكن ان تحدد له . ثلث ثمنه الاصيلي . أليس كذلك ؟  
- الثالث ؟ اعني اربع عشرة ليرة . - وربما اقل من ذلك .  
- اتفقنا اذاً . اقم لي بشرطك انك لا ترجع بكلامك . اعطني اربع عشرة ليرة .

- ماذا ، ماذا اعطيك ؟ سأله المم ديا كأنه لم يسمع شيئاً .  
- اني اكسر الدن لاخرجك وانت ستدفع لي ثمنه حسب التخمين الذي قدرته انت الآن هكذا يقول الحمامي وهو رجل قانوني .  
- انا ادفع اربع عشرة ليرة . هاهنا . جنبابك لا شك اناح انا لا افضل مسكناً على مسكني هذا حتى ولا قصور الف ليلتو ليلة . ثم اخرج من جيبه ويجد غليوناً فضفاضا تبغاً واشعله واستعمل فوهة الدن كالمخدة ليخرج الدخان منها .

لقد اعترى دون لآو شبه بله ، هذا الامر جديد لم يكن بالحيسان ، ان المم ديا يرفض الخروج من الدن . وما تبقا هو ولا الحمامي هذا التخيير في الموقف . والان كيف الافلات من هذا المازق ؟ كاد يأس بالذلة الثانية ليود الى الحمامي . ولكنه فكر وقدر في المصالحه الاخرى . اقتدى اسي الساء وهجمت جيوش الظلام .

- يا لواقحة . انك تريد السكن في الدن الذي هو ملكي ليشهد الحاضرين على ما قال . انه رفض الخروج كي لا يدفع الثمن . وانا مستعد بان اكسره . ولكن اما وقد فضل الإقامة فيه فاني سأرفعه دماً امام القضاء مديعاً أولاً اغتصابه ملكيتي وثانياً الحيلولة بيني وبين الدن واستعالي له في الوجه الذي اريد .

وقبل ان يجيبه المم ديا وبكل هدوء دفع من فوهة الدن بالدفة الثانية من الدخان .

- كلا يا سيدي انا لا اريد ان امنعك من كل ما ذكرت . وهل تظن انه يذلل لي الإقامة في هذا الجيم . اخرجني وانا ساذب الى شأني ولن التفت ورائي . تريدني ان ادفع لك ! . هاهنا يا للسخوية ولو في المنام يا صاحب المقام الرفيع - كاد دون لآو من شدة غضبه يوقع رجله ويوفس ذلك الدن ليحطمه . ولكنه بدلاً من ان يفعل احتواه بين ذراعيه واخذ يهزه بجرعة عصبية .

- ما رأيك في هذا الميمون ؟ سأله المم ديا .  
- افكر لك ايها الاحقر ! من منا ارتكب الحماقة الكهري



بيت لولي الدين يكن  
ردده في محنة من المحن ،  
وكان ولي الدين من الشعراء الذين  
عاشوا على يؤس ولم يتمودوا ، لقد  
شهد في عصره مظالم لا يحصى لها عد  
ايام السلطان الأحمر ، ولقي العنت  
والمكر . فباليلة روع فيها وأوذى ،  
وأخيفت زوجته الحامل واسمه  
المجوز ، ومضيه ظالموه مصقداً في

## ظلم الانسان لانسان

فلم البيرة وواد سلكيني

ظالم ظلم الانسان للانسان

يظلم الناس بعضهم منذ كانوا



الفريقين ، تستعجش العدو وتتموس  
بافتك والنداء وترامت احوال هذا  
الجند ، واستفجعت خطوبة فلا السهل  
والجبل ناره وحديده ، وامتد الى  
الافاق والأعناق بلاؤه وأذله ، وان  
لهذه الحرب الانسانية جيوشاً ولدت  
الجيوش التي زأها وسلاحاً  
سبق في العمد السيوف والبنادق  
والاساطيل والقنابل ، ومراتب

هذا الجيش الانساني الاول . مماوتة الحظاير الأثر ، ولبوسه مختلف  
التلاوين والأزيا ، فكما تكن رتبة القائد الكبير تلك رتب  
المظالم والمناكر ، ودرجات القدر والؤم والريا ، وكل من هذه  
الابطال جنود مجتدة من صغير وكبير كأنها جند ابليس ، وموسكر  
الحق في شغل من امره ، فهو ضائع الصوت ، منبذ البرهسان ،  
غريب الوجه واللسان .

ترى أكان من حظ الانسانية منذ كانت ان تشقى ، وما  
العمر وما كنهه ؟ انه فسحة متقاصرة من زمن متطاوّل ، وما اراد  
يتسع لكل هذه الالاي والمطوب .  
كذلك ظلم الانسان اخاه الانسان منذ كان ، فما احبه وما  
رماه ، ولا في الملمات اعانه ونجاه ، يظلم الفرد الفرد ، فيجسد الجار  
جاره وينفس الأخ المال على اخيه ، وتكيد المرأة للمرأة ، ويجور  
الرجل على الرجل ، ووسائل الاداء في هذا الشر لا يأتي عليها تحديد

قطع من الليل الى منغاة يسوس ، فلم يجد وسيلة لتنفيس كربه  
حين كان يتزل به الجند في بعض الطرريق بخانات الاضاليل الا ان  
يكتب شعراً على الجدران يشكو فيه ظلم الانسان . ومن قبل ولي  
الدين كان في تاريخ ادبنا العربي شعراء ادرهم العنت والاضطهاد  
في العصر الايوبي كتب يزيد بن الفرج شعر الاحزان على جدران الحانات  
في طريق خوراسان ، شاكياً الى الله والعباد جور عباد بن زياد .  
مهلاً ولي الدين ، لقد كان ظلم الانسان للانسان قديماً أزلياً ،

وسبقى ابدأ سمردياً ، قتل قابيل اخاه هابيل كما تقول الكتب  
المقدسة فكان اول ظالم غاشم حقت عليه بحرقه اول امعة ، فعرف  
البشر من ذلك الحين سبيل النصب والميلاد ، وانزلت نحر الله  
شكوى المقيورين وظلامة المتدورين ، وكان في نظام الحياة منذ  
كانت على الارض شطوان للفرقة والضمف ، وانقسمت الحليقة الى  
مسكرين ، مسكر للخمر ومسكر للشر ، وقامت الحرب الانسانية بين

اهو انا ام انت . وبعد هذا هل علي ان اخسر الدن . كلا !  
مت جوعاً هنا سئري من سريج القضية .

تركة ذهب ولم يفكر بالثلاث ليرات التي دفعها له في هذا  
الصباح . ولكن الم دبا فكروا يدع الفلاحين الى شمولية  
ويقدم لكل منهم كأساً من الخمر . لقد تأخروا عن الرجوع الى  
مساكنهم بسببه فقرروا ان يبيتوا ليلتهم على البيدر في العراء .  
ثم ذهب احدهم الى اقرب حانة واتى برك من الخمر ووضعه  
قرب الدن . وكانت الليلة على خلاف عادتها ليلة صافية قراء .

اما دون لالو فقد أرى ان داره المشرفة على تلك البقعة وجرب  
ان ينام ولكن لم تمنض له عين وما كاد ينفى قليلاً حتى استيقظ  
منذعوراً . فقد طرق مسممه ضجة الجحيم . خرج الى الشرفة وحدد

نظوره الى البيدر فرأى تحت ضوء القمر الفضي شياطين وقروداً .  
هم الفلاحون وقد امست الحرة برؤوسهم فتأبط الواحد ذراع الآخر  
واحاطوا بالدن وقرصوا . وبما غاظه اكثر من كل هذا ان الم  
ديا كان يبغي من الداخل بصوت تكاد تنفجر منه حنجرة .  
في هذه المرة لم يملك دون لالو زمام اعصابه . فرمى نفسه من  
فوق السلم كالثور الثائر وهو يهدر ، وقبل ان يتسكن الفلاحون  
من تلافي الامر وامساكه فقد دفع بالدن بكل قواه فتحرك هذا  
وقايل ثم انحد من السفح . وكان له قعقة فاقتها الضجة المتصاعدة  
من قهقهات اولئك السكارى وتندرج واصطدم في اصدارهم في انحداره فيجدع  
زيتونه فتحطم وخرج المسكين . وكذلك ربح الم ديا القضية .

مصطفى آل عبال

وتأثرت هذه الظلم الى الجماعه منذ كانت الجماعه ، فظلم القبيل القبيل ، وحارب الجبل الجبل ، واعتدى الاقوياء على الضعفاء ، فكانت حروب الانسانيه ومما كرها ضاربه متباديه ما استراحت منها بقعه ولا استراح قوم ، واختلفت حظوظ الجماعات فيها على ترادف العصور ، ففي العصر الذي حمل فيه انسان الثاب سيفاً من حجر ، كانت حربه اجل حرب انصح ان توصف الحروب بالجمال ، وما فيها غير المقاييس واليوبس .

وترقى الانسان في عقله وعمله ، وتبسط في ثقافته وحضارته ، ولكنه سفل في طبعه وخلقه ، فكان كلما سما عقله واتسع افقه انحفضت نفسه وكفر قلبه ، والتصق بالماديه طمعه ، فويل للانسان حين ينتهي الطوفان ، وعقله وطبعه ، يؤمئذ يكون الدمار والفناء .

اننا لنشط ونحن اهل القرن الرابع عشر للهجرة اوائك الاسلاف الغايبين حين كانوا يقاسون الفرس او الروم بالسيف والنبال ، وكانوا بين ظالم ومظلوم وقاهر ومقهور ، وكان حظهم في الدنيا اوفى من حظنا نحن اهل الحضاره الاخيره . لقد اختلعت في عصرنا الطواغيت التي قتلت بالآلاف ، والديابات التي تدمر على الحصون ، والغنائص التي تفرق الاساطيل ، فكانت اسوأ حقناً من سيمونا في الزمان ، فقد سرق الدهر على شيبته واتيانه في كهولته ، وشبهت اميعة بدم عصر أغلب وعهد اشقى ، ومن يدري فقد تحسنا الاجيال القائله بأنه كان ظلم الانسان للانسان في زماننا بالبارود والبحار ، حين تأخذهم الراجعه الكهري في حرب القذرة او ما يكون اروع منها واظلم .

والن نحن العرب اليوم من طغيان الانسانيه الشامخه ، اين تكون ظلامتنا الصارخه ، لقد تألبت علينا دول الغرب ، واصحت الاذان دون سماع حقنا ، وراغت منا تفتني كل سبيل لغلابنا ونصره عدونا ، فاذا العالم اليوم في شقين ، واحد هو الشرق وآخر هو الغرب ، واذا زماننا يشهد ميلاد ظلم جديد من هذه الامم المتهوده الطاغيه التي كان من حيف الزمان وكيد هـ ان تكون هي الخصم وهي الحكم ، فتجاهدنا على المطال والمهاوده ، ومشايمه العدو في الباطل ، الا ان هذا هو الكفر بعينه ، وهل الكفر الا غلط الحق وهدم الايمان ودحض الحجة والبرهان .

فنحن العرب الذين نفى الى الله ونؤمن بعبده ، لن نياس من روحه ونصرته ، ولن يدخل الوهن والهوان الى نفوسنا مهما ظلم الانسان اخاه الانسان .

تعباً دون وصفها الاقلام والالسنه الحداد ، وقد فلسف الانسان حربه الدافئه الظالمه ، فجل علامه النفوس وعلاوا الاسباب ، وصنفوا المنازع والاهواء ، وكان من قبلهم اهل الدين قد سبقهم الى الكلام في هذا التعاليل والتحليل ، فكان الرثييون يتخللون آلهه لآخر وشياطين للآخر ، وكانت الثوبه قملأ دنيا فارس في القديم ، فتقف بين محاطين لا ينتهيان من دنيا الظلام والنور ، والشيور والحيور .

ودس اهل الادب انفسهم في هذا المعترك ، بل زجهم الطبعه في الوقيعه لانهم لسان الشعور والتعبير في كل تفكير ومصير ، ورأى الشعراء ، ظالم الانسانيه وتوارث القل والبغضاء جيلاً بعد جيل فانهم قليل منهم شرعة التقشف والتعفف ، فتجاوزوا عن السبائات وامتصوا بالمروات ، وتأبى آخرون فاولاوا ولا استكانوا ، فكانوا من الفريق الذي يدين للوقوع ولا يعرف بالضعف ، انهم الطليعيون ثم انهم الواقعيون ، ومن رأيهم ان الحق للارقي فواح ابو الطيب يعبر عن خواطهم في ظلم الانسان للانسان قائلاً :

والظلم من شيم النفوس فان نجد ذا عفة فاعلة لا يظلم

الا ان ترك ولي الدين ، واقي ابا الطيب ، فلقد كان هذا الشاعر الجبار يغلو في مذهب القوة ويدعو لبقاء الاقوى ، ولست ادري أكان المتنبي يجب الظلم ويهدف اليه في الغلو ، ولا كما بناه في شعره انه كان كذلك في كل يوم من ايامه كما عرف هو ان لا رضي بضعف ، لقد كان يجب القوة والظلم من فاشية عرواى خاتمه ، ففي شبابه وعنفوانه كان يقول بضرب السيوف وقبل موته كان يقول بطون الزمان ، وقد اورده الردى يومه الاخيره المشهود ، فجزر رأسه وراح جسده جزر السباع ، في اليد التي من دونها بيد ، ما عرف قبلها العيد ولا رأى بعدها العيد .

أكان ابو الطيب صادقا حين رأى الظلم من كبراً في طبع الانسان منذ كان ، وان المرء اذا عاهد عن الجور والدوان كان ضعفه وتحاذله سبب حيدته وعفته ، بل كان ذا علة في هوانه على نفسه وعلى الناس ، فما كان اجدر ابا الطيب وقد رأى الظلم فضيلة والتعفف من الظلم نقيصة بأن يكون قائد مسكرو ، وهو لم يقصر في هذا المضمار ، أفأكان يحارب مع سيف الدولة في ديار الروم ؟ وكان المتنبي فارساً وكان ضارباً بالسيف وطعاناً بالسان ، ولقد كان في شعره صليل الرزد وجمحات الخيل وهتاف الابطال ، وان اكثر شعره خلواً كان في وصف المارك فصدق الذي قال عنه في القديم « وما ابو الطيب فقائد عسكو » .

ولم يكن ظلم الانسان لآخيه الانسان ، مقصوراً على الفرد

وراد سلطانيني

دمش

# لحن جنائز محب

من المساء الأخير

فيلم يوسف الشاروني



أحياناً

ما يصعب التذكر عملية استرقاقية بليدة مزعجة .  
في حياتنا الخاصة لا يتناز الواحد عن الآخر امامنا  
بالذكا ، او الجمال او المال ، فهذه ليست سوى مقولات عامة تصنف  
تحتها الناس لكي يسهل تعرفنا عليهم ، لكن الجميع يظنون امامنا  
سواء من حيث انهم يتبعون الى عالم الآخرين .. حتى نحقق  
الذكرى تليقها بيننا وبينهم . ان الذكرى ، وما تحمله معها من  
جمال وآلام هي وحدها التي تغري نحن هذا الانسان في حياتنا من  
دون الباقيين .

اننا لا نستطيع ان نجعل من ماضينا مجرد ذكريات واما في  
بل نحب دائماً ان نجسده في اشياء مادية ، في صورة او خطابات او  
خصلة من الشعر او في ميد من الاعياد . فالاعياد ، ورؤية الاشياء  
المادية تحيل الماضي امامنا الى حاضر وكأقرب ما يكون الى  
الحياة الواقعية ، وتؤكد لنا دائماً ان ذكرياتنا ليست من اختراعاتنا ،  
بل ها هذا الدليل : ها هي ذبي صورتها ، ها هي ذبي خطاباتنا ،  
ها هي ذبي خصلة شعرها ، اوها هذا يوم لقائنا وذما يوم انفصالنا .

ما أبتسم ان يعترف الماضي امامنا ، يجب ان نعيش في طرق  
جديدة باستمرار ، حتى اذا حدث ان عدنا الى اماكننا القديسة ذات  
مرة اختلجت نفوسنا باكتشاف هذه التربة التي اصبحت بيننا وبينه  
بهذا البعد الذي يقف بيننا وبين ماضينا . ان هذه التربة ، هذا  
البعد ، هو الاحساس الجديد هنا الذي لم نعرفه في ماضينا .

اننا قد نستطيع ان ننسى مع الزمن هؤلاء الاصدقاء الذين  
اتوا وضمهم القبر ، لكننا لا ننسى ابداً هؤلاء الاحباء الذين  
اصطنعنا موتهم في قلوبنا . ان مجرد الفكرة بأنهم احياء وان

تحر كم اليوم متأثر بلقائنا الماضي وانهم يذكروننا في لحظات  
مثلاً نذكرهم ، لكفيل بأن يبعث صورتهم امامنا حية ومتجددة .

ان اعظم جريمة عرفتها هي ان تلهو باخلاص انسان وحب  
انسان وفروح انسان . ان المحرم اذ يقتل آخر قريباً يبيع هذا الآخر  
من مشا كل كانت بحقيقة به ، اما هنا ، حين نخطم قلباً او مستقبلاً  
فمنى هذا اننا نتركنا ضحيتنا في تروع دائم ، لا تروت ولا تحما .  
ولا تنتهي الجريمة بالنها . العلاقة او الفعل ، بل ان كل لحظة من  
لحظات هذا الاين المنبعث من ضحيتنا بمثابة اقتراف الجريمة من  
جديد ، وكل خطوة يحولها نحو الالم والشقاء نحن المسؤولون عنها .  
وليس ثمة ففران من الضحية ولا توبة من الآثم نستطيع ان نحمو  
الجريمة ، ولا الزمان ، بل كلما اوغل كلما تضخمت الجريمة لان  
الحية الاولى قد اعقبتها بالضرورة سلسلة من الشكوك والآلام .

احياناً ما نقف عند لحظة من حياتنا ، بعدها تصبح الذكرى  
هي كل ما لدينا من واقع .

الحب كالليل كلما اردنا ان نفر منه ازدادنا توغلاً فيه .

\*\*\*

كثيراً ما نخب ان نؤلم الآخرين ، بأن نصور لهم مقدار مسا  
سببوا لنا من ألم .

حين نتهم بمدينتنا ، بوضعنا المستقر ، نبحث عن مكان آخر ،  
فيشعرون لنا بطريق يظن انها تؤدي الى المعادة ، فندرس حامايين  
معنا كل ما لدينا من آمال واحلام ، وننزل نسير ونسبح حتى نؤلم  
في الطريق .. لكن الطريق يطول ، وعند كل شجرة يتوقف بنا

هاثف ان السعادة ورا. هذا المنحني ، بعد هذا التل ، فنهج المنحني ،  
وزنقي التل ، لكننا لا نعلم الا على امتداد الطريق .

كنت ساذجاً يوم كنت فرحاً بالحياة ، وسأكون اكثر  
سذاجة اذا انا تأملت منها .

من طبائنا نحن الناس ان اخطانا هي آخر ما يؤلمنا ، انما  
نتألم حقاً حين نذكر اهانات الآخرين لنا ، لانه اذا كان لنا ان  
نتألم فلننتألم كشهداء . لا نقوم اتحاو لغيرهم ان يستمعوا بسلطة  
الاستشهاد .

الام نوحان : ألم نذانيه حين نريد ان نحقق املنا ، وكثيرون  
يستطيعون تقبل هذا النوع من الألم لانهم يجدون في آلامهم مسا  
يود لهم تألمهم . لكن هناك الما اعنف واعق ، ذلك الذي نعانيه  
حين نتألم بلا امل ، واغلب الناس لا تنافي هذا النوع الا كحالة  
امتداد تتحد مع الزمن ، اما القليلون فيجاولون منه لحظة حاسمة :  
لما ان يقضوا على انفسهم الى الابد ، واما ان يصبح لحن المعجزة  
في حياتهم .

والام نوحان : ألم تافه يكون مبعثاً لاضيق والضحك ، ومنبه  
الاحساس بالضعف المقرون بغفوة الآخرين في حياتنا ، هذا نحاول  
ان نقضي عليه لانه يشلنا . والم عبقري يكون مبعثاً للحياة  
والتمعق ، منبه الاحساس بالقوة ، هذا لا يكون الا لمنبه  
لا احساس بالضعف او التردد او التراجع ، بل الله ليدلنا اننا نكتسح  
كل ما يعترضنا .

من المزعج ان يكون عليك ان تعيش باستمرار فيا عجيباه  
الناس لحظة واحدة ، حقاً انها صورة فينة رائعة ، لكن من المزعج  
ان تكون انت الانسان المختار لهذه الصورة . من هنا يتألم البطل ،  
لان بطولته تتمثل في انه استطاع ان يعطينا مثلاً واضحاً وضخماً  
لجانب من جوانبنا الانسانية العديدة ، لكن على حساب جوانبه  
الآخرى .

اذا اردنا ان نحيا الحياة العادية فيجب ان نتغف في نظار الآخرين  
حيث لا يعودون يطالبوننا بأكثر ما نستطيع ، اذ ان العظماء والعابرة  
هم الذين يطالبون دائماً بأكثر مما يمكن .

تلك هي معجزة الانسان : في قدرته ان يتحمل وطأة الملاحظة  
التي منها يستنب آلامه مدى خمسين او ستين عاماً مقبلة .

الدموع . . ارق اعترافاتها .

\*\*\*

قد يكون شغفنا بمن نحب فيه معنى ما من معاني الاهتمام بالغير ،  
اما التألم لفقدته فليس اهتماماً بأخر كما نحب ان نتوهم ، بل هو انراق  
في التفكير في انفسنا .

الويل لمن ربط مصيره بمصير انسان آخر بحيث اذا انفصل عنه  
هذا الآخر ، لم يستطع هو ان يفصل عنه .

كما نحتاج الى الشجاعة كي نتقدم ، كذلك قد نكون في حاجة  
الى الشجاعة كي نهرب . لكن الشجاعة التي نكون في حاجة اليها  
ونحن على وشك الاقدام نحو مصير مجهول ليست من نوع الشجاعة  
التي نكون في حاجة اليها ونحن نبني النخاس من مصير علق  
بنا حتى ارهقنا . ان الشجاعة الاولى تتماق بالممكن ، اما الشجاعة  
الآخرى فتتعلق بما يبدو مرتبطاً بالمستحيل .

عند الفراق يحرق المحبون ان يجعلوا لحظات وداعهم رقيقة  
هادئة ، فهي آخر ما تذكروهم بجهيم ، ولان لون هذه الملاحظات  
يصبغ كل العلاقة الماضية ويبتد على كل ما كانوا قد كونوه من  
ذكريات واحلام . والويل لمن كانت هذه اللحظة في حياته لحظة  
توحش وانقضاء .

حي ، كسجين مأمون ، قضى عليه الا يرى النور .  
عندما كنت طفلاً ، كنت احياناً ما اشاهد جارا صغيراً لي  
يأمر بدودة من ديدان الحرير ، فيدوس على جزء من بطنها حتى  
تنفج دماغها ثم يرميها فتتحرك حاملة معها هذا الجزء المشوه .  
وعندما كهوت علمت اننا قد نذنبه هذه الدودة ، حين نجر ورانا  
في ألم هائل . اضياً كنا قد اذنا لآخر ان يمش به .

كثيراً ما تشبه ذلك الجندي الذي يصاب اثناء المعركة بجرح  
خطير ، لكننا لانحس الما لاننا مشغولون عنه بدفم الم اكبر ، حتى  
اذا انجالت المعركة نظرتنا فوأينا خطورة الجرح الذي اصابتنا !

يا إلهي ، منذ اطاعت بأنامنا انوار غرقنا الذهبية ، غبا العالم  
وانطأفت قيمه امامي ، ثم تسكنت على اطراف اقدامها العريانة  
وتركتني وحدي اعيش في الظلام .

وتلك هي تروتي التي منعنيها يا إلهي : نفس تشتعل ، وجرح  
لا يريد ان يتبدل ، ودكاه من الآلام . فامسحني المزيد يا إلهي حتى  
استحيل الى تشيد صاخب . اريد الذي الذي يحلق مسن المعجزة  
ويجمل كل ذرة مني الى فيب ، الألم الذي يفسح الطريق امامي  
لسبعين سنة او ثمانين أخرى .

\*\*\*

الروح حزينة ، لان الرغبة اعنف من الجسد .

الحلم هو الذي يدفع الناس ان يضيفوا اعداداً الى اللانهاية املاً في الحصول على نهاية .

لكم من مرة تأمل في آخر ان يحمل عنا آلامنا ، فعدنا من عنده ونحن اكثر تألماً ، ومع ذلك فنحن نقتاس ونلقي بانفسنا مرة اخرى ، فالشبكة ان تخرج فارة على اية حال .

وهكذا نتألم جميعنا : بعضنا يتألم لانه افتقر الحظية او بعضنا يتألم لانه رأى آخر يقتربها ، بعضنا يتألم لانه جوعان لا يحصل وبعضنا يتألم لانه حصل فازداد جوعاً . بعضنا يتألم لانه يشعر انه بطل في مأساة اختارها القدر له ، وبعضنا يتألم لانه يجهد مخلصاً في ان يتحور من كل سيطرة او قدر . ثم آلام نمانها لكننا - كاضحايا التي ظل يقدمها بنو اسرائيل آلاف السنين قبل المسيح - ليست سوى تبهيزات ورموز لتجربة الصلب في حياتنا . وهنا تبلغ قمة موقبة التآله ونحن نتحمل هذا الألم الذي سيبت اسماه كل ألم جديد . ان التجربة التي تقوم بدور الكفارة في حياتنا تحصدنا ضد آلام كل تجربة مقبلة . بهذا نحض بالكبر ، وبهذا يتم الخلاص .

\*\*\*

ان الفاجعة تكاد تكون دائماً محور القصة او التجربة ، امسا الفرح فهو وحده النهاية الشرعية .

ونحن نستطيع ان نخضع معالم واضحة لا نعلم به من اجل ان نصل الى السعادة ، وبعد ذلك تضيق منا معالم الحلم بين ضباب نشوان .

وحالة الخلو من الألم يمكن ان نسميها بالطينية ، اما الانتصار على الألم فهو وحده الفرح الحقيقي العميق .

وذلك هو كفاف الإنسانية في كل تجربتها : الارتقاء على كل ضروب الشقاء ، حتى تبلغ السعادة التي هي اكبر من كل انسان .

والألم نوعان : ألم نعانيه من اجل الفقد ، يستمد وجوده من الماضي ، ويكاد يكون دفعاً آلياً عن النفس ، مهما بلغ من الحسوبة والعنف فهو شكوى وتبرير واتهام . وألم نعانيه من اجل الحصول ، يستمد وجوده دائماً من اللحظة المقبلة ، وهذا الألم بذل ارادي من النفس ، فهو جهد ولباقة وخلق .

ان الجليل يحافظ على نفسه ابنا وجد : في الحجر الجامد او في السينفونية الرائعة او في الغلاب او في الكويكبات .

يوسف الساروني

أظاهرة

ان الناس لا يعرضون سوى قشورهم الوعاجة ، لهذا لا يرون من الآخرين سوى تلك القشور . آه لو جهروا هذا الوجه ، لو أراحوه عن انفسهم قليلاً ، اذن لاهم ما في داخلهم من السمعة . آه لو عرف الانسان اعماق اخيه الانسان ، اذن لعرفت البشرية سر لعنتها .

في اللحظة التي فيها يصبح الاخلاص عنصراً جوهرياً في حدث ما ، هي اللحظة التي فيها يبدأ الحدث يستحيل الى اسطورة تقبل المعجزة التي هي فوق طاقة الكائن البشري والتي لا تخضع لقيمه العام .

يأتي زمان حين تستيقظ الحاجات التي كانت قد وُدت قبل ان تستحيل الى رغبات ، والرغبات التي تبلورت في سراديب النفس حتى عانت آلام الخاض ثم صدمها النور ، فابت ان تشق طريقها حتى تسربت في آلاف الصور والافعال ، ومضت تحقّق نفسها على نحو عوييد فني لمجنون . حتى يصبح التسرب مقولة جوهريّة في حياة الواحد منا .

عندما يتاح لنا ان نفتتح اعيننا على العاصفة ، ندرك مقدار الجهد الذي يجب ان نبذله من اجل ان نحفظ بالمثل مثيراً في ابدننا . وقد يأتي زمان تنز فيه العاصفة شملنا هنأ عنيماً ، فتتأقص الظلال حولنا ، وتتوهج قناتيل سوداء في روعنا ، حتى قلبنا لحظة عن المشمل الذي بأبدينا فنطغى . لكننا نمرّد نضرب في الظلام بعنف من اجل ان نمرّ على المشمل ، يدفعنا الى ذلك آيات بنفوسنا وبالأنسانية حيث نجد الخلاص الحق لما نعانيه من اضطهاد وموافنا وافكارنا في حضارتنا هذه الصاخبة . بهذا تهبنا الظلمة الحياة بجنى ما .

ان لحظة الخلاص ، هي اللحظة التي فيها عندها يتعظم مصير الانسان ، يبدأ آياته بصير البشرية .

فجأة يترد في انحاء النفس ذلك الدوي المائل الذي انتبث منذ امد طويل ، منذ اليوم الذي ارتطم فيه الحلم بالواقع . فيدرك جوهر حضارتنا الزائف الذي ظل يدفع بالحلم الى المتأور والكهوف حتى جرد من لابه السائل واوهامه الحضراء ، وظل يطاردّه حتى في الظلام ، حيث نشأ الحلم وحيث لجأ يريد المأوى . وعندما يبلغ اليأس كل مطارد فأنه يتقلب من هارب الى مهاجم . وهكذا في اللحظة المحنونة ، عندما تقل الحلم استحال الى ثورة فأشال المتأور والكهوف الى معال للبارود ، وتزل يدب فيها تبقى له من جنات سحرية يطمحها ويعد اغشائها ليوم الحريق .



# طريق الحياة

☆

وحيدك من سعد تصادف أو نحس  
فما القصر لو تدري احب من الرمس  
نهايتها جازت بنا مغرب الشمس  
تسيرنا الاقدار في البؤس والانس  
سنا الهرق ما بين الجنازة والفرس  
فلا فكرها يجدي ولا كرها ينسي  
اذا ما دهاك الهمة فاعكف على الكأس.  
لنأخذها في النفس ابقى من البؤس  
زهلت بلا عجز وهفت بلا بأس  
وان ادبرت ما قبل اديارها بأسي  
بها كنت او خالي الوفاض بلا فلس  
ولا راجياً يومى ولا باكياً أمسى  
فعلني من حيث أننى درسي  
ومن قلبي رحمي ومن جلدي ترسي  
جزافاً بلا من دفعت لها رأسي  
همومي وان كانت تذوب بها نفسي  
من الصدق لا تتي مجالاً الى الحس  
بل الحي في فكر ينير على الطرس

نعمه الطامح

حياتك ان تضحي بجهدك او تمسي  
فسر هازناً من رب دهرك بائعاً  
طريق لها عند الغرغ بداية  
لك الانس لو خبرت لكن برغنا  
شكول مجاليها قليل ثوبتها  
تعاقب ايام وشى حوادث  
الاياها الساعي على الدهر غدره  
تذوقت الوان الحياة فلم أجد  
تقرست بالدنيا فلما خبرت بها  
فان اقبلت ما غلب اقبالها النهي  
سمح على الحالين سنان موسراً  
فلا شاكياً دهري ولا داعياً غدي  
درست على شيخ الصروف مثائلي  
صمدت وجيش النائبات مهاجم  
ولما رأيت الشمس ترسل نورها  
وارسلت افكارى تشمع في دجى  
كذلك ابصرت الخلود بصورة  
فما الحي في جسم يسير على الثرى

الروايات المنحدرة



# الفن في القرن التاسع عشر

فلم الدكتور عبد الرحمن باد



لبن

التاسع عشر ، وذلك التحديد هو في الواقع نتيجة حتمية لفن ذلك العصر . فالفن فكرة شعورية خاصة بالفنان يعبر عنها بنفسه بواسطة المادة ، وهذا التحديد لا يت إلى المجال الوجدانية - كما يفهمها الكثيرون - بصفة .

أما قيمة الفن فليست في قدرته على محاكاة الطبيعة وتقليدها بل في الدرجة التي يبلغها الفنان بنقله لفكره الشعورية من حيز الفكر والخيال الفردي الخاص إلى مجال أوسع وأعم ، أي تكمن القيمة الفنية في درجة نجاح الفنان في تعبيره عن ذاته تعبيراً يساعده الآخرين على فهمها ووعياً مسملياً للأصل ومعيّين لشعور شعور الفنان المبدع . فالفكرة يجد ذاتها خالية من الأهمية ويبدو ذلك واضحاً في فن التصوير إذ إن الرائحة قد تصور لنسا منظرًا طبيعيًا أو حدثًا دينيًا أو ميولوجيا أو شيئا تافه لا تدو أن تكون حفة من البطاطس أو حذامين ، أو كرسياً وعليوناً وورقة تبغ . وهي في هذه المواضيع كلها ذات قيمة فنية واحدة .

ويتبدل الأسلوب والالوان كالموضوع ، لتوافق مزاج الفنان وغرضه ، وتحقق غايته وفكرته ؛ وسرى هذا خلال البحث :  
تتكون الالوان من عناصر عدة ، نستطيع أن نجعلها في ثلاثة اقسام :

الموضوع : وهو موضوع الالوان ، أو الفكرة الأولى لها وقد يكون الموضوع فكرة مجردة « كالإيمان » و « الأمل » وغيرهما ، أو حادثة دينية « كصعود المسيح إلى السماء » ، أو « صلبه » ، أو « العشاء الأخير » ، أو حادثة ميولوجية أو روائية أدبية أو تاريخية « كركب داني » أو « عربة الشمس » أو « هر كول يصارع الحية » ، أو « دخول الصليبين إلى القسطنطينية » أو « التقوقع من موسكو » . وقد يكون الموضوع منظرًا عادياً يلتقطه الفنان من

الحديث عن الفن بوجه عام من الأمور السهلة ، خصوصاً إذا كان هذا الحديث باللغة العربية ، ذلك لأننا لا نزال نفتقر إلى المفردات المستعملة في هذا الموضوع . ولأننا لسنا في وضع يساعدها على رؤية الروائع الفنية ولو على شكل ضئيل منها ، ولأننا - بالإضافة - لا نملك من الفن ما يجعلنا في تاريخ التصوير الحديث مكانة نحولنا حق التحدث عنه بجرأة أو أساهل .  
والحديث عن الفن صعب بأية لغة كانت ، ذلك لأن الفن شور

فردي خاص من الصعب جداً أن ينتقل عبر الكلمات من واحد إلى آخر . وكل المحاولات التي قام بها النقاد والمفكرون وغيرهم للشرح وتفسيره أسفرت عن تبليط طغوى وغرض مقصد تعقيد لا نعرفه في أي موضوع آخر ، لذلك زى نحن اليوم في بحر عظم من المشوجات الفنية من تصوير ونحت وموسيقى تتضارب إذا ما تحدثنا عنها ، وننتازع إذا ما حاولنا تفضيل بعضها على بعض ، ونختلف كل الاختلاف إذا قمنا بتصنيفها أو تقسيمها وترتيبها إلى مدارس وبذاهب .

واليوم تريدوني أن أتحدث عن الفن في القرن التاسع عشر ، وإن كان من تعقيدني الفن ففي فن هذا القرن من دون القرون الأخرى ، لأن القرن الممثل لتاريخ الفن كله ، ولذلك أرى أن خير وسيلة نستطيع بها أن نكون فكرة شاملة عامة عن هذه الحقبة من تاريخ الفن هي أن أعرض عليكم المدارس والتذعات الفنية التي ازدهرت في القرن الماضي عرضاً شاملاً عاماً . وسنولي جل اهتمامنا إلى التكلم على الأسباب والدوافع التي خلقتها :

إنني لا أريد أن أخوض غمار حديث ممتش حول ماهية الفن ولكنني أعتقد أن تحديد أوليا للفن يعد ضرورياً لهم فن القرن

\* أقيمت هذه المحاضرة في القدس العاشر من رسالة تاريخ التصوير الزيتي الذي تعمله اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي في بيروت .

مواقفها الحامدة المهادنة في حركة جريئة ثائرة . فتحطمت السلاسل وانقرض عقدها فاذا الجديد على قدم وساق واذا التقدم البالي يتنازع آخر انفسه لوقت طويل ولا يثبت . وهذا الاندفاع الزاخر بالقوة والطاقة هو المحرك الاول الذي اطلق للفن ساقيه فجري ثم خب ثم ركض ثم جن وطار .

لتراث قليل نستعرض تلك العوامل التي اعتقد انها اخطروا عوالم عرفها الانسان منذ ان تدب بالاديان المنتشرة اليوم ، خلقت بفعلها حياة جديدة وعصرأ جديداً ، وثقافة جديدة وفناً .

في اواخر القرن الثامن عشر سقطت الملكية في فرنسا وبسقوطها تقلقت العروش الاخرى في الغرب مباشرة وغير مباشرة وبعد وقت طويل في الشرق . وسقطت مع الملكية طبقة الاغنياء والارستقراطيين والنبلاء ، وبذلك خلت اماكن الحكم فقام الشعب والمفكرون بتجارب جديدة فأنشأوا ما نعرفه اليوم بالنظام الجمهوري المؤسس على المبادئ الديمقراطية التي تمتع الفرد - نظرياً او فعلياً - بحرية الرأي والايمان والمعتقد والقول والفكر . فكشفت هذه التجارب السياسية اولى تلك العوامل .

وبهذا النظام الجديد ارتفعت الطبقات الدنيا فاحتلت اماكن النبلاء وتدنست طبقة الارستقراطيين فعاثت عيشة الفقراء الملهدين مما ادى الى قبيل اجتماعي تطلب تجارب جديدة اخرى ، كي يستقر ويدأ .

وفي النصف الاول من القرن التاسع عشر ظهرت الآلات التجارية السريعة ، والتناويف ، وآلات التصوير ، فظهرت معها التجارب العلمية المستحدثة فاذا العصر بكامله عصر تجارب بحث فيه الجميع عن انظمة ووسائل جديدة وشغل البحث على مرافق الحياة والعلم والفن . فلا عجب اذا راينا الفنانين يزجون بأنفسهم في زمرة الباحثين ويشرعون بالتجارب وهم هم المرأة الصادقة الامينة لصرهم وبيئتهم ومحيطهم .

وفي عام ١٨٥٩ ، نشر المفكر « دارون » كتابه الخالد « اصل الانواع » ففز به اسس الايمان واحداث ذلك زعاعاً فكرياً اجتماعياً وروحياً جديداً ادى بدوره الى تجارب علمية وبيولوجية وفكرية ، وحرر العقل من قيوده وفتح امامه حقولاً جديدة يطرقها ، كما افسح له مجال الاستقصاء والبحث والتنقيب ، ومنه مؤثر الناقد الحر التزيه المجرد ، وبذلك كله جعل الانسان مستطاعاً ، اوسع فكيراً مما كان عليه من قبل ، يتقبل النقد دون ثورة او تذمر ، فتمسرت الى الغرب تعاليم الشرق وافكاره ، ومعها تسربت تصاوير

اي مكان او مرافق من مرافق الحياة « كالزراع » ، « قساطعو الاحبار » ، « واللاقطات » وحفلات الرقص والمستجمعات ، و« راكبو الدرجة الثالثة » او فتاة تقراً او غيرها . وقد تحوي اللوحة صورة شخص معين ، او منظراً مجوياً ، او تمثل بعض الادوات اليومية ، والفاكهة والحيوانات وما الى ذلك . والذي اريد من هذا التردد هو ان اظهر لكم تعدد الموضوعات القابلة للتصوير وتباينها وتنوعها .

الشكل : وهو قسمان الشكل العالم وهو الشكل الخاص بالتركيب العام لاجزاء اللوحة واقسامها وهو نتيجة مقرة للتركيب والتأليف وذو اثر فعال في النفس للوحة الاولى ، وهو بدوره ممتددة الترتيب كالشكل الاهرامي او المثلث او غيره . والشكل الجزئي وهو جزء من الاشكال الثانوية التي يتألف منها الشكل العام . وقد تتكون منها مجموعات متعددة اهرامية او دائرية او غير ذلك . وتتضمن هذه الاشكال الجزئية اشكال الاشخاص والمفردات حسب الموضوع - وسرى فيما بعد كيف تناول الفنانون في اواخر القرن التاسع عشر هذه الاشكال ، بالتبديل والتحويل .

الخطوط والالوان : وكماكم يعلم ما اريد بها ، فإلا حاجة الى التحدث عنها .

اذا تذكرنا هذه العناصر المستعملات في تكوين فكرة واضحة عن سير الفن وانتقاله من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى الحالة التي وصل اليها اليوم .

بدأ القرن التاسع عشر بعد ان اتعبت الحروب والحوادث فرنسا ، وغتار فرنسا لانها في الواقع نقطة البداية التي انطلق منها الفن الحديث كما نعرفه اليوم . فقد اجتاحتها ثورة عاصفة لم تبق من ماضيها شيئاً ، انشرت على اثرها آراء ومبادئ جديدة كما انقضت براسطها آراء ومبادئ قديمة بالية ومن الامور التي انقرضت تلك الملكية الفرنسية الجاحدة والاستهزاء بالطبقات الفقيرة الدنيا . ومن الامور الجديدة التي ظهرت ، شعور منطلق بالفردية والذاتية وحورية تامة في التعبير عن النفس دون خوف او وجل فأرأينا بعد ذلك كتاباً يحملون الاقلام ليكتبوا اعترافهم او قصصاً رومانسية لاقت الى الدين او الميثولوجيا اليونانية بسبب ، ولا تتماشى الطبقات الحاكمة او النبلاء ورجال الكنيسة ، كما بدأنا نسمع الحاناً ثائرة تعبر عن نفس جاحدة ثائرة تشرم بكيناها وحريتها ، ورأينا لوحات انطلقت اشخاصا وحيوها من

الكلاسيكية الجديدة أيضاً ، التي ترأسها لويس دافيد .

وبقي الفنان دون راع الى يومنا هذا يولد ويعيش ويموت مذبذباً سهلاً وفقيراً معدماً الا انه خالق مبدع مستقل ، اذا اراد ان يتغنى بجد بقوة الجلو وجهرته وتحديه للبابا ، او بقول روبنز انه يتغنى بالسياسة في اوقات فراغه ، وهو بالرغم من ذلك كله ، او بالاحرى بسبب ذلك كله يقدم لنا اشياء لم نعرفها عند امثاله في القرون الخوالي ، اشياء اقل ما يقال عنها انها من نتاج روحه ونفسه وقلبه ، ليديه واصابعه وعضلاته ، اشياء هي في الواقع قسم من ذاته شعر معها ويحبها ويحزنها كما يحزى ، ولا غرو اذا عدناها مثلاً . وثقافاً به لتكوينه النفسي وافكاره وفلسفته وآرائه .

وهكذا كان القرن التاسع عشر المصير الاول الذي اصبح فيه الفنان حراً طليقاً ، والفن عامة ، والتصوير بوجه خاص ، اداة تعبير عن شعوره الذاتي وفلسفته الخاصة ، وصار كالوسيقى وكالشعر ، جزءاً لا يتفصل عن حياته ومبادئه .

المدارس التصويرية في القرن التاسع عشر

ظهرت في القرن التاسع عشر مدارس عدة تجعل التحدث عنها كلها في ساعة كئيدة امراً مستحيل . ويجب الا يغوتنا ان نلاحظ ان معظم هذه المدارس كان نتيجة ثورة نفسانية او ادبية او اخلاقية ، حتى ان الباحث لبتيه خلالها فلا يعرف من اين تبدأ الواحدة واين تنتهي . كما اننا نلاحظ تشابكها واشتراكها في لوحات بعض الفنانين . مثال ذلك « *Manet* » الذي جمع بين الواقعية والرومانسية ، او « *Manet* » الذي وصل بين الواقعية والانطباعية والذي يعدّه بعضهم مؤسس المدرسة الانطباعية لانه اضاف على الظلال شيئاً من النور الشفاف وهو امر لم يعمده احد من قبل .

المدرسة الجديدة ( Neo-classicism ) : ظهرت هذه المدرسة خلال الثورة الفرنسية وبمهدا في ايام نابليون . وقد حلوا بها الفنان الفرنسي لويس دافيد ( Louis David ) وهي بالرغم من انها كلاسيكية تختلف اختلافاً واضحاً عن المدرسة الكلاسيكية التي عرفتها فرنسا قبل الثورة ، اذ ان دافيد وزملاءه عاشوا في عصر خال من الابهة الملكية والطبقات النبيلة الطاغية فلم يعرفوا اليراش والنقى الفاخض وحياة القصور التي عرفها اساطين المدرسة

اليابانيين وخزف الصينيين المزركش وسجاجيد الفرس ورسومهم ، فأخذ العربي يقابل بينها وبين فنونه ويدرسها ويحاكيها فاذا به يدرك ان هنالك ثقافات اخرى غير ثقافته ، ومدنيات وفنون متعددة ان كانت تختلف عن فنونه ومدنيته فهي ليست في اي وجه من الوجوه أدنى منها او احقر ، بل ربما كانت في الواقع ارفع مما لديه واثمن . وكان اثر هذا الفيض من الفنون الشرقية واضحاً كل الوضح عند الفنانين امثال فان كوكه ، وكوغان ودي شافان واخيراً ماتيس .

وهناك عامل مهم كان له اكبر الاثر في تحوير الفنان من قبح الماضي وضعف المدرسة المتواتر ، وهو انقراض تلك الفئة من الملوك والنبلاء ورجال الكنائس الذين قيل عنهم انهم ردوا الفن وناصروه . ففي الماضي كان الفنان اداة في ايدي هؤلاء يعمل حسب ارادتهم وطالبهم مضطراً . وكانت لوحاته اجابة لطلب منهم ينال على صنعه أجرأ يتفق وياهم عليه قبل ان يخرجها . وكانت شهرة الفنان بالتالي تتوقف على درجة ارضائه لصاحب العمل ، وقيمته الفنية على ما يضيفه عليه هذا من مال او جاه او مكانة اجتماعية او سياسية مرموقة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى فئة قليلة من اعظم الفنانين امثال ميخائيل الجلو وروبرت .

في اوائل القرن الماضي وجد الفنان نفسه وحيداً دون اميل او راع يعمل لا لأن واحداً من الاغنياء . الملوك طالب اليه ذلك بل لانه شعر في قراة نفسه برغبة ماحقة للتعبير عن نفسه وتورثها ريشته وملونته وانكب على اللوحة يبثها خابجات نفسه وثورتها وحدة شعوره وحوارته بالشكل الذي ادركه هو وشعر به وفهمه ووعاه ، وكا اراده واجبه . وبذلك غدا الفنان فكرة ورأي ومبدأ . وكان هذا جلياً واضحاً في المدرسة الرومانسية حتى وفي المدرسة



الحرية نقود الشعب - دلاكروا ١٧٨٨ - ١٨٦٣  
وفهمها دلاكروا ثورة جماعة ودعوة الى التمرد والتراجع  
والتمرد و« غير لوحة » تمثل هذه الصفات وقد ظهرت مع  
الثورة الفرنسية عام ١٨٣٠ ، وهي مزيج من الواقع والخيال  
والدرامية الرومانسية المتينة .



ساحة الكونكوردي - ليداس ١٨٣٦ - ١٩١٧

ولكن المدرسة الواقعية الانطباعية انتقلت من قيود الرسم والخيال واضلعت انبعاثا يصورون المناظر العادية التي يرونها في كل مكان متأثرين بألّة التصوير، وهذه اللوحة تربتاً إحدى تلك المواضيع المألوفة التي نراها دائماً في الشارع والمخاطق العامة والطرفات والمخيلات . وهذه المواضيع تطلب عملاً مرئياً مباشراً ولذلك كان معظم اتباع الواقعية انطباعيين أيضاً يصورون لوحاتهم خارج مداسهم في الشارع أو الطريق أو المخاطق وغيرها - ويدونون انطباعاتهم بسرعة وعجلة مما أشعل لوحاتهم صفاء السودة (Sketch) لا اللوحة المصنعة التي عرفناها .

الفنية حتى أوائل القرن الماضي مستقاة من الحوادث التاريخية أو الميثولوجية أو الدينية ، وقد اقتصر المدرسيون عليها دون سواها يدرسونها ويصورونها ضمن جدران مدارسهم ، ولكن بقيت الرومانطيون يستمدون من هذه المراجع الثلاثة بعض مواضيعهم إلا أنهم في الوقت ذاته ولوا ابصارهم وجهة جديدة واقعية ، فأخذوا يدنون بعض الحوادث التي جرت في عهدهم وعلى مرأى منهم مع الملاحظة أنهم كانوا دائماً يختارون المواضيع الدرامية والمأساوية العنيفة . فحينما جمع جريكو بشرق المركب « مدوزا » وقصة نجا بعض بحارها على طوافة صغرها من خشب المركب الفارق وجد في هذه الحادثة موضوعاً لا يقل أهمية عن المواضيع الكلاسيكية القديمة الأخرى . فرأى تصويره ، ولكنه في عمله هذا نحا منحى جديداً فذاً إذ عمد إلى الذين نجوا من الترق فتحدث إليهم وطلب منهم أن يصنعوا له نموذجاً صغيراً للطوافة التي نجوا عليها ، ثم ذهب إلى دار الجثث فدرس الاموات ، وإلى المستشفيات فدرس المصابين ، ثم اتخذ من الأشخاص غاذج لأشخاص لوحته ، حتى أنه صور صديقاً له مصاباً بأرقان بينهم ، ورتب اللوحة وألف بين أشكالها فجعلها على شكل هرمي قاعدته أشخاص ضغفاً واموات وقته في ملائ جسمه القوة . فمقتول العضل ، تدب الحرارة في ذراعيه وكفنه ديبياً واضعاً بياً وقد خلف جريكو لوحته هذه تراء مستحسناً بين المدرسين والرومانطيين يحاول كل فريق إثبات مبادئه . فنه والدفاع عنها .

وخلا الجو بعد موت جريكو لداكروا ، فكان الرومانطي الحقيقي الأول وأكثر الرومانطيين موهبة . وكان في الوقت ذاته واحداً من الحلقة الإباحية الثائرة التي ترأسها جورج صائد وجمعتها في دارها فنذتها ونفخت فيها روح الجرح والعداوة والتعبد

القديمة أمثال بوشيه ( Boucher ) وزملائه فقد كان هؤلاء يعمدون إلى حاشية الملك ومعداته وقصوره ليختاروا منها مواضيع لوحاتهم أو غاذج لموضوعاتهم الميثولوجية وغيرهما يصورونها بأسلوب المرح الاستقرائي والرائع المذابة الرقيقة الناعمة الاثورية ( Rococo ) . أما دافيد وزملاؤه فقد شرعوا يعتمدون الناس بوجه أعم ويختارون غاذجهم وأشخاصهم من الحياة كلها يصورونهم بأسلوب بارد جاف ، وخطوط واضحة محددة ، والألوان قليلة أو أشكال قريبة إلى النحت ، وقد عدّ الناس هذه المدرسة فتحاً جديداً في التصوير فحزبوا بها وتقبلوها بحماسة واندفاع . وقد حل مشهلاً جان أوغست إنجر ( Ingres ) حتى عام ١٨٦٠ وهو الذي يلخص إحدى هذه المدرسة بقوله : « الرسم هو كل شيء ، أما اللون فلا شيء » .

وفي الوقت ذاته كانت الثورة الفرنسية وما تبعها من حركات سياسية وفكرية واجتماعية وفلسفية على أشدها . وكانت الحياة زاخرة بالحرارة والقوة المخلفة بلا قيد أو رادع وعواطف الشعب والثائرين مشتعلة تضطرم وتبحث عن منفس لها ومهرب وقد عمت الثورة المأساوية كل نشاط فاذا بالفنانين أكثر حرارة وأقوى عاطفة وشعوراً من الذين سبقهم فلا غرو أن هم وجدوا في دافيد البارد دون ما يبتغون ، فانطلقوا يبحثون عن فن جديد أوسع مجالاً وأقوى على التبعين من المدرسين وكان قائد هؤلاء الفنانين فنان قضى عليه الموت وهو في عتفان شبابه ونشاطه إذ توفي في الثالث والعشرين بعد أن وضع أسس المدرسة الجديدة - المدرسة الرومانطية أو المأساوية - التي قادها من بعده أوجين دلاكروا ( E. Delacroix ) أما المؤسس فهو تيودور جريكو ( T. Gericault ) صاحب اللوحة المعروفة « بطوافة المدوزا » وهذه اللوحة قصة تعبد كمل التعبير عن حقيقة هذه المدرسة الجديدة ومبادئها . فقد كانت الموضوعات

فأصبحت مركز الانطلاق الاول للثورة الفرنسية الثانية التي عبر عنها دلا كروا بلوحته المشهورة « الحرية تقود الشعب » .

وقد اعتمد دلا كروا في اختيار موضوعاته على التاريخ والادب فصور « دخول الصليبيين الى القسطنطينية » و « مذبح سيو » و « حروباً عديدة » و « صور مناظر عدة من روايات شكسبير » و « مشاهد وخصوصاً « محمات » وقد اغرم بالشرق وعلى الاخص شمال افريقيا لما فيه من الالوان الزاهية الساحرة ، فذهب اليه وعاش فيه وقتاً طويلاً يدرس الالوان الطبيعية والفرسان العرب وحياتهم ، وصيد الوحوش الضارية . فكان له من هذه كلها موضوعات درامية عاطفية زاهرة بالحركة والحياة وهي الميثاق المعروفة عن المدرسة الرومانسية .

وكان دلا كروا ملوناً من الطرز الاول ، ترك اثرأ بعيد المدى في من تبعه من الفنانين ، وقد قال يوماً يشرح مبادئه : « اللون الرمادي عدو التصوير بجميع فروعه ، فلتخلف من ملونتنا كل الالوان البنية ( الترابية ) والشبيه بها ، ولتدع لسات الزيشة واضحة متقطعة ، فلا تنصهرها وغزجها ، وهكذا نضفي على اللوحة الحارة والقوة والنضارة . وكلما ازداد تضارب الالوان كلما ازداد زهواؤها ونضارها » . وهذه آراء عرفها فيما مضى كل من « كورنيليل » و « طورا » و « روبرت » و « تيسيان » وقد باحت ذروتها في المدرسة الانطباعية فيما بعد .

وقد نشأ عن هذه المدرسة الرومانسية مدرسة رومانسية خاصة عرفت بالمدرسة الباربيزونية ( Barbizon ) لان افرادها القوا جماعة قطنوا معاً احدى ضواحي باريس ، وهي قرية صغيرة اسمها باربيزون . نذكر من اتباعها اثنين من الفنانين المروفين - كورو ( Corot ) وميليه . وقد بدأ معظم الباربيزونيين حياتهم الفنية على خطى المدرسين وخاصة كورو ، ولكن الرومانسية طغت عليهم فانقلبوا عاطفيين بحين لاطيعة ، وتأثروا بالمدرسة الهولندية

و « برسدائل » كما تأثروا بالله التصوير فزجوا رمانتيهم بالواقعية وغالوا في نقل دقائق الامور والجزئيات . ولكننا نستدرك فلا نقول ان الواقعية بدأت بالمدرسة الباربيزونية فقد عرفنا آنفاً ان جريكو كان واقعياً حيناً صور طوافه المدوزا ، الواقعية كمدرسة لم تتكون بوضوح الا عند ميليه وكورييه ( Courbet ) وهو زعيمها ، ودوميه ( Daumier ) . وكان الواقعيون انتقاديين ثائرين وغير دليل على ذلك تلك الرسوم التي صور فيها دوميه بؤس الطبقة الفقيرة وكدها وكدها وقهرها وشقاها . كما صور المرض وآثره وضحاياه ، وصور كورييه « قتيات نهر السين » وهي دعوة مكشوفة ضد الحياة المأبئة الالهية . ودون ميليه في لوحاته كل ما تستطيع ريشة الفنان تدوينه عن شقاء الفلاح وقساوة عيشه وجور الحياة ووطنها عليه ، ونفسية اهل الحقول والقرويين .

وقد تعدت الواقعية فن التصوير ولحقت بالآداب فكان من المتحمسين لها الكتاب الفرنسي اميل زولا ، وهو لا يقل واقعية في ادبه عن الفنانين ان لم يكن يفوقهم ، فقد كان ، كجريكو من قبله ان لواد كتابه قصة ما عهد الى اما كن حوادتها واشغافها فدرسهم ونحذت اليهم وعاشهم ، وكان ينتقل من بلد الى آخر ورا المعلومات . والسكك حادثة صغيرة توضح لنا الواقعية الادبية عند زولا :  
« قم ستران ذات مرة فنسنت فان كوه الى اميل زولا فجلس الاثنان يتحدثان ، وسأول زولا جليسه الجديد عن اسمه فقال :  
- فنسنت فان كوه .

فلمت يحيا الكاتب نظرة غامضة دلت على العجب وقال :  
- انني أشعر كأنني اعرف هذا الاسم !  
- من الممكن ان يكون اخي قد القاه عليك قبلاً !  
- كلا . . لا . . اسم ! لقد تذكرت . . كان ذلك في قرية البوريناج يوم ذهبت اليها اجمع المعلومات والملاحظات الضرورية لقصتي « جرمينال » . فقد قال لي عمال المناجم هناك ان رجلاً



غيب الصديقه - لنولوز لوتريك ١٨٦٤ - ١٩٠١

اما نولوز لوتريك فقد انفرد في الحانات بنقل البنا سعيته رداها بأمان وإخلاص ، دون عذوب او تطليق وقد كان واقعياً في رواضه واسلوبه مع شيء ضئيل من التعبيرية المحببة . وهما قبل عن لاجلبيته فهو دون شك واحد من الفنانين الذين أنتروا بينهم دون ان يجمعوا بالتربية وبتهذيب الاخلاق ونحسبها ، وهي امور لا تمت الى الفن بصلة ، لا من قريب ولا من بعيد وهو الذي ردد طيلة حياته « قبل كل ما تريد قوله » .





لاسك - لسيزان ١٨٣٩ - ١٩٠٦

وقد ضاق الفنانون ذرعاً بهذه المواضيع التي أخذت تظهر بكثرة نظراً لكثرةها في الحياة ، فقامت فئة منهم بتختار المناظر ذات الجال الخاص والتمييز ، وسيزان واحد من الذين شرعوا يشدون بالشكل والمخطط والاحجام وأصبحت هذه الأمور عنده في المكان الاول بعد ان حرر السابقون الفن من رغبة الموضوع ، ولم يمد الموضوع في اللوحة مكان مهم ظاهر وهذه اللوحة تربنا طلائع المدرسة التكيمية التي عرفناها في القرن العشرين .

يشبه المسيح عاش معهم فأكل ما يأكلون ، ونام على مثل فرشهم ، وحاول ان يدخل الله الى قلوبهم ، فكانت النتيجة ان أخرجه المسؤولون من الكنيسة وخدمتها .

وقد كان ذلك الذي يشبه المسيح فنسنت فان كوه بالذات .

وقد أحدث كتاب «جرمينال» الانتقادي اربعم ثورات واضرابات في مناجم فرنسا عقب ظهوره . وهو خير دليل على ما للواقعية من أثر في الشعب اذا عرف الفنان او الكاتب كيف يستعملها .

لم تتحكم الواقعية طويلاً في عالم الفن مادامياً ما حدثت الى تازيتها من جديد بعد ظهور المدرسة الانطباعية . وكان الفنان الخضر مازيه هو الذي وصل بين المدرستين فكانت من اتباع الواقعية ثم انتقل الى صفوف الانطباعية في اخريات ايامه .

لتدريث قليلاً ونلقي نظرة عامة على تطور الفن في النصف الاول من القرن التاسع عشر فنرى ان التطور شمل الموضوع اكثر من اي عنصر آخر من عناصر التصوير - وفي حالات عديدة - مواضيع الحوادث المعاصرة والأدب ثم المواضيع اليومية المألوفة والمناظر العادية ، ومناظر الطبيعة لا كوضوع ثانوي بل كوضوع مستقل مجرد . وسنرى بعد ان الموضوع لم يفت عند هذا الحد بل تعداه الى كل ما تقع عليه عين المرء بل الى اكثر من ذلك الى تشييل السلام والامل وغيرهما وهي بوادر المدرسة الرمزية التي ازدهرت في اواخر الربع الاول من القرن العشرين .

ولا ينبغي هذا ان النصرين الآخرين ظلا دون تصاور ، فقد أضفى دلاكروا على لوحاته ألواناً زاهية حارة ما قضى على ألوان المدارس الكلاسيكية وبرودتها ، كما ان الرومانسية حورت الحطوط فيجعلها مرنة ، اقل صلابة ووضوحاً مما كانت عليه أيام داوید واتباعه .

اما الشكل فلم يطرأ عليه تبدل محسوس بعد ، اذا انه كان كان الهدف الاول للتطورات الجريئة التي بدأت في الربع الاخير من القرن الماضي وبلغت اشدها في القرن العشرين في المدرسة التكيمية ورفيقاتها .

الا ان المدرسة الكلاسيكية بكل عناصرها لم تموت ، فقد بقيت في اعمال فنانيين لا يقاؤون عن الرومانتين بشي . أمثال أغبر ، وكورو في اوائل هذا . وقد بقيت أيضاً عند نفر من الفنانين الثانويين الذين يمدون في الواقع الإغداء الحقيقيين للحدارس التطورية الأخرى ، ومنهم بوجرو (Bouguereau) الذي أثار يهوده واصطناعيته حفيظة الفنانين الناشئين وغضبهم وحقدهم مما دفعهم الى ذلك التيار فجاءوه ، ونفخوا فيه ، فصار واكتسح الفن فيها تبقى من سني القرن التاسع عشر ، وتابع اكتساحه لكل علم وفلسفة وادب حتى يومنا هذا .

وكان اول المتوردين الناشئين ادوارد مانيه الذي تأثر تأثراً كبيراً بأعمال الاسبانيين وخصوصاً «ريبرا» و«فلاسكيو» فنسج على منوالهم في بداية مهده . ولكنه سريراً ما تأثر بالناشئين الآخرين أمثال موتيه (Monet) وبيساو (Pissaro) فانقلب الى صفوفهم وحاول مجاراتهم في فهم الجديد فأحدث التصوير الواضح الجلي (Peinture claire) الذي يمتاز بتسرب النور الى الظل وانارته ، ومع ذلك فلم يكن يقدر على ان يلبط من صلابه خطوطه ووضوحه . وقد صور العرايا لا كما رأيتهم عين من سبقه ، بل كما كن في الواقع ، في منازلهم وفي الحدائق فأثار انجمن ازانظرارة بحقيقتهم وواقعيتهن ، فكانت لوحاته المشهورتان «الفلور على العشب» و«اوليسيا» ، من اللوحات التي أثارت سخط الجمهور



له الوقت الكافي لمؤرخ غمار تطورات جديدة تناولت اللون والحداثة والاشكال ، فالانطباعية مدرسة تبحث في اللون أكثر من أي شيء آخر . وقد غالت في ذلك حتى تصدى لها جورج سورا ( Seurat ) فأراد أن يجعل من فن التصوير علماً يخضع لقواعد كالعلوم الأخرى . فأخذ يبنى لوحاته حسب تقويم ونظريات علمية مستحدثة ويتسم اللون الى ناطق وقطع صغيرة لكنها زاهية صافية غير مزوجة . وبذلك أنشأ المدرسة التي نعرفها اليوم بالمدرسة النقطية ( Pointillism ) وكان من حلة لوانها فيما بعد الفنان بول سيناك ( Signac ) ، وقد اوضح سورا اسس مدرسته هذه في كتاب صغير تحدث فيه عن الخطوط واللوان وأثرهما في العواطف .

واخذ كل من سيزان وكوغان ( Gauguin ) وفان كوه ( Van Gogh ) وهم الفنانون الثلاثة الذين اغتوا الفن بأعمالهم وأرائهم ، واخذ كل منهم يقوم بتجاربه الخاصة مناهضاً للانطباعية المغالية ومجذباً ، قرأنا ( Cézanne ) يحور الشكل ويبدله ثم يقدم نظريته عنه وهي : ان كل شيء في الطبيعة مؤلف من اشكال كروية او انبوبية ( Cylinder ) او قمية ( Conical ) . وبذلك وضع اسس المدرسة التكسية التي اشتهر من اتباعها بيكاسو وبريك ، وقد ولي سيزان اهتمامه نحو اللوان لمحاولة ان يستحدث تركيباً شكلياً مستقياً جملة الاشياء ، بنض النظر عن الناحية التي يتناولها اللون ، وقد قال : اذا ما اعطى اللون كل زهاته وغناه ، يتم بذلك الشكل ويكتمل به .

وغالى كوغان في الزينة والتنسيق وانكمش على نفسه متمسكاً الى البداية البعرة الاولى ، وقد اندفع في اتجاهه هذا اندفاعاً حمله على ترك اهل ووطنه والايوج الى البدائين الاول من سكان جزر تاهيتي والمركيزاس وقد كان مغتماً بالالوان الى حد الغفلة ، يكره تقسيمها وتجزئتها ( على الطريقة الانطباعية والنقطية ) ويمتار من الطبيعة الوانها الصافية البهجة . فقد قال يشرح مبدأه في اللونين : « ان مساحة متر من اللون الاخضر لبيدوا اكثر اخضراراً من مساحة سمتر واحد اذا كانت ترغب في التعبير عن اللون الاخضر . .

كيف تبدو لك تلك الشجرة ؟ أي خضراء ؟ اذا استعمل اللون الاخضر ، اكثر اللوان التي تحملها على ما لونتك اخضراراً . وذلك النال ؟ تبدو لك في طباعة مسحة زرقاء ؟ لا عليك ، صوره بأكثر اللوان التي تستطيعها ازرقاقاً . »

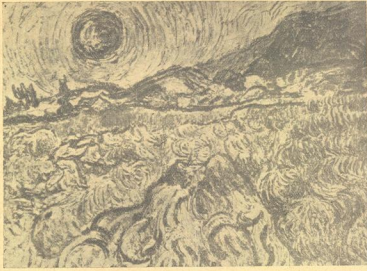
وهكذا كان في فنه مجاً لقطع واسعة من اللوان ينطق بها الوحة ويرتبا ويؤلفها تأليفاً جميلاً رائعاً .

وورثه ، ونضب النقاد . مما اضطر اولي الامر يوم عرضها الى استخدام القوة المساحة في حمايتها من تلك الثورة المارة . وجدير بنا ان نذكر في الوقت ذاته قصة غشتاف فلوغير المشورة -مدام يوفاري - اذ ان المسؤولين نموا انتشارها وتداولها فطلت حقبة من الزمن محتفية بتناولها القراء ، سرراً وفي الحفا . وقد وجهوا ضدها السبب نفسه الذي وجهوه الى مانيه - قلة الاخلاق وتحذير والدعوة الى الاباحية والانطلاق من الآداب الاجتماعية المعروفة - وكان اميل زولا حينئذ المناصر الاول لمانيه ، وقد نشر بعد ذلك بسنوات قصته الكبرى « ثانا » فانبثت عليه ائمة الرجميين الكلاسيين والرومانطين اذ ان كلاً منها انضوى تحت اسم شامل واحد - الاكاديميين .

وظهر في ذلك الوقت فنان آخر ، كان « كينتا » هجر النبل وزخارفه قائلًا كلمته الصادقة - ماذا يكون الانسان كينتا اذا كان باستطاعته ان يصبح رساماً - وكان غنياً مسرفاً في ماله ، واهوج ، يبيد الى ذاكرتنا الشاعر الانكليزي بايرون ، امضى كل حياته في حانات باريس ، ومقاهيها فرسم الطاحونة الحمراء ، وفتياتها ، والراقصين والراقصات ، والشاربين والشاربات وكل ما يتمتع بأولئك ويؤلا . مما اكسبه لقب الفاسق في الفن والرجل البعيد الاخلاق . وجلس زولا الى هنري تولوز دي لوتريك ( Lautrec ) هذا يشرح له الاخلاق في الفن فقال :

« نعتقد كسبي بالاخلاقية كما نعتقد لوحاتك ايضاً يا هنري ، والجوهر لا يستطيع ان يدرك ان ليس الاخلاق مكان في الفن . فالفن لا اخلاقي وكذلك الحياة . والمادة من الناس يفكرون تفكيراً ثنائياً - النور والظل ، الحلاوة والمرارة ، الخير والشر - ولكن هذه الثنائية ليست في الطبيعة ولا هي منها في شيء . فلا هنالك خير ولا شر وكل ما الطبيعة وجود وعمل . فاذا ما وصفنا عملاً ما فاننا نصف في الوقت عينه الحياة ، ولكننا حين نطابق على ذلك القفل اصحاً او وصفاً - كذبي . مثلاً او شرير - فاننا نحن ندخل بذلك مجال التحامل الشخصي . »

وهذه العصبية من الفنانين ومهم سيزان هم المؤسسون اعظم المدارس التي تبنت الواقية - المدرسة الانطباعية ، وما بعدها . وسوف لا احسنكم عن الانطباعية لانكم جميعكم ذلك من الاستاذ الانسي ، وهي موضوع حديثه . ولكنني اريد ان اؤكد ان الموضوع في الفن قد تحور تحوراً تليماً ، وبذلك اصح الفنان يحمل من ذلك القيد القديم فولى كل اهتمامه الى العناصر الاخرى اذ صار



#### الحصاد - الفنان كوه ١٨٥٣ - ١٨٩٠

أما فان كوه فقد اندفع وراء التعبير أكثر من الشكل ، فاستخدم الألوان والمخطوط والاشكال كلها في تحقيق غايته هذه ، فلم يحجم عن تشويه وجهه ما او وضع الاشياء في مواضع متغايرة مختلفة اذا كان يستطيع بذلك ان يبرز عما يجده فيه الموضوع من شعور يرغب في نقله الى الآخرين . وهذه اللوحة تربنا اندفاعه وراء الحركة والحرارة وحيه للشمس وقوتها وهي احدى محاولاته في التعبير عن دوران الشمس وغو الزرع والتراجع الاثني في بوتقة واحدة من القوة والحياة الزاخرة الصادرة

وهناك فنان آخر عاش في اواخر القرن الثامن عشر واولائل القرن الماضي وهو الفنان الفرنسي البارون المالكه الحاككة والسخرية بها . ذلك الفنان هو غويا ( Goya ) الاسباني المتمرد والرومانطي الساخر اللاذع الذي قيل عنه انه حذق ثلاثة امور : التصوير بالالوان ، والمنازلة بالنيف ، ومنازلة النساء . وقد لاحقه السلطة من بلد الى بلد حتى طردته من اسبانيا فالتجأ الى فرنسا ومات فيها . وهو نسيج وحده في الفن ، ذو موضوع انتقادي اجتماعي حساس ومن احسن صوره : الاعداء ، والاسرة المالكة ، ومصارعة الثيران .

\*\*\*

واذا ما اردت ان اجمل الفن في القرن التاسع عشر بكلمة واحدة ، اصف بها كما وصف الملوك الاسلام بالتوحيد والمسيحية بالحب ، فلا أجد خيراً من كلمة - ثورة ...

عبر الرسم بناء

وقد عاصره فان كوه ، وخير وصف لفته هذه الكلمات التي قالها بنفسه : « إنني إن صورت الشمس اردتها ان تجلس في الباطن شعوراً بالحركة والحرارة والدوران ، واذا صورت شجرة ما اردتها ان تشير فيه الشعور بقوة النمو والتطور . » وكان انسانياً في واضيعه محباً للمال وحياتههم وللفلاحين ، وقد صورهم في لوحات كثيرة كما صور حقول القمح في وهج الشمس المحرق واشجار السرور وغيرها . وقد أضفى على صوره حركة وحرارة لا زأها عند غيره من الفنانين . وقد جعل النقاد هؤلاء الفنانين وكثيراً غيرهم في مدرسة مائة اطلقوا عليها اسم « مدرسة الوحوش » ( Les Fauves ) ومنهم من يسميهم « بالتعبيريين » وما بعد الانطباعيين » وما شابهها ... هنالك مدارس ثانوية اخرى ليس لها مبر سوى تكتل أفرادها كما ان هنالك فنانين آخرين لم اذكرهم في حديثي إما لأنهم من اتباع الانطباعية وقد شغلهم الحديث السابق - امثال ديجاس ، وورينوار وغيرهما - او انهم يتنون الى القرن العشرين اكثر منهم الى القرن التاسع عشر ، وسيشملهم الحديث القادم - امثال ماتيس ، وورينوار ، وروسو ، وبيكاسو .

# عشرة جنيتها

بسم محمد صرفي كسب



عندما

رأيت امي لأول مرة .. كان ذلك في رحبها الذي  
قدمته لي عمي « ام السعد » وهي تسكب كلماتها  
الحلوة في اذني ، فائلة لي في صوت خافت جنون .. هذه هي  
امك يا ارشاد .. التي اسلمت امانة في عني ، لاسهر على رعايتك  
وأشد ازرع كلما قسا عليك صراع الحياة ..  
لقد فتحت انت عينيك على نور الدنيا في اللحظة نفسها التي  
انتقلت هي فيها الى لقاء الله بعد ان سبقتك اورك المسكين في  
تيار الحى التي اجتاحت البلد في أيام ..

\*\*\*

وقد رأيت امي بعد ذلك مرات .. مرات عديدة في تلك  
الصورة التي كانت تحتفظ بها عمي في خزانة الثياب . ولكنني  
اقول لك الحق .. لم أحس نحوها في يوم ما من الايام بثل هذا  
الحب المقدس العميق الذي كنت أكنه لعمي ام السعد .

\*\*\*

وعمي ام السعد هذه .. هي الانسان الاول ، الخالد في  
عمري .. او الكلمة الاولى التي تبتدى بها سطور حياتي ..  
اذا حدثت بك صراحة يا سيدي عن  
ايامي في الحياة .

فقد نشأت في مطلم صباي طفلاً تافهاً  
مضيقاً ، شأن كل الاطفال الذين يستقبلون  
الايام الاولى من حياتهم وهم ايتام .

ولهذا فقد اضطرت المسكينة الى ان تضيف على المهنة التي  
كانت قبش منها .. مهنة غسل الثياب ، مهنة اخوى هي تربية  
الاطفال .  
كانت حتى يومها ذاك عائداً لم تتزوج . ولهذا فقد كانت  
تدفع بي الى احدى جارئاتها لترعني مقابل غسل ثيابها مجاناً .

\*\*\*

ولم يكن هذا هو كل ما كنت أسببه لعمي ام السعد من  
متاعب . وانما كانت هي بداية الاهوال التي ذاقتها في سبيل  
تربيتي ، وشد يدي على صراع الحياة .

فقد استطاعت عمي اخيراً ان تضيف اسمي الى مجموعة  
التلاميذ في احدى المدارس الاهلية التي كانت تضم اشتاقاً من  
ابناء الناس الذين كانوا يتحدثون دائماً امامي عن اشياء كثيرة ،  
افتقدتها من دنياي .. اشياء كنت لا اعرف عنها الا انها متع  
يقدمها لهم أبائهم ، تتصل بالأكل والمشرب والملبس ، وضروب  
اللب والتسلية في اوقات الفراغ .

\*\*\*

وكما كان انتظامي في المدرسة  
يكلف عمي جهداً جباراً من العمل ..  
الذي كانت تستطيع بواسطته ان تدفع  
لي نفقات الدراسة ، فقد كنت اتألا لأخو  
اتكلف جهداً كبيراً بالنسبة لما كنت

قصتي

أصبر عليه من .تأعب صباي .

كان زملائي في المدرسة يجدون متعة كبيرة بتذكيري بهنة عمي في خدمة البيوت وغسل الثياب .

لأننا - كما أفهمني أكثر من مرة - لا نستطيع قط ان نزال من حقوقنا في هذه الحياة الا هذا القدر الضئيل مما يشبه عيشة الانسان .

نعم ! ان كهدياء عمي في الديلة كانت ابداً تثار بين جنبي وهي تعلي غلابان المرجل كما اخذ زملائي يتندرون بسوء حياتي ، ومهنة عمي التي تقاسي كثيراً من ألوان العذاب حتى استطيع ان آخذ حظي من التعاميل والجلوس معهم في وصف واحد فلا احرم من نعمة التعليم ، كما حرمت قبل من نعمة الاية والمأكل والمشرب والملبس التي كان يرتع في سعادتها سائر زملائي الآخرين .

\*\*\*

انك لا تذكر يا سيدي . . كم جاهدت المصائب والاهوال عندما بدأت اشق طريقي في الحياة اعزل من اسلحة المجتمع السكامة التي يزود بها افواده ليتمتعوا بحقوقهم في الحياة .

لقد اشتغلت كاتباً في مصنع أحذية . . ثم بائعاً في مخزن ادوية ثم ملاحظاً في إحدى شركات النقل ، ثم مساعداً لأحد محاسبية القطن ثم دليلاً في إحدى صالات العرض السينمائي . وبين كل عمل وآخر من هذه الاعمال . . كنت اتعطل بضعة ايام اعرف فيها قسوة الفقر المظنة لا من طريق معدني فقط . . ولكن عن طريق نظرات المندمل الشؤرا . . كلما نقلت البصر بين واحد منهم

\*\*\*

وهكذا يا سيدي . . عشت اياماً طويلة مديدة من حياتي المضنية . . وانساناً تافهاً مغروراً احسن ان بني وبين الحياة صراعاً هائلاً كل اساحتي فيه هي دفن الالم العميق في اغوار نفسي ، وتهذئة الثورة بين حنايا صدري ، والتسك باهداب الصبر المل ، حتى لم يبق لدي من قوس الصبر مترع .

ففي ذات ليلة من ليالي شتاء هذا العام . . لم تستطع عمي ان تنمض لها جفناً ، وقد ما ألم بها من ألم شديد في جانبها الايسر الذي أخذت آلامه تشد عليها يوماً بعد يوم .

نعم . في تلك الليلة التي لا أنساها ما احببت . . قالت لي عمتي وهي تعلق نظراتها في . . مستطعة في امل كبير .

« انه لا بد من عمل شيء . . ما . . يا رشاد . . يخفف عني حدة هذه الآلام التي تكاد تقتلني . . »

\*\*\*

انه كان يكفني ايوينغ ضابط المدرسة تليذاً على قذارة حذائه او بقعة جهر في قميصه لينظر هذا التلميذ الي هو وسائر التلاميذ في شي . من الفضول ، كانوا يصبون على شخصي مسئولة هذا الامر الذي لا علاقة لي به سوى فهمم انني وعمتي مسئولان عن نظافة ملابسهم وابدانهم ، بل وعقولهم ايضاً ، لأننا من طائفة أقل مستوى منهم في المعيشة ، وحفظاً من الشعور بنعمة الحياة . . التي يتكلمون عليها بهذا القسط الضئيل .

\*\*\*

انني لا أنسى يا سيدي ابدأ كيف كلدققتني الاستياء . يتنظرونني دائماً في كل منحنى من منحنيات اللقطة التي تنبأني في المآزل ليلقوا بي وبكسوتي في اوحال الطريقين بقلاً ان يزفروا منها صفحة الدرس الاخير التي كتب لي فيها مدرس اللغة الاجنبية كلمة - جيد او ممتاز - .

ان سوء التغذية يا سيدي ، هذا المرض المزمن الذي رافقتي طيلة أيام حياتي كان خير موانع لهؤلاء الملاعين في مقدرتهم على ابدائي وذفن اعضائي النحيلة في اقدار الطريق كلما فشلت في الهرب من لقائهم الموعود .

\*\*\*

ولكن صراً . . صراً يا سيدي قليلاً على أيامي . ان كهدياء عمي في المستقرة كانت تقترع في صدري ثائرة على هذه الهانة التي كنت أعيش متقلباً فوق جرها في المآزل والطريق والمدرسة .

في المآزل كلما أخذت عمتي ام السعد ، تقري اعصابها المرهقة في غسل ملابس الناس ليل نهار تسجن أنفاسي . . ما في حجيرتنا الوحيدة الضيقة مع رائحة الصابون والماء الساخن . . تطوى نفسي من مهانة الذل هذا اللون من الحياة الذي فرض علينا . .

العشرة الجنيتات ، سخر باستعطائي ورجاء عمتي في فواشها .  
ورمى لي بالجنيتين اللذين يمت بها اثاث حجرتنا ، وتناول حقيته  
الجلدية وابتدأ يحيطر بأشترناز مغادر الدار .

\*\*\*

تصور يا سيدي . هذا الطبيب الذي يؤدي المجتمع رسالة  
الانسانية يتنقى بها الناس من كل مكان . . . تستجذب به ليمد لك  
يد المساعدة ، فيترك احب الناس اليك في اخطار لحظات عمره  
معلقاً بين الحياة والموت مجل ربيع جداً هو مروءة الانسانية  
المعدومة التي يستمد وحياً من غسته وطعمه وجشعه . . . وتصور  
شعوري المضطرب ، والاحاسيس التي كانت تربط اعصابي باحدث  
حين وجدت يدي تندفع . . . بسرعة الى سكين كانت ملقاة بجواري  
على الارض ، فأسرع خلفه وهو يجتاز باب الحجرة وتمددها في  
ظهره . .

تصور هذا يا سيدي القاضي ، ثم احكم علي يا رضي ضيوك  
انت ، لا يا ترجمه مراد هذا القانون الذي قد يكون بالنسبة الي  
فدحش من المجد الذي لا يكيف الدوافع والاغراض والتأثير  
احكم علي يا رضي ضيوك يا سيدي فقط ، متذكراً انني  
واحد من قطيع الملايين الذين عاشوا لاختلا . غيرهم في الدنيا عيشة  
التافهين .

تصور يا سيدي القاضي ، اضع حياتي رهينة في عنقك بعد حياة  
عمتي التي ضحى بها المجتمع القاسي ، بعد ان ضحى كذلك بأبي  
في تيار الحمى وامي في عسر الولاد . واتا أومن يا سيدي انني  
بري . بري . لان ما فعلته لا يعد شيئاً مذكوراً ازا . ما يوقمه  
المجتمع يوماً ضد امثالي المساكين . من جواثم اجماعية ، مساحة بقوة  
الظلم النيف الصارخ الذي يطبق بالجملة ضد امثالي المستضعفين .

لقد قتلت يا سيدي ، لانني لم استطع ان اتركه يخرج وعمتي  
تومت وهي في حاجة الى مساعدته .

\*\*\*

وتداعي المتهم منهوك الترى في قضه الحديدي . . بعد هذه  
المرافعة الطويلة . وتشاورت هيئة المحكمة في لحظة قصيرة جداً ،  
ثم صدر الحكم في كلمات قلائل ايضاً . . كما يصدر كل مرة . .  
وكما سوف يصدر مسادم المذنبين في الارض نفوس ترضى  
بالفران . .

محمد صديقي كبه

دمشهور - مصر

وقد ذكرت لك يا سيدي . . انني كنت أحب عمتي ام  
السعد حباً مقدساً عميقاً لا يبالغ حب شي . آخر في الحياة . ولهذا  
فما كادت تشرق شمس الصباح حتى جمعت ما ضحت حجرتنا الضيقة  
من كل ما يمكن ان يسمى اثاثاً وذهبت به الى بائعي الاثاث  
القديم . . الذي سألني بدله جنيتين انطلقت بها مسرعاً الى اقرب  
طبيب في ناحيتنا ، وشرحت له ما تشكو منه عمتي . ثم انطلقنا  
مماً الى المنزل . . وقد أخذت انفسامي تتوالب مسرعة تواتب  
دقات قلبي . .

\*\*\*

وانتهى الطبيب من فحص عمتي . . انتهى يا سيدي . ثم  
رفع راسه الي وازاح نظارته الطبية عن عينيه وهو يقول :

- انها تحتاج الى عملية جراحية في الحال ، حتى لا يتعرض  
دمها للتسمم . . بسبب هذا الانتفاخ الذي يتجمع بجانب  
القلب . .

فقلت له وانا مضطرب الانفاس : حسناً ، اسرع يا دكتور ا  
حتى تخفف عنها حدة هذه الآلام التي تكاد تقضي عليها . .  
ولكنه وضع جماعته بكل هدوء في حقيته الجلدية وهو يقول  
لي ببساطة :

- هذه مسألة بسيطة . . تكلفك عشرة جنيتات لا غير .

\*\*\*

وتصور يا سيدي . . عشرة جنيتات مصرية . . مسألة بسيطة  
بالنسبة الي . . 9 تصور . . عشرة جنيتات . .

ان هذا الطبيب . ساعه الله ! الله كان يقطن في شر الظنون  
فيعتقد انني احد الاوص الذين يتحاصون على المال الكثير بايسر  
الطرق ، او انه كان يفكر بعقلية السعداء اصحاب الجيوب المنفتحة ،  
والجيوب المكتظة الذين لا يحسون بياقاسيه امثالنا نحن جماهير  
الشعب من الفقو والجرح والحرمان ، او انه كان جزأراً بشرياً  
يتخذ من مهنته الانسانية فرصة انتهازية ينهب بها ما لا يستحقه .

ولكن لا . لا . لا يا سيدي . انه بري . من هذا ، انني انا  
الخطي . انني انا الخطي . . لانني اعتقدت انني من طينته هؤلاء .  
الآدميين الذين لهم الحق وحدهم باستدعاء الطبيب لمعالجة مرضهم  
.. ولكن لا . لا . لا ابدأ يا سيدي . . ان هذا الطبيب لم  
يكن يستحق مني اقل مما حدث له . انني حين بسطت له  
حالي السيئة ، والاستحالة المادية التي لا تمكثني من دفع مبلغ



## المجاهدون

## في الليلة الفاتمة

للدكتور عبد السلام العجيلي

الرقعة - سوريا

ليبك يا داعي الفدا  
إنا جعلنا الموعدا  
للملتقى حوض الردى  
نحن كاة العرب ، بيت المقدس  
نفذيه في يوم الاقبا بالانفس  
اسمع صهيل الخيل طسبي القفس  
من فوقها الفرسان يطورون للمدى  
ليبك يا داعي الفدا  
انا جعلنا الموعدا  
للملتقى حوض الردى  
ايه فلسطين اتينا والقلم  
نذر علينا ان تراه اللهم  
ضجت يوادينا بنا والقلم  
لن تذهبي يا صيعة الحق سدى  
ليبك يا داعي الفدا  
انا جعلنا الموعدا  
للملتقى حوض الردى  
ودعت امي حين جزت المنفى  
ان قدر الله ولم ارجع هنا  
امساده لا تبكي علي فانا  
د صنت امي الارض من كيد العدا  
ليبك يا داعي الفدا  
انا جعلنا الموعدا  
للملتقى حوض الردى

أيا نجمة في صفحة الافق وحدها  
تبث أساهها للنيوم ووجدتها  
سهرت على وعد سراب من المني  
فهل تهبرين الليل ترجين وعددها  
اريقني السنا يا أخت على شعاعة  
تطوف بثواها فتسمح خدها  
وتشكو لها طول المايالي وهما  
ووحشتنا في ظلة الليل بعددها  
اذا بسمت يا أخت بددت الدجى  
فلا تفرح بمرورنا ولا غم عندها  
على شفتيها ذوب الفجر نوره  
لكن انما تجت تلك الخيلة ورددها  
وأغفى على اهدابها الشوق حالماً  
ورف فأذكي في الجوانح وقدها  
فلا تمنجي الليل ان طال لبثه  
فليلك يرواها وقد بات عبدها  
يذيب بانثاء البوائب لونه  
واحلامه الولى تقاتق قددها  
ولا ترقبي منه حناناً فانه  
ليسمع شكرونا ويلح صدها  
ولا تخفني لم تبق لي غير وضة  
من النور اخشى ان نواريت قددها  
أيا نجمة في صفحة الافق وحدها  
تبث أساهها للنيوم ووجدتها

## جريجور مندل

بقلم وردع فلسطين



كبراً

ما يقال بجمع منا ان طفلاً يشبه أباه او أمه ، وان لون عينيه مماثل للون عيني والده ، او ان ذقنه كذقن والدته ، أو انه قصير القامة كجدته مثلاً . ومثل هذه الملاحظات تدلّ على أن المتكلم يرى ان بعض صفات جسيده يتوارثها الابن من أبيه ويورثها الجليل الحاضر للجيل القادم .

وقد كانت الوراثة موضوعاً اجتذب اهتمام راهب نمسوي يدعى جريجور مندل ، وقد وقف حياته على دراستها حتى باتت جميع المعلومات التي نعرفها اليوم عن هذا الموضوع يرجع الفضل الارباعي اليه . ولد جريجور جوهان مندل عام ١٨٢٢ من أب يدعى انطون مندل يمتلك ضيعة في قرية . ولبت أبوه يعمل في الحش ثمان سنين سرح بعدها فماد الى أرضه يبنى بتحصين زراعتها وازداده انتاجها . وشغل الاب بوجه خاص زراعة البازيكية ، ومن ثم اخذ يقطع النبار في بستانه يستفد غرسه ويشرف على غر اغصانه ، ويعمل على تحسين انتاج شجره بان ينقل فرعاً جيداً من شجرة ثابتة الاصول الى شجرة اخرى ، وهي العملية التي يسمونها « التطعيم » . وكان الابن جريجور يصعب والده في مزارعه وبعاونه في عمله حتى انتقل حب الزرع من أبيه اليه .

وكان في مدينة «برون» متنسك للراهبان ألحقت به حديقة ، فاستهوى الدير جريجور مندل ، واستبدت به رغبة في الالتحاق به . وهي رغبة ظلت منقصة به حتى نهاية عمره .

التحق جريجور مندل في مستهل حياته بجدسة قروية ، وكان ناظرها استاذاً ذا كفاءة وان كان هذا أمراً غير مأوف في معاهد الريف . فحب الناظر الى مندل مهمة مواصلة الدرس بعد التخرج في المدرسة ، وأبى ان يعود الى الحقل كسائر ابناء الفلاحين .

ولما كانت امه تروم ان ترى ابنها رجلاً مرموقاً يتعلمون اليه في الجامعات ، مدت له يد الموهبة ، وأيدته في رغبته تأليداً مطلقاً . اما أبوه فكان يود ان يخلف لابنه مزرعة جيدة ، وقد عمل

على تحقيق هذه الامنية ، ولكنه رأى ان المزيد من العلم قد يفتح لجريجور مجالاً في الحياة واسماً وعلاً يدرك عليه الرفع من الرتب . فلما بلغ الحادية عشرة من عمره ، بعث به والده الى مدرسة في مدينة تبعد ثلاثة عشر ميلاً من قريته . وبعد عامين أحياه بجدسة أعلى منها مرتبة ، مكث فيها حتى بلغ الثامنة عشرة .

ولكن حياته لم تخل من عقبات اعترضت سبيل تهذيبه . فقد اكتسفت والديه صعوبة تدبير المال الكافي لاداء نفقات تعليمه ولا سيما بعدما انفقا معظم ما ادخره في اصلاح مزرعتها . وجرى ابواه ، أثناء تلقيه دروسه في معهد ، على ان يرسلوا اليه شيئاً من الطعام ، وان كانت قلته تسبب له جوعاً ، وضت عليه ايام أعضاها صافاً ، فأنه في العطلة السنوية ان يكدر ويعمل مساعداً لأبيه .

وفي عام ١٨٤٨ - وكان جريجور في السادسة عشرة - أصيب والده بمحادث أصابة شديدة ، فتكسرت عظام صدره بسبب سقوط جذع شجرة ضخم عليه فاضطر الى الانتجاع الى اراحة مؤثراً عدم العمل في فلاحة حقله . ولم يجد بداً من ان يبيع ضيعة لزوج ابنته مكتفياً بمعاش شهري متواضع . فكان على مندل الصبي ان يجتهد في البحث عن عمل يكتسب منه ليعتد عليه . فنفقات الدرس ، فاضطر الى تنظيم دروس خاصة لبعض الطلاب ، ولكن صحته لم تستطع احتمال عبء الدراسة والتدريس في آن ، وعاجله مرض كربه مدة من الزمان ، بيد انه استطاع ان يكافحه ويكافح الموت حتى يرى . وغادر معهد عام ١٨٤٠ .

وعن مندل ان يدرس الفلسفة عامين ، فلم يستطع تحقيق بيشة الا بموهبة مالية سخية جادت له بها شقيقته الصغرى تريزا ، فقد تلت له عن نصيبها في مزرعة الاسرة ، وتسنى لانيها ان ينهض بأعباء الدراسة في المعهد الفلسفي . ولم ينس قط دينه هذا الشقيقة ، وقد رده لها حباً عميقاً دام محتاج في صدره حتى نهاية عمره ، وردّه مصوغاً في قالب رعاية وعناية اسبغها على ابناءها الثلاثة .

وبعدما تخرج مندل في المهد الفلسفي ، عاد الى الاشتغال بالتدريس الخاص ، فوقع للمرة الثانية فريسة للداء ، ولذلك هوى بعد ما برأ على ان يهتدي الى عمل اقل عناء يجلب له دخلاً منتظماً وبمغية من عبء التفكير في شؤون المال ، فسمى يطلب مشورة رجل له به معرفة والمالم ، يدعى الاستاذ فراتز . وكان الاستاذ فواتز قد تلقى قبيل ذلك رجاء . بان يوشع شباناً للاتحاق بدير في « برون » ليصبحوا مراهبين . فاقترح اسم مندل ، وفي اكتوبر من عام ١٨٤٣ التحق التقى بالدير .

وكان دير القديس توما في برون مؤلفاً من مبنى كبير له عدة ساحات ، وكان كمة للعالم في المنطقة كلها ، يؤمه الطلاب كأنه جامعة يستقن منها عذب المعارف ولذا ذات العلوم . وأمضى مندل في هذا المنسك زهاء نصف قرن ( بين عامي ١٨٤٣ و ١٨٨٤ ) استطاع خلاله ان ينشر على الملأ كشوفه الكبيرة الشأن ، وان كان التقدير العام لم يصبه الا بعد منيته .

وفي العام الاول الذي امضاه في الدير ، تلقى العالم الشاب دروساً منتظمة ، وكان يزجي اوقات فراغه في الحديقة التابعة للدير وفي البحث عن المادان ، ولم يكن حتى هذه المرحلة من عمره قد تلقى دروساً علمية صحيحة . ولم يزد على ان يعمل في الدير كسبستاني شغوف بالزهر والفكرة مستمتعاً بملائه الرحمان من الذين تريد معارفهم في علم النبات على معارفه .

وفي عام ١٨٤٥ ، شرع مندل يتلقى دروساً في اللاهوت مدة اربع سنين ثم عين مدرساً في معهد عال يختص بتدريس اللغة اليونانية والرياضيات نهاراً ويحني لياليه في الصومعة . وقد اصاب في مهنة التدريس نجاحاً مطرداً واحبه طلابه وزملائه من المدرسين حتى جاء عام ١٨٥٠ فتقدم لامتحان المدارس العليا في التاريخ الطبيعي وعلم الطبيعة ليظفر باجازة علمية تؤهله لان يقدر بقية عمره ناظراً لمدرسة بعيداً عن الدير . ولكن معلومات مندل كانت جميعها مستقاة من تهذيبه الذاتي ، وهذا الامتحان لا يدخله الا الذين أمضوا بضم سنين في الجامعة ، فوسب في الامتحان وتبين من اجاباته انه ما كان في وسع اي مصحح ان يعمل على نجاحه . وقال الممتحنون في تقريرهم انهم يرون من الضروري الاعتراف بان مندل غير كنفه لتدريس علم الطبيعة في المعاهد المتوسطة .

ولا ريب في ان سخط مندل كان عظيماً ، ولكن حبه لتدريس ظل ينمو ويزدهر وعاونه الاب « نب » - وكان اذ ذاك مشرفاً على الدير - على الالتحاق بجامعة ( فينا ) مدة عامين لدراسة العلوم ،

وكان بين الحين والحين يتوك ( فينا ) ليؤور داره القديمة . وفي عام ١٨٥٢ فتحت مدرسة برون الحديثة ، وفي العام التالي عاد مندل الى برون وعين مدرساً للعلوم فيها . ومكث عضواً في هيئة التدريس فيها اربعة عشر عاماً ، زاد في اثناها عدد الطلاب الى نحو الف طالب . وكانت هذه الفترة كذلك من اسعد اوقات حياته واكثرها ثوباً ونجاحاً .

ولا ريب في ان مندل ولد ليكون مدرساً ، وقد وصفه معاصروه بأنه رجل علمي ، وفوق استطاع ان يجلو لطلابه ما يشاء من النظريات متوسلاً بأيسر ادوات المختبرات المدرسية . وفي خلال هذه السنوات ، انجز اعماله العظيمة الخاصة بالوراثة . وسعى مرة ثانية لاجتياز الامتحان الرسمي للدرسين في جامعة ( فينا ) ، ولكنه اخفق .

اما انجائه الخاصة بالوراثة ، فقد أجريت بين عامي ١٨٥٦ و ١٨٧١ . ويبدو ان الدافع له على اجراء هذه الانجاث انه كان يعني في داره بتربية فيران أليفة ، وأنه لا بد قد لاحظ ان الوانها تتفاوت جيلاً بعد جيل . فبدأ يدرس الوراثة ويجري تجارب عليها مبتدئاً بذات البازلاء . لانه من الوفرة بحيث يستطيع الاستمانة بتجارب منهجية . استكملاً لتشائج الدرس واستباقاً من صحة التجارب . وعلى كل ، فقد كانت ميوله تنجح الى علم النبات اكثر منها الى علم الحيوان ولا سيما لانه تدرب من قبل على تلقيح الزهر . وسبق مندل عدد من العلماء الذين أجروا عدداً قليلاً من التجارب على الوراثة ، وكانت نتائجهم مشابهة لنتائج ، غير انهم جميعاً لم يؤثروا الصبر والجلد ليجروا مثل ما أجراه من تجارب كبيرة العدد تمكنه من ان يضم نظرية عامة للوراثة . فقد كان مندل في هذا المضمار اسبق الجميع . ويبدو ان انصرافه الى اجراء انجائه اوعاماً طويلاً يدل على انه كان يتوقع نتائج لها شأن بعيد .

وحاول العلماء الذين سبقوا مندل في بحث الوراثة ان يدرسوا جميع خصائص الذكر والانثى وجميع خصائص التسلل ويقابلوا بينها . وكانت النتائج التي حققوها من انجاثهم معقدة جداً حتى ليسر فيها لا نظراتها على عدد لا يحصى من الخصائص وكل ما استطاع العلماء قوله هو ان للتسلل خصائص مؤلفة بالتساوي من خصائص الذكر وخصائص الانثى اللذين اتجا هذا التسلل ، او ان صفات احد الوالدين تغطي على صفات الآخر .

وقد احرز مندل اول ظفر له في هذا المجال بأن حصر عمله في زوج واحد متقابل من الخصائص . . كالقصر والطول مثلاً ،

وعثر على ازواج كثيرة من مثل هذه الصفات متمثلة في نباتات البازلاء، النامية في حديقة الديز في برون لاستخدامها طاماً لتولائنه، فقد تبين ان ارتفاع النبات قد يبلغ ست اقدام وقد لا يتجاوز احياناً ١٨ بوصة ، ولاحظ ان الزهر قد يكون ذا لون خاص ، او قد يكون ابيض اللون ، ورأى ان قرون البذور قد تكون قليلة التجماع او كثيرة ، وان البذور قد تكون صفراء اللون او خضراء... وهكذا .

وكانت تجارب مندل على البازلاء تقتصر على تشرح الزهرة الصغيرة ونزلة اعضاء التذكير منها بواسطة مناطق خاص . ووضع مسادة تلقيح مستعملة من زهرة اخرى على عضو الانثى بفرجون مصنوع من شمع الحبل . ثم يربط الزهر في حقيبة صغيرة من الورق حتى يكون بمنأى عن الحشرات . وتجمع الجيوب الناجمة عن هذا التلقيح وتزرع في الربيع التالي . وقد استمر مندل يجري تجاربه هذه بعناية كبيرة على بضع مئات من الزهر .

اما النتيجة التي حققها ، فهي النتيجة التي نألفها اليوم جيداً . فلما لقح نباتين احدهما طويل والاخر قصير ، كان ارتفاع النبات الناتج من هذا اللقاح معادلاً لارتفاع النبات الطويل . وتبين مندل انه لا يهيم كثيراً سواء اخذ اللقاح من نبات طويل او من آخر قصير ، وتبين كذلك ان النباتات الناتجة عن تلقيح نبات ذي زهر ابيض نبات ملون الزهر تحمل جميعاً ازهاراً ملونة . . . وهكذا مضى مندل يواصل بحثه صفة بعد صفة ، وخاصة بعد خاصة حتى أتى عليها جميعاً . ووصف هذه النتائج قائلاً ان بعض الصفات ( كالطول مثلاً ) كسبت سيطرة هيمنة ، بينما بعض الصفات الحاملة الاخرى ( كالقصر مثلاً ) فقدت تأثيرها . وذلك هي النتيجة الرئيسية الاولى التي أسماط مندل اللامع عنها ، وهي ان الصفات المسيطرة تظهر جميعاً في النسل ، اما الصفات الحاملة فتتلاشى تماماً . ويسمى هذا احياناً بقانون مندل الاول . وحياة النبات كحياة الانسان تماماً . فهي مؤلفة من اجيال كثيرة ، جيل اول يخلفه جيل ثامن وثالث وهكذا .

وبعد ١٠ اجري مندل تجاربه على الجيل الثاني من النبات ، رأى ان يجربها على الجيل الثالث فأخذ نباتاً طويلاً نائجاً - كما اسلفنا الوصف - من لقاح نبات طويل وآخر قصير ، وزرعه ثم لقيه تلقياً ذاتياً ، وازهار البازلاء تلقيح نفسها بنفسها عادة لان حبوب اللقاح من اعضاء التذكير تهوي على عضو الانثى في الزهرة عينها فتم عملية التلقيح . ولما زرعت الجيوب الناتجة عن هذه العملية ،

نبت نباتات طويلة واخرى قصيرة . فأحصى عددها وتبين ان ٧٨٧ منها من النباتات الطويلة، وان ٢٧٧ من القصيرة ، اي بنسبة تكاد تبلغ ٣ الى واحد . واستطاع ان يصل الى هذه النسبة عينها من تجربة ازواج اخرى .

ومن ثم يقال اننا اذا بدأنا بنبات قصير وآخر طويل ، فان الجيل الثاني سيكون كله طويلاً لان الطول يسيطر على القصر وينسقه ، اما في الجيل الثالث ، فاننا نحصل على نبات واحد قصير مقابل كل ثلاثة نباتات طويلة . وهذا هو قانون مندل الثاني . ويجدر بنا هنا ان نلاحظ انه على الرغم من اختفاء الصفات الحاملة ( كالقصر مثلاً ) في الجيل الثاني ، فانها تعود الى الظهور في الجيل الثالث بنسبة الربع .

وواصل مندل سلسلة واحدة اخرى من التجارب على البازلاء ، فعالج صفتين بدلاً من صفة واحدة . اي انه لقح نباتاً طويلاً ذا زهرة ملونة بنبات قصير ابيض الزهر ، فكان النسل الناتج من النبات طويلاً ملوناً لان البياض والقصر من الخصائص الحاملة التي تختفي في الجيل الثاني .

وتبين في الجيل الثالث ثلث اربعة اصناف من النباتات ، نسبتها كالآتي : ٩ : ٣ : ٣ : ١ ملونة طويلة و ٣ ملونة قصيرة و ٣ بياض طويلة و نبات واحد ابيض قصير . ويلاحظ ان المجموع الكلي للنباتات الطويلة هو ١٢ وأن المجموع الكلي للنباتات القصيرة هو ٤ والنسبة هنا هي ٣ : ١ .

كذلك يبلغ المجموع الكلي للنباتات ذي الزهر المألون ١٢ والنبات ذي الزهر الابيض ٣ والنسبة هنا كذلك ١ : ٣ فقد انتقلت كل من الصفتين الى الاجيال الثالثة مستقلة عن الاخرى .

ووصف مندل نتائجه في محاضرتين اعطاهما في جميعه برون لدراسة العلوم الطبيعية في شهري فبراير ومارس من عام ١٨٦٥ ونشرتا في الكتاب السنوي للجمعية في العام التالي . وارسل هذا الكتاب الى الجمعيات الاخرى جريباً على المؤلف ، غير أن كشوفه لم تزل ما هي اهل له من عناية لان دارون العالم الكبير كان قد نشر كتابه « اصل الكائنات » في عام ١٨٥٩ وسُئل العلماء في العالم بنقاشته طويلاً فلم يعنوا بمكتشفات مندل البعيدة الاثر . وكان هذا مدعاة لسخط مندل ، علاوة على انه حاول تطبيق نتائجه كشوفه على نباتات اخرى فاخفق فيها اراد مما زاد به حنقاً وسخطاً .

ذلك انه أجرى تجاربه على الفول ، فكانت نتائجه مشابهة لنتائج البازلاء . لان النباتين منشاهان . ورأى مندل ، كما يفعل

تتعلق بجميع الحقائق المتصلة به . وفي عام ١٨٧٠ ، اجتاحت مدينة برون عاصفة هوجاء ، أزلت بها خسارة فاحشة ، وقلمنا تصف بالمدينة مثل هذه الزوبعة القاتية . وقد كتب مندل عنها تقريراً مسهباً ضمنه تسكينات عجيبة عن طبيعة المعاصفة واصحابها .

وكان مندل في جميع السنوات التي امضاها رئيساً لادير مضافاً كزريراً ، يسخر على عدد كبير من طلابه القدماء ، وسواهم من اصدقائه الذين كانوا يفقدون لزيارته . وكان يفتق دخله في مساعدة الآخرين وكان يسر كثيراً اذ يزور ابنا ، شقيقته وبيته القديم حتى وافته منيته عام ١٨٨٩ في اليوم السادس من شهر يناير منه .

وظل العمل الكبير الذي انجزه جريجور مندل عن النباتات نسباً منسياً من الجميع مدة طويلة باستثناء اصدقائه في برون . وفي مارس من عام ١٩٠٠ ظهر بحث في المانيا كتبه عالم نباتي يدعى هوجو دي فري ضمنه بعض تجارب اجراها على النباتات ، وأشار فيها الى انه بعدما حقق بعض نتائج تبين ان مندل نشر هذه النتائج عينها منذ اربع وثلاثين سنة مضت . وبعد شهر واحد ظهر بحث آخر في الموضوع عينه بقلم كارل كورتر أشار فيه اشارة اخرى الى القيمة المنسية لعمال مندل ، وتبع ذلك رسالة ثالثة كتبها فيينا اريك شترمارك . . . فبدأت اعمال مندل تخرج الى النور ثانية .

ومنذ عام ١٩٠٠ وما تلاه ، الحياة يعملون الى حد كبير في انجائهم حول موضوع الوراثة على قوانين مندل ، ولعل في المثل التالي ما يوضح هذا : القمح محاد الحياة لانه الغذاء الرئيسي في بلدان شتى . وكل زيادة في غلة القمح في مساحة معينة من الارض ، و كل تحسين في نوع القمح له تأثير مباشر في حياة الملايين من الناس . وقد تبين ان بعض انواع القمح له قابلية لمقاومة الامراض التي تنتابه غير ان هذا الصنف ينمو على عيادات ضعيفة هزيلة جداً . وتستطيع الرياح بسهولة ان تقصد المحصول . وهناك انواع اخرى من القمح ذات عيادات متينة غير ان السنبلة منها لا تحتوي الا على عدد قليل من حبات القمح . وبتطبيق قوانين الوراثة استطاع علماء النباتات ان ينتجوا انواعاً جديدة من القمح لها جميع الصفات الجيدة المطلوبة ، فأمكن الحصول الآن على حبوب كبيرة الحجم تحتوي السنبلة منها على عدد كبير ، ولها مقدرة كبيرة على مقاومة الامراض ، وتتمتع على عيادات قوية ، ولها صفات جيدة في صنع الخبز .

وجميع المعارف الواسعة التي حصلناها عن الوراثة انما انتبش على اساس المعلومات التي كشفها جريجور جوهان مندل .

ودرع فلسطين

القاهرة

معظم العلماء الكبار عادة - انه يحب عليه اجراء نتائج على نبات مختلف كل الاختلاف ، فتنبؤ نباتاً ذا زهر صغير ، مما جعل مندل يصادف عناء كبيراً في تاليفه . غير انه استطاع بعد مشقة - معرضاً بصره للاخطار - ان ينجح في بعض الحالات . ولما اراد ان يفحص الجيل الثالث ، تبين له ان نسبة ١ : ٣ لم تصدق ، فقد كانت معظم النباتات مشابهة للجيل السابق لها . وبعد ثلاثين عاماً اكتشف العلماء تعليل هذه الظاهرة . فلم تثبت تلك التجربة ان قانون مندل غير صحيح وانما كان اخفاقه في هذه الحالة بعينها يرجع الى طبيعة هذا النبات الشاذة وقدرته على ان ينتج حبوباً بدون حاجة الى تلقيح . وقواعد الوراثة العادية لا تنطبق على امثال هذه الحبوب ، غير ان مندل لم يستطع ان يدرك هذا الامر عندما تخبر نباتاً من النباتات القليلة التي يتعدى تطبيق هذا القانون عليها . وهذه آية على ان المصادفة قد توجه البحث الى شخ أو الى اخفاق .

وفي يوم ٣٠ مارس ١٨٦٨ ، انتخب جريجور مندل رئيساً لادير ، وهو منصب كبير الشأن وأرعب سكان برون عن ارتياحهم الكبير الى هذا الاختيار ، لانه يهرن على نشاط وكفاءة وعمل . ولكنه أسف أشد اسف على انه اضطر الى ترك مهمة تدريس الطبيعة في المدرسة الحديثة ، وجعل منه المنصب الجديد ربحاً وثروة ونفوذ ، ونهض بأعبائه موقفاً حتى منتهى عمره .

ولما عين رئيساً لادير ، ظن اول الامر انه يستطع ان يواصل تجاربه على النباتات ولكنه تبين ان أمامه عملاً كبيراً يشتمل على مجازة ، فلم يجد متسعاً من الوقت يضيه في اتجاهه النباتية .

فعاد بالتدريج الى الفلاحة اليسيرة التي ألفها منذ جداته ، وجعل يجري بعض التجارب القليلة كأن يلقح زهرة بلقاح اخرى او يقطع شجرة من اشجار الفاكهة بجذع من شجرة اخرى . وقصده معظم زراع الفاكهة في المنطقة يطالبون مشورته وموعنته . ويقال ان عدداً كبيراً من اشجار الدير لا يزال يحمل الى الآن لوحات رصاص عليها الحرفان الاولان من اسم مندل « ج . م » وكان يربط مندل هذه اللوحات الى جميع الاشجار التي يقطعها .

وشرع كذلك يربي النحل ، فزود منطقة واسعة من الارض الجرداء بالزهر والشجر ليهي للنحل غذاء كافياً . ولم يكن يعني بجمع العسل وحده ، بل كان يعمل عدا ذلك على تدوين ملاحظات عن ملكة النحل وتناسله ونشاطه في الحلالا الكثيرة التي يملكها . ولعله كان يأمل ان يكتشف حقائق جديدة عن الوراثة عند النحل . ثم راح يدرس احوال الجرو ، واخذ يدون ملاحظات دقيقة



# من مفارق التاريخ

بنم يوسف جورج عزربا



ضيق ذات اليد ورمت به بين يدي المطارين والباعة يجبي قوت يومه . فنشأ هذا الفتى وقد اكتسب كثيراً من المفاسد التي كانت تقوم عليها الدنيا في تلك الايام . وما اسرع ما يكتسب الطفل الرذائل حين يكون محروماً من عطف الاب وحنان الام .

ولادكتور زكي مبارك رأى آخر في تمثيل مجون الي نواس فهو يرمي « اننا جميعاً في هذه الدنيا مسطرون لالوان من الطابع فيها السواد واليباض والحلاوة والمرارة والجد والمجون . ونحن لا نعيش حين نشاء ، وانما نعيش حين تشاء . قوانين الوجود . فابو نواس المأبى المسكين هو شخص يجد اعنف الجد في تحقيق ما ارادت له الحياة ان يكون ، هو شخص مسكين اوقفته الحياة في صف من صفوف الحرب ثم قالت له : دافع ايها الجندي الامين عن « نعر » المجون . وعاش ابو نواس جندياً يحارب حتى سقط في الميدان ، مبيدان الفضيحة لا ميدان الشرف . لان « النعر » الذي وقف بحميه لا يسمى صرعاه بالشهداء ، فهذا المسكين الذي ضعى بحياته في سبيل الحياة لم يظفر بشئ . من الجدد ولا بنصيب الجندي المجهول ، وانما ظفر بنصيب الجندي المتوسر ، ولحاجه قوانين منها قانون اسمه قانون الحرمان ، وبفضل هذا القانون خلد ابو نواس . اما نحن فنرى ان خيبة الامل هذه هي التي دفنته دفناً الى معاقرة الراح فوقف عليها درره وغلته .

ويبدو لنا من خلال خرواياه انه قد نعم بجنان الحمة اكثر مما نعم بجنان والديه وهذا الشعور هو الذي دفعه الى القول :

قطرل مرجمي ولي بقرى الكر خ مصيف وامي العنب  
ترصني درهما ولحفني بظلمة والجبر ياتب

وهذان البيتان بالإضافة الى جمال معناهما يقوماني في صورة شعوية جذابة دفعت - مع غيرها من صورته - بعض النقاد الى

نوبه امام الخلاعة : ابي نواس

امام

الخلاعة ! ومن اجدر بهذا اللقب من ابن هاني . نشأ امامنا نشأة اخلاقية دينية ، ولكنه انقلب فجأة على الدين والاخلاق فافذا طراً له يا ترى حتى اصبح بعد ان كانت امه تطعمه الى جعله اماماً دينياً ، اماماً للخلاعة والتهلك حتى قبل اليوم فيه (لقد وضع النواصي الحجير الاساسي في سفارة ابليس في هذه الدنيا) . يمزو البعض نقطة التحول في حياة شاعرنا الى بغداد التي هاجر اليها والتي كانت يومذاك لا تريد من ايها أبنائه عذوبة عذوبة للتراث والحواس . فجاء ابو نواس بشعر لم يخرج عن كونه مرآة جيلها الماجن . ولكنني شخصياً لا اميل الى اننا اكل البغية حتى بغداد ، فقد عاصر كثير من الشعراء النواصي واكتنهم مع ذلك لم ينجحوا منهجه ولم يطعم شعروهم بما طلع به شعوره من الخلاعة والبث . واغلب ظني ان العامل الاول في تحوله هو خيبة الامل فقد كان يأمل ان يندو قاضياً مقرباً الى الخلفاء او شاعراً يتنافس عليه الامراء ، ولكن خيبة الامل شقت له عن ازم معاصريه الذين أبا عليه سبيل طموحه ، فكانت النتيجة هذا التحول في حياته ، تحول الى رجل عادي لا يهتبه من حياته الا يومه وحسب ، وهذه نتيجة طبيعية لكل من يصاب بخيبة مرة من هذا النوع .

وهكذا زى بان خيبة الامل كانت اول عامل في تكوين شخصية شاعرنا . كما ان الآلام والمتاعب التي صادفته في مستهل حياته جعلت منه هذا الشاعر المشتهر بكل شي . فقد كان - كما يقال - ابن لا يوين لم يفتونا ، وقد مات ابوه وهو طفل فادخلته امه المدرسة حيث اكب على دراسة القرآن والمعلوم الدينية فبينه ، ولكنه ما لبث ان اخبرته امه من المدرسة بسبب

تفضيل صوره على صور ابن الرومي . والحقيقة التي يقوها الجميع ان ابا نواس حين يصف لذاته ترك امام مصور عالمي بلوح يجيد مزج التراكيب والتشابه ويصوغ منها صوراً كلامية يميز عن رصمها اكبر الرسامين وقد فاقت صور ابي نواس صور جميع شعراء عصره وما ذلك الا لانه كان يتركها بلا اطار ولا توش .

اما تراه يصور لنسا حياته العابثة تصويراً سينمائياً متحرراً حين يقول :

طربت الى الصبح والمزهر وشرب للدامة بالاكبر  
وألفتني ثياب الغوى وخضت مجوراً من المنكر  
واقبلت اسحب ذيل المجو ن وامشي الى القصف فيمنور  
وكذلك اما تقرر صورة الفكاهة المرة حين تراه يصف احد البخلاء بقوله :

رايت ( الفضل ) مكنتها بنسائي الخبز والسمكا  
فليسب طرفه لسا رآني قادساً وبكى  
فلما انا حلفت لسه بأني صائم ضحكا

وكذلك هذه الصورة التي يصف لنا فيها صورة تميز عن رصمها الريشة مها بلغت براعة حاملها قال :

ما ذلت اسئل روح للذن في لطف واستني منه من جوف مجروح  
حق التفتت ولي روحان في جسد والذن منطرح جسماً بلا روح

ولملمكم قد لاحظتم معي بان صور ابي نواس تتميز دائماً بظلمة الصراحة والجرأة ، وان كانت جرأته في كثير من الأحيان تتحول تحت تأثير السكر الى وقاحة . امسا صراحة فكانت نتيجة لاعتقاده بأن قاطع الطريق الذي يفاجئ . الانسان خير من السفاح الذي يبدو في مسرح الرهبان . ومن هنا بات شعر ابي نواس وثيقة منقطعة النظير في ادبنا العربي في الصراحة والجرأة وصدق التصوير ، فانه لم يحل بنفسه خطرة او داعبته ثروة او شهرة الا وكشف عنها القناع وترغم بها في شعره .

وعلى ذكر اللذة نرى بان هناك حقيقة اخرى يجب ان نذكرها عن ابي نواس وهي ان هذا الشاعر قد اوتي بمقدرة عظيمة على اعطاء الالفة فلسفتها كما فلسف ابو التماهية الزهد . وقد كانت فلسفته في الالفة نفس فلسفة عمر الحيام فكلاهما يعتقد ويجهز بانه ( اذا كان الموت واقعاً لنا بل المصايد فما اجدتنا بالاسراع في اقتناص لذات الحياة والاندفاع في سبل النوايا والمرح ) . لذلك نستطيع ان نقول ان ابا نواس جعل اللذة غايته في الحياة وآمن ايضاً متيناً بان الغاية تعبر الوسطة فسار على هذه القاعدة طول حياته .

والآن بعد كل ما رأيناه من لمحات عابرة عن حياة هذا المتهتك نأتي الى اسطورة توبته التي اصعبها المؤرخون الصاقاً به في آخر

حياته على الرغم من انه انكرها حين قال مخاطباً الذين تصوره بترك الخمر بعدما تقدمت به السن :

قالوا : كبرت ، غفلت : ما كبرت يدي  
عن ان تسير الى في بالكاس  
وحين اوصى قبيل وفاته :

عائيل بالله لا تغفرا لي في قبر الا بغيرسل  
خلال الماصر بين الكروم ولا تدفاني من السبل  
لعل اسرع في حفرتي اذا عصرت شجرة الاجرل

ولكن مع ذلك فقد اختلف الكتاب كثيراً في مسألة زهد ابي نواس وهم يحاولون ان يحلوا حلالم هذه التوبة المزعومة .

وبما يعتمد عليه الذين يرون ان ابا نواس عاش متشكراً ومات متشكراً الايات التي ذكرناها اعلاه . الا ان الذين يؤيدون توبته

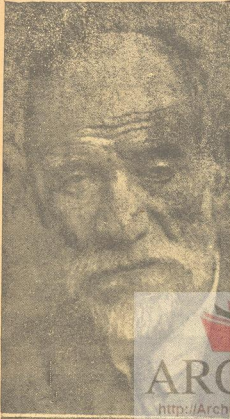
لم يحرموا من ابيات كثيرة وردت في باب الزهد من ديوانه فتكره :  
دب في الفناء سفلاً وطولاً واراني اموت عضواً فعضوا  
ذبحت شرقي بحدّة نفسي ونذكرت طامعة الله نعضوا  
ليس من ساعة مضت في الا الى ملكتين لعباً وفلوا  
لف نفسي ليل لال وأيا م فصفحاً عنا المي وطوا  
ولأنا كل الاساءة يسار ب الاروب وجه في التراب عتيق  
ويارب حزم في التراب ونجرة ويارب رأي في التراب وثيق  
فدل اقرب الدار انك راجل الى مقتل فاني الحصل وثيق  
وما تهابس الا هالك وابن هالك ودون نسب في المالكين عريق  
اذا نحن الدنيا ليل كسفت له عن مدو في ثياب صديق

والحقيقة في توبة ابي نواس هو ما عر عنه شوبهور بقوله ( اننا اذا سلكنا في الحياة اي طريق فانا نضل غير قائلين به متطلعين الى سائر طريق غيره ) ولكنها توبة عجز - ان صح التعبير - على انه نفسه كان اول من شعر بان توبته غير صادقة فقال :  
وما حجت يوم الحساب اذا شددت علي بما جنبيت يدي

### ظلمات مع الزهاوي

#### قول

يونكاريه « اذا تضاربت الآراء في انسان فتلك شهادة على انه عظيم » . ولعل هذا القول لا ينطبق قائم الانطباق كما ينطبق على الشاعر العراقي جميل صديقي الزهاوي ( ١٨٦٣ - ١٩٣٦ ) . فقد تضاربت الآراء كثيراً في هذا الرجل فمن قائل انه شاعر وفيلسوف ايس الا . وهناك من يقول انه شاعر وفيلسوف معاً . ثم يأتي ايضاً من يزعم انه ليس بشاعر ولا بفيلسوف بل هو عالم او حكيم . وهكذا استطاع الزهاوي ان يثبت اركان عظمتة على هذا الاختلاف والتباين في الآراء . اما رأيي الخاص - وقد اكون على صواب - فهو ان الزهاوي



جميل صديقي الزهاوي

يبصره وبصيرته الثاقبين الى كل ما حواليه فوأي صورة بشعة لا تتناسب مع تلك الصورة الجميلة الساحرة التي كان قد رسمها في مخيلته لتتبع امثل بل لعالم امثل ، فكان ان اولدت فيه خيبة الامل شعوراً تجردياً سرعان ما انقلب الى ثورة فكرية جارفة جعلت منه ذلك الزهاوي الذي نازح حتى على الله .

والناتر الفكري تنطبق عليه في اغلب الاحيان نظرية اجتماعية معروفة هي نظرية الرقاص « The Pendulum Theory » وهي تتلخص في ان الناتر اذا ما نظر حواليه رأى ان كل ما يقع عليه بصره قد انحرف عن مكانه الى جهة اليسار مثلاً كوقاص الساعة . فلا يلبث ان يصمم النية على ان يرجع ذلك الرقاص الى مكانه في الوسط . وهكذا يجمع قواه ويستجمع نشاطه ثم يسلك بذلك الرقاص ويسجبه سحبه واحدة الى اليمين

فيلسوف وليس بشاعر . وهو لم يتخذ الشعر الاوسيلة بل اوع غايته التي هي الفلسفة . بل امله لم ينظم الشعر الا لانه اراد ان يقلد او يرضي والده الشاعر . وقد يعترض علي البعض في ان الزهاوي لم يقيم لنفسه مذهباً فلسفياً واضحاً نستطيع ان نرسم حدوده كما نرسم حدود المذاهب الفلسفية المعينة او نعين اتجاهه كما نعين اتجاه فلسفة افلاطون او ارسطو او غيرهما . ولغولاء المتهربين اقول ان الاختلاف بيني وبينكم لن يعدو حدود تعريف الفيلسوف . فقد اختلفت الاقلام كثيراً في تعريف هذه الكلمة ولكن اكثرها اتفق في ان الفيلسوف هو الشخص الذي يبحث عن الحق دائماً فاذا ما اعتدى اليه او الى ما ظنه الحق لادم بين ذلك وبين حياته اليومية . وهذا هو رأي الاستاذ طه بك حسين وكثير من الادباء غيره . لذلك بناء على هذا التعريف ارى اننا نستطيع ان نطلق كلمة فيلسوف على الاستاذ جميل صديقي الزهاوي فهو انسان قضى عمره كله باحثاً عن الحق ولا دم بين ما اعتدى اليه وبين حياته اليومية ولم يتحد عن ذلك قيد انملة . وهو وان لم يتبع مذهباً فلسفياً معيناً الا انه جال بين اغاب المذاهب الفلسفية المعروفة واخذ منها ما شاء وترك ما شاء . وهذا استطاع ان يهز لنساء فلسفة عجيبة متناقضة تشع من كل قصيدة من قصائده . وشأنه في هذا شأن استاذ الروحي ابي العلاء المعري الذي وان لم يختلف مذهباً فلسفياً معيناً الا ان شاع فلسفته المبعث من الترومبات وغيرها لا يستطيع ان ينكر توجهه أحد .

وقد يعجب البعض عندما يروني أجرد الزهاوي من شاعريته التي اشتهر بها اكثر من اشتهاره بالفلسفة . ولكن هذا هو الواقع فالزهاوي ليس شاعراً اذ ان الشاعر يعتمد على العاطفة والخيال قبل العقل والزهاوي كان لا يبالي بالعواطف والخيال ابداً ومن يقرأ شعره لا يرى فيه الاحقائق تعتمد على العقل بل اي شيء آخر ولم يستطع ان يكسبها بوشاح من الروح الشاعرة على الرغم من محاولاته العديدة . فهو والحالة هذه ناظم وليس بشاعر . وهو نفسه يكاد يعترف بذلك : ولقد جئت بالحقائق أشدود وتركزت الخيال للشراء

والزهاوي في نظمه يأخذ القاري الى عوالم كثيرة لا عد لها ولا حصر . فهو مفكر عظيم استطاع ان يتأثر تأثراً كبيراً بفلسفة المعري فظهر اثر ذلك واضحاً في كل بيت وقصيدة من منظوماته . وقد عاش الزهاوي كاستاذ في عصر تتصارع فيه قوى الشر والخير ويتطاحن فيه الشك واليقين ويتنازع فيه القديم والجديد تنازعاً لا ينتهيان منه الا لبيدها ثانية . نظر الزهاوي

قاصداً ارجاعه الى عمله في الوسط ولكن قوة السجعة تجعل ذلك  
الناظر لا يشعر الا والرقاص قد قطع الوسط وصار في اقصى اليمين  
وهكذا كانت الحال مع الزهاوي . فهو قد نظرا الى مجتمعه فراه  
قد انحرف عن جادة الصواب فاراد ان يصاحبه فلم يشعر الا وهو  
يحب - في عنفوان الثورة - سجة قوية فاذا به في اقصى الجهة  
المقابلة اي التطرف . ولهذا نعال كيف ان معاصريه انتهوه بشتي  
التهم واكلها الزندقة والجنون . وتلك نتيجة طبيعية لكل من  
يحاول ان يقفز السالم قفزة واحدة بدون مراعاة شعور عصره  
ومجتمعه . فكانت النتيجة ان الزهاوي كان سابقاً لوانه قفامت  
ثائرة الناس ضده واضطره واطاوه الى ترك العراق اثر من مرة ،  
بل ان بعض الجوع حاولت مهاجمة داره وقتله ولكن لم يكن ليتم  
بكل ذلك بل واصل رسالته حتى آخر رقت من حياته . ولندعه  
يصف لنا كيف قابل اولئك الذين جاءوا لقتله :

هي الخيفة ارضاعا وان يضربوا وادعيا وان صاحوا وان جليوا  
اقولها غير هباب وان حنتوا وان اعانوا وان سبوا وان تلثوا  
لمني على آفة ما زلت ارضعها الى سيل هداهسا وهي تجنب  
جاءوا لي غضابا يزحفون ضحي فا رأيتهم الا قد اقتربوا  
هذا يسير على مهل ويشتفي وذاك يجر وذا يدور وذا يشب  
ماذا تربطوني مني يا بني ويني ان كان ملتفتا الى الرب لم يفتتوا  
سلاحهم شجرة عند انتشار من مدس مسلحي في الوشي قصب  
يا قوم في كل مصر جاء ثم خلا قد غالب لهم جهال فا غلبوا  
أرأيت كيف ان الزهاوي كان من اولئك الذين لا يهتمون  
شيء في الحياة عن اداء رسالتهم . وعلى الرغم من كل ما لقيهم  
وجود بني قومه له فقد بقي مخلصاً للعراق اشد الاخلاص .

بل هو يؤكد انه يحب وطنه اكثر مما يحبه اي من بنيه :  
لم يكن قد عشقت وحدي ليل ان ليل كسيرة المشاق  
كلهم ينشأ شوقا ولكن لا تضاي اشواقكم اثواني  
ويبلغ به حبه ليلي «العراق» درجة تجعله يحو على قدميه مستغفرا :  
ان تكن ليل رأيت مني ذنباً في دولمي  
فانا افضل ذاك الذنب به يدعوي

فهل يشك احد بعد هذا في ان الزهاوي كان مخلصاً لوطنه  
ولابناء وطنه . وهل يشك احد في انه بكل ما يشأ لم يكن  
يدفعه الى ذلك غير قري الحق والحج . وقد دافع كثيراً عن نفسه  
ولكن لم يصدقه احد الا بعد مماته . ومن اقواله مبدأها عن نفسه :  
يا نفس قد سوتك حين تصحيم هذا جزاء الناصحين فذوقي  
قالوا اطرودوا الزنديق من اوطانكم ماذا يخاف القوم من زنديق  
قالوا اقلوه فانما هو مارق ساذج يضرم المؤمنين مرقوي  
انا لست زنديقا ولا انا مارق حتى يحسل انظركم قزربي

ولكن اني للباحقين ان يصدقوا ما يقول وهم الذين :  
ردوا بسني على رأي جهرت به كأنما السب من بعض اليراميين  
لكن الزهاوي كما قلت لم يكن يوماً ما ليني ارضاء الناس  
لذلك استمر في ثورته الجارفة ولم يدع شيئاً الا وكواه بنار قلعه  
فهو ناثو على التقاليد الاجتماعية :

مزني يا ابنة العراق الحجاب واسفري فالحياة تبني انقلابا  
مزني واحرقيه بسلا ريت فقد كن حارساً كذابا  
مزني وبعد ذلك ايضاً مزنيه حتى يكون هبابا  
اترعيه بقوة وطنيه واجعلي في قم الخلق ترابا  
عجبي ان تمد نظرة انسان الى مثل من الناس عابا  
ان هذا الحجاب ان كان يرضي الشيب فاليوم ليس يرضي الشباب  
قد اساء الشيوخ في الرأة الشن فسوا لها الحجاب عابا  
زعموا ان في السفور مغولاً في الملو وان فيه خرابا  
واذا ما طيبتهم بدليل يثبت الزعم اوسوك سبابا

وتستطيع ان تتصور جراءة الزهاوي اذا ما علمت انه نظم هذه  
الابيات وغيرها في زمان كان السفور فيه يعد تهكاً وخلعة على هرأ .

والزهاوي ناثو وطني يذكر قومه بالانتقام من مهنينهم :  
لعل تنسي عسل رفاة شباب طجتهم طحن الرمي الثابتا  
فوق وجه البيض احسان سطور كتبت بالدعوى فيها شكاة  
ارفعوكم ذلاً وانتم سكوت ابن ابن الاحرار اين الاباة  
قد سفلوا لكفناً مغرب منها عن قرب من الزمان السعاة  
ولم يخلو الحجاب من كما خاطب السلطان عبد الحميد :

يا ملكاً في قلعه ظل مرفقاً فلا الامن موفور ولا هو يبدل  
لمن قبل لا عطف امسة اذا تحرك فنبس الغيبض لا تسهل  
وايديك ان طالت فلا تفتريها فان يد الايام تنين اطول

وهو ناثو على رجال الدين :  
وواط غارق في لية كبرت واتي بكل قبيح ثم يناسا  
لا واللى والذي في الوجه انتها ما ان تكون اللحن للفضل ميزانا

وهو ناثو على ما جاءت به الاديان :  
الغل بجات يطالب اعد بدلائل والدين غير مطالب  
الغل جساء مقرر لحقات والدين جساء مثل لرغاب  
وعدوني مسادة بعد موثي اصلاة اقربسا قبل فوت  
ليني نلت قبل موثي ما قد وعدوني بيله بعد موثي

هذه ايها القاري . لمحات عابرة يكتسها عراقي عن فيلسوف  
عراقي مثله . وان كان الزهاوي قد لقي الكثير من الآلام في  
حياته فكيفه فخرأ انه قد ادى رسالته وبكيفية مجداً ان بني وطنه  
قد عرفوا اليوم منزلته فوضوه في المسكاة اللاتقة بين الرجال  
الحالدين . اما انت ايها القاري . فلك الاختيار فن ان تمتعنا با شنت  
.. فلك ان تقول انه من توافه الطبيعة او من فلتاتها النادرة ! .

يوسف جورج عزربا

## من أدب الربيع

فلم يعرف بعنوب مسكوني  
ابن خزانة كتب المجمع العلمي العراقي

لربيع

محاسنه وبهاجه فهو يطالع علينا بشفره البسام  
وعاراه الفواح وشذاه المطر وعقبه المسكي  
التفاح . فهو يشيع نذير بوسم وهواسم ، بوسم الورود والمطور  
والاحسان واليابور والزنبق والياسمين ثم بوسم الصيف الذي  
يتضح ما ازهر واثر وهكذا يطالع علينا بجماة جديدة وعيش  
جديد نودع فيه ما اقبل الشتاء وما اجدب من ارض وثبت .  
فذلك جله الشعراء والادباء وشماؤه بوصفهم نظماً ونثراً فقالوا فيه  
القوائد المحجلات والمقالات المطولات ويعروا في وصفه كل البراعة  
فوصفوا هواه ونوره وزهره وثبته وقطره وطره ونداه ومزونه  
ورذاذه وتغناه ومروجه وايابه الجميلة واخضراره النضر ومن ذلك  
ما جاء في قول ابني الحسن محمد بن علي بن وكيع :

فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت  
فانك من يوم اخر عجلت

يوم انك بوجه التلال  
خلم الغمام في اخضرار سائها  
وكسا الزبي حلا تخالف شكلها  
وقايت فيه قدود غصونه  
وعلا على الاشجار قطار سائها  
يكني قلب زمرد قد كانت  
الورد يمدل كل نور طالع  
وحكى بياض الصامع في كانه  
فكأننا الدنيا عروس اقبات  
فلشرب مصفرة العنبيص سلافة

وقال ابو القتيح البستي :

منج السحاب ضياه بظلام  
والنجم يكتفي مثل طرف هام  
وحدث سحاج دموعه بسحاج  
ويجن تصفو لذه الايام  
ومنتجا غرداً وكاس مدام

وقال الامير ابو الفضل الميكالي :

تركنه مجروحاً بلا اعداء  
ضحكك لساجها ربي الانعاد  
ترهي بشوي حمرة وسواد

سل الربيع قلب الشتاء "سواداً"  
وبكت له عين الماء بدمع  
وبدت شغافها خلال رياضها

لصابه كشيفة الاولاد  
وسواد كسوة لباس حداد

فكأخا بنت الشتاء توجعت  
فغنوا حرماً غضاب نجمة

وقال ايضاً :

كعقد عقيق بين سبط لآكي  
خدود خذاري تلمت بغوالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً  
وفيها انوار الشقائق قد حكمت

واما في حديقته ريجان فيقول :

روصاً غدا انسان عين البياح  
فيه لكاس الانس اي مسامح  
حيث يثل سلال الاصداغ

اعدت محفلاً ليوم فراخي  
روض يروض هوم قلبي حسنه  
فاذا بدت قضبان ريجان به

وقال في الترجس :

يزهى بحسن وطيب  
على قضيب رطيب  
يزينه للقلوب  
حروف بر حبيب

اهلاً بفرجى روض  
برنو بسمن غزال  
وفيها بسمن خفي  
تصغيفه ان نسقت لا

وقال كذلك :

يقوم لبذر الثور عن خالع المذر  
ككلمة سنان في غلاله المخضر

وما ضم شبل الانس يوماً كترجس  
فاخذاه احداني نسر وساقه

وقال الجعدي الشاعر المشهور :

الى الحلف من رمل الوري المتغاور  
عليه يحجر من النور حلسد  
دعوى التصاني في خدود الخمرائد  
ومن نكت مصفرة كافراوند  
دناير تبر من توام وفلارد  
بكل جديد الماء ذهب الوارد  
تأليب مجنار طليسا وقاصد

سنى انبثا كناف الوري من حلة  
ولا زال خضر من الروض بايع  
شغائقي يسمن الندى فكأنه  
ومن لؤلؤ في الاقصر ان مقام  
كأنه لؤلؤ في الروض النقي  
رباع عذبة بالرياح عجوة  
افاقه بالرياح عجوة

وكان ازديش بن بابك يصف الورد ويقول :- هو در ايض  
وياقوت احمر على كرسي زبرجد اخضر وتوسطه شذور من ذهب  
اصفر له روضة الخمر ونفحات العطار فاخذ محمد بن عبد الله بن طاهر فقال :

زبرد وسطه شذر من الذهب  
من حمرة زرة كالبحر في الهب

كأخن بواقبت لطيف بما  
فالشرب على منظر مستغفر حسن

وقال علي بن ابيهم الشاعر المشهور :

حسن الرياض وصوت الطائر اغرد  
وداعت الروح في الواجا الجدد  
الى القرباب والاشياء والكبد  
او مائتا جفن يهينه من السبد  
وسيره من يد موصولة بيد  
الا تبيئت فيه ذلة الحسد  
تثق القلوب من الاوصاب والكد  
بسمع بارد او صاحب نكد

لم يضحك الورد الا حين امجبه  
بدا فايدت لنا الدنيا بملحنها  
وقايت به المشائقي تسندة  
كأن فيه شفاء من صبايته  
بين التندبين والمخيلن مصرعه  
ما قايت طلعة الريان طلته  
قامت بحجته ريسح معطرة  
لا عذب الله الا من يعذبه

ومما قاله ابو فراس الحمداني في هذا الصدد :

بانواع جفن فوق انوائه الخضر  
فضول ذبول القنايين من الازر

ويوم جلا فيه الربيع رياضه  
كأن ذبول الجلسان مطسلة



وما قيل في الربيع نثرًا : يوم يحاؤه كالخز الادكن وارضه  
كالدياج الاخضر . يوم حسن الشائل ممتع الخليل . سيجع الهواء .  
موتق الاراجا . يوم تبسم عنه الربيع وتوج عنه الروض المربع  
يوم كان سماء ماتم تباكي وارضه عروس تتجلى . يوم غاب نحسه  
وهوى ، وطلم سعدة واعتلى .

وما قاله ابو الفتح كشاجم في امطار الربيع :

وروض من صنع الارض راض كراضي الصديق عن الصديق  
اذا ما للطر اسده صوبًا كان له الضئفة في النوبق  
يبير الريح في التفجات ريمًا كان فراء من مملك فتبق  
كان الطل منتثرًا عليه بقايا الدمع في الحقد المشوق  
كان غصونه سقيت رحيًا فالت مثل شراب الرحيق  
كان شقائق النيمان فيه عصرة شقائق من عقيق  
بذكرني بنفسه بغايا صنع اللطم في الحد الرقيق

وقال كذلك :

حيث اتانا مؤذنًا بالخفض متصل الويل مربع الركض  
دنسا فخلناه دوين الارض متصلا بطوله والعرض  
النسا الى الف بتر يقضي ثم ما كاللؤلؤ المرفض  
فالارض تجلي بالثبات الفض في حليها الحجر والميض  
من سوس احوى ورد فض مثل الحدود تفتت بالفض  
واقحوان كالاجسين اللحض ونرجس ذاك النسيم بض  
مثل الميون رنتت للفض ترون فيشاهما الكرى تفضي

وقال البحتري ايضا يصف طيور الربيع :

جنتك منا ثال طاف طافها جنة فحيت راحا ورعانا  
هيت سجيلا فناجس النفس صاحبه سرا جا فتهللى للهم ارحنا  
لوقق قني عن خضر مزلقة تسو جا وعى الارض احيانا  
تحال طائرها نشوان من طرب والذين من عزه عطية نشوانا

اما صفى الدين الحلي فوصفه للربيع مشهور معلوم يتردد على

الافواه كلما ذكر الربيع او جا . وموجه فهو يقول فيه :

ورد الربيع فرحبا بوروده وبورود وورود وورود  
فصل اذا فخر الزمان فانه وبورود وورود وورود  
والذين قد كسي الغلال بدما اخذت بدا كانوا في تجروده  
والورد في اهل الفصون كانه ملك تحف به مراة جنوده  
فانقر لرجسه الشبي كانه طرف تنبه بد طول مجوده

ولنختتم مقالنا هذا بأبيات اجاد بها في وصف الربيع المرحوم

احمد شوقي امير الشعر وثابتة الشعراء حيث يقول :

آذا اقبل قم بنا يا صاح حي الربيع حديقة الورداح  
لبست لقمده الخيال وشيا ودمرحن في كنف له وجناح  
ينشئ المنازل من لواظ ترجس آنا وآنا من ثور اقشاح  
ورودوس منور خفوض لوزة فيجاصن عوامر الورداح  
والورد في مرد الدون مفتح متقابل يثنى على التناشاح  
صاحي الواكب في الرياض يميز دون الزهر بشوكة وسلاح

## يأس

رنت عيناى

ورجف قلبي

سماعي كلاله ...

عنف ... وألوف من الأدياح

تمر لمسى ...

لأمة البشر شر ...

خذ مني كميتي

وجسد الفكر حبا وسلاما ...

هز ... وسفيرة ...

ألكني الى صواي

بين صوحى ذباك الوادي البعيد ...

هل عليّ اليالي ثوى

ملأت صهوة النهار

وضلات ملاوي الدنى

أكن أن أكون ...

انقذني لمي ...

جسدي فناء وروحي صدا

تتلمس من التدني ... للاقاك ...

آن أن أكون ...

رُبما لمحي

هذا قليل من كثير في وصف الربيع وامطاره وازهاره ورياحيته  
حيث اطرب الشعراء كثيرا فقالوا فيه غرد القضايد والمنظومات ما  
لا يتسع المجال لسردها والاتيان بكثيرها بل اكتفينا بهذه الخطافات  
العابرة مما يناسب الشعر والمكان مع العلم بان شعر الطبيعة قد  
يؤلف منه دواوين عديدة لمئات الشعراء الذين اثرت فيهم مواسم  
الطبيعة وجمالها وسحرها وقتتها ايام الربيع التي تجدد الحياة وتنش  
الارواح وتحيي في النفوس روح التعاقب في الدنيا ومظاهرها الخلابة .

يوسف بغدوب مسكوني

بشاد

همام السري شاباً مستنير العقل ، متوقد العاطفة ، وبالإضافة إلى هذا مخلصاً لقضية العرب بشر المسؤولية التي ثقلها عليه ثقافته وعاطفته نحو قومه . وكان ما يحزنه ويدمي فؤاده قضية فلسطين، فكلمها حاولت السياسة الفاشية أن تفرض على عرب فلسطين ما ليس في طاقتهم أدل مخلوق أن يحمله أخذ النيربني في عروقه حاراً، واضه ان يجد قومه العرب قد بلغ بهم الضعف والاستخذاء، لدرجة تبليغ معها نوايا الاستعمار والصهيونية المتمردة ان تخرجهم من ديارهم وتحتل بلادهم دون ذنب اقترفوه او تعد صدر عنهم . وكان ذلك عام سنة ١٩٣٦ حين وقف في حشد كبير من المتظاهرين في بئداد وقال لهم :

ايها الناس، خفوا لنجدة اخواتكم عرب فلسطين . وان انتم لم تسارعوا إلى ذلك فاي ذل سيلحق بالعرب، وهل اذل من ان يخرج قوم من ديارهم صاغرين ليهبوا اوطانهم لاشتات دخيلة. انجدوهم ايها الاخوان فانا اخاف عليكم عاقبة لا ينفع معها الندم ولا يجدي عض البنان .

وبعد ايام كان همام السري في جبال الخليل يبلي بلا، مشكوراً ولا يزال زملاؤه ورجال فصيله يذكرون بأسه وشدة شكيته . وعاد كل الى دياره بعد ان اعانت الحرب العظمى الثانية ، واوقف السبع في قرارات فلسطين . ولكن هماماً ما ان جمع بقوار

هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين حتى عاد الدم يغلي في عروقه ، وقد كاد يقضي هماً وغيضاً ، وعاد ووقف امام المتظاهرين في بئداد قائلاً .

« ايها الناس، ان يجدي غير النيران، فسارعوا لتلبية النداء، حتى لا يصدق عليكم ما قاله الخليفة علي في يوم الانبار: فواعباً من جد هؤلاء، في باطلهم، وفشلكم عن حقلكم - فواحسرتا عليكم - حين صرتم غرضاً يرمى ينار عليكم ولا تقيمون، ويصيح الله وترضون » . واستبدل همام بكلمة « قبيح لكم » واحسرتا عليكم .

وكان نصيبه في هذه المرة في الثمال من فلسطين . وما كان شد سروره ان يجد بعضاً من زملائه واخوانه الاوين يابون دعوة الجهاد المرة الثانية . وقد قدر له ان يكون مع المضامين الذين

استولوا على « يا هيام » و« جدين » وتم اقام ردهماً من الزمن في حيفا ، حيث ابلى فرقه بلا، حسناً في المناورات هناك . وتم . . . كان يوم « شفا عمرو » حين ارسل في طلبهم لنجدة سكان القرية وكانت قد هاجمتها قوة كبيرة . وهناك اصابته رصاصة في رجله . وقض الجريح عينييه ونظر حوله . وطال عايه الامل ليدرك انه طريق في مستشفى غريب ، وان ليس حوله من اخوانه المطلوبين احد . واقتربت منه احدى الممرضات « كيف تشمر الآن ؟ » . وبعد فترة طويلة سأل « اين انا . » - « انت في مستشفى مدينة (س) » . « وكذ مضي على وجودي هنا . » - « هذا هو اليوم الثالث . » وحرك رجله، وكافلت من شفتيه صرخة ألم . انه لا يتمكن من تحريكها . وعند هذا بدأ يتذكر ، فقد كان يجانبه احد المتطوعين الفلسطينيين ، وهو فتى حدث السن لا يتجاوز الثامنة عشرة من العمر ، واسمه غيف جابر . وقد توطلت بينهما صداقة عظيمة ، فقد كان الفتى يؤمن به ، ويعجب بجهته بالجندي ، وجرأة قلبه ، واستخفافه بالوت ، ومهارته باطلاق النار ، واصابة الهدف .

ويذكر ان الفتى رمى بقنبلة محرقة نحو اصوات المهاجرين . من جهة اليمن ولكن القنبلة لم تنفجر فقد كان مقفولها فاسداً ، وليس هذا المستغرب فالذين جاهدوا في طهرها وغرورها قد خيروا معالجة

القنابل الفاسدة المفعول . اما الفتى فبدلاً من ذلك فقد تلقى رصاصة من مدفع رشاش سقط من جرائها على الارض ، ففخ الى بقلقه بين ذراعيه ، واذا برصاصة اخرى تصيبه هو في رجله تهاوى هو الآخر من اثرها على الارض . وكان هذا آخر ما يذكره .

وغف عدد كبير من سكان المدينة لزيارة المناضل العراقي وكام يوصي به غيراً ويثني على ما قد يحتاج اليه من خدمة . ولكن لم يكن يسمح الا لفر قليل ان يزوره ولداقائ، مدودات . وكان التسمم قد بدأ ينتشر في جسمه . وما كان اشد استياء الاطباء عندما عرفوا ان الرصاصة كانت من نوع الدمدم .

واجتمع ثلاثة من الاطباء لتقرير ما يجب عمله . وقال اكثرهم تفاؤلاً . هنالك ١٪ من الامس



http://Archive.IslamicLibrary.ir



في حياته . وقور قطع رجله فهو مائت على كل حال .

ومرت ثلاثة ايام والمريض يتأرجح بين الموت والحياة ، ويقضي اكثر ساعات يومه في غيبوبة من تأنيب « الاثيم » الذي كان ينشقه . وفي صبيحة اليوم الخامس ، وقف بجانبه الطبيب العربي الشاب ، ولم يكن قد مر على علم حمام بقطع رجله الا ساعة من الزمن ، وكان رغم نحوله الشديد ، ورغم مسا قساوه من آلام مريرة ثابت العزيمة يبدو في تقاطيع وجهه اسى عميق ولكنه اسمى منكبر . وقال الطبيب . « اني والحق يقال اريد ان اهتكك على مقاومة جسمك لقد وهبك الله حياة جديدة . وتتم لنفسه « ليتني مت في المعركة » . واجاب الطبيب « يجب الا تقول هذا فالمرء يعيش باصفره وبن يملك اصفرين مثل اصويوك بإمكانه ان يجي بها ليس في الارض فحسب بل في الشواقي » . - « اشكرك على تفكك » .

وخيل للطبيب الشاب ان اطيافاً جبارة تتصارع في وجه المناضل الشاب واحب ان يقول شيئاً شتياً جديراً بكبح نفس هذا الرجل ، شيئاً يدخل تعزيزه حقيقية على نفسه المثالة ، ولكنه لم يهتد الى شي . وسار يتم دورته ، شارد الفكر ، حزين النفس . وما ان خرج الطبيب حتى دخلت احدى الممرضات وقالت .

هنالك آتسة ترغب في مقابلتك - « لتفضل » .

ودخلت الفتاة وحيتها بصوت منخفض ، ووقفت قبالتها وقد بان في وجهها تأثر بالغ ، وخالها مرتبكة لا تدري مسأ تكلهم ، وتحركت همته القديمة ، ونفض عن نفسه حزنه الشديد . « اهلاً وسهلاً بك يا آتسة . بودى لو افكر ان اقدم الشكر اللائق لمسا ابداه سكان بلدكم الكريمة فخري من العطف وشاركة الشعور » . واجابت الفتاة « نحن اولى منك يا سيدي بتقديم الشكر ، لو كان الشكر يجدي . فتضحياتكم هي اعظم واكبر من ان يكافئها كلام الشكر والتقدير . اما انا فقد ارسلني اخي عفيف لزيارتك والسؤال عن صحتك » . ولملت عينا حمام اليسرى « أأنت اذن اخت عفيف ؟ » - « نعم » .

ونظرو في عينيها ، فرأى فيها صراحة واخلاصاً وبراعة لا يذكر انه وآمها في عيني اي فتاة . كانتا كبيرتين طافيتين تمسكان بوضوح ودقة ما يحول في خاطرها وما ينطبع في نفسها - « واين عفيف الآن » .

- عفيف ، انه في مستشفى « الامين » . اظن انك علمت انه قد اصيب برصاصة كادت تقضي عليه ، فلم يكن بينها وبين القاب اكثر من مائة مترين . لقد بقي تحت الحطوكل هذه الايام .

وقطع اليوم طماننا الطبيب عنه قائلاً : لقد كان دائماً يسأل عنك ، وقد خابرتا المستشفى هنا فهاضمينا الى مكانك . كيف تشمر الآن ؟ - « بخير ، اشكرك » .

اما الفتاة فكانت تردد في نفسها : اي شمر فياض ، واي نفس كبيرة ، تستغفر ليأتي من عاصمة العراق ليدافع عن بلدها الجريح ، ويضحي بهذا الذي ليس بعده من تضحية .

وتكررت زيارة الفتاة ، ونسج خيالها من المناضل العراقي ابيه صور الرجولة الحقة ، والوطنية الصادقة . فهو جبار لا يستسلم للصعبة التي تزلت به ، وهو مع كل هذا لطيف هادى ، شكور لاية خدمة تقدم له مهما كانت بسيطة ، يعبر عن شكوره هذا بلابسته العراقية الجميلة ، ثم هو يكتب حاسه الذي لم يطفئه ما حل به من مصاب ، كما وانه لا يشيد بوطنيته ، وانما كانت قتلت منه جمل قصيرة متقطعة ، ان هي الاحمم بما يضطرم في نفسه . قال : « كنت اريد ان اموت في ميدان الشرف » وحفظت كلماته بالحرور وكتبتها في مذكرتها .

اما هي فقد كانت ككل سكان بلدها المنكوب ، مؤمنة بحق الجهاد ، تشمر بواجبها في المساهمة في تخفيف الرزم عن بلدها الجريح . وكانت تلك فترة من الفترات التي اشرفت فيها نفسها وخفت روحها ، فقد علمتها المصيبة والبالية ان ليس هنالك اجل من التضحية ، وان الذي يظفر بالمعادة الكاملة والكبرى هو الذي يضحي ، ولذا فما كادت تراه وتتعرف اليه حتى رأته فيه كل ما تقدسه وما تؤمن به وما تعمل له ، فان هو الا مثاليته التي نسجتها قد وجدتها محبسة في شخصه .

كانت تقرب منه كما تقرب من هيكمل تمبدل فيه ، وكان قلبها سعيماً بما يستمر فيه من وهج ، اما هو فلم يكن في يومه ما يستحق العيش الا حين يراها تسير نحوه ، فيخفق قلبه لها ، ويتشنى لو يكون هنالك بارقة من امل تسبح له ان يأخذ يدها الصغيرة في يده ويقول لها انها حلم جميل اشرق في حياته في فترة اظلمت الدنيا في وجهه . كل ينظر اليها كما كى ازهره يضاء نقية تزهها انبل العواطف الانسانية وتجمل حسانتها عطوة عمقة . ولكنه لم يكن ليسمح لكل هذا ان يجري على شفتيه فهو يعتقد ان عواطفه المضطربة ستقلق راحة هذا الملاك الجليل وتذبذبه نفسه ، واخيراً وجد ان افضل ما يقوله لها « وفقك الله » .

ثم هو يرى في الفتاة شيئاً من روح اخيائه المتوثبة ومن سذاجته الحلوة ومن سرعة تليته للدوافع النبيلة . واذا بكل هذا يمد

يدها واجعتين فعمي لا تستطيع مقاومة عينيه المائلتين ، وعندما اقتربت منه سأله - « ما اخبار اليوم ؟ » .

واجابت دون ان تنظر اليه « لقد سقطت حيفا » .

وردد : « ماذا تقولين ، وهل حيفا علبة من الكروتون لتتهاوى في مثل هذا الظرف القصير ؟ » .

واجابت بياس « هكذا يريد المسؤولون » . واجاب « أنعملين اني الآن متفائل اكثر من اي وقت آخر » .

واجابت « انا احسدك على مثل هذا التفاؤل . انا احسدك وانت ترى سبعين الفا من السكان يتكون بيوتهم العمارة ومتاجرهم المكسدة ، وتبقى متفائلا » . - وضحك « هذه اول مرة ادرك تشكيلك فيها بحجة » .

« طبعاً . لان حيفا هي البحر الذي كنا نصب فيه دماءنا وجهدنا - » لا تجزمي فسيستعيد كل امرئ ، ماله » .

- ارايت انت من هذا كل الثقة .

وهزت كتفها كمن لا يصدق . « ان شاء الله » ثم لمت عنها واذا بها تقول ان كان لا يزال بين العرب امثالك فبأهكافي انا ايضا ان اقال . وعندما نظرو في عينيها كان فيها اعتراف صريح عن ذلك الذي يظلمون في نفسها ، ألى هذا الحد تؤمنين في .

ولمقت هي الى الاعتراف الذي صدر عنها فبان الاضطراب في ملاعب وجهها ، وحافظ هو ذلك فخف لنجدتها بتغيير الكلام قائلا : « انت تعلمين ان بين العرب اسود لا تهاب الموت ، وانت تعلمين انهم جميعاً يفقدون بارواحهم ، ويتأهبون لنجدتها في الوقت المناسب ، يجب الا تفقدي الثقة بالعرب . فالكامل ساهر على بحجة فلسطين العزيزة . الا تتقين برجال العرب ، والشعوب العربية » .

وكان هذا بمثابة تأنيب لطيف ، جعلها تحجب كتفها مذبذبة « نعم . ليس الذنب ذنب الشعوب العربية ، ولكن الذنب ذنبنا نحن عرب فلسطين » . فنحن المسؤولون عن كثير مما نقاسيه الآن .

وانا ما قلت هذا الا لان سقوط حيفا هو صدمة عنيفة صغفت بكثير من ثقنتا واياننا . . . ولكن الا تأكل » .

وشرع يأكل ، ولكنه لم يجد بنظراته عنها . وعندما ناولته كوب الماء ، ولست يدها يديها احست بدبيب في قلبها لم تألفه من قبل .

وعندما عادت الى البيت ، كانت تسير في طريق وهو بين الجبال ، ووقفت تأمل الموج العظيم والجبال الخضراء المتكسبة بحلة الريح ، والماء الزرقاء التي تبهم لحضرة الربيع ، واحست

فيروح في قلبه الحماص بد ان كادت الظلمة والياس نزالان منه وهو طوبيع في المستشفى بعيد عن الامل والحلان ، فاقد لرجله ، يسمع اخبار النور الصهيوني وغدريه في دير ياسين وطبريا وحيفا ، بينما هو قاصر عن ان يساهم بفسله من العمل . نعم كل هذه كانت اشباحاً سوداء تحوم حوله وتأتض مضجعه ، وكان يبدد هذه الاشباح طيف الفتاة الجميل مع زميلاتها من لجنة الاسعاف ، وعندها تشرق تلك القاعة وترتفع نفسه ، ويبدو كل ما عمل لاجله جيلاً نيراً .

وليت كان يدري ان الفتاة هي ايضا عرضة لحالات من اليأس والامل ، ومن الظلم والاشراق . وانها كانت تجلس الساعات الطويلة تدرف الدمع السخين على ما حل بقومها واقاربها ووطنها ، ثم تسمع اخبار النصر احياناً فتدخل على قلبها اشراقاً واملاً .

وتضاعف يأس الفتاة عندما نزلت الكوارث تباةاً ، وطال الامل على تحقيق الوعد ، حتى كاد هذا اليأس ان يزهدها بالخدمة البسيطة التي تقوم بها مع زميلاتها .

وكانت هي تجدي في قاعة المستشفى سبباً من الامل تتمتع به ، وبعاشاً من الاطمئنان تاجاً اليه ، فهي ما تكاد تغط ارض المستشفى وتستعرض الجرحى حتى تعاودها الثقة ويأودها الندم على نكرانها للجميل . فهؤلاء ثلاثة من الجبل الازم ، من الدروز الاشواش وقد اصيروا في شفا عمرو ، وهؤلاء اربعة من رجال الجيش العربي ، الجيش الذي غيرة الفتوة والحفر والتقايد العربية الحاصلة . لقد اصيروا في حيفا . وقد سألهم يومذاك - « اسلم سلاحكم » .

فاجابوا احدهم وكان قد فقد عينه : لقد حطمتنا اسلحانا ياآنسة عندما شعرتا اننا سنفقد .

وهؤلاء اربعة من رجال طبريا . واحدهم قائد فصيل . لقد حدثنا عن وقتهم الباسلة في السوق وكيف خسروا المعركة لنفاد النشيرة ، ولمددهم الضئيل الاعزل .

وهم كان يوم الهجوم على عرب الصبيح : وجع المستشفى بالنساء والاطفال الذين نكبوا برجالهم . وكان اشدها من نفسها عندما دخل احد العربان وقال لشقيق الصبيح وكان مصاباً بجروح في رجله - « البوض بسلامتك » . وذهل الشيخ « ومن توفي من اهلي يارجل » . - « اخواتك الثلاثة » . ورفع الشيخ عقاله وقال « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ولم يذلي بسبيهم » .

كانت امثال هذه المواقف وكثير غيرها تجعلها تتدفق حسناً وإيماناً واعتزازاً برجال الروبة . وجاء يوم كانت فيه نوبتها لتوزيع المشاء على المرضى . وسارت نحو المناضل العراقي وكانت

وكانت صامئة لا تتكلم ثوب حركانه بدقة، وكثيراً ما كانت  
تقر بدنها الصعرة فوق يديه وهما تدفئان الجذاف، وكثيراً ما أخذ يدها  
وتألفاً على الضفة، وسار معها بين أشجار النخيل، وكانت يدها  
الصعرة، شمشية يديه، وعيناها الصافيتان تتألفان كلنجم، وإذا  
بها على شاطئ، بحر ازرق صاف وإذا بسفينة بيضاء. الشراع تقرب  
من الشاطئ، ونظرت إليه فرعة، فجذبها نحوه، وافتقرت هي منه  
تحتنقه به، وكان يسمع آهاتها وهي تتمتع "أنا لا أريد أن أذهب".

وعندما استيقظ في الصباح ثابته الموصلة رسالة من امه  
ملخصها انها علمت بقطع رجله وسيأتي ابن عمه قريباً ليأخذه الى  
دمشق الشام أولاً ثم الى العراق . وكأفها ويستيقن الى عالم  
جديد . امه . ابن عمه . . دمشق الشام . . حياته في العراق  
هذه كلها كاد ان ينساها . . لقد ثبت له بعبء ثأية قديمة . . انها  
قمت الى عهد من حياته قد انقضى . . والحياة التي يجيها الآن هي  
حياة جديدة بألمها وفرحها . . كعنايتها ودوامها . . لقد تراءى له انه  
لم يعرف الا الحياة المشتهى هذه . . بوقائه المناظير الجرحى  
والمرواحات اللطيفات . . والطبيب الشيط . . وذلك الملازم  
الجميل . . انه لا يريد ان يذهب اذا يريد ان يبقى هنا يتبع اخبار  
الحياة . . ويتم لانه يريد ان يسكنه ان يساعده في الحاد .

وهو يريد ان يبقى هنا ليرى الفتاة التي جملت حياته تسير في  
سبل جديد ، ويتعرف الى خيرة جديدة ، وهو راغب في البقاء  
يرى فلسطين حين يدها العرب بدماء قلوبهم انها الميدان الذي  
ستتعاين فيه قلوب العرب جميعاً التي وحدتها الجهاد والهدف المشترك ،  
وهو يعلم في اعماق نفسه ان علاقته بالفتاة يذكها هذا الجهاد وهذا  
الهدف المشترك . واذا كيف يترك فلسطين حيث الجهاد والحب .  
لا . لا يريد ان يفادر فلسطين بل سيبقى في قلب المعركة ، يشهد  
جلاء الجيوش البريطانية عنها ويقرّب ماذا سيعمل العرب آنذاك .  
وفي عصر اليوم التالي وصل ابن عمه الى المدينة . ووقف القتي  
جزعاً امام الهيكل العظمي للمسيح ابن عمه «همام» - «نعم يا كمال» .  
انا متأسف جداً ان اراك على هذا الحال . لماذا كتمت عنا  
الجوهر كل هذه المدة ؟ ومنعت اللجنة القومية ان تتصل بنا .

- وماذا كان بامكانكم ان تفعلوا .  
- ان نظير بك الى العراق لتعالجك وتزفه عنك - لا يرفه  
عنى الا الجهاد .

- ان العراق مجاهد . - أهر مجاهد على النهر الفعّال .  
- ستوى قريباً ولكن انت يجب ان تتأدر هذا المكان .



— اتركني يا كمال لاموت هنا . فلم يبق للحياة من عساجة الي ،  
سأصبح عبثاً ثقيلاً عليكم جميعاً .

— لا . لا يا حمام فن جاهد جهادك هو مغفرة لنا وللعراق .  
انصبت امك ، — سيكون المأ مستمراً وهي تراني على هذا  
الحال المشوه . — انت مخطئ . يا حمام فني فخورة بك ، تتفكر  
بلغة شوق بالذين ، ان المرض الابس هما الاذن يجلانك تقول هذا  
— وقم حمام لنفسه المرض والابس وشي . ثالث . — افصح ليها  
الرجل — ولكن هماماً بقي صامتاً ثم قال « ماذا بالعراق ؟ » .

ألم اقل لك تخمر للجهاد . ان الحما بالغم اشده ، واخبر  
الجرائم الصهيونية اغفلت القلب ولم يد لنا من امنية الا القضا  
على من اقترف هذه الجرائم .

وفي صباح اليوم الذي يليه عندما ذهبت الفتاة الى المستشفى  
تلكها ذحول شديد ان ترى سريره خالياً . ولم يخطر بالبال الا ان  
الموت اختطفه وانه نقل الى غرفة الموتى .

ولم تجسر ان تسأل خوفاً من تتحقق مخاوفها . وعندها سمعت  
المرمضة بقريها تقول :

لقد جاء ابن عمه ، واخذته الى الشام . . لقد ذهب مكروهاً .  
لقد ارغمه ابن عمه على الذهاب بحجة انه سيكون عبثاً علينا . انه  
يهديك سلامه . وينذر انه سيعد . . ابن عمه ايضاً صاحب في الجيش  
وسياقي مع الجيوش النظامية . حقاً انهم ابطال . ولكن الفتاة  
تسمع شيئاً سوى انه ذهب وتركها بعد ان ملا حياتها . وفي لحظة  
واحدة بدت لها قاعة المستشفى كفارة موحشة وقعت فيها هذه الاشباح  
النافثة . ولاول مرة تمت الموت لانه سينقذها من هذا الفراغ الكبير الذي  
اخذ يتصدى لها كيفما التفتت . واطبق عليها الابس من كل جانب .  
ومرت الايام بطيئة متشاقة ترحف زحفاً بشماً ، وتجر معها حياتها  
الفارغة هذه . وكانت هذه الايام تضرب العرب بالكمسارات مريرة ، فباتوا  
يتربعون يوم الجلاء بفارغ الصبر ، يتربعون بقلوب رافعة ما بين مشكك  
من هجوم العرب وما بين موقن ، وما بين متفائل ومتشائم .

وبات هو في العراق يتلفت حوله كالثائمه ، يرى حاس قومه  
فتنتشم روحه ويذكر نضاله في فلسطين فيصدى قلبه ، وتضطرب  
نفسه ، فكأنها هو قد رشف من كأس فوجدها منبشة مبيجة ثم  
حيل بينه وبينها ، ولكن بعد ان زاد ظمأه اليه ، وتضاعف واهمه  
بها . ومن فراشه كان ينظر الى اشجار النخيل ، والى اغصانها  
وهي تخرج كالسيف ، فيتحرك قلبه بجنين وشوق . وتذكر حله .  
دجلة والنخيل . . وهو . . هذه الثلاثة لا تزال موجودة باقية . .

ولكنها هي . . هي الفتاة التي جعلته يرى في دجلة والنخيل ما  
لم يكن يراه قبلاً اين هي ؟ . وماذا حل بها ؟ . واصبح ينظر الى  
النخيل كأنه رسول منها ، والى دجلة كأنه سائر نحوها ، وسخرون  
نفسه فهي لا تعرف دجلة ولا النخيل

وحان موعد جلاء الجيوش البريطانية عن فلسطين ، وكان  
لهذا اثره في كل البلاد العربية ، وجلس يستمع الى كل محطات  
الاذاعة وهي تتحدث عن يوم الجلاء ، ونعمة الجلاء ، وبلغ تأثره  
اشده عندما سمع شيخ الازهر الاكبر يعان الجهاد ، ويرسل للجيوش  
الراحة كلمات التحية والتشجيع . وفي غمرة كل هذا تناول قلماً  
ورقاً وكتب : عفاه ، اردت ان اكتب اليك منذ عهد طويل  
لاقول لك ذلك الذي لم استطع ان اقلوه عندما كنت طريحاً في  
مستشفى بذلك ، ولكن في نفسي شبه يقين انك تعلمين ما كنت  
اريد ان اقلوه يومذاك ، وان كنت لا ادري اية ارادة منعتني من  
ان اصرح لك من الذي كان يلا قلبي ولا يزال يلا حتى الآن .

اما الآن فقد تداعت ارادتي هذه ، وبلغ في الرجاء للدرجة  
احصيت فيها كما قال الشاعر « فكان اعضائي خالقن قلوبا » . اني  
عندما ارى النخيل يتأيل ، وعندما ساهب انسام اطيقة في الساء  
الجبل ، فيكفني نشوة وفوح شديداً ، فعندها انجلى طيفك  
الجبل فيقتبني ، وطيفك الذي ملا حياتي ، وابقض حياتي ، بل  
اضفي عليا ما في وادي جديدة ، فاذا بها ترى الدنيا والحياة جميعاً  
كأنها جنة فتانة ، اعادت للعب والصبا ومناقة الارواح .

آه . . لقد فادني ان اذكر لك اني استنشقي في المساء عطراً  
عبقاً حاراً يذكي فؤادي وينمش نفسي . واقضي الليل في مثل  
هذه الراحة الحضة من الخيال ولكن عندما يجي الصباح تتبدد  
احلامي ويستبد في يأس مرير ، كأنها هو العقاب على ما اجبت  
لنفس من مسرة وهناء .

ولكن ما لي احدثك عن كل هذا ، بل لأجي لرجل فقد رحله  
ان يتأدى الى مثل هذه الاماني والاحلام . . فكفاني ان اقول لك  
شيئاً واحداً هو انه لم يبق في حياتي الا هذا الحب العظيم فانا اعيش  
عليه ومنه ولاجه . اتملين في ابي ساعة اكتب اليك . . انها الساعة  
التي سيملا فيها انتباه . الانتداب البريطاني على فلسطين . بل الساعة  
التي ستتحرف فيها جيوش العرب لتنتقد وطنك بل وطننا جميعاً من  
مخالب الاجرام والانتصاب الصهيونيين .

ويحزني بهذه المناسبة ، جزءك الشديد يوم سقطت حيفا .  
ارجو ان يكون زحف الجيوش العربية مدعاة انتفاؤك اخيراً .

الله اني كنت ولا ازال حوياً على ان امر لك عن عميق شكوكي  
وتقديرى لما ابدية انت ولجنة الاسعاف من اهتمام وعناية بالعينى .  
حياكن الله ، وشد ازركن ، وحقق امانكن ، وامانى العرب جميعاً :  
اما فلسطين الحبيبة ، فها هي اسود العرب جميعاً تسير نحوها  
مزججة هائجة ، نصر الله فلسطين العربية ، واباكن ذخراً لوطن .  
صحتي تتحسن تدريجياً ، واصبح بامكاني ان اركب السيارة  
التي تسير على ضفة الدجلة وبين مزارع النخيل ، في اصيل كل  
يوم ؟ وهذا راجع الى عنايتكن الفائلة بي ، وسأذكر دائماً عطفتكن  
واهتمامكن ، وادخر هذه الذكرى سبباً يقوياً .

واذا اكون في انتظار اليوم الذي يسترد فيه عرب فلسطين  
حقوقهم وتحتق فوق البلاد المقدسة اعلام الحرية والمجد والسلام . .  
اذا اكون في انتظار كل هذا ارجو لكن جميعاً مجالاً للعمل على  
النحو الذي يرضي ضماكن في خدمة الوطن المندى .

المخلص : همام البصري  
ورفعت عفاف عينها نحو الضابط العراقي . وكانت عينها  
مضطربة حائرتين تكسان الوحدة والامل الشديد . .

لقد تمت ان يكون كتابه على نحو آخر . . نحو يتلام وما  
في نفسها من شوق ولهفة ووحدة ونظرت عفاف من النافذة فوات  
الطريق الذي والارجال ، كما تناديا دائماً ، ولكنه نداء .  
لا يستجاب لغوت منها . . كما ينفر المرء من مقبرة مظلمة . .  
ان الجنة ليست هنا التنا حيث دجلة والنخيل .

ونظر الضابط الى الفتاة فضيل اليه انه رأى هذه النظرة الحائرة  
المضطربة التي تحدث عن الوعدة والحزن والوحدة في وجه ابن عمه  
عندما ناوله الرسالة ، لا شك انه امام نار مقدسة .

وسألت الفتاة « وكيف هو الآن » ، وهو لا يدرى ما الذي  
حدث به لان يجيب هكذا « آه . . . همام انه يجارب ما في نفسه  
بجهوت وقسوة . . همام . . لقد فقد شيئاً ثميناً او الاصح انه وجد  
شيئاً ثميناً بعد كفاحه وقلقه المتواصين وعليه ان يجاهد ليحفظه به .  
وامل الفتاة فهمت ما يريد ان يقول الضابط العراقي فاجابت  
« تبني ان جهاده في فلسطين ، وقفده لرجله قد سبب له كل هذا » .  
واجاب الضابط العراقي « نعم . . الجهاد وحيي الجهاد هما  
الاذان خلقا هماماً الجديد » .

وعندما اوى الضابط العراقي الى مخدعه احس انه مر عن  
سلسلة ذهبية اولها في العراق وآخرها في فلسطين .

فلسطين  
نحوى فورا

انا لا اكتمل اني احس بالم شديد لعدم تمكيني من السير مع  
هذه الجيوش مرة ثانية الى ميدان الجهاد المقدس ، والذي في الوقت  
نفسه قد يمكنني من رؤية وجهك الحبيب ، وعينيك الصافيتين ،  
وشعرك الاسود اللامع . اني احسد المناضلين الجرحى الذين يستسي  
لهم ان يروك ويحفظوا بعنايتك وعطفك . اتقي ان اعود واحداً منهم .  
ولكنها نعمة لم تعد من نصبي ، ولهذا فارجوك يا عفاف ان  
تذكريني كلما اسفقت جريحاً . اذكروني كلما رأيت الجيوش  
العربية تدخل من تحت اقواس النصر . اذكروني كلما سمعت ازيز  
الطائرات التي قد تمر في سما . بذلك في طريقها الى التاديب . اذكروني  
يا عفاف في ساعة النصر ، ولست ادعي اني استحق ان تذكريني في  
مثل هذا الموقف لاني بطولة صدرت عني ، ولكن لاني احبك ان  
تذكريني في غمرة كل ما هو قيم وجليل ، فانا لم اعرفك الا في ظل  
انبل العواطف الانسانية ، واشهداً اشتعلاً وعظمية .

واذا كان المناضل الذي سيفلر بعنايتك ارقياً ، فاعتني به  
عناية بالغة لاجلي انا . انا الذي اتبع في عقر دارى عاجزاً عن تلبية  
صوت النعير . اعتني به لاجلي انا . انا الذي يحرق بدجلة والنخيل  
ويسمح للاشغال ان يعيث به ، لان لم يعد له من ملاذ الا هذا الحبال .  
يا عفاف ، لقد سمعت مرة شاباً تحت نافذتي يقول اصاحبه عني :  
مساكين لقد فقد رجله . وعندها قلت لهي . . وقلي ايضاً  
لقد خلفته هو الآخر في فلسطين ، اني اقول لك هذا انت التي  
عرفت بواسطتك عظمة الحب وروحه . وداعاً يا عفاف ، اقول  
هذا بنيتا تاتى النجوم في السماء ، وكأنيما فتيات رفيفات ترق خالي .  
بل اقول هذا بنيتا تنتهي صفحة من تاريخ بلدك . . صفحة جعلها  
الانكسار دامية شائكة .

ولهذا فستكون صلاتي ان يجعل الله فيبر هذا اليوم فاتحة  
عهد جديد تتوجه الحرية والاستقلال . سأرسل كتابي هذا مع  
ابن عمي الذي انتقم مني من فلسطين ليذهب مكاني . اذكروني  
يا عفاف فقد تنفع الذكرى المؤمنين . همام البصري  
وفي الصباح عندما جاء ابن عمه لودعه ، ولأخذ منه الكتاب  
الذي وعده به قال له همام انتظر حتى اكتمه ، وكان في عيبه  
حيرة وحزن ولم . اما الكتاب الذي تسلمته عفاف فكان .

حضرة الأئمة الفاضلة عفاف جابر المحترمة :  
تحية واحتراماً ، اغتنم مناسبة سفر ابن عمي الى فلسطين لاجله  
كتاني هذا ، وغايته الاولى ان اعترف اليك عن عدم تمكيني من  
تقديم شكوي لك شخصياً ، وذلك لان سفري جاء مستعجلاً وبم

العلوم والفنون الحديثة ، فضلاً عن اجتماع سائر العيوب والنقصان في صلبها . وسنحاول فيما يلي الإلام ببعض النقصان والعيوب التي تهر دعوات المنادين بإصلاح اللغة العربية وتبسيطها .

١ - فمن أبرز مظاهر حيوية اللغة وسلامتها ، كونها لغة كتابة وكلام في آن واحد . ولكن المواطن العربي ليس اختفاء هذه الظاهرة من لغته ، فهو يكتب بغير ما يتكلم به . وفي ثانياً البحث عن أسباب إمتناع تعدد لغتي الكلام والكتابة في لغتنا الحالية ، نلص قصور العربية الفصحى عن موافاة مطالب الفنون والعلوم الحديثة .

٢ - وقد نوهنا فيما سبق بأن القيد يفرض على اللغة اضطرابات تحتمها ظروف معينة ، وعلى هذا يتعمق قيد هذه القواعد والضوابط بعامل الزمن . ولكننا ذهنا عن هذه الحقيقة ، فطلت لغتنا تخضع لنفس القيود والضوابط التي تحتها ظروف قرون خلت ولم يجر لها اثر ما في هذا العصر ، ومن هذه النقط بالذات أصقت صفة الجلود بلغتنا الحالية .

٣ - ونتيجة لحضوع لغتنا لهذه القيود القوية التي استوجبها ظروف رقدت في ثانياً التاريخ ، صار المواطن العربي يفهم ويسكد في سبيل هذا الفهم لكي يقرأ قراءة صحيحة ، على عكس أبناء سائر الأمم الذين يتقنون لكي يفهموا فحماً صحيحاً ، وفي هذا الموضوع اشتد ضيق المرقي الفاضل معالي الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا فقال كلمته المأثورة « ليس لدى المسلمين وغيرهم من اهل البلاد العربية وقت فاضل بصرفونه في حل اللالاسم » .

٤ - وبفعل هذه البلية التي شملت قواعد لغتنا ، اضطرتنا الى استعمال الحركات بدل الحروف المصوتة وفيها - اي في الحركات - ما فيها من العيوب الفنية التي تعمق مهمة الطباعة التي تضيق بعملية الجمع بين الاشكال والحروف ، وسائر العيوب الصحية التي تؤذي النظر وتعمق ، اذ اقصره على التنقل بين ثلاثة خطوط متوازية في قراءة الجملة الواحدة .

٥ - اتنا ما زلنا نلاقي في تلم لغتنا من التاء ما يجاري القدر الذي نعانى في تلم ايلانة اجنبية . ومرد هذا فها ننتقد ، الى الاصول النقية التي تتضع لها كل كلمة ، دون ان عضنها إفكارنا او تسببها غولنا . وحتى الذين يابون هذه الاصول ويلبسون بها بدلة لا يلبسون من المشعة والتناء ، فهي تضلهم - وهم بسبيل التبصير عن إفكارهم واختلاجات امامهم - الى ان يفكروا مرتين ، مرة ليدركوا الاحساس او المغالبة ادراكاً عميقاً

امتداد تعاليم اللغة العربية القديمة وضوابطها وقبورها ، الى العصر الذي نعيش فيه ، ان دل على شي . فضياح شخصيتنا وفقر الإنتاج في ديارنا وانعدام التبوع بين صفوفنا . اذ انه من المستحيل في افق اللغة ان يرسخ اصل او تنضج قاعدة من البداية الى النهاية ، وان اربطت لغة العصر با انتهج الاسلاف من قيود وحدود ، وكذلك دليل على ركود مصيره الى الفناء ، شأنه في ذلك شأن الجسم الحي الذي يموت اذا امتنع عليه التنا . وتعددت اسباب التوالد . فمن الحقائق الثابتة في عالم اللغة ، ان القواعد التي يشرعها اللغويون في امة ما ، ويقلها ابنا . تلك الامة متولة المعيار الصحيح للكتابة والخطابة ، لا تظهر الى الوجود الا بعد ان تبدأ احوال اللغة وتستقر اوضاعها على نحو معين ، ولا يستفد للمشروع هذا الاستقرار الا من الالسنة التي تدور عليها تلك اللغة . وعلى هذا فليست وظيفة المشرع اللغوي هي الخلق والابتكار ، بل الالبات والاقراء ، وكل محاولة تهد في الخروج على هذا المفهوم تلقى ابداً نصيبها الحتم من الفشل والخذلان (١) .

اما لغتنا العربية الحالية ، فهي لغة معاجم قبل ان تكون لغة أسنة ، وهو السبب الذي مهد لبعد الشقة بين كلامنا وكتابنا . فقد حرصنا على التمسك بقواعد وقبود لغوية اقروها فقهاء اللغة وعلماءها قبل عدة قرون اضرورة اقتضتها اوضاع العصر آنذاك ، حيث جعلوا من هذه

القيود اللغوية التي تحتمها ظروف سياسية او اجتماعية معينة ، ليس من الحتم ان تخضع لها لغة عصر آخر تخضع فيه وطأة تلك الظروف بالرة . ومع وضوح هذا المنطق وظفروه بتأييد غالبية مفكري العصر وعلمائه ، فما زال ثمة فريق من المترمين الذين لا يتحرجون من انكار هذه الحقائق ، فيقفون في طريق كل محاولة اجتهادية تهدف الى اصلاح العربية وتنظيم شؤونها . اما ان لغتنا بحاجة الى اصلاح ، فهذا امر لا يقدم على انكاره الا من اغلقت الغفلة بصيرته وذهب التعصب المقيت برجساحة عقله . لانا لا نلجم صفة القصور على لغتنا جزافاً ، بل نتحققنا من احقاقها عن مجاراة روح العصر ، وانتباهنا الى عجزها عن موافاة مطالب

(١) يؤيدنا في هذا الرأي معالي الأستاذ عبد الرزاق السندوري باشا في محاضرة القاها بالمجمع اللغوي اخيراً . وكذلك الأستاذ المازني في مقال له بجدة أخيراً اليوم المصرية ، فضلاً عن السند الرافعي المصريح الذي يتجلى في الفشل المتكرر لمحاولات اللجانيم اللغوية في هذا المضمار .



http://Archivebeta.Sakhril.com

## الفتى العربي

من وحي مقال « اجا الادباء »

نشأت الوية الحق والجهل  
والكمال ...

تنتحن في اجواء طياته  
ومضي ...

فيوقد في عرس ميلاده  
افراح ... تنفجحه للحياة ...

بين رقصات النور  
شعلة البيت ...

تخرق حجب الديور  
اقترب « الوعد » الحق

وبأيدي لمة اخلط باقية  
في عصي شياطين برم

لأوتيه  
تتري خرق بالية

وعلى مسرح الوجود ...  
لوجه الانسانية الذلعة

تنتجح الآتية والخرق  
الى امد وتترك الحق

لنتلاشى الخرق  
وتبلى

فتستولي  
وصباح الليل

يصضح  
للفى العربي

الى الابد ...

السفائل سلمه اموره

وذبلته ذبول  
فخفا فغوة

واطرحت فزع  
فادلج دله

فغوة حجوج ...  
دله مجود ...

ومجوعه ! ما كان موئا  
ومجوده ! ما كان ضلة

يبقى من منعات  
حارس - اموره -

بالشد من غزوات  
عالمج - بروكه - وانفكش :

يريد الاتصال ...  
يريد الانفلات ...

للتنازع البطولة  
الى فصيل جديدة

الذو علم بجديته  
للمنازع

وامتد من محنته درس بقاءه  
وتزل مناسك خصوصه

عبر اثنتا ابتلاه  
وعلى يديه :

نحسباً ، ومرة ليجتالوا عليها حتى تسكن الى  
اللفظ الملائم . وفي هذان الاماكن والتسلف  
ما ليس منه لغير الثماقيين بالصادق او نصيب .

٦ - اما عن عجز لغتنا الحسالية عن تأدية  
اغراضنا الادبية والعلمية والفنية ، وتعلقها  
بمواضيع غير ذات علاقة بشؤون الحياة

العامة ، تلك الشؤون التي يوجه اليها الناس جل  
اهتمامهم ويصرفون فيها معظم جهودهم ويوجعون  
غوها اخص غايتهم ، فلا ضالة بدعوة في حين اننا

نعيش في عصر ثقافته هي بنت الحضارة الصناعية .  
٧ - واخيراً وليس آخراً ... هذه  
المتراذفات الكثيرة التي تشوه مهمة اللفظ

الرئيسية - وهي استحضار صورة المسمى او  
الشئ في الذهن - وتجهله مخدولاً في التعبير  
عن العواطف التي تتجيش في الصدور والامال التي

تبعجها الاخيلة والمخيلات التي تحتل جما الشاعر  
ويبد ... الا نبر كل هذه العيوب  
والعناصير دعوات المتادين بالصلاح النفع العربية

وتخذيها ؟ ان فريقاً من المترثمين ما برحوا  
يطالبون بان من يطلب بالصلاح العربي وتخليها  
لا يقل ذلك حباً في خير هذه اللغة وصلاحها ،

بل لعدم قدرته على التبريز والاجادة في مضار  
اللفظ النصحي بوضه الامم ( ٢ ) .  
وعندما نتق في ذاكرتنا اسم الكتاب

والفكرين الذين سامعوا في هذه الدعوة بصورة  
فائلة ، نجد في رأس القائمة اسما كريمة لحسا  
مقرلتها ومفاهمها في عالم اللغة والادب ، نذكر

منهم على سبيل المثال الاساتذة : للمرحوم قاسم  
امين وطهفي السيد ومحمد فريد ابو حديد  
واحمد امين وسلامة موسى واحمد زكي

واسماعيل مطهر وغيرهم . فان وضعتنا منطق  
( ٢ ) من بواحت الاسف حقاً ، ان مناسوتي  
حركة الاصلاح اللغوي عندنا ؟ يتوهمون في

ايماننا هذه في سبيل دعم فكرهم والتبلي في  
خصوصهم ، بانكر الوسائل واحاط الدلائل .  
والاستاذ الجليل : مثلاً لا يجهج في ( الرسالة )  
عن اهتمام الاستاذ الجليل الدكتور احمد امين شيشة

العمل لصالح الاستعداد الاجنبي بسبب دعوة ادبيتنا  
الكبير الى اصلاح العربية واتخاذها من معدتها  
والاستاذ محمود النمرائي يسلم بدوره  
الى تمت حركة الاصلاح هذه بالقصد والسفه  
والفقه ، ليجرد قول ( الماشر غارديان )  
عن حركة اصلاح العربية باخا من : « ضرور  
الرقى الجديدة التي سطت في مصر اخيراً  
وابعدا أثراً على الاطلاق » .

الزعم الاسائل بان هؤلاء جميعاً يدعون الى  
اصلاح العربية لعدم قدرتهم على الاجادة  
والتبريز في مضارها ، فن تمي اذن بالجددين  
ومن يكون المبرز في الادب العربي المعاصر

غير من ورد ذكره هنا .  
وضوء القول ان لغتنا بحاجة الى اصلاح  
شامل سريع ، يحد قبل كل شئ الى شان

اسلوب للكتابة العربية يكون اقرب الى كلام  
الافراد منه الى معاجهم وكتبهم الصغرا ،  
لانه ان المئين حقاً ان نجد بيننا من الكتاب  
من تكتب اساليبهم بالاساليب اديسه سبوعهم  
ثلاثة عشر قرناً في الوقت الذي لا نغتر فيه

على اديب ادري واحد يائس اسلوبه باسلوب  
كاتب سبقه بثلاثة قرون فحسب .  
فلنتى بان ما بلغتنا من حيوة سوف تبقى

بقدر كوضا لفة متداولة ، لان اللغة لا تثر  
الحياة عن لغة سيفتها ولانستمدعا من القواميس  
والمعاجم ، وكذا اننا لا تثر ارواحنا عن

اجدادنا ولا تنمينا في أجسادهم ، كذلك لا تثر  
لغتنا روحها من آجال ادبرت وبادت ، بل نحيا  
على افواه الناس وبذلك نحيا في كتاباتهم وآدابهم  
واشعارهم ، سواء انت بها المعاجم او لم تأت .

بفرد فرد الوعداوي

## تفسير الانشاد

من ملحمة عن فلسطين

انسني زجس شادرو  
انسني سوسنة - قد  
لوحتني الشمس سودا  
تلك أوثابي من العط  
نور الزمان للعص  
قلت للناطور : هذا ا  
غت عن ثعلبه ، فاترك  
جاء في الليل جببي  
كان خذاه كأثلا  
بطنه كالماج ، من غر  
مد ينه الى ك  
فاذا الاحشاء من حظ  
أشبهت عيني - على جد  
جلست في الوقي بعد ا  
أنا سور ، قسام ثديا  
قد براني مرض الح  
يا ظباء العقل من حر  
من رأى منكن من أه  
لتي في بيت خم  
صرة المر جببي  
شقاه سالكة القو  
كليه مشتميات  
هوذا آت مع اليب  
وطأ الحب له ما  
المجرمه

## الربيع الخزيه

الى الاستاذ ميخائيل نعيمة

ربيع مضى .. ثم هذا يعود  
صبرت بسجن الآسي حتى  
تحريك يا زهرات الربيع  
شبابي خريف جفته الاماني  
وما في حياتي معنى جديد  
بكي القيد مني .. وناح الحديد  
دموع تضيء بين الحدود  
وماتت بمرس شذاه الورود

صغارى يطل عليها السكون  
واقف بعيد طوته الدياجي  
وروح تهم .. ولكن الى م؟  
هناك وراء اليوم بعيداً

القاهرة

محمد الجبار

## عبودية

مهدة للدكتور الصديق عبد الرحمن بدوي

عبد .. !  
اكاد انور لكني  
احسن النل في اذني  
يلول هازنا ..  
ويصرخ ضاحكاً .. عبد  
عبد .. !

انا الخالق انساني  
انا المادام والباقي  
انا ربي وشطاني  
انجب لي القيد .. ؟  
فتم ساخراً .. عبد  
عبد .. !

اكاد اجن يا نفسي  
أأنت .. أأنت يا حي  
لهذا العالم الانسي  
الذي ألقى به المهد  
ويطوي شعثه اللاحد  
هو الصارخ .. يا عبد  
عبد .. !

انا العائش في ظلي  
انا الموت بلا شكل  
تري .. من انت يا غاي  
فعاد الصوت يشتد  
كان عصابة تعدو

بأذني وتربد  
انا انت .. انا العبد

بدر المحبري



## افعى

في رهبة السر، عاشت  
وزحمة الليل، أسرت  
وفي السجيق ضريح  
وفي التيسابة، افعى  
كوني، كما شئت، كوني  
قطرتُ فيك مومي  
يا لحمة، من جحيم :  
ويا حطام صليب.  
لا تقطني من شعري،  
بعضي، يواكب بعضي

مصن

عبد السلام عبوده السود

## ظماً

يا ظماً يشق في مزهري  
يدب في الاعاق مستهجا  
ويغير الحمى على خاطر  
هات، من النار، ومن حاصب  
وصب ويلاتك، مشبوبة،  
لولاك لم ينهد الى ثورة  
لولاك لم يشمل بألحانه  
ولا زهاه النور في سكرة  
يا ظماً اهوى على مدممي  
أحلامي البيض، على راحه  
والحة السرداء، مل الصدى  
تظني، فينداح، على رجما،  
وتسفر الاشواق عن زوغة  
يا للاساطير ا تكاد الرؤى  
أخرست أناتي، وقلت الفجي  
وغلت اليامي إزاء المسدي  
وأدفن الاوطار.. الا هوى

بفرد

محمد البربطان

## حياتي

مهدة الى الشاعر ابرهم العريض

قيل لي ما اسمها، عرفناك صباً  
هي ( اسماء ) ثائرة وهي طورا  
وهي (نجلا) اذا اردت (سلاوي)  
قلت مهلاً ا فلت ادري جواباً  
ضلة ! فامهما يضلن بذكور  
ما اسمها ؟ انه ترصع في القلب  
ما اسمها ؟ انه ترقوق في النفا  
هي كل الحسن حساً ومعنى  
هي سر الربيع في الكون يسري  
وهي انشودة يرتلها الرو  
هل لهذا الحياة غير مسمى

حسن عبدالله الفرسي

## بردي

أفريد حلل المثلث  
والمثلث هو الحق  
وطن بعيد الصدى  
مغمس بالندى ..  
أزاهير سكرى جمال  
وانفاس طفل بري.  
انسكاب الشعاع الندي  
وعين ترود الغيوب  
على مقلتيها امل  
.. وتفتي صبايا الوجود

بلادي

اذن التفتح ، في مناورها الشم ، زهياً ، وحلجل الناقوس  
وانحنى الدهر طلياً تتلاشي عزمتا من اهله ونفوس  
ملعب للحياد ، لاليسف الشرع كانت رفاقهم والرؤوس  
... والحنان الكريم سال رضاً كم تفتته في الملا. الشمس  
حلم في الصدور، ينفق ، تحذوه رغباب على الحنوع تدوس .

بلادي

بلادي

بلادي

طغوني وجنون روحي  
تار نجوع الى الرساد  
اهواك لكن في دمي  
اهواك لكن كم لبت  
من الهوى ثوب الحداد  
غائب طمره فرماه  
افاهرة

## خريف عذراء

تقول حبيبي .. ابغى الصبا  
ويضي الربيع .. وبأني الحوريف  
ونبقى هناك .. وراء المدى  
نعيش لنسم لحن المساء  
ونبني البيوت .. وراء السحاب  
كفانا نغم يدرج الثوب  
حبيبي .. اخاف رياح الحوريف  
\*\*\*

نقات .. تعالي الى كوخنا  
هناك تقدر ذوق الطيور  
تعالي .. هناك على المنحى  
ونقط في السوح زهر الربى  
اغشينا أنت سهام الحياة ؟  
تعالي .. فلعلنا نأبى الحوريف  
\*\*\*

ننسه .. ونغش في هجة  
ونغشد نحن بصدر الزمان  
ويشقى على الترب اترابنا  
وفي الكون تشرب الشبابنا  
عبد الكريم السمان  
دمش

## قبلة

لا تقولي : « هو الزمان طوانا »  
نحن في عالم الوجود أمسان  
نحن إتشادنا ولنا ثرانا  
كان مل الفراغ رجع صدانا  
لا تبالي بما تعد الليالي  
قد قضينا الهوى ضلالاً وغياً  
انما العمر قبلة فتعالي  
نحن في قبلة طوانا الزمانا  
نحن أحلامنا ونحن هوانا  
نحن إنشادنا ولنا ثرانا  
كان مل الفراغ رجع صدانا  
ولو الحب يا سعاد لوانا  
وتركنا الهدى لقوم سوانا  
نحتسبها وكل شي فداننا

وديع ديب

من بلادي طاف مصباح الهدى  
ينثر الحق سلاماً وحناناً  
وعلى مقاته دنيا ندى  
ترزع الحب جلالاً واقتناناً ..  
هي في غفوتها ذاك الوديع  
ضاحكات بأسمات مقلتاه  
وإذا ما لوحت دنيا البخيم  
نفضت جنفاً ، وقامت للحياة ..

محمد سمس الدبره

دمش

## اهواك

لا تشتكي عيش الزمان  
حي وحبك والحياة  
لا تشتكي لو قنمت احزاننا  
أحزاننا احلامنا  
لا تضجري لو تعول الاقدار في باي وينتجب القضاء  
لن تفرك الاقدار باب حياتي  
لا تسألي من الظلام  
هذي ماتم حبنا  
لا تسألي اين الاماني  
ماتت كما مات الثمار  
لا تسألي عن قصتي  
انا في يد الاقدار روح  
لا تذكرني الماضي فقد  
ونثرت فوق رياه اشواكي  
لا تسألي عن غدي  
هو مثل روحي في ضمير الدهر عبد الليالي  
لا تسألي عن حيرتي  
أذبلت أحلامي وكانت جنتي فظلت ابكي  
لا تسألي عن حبنا  
فجراح قلبي من هواي  
اهواك - يا للكانات - وكل ما أهوى بكساي  
اهواك في قلبي جراحاً ترزع البلوى بدرني  
أني مشيت ارى خيالك قائماً وجراح قلبي  
اهواك لكن في ضلوعي حرقه الهوى جوحي

# مكتبة الاديب



في شعره لذة تغمر النفس كأنه نسمة  
عابقة بالنعم . وفيه فتنة تحرك الواطف  
وتنتزع اعجاب القاري . فلا ينتهي من  
مطالعة قصيدة من قصائده الا وهو يردد  
- الله اكبر . ان من البيان لحرأ .  
- قرأته بكامله ؟

- اخذت منك الديوان وفي نيتي تصفحه المساء بعد العشاء  
ربما تخين ساعة السنين . فاذا في اعدل عن حضور السنين واقضي  
ليالي مع عمر ابو ريشة . ولم اذم . يشهد الله .  
- مواضع النقد ؟

- لم اجد ما انتقده في ٣٠٠ صفحة . ولم اقل في نفسي ليه  
ما اثبت هذه القصيدة او ليه استغنى عن هذا البيت . بل كثيراً  
ما اسفرت لي قصر قصيدة كبح نفسها السالي بنا هو اخذ في  
التحليل . فاستعدتها مراراً لاجعلها اطول . هذا قول لا يصدق  
على كل ما يبشر لشعراء اليوم . وحسي به دليلاً على رأيي في  
الشاعر وعلى وقع شعره في نفسي .

- مواضع الاجادة ؟

- اعود دائماً بنظمه ابو ريشة هو الشعر العاطفي . هناك طابعه  
الخاص بالارزاج . اجمع الى ما يقوله امام مثال حجري وقد ذكر  
عبيدته ونشني ان يؤول جالما :

اخشى نموت رؤاي ان تنفيري ... فتجسري

ثم قوله :

قيلني ، فقد شعرت بروحي وثبت وارتقت على شفتيا

وحديثه عن نفسه بلسان البابل الاسير :

كم اطلبت منفاره غصة فده يفر في قيده  
اسمه العيش على وفره لما رآه ليس من كده  
ابى عليه الكبر ان يورث الافراخ ذل القيد من بده

وحديثه عن قلبه :

ما اعتاد ان اروي له غلة الا اذا كان لي المنيع

وفي مواقف مختلفة :

انا بسمة الحلم للطل على الهنا ومدام لامل الشroud الكنا  
يارب عاطفه وراء جواتع خرساء الخب من ادق خطاب

\*\*\*

انا في السراب اروض الحياة واشرب حلم الصبا في السراب

\*\*\*

انسا في شجي العمر تحماني يد الزمن الحسلي

صه عمر ابو ريشة - شعر

للاستاذ عمر ابو ريشة - ٣٠٠ صفحة - منشورات دار مجلة الاديب - بيروت  
نشرت الجريدة السورية اللبنانية الغراء التي تصدر في يونس  
ابريس بالاربعينين هذا الحديث الماتع الذي ادلى به الشاعر الاستاذ  
جورج صليح الى الاستاذ جواد نادر رئيس تحرير الزيلة المذكورة .  
وقد ارسل الينا الحديث باليهدي الجوي فأترنا نشره :

«تفضلت مجلة الاديب الراقية فاهدت هذه الجريدة نسخة من  
ديوان نفيس اصدرت في شهر تشرين الاول المنصرم تحت عنوان :  
«عمر ابو ريشة - شعر»

فشكرونا لمجلة الاديب تاملها وعنايتها واثنين على جهودها  
التواصلة في سبيل نشر الادب الصافي في الاقطان وفي المنابر  
وهذا الديوان بجلته الانيقة الشائقة هو ثمرة طيبة من ثروات تليق  
الجهود وخدمة تذكر فتشكر من خدمات دار الاديب .

وقبل ان نطالع الديوان ، دفعنا به الى صديقنا الشاعر جورج  
صليح - وهو المعارف الجدير بالموضوع - وسألناه مراجعة الديوان  
وابداً . رأيه فيه . وقد فعل الصديق ولكنه رد الكتاب الينا  
غير مصحوب بمقال مكتفياً بالتعريض الشفهي الذي لا يشفي غليلنا  
ولا يحقق رغبتنا باذاعة فضل الناظم والناشر . فعمدنا الى احولة  
الحديث الصحفي واخذنا بطرح الاسئلة على الاستاذ صليح ويتدوين  
اجوبته . فجات الاجوبة كافية وافية تقصم عن تأثيرات شعر  
ابو ريشة في قلب الشاعر - وفي قلب كل شاعر - وعن جلالة قدر  
الديوان من حيث العاطفة والفن وحسن البيان . وهما هي خلاصة  
الحديث نضما امام انظار القراء . ونظمتها تفيدهم وترضيهم .

- ٩٩٩ -

- هذا شاعر مجيد ، اتى بالرائع الجديد ، دون ان يُفترق او  
يُفترق في سبل « الرمزية » الجارف . انضم الى صفوف المعجيين به  
بلا قيد ولا شرط واترك مهمة النقد والتحليل للكتاب الاكفاء .  
وما انا منهم .

وكم تشيد مسكر من في قاطنته ، فاضل من مدعي  
 رب شام على اطلال اسلم الروح وروى الاجيال تبع بيانه  
 وما احبها كلمة «انا» ان صدرت من الشاعر كاشفة خسايا  
 فؤاده مترجمة رموز اقواله ومحاسن خياله . فللقراء شغف بالتعرف  
 الى شخصية الشعراء المستمرة وراء الخيالات والرموز فلا يتنبون  
 عليهم ترديد كلمة «انا» الثقيلة .  
 والى جانب هذه الآيات في الرقة، له ابتكارات في الوصف ،  
 الى حد الاعجاز .

— امثال منها ؟ —

— الامثال كثيرة لا ينسع لها صدر هذه الجريدة . ولكن  
 لا بد من نشر بعضها حتى يشاركوني القراء في الاعجاب ويعنفوني من  
 عبارات التقويظ المبتذلة . شعر ابو ريشة يعقظ ذاته .  
 اتعلم لماذا ينفذ رأس الطال البالي على اقدامه ولماذا يعنف  
 الدهر عن آثاره البالية ؟ — اسمه واعجب للعنف في تفكيره وللجراحة  
 في تعبيره :

دما وناقض صرح موت  
 هنا بنقض الوم الشباحه

اعاليه نجت عن السبه  
 وينتجر الموت من يأسه

وحيث يصف البائس :

يسحب الساق نمبا كعبل  
 ووروس الاشواك ترتد عنه

هجر الساق قبل يوم شفته  
 واعاليه يخطى من ردائه

ثم يصف اليم :

ساعه واهم مكان الاماني  
 خلفه الله ابدعتها بده

انفت ان غر فوق لسانه  
 واستخفت جدا بين الصانه

اما جمال المرأة — شغله الشاغل في خاواته وفي منظوماته — فهو  
 بيت القصيدة في باب الوصف ، قد لا يجاريه فيه الا الاغفل الصغير :  
 نامت وخلف ندي  
 وعل انداس شغافها  
 الحمره بوح مبهم

\*\*\*

ومن الشعر مدققة تركت في حلقة الهند نفرة البسلا،  
 — وما قواك في شعره الوطني ، هل من اثر له في شعره ؟  
 — خذ الجواب من فمه وكأنك تسمع فرجات والشاعر  
 القروي حيث يقول :

اي نمب يطي السلاح المالباني ويشكون وخز ذاك السلاح  
 قد ينف الجزار لو لم تمزغ تحت اقدامه رقاب الاضاحي  
 كيف آتاك بالنجوم وساداً والياني مصعباً في جناحي

\*\*\*

اي فاسعين يا ابتساءه عيسى جراح الاذى على جفانه  
 يا تني البراق في ليله الاسراء والوحي معك بعنانه

لا تنامي خضبية الحلم خوفاً من غريب الحمى ومن اعوانه  
 ان القاتم جولة فديسه رب حاور رداءه في ثيابه !

وتكاد تقرا شعر المتنبي في قوله عن خالد بن الوليد :  
 هب الفسح فادس تحت حافر المهر جبين اكواب  
 شرف الوية ان ترضى النى غلب الوائب او لم يلب

— وبالاجمال ؟ —

— بالاجمال ان الديوان حوري بطلاقة كل اديب وولم تجفوة  
 الشعر ويحكك يا صديقي ان تحت القراء على اقتنائه وانت مروح  
 الضمير .

كثيراً ما رددت على مسامع رفاقي ان من لا يقرأ شعر الاغفل  
 الصغير ونثر سميد تقي الدين يخسر، تتبين لذبتين من متع الروح  
 في الحياة . وعلى اليوم ان اضيف الي قولني ان شعر ابو ريشة هو  
 متعة ثالثة من ذات الطعم وذات الطراز .

انتهى حديث الشاعر صليح فشكرناه وايدناه في كل ما  
 قاله عن زميله الكبير .

يونس ايرس

جواد مآدر

قضية العرب الفلسطينية

للاستاذ ادم بطار - ١٩٨٨ صفحة - مطابع صادر ورياني - بيروت

مؤلف هذا الكتاب شاب في حوالي منتصف العقد الثالث من  
 عمره ، قطن على شاطئ بيروت . من الحاسة العربية المتقدمة ، وتستبد  
 بتفكيره عاطفة حية من عواطف النعمة والتهم الموجهين باليأس ،  
 وهو يرى بلاده العربية — باطلاق معنى العروبة الى اقصى الحدود —  
 تقبلاً في نهوضها ، وتنتكس في انهبائها من بين انقاض المهانة  
 والحقول ، وتجاوز قانون الصبر والانانة في انطلاقها من يرش  
 الاستعداد والاستبداد .

وكأنني به أراد وحدة مشاكل العرب ، وحصرها في إطار  
 واحد ، فتأرجح فيه الألوان مختلفة متضاربة ، ولكنها ترجع في  
 تكوينها وتكوينها الى مناصر وجواهر تنطلق من مصدر واحد  
 مماثل ، هو نفسية الامة العربية ، وما تنفض عليه هذه النفسية من  
 يزل وريجات ، وحيوية وامكانيات ، اقول : اراد هذه الوحدة  
 غير القابلة للتجزئة عندها صمى مؤلفه بـ « قضية العرب الفلسطينية » ،  
 فاجاد ، واصاب هدف الملايين من شبان العروبة المتوثبين للجد  
 والحياة . ولقد اعطى الزمن ، بعد شعور قليلة من صدور كتابه ،  
 الدليل القاطع على ان قضية فلسطين هي قضية العرب اجمعين ،  
 ومأساتها هي مأساة البعث العربي المنشود ، بل هي المحك الذي اعده

اديبنا الشاب، اذ انته في نقل المصادر، وفي التحري الدقيق من مقلان البحث، ومراجع التاريخ - تاريخ القضية الفلسطينية، منذ نشأتها حتى قبيل تأزمها، وانفضاض جيوش الانقاذ العربية لحلها من مجرمي العصور، والحفاظ عليها عربية خالصة في حظيرة العروبة المقدسة، فجاء كتابه سجلاً تجل في مأساة فلسطين حية محتلج فيها آلام امه، وبأساء وطن. وان هذا الغناء الذي لاقاه المؤلف في تدقيقه، وتحويه حتى جاء كتابه مستوفياً، تام الفكرة، والنرض، لجدير بالتقدير، والتشجيع.

ولكن هذا كله لا يمنعنا من ان نرسل هذه الكلمة الهريثة من على منبر «الادب»، فيا نستطيع ان نسميه «عاهات» الكتاب؛ اهم ما يستقبل المطالع في الكتاب ضخامته، فاذا ما بدأه، راح يتحسس شيئاً من الضعف في ابراز الفكرة بأسلوب تغلب عليه الركاكة، وان تحله في كثير من المواقف بعض وضات فارغة، قوية، لا تكاد تنتمى حتى تنطفئ. وهناك ما هو اشد وطأة من ذلك، الا وهو التكرار الذي يقع فيه المؤلف اكثر من مرة في كل صفحة تقريباً، والاسترسال في الشروح والتعليق، والافراق في الاشارات والتحاليل، حتى يوشك المعنى ان يلبس، والفكرة ان تنضم. . . ولعل ذلك يرجع الى ان المؤلف كان في كتابته متأثراً بفضيولته الفنية للمعاجة، فحرص لها العنان دوماً للغات الى ان يكون القارئ الذي يحل عليه اظفار مراميه فيه . . . لعل حداثة عهده في التأليف، وضآلة قمره بالكتابة، رغم وفرة تحصيله، ورطائه في «عاهة» التطويل الذي جره الى الحشو والتكرار. ثم هناك عامل آخر يضطرننا الى الاعتقاد بان المؤلف الاديب لم يكن يرجو من تأليفه الا غاية واحدة، او هدفاً واحداً، هو التدليل على عظم النكبة، وهول الفادحة، فيا اذا تمكن الصهاينة من تشييد وطنهم القومي في فلسطين، والتنبه الى الاخطار التي تهدد كل قطر عربي، وكل حلم عربي في السيادة والحياة، فيا اذا ظل العرب ينظرون الى «مشكلة فلسطين» نظروهم الى قضية منفصلة عن قضاياهم، مستقلة عن مشاكلهم.

وفي الكتاب اغلاط وهنات لغوية، عديدة، نرجعها الى ما سبق وقلناه عن حداثة عهده بالكتابة والتأليف. وبما حبذا لو اجتهد في جمل مؤلفه القيم خلواً من هذه الاخطا. . . وجمع هذه «العاهات»، ايضاً، لا تقلل، في نظرنا، من اهمية الكتاب، ولا سيما اذ نعمنا ان الاستاذ نديم بيطار، شاب، طوي العود، في التفكير، ينزل الى ميدان الادب بعزيمة وإيمان،

القضاء لتجربة امكانية جاهز ترنو الى العلا، وتوق الى الآفاق الرحبة، ترسل منها اشعاعها الخاص في مهاب اشعاعات الانسانية الحاققة المبدعة. . . وما هي ذي فلسطين اليوم، ميدان تصارع فيه قوى الحق مع قوة الباطل، وما هي الامة العربية، يجيوشها، وما تملك من عقيدة وإيمان، تنهات وارواحاً واجساداً، على مذبح الاستشهاد في سبيل انقاذ فلسطين، وفي سبيل بناء حاضر ومستقبل يؤهلها لان تقف في مكتب الاحرار عزيزة الجانب موقرة الاباء.

ولست لاني من هذه التوطئة ان ادل على اهمية «القضية الفلسطينية» فهي، والله الحمد، تحتل ضمير وقلب وتفكير كل فرد من المجموعة العربية، في مشارق الارض ومغاربها. . . واذا كان لكل نكبة شيء من الجهر، فنجونا من نكبة فلسطين هو في هذا الشكل الحربي - السياسي - المني الذي راح يسود الجهد العربي، والامل العربي، والهمة العربية، والعزم العربي، في القضاء مرة واحدة واخيرة، على الموانع التي تعترض سبيلنا الى ما نصبو اليه من سوود ناجز واستقلال تام. . . وهو في هذا الدم العربي التينيل يروق على صيد الكرامة والشرف، في دفع شر الصهيونية الاتية والحاد من محاولات الدول الاستعمارية للشوم لواء الوعي العربي المتفتح. . . وهو في هذه الانشودة الامة التي تتألف طائفاً من حفيف الازر، ونبجات القوطة، وتفرجات دجلة، ودهليز النيل، وغنمات الصحراء، ترسل من اوداجها صراخاً عذراً في فلسطين، ليتردد صدها في مسامع المسور. . . وهو أخيراً، في هذه الاخوة العربية، تنبثق متجالية، بالرغم عما بذله ويبدله اعداء الملاشاة، وبالرغم عما يسمى اليه الانكماشيون، الانعزليون، من اهل التفوق، واذاذب الاستعمار. . .

\*\*\*

والآن لا بد لنا من كلمة في نقد هذا المؤلف، عبر الامانة والتجرد والاخلاص:

اول ما يسترعي انتباه القارئ، فيه هذا الغيض من الحاسة اللاهية، الجارفة، التي تود لو تربي. كل ما تنزاوله، وتحسه، وتخشله في ابلاغ صرختها الى آذان القراء، وقلوبهم. فالكتاب قبل كل شيء، رسالة ضافية من شاب يؤمن بمرويته، ايماناً خالصاً، عنيقاً، الى شباب امته، محط آمال البعث، وسياج ثراث الجدود والآباء. . . والواقع ان هذا الشاب قد وعى موضوع الكتاب، واستكمل دراسة القضية التي يالجها، بكثير من الاندفاع والعزيمة، والإيمان. وبما يستحق الإعجاب، في هذا المؤلف الذي هو باكورة



باسلوبه الانيق الذي انفرد به حتى صبح فيه قول يوفون : « ان الاسلوب هو الرجل » . قوض الشعر فظلم الملاحم كلمة « نهاية الابطال » التي استمد موضوعها من اسكندرية في الثانية نشرت بمجلة « الكتاب المصري » فافترت لها بضع عشرة صفحة في عدد واحد . وقد تزعم الاستاذ في بعض شعره تزع صوفية ورمزية وهو اول من ادخل الى اللغة العربية « الارافين » او « السبعيات » على طرز السونيت Sonnets الانجليزية . اما نثره فامتاز بدباجة مشرقة وبقايع يهز القارى . ويدهده ، وقد كتب في شتى المواضيع الفصحة والمقالة والتاريخ والتراجم والنقد الادبي والادب المقارن ونقل بعض روائع الادب العربي شعراً ونثراً . وقد اذاع خلال السنوات الاخيرة ثبات الاحاديث من محطة بغداد اللاسلكية وسواها من دور الاذاعة العربية فتناولات مواضيعه الشعر والقصة وحياة الادبية والاجتماعية والاقتصادية . .

ان كتاب « مباحث الاقتصاد العراقي » الذي صدر الآن قد جمع في صفحته ٣٣٦ طراً من كل هذه النواحي المتعددة المتباينة المتناقلة فجاء تحفة لا نظير لها . واذا كان اسلوب المؤلف اديباً يغري القارى . ويشوقه فانه لم يجعل الناحية العلمية على حساب الادب بل وفى المواضيع حقها وعالج الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والعمالية بروح العالم الدقيق ، للتبوير على مصلحة وطنه وبلاده وقد قدم الكتاب معالي الاستاذ يوسف غنية عضو مجلس الاعيان ووزير المالية والتموين سابقاً فملخص الكتاب بكلمة قصيرة اذ قال : « يكفي المرء ان يقرأ اسم المؤلف ليقدر التأليف حق قدره » .

قسم الكتاب الى ستة ابواب : (١) شؤون الاقتصاد (٢) نظرات اقتصادية (٣) شؤون التجارة (٤) شؤون الزراعة والصناعة (٥) شؤون النقد والمال (٦) الاقتصاد والحرب . واختم بما لا يقل عن ٤٠ صفحة من المعاجم والفهارس العلمية المفصلة اهمها معجم للاعلام ترجم الاشخاص الذين جاء ذكرهم في المتن ومعجم للاصطلاحات والنظريات الاقتصادية ضم مئات الالفاظ والتعابير مع ما يقابلها باللغتين الانكليزية والفرنسية . ولا شك في ان لهذا المعجم قيمة كبيرة في تقرير الاصطلاحات الاقتصادية وتثبيتها وتعميمها بين قراء اللغة العربية .

وامتاز الكتاب بعد ذلك بتزعمته الإصلاحية فهو يدعو الى النهضة الاقتصادية الشاملة واستثمار المرافق المحملة وزيادة الثروة العامة ورفع مستوى المعيشة لطبقات الشعب واستخدام السياسة

والى حومة النضال بجرأة واخلاص . واننا نترجو صادقين ان يطالع الشباب العربي في كل قطر هذا الكتاب ، ليجد فيه نداً يتجسد فيه الحق ، ويتأقن الرجاء . . . نداء مصدره القلب والضمير والوجدان . ونأمل ان نجي تأليفه التي اشار الى اهتمامه باعدادها ونشرها مستوفاة جيع عناصر « الفن الشكلي » . الى جانب الفكرة والمعنى ، والروح . . . وكلمة اخيرة لا بد منها ، هي ان هذا الشاب الناشئ عرف كيف يسمع صوت الشباب الحلي الوثاب في اروع مأساة تلم بدنيا العرب عبر التاريخ وخلال العصور ، فاستحق شكر النش . الحديث .

بأماكو — السوادنة الافرنسيه  
فهره ابراهيم

### مباحث في الاقتصاد العراقي

للاستاذ مير بصري - ٣٣٦ صفحة - شركة التجارة والطباعة - بغداد  
اخرجت المطبعة العراقية في هذا الاسبوع كتاباً فريداً لشخصية فريدة . وهذا الكتاب هو « مباحث في الاقتصاد العراقي » الذي مزج بين العلم والادب وعرض الحقائق الاقتصادية في ثوب يراق من الاسلوب الرفيع واللغة البليغة السلسة . ولا غرو فان اول من شاب العراق المهززين عرف بشخصية لامعة مقدمة الجوانب وحاز مكانة مرموقة في المحافل الاقتصادية والادبية .

ولد مير بصري في بغداد سنة ١٩١٢ . ودروس الاقتصاد واللغة العربية وعلومها والآداب الشرقية والغربية دراسة مكثفة واتقن اللغتين الفرنسية والانكليزية . شغل وظائف مختلفة في الحكومة العراقية فكان سكرتيراً لوزارة الخارجية ووكيلاً لدير التشريرات ومديراً لفرقة تجارة بغداد ومديراً للادعاية في جمعية التور العامة وانتدب لتمثيل العراق في معرض باريس العالمي ومؤتمر التجارة الدولي المنعقد في نيويورك ، ورئيس تحرير مجلة غرفة تجارة بغداد ثماني سنوات ففعل منها مثيراً حراً لا قلام اكابر الكتاب والباحثين وبراغ الشباب المثقف معاً . وبلغت مكانته في الاراسط التجارية ان اختير لعضوية لجان رعية مختلفة اما لخدمة شؤون البلاد الاقتصادية والمالية وان اصبح يستقنى في كل صغيرة وكبيرة من امور المال والتجارة والاقتصاد . واشترك في الحياة العامة فانتخب عضواً في المجلس العام للواء بغداد ومجلس اللواء الاداري فكان مقررأ للجنة المالية وتقدم باقتراحات قيمة في سبيل ترقية اللواء وانجاز المشاريع المغيدة .

ومير بصري الى جانب ذلك اديب محمي وشاعر رفيق عرف

العربية وتحليل لمزايا الاسس الصحيحة الصالحة التي تقوم عليها القومية .

ولم اهدأ الكتاب خير دليل على فحواها حيث يقول الاستاذ المؤلف : الى ام الجدي التي تجن تربة بلادها بدم ابنها ودموعها لتبني الاجيال القادمة صرح مزومة . أهدي هذا .

اني ليسرني في هذه المجسالة ان ادرك كل من يقرأ بالقومية العربية ، وانادي كل من يدين بالعربية الصحيحة ، ادعوهم وأناديهم لاقتناء هذا الكتيب تشجيعاً للافكار في سبيل القومية العربية ، واعلاء كلمة الحق . واحباط الباطل .

صبيحي عبد العزيز العالفي

بغداد

### الكاتب للكتاب

تأليف رشيد شفيق - ٢٥٦ صفحة - مطبعة الكشاف - بيروت

منذ ان ابتدع اللورد بادن باول نظام الكشافة والحكومات لا تألوا جهداً في سبيل تشجيع هذه الحركة في بلادها والعمل على ازدهارها نظراً لما تنرسه في نفوس الناشئة من روح رياضية سامية وعزيمة وثبات في سبيل الخير واعتماد على الحياة الحثيثة البعيدة كل البعد عن حياة الدعة والرفاهية .

وقد استحسن المترجم بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية لانه مما يولد في النفوس الحركة الكشافية في بلادنا لم تشعور غرتها المرجوة ، بل كانت على عكس الغاية التي انشئت من اجلها اداة المنازعات واتارة الضغائن - أمل القارئ على امر الكشافة عندنا يتدبرونه حق التدبر فيعيدوا البلاد والناشئة بهذه الحركة النبيلة . وقد وفق المترجم في ترجمته فجا عرضه سهلاً واضحاً الا انه لم يحل من بعض الاخطاء المطبعية والنقوية كان بالامكان تلافياً بقليل من العناية .

### قوة المظهر في التاريخ

اصادق الملايكة - ٢٦٥ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

هذا كتاب طريف في موضوعه اذ يبحث كما يدل عليه عنوانه في رجال الفسكاهة مع سرد لبعض نوادرهم وفسكاتهم كابين هومة والاشجى وبارش برن وابو دلامة وابو السائب الخزومي وابن سودون وابو المينا وغيرهم كثير .

وقد عني المؤلف بشرح الكلمات الغامضة او العويصة في اسفل كل صفحة تسلياً للقارئ في تفهم الملحة .

الاقتصادية اداة لانهضة الاجتماعية والرفاهية العامة كما يدعو الى مكافحة الفقر والجبل والمرض وتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يتمتع دعامة الاستقلال السياسي وتوثق التعاون الاقتصادي بين الاقطار العربية الشقيقة . وهذه الدعوة ماثلة بين دفتي الكتاب فلا تكاد تقاب صفحة حتى تجد التزمة الاصلاحية ظاهرة في اجلي مظاهرها .

ان على الشباب العراقي خاصة والعربي عامة ان يتدبر دعوة الاستاذ بصرى وان يتشملها الكي تحق الاقطار العربية الناهضة ما تصبو اليه من رقي شامل وسعادة .

نجيب عارف

بغداد

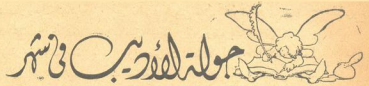
### لماذا أنا قومي ؟

الاستاذ ابراهيم شوكه - ٧٧ صفحة - منشورات مكتبة الشباب القومي - بغداد

الاستاذ ابراهيم شوكه مؤلف كتيب لمساذا أنا قومي ، ادرب الممي يتاز ببعد في الظاهر ، وكاتب لودعي يتاز ببعد في الباطن والاسلوب . عندما تسلمت الكتيب الشين من مؤلفه اتفاني شهور مزيج من الهمقة والشعور الى مؤلفات الاستاذ الاديب التي يجب ان لا تحلو مكتبة منها . وساءت نفسي : اني هذا الكتيب القليل الصفحات يضم الاستاذ مغزى القومية ، واذا هو قومي ؟

فالقومية ، كما اعتقد ، لا يمكن حصرها في مؤلف صغير ، بل في مؤلف كبير الحجم واسع المبنى . ولكن بعد ان تسنى لي - سر غور المؤلف ، والتشرف الى حقيقة فحواها ، آمنت في قرارة نفسي بأن مؤلف : لماذا أنا قومي ؟ هو القومية ذاتها استكن بين دواحيه سوراً منها يينات اظهرها للعلا او بالاحرى لكل شاب يدين بالقومية الحققة ، واخرها من عالم التصور الى عالم التصوير بشكل يستسيغه الجلال . يروض عنه العلماء ، كانت رغبة ملحة تلك التي حدثت لي الى ان اتصفح المؤلف الصغير فلم اشأ ان اقرؤه عرضاً بل اشبعته تمحيصاً وتديقاً فوافني ما حوى بين دفتيه من معان للقومية . واما هو مغزاه واما هي اسسها وارتكانها . ولا يعجبني القاري الكريم اذا قلت له ان هذا الكتيب الفريد في بابه الصغير في مبناه والكبير في معناه قد حلل كل ما يتعلق بالقومية العربية ولما اذا تمتاز العروبة بقوميتها ، وما هي اسس القومية الحققة ؟

ويقيني ان المؤلف قد اوفى بالغرض المطلوب من تبيان للقومية



بونكو

كلمة جديدة ، استحدثت لتسمية مؤسسة جديدة إنها جديدة بكل معنى الكلمة : ليس لها أي أصل وأي جذر ، في أية لغة من لغات العالم . فقد تكونت على طريقة خاصة من النحت والاختزال ، على أساس وصل الحروف الأولى من الكلمات الست التي تدل على اسم المؤسسة الأصلي حسب ترتيبها في اللغة الإنكليزية : « منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلم والثقافة » United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation والمؤسسة التي سميت بهذا الاسم أيضاً جديدة ، لأنها لم ترمد السنة الثالثة من عمرها . ولكنها لم تكن جديدة بكل معنى الكلمة . لأنها قامت -- في حقيقة الامر -- مقام مؤسسة قديمة ، كانت أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى ، وعاشت الى حين اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية . ونستطيع ان نقول بكل تأكيد : إن مؤسسة بونكو ، ليست الا شكلاً جديداً للمؤسسة التي كانت تعرف قبلاً باسم « منظمة التعاون الفكري بين الأمم » .

Organisation Internationale de Coopération Intellectuelle

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا : انها وريثة تلك المؤسسة القديسة وخليفها الطبيعية . فيجد ربنا ان نسمال : بماذا تمتاز المؤسسة الجديدة عن القديسة ؟ ما هي أوجه الشبه والخلاف بينهما ؟ وهل يدل « تحول » المؤسسة من شكلها القديم الى شكلها الجديد ، على « تطور ارتقائي » ، أم يدل على « تطور ارتجاعي » ؟

للإجابة على هذه الاسئلة اجابة صحيحة ، يجب علينا - اولاً - ان نلقي نظرة عجيلى على تاريخ المؤسسة القديسة ، وان نستعرض استعراضاً سريعاً اهم الاعمال التي قامت بها ، بين الحربين العالميتين الاخريتين .

عندما تأسست عصبة الأمم - سنة ١٩٢٠ - بموجب معاهدات الصلح التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى ، رأت من الضروري ان تدعم اعمالها السلبية بالوسائل الفكرية والمعنوية ، فأنشأت - سنة

١٩٢١ - لجنة خاصة لهذا الغرض ، اسمتها

باسم « لجنة التعاون الفكري بين الأمم »  
Commission internationale de coopération intellectuelle

واللجنة الاسمية المذكورة ، اخذت تنشئ

-- منذ سنة ١٩٢٢ -- « لجناً قومية » في مختلف البلاد المنتمية الى عصبة الأمم . كما انها أنشأت عدة « لجان اختصاصية » . مؤلفة من « الخبراء » في مختلف الشؤون الفكرية . وربما كان اهم هذه اللجان الاختصاصية « لجنة الخبراء » التي تأسست سنة ١٩٢٣ ، « لتعليم الناشئة اهداف عصبة الأمم » Comité d'experts pour l'enseignement à la jeunesse des buts de la Société des Nations

وعندما توسعت وتقدمت اعمال هذه اللجان المختلفة ، رؤي من الضروري تأسيس « مكتب دائم » يقوم بتنسيق هذه الاعمال ، ويتولى تحضير المشاريع المتعلقة بشئون اللجنة الاصلية ، مع تنفيذ القرارات الصادرة منها ، فأُنشئ . سنة ١٩٢٥ -- « معهد التعاون

الفكري بين الأمم » Institut International de Coopération Intellectuelle

والمعهد المذكور ، بدوره ، أنشأ عدة شعب ودوائر ، كان من جملة : شعبة العلاقات الجسامية ، شعبة العلاقات العلمية ، شعبة العلاقات الادبية ، شعبة العلاقات الفنية ، ومركز الاستعلامات المدرسية ،

ومكتب المتاحف الاممية ...

وقد عرفت مجموعة المؤسسات التي أنشئت بهذه الصورة بصورة تدريجية ، باسم « منظمة التعاون الفكري بين الأمم » Organisation Internationale de Coopération Intellectuelle

واما مهمة هذه المنظمة وهذه المؤسسات الاممية . فقد لحصا رئيسها جاي يلي :

اولاً : تهيئة الوسائل التي تؤهل الى تقدم العلوم وصيانة القيم الفكرية ؟

ثانياً : تنمية روح التفاهم المتقابل ، وتقوية النية الحسنة بين الامم .

وقد اشغلت مؤسسات « التعاون الفكري » الانفة الذكر لتحقيق هاتين النيتين ، حتى الحرب العالمية الثانية ، بوسائل متنوعة :



<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

بنم ساطع المصري



الذي انعقد في باريس خلال الشهر الاخير من سنة ١٩٣٨ مرسوم « الاتفاق الدولي » الذي وضع لهذا الغرض .

وقد صرحت المادة الاولى من هذا الاتفاق الدولي « ان الدول المتعاقدة تقوان عمل التعاون الفكري مستقل عن السياسة . وعينت موداه التالية ، كيفية مساهمة الدول في هذا التعاون الفكري .

وصرحت موداه الاخيرة : ان الانساق المذكور سيترك معروضاً الى توقيع الدول الممثلة في المؤتمر حتى ٣٠ نيسان - ابريل - سنة ١٩٣٩ ، والى انضام سائر الدول اعتباراً من اول ايار - مايو - ١٩٣٩ . وانه يصبح نافذ المفعول حالما يبلغ عدد الدول الموقعة عليه او المنضمة اليه الثانية .

ولا حاجة الى البيان : ان كل ذلك جاء متأخراً ، لان الالتزام السياسية الحادة التي ادت الى نشوب الحرب العالمية الثانية ، كانت قد بدأت فعلاً قبل الموعد المذكور . وهذه الحرب عطلت - بطبيعة الحال - اعمال « التعاون الفكري » و « عصبة الامم » في وقت واحد . وقد تأثرت مؤسسة التعاون الفكري من الحرب العالمية تأثراً شديداً جداً ، لان مركزها كان في باريس . ومن المعلوم ان باريس كانت اشدها المعنى تعرضاً الى التقلبات السياسية والعسكرية طوال سني الحرب المذكورة .

وقد اهتمت مؤسسة « التعاون الفكري » بجميع القضايا المتعلقة بالمعاهدات الثقافية اهتماماً كبيراً ، فبانت مشروع « التصريح الدولي » المتعلق بتبقيت الكتب المدرسية من الابحاث والدراسات التي تثير الضغائن وتحول دون استقرار السلم وتقامم الشعوب . كما انها جمعت ونشرت جميع « المعاهدات والاتفاقات الثقافية الموقعة بين الدول المختلفة حتى سنة ١٩٣٨ . وفي الاخير ، وضمت مشروع الاتفاقية التي تضمن صيانة المناسخ والمباني الاثرية من ويلات الحروب والنارات الجوية .

والغرض من انشاء هذه المنظمة مذكور بصراحة تامة ، اولاً في ديباجة الاتفاقية ، وثانياً في المادة الاولى منها . وقد جاء في مستهل الديباجة ما يلي : « من حيث ان الحروب تبدأ في عقول الناس ، وجب ان توضع اسس الدفاع عن السلام في هذه العقول » .

وجاء في خاتمة الديباجة : ان الدول المتعاقدة تقصد بتأسيس منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « تقوية اسباب السلم العالمي ، وتعزيز الرفاهية العامة بين جميع بني الانسان » عن طريق التعاون الثقافي والعلمي والتربوي بين شعوب الدنيا قسامة ، وهو الغرض الاسمي الذي من اجله أنشئت هيئة الامم المتحدة ، والذي نادى به ميثاق هذه الهيئة .

عقدت سلسلة طويلة من المؤتمرات ، دعت كسبار رجال الفكر والادب الى الاجتماع من وقت الى آخر ، في مختلف المسند ، للنقاش والمطاربة في اهم المسائل الفكرية ، وقامت بعدة أبحاث وتحقيقات واسعة النطاق ، حول بعض الامور التي تهم جميع الامم على حد سواء ، ووضعت مشاريع عديدة لتأمين التعاون الفكري بواسطة المعاهدات . ونشرت كثير من الكتب والمجلات ، لتدوين نتائج هذه الابحاث والمناقشات ، وأذاعتها على الناس .

والا اهم هذه نشرات فكانت : مجلة شهرية تسمى بشؤون التربية والتعليم ، واخرى تبحث في شئون المتاحف بوجه عام . سلسلة مطارحات في مستقبل الثقافة - وفي مستقبل الفكر الاوروبي - وفي تكوين الرجل المصري - وفي علاقة الفن بالحقيقة وبالدولة - وفي الانسانيات الجديدة والانسانيات القديمة .

سلسلة ابحاث وتحقيقات في حقوق الملكية الادبية - وانظمة ايداع المطبوعات - ومهمة المكتبات الشعبية في الحياة الفكرية والاجتماعية - مهمة السينما ، وخدمتها للتربية والتعليم - مهمة الاذاعة ، وتأثيرها في الحياة العامة - مهمة الصحافة - الكتب المدرسية ، من وجهة تأثيرها في تقامم الشعوب .

وقد اهتمت مؤسسة « التعاون الفكري » بجميع القضايا المتعلقة بالمعاهدات الثقافية اهتماماً كبيراً ، فبانت مشروع « التصريح الدولي » المتعلق بتبقيت الكتب المدرسية من الابحاث والدراسات التي تثير الضغائن وتحول دون استقرار السلم وتقامم الشعوب . كما انها جمعت ونشرت جميع « المعاهدات والاتفاقات الثقافية الموقعة بين الدول المختلفة حتى سنة ١٩٣٨ . وفي الاخير ، وضمت مشروع الاتفاقية التي تضمن صيانة المناسخ والمباني الاثرية من ويلات الحروب والنارات الجوية .

\*\*\*

ولكن الرجال الذين كانوا اخذوا على عاتقهم انجاز هذه الاعمال الهامة لاحظوا : ان بقايا هذه المؤسسة مرتبطة بعصبة الامم ، لا يخلو من محاذير كبيرة ، لان هذا الارتباط يجعلها تابعة الى « هيئة سياسية » ، ويعرضها الى تأثير « التقلبات السياسية » ، فيحول دون تنظيم وتسيير امورها وفق ما تقتضيه مبادئ « التعاون الفكري الاسمي » السامية ، بمبادئها الحقيقية واصولها العلمية . فأخذ هؤلاء يدعون الى فصل مؤسسة التعاون الفكري عن عصبة الامم ، وجعلها مستقلة عنها ، وغير متأثرة بالسياسة التي تتبعها . فقد اثمرت هذه المساعي الثمرات المطلوبة منها ، وقرر المؤتمر

لتخليص اليونسكو من التأثيرات السياسية » غير ان العلاقات القوية التي تربط الشئون الاقتصادية بالاغراض السياسية تجعل هذا التدبير امياً جداً .

زد على ذلك ، فان الفقرة الاخيرة من المادة المذكورة نص على ما يلي : اذا قررت هيئة الامم المتحدة اسقاط احدى الدول من عضويتها » تفقد الدولة المذكورة عضويتها في اليونسكو ايضاً على الفور وبدون اجراءات » .  
ان كل ذلك يجعل مؤسسة اليونسكو تابعة لهيئة سياسية وخاضعة لرغبات تلك الهيئة ومقراتها .

ولا اراني في حاجة الى البرهنة على ان « هذه المنظمة العالمية والثقافية » التي لا تستطيع - بحكم نظامها الاساسي - ان تضم اليها بعض الدول الا بعد اخذ موافقة هيئة اخرى تابعة الى منظمة ذات اغراض سياسية صريحة . . . والتي تضطر الى فصل البعض من اعضائها لاسباب لا تمت بصلة ما الى الشئون العلمية والثقافية ، بل لمجرد صدور قرار من هيئة سياسية بمنح لاسباب سياسية صرفة .  
ان هذه المنظمة لا تستطيع ان تدعي لنفسها صفة « العلمية والاممية » الحقيقية . . . انها تصطبغ بصبغة سياسية ، لا يمكنها ان تتجرد منها .  
مما حاولت سترها تحت تمبروات خلافة ، مثل « الحيساد العالمي ، والترويج العالمي ، والعمل الانساني » .

ولذلك اننا لا نتردد في القول : بان النظام الذي انشأ مؤسسة اليونسكو الجديدة ، يدل على « رجوع الى الوراء » بالنسبة الى المرحلة التي كانت وصلت اليها . مؤسسة التعاون الفكري القديعة ، قبيل الحرب العالمية الاخيرة .

هذا ، واذا تركنا دلالة النظام الاساسي جانباً ، واستنطقنا المشاريع التي وضعتها - والاتجاهات التي اظهرتها - منظمة اليونسكو منذ تأسيسها ، توصلنا الى نتائج مماثلة للنتيجة الانفة الذكر من وجوه عديدة .

اذ الامة التالية تكفي لتبين ذلك بكل وضوح :

● تصرح التقارير الصادرة من بعض اللجان في اليونسكو « ان هذه المؤسسة جز . متمم لهيئة الامم المتحدة ، وان نجاحها يتوقف على نجاح تلك الهيئة » .

في حين ان الامر كان يجب ان يكون على عكس ذلك تماماً : كان يجب على اليونسكو ان تعمل للمستقبل ، فلا تربط مقدراتها بمقدرات هيئة سياسية مثل هيئة الامم المتحدة الحالية . لان هذه الهيئة السياسية محكومة - بطبيعتها - لان تكون مسرعة ، تنافس

كما جاء في مستهل المادة الاولى من الاتفاقية : « ان الغرض من تأسيس المنظمة هو خدمة السلام والامن بتقوية تعاون الشعوب عن طريق التربية والعلوم والثقافة » .

يلاحظ من كل ذلك ، ان هذه المنظمة نشأت في ظروف مشابهة لظروف نشأة « لجنة التعاون الفكري » كل المشابهة ، ولاغراض مماثلة لاغراض تلك اللجنة كل المماثلة ولهذا السبب فقد اعتبرت نفسها بمثابة « الوريثة الشرعية » لها ، فطالبت بغيرها - من كتب واوراق واضابات واموال - ومع هذا اعلنت انها مختلفة عنها ، واوسع منهاجاً منها .

ولا شك في ان هذه المنظمة الجديدة ، تختلف عن المؤسسة القديمة ، من وجوه عديدة : انها نشأت اشد طموحاً واوسع ثروة منها ، ووضعت لنفسها خطة اكثر عملياً واتل ، مثالية ، من خطاط سالفها ، لانها بدأت بالعمل لمساعدة البلاد المحروبة مساعدة مادية في ساحات العلم والتعايم . فاستطاعت لذلك ان تحصل على بيزانية اضمح بكثير من الميزانية التي كانت توصات اليها ، مؤسسة التعاون الفكري القديمة ، بين الحربين العالميتين . .

غير ان هذه المنظمة الجديدة ، لم تستفد من تجربة المؤسسة السابقة وخبرتها في الشئون السياسية ، فلم تحاول الاستقلال عن المنيات السياسية ، كما فالت تلك المؤسسة في اواخر عهدها ، بعد التجارب الطويلة التي مرت عليها .

نشأت منظمة اليونسكو مرتبطة بهيئة الامم المتحدة ، وعقيدة بقيود سياسية عديدة .

في الواقع انها تدعي « البعد عن السياسة » . غير ان نظامها الاساسي لا يؤيد مدعاها هذا : لان المادة الثانية من هذا النظام تصرح بان « عضوية هيئة الامم المتحدة تستمع ضمناً حق العضوية في منظمة التربية والعلوم والثقافة » انها لا تمنع انضمام « الدول غير المشتركة في هيئة الامم » الى عضوية هذه المنظمة ، غير انها اشترط لذلك « مراعاة احكام الاتفاق الذي يتم بين المنظمة وبين هيئة الامم المتحدة في هذا الشأن » . والاتفاق الذي تم فعلاً بين الهيئتين يقضي بحالة امثال هذه القضايا الى « المجلس الاقتصادي والاجتماعي » من هيئة الامم المتحدة ، ويعاني القبول في عضوية اليونسكو على موافقة المجلس المذكور .

في الواقع ان مديري اليونسكو يصرحون بأن تقرير « مبدأ الرجوع في هذه القضايا الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي عرضاً عن الهيئة العامة للامم المتحدة » كان من جملة التدابير التي اتخذت



وتتخاض وتتساقط عليه الاطباع الدولية بشقي الصدر ، وتتوالى عليه مشاهد المخاضات السياسية بأشعب الاشكال ، وتختنق خلالها اصوات الحق والحقيقة بأفطع الاساليب .

فكان على الهيئة التي تأخذ على عاتقها مهمة « خدمة السلام » عن طريق التربية والعلم والثقافة ، ان تقدر هذه الحقيقة حتى قدرها ، وان تتباعد عن هذا المسرح السياسي كل الابتعاد .

● تسعى هذه المؤسسة العالمية الى تأسيس مراكز اقليمية عديدة قائمة على الاعتبارات الجغرافية ، وذلك علاوة على « الشعب القومية » التي يجب ان تتأسس في كل دولة من الدول المشتركة في المؤسسة .

واللجنة التحضيرية المكلفة بوضع الخطط اللازمة لتكوين هذه المراكز الاقليمية ، تقدمت بصيايا واقتراحات عديدة ، كان من جلستها : ان يجتمع « مكتب اليونسكو الاقليمي » في بناية واحدة ، او في مجموعة بنايات متقاربة ، مع سائر المكاتب والمراكز والهيئات التي تنتمي من هيئة الامم المتحدة في ذلك الاقليم ، وكذلك لضمان اتصال مكتب اليونسكو بتلك المكاتب والهيئات اتصالاً مستمراً . وقد ذكرت اللجنة بين الفوائد المتوخاة من هذا الاتصال « انه يساعد على توليد وتكوين وضع مشترك تجاه المسائل الثقافية والاقتصادية والسياسية » .

يظهر من ذلك بكل وضوح : ان محافل اليونسكو تحذو بحذر وخط هذه المسائل بعضها ببعض ، ولا تقبل ان تكون الترابية الفكرية والثقافية الحقيقي « بين الامم » - خدمة للاغراض السامية المدونة في نظام اليونسكو - مما لا يمكن ان يتحقق الا بفصل الامور الثقافية عن الاغراض السياسية ، فصلاً تاماً .

● يوجد بين المشاريع التي اولتها مؤسسة اليونسكو اهتماماً كبيراً مشروعاً لا يخلو من الغرابة بالنسبة الى اغراضها الاساسية : وهو « تأليف وطبع مجموعة من المختارات الادبية ، عن ضروب الآلام التي قاستها بعض البلاد خلال احتلال دول المحور لها ، وعن جهود المقاومة التي بذلت ونظمت في تلك البلاد للتخلص من ذلك الاحتلال » .

تجاه الاهتمام البالغ الذي تظهره « منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » لهذا المشروع ، لا ينبغي الا ان أسأل بكل صراحة وبشكل اخلص : هل ان تأليف ونشر مثل هذه المجموعة الادبية ، مما يدخل في نطاق الامور التي يجب ان تساهم فيها وتعاون عليها جميع الدول والامم المنسوبة الى هذه المنظمة العالمية ؟

ثم ، افلا يوجد شي . من التناقض بين رعاية هذا المشروع وبين « خدمة السلام عن طريق التربية والعلم والثقافة » كما يطلبها

## نظام اليونسكو بعبادات صريحة ؟

أفلا يتناقض ذلك مع مساعيها به هذه المنظمة - في عدة مناسبات - من « السعي وراء ازالة الخصومات من النفوس ، ووضع اسس السلام في العقول » ؟

واما اذا قيل لي - رداً على هذه الاسئلة - « ربما ذهب رجال اليونسكو الى ان تحقيق هذا المشروع يساعد على توطيد السلام ، لانه يستهدف - في نهاية الامر - التحذير من الاعتداء . والتشجيع على مقاومة الاعتداء » . فأنا اقول - في هذه الحالة -

اذا كانوا يعتقدون ذلك حقاً ، لماذا يحضرون المشروع داخل نطاق مظالم دول المحور وحدها ، ومناقب ضحايا المحور وحدهم ؟

أفلا يعلمون ان الشعوب المظلومة والمضطهدة ليست عبارة عن تلك التي نكبت باعتداء المحور خلال الحرب العالمية الاخيرة ؟ ويجهلون ان هناك شعوباً اخرى قاست - ولا تزال تقاسي - شتى الآلام والانواع

الشقاء . من جراء اطباع بعض الدول المؤسسة لفيتة الامم المتحدة نفسها ، والداخلة في اليونسكو نفسه ؟ لماذا لا تساهم « منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » - مسلماً واحداً تجاه هذه وتلك ؟

ان كل هذه الملاحظات تدل دلالة قاطعة على ان هذا المشروع - الذي خطي ليعتاق اليونسكو ، بشكله المعلوم - لم يكن وليد « تفكير

علمي ونزعة عالية » ، بل هو محصول مطالبات جماعية بعيدة عن ذلك التفكير ، وعن تلك النزعة . ومدفوعة بدوافع سياسية واضحة .

انا لا اري لزوماً لطالعة البحث وتكتير الامثلة في هذا المضمار . واختم كلامي بدعوة مديري اليونسكو الى التدبر في امثال هذه

الامور ، والبصر في عواقب هذه الانجهاات . . والسعي وراء تبعيد اعمال التربية والعلم والثقافة عن نطاق تأثير الاطباع

والمخاضات السياسية . والا . . فلا اتردد في القول : بان مثلة اليونسكو لن تفلو كثيراً مثلة الكثير من الجماعات ، شبه العلمية ، التي

ترعرت تحت رعاية وزارات المستعمرات او وزارات الخارجية .

« الثقافة »

« البركة » وعدها لا تكفي

تطغى على شرفنا العربي ، حكومات وشعوباً وافراداً ، نزعة من التوكل والارتجال ، هي علة ما نشاهده من فساد وفوضى

وتخالف وانهايار . يتوكلون على كل شخص ما عدا الله ، ويرتججون في كل عمل حتى في تقرير مصير البلاد . وتسيع الامور اليوم في جميع

مرافق هذا الشرق - في عصر القنبلة الذرية - مسلى بنج من

« البروشة » أو سمه اذا شئت « على الحركة » كما تقول العامة .  
كان آباؤنا واجدادنا يزاولون اعمالهم التجارية « على الحركة »  
فلا يحضون ، والمهم حتى لا تفقد الحركة ، ولا يعلم الواحد منهم  
مركزه المالي الحقيقي فالامور تسير على الحركة ، والمرد والاحياء  
في نظرم يزدهبان بهذه الحركة .

وسادت هذه العقيلة « عقيلة الحركة » احد الاجتماعات العسكرية  
حين سئل مندوب احدى الدول العربية عن عدد مصفحاته فاجاب .  
« عندنا من خير الله عدد رافر ، وستكونون مسرورين . »  
عندنا الحركة .

انا لا اعرف تاجرأ سارت اعماله على الحركة وحدها الا واعلم  
افلاسها في النهاية . انا لا اعرف قائدأ نظم معركة حربية على الحركة  
وحدها الا وخسر المعركة في النهاية .

ما اتمس الخطيب الذي يقف في الجماهير ويخطبهم على الحركة  
بما يفتح الله عليه . وما اشقى جمهور المستمعين لهذا الخطيب . وما  
اتمس الكتاب يمس القلم ويكتب على الحركة . وما اشقى قراءه .  
بل ما رأيكم في موازنة الدولة اذا وضعت ارقامها على الحركة .

عالمنا اليوم عالم درس عتيق وتخصص وافر واستعداد منظم  
واحصاءات صحيحة . . عالمنا اليوم مادي لا يعيش فيه الانسان  
بالروحانيات . فقد مضى الزمن الذي كان فيه المراءاة تهبط من  
السبا . . فالسبا لا تطلع غيرة ولا عسلا كما قال عمر بن الخطاب .  
ان الذين يعالجون سياستنا العامة على « الحركة » لن يبارك الله  
اعمالهم ولن يفتح الله عليهم بالحجر .

ان معالجة شؤوننا العامة على « الحركة » هو نوع من الشذوذة  
والتعديل . ان معالجة قضايا السياسة « على الحركة » اشبه بشي .  
موجة الحركة الصغيرة السوداء . تقاوم بها القنبلة الذرية ! .

« يروث لما »  
عبد الله المشور

### فيناذا والتخصص العالمي . . .

كثيراً ما تسألي فتاة من بناتنا الطامحات : ماذا تخصصني ان  
التخصص ؟ فيكون جوابي دائماً ، ودون تردد « تخصصي بالامومة ! » .  
ولبعض الفتيات حججهم ضد هذا القول ! فهن يقلن مثلاً بأن  
بعضهن قد لا يصبحن امهات ؟ وهن يقلن ايضاً بأن الامومة ممكنة  
دون تخصص ! . وبينهن من يرين بأن طموحهن لا يجوز ان يقف  
عند هذا « التخصص » بالامومة ! .

فالي الواقي يزعم بأن بعض الفتيات قد لا يصبحن امهات ، اقول :

ان الاتجاه الطبيعي للفتاة هو ان تصبح امأ ! فاذا شذت القاعدة  
بنسبة مئوية ضئيلة فالشذوذ لا يبنى عليه . فضلاً عن ان انصراف  
الفتيات الى تدبير مستقبلهن ، على اساس عدم تأكدهن من انهن  
مدعوات الى الامومة ، يصعب يجد ذاته سبباً في زيادة تلك الامكانية ،  
امكانية ابتعادهن عن الامومة .

وان بلذاً كلبنانا ، لا يمايى المشكلة التي تعانها اكثر بلدان  
الارض من عدم التوازن بين عدد النساء ، وعدد الرجال فيها باستطاعته ،  
اذا فكر وفظلم ووجه اجتماعياً ، ان يتغلب قلباً شبه تام على مشكلة عدم  
الزواج ! . والى الواقي يرين بأن الامومة ممكنة دون تخصص ، اقول  
بأن الامومة ، وواجبها بناء الناس ، تحتاج على الاقل ، الى تخصص  
لا ينقص عن تخصص المهتمين ببعض فروع بناء الناس ، بالطلب ، مثلاً ، وهو  
الذي يبنى بنا . اجساد الناس ! او بالتعلم وهو الذي يبنى بنا . عقولهم .  
وذلك ما يقودنا الى الجواب على الفتاة الثالثة الستي تعتمد بان  
الطموح العلمي لا يجوز ان يقف عند الامومة ! .

فيل بين فتياتنا من تطلع الى علم اعلى من الطب ؟ . ومع  
ذلك فعلم النفس فرع من فروع الامومة ! .

وهل بين فتياتنا من تطلع الى تخصص اعظم من علم النفس ؟ .  
ومع ذلك فعلم النفس فرع من فروع الامومة .

وفوق الطب وعلم النفس تحتاج الام الى ايمان حقيقي للاشراف  
على غير الاجامعات روحية عند الطفل ، والى المالم بالفلسفة لتأكد  
من صواب اتجاهاته العقلية ، والى المالم عملي بالاجتماع لتهيئة الجو  
الصالح لنشور الطفل ! كما تحتاج الى معرفة بالغنى لتثذيب الذوق عند  
طفله ، والى معرفة بالاقتصاد لضبط اقتصاديات بيتها ، والى اطلاق  
واعر على الحضارة الانسانية لكي تستطيع ان تنقل طفلها في اشهر  
طفولته من عهده الاول الى القرن العشرين ! . فضلاً عما تحتاجه من  
تخصص في التصرف لكي تحول جو بيتها الى جو غبطة وبركة وسلام .  
فيل عندنا كم كثرات من الامهات صاحبات مثل هذا الاختصاص

العالمي ، الذي يفوق اختصاص المتخرجين الى معهد البوليتكنيك ؟  
واذا كان الجواب هو اننا ما برحنا منذ القديم نكثي . الاولاد  
« ونزيبهم » دون ان نحمل انفسنا « لهم » ، فالرد هو ان مشاكلنا  
كلها ترجع الى الذين انشأناهم دون ان نحمل امهاتهم هذا « لهم » .  
قد يصعب باستطاعتنا ان نطاب هذا الاختصاص الصعب ،  
ولكن بعد ان يكون مستوى التربية والثقافة العام قد ارتفع  
عما هو اليوم ، بحيث تصبح نشأة الفتاة يجد ذاتها تخصصاً بالامومة ! .

« الشراع »  
سري المعلوم

